

للإمام المفسّر الحافظ الفقيه شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي

المعروف بـ: ابن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

المجلّد الأول

تحقيق

عبد الحكيم محمّد الأنيس

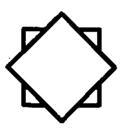
دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

وتشتمل على:

- تمهيد.
- مقدمة عن أسباب النزول ومعناه.
- تعريف بالحافظ ابن حجر.
- التعريف بالمخطوط وبيان منهج التحقيق.



مقدمة التحقيق

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد، فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ـ ﷺ ـ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

أما بعد، فإنّ حاجة الأمة ماسّة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم.

الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يَخْلَق على كثرة

الترديد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء.

مَنْ قال به صدق، ومَنْ عمل به أُجِر، ومَنْ حكم به عدل، ومَنْ دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

ومَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومَن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله.

ولقد منع العلماء أن يتعاطى التفسير أحد إلّا لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها، وهي خمسة عشر علماً:

أحدها: اللغة: لأنّ بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع.

قال مجاهد: لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً باللغات.

ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر.

الثاني: النحو: لأنّ المعنى يتغيّر ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره.

أخرج أبو عبيد، عن الحسن: أنه سئل عن الرجل يتعلّم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟

فقال: حسن، فتعلّمها؛ فإنّ الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها[1].

الثالث: التصريف: لأن به تعرف الأبنية والصيَغ.

قال ابن فارس: ومَنْ فاته علمه فاته المعظم؛ لأن (وجد) مثلاً، كلمة مبهمة، فإذا صرّفناه اتضحت بمصادرها.

الرابع: الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه في مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافها: كالمسيح: هل هو من السياحة أو المسح؟

---

(١) رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٠٩ ـ ٢١٠ وسنده صحيح إلى الحسن.

الخامس ـ والسادس ـ والسابع: المعاني والبيان والبديع: لأنه يعرف بالأول خواصّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى.

وبالثاني: خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.

وبالثالث: وجوه تحسين الكلام.

هذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسّر؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم.

الثامن: علم القراءات: لأنّ به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجّح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: أصول الدين: بما في القرآن من الآيات الدالة على ذلك.

العاشر: أصول الفقه: إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادي عشر: **أسباب النزول والقصص**: إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر: الفقه.

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

الخامس عشر: علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى من عمل بما علم.

فهذه العلوم ـ التي هي كالآلة للمفسّر ـ لا يكون مفسِّراً إلّا بتحصيلها، فمن فسّر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه(١).

وأنت ترى أنّ تحصيل هذه العلوم يحتاج إلى جهد وطول عناء، وقد أغنانا الله بكثرة التفاسير المعتبرة للقرآن الكريم والتي يحتاج الأمر إلى قراءتها والتمعن فيها وتمييز الأقاويل صحيحها من سقيمها، ومعرفة التفاسير المعتبرة من غيرها.

---

(١) انظر الإتقان ٤٤٨/٢ ـ ٤٥١ بتحقيقي، وشروط المفسر وآدابه ص٤٨ ـ ٥٣.

ومن أمثل ما ينصح به من التفاسير: تفسير الإمام الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الحافظ ابن كثير، والتفسير الكبير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وسئل شيخ الإسلام عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة: الزمخشري أو القرطبي، أم البغوي أم غير هؤلاء[1]؟

فأجاب تغمده الله برحمته ورضوانه:

الحمد لله.

أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير، والكلبي..

وأما التفاسير المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة: البغوي. لكنه مختصر من تفسير الثعلبي، وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك.

وأما الواحدي، فإنه تلميذ الثعلبي لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع، وإن ذكرها تقليداً لغيره.

وتفسيره، وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها.

وأما الزمخشري: فتفسيره محشو بالبدعة، وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية، والقول بخلق القرآن...

وتفسير القرطبي خير منه بكثير، وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة، وأبعد من البدع...

وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري، وأصحّ نقلًا وبحثاً، وأبعد عن البدع، وإن اشتمل على بعضها، بل هو خير منه بكثير. بل لعله

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٠٤/١٣.

أرجح هذه التفاسير، لكن تفسير ابن جرير أصح من هذه كلها اهـ.

وقد لاحظت أخي القارىء أنّ من العلوم التي ينبغي على المتصَدي لتفسير القرآن أن يتعلمها: أسباب النزول.

وهذا يدل دلالة جلية واضحة على مدى أهمية هذا العلم، الذي لا بد منه لتجلية معاني آيات القرآن الكريم.

ولقد اعتنى علماؤنا ببيان أسباب نزول الآيات القرآنية عناية فائقة تجلّت بإفراد مصنفات لذلك. ومن أهم هذه المصنفات على الإطلاق هو ما نقدّمه للمكتبة الإسلامية: «**العجاب في بيان الأسباب**» وحقاً إنه لعجاب، سطرته يراعة خاتمة الحفاظ والمحققين، شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني فأتى فيه بما لا يترك مجالًا لأحد أن يزيد.

ولكن الخسارة العظمى أن الحافظ ابن حجر توفي ـ رحمه الله ـ دون أن يبيضه ويتمه.

وفي هذا دعوة إلى الهيئات العلمية والجامعات الإسلامية أن توظف جماعة من المتخصصين يدرسون منهج الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب الماتع فيكملوا ما نقص على هذا النهج المبارك، فيخدموا بذلك كتاب الله، ويسدّوا فراغاً مهماً في المكتبة الإسلامية.

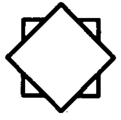
ولقد شرّفني الله بالاعتناء بهذا السفر الجليل، فقمت بتحقيقه منذ سنوات ـ وقد استغرق مني العمل ما يزيد على ثلاث سنوات ـ ولم أدّخر جهداً في بيان آثاره وأحاديثه وتخريجها، مع عزو الأقوال إلى أصحابها.

فأرجو من الله القبول والرضى من عنده.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وكتبه
أبو عبدالرحمٰن
فواز أحمد زمرلي

مقدمة في بيان أسباب النزول
معناه ــ وفوائده
وعناية العلماء به



أسباب نزول القرآن الكريم

تمهيد:

من المعلوم أنّ الله أنزل القرآن الكريم هداية للناس إلى صراط العزيز الحميد، وإن هذا الإنزال ينقسم من حيث سبب النزول وعدمه إلى قسمين:

القسم الأول: قسمٌ نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما هو لمحض هداية الخلق للحق. وهذا القسم هو أكثر آيات القرآن الكريم.

القسم الثاني: قسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة. وهو ما يسميه العلماء: سبب نزول الآية[1].

وفي هذا المعنى يقول الإمام الجعبري: «نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال»[2].

معنى سبب النزول:

هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال.

فسبب النزول يكون قاصراً على أمرين:

١ ـ أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن الكريم بشأنها.

(١) مناهل العرفان ٨٩/١، ودراسات في علوم القرآن ص١٥١، وفي رحاب القرآن ١٧/٢.
(٢) الإتقان ١٢٠/١.

٢ ـ أن يُسأل رسول الله ـ ﷺ ـ فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه.

ولا يعتبر الإخبار عن المستقبل، ولا قصص الأنبياء والمرسلين من أسباب النزول[(١)].

والمراد بقولنا: وقت وقوعه: الظروف التي ينزل القرآن فيا متحدثاً عن ذلك السبب، سواء أوقع هذا النزول عقب سببه مباشرة، أم تأخّر عنه مدة لحكمة من الحكم.

كما حدث ذلك حين سألت قريش رسول الله ـ ﷺ ـ عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**غداً أخبركم**»[(٢)] ولم يستثنِ. فأبطأ عليه الوحي، حتى شقّ عليه ذلك، ثم نزلت الأجوبة، وفي طيّها يرشد الله تعالى رسوله ـ ﷺ ـ إلى أدب الاستثناء بالمشيئة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الكهف: **٢٣، ٢٤**].

ويفيد قولنا: أيام وقوعه في تعريف سبب النزول، الاحتراز عن الآيات التي تنزل ابتداء من غير سبب، بينما هي تتحدّث عن بعض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلة، كبعض قصص الأنبياء السابقين وأممهم، وكالحديث عن الساعة وما يتصل بها، وهو كثير في القرآن الكريم[(٣)].

طريق معرفة سبب النزول:

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلّا بالنقل الصحيح.

قال الواحدي[(٤)]: لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية

---

(١) في رحاب القرآن ٣/٢، ومناهل العرفان ٨٩/١ ـ ٩١، ودراسات في علوم القرآن ص١٥٣ ـ ١٥٤، والإتقان ١٢٧/١.

(٢) سيأتي ص٢٥ إن شاء الله تعالى.

(٣) مناهل العرفان ٩٠/١ ـ ٩١، ودراسات في علوم القرآن ص١٥٣ ـ ١٥٤، والإتقان ١٢٧/١.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص٨، وانظر البرهان ٢٣/١، والإتقان ١٢٦/١ ـ ١٢٧، ومناهل العرفان ٩٥/١.

والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها.

وقد قال محمد بن سيرين[1]: سألت عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتّق الله وقُلْ سداداً، ذهب الذين يعلمون فيمَ أنزل الله القرآن.

وقال ابن دقيق العيد[2]: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم، فقال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا.

قال الحاكم في علوم الحديث[3]: إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن: أنها نزلت في كذا، فإنه حديث مسند.

ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[5]: قولهم: نزلت هذه الآية في كذا: يراد به تارة سبب النزول، ويراد به أن ذلك داخل في الآية وإنْ لم يكن السبب، كما تقول: عنى بهذه الآية كذا.

وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا: هل يجري مجرى المسند ـ كما لو ذكر السبب الذي أُنزلت لأجله ـ أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟

فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح، كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه، فإنّهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند.

---

(١) رواه أبو عبيد في الفضائل ص٢٢٨، وابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٠٠٩٩)، والطبري في تفسيره ٨٦/١، والواحدي في أسباب النزول ص٩، وسنده صحيح.

(٢) الإحكام ١٤٧/٤.

(٣) معرفة علوم الحديث ص٢٠.

(٤) انظر التقييد والإيضاح ص٧٠، وفتح المغيث ١٤٢/١ ـ ١٤٤، ونكت الحافظ ابن حجر ٥٣٠/٢ ـ ٥٣٣، والجامع لأخلاق الراوي ٢٩٣/٢.

(٥) مقدمة في أصول التفسير ص٣٤ ـ ٣٨.

وقال الزركشي في البرهان[1]: قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أنّ أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم، لا أنّ هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع.

عناية العلماء بأسباب النزول:

اعتنى العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ عناية مميزة بدراسة أسباب النزول، وتتجلى هذه العناية في ثلاث صور:

الأولى: أنّ المفسرين يوردون في أول تفسير كل آية ما ورد في سبب نزولها ـ إن كان لها سبب نزول ـ.

الثانية: أنهم أفردوا في بيان أسباب النزول أبواباً مستقلة من أبواب علوم القرآن في مؤلفاتهم.

الثالثة: أنهم أفردوا لأسباب النزول مؤلفات مستقلة.

ومن أول مَنْ أفرده بالتأليف علي ابن المديني.

وممن ألّف فيه: الإمام الواحدي في كتابه المشهور «أسباب النزول».

وقد اختصره الجعبري.

ولابن الجوزي كتاباً في أسباب نزول القرآن.

وللإمام الحافظ ابن حجر ـ هذا الكتاب الرائع ـ «العجاب في أسباب النزول».

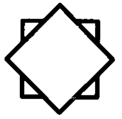
وقد ذكر السيوطي أنه اطلع على مسودة هذا الكتاب، وأن ابن حجر مات ـ رحمه الله تعالى ـ قبل أن يبيضه.

وللسيوطي: «لباب النقول في أسباب النزول» وهو يحتاج إلى تحقيق[2].

---

(١) البرهان ١/٣١ ـ ٣٢ .وانظر الإتقان ١/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) انظر دراسات في علوم القرآن ص١٥١ ـ ١٥٢، والبرهان ١/٢٢، والإتقان ١/١٢٠، وفي رحاب القرآن ٢/١٥ ـ ١٦، واللآلىء الحسان ص١٤٣.



فوائد معرفة أسباب النزول

يخطىء مَنْ يظنّ أنْ لا فائدة من معرفة أسباب النزول، وأنه لا طائل تحت هذا الفن، لجريانه مجرى التاريخ.

بل إنه لذو فوائد عديدة، ولفوائده العديدة اعتنى به العلماء، وأفردوا فيه التصانيف، ومن تلك الفوائد الجمة:

١ ـ **الفائدة الأولى**: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال[١]: لا شك أنّ معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية فهماً صحيحاً، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

بل إنّ من الآيات ما يصعب فهم المراد منها، ويقع الخطأ في تفسيرها، إذا لم يعلم سبب نزولها.

لهذا قال الواحدي[٢]: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب.

---

(١) انظر الإتقان ١/١٢١ ـ ١٢٢، والبرهان ١/٢٢ ـ ٢٧، واللآلىء الحسان ص١٤٤، ومناهل العرفان ١/٩١ ـ ٩٣، ودراسات في علوم القرآن ص١٥٧ ـ ١٥٨، وفي رحاب القرآن ٢/٣٠ ـ ٣١.

(٢) أسباب النزول ص٨.

(٣) مقدمة التفسير ص٧٢.

وقال ابن دقيق العيد[1]: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن، وقد أشكل على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا...﴾ الآية [آل عمران: ١٨٨]. وقال: لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي، وأحبّ أن يُحمد بما لم يفعل معذّباً، لنعذبنّ أجمعون. حتى بيّن له ابن عباس: أنّ الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي - ﷺ - عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه[2].

٢ - **الفائدة الثانية**: معرفة حكمة الله تعالى على التعيين فيما شرعه بالتنزيل، وفي ذلك نفع للمؤمنين وغير المؤمنين:

أما المؤمن فيزداد إيماناً على إيمانه ويحرص كلَّ الحرص على تنفيذ أحكام الله والعمل بكتابه، لما يتجلى له من المصالح والمزايا التي نيطت بهذه الأحكام، ومن أجلها جاء هذا التنزيل.

وأما الكافر فتسوقه تلك الأحكام الباهرة إلى الإيمان إن كان منصفاً، حين يعلم أنّ هذا التشريع الإسلامي قام على رعاية مصالح الإنسان، لا على الاستبداد والتحكّم والطغيان[3].

٣ - **الفائدة الثالثة**: تيسير الحفظ وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي[4]: فإنّ ربط الأحكام بالحوادث والأشخاص، والأزمنة والأمكنة تقرّر المعلومات وتركزها، وتساعد على سهولة استذكارها.

---

(١) إحكام الأحكام ١٤٧/٤.

(٢) رواه البخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، والترمذي (٣٠١٤)، والنسائي في التفسير (١٠٦) ٣٥٢/١ - ٣٥٣، وأحمد ٢٩٨/١، والحاكم ٢٩٩/٢، وابن جرير في تفسيره ١٣٨/٤، وعبدالرزاق في التفسير ١٤١/١ - ١٤٢، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٧٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص١٣٦ - ١٣٨، والبغوي في تفسيره ٣٨٤/١.

(٣) مناهل العرفان ٩١/١، وانظر الإتقان ١٢٠/١، وفي رحاب القرآن ٣٥/٢، والبرهان ٢٢/١، واللآلىء الحسان ص١٤٤، ودراسات في علوم القرآن ص١٥٧.

(٤) انظر مناهل العرفان ٩٥/١، ودراسات في علوم القرآن ص١٦٠، واللآلىء الحسان ص١٤٤، وفي رحاب القرآن ٣٥/٢ - ٣٦.

٤ ـ **الفائدة الرابعة**: معرفة مَنْ نزلت فيه الآية على التعيين، حتى لا يشتبه بغيره[1].

٥ ـ **الفائدة الخامسة**: دفع توهم الحصر[2]: عما يفيد بظاهره الحصر: نحو قوله سبحانه في سورة الأنعام: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

ذهب الشافعي إلى أنّ الحصر في هذه الآية غير مقصود، واستعان على دفع توهمه بأنها نزلت بسبب أولئك الكفار الذين أبوا إلّا أن يحرّموا ما أحلّ الله ويحلُّوا ما حرّم الله، عناداً منهم ومحادة للّه ورسوله، فنزلت الآية بهذا الحصر الصوري مشادّة لهم ومحادّة من الله ورسوله، لا قصداً إلى حقيقة الحصر.

نقل السبكي عن الشافعي أنه قال ما معناه: إنّ الكفار لما حرّموا ما أحلَّ الله، وأحلُّوا ما حرَّم الله، وكانوا على المضادة والمحادّة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلّا ما حرّمتموه، ولا حرام إلّا ما أحللتموه، نازلًا منزلة مَنْ يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلّا حلاوة.

والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة.

فكأنه تعالى قال: لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهلَّ لغير الله به.

ولم يقصد حل ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل. اهـ.

---

(١) الإتقان ١٢٢/١ ـ ١٢٣، ومناهل العرفان ٩٥/١، وفي رحاب القرآن ٣٦/٢، ودراسات في علوم القرآن ص١٦٠ ـ ١٦٥.

(٢) البرهان ٢٣/١ ـ ٢٤، والإتقان ١٢٢/١، ومناهل العرفان ٩٣/١ ـ ٩٤، وفي رحاب القرآن ٣٣/٢ ـ ٣٥.

قال إمام الحرمين: وهذا في غاية الحسن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنّا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية.

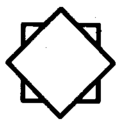
٦ ـ **الفائدة السادسة**[١]: أن اللفظ قد يكون عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإنّ دخول صورة السبب قطعي، وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب.

٧ ـ **الفائدة السابعة**: تخصيص الحكم بالسبب[٢] ـ عند مَنْ يرى: أنّ العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ ـ.



(١) انظر الإتقان ١/١٢٠، ومناهل العرفان ١/٩٤ ـ ٩٥، والبرهان ١/٢٢ ـ ٢٣، ودراسات في علوم القرآن ص١٦٢.

(٢) الإتقان ١/١٢٠، ومناهل العرفان ١/٩٤، والبرهان ١/٢٢، ودراسات في علوم القرآن ص١٦٣.



التعبير عن سبب النزول وحكم تعدد الأسباب والنازل واحد

العبارات الدالة على سبب النزول بعضها نص فيه لا تقبل التأويل والاحتمال، وبعضها غير صريح في السببية، بل يحتملها ويحتمل تفسير المعنى، وما تضمنته الآية من الأحكام.

فمن الأول: قولهم: سبب نزول الآية كذا: مصرّحاً بلفظ سبب النزول.

أو قولهم: حدث كذا وكذا، فنزلت الآية: فيؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد الحادثة.

أو سئل رسول الله - ﷺ - عن كذا، فأنزل الله كذا: بلفظ الفاء الدالة على الترتيب:

فتلك عبارات نَصٌّ في بيان السبب.

ومن الثاني: قولهم: نزلت في كذا: فإنّ العبارة تحتمل السبب، وتحتمل تفسير المعنى.

وطريق معرفة المراد من هذه العبارة هو القرائن: فتارة تحمل على التفسير، إن ذكر فيها معنى تدل عليه الآية.

وتارة تحمل على سبب النزول: إن ذكر فيها شخص من الأشخاص، أو حادثة من الحوادث.

وقد ترتب على اختلاف الروايات، واختلاف العبارات صور يحتاج المفسّر إلى بيان الحكم فيها:

تعدد الأسباب والنازل واحد:

الصورة الأولى: روايتان متعارضتان كلّ منهما نص في سبب النزول. إحداهما: صحيحة، والأخرى: غير صحيحة، فإنه تعتمد الرواية الصحيحة وتردّ الأخرى.

مثاله: ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب: اشتكى النبي - ﷺ - فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلّا وقد تركك، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ - ٣][1].

وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة، عن حفص بن ميسرة، عن أمه، عن أمها - وكانت تخدم رسول الله - ﷺ - - أنّ جرواً دخل بيت النبي - ﷺ - فدخل تحت السرير فمات، فمكث النبي - ﷺ - أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي، فقال: «**يا خولة، ما حدث في بيت رسول الله؟ جبريل لا يأتيني**».

فقلت في نفسي: لو هيّأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فأخرجت الجرو، فجاء النبي - ﷺ - تُرْعَدُ لحيته. وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿فَتَرۡضَىٰٓ﴾[2].

---

(١) رواه البخاري (١١٢٤ - ٤٩٥٠ - ٤٩٥١ - ٤٩٨٣)، ومسلم (١٧٩٧)، والنسائي (١١٦٨١)، والترمذي (٣٣٤٥)، وأحمد ٣١٢/٤ - ٣١٣، وابن حبان (٦٥٦٦)، والطبري ٢٣١/٣٠، والطبراني (١٧٠٩ - ١٧١٠ - ١٧١١)، والحاكم ٥٢٧/٢، والواحدي في أسباب النزول ص٤٥٧، والبيهقي في الدلائل ٥٨/٧ - ٥٩.
وفي السنن ١٤/٣.
والبغوي في تفسيره ٤٩٧/٤.

(٢) رواه الطبراني (٦٣٦) ٢٤٩/٢٤ .قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧١٠/٨: «بإسناد فيه من لا يعرف» اهـ.
ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٢٠٢) عن أسامة.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله[1] ـ: قصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب، بل شاذ مردود بما في الصحيح، والله أعلم.

وقال في موضع آخر[2]: بإسناد فيه مَنْ لا يعرف.

الصورة الثانية: روايتان متعارضتان، كلّ منهما نصّ في سبب النزول، وهما صحيحتان، لكن لإحداهما مرجّح على الأخرى، ككونها أصح، أو كون راويها مشاهداً للقصة دون راوي الثانية، فإنهُ يؤخذ بالرواية الراجحة وتهمل الرواية الأخرى.

مثاله: ما أخرجه البخاري، عن ابن مسعود، قال: كنت أمشي مع النبي ـ ﷺ ـ بالمدينة، وهو يتوكأ على عسيب، فمرّ بنفر من اليهود، فقال بعضهم: لو سألتموه، فقالوا: حدّثنا عن الروح. فقام ساعة ورفع رأسه، فعرفت أنه يوحى إليه، حتى صعد الوحي، ثم قال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥][3].

وأخرج الترمذي ـ وصحّحه ـ عن ابن عباس، قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: اسألوه عن الروح. فسألوه، فأنزل الله ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً ..﴾ الآية [النساء: ٨٥][4].

---

(١) في الفتح ٨/٧١٠.

(٢) فتح الباري ٨/٧١٠.

(٣) رواه البخاري (١٢٥ ـ ٤٧٢١ ـ ٧٢٩٧ ـ ٧٤٥٦ ـ ٧٤٦٢)، ومسلم (٢٧٩٤)، والترمذي (٣١٤٠)، وأحمد ١/٤١٠ ـ ٤٤٤ ـ ٤٤٥، والنسائي في الكبرى (٣١٩) ١/٦٧٠، وأبو يعلى (٥٣٩٠)، والطبري في تفسيره ١٥/١٥٥، والطبراني في المعجم الصغير ٢/٨٦، وابن حبان (٩٧ ـ ٩٨)، وأبو نعيم في الدلائل ٢/١٢٦، وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٢)، والواحدي في أسباب النزول ص٢٩١.

(٤) رواه الترمذي (٣١٤٠)، وأحمد في المسند ١/٢٥٥، والنسائي في الكبرى (٣٣٤) ٢/٢٨١، (التفسير)، وابن حبان (٩٩)، والحاكم في المستدرك ٢/٥٣١، وأبو الشيخ في العظمة (٤٠٣) ٣/٨٦٣، وأبو يعلى (٢٥٠١)، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٦، والواحدي في أسباب النزول ص٢٩١.

فهذا يقتضي أنها نزلت بمكة. والأول خلافه، وقد رجّح بأنّ ما رواه البخاري أصح من غيره، وبأنّ ابن مسعود كان حاضر القصة.

الصورة الثالثة: روايتان متعارضتان، كلّ منهما نص في سبب النزول، وهما مستويتان في الصحة، ولا مرجّح لإحداهما، لكن يمكن الجمع بينهما، بأنّ كلّا من السببين حصل مع تقارب زمانيهما، ونزلت الآية عقيب حصولهما، فإنه يحمل الأمر على تعدد السبب لنازل واحد.

مثاله: آية اللعان.

أخرج البخاري من طريق عكرمة، عن ابن عباس: أنّ هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي - ﷺ - بشريك بن سحماء، فقال النبي - ﷺ -: «**البينة أو حدّ في ظهرك**».

فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلًا ينطلق يلتمس البينة!؟ فأنزل عليه ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾.. حتى بلغ ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٦ - ٩][1].

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد قال: جاء عويمر إلى عاصم بن عدي، فقال: اسأل رسول الله - ﷺ -: أرأيت رجلًا وجد مع امرأته رجلًا، فقتله، أيقتل به، أم كيف يصنع؟

فسأل عاصمٌ رسولَ الله - ﷺ - فعاب السائل، فأخبر عاصم عويمراً، فقال: والله لآتينّ رسول الله - ﷺ - فلأسألنّه، فأتاه، فقال: «**إنه قد أُنزل فيك وفي صاحبتك قرآن..**» الحديث[2].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٤٧)، وأبو داود (٢٢٥٤)، والترمذي (٣١٧٩)، وابن ماجه (٢٠٦٧)، والدارقطني (١٢٢) ٣/٢٧٧.

وله طرق أخرى انظر تخريجنا لسنن ابن ماجه.

(٢) رواه البخاري (٤٧٤٥ - ٤٧٤٦ - ٥٢٥٩ - ٥٣٠٨)، ومسلم (١٤٩٢)، وأبو داود (٢٢٤٥ - ٢٢٥٢)، والنسائي ٦/١٤٣ - ١٤٤، والطبراني (٥٦٧٧ - ٥٦٨٣)، وابن حبان (٤٢٨٣ - ٤٢٨٤ - ٤٢٨٥)، والبيهقي ٦/٢٨٥، و٧/٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١.

جمع بينهما بأنَّ أول ما وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر - أيضاً - فنزلت في شأنهما معاً.

وإلى هذا جنح النووي[1]، وسبقه الخطيب، فقال: لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد.

قال الحافظ ابن حجر[2]: لا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول.

الصورة الرابعة: روايتان متعارضتان كلّ منهما نصٌّ في سبب النزول، وهما مستويتان في الصحة، ولا مرجّح لإحداهما على الأخرى، ولا يمكن اعتبار نزول الآية إجابة لحادثتيهما معاً لبعد الزمان بينهما، فيحمل الأمر على تعدد النزول وتكرره.

مثاله: ما أخرجه الشيخان، عن المسيب قال: لما حضر أبا طالب الوفاة، دخل عليه رسول الله - ﷺ - وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال: **«أي عم، قل: لا إلٰه إلا الله، أحاجّ لك بها عند الله»**.

فقال أبو جهل وعبدالله: يا أبا طالب، أترغب عن ملّة عبدالمطلب؟

فلم يزالا يكلّمانه حتى قال: هو على ملّة عبدالمطلب، فقال النبي - ﷺ -: **«لأستغفرنّ لك ما لم أُنْهَ عنه»**.

فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣][3].

وأخرج الترمذي - وحسّنه - عن علي، قال: سمعت رجلًا يستغفر

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٠/١٠.

(٢) فتح الباري ٤٥٠/٨.

(٣) رواه البخاري (١٣٦٠ - ٣٨٨٤ - ٤٦٧٥ - ٤٧٧٢ - ٦٦٨١)، ومسلم (٢٤)، والنسائي ٩٠/٤، وأحمد في المسند ٤٣٣/٥، والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٨) ٣٢٩/٢٠، والطبري في تفسيره ٤١/١١ - ٤٢ و٩٢/٢٠، وابن حبان في صحيحه (٩٨٢)، والواحدي في أسباب النزول ص٢٦٠ - ٢٦٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٩٧ - ٩٨، وفي الدلائل ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

لأبويه وهما مشركان، فقلت: تستغفر لأبويك وهما مشركان؟!!

فقال: استغفر إبراهيمُ لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك لرسول الله - ﷺ - فنزلت[1].

وأخرج الحاكم وغيره، عن ابن مسعود، قال: خرج النبي - ﷺ - يوماً إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها، فناجاه طويلًا، ثم بكى، فقال: «**إنّ القبر الذي جلست عنده قبر أمي، وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل علي: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾** [التوبة: ١١٣]».

فنجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول.

الصورة الخامسة: روايتان مختلفتان في نازل واحد، إحداهما نص في سبب النزول، والأخرى ليست نصاً فيه، فإنه تعتمد الأولى على أنها لسبب النزول، وتحمل الثانية على بيان المعنى والتفسير؛ لأنّ النص أقوى، فيعمل به.

مثاله: أخرج مسلم عن جابر، قال: كانت اليهود تقول: مَنْ أتى امرأته في دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢٣][2].

---

(١) رواه الترمذي (٣١٠١)، والنسائي ٩١/٤، وأحمد ٩٩/١ - ١٣٠ - ١٣١، وأبو يعلى (٣٣٥ - ٦١٩)، والطبري في تفسيره ٤٣/١١.
وفي سنده: عبدالله بن الخليل: ذكره ابن حبان في الثقات. وروى عنه جمع من الثقات.
وقال الحافظ ابن حجر في التقريب ٤١٢/١: «مقبول» اهـ.
وانظر تهذيب التهذيب ١٩٩/٥، والكاشف ٧٤/٢.
وفي سنده - أيضاً - أبو إسحاق السبيعي: اختلط بأخرة، وهو مشهور بالتدليس. وقد عنعنه.
والثوري - الراوي عنه - روايته عنه في الصحيحين.

(٢) رواه البخاري (٤٥٢٨)، ومسلم (١٤٣٥)، والترمذي (٢٩٧٧ - ٢٩٧٨)، وأبو داود (٢١٦٣)، والنسائي في الكبرى (٨٩٧٤ - ٨٩٧٥ - ٨٩٧٦) ٣١٤/٥، وابن ماجه (١٩٢٥)، والدارمي (١٠٥٣) ٢٦١/١، وابن حبان (٤١٦٦ - ٤١٩٧)، وأبو يعلى (٢٠٢٤)، والحميدي (١٢٦٣)، والواحدي في أسباب النزول ص٧٥ - ٧٦، والطحاوي ٤٠/٣ - ٤١، والبيهقي ١٩٤/٧ - ١٩٥، والبغوي في تفسيره ١٩٨/١.

وأخرج البخاري عن ابن عمر، قال: أنزلت ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] في إتيان النساء في أدبارهن(١).

فالمعتمد حديث جابر لأنه نقل، وقول ابن عمر استنباط منه.

الصورة السادسة: روايتان مختلفتان في نازلٍ واحد، وكلتاهما ليست نصاً في سبب النزول، واللفظ يحتملهما، فإنهما تقبلان معاً على أنهما للتفسير والبيان(٢).

ما نزل مكرراً: قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه.

وهذا كما قيل في الفاتحة: نزلت مرتين: مرة بمكة، وأخرى بالمدينة.

وكذلك ما ورد في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أنها جواب للمشركين بمكة، وأنها جواب لأهل الكتاب بالمدينة.

والحكمة في هذا كلّه أنه قد يحدث سبب من سؤال أو حداثة تقتضي نزول آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فتؤدي تلك الآية بعينها إلى النبي - ﷺ - تذكيراً لهم بها، وبأنها تتضمّن هذه، والعالِم قد يحدث له حوادث، فيتذكر أحاديث وآيات تتضمن الحكم في تلك الواقعة، وإن لم تكن خطرت له تلك الحادثة قبل، مع حفظه لذلك النص(٣).

❀ ❀ ❀

(١) رواه البخاري (٤٥٢٦ ـ ٤٥٢٧).

(٢) انظر في هذا المبحث: الإتقان ١/١٢٧ ـ ١٣٦، ومناهل العرفان ١/٩٦ ـ ١٠١، واللآلىء الحسان ص١٤٦ ـ ١٤٩، وفي رحاب القرآن ٢/٢١ ـ ٢٨.

(٣) البرهان ١/٢٩ ـ ٣١، وانظر مناهل العرفان ١/١٠١، واللآلىء الحسان ص١٤٩.



عموم اللفظ وخصوص السبب(١)

اختلف أهل الأصول: **هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟**

أي: هل اللفظ العام الوارد على سبب خاص يتناول بنصه الأفراد المشبهين للسبب؟

أو هذا اللفظ العام مقصود به الفرد الخاص، وهو السبب ودخول غيره في حكمه إنما يكون بدليل آخر غير النص.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

واستدلوا بأدلة ثلاثة:

الأول: احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة، شائعاً ذائعاً بينهم.

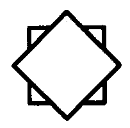
الثاني: لفظ الشارع وحده هو الدليل، وهو الحجة، وليس السؤال والسبب، ولذلك قد يعدل الشارع بالجواب عن سنن السؤال، لحكمة يعلمها الله، وتنبيهاً للسائل أنه كان ينبغي له أن يهتم بما أجيب عنه، لا بما سأل، فلفظ الشارع هو أساس الاستدلال.

---

(١) انظر هذا المبحث في الإتقان ١/١٢٣ ـ ١٢٤، وفي رحاب القرآن ٢/٣٧ ـ ٤١، وفي اللآلىء الحسان ص١٥٠ ـ ١٥١، ومناهل العرفان ١/١٠٦ ـ ١٠٩، والبرهان للزركشي ١/٢٤ ـ ٢٥.

الثالث: أنّ الأصل في اللغة هو حمل الألفاظ على معانيها الأصلية المتبادرة منها، ما لم تقم قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، واللفظ العام حقيقته والمتبادر منه حمله على كلّ الأفراد التي يصدق عليها، فتخصيصه بفرد يحتاج إلى قرينة مانعة من شموله لكل أفراده، ولا قرينة يعتدّ بها؛ لأنّ خصوص السبب لا يمنع شمول اللفظ له ولبقية أفراده.





ترجمة الحافظ
ابن حجر «رحمه الله تعالى»

اسمه ونسبه ولقبه:

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر.

الكناني القبيلة، وهي قبيلة عربية.

العسقلاني الأصل، نسبة إلى عسقلان، وهي مدينة تقع بساحل الشام في فلسطين.

المصري المولد، والمنشأ، والدار، والوفاة.

الشافعي مذهباً.

قاضي القضاة، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث.

كان يلقب بشهاب الدين، ويكنى: أبا الفضل.

وقد اشتهر بـ ابن حجر. قال الإمام السخاوي: اختلف هل هو اسم أو لقب؟ فقيل: هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه.

وقيل: بل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه.

ولادته:

ولد الحافظ ابن حجر في أسرة عريقة في العلم والمكارم - في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هجرية.

صفاته:

كان رحمه الله ربعة، للقصر أقرب، أبيض اللون، منوّر الصورة، مليح الشكل، صبيح الوجه، كث اللحية أبيضها، قصير الشارب، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت.

وكان كثير الصمت، شديد الحياء.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً، فقد توفي والده وعمره أربع سنوات، وتوفيت أمه قبل ذلك وهو طفل.

وكان أبوه أوصى قبل وفاته بولده كبيرَ التجار أبا بكر محمد بن علي بن أحمد الخروبي، فقام بأمره أحسن قيام.

وكان لوصيّه الخروبي فضل كبير في إقبال الحافظ ابن حجر على الاشتغال بالعلم.

ولما أكمل اثنتي عشرة سنة، حجّ وصيّه في سنة أربع وثمانين، واستصحب ابن حجر معه، فحجّا، وجاورا، وصلّى بالناس في سنة خمس وثمانين وسبعمائة بالناس التراويح بمكة، بالمسجد الحرام.

وسمع بمكة من الشيخ عفيف الدين عبدالله بن محمد بن محمد النشاوري، ثم المكي، غالب صحيح البخاري، وهو أول شيخ سمع عليه الحديث.

وكذلك أخذ فقه الحديث عن الشيخ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبدالله بن ظهيرة المكي، في كتاب عمدة الأحكام، للحافظ عبدالغني المقدسي.

فكان أول شيخ بحث عليه في فقه الحديث.

ثم عاد في صحبة وصيه الزكي الخروبي إلى مصر، ووصلها سنة ٧٨٦هـ. وأقبل على الاشتغال، فجدّ واجتهد، فحفظ كتباً من مختصرات العلوم، مثل عمدة الأحكام، وملحة الإعراب، وألفية الحديث للعراقي وغيرها.

وكان رحمه الله سريع الحفظ.

وقرأ القرآن تجويداً على الشهاب أحمد بن محمد ابن الفقيه علي الخيوطي، ثم على الصدر سليمان بن عبدالناصر الإبشيطي شيئاً من العلم.

ثم توفي وصيه الخروبي سنة ٧٨٧هـ وكانت وفاته سبباً في فتور عزمه عن طلب العلم، ولم يشتغل إلا بعد استكمال سبع عشرة سنة.

وقد حبّب الله ـ عز وجل ـ إليه فن الحديث، فأقبل عليه بكليته، وأول ما طلب بنفسه في سنة ٧٩٣هـ، لكنه لم يكثر من الطلب إلا في سنة ٧٩٦هـ.

فأخذ عن مشايخ ذلك العصر، واجتمع بالحافظ العراقي فلازمه عشرة أعوام، وتخرّج به، فانتفع بملازمته، وقرأ عليه من الكتب والأجزاء الشيء الكثير.

وأذن له في التدريس في علوم الحديث سنة ٧٩٧هـ وكان العراقي يعظّمه جداً.

ثم قرأ وسمع من مسندي القاهرة ومصر الشيء الكثير.

رحلاته:

لقد استفاد الحافظ ابن حجر من رحلاته الاستفادة الجمة، حيث حصّل السماع من شيوخ كبار، وسمع العوالي.

ولقد رحل داخل مصر إلى قوص والصعيد والإسكندرية والقاهرة والجيزة وغيرها.

ثم رحل إلى اليمن مرتين الأولى سنة ٧٩٩هـ والثانية سنة ٨٠٦هـ فحصّل فيها العلم الغزير.

ورحل إلى الحجاز غير مدة للحج والمجاورة والعلم.

ورحل أيضاً إلى الديار الشامية.

شيوخه ومن أخذ عنهم العلم:

لقد استفاد الحافظ ابن حجر من الشيوخ واجتمع له منهم ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره. فشيوخه كثيرون جداً، وقد جمعهم في كتاب جليل القدر أسماه: «المَجْمَع المؤسَّس للمُعْجَم المفهرَس» ورتبهم على حروف المعجم.

ويبلغ عددهم تقريباً **٦٢٨** شيخاً.

فممن أخذ عنهم **القراءات**: الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالمؤمن التنوخي البعلي.

وصدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق السفطي المقرىء.

والشهاب أحمد بن محمد بن علي الخيوطي.

وممن أخذ عنهم **الفقه وأصوله**: الشيخ عمر بن رسلان بن نصير البلقيني.

والعلامة عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله، سراج الدين ابن الملقن.

والعالم برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي.

والشيخ محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عيسى ابن القطان.

والشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة.

وممن أخذ عنهم **اللغة والأدب**: إمام عصره في اللغة محمد بن

يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن إدريس بن فضل الله الشيرازي، الفيروزآبادي.

والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد البشتكي.

والمحب ابن هشام محمد ابن جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام.

وممن أخذ عنهم **الحديث**: الحافظ العراقي: عبدالرحيم بن الحسين.

والحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي.

والحافظ جمال الدين، محمد بن عبدالله بن ظهيرة.

والشيخة فاطمة بنت المنجا التنوخية.

وغيرهم.

مهامه:

ولي الحافظ ابن حجر مناصب عديدة، وشغل وظائف كثيرة.

منها **الإملاء**: فقد شرع الحافظ ابن حجر في عقد مجالس الإملاء ابتداء بسنة ٨٠٨ هجرية.

ومنها **التدريس**: وقد أذن له بالتدريس كبار شيوخه. فدرّس التفسير والحديث والفقه في مدارس عديدة.

ومنها **الإفتاء**: فقد ولي إفتاء «دار العدل» واحداً وأربعين عاماً، وذلك من سنة ٨١١هـ واستمرت معه حتى وفاته رحمه الله تعالى.

ومنها **القضاء**.

ومنها **الخطابة والإمامة والوعظ**: فقد تولى وظيفة الخطابة بالجامع الأزهر وغيره من مساجد مصر.

تلاميذه ومن أخذ عنه العلم:

ومن أهم تلاميذه الذين أخذوا عن الحافظ ابن حجر العلم والحديث:

ـ الحافظ محمد بن عبدالرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، شمس الدين، السخاوي.

ـ والحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، البقاعي.

ـ والحافظ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، شيخ الإسلام.

ـ والحافظ محمد بن محمد بن عبدالله بن خيضر أبو الخير ابن الخيضري.

ـ والحافظ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن فهد المكي.

ـ والحافظ كمال الدين، محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود، المعروف بابن الهمام.

ـ والحافظ قاسم بن قطلوبغا.

ـ والحافظ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي، المعروف بابن الشحنة.

ـ والحافظ محمد بن ناصر الدين السعدي.

وغيرهم الكثير.

مصنفاته:

ابتدأ الحافظ ابن حجر بالتصنيف في حدود سنة **٧٩٦** هجرية.

وبسبب هذه البداية المبكرة في التصنيف، وما رزقه الله من سعة الاطلاع، ودقة الفهم، والذكاء المفرط، كان للحافظ ابن حجر المؤلفات البديعة، والمصنفات الكثيرة الماتعة.

ولقد أوصل الحافظ السخاوي عدد مصنفات الحافظ إلى **٢٧٠** مصنفاً.

وعدّ منها الحافظ السيوطي في نظم العقيان ١٩٨ مصنفاً.

ومن أهم مصنفاته:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- تهذيب التهذيب.
- تقريب التهذيب.
- لسان الميزان.
- الإصابة في تمييز الصحابة.
- إتحاف المهرة بأطراف العشرة.
- نكت على مقدمة ابن الصلاح.
- أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي.
- أمالي الأذكار المسمى: نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار.
- الأمالي الحلبية.
- انتقاض الاعتراض.
- تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب.
- تغليق التعليق.
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.
- العجاب في بيان الأسباب ـ وهو كتابنا الذي نقدمه ـ.
- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد.
- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية.

- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.
- شرح نخبة الفكر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.
- النكت الظراف على الأطراف.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.
- نزهة الألباب في الألقاب.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة.
- إنباء الغمر بأنباء العمر.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
- رفع الأصر عن قضاة مصر.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام.

وغيرها الكثير.

مكانته وثناء الأئمة عليه:

قال السخاوي: فأما ثناء الأئمة عليه فاعلم أنّ حصر ذلك لا يستطاع وهو في مجموعه كلمة إجماع. انتهى.

ولقد أثنى على الحافظ ابن حجر أشياخه، ومعاصروه من أقرانه، وتلامذته، والأئمة الكبار من بعده. ومن ذلك:

- قول العراقي: ولما كان الشيخ العالم الكامل الفاضل المحدّث المفيد المجيد، الحافظ المتقن، الضابط الثقة المأمون، شهاب الدين أحمد أبو الفضل ابن الشيخ الإمام العالم الأوحد المرحوم نور الدين.

- وقال عنه برهان الدين الأبناسي: الشيخ الإمام العلامة، المحدث المتقن المحقق الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن الشيخ الإمام العالم صدر المدرسين، مفتي المسلمين أبي الحسن علي الشهير بابن حجر.

ـ وقال أبو زرعة: الشيخ الإمام، والسيد الهمام، ذي الأوصاف الحميدة، والمناقب العديدة، جمال المحدثين، مفيد الطالبين، شهاب الدين أبي الفضل.

ـ وقال ابن ناصر الدين في بعض مراسلاته: إلى مولانا وسيدنا شيخ الإسلام، حافظ الأعلام، ناصر السنة، إمام الأئمة، قاضي قضاة الأمة، أبي الفضل أسبغ الله على الوجود ظلّ بقائه.

ـ وقال ابن قاضي شهبة: بقية العلماء الأعلام، قاضي القضاة، وصاحب المصنفات التي سارت بها الركبان.

ـ وقال: وبالجملة فهو إمام زمانه، وحافظ وقته أوانه، وعنده من الذكاء والفطنة وصفاء القريحة ما تحيّر فيه الأمصار.

وقال البقاعي: شيخ الإسلام، وطراز الأنام، عَلَم الأئمة الأعلام، حافظ العصر، وأستاذ الدهر، سلطان العلماء، وملك الفقهاء...

ـ ويقول ابن فهد: الإمام العلامة الحافظ، فريد الوقت، مفخرة الزمان، بقية الحفاظ، علم الأئمة الأعلام، عمدة المحققين، وخاتمة الحفاظ المبرزين، والقضاة المشهورين، أبو الفضل شهاب الدين.

وهو إمام علّامة، حافظ محقق، متين الديانة، حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة، حسن التعبير، عديم النظير، لم تَرَ العيون مثله، ولا رأى هو مثل نفسه.

ـ ويقول الحافظ السيوطي: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً.

وفاته وما قيل في رثائه:

توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت المسفرة عن الثامن والعشرين من ذي الحجة، بعد العشاء بنحو ساعتين.

وحزن الناس لموته، وقفلت الأسواق، وغلقت الحوانيت، وشوهدت

له جنازة عظيمة، لم يكن بعد جنازة ابن تيمية أحفل منها.

فاجتمع في جنازته من الخلق ما لا يحصيهم إلا الله عز وجل، وشيّعته القاهرة كلها في موكب مهيب.

وصلّى عليه العَلَم البلقيني بإذن الخليفة بمصلّى المؤمنين بالرميلة خارج القاهرة، ونقل نعشه إلى القرافة الصغرى حيث دفن بتربة بني الخرّوبي المقابلة لجامع الديلمي، بين تربة الإمام الشافعي والشيخ مسلم السلمي.

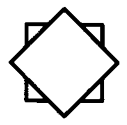
ومما قيل في رثائه:

ما قاله شهاب الدين المنصوري:

بكاك العلم حتى النحو أضحى	مع التصريف بعدك في جدال
وقد أضحى البديع بلا بيان	وقد سلفت معانيه الغوالي
وقد درستْ دروس العلم حزناً	وقد ضلّ الجواب عن السؤال
تنكرت المعارف في عياني	وتمييزي غداً في سوء حال
وما عوضت من بدل وعطف	سوى توليد سقمي واعتلالي
ولم جنتِ المنون على كرام	وجندلت الكميَّ بلا قتال
فيا قبراً ثوى فيه تهنى	فقد حزت الجميل مع الجمال
سقاك الله عيناً سلسبيلاً	وأسبغ ما عليك من الظلال

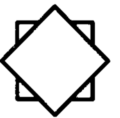
رحم الله الإمام الحافظ الجليل ابن حجر العسقلاني، وجزاه الله خير ما جازى داعية حق وعالم عَلَم، وأسكنه فسيح جنانه.

❁ ❁ ❁



مصادر الترجمة

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: للسخاوي.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي.
- الحافظ ابن حجر العسقلاني: تأليف عبدالستار الشيخ.
- مقدمة كتاب تغليق التعليق، بقلم سعيد القزقي.



التعريف بالمخطوط وبيان المنهج المتبع في تحقيق الكتاب

وصف المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة قديمة كتبت سنة ٨٨٩ هجرية.

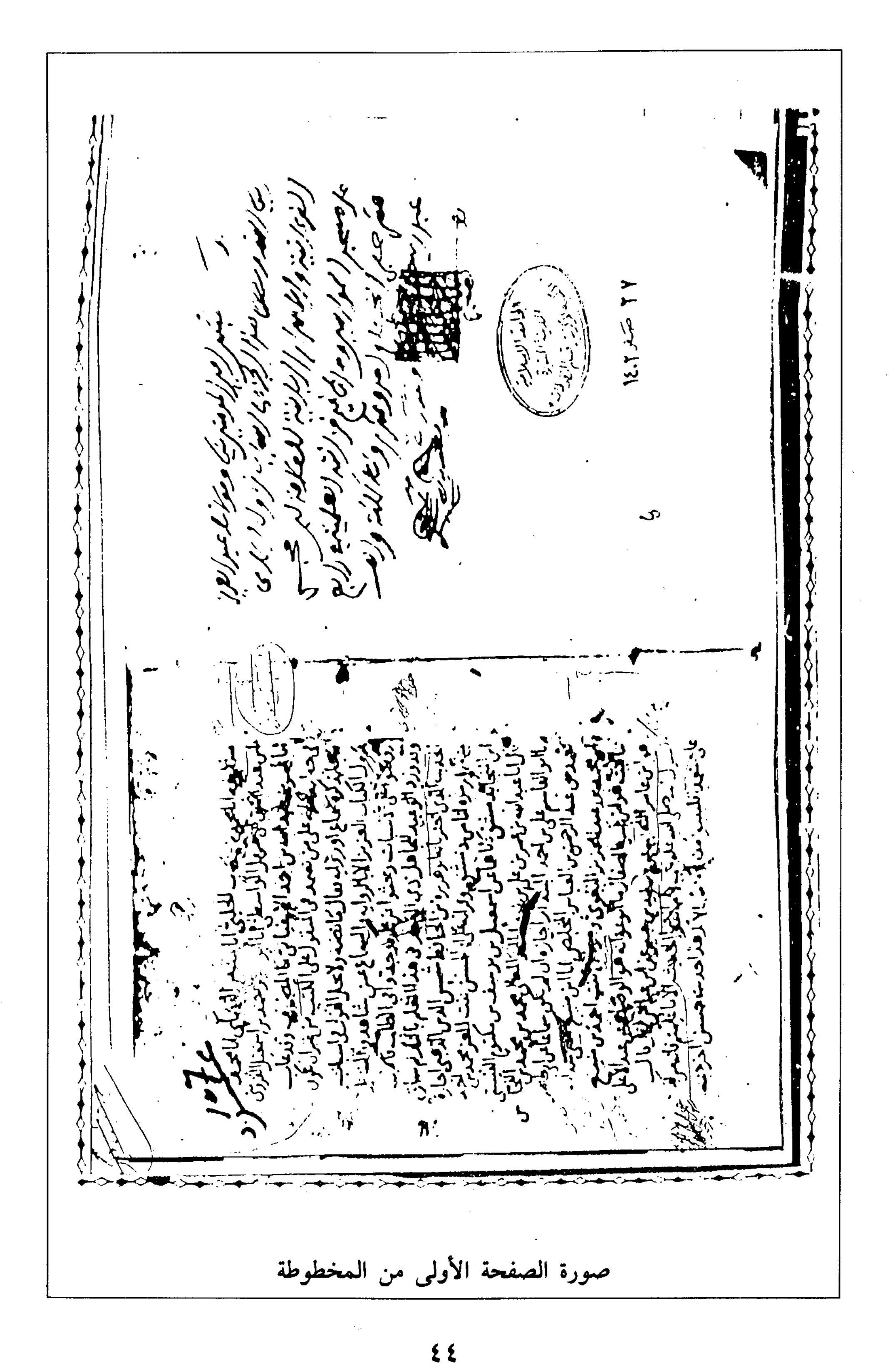
وهي ناقصة من أولها: وفيها الديباجة والبسملة.

وهذه المخطوطة موجودة في خزانة ابن يونس العمومية بمراكش رقم (٢٥٨) وهي موجودة بمركز المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ مصورة عن نسخة مراكش.

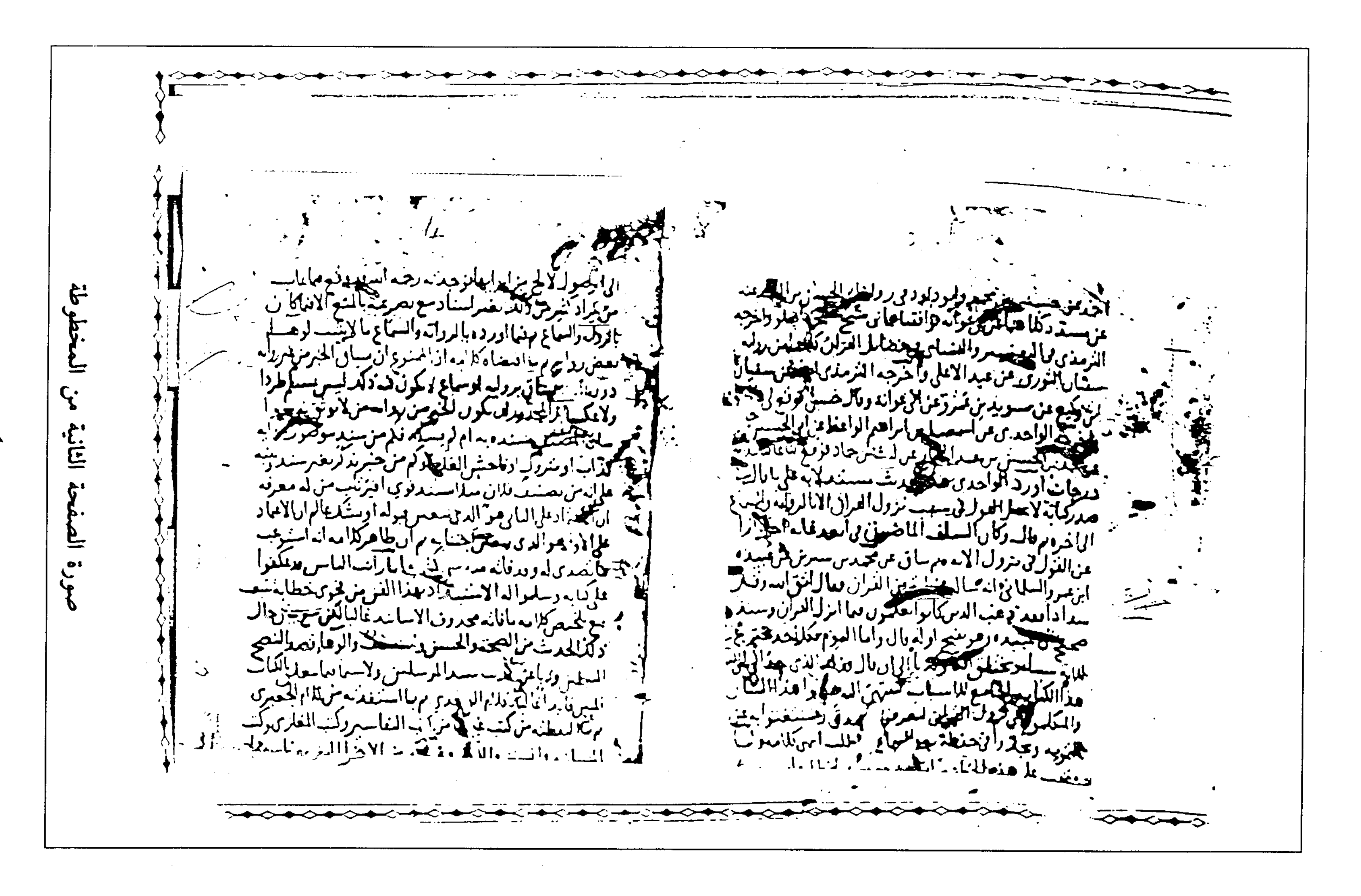
وهي تقع في ٤٠٢ صفحات. انتهت عند ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ . .﴾ الآية.

وكل صفحة تحتوي على ١٩ سطر تقريباً. وقد وقع فيها بعض النقص، بسبب الرطوبة أحياناً، والتصوير أحياناً أخرى. وعلى هامشها بعض التصويبات والتعليقات. ذكرتها في موضعها ونبّهت عليها.

وإليك صوراً عنها.



صورة الصفحة الأولى من المخطوطة



صورة الصفحة الثانية من المخطوطة



قالوا للرسول [illegible] ما حدثت به أنفسنا [illegible]
وأطعنا فقد ثبت قوله آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فوضع الله عنهم
حديث النفس إلا ما عملت الجوارح وقال الثعلبي روت الرواة ما قلنا
مختلفة قال بعضهم لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن
بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار فجثوا على الركب وقالوا
يا رسول الله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية إن أحدنا ليحدث
نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه فقال هكذا أنزلت قالوا هلكنا وكلفنا
من العمل ما لا نطيق قال فلعلكم تقولون كما قال [illegible] سمعنا وعصينا
قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فمكثوا بذلك حولا فأنزل الله
لهم الفرج والرحمة لا يكلف الله نفسا إلا وسعها قال الثعلبي وهو قول
ابن مسعود وأبي هريرة [illegible] وابن عباس [illegible]
[illegible] جماعة انتهى وهذا من عيوب كتابه ومن تبعه [illegible]
[illegible] سياقا واحدا على [illegible]
بالكذب أو الضعف الشديد ويكون أصل القصة الصحيحة
[illegible] كما في هذه القصة [illegible]
[illegible] من الألفاظ التي نقلت والسياق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] كتبت له [illegible] حسنات
وإن هم ولم يعمله كتبت له بحسنة من أجل أن المؤمن [illegible]
في نفسه [illegible] حدث به نفسه اطلع الله عليه وأخبره به يوم تبلى
السرائر فإن هو لم يعمل به لم يؤاخذه الله به وإن هو عمل به تجاوز الله عنه
كما قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم
[illegible]
[illegible] الحساب [illegible]
[illegible] وما أخفاه في نفسه ولم يعمله ولم يكن [illegible]
ولكن [illegible] بالسر [illegible] لم يطلع عليه أحد [illegible] تعالى
ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الذنب [illegible] نفسه [illegible]
من هذه الأمة وأخرج الطبري من طريق [illegible]
[illegible]
[illegible] الرحمن بن زيد [illegible] ولا كفارة
ومن طريق محمد بن [illegible]

صورة نهاية سورة البقرة

المنهج المتّبع في التحقيق:

لقد اتبعت الخطوات التالية في تحقيقي لهذا الكتاب:

١ ـ نسخته على طريقة الإملاء الحديث.

٢ ـ خرجت آياته ووضعت اسم السورة ورقم الآية في متن الكتاب.

٣ ـ خرجت أحاديث وآثاره الكثيرة، مبيناً الحكم عليها من حيث الصحة والضعف، مستعيناً بأقوال أهل العلم في ذلك.

٤ ـ عزوت الأقوال إلى مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

٥ ـ ما كان من زياداتي وضعته بين قوسين.

٦ ـ ترجمت للحافظ ابن حجر ترجمة تبين أهم معالم حياته وإنجازاته.

٧ ـ وضعت للكتاب فهرست لمواضيعه، وأحاديثه.

هذا جهد المقل.

فما كان من صواب فمنّة من الله تعالى علي.

وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان.

منهج الحافظ ابن حجر في هذا الكتاب:

هذا الكتاب هو في الحقيقة تتميم لكتاب الواحدي في أسباب النزول، وتعقيب عليه في مواضع كثيرة.

فلخّص كلامه، وتتبعه فيما فاته من محذوف الأسانيد، وبيّن حال الآثار والأحاديث من حيث الصحة والحسن والضعف.

ولنترك المجال للحافظ ابن حجر نفسه في بيان منهجه وطريقته في تأليف هذا الكتاب حيث يقول ـ بعد أن ذكر مقدمة الواحدي في كتابه ـ: ثم إنّ ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدّى له، وقد فاته منه شيء كثير.

فلما رأيتُ الناس عكفوا على كتابه وسلّموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه، **تتبعت ـ مع تلخيص كلامه ـ** ما فاته محذوف الأسانيد غالباً، لكن **مع بيان حال ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء** قصد النصح للمسلمين، وذبّاً عن حديث سيد المرسلين، ولا سيما فيما يتعلّق بالكتاب المبين.

فأبدأ غالباً بكلام الواحدي، ثم بما استفدته من كلام الجعبري، ثم بما التقطته من كتب غيرهما من كتب التفاسير، وكتب المغازي، وكتب المسانيد والسنن والآثار، وغير ذلك من الأجزاء المتفرقة.

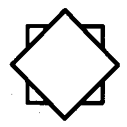
ناسباً كل رواية لراوية، وكلّ مقالة لمخرجها.

ثم لا أذكر من الزيادات إلّا ما هو سبب نزول بادىء الرأي، لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من تأويل.

وقد أورد الواحدي من ذلك أشياء ليست بكثيرة، فلم أحذف منها شيئاً، بل جعلت علامة ما أزيده: «ز» يكتب على أول القول. انتهى.

ثم قدّم ـ رحمه الله ـ فصلًا جامعاً لبيان حال من نقل عنه التفسير من التابعين ومن بعدهم.





مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

[١/أ]. . .[١] مشافهة أنا محمد بن حبيب الحلبي، أنا بيبرس العقيلي، أنا محمد بن عبدالله بن أبي سهل الواسطي، أنا أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني، أنا عمر بن عبدالله بن أحمد الأرغياني، أنا المصنف.

وقد عاب في خطبة كتابه على من يعتمد في المنقول على الكتب من غير أن يكون لما يذكره سماع أو رواية، فقال ما نصه[٢]: «ولا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب ـ العزيز ـ إلّا بالرواية والسماع عمن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن عملها، وجدُّوا في الطلاب.

قال[٣]: وقد ورد الوعيد للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار.

ثم ساق الحديث الذي أخبرنا به أبو هريرة ابن الحافظ شمس الدين

---

(١) من هنا ابتدأت المخطوطة، والمقدمة، وما قبل ذلك في حكم مفقود.
وهذا السند هو سند الحافظ ابن حجر إلى الواحدي.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٨.

(٣) غير واضحة في المخطوطة، ولعلها ما أثبتناه.

الذهبي إجازة منه أرسله لنا من دمشق، وقرأته على أم الحسن بنت العز محمد بن أحمد بن المنجا بدمشق، كلاهما عن إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي، قال: أنا عبدالله بن عمر بن علي بن زيد، نا أبو المعالي محمد بن محمد بن النحاس، نا أبو القاسم علي بن أحمد البندار ـ إجازة إن لم يكن سماعاً ـ، عن أبي طاهر محمد بن عبدالرحمٰن بن العباس المخلص، أنا ابن منيع ـ يعني: عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ـ، نا يزيد ابن بنت أحمد بن منيع، أنا ليث ـ هو: ابن حماد الصفار ـ، نا أبو عوانة ـ هو: الوضاح ـ، عن عبدالأعلى ـ هو: ابن عامر الثعلبي ـ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«اتقوا الحديث عني إلّا ما علمتم، فإنّ مَنْ كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**[1].

---

(١) رواه أبو داود كما في تحفة الأشراف ٤/ ٤٢٣.
والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب (١) ما جاء في الذي يفسّر القرآن برأيه، حديث رقم (٢٩٥٠) ٥/١٩٩ بلفظ: **«من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»**: من طريق سفيان الثوري، عن عبدالأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
وحديث رقم (٢٩٥١) ٥/١٩٩ بلفظ: **«اتقوا الحديث عني إلّا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»**: من طريق سفيان بن وكيع، عن سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، عن عبدالأعلى.
والنسائي في كتاب فضائل القرآن من سننه الكبرى، باب (٥٩) من قال في القرآن بغير علم، حديث رقم (٨٠٨٤ ـ ٨٠٨٥) ٥/٣٠ ـ ٣١ بلفظ الترمذي الأول: من طريق سفيان الثوري، عن عبدالأعلى به.
وأحمد في المسند ١/٢٣٣ ـ ٢٦٩ ـ ٢٩٣.
والدارمي في المقدمة من سننه، باب (٢٥) اتقاء الحديث عن النبي ـ ﷺ ـ والتثبت فيه، حديث رقم (٢٣٢) ١/٨٨ بلفظ: **«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**: من طريق محمد بن عيسى، عن أبي عوانة، عن عبدالأعلى.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٣٣٨) ٤/٢٢٨ من طريق المعلى، عن أبي عوانة، عن عبدالأعلى بنحو لفظ الترمذي الثاني.
وحديث رقم (٢٧٢١) ٥/١٠٩ ـ ١١٠ من طريق زهير، عن الحسن بن موسى، عن أبي عوانة، عن عبدالأعلى به. =

. . . .

= والواحدي في أسباب النزول ص٨ ـ ٩ من طريق ليث بن حماد، عن أبي عوانة، عن عبدالأعلى به.

والطبري في تفسيره ٥٨/١ من طريق شريك وسفيان، عن عبدالأعلى به بالنهي عن القول في القرآن بغير علم.

والخليلي في الإرشاد، حديث رقم (٩٥) ٣٩٦/١ من طريق سفيان الثوري، عن عبدالأعلى بالنهي عن القول في القرآن بالرأي.

والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٢٢٧٥ ـ ٢٢٧٦) ٤٢٣/٢ من طريق سفيان، عن عبدالأعلى بالنهي عن القول في القرآن بالرأي.

والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي، حديث رقم (١٦٤٢) ٢٨٤/٢ من طريق أبي عوانة، عن عبدالأعلى بالنهي عن القول في القرآن بالرأي.

والسمرقندي في بحر العلوم ٧٢/١ ـ ٧٣ من طريق سفيان، عن عبدالأعلى بالنهي عن القول في القرآن بالرأي.

والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٣٩٢ ـ ١٢٣٩٣) ٣٥/١٢ ـ ٣٦ الأول من طريق سفيان بالنهي عن القول في القرآن بالرأي، والثاني بالنهي عن الكذب على النبي ـ ﷺ ـ متعمداً من طريق أبي عوانة، عن عبدالأعلى.

والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١١٧) ٢٥٧/١ عن أبي عوانة بلفظ المصنف و(١١٨ ـ ١١٩) ٢٥٨/١ من طريق سفيان، عن عبدالأعلى بالنهي عن القول في القرآن بالرأي.

وفي معالم التنزيل ٣٤/١ ـ ٣٥ من طريق عبدالأعلى، بالنهي عن القول في القرآن بالرأي.

قلت: سنده ضعيف، فيه:

١ ـ عبدالأعلى بن عامر الثعلبي: قال ابن معين: ليس بذاك القوي.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال العقيلي: تركه ابن مهدي والقطان.

انظر التهذيب ٩٤/٦ ـ ٩٥، والتقريب ٤٦٤/١، والكاشف ١٣٠/٢، وفيض القدير ١٣٢/١.

وله طريق أخرى:

ـ فقد رواه من طريق أبي عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً: «**من قال في القرآن برأيه، فليتبوأ مقعده من النار**»:

رواه ابن حبان في الثقات ٣٦٨/٨. =

هذا حديث حسن أخرجه [١/ب] أحمد، عن حسين بن محمد.

وأبو داود في رواية أبي الحسن بن العبد عنه، عن مسدد، كلاهما عن أبي عوانة، فوافقناهما في شيخ شيخيهما بعلو.

وأخرجه الترمذي في التفسير، والنسائي في فضائل القرآن كلاهما من رواية سفيان الثوري، عن عبدالأعلى.

وأخرجه الترمذي ـ أيضاً ـ عن سفيان بن وكيع، عن سويد بن عمرو، عن أبي عوانة. وقال حسن.

فوقع لي عالياً(١).

وأخرجه الواحدي عن إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، عن أبي

= وفي سنده:
ابن جريج: ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل.
قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلّس إلّا فيما سمعه من مجروح.
انظر طبقات المدلسين ص٩٥، والتقريب ٥٢٠/١، والكاشف ١٨٥/٢.
ـ ورواه من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس:
ابن عدي في الكامل ١١٨/٦.
والكلبي: متهم بالكذب. انظر الكامل ١١٤/٦ ـ ١١٥.
٢ ـ وقد وقع خلاف في وقفه ورفعه:
أ ـ فرواه سفيان، وشريك، عن عبدالأعلى به مرفوعاً.
ب ـ وخالفه عمرو بن قيس، ووكيع، فروياه عن عبدالأعلى به موقوفاً:
عند الطبري ٥٨/١ وغيره.
فلعل الخلاف وقع من عبدالأعلى نفسه فهو يرفع الموقوفات.
ـ وله طريق أخرى موقوفة:
ـ فقد رواه الطبري ٥٨/١ من طريق ليث، عن بكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً:
وليث: صدوق، اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك. انظر المغني ٥٣٦/٢، والكاشف ١٣/٣، والتهذيب ٤٦٥/٨ ـ ٤٦٨، والتقريب ١٣٨/٢.

(١) غير واضحة في المخطوطة، ولعل ما أثبتناه هو الأقرب للصواب.

الحسين بن حامد، عن أحمد بن الحسن بن عبدالجبار، عن ليث بن حماد، فوقع لنا عالياً بثلاث[1] درجات.

أورد الواحدي هذا الحديث مستدلًا به على ما قال في صدر كتابه[2]: لا يحل القول في سبب نزول القرآن إلّا بالرواية والسماع.. إلى آخره، ثم قال: وكان السلف الماضون من أبعد غاية احترازاً عن القول في نزول الآية.

ثم ساق عن محمد بن سيرين، عن عَبيدة بن عمرو السّلماني أنه سأله عن آية من القرآن؟ فقال: اتق الله، وقل سداداً، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن[3].

وسنده صحيح إلى عَبيدة، وهو بفتح أوله.

قال[4]: وأما اليوم فكلّ أحد يخترع للآية سبباً، ويختلق إفكاً وكذباً.. إلى أن قال: فذلك الذي حداني إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبو هذا الشأن، والمتكلمون في نزول القرآن، ليعرفوا الصدق، ويستغنوا به عن التمويه[5]، ويجدُّوا في حفظه بعد السماع والطلب. انتهى كلامه.

---

(١) غير واضحة في الأصل، ولعل المثبت هو الأقرب للصواب.
(٢) أسباب النزول ص٨.
(٣) رواه الطبري في تفسيره ٦٢/١.
وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٠٩٩).
وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٢٨.
والدارمي في الرد على الجهمية ص٢١.
والواحدي في أسباب النزول ص٩.
والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٨٢) ٤٢٤/٢.
وسنده صحيح، كما قال الحافظ ابن حجر. والله تعالى أعلم بالصواب
(٤) أسباب النزول ص٩.
(٥) في أسباب النزول ص٩: عن التمويه والكذب...

ولما وقفت على هذه الخطبة....[1] [٢/أ] إلى الوصول لألج من أبوابها، فوجدته ـ رحمه الله ـ قد وقع فيما عاب من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد، مع تصريحه بالمنع إلّا فيما كان بالرواية والسماع.

ثم فيما أورده بالرواية والسماع ما لا يثبت لوهاء بعض رواته، ثم ما اقتضاه كلامه أنّ الممنوع أن يساق الخبر من غير رواية دون أن يساق برواية أو سماع لا يكون فيه ذلك، ليس بمسلّم طرداً ولا عكساً، بل المحذور أن يكون الخبر من رواية مَنْ لا يوثق به سواء ساق المصنف سنده به أم لم يسقه، فكم من سند موصول برواية[2] كذاب أو متروك أو فاحش الغلط، وكم من خبر يذكر بغير سند، وينبه على أنه من تصنيف فلان ـ مثلًا ـ بسند قوي.

أفيرتاب مَنْ له معرفة أنّ الاعتماد على الثاني هو الذي يتعيّن قبوله؟!!

أوَ يشك عالم أنّ الاعتماد على الأول هو الذي يتعين اجتنابه؟!!

ثم إنّ ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدّى له، وقد فاته منه شيء كثير، فلما رأيت الناس عكفوا على كتابه، وسلّموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه تتبّعتُ ـ مع تلخيص كلامه ـ ما فاته محذوف الأسانيد غالباً، لكن مع بيان حال ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء قصد النصح للمسلمين، وذبّاً عن حديث سيد المرسلين، ولا سيما فيما يتعلّق بالكتاب المبين.

فأبدأ غالباً بكلام الواحدي، ثم بما استفدته من كلام الجعبري، ثم بما التقطته من كتب غيرهما من كتب التفاسير، وكتب المغازي، وكتب المسانيد والسنن والآثار، وغير ذلك من الأجزاء المتفرقة[3] ناسباً [٢/ب] كلّ رواية لراوية، وكلّ مقالة لمخرجها، ثم لا أذكر من الزيادات إلّا ما هو سبب

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل لعله: راويه.

(٣) في الأصل غير واضحة، لعلها ما أثبتناه، أو: المنثورة.

نزول باديء الرأي، لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من تأويل، وقد أورد الواحدي من ذلك أشياء ليست بكثيرة، فلم أحذف منها شيئاً، بل جعلت علامة ما أزيده: «**ز**» يكتب على أول القول، وأما ما أزيده في أثناء كلامه، فهو بغير علامة، لكن ربما عرف إذا كان في صورة الاعتراض ـ مثلًا ـ.

ومن قبل الخَوْض في المقصود أقدم **فصلًا جامعاً** لبيان حال مَنْ نقل عنه التفسير من التابعين ومَنْ بعدهم يغني عن التكرار:

فالذين اعتنوا بجمع التفسير من طبقة الأئمة الستة:

١ ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

٢ ـ ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري.

٣ ـ وأبو محمد عبدالرحمٰن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي.

ومن طبقة شيوخهم:

٤ ـ عبد بن حميد بن نصر الكشي.

فهذه التفاسير الأربعة قلّ أن يشذّ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين.

وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها: كاستيعاب القراءات، والإعراب، والكلام على أكثر الآيات على المعاني، والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكلّ مَنْ صنّف بعده لم يجتمع له ما اجتمع له، لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة، وغيرُه يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه، ويقصر في غيره.

والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين **أصحاب ابن عباس**، وفيهم ثقات وضعفاء:

فمن الثقات:

١ ـ **مجاهد بن جبر**: ويروى التفسير [٣/أ] عنه من طريق ابن أبي نجيح،

عن مجاهد، والطرق إلى ابن أبي نجيح قوية[١]، فإذا ورد من غيره بيّنته.

٢ ـ ومنهم: **عكرمة**: ويُروى التفسير عنه من طريق:

أ ـ الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عنه.

ب ـ ومن طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير ـ هكذا بالشك ـ ولا يضرّ؛ لكونه يدور على ثقة[٢].

٣ ـ ومن طريق: **معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة**، عن ابن عباس[٣]:

وعلي: صدوق، لم يلقَ ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه، فلذلك كان البخاري [وابن أبي][٤] حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.

---

(١) انظر الإتقان ٢/٤٧٠ بتحقيقنا.

(٢) انظر الإتقان ٢/٤٧١.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في التهذيب ٧/٣٣٩ ـ ٣٤١: «وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس.
وهي عند البخاري، عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً فيما يعلّقه عن ابن عباس.
وأخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح..
وقال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير.
قال الحافظ ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة، وهو ثقة، فلا خير في ذلك.
وقال الخليلي في الإرشاد ١/٣٩٣ ـ ٣٩٤: «تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث، عن معاوية.
وأجمع الحفاظ على أنّ ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس.
وانظر الإتقان ٢/٤٧٠.

(٤) في المخطوطة: وأبو حاتم.
والمثبت من تهذيب التهذيب ٧/٣٣٩ ـ ٣٤١، والإتقان ٢/٤٧٠، وفتح الباري ٨/٤٣٩.

٤ ـ ومن طريق ابن جريج، **عن عطاء بن أبي رباح**، عن ابن عباس[١]:

لكن فيما يتعلّق بالبقرة وآل عمران.

وما عدا ذلك يكون عطاء: هو الخراساني، وهو لم يسمع من ابن عباس، فيكون منقطعاً، إلّا إن صرّح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح.

ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس:

١ ـ التفسير المنسوب لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي، فإنه يرويه، عن أبي صالح، وهو مولى أم هانىء، عن ابن عباس[٢].

والكلبي: اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كلّ شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب.

ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشدّ ضعفاً، وهو محمد بن مروان السدي الصغير. ورواه عن محمد بن مروان مثله، أو أشدّ ضعفاً، وهو صالح بن محمد الترمذي.

وممن روى التفسير عن الكلبي من الثقات: سفيان الثوري، ومحمد بن فضيل بن غزوان.

ومن الضعفاء ـ من قبل الحفظ ـ حِبّان ـ بكسر المهملة وتثقيل الموحدة ـ وهو: ابن علي العنزي بفتح [٣/ب] المهملة والنون، بعدها زاي منقوطة.

---

(١) انظر الإتقان ٢/٤٧٠.

(٢) في الإتقان ٢/٤٧١ ـ ٤٧٢: «وأوهى طرقه: طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب.

وكثيراً ما يخرج منها الثعلبي والواحدي.

لكن قال ابن عدي في الكامل [٦/١٢٠]: للكلبي أحاديث صالحة، وخاصة عن أبي صالح، وهو معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع، وبعده مقاتل بن سليمان، إلّا أنّ الكلبي يفضل عليه، لما في مقاتل من المذاهب الرديئة» اهـ.

٢ ـ ومنهم: جويبر بن سعيد: وهو واه، روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم ـ وهو صدوق ـ، عن ابن عباس ـ ولم يسمع منه شيئاً[(١)].

وممن روى التفسير عن الضحاك: علي بن الحكم: وهو ثقة. وعبيد بن سليمان: وهو صدوق. وأبو روق عطية بن الحارث: وهو لا بأس به.

٣ ـ ومنهم: عثمان بن عطاء الخراساني: يروي التفسير عن أبيه، عن ابن عباس.

ولم يسمع أبوه من ابن عباس.

٤ ـ ومنهم: إسماعيل بن عبدالرحمٰن السدي ـ بضم المهملة وتشديد الدال ـ: وهو كوفي صدوق، لكنه جمع التفسير من طرق[(٢)]، منها:

عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وعن مُرة بن شراحيل، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة وغيرهم.

وخلط روايات الجميع، فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف، ولم يَلْقَ السدي من الصحابة إلّا أنس بن مالك.

وربما التبس بالسدي الصغير ـ الذي تقدّم ذكره ـ.

٥ ـ ومنهم: إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني: وهو ضعيف، يروي

---

(١) في الإتقان ٤٧٢/٢: «وطريق الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس: منقطعة؛ فإنّ الضحاك لم يلقه:
فإن انضم إلى ذلك:
أ ـ رواية بشر بن عمارة، عن أبي روق عنه، فضعيفة، لضعف بشر. وقد أخرج من هذه النسخة كثيراً ابن جرير وابن أبي حاتم.
ب ـ وإن كان من رواية جويبر، عن الضحاك: فأشدّ ضعفاً؛ لأنّ جويبراً شديد الضعف، متروك.
ولم يخرج ابن جرير ولا ابن أبي حاتم من هذا الطريق شيئاً، إنما أخرجها ابن مردويه والشيخ ابن حيان» اهـ وانظر الإرشاد ٣٨٩/١.

(٢) انظر الإتقان ٤٧٠/٢ ـ ٤٧١، وتفسير ابن كثير ٤/١، والإرشاد ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨.

التفسير عن أبيه، عن عكرمة. وإنما ضعّفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس، وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد.

٦ ـ ومنهم: إسماعيل بن أبي زياد الشامي(١): وهو ضعيف. جمع تفسيراً كبيراً(٢)، فيه الصحيح والسقيم، وهو في عصر أتباع التابعين(٣).

٧ ـ ومنهم: عطاء بن دينار(٤): وفيه لين، روى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس تفسيراً، رواه عنه ابن لهيعة، وهو ضعيف(٥).

ـ ومن تفاسير(٦) التابعين:

ـ **ما يروى عن قتادة**، وهو من طرق، منها: رواية عبدالرزاق، عن معمر عنه [٤/١].

ورواية آدم بن أبي إياس وغيره، عن شيبان(٧)، عنه.

ورواية يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عنه.

ـ ومن تفاسيرهم: **تفسير الربيع بن أنس**:

بعضه: عن أبي العالية، واسمه: رفيع الرياحي ـ بالمثناة التحتانية والحاء المهملة ـ.

وبعضه: لا يسمي الربيع فوقه أحداً.

---

(١) متروك الحديث، انظر اللسان ٤٠٦/١، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ص١٣٩، والميزان ٢٣٠/١.

(٢) في الأصل: كثيراً.

(٣) قال الخليلي في الإرشاد ٣٩٠/١ ـ ٣٩١: «وإسماعيل بن أبي زياد: ليس بالمشهور، كان يكون في دار المهدي، يقال: إنه كان يعلم بنيه، وهو من جملة الحواشي، ويشحن هذا التفسير بأحاديث مسندة يرويها عن ثور بن يزيد، وعن يونس الإيلي، أحاديث لا يتابع عليها» وانظر لسان الميزان ٤٠٦/١.

(٤) هو عطاء بن دينار الهذلي، روايته عن سعيد بن جبير في التفسير من صحيفته. انظر الميزان ٦٩/٣، والتهذيب ١٩٨/٧، والتقريب ٢١/٢.

(٥) انظر الإرشاد ٣٩٣/١.

(٦) في الأصل غير واضحة، ولعلها: ثقات.

(٧) في الأصل: سفيان.

وهو يروى من طرق، منها:

رواية عبدالله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه، عنه.

- ومنها: **تفسير مقاتل بن حيان**: من طريق محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عنه.

ومقاتل هذا: صدوق، وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره.

- ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم:

- **تفسير زيد بن أسلم**: من رواية ابنه عبدالرحمٰن عنه.

وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره، عن عبدالرحمٰن، عن أبيه، وعن غير أبيه.

وفيها أشياء كثيرة لا يسندها لأحد، وعبدالرحمٰن من الضعفاء، وأبوه من الثقات.

- ومنها: **تفسير مقاتل بن سليمان**(١): وقد نسبوه إلى الكذب.

وقال الشافعي: مقاتل قاتله الله تعالى.

وإنما قال الشافعي فيه ذلك؛ لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم.

وروى تفسير مقاتل هذا عنه، أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع، وقد نسبوه إلى الكذب.

ورواه أيضاً عن مقاتل: هذيل بن حبيب(٢)، وهو ضعيف، لكنه أصلح حالًا من أبي عصمة.

- ومنها: **تفسير يحيى بن سلام المغربي**(٣): وهو كبير، في نحو ستة

---

(١) انظر الإرشاد ٣٩٨/١ و٩٢٨/٣ - ٩٣٩.
وطبقات ابن سعد ٣٧٣/٧، والجرح ٣٥٤/٨، والمجروحين ١٤/٣ - ١٦، وتاريخ بغداد ١٦٠/١٣، والميزان ١٧٣/٤ - ١٧٥، والتهذيب ٢٧٩/١٠، وطبقات المفسرين ٣٣٠/٢، والسير ٢٠١/٧.

(٢) في المخطوطة: الحكم بن هذيل. والمثبت من تفسير مقاتل ٣/١.

(٣) انظر الميزان ٣٨٠/٤، واللسان ٢٥٩/٦، وطبقات المفسرين ٣٧١/٢.

أسفار، أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو ليّن الحديث، وفيما يرويه مناكير كثيرة، وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة، ومالك، والثوري.

- ويقرب منها: **تفسير سنيد**[1]: - بمهملة ونون مصغّر - واسمه: الحسين بن داود [٤/ب].

وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي كثيراً، وعن أنظاره، وفيه لين، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابن جرير التخريج منه.

- ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبدالرحمٰن الثقفي الصنعاني، وهو قدر مجلدين، يسنده إلى ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس.

وقد نسب ابنُ حبان موسى هذا إلى وضع الحديث. ورواه عن موسى: عبدُالغني بن سعيد الثقفي، وهو ضعيف[2].

وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي. فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان، عن أبيه، أو من رواية إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة، فهو أصلح مما فيها من كتاب محمد بن إسحاق.

وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي.

وإنما قدّمت هذه المقدمة ليسهل الوقوف على أوصافهم لمن تصدّى للتفسير، فيقبل مَنْ كان أهلًا للقبول، ويردّ مَنْ عداه.

ويستفاد من ذلك تخفيف حجم الكتاب لقلة التكرار فيه. وسميت هذا الكتاب «**العجاب في بيان الأسباب**».

وعلى الله أعتمد، ومن فيض فضله أستمد، لا إلٰه إلّا هو، عليه توكّلت وإليه مآب.

---

(١) انظر السير ٦٢٧/١٠، والميزان ٢٣٦/٢، والتهذيب ٢٤٤/٤.

(٢) انظر الإرشاد ٣٩١/٣ - ٣٩٢.




سورة الفاتحة

افتتح الواحدي[1] كتابه بذكر أول ما نزل من القرآن، ثم بذكر آخر ما نزل[2]، ثم بنزول البسملة[3]، ثم بنزول الفاتحة[4]، وبيان الاختلاف: هل هي مكيّة أو مدنيّة.

ثم أسند من طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: «**أول ما نزل جبريلُ [١/٥] على النبي ـ ﷺ ـ قال: يا محمد استعذ، ثم قُل: بسم الله الرحمٰن الرحيم**»[5].

والراوي له عن أبي روق ضعيف، ما ينبغي أن يحتج به.

ثم أسند من طريق يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن، قالا: «أول ما

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص١٠.

(٢) أسباب النزول ص١٤.

(٣) أسباب النزول ص١٧.

(٤) أسباب النزول ص١٩.

(٥) رواه الواحدي في أسباب النزول ص١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١/١، والطبري في تفسيره ٧٧/١ (١٣٧)، و٧٨/١ (١٣٨).
قال ابن كثير في تفسيره ١٤/١: «وهذا الأثر غريب، وإنما ذكرناه ليعرف؛ فإنّ في إسناده ضعفاً وانقطاعاً والله أعلم» اهـ.
قلت: سنده ضعيف، فيه:
١ ـ الانقطاع بين الضحاك وابن عباس. انظر جامع التحصيل ص١٩٩ ـ ٢٠٠.
٢ ـ بشر بن عمارة: ضعيف، انظر تهذيب التهذيب ٤٥٥/١، والتقريب ١٠٠/١، والضعفاء للعقيلي ١٤٠/١، والمجروحين لابن حبان ١٨٨/١ ـ ١٨٩.

نزل من القرآن: بسم الله الرحمٰن الرحيم»[1].

وهذا مرسل، ولعل قائله تأوّل الأمرَ في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] وإلى ذلك أشار السهيلي، فقال[2]: يستفاد من هذه الآية [وجوب] ابتداء القراءة بالبسملة، وأما خصوص نزول البسملة سابقاً، ففي صحته نظر[3].

وقد أسند الواحدي من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: «قام النبيُّ - ﷺ - بمكة، فقال: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[4].

وهذا إنْ ثبتَ دَلَّ على أنَّ الفاتحة مكيّة[5].

ومن طريق أبي ميسرة - أحد كبار التابعين -: «أنّ رسول الله - ﷺ - كان إذا برز سمع منادياً ينادي: يا محمد.

فإذا سمع الصوت انطلق هارباً.

فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء، فاثبت حتى تسمع ما يقول لك.

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص١١ وسنده ضعيف، فيه:
١ - علي بن الحسين بن واقد: ضعّفه أبو حاتم، وقوّاه غيره.
انظر الجرح ١٧٩/٢/٣، والثقات ٤٦٠/٨، وتهذيب التهذيب ٣٠٨/٧، والتقريب ٣٥/٢ وهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى.
٢ - هو مرسل؛ لأن الحسن وعكرمة من التابعين، ولم يذكرا اسم الصحابي الذي رويا عنه ذلك.

(٢) الروض الأنف ٣٩٧/٢، وما بين القوسين من الروض.

(٣) قال السيوطي في الإتقان ٨٠/١: «وعندي: أنّ هذا لا يعدّ قولًا برأسه؛ فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهي أول آية نزلت على الإطلاق» اهـ.
وفي مناهل العرفان ٨٠/١: «إن البسملة كانت بطبيعة الحال تنزل صدراً لكلّ سورة إلّا ما استثني، إذن فهي نازلة مع صدر سورة اقرأ، فلا يستقيم اعتبار الأولية في نزولها قولًا مستقلًا برأسه» اهـ.

(٤) أسباب النزول ص١٩ - ٢٠، وسنده ضعيف جداً. انظر مقدمة الكتاب.

(٥) وأنّى له الثبوت، وهو واه جداً، كما سبق.

فلما برز سمع النداء: [يا محمد][1].

فقال: **لبيك**.

قال: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، ثم قل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب»[2].

قلت: وهو مرسل، ورجاله ثقات.

فإنْ ثبت حمل على أنّ ذلك كان بعد قصة غار حراء، ولعله كان بعد فترة الوحي، والعلم عند الله تعالى.

ثم أسند من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان النبي - ﷺ - لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمٰن الرحيم»[3].

---

(١) زيادة من أسباب النزول ص١٩.

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول ص١٩.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص١٧.

ورواه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة. باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٨) ٢٠٩/١، والحاكم في المستدرك ٢٣١/١.

اختلف فيه على سفيان بن عيينة:

أ ـ فرواه قتيبة بن سعيد ـ عند أبي داود ـ ومعلى بن منصور والحسن بن الصباح البزار ـ عند الحاكم ـ، وأبو كريب ـ عند الواحدي ـ: رووه عن سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

ب ـ ورواه أحمد بن محمد المروزي، وابن السرح، فروياه: عن سفيان، عن عمرو، عن سعيد بن جبير مرسلًا:

رواه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب من جهر بها، حديث رقم (٧٨٨) ٢٠٩/١.

وفي المراسيل حديث رقم (٣٦) ص٩٠.

قال أبو داود في مراسيله ص٩٠: «قد أسند هذا الحديث، وهذا أصح» اهـ.

وانظر التلخيص الحبير ٢٣٣/١ .وقال ابن كثير في تفسيره ١٦/١: «وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح. . .» فذكره.

وهذا رواته [٢/٥] ثقات.

وأخرجه أبو داود، لكنه اختلف في وصله وإرساله.

وأورد الواحدي له شاهدين بسندين ضعيفين(١).

قال الجعبري(٢): «يؤخذ من هذا أنّ لنزول البسملة سببين:

أحدهما: التبرّك، بالابتداء بها.

والثاني: الفصل بين السورتين» والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) **أما الأول**: فرواه ص١٧ عن ابن مسعود قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمٰن الرحيم.

وفيه: عمر بن الحجاج العبدي: متروك الحديث. انظر الكامل **٤٩/٥ ـ ٥٠**، ولسان الميزان **٢٩٨/٤ ـ ٢٩٩**.

والثاني: رواه ص١٧ ـ ١٨ عن ابن عمر قال: نزلت بسم الله الرحمٰن الرحيم في كلّ سورة.

وسنده ضعيف، فيه:

عبدالله بن نافع مولى ابن عمر: ضعيف.

قال ابن المديني: روى أحاديث منكرة.

وقال أبو حاتم: منكر الحديث.

وقال البخاري: منكر الحديث.

وقال النسائي: متروك الحديث... انظر تهذيب التهذيب **٥٣/٦ ـ ٥٤**، والتقريب **٤٥٦/١**، وتهذيب الكمال **٧٤٨/٢**.

(٢) هو أبو إسحاق برهان الدين، إبراهيم بن عمر الجعبري، له مصنفات عديدة منها رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، ومختصر لأسباب النزول للواحدي وغيرها. توفي سنة **٧٣٢هـ**. انظر البدر الطالع **٥١/٢**، والدرر الكامنة **٢٣٧/٣**، وشذرات الذهب **١٢٢/٦**.




سورة البقرة

ز ـ قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البقرة: ١]

قال شيخ شيوخنا أبو حيان في البحر[١]: «قال قومٌ[٢]: إنّ المشركين لمّا أعرضوا عن سماع القرآن، نزلتّ ليستغربوا ذلك، فيفتحون لها أسماعَهم، فيستمعون القرآنَ لتجب عليهم الحجة».

قلتُ: وقد حكى نحو ذلك أبو جعفر الطبري[٣]، وتبعه ابنُ عطية[٤]، حيث جمع الاختلاف في المراد بالحروف المقطَّعة أوَّل السُوَر[٥].

ز ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ١]

قال مقاتل بن سليمان: «لما دَعَا النبيُّ ـ ﷺ ـ كعبَ بن الأشرف وكعبَ بن أسد إلى الإسلام، فقالا: ما أنزل اللّهُ تعالى من بعد موسى كتاباً، أنزل اللّهُ تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١، ٢].

---

(١) البحر المحيط ٣٤/١.
(٢) عزاه في بحر العلوم ٨٧/١ لقطرب، وعزاه في زاد المسير ٢١/١ ـ ٢٢ لأبي روق.
(٣) تفسير الطبري ١٢١/١.
(٤) المحرر الوجيز ٨٢/١.
(٥) وانظر الخلاف في هذه المسألة: زاد المسير ٢٠/١ ـ ٢٢، وتفسير القرطبي ١٠٨/١ ـ ١١٠، ومعالم التنزيل للبغوي ٤٤/١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣٥/١، وتفسير أبي السعود ٢٠/١ ـ ٢٢، وروح المعاني ٩٩/١ ـ ١٠٤، وبحر العلوم ٨٥/١ ـ ٨٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٧/١ ـ ٢٩.

يعني: هذا الكتاب الذي جحدتم نُزُولَه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] أنه أُنزل مِنْ عند الله تعالى على محمد»[١].

وقال الطبري[٢]: «يحتمل أن تكون الإشارة لما أنزل من قبل سورة البقرة، وقيل: الإشارة إلى التوراة والإنجيل»[٣].

وحكى ابن ظفر[٤] في تفسيره المسمّى «ينبوع الحياة»[٥] ما نصّه:

«قيل: ذُكر في كتب الله السالفة، أنّ علامة القرآن الموعود بإنزاله، أنّ في أوائل سُوَرٍ منه حروفاً غير منظومة، فنزل القرآن كما قيل لهم، وأشار بقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢] إلى ما وعدهم».

وقال أبو جعفر بن الزبير[٦]: «يحتمل أنهم لما أُمروا في الفاتحة

---

(١) انظر تفسير مقاتل ١/١٧.

(٢) قال الطبري ١/١٢٨ ـ ١٢٩: «وقد يحتمل قوله جلّ ذكره: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أن يكون معنياً به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة، فكأنه قال جلّ ثناؤه لنبيه محمد ـ ﷺ ـ: يا محمد، اعلم أنّ ما تضمنته سور الكتاب التي قد أنزلتها إليك، هو الكتاب الذي لا ريب فيه» اهـ.

(٣) انظر في خلاف العلماء في المراد بـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ في زاد المسير ١/٢٣، والبحر المحيط ١/٣٥ ـ ٣٦، وتفسير أبي السعود ١/٢٣، وتفسير القرطبي ١/٢٠٣ ـ ٢٠٤، والتسهيل ١/٣٥، والمحرر الوجيز ١/٨٣، وتفسير ابن أبي حاتم ١/٣٠، وبحر العلوم ١/٨٩، وروح المعاني ١/١٠٥ ـ ١٠٦، ومعالم التنزيل للبغوي ١/٤٤ ـ ٤٥.

(٤) هو العلامة البارع، حجة الدين، أبو عبدالله، محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي. كان قصيراً، لطيف الشكل، وله نظم وفضائل. سكن حماة، ونشأ بمكة، وأكثر الأسفار. مات سنة خمس وستين وخمس مائة بحماة.
له من المصنفات: خير البشر. وكتاب أنباء نجباء الأبناء، وكتاب ينبوع الحياة، وكتاب سلوان المطاع في عدوان الأتباع، وكتاب شرح المقامات، وكتاب القواعد والبيان في النحو وغيرها. انظر السير ٢٠/٥٢٢ ـ ٥٢٣، وبغية الوعاة ١/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) هو «ينبوع الحياة في تفسير القرآن».

(٦) انظر ملاك التأويل ١/١٧٧ ـ ١٧٨، ونقله أبو حيان عنه في البحر المحيط ١/٣٦ قال: «وسمعت الأستاذ أبا جعفر بن إبراهيم بن الزبير شيخنا، يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى =

[١/٦] أن يقولوا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ [الفاتحة: ٦] قالوا: ما الصراط المستقيم؟ فقيل لهم: ذلك الصراط، هو الكتاب لا ريب فيه».

ـ قوله تعالى: ﴿الم ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝﴾ إلى ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ ـ ٥]

أسند الواحدي(١) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها [نزلتا](٢) في الكافرين، وثلاث عشرة آية بعدها نزلت في المنافقين»(٣).

قلتُ: وقال مقاتل بن سليمان(٤): «نزلت الآيتان الأوليان في المؤمنين، من المهاجرين والأنصار، والآيتان بعدها في مَنْ آمن من أهل الكتاب، منهم: عبدالله بن سلام، وأسيد بن زيد، وأسيد بن كعب،

= الصراط في قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾.
كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم، قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه، هو الكتاب» اهـ.
وذكره البقاعي في نظم الدرر ٧٧/١.

(١) أسباب النزول للواحدي ص٢١، وانظر تفسير مجاهد ٦٩/١.
(٢) زيادة من أسباب النزول ليست في المخطوطة.
(٣) عزاه في الدر المنثور ٢٣/١، ولباب النقول ص١٢ للفريابي وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن الضريس وابن المنذر.
رواه ابن جرير في تفسيره ١٣٥/١ ـ ١٣٦ ـ ١٤٩ ـ ١٥٠، وذكره السمرقندي في بحر العلوم ٩٣/١ ـ ٩٤ وسنده منقطع ـ إن كان عبدالله بن أبي نجيح ـ لم يسمع التفسير من مجاهد!
قال وكيع: كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح.
وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أحب إليك أو خصيف؟ قال: ابن أبي نجيح.
وقال يحيى بن سعيد: لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد.
انظر تهذيب التهذيب ٥٤/٦ ـ ٥٥، وجامع التحصيل ص٢١٨.
(٤) ص١٧. وذكره في زاد المسير ٢٦/١ وقال: رواه الضحاك، عن ابن عباس، واختاره مقاتل.

وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمرو، وابن يامين[1] ـ واسمه سَلَام أيضاً ـ».

ـ **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]

تقدّم قولُ مجاهد: إنها والتي بعدها، نزلتا في الكافرين.

وقال الضحاك: «نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته»[2].

وقال الكلبي: «نزلت في اليهود»[3].

قلتُ: ونقله شيخ شيوخنا أبو حيّان[4]، عن الضحاك، ثم قال: «وقيل: نزلت في أهل القَليب ـ قَليب بدرٍ ـ منهم: أبو جهل، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، والوليد بن المغيرة».

كذا حكاه أبو حيّان، ولم ينسبه لقائل[5]، وأَقَرَّه.

---

(١) هو سلام ـ بالتخفيف ـ ابن أخت عبدالله بن سلام. انظر الإصابة ٥٨/٢.
وقد ورد في الإصابة ٦٣/٢ أن آية النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ ..﴾ نزلت في عبدالله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلام ابن أخت عبدالله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين، وهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب» اهـ.
وانظر أسباب النزول للواحدي ص١٨٦.
ومنه تعلم أن ثعلبة بن عمرو صوابه: ثعلبة بن قيس.
ولم يذكر في الإصابة: ثعلبة بن عمرو ولا سلام بن قيس ولا أسيد بن زيد.

(٢) ذكره في أسباب النزول ص٢١ بدون سند. وانظر زاد المسير ٢٧/١، والبحر المحيط ٥٠/١.

(٣) ذكره في أسباب النزول ص٢١ بدون سند، وانظر البحر المحيط ٥/١، وبحر العلوم ٩١/١ ـ ٩٢، ومعالم النزيل ٤٨/١، وزاد المسير ٢٧/١ وعزاه لابن السائب، وهو قول ابن عباس، انظر تفسير ابن أبي حاتم ٤٣/١، وتفسير الطبري ١٤١/١ ـ ١٤٢.
وسيرة ابن هشام ١٧١/٢: قال ابن عباس: فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته. وانظر ما سيأتي قريباً.

(٤) البحر المحيط ٥٠/١، وذكره في التسهيل ٣٦/١، والمحرر الوجيز ٨٧/١.

(٥) وعزاه في المحرر الوجيز ٨٧/١ للربيع بن أنس. قال: الربيع بن أنس: نزلت في قادة الأحزاب، وهم أهل القليب ببدر.

وفيه خطأ؛ لأنّ الوليد بن المغيرة مات بمكة قبل الهجرة، وعقبة بن أبي معيط إنما قُتِل بعد رحيل المسلمين من بدر، راجعين إلى المدينة، قُتِل بأمر النبي - ﷺ - بالصفراء، باتفاق أهل العلم بالمغازي[1] [٦/٢].

وقال أبو العالية[2]: «نزلت في قادة الأحزاب، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾» [إبراهيم: ٢٨].

وقال غيره: «أنزلت في مشركي العرب من قريش[3] وغيرهم».

= وفي الدر المنثور ٢٩/١: وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي هاشم، عن أبي العالية في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: نزلت هاتان الآيتان في قادة الأحزاب، وهم الذين ذكرهم الله في هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: فهم الذين قتلوا يوم بدر، ولم يدخل من القادة أحدٌ في الإسلام إلا رجلان: أبو سفيان، والحكم بن أبي العاص.
وانظر بحر العلوم ٩١/١.

(١) وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٨٧/١: «هكذا حكي هذا القول، وهو خطأ؛ لأنّ قادة الأحزاب قد أسلم كثير منهم، وإنما ترتيب الآية في أصحاب القليب» اهـ.
وقال الطبري في تفسيره ١٤٢/١: «فأما مذهب من تأوّل في ذلك ما قاله الربيع بن أنس، فهو أن الله - تعالى ذكره - لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بأنهم لا يؤمنون، وأنّ الإنذار غير نافعهم، ثم كان من الكفار مَنْ قد نفعه الله بإنذار النبي - ﷺ - إياه، لإيمانه بالله، وبالنبي - ﷺ - وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة - لم يجز أن تكون الآية نزلت إلّا في خاص من الكفار، وإذ كان ذلك كذلك - وكانت قادة الأحزاب لا شك أنهم ممن لم ينفعه الله - عز وجل - بإنذار النبي - ﷺ - إياه، حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بأيدي المؤمنين يوم بدر - علم أنهم ممن عنى الله جل ثناؤه بهذه الآية» اهـ.

(٢) رواه عن أبي العالية ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٢/١ - ٤٣، وذكره ابن جرير في تفسيره ١٤٢/١ عن الربيع بن أنس.
وعزاه في الدر المنثور ٢٩/١ لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية.
وانظر تفسير ابن كثير ٤٥/١، والبحر المحيط ٥٠/١.

(٣) قدّم البغوي في تفسيره ٤٨/١ هذا القول.
وانظر بحر العلوم ٩١/١ وعزاه لمقاتل، وزاد المسير ٢٧/١، والبحر المحيط ٥٠/١.

ويوافق قول الكلبي، ما أورده ابن إسحاق[1] عن ابن عباس، بالسند المذكور في المقدمة، قال: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بما أُنزل إليك ـ وإن قالوا: إنّا قد آمنا بما جاءنا من قبلك ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لأنهم كفروا بما جاءك، وبما عندهم من ذكرك، مما جاءهم به غيرك، فكيف يستمعون منك إنذاراً وتحذيراً، وقد كفروا بما عندهم من علمك؟!»[2].

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ يحرص أن يؤمن جميع الناس، ويتابعوه على الهدى، فأخبره اللّهُ تعالى أنه لا يؤمن إلّا مَنْ سبقت له السعادة»[3] انتهى.

وحاصله: أنها خاصة بمن قَدَّر اللّهُ تعالى أنه لا يؤمن[4].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [البقرة: ٨]

تقدّم قول مجاهد: «إنها وتمام ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين». انتهى.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١٧١/٢.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٢/١، وابن جرير في تفسيره ١٤١/١ و١٤٤/١، وانظر تفسير ابن كثير ٤٥/١، والدر المنثور ٢٩/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ١٤٢/١، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في الأسماء والصفات ١٤٦/١، وانظر تفسير ابن كثير ٤٥/١، والدر المنثور ٢٨/١ ـ ٢٩ وعزاه ـ أيضاً ـ لابن جريج، وابن أبي حاتم، والطبراني في السنة، وابن مردويه.

(٤) قال في زاد المسير ٢٧/١ ـ ٢٨: «قال شيخنا علي بن عبيدالله: هذه الآية وردت بلفظ العموم، والمراد بها الخصوص؛ لأنها آذنت بأنّ الكافر حين إنذاره لا يؤمن، وقد آمن كثير من الكفار عند إنذارهم، ولو كانت على ظاهرها في العموم لكان خبر الله لهم خلاف مخبره، ولذلك وجب نقلها إلى الخصوص» اهـ.

وقال أبو العالية، والحسن البصري، وقتادة، والسدي[1]، نحوه[2].

وقال الطبري[3]: «أجمعوا على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق».

وقال ابن إسحاق في روايته: «هم المنافقون من الأوس والخزرج»[4].

قلتُ: وسرد ابن إسحاق إسماءهم[5]، في أوائل الهجرة من السيرة النبوية.

ورجَّحَ أبو حيّان[6] أنها نزلت في قوم مُعَيَّنين؛ لأنّ الله تعالى حكى عنهم أقوالًا مُعَيَّنة قالوها، فلا يكون ذلك صادراً إلّا من مُعَيَّن.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [البقرة: ١١]

قال [١/٧] الجمهور: نزلت في الكفار وفسادهم بالكفر، وفي المنافقين وفسادهم بالمعصية[7].

---

(١) رواه عن أبي العالية ابن أبي حاتم (١٠٥) ٤٦/١.
ورواه عن قتادة (١٠٨) ٤٧/١، وعبدالرزاق في تفسيره ٣٩/١، وابن جرير ١٤٩/١.

(٢) وهو قول ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم (١٠٤) ٤٥/١، وابن جرير ١٤٩/١ ـ ١٥٠، وقول ابن مسعود فيما رواه ابن جرير في تفسيره ١٥٠/١، وقول أبي زيد، والسدي.
وانظر البحر المحيط ٦٠/١، والدر المنثور ٢٩/١، ومعالم التنزيل ٤٩/١، وتفسير ابن كثير ٤٧/١، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٦/١، وزاد المسير ٢٩/١.

(٣) قال ابن جرير في تفسيره ١٤٩/١: «وأجمع جميع أهل التأويل على أنّ هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأنّ هذه الصفة صفتهم» اهـ.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٢٦٣/٢ (الروض الأنف).

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢٥٨/٢ ـ ٢٦٠ (الروض الأنف).

(٦) البحر المحيط ٥٤/١.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٠/١ ـ ٥١ عن أبي العالية، وذكره عن قتادة، والربيع بن أنس. ورواه ابن جرير ١٥٩/١ عن الربيع، وعن ابن عباس وابن مسعود.
انظر بحر العلوم ٩٦/١، وزاد المسير ٣١/١، والدر المنثور ٣٠/١، ومعالم التنزيل ٥١/١، والتسهيل ٣٧/١، وتفسير ابن كثير ٤٩/١ ـ ٥٠.

وخَرَّج الطبري[1] عن سلمان قولًا آخر: إنها لم يأت أصحابها بعد[2].

وفي سنده مقال.

ز ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]

قال الثعلبي: نزلت في قريظة والنضير، قاله سعيد بن جبير، ومحمد بن كعب، وعطاء، قالوا: كان عبدالله بن الهيبان قبل الهجرة يحض على اتباع محمد إذا ظهر، فمات قبل أن يدخل النبي ـ ﷺ ـ المدينة، فلما دخلها كفروا به بغياً وحسداً»[3].

والمراد **بالسفهاء**: الصحابة، أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك، وعن السدي[4].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣) ١/٥١، وابن جرير في تفسيره ١/١٥٩.
وعزاه في الدر المنثور ـ أيضاً ـ ١/٣٠ لوكيع عن عباد بن عبدالله الأسدي، قال: قرأ سلمان... فذكره. وانظر تفسير ابن كثير ١/٥٠، وزاد المسير ١/٣١.
وفي سنده خلاف:
فرواه عثام بن علي ووكيع، وعيسى بن يونس، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد، عن سلمان.
وخالف هؤلاء: شريك: فرواه عن الأعمش، عن زيد بن وهب وغيره، عن سلمان.
ورواية الجماعة أولى. وشريك ضعيف، والراوي عنه ابنه: ضعيف ـ أيضاً ـ ولهذا قال الحافظ: في سنده مقال. والله أعلم بالصواب.

(٢) قال ابن جرير في تفسيره ١/١٥٩: «وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الآية: ما جاء هؤلاء بعد: أن يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ، خبراً منه عمن هو جاء منهم بعدهم، ولمّا يجيء بعد، لا أنه عنى أنه لم يمضِ ممن هذه صفته أحد» اهـ.

(٣) روى قصة ابن الهيبان مع اليهود ابن هشام في سيرته ١/٢٤٦ (الروض) وقال في الروض: الهيبان من المسمين بالصفات، يقال: قطن هيبان أي: منتفش» اهـ.
وقال في المحرر الوجيز ١/٩٤: «وقال قوم: الآية نزلت في منافقي اليهود، والمراد بالناس عبدالله بن سلام ومن أسلم من بني إسرائيل.
قال القاضي أبو محمد: وهذا تخصيص لا دليل عليه» اهـ.
وانظر تفسير البغوي ١/٥١، والدر المنثور ١/٣١، وزاد المسير ١/٣٣.

(٤) انظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٥٣.

وأخرج الطبري من وجه آخر عن الضحاك قال: السفهاء: الجهّال»[1].

ونقل الماوردي عن الحسن: «النساء والصبيان»[2].

وقال مقاتل: أرادوا بها قوماً من الصحابة بأعيانهم، وهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير وأبو لبابة[3].

وقيل: بل عبدالله بن سلام ومن آمن من اليهود[4].

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٤]

أسند الواحدي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: «نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبيّ وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فقال عبدالله بن أبيّ: انظروا كيف أردّ هؤلاء السفهاء عنكم.

فذهب، فأخذ بيد أبي بكر الصديق، فقال: مرحباً بالصديق سيّد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، والباذل نفسه وماله لرسول الله.

ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحباً بسيّد بني عدي بن كعب، الفاروق [٢/٧] القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله.

ثم أخذ بيد علي، فقال: مرحباً بابن عم رسول الله، وختنه، وسيّد بني هاشم ما خلا رسول الله.

ثم افترقوا، فقال عبدالله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا

---

(١) تفسير الطبري ١/١٦١ ـ ١٦٢.

(٢) لا يوجد قول الحسن في تفسير الماوردي طبعة دار الكتب العلمية: انظر ١/٧٥ ولكن نقله عن الحسن ابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٣.

(٣) انظر زاد المسير ١/٣٣.

(٤) انظر معالم التنزيل ١/٥١، وزاد المسير ١/٣٣.

رأيتموهم، فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيراً.

فرجع المسلمون إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وأخبروه بذلك، فأنزل الله هذه الآية[1].

قلتُ: الكلبي والراوي عنه، تقدّم وصف حالهما، وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام.

وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة. كما ذكره ابن إسحاق[2]، وغيره.

وعليّ إنما تزوج فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ في السنة الثانية من الهجرة.

وقد روى غير محمد بن مروان، عن الكلبي: أنّ المراد بشياطينهم هنا الكهنة[3].

وأخرج الطبري بسند ابن إسحاق إلى ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت في المنافقين إذا خلوا باليهود، وهم شياطينهم، لأنهم الذين أمروهم بأن يكذبوا بالحق[4].

ومن طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: «كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة، أو بعضهم، قالوا: إنّا على دينكم، وإذا

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢، وانظر الكافي الشاف ص٥ وقال: «ومحمد بن مروان متروك، متهم بوضع الحديث، وسياقه في غاية النكارة» اهـ.
وعزاه في الدر المنثور ٣١/١، ولباب النقول ص١٢ للواحدي، والثعلبي، ثم قال: «هذا الإسناد واه جداً؛ فإنّ السدي الصغير: كذّاب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف.
وانظر روح المعاني ١٥٦/١.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢٦٣/٢ (الروض).

(٣) انظر زاد المسير ٣٥/١ وعزا هذا القول للضحاك والكلبي، والبحر المحيط ٦٩/١، وبحر العلوم ٩٧/١.
وانظر معالم التنزيل ٥١/١، والمحرر الوجيز ٩٦/١، وتفسير ابن كثير ٥١/١.

(٤) تفسير الطبري (٣٥٠) ١٦٣/١، ورواه ـ أيضاً ـ ابن أبي حاتم (١٣٧) ٥٤/١ ـ ٥٥.

رجعوا إلى أصحابهم ـ وهم شياطينهم ـ قالوا: إنّا معكم»[1].

وحكى أبو حيّان[2] عن الضحاك: أنّ المراد بشياطينهم: الجن. **والأول أصح.**

ـ **قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]**

قال الواحدي[3]: قال السدي: دخل النبي ـ ﷺ ـ المدينة، فأسلم ناس، ثم نافقوا، فكانوا كمثل رَجُل كان في ظلمةٍ، فأوقد ناراً، فأضاءت له فأبصر [١/٨] ما يتّقيه إذ طفئت ناره، فوقع في حيرة» أخرجه الطبري[4].

ز ـ **قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [البقرة: ١٩]**

قال أيضاً[5]: قال السدي أيضاً: «هرب رجلان من رسول الله ـ ﷺ ـ إلى المشركين، فأصابهما ما ذكر الله تعالى في هذه الآية، فجعلا يقولان: ليتنا أصبحنا، فأتينا محمداً، فوضعنا أيدينا في يده، حتى أصبحا، فأتياه فأسلما. فضرب الله شأنهما مثلاً»[6].

ـ **قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]**

ساق الواحدي سنداً صحيحاً إلى الأعمش، عن إبراهيم ـ هو النخعي ـ، عن علقمة ـ هو: ابن قيس أحد كبار التابعين ـ، قال: كلّ شيء نزل فيه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وكلّ شيء نزل فيه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، رقم (٣٤٩) ١٦٣/١، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٣٦) ٥٤/١.

(٢) البحر المحيط ٦٩/١، وانظر زاد المسير ٣٥/١، وتفسير ابن كثير ٥١/١.

(٣) لم أجده في أسباب النزول، وانظر نحوه في الوسيط ٩٣/١ ـ ٩٤. والله أعلم.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٨) ١٧٦/١. وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣/١.

(٥) لم أجده في أسباب النزول، ولعله في الوسيط للمؤلف.

(٦) رواه الطبري في تفسيره برقم (٤٥٢) ١٨٩/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢) ٦١٨. وانظر لباب النقول ص١٣ ـ ١٤، وعزاه في الدر المنثور ٣٢/١ لابن أبي حاتم وابن المنذر والسدي، وانظر بحر العلوم ٩٨/١، وتفسير ابن كثير ٥٥/١، والمحرر الوجيز ١٠٢/١ ـ ١٠٣.

ءَامَنُوا﴾ فهو مدني[1].

قلت: وقد وصله بذكر ابن مسعود (.....) والبزار، والحاكم، وابن مردويه[2].

قال الواحدي[3]: أراد أن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب لأهل مكة، و: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ خطاب لأهل المدينة.

فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ خطاب لمشركي أهل مكة، إلى قوله: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ انتهى.

وقال القرطبي[4]: قال علقمة، ومجاهد: كلّ آية أوّلها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ نزلت بمكة، وكلّ آية أوّلها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزلت بالمدينة.

وقال أبو حيان[5]: روي عن ابن عباس، وعلقمة، ومجاهد أنهم قالوا: كلّ شيء نزل فيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، وكلّ شيء نزل فيه:

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢، وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم **(٣٠١٤٢)** ١٤٠/٦، وأبو عبيد في الفضائل ص١٤٤ عن علقمة قوله. وانظر ما بعده، وعزاه في الدر المنثور ٣٣/١ ـ أيضاً ـ لابن الضريس، وابن المنذر وأبي الشيخ ابن حيان في التفسير.

(٢) رواه موصولًا بذكر ابن مسعود:
البزار في مسنده، حديث رقم (٢١٨٦) ٣٩/٣ ثم قال: «لا نعلم أحداً أسنده إلّا قيساً، وغيره يرسله» اهـ.
والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧.
والحاكم في المستدرك ١٨/٣.
والدراقطني في العلل ١٦٨/٥ ثم قال: «يرويه الأعمش، واختلف عنه:
أ ـ فرواه قيس بن الربيع، وأبو وكيع: عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، وكذلك قال: عبيد بن عقيل، عن شعبة.
ب ـ وقال غيره: عن شعبة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قوله.
وكذلك رواه أصحاب الأعمش عنه، **وهو الصحيح**» اهـ.
وانظر الإتقان ٥٢/١، والبرهان ١٨٩/١ ـ ١٩٠، والكافي الشاف ص٥.

(٣) في أسباب النزول ص٢٢.

(٤) تفسير القرطبي ٢٦٨/١ (دار الكتاب العربي).

(٥) البحر المحيط ٩٤/١، وانظر المحرر الوجيز ١٠٥/١، والدر المنثور ٣٣/١، ومعالم التنزيل ٥٥/١، وروح المعاني ١٨٤/١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ مدني[1].

وحكى **الماوردي**[2] في المراد «بالناس» هنا قولين:

---

(١) قال في الإتقان ٥٢/١ ـ ٥٣: «قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما: هو في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ صحيح، وأما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فقد يأتي في المدني.
وقال ابن الحصار: قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث، واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أنّ النساء مدنية، وأولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وعلى أنّ الحج مكية، وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧].
وقال غيره: هذا القول إن أخذ على إطلاقه فيه نظر، فإنّ سورة البقرة مدنية، وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ١٦٨] وسورة النساء مدنية، وأولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾.
وقال مكي [في الإيضاح ص١١٤، وانظر البرهان ١٩٠/١ ـ ١٩١]: هذا إنما في الأكثر، وليس بعام، وفي كثير من السور المكية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.
وقال غيره[انظر البرهان ١٩١/١]: الأقرب حمله على أنه خطاب، المقصود به ـ أو جلّ المقصود به ـ أهل مكة أو المدينة.
وقال القاضي: إن كان الرجوع في هذا إلى النقل فمسلّم، وإن كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف؛ إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم، ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها. نقله الإمام فخر الدين في تفسيره» اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي ص٥: «هذا محمول على أنّ المراد بالمكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة؛ لأنّ الغالب على أهل مكة كان الكفر، فخوطبوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان، فخوطبوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ أفاده الشيخ بهاء الدين بن عقيل» اهـ.
(٢) لم أجده في النكت والعيون ٨٣/١.
وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٤٧/١: «
اختلف العلماء فيمن عنى بهذا الخطاب على أربعة أقوال:
أحدها: أنه عام في جميع الناس، وهو قول ابن عباس [رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧٦/١، وابن جرير في تفسيره ١٩٦/١، وانظر الدر المنثور ٣٣/١].
والثاني: أنه خطاب لليهود، دون غيرهم. قاله الحسن ومجاهد.
والثالث: أنه خطاب للكفار من مشركي العرب وغيرهم. قاله السدي.
والرابع: أنه خطاب للمنافقين واليهود. قاله مقاتل» اهـ. وانظر البحر المحيط ٩٣/١ وقال: «والظاهر قول ابن عباس؛ لأنّ دعوى الخصوص تحتاج إلى دليل» اهـ.

أحدهما: أنه على العموم في أهل الكفر، قال: وبه جزم مقاتل.

والثاني: أنه على أعم من ذلك، ويتناول المؤمنين - أيضاً - والمطلوب منهم الدوام على ذلك. انتهى.

وما نقله [٢/٨] عن مقاتل، وُجِد في تفسيره [من] رواية الهذيل بن حكيم عنه ما يخالفه.

وقال أبو حيان[1]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ هنا خطاب لجميع مَنْ يعقل. قاله ابن عباس.

وقيل: لليهود خاصة. قاله الحسن ومجاهد، وزاد مقاتل: والمنافقين.

وعن السدي: لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار. انتهى.

والذي نقله عن مقاتل هو الموجود في تفسيره من رواية الهذيل عنه.

وقد استشكل ما نقل عن علقمة وغيره مع اختلاف العبارة، ففَرْقٌ بين قول من قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مكي، وبين قول مَنْ قال: خوطب به أهل مكة؛ لأنّ الأول أخصّ من الثاني؛ لأنّ الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني: أنّ المكي: ما نزل قبل الهجرة، ولو نزل بغير مكة، كالطائف وبطن نخل، وعرفة. والمدني: ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي رحلها النبي - ﷺ - في غزواته، حتى مكة وأرض الطائف وتبوك وغيرها[2].

وإذا تقرّر ذلك فالذي قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ مكي، يقتضي اختصاصه بما قبل الهجرة، فلا يدخل فيه المنافقون؛ لأنه [أي: النفاق][3] إنما حدث بعد الهجرة جزماً.

---

(١) البحر المحيط ٩٣/١.

(٢) انظر في تعريف المكي والمدني الإتقان ٢٦/١ - ٢٧، والبرهان ١٨٧/١، ومناهل العرفان ١٥٩/١ - ١٦٠.

(٣) ما بين القوسين زيادة من هامش المخطوطة.

وأما اليهود فمحتمل.

والذي قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خوطب به أهل مكة يعمّ ما قبل الهجرة وما بعدها، لكنه يخص أهل مكة، دون غيرهم من المشركين.

وإشكال القرطبي[1] حيث قال: إنّ البقرة مدنية باتفاق، وكذلك سورة النساء، وقد وقع فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ لا يرد إلّا على العبارة الأولى.

وكذا قول أبي حيان[2]: الضابط في المدني صحيح، وأما المكي فيحمل على الأغلب.

وقد قيّد الجعبريُّ كلام علقمة بما لم أره في كلام [١/٩] غيره[3].

ـ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]

قال الواحدي[4]: قال ابن عباس ـ في رواية أبي صالح ـ: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين ـ يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قالوا: الله أجلّ وأعلى من أن يضرب الأمثال، فأنزل الله هذه الآية[5].

وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٨/١.

(٢) البحر المحيط ٩٤/١.

(٣) يوجد هنا سقط مقدار صفحة من المخطوطة.
وقد نقل السيوطي قول الجعبري في الإتقان ٥٣/١ وبيّن القيد الذي قيد الجعبري فيه كلام علقمة:
كلّ سورة فيها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فقط، أو كلا... فهي مكية.

(٤) أسباب النزول ص٢٣.

(٥) رواه ابن جرير في تفسيره برقم (٥٥٤) ٢١٣/١.
وانظر الحكم على هذه الطريق فيما بعد.
وانظر بحر العلوم ١٠٤/١، والمحرر الوجيز ١١٠/١، وتفسير ابن كثير ٦٤/١، وزاد المسير ٥٣/١ ـ ٥٤، والدر المنثور ٤١/١، ومعالم التنزيل ٥٨/١.

للمشركين المثل، ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله هذه الآية[1].

وأسند الواحدي[2] من طريق موسى بن عبدالرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾.

قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين، فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾، وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا][3]: [**٩/١مكرر**] أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟!! فنزلت.

قلت: الروايتان عن ابن عباس واهيتان، إذ فقد[4] تقدم التنبيه على وهاء الكلبي، وعبدالغني الثقفي.

وأما قول قتادة، فأخرجه عبدالرزاق، عن معمر عنه، ولفظه: لما ذكر الله الذباب. والعنكبوت في القرآن، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكر[ان]؟![5].

وأخرجه الطبري من طريق سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قتادة بلفظ: قال أهل الضلال[6].

---

(١) رواه الطبري ٢١٤/١، وعبدالرزاق ٤١/١، وابن أبي حاتم **٩٣/١** عن قتادة.
وذكر ابن أبي حاتم أنه قول السدي والحسن وإسماعيل بن أبي خالد.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٢٣ ـ ٢٤.
وعزاه في الدر المنثور ٤١/١ ـ أيضاً ـ لعبدالغني الثقفي في تفسيره. وانظر الحكم على هذه الطريق فيما سيأتي.

(٣) ما بين القوسين زيادة من أسباب النزول للواحدي بتصرف، لأنه سقط من المخطوطة مقدار صفحة، فاستدركته هنا ووضعته بين القوسين، والله الموفق.

(٤) في المخطوطة: قد، والتصحيح من الهامش.

(٥) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٤١/١، وفي المخطوطة: يذكر. والتصويب من تفسير عبدالرزاق، وقد سبق قريباً تخريج قول قتادة.

(٦) تفسير الطبري ٢١٤/١.

وأخرجه ابن المنذر من هذا الوجه، قال: فقال أهل الكتاب.

وأخرجه الطبري[1]، وابن أبي حاتم[2]، عن السدّي نحو قول ابن الكلبي.

زاد ابن أبي حاتم[3]: وعن الحسن نحو قول قتادة.

والأرجح نسبة القول لأهل النفاق؛ لأنّ كتب أهل الكتاب [مليئة][4] بضرب الأمثال، فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله.

وعن الربيع بن أنس: أنّ الآية نزلت من غير سبب، وإنما هو مَثَلٌ ضربه الله للدنيا وأهلها، فإنّ البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا امتلأت هلكت، وكذلك حال أهل الدنيا إذا امتلأوا منها كان سبباً لهلاكهم غالباً[5].

ز ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧]

قال سعد بن أبي وقاص: نزلت في الحرورية ـ يعني: الخوارج ـ أخرجه البخاري من حديث سعد.

وأخرجه الفريابي في تفسيره من طريق مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: هم الخوارج[6].

---

(١) تفسير الطبري ١/٢١٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١/٩٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١/٩٣ قال: «وروي عن الحسن وإسماعيل بن أبي خالد نحو قول السدي وقتادة» اهـ. وانظر الدر المنثور ١/٤١.

(٤) غير واضحة في المخطوطة. أو كلمة نحوها مثل: طافحة..

(٥) قول الربيع رواه ابن جرير في تفسيره برقم (٥٥٥ ـ ٥٥٦) ١/٢١٣ ـ ٢١٤، عن الربيع.
ورواه ابن أبي حاتم (٢٧١) ١/٩٢ ـ ٩٣ عن الربيع، عن أبي العالية.
وانظر تفسير ابن كثير ١/٦٤.

(٦) رواه البخاري (٤٧٢٨) ٨/٤٢٥، والنسائي في تفسيره، من السنن الكبرى، برقم (٣٣٣) ٢/٢٦ ـ ٢٧، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٨٨) ١/٩٧ و(٢٩٣) ١/٩٩، وابن جرير ٨/٢٩٣. وعزاه في الدر المنثور ١/٤٢ للبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. =

واستشكل بأن بدعة الخوارج - والحرورية صنف منهم - إنما حدثت في خلافة علي - رضي الله عنه -[1].

وقد أخرج ابن أبي حاتم [٢/٩] من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، أنها نزلت في المنافقين[2].

ومن طريق السدي: عهد الله: ما عهده في القرآن فاعترفوا به ثم كفروا فنقضوه[3].

ومن طريق بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان: في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ويصدّقوه، فكفروا به ونقضوا الميثاق الأول[4].

= والحرورية هم الخوارج، نسبة إلى حروراء، وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي منها، وانظر زاد المسير ٥٦/١.

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٦٥/١: «وهذا الإسناد - وإن صح عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - فهو تفسير على المعنى، لا أنّ الآية أريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان، فإنّ أولئك لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل؛ لأنهم سموا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام» اهـ.

(٢) روى ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٨٩) ٩٨/١ عن أبي العالية قال: هي ست خصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال: إذا حدّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض.
وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الخصال: إذا حدّثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا ائتمنوا خانوا. ورواه الطبري برقم (٥٧٣) ٢٢١/١ عن الربيع قوله.
وانظر تفسير ابن كثير ٦٦/١، وزاد المسير ٥٦/١.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٩١) ٩٩/١.
وانظر زاد المسير ٥٦/١، والدر المنثور ٤٢/١، وتفسير ابن كثير ٦٦/١.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٩٢) ٩٩/١.
وانظر زاد المسير ٥٦/١، والدر المنثور ٤٢/١، وتفسير ابن كثير ٦٦/١ وقال: «وهو حسن» اهـ.

وقال الطبري(١): يحتمل أن يكون المراد بالعهد ما أخذ الله على ذرية آدم حين أخذهم من ظهر آدم.

ز ـ قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٠]

قال ابن الكلبي: كان عهد الله إلى بني إسرائيل أنّي باعث نبياً من بني إسماعيل(٢).

وفي تفسير ابن عباس ـ رواية محمد بن إسحاق ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ هو العهد الذي عهد إذا جاءكم النبي ـ [ﷺ] ـ تصدقونه وتتبعونه(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ قال: هو محمد [ﷺ].

وفي رواية محمد بن ثور، عن ابن جريج نحوه(٤).

وأخرج الطبري عن السدي مثله(٥).

وأخرج ـ أيضاً ـ من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ عبادة دين الإسلام أن تتبعوه ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ يعني: الجنة(٦).

---

(١) تفسير الطبري ٢١٩/١.
وعزاه في زاد المسير ٥٦/١ للزجاج وقال: ونحن وإن لم نذكر ذلك العهد، فقد ثبت بخبر الصادق، فيجب الإيمان به.
وانظر المحرر الوجيز ١١٣/١، وتفسير ابن كثير ٦٦/١، ومعالم التنزيل ٥٩/١.
(٢) عزاه البغوي في تفسيره ٦٦/١ للكلبي، انظر تفسير ابن كثير ٨٣/١.
(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢٨٨/١، وابن أبي حاتم برقم (٤٤٢) ١٤٣/١.
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ٢٨٨/١، وانظر المحرر الوجيز ١٣٤/١.
(٥) تفسير الطبري ٢٨٨/١، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١٤٣/١، وتفسير ابن كثير ٨٣/١، وتفسير البغوي ٦٦/١.
(٦) تفسير الطبري برقم (٨٠٦) ٢٨٩/١، وانظر تفسير ابن كثير ٨٣/١، وتفسير البغوي ٦٦/١.

ومن طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم نحوه. وزاد: ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ..﴾ الآية [التوبة: ١١١][1].

وقال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ هو الذي ذكر في المائدة: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ - إلى قوله - ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢][2].

ز - قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١]

أخرج الطبري من طريق الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١] قال: لا تكونوا أول مَنْ كفر بمحمد[3].

وفي تفسير الكلبي، عن ابن عباس: نزلت في قريظة، وكانوا أول مَنْ كفر من اليهود [١/١٠] بمحمد وتبعهم يهود فدك وخيبر[4].

- قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]

قال الواحدي[5]: قال ابن عباس - في رواية ابن الكلبي -: نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذي قرابته ولمن بينه وبينه

---

(١) تفسير الطبري برقم (٨١٠) ١/٢٨٩، وانظر تفسير ابن كثير ١/٨٣، وتفسير البغوي ١/٦٦.

(٢) عزاه بنحوه الطبري في تفسيره ١/٢٨٨ لابن جريج، وفي بحر العلوم ١/١١٤ وزاد المسير ١/٧٣ وعزوه إلى قتادة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره برقم (٨١٨) ١/٢٩٠ - ٢٩١، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٤٥١) ١/١٤٥ .وانظر تفسير ابن كثير ١/٨٣.

(٤) انظر زاد المسير ١/٧٤، وتفسير ابن كثير ١/٨٣، وبحر العلوم ١/١١٤.
وروى ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٤٥٢) ١/١٤٥ عن أبي سنان، قال: أنزلت في يهود يثرب.

(٥) أسباب النزول ص٢٤. والكلبي: متهم.
وانظر تفسير ابن كثير ١/٨٥، ولباب النقول ص١٥، وتفسير السمرقندي ١/١١٥، وزاد المسير ١/٧٥، والدر المنثور ١/٦٤.

رضاع من المسلمين: اثبت على هذا الدين وما يأمرك به محمد؛ فإنه حق.

فكانوا يأمرون [الناس][1] بذلك ولا يفعلونه.

وفي تفسير ابن جريج نقله محمد بن ثور عنه: هم أهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويتركونهما، فعيّرهم الله تعالى بذلك[2].

وأخرج الطبري من طريق السدي: كانوا يأمرون الناس بطاعة الله [وتقواه] وهم يعصونه[3].

وفي تفسير عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة: كان أهل الكتاب يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر، ويخالفون، فعيّرهم الله ـ عزّ وجلّ[4] ـ.

وأخرج الطبري، عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم قولًا آخر قال: هؤلاء اليهود إذا جاء أحد يسألهم عن الشيء ليس فيه حق ولا رشوة أمروه بالحق. فنزلت[5].

ـ قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]

قال الواحدي[6]: عند أكثر أهل العلم أنّ الخطاب في هذه الآية لأهل الكتاب.

وقال بعضهم: رجع إلى خطاب المسلمين.

---

(١) ما بين القوسين من أسباب النزول.

(٢) رواه ابن جرير ١/٢٩٦، وانظر تفسير ابن كثير ١/٨٥.

(٣) تفسير الطبري ١/٢٩٦، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٩) ١/١٥٢ ـ ١٥٣، وما بين القوسين من تفسير الطبري، وانظر تفسير ابن كثير ١/١٢١.

(٤) تفسير عبدالرزاق ١/٤٤، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٧٨) ١/١٥٢ .وانظر تفسير ابن كثير ١/١٢١، والدر المنثور ١/٦٤.

(٥) تفسير الطبري ١/٢٩٧. وعبدالرحمٰن بن زيد: ضعيف، انظر المغني ٢/٣٨٠، والميزان ٢/٥٦٥، والمجروحين ٢/٥٧، والكاشف ٢/١٤٦، والتقريب ١/٤٨٠.
وانظر تفسير ابن كثير ١/٨٥.

(٦) انظر الوسيط ١/١٣١، وأسباب النزول ص٢٤ .ثم قال: والقول الأول أظهر.

وسبق إلى ذلك الطبري[1] فقال: معنى الآية ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ أيها الأحبار بحبس أنفسكم على طاعة الله وبإقامة الصلاة التي اقترنت برضى الله.

قال[2]: والخطاب وإن كان ابتداء لبني إسرائيل، فإنهم لم يقصدوا بها على التخصيص، بل هي عامة لهم ولغيرهم.

وقال الجعبري: معنى الآية على القول المذكور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بموسى [٢/١٠] آمنوا بمحمد [ﷺ]، ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ على رياستكم بما تتلون فيها.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥]

قال مقاتل: نزلت في الصرف عن القبلة، يقول: كَبُر على المنافقين واليهود صرفك عن بيت المقدس إلى الكعبة[3].

وقال غيره[4]: الضمير: للصلاة.

وقيل: للاستعانة التي أمروا بها.

وقيل: عائدة على الإجابة[5].

---

(١) قال الطبري في تفسيره ٣٠٠/١: «فمعنى الآية: واستعينوا أيها الأحبار من أهل الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله، وكفّها عن معاصي الله، وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر، المقرّبة من مراضي الله، العظيمة إقامتها إلّا على المتواضعين لله، المستكينين لطاعته، المتذللين من مخافته» اهـ.
وانظر تفسير ابن كثير ٨٨/١.

(٢) قال ابن كثير في تفسيره ٨٨/١ متعقباً كلام الطبري: «هكذا قال، والظاهر أنّ الآية، وإن كانت خطاباً في سياق إنذار بني إسرائيل، فإنهم لم يُقْصَدوا بها على سبيل التخصيص، وإنما هي عامّة لهم ولغيرهم، والله أعلم» اهـ.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٢) ١٥٦/١، والبيهقي في الشعب (٩٦٨٥) ١١٥/٧.
وانظر زاد المسير ٧٦/١، والدر المنثور ٦٨/١.

(٤) نسب هذا القول لمجاهد. رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٩٠) ١٥٥/١ وهو صحيح عنه.

(٥) انظر زاد المسير ٧٦/١، وتفسير الطبري ٢٩٩/١، وتفسير ابن كثير ٨٧/١.

ورده الطبري[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]

قال أبو إسحاق الزجاج في «معاني القرآن»: كانت اليهود تزعم أن الأنبياء من آبائهم يستشفعوا لهم فأيسوا فأنزل الله هذه الآية[2].

ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ ..﴾ الآية [البقرة: ٦٢]

أخرج الواحدي في تفسيره عن عبدالله بن محمد بن حيّان الحافظ الأصبهاني ـ بسند له صحيح ـ إلى ابن جريج، عن عبدالله بن كثير، عن مجاهد قال: لما قصّ سلمان على رسول الله ـ ﷺ ـ قصة أصحاب[3] الدير كان يتعبد معهم، قال: هم في النار.

قال سلمان: فأظلمت عليّ الأرض. فنزلت.

قال: فكأنما كشف عني جبل[4].

وأخرج الطبري[5] هذا الأثر من هذا الوجه وزاد في آخره: فنزلت هذه الآية، فدعا سلمان فقال: **هذه الآية نزلت في أصحابك من كان على دين**

---

(١) قال الطبري في تفسيره ٢٩٩/١: «وقد قال بعضهم: إنّ قوله: ﴿وَإِنَّهَا﴾ بمعنى: إنّ إجابة محمد ﷺ.
ولم يجرِ لذلك بلفظ الإجابة ذكر، فتجعل الهاء والألف كناية عنه، وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام، إلى باطن لا دلالة على صحته» اهـ.
وانظر الدر المصون ٣٣٠/١ ـ ٣٣١.

(٢) معاني القرآن ٩٨/١.
وانظر زاد المسير ٧٦/١.

(٣) في المخطوطة: أصحابه.

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٤، ولم أره في الوسيط ١٤٩/١ ـ ١٥٠، وسنده ضعيف، لتدليس ابن جريج، والانقطاع بين مجاهد وسلمان.
إلّا أن له طرقاً يرتقي بها ذكرها الحافظ ابن حجر بعد هذه الرواية.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٣٦٤/١ وانظر التعليق السابق.

عيسى قبل الإسلام فهو على خير. ومَنْ سمع بي ولم يؤمن بي فقد هلك.

وأخرج ابن أبي حاتم - بسند صحيح - عن مجاهد قال: قال سلمان: سألت النبي - ﷺ - عن أهل دين كنت منهم فذكر من صلاتهم وعبادتهم. فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية(1).

وأخرج الواحدي - أيضاً - من تفسير إسحاق بن راهويه(2) - بسنده القوي - إلى السدي [1/11] قال: نزلت في أصحاب سلمان لما قدم على رسول الله - ﷺ - وجعل يخبره عن عبادتهم واجتهادهم وقال: يا رسول الله كان الناس يصلُّون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون أنك تُبعث نبياً.

فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال: «**يا سلمان هم من أهل النار**» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية(3).

وأخرجه الواحدي - أيضاً - من طريق السدي بأسانيده التي قدّمنا ذكرها في المقدمة، وزاد: وما بعد هذه الآية [نازلة](4) في اليهود(5).

ونسب الجعبري هذه الرواية إلى ابن مسعود وابن عباس فقط. **وفيه نظر.**

---

(1) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (638) 1/195 وفيه: كنت معهم. وانظر التعليق السابق.

(2) لعله: وأخرج الواحدي - أيضاً - في تفسيره من طريق إسحاق بن راهويه. والله تعالى أعلم.

(3) رواه الواحدي في أسباب النزول ص25، وابن أبي حاتم في تفسيره (640) 1/198 - 199، والطبري في تفسيره 1/364، والذهبي في السير 1/522.
وسنده ضعيف لضعف السدي، وللإرسال.
إلّا أنه يتقوى بما ذكر له من شواهد - كما سبق.
وانظر الدر المنثور 1/73، وتفسير ابن كثير 1/103.

(4) ما بين القوسين من أسباب النزول، زيادة على المخطوطة.

(5) رواه الواحدي في أسباب النزول ص25 - 26.
وانظر التعليق السابق.

وأخرج الطبري من طريق السدي قصة سلمان بطولها وقال في آخرها: فأخبر سلمان رسولَ الله - ﷺ - خبرهم.. فذكر نحوه وزاد: قال: فكان إيمان اليهود أنّ من تمسك بالتوراة حتى جاء عيسى، فمن آمن به نجا وإلّا كان هالكاً.

وكان إيمان النصارى أنّ من تمسك منهم بالإنجيل حتى جاء محمد - ﷺ - فمن اتبعه نجا، وإلّا كان هالكاً(١).

وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أنّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥](٢).

ومن طريق سعيد بن عبدالعزيز التنوخي - وهو من طبقة الأوزاعي من فقهاء أهل الشام - نحو ذلك(٣).

قال الطبري(٤): معنى من آمن منهم: مَنْ دام على إيمانه بنبيّه فلم يغيّر ولم يبدّل ومات على ذلك، أو عاش حتى بعث محمد، فصدّق به، فهو الذي أجره عند ربه.

قال: ومعنى ما رواه علي بن أبي طلحة: أن ابن عباس كان يرى أنّ الله وعد مَنْ عمل صالحاً من اليهود وغيرهم الجنة، ثم نسخ ذلك(٥) [٢/١١].

---

(١) روى القصة بطولها الطبري في تفسيره ١/٣٦٢ - ٣٦٤، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٤٠) ١/١٩٨ - ١٩٩.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٣٦٤ - ٣٦٥ و ٣/٣٣٨ - ، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٩) ١/١٩٨، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٤٢ - ٤٣.
وانظر الدر المنثور ١/٧٤، وتفسير ابن كثير ١/١٠٣، والبحر المحيط ١/٢٤٠ - ٢٤١.

(٣) انظر تفسير ابن أبي حاتم ١/١٩٩، وتفسير ابن كثير ١/١٤٧.

(٤) في تفسيره ١/٣٦٥.

(٥) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/١٠٣: «قلت: هذا لا ينافي ما روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - فذكره -: فإنّ هذا الذي قاله ابن عباس إخبار على أنه لا يقبل =

وقال غيره: معنى النسخ إنما هو في حق مَنْ أدرك محمداً، لا من كان قبل ذلك.

وهو متجه، وبالله التوفيق.

قلتُ: إنْ ثبت حديث سلمان، أنه - ﷺ - حكم عليهم بالنار، دلّ ذلك على أنّ مَنْ كان ليس على دين الإسلام، فهو هالك، فنزلت الآيةُ مخبرة بأنّ مَنْ آمن بنبيّه الذي هو من أمته، ولم يغيّر بعده، ولم يُبَدِّل، وآمن بنبيّ بُعث إليه قبلًا[1] ناسخاً لشريعة من قَبْلَه، فإنه ناجٍ، وإنّ اسم الإسلام يشمله، وإنْ سُمّي بغيره، من اليهودية والنصرانية مثلًا.

وإطلاق النسخ على ذلك ينبني على جواز دخول النسخ في الخبر، وهو الراجح في الأصول[2].

= من أحد طريقة ولا عملًا إلّا ما كان موافقاً لشريعة محمد - ﷺ - بعد أن بعثه به، فأما قبل ذلك فكلّ من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة.
فاليهود أتباع موسى عليه السلام، والذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم» اهـ.
وانظر معالم التنزيل ٧٩/١، وبحر العلوم ١٢٤/١ - ١٢٥، وزاد المسير ٩٢/١، والنسخ في القرآن الكريم ٤١٣/١ - ٤١٩، والناسخ والمنسوخ لهبة الله ص٣١ - ٣٢، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي ص١٢٣ - ١٢٤، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٢ - ٤٣، والبحر المحيط ٢٤٠/١ - ٢٤١.

(١) في المخطوطة: مثلًا.

(٢) قال الزركشي في البحر المحيط ٩٨/٤ - ٩٩: «والثاني: وهو نسخ مدلوله وثمرته: وهي المسألة **الملقبة بنسخ الأخبار** بين الأصوليين: فننظر: فإن كان مما لا يمكن تغييره بأن لا يقع إلّا على وجه واحد كصفات الله، وخبر ما كان من الأنبياء والأمم، وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال، فلا يجوز نسخه بالاتفاق، كما قال أبو إسحاق المروزي وابن برهان في الأوسط؛ لأنه يفضي إلى الكذب.
وإن كان مما يصح تغييره بأن يقع على الوجه المخبر عنه ماضياً كان أو مستقبلًا، أو وعداً أو وعيداً، أو خبراً عن حكم شرعي، فهو موضع الخلاف:
١ - فذهب أبو عبدالله وأبو الحسين البصريان وعبدالجبار والإمام الرازي إلى جوازه مطلقاً. ونسبه ابن برهان في «الأوسط» إلى المعظم.
٢ - وذهب جماعة إلى المنع: منهم أبو بكر الصيرفي كما رأيته في كتابه، وأبو إسحاق المروزي كما رأيته في كتابه في الناسخ والمنسوخ، والقاضي أبو بكر، =

ـ قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥]

قال الواحدي[(١)]: قال ابن عباس، ومقاتل: «نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى، ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلما ذهبوا معه إلى الميقات، وسمعوا كلام الله، وهو يأمره وينهاه.

فلما رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدّوا كما سمعوا.

وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن

= وعبدالوهاب، والجبائي، وابنه أبو هاشم، وابن السمعاني، وابن الحاجب، وقال الأصفهاني: إنه الحق.

٣ ـ ومنهم مَن فصل، ومنع في الماضي؛ لأنه يكون تكذيباً، دون المستقبل، لجريانه مجرى الأمر والنهي، فيجوز أن يرفع.

ولأن الكذب يختص بالماضي ولا يتعلّق بالمستقبل.

ولهذا قال الشافعي: لا يجب الوفاء بالوعد، وإنما يسمى مَنْ لم يفِ بالوعد مخلفاً، لا كاذباً.

وهذا التفصيل جزم به سليم، وجرى عليه البيضاوي في المنهاج، وسبقهما إليه أبو الحسين بن القطان فقال: الخبر ضربان:

أحدها: ما يمنع نسخه، كما حكاه الله لنا عن الأمم السالفة، كقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

والثاني: ما كان من باب الأخبار الكائنة، كقوله: من صلّى دخل الجنة، ومن زنى دخل النار. فهذا يجوز تغييره، فيقال بعد ذلك: من صلّى أدخلته النار على حسب المصلحة. انتهى.

وقال ابن دقيق العيد: المشهور في الخبر أنه لا يدخله النسخ؛ لأنّ صدقه مطابقته للواقع، وذلك لا يرتفع.

واختار جماعة من الفضلاء جوازه، لكن جوازاً مقيداً، وينبغي أن يكون في صورتين:

إحداهما: أن يكون بمعنى الأمر، نحو: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ [البقرة: **٢٣٣**].

والثانية: أن يكون الخبر تابعاً للحكم، فيرتفع بارتفاع الحكم» اهـ.

وانظره ٩٨ ـ ١٠٢، وشرح اللمع في أصول الفقه ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠، والأحكام للآمدي ١٤٤/٣، والإحكام لابن حزم ٤٤٩/٤، والمسودة ص١٩٦.

(١) في أسباب النزول ص٢٧، والوسيط ١٦٠/١.

وانظر المحرر الوجيز ١٦٨/١، وبحر العلوم ١٣١/١، ومعالم التنزيل ٨٧/١، وتفسير ابن كثير ١١٤/١ ـ ١١٥، والبحر المحيط ٢٧١/١ ـ ٢٧٢.

تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا، ولا بأس».

وعند أكثر المفسرين[1]: نزلت الآية في الذين غيَّروا آية الرجم، وصفة النبي - ﷺ -.

قلتُ: أما الأول، فأخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق، بسنده المقدم ذكره عن ابن عباس، قال: «قال الله تعالى لنبيّه، ولمن آمن معه، يؤيسهم من إيمان اليهود: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾، وهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم، فأخذتهم الصاعقة»[2].

قال محمد بن إسحاق[3]: فحدثني بعض أهل العلم [١/١٢] أنهم قالوا: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية ربنا، فأسمعنا كلامه حين يكلمك.

فطلب موسى ذلك إلى ربه.

فقال له: مُرهم فليتطهروا، وليطهروا ثيابهم، وليصوموا.

ففعلوا، وخرج بهم إلى الطور، فلما غشيهم الغمامُ، أمرهم موسى، فوقعوا سجوداً، وكلّمه ربُّهُ، فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى قومه، فحرّف فريقٌ منهم ما سمعوا.

فحين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله يأمركم بكذا وكذا، قال ذلك

---

(١) انظر المحرر الوجيز ١٦٨/١، وروح المعاني ٢٩٨/١، والوسيط ١٦٠/١ وقال: وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي، وتفسير الطبري ٤١١/١.

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره ٤١١/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٣) ٢٣٤/١ و(٧٧٥) ٢٣٥/١.

وسنده ضعيف. وانظر تفسير ابن كثير ١١٥/١، وفتح القدير ١٠٣/١، وسيرة ابن هشام ١٨٢/٢.

(٣) رواه ابن جرير الطبري ٤١١/١، وابن أبي حاتم (٧٧٧) ٢٣٥/١، وانظر سيرة ابن هشام ١٨٢/٢، وتفسير ابن كثير ١١٥/١، والبحر المحيط ٢٧١/١.

الفريق: إنما قال كذا وكذا، خلافاً لما قال موسى.

فهم الذين عَنَى اللّهُ في قوله لرسوله محمد: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ الآية [البقرة: ٧٥].

فهذا كما ترى لم ينسبه ابن إسحاق في روايته لابن عباس، وإنما ذكر فيما أسنده عن ابن عباس أصلَ القصة، وهذا التفصيل إنما أَسْنَدَه عن بعض أهل العلم، ولم يُسَمِّه، وأَخْلِقْ به أن يكون عنى الكلبي، أو بعض أهل الكتاب، فإنّ من جملة ما عابوه على ابن إسحاق، أنه كان يعتمد على أخبار بعض أهل الكتاب، فيما ينقله من الأخبار الماضية.

وأما ابن الكلبي، فإنه ذكر هذا في تفسيره، عن أبي صالح، وهو من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عنه.

وقد تقدّم أنّ هذه سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب.

وقد ذكر يحيى بن سلّام ـ وهو أصلح حالًا من محمد بن مروان بكثير ـ فقال: قال الكلبي: بلغني أنهم السبعون الذين[1] اختار موسى.

ثم قصّ القصة نحو ما ساقها ابن إسحاق، وفي آخرها: فلما رجعوا إلى العسكر، قال لهم مَنْ لم يكن معهم: ماذا قال ربكم؟ قالوا: أمرنا بكذا وكذا، ونهانا [٢/١٢] عن كذا وكذا.

هذا قول الذين صدقوا منهم، وأما الذين كذبوا فقالوا: نعم، قال ما قلتم، ولكن وَسَّعَ لنا في آخر ذلك فقال: إن لم تستطيعوا إلا الذي نهيتكم عنه، فافعلوا. قال: فلما قدم محمد ـ ﷺ ـ المدينة، كَلَّم اليهودَ، ودعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ وإلى الإيمان بكتابه، فجحدوا وكتموا.

فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ الآية.

---

(١) في المخطوطة: الذي. وكتب فوقهما: كذا.
وفي الهامش: لعله: الذين.

وأما مقاتل بن سليمان، فأورده مختصراً، فقال: قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ نزلت في السبعين الذين اختار موسى، ليذهبوا معه، حتى يسمعوا كلام الله، فلما ذهبوا معه، سمعوا كلام الله وهو يأمر وينهى، فلما رجعوا أدّى الصادقون ما سمعوا، وأما طائفة منهم فقالوا: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء، فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا».

وأخرج الطبري من طريق أبي جعفر[1] الرازي، عن الربيع بن أنس، في هذه الآية، قال: «كانوا يسمعون الوحي، فيسمعون من ذلك، كما يسمع أهل النبوة، ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه»[2].

وقد استنكر ابن الجوزي[3] القصةَ المتقدّم ذكرها، فقال؛ «أنكر الحكيم الترمذي أن يكون أحدٌ من بني إسرائيل سمع كلامَ اللّهِ غير موسى؛ لأنّ ذلك من خصائص موسى».

قال ابن الجوزي: «وهذا هو المعتمد، والآثار الواردة في ذلك واهية؛ لأنها من رواية ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، ومن تفسير مقاتل، والكلبي، وليس واحد من هذا بحجة» انتهى.

ورجَّح الطبري[4] أنهم كانوا يسمعون.

قال: «وذلك أنّ الله أخبر أن التحريف [١/١٣] كان من فريق منهم، كانوا يسمعون كلام الله، استعظاماً من الله - عزّ وجل - لما كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم، إيذاناً عبادَه المؤمنين بقطع أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما جاءهم به محمد، فقال: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء إيّاكم، وإنما تخبرونهم عن غيب لم يشاهدوه، وقد كان بعض سلفهم

(١) في المخطوطة: جعفر، والمثبت من الطبري.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤١١/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٧٦) ٢٣٥/١.
(٣) في زاد المسير ١٠٣/١ - ١٠٤.
(٤) في تفسيره ٤١١/١ - ٤١٢، وانظر تفسير ابن كثير ١١٥/١، والبحر المحيط ٢٧٢/١.

يسمع من الله كلامَه، بأمره ونهيه، ثم يُبَدِّله ويجحده، فهؤلاء الذين بين أظهركم أحرى أن يجحدوا ما آتيتموهم به» انتهى.

وعلى هذا، فالذي اختصّ به موسى، هو كلامُ اللّهِ ـ سبحانه وتعالى ـ على قصد مخاطبته إيّاه، لا مطلق سماع الكلام.

ويحتمل أن يكون أولئك إنما كانوا يسمعون كلام الله ـ عزَّ وجل ـ من بعض الملائكة، فيكون لهم بذلك المزيّة على من بعدهم كما يدلّ عليه سياق الآية، كما أشار إليه الطبريُّ[1].

ويصح ما أطلقه الترمذيُّ ومَنْ تبعه: من اختصاص موسى بسماع كلام الله ـ سبحانه وتعالى ـ على أن في الحصر نظراً، فظواهر القرآن والأحاديث تدلّ على أن موسى ـ عليه السلام ـ اختصّ بقدر زائد من ذلك، لا مطلق الكلام، والله أعلم.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ الآية [البقرة: ٧٦]

أما صدرها: فذكر أبو حيّان[2] (بغير إسناد)[3] قال: «قيل: إنّ النبي ـ ﷺ ـ قال: «**لا يدخل قصبة المدينة إلّا مؤمن**».

فقال كعب بن الأشرف، وكعب[4] بن يهودا، وغيرهما: اذهبوا فتحسسوا أخبار مَن آمَنَ، وقولوا لهم: آمنّا، واكفروا إذا رجعتم»[5].

---

(١) تفسير الطبري ٤١١/١.
(٢) في البحر المحيط ٢٧١/١.
(٣) في المخطوطة كلمة لم أهتد لقراءتها صورتها: نفسراعناد ولعلها: بغير إسناد.
(٤) في البحر: ووهب بن يهوذا.
(٥) رواه الطبري في تفسيره ٤١٥/١ .وانظر الدر المنثور ٨١/١، والمحرر الوجيز ١٦٨/١، وتفسير ابن كثير ١١٥/١، ومعالم التنزيل ٨٧/١، وزاد المسير ١٠٤/١.
وسنده ضعيف. فيه:
١ ـ عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم: ضعيف. انظر المجروحين ٥٧/٢، والتقريب ٤٨٠/١، والكاشف ١٤٦/٢، والتهذيب ١٧٧/٩ ـ ١٧٩.
٢ ـ وهو مرسل. فعبدالرحمٰن، يرويه عن النبي ـ ﷺ ـ.

وأما باقيها: فأخرج الطبري من طريق ابن جريج، [قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة][1] عن مجاهد، قال: «قام النبي - ﷺ - تحت حصون بني قريظة [٢/١٣] فقال: «**يا إخوانَ القردةَ والخنازير ويا عبَدَ الطاغوت**».

فقالوا: مَنْ أخبر محمداً بهذا؟ ما خرج هذا إلّا منكم، أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم، فيكون لهم حجةً عليكم[2]؟

وأخرجه عبد بن حُميد من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «كان رسول الله - ﷺ - بعث علياً إلى بني قريظة، فآذوا النبي - ﷺ - فقال لهم: «**إخسَأوا يا إخوة القردة والخنازير**».

فقالوا: مَنْ حَدَّثَ محمداً بهذا؟»[3].

وللطبري من طريق بِشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿**بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ بما أكرمكم الله به، فيقول الآخرون: إنما نستهزىء بهم[4].

قلتُ: فعلى هذا المراد «بالفتح»: الإنعام، والكرامة.

وعلى **الأول**: «الفتح»: العقوبة، ويشهد له: ﴿**ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ**﴾ [الأعراف: **٨٩**].

وقد أخرج الطبري[5] من طريق السدي التصريحَ بأنّ المراد «بالفتح» هنا العذاب، ولفظه قال في قوله تعالى: ﴿**أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ يعني: من العذاب، وهو «الفتح».

---

(١) ما بين القوسين زيادة من الطبري ٤١٤/١، وانظر تفسير ابن كثير ١١٦/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤١٤/١، ومجاهد في تفسيره ٨٠/١ ـ ٨١، وابن أبي حاتم ٢٣٨/١.
وهو مرسل.
وله طرق أخرى عن مجاهد ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى ـ.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٨٧) ٢٣٨/١، والطبري في تفسيره ٤١٤/١.
وهو صحيح الإسناد إلى مجاهد.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤١٣/١، وانظر الدر المنثور ٨١/١.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٤١٤/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٨٨) ٢٣٩/١.
وانظر الدر المنثور ٨١/١، وتفسير ابن كثير ١١٦/١، وزاد المسير ١٠٤/١.

قولوا لهم: نحن أكرم على الله منكم».

وجاء في السبَبِ المذكورِ قولٌ آخر:

فأخرج عبدالرزاق في تفسيره، عن معمر، عن قتادة، قال: «كانوا يقولون: إنه سيكون نبي - يعني: في آخر الزمان - فخلا بعضهم إلى بعض فقالوا: أتحدّثونهم بهذا، فيحتجون عليكم به؟»[1].

وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان، عن قتادة، وسياقه أبسط من هذا.

ونحوه للطبري من طريق أبي العالية، ولفظه: «يعني بما أنزل الله في كتابه، مِن بعث محمد - ﷺ -»[2].

وذكره ابن إسحاق عن محمد، عن سعيد أو عكرمة، عن ابن عباس بلفظ [١/١٤] آخر قال في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾.

أي: إنّ صاحبَكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصّة ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ بهذا، فتقوم عليكم الحجة؟ إجحدوه، ولا تقرّوا بأنه نبيّ أصلًا. يعني: أنّ النبي لا يَكْذِب، وقد قال: إنه رسول الله إلى الناس جميعاً[3].

وجاء فيه قولٌ آخر: أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة: «أنّ امرأة من اليهود أصابت فاحشة، فجاؤوا إلى النبي - ﷺ - يطلبون منه الحكمَ - رجاء الرخصة - فدعا النبي - ﷺ - عالمهم، فذكر قصة

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٥٢/١.
وروواه الطبري ٤١٤/١ من طريق أخرى عن قتادة.
وانظر زاد المسير ١٠٤/١، والوسيط ١٦١/١، وتفسير ابن كثير ١١٦/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤١٣/١ ـ ٤١٤، وفيه: نعت. بدل: بعث.
وانظر الدر المنثور ٨١/١ ـ ٨٢، وتفسير ابن كثير ١١٦/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤١٣/١.
وانظر الدر المنثور ٨١/١.

الرجم، قال: ففي ذلك نزلت: ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[1].

- **قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٦].**

أخرج الطبري من طريق ابن جريج، عن مجاهد في هذه الآية: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ قال: «ناسٌ من اليهود، لم يكونوا يعلمون شيئاً، وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله تعالى، ويقولون: هو من الكتاب، أمانيّ يتمنّونها»[2].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبّاد بن منصور، عن الحسن البصري نحوه بتمامه[3].

وأخرج الطبري من طريق الضحاك، عن ابن عباس، قال: «الأميون هنا: قومٌ لم يُصَدِّقُوا رسولًا أرسله اللّهُ، ولا كتاباً أنزله الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم، ثم قالوا لقومٍ سَفَلَة جُهَّال: هذا من عند الله.

قال: فأخبر أنهم يكتبون بأيديهم، ثم سَمَّاهم أمِّيين[4] [لجحودهم

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٣٧/١.
وسنده ضعيف، فيه: حفص بن عمر العدني، ضعيف. انظر التهذيب ٤١٠/٢ ـ ٤١١، والتقريب ١٨٨/١، والكاشف ١٧٩/١، والمغني ١٨٠/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤١٩/١.
وانظر الدر المنثور ٨٢/١.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٤٢/١.
وسنده ضعيف، فيه:
١ ـ سرور بن المغيرة: تكلم فيه الأزدي. ووثقه ابن حبان. انظر اللسان ١١/٣ ـ ١٢.
٢ ـ وهو مرسل.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤١٧/١ و٤٢٢ ـ ٤٢٣، وسنده ضعيف، وسيأتي كلام الحافظ ابن حجر عليه قريباً.
وانظر الدر المنثور ٨٢/١، وتفسير ابن كثير ١١٦/١.

كتب الله ورسله][1]».

وهذا استنكره الطبري من جهة اللغة العربية[2]، وقد تقدّم أنّ الضحاك لم يسمع من ابن عباس، وإسناده عن ابن منصور إلى الضحاك ضعيف.

وكأنه جعل [٢/١٤] ما في الآية وصفَ مَنْ ذكر في التي بعدها.

وعند الأكثر أنها صفة قوم آخرين، وهو أولى.

ـ **قوله تعالى**: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ **الآية [البقرة: ٧٩]**

قال الواحدي[3]: قال الكلبي ـ بالإسناد الذي ذكرنا ـ: إنهم غيَّروا صفةَ رسول الله ـ ﷺ ـ في كتابهم، وجعلوه آدمَ، سَبْطاً، طويلًا.

وكان ـ ﷺ ـ ربعةً، أسمرَ.

وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان، ليس يشبه نعت هذا.

فكانت للأحبار والعلماء مأكلةٌ من سائر اليهود، فخافوا أنِ تذهبَ مآكلُهُم إنْ بَيَّنُوا صِفتَه، فمن ثَمَّ غيَّروا.

قلتُ: الكلبي تقدم وَصْفُهُ، وقد وجدتُ هذا من وجهٍ آخر قويّ، أخرجه ابن أبي حاتم[4] من طريق شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، وفيه مغايرة لسياق الكلبي.

---

(١) ما بين القوسين زيادة من تفسير الطبري ٤١٧/١.

(٢) قال الطبري في تفسيره ٤١٧/١: «وهذا التأويل تأويلٌ على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم، وذلك أنّ الأمي عند العرب: هو الذي لا يكتب.
قال أبو جعفر: وأرى أنه قيل للأمي: أمي: نسبة له بأنه لا يكتب إلى أمّه؛ لأنّ الكتاب كان في الرجال دون النساء. فنسب مَنْ لا يكتب ولا يخط من الرجال إلى أمه في جهله بالكتابة، دون أبيه» اهـ. وانظر الوسيط ١٦١/١ ـ ١٦٢، وتفسير ابن كثير ١١٦/١.

(٣) في أسباب النزول ص٢٦، وانظر الوسيط للواحدي ص١٦٣.

(٤) رواه في تفسيره (٨١٠) ٢٤٥/١ ـ ٢٤٦.
والواحدي في الوسيط ١٦٣/١ ـ ١٦٤.

=

ولفظ شبيب بن بشر هذا ـ وقد وَثَّقَه ابنُ معين ـ قال: «هم أحبارُ يهود، وجدوا نعتَ النبي ـ ﷺ ـ محمد مكتوباً في التوراة: أكحلُ، أعينُ، ربعةٌ، جَعْدُ الشعر، حَسَنُ الوجه فمحوه حَسَداً وبغياً.

فأتاهم نفرٌ مِنْ قريش، مِن أهل مكة، فقالوا: أتجدون في التوراة نَبِيّاً أُمِّياً؟ قالوا: نعم نجده طويلًا، أزرقَ، سبط الشعر.

فقالت قريش: ما هذه صفة صاحبنا».

ومن طريق أبي العالية[1]: «عَمَدُوا إلى ما أَنزل اللّهُ في كتابهم، من نَعْت محمد فَحَرَّفُوه عن مواضعه، يبتغون بذلك عَرَضاً من الدنيا».

ومن طريق السدي[2]: «كان ناس من اليهود، كتبوا كتاباً من عندهم، يبيعونه [١/١٥] من العرب وغيرهم، ويحدثونهم أنه من عند الله، ليأخذوا به ثمناً قليلاً».

ومن طريق قتادة، عن معمر نحوه[3].

ـ **قوله تعالى**: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]

أسند الواحدي من طريق محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «قدم النبي ـ ﷺ ـ المدينة،

= وشبيب: وثقه ابن معين.

وذكره ابن حبان في الثقات. وقال: يخطىء كثيراً. انظر التهذيب ٣٠٦/٤.

وانظر الدر المنثور ٨٢/١، وتفسير ابن كثير ١١٦/١.

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٦) ٢٤٧/١ و(٧٨٦) ٢٣٨/١ مختصراً. وابن جرير في تفسيره ٤٢٣/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٢٢/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١١) ٢٤٦/١، و(٨٠٧) ٢٤٤/١ مختصراً. وانظر الدر المنثور ٨٣/١، وتفسير ابن كثير ١١٧/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٢٣/١، وابن أبي حاتم (٨١٣) ٢٤٦/١، وعبدالرزاق في تفسيره ٥٠/١ ـ ٥١.

واليهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذّب الناس في النار لكلّ ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام، ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[1].

ثم أسند من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: «وَجَد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين يوماً، فقالوا: لن نعذبَ في النار إلّا ما وجدنا في التوراة.

فإذا كان يوم القيامة، اقتحموا في النار، فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سَقَر - وفيها شجرة الزقوم - إلى آخر يوم من الأيام المعدودة.

قال: فقال لهم خزنة أهل النار: يا أعداء الله، زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياماً معدودة، فقد انقضى العدد وبقي الأبد».

قلتُ: وجويبر ضعيف جداً، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

والسند الذي قبله إلى ابن عباس، أولى بالاعتماد[2].

وقد أخرجه الطبري من رواية العوفي، عن ابن عباس.

والعوفي ضعيف، ولعله أخذه عن الضحاك، لكن سياق العوفي أتم من سياق الضحاك.

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٦ - ٢٧.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٨١٨) ١/٢٤٧ - ٢٤٨.
والطبري في تفسيره ١/٤٢٦.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١١٦٠) ١١/٩٦.
وسنده حسن. فيه محمد بن أبي محمد: مجهول. انظر التهذيب ٩/٤٣٣، والكاشف ٢/٢١٥، والتقريب ٢/٢٠٥ وتابعه سيف بن سليمان - ثقة - عند الطبراني.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١١٨، والدر المنثور ١/٨٤، وسيرة ابن هشام ٢/١٨٥، والوسيط ١/١٦٤ .وما سيأتي من كلام الحافظ ابن حجر عليه.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٢٧، ورواه ابن أبي حاتم (٨٢٢) ١/٢٤٩.
وسنده ضعيف جداً، لأجل جويبر، وأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس.
انظر التهذيب ٤/٤٥٣ - وسيأتي كلام الحافظ ابن حجر عليه.

وعنده عن ابن عباس: «ذُكر أنّ اليهود وجدوا في التوراة» فذكره [٢/١٥].

وقال في آخره: «ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم، آخر يوم من الأيام المعدودة، فلما أكلوا من شجرة الزقوم، وملؤوا منها البطون، قال لهم خُزَّان سَقَر: زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلّا أياماً معدودة، فقد خلا العدد، وأنتم في الأبد، فَأُخذ بهم في صَعود في جهنم يُرهَقُون»(١).

وأخرج الطبري من وجه آخر عن جويبر، عن الضحاك، في هذه الآية، قال: «قالت اليهود: لا نُعذّب في النار إلّا أربعين يوماً، بمقدار ما عبدنا العجل»(٢).

وأما السند الأول: من طريق ابن إسحاق، فقد تقدم حال النسخة المروية، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، وأنه صدوق عند ابن أبي حاتم(٣) وغيره.

لكن الأحاديث التي يقول فيها ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، فالترديد بين عكرمة وسعيد بن جبير.

وفي هذا الموضع، اقتصر الواحدي في سياقه على عكرمة، وأظنه اختصره، وإلّا فقد أخرجه الطبري، من طريق ابن إسحاق على العادة، قال: عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

وقد أخرجه الطبري أيضاً، من طريق حفص بن عمر، عن الحكم بن

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٢٥.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٢٦.
وفيه جويبر ضعيف جداً.
ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢١) ١/٢٤٩ من طريق عبدالرزاق في تفسيره ١/٥١ عن معمر، عن قتادة نحوه. وسنده صحيح. ورواه ابن أبي حاتم (٨٢٣) ١/٢٤٩ - ٢٥٠، والطبري ١/٤٢٥، من طريق آخر عن قتادة.

(٣) في الجرح والتعديل ٤/١/٨٨ لم يذكره بجرح أو تعديل.
وقال الذهبي في الميزان ٤/٢٦: «لا يعرف» اهـ وفي الكاشف ٢/٢١٥: «وثّق» اهـ.

أبان، عن عكرمة، مرفوعاً مرسلًا، قال: «خاصمت اليهودُ رسولَ اللّهِ ـ ﷺ ـ فقالوا: لن نَدْخُلَ النار إلا أربعين ليلة، وسيخلفنا فيها قومٌ آخرون ـ يعنون أصحابَ محمد ـ فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**بل أنتم فيها خالدون، لا يخلفكم فيها أحد**» فأنزل اللّهُ ـ تعالى ذكره ـ هذه الآية»[1].

وأخرجه سُنَيْدٌ في تفسيره، عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج [١/١٦]، عن عكرمة، قال: «اجتمعت يهود تخاصم النبي ـ ﷺ ـ فقالوا: لن تصيبنا النار» فذكره. وفيه: «**كذبتم، بل أنتم خالدون مخلدون فيها، لا نخلفكم فيها ـ إن شاء الله تعالى ـ أبداً**».

فنزل القرآن، تصديقاً لقول النبي ـ ﷺ ـ، وتكذيباً لهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾».

وأخرج الطبري، عن قتادة، قال: «قالت اليهود: لن ندخل النار إلا تَحِلَّة القَسَم، عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل.

فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ أي: بهذا الذي تقولون، فهاتوا حجتكم»[2].

وأخرج الطبري، من طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، قال؛ حدثني أبي ـ زيد بن أسلم ـ «أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال ليهود: «**أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى، مَنْ أهل النار الذين ذكرهم اللّهُ تعالى في التوراة؟**».

قالوا: إنّ ربّهم غضب عليهم غضبة، فنمكث في النار أربعين ليلة، ثم نخرج، فتخلفوننا فيها.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٢٦/١.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢٠) ٢٤٨/١ ـ ٢٤٩.
وحفص بن عمر: ضعيف.
وتابعه ابن جريج عند الطبري ٤٢٦/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٢٦/١ وانظر ما قبله.

فقال: «**كذبتم والله، لا نخلفكم فيها أبداً**».

فنزل القرآن، تصديقاً لرسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ إلى ﴿خَـٰلِدُونَ﴾[1].

قلتُ: أصل هذا ـ دون ذكر نزول الآية ـ في صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة، أخرجه من رواية الليث، عن سعيدٍ المقبُري، عنه ـ في أثناء حديث ـ قال فيه: «قال لهم ـ أي النبي ـ ﷺ ـ: «**مَنْ أهل النار؟**».

قالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفوننا فيها.

فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**اخسأوا فيها، والله لا نخلفكم أبداً**»[2].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُونَ [٢/١٦] فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [**البقرة: ٨٥**]

قال ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس: «كانوا فريقين ـ يعني بالمدينة:

بنو قينقاع، ولهم حلفاء الخزرج.

وقريظة، والنضير، ولهم حلفاء الأوس.

فوقعت بين الأوس والخزرج حَرْب، فخرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت قريظة والنضير مع الأوس.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٢٦/١ وقد سبق أن عبدالرحمٰن: ضعيف.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٣١٦٩) ٢٧٢/٦.
وحديث رقم (٤٢٤٩) ٤٩٧/٧ مختصراً.
وحديث رقم (٥٧٧٧) ٢٤٤/١٠ ـ ٢٤٥.
والنسائي في التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (١١٣٥٥) ٤١٣/٦.
وأحمد في المسند ٤٥١/٢.
والدارمي في سننه، حديث رقم (٦٩) ٤٧/١.
والبيهقي في الدلائل ٢٥٦/٤.

فظاهر كلُّ فريق حلفاءه على إخوانهم، حتى سُفكت دماؤهم، وبأيديهم التوراة، يعرفون فيها تحريم سفك دمائهم.

والأوس والخزرج أَهْلُ شِرْكٍ، يَعْبُدُون الأوثانَ، لا يعرفون حلالًا من حرام.

فإذا انقضت الحربُ، افتدوا أسرى مَنْ أُسر منهم، فتفتدي قينُقاعُ مَنْ أسره الأوسُ، وتفتدي قريظةُ والنضيرُ مَنْ أسره الخزرجُ.

فَأَنَّبَهُم اللّهُ تعالى بذلك».

قال ابن إسحاق: «ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج، نزلت هذه القصة، فيما بلغني» أخرجه الطبري[1].

وأخرج من طريق السُدّي نحوَه، لكن خالف في بعضه، فقال: «إنّ الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة، أن لا يقتل بعضهم[2] بعضاً، وأيُّما عبد أو أمة وجَدتم من بني إسرائيل، فاشتروه، فأعتقوه.

فكانت قريظةُ حُلفاء الأوس، والنضيرُ حُلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون في حَرْب سُمَيْر[3]، فإذا أُسِر رجلٌ من الفريقين، جمعوا له حتى يَفْدُوه.

فكانت[4] العربُ تُعَيِّرُهُم بذلك، يقولون: كيف تقاتلونهم

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقاً (٨٦١) ١/٢٦١ ـ ٢٦٢.
وحديث رقم (٨٦٥) ١/٢٦٣.
وابن هشام في السيرة ٢/١٨٧.
والطبري في تفسيره ١/٤٤١ ـ ٤٤٢ مطولًا.
وقد سبق الحكم عليه ـ قريباً ـ وهو من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٢١، والدر المنثور ١/٨٦.

(٢) في المخطوطة: بعض بعضاً.

(٣) حرب سمير: كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج، وسمير رجل من بني عمرو بن عوف، انظر الأغاني ٣/١٨ ـ ٢٦.

(٤) في المخطوطة: فكان.

وتفدونهم[1]؟

قالوا: أُمرنا بأن نفديهم.

فإن قيل لهم: فقد نُهينم عن قتالهم.

قالوا: إنّا نستحيي من حُلَفائنا[2].

فنزلت الآية بتوبيخهم على ذلك.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا [١/١٧] غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ **[البقرة: ٨٨]**

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: «قالت اليهود: قلوبنا مملوءة علماً، لا نحتاج إلى علم محمد، ولا غيره، بل هي غلف» فنزلت: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[3].

ومن طريق فضيل بن مَرْزُوق، عن عطية العوفي، قالوا: «قلوبنا أوعية العلم»[4].

قال: ورُوي عن عطاء الخراساني مثلُهُ[5].

قلتُ: ويُسْتَفاد من هذا أمران:

أحدهما: أنّ قراءة الجمهور: ﴿غُلْفٌۢ﴾ بسكون اللام مخففة[6].

---

(١) رواه الطبري ٤٤٢/١.
وابن أبي حاتم (٨٥٧) ٢٦٠/١ مختصراً.
و(٨٦٢) ٢٦٢/١ مطولًا.
وانظر زاد المسير ١١٠/١ ـ ١١١، وتفسير ابن كثير ١٢١/١، ومعالم التنزيل ٩١/١، والوسيط ١٦٨/١، وبحر العلوم ١٣٤/١ ـ ١٣٥.

(٢) في المصادر السابقة: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا، فلذلك حين عيّرهم الله عز وجل بذلك.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩٩) ٢٧٢/١، والطبري في تفسيره ٤٥٢/١.
وانظر تفسير ابن كثير ١٢٤/١، ومعالم التنزيل ٩٣/١، والدر المنثور ٨٧/١.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤٥٢/١، وابن أبي حاتم (٩٠٠) ٢٧٢/١.

(٥) وانظر تفسير الطبري ٤٥٢/١، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٧٣/١.
وقول عطاء انظره في معالم التنزيل ٩٣/١، وتفسير ابن كثير ١٢٤/١.

(٦) قال أبو علي الفارسي في الحجة ١٥٣/٢ ـ ١٥٤: «وكلّهم قرأ (غُلْفٌ) =

ثانيها: أنّ (بل) للإضراب على بابها.

- قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة: ٨٩].

أخرج الطبري، وابن أبي حاتم، من طريق محمد بن إسحاق - بالسند المذكور أولًا -: «أنّ اليهود كانوا يستفتحوا على الأوس والخزرج، برسول الله - ﷺ - قبل بعثته، فلما بعثه اللّهُ، جحدوا ما كانوا يقولون.

فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء بن مَعْرُورٍ - أخو بني سلمة[1] -: يا معشرَ يهود، اتقوا الله، وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد، ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته.

فقال سَلام بن مشكم - أخو بني النضير -: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم.

فأنزل اللّهُ - عز وجل -: **﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾** الآية [البقرة: **٨٩**][2].

وهكذا أخرجه ابن إسحاق في السيرة الكبرى.

وأخرج فيها - أيضاً -، والطبري، من طريقه عن عاصم بن عمر بن

= مخففة، وروى أحمد بن موسى اللؤلؤي، عن أبي عمرو أنه قرأ (غُلُفٌ) بضم اللام، والمعروف عنه التخفيف».

وفي تفسير القرطبي **٢٠/٢**: «قرأ ابن عباس والأعرج وابن محيصن: غُلُف: بضم اللام. وانظر إتحاف فضلاء البشر **٤٠٣/١**، وتفسير الطبري **٤٥٢/١**.

(١) في تفسير ابن أبي حاتم، وابن كثير، والدر المنثور، ولباب النقول: داود بن سلمة. والذي في تفسير الطبري، ودلائل النبوة، وسيرة ابن هشام مثل ما معنا: أخو بني سلمة.

(٢) رواه الطبري في تفسيره **٤٥٥/١**.
وابن أبي حاتم في تفسيره (**٩١١**) **٢٧٦/١**.
وأبو نعيم في دلائل النبوة **١٩/١**.
وابن هشام في السيرة **١٩٨/٢ - ١٩٩**.
وانظر الدر المنثور **٨٨/١**، ولباب النقول ص**١٧**، وتفسير ابن كثير **١٢٤/١**.

قتادة، عن أشياخ منهم [٢/١٧] قالوا: «فينا ـ والله ـ وفيهم ـ أي: الأنصار واليهود ـ نزلت هذه القصة.

قالوا: كنا بلوناهم دهراً، في الجاهلية، ونحن أهل شرك، وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إنّ نبياً يُبعث الآن نتبعه، قد أَظَلَّ زمانُه، نقتلكم معه قتلَ عادٍ وإِرَم. فلما بعث اللّهُ ـ عز وجل ـ رَسُولَهُ مِنْ قريش، واتبعناه، وكفروا به، قال اللّهُ ـ عز وجل ـ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ الآية»[1].

وأخرج الطبري من طريق العَوفي، عن ابن عباس، قال: «كان أهل الكتاب يستنصرون بخروج محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ على مشركي العرب.

فلما بَعَثَ اللّهُ ـ عز وجل ـ محمداً، ورأوه من غيرهم، كفروا به، وحسدوه»[2].

ومن طريق قتادة نَحْوَه، وزاد: «وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً في التوراة نعذبهم، ونَقْتُلُهم.

فلما بعثَ اللّهُ نبيَّه، ورأوا أنه بُعث من غيرهم كفروا به حَسَداً»[3].

ـ قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٨٩]

قال الواحدي[4]: قال ابن عباس: كان يهودُ خيبر تقاتل غطفان، فإذا

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٥٥/١، والبيهقي في الدلائل ٧٥/٢ ـ ٧٦ وعزاه في الدر المنثور ٨٧/١ لابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وأبي نعيم والبيهقي في الدلائل ٧٥/٢ ـ ٧٦.
وانظر تفسير ابن كثير ١٢٤/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٥٥/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٥٦/١.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص٢٨. رواه الحاكم في المستدرك ٢٦٣/٢، والبيهقي في الدلائل ٧٦/٢ ـ ٧٧. وانظر الوسيط ١٧٣/١، والدر المنثور ٨٨/١، ولباب النقول ص١٧، وتفسير ابن كثير ١٢٤/١. =

التقوا هُزِمَتْ يهود، فعاذتِ اليهودُ بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي، الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلّا نصرتنا عليهم.

فكانوا إذا التقوا، فَدَعَوْا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان.

فلما بُعث النبيُّ - ﷺ - كفروا به. فأنزل الله - عز وجل: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

قال[1]: وقال السّدّي: «كانت العرب تمر باليهود، فتلقى اليهود منهم أذى، وكانت اليهود تجد نعتَ محمد - ﷺ - في التوراة [١/١٨] فيسألون اللّهَ - عز وجل - أن يبعثه، ليقاتلوا معه.

فلما جاءهم محمد، كفروا به حسداً، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل».

قلتُ: المحفوظ عن ابن عباس ما تقدّم، وأما هذا الطريق، بهذا اللفظ، فأخرجه الحاكم في المستدرك[2]، من طريق عبدالملك بن هارون بن عَنْتَرة، عن أبيه، عن جَدِّه، عنه.

واعتذر عن إخراجه، فقال: «غريب من حديثه، أدَّت الضرورة إلى إخراجه في التفسير».

قلتُ: وأيّ ضرورة تحرج إلى إخراج حديث مَنْ يقول فيه يحيى بن معين: كذّاب، في المستدرك على البخاري ومسلم؟!!

ما هذا إلّا اعتذار ساقط.

= قال الحاكم: أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير، وهو غريب من حديثه.
وتعقبه الذهبي بقوله: لا ضرورة في ذلك فعبدالملك: متروك، هالك.
وانظر الميزان ٢/٦٦٦ - ٦٦٧.

(١) أسباب النزول ص٢٨، ورواه الطبري ١/٤٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٢) ١/٢٦٢.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

وجاء عن ابن عباس، في تفسير ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ قولٌ آخر، أخرجه الطبري من طريق أبي رَوق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ قال: «كانوا يستظهرون، يقولون: نحن نعين محمداً عليهم، وليسوا كذلك، بل يكذبون»[1].

وأمّا أثر السدي[2]، فأخرجه الطبريُّ، وابنُ أبي حاتم، من طريق أسباط، عنه بهذا، ولكن فيه: «تمرّ باليهود، ويؤذونهم، وكانوا يجدون محمداً في التوراة».

وفيه: «فتقاتلوا معه العربَ».

وفيه: «كفروا به حين لم يكن [ذلك]».

والباقي سواء، زاد ابن أبي حاتم في آخره: «فما بال هذا من بني إسماعيل».

وأخرجه الطبري من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: «كانت اليهود تستنصر بمحمد ـ ﷺ ـ على مشركي العرب. يقولون: اللهم ابعث هذا النبيّ الذي نجده مكتوباً عندهم، حتى نعذب المشركين، ونقتلهم.

فلما بعثَ اللّهُ محمداً، ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون [٢/١٨] أنه رسول الله. فقال الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ الآية»[3].

ومن طريق ابن جريج، قلت لعطاء: «قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ﴾ قال: كانوا يرجون أن يكون منهم، فلما خرج، ورأوا أنه ليس منهم، كفروا به. وقد عرفوا أنه الحق»[4].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٥٦/١، وابن أبي حاتم (٩٠٩) ٢٧٥/١. وفيه ضعف وانقطاع كما سبق. وانظر مقدمة التحقيق.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الطبراني في تفسيره ٤٥٦/١، وابن أبي حاتم (٩١٢) ٢٧٦/١ ـ ٢٧٧.
وما بين القوسين زيادة من الطبري.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤٥٦/١.

ومن طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم: «كانت يهود يستفتحون على كفار العرب. يقولون: أما والله، لو قد جاء النبيُّ الذي بَشَّرَ به موسى وعيسى، أحمدُ، لكان لنا عليكم.

وكانوا يظنّون أنه منهم، وكانوا بالمدينة، والعربُ حولَهم، فلما كان من غيرهم، أَبَوْا أن يؤمنوا به، وحسدوه، وقد تَبَيَّنَ لهم أنه رسول الله.

فمن هناك نفع اللّهُ الأوسَ والخزرجَ، بما كانوا يَسمعون منهم: أنّ نبيّاً خارجٌ»[1].

ومن طريقِ بن أبي نجيح، عن عليّ الأزديّ ـ هو ابن عبدالله البارقي، تابعي: ثقة ـ قال: «قالت اليهود: اللهم ابعث لنا هذا النبي، يحكم بيننا وبين الناس.

يستفتحون ـ يستنصرون[2] ـ [به على الناس][3].

وأخرج عبدُ بنُ حُمَيْد من طريق شيبان، عن قتادة نحوَ رواية السدي، وأولُه: «كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب» وقال في آخره: «كفروا به، حسداً للعرب، وهم يعرفون أنه رسول الله»[4].

ز ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ الآية [البقرة: ٩٤]

ذكر ابنُ الجوزي[5]: «أنها نزلت لما قالت اليهود: إنّ اللّهَ لم يخلق الجنَّةَ إلّا لإسرائيل وبنيه».

قلتُ: الذي أخرج الطبري، من طريق أبي العالية، قال: «قالت اليهود

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٥٧.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٣) ما بين القوسين زيادة من تفسير الطبري.
(٤) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٥٦.
(٥) زاد المسير ١/١١٦.

ـ يعني: والنصارى ـ: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى.

وقالت اليهود: نحن أبناء الله [1/19] وأحباؤه. فأنزل اللّه ـ عز وجل ـ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ . . .﴾ الآية[1].

ومن طريق قتادة نحوه[2].

ومن طريق ابن إسحاق ـ بسنده المتكرر ـ عن ابن عباس، قال: «لو تمنوه يومَ قال لهم: ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ﴾ ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلّا مات، وذلك أنهم ـ فيما ذُكر لنا ـ قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه»[3].

وبه إلى ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ﴾ أي: ادْعُوا بالموت، على أيّ الفريقين أكذبُ.

فأبَوا ذلك على رسول الله ـ ﷺ ـ»[4].

وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن عبدالكريم الجزري، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: «لو تمنى اليهود [الموت] لماتوا»[5].

وهذا سندٌ صحيح.

وعند ابن أبي حاتم من طريق الأعمش ـ أحسبه عن المنهال: يعني ابن عمرو ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «لو تمنوا الموت لشَرِق

---

(1) رواه الطبري في تفسيره 1/470، وابن أبي حاتم في تفسيره (940) 1/283 ـ 284 وانظر الدر المنثور 1/89.

(2) رواه الطبري في تفسيره 1/470 وانظر تفسير ابن أبي حاتم 1/284 وانظر الدر المنثور 1/89.

(3) رواه الطبري 1/470، وابن أبي حاتم (945) 1/285.
وانظر تفسير ابن كثير 1/127، وسيرة ابن هشام 2/191.

(4) تفسير الطبري 1/470 ـ 471، وابن أبي حاتم (942) 1/284.
وانظر تفسير ابن كثير 1/127، والدر المنثور 1/89، وسيرة ابن هشام 2/191.

(5) رواه عبدالرزاق في تفسيره 1/52، وما بين القوسين زيادة منه.
ورواه الطبري في تفسيره من طريق عبدالرزاق 1/469، وابن أبي حاتم في تفسيره (943) 1/285. وسنده صحيح.
وانظر تفسير ابن كثير 1/127، والدر المنثور 1/89.

أحدهم بريقه»[1].

وهذه الطرق موقوفة على ابن عباس.

وقد رفعه عبيدُالله بن عمرو الرقي ـ وهو ثقة ـ عن عبد الكريم، أخرجه الطبري من طريقه، ولفظه عن رسول الله ـ ﷺ ـ: **«لو أنّ اليهود تمنّوا الموت، لماتوا»**.

ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ـ ﷺ ـ يعني: نصارى نجران ـ لرجعوا لا يجدون أهلًا ولا مالًا».

وأخرجه أحمد في مسنده، من وجه آخر، عن عبدالكريم[2].

وسند الطبري صحيح.

وقد أخرجه الضياء المقدسي في المختارة.

ووقع في تفسير ابن ظَفَر: أنهم لما ادَّعوا أنه لن يدخل الجنة إلّا مَنْ كان يهودياً، أو نصرانياً، أعلمَ اللّهُ نبيَّه: أنه يحول بينهم وبين تمني الموت. فجمعهم، وتلا عليهم الآية، فامتنعوا من تمني الموت. فقال: لو تمنوا الموت، لما قام رجلٌ منهم من مجلسه حتى يُغِصَّهُ اللّهُ [٢/١٩] بريقه فيموت».

وسيأتي في تفسير «سورة الجمعة»، ما يؤيد رواية ابن إسحاق، أنها نزلت في زعمهم أنهم أولياء الله.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم (٩٤١) ٢٨٤/١، والطبري في تفسيره ٤٦٩/١.
وانظر الدر المنثور ٨٩/١، وتفسير ابن كثير ١٢٧/١.

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٤٨/١ من طريقين عن عكرمة بنحوه.
والإسماعيلي، وابن مردويه ـ كما في الفتح ٧٢٤/٨.
وأصل الحديث بدون: لو أن اليهود... إلى آخره في صحيح البخاري وغيره:
فقد رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٤٩٥٨) ٧٢٤/٨.
والترمذي في سننه، حديث رقم (٣٣٤٨) ٤٤٣/٥ ـ ٤٤٤.
والنسائي في التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (١١٦٨٥)-٥١٨/٦.
وأحمد في المسند ٣٦٨/١.

ويؤخذ من مجموع الآيتين، أنّ دعاءهم إلى تمني الموت، نزل بسبب القولين معاً:

١ ـ دعواهم أنهم أولياء الله.

٢ ـ وأنّ الدار الآخرة خالصة لهم.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ **الآية [البقرة: ٩٦].**

قال محمد بن يوسفَ الفريابيُّ في تفسيره: حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان أهل الكتاب، يقول أحدهم لصاحبه: عش ألف سنة، كُل ألف سنة» فنزلت.

وأخرجه الحاكم أيضاً، من طريق الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد، عن ابن عباس: «﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ قال: هم اليهود. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ قال: الأعاجم»[1].

وأخرجه من تفسير إسحاقَ بن راهويه، عن أبي معاوية، عن الأعمش بهذا السند، بلفظ: «﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ هو قول الأعاجم، إذا عَطَسَ: زَه هزَار سالَ»[2].

وأخرجه الطبري، وابنُ المنذر من طريق أبي معاوية، وقال في آخره: «يعني عش ألف سنة»[3].

ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ **إلى قوله:** ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ **[البقرة: ٩٧ ـ ٩٨]**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٢٦٣/١.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٠١) ٥٧٣/٢ (التكملة).
وابن جرير الطبري ٤٧٤/١.
والحاكم في المستدرك ٢٦٣/١.
وابن المنذر، وابن أبي شيبة، كما في الدر المنثور ٨٩/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٤/١.

أسند الواحدي من طريق بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «أقبلت يهودُ إلى النبي - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها، اتبعناك. أخبرنا مَن الذي يأتيك من الملائكة، فإنه ليس نبي إلّا يأتيه مَلَكٌ من عند ربه بالرسالة، وبالوحي، فمن صاحبُك؟

قال: «**جبريل - عليه السلام -**».

قالوا: ذاك الذي نَزَلَ بالحَرْب وبالقتال، ذاك [١/٢٠] عدونا.

لو قلتَ: ميكائيل الذي ينزل بالقطر، والرحمةِ، تابعناك.

فأنزل اللّهُ - عز وجل -: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[١].

قلتُ: أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي من هذا الوجه، وفي أول الحديث: «إنا نسألك عن خمسة أشياء» وذكرها في سياقه، وهي: علامة النبي، وكيف تُؤنثُ المرأة وتُذكرُ، وعَمَّا حَرَّم إسرائيلُ على نفسه، وعن الرعد، وآخرُها: مَن صاحبك من الملائكة. الحديث.

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٨ - ٢٩ هكذا مختصراً.
ورواه بأتم من هذا كما أشار الحافظ ابن حجر:
الترمذي في سننه، حديث رقم (٣١١٧) ٥/٢٩٤.
والنسائي في سننه الكبرى، حديث رقم (٩٠٧٢) ٥/٣٣٦ - ٣٣٧.
وأحمد في المسند ١/٢٧٤.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٤٢٩) ١٢/٤٥ - ٤٦.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٦٨٦) ١/٦٧ - ٦٨، و(٩٥٨) ١/٢٨٨ - ٢٨٩.
وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٥.
وذكر أوله البخاري في التاريخ الكبير ٢/١١٤.
وسنده ضعيف، فيه: بكير بن شهاب: قال أبو حاتم: شيخ. انظر التقريب ١/١٠٧، والتهذيب ١/٤٩٠، والجرح والتعديل ١/١/٤٠٤. ويرتقي بما بعده من شواهد انظر ما بعده.

وعند أحمد أيضاً، وعبد بن حميد، والطبريّ، من طريق شهر بن حَوْشب، عن ابن عباس، قال: «حَضَرَتْ عصابة من اليهود رسولَ الله - ﷺ - فقالوا: يا أبا القاسم حَدِّثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي.

فقال: **«سلوا عمّ شئتم»** فذكر الحديث.

وفيه: «قالوا: فأخبرنا أيُّ الطعام حَرَّم إسرائيل على نفسه؟

قال: **«أنشُدُكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرِض مرضاً شديداً، وطال سُقْمُه، فنذر لله نذراً إن شفاه الله من سُقمه، ليحرّمن أحبَّ الشراب إليه، وأحبَّ الطعام إليه، وكان أحبُّ الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟»**.

قالوا: اللهم نعم.

قال: **«اللهم اشهد عليهم»**.

قالوا: فأخبرنا بهذا النبي الأمي، مَن وليه من الملائكة؟

قال: **«فإنّ وليي جبريلُ، ولم يبعث اللّهُ نبياً قط إلا وهو وليُّه»**.

قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك، وصدقناك.

قال: **«فما يمنعكم؟»**.

قالوا: إنه عَدُوُّنا.

فأنزل الله - عز وجل - الآية[١].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢٧٣/١ - ٢٧٨.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٢٧٣١) ص٨٩ - ٩٠.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٣٠١٢) ٢٤٦/١٢ - ٢٤٧.
والطبري في تفسيره ٤٧٦/١ - ٤٧٧.
والبيهقي في الدلائل ٢٦٦/٦ - ٢٦٧.
والفريابي، وعبد بن حميد، وأبو نعيم في الدلائل، كما في الدر المنثور ٨٩/١ - ٩٠. =

وأخرجه ابن إسحاق، عن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن أبي حسين[1]، عن شهر بن حوشب، بنحوه [٢/٢٠] ولم يذكر ابنَ عباس، وزاد فيه: «قالوا: فأخبرنا عن الرُّوح.

قال: «**أنشدكم بالله، وبأيامه عند بني إسرائيل، هل تعلمون أنه جبريل، وهو الذي يأتيني؟**».

قالوا: نعم، ولكنه لنا عدوّ، وهو ملك إنما يأتي بالشدة، وسفك الدماء، ولولا ذاك اتبعناك.

فأنزل الله الآية، إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وقال عبدالرزاق في تفسيره، عن معمر، عن قتادة: «قالت اليهود: إنّ جبريل يأتي محمداً، وهو عدوّنا، لأنه ينزل بالشدّة، والحرب، والسَّنَة.

وإنّ ميكائيل ينزل بالرخاء، والعافية، والخصب.

فقال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[2].

وأخرج الطبري من طريق القاسم بن أبي بَزَّة: «أنّ يهود سألوا النبي ـ ﷺ ـ: مَنْ صاحبك الذي ينزل عليك بالوحي؟

قال: «**جبريل**».

= وسنده ضعيف، فيه:

شهر بن حوشب: صدوق، كثير الإرسال والأوهام. انظر المغني ٣٠١/١، والتهذيب ٣٦٩/٤ ـ ٣٧٢، والتقريب ٣٥٥/١، والكاشف ١٤/٢ ـ ١٥.

وأشار الحافظ إلى خلاف في سنده ـ كما سيأتي.

ويرتقي بما قبله.

(١) عبدالله هذا: ثقة، كما في التقريب ٤٢٨/١، وانظر التهذيب ٢٩٣/٥ فرواه مرسلًا.

وخالفه عبدالحميد بن بهرام: صدوق، كما في التقريب ٤٦٧/١.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٥٢/١ ـ ٥٣، والطبري في تفسيره ٤٧٩/١.

قالوا: فإنه عدونا، لا يأتي إلّا بالحرب، والشدّة، والقتال. فنزلت»[1].

وفي صحيح البخاري، عن أنس، قال: سمع عبدالله بن سَلام بمقدم النبي ـ ﷺ ـ فذكر الحديث، وفيه: «أنه سأله عن أشياء، فقال: «**أخبرني بهن جبريل آنفاً**».

قال: جبريل؟

قال: نعم.

قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة».

هكذا في هذه الطريق، من قول عبدالله بن سلام، وهي قصة غير التي في حديث ابن عباس[2].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٧/١ ـ ٤٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (٣٣٢٩) ٣٦٢/٦ ـ ٣٦٣.
وحديث رقم (٣٩١١) ٢٤٩/٧ ـ ٢٥٠.
وحديث رقم (٣٩٣٨) ٣٧٢/٧.
وحديث رقم (٤٤٨٠) ١٦٥/٨.
والنسائي في سننه الكبرى، وحديث رقم (٩٠٧٤) ٣٣٨/٥ ـ ٣٣٩ .وحديث رقم (١٠٩٩٢) ٢٨٦/٦ ـ ٢٨٧.
وأحمد في المسند ١٠٨/٣ ـ ١٠٩ ـ ١٨٩ ـ ٢٧١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٣٤١٤) ١٣٨/٦ ـ ١٤٠ .وحديث رقم (٣٨٥٦) ٤٥٨/٦ ـ ٤٥٩.
وعبد بن حميد في المنتخب، حديث رقم (١٣٨٩) ص٤٠٨ ـ ٤٠٩.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٧١٦١) ١١٧/١٦ ـ ١١٨ .وحديث رقم (٧٤٢٣) ٤٤٢/١٦ ـ ٤٤٣.
والبيهقي في الدلائل ٥٢٦/٢ ـ ٥٢٨ ـ ٥٢٩ و٦/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.
وأبو نعيم في الدلائل (٢٤٧).
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٣٧٦٩) ٣٧٢/١٣ ـ ٣٧٣.
وفي تفسيره ١٦٥/٤ من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وأسند الواحدي من طريق علي بن مُسْهر، والطبري من طريق ربعي ابن عليّة ـ وهو أبو إسماعيل ـ عن داودَ بن أبي هند، عن الشعبي، قال: «نزل عمرُ الروحاء»، فذكر قصة فيها: «فقال عمر: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجَبُ من التوراة، كيف تصدق الفرقانَ، ومن الفرقانِ كيف يُصدق التوراة.

فبينما أنا عندهم ذات يوم، فقالوا: يا ابنَ الخطاب، ما أحد أحبُّ [١/٢١] إلينا منك، إنك تأتينا، وتغشانا.

قال: ومرَّ رسول الله ـ ﷺ ـ، فقالوا: يا ابن الخطاب، ذاك صاحبُكم، فالحقْ به.

فقلت لهم عند ذلك: نشدتكم بالله الذي لا إله إلّا هو، وما استرعاكم من حقّه، واستودَعكم من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟

فسكتوا.

فقال عالمُهم، وكبيرهم: إنه قد عظَّم عليكم، فأجيبوه.

قالوا: أنت عالمنا، وسيدُنا، فأجبه أنت.

قال: أما إذ نشدتنا بما نشدتنا به، فإنا نعلم أنه رسول الله.

قال: قلت: ويحكم، فأنّى هلكتم؟

قالوا: إنا لم نَهلَكْ.

قال: كيف ذاك، وأنتم تعلمون أنه رسول الله، ثم لا تتّبعونه ولا تصدّقونه؟

قالوا: لأنّ لنا عدواً من الملائكة، وسِلْماً.

وإنه قُرن بنبوته عدُوُّنا من الملائكة.

قال: قلت: ومَنْ عدوُّكم، ومَنْ سِلمكم؟

قالوا: عدونا جبريل، وسِلمنا ميكائيل.

قال: قلت: وفيمَ عاديتم جبريل، وفيمَ سالمتم ميكائيل؟

قالوا: إنّ جبريل مَلَك الفظاظة، والغلظة، والإعسار، والتشديد، والعذاب، ونحو هذا.

وإنّ ميكائيل مَلَك الرأفة، والرحمة، والتخفيف، ونحو هذا.

قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما؟

قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره.

قال: قلت: فوالله الذي لا إله إلّا هو، إنّ الذي بينهما لعدوّ لمن عاداهما، وسلم لمن سالمهما.

ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدوّ ميكائيل، وما ينبغي لميكائيل أن يُسالم عدوّ جبريل.

قال: ثم قمت، فاتبعت النبيّ - ﷺ - فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان.

فقال لي: «**يا ابنَ الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلن قبلُ**»؟

فقرأ: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ [٢/٢١] حتى قرأ الآيات.

قال: قلت: بأبي وأمي، والذي بعثك بالحق، لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبرَ، فأسمَعَ اللطيف الخبير، وقد سبقني إليك بالخبر» لفظ الطبري[1].

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٢٩ ـ ٣٠.
والطبري في تفسيره ٤٧٨/١ ـ ٤٧٩.
والشعبي أرسل عن عمر. انظر جامع التحصيل ص٢٠٤.
ولكن للقصة شواهد وطرق سيذكرها الحافظ ابن حجر. انظر الفتح ١٦٦/٨.

وأخرجه ـ أيضاً ـ من طريق إسماعيل بن عليّة، عن داود نحوَه[1].

ومن طريق مجالدٍ، عن الشعبي نحوه[2].

وأخرج ـ أيضاً ـ من طريق قتادة، قال: «ذُكر لنا أنّ عمر انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رحَّبوا به.

فقال لهم عمرُ: أمَا والله، ما جئتُ لحبّكم، ولا لرغبةٍ فيكم، ولكن جئت لأسمعَ منكم، فسألهم وسألوه.

فقالوا: مَنْ صاحبُ صاحبِكم؟

فقال لهم: جبريل.

فقالوا: ذاك عدونا من أهل السماء، يُطلع محمداً على سرّنا، وإذا جاء جاء بالحرب، والسّنَة.

ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل، وان إذا جاء جاء بالخصب، وبالسِّلْم.

فقال لهم عمر: أفتعرفون جبريل، وتنكرون محمداً؟

ففارقهم، وتوجه نحو النبي ـ ﷺ ـ ليُحَدّثه حديثهم، فوجده قد أُنزلت عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾ الآية[3].

ومن طريق السدي قال: «كانت لعمر أرض بأعلى المدينة، فكان ممرّه على طريق مدراس اليهود، فدخل فسمع منهم، فقالوا: يا عمر، ما في أصحاب محمد أحبّ إلينا منك، فإنك تمرُّ بنا، فلا تؤذينا.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٨/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٩/١ ـ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٢٩٠/١ ـ ٢٩١. وانظر تفسير ابن كثير ١٣١/١.

ومجالد: ليس بالقوي، وقد تغيّر في آخر عمره. انظر التقريب ٢٢٩/٢، والتهذيب ٣٩/١٠ ـ ٤١، والكاشف ١٠٦/٣.

والشعبي أرسل عن عمر. كما سبق قريباً.

(٣) رواه الطبري ٤٧٨/١ ـ ٤٧٩ وفيه انقطاع.

فقال عمر: أيّ يمين أعظم فيكم؟

قالوا: الرحمٰن الذي أنزل التوراة على موسى، بطور سيناء.

فقال لهم عمر: فأنشدكم بالرحمٰن، الذي أنزل التوراة على موسى، بطور سيناء، أتجدون محمداً عندكم؟» فذكر نحو حديث الشعبي بطوله[١].

ومن طريق هشيم، عن حُصين، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، قال: «قالت اليهود للمسلمين: لو أنّ [١/٢٢] ميكائيل الذي ينزل عليكم اتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة، والغيث. وإنّ جبريل ينزل بالنّقمة والخراب، وهو لنا عدو.

فنزلت هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾[٢].

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبدالرحمٰن الدستكيّ، [عن أبي جعفر]، عن حُصَين، عن ابن أبي ليلى مختصراً[٣].

ولفظه: «إنّ يهودياً لقي عُمر، فقال: إنّ جبريل الذي يذكر صاحبُكم، عدوٌ لنا.

فقال عمر: مَنْ كان عدواً لله، وملائكته، ورسله ـ إلى ـ الكافرين.

قال: فنزلت على لسان عمر».

قلتُ: وهذا غريبٌ، إنْ ثبتَ فليُضَف إلى موافقات عمر[٤].

وقد جزم ابنُ عطية[٥] بأنه ضعيف، ولم يبيّن جهةَ ضعفه، وليس فيه إلّا الإرسال.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٧٩/١، وانظر معالم التنزيل ٩٦/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٨٠/١ و٤٨٤/١ ـ ٤٨٥ وابن أبي حاتم (٩٦٧) ٢٩١/١ وفيه انقطاع. وذكره في معالم التنزيل ٩٦/١، والواحدي في الوسيط ١٧٩/١ ـ ١٨٠، والدر المنثور ٩٠/١ ـ ٩١، وتفسير ابن كثير ١٣٢/١.

(٣) انظر التعليق السابق.

(٤) فيه انقطاع كما سبق. فابن أبي ليلى لم يسمع من عمر.

(٥) المحرر الوجيز ١٨٤/١.

ثم قال الواحدي[1]: قال ابن عباس: «إن حَبْراً من أحبار اليهود، من فَدَك ـ يقال له: عبدالله بنُ صُوريَا ـ حاجَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ فسألهُ عن أشياء، فلما اتجهت عليه الحجة، قال: أيُّ مَلَك يأتيك من السماء؟

قال: «**جبريلُ، ولم يبعث اللهُ نبياً إلّا وهو وليّه**».

قال: ذاك عدوّنا من الملائكة، ولو كان ميكائيل مكانه، لآمنا بك.

إنّ جبريل ينزل بالعذاب، والقتال، والشدة، وإنه عادانا مراراً كثيرة، وكان أشدّ ذلك علينا: أنّ اللّهَ أنزل على نبينا، أنّ بيت المقدس سَيَخْرَب على يدي رجل يقال له بُخْت نَصّر.

وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته، بعثنا رجلًا من بني إسرائيل في طلب بُخْت نصّر ليقتله، فانطلق يطلبه حتى لقيَه ببابل، غلاماً مسكيناً، ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقتلَه، فدفعَ عنه جبريلُ، وقال لصاحبنا: إنْ كان ربُّكم هو الذي أذن في هلاككم، فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هذا، فعلى أيّ حق تقتله؟ فصدّقه صاحبنا [٢/٢٢] ورجع إلينا، وكبر بخت نصّر، وقوي، وغزانا، وخرّب بيت المقدس. فلهذا نتخذه عدواً.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية[2].

قلتُ: يتعجب من جزمه بهذا عن ابن عباس، مع ضعف طريقه، فإنه في تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي، وقد قدّمتُ أنه هالك.

وقد أخرج الطبري من طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: «أنّ اليهود سألت محمداً ـ ﷺ ـ عن أشياء كثيرة، فأخبرهم بها على ما هي عندهم، إلّا جبريل، فإنّ جبريل كان عند اليهود، صاحبَ عذاب، وسطوة، ولم يكن عندهم صاحبَ وحي، ينزل من الله على رسله، ولا صاحب رحمة.

---

(١) أسباب النزول ص٣٠ ـ ٣١، ومعالم التنزيل ١/٩٦، والوسيط ١/١٨٠.

(٢) في الهامش: يعني: قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ إلى آخرها.

فأخبرهم رسول الله ـ ﷺ ـ فيما سألوه عنه، أنّ جبريل صاحبُ وحي، وصاحب نقمة، وصاحب رحمة.

فأنكروا ذلك، وقالوا: هو عدوٌّ لنا.

فأنزل اللّهُ ـ عز وجل ـ تكذيباً لهم: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية[1].

ثم قال الواحدي[2]: قال مقاتل: «قالت اليهود: إنّ جبريل [عدونا] أمره اللّهُ أن يجعل النبوة فينا، فجعلها في غيرنا» فأنزل اللّهُ هذه الآية.

قلتُ: جعل الواحدي هذا السبب ترجمتين من أجل الاختلاف في سبب عداوتهم لجبريل.

وإن كان سببُ النزول واحداً، وحاصل ما ذُكر فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: قول الجمهور: أنّ عداوتهم لكونه ينزل بالعذاب.

ثانيها: كونه حال دون قتل بُخت نصّر، الذي خرّب مسجدهم، وسفَكَ دمَاءهم، وسبى ذراريهم.

ثالثها: كونه عدَل بالنبوة عن بني إسرائيل، إلى بني إسماعيل.

وهذا الثالث، قوّاه الفخر الرازيُّ[3] من جهة المعنى؛ لأنّ معاداة جبريل ـ وهو رسول الله، بامتثال أمر الله، فيما يَنزل به [**١/٢٣**] من الشدة، والعذاب ـ لا يصدر من عاقل، بخلاف تجويز النسيان عليه مع مَن أمر بالإنزال عليه.

هذا حاصل ما رجحه به وفاته ترجيح [ثان] يرجح الثاني؛ لأنه ليست فيه مخالفة لما أُمر به، لا عمداً ولا سهواً، بل هو راجع إلى اجتهاده.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٨٠.

(٢) في أسباب النزول ص٣١، ومعالم التنزيل ١/٩٦.

(٣) مفاتيح الغيب.

ومَنْ عادى من اجتهد، فأدّاه اجتهاده إلى ضرر مَنْ عاداه، لا يُلام في المعاداة.

وقد وجدتُ ما يصلح معه إفرادُ الترجمةِ الثانية ـ وهو سبب معاداتهم لرسول الله ـ ﷺ ـ؛ لأنّ الأولى من جميع طرقها، خاصة لجبريل ـ عليه السلام ـ.

وذلك فيما أخرجه الطبري من طريق عبيدالله العَتكي ـ وهو أبو المنِيب المروزي: صدوق، ـ عن رجل من قريش، قال: سأل النبي ـ ﷺ ـ اليهود، فقال: «**أسألكم بكتابكم الذي تقرؤون، هل تجدونني قد بَشَّرَ بي عيسى: أن يأتيكم رسول من بعدي اسمه أحمد؟**».

قالوا: اللهم وجدناك في كتبنا، ولكنا كرهناك لأنك تستحل الأموال ـ يعني الغنائم ـ وتهريق الدماء.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية[1].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]

قال الواحدي[2]: قال ابن عباس: هذا جواب لابن صوريا، حيث قال لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بَيّنة نتبعك بها.

فأنزل الله ـ عزّ وجلّ ـ هذه الآية.

قلتُ: أخرجه الطبري من طريق محمد بن إسحاق، حدثني محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «قال ابن صوريا القطيَوني لرسول الله ـ ﷺ ـ [٢/٢٣] يا محمد» فذكره، وفي آخره: «فأنزل الله في ذلك من قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾[3].

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٨٤/١.

(٢) في أسباب النزول ص٣١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٨٦/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٦) ٢٩٤/١. =

وأخرجه ابنُ المنذر من وجه آخر عن ابن إسحاق، بغير سند لابن إسحاق، لكن قال: «قال ابن كلوبا القطيَوني» والمحفوظ ما تقدّم.

ز ـ قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠]

أخرج الطبري، وابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد، عن عكرمة أو سعيد، عن ابن عباس، قال: «قال مالك بن الصيْفِ ـ حين بُعث رسول الله ـ ﷺ ـ، وذكّرهم ما أُخذ الله عليهم من الميثاق، وما عهد إليهم في محمد ـ: والله ما عهد الله إلينا في محمد، ولا أُخذ علينا ميثاق.

فأنزل اللّهُ ـ عزّ وجل ـ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ الآية[1].

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج، في هذه الآية، قال: «لم يكن في الأرض عهد يعاهَدون عليه إلّا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غداً»[2].

ومن طريق أخرى عن عطاء، قال: «هي العهود بينه وبين اليهود، نقضوها كفعل قريظة، والنضير، وهي كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ﴾[3] [الأنفال: ٥٦] الآية.

= وانظر تفسير ابن كثير ١٣٩/١، ومعالم التنزيل ٩٧/١، والوسيط ١٨٠/١، وسيرة ابن هشام ١٩٩/٢، والدر المنثور ٩٤/١.

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٨٧/١، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٩) ٢٩٥/١.
وانظر معالم التنزيل ٩٧/١ ـ ٩٨، وتفسير ابن كثير ١٣٣/١ ـ ١٣٤، وسيرة ابن هشام ١٩٩/٢، والدر المنثور ٩٤/١، وتفسير القرطبي ٤٠/٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٨٨/١ .وانظر الدر المنثور ٩٥٨/١.
ورواه ابن أبي حاتم (٩٨٠) ٢٩٥/١ عن الحسن قوله. وانظر تفسير ابن كثير ١٣٤/١.

(٣) ذكره الواحدي في الوسيط ١٨١/١، وانظر البحر المحيط ٣٢٣/١، ومعالم التنزيل ٨٦/١، وغرائب النيسابوري ٣٤٦/١، وتفسير القرطبي ٤٠/٢.

وذكر ابن ظفر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ «قيل: كان اليهود يقولون للنبي ـ ﷺ ـ: إن أخبرتنا عن كذا وكذا آمنا بك. فيوحي الله إليه بذلك، فيخبرهم به، فلا يؤمنون.

وهو المراد بقوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾.

قال: وقيل: إن الأعراب التي كانت منازلهم بقرب يثرب، كانوا يغيرون عليهم، ويقاتلونهم، فيقولون: إنْ خرج النبي الذي يسفك دماءكم، ويسبي أولادكم، لنقاتلنكم معه ونؤمن به [١/٢٤] ويكررون الحلف، فلما بُعث نبذوا جميع تلك العهود».

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ١٠١]

أخرج الطبري، وابن أبي حاتم من طريق أسباط، عن السدّي، قال في هذه الآية: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ قال: لما جاءهم محمد عارضوه بالتوراة فخاصموه بها، فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف، ونسخة[1] هاروتَ وماروتَ، فلم يوافق القرآن.

فأنزل اللّهُ ـ عز وجل ـ هذه الآية إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

وأخرج الطبري من طريق العَوْفي، عن ابن عباس، قال: «لما ذهب مُلك سليمان، ارتد فِئام من الجن والإنس، واتبعوا الشهوات.

فلما رجع إلى سليمان ملكه، أقام الناس على الدين كما كان، ثم ظهر سليمان على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، ومات حدثانَ ذلك، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاته، فقالوا: هذا كتاب من الله أنزله على سليمان أخفاه منا، فأخذوا به فجعلوه ديناً.

---

(١) في المصادر: وسحر.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٨٩، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٨٣) ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧، وانظر الدر المنثور ١/٩٥.

فأنزل اللّه ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ من المعازف، واللعب، وكل شيء يصدّ عن ذكر الله ـ عز وجل ـ[1].

ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢]

أخرج الواحدي من تفسير إسحاق بن راهويه، قال: أنا جرير، عن حصين، عن عمران بن الحارث قال: بينا نحن عند ابن عباس، إذ قال: إنّ الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلام حق، فإذا جرّب من أحدهم الصدق [٢/٢٤] كذب معها سبعين كذبة، فبشر بها قلوب الناس، فاطلع على ذلك سليمان، فأخذها ـ يعني الصحف التي نسخوا فيها تلك الأكاذيب، وما قبلها من الصدق ـ فدفنها تحت الكرسي. فلما مات سليمان، قام شيطان بالطريق، فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع، الذي لا كنز له مثله؟

قالوا: بلى.

قال: تحت الكرسي.

فأخرجوه، فقالوا: هذا سحر، فتناسخها الأمم.

فأنزل الله تعالى عذرَ سليمان عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ الآية[2].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤٩١/١ وعنده من طريق ابن إسحاق.
وتفسير ابن كثير ١٣٤/١ وعزاه للعوفي في تفسيره.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٠٧) ٥٩٤/٢ ـ ٥٩٥ (التكملة).
وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٩٦) ٣٠٠/١.
وابن جرير في تفسيره ٤٩٥/١.
والحاكم في المستدرك ٢٦٥/٢.
والواحدي في أسباب النزول ص٣١ ـ ٣٢.

=

قال الواحدي[1]: وقال الكلبي: «إن الشياطين كتبوا السحر، والنيرنجيات، على لسان آصف بن برخيا: هذا ما علّم آصفُ بن برخيا سليمانَ الملِكَ، ودفنوها تحت مصلاه، حين نزع اللّهُ ملكَه، ولم يشعر بذلك سليمان.

فلما مات سليمان، استخرجوها من تحت مصلاه، وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا، فتعلموه.

فأما علماء بني إسرائيل، فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان.

وأما السَفَلة فقالوا: هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعلّمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت الملامة على سليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث اللّهُ ـ عز وجل ـ محمداً ـ ﷺ ـ، فأنزل اللّهُ عذرَ سليمان على لسانه، وأظهر براءته مما رُميَ به، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية[2].

ثم أسند الواحدي من طريق سعيد بن منصور، نا عتاب بن بَشير، أنا خُصَيف، قال: «كان سليمان إذا نبتت الشجرة، قال: لأي داءٍ أنت؟

فتقول: لكذا وكذا.

فلما نبتت شجرة الخرُوب، قال: لأي شيء أنت؟

قالت: لمسجدك، أخرّبه.

قال: تخربينه؟

قالت: نعم.

قال: بئس الشجرة [١/٢٥] أنت.

= وابن عيينة، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٢٣٣/١ .ورجاله ثقات. وانظر تفسير ابن كثير ١٣٥/١.

(١) في أسباب النزول ص٣٢.

(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل ٩٨/١، والسمرقندي في بحر العلوم ١٤٢/١.

فلم يلبث أن توفي، فجعل الناس يقولون في مَرْضاهم: لو كان لنا مثلُ سليمان.

فأخذت الشياطين، فكتبوا كتاباً، فجعلوه في مصلى سليمان، قوالوا: نحن ندلّكم على ما كان سليمان يداوي به.

فانطلقوا، فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سِحْرٌ ورُقى.

فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾[1].

قال الواحدي: وقال السدّي: إنّ الناس في زمن سليمان اكتتبوا السحر، واشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب، وجعلها في صندوق، ودفنها تحت كرسيه، ونهاهم عن ذلك.

فلما مات سليمان، وذهب الدين ـ كانوا يعرفون دَفْنَ تلك الكتب ـ تَمثّلَ الشيطان على صورة إنسانٍ، فأتى نفراً من بني إسرائيل، فقال: هل أدلكم على كنز لا أبداً ـ أي: لا ينفَدُ ـ؟

قالوا: نعم.

قال: فاحفروا تحت الكرسيّ.

فحفروا، فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها، قال الشيطان: إنّ

---

(١) رواه سعيد بن منصور، حديث رقم (٢٠٤) ٢/٥٧٦ ـ ٥٧٧.
والواحدي في أسباب النزول ص٣٢ ـ ٣٣. وفي سنده:
١ ـ عتاب بن بشير: قال النسائي: ليس بالقوي. انظر التهذيب ٧/٩٠ ـ ٩١.
٢ ـ خصيف بن عبدالرحمٰن الجزري: ضعيف. انظر التهذيب ٣/١٤٣ ـ ١٤٤، والمجروحين ١/٢٨٧.
٣ ـ الانقطاع بين خصيف، والقصة.
وانظر الدر المنثور ١/٢٣٥، وبحر العلوم ١/١٤٢ ـ ١٤٣، والوسيط ١/١٨٢، وأحكام القرآن ١/٢٧.
وسيتكلم الحافظ على سنده فيما سيأتي.

سليمان كان يضبط الإنسَ، والجن، والشياطين، والطيرَ، بهذا.

فاتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود.

فبرأ الله سليمان من ذلك، وأنزل هذه الآية[1].

قلتُ: أثر ابن عباس: أخرجه الحاكم في المستدرك من هذا الوجه.

وعمرانُ أخرج له مسلم، وباقي رجاله من رجال الصحيح.

وأما أثر الكلبي، فأخرج الطبري نحوه عن ابن إسحاق، ولفظه: قال: عمدت الشياطين حين عرفت موتَ سليمان، فكتبوا أصناف السحر: مَن كان يُحبّ أن يبلغ كذا فليقل كذا.

حتى إذا استوعبوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب، ثم ختموه بخاتم نقشوه على خاتم سليمان، وكتبوا في عنوان الكتاب [٢/٢٥] هذا ما كتب آصفُ بنُ برخيا الصدّيق للملك سليمان بن داود، من ذخائر كنوز العلم.

ثم دفنوه تحت كرسيه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل، حين أحدثوا ما أحدثوا.

فلما عثروا عليه، قالوا: والله ما كان مُلك سليمان إلّا بهذا.

فأفشوا السحر، وتعلّموه، وعلّموه.

فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود.

فلما ذكرَ رسول الله ـ ﷺ ـ سليمانَ، وعدّه في مَنْ عَدَّه ـ يعني من

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٩٩٣) ٢٩٩/١.
والطبري في تفسيره ٤٩٠/١.
وانظر أسباب النزول ص٣٣، والوسيط ١٨٢/١، وبحر العلوم ١٤٢، وتفسير ابن كثير ١٣٥/١.

الأنبياء - قال مَنْ كان بالمدينة من اليهود: ألا تعجبون لمحمد، يزعم أنّ ابن داود كان نبياً، والله ما كان إلّا ساحراً.

فأنزل الله - عزّ وجلّ - هذه الآية[1]. هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد.

وأخرج الطبري من طريق شهر بن حَوْشَب نحوَه بطوله[2]، فلعلّ ابن إسحاق أخذه منه، وعن الكلبي.

وحكى الماوردي[3] أن آصف ابن برخيا كاتب سليمانَ، واطأ نفراً من الشياطين على كتاب كتبوه سحراً، ودفنوه تحت كرسي سليمان، ثم استخرجوه. فذكر القصة. ولم أرَ في الآثار المسندة، أن آصف واطأ الشياطين.

وأما ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «لما جاءهم محمد بالقرآن، عارضوه بالتوراة، فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروت وماروت»[4].

فمراده بكتاب آصف، الكتابُ الذي ادّعت الشياطين أنّ آصف هو الذي ألّفه، وهذا لا يلزم منه أنهم صَدَقوا فيما ادعوه على آصف.

ثم إنّ الثابت في كتابة الشياطين السحر، إنه إنما وقع لهم حين نزع من سليمان ملكه.

كذلك أخرجه الطبري من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان الذي

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٩١ و١/٤٩٦. وانظر تفسير ابن كثير ١/١٣٥ - ١٣٦.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٩٥ - ٤٩٦. وانظر تفسير ابن كثير ١/١٣٦.
(٣) في النكت والعيون ١/١٦٤. وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٩٨٨) ١/٢٩٧، وانظر الدر المنثور ١/٩٥.
(٤) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٨٩.
وابن أبي حاتم (٩٨٣) ١/٢٩٦ عن أسباط، عن السدي و(٩٨٥) ١/٢٩٧.
وانظر الدر المنثور ١/٩٥، وتفسير ابن كثير ١/١٣٤.

أصابَ سليمانَ بن داود [١/٢٦] في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها: جَرَادة، وكانت من أكرم نسائه عليه، فكان هوَى سليمان أن يكون الحق لأهل جرادة، فقضى لهم، فعوقب حين لم يكن هواه في الفريقين واحداً.

وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء نزع خاتمه» فذكر القصة بطولها، كما سيأتي في «سورة ص» إلى أن قال: «فعمدت الشياطين في تلك الأيام، فكتبت كتباً فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها - يعني بعد موته - فقرأوها على الناس، فقالوا: إنما كان سليمانُ يغلب الناسَ بهذه الكتب، فبرىء الناس من سليمان، وكفّروه، حتى بعث الله محمداً، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾»(١).

وأخرج ابن أبي حاتم أثر الأعمش، عن المنهال، عن سعيد، عن ابن عباس، بلفظ: «كان آصَفُ صاحبُ سليمان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كلَّ شيء بأمر سليمان، ويدفنه تحت كرسيه.

فلما مات سليمان، أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كلّ سطرين سحراً وكفراً، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمله، فأكفره جُهّال الناس وسبّوه، حتى أنزل على محمد: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾(٢).

وأما أثر خصيف: ففيه ضعف مع إعضاله.

وأصل قصة سليمان في خطاب الشجرة إذا نبتت: وما يتداوى بها منه، ثابت في حديث آخر أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: مات

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٩٤/١.
والنسائي في سننه الكبرى، في كتاب التفسير، حديث رقم (١٠٩٩٣) ٢٨٧/٦ - ٢٨٨.
وانظر الدر المنثور ٩٥/١، وتفسير ابن كثير ١٣٤/١. وانظر ما بعده.

(٢) رواه النسائي في كتاب التفسير في سننه الكبرى، حديث رقم (١٠٩٩٤) ٢٨٨/٦.
وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٨٨) ٢٩٧/١ وفي سنده المنهال بن عمر: صدوق، ربما وهم. ولكن القصة مرسلة. لعل ابن عباس - رضي الله عنهما - أخذها عن أهل الكتاب.

سليمان وهو قائم يصلي، ولم تعلم الشياطين بموته، حتى أكلت الأرضُ عصاه، فخرّ.

وكان إذا نبتت شجرة، سألها: لأي داءٍ أنت؟ فتخبره.

فلما نبتت الخرّوب [٢/٢٦] سألها: لأي شيء أنت؟

فقالت: لخراب هذا المسجد.

فقال: إنّ خراب هذا المسجد لا يكون إلّا عند موتي.

فاتخذ منها عصاه يتوكأ عليها، وقال: اللهم عَمّ عن الجن موتي» الحديث[١].

---

(١) رواه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة رقم (٢٠٧) ٢٢٥/١ من طريق سفيان.
والحاكم في المستدرك ٤٢٣/٢ من طريق جرير بن عبدالحميد.
والبزار في مسنده، حديث رقم (٢٣٥٦) ١٠٦/٣ (كشف الأستار) من طريق سفيان.
رواه سفيان بن عيينة وجرير بن عبدالحميد، عن عطاء، عن ابن جبير، عن ابن عباس موقوفاً.
وخالفهما إبراهيم بن طهمان فرواه عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً:
رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٢٨١) ٤٥١/١١ ـ ٤٥٢، والبزار في مسنده، حديث رقم (٢٣٥٥) ١٠٦/٣ ثم قال: «لا نعلم أسنده إلّا إبراهيم، وقد رواه جماعة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً» اهـ. وانظر مجمع الزوائد ٢٠٧/٨.
وابن أبي حاتم في تفسيره، انظر ٣١٦٤/١٠، ٣١٦٥، كما في الدر المنثور ٦٨٣/٦ ـ ٦٨٤، وتفسير ابن كثير ٥٢٩/٣، ورواه الطبري في تفسيره ٣٥٨/١٠.
فرواية سفيان وجرير هي الأولى، وفي رفعه غرابة ونكارة، كما قال ابن كثير في تفسيره ٥٢٩/٢ وقال: «وقد ورد في ذلك حديث مرفوع غريب، وفي صحته نظر. ثم ذكره.
وخصوصاً أن للوقف طريقاً أخرى:
رواه المروزي في زوائد الزهد لابن المبارك برقم (١٠٧٢) ص٣٧٨ ـ ٣٧٩ من طريق سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً.
وللحديث شاهد، من طريق عبدالله بن شداد:
رواه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة، حديث رقم (٢٠٨) ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦.

وسأذكره بتمامه في «سورة سبأ» إن شاء الله تعالى.

وأما أثر السدي، فأخرجه الطبري مطولًا، وفي أوله نظير القصة التي في أثر ابن عباس، بأبسط منه وأوضح بياناً.

ولفظه من طريق أسباط، عن السدي[1]، قال: «كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيسمعون من كلام الملائكة، فيما يكون في الأرض: من موت، أو غيب، أو أمر.

فيأتون الكهنة، فيخبرونهم، فتحدث الكَهَنَةُ الناسَ، فيجدونه كما قالوا.

حتى إذا أمنتهم الكهنة، كَذَبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتبت الناسُ ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب.

فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه.

ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق.

وقال سليمان: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه.

فلما مات سليمان، وذهب العلماء الذين يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل شيطان في صورة إنسان» فذكره.

وفيه: «فأراهم المكان، وقام ناحية.

فقالوا: ادن.

قال: لا، ولكني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني.

فحفروا، فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها، قال الشياطين: إن سليمان إنما كان يضطر الإنس والجن والشياطين والطير بهذا السحر.

---

(١) سبق تخريج هذا الطريق.

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٩٩٣) ١/٢٩٩، والطبري في تفسيره ١/٤٩٠.

ثم طار فذهب، وفشا في الناس: أن سليمان كان ساحراً [١/٢٧] واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب.

فلما جاء محمد - ﷺ - خاصموه بها.

فذلك حين يقول الله - عز وجل -: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾».

وأخرج الطبري - أيضاً - من طريق الربيع بن أنس، قال: «إنّ اليهود سألوا محمداً - ﷺ - زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلّا أنزل الله عليه ما سألوه عنه فيخصمهم.

فلما رأوا ذلك، قالوا: هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا.

وإنهم سألوه عن السحر، وخاصموه به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية.

وذلك أنّ الشياطين عمدوا إلى كتاب، فكتبوا فيه السحر، والكهانة، وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان.

وكان سليمان لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا، استخرجوا ذلك السحر، وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه. فأخبرهم النبي - ﷺ - بهذا الحديث، فرجعوا من عنده بخزي، وقد أدحض الله حجتهم»[١].

وأخرج الطبري من طريق عمرو بن دينار، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ قال: كانت الشياطين تستمع الوحي، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها، فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك، فأخفاه. فلما مات سليمان، وجدته الشياطين، فعلّمته الناس، وهو السحر»[٢].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٩٠.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٤٩٢.

قلتُ: وجاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ قولٌ آخر، أخرجه الطبري أيضاً، من طريق عمران بن حُدَير، عن أبي مجلز، قال: «أخذ سليمان من كلّ دابة عهداً، فإذا أصيب [٢/٢٧] رجل فسأل بذلك العهد خُلّي عنه، فزاد الناس السجع، والسحر، وقالوا: هذا كان يعمل به سليمان.

فقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾»[١].

وهذا سند صحيح، لكنه في حكم المرسل؛ لأنّ أبا مجلز تابعي وسط[٢] من طبقة محمد بن سيرين.

وجاء فيه ـ أيضاً ـ، ما أخرجه الطبري من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: «كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر، فيأخذه فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فَدَبَّتْ إلى الإنس، فقالوا لهم: أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخّر به الشياطين والرياح وغيرَ ذلك؟

قالوا: نعم.

قالوا: فإنه في بيت خزائنه، وتحت كرسيه.

فاستثارته الإنس، فاستخرجوه، فعملوا به.

فقال أهل الحجى[٣]: ما كان سليمان يعمل بهذا، وهذا سحر.

فأنزل الله على نبيّه براءةَ سليمان، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٩٥/١، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٩٦/١. وانظر تفسير ابن كثير ١٣٦/١.

(٢) أبو مجلز البصري الأعور، لاحق بن حميد بن سعيد، ويقال: شعبة بن خالد بن كثير بن حبيش بن عبدالله بن سدوس السدوسي. أرسل عن جمع من الصحابة. انظر التهذيب ١٧١/١١ ـ ١٧٢، وجامع التحصيل ص٢٩٦، والمراسيل ص٢٣٣.

(٣) في الطبري ٤٩٤/١، وتفسير ابن كثير ١٣٥/١: أهل الحجاز.

فأبرأ الله سليمان على لسان نبيّه محمد ـ ﷺ ـ[1].

ـ **قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]**

سبب نزولها ما تقدم في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ وما بعده.

فأخرج الطبري من طريق السدي، في هذه الآية، قال: «هذا سحر آخر خاصموه به ـ أي خاصموه بما أنزل الله على الملكين ـ؛ لأنّ كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس، وعملت به، كان سحراً»[2].

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: «السحر سحران: سحر يعلمه الشياطين، وسحر يعلمه هاروت وماروت»[3].

وأخرج الطبري من طريق العوفي [١/٢٨] عن ابن عباس، قال: «لم ينزل الله السحر»[4].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس مثله[5].

قال الطبري[6]: فعلى هذا، فالمراد بالملكين: جبريل وميكائيل، وهاروت وماروت رجلان من أهل بابل، وفي الكلام تقديم وتأخير.

والتقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٩٤/١. وانظر تفسير ابن كثير ١٣٥/١.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٩٨/١، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٠٢١) ٣١٠/١ بنحوه.
(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٩٨/١، وانظر الدر المنثور ٩٦/١.
(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤٩٧/١، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٠٠٤) ٣٠٢/١ وانظر الدر المنثور ٩٦/١.
(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٠٠٥) ٣٠٢/١ عن الربيع، عن أبي العالية. ورواه الطبري ٤٩٧/١ عن الربيع. وانظر الدر المنثور ٩٦/١.
(٦) في تفسيره ٤٩٧/١.

وهاروت وماروت بدلًا من الناس.

والقراءة المشهورة، أنّ الملَكين بفتح اللام[1]، وبنى الطبريُّ الاختلافَ فيها على تفسيرها، فمن قرأ بالفتح، قال: هما هاروت وماروت، أو جبريل وميكال، ومن قرأ بالكسر، قال: هما علجان ملكا بابل، أو شيطانان.

ورجّح الأول، لشهرة القراءة بالفتح، ولتعسّف التأويل والتركيب مَنْ قال: جبريل وميكال.

واختلف في الأمر الذي أُنزل الملكان بسببه، فوردت في ذلك أقوال[2]:

١ ـ أن السحرة كانوا كثروا، وفشا منهم عمل السحر حتى ادّعوا النبوة، فجاء الملَكان يعلمان الناس السحر ليتمكّنوا من معارضة السحَرَة.

٢ ـ وقيل: كان السحر الذي يوقع التفرقة بين أعداء الله وأوليائه مباحاً، فنزلا لذلك، فاستعمله بعضهم في التفرقة بين الزوجين، وغير ذلك من الباطل.

٣ ـ وقيل: إنّ الجن كانوا يقدرون من السحر على ما لا يقدر عليه البشر، فنزلا ليعلما البشر، ليحذروا من فعل الجن.

٤ ـ وقيل: إنهما نزلا بالوحي على إدريس.

وهذه الأقوال جُمعت مما ذكره مَن ينقُلُ كلّ ما وجد، سواء ثبت عن قائليه أم لا.

ومنهم مَنْ يحذف اسم مَنْ نقل ذلك، ومَنْ نقل عنه.

---

(١) قرأ ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، والزهري: (الملِكين) بكسر اللام. وقراءة الجمهور أصح.

انظر زاد المسير ١/١٢٢، وبحر العلوم ١/١٤٤، وتفسير الطبري ١/٥٠٤، ومعالم التنزيل ١/٩٩، والمحرر الوجيز ١/١٨٦، وتفسير ابن كثير ١/١٣٧.

(٢) انظر معالم التنزيل ١/٩٩ ـ ١٠٠، والوسيط ١/١٨٣، والمحرر الوجيز ١/١٨٧.

ومنهم مَنْ يعسر عليه التأويل، فيبادر إلى تكذيب المنقول، لعدم معرفته بأحوال النقَلَة [٢/٢٨] حتى إنّ أبا حسين - مع أنه ممن ينتسب إلى الحديث وأهله، وَتبسّطه في توثيق بعض الشيوخ وتجريحهم - تبع غيره في إنكار ما ورد من قصة هاروت وماروت، والزهرة، كما سأذكر لفظه.

وقد ورد في ذلك خبر مرفوع، رجاله موثقون، وله شواهد كثيرة.

قال أحمد في مسنده: حدثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا زهير بن محمد، عن موسى بن جُبير، عن نافع مولى ابن عمر، عن عبدالله بن عمر، أنه سمع نبي الله - ﷺ - يقول: «**إن آدم - عليه السلام - لما أهبطه اللّهُ إلى الأرض، قالت الملائكة:** ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآية، إلى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قالت الملائكة: ربنا، نحن أطوع لك من بني آدم.

فقال الله - تبارك وتعالى - للملائكة: هلموا مَلَكين من الملائكة، حتى يهبطا إلى الأرض، فننظر كيف يَعملان.

قالوا: ربنا، هاروت وماروت.

فأُهبطا إلى الأرض، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءاها فسألاها نفسها.

فقالت: لا والله، حتى تكلّما بهذه الكلمة من الشرك.

فقالا: لا والله، لا نشرك بالله شيئاً أبداً.

فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها.

فقالت: لا والله، تى تقتلا هذا الصبيّ.

فقالا: لا والله، لا نقتله أبداً.

فذهبت، ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها.

فقالت: لا والله، حتى تشربا هذا الخمر.

فشربا، فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي.

فلما أفاقا، قالت المرأة: والله، ما تركتما شيئاً مما أبيتماه عليّ إلّا قد فعلتماه حين سكرتما.

فخيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا»[(١)].

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٣٤/٢.
وعبد بن حميد في المنتخب من المسند، حديث رقم (٧٨٧) ص٢٥١ ـ ٢٥٢.
وابن أبي حاتم في العلل ٦٩/٢.
والبزار في مسنده، حديث رقم (٢٩٣٨) ٣٥٨/٣ (كشف الأستار).
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦١٨٦) ٦٣/١٤ ـ ٦٤.
وابن أبي الدنيا في العقوبات، حديث رقم (٢٢٢) ص١٤٦ ـ ١٤٧.
وابن السني في عمل اليوم والليلة، حديث رقم (٦٥٧) ص٢٣١.
والبيهقي في سننه ٤/١٠ ـ ٥.
وفي شعب الإيمان ١٧٩/١ ـ ١٨١.
من طريق موسى بن جبير، عن نافع، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.
وانظر الدر المنثور ٤٦/١، ومجمع الزوائد ٦٨/٥.
قال البزار عقيبه ٣٥٨/٣ ـ ٣٥٩: «رواه بعضهم عن نافع، عن ابن عمر موقوفاً، وإنما أتي رفع هذا عندي، من زهير؛ لأنه لم يكن بالحافظ، على أنه قد روى عنه ابن مهدي، وابن وهب، وأبو عامر، وغيرهم» اهـ.
قال ابن أبي حاتم في العلل ٦٩/٢ ـ ٧٠: «قال أبي هذا حديث منكر» اهـ.
قلت: هذا السند ضعيف، فيه:
١ ـ موسى بن جبير: قال ابن القطان: لا يعرف حاله. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطىء.
انظر التهذيب ٣٣٩/١٠، والكاشف ١٦٠/٣، والتقريب ٢٨١/٢ وقال: «مستور» اهـ.
وبيان الوهم والإيهام ٢٥٧/٣، وتفسير ابن كثير ١٣٨/١.
٢ ـ اختلف في رفعه ووقفه: وأشار إلى ذلك البزار ـ كما سبق نقل ذلك قريباً ـ وأشار البيهقي في الشعب ١٨١/١ إلى ترجيح وقفه وسيأتي.
فقد رواه موسى بن عقبة، فقال: عن نافع، عن ابن عمر، عن كعب: رواه البيهقي في السنن ٥/١٠. وفيه خلاف آخر سيأتي.
وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر.
وقد سبق نقل كلامه. وانظر تفسير ابن كثير ١٣٩/١ حيث قال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير هذا...» اهـ. =

قال شيخنا الحافظ أبو الحسن، في زوائد المسند: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير [١/٢٩] موسى بن جبير، وهو ثقة.

قلتُ: السند على شرط الحسن.

وقد أخرجه ابنُ حبان في صحيحه، كعادته في تصحيح مثله، فأخرجه

= وسيأتي للحافظ ابن حجر كلام في الحكم على هذا الحديث.
وله متابع من وجه آخر، عن نافع، كما قال ابن مردويه: حدثنا دملج بن أحمد، حدثنا هشام بن علي بن هشام، حدثنا عبدالله بن رجاء، حدثنا سعيد بن سلمة، حدثنا موسى بن سرجس، عن نافع، عن ابن عمر، سمع النبي - ﷺ - يقول، فذكره بطوله.
وفي سنده:
١ - موسى بن سرجس: مستور. انظر البخاري في تاريخه ٢٨٥/٧، والتهذيب ٣٤٥/١٠.
٢ - وقد خولف هشام بن علي:
فرواه محمد بن يونس بن موسى، عن عبدالله بن رجاء، حدثنا سعيد بن سلمة، عن موسى بن جبير، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر مرفوعاً.
رواه البيهقي في الشعب ١٨٠/١ - ١٨١.
ومحمد بن يونس: متهم بالوضع. انظر التهذيب ٥٣٩/٩ - ٥٤٤.
وله طريق أخرى:
يرويه الحسين بن داود سنيد، عن فرج بن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً.
رواه الخطيب في تاريخه ٤٢/٨ - ٤٣.
وابن الجوزي في الموضوعات ١٨٦/١ - ١٨٧.
والطبري في تفسيره مختصراً ٥٠٤/١.
وانظر الذهبي في الميزان ٢٣٦/٢. وسنده ضعيف، لأجل سنيد وفرج.
قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر طريق الكديمي، وسنيد: «وهذا أيضاً غريبان جداً، وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبدالله بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي - ﷺ -، كما قال عبدالرزاق في تفسيره. ثم ذكر طريق سالم الآتية، ثم قال:
فهذه أصح وأثبت إلى عبدالله بن عمر من الإسنادين المتقدمين، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار، عن كتب بني إسرائيل والله أعلم» اهـ.
وانظر حاشية سنن سعيد بن منصور ٥٨٤/٢ - ٥٩١.

في النوع الرابع من القسم الثالث، عن الحسن بن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن أبي بكير.

ورجاله رجال الصحيح، إلّا موسى بن جبير، فإنه مدني نزل مصر، وروى عنه جماعة، ولم أَرَ فيه تجريحاً ولا تعديلًا، إلّا ذكر ابن حبان له في الثقات، وإخراج حديثه في صحيحه.

وقال ابنُ حبان بعد تخريجه[1]: الزهرة هذه، امرأة كانت في ذلك الزمان، لا أنها الزهرة التي هي في السماء.

قلتُ: وهذا مما قاله من عنده، وقد ورد الخبر بخلاف ما زعم، وصرّح فيه بأنها الزهرة الكوكب الذي هو الآن في السماء، وأنّ تلك المرأة مُسخت كوكباً.

فأخرج الطَبري من طريق حماد بن زيد، عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد، قال: سمعت علياً ـ رضي الله عنه ـ يقول: «كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت عليما إلّا أن يعلّماها الكلام الذي إذا تُكُلِّم به يُعْرَج به إلى السماء.

فعلّماها، فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكباً»[2].

وهذا سند صحيح، وحكمه: أن يكون مرفوعاً؛ لأنه لا مجال للرأي فيه، وما كان علي ـ رضي الله عنه ـ يأخذ عن أهل الكتاب.

وأخرجه عبد بن حميد ـ بسند آخر صحيح إلى عليّ ـ أتم منه، قال: حدثنا يعلى بن عبيد، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عمير.

وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، وقال: صحيح

---

(١) الإحسان ١٤/٦٦.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٠٢، وذكره البيهقي في الشعب ١/١٨٢. وانظر الدر المنثور ١/٩٧.

عن عمير بن سعيد[1].

قال: قال عليّ: أرأيتم هذه الزهرة؟ تسميها العجم أناهيذ، وكانت امرأة، وكان المَلَكان يهبطان أول النهار يحكمان بين [٢/٢٩] الناس ويصعدان آخر النهار.

فأتتهما، فأراداها على نفسها، كلّ واحد من غير علم صاحبه، ثم اجتمعا فأراداها، فقالت لهما: لا، إلا أن تخبراني بمَ تهبطان إلى الأرض، وبمَ تصعدان به [إلى السماء].

فقال أحدهما للآخر: علمها.

فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله.

قال: إنا لنرجو سعة رحمة الله.

فعلّماها، فتكلّمت به، فطارت إلى السماء، فمسخها اللّهُ، فكانت كوكباً».

وقال عبدالرزاق في تفسيره ـ وأخرجه عبد بن حميد عنه ـ قال: أنا ابن التيمي ـ هو: معتمر بن سليمان ـ عن أبيه، عن أبي عثمان ـ هو: النهدي ـ عن ابن عباس، قال: «إنّ المرأة التي فتن بها الملكان مُسخت، فهي هذه الكوكب الحمراء ـ يعني الزهرة ـ»[2].

وهذا سند صحيح أخرجه الحاكم من هذا الوجه، وأخرجه الطبري من وجه آخر أتم منه[3]، وسيأتي ذكره في تفسير [حم، غافر].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٠٠٨) ٣٠٣/١ مختصراً.
وابن أبي الدنيا في العقوبات، حديث رقم (٢٢٣) ص١٤٨ ـ ١٤٩.
وأبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (٦٩٨) ١٢٢٣/٤ ـ ١٢٢٤.
والحاكم في المستدرك ٢٦٥/٢ ـ ٢٦٦.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٥٤/١، والحاكم في المستدرك ٢٦٦/٢ .وانظر تفسير الطبري ٥٠١/١ ـ ٥٠٢.

(٣) رواه الطبري ٥٠١/١ ـ ٥٠٢.

وجاء عن ابن عمرَ - أيضاً - مطولًا، أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد، قال: كنت نازلًا على عبدالله بن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة، قال لغلامه: انظر هل طلعت الحمراء، لا مرحباً بها، ولا أهلًا، ولا حياها الله، هي صاحبة الملكين.

قالت الملائكة: رب كيف تدع عصاة بني آدم، وهم يسفكون الدم الحرام، وينتهكون محارمك، ويفسدون في الأرض؟

فقال: إني قد ابتليتهم، فلعلّي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون.

قالوا: لا.

قال: فاختاروا من خياركم اثنين.

فاختاروا هاروت وماروت.

فقال لهما: إني مهبطكما إلى الأرض، وأعهد إليكما: أن لا تشركا بي شيئاً، ولا تزنيا، ولا تخونا.

فأهبطا إلى الأرض، وألقي عليهما الشبق، وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة، فتعرضت لهما، فأراداها عن نفسها.

فقالت: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلّا [١/٣٠] إن كان على مثله.

فقالا: وما ذلك؟

قالت: المجوسية.

قالا: الشرك، هذا شيء لا نقر به.

فسكتت[1] عنهما ما شاء الله، ثم تعرّضت لهما، فأراداها عن نفسها.

فقالت: ما شئتما، غير أنّ لي زوجاً، وأنا أكره أن يطّلع على هذا

---

(١) في تفسير ابن أبي حاتم: فمكثت.

مني فأفتضح، فإن أقررتما بديني، وشرطتما لي أن تصعدا بي إلى السماء، فعلت.

فأقرّاها، وأتياها، ثم صعدا بها، فلما انتهيا بها اختطفت منهما، وقطعت أجنحتهما، فوقعا يبكيان، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين، فإذا كان يوم الجمعة أجيب.

فقالا: لو أتينا فلاناً فسألناه أن يطلب لنا التوبة.

فأتياه.

فقال: رحمكما الله، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء؟

فقالا: إنا قد ابتلينا.

قال: ائتياني يوم الجمعة.

فأتياه.

فقال: ما أجبت فيكما بشيء، ائتياني في الجمعة الثانية.

فأتياه.

فقال: اختارا فقد خيّرتما: إن أحببتما معاقبة الدنيا وأنتما في الآخرة على حكم الله، وإن أحببتما عذاب الآخرة.

فقال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلّا قليل.

وقال الآخر: ويحك إني قد أطعتك في الأمر، فأطعني الآن، إنّ عذاباً يفنى ليس كعذاب يبقى.

فقال: إنّا نخشى أن يعذّبنا في الآخرة.

فقال: لا، إني لأرجو إن علم الله أنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة أن لا يجمعهما علينا.

فاختارا عذاب الدنيا، فجعلا في بكرات من حديد، في قليب مملوءة من نار، عاليها وسافلها»[1].

وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير، عن نافع، لكنها موقوفة على ابن عمر لم يضفها إلى النبي - ﷺ -.

وجاءت من وجه آخر عن ابن عمر، عن كعب الأحبار موقوفة عليه:

أخرج ابن أبي حاتم - أيضاً - وعبد بن حميد من طريق الثوري، عن موسى بن عقبة، عن [٢/٣٠] سالم، عن ابن عمر، عن كعب، قال: «ذكرت الملائكة أعمال بني آدم، وما يأتون من الذنوب.

فقيل لهم: اختاروا منكم اثنين.

فاختاروا هاروت وماروت.

فقال لهما: اهبطا إلى الأرض، وإني أُرسل إلى بني آدم رسلًا، وليس بيني وبينكما رسول، لا تُشركا بي شيئاً، ولا تزنيا، ولا تشربا الخمر.

قال كعب: فما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه، حتى استعملا جميع ما حرم عليهما»[2].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٠١٤) ٣٠٦/١ ـ ٣٠٨. وانظر الدر المنثور ٩٨/١، وتفسير ابن كثير ١٣٩/١.
قال الحافظ ابن كثير ١٤٠/١: «وهذا إسناد جيد إلى عبدالله بن عمر، وقد تقدَّم في رواية ابن جرير من حديث معاوية بن صالح، عن نافع، عنه رفعه، وهذا أثبت وأصح إسناداً، ثم هو والله أعلم من رواية ابن عمر، عن كعب ـ كما تقدم بيانه في رواية سالم، عن أبيه.
وقوله: إن الزهرة نزلت في صورة امرأة حسناء، وكذا في المروي عن علي فيه غرابة جداً» اهـ.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٠١٣) ٣٠٦/١.
وابن أبي الدنيا في العقوبات، رقم (٢٢٤) ص١٤٩ ـ ١٥٠.
وعبدالرزاق في تفسيره ٥٣/١ ـ ٥٤.
والطبري في تفسيره ٥٠٢/١.

قلتُ: وسند الثوري أقوى من سند زهير، إلّا أنّ رواية كعب مختصرة جداً، فيحتمل أن يكون ابن عمر استظهر برواية كعب، لكونها توافق ما حمله ابنُ عمر عن النبي ـ ﷺ ـ، وقد حكى المنذري عن بعض العلماء: أنه رجح الرواية الموقوفة على كعب، على الرواية المرفوعة[1].

والذي أقول: لو لم يرد في ذلك غير هاتين الروايتين، لسلمت أنّ رواية سالم أولى من رواية نافع، لكن جاء ذلك من عدة طرق عن ابن عمر، ثم من عدة طرق عن الصحابة، ومجموع ذلك يقضي بأنّ للقضية أصلًا أصيلًا، والله أعلم.

وقد جاء عن ابن عباس موقوفاً عليه ـ بسند حسن ـ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس، عن قيس بن عباد، عن ابن عباس، قال: لما وقع الناسُ بعد آدم فيما وقعوا فيه: من المعاصي، والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: يا رب هذا العالَمُ ـ الذين إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك ـ قد وقعوا في الكفر، وقتل النفس، وأكل الحرام، والزنا، والسرقة، وغير ذلك.

وجعلوا يدعُون عليهم، ولا يَعذرونهم.

فقيل لهم: إنهم في غَيْب.

فلم يَعذروهم.

فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين من أفضلكم آمرهما وأنهاهما.

فاختاروا هاروت وماروت **[١/٣١]** فأهبطا إلى الأرض، وجُعل لهما

= والبيهقي في الشعب ١٨١/١.

وانظر الدر المنثور ٩٨/١، وتفسير ابن كثير ١٣٨/١.

(١) ومن الذين رجحوا رواية الوقف: البيهقي، وابن كثير، والبزار، وأبو حاتم كما سبق نقل كلامهم.

شهواتُ بني آدم، وأمرهما الله أن يعبداه ولا يشركا به شيئاً، ونهاهما عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، وعن الزنا، والسرقة، وشرب الخمر.

فلبثا في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق، وذلك في زمان إدريس، وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وأنهما أتيا عليها فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، فأبت إلّا أن يكونا على أمرها وعلى دينها.

فسألاها عن دينها.

فأخرجت لهما صنماً، فقالت: هذا أعبدُه.

فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا.

فذهبا، فغَبَرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها، فراوداها عن نفسها.

ففعلت مثل ذلك، فذهبا، ثم أتيا عليها، فأراداها على نفسها.

فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: فاختارا إحدى الخلال الثلاث:

إما أن تعبدا هذا الصنم.

وإما أن تقتلا هذه النفس.

وإما أن تشربا هذه الخمر.

فقالا: كلّ هذا لا ينبغي، وأهونُ هذا شربُ الخمرِ.

فشربا الخمر، فأخذت فيهما، فواقعا المرأة فخشيا أن تخبر الإنسان عنهما، فقتلاه.

فلما ذهب عنهما السكرُ، وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة، أرادا الصعود إلى السماء، فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الخطيئة، فعجبوا كلّ العجب، وعَرَفوا أن من كان في غَيْبٍ فهو أقل خشيةً، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض.

فقيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذابَ الآخرة.

فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه يذهبُ ينقطع، وأما عذابُ الآخرة فلا انقطاع له.

فاختارا عذاب الدنيا، فجُعلا ببابل [٢/٣١] فهما يعذبان»[١].

وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس، **وسنده صحيح إلى قتادة**، قال: حدثنا أبو سعيد العدوي[٢] - في جنازة يونس أبي غلاب -، عن ابن عباس، قال: «إنّ الله أفرج السماء لملائكته، ينظرون أعمال بني آدم» فذكر نحو القصة، وقال في روايته: «أما إنكم لو كنتم مكانهم، لعملتم مثل أعمالهم.

قالوا: سبحانك، ما كان ينبغي لنا» وقال فيها: «فأهبطا إلى الأرض، وأُحل لهما ما فيها».

ولم يذكر: «وذلك في زمان إدريس».

وقال فيها: «فما أشهَرَا[٣]، حتى عرض لهما بامرأة قد قُسم لها نصف الحُسن، يقال لها: بيزخت، فلما رأياها أسرّا بها».

وقال فيها: «ودخل عليهما سائل، فقتلاه» وزاد: «فقالت الملائكة: سبحانك، أنت كنت أعلم».

وقال فيها: «فأوحى الله إلى سليمان بن داود: أن يخيرهما».

وقال في آخرها: «فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت،

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٠١٢) ١/٣٠٥ - ٣٠٦ مطولاً. و(١٠١٧) ١/٣٠٩ مختصراً. و(١٠٢٨) ١/٣١٢ مختصراً، والسمرقندي في بحر العلوم ١/١٤٣، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في الشعب، كما في الدر المنثور ١/٩٨ - ٩٩.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٤٠.

(٢) لعله: حميد بن هلال العدوي، أبو نصر. انظر تهذيب الكمال ١/١٥٦٦، والجرح ١/٢/٢٣٠، وتهذيب التهذيب ٣/٥١ - ٥٢.

(٣) في الطبري: فما استمرا.

وجعلا ببابل»[1].

وله طريق أخرى ـ بسند جيد ـ إلى يزيدَ الفارسيّ، عن ابن عباس، قال: «إنّ أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض، فرأوهم» فذكر نحوه[2].

وفيه: «اختاروا ثلاثة على أن يَهبطوا إلى الأرض، ويحكموا بينهم، وجعلت فيهم شهوة الآدميين، فاستقال منهم واحد، فأقيل، وأهبط اثنان، فأتتهما امرأة يقال لها: مناهيد، فهوياها جميعاً» فذكر القصة، وفي آخرها: «وقالت لهما: أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها، طرتما.

فأخبراها، فطارت، فمسخت حمرة، وهي هذه الزهرة.

وأرسل إليهما سليمان بن داود، فخيّرهما».

وفي آخره: «فهما مُناطان بين السماء والأرض».

وأخرجه ابن أبي حاتم، وجاء من وجه آخر مقتصراً على آخر القصة، وسنده على شرط الصحيح إن كان التابعيُّ حَمله عن ابن عباس[3].

قال عبدالرزاق: أنا معمر **[١/٣٢]** عن الزّهري، عن عُبيدالله بن عبدالله: «إنّ هاروت وماروت كانا ملكين، فأهبطا ليحكما بين الناس، وذلك أنّ الملائكة نفروا من حكام بني آدم، فتحاكمت إليهما امرأة لها، ثم ذهبا يصعَدان فحيل بينهما وبين ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا[4].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٠١.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٠١٥) ١/٣٠٨ ـ٣٠٩. وذكره ابن كثير في تفسيره ١/١٤٠ ثم قال: «وهذا السياق فيه زيادة كثيرة وإغراب ونكارة. والله أعلم بالصواب» اهـ.

(٣) رواه ابن أبي حاتم (١٠١٧) ١/٣٠٩ مقتصراً على آخره وقد سبق تخريجه.

(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٥٣. وعزاه في الدر المنثور ١/٩٩ لابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٤٠ ـ ١٤١.

تنبيه: طعَنَ في هذه القصة من أصلها بعضُ أهل العلم ممن تقدّم، وكثير من المتأخرين، وليس العجب من المتكلّم والفقيه، إنما العجب ممن ينتسب إلى الحديث، كيف يطلق على خبر ورد بهذه الأسانيد القوية ـ مع كثرة طرقها، وتباين أسانيدها ـ أنه باطل، أو نحو ذلك من العبارة، مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة، أو واردة من أوجه، لكنها واهية، واحتجاجهم بها، والعمل بمقتضاها.

وقد لخص الثعلبي، ثم ابن ظفر، ثم القرطبي، هذه القصة من بعض ما ذكرته، ومن رواية الكلبي وغيره من المفسرين.

وذكروا في القصة زيادات، منها: «أنّ الذين أنكروا أعمال بني آدم، هم الثلاثة الذين اختاروهم».

ومنها: عن عطاء، بلغني: «أنّ هاروت وماروت، قالا: يا ربنا، إنك لتُعْصَى في الأرض، فأهبطهما إلى الأرض».

ومنها: «أنّ الثالث الذي استقال يسمى عزازيل، وأنه أقام أربعين سنة مطأطئاً رأسه استحياءً من ربه، وأنه عندما ركبت فيه الشهوة أحس بالبلاء فلذلك استقال».

ومنها: «لو كنتم مكانهم لعملتم شراً من أعمالهم».

ومنها قول كعب: «ما مرّ بهما شهرٌ حتى فُتنا بالمرأة».

ومنها: «أنّ أحدهما قال للآخر: هل لك أن تقضي على زوجها؟

قال: أما تعلم ما عند الله من العقوبة؟

قال: بلى، ولكن أما تعلم ما عنده من الرحمة لمن تاب؟ **[٢/٣٢]**.

فسألاها نفسها.

فقالت: لا، إلّا أن تقتلاه، فأفرغ لكما.

فقتلاه، وسألاها نفسها.

فقالت: لا، إلّا أن تعبدا معي الصنم.

فتقاولا، ثم صليا، فتقاولا كالأول».

ومنها: «فجعل الملائكة يعذرون أهل الأرض».

ومنها: «أنهما لما ندما، انطلقا إلى إدريس.

وقيل: إلى سليمان.

وقيل: إلى بعض علماء العصر».

وأما مَن أنكرها، فجماعةٌ منهم القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن[1]، فقال: «وقد روى المفسرون عن نافع، قال: قال لي ابن عمر: أطلعت الحمراء؟

قلت: نعم، وذكر أنه لعنها.

فقلت: سبحان الله، نجم مُسخّر مطيع تلعنه؟

قال: ما قلت إلّا ما سمعت من رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إنّ الملائكة عجبت من معاصي بني آدم في الأرض**»[2] فذكر القصة، ولخص بعض ما ورد في ذلك، ثم قال: وإنما سقت هذا الخبر لأنّ العلماء رَووه، ودَوَّنوه، فخشينا أن يقع لمن يضل به.

وتحقيق القول فيه: أنه[3] لم يصح سنده، ولكنه جائزٌ في العقل لو صحّ النقل، ولا يمتنع أن تقع المعصية من الملك، ويوجد منهم خلاف ما كلّفوه، ويخلق فيهم الشهوات، فإنه لا ينكر ذلك إلّا جاهل لا يدري الجائز من المستحيل، أو مَنْ شمّ ورد الفلاسفة القائلين: بأنّ الملك روحاني بسيط لا تركيب فيه، وشهوة الطعام والمسرات والجماع لا تكون إلا في مركب.

وهذا تحكم؛ لأنهم أخبروا عن كيفية لم يروها، ولا نقلت إليهم، ولا دلَّ العقل عليه، وجواز تركيب البسيط إنما هو بطريق العادة.

---

(١) أحكام القرآن ٢٩/١ ـ ٣٠.

(٢) ورواه الحاكم ـ أيضاً ـ ٦٠٧/٤ ـ ٦٠٨ وقد سبق تخريجه.

(٣) في المخطوطة: أن. وفي هامش المخطوطة: لعله: أنه.

وأمّا ما أخبر اللّهُ به عنهم: أنهم يسبّحون الليل والنهار لا يفترون، وأنهم يفعلون ما يؤمرون، فهو خبر صدق وحقّ، لكنه إخبار عن حالهم» إلى آخر كلامه [**١/٣٣**].

فجَوَّز وقوع ذلك، ودفع صحة النقل بوقوعه، وهو محجوجٌ بما قَدَّمته. وقد تلقاه عنه القرطبي المُفَسِّر، فقال بعد أن أشار إلى القصة باختصار ما نصه(١): وهذا كلّه ضعيف، وبعيد على ابن عمر.

وممن أنكر صحة ذلك أبو محمد بن عطية في تفسيره(٢)، فقال: «روي عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وكعب الأحبار، والسدّي، والكلبي، ما معناه» فذكر القصة ملخصة، ثم قال: «وهذا كلّه ضعيف، وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في المنقول، وأما العقل فلا ينكر ذلك، إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم، لكن وقوع هذا الجائز لا يُدرك إلّا بالسمع، ولم يَصح» انتهى.

ومنهم أبو محمد بن حزم، فقال في كتاب «الملل والنحل» بعد أن قرر عصمة الأنبياء، واستدل بالآيات الواردة في ذلك، وأطنب في التمسك بظاهرها وعمومها، ثم ختم بأن قال(٣): «وهذا يُبطل ظَنَّ مَن قال: إنّ هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بالزنا، وشرب الخمر، وقتل النفس».

ثم أخذ يتأول القصة التي في الآية، قال: «ولم يقل الله: إنهما كَفَرا، ولا عَصَيا، وإنما جاء ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلًا، ولا هي مع ذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ بل هي موقوفة على مَن دونه، فسقط التعلق بها».

إلى أن قال: «نسبوا إلى الله ما لم يأت به أثر يشتغل به، وإنما هو كذبٌ مفترى: أنّ الله أنزل إلى الأرض ملكين، وهما هاروت وماروت،

---

(١) تفسير القرطبي ٥٢/٢.

(٢) المحرر الوجيز ١٨٧/١.

(٣) الفصل في الملل والأهواء ٣٢/٤ ـ ٣٣.

وأنهما عصيا بشرب الخمر، والحكم بالباطل، وقتل النفس المحرمة، والزنا، وتعليم الزانية اسمَ اللّهِ الأعظم فطارت به إلى السماء، فمسخت [٢/٣٣] كوكباً ـ وهي الزهرة ـ وأنهما عذبا في نار ببابل».

قال: «وأعلى ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد ـ وهو مجهول ـ يقال له مرة: النخعي، ومرة: الحنفي، ما يعلم له رواية إلّا هذه الكذبة، وليست مرفوعة، بل وقفها على عليّ.

وكذبة أخرى في أنّ حدّ الخمر لم يسنّه النبي ﷺ» انتهى.

وكلامه في هذا الفصل ينبىء عن قصوره في النقل: فإنّ عمير بن سعيد وثقه يحيى بن معين، ومحمد بن سعد.

وحديثه فيما يتعلق بحدّ الخمر أخرجه البخاري في صحيحه[1]، ولا نعرف أحداً قدح في سنده قبله، ولا جرح عمير بن سعيد، ولا قال: إنه مجهول.

وقد قال شعبة، عن الحكم، قال: عمير بن سعيد ـ وحسبك به ـ.

وذكر البخاري في تاريخه[2]: أنه كان بالكوفة لما كان المغيرة بن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب (٤) الضرب بالجريد والنعال، حديث رقم (٦٧٧٨) ٦٦/١٢.

ومسلم في كتاب الحدود، باب (٨) تأخير الحد عن النفساء، حديث رقم (١٧٠٧م) ١٣٣٢/٣.

وأبو داود في كتاب الحدود، باب (٣٦) إذا تتابع في شرب الخمر، حديث رقم (٤٤٨٦) ١٦٩/٤.

والنسائي في كتاب الحد في الخمر من سننه الكبرى، باب (١) حد الخمر، حديث رقم (٥٢٧١) ٢٤٩/٣.

وابن ماجه في كتاب الحدود، باب (١٦) حد السكران، حديث رقم (٢٧٠٨) بتحقيقي.

وأحمد في المسند ١٢٥/١ ـ ١٣٠.

وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٣٣٦) ٢٨١/١.

(٢) البخاري في التاريخ الكبير ٥٣٢/٢/٣ ـ ٥٣٣.

شعبة أميرَها، في زمن عمر رضي الله عنه.

وأما قوله: إنه ليس له إلّا هذين الأثرين، فحصر مردود؛ لأنّ له رواية عن أبي موسى، وعبدالله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، والحسن بن علي، وغيرهم من الصحابة.

وعن علقمة، ومسروق، وغيرهما من التابعين.

وحدّث عنه خلقٌ من التابعين.

فسقط كلامه، وقد تلقّاه منه بالقبول شيخ شيوخنا أثير الدين أبو حيان، وسأذكر كلامَه بعد.

وممن صَرَّح بنفي ورود حديث مرفوع في هذه القصة، القاضي عياض في الشفا، فقال ما نصه ـ بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء، هل هي عامة في الجميع، أو في المرسلين فقط، وفيمن عداهم خلاف ـ قال[1]: «فمما احتج به من [لم] يوجب عصمة جميعهم، قصة هاروت وماروت وما ذَكَرَ فيها أهلُ الأخبار ونقلةُ التفسير، وما يروى عن عليّ وابن عباس في خبرهما [١/٣٤] وابتلائهما.

فاعلم أنّ هذه الأخبار لم يرو منها شيء ـ لا سقيم ولا صحيح ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ وليس هو شيئاً يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وقد أنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف، وهذه الأخبار من كذب اليهود وافترائهم».

قلتُ: وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث، المعدود في حفاظه، المصنف في شرحه.

كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة؟!

وكيف يجزم بأنّ الذي ورد من ذلك، إنما هو من افتراء اليهود؟!

---

(١) الشفا ٢/ ١٧٥. وما بين القوسين زيادة منه.

مع أنّ علياً، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيء من الأمور، وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة!

وقال أبو حيان في تفسيره الكبير الذي سمّاه البحر[1]: «وقد ذكر المفسرون ـ في قراءة من قرأ الملَكين ـ بفتح اللام ـ قصصاً كثيرة تتضمّن أنّ الملائكة تعجبت من بني آدم».

فذكر القصة ملخصة، إلى أن قال: «وكلّ هذا لا يصح منه شيء، والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولا يصح أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ كان يلعن الزهرة، ولا ابن عمر» انتهى.

وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء، والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث، ويَدَّعي التقدم في معرفة المنقول، ويُسمى عند كثير من الناس بالحافظ، كيف يقدم على هذا النفي، ويجزم به، مع وجوده في تصانيف مَن ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية، والطرق الكثيرة؟! والله المستعان.

وأقول: في طرق هذه القصة: القوي، والضعيف، ولا سبيل إلى رد الجميع، فإنه [٢/٣٤] ينادى على مَنْ أطلقه بقلّة الاطلاع، والإقدام على ردّ ما لا يعلمه.

لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة والنقص، فيؤخذ بما اجتمعت عليه، ويؤخذ من المختلف بما قوي، ويطرح ما ضعف، أو ما اضطرب، فإنّ الاضطراب إذا بعد به الجمع بين المختلف، ولم يترجّح شيء منه، أُلحق بالضعيف المردود ـ والله المستعان.

ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ الآية [البقرة: ١٠٤]

---

(١) البحر المحيط ٣٢٩/١.

قال ابن عباس ـ في رواية عطاء ـ: «إنّ العرب كانوا يتكلمون[1] بها، فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي ـ ﷺ ـ أعجبهم ذلك ـ كان «راعنا» في كلام اليهود للسبّ القبيح ـ فقالوا: إنا نسبّ محمداً سراً، فالآن أعلنوا بسبّ محمد؛ لأنه من كلامهم. فكانوا يأتون نبي الله ـ ﷺ ـ فيقولون: يا محمد راعنا، ويضحكون. ففطن لها رجل من الأنصار ـ وهو سعد بن عبادة ـ وكان عارفاً بلغة اليهود، فقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده، لئن سمعتها من رجل منكم لأضربنّ عنقه.

فقالوا: ألستم تقولونها له؟

فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ الآية. انتهى ما نقله الواحدي[2].

فأوهم بقوله: «في رواية عطاء» أنّ السند إلى عطاء بذلك قوي، وليس كذلك، وإنما هذا السياق من تفسير عبدالغني بن سعيد الثقفي بإسناده الماضي في المقدمة.

والثابت عن عطاء ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن الأشج، عن أبي معاوية، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن عطاء: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: كانت لغة تقولها الأنصار، فنهى الله عنها، فقال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ الآية»[3].

وقال عبدالرزاق [١/٣٥]: أنا معمر، عن قتادة والكلبي، في هذه الآية قالا: «كانوا يقولون: «راعنا سمعك» وكانت اليهود يأتون، فيقولون مثل ذلك ـ يستهزئون ـ فنزلت»[4].

---

(١) في المخطوطة: يعلمون. والمثبت من أسباب النزول ص٣٣.
(٢) أسباب النزول للواحدي ص٣٣ ـ ٣٤ وراجع ما بعده.
(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٠٤٦) ١/٣١٨، والطبري في تفسيره ١/٥١٦، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢٦.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٤٩، والدر المنثور ١/١٠٤، وفتح الباري ٨/١٦٢ وسنده حسن.
(٤) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٥٤ ـ ٥٥، والطبري في تفسيره ١/٥١٥.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٤٩، وابن أبي حاتم ١/٣١٧، والوسيط ١/١٨٦ ـ ١٨٧.

وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن قتادة؛ «كانت اليهود تقول «راعنا» استهزاءً، فكرهه الله للمؤمنين».

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صخر حميد بن زياد: «كان رسول الله - ﷺ - إذا ولّى ناداه مَن كانت له حاجة من الناس: أرعنا سمعك.

فأعظم اللّهُ رسولَه: أن يقال له ذلك»[1].

ومن طريق عباد بن منصور، عن الحسن: «الراعنُ من القول: السُّخْري منه.

نهاهم الله أن يسخروا من قول نبيّه، وما يدعوهم إليه من الإسلام»[2].

قال ابن ظفر: «قرأ ابن مسعود: «راعونا» وهي أشبه بلغتهم»[3].

ونسب ما ذكر قبلُ عن سعد بن عبادة لسعد بن معاذ[4].

وكذا ذكره القرطبي[5]، ووافق مقاتل في «تفسيره» على أنه سعد بن عبادة.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٤٩) ٣١٩/١، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١٠٤/١ وهو مرسل. وانظر تفسير ابن كثير ١٤٩/١.

(٢) رواه ابن أبي حاتم (١٠٤٨) ٣١٨/١ وانظر تفسير ابن كثير ١٤٩/١، وفتح الباري ١٦٢/٨، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٤ - ٤٥. ولفظة (إليه) من الهامش.

(٣) انظر فتح الباري ١٦٢/٨ حيث قال: «وفي قراءة أبيّ بن كعب: لا تقولوا راعونا: وهي بلفظ الجمع، وكذا في مصحف ابن مسعود. وفيه أيضاً: أرعونا. وقرأ الجمهور (راعنا) بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة» اهـ.
وانظر إتحاف فضلاء البشر ٤١١/١، وتفسير الطبري ٥١٨/١، وزاد المسير ١٢٦/١، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص٤٥.

(٤) فقد روى أبو نعيم في الدلائل - بسند ضعيف جداً - عن ابن عباس قال: (راعنا) بلسان اليهود: السب القبيح، فسمع سعد بن معاذ ناساً من اليهود خاطبوا بها النبي - ﷺ - فقال: «لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه» انظر فتح الباري ١٦٣/٨.

(٥) تفسير القرطبي ٥٦/٢، وكذا الواحدي في الوسيط ١٨٦/١، والخازن في تفسيره ٦٧/١.

وذكر الثعلبي أنّ معنى «راعنا» بلغة اليهود: أسمعنا لا سمعت.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أسباط، عن السدي: «أنّ رجلًا من اليهود كان يدعى رفاعة بن زيد، كان يأتي النبي - ﷺ -، فإذا لقيه فكلّمه، قال: أرعني سمعك.

ثم تقدم إلى المؤمنين فقال: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾»[1].

- قوله تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٠٥]

قال الواحدي[2]: كان المسلمون إذا قالوا لحلفائهم: آمنوا بمحمد، قالوا: ما هذا الدين الذي يدعوننا بخير من الدين الذي نحن فيه، ولوددنا لو كان خيراً.

فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم.

قلتُ: سبقه الثعلبي، ولم ينسبه لمقاتل[3].

وعَبَّر عنه ابنُ ظفر، والجعبري [٢/٣٥] بقيل، ثم قال ابن ظفر: الخير هنا القرآن، كان ينزل بما يقصم به الكفار من البشرى للمؤمنين، والوعيد للكفار، فيزداد المؤمنون به في جهادهم[4].

- قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ الآية [البقرة: ١٠٦]

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٠٥٦) ١/٣٢٠، والطبري في تفسيره ١/٥١٦. وانظر فتح الباري ٨/١٦٣، وتفسير ابن كثير ١/١٤٩، والدر المنثور ١/١٠٤ معزواً إلى ابن المنذر أيضاً، والبحر المحيط ١/٣٣٨.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٣٤. وانظر معالم التنزيل ١/١٠٣، وتفسير الخازن ١/٦٨.

(٣) عزاه في بحر العلوم ١/١٤٥ لمقاتل.

(٤) اختلف العلماء في المراد بالخير: فقال بعضهم: النبوة والإسلام. وقال أبو سليمان الدمشقي: أراد بالخير: العلم والفقه والحكمة.

انظر زاد المسير ١/١٢٦ - ١٢٧، ومعالم التنزيل ١/١٠٣، وتفسير ابن كثير ١/١٤٩، وتفسير الخازن ١/٦٧.

قال الواحدي[1]: «قال المفسرون: إنّ المشركين قالوا: أَلَا ترون إلى محمد؟ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه.

فيقول اليوم قولًا ثم يرجع عنه غداً، ما هذا القرآن إلّا كلام محمد، يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام ينقض بعضه بعضاً.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ [النحل: ١٠٠] وأنزل أيضاً: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ الآية [النحل: ١٠١].

قلتُ: وهذا ـ أيضاً ـ تبع فيه الثعلبي، فإنه أورده هكذا، وتبعهما الزمخشري[2] فلخّصه، فذكر أنهم طعنوا في النسخ، وكذلك القرطبي[3] وزاد: أنهم أنكروا شأن القبلة وغيره المنسوخ[4].

ووجدت في المنقول عن السلف، ما أخرجه عبد بن حميد، قال: «كانت الآية تنسخ الآية، وكان نبي الله ـ ﷺ ـ يقرأ الآية من المنسوخ ثم ترفع، فَيُنْسها اللّهُ تعالى نبيَّه.

فقال الله تعالى ـ يقص على نبيّه ـ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ الآية»[5].

قلتُ: وقد أورد الثعلبي في آخر كلامه هنا حديثاً يُستأنس به في سبب النزول، وهو ما أخرجه أبو عبيد من طريق الليث، عن عقيل ويونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنا أبو أمامة بن سهل بن حنيف ـ في مجلس

---

(١) أسباب النزول ص٣٤. وانظر تفسير البغوي ١/١٠٣، والبحر المحيط ١/٣٤١، والوسيط ١/١٨٧، والكشاف ١/٣٠٣.

(٢) الكشاف ١/٣٠٣.

(٣) تفسير القرطبي ٢/٦١.

(٤) في هامش المخطوطة: ما نقل عن القرطبي بالمعنى فيه نظر.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٢٢، وأبو داود في ناسخه، وعبد بن حميد، عن قتادة، كما في الدر المنثور ١/١٠٥.

سعيد بن المسيب ـ أنّ رجلًا كانت معه سورة، فقام يقرأها من الليل، فلم يقدر عليها، وقام آخرٌ يقرأها، فلم يقدر عليها.

فأصبحوا، فأتوا النبي ـ ﷺ ـ فقال بعضهم: قمتُ البارحة [١/٣٦] فذكر حاله.

فقال الآخر: ما جئت إلّا لذلك.

فقال آخر: وأنا يا رسول الله.

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إنها نُسخت البارحة**»[(١)].

قلتُ: ولعل قتادة أخذ ما قال من هذا الخبر، وليس في الخبر تعيين الآية الناسخة صريحاً، بل ما يومىء إلى ذلك، والعلم عند الله تعالى.

ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ الآية [البقرة: ١٠٨]

قال الواحدي[(٢)]: قال ابنُ عباس: نزلت في عبدالله بن أبي أمية ورهط

---

(١) رواه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ، حديث رقم (١٧) ١٤ ـ ١٥.
والطحاوي في شرح المشكل، حديث رقم (٢٠٣٤ ـ ٢٠٣٥) ٥/٢٧١ ـ ٢٧٣.
والبيهقي في الدلائل ٧/١٥٧.
وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٣٣ ـ ٣٤.
وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبو ذر الهروي في فضائله، كما في الدر المنثور ١/١٠٥.
قال الطحاوي: «هكذا حدثنا يونس بهذا الحديث فلم يتجاوز به أبا أمامة، وأصحاب الحديث يدخلون هذا في المسند؛ لأن أبا أمامة ممن ولد في عهد النبي ـ ﷺ ـ ويقول أهله: إن رسول الله ـ ﷺ ـ كان سمّاه أسعد، باسم أبي أمامة أسعد بن زرارة.
وقد روى هذا الحديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، فأدخل بين رسول الله ـ ﷺ ـ وبين أبي أمامة رهطاً من الأنصار من أصحاب النبي ـ ﷺ ـ» اهـ.
ثم رواه بسنده.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٠.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٣٤ .ورواه ابن أبي حاتم (١٠٨٢) ١/٣٢٨ عن مجاهد.
والطبري في تفسيره ١/ ٥٣٠ عن مجاهد. وانظر تفسير مجاهد ١/٨٥ ـ ٨٦، =

من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصفا ذهباً، ووسّع لنا أرض مكة، وفَجِّر الأنهارَ خلالها تفجيراً، نؤمن بك.

فأنزل اللّهُ هذه الآية.

قولٌ آخر: قال المفسرون[1]: «إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنّعوا على رسول الله - ﷺ -، فمن قائل يقول: ائتنا بكتاب من السماء، كما أتى موسى بالتوراة. ومن قائل يقول: - وهو عبدالله بن أبي أمية المخزومي - ائتنا بكتاب من السماء فيه: من رب العالمين، إلى ابن أبي أمية.

أعلم أنني قد أرسلت محمداً إلى الناس.

ومن قائل يقول: لن نؤمن بك، أو تأتي بالله والملائكة قبيلًا.

فأنزل الله تعالى هذه الآية».

قلتُ: أما الأول، فذكره الثعلبي، وأصله من تفسير الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

فإني وجدته عن ابن عباس **بسند جيد**، لكنه مغاير لها.

أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله - ﷺ -: ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء تقرأه، وفجّر لنا أنهاراً، نتبعك ونصدّقك.

فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾ الآية»[2].

= والبحر المحيط ٣٤٥/١ - ٣٤٦، وأسباب النزول للسيوطي ص٢٢، وتفسير ابن كثير ١٥٢/١، والدر المنثور ١٠٧/١، وزاد المسير ١٢٨/١.

(١) أسباب النزول للواحدي ص٣٤ - ٣٥.
وانظر الوسيط ١٩٠/١ - ١٩١، ومعالم التنزيل ١٠٤/١ - ١٠٥، والبحر المحيط ٣٤٥/١ - ٣٤٦.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١١١٠) ٣٣٨/١ - ٣٣٩.
والطبري في تفسيره ٥٣٠/١. =

وقد قال الثعلبي عقب [٢/٣٦] الأول: قال مجاهد: «لما قالت قريش هذا لرسول الله ـ ﷺ ـ، قال: «**نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا**» فأبوا، ورجعوا»[١].

قال: الصحيح أنها نزلت في اليهود حين قالوا: يا محمد ائتنا بكتابٍ من السماء جملة، كما أتى موسى بالتوراة.

قال الثعلبي: ويصدق هذا القول، أنّ هذه السورة مدنية، وقد قال تعالى: ﴿**يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً**﴾ [النساء: **١٥٣**] انتهى.

وفيما حاوله نظرٌ، فإن أثر مجاهد المذكور صريح في أن السائل في ذلك هم قريش.

كذا أخرجه الفريابي، والطبري، وابن أبي حاتم، صحيحاً إليه، قال: «سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا ذهباً.

فقال: **نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل**.

فأبوا، ورجعوا»[٢].

لكن لم يقل: إنّ هذه الآية نزلت في ذلك.

وأما ما نقله الواحدي عن المفسرين، فأومأ به إلى الجمع بين ما نقله الثعلبي عن ابن عباس ثم عن مجاهد.

= وانظر لباب النقول ص٢٢، والبحر المحيط ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠١، والدر المنثور ١/١٠٨.

(١) رواه مجاهد. انظر تفسيره ١/٨٥ ـ ٨٦، والطبري في تفسيره ١/٥٣٠، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٠٨٢) ١/٣٢٨.

وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٢، وزاد المسير ١/١٢٨، والدر المنثور ١/١٠٧، ومعالم التنزيل ١/١٠٤ ـ ١٠٥، والوسيط ١/١٩٠ ـ ١٩١، والبحر المحيط ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وبحر العلوم ١/١٤٨، وتفسير الخازن ١/٧٠.

(٢) انظر التعليق السابق.

وسيأتي في تفسير سورة «سبحان» تسمية مَنْ سأل تحويل الصفا ذهباً، مع عبدالله بن أبي أمية، وغير ذلك.

وقد جاء عن إمام كبير من المفسرين، سببٌ آخر أوضح مما نقله، وأولى بأن يكون سبباً لنزول هذه الآية:

وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي، عن أبي العالية - وهو من كبار التابعين - قال في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية.

قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل.

فقال النبي - ﷺ -: **«اللهم لا نبغيها - ثلاثاً - ما أعطاكم اللّهُ خيرٌ مما أعطى بني إسرائيل، كان أحدُهم إذا أصاب الخطيئة، وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفرها كانت له خزياً في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له [١/٣٧] خزياً في الدنيا والآخرة. فأعطاكم اللّهُ خيراً مما أعطاهم»**: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

فنزلت: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ الآية[١].

وحكى ابن ظفر[٢]: أنه قيل: إنها نزلت في مَنْ قال من المسلمين - لما رأوا شجرة يقال لها ذات أنواط - فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٠٨٣) ١/٣٢٩.
وسنده ضعيف لإرساله، ولرواية أبي جعفر، عن الربيع، فإن فيها اضطراباً.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٢، والمحرر الوجيز ١/١٩٥، والبحر المحيط ١/٣٤٦، وأسباب النزول للسيوطي ص٢٢، وزاد المسير ١/١٢٩، والدر المنثور ١/١٠٧.

(٢) انظر البحر المحيط ١/٣٤٦.

فقال: هذا كقول قوم موسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾» [الأنعام: ١٣٨][1].

قال ابن ظفر: لأنّ التبرك بالشجر، واتخاذها عيداً، يستدرج من يحيى بعدهم إلى عبادتها.

ـ قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ الآية [البقرة: ١٠٩]

قال الواحدي[2]: قال ابن عباس: نزلت في نفرٍ من اليهود، قالوا

---

(١) روى أبو واقد الليثي أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما خرج إلى خيبر مرّ بشجرة المشركين يقال لها: ذات أنواط يعلّقون عليها أسلحتهم فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**سبحان الله، هذا كما قال موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم**».
رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب (١٨) ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، حديث رقم (٢١٨٠) ٤٧٥/٤.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، من سورة الأنعام ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ حديث رقم (١١١٨٥) ٣٤٦/٦.
وأحمد في المسند ٢١٨/٥ ـ ٢١٩.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٨٤٨) ٣٧٥/٢.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٣٤٦) ص١٩١.
وعبدالرزاق في تفسيره ٢٣٥/٢.
وفي المصنف، حديث رقم (٢٠٧٦٣) ٣٦٩/١١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (١٤٤١) ٣٠/٣.
والبخاري في التاريخ الكبير ١٦٣/٢/٢.
وابن أبي عاصم في السنة، حديث رقم (٧٦) ص٣٧.
والطبري في تفسيره ٤٦/٦.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٧٠٢) ٩٤/١٥.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٢٩٠ إلى ٣٢٩٤) ٢٧٥/٣ ـ ٢٧٦.
والبغوي في تفسيره ١٩٤/٢ ـ ١٩٥ من حديث أبي واقد الليثي رضي الله تعالى عنه.

(٢) أسباب النزول ص٣٥، والوسيط ١٩١/١ .وانظر بحر العلوم ١٤٩/١، وتفسير الخازن ٧٠/١، وزاد المسير ١٣١/١، وتفسير ابن كثير ١٥٣/١.

للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم، لو كنتم على الحق ما هُزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

قلت: هذا لعله من تفسير لكلبي.

والذي ذكره ابن إسحاق أقوى سنداً منه.

قال ابن إسحاق في المغازي - من رواية يونس بن بكير - حدثني محمد بن أبي محمد، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كان حُيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب، من أشد اليهود للعَرَب حسداً.

إذ خصّهم الله تعالى برسوله، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الإسلام ما استطاعا.

فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ الآية[1].

قولٌ آخر: وقال عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري: «هو كعب بن الأشرف»[2].

وللطبري من طريق العمري، عن معمر، عن الزهري وقتادة مثله[3].

وردّ الطبريُّ[4] هذا بأنه لا يقال لمن نسب قولًا إلى «كثير» [٢/٣٧] يجوز أن يكون المراد به واحداً، ولا سيما وقد قال بعد ذلك: ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾.

إذ لو أراد بقوله: ﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الواحد، كما يُقال:

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٣٤. وانظر معالم التنزيل ١/١٠٥، وتفسير ابن كثير ١/١٥٣، والبحر المحيط ١/٣٤٧ ـ ٣٤٨، وزاد المسير ١/١٣١.

(٢) تفسير عبدالرزاق ١/٥٥، وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٣.

(٣) تفسير الطبري ١/٥٣٤.

(٤) في تفسيره ١/٥٣٤ ـ ٥٣٥.

فلان في الناس كثير، أي: في رفعة القدر، وعظيم المنزلة، لقال: «يردكم» ولم يَقُل: «يردونكم».

قلتُ: هذا الذي أورده الطبري مختصر من حديث طويل.

وقد أخرج الواحدي من طريق محمد بن يحيى الذهلي ما أخرجه في الزهريات من طريق الزهري، أخبرني عبدالرحمٰن بن عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أنّ كعب بن الأشرف كان يهودياً شاعراً، فكان يهجو النبي - ﷺ - ويحرّض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة، يؤذون النبي - ﷺ - وأصحابه أشدّ الأذى، فأمرهم الله بالصبر والعفو.

وفيهم نزلت: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟﴾[1] **وهذا سند صحيح**.

وأخرجه أبو داود من هذا الوجه، دون هذا الكلام الأخير.

وعلى هذا فالجمع في قوله: ﴿يَرُدُّونَكُم﴾ لكعب ومن تابعه، ويستقيم الكلام.

ونقل ابن ظفر عن ابن عباس نحو الأول، ثم قال: «وبسط هذا الكلام بعض الرواة وقال» ثم ذكر ما ذكره الثعلبي بغير إسناد قال: نزلت هذه الآية في نفرٌ من اليهود، منهم فنحاص ابن عازوراء، وزيد بن قيس،

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب (٢٢) كيف كان إخراج اليهود من المدينة؟، حديث رقم (٣٠٠٠) ٣/١٥٤.
والواحدي في أسباب النزول ص٣٥ ـ ٣٦.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٠٩٠) ١/٣٣١ ـ ٣٣٢.
وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١/١٠٧.
والبيهقي في الدلائل ٣/١٩٦ ـ ١٩٨.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٥٤ ـ ١٥٥) ١٩/٧٦ ـ ٧٨.
وسنده صحيح. وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٣.

قالوا لحذيفة وعمار بعد وقعة أحد: ألم تروا ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل، ونحن أهدى منكم سبيلًا.

فقال لهم عمار: كيف نقض العهد فيكم؟

قالوا [١/٣٨] شديد.

قال: فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت.

فقالت اليهود: أما هذا فقد خبينا.

فقال حذيفة: وأما أنا فقد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخواناً.

ثم أتيا رسول الله - ﷺ - فأخبراه بذلك.

فقال: «**أصبتما الخير، وأفلحتما**».

فأنزل الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ يا معشر المؤمنين ﴿مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾[1].

ز - قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الآية [البقرة: ١١٢]

قال السدي وغيره: نزلت في الذين قالوا: لن يدخل الجنة إلّا مَنْ كان هوداً أو نصارى.

أي: قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلّا مَنْ كان يهودياً.

وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلّا مَنْ كان نصرانياً[2].

- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣]

---

(١) انظر البحر المحيط /٣٤٧ - ٣٤٨، وبحر العلوم ١٤٩/١، ومعالم التنزيل ١٠٥/١، وتفسير ابن كثير ١٥٣/١، والوسيط ١٩١/١.

(٢) انظر الوسيط ١٩٢/١، والمحرر الوجيز ١٩٧/١، وزاد المسير ١٣٣/١.

نزلت في يهود أهل المدينة، ونصارى أهل نجران.

وذلك أنّ وفد نجران لما قدموا على رسول الله - ﷺ - أتاهم أحبار اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم.

فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعيسى والإنجيل.

وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بموسى والتوراة.

فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

قلتُ: وذكر ابن إسحاق في المغازي - من رواية يونس بن بكير عنه - حدثني محمد بن أبي محمد، بالإسناد المذكور آنفاً إلى ابن عباس، قال: لما قدم أهل نجران من النصارى المدينة، أتتهم أحبار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله - ﷺ -.

فقال رافع بن حريملة للنصارى: [٢/٣٨] ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى والإنجيل.

فقال له رجل من أهل نجران: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى، وكفر بالتوراة.

فنزلت في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية[2].

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدي ص٣٦، وتفسير الخازن ٧١/١ - ٧٢، والمحرر الوجيز ١٩٨/١، وزاد المسير ١٣٣/١، والبحر المحيط ٣٥٢/١، وبحر العلوم ١٤٩/١ - ١٥٠، ومعالم التنزيل ١٠٦/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٥٤٢/١، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١١١٠) ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .وانظر أسباب النزول للسيوطي ص٢٢ - ٢٣، وسيرة ابن هشام ٢٠١/٢، والدر المنثور ١٠٨/١، وتفسير ابن كثير ١٥٥/١.

وأخرج الطبري من طريق الربيع بن أنس قال: «نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ»[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ الآية [البقرة: ١١٣]

أخرج الطبري من طريق سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج: قلت لعطاء: مَنْ هؤلاء الذين لا يعلمون؟

قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى»[2].

وهكذا أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن حجاج لم يزد[3].

ونقله الثعلبي، وزاد فيه: مثل قوم نوح، وهود، وصالح، ونحوهم، قالوا في نبيهم: إنه ليس على شيء، وإن الدين ديننا»[4] انتهى.

وأظن هذه الزيادة مدرجة من كلام غير عطاء.

وللطبري من طريق أسباط، عن السدي: «هم العرب»[5].

ومن طريق الربيع بن أنس، قال: «هم النصارى؛ لأن اليهود كانوا قبلهم»[6].

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤]

---

(١) رواه الطبري ١/٥٤٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٤٣، وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٥.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١١١٥) ١/٣٤٠.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١٥٥، والبغوي ١/١٠٧، والبحر المحيط ١/٣٥٣، ولباب التأويل ١/٧٢، والمحرر الوجيز ١/١٩٩.

(٥) رواه الطبري ١/٥٤٤، وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٥.

(٦) رواه الطبري ١/٥٤٣، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٣٤١، وتفسير ابن كثير ١/١٥٥.

قال الواحدي[1] ـ تبعاً للثعلبي ـ: نزلت في صطوس ابن استِسْيانُوس الرومي وأصحابه من النصارى، وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم، وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيفَ، وذبحوا فيه الخنازير، فكان خراباً إلى أن بناه المسلمون في زمن عمر. انتهى كلام الثعلبي.

زاد الواحدي: وهذا معنى قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في رواية الكلبي.

وقال قتادة، والسدي: «هو بخت نصَّر وأصحابه، غزوا اليهود وخربوا [**١/٣٩**] بيت المقدس، وأعانهم على ذلك نصارى الروم»[2].

وقال ابن عباس ـ في رواية عطاء ـ: «نزلت في مشركي مكة، ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام»[3].

قلتُ: أخرج الطبري عن العوفي بسنده المتكرر إلى ابن عباس، قال: «نزلت في النصارى»[4].

ومن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «هم النصارى، كانوا

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٣٦، وانظر بحر العلوم ١/١٥١، وتفسير الخازن ١/٧٢، ومعالم التنزيل ١/١٠٧، والبحر المحيط ١/٣٥٦، وتفسير ابن كثير ١/١٥٦، وزاد المسير ١/١٣٤.

(٢) انظر أسباب النزول ص٣٦. ورواه تفسير الطبري ١/٥٤٦، وعبدالرزاق في تفسيره ١/٥٦، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١١٢٠) ١/٣٤١ ـ ٣٤٢ عن قتادة.
وانظر البحر المحيط ١/٣٥٧، والبغوي ١/١٠٧، وابن أبي حاتم برقم (١١٢٣) ١/٣٤٢ عن السدي، والمحرر الوجيز ١/١٩٩، وبحر العلوم للسمرقندي ١/١٥١، وزاد المسير ١/١٣٤، وتفسير الخازن ١/٧٢.

(٣) هذا من تتمة قول الواحدي في أسباب النزول ص٣٦. وانظر الوسيط ١/١٩٣، وتفسير الخازن ١/٧٢، والبغوي ١/١٠٧.

(٤) رواه الطبري ١/٥٤٥، وابن أبي حاتم برقم (١١١٨) ١/٣٤١. وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٦، والدر المنثور ١/١٠٨.

يطرحون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يُصلوا فيه»[1].

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: «نزلت في النصارى، حملهم بعض اليهود على أن أعانوا بخت نصّر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس»[2].

ومن طريق معمر، عن قتادة: «هو بخت نصّر وأصحابه، خربوا بيت المقدس، وأعانه النصارى على ذلك»[3].

ومن طريق أسباط، عن السدي: «هم الروم، كانوا ظاهروا بخت نصّر على خراب بيت المقدس، حتى خربه وأمر أن يطرح فيه الجيف.

وإنما أعانوه من أجل أنّ بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا»[4].

قولٌ آخر: أخرج الطبري من طريق ابن وهب، عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم في هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ الآية: هم المشركون، حالوا بين رسول الله ـ ﷺ ـ يوم الحديبية، وبين أن يدخل مكة، حتى نحر هديه بذي طوى، وهادنهم بعد أن قال لهم: «**ما أحد يردّ أحداً عن هذا البيت، فقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يعدو عليه**».

قالوا: لا يدخل علينا مَن قتل آباءَنا يوم بدر وفينا باقٍ»[5].

---

(١) رواه الطبري ١/٥٤٥، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١١١٩) ١/٣٤١. وهو في تفسير مجاهد ١/٨٦.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٤٦. وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٦ وهو منقطع. وانظر المقدمة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٤٦، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١١٢٠) ١/٣٤١ ـ ٣٤٢، وعبدالرزاق في تفسيره ١/٥٦.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٤٦، وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١١٢٣) ١/٣٤٢.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٤٦ .وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٦ وعبدالرحمٰن: ضعيف، كما مرّ في المقدمة. انظر الكاشف ٢/١٤٦، والتقريب ١/٤٨٠. وهو مرسل.

ورجّح الطبري[1] القول الأول: بأنّ في الآية: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ والمشركون لم يَسْعَوْا في تخريب المسجد الحرام قط، بل كانوا [٢/٣٩] يفتخرون بعمارته في الجاهلية.

وأيّد ذلك بما نقله عن قتادة، وعن السدي: «أنّ كلّ نصراني الآن، لا يدخل بيت المقدس إلّا خائفاً»[2].

وأجاب الثعلبي عن ذلك: بأنّ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ﴾ خبر بمعنى الأمر، وأنّ قوله: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ منع المسلمين أن يقيموا بها أمر الدين، فهو خراب معنوي[3].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

قال الواحدي[4]: اختلفوا في سبب نزولها.

ثم ساق من طريق عبدالملك العرزمي، عن عطاء، عن جابر: «بعث

---

(١) تفسير الطبري ١/٥٤٦.

(٢) انظر تفسير الطبري ١/٥٤٧.

(٣) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/١٥٦: «ثم اختار ابن جرير القول احتج بأن قريشاً لم تسع في خراب الكعبة، وأما الروم فسعوا في تخريب بيت المقدس.
قلت: والذي يظهر ـ والله أعلم ـ القول الثاني، كما قاله ابن زيد، وروي عن ابن عباس؛ لأن النصارى إذا منعت اليهود الصلاة في البيت المقدس كأن دينهم أقوم من دين اليهود، وكانوا أقرب منهم، ولم يكن ذكر الله من اليهود مقبولًا إذ ذاك لأنهم لعنوا من قبل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.
وأيضاً فإنه تعالى لما وجه الذم في حق اليهود والنصارى شرع في ذم المشركين الذين أخرجوا رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه من مكة ومنعوهم من الصلاة في المسجد الحرام.
وأما اعتماده على أنّ قريشاً لم تسعَ في خراب الكعبة، فأي خراب أعظم مما فعلوا؟
أخرجوا عنها رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم. .» اهـ.
وانظر البحر المحيط ١/٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٤) أسباب النزول ص٣٧.

رسولُ الله ـ ﷺ ـ سريّةً كنتُ فيها، فأصابتنا ظلمةٌ، فلم نعرف القبلة.

فقالت طائفةٌ منا: هي قِبَل الشمال، فصلوا، وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس، أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا، سألنا النبي ـ ﷺ ـ عن ذلك، فسكت، فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية»[1]. وفي السند انقطاع.

ومن طريق وكيع، ثنا أشعث السمّان، عن عاصم بن عبيدالله، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، قال: «كنا نصلي مع النبي ـ ﷺ ـ في السفر في ليلة مظلمة، فلم نَدْرِ كيف القبلة، فصلّى كلُّ رجل منّا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ الآية»[2].

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٣٧.
والدراقطني في سننه ٢٧٨/١ (العلمية).
والبيهقي في سننه ١٠/٢ ـ ١١ ـ ١٢.
والحاكم ٢٠٦/١.
وابن مردويه، كما في الدر المنثور ١٠٩/١ من حديث جابر.
وقد أعل الحديث بالضعف، والانقطاع، والاختلاف في سنده.
قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٣٥٩/٣: «هذا حديث قائم بنفسه، علّته الانقطاع فيما بين أحمد بن عبيدالله بن الحسن العنبري، وأبيه.
والجهل بحال أحمد المذكور.
وما مُسّ به ـ أيضاً ـ عبيدالله بن الحسن العنبري من المذهب، على ما ذكر ابن أبي خيثمة وغيره» اهـ.
وانظر للتوسع بيان الوهم ١٦٩/٢ ـ ١٧٠ و٣٥٨/٣ ـ ٣٦١ وانظر ما بعده.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الصلاة، باب (٢٥٧) ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة، حديث رقم (٣٤٥) ١٧٦/٢.
وفي كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٥٧) ٢٠٥/٥.
وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب (٦٠) مَنْ يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم، حديث رقم (١٠٢٠).
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١١٢٧) ٣٤٤/١، وفي العلل ٧٦/١.
وعبد بن حميد في المنتخب من المسند، حديث رقم (٣١٦) ص١٣٠.

قلتُ: أخرجه الترمذي، وقال[1]: «ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلّا من حديث أشعث، وأشعث يضعَّف في الحديث».

وضعّفه العقيلي[2] ـ أيضاً ـ.

وقد أورده الطيالسي[3] عن أشعث وعمر بن قيس، قالا: ثنا عاصم بن عبيدالله [١/٤٠] وأخرجه الدارقطني، وعبد بن حميد، وغيرهما من طريق أشعث.

قولٌ آخر: أخرج الواحدي عن ابن عمر: «أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي: تصلي حيث توجهت بك راحلتك في التطوّع، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا رجع من مكة، صلّى على راحلته تطوعاً يومي برأسه نحو المدينة».

= والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١١٤٥) ص١٥٦.
والدارقطني في سننه ١/٢٧٨ ـ ٢٧٩ (العلمية).
والعقيلي في الضعفاء ١/٣١.
وأبو نعيم في الحلية ١/١٧٩ ـ ١٨٠.
والطبري في تفسيره ١/٥٥٠ ـ ٥٥١.
والواحدي في أسباب النزول ص٣٧ ـ ٣٨.
والبيهقي في سننه ٢/١١.
وأبو عوانة ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٥٨.
وأشعث بن سعيد السمان: متروك. انظر التهذيب ١/٣٥١ ـ ٣٥٢، والكاشف ١/٨٢، والتقريب ١/٧٩.
قلت: وفي الباب أيضاً عن معاذ: رواه الطبراني في الأوسط (٢٤٨) ١/١٨٤ ـ ١٨٥ وفي سنده: شمر بن عطية، أبو عبلة، مجهول. انظر الكنى للبخاري ص٦٣، والجرح والتعديل ٢/١/٣٧٦، والثقات ٤/٣٦٧.

(١) سنن الترمذي ٢/١٧٦ و٥/٢٠٥.
(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي ١/٣١.
(٣) مسند الطيالسي ص١٥٦.

أخرجه مسلم، والترمذي، وابن أبي حاتم، وغيرهم[1].

ووهم الحاكم فاستدركه بلفظ آخر، وهو من طريق أبي أسامة، عن عبدالملك، عن سعيد، عن ابن عمر، في قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ إنما نزلت في التطوّع حيث توجّه بك بعيرك».

قولٌ آخر: قال الواحدي[2]: وقال ابن عباس ـ في رواية عطاء ـ: إنّ النجاشي توفي، فأتى جبريلُ النبيَّ ـ ﷺ ـ فقال: إنّ النجاشي توفي، فصلِّ عليه.

فأمر النبيُّ ـ ﷺ ـ أصحابَه أن يحضروا، فَصَفَّهم، ثم تقدّم وقال: «**إنّ الله أمرني أن أصلي على النجاشي**».

فصلّى هو وهم عليه، فقال بعضهم ـ في أنفسهم ـ كيف نصلي على

---

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب (٤) جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، حديث رقم (٧٠٠) ٤٨٦/١.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٥٨) ٢٠٥/٥.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (١٢) ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، حديث رقم (١٠٩٩٧)٢٨٩/٦.
وفي المجتبى من سننه، باب (٢٣) الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة ٢٤٤/١.
وأحمد في المسند ٢٠/٢ ـ ٤١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٥٦٤٧) ١٧/١٠.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١١٢٨) ٣٤٤/١ ـ ٣٤٥.
وأبو عوانة في مسنده ٣٤٤/٢.
والواحدي في أسباب النزول ص٣٨.
والطبري في تفسيره ٥٥٠/١.
والدراقطني في سننه ٢٧٨/١.
والحاكم في المستدرك ٢٦٦/٢.
والنحاس في الناسخ والمنسوخ من القرآن ص١٧.
والسمرقندي في بحر العلوم ١٥٢/١.
والبيهقي في سننه ١٢/٢.
(٢) أسباب النزول ص٣٩.

رجل مات وهو يصلي لغير قبلتنا؟ - وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة - فأنزل الله - عز وجل -: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1].

قولٌ آخر: قال الواحدي[2]: مذهب قتادة أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

وهو موافق لرواية عطاء الخراساني، عن ابن عباس: «أول ما نُسخ من القرآن شأن القبلة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فصلّى رسول الله - ﷺ - نحو بيت المقدس، وترك البيت [٢/٤٠] العتيق، ثم صرفه الله إلى البيت العتيق»[3].

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «إنّ رسول الله - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أُمر أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله - ﷺ - يحبّ قبلة إبراهيم، فلما صرفه الله تعالى إليها، ارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟

فأنزل الله - عز وجل -: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[4].

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٣٨ - ٣٩. وانظر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٦ - ١٧.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٣٩، وانظر تفسير الترمذي ٢٠٦/٥، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٦ - ١٧.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩.
وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ، حديث رقم (٢١) ص١٨ - ١٩.
والحاكم في المستدرك ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ وسنده ضعيف لضعف عطاء الخراساني، وعثمان بن عطاء.
ورواه الطبري في تفسيره ٥٤٩/١ من طريق علي بن أبي طلحة، وسنده صحيح. انظر التعليق الآتي.

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٣٩، والطبري في تفسيره ٥٤٩/١، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص١، والبيهقي في سننه ١٢/٢ - ١٣. وسنده صحيح، كما مر في المقدمة، وانظر ما سيأتي ص٢٠٩.

وسيأتي في الكلام في قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ﴾.

وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة، في قوله: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾.

قال: «كانوا يصلون نحو بيت المقدس، ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر ستة عشر شهراً، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام بقوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ﴾ الآية، فنسخت ما قبلها من أمر القبلة»[1].

قولٌ آخر: حكاه الثعلبي عن الحسن، ومجاهد، والضحاك: «لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾ قالوا: أين ندعوه؟ فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾»[2].

ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۖ﴾ [البقرة: ١١٦]

قال الواحدي[3]: «نزلت في اليهود، قالوا: عزير ابن الله، وفي نصارى نجران، قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب، قالوا: الملائكة بنات الله».

قلتُ: وكذا ذكره الثعلبي بغير سند، وتبعه ابن ظفر، والكواشي، وغيرهما[4].

---

(١) رواه الطبري ١/٥٤٩ ـ ٥٥٠، وعبدالرزاق في تفسيره ١/٦٢ نحوه. وانظر الوسيط ١/١٩٤.

(٢) رواه الطبري ١/٥٥٢ عن مجاهد. وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١/١٠٩ .وانظر معالم التنزيل ١/١٠٨، والمحرر الوجيز ١/٢٠٠.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٣٩ .وانظر تفسير الخازن ١/٧٣، والمحرر الوجيز ١/٢٠١، وبحر العلوم ١/١٥٢، والوسيط ١/١٩٦، ومعالم التنزيل ١/١٠٨، والبحر المحيط ١/٣٦٢، وزاد المسير ١/١٣٥.

(٤) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/١٣٥.

واقتصر الطبري على قوله: «هم النصارى الذين زعموا أنّ عيسى ابن الله».

قلتُ: وهو قول مقاتل قال: «نزلت في نصارى نجران، السيد والعاقب ومن معهما من الوفد، قدموا [١/٤١] على النبي - ﷺ - فقالوا: عيسى ابن الله. فأكذبهم الله تعالى».

وزاد الزجاج[١]: ومشركو العرب قالوا: الملائكة بنات الله.

وجعل الماوردي ذلك قولين[٢]، وحكاها الفخر الرازي[٣] أقوالًا.

وأغرب الجعبري فقال: «قال ابن عباس: «قال ابن سلام، ونعمان، وسابق، ومالك، من اليهود: عزير ابن الله».

وقالت مقاتل: «قال نصارى نجران: المسيح ابن الله»[٤].

وقال إبراهيم النخعي[٥]: «قال مشركو العرب: الملائكة بنات الله»[٦].

قال: وقال الثعلبي الثلاثة».

ز - قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ [البقرة: ١١٨]

أخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق بسنده المتكرر، عن ابن عباس، قال: «قال رافع بن حريملة لرسول الله - ﷺ -: إنْ كنتَ رسولًا من عند الله كما تقول، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه.

---

(١) معاني القرآن ١/١٩٨.
(٢) النكت والعيون ١/١٧٨.
(٣) تفسير الرازي ٤/٢٤ - ٢٥.
(٤) ذكره في زاد المسير ١/١٣٥.
(٥) عزاه في زاد المسير ١/١٣٥ لإبراهيم بن السري. وفوق إبراهيم النخعي علامة التصحيح في المخطوطة.
(٦) ذكره في زاد المسير ١/١٣٥.

فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾ الآية كلها»[1].

وأخرج من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «هم: النصارى. والذين من قبلهم: اليهود[2] [والنصارى]»[3].

ومن طريق سعيد عن قتادة، قال: «هم كفار العرب»[4].

ومن طريق أسباط عن السدي[5]، ومن طريق أبي جعفر الدَّشْتَكي[6]، عن الربيع بن أنس، جميعاً مثله[7].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٥٦٠/١، وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١١٤٧) ٣٥٢/١ .وانظر زاد المسير ١٣٧/١، وتفسير البغوي ١٠٠/١، والدر المنثور ١١٠/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٥٦٠/١، وتفسير مجاهد ص٨٦، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١١٤٩) ٣٥٢/١، وانظر الدر المنثور ١١٠/١ ـ ١١١، وتفسير البغوي ١٠٩/١، وزاد المسير ١٣٧/١.

(٣) ذكر النصارى ضمن قول مجاهد خطأ، ولعله يوجد في المخطوطة سقط، لأنّ العلماء اختلفوا في معنى هذه الآية على أقوال ثلاثة:

الأول: أن المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النصارى، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ اليهود. وهو قول مجاهد.

الثاني: أنّ المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ اليهود في زمن النبي ـ ﷺ ـ، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ اليهود الأولون، وهو قول ابن عباس.

الثالث: أن المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هم كفار العرب، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾ اليهود والنصارى. وهو قول قتادة والربيع، والسدي، والحسن.

وانظر تفسير القرطبي ٨٩/٢، وزاد المسير ١٣٧/١، وتفسير الطبري ٥٦٠/١ ـ ٥٦١، وتفسير الخازن ٧٤/١.

(٤) رواه الطبري ٥٦٠/١. وذكره ابن أبي حاتم ٣٥٢/١، وابن الجوزي في زاد المسير ١٣٧/١، وتفسير القرطبي ٨٩/٢، والوسيط ١٩٧/١.

(٥) رواه الطبري ٥٦٠/١، وانظر زاد المسير ١٣٧/١، والوسيط ١٩٧/١.

(٦) هو أبو جعفر الرازي. والدشتكي نسبة إلى دشتك، وهي قرية بالري، والرازي نسبة إلى الري وهي مدينة كبيرة مشهورة. انظر اللباب ٥٠١/١ و٦/٢، والتهذيب ١٢/١٢ ـ ١٣.

(٧) رواه الطبري ٥٦٠/١.

ورجّح الطبريُّ قولَ مجاهد[1].

والراجح من حيث السند قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]

قال الواحدي[2]: قال ابن عباس: «إنّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ قال ذات يوم: «**ليت شعري، ما فعل أبواي**».

فنزلت هذه الآية».

قال: وقال مقاتل [٢/٤١]: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لو أنّ اللّهَ أنزل بأسه باليهود، لآمنوا**».

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩][3].

قلتُ: لم أَرَ هذا في تفسير مقاتل بن سليمان، فينظر في تفسير مقاتل بن حيان.

وأما ابن عباس، فنسبه الثعلبي لرواية عطاء عنه، وهي من تفسير عبدالغني بن سعيد الواهي.

وقد أخرجه الطبري من مرسل محمد بن كعب القرظي[4]، وعليه

---

(١) تفسير الطبري ١/٥٦٠ ـ ٥٦١، وانظر تفسير القرطبي ٢/٨٩، والبحر المحيط ١/٣٣٦.

(٢) أسباب النزول ص٣٩ ـ ٤٠، والوسيط ١/١٩٩.
وذكره البغوي ١/١١٠، وانظر المحرر الوجيز ١/٢٠٣، وتفسير الخازن ١/٧٤، وتفسير ابن كثير ١/١٦١، وزاد المسير ١/١٣٧، والدر المنثور ١/١١١، والبحر المحيط ١/٣٦٨، والنكت والعيون ١/ ١٨١.

(٣) انظر أسباب النزول ص٤٠، وتفسير القرطبي ٢/٩٠، وزاد المسير ١/١٣٧، والوسيط ١/١٩٨، ومفاتح الغيب ٤/٣٠.

(٤) وقد رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٥٩، والطبري في تفسيره ١/٥٦٣، وابن أبي حاتم، حديث رقم (١١٥٨) ١/٣٥٥، والسمرقندي في تفسيره ١/١٥٤. وفي سنده: موسى بن عبيدة: ضعيف. وهو مرسل.
وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٢، والبحر المحيط ١/٣٦٨، والدر المنثور ١/٢٠٩.

اقتصر الماوردي[١]، وابن ظفر، وغيرهما.

واستبعد الفخر الرازي[٢] صحة هذا السبب، قال: لأنه - ﷺ - يعلم حال من مات كافراً. انتهى.

وفي سنده موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج، أخبرني داود بن أبي عاصم: «أن النبي - ﷺ - قال ذات يوم» فذكره[٣].

وهذا مرسل أيضاً، وهو من رواية سنيد بن داود، وفيه مقال.

وقد ذكر الواحديُّ السببَ الأول في الوسيط بأتم مما هنا، فقال: وذلك أنه سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه، فدلّه عليهما، فذهب إلى القبرين فدعا لهما، وتمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة. فنزلت[٤].

وذكر الطبري أنّ هذا التفسير على قراءة مَنْ قرأ من أهل المدينة: «ولا تَسأل» بصيغة النهي[٥].

قال: والصواب عندي: القراءة المشهورة بالرفع على الخبر؛ لأنّ سياق ما قبل هذه الآية يدل على أنّ المراد: مَن مضى ذكره من اليهود والنصارى وغيرهم.

قال: ويؤيد ذلك أنها في قراءة أُبَيّ: «وما تُسأل»، وفي قراءة ابن مسعود: «ولن تُسأل»[٦].

---

(١) النكت والعيون ١/١٨١.

(٢) مفاتح الغيب ٤/٣٢.

(٣) رواه الطبري ١/٥٦٣ - ٥٦٤. وهو معضل ضعيف، كما في الدر المنثور ١/٢٠٩ وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٢.

(٤) الوسيط ١/١٩٨.

(٥) تفسير الطبري ١/٥٦٣.

(٦) انظر تفسير الطبري ١/٥٦٤، والدر المصون ٢/٩٢ - ٩٣، وشرح الهداية ١/١٨٠ - ١٨١، والكشف ١/٢٦٢، وزاد المسير ١/١٣٧ - ١٣٨، والمحرر الوجيز ١/٢٠٤، وتفسير القرطبي ٣/٩٠، والوسيط ١/١٩٩.

وقال يحيى بن سلام: «كان النبي - ﷺ - سأل عن أمه، فنزلت».

وهو قول سفيان [١/٤٢] الثوري. ذكره بإسناده.

قلتُ: أسنده عبدالرزاق من طريق الثوري، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب. لكنه عنده باللفظ المنقول أولًا عن الطبري[١].

وذكر المهدوي أثر ابن عباس بلفظ: «**أي أبويّ أحدث موتاً؟**»[٢].

وقد بالغ ابن عطية في ردّه، وفي تخطئته نقلًا ومعنى؛ لأنه لا خلاف أنّ أباه مات قبل أمه، ولأنه ليس في السؤال عن ذلك ما يناسبه الجواب الوارد في الآية[٣].

وحكى القرطبي[٤] كلام المهدوي ولم يتعقبه، لكن قال: قد ذكرنا في كتاب التذكرة[٥]: أنّ الله أحيى له أبويه، وأجابه[٦].

وذكرنا قوله للأعرابي: «**إنّ أبي وأباك في النار**»[٧] وبيّنا تأويل ذلك.

---

(١) انظر تفسير عبدالرزاق ٥٩/١ وقد سبق تخريجه قريباً.

(٢) وانظر المحرر الوجيز ٢٠٣/١.

(٣) المحرر الوجيز ٢٠٤/١.

(٤) تفسير القرطبي ٩٠/٢ - ٩١.

(٥) التذكرة ٢٩/١ - ٣١ باب ما يذكر الموت ويزهد في الآخرة.

(٦) في تفسير القرطبي: وآمنا به.

(٧) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب (٨٨) بيان أنّ مَنْ مات على الكفر فهو في النار، حديث رقم (٢٠٣) ١٩١/١.
وأبو داود في كتاب السنة، باب (١٧) في ذراري المشركين، حديث رقم (٤٧١٨) ٢٣٠/٤.
وأحمد في المسند ١١٩/٣ - ٢٦٨.
وأبو عوانة ٩٩/١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٣٥١٦) ٢٢٩/٦.
وابن منده في الإيمان، حديث رقم (٩٢٦).
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٥٧٨) ٣٤٠/٢ من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

وتعقبه العماد ابن كثير[1]: بأنّ الخبر الذي أشار إليه في إحياء أبويه، لا أصل له وإن كان عياض[2] والسهيلي[3] قد سبقا القرطبي إلى ذكره.

وقد وقع في آخر رواية محمد بن كعب - في تفسير الفريابي وغيره -: «فما ذكرهما حتى توفاه الله - عز وجل -»[4].

- قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٢٠]

قال الواحدي[5]: قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبي - ﷺ - الهدنة، ويُطمعونه: أنه إن هادنهم وأمهلهم، اتبعوه ووافقوه.

فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال[6]: وقال ابن عباس: هذا في القبلة، وذلك أنّ اليهود بالمدينة، ونصارى نجران، كانوا يرجون أن يصلي النبي - ﷺ - إلى قبلتهم، فلما

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٦٢/١.

(٢) إكمال المعلم شرح مسلم ٦٢١/١، وإكمال إكمال المعلم ٦١٧/١ - ٦٢١، وشرح السنوسي ٦١٦/١ - ٦١٧.

(٣) الروض الأنف ١٨٧/٢ - ١٨٨ في المخطوطة: وقد سبق القرطبي.

(٤) وهي رواية عبدالرزاق في تفسيره ٥٩/١.

وانظر في هذه المسألة:

المقاصد الحسنة ص٢٥، ومختصر المقاصد ص٥١، والتمييز ص١١، وكشف الخفاء ٦١/١، والموضوعات ٢٨٣/١ - ٢٨٤، واللآلىء ٢٦٦/١ - ٢٦٨، وتنزيه الشريعة ٢٣١/١ - ٢٣٢ و٣٣٢/١ - ٣٣٣، والدر المنتشرة ص٢٦٣، والأسرار المرفوعة ص١٠٨، وتذكرة الموضوعات ص٨٧، والغماز على اللماز ص٢٨، واللؤلؤ المرصوع ص٣٣ - ٣٤.

(٥) أسباب النزول ص٤٠، وانظر معالم التنزيل ١١٠/١، والمحرر الوجيز ٢٠٤/١، والوسيط ٢٠٠/١، والبحر المحيط ٣٦٨/١، وتفسير القرطبي ٩٢/٢.

(٦) انظر أسباب النزول ص٤٠، وتفسير الخازن ٧٤/١ - ٧٥، وبحر العلوم ١٥٤/١، والوسيط ٢٠٠/١، ومعالم التنزيل ١١٠/١، والدر المنثور ١١١/١، وزاد المسير ١٣٨/١.

صرف الله تعالى القبلة إلى الكعبة، شقّ عليهم، ويئسوا أن يوافقهم على دينهم.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية.

قلتُ: ذكره الجعبري بلفظ: قال ابن عباس: كانوا يودون [٢/٤٢] ثبوت النبي ـ ﷺ ـ على الصلاة إلى الصخرة» انتهى.

وقال مقاتل: «كان اليهود من أهل المدينة، والنصارى من أهل نجران، دعوا النبي ـ ﷺ ـ إلى دينهم، وزعموا أنهم على الهدى، فنزلت»[١].

وقال ابن عطية[٢]: «روي أنّ سبب نزول هذه الآية: أنّ اليهود والنصارى طلبوا»... وذكر نحوه.

ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [**البقرة**: ١٢١]

قال الواحدي[٣]: قال ابن عباس ـ في رواية عطاء والكلبي ـ نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلًا من الحبشة وأهل الشام».

وقال الضحاك: «نزلت في مَن آمَن من اليهود»[٤].

وقال قتادة وعكرمة: «نزلت في أصحاب محمد»[٥].

---

(١) تفسير مقاتل ٦٤/١، وانظر زاد المسير ١٣٨/١.

(٢) المحرر الوجيز ٢٠٤/١.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٤٠ .وانظر الوسيط ٢٠٠/١، وبحر العلوم ١٥٥/١، وتفسير الخازن ٧٥/١، والبحر المحيط ٣٦٩/١، والمحرر الوجيز ٢٠٤/١، وتفسير القرطبي ٩٢/٢.

(٤) أسباب النزول ص٤٠ .وانظر تفسير الطبري ٥٦٦/١، والوسيط ٢٠٠/١، والبحر المحيط ٣٦٩/١.

(٥) أسباب النزول ص٤٠ .وانظر معالم التنزيل ١١٠/١، وتفسير ابن كثير ١٦٣/١، وزاد المسير ١٣٩/١، والبحر المحيط ٣٦٩/١، وتفسير الخازن ٧٤/١ ـ ٧٥.

قلتُ: ذكره بأبسط منه الثعلبي، فقال: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر، وكانوا أربعين رجلًا: اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا.

وذكره يحيى بن سلام، عن ابن الكلبي، وزاد بعد قوله بحيرا: «وسبعة من اليهود، منهم عبدالله بن سلام، وابن صوريا».

قال الثعلبي: وقال الضحاك: «هم مَن آمن من اليهود: عبدالله بن سلام، وسعيد بن عمرو، وتمام بن يهودا، وأسيد وأسد ابنا كعب، وابن يامين، وعبدالله بن صوريا»[1].

وأما قول قتادة فأسنده الطبري عنه ورجّحه[2]، وجَوَّز غيره أن يكون المراد عموم المسلمين. انتهى.

وهذا لا يمنع خصوص السبب.

وحكى أبو حيان[3]: أنّ الأبعين كلهم من الحبشة، منهم اثنان وثلاثون من كبارهم، وثمانية كانوا ملّاحين[4].

وحكى [١/٤٣] ابن ظفر: أنها نزلت في النجاشي وحده، وكان أعلم النصارى في عصره بما أنزل الله على عيسى، حتى كان هرقل يبعث إليه علماء النصارى ليأخذوا عنه العلم[5].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ **تقدَّم** [٤٨]

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [**البقرة**: ١٢٧][6]

---

(١) انظر البحر المحيط ٣٦٩/١، وتفسير الخازن ٧٥/١، وتفسير القرطبي ٩٣/٢، والوسيط ٢٠٠/١، وتفسير الطبري ٥٦٦/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥٦٦/١.

(٣) انظر البحر المحيط ٣٦٩/١.

(٤) انظر البحر المحيط ٣٦٩/١ حيث قال: «وقيل: كان بعضهم من أهل نجران، وبعضهم من أهل الحبشة ومن الروم، وثمانية ملاحون أصحاب السفينة أقبلوا مع جعفر» اهـ.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٩٣/٢، وتفسير الخازن ٧٥/١.

(٦) في الأصل المخطوط: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ هذه الآية من سورة =

قال عبدالرزاق: أنا معمر: بلغني أنّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً، فلما أغرق اللّهُ قومَ نوح، رُفع البيت وبقي أساسه، فبوأه الله تعالى لإبراهيم ـ عليه السلام ـ بعد ذلك، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾»[1].

ذكره في تفسير «سورة القمر».

وأخرج الطبري من طريق أبي قلابة، عن عبدالله بن عمرو، قال: «لما أهبط الله آدم من الجنة، قال: إني منزل معك بيتاً يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي. فلما كان زمن الطوفان رُفع، فكانت الأنبياء يحجُّونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوّأه الله لإبراهيم، وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: حراء، ولبنان، وثبير، وجبل الحمر، والطور»[2].

ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

= الحج رقم ٢٦، كما ترى، ولعل الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ. ذكرها هنا لمناسبة ذكر إبراهيم، وجعل البيت مثابة وأمناً... والله أعلم بالصواب، أو يكون الأمر غفلة من الناسخ ـ وهذا ما أميل إليه ـ لوجود الآية من سورة البقرة في سبب النزول.

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٣٥/٢ وكان في الأصل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ والمثبت من تفسير عبدالرزاق ٣٥/٢ وبهذا يظهر مناسبة ميلي بأن في النسخ غفلة. والله تعالى أعلم بالصواب وفي سنده انقطاع وإعضال كما ترى. وانظر أخبار مكة ص٤٣.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٣٤/٢، والطبري في تفسيره ١٣٢/٢ ـ ١٣٣، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ٣٥٣/٤ عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾.
ورواه ابن أبي شيبة في العرش، برقم (٤٠) ص٧٠، والذهبي في العلو (المختصر ص١٢٩) عن أبي قلابة مرسلًا. وسنده صحيح إلى أبي قلابة.
ورواه الطبري عن أبي قلابة، عن ابن عمرو.
ورواه عبدالرزاق في تفسير ٣٤/٢، والطبري في تفسيره ١٣٢/٢ ـ ١٣٣، والأزرقي في أخبار مكة ٤٢/١، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، كما في الدر المنثور ٣٥٣/٤ عن قتادة في قوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾. وانظر أخبار مكة ٥٣/١، وبحر العلوم ٣٩١/٢.

قال الفريابي: حدثنا سفيان ـ هو: الثوري ـ، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، قال: قال عمر: «لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1].

وأخرج الفاكهي من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن مَنْ حدثه، عن عمر قال: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ يطوف، فقال: «**هذا مقام أبينا إبراهيم**».

فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟

فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[2].

قلتُ: وأصله في صحيح البخاري، أخرجه في الصلاة [٢/٤٣] والتفسير من طريق حميد الطويل، عن أنس، قال: قال عمر: «وافقتُ ربي في ثلاث: قلتُ: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾» الحديث[3].

---

(١) رواه أبو داود في المصاحف ص١١٠ ـ ١١١ من طرق عن مجاهد، عن عمر، ومجاهد ولد في خلافة عمر. انظر جامع التحصيل ص٢٧٣ ـ ٢٧٤، والمراسيل ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) رواه السمرقندي في بحر العلوم ١/١٥٧ وفي سنده انقطاع. ويشهد له ما قبله وما بعده. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي ميسرة، عن عمر. انظر مختصر إتحاف السادة المهرة ٤/٣٥١، والمطالب العالية (٣٥٥٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب (٣٢) ما جاء في القبلة، حديث رقم (٤٠٢) ١/٥٠٤.
وفي كتاب التفسير، باب (٩) ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ حديث رقم (٤٤٨٣) ٨/١٦٨.
وفي سورة الأحزاب، باب (٨) ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ...﴾ حديث رقم (٤٧٩٠) ٨/٥٢٧.
وفي سورة التحريم، باب (٥) ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ...﴾، حديث رقم (٤٩١٦) ٨/٦٦٠.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) من سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٥٩ ـ ٢٩٦٠) ٥/٢٠٦.
=

وأخرجه الترمذي من هذا الوجه بلفظ: «إنّ عمر قال: يا رسول الله، لو صليت خلف المقام، فنزلت»[1].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، أنه سمع جابراً يحدث عن حجة النبي - ﷺ - قال: لما طاف النبي - ﷺ - قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟

قال: «**نعم**».

= والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (١٣) ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، حديث رقم (١٠٩٩٨) ٢٨٩/٦ - ٢٩٠.
وفي سورة الأحزاب، باب (٢٨٧) قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ حديث رقم (١١٤١٨) ٤٣٥/٦ بذكر الحجاب.
وفي سورة التحريم، باب (٣٩) ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ حديث رقم (١١٦١١) ٤٩٦/٦ بقصة اجتماع النساء في الغيرة.
وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب (٥٦) القبلة، حديث رقم (١٠٠٩).
وأحمد في المسند ٢٣/١ - ٢٤ - ٣٦ - ٣٧.
وفي الفضائل، حديث رقم (٤٣٤ - ٤٣٥) ٣١٥/١ - ٣١٦، وحديث رقم (٤٣٧) ٣١٧/١، وحديث رقم (٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥) ٣٤٢/١ - ٣٤٣، وحديث رقم (٦٨٢) ٤٣١/١ بطوله.
والدارمي في سننه في المناسك، باب (٣٣) الصلاة خلف المقام، حديث رقم (١٨٤٩) ٦٧/٢.
وسعيد بن منصور في سننه، في كتاب التفسير من سورة البقرة، حديث رقم (٢١٥) ٦٠٩/٢ - ٦١٠ بطوله.
والطبراني في الصغير ٣٨/٢ بطوله. وفي الأوسط حديث رقم (٦٢٠٣) ٢٠٧/٦ (الطبعة المصرية).
وابن أبي داود في المصاحف ص١٠٩.
والواحدي في الوسيط ٢٠٥/١ بطوله.
والطبري في تفسيره ٥٨٣/١.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٨٩٦) ٣١٩/١٥ - ٣٢٠.
والبيهقي في سننه ٨٨/٧ - ١٠٩. وابن عدي في الكامل ٣٨٤/٢.
والبغوي في تفسيره ١١٣/١ بطوله.
وفي شرح السنة، حديث رقم (٣٨٨٧) ٩٣/١٤ - ٩٤ بطوله.

(١) سبق تخريجه.

قال: أفلا نتخذه مصلى؟

فأنزل الله: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[1].

سنده صحيح، وأصله عند مسلم[2].

وأخرج النسائي، وابن مردويه - من حديث جابر - نحوه[3].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٢٠٥) ١/٣٧٠ - ٣٧١.
وابن ماجه في سننه، حديث رقم (١٠٠٨).
وابن مردويه، كما في الدر المنثور ١/١١٨ - ١١٩.
وفي سنده عند ابن أبي حاتم: عبدالوهاب بن عطاء: ضعيف. وابن جريج يدلس، ولكن رواه ابن ماجه من طريق الوليد بن مسلم حدثنا أنس به. وهو صحيح.

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج، باب (١٩) حجة النبي - ﷺ - حديث رقم (١٢١٨) ٢/٨٨٦ - ٨٩٣.
وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٥٦) صفة حجة النبي - ﷺ - حديث رقم (١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - ١٩٠٩) ٢/١٨٢ - ١٨٧.
والنسائي في كتاب المناسك، باب (٤٦) الكراهية في الثياب المصبغة للمحرم ٥/١٤٣ - ١٤٤.
وابن ماجه في كتاب المناسك، باب (٨٤) حجة رسول الله - ﷺ -، حديث رقم (٣٠٧٤).
والدارمي في كتاب المناسك، باب (٣٤) في سنة الحاج، حديث رقم (١٨٥٠ - ١٨٥١) ٢/٦٧ - ٧١.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (١٢٩٣) ٢/٥٤١ مختصراً.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٩٦٨) ص٢٣٢ - ٢٣٣ بطوله.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٠٢٧ - ٢٠٢٨) ٤/٢٣ - ٢٦ بطوله، وحديث رقم (٢١٣٦) ٤/٩٣ - ٩٥ بطوله.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٦٠٣) ٤/١٦٤.
وابن الجارودي في المنتقى، حديث رقم (٤٦٥) ٢/٨٩ - ٩١ بطوله.
وابن أبي داود في المصاحف ص١٠٨ - ١٠٩ مختصراً.
والبيهقي في سننه ٥/٧ - ٩.

(٣) انظر سنن النسائي ٥/٢٣٩ - ٢٤٠، ومسند أبي يعلى ٤/٢٦، وابن خزيمة (٢٦٢٦)، وأحمد ٣/٣٢٠، وابن أبي داود في المصاحف ص١٠٨.

وحكى الثعلبي عن ابن كيسان، قال: ذكروا أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ مَرَّ بالمقام ومعه عمر، فقال: يا رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم؟

قال: «**بلى**».

قال: أفلا نتخذه مصلى؟

قال: «**لم أؤمر بذلك**».

فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت».

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ الآية [البقرة: ١٣٠]

ذكر الثعلبي، وتبعه الزمخشري[(١)]: أنّ عبدالله بن سلام دعا ابنَي أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام، وقال لهما: لقد علمتما أنّ الله قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمَنْ آمن به فقد رشد واهتدى، مَنْ لم يؤمن به فهو ملعون.

فأسلم سلمة، وامتنع مهاجر.

فنزلت: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ الآية[(٢)].

وقد وجدته في تفسير [١/٤٤] مقاتل بن سليمان، فذكره بلفظه إلى قوله: «فقال لهما: ألستما تعلمان أنّ الله قال لموسى» فذكره بلفظ: «من ذرية».

وفيه: «وإنه ملعون من كذّب بأحمد النبي، وملعون مَنْ لم يتبع دينه».

ولم يذكر: «فمن آمن به فقد رشد واهتدى».

---

(١) الكشاف ٣١٢/١.

(٢) انظر تفسير الخازن ٨٢/١، ومعالم التنزيل ١١٧/١، والبحر المحيط ٣٩٤/١، وزاد المسير ١٤٧/١، والسيوطي في أسباب النزول ص٢٦، وبحر العلوم ٨٢/١.

وقال في آخره: «وأبى مهاجرُ، ورَغِبَ عن الإسلام، فأنزل الله: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ﴾ إلى آخر الآية[1].

ـ قوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآية [البقرة: ١٣٣]

قال الواحدي[2]: «نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ـ ﷺ ـ: ألستَ تعلم أنَّ يعقوب يوم مات أوصى نبيه باليهودية؟ فنزلت».

قلتُ: ذكره مقاتل بن سليمان[3] بلفظه، وذكره الواحدي في الوسيط[4] أيضاً، وزاد: «﴿إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي﴾.

قال ابن عباس: وذلك أنّ الله تعالى لم يقبض نبياً حتى يخيّره بين الموت والحياة.

فلما حضرت وفاة يعقوب، قال: أنظرني حتى أسأل ولدي، وأوصيهم.

ففعل الله به ذلك.

فجمع ولده ـ وهم اثنا عشر رجلًا ـ وجمع أولادهم، وقال لهم: قد حضر أجلي، فما تعبدون من بعدي؟

قالوا: ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ إلى آخر الآية.

---

(١) انظر زاد المسير ١/١٤٧، والبحر المحيط ١/٣٩٤، وأسباب النزول للسيوطي ص٢٦.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٤١، وانظر الوسيط ١/٢١٦ ـ ٢١٧، وزاد المسير ١/١٤٩، والبحر المحيط ١/٤٠٠، وتفسير الخازن ١/٨٤، ومعالم التنزيل ١/١٨٨، والمحرر الوجيز ١/٢١٣، وتفسير الطبري ١/٦١٢ ـ ٦١٣.

(٣) تفسير مقاتل ١/٧٠.

(٤) الوسيط ١/٢١٧، وانظر تفسير الخازن ١/٨٤، وتفسير ابن كثير ١/١٨٦، ومعالم التنزيل ١/١١٨ ـ ١١٩، والبحر المحيط ١/٤٠٠، والمحرر الوجيز ١/٢١٤.

فذلك قوله تعالى: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآية»[1].

كذا ذكره بغير سند، وذكر نحوه الثعلبي عن عطاء، وقال أيضاً: قال الكلبي: «لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران، فجمع ولده ـ وخاف عليهم ـ فقال: ما تعبدون من بعدي؟»[2].

وقال ابن ظفر: قيل: إنّ سبب نزولها: أنّ اليهود اعتذروا عن امتناعهم من الإسلام، بأنّ يعقوب أوصى الأسباط عندما حضره الموت، بأن لا يبتغوا [٢/٤٤] بملة اليهود بدلًا، فنزلت: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾»[3].

ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾ [البقرة: ١٣٥]

قال الواحدي[4]: قال ابن عباس: «نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضّيف، ووهب بن يهودا، وأبي ياسر بن أخطب.

وفي نصارى نجران، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كلّ فرقة تزعم أنّها أحقّ بدين الله من غيرها.

فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان.

وكفرت بالإنجيل، وبعيسى، وبالقرآن، وبمحمد.

---

(١) انظر الوسيط ٢١٧/١، وتفسير الخازن ٨٤/١، والمحرر الوجيز ٢١٤/١، والبحر المحيط ٤٠١/١، وتفسير البغوي ١١٨/١ ـ ١١٩، وتفسير ابن كثير ١٨٦/١، وبحر العلوم ١/ ١٦٠.

(٢) انظر تفسير الخازن ٨٤/١، والمحرر الوجيز ٢١٤/١، والبحر المحيط ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٢، ومعالم التنزيل ١١٨/١، وتفسير ابن كثير ١٨٦/١.

(٣) انظر المحرر الوجيز ٢١٤/١، وزاد المسير ١٤٩/١، والوسيط ٢١٦/١ ـ ٢١٧، وتفسير الطبري ٦١٢/١ ـ ٦١٣، وبحر العلوم ١/ ١٦٠.

(٤) أسباب النزول ص٤١.

وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان.

وكفرت بمحمد، وبالقرآن.

وقال كلُّ واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا، فلا دين إلّا هو، ودعوهم إلى دينهم»[1].

قلتُ: وكذا ذكره الثعلبي[2]، وفي آخره: «فقال الله تعالى: قل يا محمد ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ انتهى.

والذي ذكره ابن جرير عن ابن عباس ـ من رواية ابن إسحاق بالسند المتكرر ـ أخصر من هذا، ولفظه: «قال عبدالله بن صوريا الأعور لرسول الله ـ ﷺ ـ: ما الهدى إلّا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد.

وقالت النصارى مثل ذلك.

فأنزل اللّهُ ـ عز وجل ـ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾»[3].

وذكره مقاتل بن سليمان[4] بلفظ: «إنّ رؤوس اليهود: «كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وأبا[5] ياسر بن أخطب، ومالك بن الضيف، وعازارا، وأشمويل، وحميسا، والسيد، والعاقب، ومَنْ معهم من نصارى نجران، قالوا للمؤمنين: كونوا على ديننا، فإنه ليس دين إلّا ديننا.

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/١١٩، والبحر المحيط ١/٤٠٥، والوسيط ١/٢١٨، وتفسير الخازن ١/٨٤، وبحر العلوم ١/١٦١.
(٢) انظر تفسير الخازن ١/٨٤.
(٣) رواه ابن جرير في تفسيره /٦١٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٣٠٠) ١/٣٩٦.
وابن المنذر، وابن إسحاق، كما في الدر المنثور ١/١٤٠ .وانظر تفسير ابن كثير ١/١٨٦، وأسباب النزول للسيوطي ص٢٧.
(٤) تفسير مقاتل ١/٧٠.
(٥) في المخطوطة: وأبو ياسر.

فأكذبهم الله [١/٤٥] تعالى، فقال: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾.

ثم أمر المؤمنين، فقال: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية [البقرة: ١٣٦]

أخرج الطبري من طريق ابن إسحاق ـ بسنده المتكرر ـ قال: «أتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ نفرٌ من اليهود ـ فيهم أبو ياسر بنُ أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وخالد، وإزار بن أبي إزار، وأشيع ـ فسألوه عمن يؤمن به من الرسل.

فقال: «**أؤمن بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى**».

فلما ذكر عيسى، جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا نؤمن بمن آمن به.

فأنزل الله: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾.

وأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩][2].

ز ـ قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]

قال مقاتل بن سليمان[3]: «لما تلا النبي ـ ﷺ ـ على الناس هذه الآية ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾.

---

(١) انظر الوسيط ٢١٨/١، والبحر المحيط ٤٠٥/١، وبحر العلوم ١٦١/١، وتفسير البغوي ١١٩/١، وتفسير الخازن ٨٤/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٦١٨/١ ـ ٦١٩ وعنده: وعازر، وخالد، وزيد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٣٠٩) ٣٩٩/١.
وابن هشام في السيرة ٢٢٩/٢ ـ ٢٣٠. وانظر المحرر الوجيز ٢١٥/١، وتفسير القرطبي ٩٦/٢، وتفسير ابن كثير ١٨٧/١.

(٣) تفسير مقاتل ٧١/١ بمعناه.

قالت اليهود: لم نجد للإسلام في التوراة ذكراً.

وقالت النصارى: كيف نتّبعك، وأنت تجعل عيسى كالأنبياء؟

فأنزل الله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

فأنجز له ما وعده به: فأجلى بني النضير، وقتل قريظة»[1].

- **قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]**

قال الواحدي[2]: قال ابن عباس: «إنّ النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد، فأتت عليه ستة أيام، صبغوه في ماءٍ لهم - يقال له المعمودي - ليطهروه بذلك.

ويقولون: هذا طهور مكان الختان [٢/٤٥].

فإذا فعلوا ذلك، قالوا: الآن صار نصرانياً».

قلتُ: ذكره قبله الطبري[3] فقال في قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يعني: صبغة الإسلام. وذلك أنّ النصارى إذا أرادت أن تنصّر أطفالها، جعلتهم في ماءٍ لهم، تزعم أنّ ذلك تقديس لها بمنزلة الختان[4] لأهل الإسلام، وأنه صبغة لهم في النصرانية. فقال الله تعالى - إذ قالوا للمسلمين: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا -: قل لهم يا محمد: بل اتبعوا ملة إبراهيم - صبغة الله: وهي الحنيفية المسلمة - ودعوا الشرك والضلال».

وأخرج من طريق قتادة، قال: «إنّ اليهود تصبغ أبناءها يهوداً،

---

(١) انظر الوسيط ١/٢٢٢، والمحرر الوجيز ١/٢١٦، وتفسير القرطبي ٢/٩٧، وبحر العلوم ١/١٦٢، وتفسير الطبري ١/٦٢١، ومعالم التنزيل ١/١٢٠.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٤١، وتفسير الطبري ١/٦٢١ - ٦٢٢. وانظر معالم التنزيل ١/١٢١، وبحر العلوم ١/١٦٢، والوسيط ١/٢٢٢، والمحرر الوجيز ١/٢١٦، وتفسير الخازن ١/٨٥ - ٨٦، والبحر المحيط ١/٤١١، وتفسير القرطبي ٢/٩٨.

(٣) انظر تفسير الطبري ١/٦٢١ - ٦٢٢.

(٤) رواه الطبري ١/٦٢٢ بلفظ: بمنزلة غسل الجنابة.

والنصارى تصبغ أبناءها نصارى، وإن صبغة الله الإسلام»[1].

ثم أسند عن ابن عباس[2]، وعن جماعة من التابعين، أنّ معنى «الصبغة» الدين. وهي كقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾ أي: دين الله[3].

وذكر ابن ظفر أنّ «الصبغة» عند اليهود: الختان يوم السابع ـ يرون أنهم يدخلونه في اليهودية بالختان ـ فلما ترك النصارى الختان، غمسوا المولود في ماءٍ لهم ـ سموه ماء المعمودية ـ وزعموا أنّ يحيى بن زكريا صبغ عيسى في الماء المذكور[4].

قولٌ آخر: أخرج ابن مردويه ـ في تفسير هذه الآية ـ من طريق أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**قالت بنو إسرائيل: يا موسى، هل يصبغ ربك؟**

فقال: اتقوا الله.

فناداه ربُّه: يا موسى، الألوان كلّها من صبغي»[5].

---

(١) رواه الطبري ٦٢٢/١ بأتم منه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١٤١/١ .وانظر تفسير القرطبي ٩٨/٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٦٢٣/١، وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٣٢٢) ٤٠٢/١ .وانظر البحر المحيط ٤١١/١، والوسيط ٢٢٢/١، ومعالم التنزيل ١٢١/١، وزاد المسير ١٥١/١، وتفسير ابن كثير ١٨٨/١، والدر المنثور ١٤١/١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٦٢٢/١ ـ ٦٢٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٣/١، وتفسير عبدالرزاق ٦٠/١، والمحرر الوجيز ٢١٦/١، وبحر العلوم ١٦٢/١، وتفسير القرطبي ٩٧/٢ ـ ٩٨، ومعالم التنزيل ١٢١/١، وزاد المسير ١٥١/١، وتفسير ابن كثير ١٨٨/١.

(٤) انظر الوسيط ٢٢٢/١، وبحر العلوم ١٦٢/١.

(٥) رواه ابن مردويه، والضياء في المختارة، حديث رقم (١٠٧) ١١١/١٠ مرفوعاً، كما في الدر المنثور ١٤١/١ .وانظر تفسير ابن كثير ١٨٨/١، والحلية لأبي نعيم ٣٠٢/٤، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٣٢٣) ٤٠٣/١، وأبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (١٣٨) ٤٥٢/٢ ـ ٤٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٦/٤ موقوفاً. وانظر تفسير ابن كثير ١٨٨/١، والدر المنثور ١٤١/١. =

وأنزل الله على نبيه: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ﴾.

ز ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٩]

قال ابن ظفر: كانوا قالوا للمسلمين: نحن [١/٤٦] أبناء الله وأحباؤه، وأولى منكم. فنزلت هذه الآية: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إلى آخرها[١].

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٤٠]

قال الطبري: نزلت في حقّ مَن قال: إنّ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب كانوا هوداً أو نصارى.

ثم كتموا شهادة عندهم من الله: أنهم كانوا مسلمين[٢].

ثم أسند من طريق أبي الأشهب، عن الحسن البصري قال ـ لما تلا هذه الآية ـ: والله لقد كان عند القوم من الله شهادة: أنّ أنبياءه بُرآء من اليهودية والنصرانية، كما أنّ عندهم من الله شهادة أنّ دماءكم وأموالكم بينكم حرام»[٣].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس ـ في هذه الآية ـ قال: «هم أهل الكتاب، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، وأنّ الأنبياء لم يكونوا يهوداً ولا

= قال الحافظ ابن كثير ١٨٨/١: «كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعاً. وهو في رواية ابن أبي حاتم موقوف، وهو أشبه، إن صحّ إسناده، والله أعلم» اهـ.

(١) انظر تفسير الطبري ٩٨/٢، وتفسير الخازن ٨٦/١، ومعالم التنزيل ١٢١/١، والمحرر الوجيز ٢١٦/١، والبحر المحيط ٤١٢/١، وتفسير الطبري ٦٢٤/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦٢٥/١ ـ ٦٢٦، وتفسير الخازن ٨٦/١، وزاد المسير ١٥٢/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٦٢٦/١ .وانظر الوسيط ٢٢٣/١، والبحر المحيط ٤١٥/١، وتفسير ابن كثير ١٨٨/١، والدر المنثور ١٤١/١ .ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٣٢٩) ٤٠٥/١ من طريق عباد بن منصور، عن الحسن بأتم منه.

نصارى، بل كانت اليهودية والنصرانية بعدهم بزمان»[1].

وعن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، قال: «نزلت في يهود سُئلوا عن النبي - ﷺ - عن صفته في كتاب الله عندهم، فكتموا الصفة»[2].

ومن طرق أخرى عن قتادة مثله سواء[3].

وأخرج عبد بن حميد من طريق شَيْبَان، عن قتادة: «هم اليهود كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه حق، وكتموا محمداً وهم يعلمون أنه رسول الله»[4].

- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية الثانية [البقرة: ١٤١]

قال ابن ظفر: «قيل: أعيدت لأنهم جادلوه مرتين، في أمرين:

أحدهما: أنّ يعقوب أوصى ذريته بالثبات على اليهودية.

والثاني: أنّ إبراهيم ومَنْ ذكر معه، كانوا هوداً أو نصارى.

فأنزلت مرتين، وتلاها عليهم في مقامين [٢/٤٦]»[5].

- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية [البقرة: ١٤٢]

أسند الواحدي[6] من طريق أبي إسحاق، عن البراء، قال: «لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة، صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجّه نحو الكعبة.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٦٢٦، وانظر الوسيط ١/٢٢٣، والبحر المحيط ١/٤١٥.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ١/٦٢٧ .وانظر تفسير القرطبي ٢/١٠٠، وزاد المسير ١/١٥٢.
(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٦٠، والطبري ١/٦٢٧ من طريقه. وانظر تفسير زاد المسير ١/١٥٢.
(٤) رواه الطبري ١/٦٢٦ - ٦٢٧ وعنده: سعيد بدل: شيبان. وانظر الدر المنثور ١/١٤١، ومعالم التنزيل ١/١٢١، وزاد المسير ١/١٥٢.
(٥) انظر البحر المحيط ١/٤١٦ - ٤١٧، وتفسير الخازن ١/٨٦.
(٦) أسباب النزول ص٤٢.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

فقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود ـ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب (٣٠) الصلاة من الإيمان، حديث رقم (٤٠) ٥٩/١.
وفي كتاب الصلاة، باب (٣١) التوجّه نحو القبلة، حديث رقم (٣٩٩) ٥٠٢/١.
وفي كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (١٢) ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾، حديث رقم (٤٤٨٦) ١٧١/٨. وباب (١٨) ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ...﴾، حديث رقم (٤٤٩٢) ١٧٤/٨.
وفي كتاب أخبار الآحاد، باب (١) ما جاء في إجازة خبر الواحد، حديث رقم (٧٢٥٢) ٢٣٢/١٣.
ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٢) تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، حديث رقم (٥٢٥) ٣٧٤/١.
والترمذي في كتاب الصلاة، باب (٢٥٥) ما جاء في ابتداء القبلة، حديث رقم (٣٤٠) ١٦٨/٢ ـ ١٦٩.
وفي كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٦٢) ٢٠٧/٥ ـ ٢٠٨.
والنسائي في كتاب الصلاة، باب (٢٢) فرض القبلة، ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣.
وفي كتاب القبلة، باب (١) استقبال القبلة ٦٠/٢ ـ ٦١.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (١٥) ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ حديث رقم (١١٠٠٠ ـ ١١٠٠١) ٢٩٠/٦. وباب (١٦) ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ حديث رقم (١١٠٠٣) ٢٩١/٦.
وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب (٥٦) القبلة، حديث رقم (١٠١٠).
وأحمد في المسند، ٢٨٩/٤.
وأبو عوانة ٣٩٣/١ ـ ٣٩٤ و٨١/٢ ـ ٨٢.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٧١٩) ص٩٨.
وابن جرير في تفسيره ٥/٢.
وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ، حديث رقم (٢٢) ص١٩.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٢٣ ـ ٢٢٤) ٦٢١/٢ ـ ٦٢٢.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (١٧١٦) ٦١٧/٤ ـ ٦١٨. =

أخرجه البخاري عن عبدالله بن رجاء، عن إسرائيل عنه[1].

وأخرج - أيضاً - من طريق أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق نحوه، وقال فيه: «ثم علم اللهُ هَوَى نبيه، فنزلت: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾[2].

وقال: أخرجاه من طرق عن أبي إسحاق[3]، وهو كما قال.

ومن طرقه عند البخاري - من رواية زهير، عن أبي إسحاق - بلفظ: «صلّى إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت» الحديث[4].

وذكر مقاتل - في تفسيره[5] - قال: «فلما صرفت القبلة إلى الكعبة، قال مشركو مكة: قد تردّد على محمد أمره، واشتاق إلى مولد آبائه، وقد توجّه إليكم، فهو راجع إلى دينكم.

فكان ذلك سَفَهاً منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية.

= وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (١٦٥) ١٦١/١.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٤٢٨) ٢٢٢/١.
والدارقطني في سننه ٢٧٣/١ - ٢٧٤.
والبيهقي في سننه ٢/٢ - ٣.
والواحدي في أسباب النزول ص٤٢.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٤٤٤) ٣٣٢/١ - ٣٣٣.

(١) رواية عبدالله بن رجاء عند البخاري، حديث رقم (٣٩٩)، والبيهقي ٥/٢.

(٢) رواه ابن ماجه، حديث رقم (١٠١٠)، والطبري ٥/٢، والواحدي في أسباب النزول ص٤٢، والوسيط ٢٢٨/١ - ٢٢٩ من طريق أبي بكر بن عياش.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواية زهير عند: البخاري، حديث رقم (٤٠ - ٤٤٨٦)، وأحمد في المسند ٢٨٣/٤، وابن الجارود، حديث رقم (١٦٥)، والطبري في تفسيره ٥/٢، والبيهقي في سننه ٢/٢ - ٣، والبغوي في تفسيره ١٢٤/١ - ١٢٥.

(٥) تفسير مقاتل ٧٣/١، وانظر الوسيط ٢٢٦/١، والدر المنثور ١٤٢/١، وتفسير الخازن ٨٧/١، ومعالم التنزيل ١٢٢/١.

وأخرج الطبري من طريق أبي إسحاق ـ بسنده المتكرر إلى ابن عباس ـ قال: «لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ـ وذلك في رجب على رأس ستة عشر[1] شهراً من مقدم رسول الله [١/٤٧] ـ ﷺ ـ المدينة، أتى رسولَ الله ـ ﷺ ـ رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب بن الأشرف، ونافع بن أبي نافع ـ وفي رواية: ورافع بن أبي رافع ـ، والحجاج بن عمرو ـ حليف كعب بن الأشرف ـ، والربيع بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق فقالوا: يا محمد، ما وَلّاك عن قبلتك التي كنتَ عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها، نتبعك ونصدّقك ـ وإنما يريدون فتنته عن دينه ـ فأنزل الله فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾»[2].

وقيل: أراد بالسفهاء: أهل الكتاب.

حكاه الطبري، قال: «وقال آخرون: قاله المنافقون استهزاءً»[3].

ثم أسند من طريق أسباط، عن السدي قال: «لما وُجّه النبي ـ ﷺ ـ قِبَل المسجد الحرام، اختلف الناسُ فكانوا أصنافاً:

فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبلة زماناً ثم تركوها؟

فأنزل الله ـ عز وجل ـ في المنافقين: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية[4].

وحكى الماوردي عن الزجاج، قال: ذلك كفار قريش[5].

قلتُ: وحكاه يحيى بن سلام عن تفسير الحسن البصري، ونبّه على

---

(١) في الطبري: سبعة عشر.

(٢) رواه الطبري ٢/٥، وابن إسحاق، وابن أبي حاتم برقم (١٣٢٧) ١/٢٤٧ ـ ٢٤٨ (العصرية)، والبيهقي في الدلائل، كما في الدر المنثور ١/٤٢٠.

(٣) تفسير الطبري ٢/٧ .وانظر البحر المحيط ١/٤٢٠، وتفسير ابن كثير ١/١٨٩، وزاد المسير ١/١٥١، والوسيط ١/٢٢٤، وتفسير الخازن ١/٨٦، وبحر العلوم ١/١٦٣، وفتح الباري ٨/١٧١.

(٤) رواه الطبري ٢/٧ ـ ٨، وانظر تفسير القرطبي ٢/١٠٠.

(٥) النكت والعيون ١/١٦٣، ومعاني القرآن للزجاج ١/٢١٨.

أنّ هذه الآية سابقة على ما قبلها في التأليف، وهي بعدها في التنزيل[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]

قال مقاتل[2]: وذلك أنّ اليهود ـ منهم مرحب، وربيعة، ورافع ـ قالوا لمعاذ: ما ترك محمد قبلتنا إلّا حسداً، فإنّ قبلتنا قبلة الأنبياء، ولقد علم أنّا عدل بين الناس. فأنزل الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يعني: عدلاً[3].

وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري هذا التفسير مرفوعاً دون السبب[4] وأسنده الطبري عن جماعة من الصحابة[5]. [٢/٤٧]

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]

قال الواحدي[6]: قال ابن عباس ـ في رواية الكلبي: يعني عن أبي

---

(١) وانظر تفسير القرطبي ١٠٠/٢، والبحر المحيط ٤١٩/١ ـ ٤٢٠، وتفسير ابن كثير ١٨٨/١، وتفسير الخازن ٨٨/١ ـ ٨٩.

(٢) في تفسيره ٧٣/١.

(٣) انظر تفسير البغوي ١٢٢/١، وتفسير الخازن ٨٧/١، وزاد المسير ١٥٤/١.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب (١٣) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا . .﴾ حديث رقم (٤٤٨٧) ١٧١/٨ ـ ١٧٢.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٦١) ٢٠٧/٥.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (١٧) قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ حديث رقم (١١٠٠٦) ٢٩٢/٦.
وابن ماجه في كتاب الزهد، باب (٣٤)، حديث رقم (٤٢٨٤).
وأحمد في المسند ٩/٣.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (١٢٠٧) ٤١٦/٣.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٧٢١٦) ١٩٩/١٦.
وسعيد بن منصور في كتاب التفسير من سننه، حديث رقم (٢٢٢) ٦١٨/٢ ـ ٦١٩.
والطبري في تفسيره ٩/٢، وابن أبي حاتم حديث رقم (١٣٣٢) ٢٤٩/١. ووكيع (نسخة وكيع عن الأعمش) حديث رقم (٢٧) ص٨٥ ـ ٨٦. وابن بلبان في المقاصد السنية ص٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٠/٢.

(٦) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٤٢ ـ ٤٣ وانظر البحر المحيط ٤٢٦/١، وتفسير القرطبي ١٠٦/٢، وزاد المسير ١٥٥/١ ـ ١٥٦.

صالح عنه ـ: «كان رجالٌ من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ من المسلمين قد ماتوا على القبلة الأولى.

منهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة ـ أحد بني النجار ـ، والبراء بن معرور ـ أخو بني سلمة ـ في أناس آخرين، جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول الله، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[1].

قلتُ: وذكره مقاتل في تفسيره[2] بتمامه بنحوه، وأوله: «أنّ حيي بن أخطب وأصحابه قالوا: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس، كانت هدى أو ضلالة؟ فقالوا: إنما الهدى ما أمر اللّهُ به، والضلالة ما نهى عنه.

قالوا: فما شهادتكم على مَنْ مات منكم على قبلتنا؟ ـ وقد كان مات ـ فذكره[3].

---

(١) رواه من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس:
أبو داود في كتاب السنة، باب (١٦) الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٦٨٠) ٤/٢٢٠.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٦٤) ٥/٢٠٨.
وأحمد في المسند ١/٢٩٥ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣٢٢ ـ ٣٤٧.
والدارمي في كتاب الصلاة، باب (٣٠) في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، حديث رقم (١٢٣٥) ١/٣٠٨.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٢٦٧٣) ص٣٤٩.
والطبري في تفسيره ٢/١٩.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٧٢٩) ١١/٢٧٨.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (١٧١٧) ٤/٦٢٠ ـ ٦٢١.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٦٩.
وعبد بن حميد، وابن المنذر، والفريابي، ووكيع، كما في الدر المنثور ١/١٤٦. وأصله عند البخاري، كما سبق تخريجه.
(٢) تفسير مقاتل ١/٧٤.
(٣) انظر تفسير الخازن ١/٨٨، ومعالم التنزيل ١/١٢٣.

وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، والطبري من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «لما وُجّه رسول الله - ﷺ - إلى الكعبة، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟

فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾(1).

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: قال: «أول ما نُسخ من القرآن القبلة».

وذلك أنّ رسول الله - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أمره الله - عز وجل - أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله - ﷺ - [1/48] يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو وينظر إلى السماء.

فأنزل اللّه - عز وجل -: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ﴾ [البقرة: ١٤٤].

فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما وَلّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟

فأنزل الله - عز وجل -: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾.

وأنزل الله - عز وجل -: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾(2).

---

(1) سبق تخريجه قريباً.

(2) رواه الطبري في تفسيره ٢/٧ - ٢٣، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ ص١٥، والبيهقي في سننه ١٢/٢.

ورواه من طريق عطاء، عن ابن عباس:

أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ، حديث رقم (١٨).

وابن أبي حاتم في التفسير، حديث رقم (١١٣٠) ٣٤٦/١.

والحاكم في المستدرك ٢٦٧/١ - ٢٦٨.

والبيهقي في سننه ١٢/٢. وانظر ما سبق ص١٨١.

وأخرج الطبري من طرق، عن قتادة قال: «قال أناسٌ ـ لما صُرفت القبلة نحو الكعبة ـ كيف بأعمالنا التي كنا نعمل قبل؟ فنزلت»[1].

ومن طريق أسباط بن نصر، عن السدّي: «لما تَوَجَّه رسولُ الله ـ ﷺ ـ قِبَلَ المسجد الحرام، قال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قِبَلَ بيت المقدس، هل قَبل اللّهُ منا ومنهم أَوْ لا؟ فنزلت»[2].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: «قال ناسٌ ـ لما حولت القبلة إلى البيت الحرام ـ كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فنزلت»[3].

ومن طريق داود بن أبي عاصم نحوه، لكن قال: «هلك أصحابنا»[4].

ومن طريق العوفي، عن ابن عباس: «أشفق المسلمون على مَنْ صَلَّى منهم إلى غير الكعبة أن لا تقبل منهم»[5].

قال الطبري[6]: اتفقوا على أنّ «الإيمان» في هذه الآية: الصلاة.

ونقل يحيى بن سلام، عن الحسن البصري أنه قال: معنى الآية: محفوظ لكم إيمانكم عند الله، حيث أقررتم بالصلاة إلى بيت المقدس، إذ فرضها عليكم».

ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/١٤ ـ ٢٠.
(٢) رواه الطبري ٢/٢٠.
(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٠.
(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٠.
(٥) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٠.
(٦) انظر تفسير الطبري ٢/١٩، والبحر المحيط ١/٤٢٦، وتفسير الخازن ١/٨٨، وتفسير ابن كثير ١/١٨٩.

أخرج الطبري من طريق سنيد[1] بن داود، عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء فقال: «نبتليهم لنعلم مَنْ يُسَلم لأمره».

قال ابن جريج: بلغني أنّ ناساً ممن أسلم، رجعوا فقالوا: [٢/٤٨] مرة هاهنا، ومرة هاهنا»[2].

قال الطبري[3]: معناه: ليَعْلم الرسولُ والمؤمنون.

وأضاف ذلك إليه وفقاً لخطابهم.

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان، عن قتادة، قال: «كان في القبلة الأولى بلاء وتمحيص، فصلّى النبي - ﷺ - قدومه إلى المدينة إلى بيت المقدس، ثم وجّهه الله إلى الكعبة»[4].

وأسند الطبري عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس معناه «نميز أهل اليقين من أهل الشك»[5].

قال: «وقال آخرون: كانوا ينكرون أن يكون اللّهُ يعلم الشيء قبل كونه، ولو قيل لهم: إنّ قوماً من أهل القبلة سيرتدون إذا حولت القبلة، لقالوا: إنّ ذلك باطل. فلما حولت القبلة، وكفر مَنْ كفر من أجل ذلك، قال اللّهُ: وما جعلتُ ذلك إلّا لأعلم ما عندكم أيها المنكرون علمي بما هو كائن من الشيء قبل وقوعه.

وحاصِلُهُ أنّ المعنى: إلّا لنبيّن لكم أنّا نعلم ما كان قبل أن يكون[6].

---

(١) في المخطوطة: سليك.

(٢) رواه الطبري ١٥/٢، وانظر الدر المنثور ١٤٦/١، وسنيد: ضعيف. انظر الكاشف ٣٢٤/١، والتقريب ٣٣٥/١.

(٣) في تفسيره ١٥/٢.

(٤) رواه عبد بن حميد، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١٤٣/١.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ١٦/٢، وابن المنذر، وابن أبي حاتم برقم (١٣٤١) ٢٥٠/١ (العصرية)، والبيهقي في سننه ١٢/٢، كما في الدر المنثور ١٤٦/١. وانظر تفسير القرطبي ٢١٠/٢، والوسيط ٢٢٦/١.

(٦) انظر تفسير الطبري ١٦/٢ - ١٧.

وقال الماوردي[1]: اختلفوا في سبب الصلاة إلى بيت المقدس[2]:

فقال الطبري[3]: إنه كان ليتألف أهل الكتاب.

وقال الزجاج[4]: إن العرب كانت تحج البيت، غير آلفة لبيت المقدس، فأحب أن يمتحنهم بغير ما ألفوه، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه.

ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: ١٤٤]

قال الواحدي[5] ـ بعدما نقله عن الكلبي في الذي قبله، إلى قوله: ﴿لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ ـ قال: ثم قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وذلك أنّ النبي ـ ﷺ ـ قال لجبريل ـ عليه السلام ـ: «**وددتُ أنّ الله ـ عز وجل ـ صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها**» ـ وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام ـ [١/٤٩] فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك، لا أملك شيئاً، فسل ربك أن يحولك إلى قبلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

ثم ارتفع جبريل، فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يديم النظر إلى السماء، رجاء أن يأتيه جبريل ـ عليه السلام ـ بما سأله.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية[6].

قلتُ: وجدتُ هذا السبب بهذا السياق، في تفسير مقاتل بن

---

(١) النكت والعيون ١/١٩٨.

(٢) انظر زاد المسير ١/١٥٣، وتفسير الطبري ٢/٦ ـ ٧، ووضح البرهان ١/١٧٧، وتفسير الخازن ١/٨٨، وتفسير البغوي ١/١٢٤.

(٣) تفسير الطبري ٢/٦ ـ ٧.

(٤) معاني القرآن ١/٢١٨.

(٥) أسباب النزول ص٤٣ وقد سبق.

(٦) انظر الوسيط ١/٢٢٩، وبحر العلوم ١/١٦٥، ومعالم التنزيل ١/١٢٤، وتفسير الخازن ١/٨٨.

سليمان[1]، فيحتمل أن يكون مراده بقوله «قال» ثم قال: «إلى آخره» غير ابن الكلبي، وهو مقاتل، فيكون ظاهره الإدراج على كلام ابن الكلبي، عن ابن عباس.

ويحتمل أن يكونا تواردا.

والذي أورده الطبري عن ابن عباس، هو ما أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عنه: أنّ رسول الله - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود.

وكان رسول الله - ﷺ - يحب قبلة إبراهيم - عليه السلام - فكان يدعو وينظر إلى السماء، فنزلت[2].

وقد جمع محمد بن إسحاق - في روايته - الأمور الثلاثة، فقال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق، عن البراء: «كان رسول الله - ﷺ - يصلي نحو بيت المقدس، ويكثر النظر إلى السماء - ينتظر أمر الله - فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

قال: فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم مَن مات منا قبل أن تُصرف القبلة؟ وكيف بصلاتنا إلى بيت المقدس؟

فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾.

قال: وقال السفهاء من الناس - وهم أهل الكتاب - ما وَلّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله [٢/٤٩] ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية»[3].

ومن طريق سنيد، ثم من رواية ابن جريج عن مجاهد، قال: «قالت اليهود: يخالفنا محمد، ويتبع قبلتنا!

---

(١) تفسير مقاتل ٧٢/١ ـ ٧٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

فكان النبي - ﷺ - يدعو الله أن يحوله عن قبلتهم. فنزلت الآية، فانقطع قول يهود»(١).

ومن طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال(٢): «لما أنزل الله - عز وجل -: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ واستقبل النبي - ﷺ - بيت المقدس، فبلغه أن اليهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم.

فكره رسول الله - ﷺ - ذلك، وجعل يرجع بوجهه إلى السماء. فقال الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية»(٣).

ومن طريق أسباط، عن السدي، قال: كان الناس يصلون إلى بيت المقدس، فلما قدم النبي - ﷺ - المدينة، صلى كذلك إلى ثمانية عشر شهراً من مهاجَره، وكان إذا صلّى رفع رأسه إلى السماء، ينتظر ما يؤمر به، وكان يحب أن يصلي إلى الكعبة، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾(٤).

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: «أنّ النبي - ﷺ - كان يُقَلِّب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس، وكان يهوى قبلة البيت الحرام، فولاه اللّهُ قبلة كان يهواها»(٥).

وقال ابن ظفر: قيل: «كان النبي - ﷺ - إذا قام لصلاة الليل بالمدينة، قلب وجهه في السماء، قبل دخوله في الصلاة، يودّ لو صُرف عن المسجد الأقصى إلى البيت الحرام - محبة لموافقة إبراهيم، وكراهة لموافقة اليهود - فنزلت»(٦).

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره ٢/٢٣، وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ١/١٤٦ - ١٤٧. وانظر تفسير البغوي ٢/١٢٤.

(٢) في المخطوطة: قال: قال: لما نزل..

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٣ وقد سبق.

(٤) رواه الطبري ٢/٢٢، وانظر تفسير القرطبي ٢/٢٢١ وقد سبق.

(٥) رواه الطبري ٢/٢٢.

(٦) انظر الوسيط ١/٢٢٩.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ [١/٥٠] ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥]

أخرج الطبري، من طريق أسباط، عن السدي، قال: «لما حول النبي ـ ﷺ ـ إلى الكعبة، قالت اليهود: إنّ محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر. فنزلت»[١].

ومن طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم نحوه[٢].

ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٤٦]

قال الواحدي[٣]: نزلت في مؤمني أهل الكتاب، عبدالله بن سلام وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله ـ ﷺ ـ كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبدالله بن سلام: لأنا أشدّ[٤] معرفة برسول الله ـ ﷺ ـ مني بابني.

فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذلك يا ابن سلام؟

قال: لأني أشهد أنّ محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأني لا أدري ما أحدث النساء.

فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام»[٥].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٧، وانظر الدر المنثور ١/١٤٧، والوسيط ١/٢٢٦.

(٢) رواه الطبري ٢/٢٧.

(٣) أسباب النزول ص٤٤، وانظر الوسيط ١/٢٣١.

(٤) في المخطوطة: قال عبدالله بن سلام لأبي بن كعب. وهو خطأ. والمثبت من أسباب النزول.

(٥) انظر تفسير القرطبي ٢/١١٠، وبحر العلوم ١/١٦٦، ومعالم التنزيل ١/١٢٦، والوسيط ١/٢٣١، وتفسير الخازن ١/٩٠، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/١٩٤، والبحر المحيط ١/٤٣٥، والدر المنثور ١/١٤٧، وغرائب النيسابوري ٢/٣٨.

وقال يحيى بن سلام: قال الكلبي: «لما قدم رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة، قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن سلام: إنّ الله أنزل على نبيه وهو بمكة: أنّ أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، كيف هذه المعرفة يا ابن سلام؟

قال: نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله به إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدُكم ابنه إذا رآه مع الغلمان.

والذي يحلف به عبدالله بن سلام: لأنا بمحمد أشد مني معرفة بابني.

فقال له عمر: كيف ذلك؟

قال: عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا أنه هو، وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمه.

فقال له عمر [٢/٥٠]: وفّقك الله، فقد أصبت وصدقت(١).

قال يحيى بن سلام: أراد بما أُنزل بمكة، الآية التي في أول سورة الأنعام: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠﴾ [الأنعام: ٢٠].

ثم نزل بعد في المدينة في سورة البقرة. فذكرها.

قلتُ: وحاصله أنّ الضمير في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ للنبي ـ ﷺ ـ، وهو في آية الأنعام بعيد، وأما في آية البقرة فمحتمل(٢).

وقد جاء: أنّ الضمير للبيت الحرام، كذا قال مقاتل بن سليمان(٣): إنّ اليهود ـ منهم: أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وسلام بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، ووهب بن يهودا، وأبو

---

(١) انظر الوسيط ١/٢٣٠ ـ ٢٣١، والبحر المحيط ١/٤٣٥، والدر المنثور ١/١٤٧ .وانظر الهامش السابق.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/١١٠، وتفسير الخازن ١/٩٠، والوسيط ١/٢٢٣، وبحر العلوم ١/١٦٦، والبحر المحيط ١/٤٣٥.

(٣) تفسير مقاتل ١/٧٥ ـ ٧٦.

رافع ـ قالوا للمسلمين: لَمَ تطوفون بالكعبة، وهي حجارة مبنية؟

فقال النبي ـ ﷺ ـ: **«إنهم ليعلمون أنّ الطواف بالبيت حق، وأنه هو القبلة. وذلك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، ولكنهم يكتمون ذلك»**.

فقال ابن صوريا: ما كتمنا شيئاً مما في كتابنا.

فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يعني: البيت الحرام وأنه القبلة[1].

قلتُ: وخرّج الطبري: أنّ الضمير للبيت الحرام، فقال[2]: يعني: أنّ أحبار اليهود، وعلماء النصارى، يعرفون أنّ البيت الحرام قبلة إبراهيم، كما يعرفون أبناءهم.

ثم أسند من طريق العوفي، عن ابن عباس ـ في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾: «عرفوا أنّ قبلة البيت الحرام قبلتهم التي أُمروا بها، كما عرفوا أبناءهم»[3].

ومن طريق قتادة[4] عن الربيع بن أنس[5]، وعن السدي[6]، وعن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم[7]، كلّهم نحوه.

ـ قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ الآية [البقرة: ١٥٠]

قال الطبري: [١/٥١] يعني: «بالناس»: أهل الكتاب الذين كانوا يقولون: ما دَرَى محمدٌ وأصحابُه أين قبلتهم حتى هديناهم.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ٢/١١٠، والبحر المحيط ١/٤٣٥، وتفسير الخازن ١/٩٠، والوسيط ١/٢٢٣.

(٢) في تفسيره ٢/٢٨.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٨ ـ ٢٩.

(٤) رواه الطبري ٢/٢٨، وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ١/١٤٧.

(٥) رواه بن جرير ٢/٢٨ .وانظر الدر المنثور ١/١٤٧.

(٦) رواه الطبري في تفسيره ٢/٢٩.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢/٢٩.

ويقولون: يخالفنا محمد في ديننا، ويتابعنا في قبلتنا.

فهي حجتهم التي كانوا يموّهون بها على الجهّال، فقطع اللّهُ ذلك بتحويلها إلى الكعبة.

قال: وقد ذكرنا الأسانيد إلى قائلي ذلك ـ يعني كما تقدم ـ.

قال: والمراد «بالذين ظلموا منهم»: قريش.

لقولهم: رجع محمد إلى قبلتنا، وسيردّ إلى ديننا[١].

ثم أسند من طريق أسباط بن نصر، عن السدي ـ فيما يذكر ـ عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرّة الهمداني، [و]عن ابن مسعود، عن ناس من الصحابة قالوا: لما صُرف نبي الله ـ ﷺ ـ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس، قال المشركون من أهل مكة: تحيّر محمد على دينه، فتوجّه بقبلته إليكم، [وعلم] أنكم كنتم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾[٢].

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ـ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ ـ قال: «حجتهم قولهم: قد راجعت قبلتنا»[٣].

ومن طريق سعيد، عن قتادة: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ هم مشركو قريش.

فكانت حجتهم أن قالوا: سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، فنزلت[٤].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/٣٤ ـ ٣٧، والوسيط ١/٢٣٢، ومعالم التنزيل ١/١٢٧.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/٣٦، وانظر الوسيط ١/٢٣٢. وفي المخطوطة: وعلى أنكم كنتم...

(٣) رواه الطبري ٢/٣٦، وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ١/١٤٨ .وانظر تفسير البغوي ١/١٢٧، وتفسير الخازن ١/٩١.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٣٥، وابن المنذر، وأبو داود في ناسخه، كما في الدر المنثور ١/١٤٨.

ومن طريق سنيد بن داود بسنده إلى عطاء[(١)]، وعن مجاهد، نحو ذلك[(٢)].

وذكر يحيى بن سلام، عن أنس، قال: أخبره أنه لا يحول عن الكعبة إلى غيرها أبداً، فيحتج عليه محتج بالظلم، كما احتج عليه مشركو العرب.

ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ [٢/٥١] إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ **[البقرة: ١٥٣]**

أخرج عبد بن حميد، من طريق شيبان، عن قتادة قال: «لما احتج مشركو قريش بانصراف النبي ـ ﷺ ـ إلى الكعبة، فقالوا: سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا، أنزل الله تعالى في ذلك كله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[(٣)].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ **الآية [البقرة: ١٥٤]**

قال الواحدي[(٤)]: نزلت في قتلى بدر، وكانوا بضعة عشر رجلاً: ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين.

وذلك أنّ الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله: مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها. فنزلت[(٥)].

قلتُ: كذا ذكره الثعلبي بغير إسناد، ووجدته في تفسير مقاتل بن

---

(١) رواه ابن جرير **٣٥/٢**.

(٢) رواه الطبري **٣٥/٢**، وأبو داود في ناسخه، وابن المنذر، كما في الدر المنثور **١٤٨/١**.

(٣) رواه الطبري **٣٦/٢** من طريق سعيد، عن قتادة.
وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور **١٤٨/١**.

(٤) في أسباب النزول ص**٤٤** ورواه ابن منده في المعرفة، كما في الدر **١٥٥/١** عن ابن عباس.

(٥) انظر معالم التنزيل **١٢٩/١**، ولباب النقول ص**٢٨**، وبحر العلوم **١٦٩/١**، وتفسير الخازن **٩٣/١**، والبحر المحيط **٤٤٩/١**، والمحرر الوجيز **٢٢٧/١**.

سليمان[١] به، وزيادة أنْ سمى الستة من المهاجرين، وهم: عبيدة[٢] بن الحارث، وعمير[٣] بن أبي وقاص، وذو الشمالين بن عبد عمرو، وعقيل بن البكير، ومهجع مولى عُمر، وصفوان بن بيضاء.

وسمى الثمانية من الأنصار، وهم: سعيد بن خيثمة، ومبشر بن عبدالمنذر، وحارثة بن سراقة، وعوف ومسعود ابنا عفراء - وهي أمهما، واسم أبيهما الحارث بن مالك -، ويزيد بن الحارث، وعمير[٤] بن الحمام، ورافع بن المعلى.

وذكره الماوردي مختصراً[٥]، ولفظه: وسبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بَدر وقتلى أُحُد: مات فلان مات فلان. فنزلت.

وحكى ابن عطية[٦] في سببها: أنّ المؤمنين صعب عليهم فراق إخوانهم وقراباتهم، فنزلت مسلية لهم بعظم منزلة الشهداء، فصاروا مغبوطين لا محزوناً لهم.

ز - قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ [١/٥٢] وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥]

أشار الماوردي[٧] إلى أنّ سبب نزولها: دعاء النبي - ﷺ -: «**اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني[٨] يوسف**».

(١) انظر تفسير مقاتل ٧٨/١، وتفسير الخازن ٩٣/١.
(٢) في المخطوطة: عبيد.
(٣) في المخطوطة: وعتبة.
(٤) في المخطوطة: وعمرو.
(٥) النكت والعيون ٢٠٩/١.
(٦) المحرر الوجيز ٢٢٧/١.
(٧) النكت والعيون ٢٠٩/١.
(٨) في الأصل: كسنين. وقد صححت في الهامش.

فقال تعالى مجيباً لدعاء نبيه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ الآية[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب (١٢٦) حديث رقم (٧٩٨) ٢/٢٨٤ .وباب (١٢٨) يهوي بالتكبير حين يسجد، حديث رقم (٨٠٤) ٢/٢٩٠.
وفي كتاب الاستسقاء، باب (٢) دعاء النبي - ﷺ - في الاستسقاء، حديث رقم (١٠٠٦) ٢/٤٩٢.
وفي كتاب الجهاد، باب (٩٨) الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، حديث رقم (٢٩٣٢) ٦/١٠٥.
وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب (١٩) قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ حديث رقم (٣٣٨٦) ٦/٤١٧.
وفي كتاب التفسير، من سورة آل عمران، باب (٩) ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، حديث رقم (٤٥٦٠) ٨/٢٢٦.
وفي سورة النساء، باب (٢١) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٩٩﴾، حديث رقم (٤٥٩٨) ٨/٢٦٤.
وفي كتاب الأدب، باب (١١٠) تسمية الوليد، حديث رقم (٦٢٠٠) ١٠/٥٨٠.
وفي كتاب الدعوات، باب (٥٨) الدعاء على المشركين. .، حديث رقم (٦٣٩٣) ١١/١٩٣ - ١٩٤.
وفي كتاب الإكراه، حديث رقم (٦٩٤٠) ١٢/٣١١.
ومسلم في كتاب المساجد، باب (٥٤) استحباب القنوت في جميع الصلات إذا نزلت بالمسلمين نازلة، حديث رقم (٦٧٥ - ٦٧٦) ١/٤٦٦ - ٤٦٨.
وأبو داود في كتاب الوتر، باب (١٠) القنوت في الصلوات، حديث رقم (١٤٤٠ - ١٤٤٢) ٢/٦٧ - ٦٨.
والنسائي في كتاب الافتتاح، باب (١١٧) القنوت في صلاة الصبح، ٢/٢٠١ - ٢٠٢.
وباب (١١٨) القنوت في صلاة الظهر ٢/٢٠٢.
وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب (١٤٥) ما جاء في القنوت في صلاة الفجر، حديث رقم (١٢٤٤).
والدارمي في كتاب الصلاة، باب (٢١٦) القنوت بعد الركوع، حديث رقم (١٥٩٥) ١/٤٥٣.
وأحمد في المسند ٢/٢٥٥ - ٣٣٧ - ٤٧٠.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٩٣٩) ٢/٤١٩.
وعبدالرزاق في المصنف، حديث رقم (٤٩٨١) ٣/١١٥.
والطحاوي في شرح المعاني ١/٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢.
وأبو عوانة ٢/٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٢٨٧.

وعَبَّر عنه أبو حيان[1] بقوله: وقيل: هو لأهل مكة.

خاطبهم بذلك إعلاماً بأنه أجاب دعوة نبيه فيهم.

- **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ **الآية [البقرة: ١٥٨]**

أسند الواحدي[2] من طريق مالك وغيره، عن هشام بن عروة، [عن أبيه،][3] عن عائشة سبب ذلك.

وهو في الصحيحين من طريق هشام، ومن طريق الزهري.

أما الزهري[4]، فقال: عن عروة، سألت عائشة فقلت لها: أرأيت

= وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٦١٥) ٣١١/١ ـ ٣١٢، وحديث رقم (٦١٧) ٣١٢/١ ـ ٣١٣، وحديث رقم (٦١٩ ـ ٦٢١) ٣١٣/١ ـ ٣١٤، وحديث رقم (٦٢٣) ٣١٥/١ ـ ٣١٦.

والدارقطني في سننه ٧٨/٢.

وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (١٩٦٩) ٣٠١/٥، وحديث رقم (١٩٧٢) ٣٠٦/٥ ـ ٣٠٧، وحديث رقم (١٩٨١) ٣١٩/٥، وحديث رقم (١٩٨٣) ٣٢١/٥، وحديث رقم (١٩٨٦) ٣٢٣/٥ ـ ٣٢٤.

والبيهقي في سننه ١٩٧/٢ ـ ١٩٨ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٧ ـ ٢٤٤.

والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٦٣٦ ـ ٦٣٧) ١١٩/٣ ـ ١٢١ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

(١) البحر المحيط ٤٤٩/١. وفيه: هؤلاء أهل مكة.

(٢) أسباب النزول ص٤٤ ـ ٤٥.

(٣) ما بين القوسين زيادة للتصحيح ليست في المخطوطة.

(٤) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (٧٩) وجوب الصفا والمروة، حديث رقم (١٦٤٣) ٤٩٧/٣ ـ ٤٩٨.

وفي كتاب التفسير من سورة النجم، باب (٣) ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ حديث رقم (٤٨٦١) ٦١٣/٨.

ومسلم في كتاب الحج، باب (٤٣) بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصحّ الحج إلّا به، حديث رقم (١٢٧٧)، حديث الكتاب رقم (٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) ٩٢٩/٢ ـ ٩٣٠.

والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٦٥) ٢٠٨/٥ ـ ٢٠٩. =

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ﴾؟ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة.

فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إنّ هذه لو كانت على ما أوّلتها عليه لكانت «لا جناح عليه أن لا يطوف بهما»، ولكنها أنزلت في الأنصار: كانوا يهلّون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشَلَّل، وكان مَنْ أهلَّ منها تحرَّج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا النبي - ﷺ - عن ذلك فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ﴾ الآية.

قالت عائشة: وقد سنّ رسول الله - ﷺ - الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.

وفي رواية يونس عن الزهري[1][٢/٥٢]: «إنّ الأنصار كانوا قبل أن [يسلموا] يهلّون لمناة».

= والنسائي في كتاب الحج، باب (١٥٦) ذكر الصفا والمروة ٢٣٧/٥ ـ ٢٣٩.
وفي سننه الكبرى، في كتاب الحج، باب (١٦٧) الصفا والمروة، حديث رقم (٣٩٦٠ ـ ٣٩٦١) ٤١٠/٢ ـ ٤١١.
وأحمد في المسند ١٤٤/٦ ـ ٢٢٧.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٢١٩) ١٠٧/١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٤٧٣٠) ١٧٥/٨ ـ ١٧٦.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٧٦٦ ـ ٢٧٦٧) ٢٣٣/٤ ـ ٢٣٤.
والطبري في تفسيره ٥١/٢.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٨٤٠) ١٤٨/٩ ـ ١٥٠.
والبيهقي في سننه ٩٦/٥ ـ ٩٧ من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة.

(١) رواية يونس هذه عند مسلم في صحيحه، حديث رقم (٢٦٣) ٩٣٠/٢، وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٧٦٧) ٢٣٤/٤. وما بين القوسين من صحيح مسلم غير واضح في الأصل.

قال الزهري: [: ثم أخبرت][1] أبا بكر بن عبدالرحمٰن، فقال: إنّ هذا لعلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجالًا من أهل العلم يذكرون أنّ الناس ـ إلّا مَن ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة ـ كانوا يطوفون كلهم من الصفا والمروة، فلما ذكر الله الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قال: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفا والمروة، وإنّ الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة، فهل علينا من حرج أن لا نطوف بالصفا والمروة؟

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

قال أبو بكر: فأسمعُ هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما:

في الذين كانوا يتحرّجون في أن لا يطوفوا بالصفا والمروة في الجاهلية.

والذين كانوا يطوفون، ثم تحرّجوا أن لا يطوفوا بهما في الإسلام، من أجل أنّ الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة، حتى ذكر ذلك بعدما ذكر الطواف بالبيت.

وأما **طريق هشام بن عروة**[2]، عن أبيه، فلفظها عن عائشة، قالت:

---

(١) بياض بالأصل، وما بين القوسين من البخاري. وفي صحيح مسلم: فذكرت ذلك لأبي بكر...

(٢) رواه البخاري في كتاب العمرة، باب (١٠) يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج، حديث رقم (١٧٩٠) ٣/٦١٤.

وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٢١) قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ حديث رقم (٤٤٩٥) ٨/١٧٥.

ومسلم في كتاب الحج، باب (٤٣) بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحجّ إلّا به، حديث رقم (١٢٧٧) ٢/٩٢٨.

وأبو داود في كتاب الحج، باب (٥٥) أمر الصفا والمروة، حديث رقم (١٩٠١) ٢/١٨١.

والنسائي في كتاب الحج من سننه الكبرى، سورة البقرة، باب (١٩) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ حديث رقم (١١٠٠٩) ٦/٢٩٣. =

إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار، كانوا إذا أهلّوا لمناة في الجاهلية لا يحلّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي - ﷺ - في الحج، ذكروا ذلك له، فأنزل الله هذه الآية.

قالت: ولعمري، ما أكمل الله حَجَّ مَنْ حجّ ولم يطف بين الصفا والمروة.

وفي رواية أبي معاوية[1]، عن هشام بهذا السند، قالت: إنما كان ذاك، أنّ الأنصار كانوا يهلّون في الجاهلية لِصَنَمَيْنِ على شَطِّ البحر - يقال لهما: إساف ونائلةُ - ثم يجيئون فيطوفون [١/٥٣] من الصفا والمروة.

وسائر الرواة قالوا: «كانوا لا يطوفون» انتهى.

ويؤيده أنّ في رواية عبدالرحيم بن سليمان[2]، عن هشام: «لا يحلّ لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة».

قال الواحدي[3]: وقال أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة، لأنهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية، فتركناه في الإسلام،

= وابن ماجه في كتاب الحج، باب (٤٣) السعي بين الصفا والمروة، حديث رقم (٢٩٨٦).

ومالك في الموطأ، في كتاب الحج، باب (٤٢) جامع السعي، حديث رقم (١٢٩) ٣٧٣/١.

والطبري في تفسيره ٥٤/٢ - ٥٥.

والواحدي في أسباب النزول ص٤٤ - ٤٥.

وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٧٦٩) ٢٣٥/٤.

وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٨٣٩) ١٤٧/٩ - ١٤٨.

والبيهقي في سننه ٩٦/٥.

والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١٩٢٠) ١٣٨/٧ - ١٣٩.

وفي تفسيره ١٣٣/١ من طريق هشام، عن عروة به.

(١) طريق أبي معاوية عند مسلم، حديث الكتاب (٢٥٩) ٩٢٨/٢. وانظر ما سبق.

(٢) طريق عبدالرحيم عند ابن خزيمة، حديث رقم (٢٧٦٩) ٢٣٥/٤.

(٣) أسباب النزول ص٤٥.

فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

ثم ساقه[2] من طريق عاصم الأحول، عن أنس بلفظ: كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة ـ وكانا من شعائر الجاهلية ـ، وكنا نتقي أن نطوف بهما، فأنزل الله هذه الآية.

والحديث في الصحيحين من طرق عن عاصم بنحو هذا.

وفي رواية الثوري[3]، عن عاصم: «كانتا من مشاعر الجاهلية، فلما جاء الإسلام كرهنا أن نتطوف بينها»، والرواية التي فيها ذكر قريش.

وأخرج له الطبري شاهداً من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قالت الأنصار: إنّ السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الآية[4].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (٨٠) ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، حديث رقم (١٦٤٨) ٣/٥٠٢.
وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٢١) ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ ..﴾، حديث رقم (٤٤٩٦) ٨/١٧٦.
ومسلم في كتاب الحج، باب (٤٣) بيان أنّ السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلّا به، حديث رقم (١٢٧٨) ٢/٩٣٠.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٦٦) ٥/٢٠٩.
والنسائي في كتاب الحج من سننه الكبرى، باب (١٦٧) الصفا والمروة، حديث رقم (٣٩٥٩) ٢/٤١٠.
والطبري في تفسيره ٢/٥٠.
والواحدي في أسباب النزول ص٤٧، وفي الوسيط ١/٢٤٢.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٧٦٨) ٤/٢٣٥.
والبيهقي في سننه ٥/٩٧.

(٢) أسباب النزول ص٤٧.

(٣) رواية الثوري عند البخاري، حديث رقم (٤٤٩٦) ٨/١٧٦، والترمذي، حديث رقم (٢٩٦٦) ٥/٢٠٩.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٥٠ وسعيد بن نصور في سننه برقم (٢٣٥) ٢/٦٣ (التكملة) وهو في تفسير مجاهد ١/٩٢ ـ ٩٣، وهو صحيح إلى مجاهد، إلّا أنه مرسل. وانظر الدر المنثور ١/٣٨٥.

ثم ذكر الواحدي[(١)] ـ معلقاً ـ عن عمرو بن حبشي: سألت ابن عمر عن هذه الآية، فقال: انطلق إلى ابن عباس فاسأله، فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله ـ عز وجل ـ على محمد ـ ﷺ ـ.

فأتيته، فسألته، فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له: إساف، وكان على المروة صنم على صورة امرأة يدعى: نائلة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حجرين، فوضعا على الصفا والمروة ليُعتبر بهما، فلما طالت المدة عُبدا من دون الله، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما تمسحوا بهما [فلما جاء الإسلام، وكسرت الأصنام، كره المسلمون الطواف لأجل الصنمين][(٢)]، فأنزل الله [٢/٥٣] تعالى هذه الآية.

قلتُ: وصله الطبري من طريقه، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس[(٣)].

وأخرج الواحدي في الوسيط، والطبري من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: كان لأهل المدينة صنمان، يقال لأحدهما: إساف، وللآخر: نائلة، وكان إساف على الصفا، ونائلة على المروة، فكانوا إذا طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما، فلما جاء الإسلام قالوا: إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما لمكان هذين الصنمين، وليسا من شعائر الحج. فنزلت[(٤)].

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٤٦، والطبري في تفسيره ٢/٤٩ ـ ٥٠. وفي سنده:
١ ـ جابر الجعفي: ضعيف، رافضي. انظر التقريب ١/١٢٣، والكاشف ١/١٢٢، والتهذيب ٢/٤٦ ـ ٥١.
٢ ـ عمرو بن حبشي: مقبول. انظر التقريب ٢/٦٧.

(٢) ما بين القوسين من أسباب النزول للواحدي، وهو في تفسير الطبري أيضاً.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٥٠، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٤٣٥) ١/٢٦٧ (العصرية).

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩.
والفاكهي في أخبار مكة ٢/٢٤١ برقم (١٤٣٨).
والواحدي في الوسيط ١/٢٤٢ ـ ٢٤٣.

وأخرج ابن أبي حاتم - أيضاً - من طريق المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز، قال: كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾.

وقال مقاتل بن سليمان[1]: قالت الحُمس - وهم: قريش، وكنانة، وخزاعة، وعامر بن صعصعة -: ليست الصفا والمروة من شعائر الله.

وكان على الصفا صنم يقال له: نائلة، وعلى المروة صنم يسمى: إسافاً في الجاهلية، فقالوا - يعني: بعد الإسلام -: إنه حرج علينا في الطواف بينهما. فنزلت.

وذكر نحوه الثعلبي، عن مقاتل بن حيان: كان الناس تركوا الطواف بين الصفا والمروة إلّا الحمس، فسألت الحمسُ رسولَ الله - ﷺ -: أهو من شعائر الله أم لا؟ فإنه ما كان يطوف بهما غيرنا. فنزلت.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ الآية [البقرة: ١٥٩]

قال الواحدي[2]: نزلت في علماء الكتاب، وكتمانهم آية الرجم، وأمر محمد - ﷺ -.

قلت: [١/٥٤] ذكره مقاتل بن سليمان[3] أتمّ من هذا، قال: «إنّ

= وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٣٤) ٦٣٦/٢ (التكملة). وسنده صحيح إلى الشعبي. وانظر فتح الباري ٥٠٠/٣ .وانظر تفسير ابن كثير ١٩٩/١، والبحر المحيط ٤٥٦/١، وأسباب النزول للواحدي ص٤٦، وبحر العلوم ١٧٠/١، والدر المنثور ٣٨٥/١.

(١) تفسير مقاتل ٧٩/١.

(٢) أسباب النزول ص٤٧، والوسيط ٢٤٤/١.
وانظر تفسير الطبري ٥٦/٢، وتفسير ابن كثير ٢٠٠/١، والمحرر الوجيز ٢٣١/١، وتفسير مجاهد ٩٣/١، ومعالم التنزيل ١٣٤/١، وتفسير الخازن ٩٧/١، وبحر العلوم ١٧١/١، وتفسير القرطبي ١٨١/١، والبحر المحيط ٤٥٨/١.

(٣) تفسير مقاتل ٨٠/١.

معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة[1] بن زيد، سألوا اليهود عن أمر محمد، وعن الرجم وغيره، فكتموهم، منهم: كعب بن الأشرف، وابن صوريا ـ يعني: أمر محمد ـ.

وذكره الماوردي[2]، فزاد فيهم: كعب بن أسيد، وزيد بن [التابوت][3].

وأخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان، عن قتادة، دون ذكر الرجم.

وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق ـ بسنده المتكرر إلى ابن عباس ـ قال: «سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد[4] بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج، نفراً من أحبار يهود عما في التوراة، فكتموهم إياه، وأبوا أن يخبروهم عنه، فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ الآية»[5].

ومن طريق الربيع بن أنس، قال: «كتموا محمداً، وهم يجدونه مكتوباً عندهم حسداً»[6].

ومن طريق أسباط، عن السدّي: «زعموا أنّ رجلًا من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له: ثعلبة بن عنمة[7]، فقال له: هل تجدون محمداً

---

(١) في المخطوطة وتفسير مقاتل: حارثة بن زيد. وفي هامش المخطوطة: لعله: وخارجة. وانظر ما بعده.

(٢) النكت والعيون ٢١٤/١، وعنده: كعب بن أسد.

(٣) زيادة من الماوردي.

(٤) في المخطوطة: سعيد بن معاذ. وهو خطأ.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٥٦/٢. وانظر البحر المحيط ٤٥٨/١، وبحر العلوم ١٧١/١.

(٦) رواه الطبري في تفسيره ٥٧/٢ وفيه: فكتموه حسداً وبغياً.

(٧) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥٨٠/٣، والجرح والتعديل ٤٦٢/٢، ومعرفة الصحابة ٢٦٩/٣، والاستيعاب ٢٠٧/١، وأسد الغابة ٢٩١/١، وتجريد أسماء الصحابة ٦٨/١، والإصابة ٢٠٢/١. وفي بعض المراجع: غنمة ـ بالغين المعجمة.

عندكم؟ قال: لا. قال: ﴿ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هو: محمد عليه الصلاة والسلام[1].

وأخرج ابنُ أبي حاتم، من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: «هم أهل الكتاب، كتموا محمداً [ﷺ] ونعته، وهم يجدونه مكتوباً عندهم، [فكتموه حسداً وبغياً] وكتموا ما أنزل الله [عليهم] من أمره وصفته»[2].

ز ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية [البقرة: ١٦١]

قال الطبري[3]: نزلت في الذين جحدوا نبوة محمد، وكَذَّبوا، مِنَ اليهود والنصارى وغيرهم.

وقال مقاتل[4]: نزلت في مَن مات من اليهود على الكفر.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [٢/٥٤] [البقرة: ١٦٣]

قال ابن الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: «قالت كفار قريش: يا محمد، صِف ـ أو انسب ـ لنا ربك.

فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسورة الإخلاص»[5].

وكذا نقله الواحدي في الوسيط[6].

ومن طريق جويبر، عن الضحاك: «كان للمشركين ثلثمائة وستون

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ١/٥٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١/٢٦٨، وما بين القوسين منه، وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٠.

(٣) تفسير الطبري ١/٦٢.

(٤) تفسير مقاتل ١/٨٠، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٢٧١، وزاد المسير ١/١٦٧، والبحر المحيط ١/٤٦٢.

(٥) انظر تفسير البغوي ١/١٣٤ ـ ١٣٥، والبحر المحيط ١/٤٦٢، وتفسير القرطبي ٢/١٨٧، وزاد المسير ١/١٦٧، وتفسير الخازن ١/٩٨، ومعالم التنزيل ١/١٣٤ ـ ١٣٥.

(٦) الوسيط ١/٢٤٥.

صنماً يعبدونها من دون الله، فبيَّن اللّهُ تعالى: أنه إله واحد، فأنزل هذه الآية»[1].

ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى﴾ الآية [البقرة: ١٦٤]

أسند الواحدي من طريق ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: «لما أنزل الله ـ عز وجل ـ بالمدينة على رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، قالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حتى بلغ: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

ومن طريق سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، تعجّب المشركون، وقالوا: إله واحد!؟ إن كان صادقاً فليأتنا بآية. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني إلى آخرها[3].

وقد أخرج الطبري الأثرين عن هذين التابعيين، وفي رواية له ـ في

---

(١) انظر الوسيط ٢٤٥/١، وبحر العلوم ١٧٢/١، والبحر المحيط ٤٦٢/١، وتفسير القرطبي ١٨٧/٢.

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٤٧ ـ ٤٨، وابن أبي حاتم (١٤٦٢) ٢٧٢/١، وذكره الواحدي في الوسيط ٢٤٦/١، وانظر تفسير القرطبي ١٨٨/٢، وتفسير ابن كثير ٢٠٢/١، والبحر المحيط ٤٦٤/١، وتفسير الطبري ٦٥/٢ ـ ٦٦، وبحر العلوم ١٧٣/١، وزاد المسير ١٦٧/١، والدر المنثور ١٦٣/١ ـ ١٦٤، والمحرر الوجيز ٢٣٢/١.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٤٨.
والبيهقي في الشعب برقم (١٠٣) ٣٤٦/١ ـ ٣٤٧.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٣٩) ٦٤٠/٢ ـ ٦٤١ (التكملة).
وأبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (٣١) ٢٥٢/١ ـ ٢٥٣.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٤٦١) ٢٧٢/١، وسفيان الثوري في تفسيره ص٥٤، والطبري ٦٦/٢ .وانظر تفسير ابن كثير ٢٠٢/١، وتفسير القرطبي ١٨٨/٢، والبغوي ١٣٥/١، وتفسير الطبري ٦٦/٢، والدر المنثور ٣٩٥/١.

الأول ـ عن عطاء: أنّ المشركين قالوا للنبي ـ ﷺ ـ: أرنا آية. فنزلت[1].

ـ وفي الثاني ـ عن أبي الضحى: «جعل المشركون يعجبون [ويقولون:][2]، وتقول: إلهكم إله واحد، فأتنا بآية إن كنت من الصادقين».

وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد أثر أبي الضحى نحوه.

ثم ذكر الطبري سبباً آخر، من طريق أسباط، عن السدي، قال: «قال المشركون للنبي ـ ﷺ ـ: غيّر لنا الصفا ذهباً إن كنت صادقاً، آية منك. فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ [١/٥٥] وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3].

ومن طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: «سألت قريشٌ اليهودَ عما جاء به موسى من الآيات، فحدَّثوهم بالعصا، واليد البيضاء.

وسألوا النصارى، فحدَّثوهم أنه كان يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله.

فقالت قريش للنبي ـ ﷺ ـ: ادع الله أن يجعل الصفا ذهباً»[4].

فذكر نحو السدّي.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦٦/٢.

(٢) زيادة من تفسير الطبري ٦٦/٢ سقطت من المخطوطة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٦٦/٢ ـ ٦٧ من طريق أسباط عن السدي.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٤٦٥) ٢٧٣/١، و ٢٠٢/٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وابن مردويه، كما في تفسير ابن كثير ٢٠/١ وساق سنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.
وفي سنده: جعفر بن أبي المغيرة: ذكره ابن حبان في الثقات، ونقل عن أحمد توثيقه. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. وهنا يروي عن سعيد بن جبير. انظر التهذيب ١٠٨/٢، والتقريب ١٣٣/١.

(٤) رواه الطبري مطولاً ٦٦/٢، وابن أبي حاتم، حديث رقم (١٤٦٥) ٢٧٣/١. وقد ذكره الحافظ مختصراً.

قال الطبري[1]: يجوز أن تكون نزلت في جميع ما ذكر.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ١٦٥]

قال مقاتل: «نزلت في مشركي العرب»[2].

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]

أخرج ابن أبي حاتم، من طريق الأوزاعي، سمعت ثابت بن معبد، يقول: «ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت: **﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾**»[3].

ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ الآية [البقرة: ١٦٨]

قال الواحدي[4]: قال الكلبي: [عن أبي صالح]: «نزلت في ثقيف، وخزاعة، وعامر بن صعصعة: حَرَّموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحَرَّموا البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام».

ونقل ابن عطية[5]، عن النقاش: «أنها نزلت في ثقيف، وخزاعة، وبني الحارث بن كعب».

قال ابن ظفر: وروي عن عطاء: أنها نزلت في المؤمنين.

---

(١) انظر ما قاله بلفظه في تفسيره ٦٧/٢ وقد ذكره بمعناه هنا.

(٢) تفسير مقاتل ٨١/١ .وانظر تفسير الطبري ٧١/٢، وتفسير ابن كثير ٢٠٢/١، والبحر المحيط ٤٦٩/١، ومعالم التنزيل ١٣٦/١.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٥٠١) ٢٧٩/١. وانظر الدر المنثور ٤٠٣/١.

(٤) في أسباب النزول ص٤٩، وما بين القوسين زيادة منه. وانظر الوسيط ٢٥٢/١ وفيه: قال ابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت.. وانظر تفسير الطبري ٨٢/٢، والبحر المحيط ٤٧٨/١، ومعالم التنزيل ١٣٨/١، وتفسير ابن كثير ٢٠٣/١، وتفسير الخازن ١٠١/١، وبحر العلوم ١٧٥/١، وزاد المسير ١٧٢/١.

(٥) المحرر الوجيز ٢٣٧/١، وانظر تفسير مقاتل ٨٢/١، والبحر المحيط ٤٧٨/١، والنكت والعيون ٢٢٠/١.

وقيل: في عثمان[1] بن مظعون وأصحابه الذين عزموا على الترهّب.

قلتُ: وستأتي قصتهم في آية المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٨٧].

وسياق آيات البقرة يدفع ذلك.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ **الآية [البقرة: ١٧٠]**

أخرج ابن أبي حاتم، من طريق ابن إسحاق ـ بسنده المتكرر إلى ابن عباس ـ قال: دعا **[٢/٥٥]** رسولُ اللّهِ ـ ﷺ ـ اليهودَ إلى الإسلام، ورَغَّبهم فيه، وحذرهم اللّهَ ونقمته.

فقال له رافع بن خارجة، ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا خيراً منا، وأعلم.

فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في ذلك من قولهما: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ﴾ الآية[2].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ **الآية [البقرة: ١٧١]**

قال الطبري[3]: نزلت في اليهود، بدليل الآية التي قبلها، والآيات التي بعدها.

ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ **الآية [البقرة: ١٧٣]**

---

(١) في المخطوطة: عمر. والصواب ما أثبتناه.

(٢) رواه ابن إسحاق في السيرة. انظر سيرة ابن هشام **١/٥٥٢**.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم **(١٥١١) ١/٢٨١**.
والطبري في تفسيره **٢/٨٣**.
وانظر الدر المنثور **١/١٦٩** معزواً للثعلبي وضعّفه، والمحرر الوجيز **١/٢٣٨**، وزاد المسير **١/١٧٣**، وتفسير الخازن **١/١٠١**، وتفسير ابن كثير **١/٢٠٤**، والبحر المحيط **١/٤٨٠**، ومعالم التنزيل **١/١٣٨**، والنكت والعيون **١/٢٢١**.

(٣) الطبري في تفسيره **٢/٨٧**.

قال عبد بن حميد: حدثنا يونس، نا شيبان[1]، عن قتادة، قال: «ذُكر لنا: أنّ نبي الله - ﷺ - خرج في جَيْشٍ، فلبثوا ثلاثاً لا يجدون طعاماً، فقالوا: يا رسول الله، ألا نقتصد؟

قال: «**بلى**».

قال: فاقتصدوا، ثم طبخوا حتى أدركوا الطعام.

قال: وذُكر لنا: أنّ النبي - ﷺ - بعث جيشاً، فلبثوا خمس عشرة ليلة، ليس لهم طعام إلّا خَبَط الإبل، ثم وجدوا حمل البحر ميتاً، فأكلوا منه شهراً، فلما رجعوا إلى رسول الله - ﷺ - ذكروا ذلك له، فقال: **هو رزق رزقكموه الله**».

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية [البقرة: ١٧٤]

قال الواحدي[2]: قال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: «نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضول، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بُعث من غيرهم، خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد - ﷺ - فغيّروها، ثم أخرجوها إليهم، وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان [١/٥٦] لا يشبه نعت النبي الذي خرج بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغيّر، وجدوه مخالفاً لصفة محمد - ﷺ - فلا يتبعونه» انتهى[3].

وقال عبد بن حميد: حدثنا يونس، عن شيبان، عن قتادة: ﴿إِنَّ

---

(١) في الأصل: سفيان. وهو خطأ.

(٢) في أسباب النزول ص٤٨ ـ ٤٩، والوسيط ١/٢٥٩.

(٣) انظر المحرر الوجيز ١/٢٤١، وتفسير الخازن ١/١٠٤، وبحر العلوم ١/١٧٨، وتفسير ابن كثير ١/٢٠٦، وزاد المسير ١/١٧٦، ومعالم التنزيل ١/١٤١، والبحر المحيط ١/٤٩١، والدر المنثور ١/١٦٨.

﴿ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، قال: أولئك أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والهدى وأمر محمد»[1].

وفي تفسير سنيد بن داود ـ بسنده ـ عن عطاء: هم اليهود، [فيهم] أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾»[2].

ومن طريق السدي[3]، قال: هم اليهود، كتموا اسم محمد».

ومن طريق الربيع بن أنس، نحوه، وأتم منه[4].

وفي تفسير أبي حيان[5]: وروي عن ابن عباس، قال: إنّ الملوك سألوا علماءهم قبل المبعث: ما الذي تجدون[6] في التوراة؟

فقالوا: نجد أنّ اللّهَ يبعث نبياً من بعد المسيح، يقال له: محمد، بتحريم[7] الربا، والخمر، والملاهي، وسفك الدم بغير حق.

فلما بُعث، قالت الملوك لليهود: هو هذا، وتحرجوا في أموالهم[8].

فقالوا: ليس هو بذاك الذي كنا ننتظر.

فأعطوهم الأموال، فنزلت.

قلتُ: وهذا ذكره الثعلبي من رواية جويبر، عن الضحاك.

ـ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية [البقرة: ١٧٧]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/٩٤ بنحوه.

(٢) انظر الدر المنثور ١/١٦٨. وما بين القوسين من الطبري والدر المنثور.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٩٤ من طريق أسباط، عن السدي. وانظر الدر المنثور ١/١٦٨.

(٤) روى الطبري في تفسيره ٢/٩٤ عن الربيع قوله: هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام وشأن محمد ـ ﷺ ـ. وانظر الدر المنثور ١/١٦٨.

(٥) البحر المحيط ١/٤٩١، وعزاه في الدر المنثور ١/١٦٩ للثعلبي بسند ضعيف.

(٦) في الأصل: يجدون، والمثبت من البحر الحيط ١/٤٩١.

(٧) في الأصل: يحرم. والمثبت من البحر والدر.

(٨) في البحر: فقالوا: طمعاً في أموال الملوك..

قال الواحدي[1]: قال قتادة: «ذُكر لنا: أنّ رجلًا سأل رسولَ الله - ﷺ - عن البرّ؟ فأنزل الله هذه الآية.

قال: وقد كان الرجل قبل الفرائض، إذا شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك، وجبت له الجنة، فأنزل الله هذه الآية».

قلتُ: أخرجه عبد بن حميد [٢/٥٦] من طريق شيبان، ووصله الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة، كلاهما عن قتادة بهذا.

وقال بعد قوله[2]: «الآية» قال: فذكر لنا أنّ النبي - ﷺ - دعا الرجل، فتلاها عليه، وقد كان الرجل» فذكره إلى قوله: «ثم مات على ذلك، يرجى له الخير، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

وكانت اليهود توجّهت قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق».

وأخرج عبدالرزاق[3]، عن معمر، عن قتادة قال: «كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق، فنزلت: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

ووقع في الكشاف[4]: «وقيل: كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة، فنزلت».

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، مثل الجملة الأخيرة: «قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق،

---

(١) في أسباب النزول ص٤٩ ورواه الطبري في تفسيره ٢/٩٩ - ١٠٠. وانظر الدر المنثور ١/١٦٩، وزاد المسير ١/١٧٨، ومعالم التنزيل ١/١٤٢.

(٢) تفسير الطبري ٢/٩٩.

(٣) تفسير عبدالرزاق ١/٦٦، ورواه الطبري في تفسيره ٢/٩٩ عن عبدالرزاق. وانظر الدر المنثور ١/١٦٩، وتفسير أبي المظفر السمعاني ٢/١٣٥، وتفسير البغوي ١/١٤٣، وتفسير ابن كثير ١/٢٠٧، ومعالم التنزيل ١/١٤٢.

(٤) الكشاف ١/٣٣٠.

فنزلت هذه الآية»[1].

قولٌ آخر: ذكر يحيى بن سلّام في تفسيره[2]: حدثني الفرات بن سلمان، عن عبدالكريم الجزري، عن مجاهد، عن أبي ذر: أنه سأل رسول الله - ﷺ - ما الإيمان؟ فتلا عليه هذه الآية: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُتَّقُونَ﴾.

قال: ثم سأله، فتلاها - ثلاث مرات -، ثم سأله، فقال: «**إذا عملت حسنة فأحبها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك**». وهذا منقطع بين[3] مجاهد وأبي ذر.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبدالكريم[4].

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي حمزة، عن الشعبي: حدثتني فاطمة بنت قيس: أنها سألت النبي - ﷺ - في المال حق سوى الزكاة؟

قالت: فتلا[5] عليَّ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [١/٥٧] قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[6] الآية.

---

(١) رواه الطبري في التفسير ٢/١٠٠، وابن أبي حاتم في تفسيره حديث (١٥٣٩) ١/٢٨٧. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٧، والدر المنثور ١/١٦٩، والبحر المحيط ٢/٢، ومعالم التنزيل ١/١٤٢.

(٢) انظر الدر المنثور ١/١٦٩ وانظر ما بعده.

(٣) في المخطوطة: من.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره حديث (١٥٣٩) ١/٢٨٧. وذكر سنده ابن كثير في تفسيره ١/٢٠٧ ثم قال: «وهذا منقطع، فإن مجاهداً لم يدرك أبا ذر، فإنه مات قديماً» اهـ. وانظر الدر المنثور ١/١٦٩، والبحر المحيط ٢/٢، ومعالم التنزيل ١/١٤٢.

(٥) في المخطوطة: فتان.

(٦) عزاه في الدر المنثور ١/١٧١ - ١٧٢ للترمذي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والدارقطني وابن مردويه.
والحديث رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب (٢٧) ما جاء أن في المال حقاً سوى الزكاة، حديث رقم (٦٥٩ - ٦٦٠) ٣/٤٨ - ٤٩ .وفي الأول ذكر تلاوة للآية. ثم قال: «هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور: يضعّف.
وروى بيان وإسماعيل بن سالم، عن الشعبي، هذا الحديث قوله» اهـ.

ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ الآية [البقرة: ١٧٨]

قال الواحدي[(١)]: قال الشعبي: كان بَيْن حيين من أحياء العرب قتال، وكان لأحد الحيّين طول على الآخر، فقالوا: تُقتل بالعبد منّا الحر منكم، وبالمرأة الرجل، فنزلت هذه الآية.

قلتُ: وصله الطبري[(٢)] من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: «نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلنا قتالاً عمية، فقالوا: نقتل بفلان العبد فلان بن فلان، وبفلانة فلان بن فلان. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ الآية».

= وابن ماجه في كتاب الزكاة، باب (٣) ما أدّي زكاته ليس بكنز، حديث رقم (١٧٨٩) وليس فيه ذكر الآية، ولفظه: «ليس في المال حق سوى الزكاة».
والدارمي في كتاب الزكاة، باب (١٣) ما يجب في حال سوى الزكاة، حديث رقم (١٦٣٧) ٤٧١/١ بلفظ: «إن في أموالكم حقاً سوى الزكاة».
وابن عدي في الكامل ١١/٤.
والدارقطني في سننه، حديث رقم (١٩٩٧ ـ ١٩٩٨) ١٠٩/٢ (الطبعة الجديدة).
والطبري في تفسيره برقم (٢٥٣٨) ١٠١/٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٥٤٨) ٢٨٨/١.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٩٧٩ ـ ٩٨٠) ٤٠٣/٢٤ ـ ٤٠٤ بلفظ: «إنّ في أموالكم حقاً سوى الزكاة».
قلت: سنده ضعيف، فيه:
١ ـ أبو حمزة، ميمون الأعور:
٢ ـ اختلف في وقفه على الشعبي، ورفعه. كما أشار إليه الترمذي فيما سبق.
٣ ـ اضطرب في متنه: فقد ورد ـ كما أشرت ـ بلفظ: «ليس في المال حق سوى الزكاة».
وورد بلفظ: «إن في المال حقاً سوى الزكاة».
انظر التلخيص الحبير ٣١٢/٢ (المصرية)، وفيض القدير ٣٧٥/٥، وتفسير ابن كثير ٢٠٨/١، وأحكام القرآن للجصاص ١٦٠/١ ـ ١٦١.

(١) أسباب النزول ص٤٩، والوسيط ٢٦٤/١ ـ ٢٦٥ .وانظر معالم التنزيل ١٤٤/١، وتفسير ابن كثير ٣٠٩/١، وتفسير الخازن ١٠٦/١، ومعاني القرآن للفراء ١٠٨/١ ـ ١٠٩، والدر المنثور ١٧٢/١ ـ ١٧٣، والبحر المحيط ٩/٢، والمحرر الوجيز ٢٤٤/١، وتفسير القرطبي ٢٣٩/٢.

(٢) تفسير الطبري برقم (٢٥٦٦) ١٠٨/٢، ورواه أبو عبيد في الناسخ برقم (٢٥١) ص١٣٨، ورواه ابن أبي حاتم برقم (١٥٧٥) ٢٩٣/١ من طريق مغيرة، عن الشعبي بمعناه.

وذكر ابن عطية[1]، عن الشعبي: أنّ أهل العزة من العرب والمَنَعة، كانوا إذا قتل منهم عبد، قتلوا به حراً، وإذا قتلت امرأة، قتلوا بها ذكراً. فنزلت الآية في ذلك. تسوية بين العباد، وإذهاباً لأمر الجاهلية».

وقال عبدالرزاق[2]: أنا معمر ـ وأخرجه عبد بن حميد، من رواية شيبان النحوي ـ: كلاهما عن قتادة، قال: «لم تكن دية، إنما كان القصاص أو العفو، فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم، فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد، قالوا: لا نقتل بدله إلا حراً، وإذا قتلت منهم امرأة، قالوا: لا نقتل إلّا رجلًا. فنزلت».

وأخرج الطبري من طريق أسباط بن نصر، عن السدي[3] ـ في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ الآية ـ: «اقتتل أهل ماءين من العرب: أحدهما مسلم، والآخر معاهد، في بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح بينهم النبي ـ ﷺ ـ ـ وقد كانوا الأحرار، والعبيد، والنساء ـ على أن ودَى الحرّ دية الحر، والعبد دية العبد، والأنثى دية الأنثى، [٢/٥٧] فقاصّهم بعضهم من بعض».

ومن طريق عبدالله بن المبارك، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك ـ هو الغفاري ـ قال: كان بين حيين من الأنصار قتال، كان لأحدهما على الآخر الطول، فكأنهم طلبوا الفضل، فجاء النبي ـ ﷺ ـ ليصلح بينهم، فنزلت هذه الآية. فجعل النبي ـ ﷺ ـ الحر بالحر، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى»[4].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: حُدّثنا عن علي بن أبي طالب، أنه كان يقول: «أيُما حُرٍ قتلَ عبداً، فهو به قَوَد، فإن

---

(١) المحرر الوجيز ٢٤٤/١ وفيه: «قال الشعبي: إنّ العرب كان أهل العزة منهم والمنعة إذا قتل منهم عبد قتلوا به حراً، وإذا قتلت امرأة قتلوا بها ذكراً، فنزلت الآية في ذلك ليعلم الله تعالى بالسوية ويذهب أمر الجاهلية».

(٢) تفسير عبدالرزاق ٦٦/١، وانظر تفسير الطبري برقم (٢٥٦٨) ١٠٨/٢.

(٣) تفسير الطبري برقم (٢٥٧١) ١٠٩/٢ وفيه: اقتتل أهل ملتين.

(٤) تفسير الطبري برقم (٢٥٧٢) ١٠٩/٢.

شاء موالي العبد أن يقتلوا الحرّ، قتلوه، وقاصوهم ثمن العبد من دية الحرّ، وأدوا إلى أولياء الحر بقية ديته. فإن قتل العبد حراً، فهو به قود، فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد»[1].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير: «أنّ حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية، قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والمال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم، وبالمرأة منا الرجل منهم، فنزلت فيهم: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾. وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد: رجالهم ونساءهم في النفس، وفيما دون النفس»[2].

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس من قوله: «كانوا لا يقتلون [١/٥٨] الرجل بالمرأة» إلى آخره[3].

وقضية ذلك: أن تكون هذه الآية التي في «البقرة» منسوخة بالآية التي في «المائدة»، وسيأتي لذلك مزيد بيان هنالك ـ إن شاء الله تعالى[4] ـ.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره برقم (٢٥٧٥) ٢/١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٥٧٦) ١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤. وفيه ابن لهيعة. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٩، والدر المنثور ١/١٧٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٢٥٧٩) ٢/ ١١٠، وأبو عبيد في الناسخ برقم (٢٥٢) ص١٣٨ ـ ١٣٩، والنحاس في الناسخ، وابن أبي حاتم برقم (١٥٧٨) ١/ ٢٩٤.

(٤) قال أبو عبيد في الناسخ ص١٣٩: «يذهب ابن عباس فيما نرى إلى أنّ الآية التي في المائدة ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ ليست بناسخة للتي في البقرة: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ ولا هي خلافها، ولكنهما جميعاً محكمتان، إلا أنه رأى أنّ التي في المائدة كالمفسرة للتي في البقرة:

فتأوّل أنّ قوله: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ إنما هو على أن أنفس الأحرار متساوية فيما بينهم =

وذكر يحيى بن سلّام، عن الحسن بن دينار، عن الحسن البصري، قال: «كان أهل الجاهلية قوماً فيهم عزّ ومَنَعة، فكان إذا قتل أحد منهم امرأة» فذكر نحو ما تقدم.

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]

قال ابن عطية[1]: «كانوا في الجاهلية إذا قتل الرجل الآخرَ حمي القبيلان وتقاتلوا، وكان في ذلك موت العدد الكثير، فلما شرع الله القصاص، قنع الكل به، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾».

ز ـ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]

أخرج البخاري، والنسائي، من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «كان في بني إسرائيل القصاص، ولم يكن فيهم الدية، فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌ

= دون العبيد، وأنهم يتكافؤون دماءهم ذكوراً كانوا أم إناثاً، وأنّ أنفس المماليك متساوية فيما بينهم دون الأحرار تتكافأ دماؤهم ذكوراً كانوا أم إناثاً، وأنه لا قصاص للمماليك على الأحرار في شيء من ذلك من نفس ولا ما دونها لقوله ـ عز وجل ـ: ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾.

وهذا قول مالك بن أنس وأهل الحجاز: لا يرون أن يقتص من الحر للمملوك في نفس ولا غيرها.

وأما أهل العراق فيرون أنّ مَنْ رأى منهم أنّ آية ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ﴾ منسوخة نسختها ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ في قوله، فيجعلون بين الأحرار والعبيد القصاص في النفس ولا يرون فيما دون ذلك بينهم قصاص..». وانظر جمال القراء ٢٥٠/١ ـ ٢٥١، وتفسير القرطبي ٢٤١/٢، والدر المنثور ١٧٢/١، والإيضاح لمكي ص١٣٤ ـ ١٣٨، والمحرر الوجيز ٢٤٥/١، وزاد المسير ١٨٠/١، والبحر المحيط ١٠/٢ ـ ١١، وتفسير الخازن ١٠٧/١، وتفسير البغوي ١٤٥/١.

(١) المحرر الوجيز ٢٤٧/١ حيث قال: «فكانت العرب إذا قتل الرجل الآخر حمي قبيلاهما وتقاتلوا، وكان ذلك داعية إلى موت العدد الكثير، فلما شرع الله القصاص قنع الكل به، ووقف عنده وتركوا الاقتتال، فلهم في ذلك حياة» اهـ.

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾»[1].

وفي رواية للطبري[2]، من طريق محمد بن مسلم، عن عمرو: كان مَن قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل، ولا تقبل منهم الدية، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾.

يقول: خَفَّفَ عنكم ما كان على مَن قبلكم، فالذي يقبل الدية، ذلك عفو منه.

ورواه ورقاء بنُ عُمَر، عن عمرو، عن مجاهد ـ ليس فيه ابن عباس ـ

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، في تفسير سورة البقرة، باب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ حديث رقم (٤٤٩٨) ٨/١٧٦ ـ ١٧٧.
وفي كتاب الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين. حديث رقم (٦٨٨١) ١٢/٢٠٥.
والنسائي في كتاب القسامة، باب تأويل قوله ـ عز وجل ـ: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ ٨/٣٦ ـ ٣٧.
وفي سننه الكبرى، في كتاب القسامة، باب (٢٦) تأويل قول الله جلّ ثناؤه: ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ حديث رقم (٦٩٨٣) ٤/٢٢٩.
وعبدالرزاق في تفسيره ١/٦٧.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٦٠٠) ٢/١١٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٥٧٣) ١/ ٢٩٣.
والشافعي في مسنده ٢/٩٩.
والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢١.
والطحاوي ٣/١٧٥.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٧٣.
وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (٧٧٥) ٣/ ٩٠ ـ ٩١.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٤٦) ٢/٦٥٢ (التكملة).
والدارقطني في سننه، حديث رقم (٣٤١٤) ٣/١٣٩ (العلمية).
والواحدي في الوسيط ١/٢٦٦.
والبيهقي في سننه ٨/٥١ ـ ٥٢.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٦٠١) ٢/١١٥ ـ ١١٦.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٠١٠) ١٣/٣٦٢ ـ ٣٦٣.

عند النسائي[1].

ومن طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس[2]: «﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: فيما كان على بني إسرائيل».

وأخرجه يحيى بن سلّام، عن حماد، كذلك.

وعن معلّى بن هلال، عن عمرو بن دينار، عن مجاهد [٢/٥٨] به.

ومن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: كان على بني إسرائيل القصاص في القتلى، ليس بينهم دية في نفس ولا جرح، فخفف الله عن أمة محمد، فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة، وذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾»[3].

---

(١) رواه النسائي في سننه الكبرى، باب (٢٦) تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ حديث رقم (٦٩٨٣) ٤/٢٢٩.
وفي المجتبى، في كتاب القسامة، باب تأويل قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ ٨/٣٧.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٦٠٢) ٢/١١٦، والحاكم في المستدرك ٢/٢٧٣، والبيهقي في سننه ٨/٥١ ـ ٥٢.
وقد حكم الحافظ ابن حجر في النكت الظراف ٥/٢٢٣ على رواية حماد بالشذوذ فقال:
«وافق ابن عيينة محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار: أخرجه الطبري. وكذا رواه ابن أبي نجيح، عن مجاهد.
وخالف الجميع حماد بن سلمة، فقال: عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس: أخرجه الطبري. **والأول هو المحفوظ» اهـ.**

(٣) طريق ابن أبي نجيح رواه:
عبدالرزاق في تفسيره ١/٦٧.
والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٢١.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٦٠٣) ٢/١١٦.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١١٥٥) ١١/٩٤.
ورواه ابن أبي عاصم في الديات ص١٠٥ (الومضات) من طريق زكريا، عن عمرو بن دينار، عن مجاهد، عن ابن عباس به. وابن أبي حاتم برقم (١٥٨٥) ١/٢٩٦ من طريق ابن عيينة، عن عمرو عن مجاهد به.

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾: رحم اللّهُ هذه الأمة، أطعمهم الدية وأحلها لهم، ولم تحلّ لأحد قبلهم.

فكان أهل التوراة: إنما هو قصاص أو عفو، ليس بينهما أرش.

وكان أهل الإنجيل: إنما هو عفو أمروا به.

فجعل اللّهُ لهذه الأمة القود، والعفو، والدية إن شاؤوا، فأحلّها لهم، ولم تكن لأمة قبلهم»[1].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس مثله، إلا أنه قال: «شيء» بدل «أرش»[2].

ز ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]

قال مقاتل بن سليمان[3]: كبر لبيد الأنصاري ـ من بني عبد الأشهل ـ، فعجز عن الصوم، فقال للنبي ـ ﷺ ـ: ما على مَن عجز عن الصوم؟

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ الآية.

قولٌ آخر: قال المسعودي ـ وهو عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ـ: عن عمرو بن مرة، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: قدمَ رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة، فصام عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر، ثم أنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٦٠٤) ٢/١١٦، والزجاجي في أماليه ـ كما في الدر المنثور ١/١٧٣، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٥٨٦) ١/٢٩٦.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٦٠٥) ٢/١١٦.

(٣) في تفسيره ١/٨٧.

فكان مَن شاء صام، ومَن شاء أطعم مسكيناً، فأجزأ ذلك عنه[1].

ثم إنّ اللّهَ ـ عزّ وجلّ ـ أنزل [١/٥٩] الآية الأخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

فأثبت صيامه على المقيم الصحيح، ورخّص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يطيق الصيام».

أخرجه أحمد، وأبو داود، والطبري[2].

والمسعودي: صدوق، لكنه اختلط.

وقد خالفه سعيد، فرواه عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحابنا: «أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ لما قدم عليهم، أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ـ تطوعاً غير فريضة ـ ثم نزل شهر رمضان»[3].

وهذا أصح من رواية المسعودي.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، حديث رقم (٥٧) ١/١٤٠ ـ ١٤١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٦٢٢) ١/٣٠٤.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٧٤) ٢/١٣٨.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٧٤.
والبيهقي في سننه ٤/٢٠٠.
قال البيهقي: «هذا مرسل: عبدالرحمٰن لم يدرك معاذ بن جبل» اهـ.
والصواب رواية من رواه عن ابن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد ـ ﷺ ـ هكذا بدون تسمية لأحد منهم.
أما هذه الطريق ففيها المسعودي، وقد اختلط.
انظر كلام الحافظ ابن حجر فيما بعد، وفتح الباري ٤/١٨٨.

(٢) سبق تخريجه. انظر التعليق السابق.

(٣) رواه البخاري ـ معلقاً ـ في كتاب الصوم، باب ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ ٤/١٨٧.
وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٦٣٢) ١/٣٠٦ ورقم (١٦٤٦) ١/٣٠٩.
والبيهقي في سننه ٤/٢٠٠.
وأبو نعيم في مستخرجه.
والحافظ ابن حجر في التغليق ٣/١٨٥.

قال الطبري[1]: «لم يأت في خبر تقوم بمثله الحجة: أنّ صوماً فرض على أهل الإسلام قبل شهر رمضان، ثم نسخ بصوم شهر رمضان».

كذا قال، ويشكل عليه حديث قيس بن سعد بن عبادة: «أمرنا رسول الله - ﷺ - بصيام عاشوراء، قبل أن ينزل رمضان» الحديث[2].

وفي لفظ: «كنا نصوم عاشوراء» الحديث[3].

أخرجه النسائي، وسنده قوي.

وليس بسط ذلك من غرض هذا الكتاب.

ز - قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾ الآية [البقرة: ١٨٤]

أخرج البخاري، ومسلم، من حديث سلمة بن الأكوع، قال: «لمّا نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، كان مَنْ أراد أن يفطر يفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها، فنسختها[4].

---

(١) تفسير الطبري ١٣٧/٢.

(٢) رواه النسائي في كتاب الزكاة من سننه الكبرى، باب (٣٧) فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة، حديث رقم (٢٢٨٦) ٢٦/٢.
وفي المجتبى، في كتاب الزكاة، باب (٣٥) فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة ٤٩/٥ من طريق سلمة بن كهيل، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي عمار الهمداني، عن قيس بن سعد به.

(٣) رواه النسائي في كتاب الزكاة من سننه الكبرى، باب (٣٧) فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة، حديث رقم (٢٢٨٥) ٢٦/٢.
وفي المجتبى، في كتاب الزكاة، باب (٣٥) فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة ٤٩/٥.
من طريق الحكم بن عتيبة، عن القاسم بن مخيمرة، عن عمرو بن شرحبيل، عن قيس به.
قال النسائي في المجتبى ٤٩/٥: «خالف الحكم في إسناده، والحكم أثبت من سلمة بن كهيل» اهـ.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب (٢٦) ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ حديث رقم (٤٥٠٧) ١٨١/٨.

وأخرج الطبري[1]، من طريق السدي، عن مرة، عن ابن مسعود: «لما نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، كان مَنْ شاء صام، ومَنْ شاء أفطر وأطعم مسكيناً، فكانوا كذلك حتى نسختها: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾».

وأخرج ابن مردويه، من طريق محمد بن عبدالرحمٰن [٢/٥٩] بن أبي ليلى، عن عطاء، قال: قال ابن عباس.. فذكر نحوه، وقال ـ في روايته ـ: ثم نزلت هذه الآية فنسختها، إلّا في الشيخ الفاني، فإنه إنْ شاء أطعم عن

= ومسلم في كتاب الصوم، باب (٢٥) بيان نسخ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، حديث رقم (١١٤٥) ٢/٨٠٢.

وأبو داود في كتاب الصوم، باب (٢) نسخ. قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، حديث رقم (١١٤٥) ٢/٨٠٢.

وأبو داود في كتاب الصوم، باب (٢) نسخ قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ﴾، حديث رقم (٢٣١٥) ٢/٢٩٦.

والترمذي في كتاب الصوم، باب (٧٥) ما جاء ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾، حديث رقم (٧٩٨) ٣/١٦٢ ـ ١٦٣.

والنسائي في كتاب الصوم، باب (٦٣) تأويل قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ ٤/١٩٠.

وفي سننه الكبرى، في كتاب الصوم، باب (٦٣) تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، حديث رقم (٢٦٢٥) ٢/١١٢.

والدارمي في كتاب الصيام، باب (٢٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، حديث رقم (١٧٣٤) ٢/٢٧.

وابن جرير في تفسيره ٢/١٤٠. وابن أبي حاتم في نفسيره برقم (١٦٥٨) ١/٣١٢.

والحاكم في المستدرك ١/٤٢٣.

وأبو عبيد في الناسخ، حديث رقم (٦١) ص٤٣.

وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٤٧٨) ٨/٢٥٥.

والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٦٣٠٢).

والبيهقي في سننه ٤/٢٠٠.

(١) عزاه للسدي ابن كثير في تفسيره ١/٢١٥، وفي تفسير الطبري برقم (٢٧٤٣) من طريق ابن حميد، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال: كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكيناً، فنسختها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ورواه أبو عبيد في الناسخ برقم (٦٢) ص٤٤.

كلّ يوم مسكيناً، وأفطر[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥]

قال عبد بن حميد: حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا وهيب بن خالد، عن ابن شبرمة ـ هو: عبدالله ـ، عن الشعبي، قال: «لمّا نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾، أفطر الأغنياء وأطعموا، وحصل الصوم على الفقراء، فأنزل اللّه ـ عزَّ وَجلَّ ـ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾.

وهذا مرسل صحيح السند.

وأخرج ـ أيضاً ـ من طريق محمد بن سيرين، عن عبيدة بن عمرو، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ﴾، قال: نسختها الآية التي تليها»[2].

وهذا ـ أيضاً ـ مرسل، وسنده معدود في أصح الأسانيد.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾ [البقرة: ١٨٥]

أخرج الطبري، من طريق خيثمة، عن أنس، أنه سأله عن الصوم في السفر؟ فقال: «قد أمرت غلامي أن يصوم فأبى.

قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾؟

فقال: نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعاً، وننزل على غير شبع؛ ونحن اليوم نرتحل شباعاً، وننزل على شبع»[3].

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢١٥/١ معزواً لابن مردويه. ورواه ابن أبي حاتم (١٦٣٥ ـ ١٦٣٧) ٣٠٧/١ ـ ٣٠٨ عن ابن عباس.
ورواه الطبري في تفسيره بنحوه، برقم (٢٧٥١) ١٣٩/٢ بدون ذكر ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.
ورواه أبو عبيد في الناسخ، برقم (٥٩) ص٤٣ بنحوه.

(٢) رواه بنحوه الطبري في تفسيره، برقم (٢٧٥٧) ١٤٠/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٢٨٧٩ ـ ٢٨٨٠) ١٥٩/٢، والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (٢٦) قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾، حديث رقم (١١٠٢٠) ٢٩٦/٦.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦]

قال عبدالرزاق في تفسيره[١]: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن عوف، عن الحسن، قال: سأل أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، فقالوا للنبي ـ ﷺ ـ: أين ربنا؟

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

قولٌ آخر: أخرج الفريابي، من طريق ابن جريج، عن عطاء [١/٦٠] أنه بلغه: «لما نزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] قال الناس: لو نعلم أيّ ساعة ندعو. فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ الآية»[٢].

قولٌ ثالث: أخرج الطبري، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، من طريق الصُّلْب بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ـ وهو أخو بهز بن حكيم ـ عن أبيه، عن جده: أن أعرابياً قال: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى﴾»[٣].

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٧٣/٢ .ورواه الطبري في تفسيره برقم (٢٩١٣) ١٦٥/٢ وهو مرسل. وانظر المحرر الوجيز ٢٥٥/١.

(٢) ورواه الطبري في تفسيره برقم (٢٩١٦) ١٦٥/٢ من طريق حجاج، عن ابن جريج، قال: زعم عطاء بن أبي رباح أنه بلغه.. وهذا مرسل أيضاً.
ورواه ـ أيضاً ـ الطبراني في الدعاء، حديث رقم (١١ ـ ١٢) ٧٩٠/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩١٢) ١٦٥/٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٦٦٧) ٣١٤/١.
والدارقطني في المؤتلف ١٤٣٥/٣ ـ ١٤٣٦.
والحافظ ابن حجر في لسان الميزان ١٩٥/٣.
وابن أبي خيثمة في جزء جمعه في «من روى عن أبيه، عن جده». =

وفي سنده ضعيف، والصُّلْب[1] بضم المهملة وسكون اللام وبعدها موحدة.

وذكر ابن ظفر، عن الضحاك، قال: «سأل بعض الصحابة النبي - ﷺ -» فذكر نحوه[2].

قولٌ رابع: أخرج الطبري[3] من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: ذُكر لنا: أنه لما أنزل الله تعالى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال رجل: كيف ندعو يا نبي الله؟ فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾».

قولٌ خامس: قال مقاتل بن سليمان في تفسيره[4]: اعترف رجال من المسلمين، أنهم كانوا يأتون نساءهم بعد أن يناموا في الصيام، فقالوا: ما توبتنا؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾.

هكذا في تفسيره مختصراً، وذكره ابنُ ظفر عنه مطولًا، ذكر فيه القصة الآتية عن عمر بن الخطاب، وعن صرمة بن أنس أبي قيس.

قلتُ: وهذا يستلزم أنّ هذه الآية مؤخرة في النزول، وإن كانت متقدمة في التلاوة.

قولٌ سادس: ذكره الماوردي[5]، ونسبه لابن الكلبي.

= والعلائي في كتاب الوشي. كما في اللسان ٣/١٩٥.
قال في توضيح المشتبه ٢/٢٣٣: «في سنده اضطراب» اهـ.
والصلب مجهول. كما في اللسان ٣/١٩٥.

(١) وقيل: الصلت: آخره تاء. انظر اللسان ٣/١٩٥، والمؤتلف ٣/١٤٣٥، والتوضيح ٢/٢٣٣، والإكمال ٥/١٩٦، وتبصير المشتبه ٣/٨٣٩، والمؤتلف لعبدالغني ص٧٩.

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط ١/٢٨٣.

(٣) في تفسيره برقم (٢٩٢٠) ٢/١٦٦.

(٤) تفسير مقاتل ١/٨٩ - ٩٠.

(٥) انظر النكت والعيون ١/٢٤٢. حيث قال: اختلف أهل التأويل في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقاويل.. ولم يذكرها ذكره الحافظ ابن حجر هنا. والله أعلم.

ونسبه غيره[1] لابن عباس، فكأنه: عن الكلبي، عن أبي صالح: «أنّ يهود المدينة [٢/٦٠] قالوا للنبي - ﷺ -: كيف يسمع ربنا دعاءنا؟ وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمس مائة عام، وأنّ غلظ كلّ سماء خمس مائة عام؟ [فنزلت هذه الآية][2].

- قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية [البقرة: ١٨٧]

قال الواحدي[3]: قال ابن عباس - في رواية الوالبي -: «وذلك أنّ المسلمين كانوا في شهر رمضان، إذا صلّوا العشاء، حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القبالة، ثم إنّ ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، - منهم عمر بن الخطاب - فشكوا ذلك لرسول الله - ﷺ -، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية».

قلتُ: الوالبي: هو علي بن أبي طلحة، وقد وصل حديثه الطبري، وابن أبي حاتم، وغيرهما[4].

وعندهم: «فأنزل الله: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾» وأخرجه الطبري.

قال ابن عطية[5]: «حكى النحاس[6]، ومكي[7]: أنّ عمر نام، ثم وقع بامرأته.

---

(١) انظر تفسير الخازن ١/١١٤، وزاد المسير ١/١٨٩.

(٢) زيادة من المصادر السابقة، ليست في المخطوطة.

(٣) أسباب النزول ص٤٩ - ٥٠، والوسيط ١/٢٨٦. وانظر البحر المحيط ٢/٤٨، والدر المنثور ١/١٩٧، وتفسير الخازن ١/١١٦، وتفسير ابن كثير ١/٢٢٠.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٤٨) ٢/١٧١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٦٧٧) ١/٣١٦ وانظر (١٦٨٠) ١/٣١٦ - ٣١٧.
وأبو عبيد في الناسخ، حديث رقم (٥٢) ص٣٨ - ٣٩.

(٥) المحرر الوجيز ١/٢٥٧.

(٦) الناسخ والمنسوخ ص٢٥.

(٧) الإيضاح لناسخ القرآن ص١٤٩. وانظر الناسخ لأبي عبيد ص٣٩.

وهذا عندي بعيد على عمر».

قلتُ: ذكره ابن كثير[1] من طريق موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس.

وهذا سند صحيح، ولفظه: «إنّ الناس كانوا قبل أن ينزل في الصوم ما نزل، يأكلون، ويشربون، ويحلّ لهم شأن النساء، فإذا نام أحدهم، لم يطعم، ولم يشرب، ولا يأتي أهله حتى يفطر من القابلة.

فبلغنا أنّ عمر بن الخطاب بعدما نام، ووجب عليه الصوم، وقع على أهله، ثم جاء إلى النبي - ﷺ -، فقال: أشكو إلى الله، وإليك، الذي صنعتُ.

قال: «**وماذا صنعتَ؟**».

قال: إني سَوَّلَت لي نفسي، فوقعتُ على أهلي بعدما نمتُ، وأنا أريد الصومَ.

فزعموا أنّ النبي - صلى الله عليه [1/61] وسلم - قال: «**ما كُنْتَ خليقاً أن تفعل**».

فنزل الكتاب: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾».

ولهذه القصة طرق عن ابن عباس، في بعضها: «أنّ امرأة عمر هي التي قالت»[2].

فمنها: ما أخرجه أبو داود، من طريق يزيدَ النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كان الناس على عهد رسول الله - ﷺ - إذا صلوا العشاء، حرم عليهم الطعام، والشراب، والنساء، وصاموا إلى القابلة.

---

(1) تفسير ابن كثير 1/220. ورواه أبو عبيد في الناسخ برقم (51) ص38 من طريق حجاج، عن ابن جريج، وعثمان بن عطاء، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس. وليس فيه ذكر عمر - رضي الله عنه -.

(2) لعلها: نامت. لما سيأتي من طرق عن كعب بن مالك - أيضاً - وانظر ما بعده.

فاختان رجل نفسه، فجامع امرأته، وقد صلّى العشاء ولم يفطر، فأراد الله أن يجعل ذلك يسيراً لمن بقي، ورخصة، فقال: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ فكان هذا مما نفع الله به الناس، ورخَّص لهم بسببه»[1].

وأخرجه سنيد من داود من وجه آخر عن عكرمة مرسلًا[2]، وفيه تسمية الرجل: «أبو قيس بن صرمة».

ومنها: ما أخرجه عبدالرزاق[3]، عن معمر، عن إسماعيل بن شروس، عن عكرمة، عن رجل ـ قد سمّاه من الأنصار ـ: جاء ليلة وهو صائم، فقالت له امرأته: لا تنم حتى أصنع لك طعاماً، فجاءت وهو نائم، فقالت: نمت، والله.

قال: لا، والله ما نمت.

قالت: بلى، والله.

فلم يأكل تلك الليلة، وأصبح صائماً، فغشي عليه، فنزلت الرخصة».

ومنها: عن العوفي عنه، ولفظه ـ في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني بذلك: الذي فعل عمر بن الخطاب.

فأنزل الله عفوَه، فقال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾.

أخرجه ابن أبي حاتم[4].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصوم، باب (١) مبدأ فرض الصوم، حديث رقم (٢٣١٣) ٢٩٥/١.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٧٥) ٦٩٦/٢ (التكملة) من طريق سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، به. ولكن ليس فيها ذكر عمر ـ رضي الله عنه ـ.
وانظر تفسير الطبري برقم (٢٩٥٩) ١٧٣/٢ فقد رواه من طريق ابن جريج، عن عكرمة مرسلًا.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٧١/٢، والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٥٤) ١٧٢/٢.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٦٨٠) ٣١٦/١ ـ ٣١٧.

وأخرجه الطبري مطولاً[1]، وأوله: «كان الناس أول ما أسلموا، إذا صام أحدهم» الحديث.

وفيه: «وإنّ عمر بينما هو نائم، إذ سولت له نفسه، فأتى أهله، فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه.

ثم أتى رسول الله [٢/٦١] - ﷺ - فقال: إني أعتذر إلى الله، وإليك من نفسي، فإنها زيّنت لي، فهل تجد لي من رخصة؟

فقال: «**لم تكن بذلك حقيقاً يا عمر**».

فلما بلغ بيته، أرسل إليه، فأتاه، فعذره في آية من القرآن، وأمره الله أن يضعها في المائة[2] الوسطى من البقرة».

وأخرج الطبري - أيضاً - من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت: «أنّ عمر واقع أهله ليلة في رمضان، فاشتدّ ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ الآية»[3].

ولها طرق أخرى عن غير ابن عباس:

منها: ما أخرجه أحمد، وأبو داود[4]، من حديث معاذ بن جبل - عن المسعودي بسنده الماضي قريباً - قال فيه: «وكانوا يأكلون، ويشربون، ويأتون النساء، ما لم يناموا، فإذا ناموا امتنعوا.

ثم إن رجلًا من الأنصار - يقال له: صرمة - كان يعمل صائماً حتى أمسى، فجاء أهله فصلى العشاء ثم نام، فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح،

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٥١) ٢/١٧١ - ١٧٢.

(٢) في المخطوطة: المات.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٥٠) ٢/١٧١.

(٤) رواه أحمد في المسند ٥/٢٤٧.

وأبو داود برقم (٥٠٧) ١/١٤٠ - ١٤١.

والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٤٥) ٢/١٧٠ من حديث ابن أبي ليلى، عن معاذ، وهو لم يدركه كما سبق. انظر الكلام عليه عند الكلام على الآية رقم (١٨٣).

فأصبح صائماً، فرآه رسولُ الله - ﷺ - وقد جهد جهداً شديداً.

فقال: «**ما لي أراك جهدتَ جهداً شديداً؟**».

قال: يا رسول الله، إني عملتُ أمس، فجئت حين جئت، فألقيتُ نفسي فنمت، فأصبحتُ حين أصبحتُ صائماً.

قال: وكان عمر أصاب من النساء بعدما نام، فأتى النبي - ﷺ - فذكر ذلك.

فأنزل الله - عز وجل -: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾».

وأخرجه - أيضاً - من طريق شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى مرسلاً[1].

ومن طريق حصين بن [عبدالرحمٰن، عن][2] عبدالرحمٰن بن أبي ليلى مرسلاً، وقال فيه: «فجاء شيخٌ من الأنصار - يقال له: صرمة بن مالك -»[3].

وأخرجه أحمد، والطبري، وابن أبي حاتم[4]، من طريق قيس بن سعد، عن عطاء [١/٦٢] بن أبي رباح، عن أبي هريرة - في قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ - قال: «كان المسلمون قبل أن تنزل هذه الآية، إذا صلوا العشاء الآخرة، حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا، وإنّ

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٢٩٤٣) ٢/١٧٠، وأبو عبيد في الناسخ برقم (٥٨) ص٤٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من المخطوطة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٢٩٤٤) ٢/١٧٠، وأبو عبيد في الناسخ، برقم (٥٦) ص٤٠ - ٤١.

(٤) لعل الحديث عن ابن عباس. وقد سبق.

وانظر تفسير ابن كثير ٢٢٠ .وقد عزاه في فتح الباري ١٨٢/٨ لابن مردويه من طريق عطاء، عن أبي هريرة. وانظر أيضاً ١٣٠/٤.

عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء، وإنّ صرمة بن قيس الأنصاري غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام، فلم يشبع من الطعام، ولم يستيقظ حتى صلّى رسول الله ـ ﷺ ـ العشاء، فقام، فأكل وشرب، فلما أصبح، أتى رسول الله ـ ﷺ ـ، فأخبره بذلك، فأنزل عند ذلك: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾، فكان ذلك عفواً من الله، ورحمة.

كذا جاء في هذه الرواية: «أن صرمة بن قيس أكل وشرب بعدما نام».

والذي تقدّم أصح: «أنه امتنع فَجُهد، فنزلت».

وأخرج الطبري من طريق عبدالله بن كعب بن مالك، عن أبيه، قال: «كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام، حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد.

فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ـ ﷺ ـ ذات ليلة، وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت، فأرادها.

فقالت: إني قد نمت.

قال: ما نمت، ثم وقع بها.

وصنع كعب بن مالك مثل ذلك.

فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ـ ﷺ ـ فأخبره. فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية»[1].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٤٦٠.
والطبري في تفسيره، برقم (٢٩٤٩) ٢/١٧١.
وأبو عبيد في الناسخ، حديث رقم (٥٧) ص٤١ ـ ٤٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٦٧٧) ١/٣١٦.
وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١/٤٧٥.
وفي سنده ابن لهيعة، إلّا أنّ الراوي عنه ابن المبارك عند الطبري.

وأخرجه ابن أبي حاتم، وفي سنده ـ عندهما ـ ابن لهيعة، وحديثه يُكتب في المتابعات.

ثم أسند الواحدي[١] من طريق يحيى بن زكريا [٢/٦٢] بن أبي زائدة: حدثني أبي وغيره[٢]، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: «كان المسلمون إذا أفطروا، يأكلون ويشربون ويمسّون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها [من القابلة][٣].

وإنّ قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فأتى أهله عند الإفطار، فانطلقت امرأته تطلب شيئاً، وغلبته عينه فنام، فلما انتصف النهار من غد غشي عليه. قال: وأتى عمرُ امرأته وقد نامت، فذكر ذلك للنبي ـ ﷺ ـ. فنزلت: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ففرح المسلمون [بذلك]»[٤].

ثم أسند ـ أيضاً ـ من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء: «كان أصحاب محمد ـ ﷺ ـ إذا كان الرجل صائماً، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يطعم، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي.

وإنّ قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً» فذكر نحوه[٥].

ولم يذكر قصة عُمر، وفي آخره: «فأنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾، ففرحوا بها فرحاً شديداً».

قال[٦]: «رواه البخاري عن عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل» وهو كما

---

(١) أسباب النزول ص٥٠.

(٢) في هامش المخطوطة: في نسخة من الواحدي: أو غيره.

(٣) زيادة من أسباب النزول ص٥٠.

(٤) زيادة من أسباب النزول.

(٥) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٠ ـ ٥١.

(٦) أسباب النزول ص٥١.

قال(١).

وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن عبيدالله بن موسى، فقال: عن إسرائيل وزهير، كلاهما عن أبي إسحاق.

وأخرجه - أيضاً - أبو داود(٢) من وجه آخر عن إسرائيل، وقال في روايته: «وإن صرمة بن قيس».

وأخرجه النسائي(٣) من رواية زهير، وقال في روايته: «ونزلت في أبي قيس بن عمرو».

وأخرج الطبري(٤) - أيضاً - من طريق السدي، قال: «كُتب على النصارى صيام رمضان، وكتب عليهم: أن لا يأكلوا، ولا يشربوا، ولا ينكحوا النساء، في رمضان بعد النوم.

وكُتب على المسلمين كما كتب على النصارى، فلم يزل [١/٦٣]

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب (١٥) قول الله جل ذكره: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ...﴾ حديث رقم (١٩١٥) ٤/١٢٩.
وفي كتاب التفسير، باب (٢٧) ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ حديث رقم (٤٥٠٨) ٨/١٨١.
وأبو داود في كتاب الصوم، باب (١) مبدأ فرض الصوم، حديث رقم (٢٣١٤) ٢/٢٩٥.
والترمذي في كتاب التفسير، من سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٦٨) ٥/٢١٠.
والنسائي في كتاب الصيام في سننه الكبرى، باب (٢٩) تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، حديث رقم (٢٤٧٨) ٢/٨٠ - ٨١، وفي المجتبى ٤/١٤٧ - ١٤٨ - ١٧٤.
وأحمد في المسند ٤/٢٩٥، والدارمي في سننه، حديث رقم (١٦٩٣) ٢/١٠.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٤٧) ٢/١٧٠ - ١٧١، وابن حبان (٣٤٦٠ - ٣٤٦١) ٨/٢٤٠ - ٢٤٢.
والنحاس في الناسخ ص٢٥، والبيهقي في سننه ٤/٢٠١.
(٢) انظر ما سبق.
(٣) انظر ما سبق.
(٤) رواه الطبري برقم (٢٩٥٧) ٢/١٧٢ - ١٧٣.

المسلمون، حتى أقبل رجل من الأنصار ـ يقال له: أبو قيس بن صرمة ـ وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجرة، فأتى أهله بتمر، فقال: استبدلي لي بهذا طحيناً، فاجعليه سخينة لعلي آكله، فإن التمر قد أحرق جوفي.

فانقلبت، فاستبدلت له، ثم صنعت فأبطأت عليه، فنام.

فجاءت فأيقظته، فكره أن يعصي الله، فأبى أن يأكل، فأصبح صائماً، فرآه النبي ـ ﷺ ـ بالعشي، فقال: ما لك يا أبا قيس؟ فقصّ عليه القصة.

وكان عمر وقع على جارية له ـ في ناس من المسلمين لم يملكوا أنفسهم ـ فلما سمع كلام أبي قيس، رهب أن ينزل فيه شيء، فبادر واعتذر.

وتكلم أولئك الناس، فنسخ الله تعالى ذلك عنهم، ونزلت: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾.

ثم أسند الواحدي[1] من طريق إسحاق بن أبي فروة، عن الزهري، أنه حدثه عن القاسم بن محمد: أنّ بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل، ولم يشرب.

حتى جاء عمر إلى امرأته، فقالت: إني قد نمتُ، فوقع بها.

وأمسى صرمة بن قيس[2] صائماً، فنام قبل أن يفطر، فأصبح صائماً، فكاد الصوم يقتله. فأنزل الله تعالى الرخصة، قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾.

وهذا الحديث ـ مع إرساله ـ ضعيف السند من أجل إسحاق بن أبي

(١) أسباب النزول ص٥١ ـ ٥٢ وفي سنده:
١ ـ الإرسال.
٢ ـ إسحاق بن أبي فروة: متروك. انظر الكامل ٣٢٦/١ ـ ٣٢٩، والمغني ٧١/١، والكاشف ٦٣/١، والتقريب ٥٩/١.

(٢) في الواحدي: صرمة بن أنس.

فروة، ولولا أني التزمت أن أستوعب ما أورده الواحدي لاستغنيت عن هذا.

وأخرج الطبري[1] من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «كان الرجل من الصحابة يصوم، فإذا أمسى أكل وشرب وجامع، فإذا رقد حرم ذلك كله عليه [٢/٦٣] حتى القابلة، وكان فيهم رجال يختانون أنفسهم في ذلك، فعفا الله عنهم، وأحلّ ذلك قبل الرقاد وبعده».

وفي رواية[2]: «ذكر عمر».

ومن طريق محمد بن يحيى بن حَبّانَ الأنصاري: «أنّ صرمة بن أنس أتى أهله - وهو شيخ كبير - فلم يهيئوا له طعاماً، فوضع رأسه، فأغفى، وجاءته امرأته بطعام، فقالت: كُل، قال: إني قد نمت، قالت: إنك لم تنم.

فأصبح جائعاً مجهوداً، فنزلت»[3].

تنبيه: جمع ابن عطية[4] الخلاف في تسمية هذا الأنصاري، بحسب ما وقع عنده في تفسير ابن جرير، فقال: وروي أنّ صرمة بن قيس، ويقال: ابن مالك، ويقال: أبو أنس قيس بن صرمة.

قلت: وتقدم في بعض طرقه: أبو قيس بن صرمة، وفي بعضها: أبو قيس بن عمرو.

وذكرت في كتابي في الصحابة[5] أنّ بعضهم قال: أنس بن صرمة، وأنّ بعضهم صَحَّفه فقال: ضمرة، بضاد معجمة[6].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٢٩٥٢) ٢/١٧٢.
(٢) برقم (٢٩٥٣) ٢/١٧٢.
(٣) رواه الطبري في تفسيره برقم (٢٩٦٠) ٢/١٧٣.
(٤) المحرر الوجيز ١/٢٥٧.
(٥) الإصابة ٢/١٨٤.
(٦) هو ابن الأثير. انظر الإصابة ٢/٢١٨.

ووقع في تفسير مقاتل[1]: أنه صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار، أبو قيس[2].

- قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]

أسند الواحدي من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: «نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾، ولم ينزل: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فكان رجال إذا أرادوا الصوم، ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار»[3].

قال: رواه البخاري، ومسلم[4]. وهو كما قال.

قال ابن عطية[5] [١/٦٤] «وجعل عدي ابن حاتم خيطين على وسادة،

---

(١) تفسير مقاتل ١/٩٠.

(٢) انظر زاد المسير ١/١٩١، وفتح الباري ٤/١٣٠ - ١٣١، ومعالم التنزيل ١/١٥٧، وتفسير الخازن ١/١١٧.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٢ - ٥٣.
وقد رواه البخاري في كتاب الصوم، باب (١٦) قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ حديث رقم (١٩١٧) ٤/١٣٢.
وفي كتاب التفسير، باب (٢٨) ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ حديث رقم (٤٥١١) ٨/١٨٢ - ١٨٣.
ومسلم في كتاب الصوم، باب (٨) بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، حديث رقم (١٠٩١) ٢/٧٦٧ - ٧٦٨.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٩٨) ٢/١٧٨.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٦٨٧) ١/٣١٨.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٧٩١) ٦/١٧٩.
والبغوي في تفسيره ١/١٥٨.

(٤) انظر ما قبله.

(٥) المحرر الوجيز ١/٢٥٨.

فقال له النبي ـ ﷺ ـ: «**إنّ وسادك لعريض**»[1].

قال ابن عطية[2]: رُوي أنه كان بين طرفي المدة عام.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب (١٦) قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ..﴾، حديث رقم (١٩١٦) ١٣٢/٤.
وفي كتاب التفسير، باب (٢٨) ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ...﴾، حديث رقم (٤٥٠٩ ـ ٤٥١٠) ١٨٢/٨.
ومسلم في كتاب الصوم، باب (٨) بيان أن الدخول في الصيام يحصل بطلوع الفجر، حديث رقم (١٠٩٠) ٧٦٦/٢ ـ ٧٦٧.
وأبو داود في كتاب الصوم، باب (١٧) وقت السحور، حديث رقم (٢٣٤٩) ٣٤٠/٢.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) من سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٧٠ ـ ٢٩٧١) ٢١١/٥.
والنسائي في كتاب الصيام، باب تأويل قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ..﴾ ١٤٨/٤.
وفي سننه الكبرى في كتاب الصيام، باب (٢٩) تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾، حديث رقم (٢٤٧٩) ٨١/٢.
والدارمي في كتاب الصيام، باب (٧) متى يمسك المتسحر من الطعام والشراب؟، حديث رقم (١٦٩٤) ١٠/٢.
وأحمد في المسند ٣٧٧/٤.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٧٧) ٦٩٧/٢ ـ ٦٩٨ (التكملة).
والقاسم بن سلام في الناسخ، حديث رقم (٥٣ ـ ٥٤) ص٣٩ ـ ٤٠.
والطحاوي في شرح المعاني ٥٣/٣.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٤٦٢ ـ ٣٤٦٣) ٢٤٢/٨ ـ ٢٤٣.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (١٩٢٥ ـ ١٩٢٦) ٢٠٩/٣.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٩١٦) ٤٠٧/٢.
والخطابي في غريب الحديث ٢٣١/١ ـ ٢٣٢.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩) ٧٩/١٧ ـ ٨٠.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٢٩٩٥ ـ ٢٩٩٦ ـ ٢٩٩٧) ١٧٨/٢.
والواحدي في تفسيره ٢٨٧/١. وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٦٨٦) ٣١٨/١.
والبيهقي في سننه ٢١٥/٤.
والبغوي في تفسيره ١٥٨/١.

(٢) المحرر الوجيز ٢٥٨/١.

قلتُ: كلامه يوهم أنّ قصة عدي كانت قبل نزول قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، وليس كذلك[1]، بل صنيع الأنصار، وصنيع عدي ـ وإن اتحد في الخيطين ـ لكن مأخذ الغرضين مختلف، ونزول: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ كان بسبب الأنصار؛ لأنهم حملوا الخيطين على حقيقتهما، وفعل عدي استمر بعد نزول قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ حملًا للخيطين على الحقيقة أيضاً، وأنّ المراد: أن يُوضح الفجر الأبيض منهما من الأسود، فقيل له: إنّ المراد بالخيط نفس الفجر ونفس الليل.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]

قال مقاتل بن سليمان[2]: «نزلت في عليّ، وعمار، وأبي عبيدة، كان أحدهم يعتكف، فإذا أراد الغائط من السَّحَر، رجع إلى أهله، فباشر، ويجامع ويقبّل[3]، ويرجع، فنزلت».

وعبّر عنه ابن ظفر ـ مقتصراً عليه ـ بقوله: «قيل: كان عليّ، وأبو عبيدة، إذا خرجا ـ في حال اعتكافهما ـ لحاجة الإنسان، قد يكون منهما الوطء. فنزلت».

وأخرج الطبري من طريق سفيان ـ وهو الثوري ـ، عن علقمة بن مرثد، عن الضحاك بن مزاحم، قال: «كانوا يجامعون وهم معتكفون، حتى

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/١٣٢ ـ ١٣٣: «ظاهره أنّ عدياً كان حاضراً لما نزلت هذه الآية، وهو يقتضي تقدم إسلامه، وليس كذلك؛ لأن نزول فرض الصوم كان متقدماً في أوائل الهجرة، وإسلام عدي كان في التاسعة أو العاشرة كما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي، فإما أن يقال: إنّ الآية التي في حديث الباب تأخر نزولها عن فرض الصوم، وهو بعيد جداً، وإما أن يؤول قول عدي هذا على أن المراد بقوله: «لما نزلت» أي: لما تليت عليّ عند إسلامي، أو لما بلغني نزول الآية. أو في السياق حذف تقديره لما نزلت الآية، ثم قدمت فأسلمت وتعلمت الشرائع عمدت..» اهـ.

(٢) في تفسيره ١/٩١.

(٣) هكذا في المخطوطة، والصواب: ويغتسل، كما في تفسير مقاتل. والله أعلم.

نزلت: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ﴾»[1].

وفي رواية له من هذا الوجه: «كان الرجل إذا اعتكف، فخرج من المسجد، جامع إن شاء، فنزلت.

يقول: لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره[2].

ومن طريق سعيد، عن قتادة: «كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف، فلقي [٢/٦٤] امرأته، باشرها، فنهاهم اللّهُ عن ذلك، وأخبرهم أنّ ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه»[3].

ومن طريق معمر، عن قتادة نحوه[4].

ومن طريق ابن جريج، قال: قال ابن عباس: «كانوا إذا اعتكفوا، فخرج الرجل إلى الغائط، جامع امرأته، ثم اغتسل، ثم رجع إلى اعتكافه، فنهوا عن ذلك»[5].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: «كان أناس يصيبون نساءهم وهم عكوف، فنهاهم الله عن ذلك»[6].

ومن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد؛ كان ابن عباس يقول: «من خرج من بيته إلى بيت الله، فلا يقرب النساء»[7].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣٠٤٦) ٢/١٨٦. وذكره النحاس في ناسخه ص٢٥، وانظر تفسير الخازن ١/١١٨، والوسيط ١/٢٨٨، وتفسير أبي المظفر السمعاني ٢/١٩٠، وبحر العلوم ١/١٨٧، وتفسير ابن كثير ١/٢٢٤.

(٢) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣٠٤٧ ـ ٣٠٤٨) ٢/١٨٦. وفي المخطوطة: فخرج من المساجد. والمثبت من تفسير الطبري.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٠٥٠) ٢/١٨٦. وانظر زاد المسير ١/١٩٣.

(٤) رواه الطبري برقم (٣٠٥٤) ٢/١٨٧. وهو في تفسير عبدالرزاق ١/٧٢.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٥٥) ٢/١٨٧.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٤٩) ٢/١٨٦.

(٧) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٥٣) ٢/١٨٧. وانظر تفسير مجاهد ١/٩٧.

ومن طريق ابن جريج قال: قال مجاهد: «نهوا عن جماع النساء في المساجد ـ حيث كانت الأنصار تجامع ـ»[1].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الآية [البقرة: ١٨٨]

قال الواحدي[2]: قال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية في امرىء القيس بن عابِس الكندي، وفي عَبْدَانَ بنِ أشوَعَ الحضرميّ، وذلك لأنهما احتكما إلى النبي ـ ﷺ ـ في أرض، فكان امرؤ القيس المطلوبَ، وعيدانُ الطالبَ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فحكم عيدانَ في أرضه، ولم يخاصمه».

قلتُ: كذا رأيت فيه: «ابن حيان»، وقد وجدته في تفسير مقاتل بن سليمان، وقال في آخره: «ولم يكن لعَيْدان بَيّنَة، وأراد امرؤ القيس أن يحلف، فقرأ النبي ـ ﷺ ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]، فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف، فلم يخاصمه في أرضه، وحكّمه فيها، فنزلت».

وأخرجه ابن أبي حاتم، من طريق عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير بنحوه[3].

و«عَيدان» بفتح المهملة بعدها تحتانية مثناة، ذكره أصحاب [١/٦٥] المشتبه[4].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨]

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، عقيب رقم (٣٠٥٥)، وذكره النحاس في ناسخه ص٢٥.

(٢) أسباب النزول ص٥٣ .وانظر تفسير الخازن ١١٩/١، وبحر العلوم ١٨٧/١، وزاد المسير ١٩٤/١، وتفسير القرطبي ٣٣٥/٢ ـ ٣٣٦.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٧٠٢) ٣٢١/١، وانظر لباب النقول ص٣٥.

(٤) انظر الإصابة ٥١/٣، والمؤتلف للدارقطني ١٦٦٠/٣، واللباب ٣٦٨/٢، وتوضيح المشتبه ٢٦٣/٢، والمؤتلف لعبدالغني (٩١)، وتبصير المنتبه ٩٠٤/٣ ـ ٩٠٥.

قال الماوردي[1]: معنى: ﴿وَتُدۡلُواْ﴾ تصيروا بها إلى الحكام، مأخوذ من: إدلاء الدلو.

ويحتمل أن يكون المعنى: تقيموا بها الحجة عندهم، تقول: أدلى بحجته، إذا قام بها[2].

قال القرطبي[3]: «المعنى: لا تدلوا إلى الحكام بالحجج الباطلة.

وقيل: المعنى لا تصانعوا بأموالكم الحكام فترشوهم ليقضوا لكم».

قال ابن عطية[4]: ويترجح هذا القول: بأنّ الحكام مظنة الرشوة إلّا الأقل.

قال: واللفظتان متناسبتان؛ لأنّ «تدلوا» من إرسال الدلو، و«الرشوة» من الرشاء كأنها تمد بها».

وقال الرازي[5]: «قيل المراد ما لا بينة عليه كالودائع.

وقيل: شهادة الزور.

وقيل: في دفع الأوصياء بعض مال الأيتام إلى الحاكم.

وقيل: أن يحلف ليذهب حق غريمه.

وقيل: نزلت في الرشوة، وهو الظاهر، وإن كان الكلُّ منهياً عنه»[6].

قلتُ: بل السبب لا يعدل عن كونه مراداً وإن كان اللفظ يتناول غيره.

---

(١) النكت والعيون ٢٤٨/١.

(٢) انظر عمدة الحفاظ ١٨/٢، والمفردات ص١٧١.

(٣) تفسير القرطبي ٣٣٧/٢.

(٤) المحرر الوجيز ٢٦٠/١، ونقله القرطبي في تفسيره ٣٣٧/٢ ـ ٣٣٨.

(٥) تفسير الرازي ١٢٨/٥.

(٦) وانظر زاد المسير ١٩٤/١ ـ ١٩٥، وتفسير القرطبي ١٩٠/٢ ـ ١٩١، وتفسير ابن كثير ٢٢٥/١، وتفسير أبي المظفر ١٩٢/٢، ومعالم التنزيل ١٦٦/١، والدر المنثور ٢٠٣/١، والبحر المحيط ٥٦/٢.

ـ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]

قال الواحدي[١]: «قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، إنّ اليهود تغشانا، ويُكثرون مسألتنا عن الأهلة.

فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة[٢]: ذُكر لنا: أنهم سألوا نبي الله ـ ﷺ ـ، لم خلقت[٣] هذه الأهلة؟

فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾.

وقال الكلبي[٤]: «نزلت في معاذ بن جبل، وثعلبة بن عَنَمة ـ بفتح المهملة والنون ـ، وهما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسول الله، ما بالُ الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعودَ [٢/٦٥] كما كان على حال احد؟ فنزلت هذه الآية».

قلتُ: أما الأول، فلم أرَ له سنداً إلى معاذ، ويحتمل أن يكون اختصره أولّا ثم أورده مبسوطاً.

وأما أثر قتادة، فأخرجه يحيى بن سلام عن شعبة عنه، بهذا اللفظ.

وأخرجه الطبري[٥] من طريق سعيد بلفظ: «قال: سألوا النبي ـ ﷺ ـ، لمَ جُعِلَتْ هذه الأهلة؟ فأنزل الله».

---

(١) أسباب النزول ص٥٣.

(٢) من تتمة كلام الواحدي ص٥٣.

(٣) في المخطوطة: اختلفت. والمثبت من أسباب النزول. وانظر ما سيأتي.

(٤) من تتمة كلام الواحدي ص٥٣ ـ ٥٤، وانظر تفسير أبي المظفر ١٩٦/٢، ومعالم التنزيل ١٦٦/١، والكشاف ٣٤٠/١، وتفسير الرازي ١٣٢/٥، والدر المنثور ٢٠٣/١، ولباب النقول ص٣٥، وزاد المسير ١٩٥/١، وتفسير القرطبي ٣٣٩/٢، وتخريج الكشاف ص١٥ ـ ١٦.

(٥) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣٠٧٤) ١٩١/٢، وانظر ما رواه ابن أبي حاتم (١٧٠٧) ٣٢٢/١ من طريق العوفي، عن ابن عباس.

ومن طريق أبي جعفر الرازيّ، عن الربيع بن أنس: ذُكر لنا: أنهم سألوا النبي - ﷺ -، لمَ خُلقت الأهلة؟ فنزلت»[1].

ومن طريق ابن جريج، قال: «قال ناسٌ» فذكر مثله[2].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية، قال: «بلغنا أنهم قالوا» فذكر مثله[3].

وأما أثر الكلبي[4]، فلعله في تفسيره الذي يرويه عن أبي صالح، عن ابن عباس.

وقد وجدت مثله في تفسير مقاتل بن سليمان بلفظه، فلعله تلقاه عنه.

وقد توارد مَن لا يَدَ لهم في صناعة الحديث، على الجزم بأنّ هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه، ولا شعور عندهم بذلك، بل كاد يكون مقطوعاً به لكثرة من ينقله من المفسرين وغيرهم.

قال الفخر الرازي[5]: «ليس في الآية: عن أي شيء سألوا، لكن الجواب بقوله: ﴿هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ يدل على أنهم سألوا عن الحكمة في تغيرها، والله أعلم».

- قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ الآية [البقرة: ١٨٩]

أسند الواحدي[6] من طريق شعبة، عن أبي إسحاق: سمعت البراء،

---

(١) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣٠٧٥) ٢/١٩١.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٧٧) ٢/١٩٢.
(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٠٨) ٢/٣٢٢.
(٤) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة، ترجمة ثعلبة بن عنمة، حديث رقم (١٣٧١) ٣/٢٦٩ - ٢٧٠. وفيه الكلبي: متروك.
وانظر الدر المنثور ١/٢٠٣، ولباب النقول ص٣٥، وزاد المسير ١/١٩٥.
(٥) تفسير الرازي ٥/١٢٩ - ١٣٠.
(٦) في أسباب النزول ص٥٤.

يقول: «كانت الأنصار إذا حجّوا فجاؤوا، لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قِبَل بابه، فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت هذه الآية» متفق عليه[1] [٦٦/١].

ومن طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر[2]: «كانت قريش تُدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله - ﷺ - في بستان، إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إنّ قطبة بن عامر رجل فاجر[3]، وإنه خرج معك من الباب.

فقال: «**ما حملك على ما صنعت؟**»

فقال: رأيتك فعلته، ففعلت كما فعلت.

فقال: «**إني أحمس**».

قال: إنّ ديني دينك.

---

(١) رواه البخاري في كتاب العمرة، باب (١٨) قول الله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾، حديث رقم (١٨٠٣) ٣/٦٢١.
وفي كتاب التفسير، باب (٢٩) ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، حديث رقم (٤٥١٢) ٨/١٨٣.
ومسلم في كتاب التفسير، في فاتحته، حديث رقم (٣٠٢٦) ٤/٢٣١٩.
والنسائي في كتاب الحج من سننه الكبرى، باب (٣٠٢) قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ حديث رقم (٤٢٥١) ٢/٤٧٩.
وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٢٨) قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾، حديث رقم (١١٠٢٤ ـ ١١٠٢٥) ٦/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٩٢٧) ٢/١٢ (منحة المعبود).
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٠٨٢ ـ ٣٠٨٣) ٢/١٩٢ ـ ١٩٣.
والواحدي في أسباب النزول ص٥٤، وفي الوسيط ١/٢٩١.

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٤. وابن أبي حاتم، برقم (١٧١٠) ١/٣٢٣.

(٣) في أسباب النزول رجل فاجر. وقد وقع في المخطوطة: تاجر. والصواب ما أثبته. وقد وضع الناسخ على تاجر: ط. وانظر فتح الباري ٣/٦٢٢.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾»[1].

قلت: حديث جابر أخرجه ابن خزيمة، والحاكم، وهو على شرط مسلم، ولكن اختلف في إرساله ووصله[2].

وحديث البراء شاهد له قوي، وله عدة متابعات مرسلة[3].

ثم قال الواحدي[4]: قال المفسرون[5]: كان الناس في الجاهلية، وفي أول الإسلام، إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة، لم يدخل حائطاً، ولا داراً، ولا بيتاً من بابه. فإن كان من أهل المدر، نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً فيصعد فيه.

وإن كان من أهل الوبر، خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولا يدخل من الباب، ولا يخرج منه حتى يحل من إحرامه.

ويرون ذلك برّاً، إلّا أن يكون من الحُمس ـ وهم قريش، وكنانة، وخزاعة، وثقيف، وجُشَم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو النضر بن معاوية ـ، سُمُّوا حمساً لشدتهم في دينهم.

قال: فدخل رسولُ الله ـ ﷺ ـ ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، فدخل

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٤٨٣/١. وهو على شرط مسلم، ولكنه أعلّ بالإرسال.
قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦٢١/٣: «وهذا الإسناد ـ وإن كان على شرط مسلم ـ لكن اختلف في وصله على الأعمش، عن أبي سفيان: فرواه عبد بن حميد عنه، فلم يذكر جابراً: أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه.
وكذا سماه الكلبي في تفسيره، عن أبي صالح، عن ابن عباس.
وكذا ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره» اهـ.

(٢) انظر ما سبق نقله.

(٣) فقد رواه عبد بن حميد من مرسل قتادة. وكذا الطبري ١٩٤/٢.
وأخرجه الطبري ١٩٤/٢ من مرسل الربيع بن أنس نحوه. وانظر فتح الباري ٦٢١/٣.

(٤) أسباب النزول ص٥٥.

(٥) انظر تفسير أبي المظفر ١٩٦/٢ ـ ١٩٧، وتفسير القرطبي ٣٤٢/٢ ـ ٣٤٤، وبحر العلوم ١٨٨/١، والوسيط ٢٩٠/١ ـ ٢٩١، وتفسير الخازن ١٢٠/١ ـ ١٢١، وزاد المسير ١٩٥/١ ـ ١٩٦، وتفسير الطبري ١٩٢/٢ ـ ١٩٥، وتفسير ابن كثير ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦.

رجل من الأنصار على أثره من [٢/٦٦] الباب وهو محرم، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لِمَ دخلت من الباب وأنت محرم؟**».

فقال: رأيتك دخلت، فدخلت على إثرك.

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إني أحمس**».

فقال الرجل: إن كنت أحمسَ، فإني أحمسُ، ديننا واحد، رضيت بهَدْيك وسمتك ودينك.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية».

قلت: وهذا جمعَه من آثار مفرقة، ولم أجده عن واحد معين.

وأخرج عبدالرزاق في تفسيره[1]، عن معمر، عن الزهري، قال: «كان ناس من الأنصار إذا أهلُّوا بالعمرة، لم يَحُل بينهم وبين السماء شيء - يتحرجون من ذلك ـ. وكان الرجل يخرج مُهلًا بالعمرة، فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته، فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة، من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من قدامه، ثم يقوم في حجرته، فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته، حتى بلغنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ أَهَلَّ زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجره، فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة، فقال له النبي ـ ﷺ ـ: «**إني أحمس**» قال الزهري: وكان الحمسُ لا يبالون ذلك ـ فقال الأنصاري: فأنا أحمس ـ يقول: أنا على دينك ـ فأنزل الله تعالى هذه الآية».

هذا مرسل رجاله ثقات، أخرجه الطبري[2] من طريق عبدالرزاق.

وأخرج من طريق أسباط، عن السدي ـ في هذه الآية ـ قال: إنّ ناساً من العرب، كانوا إذا حجّوا، لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، كانوا ينقبون في أدبارها، فلما حجّ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حجة الوداع، أقبل يمشي ـ ومعه رجل

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٧٢/١ ـ ٧٣.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٨٩) ١٩٣/٢ ـ ١٩٤.

من أولئك وهو مسلم - [١/٦٧] فلما بلغ رسول الله - ﷺ - باب البيت احتبس الرجل خلفه، وأبى أن يدخل، وقال: يا رسول الله إني أحمس - يقول: إني محرم، وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس - فقال رسول الله - ﷺ -: «**وأنا أيضاً أحمس، فادخل**» فدخل الرجل، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾»[١].

قلت: شذّ السدي بهذه الرواية:

* فخالف في زمان نزول الآية.

* وخالف في مَن كان يفعل ذلك، فزعم أنهم الحمس، والمحفوظ: أنهم غير الحمس.

* وخالف في أنّ الصحابي امتنع حتى أذن له النبي - ﷺ -، والمحفوظ: أنه صنع، فأنكر عليه.

فإن أمكن الجمع بالحمل على التعدد - مع بُعده - وإلّا فالصحيحُ الأول[٢].

وقد أخرجه الطبري وغيره من طرق أخرى، **منها**:

* من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس - في هذه الآية - قال: «كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلّا من ظهورها - وذلك أن يتسوّروها - فكان أحدهم إذا أحرم لم يدخل البيت إلّا أن يتسوّر من ظهره، وإنّ النبي - ﷺ - دخل ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، ودخل رجل على أثره ممن قد أحرم، فأنكروا عليه ذلك، وقالوا: هذا رجل فاجر.

فقال له النبي - ﷺ -: «**لِمَ دخلتَ من الباب وقد أحرمت؟**».

قال: رأيتك يا رسول الله دخلتَ، فدخلتُ على إثرك.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٩١) ٢/١٩٤.

(٢) انظر فتح الباري ٣/٦٢٢.

فقال: «**إني أحمسُ**» - وقريش يومئذ تُدعى الحمس -.

فقال الأنصاري: إنّ ديني دينك.

فأنزل الله هذه الآية»[1].

* ومن طريق العوفي، عن ابن عباس: «إنّ رجالًا من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدهم من عدوّه شيئاً، [٢/٦٧] أحرم فأمن، وإذا أحرم لم يلج من بابه، واتخذ نقباً من ظهر بيته.

فلما دخل النبي - ﷺ - المدينة، كان بها رجل محرم، فدخل رسول الله - ﷺ - بستاناً، فدخل معه ذلك المحرم» فذكر نحو ما تقدم[2].

* وأخرج الطبري[3]، وعبد بن حميد من طريق داود بن أبي هند، عن قيس بن حَبْتَر - بمهملة، ثم موحدة، ثم مثناة، كوزن جعفر - النهشليّ، قال: كانوا إذا أحرموا، لم يأتوا بيتاً من قِبَل بابه، ولكن من قبل ظهره، وكانت الحمس تفعله، فدخل رسول الله - ﷺ - حائطاً من حيطان المدينة ثم خرج من بابه، فاتبعه رجل يقال له: رفاعة بن تابوتٍ - ولم يكن من الحمس - فقالوا: يا رسول الله، نافق رفاعة.

فقال: «**ما حملك على ما صنعت يا رفاعة؟**».

قال: رأيتك خرجت، فخرجت.

فقال: «**إني من الحمس، ولستَ أنت من الحمس**».

فقال: يا رسول الله، ديننا واحد.

فنزلت: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٩٣) ٢/١٩٤.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٨٤) ١٩٣. وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٧١١) ١/٣٢٣.

(٣) انظر فتح الباري ٣/٦٢٢.

قلت: الرواية المتقدمة في تسميته «قطبة ابن عامر» أصح؛ وكذا سماه مقاتل بن سليمان في تفسيره.

وفي هذا المرسل من النكارة: قوله «إنّ ذاك في حائط من حيطان المدينة»، وما كان النبي ـ ﷺ ـ قط وهو بالمدينة محرماً[1].

وأخرج عبد بن حميد، من طريق مغيرة، عن إبراهيم ـ هو النخعي ـ قال: كانوا إذا أحرموا، لم يدخلوا بيتاً من بابه، فنزلت»[2].

ومن طريق شيبان، عن قتادة نحوه[3].

ومن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: كان أهل الجاهلية جعلوا في بيوتهم كوى في ظهورها، وأبواباً في جنوبها، فنزلت»[4].

وأخرج ابن أبي حاتم[5] من طريق ابن جريج، قلت لعطاء [قوله: [وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها][6]؟، فقال: كان [١/٦٨] أهل الجاهلية [لا][7] يأتون البيوت من أبوابها؛ ويرونه براً، فنزلت».

ز ـ قولٌ آخر: قال عبد بن حميد: حدثنا هاشم بن القاسم، ثنا سليمان بن المغيرة، سألت الحسن ـ يعني البصري ـ عن هذه الآية: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾؟

قال: كان الرجل من أهل الجاهلية يهم بالشيء يصنعه، فيحبس عن

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٨٧) ٢/١٩٣ بنحوه.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٨٣) ٢/٧٠٧ بأتم منه، وسنده ضعيف، لإرساله، ولتدليس المغيرة، فإنه كان يدلس لا سيما عن إبراهيم النخعي.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٩٠) ٢/١٩٤ من طريق سعيد، عن قتادة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٨٦) ٢/١٩٣.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧١٤) ١/٣٢٤ من طريق أبي شيبة، عن عطاء. وسيأتي، والطبري في تفسيره، برقم (٣٠٩٤) ٢/١٩٥.

(٥) ما بين القوسين من تفسير الطبري.

(٦) ما بين القوسين من الهامش. وفيه: لعله: لا. وعند الطبري، كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها..

ذلك، فكان لا يأتي بيتاً من قبَل بابه، حتى يأتي الذي كان همّ به وأراده».

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور، عن الحسن، أوضح منه، قال؛ «كان قوم من أهل الجاهلية، إذا أراد أحدهم سفراً، أو خرج من بيته يريد سفراً، ثم بدا له أن يقيم، ويدع سفره الذي خرج له، لم يدخل البيت من بابه، ولكن يتسوّره فقال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[1].

وذكره الزجاج[2] بلفظ: «إنّ قوماً من قريش، وجماعة من العرب، كانوا إذا خرج الرجل منهم في حاجة، فلم تتيسر له، رجع فلم يدخل من باب بيته سنة».

وذكره الماوردي[3] بنحوه؛ وزاد في آخره: «تطيّراً من الخيبة؛ فقيل لهم: ليس في التطيّر برّ؛ ولكن البرّ أن تتقوا الله».

ز ـ **قولٌ آخر**: أخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة ـ أحد الضعفاء ـ، عن محمد بن كَعب القرظي، قال: كان الرجل إذا اعتكف، لم

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧١٢) ٣٢٣/١ ـ ٣٢٤.
قال في فتح الباري ٦٢٢/٣: «واتفقت الروايات على نزول الآية في سبب الإحرام إلّا ما أخرجه عبد بن حميد بإسناد صحيح، عن الحسن، قال: «كان الرجل من الجاهلية يهم بالشيء يصنعه فيحبس عن ذلك فلا يأتي بيتاً من قبل بابه حتى يأتي الذي كان هم به».
فجعل ذلك من باب الطيرة، وغيره جعل ذلك بسبب الإحرام.
وخالفهم محمد بن كعب القرظي، فقال: كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فنزلت.
أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد ضعيف.
وأغرب الزجاج في معانيه فجزم بأن سبب نزولها ما روي عن الحسن، لكن ما في الصحيح أصح. والله أعلم» اهـ. وانظر زاد المسير ١٩٥/١ ـ ١٩٦، والبحر المحيط ٦٣/٢، وتفسير ابن كثير ٢٢٦/١، وتفسير القرطبي ٣٤٣/٢.
(٢) معاني القرآن ٢٦٢/١.
(٣) النكت والعيون ٢٤٩/١ ـ ٢٥٠.

يدخل منزله من باب البيت؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ هذه الآية»[1].

ز ـ **قولٌ آخر**: أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي شيبة، عن عطاء، قال: «كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم، دخلوا البيوت من ظهورها؛ ويرون أنّ ذلك أحرى للبرّ؛ فنزلت»[2].

ز ـ **قولٌ آخر**: [٢/٦٨] قال الماوردي[3] ما حاصله: إنه قيل: إنها نزلت في مَن كان يأتي النساء في غير قبلهنّ؛ وكَنّى عن النساء: بالبيوت، للإيواء إليهن؛ وعن الوطىء في غير القبل: بالإتيان من جهة الظهر.

ونسبه لابن زيد؛ وحكاه مكي، والمهدوي، عن ابن الأنباري أيضاً[4]؛ وردّه ابن عطية[5]، مستبعداً له.

ز ـ **قولٌ آخر**: ذكره الماوردي[6] عن ابن إسحاق[7]؛ قال: نزلت في النسيء؛ كانوا يؤخّرون الحج، فيجعلون الشهر الحرام حلالًا، والحلال حراماً؛ فعبّر بالبيوت وإتيانها من ظهورها، عن المخالفة في أشهر الحج؛ والمخالفة: إتيان الأمر من خلفه؛ والخلف، والظهر، في اللغة واحد.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم برقم (١٧١٣) ٣٢٤/١. وسنده ضعيف، لأجل موسى. وانظر كلام الحافظ ابن حجر فيما سبق قريباً، وانظر تفسير ابن كثير ٢٢٦/١.

(٢) رواه ابن أبي حاتم برقم (١٧١٤) ٣٢٤/١. وانظر زاد المسير ١٩٦/١ وفيه: من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه، وعثمان: منكر الحديث. انظر التهذيب ١٣٨/٧ ـ ١٣٩، وعزاه في تفسير ابن كثير ٢٢٦/١ لعطاء بن أبي رباح.

(٣) النكت والعيون ٢٥٠/١، وانظر البحر المحيط ٦٤/٢، وتفسير القرطبي ٣٤٣/٢.

(٤) انظر البحر المحيط ٦٤/٢، والمحرر الوجيز ٢٦١/١ ـ ٢٦٢، وتفسير القرطبي ٣٤٣/٢.

(٥) المحرر الوجيز ٢٦٢/١ قائلًا: «فبعيد مغير نمط الكلام» اهـ.

(٦) النكت والعيون ٢٥٠/١.

(٧) عند الماوردي: ابن بحر. وانظر مفاتح الغيب ١٣٦/٥، والبحر المحيط ٦٣/٢ حيث عزياه لأبي مسلم. وهو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني، صاحب «جامع التأويل لمحكم التنزيل» انظر بغية الوعاة للسيوطي ٥٩/١.

وجوّز الزمخشري[1]، وتبعه المرسي، أنّ إتيان البيوت من أبوابها، كناية عن التمسك بالطريق المستقيم؛ وإتيانها من ظهورها، كناية عن التمسك بالطريق الباطل.

وحكاه الفخر الرازي[2]؛ وقال: هذا تأويل المتكلمين؛ وهو أولى، لاتساق النظم. كذا قال.

- **قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ الآية [البقرة: ١٩٠]**

قال الواحدي[3]: قال ابن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: «نزلت في صلح الحديبية؛ وذلك أنّ رسول الله - ﷺ - لما صُدَّ عن البيت، هو وأصحابه، نحر الهَدْي بالحديبية، ثم صالحه المشركون، على أن يرجع عامه القابلَ، ويُخلوا له مكة ثلاثة أيام؛ فيطوف بالبيت، ويفعل ما شاء؛ وصالحهم رسول الله - ﷺ - على ذلك.

فلما كان العام المقبل، تجهز رسولُ الله - ﷺ - وأصحابه لعمرة القضاء؛ وخافوا أن لا تفيَ لهم قريش بذلك؛ وأن يصدوهم عن المسجد الحرام؛ ويقاتلوهم. فكرهوا القتال في الحرم في الشهْر الحرام؛ فأنزل الله - تعالى -: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [١/٦٩] يعني: قريشاً».

قلت: الكلبي ضعيف لو انفرد، فكيف إذا خالف؟!!

وقد خالفه الربيع بن أنس؛ وهو أولى بالقبول منه؛ فقال: «إنّ هذه الآية أول آية نزلت في الإذن للمسلمين في قتال المشركين»[4].

---

(١) الكشاف ٣٤١/١، وانظر البحر المحيط ٦٣/٢ - ٦٤، وتفسير القرطبي ٣٤٣/٢.

(٢) مفاتح الغيب ١٣٦/٥.

(٣) أسباب النزول ص٥٥، وانظر زاد المسير ١٩٧/١، والبحر المحيط ٦٤/٢، ومعالم التنزيل ١٦١/١ - ١٦٢، وتفسير الخازن ١٢١/١، وبحر العلوم ١٨٨/١ - ١٨٩.

(٤) رواه عن الربيع: الطبري في تفسيره، برقم (٣٠٩٥) ١٩٥/٢. ورواه ابن أبي حاتم برقم (١٧١٩) ٣٢٥/١ عن الربيع، عن أبي العالية.

وسياق الآيات يشهد لصحة قوله؛ فإنّ قوله تعالى عقيبها: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾، منسوخ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] عند الأكثر[١]، فوضح أنها سابقة، لكن سيأتي في «سورة الحج» عن أبي بكر الصديق: «أول آية نزلت في الإذن في القتال: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٩][٢].

قلت: ويمكن الجمع؛ ولفظ الربيع، قال: «هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة؛ فكان رسول الله ـ ﷺ ـ يقاتل مَنْ قاتله، ويكف عمن كفّ عنه؛ حتى نزلت براءة».

أخرجه الطبري[٣] من طريقه؛ ومن طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، قال: «نسخ قولُه تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ هذه الآيةَ، وغيرها»[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: هذه أول آية أنزلت في القتال»[٥].

ز ـ **قولٌ آخر**: أخرج الطبري من طريق يحيى بن يحيى الغسّاني، قال: «كتبت إلى عمر بن عبدالعزيز؛ أسأله عن قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾؟

---

(١) انظر في اختلاف أهل العلم في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا: زاد المسير ١/١٩٧ ـ ١٩٨، وتفسير الطبري ٣/١٩٥ ـ ١٩٦، والإيضاح لمكي ص١٥٥ ـ ١٥٦، والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ص٢٧ ـ ٢٨، والناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٣٩ ـ ٤٠.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٩/١٦١ ـ ١٦٢ عن ابن عباس، وقتادة، وابن جريج.
ورواه أبو عبيد في ناسخه برقم (٣٥٤) ص١٩٠ عن الزهري.

(٣) وكذا رواه أحمد في المسند ١/٢١٦، والحاكم ٢/٣٩٠ .وانظر زاد المسير ١/١٩٨.

(٤) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣٠٩٦) ٢/١٩٥.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٧١٩) ١/٣٢٥.

قال: فكتب إليّ: إن ذلك في النساء، والذرية، ومن لم يرضَ الحرب»[1].

ومن طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ - قال: لا تقتلوا النساء، والصبيان، والشيخ الكبير؛ ولا مَن ألقى إليكم السلم، فكفّ يده»[2].

ورجَّح الطبريُّ[3] هذا القولَ.

وجَوَّز غيرُه [٢/٦٩] أموراً أخرى[4]:

قيل: نزلت في النهي عن من بذل الجزية.

وقيل: في مَنْ قتل قبل الدعوة.

وقيل: في المثلة.

وقيل: في القتال في الحرم.

وقيل: في الشهر الحرام؛ وفي القتال لغير وجه الله.

- قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]

قال الواحدي[5]: قال قتادة: «أقبل نبي الله - ﷺ - وأصحابه في ذي القعدة؛ حتى إذا كانوا بالحديبية صَدَّهم المشركون؛ فلما كان العام

---

(١) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣٠٩٧) ١٩٦/٢. وعنده: ومن لم ينصب لك الحرب منهم.
والغساني: ضعيف.

(٢) رواه الطبري في تفسيره برقم (٣١٠٠) ١٩٦/٢. وابن أبي حاتم برقم (١٧٢١) ٣٢٥/١.

(٣) في تفسيره ١٩٦/٢ حديث قال: «وأولى هذين القولين بالصواب، القول الذي قاله عمر بن عبدالعزيز؛ لأن دعوى المدعي نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكّم، والتحكم لا يعجز عنه أحد...» اهـ.

(٤) انظر زاد المسير ١٩٧/١، والبحر المحيط ٦٥/٢.

(٥) أسباب النزول ص٥٥ - ٥٦، وانظر تفسير البغوي ١٦٣/١، وتفسير الخازن ١٢٢/١، وتفسير ابن كثير ٢٢٨/١، وزاد المسير ٢٠١/١، وتفسير القرطبي ٣٥١/٢.

المقبل دخلوا مكة؛ فاعتمروا في ذي القعدة، وأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حتى ردّوه يوم الحديبية؛ فأقصّه الله منهم، وأنزل: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية».

قلت: وصله[1] الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة؛ وقال فيه: «واعتمروا في ذي القعدة».

وفيه: «فصالحهم نبي الله - ﷺ - على أن يرجع من عامه ذلك؛ ويعتمر في العام المقبل؛ فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا، وقصروا حتى إذا كان العام المقبل؛ اعتمروا في ذي القعدة؛ حتى دخلوا مكة».

وفي آخره: «فأدخله الله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردّوه فيه؛ فقال: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾».

قال ابن ظفر[2]: حرمات الدين لا يدخلها قصاص؛ وإنما المراد حرمات الناس.

أضاعوا حرمة قاصدي بيت الله بمنعهم منه، فأقصّ الله منهم: بأن أمكنهم من دخوله، وأخرج الذين كانوا يمنعونهم منه ثلاثة أيام.

ومن طريق معمر، عن قتادة؛ وعن عثمان، عن مقسم؛ قالا: «كان هذا في صلح الحديبية». فذكر نحوه، وقال: «فجعل الله لهم شهراً حراماً يعتمرون فيه؛ مكان شهرهم الذي صُدُّوا [١/٧٠] فيه؛ فلذلك قال: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾»[3].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، نحوه بطوله[4].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٣٩) ٢/٢٠٣.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢/٣٥٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤٠) ٢/٢٠٣ وعنده: كان هذا في سفر الحديبية. ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٧٣ ـ ٧٤ وفيه: عن معمر، عن رجل، عن قتادة، عن عكرمة. ولعل فيه تحريفاً.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤٣) ٢/٢٠٤، ورواه ابن أبي حاتم برقم (١٧٣٨) ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩ عن الربيع، عن أبي العالية.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس، نحوه باختصار[1].

وأخرج الطبري - أيضاً - من طريق نافع بن مالك، عن عكرمة، عن ابن عباس - في هذه الآية -: هم المشركون، حبسوا محمداً - ﷺ - في ذي القعدة: فرجعه الله في ذي القعدة، فأدخله البيت الحرام، فاقتصّ له منهم»[2].

ومن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «فخرت قريش بردها رسول الله - ﷺ - يوم الحديبية محرماً في ذي القعدة عن البلد الحرام؛ فأدخله الله في العام المقبل في ذي القعدة؛ فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبين البيت»[3].

ومن طريق أسباط، عن السدي: «لما اعتمر النبي - ﷺ - عمرة الحديبية - في ذي القعدة، سنة ست من مهاجره - صدّه المشركون، ثم صالحوه على أن يُخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام، فأتاهم بعد فتح خيبر في السنة السابعة»[4].

ومن طريق جويبر، عن الضحاك، قال: «حصروا النبي - ﷺ - في ذي القعدة عن البيت الحرام، فأدخله اللّهُ البيت الحرام في العام المقبل، واقتصّ له منهم»[5].

وأخرج أحمد - بسند صحيح -، عن جابر: «لم يكن رسول الله - ﷺ - يغزو في الشهر الحرام إلا أن يُغزى»[6].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤٤) ٢/٢٠٤.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٣٦) ٢/٢٠٢ - ٢٠٣.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٣٧) ٢/٢٠٣. وانظر تفسير مجاهد ١/٩٨.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤١) ٢/٢٠٣.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤٢) ٢/٢٠٣ وعنده: أحصروا.

(٦) رواه أحمد في المسند ٣/٣٣٤، وصححه أيضاً ابن كثير في تفسيره ١/٢٢٨.

ز ـ **قولٌ آخر**: حكى الماوردي[1]، عن الحسن البصري: أنّ سبب نزولها، أنّ مشركي العرب قالوا: أنهيت يا محمد عن قتالنا في الشهر الحرام؟

قال: «**نعم**».

فأرادوا أن يقاتلوه في الشهر الحرام؛ فنزلت: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ إن قاتلوكم في الشهر الحرام [٢/٧٠] فقاتلوهم فيه.

وسيأتي مزيدُ بيان لهذا في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾.

ز ـ قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ﴾ الآية [البقرة: ١٩٤]

أخرج الطبري من طريق علي[2] بن أبي طلحة، عن ابن عباس ـ في هذه الآية ـ قال: «كان المشركون يأخذون المسلمين بألسنتهم بالشتم والأذى وهم بمكة؛ فأمرَ الله المسلمين بالمجازاة، أو الصبر، أو العفو؛ فلما هاجروا وأعزّ اللّهُ دينَهُ، أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم، ولا يعتدوا كأهل الجاهلية»[3].

ثم نقل عن مجاهد: أنها في القتال[4].

ويُرجّح ذلك من جهة سياق ما قبلها، وما بعدها[5]، والله أعلم.

ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]

---

(١) النكت والعيون ٢٥٢/١، وانظر زاد المسير ٢٠١/١ وقال: هذا قول الحسن، واختاره إبراهيم بن السري والزجاج. وانظر بحر العلوم ١٨٩/١.

(٢) في المخطوطة: عسكر. وهو تحريف.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤٨) ٢٠٥/٢ وفيه: وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى..

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٤٩) ٣٠٥/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٤٠) ٣٢٨/١.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٩٨/١، وتفسير ابن كثير ٢٢٨/١، وتفسير الطبري ٣٠٥/٢.

أسند الواحدي من طريق هشيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: «نزلت في الأنصار، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله؛ فنزلت هذه الآية»[1].

ومن طريق هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عكرمة، قال: «أنزلت في النفقة في سبيل الله»[2].

ومن طريق حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن الضحاك بن أبي جبيرة، قال: كان الأنصار يتصدّقون، ويطعمون، ما شاء الله؛ فأصابتهم سنة فأمسكوا، فأنزل اللّهُ هذه الآية[3].

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٦، والطبري في تفسيره، برقم (٣١٥٩) ٢/٢٠٧ وانظر ما بعده.

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٦، والطبري في تفسيره برقم (٣١٥٦) ٢/٢٠٧ وانظر ما بعده.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٦ ـ ٥٧.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٩٧٠) ٢٢/٣٩٠.
وفي الأوسط، حديث رقم (٥٦٦٧) ٦/٣١٣ ـ ٣١٤.
وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٧٥٠) ١/٣٣٢.
وابن قانع في معجم الصحابة، ٢/٣٣ ـ ٣٤.
وابن أبي عاصم في الجهاد، حديث رقم (٨٧) ١/٢٨٠.
وفي الآحاد والمثاني، حديث رقم (٢١٣١) ٤/١٤٩.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٥٧٠٩) ١٣/١٦ ـ ١٧ وفيه زيادة النهي عن التنابز بالألقاب.
ورواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣١٥٩) ٢/٢٠٧ عن عامر الشعبي مرسلًا.
واختلف في الضحاك بن أبي جبيرة، أبو جبيرة بن الضحاك هل له صحبة أم لا؟ قال أبو حاتم: لا أعلم له صحبة. وأثبتها بعضهم.
انظر الإصابة ٢/٢٠٥ و٤/٣١، وأسد الغابة ٣/٤٥ ـ ٤٦، والتهذيب ١٢/٥٢ ـ ٥٣، وتحفة التحصيل ص٣٥٩ ـ ٣٦٠، وتهذيب الكمال ٣/١٥٩٢، وجامع التحصيل ص٣٠٧، والمراسيل لابن أبي حاتم ص٢٥١، والجرح ٤/٢/٣٥٣.
وقال العسكري: حديث قيس والشعبي عنه مرسل.
كما في التهذيب ١٢/٥٣.
وانظر كلام الحافظ ابن حجر فيما سيأتي.

قولٌ آخر: أسند الواحدي من طريق حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ - قال: كان الرجل يذنبُ الذنب، فيقول: لا يُغفر لي؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾»[1].

قولٌ آخر: أسند الواحدي من طريق المقري، عن حَيْوة بن شريح، عن يزيد [1/71] ابن أبي حبيب: أخبرني أسلم أبو عمران: كنّا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر؛ وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد؛ فخرج من المدينة صفّ عظيم من الروم؛ وصففنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين؛ فحمل رجل من المسلمين على صفّ الروم، حتى دخل فيهم ثم خرج إلينا مقبلًا؛ فتصايح الناس، فقالوا: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة! فقام أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله - ﷺ - فقال: يا أيها الناس، إنّكم تتأوّلون هذه الآية على غير التأويل؛ وإنّما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار: إنّا لما أعزّ الله نبيه، وكثر ناصريه، قلنا - بعضنا لبعض سرّاً من رسول الله - ﷺ -: إنّ أموالنا قد ضاعت؛ فلو أنّا أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى في كتابه، يردّ علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها؛ فأُمرنا بالغزو.

فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله، حتى قبضه الله - عز وجل -»[2].

---

(1) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٥٧.
والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٥٦٦٨) ٣١٤/٦.
وله شاهد عن البراء - وسيأتي - وقد صحّحه الحافظ في الفتح ١٨٥/٨.
وانظر كلام الحافظ ابن حجر عليه فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(2) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب (٢٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، حديث رقم (٢٥١٢) ١٢/٣ - ١٣.
والترمذي في كتاب التفسير، سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٧٢) ٢١٢/٥.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، حديث رقم (٤٨ - ٤٩) ٢٣٦/١ - ٢٣٩.
والطبري في تفسيره ٢١٠/٢ - ٢١١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٤٣) ٣٣٠/١ - ٣٣١.

قلتُ: أما الأول: فأخرجه ـ أيضاً ـ ابن أبي حاتم، والبغوي في معجم الصحابة، وأبو علي بن السكن وقال: تفرّد به هُدبة، عن حماد؛ والصواب أنه مرسل[1].

وكذلك أخرجه الطبري[2] من طريق معتمر بن سليمان، عن داود بن أبي هند، عن عامر ـ وهو الشعبي ـ، ولفظه: إنّ الأنصار كانوا احتبس عليهم بعض الرزق؛ وكانوا قد أنفقوا نفقات، فساء ظنهم، وأمسكوا، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.

قال: فكانت التهلكة سوء ظنهم، وآمالهم [٢/٧١].

وجاء عن حماد بهذا السند حديث آخر في الباب؛ وهو مقلوب.

والصواب رواية شعبة، ووهيب، وغيرهما، عن داود، عن الشعبي، عن أبي جبيرة بن الضحاك. قاله أبو نعيم.

وأخرجه أبو داود، والترمذي، وغيرهما، من هذا الوجه[3].

وقد وافق الشعبي على التأويل المذكور قتادة: أخرجه الطبري من طريق معمر عنه.

قال ـ في هذه الآية ـ: «يقول: لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله»[4].

= والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٥٩٩).
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٠٦٠) ٤/١٧٦ ـ ١٧٧.
والحاكم في المستدرك ٢/٨٤ ـ ٢٧٥.
والواحدي في أسباب النزول ص٥٧ ـ ٥٨.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٧١١) ١١/٩ ـ ١٠.
والبيهقي في سننه ٩/٤٥.
وانظر كلام الحافظ على هذا الحديث فيما بعد.

(١) سبق تخريجه.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٥٩) ٢/٢٠٧ وقد سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريج حديث أبي جبيرة بن الضحاك.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٢) ٢/٢٠٧ ـ ٢٠٨، ورواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٧٤.

ومن طريق خُصيف، عن عكرمة: لما أمر اللّهُ بالنفقة، فكان بعضهم يقول: ننفق، فيذهب مالنا، ولا يبقى لنا شيء.

فقال: أنفقوا، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

يقول: أنفقوا، وأنا أرزقكم»[١].

ومن طريق يونس بن عبيد، عن الحسن: «أنزلت في النفقة»[٢].

وفي لفظ له في «التهلكة»: «أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله؛ وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله هو التهلكة»[٣].

وأخرج عبد بن حميد من طريق السكن بن المغيرة، عن الحسن نحوه، ولفظه: «﴿إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: هو البخل».

ومن طريق عوف عن الحسن مثله[٤].

وأخرج الطبري من طريق ابن جريج، أنه سأل عطاء عن هذه الآية، فقال: يقول: أنفقوا في سبيل الله ما قلّ وكثر.

وقال لي عبدالله بن كثير: نزلت في النفقة في سبيل الله[٥].

ومن طريق العوفي، عن ابن عباس: «يقول: أنفقوا ما كان من قليل أو كثير؛ ولا تستسلموا فلا تنفقوا شيئاً فتهلكوا»[٦].

وأخرج الفريابي من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس نحوه[٧].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٤) ٢٠٨/٢.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٥) ٢٠٨/٢، ورقم (٣١٧١) ٢٠٨/٢.
(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٦) ٢٠٨/٢.
(٤) رواه ابن أبي حاتم برقم (١٧٥١) ٣٣٣/١.
(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٧) ٢٠٨/٢.
(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٩) ٢٠٨/٢.
(٧) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٥٥) ٢٠٧/٢.

وأخرجه ابن المنذر، ولفظه: «ليس ذلك في القتال؛ إنما هو في النفقة: أن تمسك يدك عن النفقة في سبيل الله».

وسنده صحيح إليه.

وأخرج البخاري، والطبري، وغيرهما، من حديث حذيفة ـ في قوله: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ [١/٧٢] وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: أنزلت في النفقة.

وفي لفظ: «أي: لا تمسكوا عن النفقة»[(١)].

وأما القول الثاني: فحديث النعمان بن بشير أخرجه ـ أيضاً ـ ابن المنذر من طريق حماد، عن سماك؛ ولفظه: «إذا أذنب أحدكم الذنب، فلا يقولن: قد أسأتُ؛ فيلقي بيده إلى التهلكة؛ ولكن ليستغفر الله ويتوب إليه»[(٢)].

وجاء مثله عن البراء بن عازب؛ أخرجه الطبري، وعبد بن حميد، وغيرهما، من عدة طرق عن أبي إسحاق، عنه أتمّها رواية حفيده إسرائيل عنه: سمعت البراء وسأله رجل، فقال: يا أبا عمارة، أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾؛ هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتلَ؟

قال: لا، ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي، ثم يلقي بيده ولا يتوب[(٣)]».

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب (٣١) ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، حديث رقم (٤٥١٦) ٨/٤٥١٦.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٨٥) ٢/٧١٠ (التكملة).
وحديث رقم (٢٤٠٤) ٢/١٦٦.
والطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (١٧٤٥) ٢/٤٣٢.
والطبري في تفسيره برقم (٣١٥٠ ـ ٣١٥١) ٢/٢٠٦.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٤٤) ١/٣٣١.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٦) ٢/٢٠٩، وابن أبي حاتم برقم (١٧٤٨) ١/٣٣٢.

وفي رواية الثوري عن أبي إسحاق: «فيقول: لا يغفر الله لي»[1].

وفي رواية الحسين بن واقد عنه: «فيلقي بيده، فيقول: لا تُقبل لي توبة»[2].

وأخرج الطبري ـ أيضاً ـ مثله عن عَبيدة بن عمرو السَّلْماني ـ وهو من كبار التابعين ـ من طريق هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال: سألت عَبيدة عن هذه الآية؛ فقال: كان الرجل يذنب الذنب ـ حسبتُهُ ـ العظيمَ؛ فيلقي بيده، فيَهْلِكُ، فنهوا عن ذلك، فقيل: ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ الآية»[3].

ومن طريق هشيم، أنا هشام نحوه؛ وقال بعد قوله: بيده إلى التهلكة: «ويقول لا توبة لي»[4].

وفي لفظ عن أيوب: هو الرجل يصيب الذنب العظيم؛ فيلقي بيده، ويرى أنه قد هلك»[5].

ومن طريق ابن عون، عن ابن سيرين، قال: «التهلكة»: «القنوط»[6].

وأخرج عبد بن حميد من طريق عون، عن ابن سيرين، قال: «لا تيأس، فتقنط، فلا تعمل».

وأما [٢/٧٢] القول الثالث: فأخرجه الترمذي[7] من طريق أبي عاصم، عن حيْوة كذلك.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٥) ٢/٢٠٩، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/١٨٥ وعزاه أيضاً لابن المنذر.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٧) ٢/٢٠٩.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٩) ٢/٢٠٩، وعبدالرزاق في تفسيره ١/٧٤.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٨٠) ٢/٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٨٤) ٢/٢١٠.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٨٢) ٢/٢١٠.

(٧) سبق تخريجه.

وأخرجه أبو داود، والطبري[1]، من طريق ابن وهب، عن حيْوة وابن لهيعة، كلاهما عن يزيد؛ ولكن قال في روايته: «عبدالرحمٰن بن خالد بن الوليد»، بدل فضالة بن عبيد.

وقال في روايته: «إنما تأوّلون هذه الآية هكذا؛ أن حمل رجلٌ يقاتل في سبيل[2] يلتمس الشهادة، أو يبلي في نفسه؟

إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار».

وقال في آخره: «والإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا، ونصلحها، وندع الجهاد».

وقال في آخره: «حتى دفن بالقسطنطينية».

وأخرجه الطبري من طريق المقري كما تقدم.

قال الترمذي[3]: حسن صحيح.

قلتُ: وصحّحه ـ أيضاً ـ ابنُ خزيمة، وابنُ حبان[4]، والحاكمُ[5].

وجاء مثلُ الذي ذكره أبو أيوبَ عن عُمر؛ فأخرج الفريابي في تفسيره، من طريق طارق بن عبدالرحمٰن، عن المغيرة بن شُبَيْل، قال: بعث عمر جيشاً، فحاصروا قيصر، فتقدم رجلٌ من بجيلة، فقاتل حتى قتل ـ وهو جدّ المغيرة بن شبيل ـ فأكثر الناسُ فيه، فقالوا: ألقى بيده إلى التهلكة.

فبلغ ذلك عمر، فقال: كذبوا ـ يرحمه الله ـ ثم قرأ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ الآيـــة»[6] [البقرة: ٢٠٧].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عند الطبري: أي حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة.

(٣) في المطبوعة لشاكر ٥/٢١٢: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٤) ابن حبان موارد (١٦٦٧).

(٥) الحاكم في المستدرك ٢/٨٤ ـ ٢٧٥.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٠٧) ٢/٣٣٤.

وله شاهد عند عبد بن حميد[1]، من طريق إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن مُدرك بن عوف: أنه كان ذات يوم عند عمر، قال: فذكروا النعمان بن مقرن، ورجلًا شرى بنفسه؛ فقال مدرك: ذاك - والله - خالي يا أمير المؤمنين؛ زعم رجالٌ أنه ألقى بيده إلى التهلكة!

فقال عمر: كذبوا».

وأخرجه ابن المنذر من هذا الوجه؛ ولفظه: «قلتُ: إنّ خالي غزا بنفسه [١/٧٣] حتى قتل؛ فزعموا أنه ألقى بيده إلى التهلكة!

فقال: كذب أولئك، ولكن مِنَ الذين اشتروا الآخرة بالحياة الدنيا». وسنده صحيح[2].

وأخرج ابن المنذر من طريق القاسم بن مخيمرة قال: «لو حمل رجلٌ على عشرة آلاف، لم يكن بذلك بأس».

وذكر الطبري وغيره في سبب النزول أشياء أخر:

أحدها: ما أخرجه من طريق أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، قال: سأل رجل البراء: أَحْمل على المشركين وحدي، فيقتلونني، أكنتُ ألقيتُ بيدي إلى التهلكة؟

قال: لا، إنّما التهلكة في النفقة؛ بَعَثَ اللّهُ رسولَه فقال: ﴿فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾» [النساء: ٨٤][3].

ومن طريق حُكام بن سلمة الرازي[4]، عن الجراح، عن أبي إسحاق، قال: قلت للبراء: يا أبا عمارة، الرجل يلقى ألفاً من العدو، فيحمل عليهم،

---

(١) انظر فتح الباري ٨/١٨٥.

(٢) وصححه - أيضاً - في فتح الباري ٨/١٨٥.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٤) ٢/٢٠٩.

(٤) حكام بن سلم الكناني أبو عبدالرحمٰن الرازي. قال الدارقطني: لا بأس به. وقال إسحاق: ثقة. انظر التهذيب ٢/٤٢٢ - ٤٢٣.

وإنما هو وحده، أيكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾؟

فقال: [لا][1] ليقاتل حتى يقتل؛ قال الله تعالى لنبيه: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾» [النساء: ٨٤][2].

ثانيها: من طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم[3]، قال في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، قال: إذا لم يكن عندك [ما تنفق][4]، فلا تخرج بنفسك[5] بغير نفقة و[لا قوة، فتلقي بيديك إلى التهلكة][6].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم: «أنّ رجالًا كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله - ﷺ - بغير نفقة؛ فإما يقطع بهم، وإما كانوا عيالًا، فأمرهم الله أن ينفقوا مما رزقهم الله؛ ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة.

والتهلكة: أن يهلكوا من الجوع، أو المشي»[7].

ثالثها: من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾: لا يمنعكم النفقةَ في حق خوفُ العَيْلة»[8].

---

(١) ما بين القوسين من تفسير الطبري.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٨) ٢/٢٠٩.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٧٢) ٢/٢٠٨ - ٢٠٩.

(٤) ما بين القوسين من تفسير الطبري ٢/٢٠٩.

(٥) في المخطوطة: نفسك. والمثبت من تفسير الطبري.

(٦) ما بين القوسين من تفسير الطبري ٢/٢٠٩ وفي اوصل بياض.

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٤٥) ١/٣٣١.

(٨) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣١٦٠) ٢/٢٠٧ وفيه: تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة.
وانظر تفسير مجاهد ١/٩٩.
ورواه سعيد بن منصور في سننه برقم (٢٨٦) ٢/٧١١ (التكملة).
وبرقم (٢٤٠٥) ٢/١١٦ (الأصل).
وسفيان الثوري في تفسيره، برقم (٦٩) ص٥٩ من طريق عثمان بن الأسود عن مجاهد.
وسند صحيح.

رابعها: معناها: أنّ ترك الصدقة يفضي إلى الهلاك.

قال مقاتل في تفسيره[1]: «قال رجل [**٢/٧٣**] من الفقراء: يا رسول الله، ما نجد ما نأكل، فبأي شيء نتصدّق؟

قال: «**بما كان، ولو بشق تمرة تكفون بها وجوهكم عن النار**» وهي: التهلكة.

خامسها: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾: لا تنفقوا في حرام؛ فتأثموا، بذلك تهلكوا. حكاه القرطبي[2].

ونحوه (عند الطبري)[3] عن عكرمة، قال: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: **٢٦٧**].

سادسها: قال الطبري[4]: هي عامّة في جميع ما ذكر، لاحتمال اللفظ له.

تنبيه: كان ممن تأول الآية على مَنْ يحمل وحده على العدد الكثير من العدو، عمرو بن العاص.

أخرجه ابن أبي حاتم ـ بسند جيد ـ عن الزهري، عن أبي بكر بن عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام، عن عبدالرحمٰن بن الأسود بن عبد يغوث، أنه أخبره: «أنهم حاصروا دمشق، فانطلق رجل من أزد شنوءة،

---

(١) تفسير مقاتل ٩٦/١. وانظر تفسير القرطبي ٣٦٠/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٣٦١/٢.

(٣) لفظ القرطبي: «ويقال: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ يعني: لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا.
ونحوه عن عكرمة قال: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾.
وقال الطبري»... وهو القول السادس.
وبهذا تعلم أن (عند الطبري) ليس من تفسير القرطبي، فهو زيادة ربما وقعت من الناسخ. والله أعلم.

(٤) في تفسيره ٢١١/٢.

فأسرع في العدوّ وحده يستقتل، فعاب ذلك عليه المسلمون، ورفعوا[(١)] حديثه إلى عمرو بن العاص، فأرسل [إليه عمرو] فردّه، وقال له: قال الله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾»[(٢)].

وأجاز الجمهور ذلك بشروط منها[(٣)]: أن يغلب على ظنه أنه ينجو، أو ينكي العدوّ بذلك، أو يرهبه، أو يكون سبباً لتجري المسلمين على عدوهم؛ فيصنعون كما صنع، أو يكون سبباً للفتح على المسلمين؛ كما وقع ذلك في اليمامة والقادسية، أو يخلص نيته لطلب الشهادة؛ كما وقع ذلك في عدة مواطن؛ كما أخرج مسلم بعضها؛ فعنده من حديث أنس في قصة الاثني عشر الذين قاتلوا بعث رسول الله ـ ﷺ ـ واحداً بعد واحد، حتى قتلوا أجمعين[(٤)].

ومن حديث أبي موسى أنه حدّث عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**الجنة تحت ظلال السيوف**».

فقال له رجل [١/٣٤] أنت سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول هذا؟

---

(١) في المخطوطة: ورفعه. وهو خطأ.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٧٤٧) ١/٣٣٢، وما بين القوسين زيادة منه.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣.

(٤) روى مسلم عن أنس بن مالك: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال يوم أحد لما أرهقوه وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش: «**من يردّهم عنا فهو رفيقي في الجنة**» فقام رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل، ثم قال مثل ذلك، فقام آخر فقاتل حتى قُتل، فلم يزل يقول ذلك حتى قُتل السبعة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**ما أنصفنا أصحابنا، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض**»:

رواه مسلم في كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، حديث رقم (١٧٨٩) ٣/ ١٤١٥ ـ ١٤١٦.

وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٣٣١٩) ٦/ ٦٧.

وأحمد في المسند ٣/٢٨٦.

وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٧١٨) ١١/١٨ ـ ١٩.

والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

ورواه النسائي في كتاب الجهاد، باب ما يقول من يطعنه العدو ٦/ ٢٩ ـ ٣٠.

والبيهقي في الدلائل ٣/٢٣٦ ـ ٢٣٧ من طريق أبي الزبير، عن جابر أنه بقي معه أحد عشر رجلًا من الأنصار فيهم طلحة بن عبيدالله فقتلوا سوى طلحة.

قال: نعم.

فكسر جفن سيفه، ومشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل»[1].

- **قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾** [سورة البقرة: **١٩٦**].

أخرج ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن طهمان، عن عطاء، عن صفوان بن أمية، أنه قال: جاء رجل إلى النبي - ﷺ - مضمخ بالزعفران، عليه جبة، فقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟

فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

فقال رسول الله - ﷺ -: «**أين السائل عن العمرة؟**».

قال: ها أنا ذا.

فقال له: «**ألق عنك ثيابك، ثم اغتسل، واستنّ، ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك**»[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (**١٩٠٢**) **٣/١٥١١**.
والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما ذكر أنّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، حديث رقم (**١٦٥٩**) **٤/١٨٦**.
وأحمد في المسند **٤/٣٩٦ - ٤١١**.
وابن أبي عاصم في الجهاد، (**٩**) ص**١٣٩**، وأبو عوانة في مسنده، برقم (**٧٣٤٠**) **٤/٤٦١**.
والبزار في مسنده، حديث رقم (**٣٠٨٥**) **٨/٨٦ - ٨٧**.
والروياني في مسنده، حديث رقم (**٥١٨**) **١/ ٣٤٠**.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (**٥٣٠**) ص**٧٢**.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (**٧٣٢٤**) **١٣/ ٣٠٨ - ٣٠٩** و(**٧٣٣٠**) **١٣/ ٣١٤**.
والقضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (**١١٨**) **١/ ١٠٢**.
والحاكم في المستدرك **٢/٧٠**.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (**٤٦١٧**) **١٠/٤٧٧ - ٤٧٨**.
وأبو نعيم في الحلية **٢/٣١٧**.
والبيهقي في سننه **٩/٤٤**.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (**١٧٦١**) **١/٣٣٤** وقال ابن كثير في تفسيره **١/٢٣٠**: «.. حديثاً غريباً..» وقال **١/٢٣١**: «هذا حديث غريب وسياق عجيب» اهـ.

وهذا الحديث رواته ثقات؛ لكن وقع في سياق السند وهم؛ فإنه في الصحيح من طريق عطاء، عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه.

فسقط من هذه الرواية كلمتان: قوله: «ابن يعلى»، وقوله: «عن أبيه»؛ فصار ظاهره أنه من مسند صفوان بن أمية ـ وهو: ابن خلف الجمحي ـ؛ وإنما هو من رواية صفوان بن يعلى بن أمية التميمي.

وقد أخرجه البخاري [ومسلم][1] والنسائي[2] من طرق عن عطاء،

---

(١) ما بين القوسين زيادة ليست في المخطوطة. وفي المخطوطة بياض مقدار كلمة.

(٢) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (١٧) غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب، حديث رقم (١٥٣٦) ٣/٤٦٠ معلقاً.

وفي كتاب العمرة، باب (١٠) يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج، حديث رقم (١٧٨٩) ٣/٧١٨.

وفي كتاب جزاء الصيد، باب (١٩) إذا أحرم جاهلًا وعليه قميص، حديث رقم (١٨٤٧) ٤/٧٥.

وفي كتاب المغازي، باب (٥٦) غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، حديث رقم (٤٣٢٩) ٧/٦٤٣.

وفي كتاب فضائل القرآن، باب (٢) نزل القرآن بلسان قريش والعرب، حديث رقم (٤٩٨٥) ٨/٦٢٥.

ومسلم في كتاب الحج، باب (١) ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، حديث رقم (١١٨٠) ٢/٨٣٦ ـ ٨٣٨.

وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٣١) الرجل يحرم في ثيابه، حديث رقم (١٨١٩ ـ ١٨٢٠ ـ ١٨٢١ ـ ١٨٢٢) ١/٥٦٥ ـ ٥٦٦.

والترمذي في كتاب الحج، باب (٢٠) ما جاء في الذي يحرم وعليه قميص أو جبّة، حديث رقم (٨٣٥) ٣/١٩٦.

والنسائي ٥/١٣١ ـ ١٣٢ و٥/١٤٢ ـ ١٤٣.

وفي سننه الكبرى، في كتاب المناسك، باب (٢٩٠) العمل في العمرة، حديث رقم (٤٢٣٧ ـ ٤٢٣٨ ـ ٤٢٣٩) ٢/٤٧٥.

وفي كتاب فضائل القرآن، باب (١) كيف نزول القرآن، حديث رقم (٧٩٨١ ـ ٧٩٨٢) ٥/٤.

وأحمد في المسند ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٤.

ومالك في الموطأ، في كتاب الحج، باب (٧) ما جاء في الطيب في الحج، حديث رقم (١٨) ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩ (مرسلًا).

والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٣٢٣) ص١٨٨.

وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (٤٤٧ ـ ٤٤٨) ٢/٧٩ ـ ٨٠. =

[عن صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه][1]، وليس عند أحد منهم ذكر نزول هذه الآية في هذه القصة.

ز ـ **قولٌ آخر**: نقل القرطبي[2] عن مقاتل قال: إتمامهما: أن لا تستحلّوا فيهما ما لا ينبغي لكم.

وذلك أنهم كانوا يشركون في إحرامهم؛ فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلّا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك.

فقال: فأتموهما للّه، ولا تخلطوهما بشيء آخر».

وقال غيره: «كانت العرب تقصد مع الحج: الاجتماع، والتظاهر، والتنافر، والتفاخر، وحضور الأسواق، [٢/٧٤] وقضاء الحوائج؛ فأمر الله تعالى بالقصد إليه خالصاً».

وفي تفسير الإتمام أقوالٌ أخرى ليست في غرض هذا الكتاب[3].

ز ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦]

قال عبد بن حميد: ثنا أبو نعيم، ثنا محمد بن شريك، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «كان أهل الجاهلية إذا حجوا، قالوا: إذا عفَا

= والحميدي في مسنده، حديث رقم (٧٩٠ ـ ٧٩١) ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨.
والطحاوي في شرح المعاني ١٢٦/٢ ـ ١٣٩.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٧٧٩) ٩/٩٠ ـ ٩١.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٦٧٠ ـ ٢٦٧١ ـ ٢٦٧٢) ١٩١/٤ ـ ١٩٤.
وابن عبدالبر في التمهيد ٢٥٠/٢ ـ ٢٥١.
والدارقطني في سننه ٢٣١/٢.
والبيهقي في سننه ٥٦/٥.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١٩٧٩) ٢٤٧/٧.

(١) ما بين القوسين زيادة، وفي المخطوطة بياض.
(٢) تفسير القرطبي ٣٦٤/٢، وانظر بحر العلوم ١٩١/١، والبحر المحيط ٧٢/٢.
(٣) انظر البحر المحيط ٧٢/٢، وزاد المسير ٢٠٤/١، وتفسير البغوي ١٦٥/١، وتفسير السمرقندي ١٩١/١، وتفسير الخازن ١٢٤/١، وتفسير ابن كثير ٢٣٠/١.
وفي الأصل: وفي تفسير الإمام، وهو خطأ.

الأثر، وتولى الدَّبَر، ودخل صفر، حلت العمرة لمن اعتمر.

فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾؛ تغييراً لما كان أهل الجاهلية يصنعون، وترخيصاً للناس».

وأصله في الصحيح من حديث ابن عباس؛ دون ذكر نزول الآية، ولفظه ـ من طريق طاووس عنه ـ قال: كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض؛ ويجعلون المحرّم صَفَراً؛ ويقولون: إذا برا الدَّبَر، وعَفَا الأثر، وانسلخ صفر، حلت العمرة لمن اعتمر.

فقدم النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه صبيحة رابعة مهلّين بالحج؛ فأمرهم أن يجعلوها عمرة[1].

ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ الآية [البقرة: ١٩٦]

أسند الواحدي[2] من طريق ابن الأصبهاني، عن عبدالله بن معقل، عن كعب بن عجرة، قال: فيَّ نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾؛ وقعَ القملُ في رأسي، فذكرت ذلك للنبي ـ ﷺ ـ، فقال:

---

(١) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (٣٤) التمتع والقران والإفراد في الحج، حديث رقم (١٥٦٤) ٣/٤٢٢.
ومسلم في كتاب الحج، باب (٣١) جواز العمرة في أشهر الحج، حديث رقم (١٢٤٠) ٢/٩٠٩ ـ ٩١١.
وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٨٠) العمرة، حديث رقم (١٩٨٧) ٢/٢٠٤.
والنسائي في كتاب المناسك، باب (٧٤) إباحة فسخ الحج بعمرة إن لم يسق الهدي ٥/١٨٠ ـ ١٨١.
وأبو عوانة في مسنده، كما في الإتحاف ٧/٢٥٠.
وأحمد في المسند ١/٢٥٢ ـ ٢٦١.
والطحاوي في شرح المعاني ٢/١٥٨.
والدبر: بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر البعير بسبب اصطكاك القتب والحمل عليها في السفر. انظر النهاية ٢/٩٧.

(٢) أسباب النزول ص٥٩، وانظر تخريجه فيما سيأتي.

«**احلق، وأَفدِ بصيام ثلاثة أيام، أو النسك**[1]**، أو أطعم ستة مساكين**».

وفي لفظ[2]: قعدت إلى كعب بن عُجْرة في هذا المسجد - مسجد الكوفة - فسألته عن هذه الآية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

قال: حُملتُ إلى رسول الله - ﷺ -، والقملُ يتناثر على وجهي.

فقال: «**ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا؛ أما تجد [١/٧٥] شاة؟**».

فقلت: لا.

فنزلت الآية: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

قال: «**صُمْ ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين؛ كلّ مسكين نصف صاع من طعام**».

فنزلت فيَّ خاصة، ولكم عامة».

وفي لفظ له، من هذا الوجه[3]: «خرجنا مع رسول الله - ﷺ - محرمين؛ فوقع القمل في رأسي ولحيتي وشاربيّ؛ حتى وقع في حاجبيّ». وفيه: «فقال: «**ادع الحالق**» فجاء الحالق، فحلق رأسي.

فقال: «**هل تجد نسيكة؟**».

قلت: لا - وهي شاة -.

قال: «**فصُمْ ثلاثة أيام، أو أطعم ثلاثة آصع ستة مساكين**».

فأنزلت فيَّ خاصة، وهي للناس عامة».

ومن طريق مجاهد[4]، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، قال: قال كعب بن عجرة: فيّ نزلت هذه الآية؛ أتيت رسول الله - ﷺ -، فقال:

---

(١) في الهامش: انسك.. إطعام.
(٢) أسباب النزول ص٥٩ - ٦٠، والوسيط ١/٢٩٨ - ٢٩٩.
(٣) أسباب النزول ص٦١.
(٤) أسباب النزول ص٥٩.

«**ادن**» فدنوت منه ـ مرتين أو ثلاثة ـ، قال: «**أيؤذيك هوامك؟**» قلت: نعم.

فأمرني بصيام، أو بصدقة، أو نسك ما تيسر».

ومن وجه آخر عن مجاهد[1]، عن ابن أبي ليلى، عن كعب، قال: مرّ رسولُ الله ـ ﷺ ـ وهو يوقد تحت قدر له؛ وهو بالحديبية، فقال: «**أيؤذيك هوام رأسك؟**».

قال: نعم.

قال: «**احلق**».

فأنزلت هذه الآية؛ قال: فالصيام: ثلاثة أيام؛ والصدقة: فرق بين ستة مساكين؛ والنسك: شاة».

قلتُ: حديث كعب بن عجرة في الصحيحين[2]؛ ومن ألفاظه ـ مما

---

(١) أسباب النزول ص٦٠ ـ ٦١.

(٢) رواه من طريق عبدالله بن معقل، عن كعب:
البخاري في كتاب المحصر، باب (٧) الإطعام في الفدية نصف صاع، حديث رقم (١٨١٦) ٤/١٦.
وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٣٢) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾، حديث رقم (٤٥١٧) ٨/١٨٦.
ومسلم في كتاب الحج، باب (١٠) جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى، حديث الكتاب رقم (٨٥ ـ ٨٦) ٢/٨٦١ ـ ٨٦٢.
والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) سورة البقرة، عقيب حديث رقم (٢٩٧٣) ٥/٢١٣.
والنسائي في كتاب الحج من سننه الكبرى، باب (٢٤٦) من حلق قبل أن ينحر، حديث رقم (٤١١٣) ٢/٤٤٨ ـ ٤٤٨.
وفي كتاب التفسير، باب (٣٢) ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾، حديث رقم (١١٠٣١) ٦/٣٠٠.
وأحمد في المسند ٤/٢٤٢ ـ ٢٤٣.
وابن ماجه في كتاب المناسك، باب (٨٦) فدية المحصر، حديث رقم (٣٠٧٩).
وأبو داود الطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٠٦٢) ص١٤٣.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٣٧٦٧) ٣/٢٣٥.
والواحدي في أسباب النزول ص٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١، وفي الوسيط ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩. =

= والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٩٩ إلى ٣٠٣) ١٩/١٣٦ ـ ١٣٧.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٨٩) ٢/٧١٧ ـ ٧١٨ (التكملة).
وابن جرير في تفسيره، حديث رقم (٣٣٤١ ـ ٣٣٤٢ ـ ٣٣٤٣ ـ ٣٣٤٤) ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٧٨١) ١/ ٣٣٨.
والطحاوي في شرح المعاني ٣/١١٩ ـ ١٢٠.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٩٨٥) ٩/٢٩٥ ـ ٢٩٦، وحديث رقم (٣٩٨٧) ٩/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
والبيهقي في سننه ٥/٥٥.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١٩٩٥) ٧/٢٧٧ ـ ٢٧٨.
ـ ورواه من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن كعب نحوه:
البخاري في كتاب المحصر، باب (٥) قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾، حديث رقم (١٨١٤) ٤/١٢، وباب (٦) قول الله تعالى: ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾، حديث رقم (١٨١٥) ٤/١٦.
وباب (٨) النسك شاة، حديث رقم (١٨١٧ ـ ١٨١٨) ٤/١٨.
وفي كتاب المغازي، باب (٣٥) غزوة الحديبية، حديث رقم (٤١٥٩) ٧/٤٤٤ ـ ٤٤٥.
وفي كتاب المرضى، باب (١٦) ما رخّص للمريض أن يقول: إني وجع، حديث رقم (٥٦٦٥) ١٠/١٢٣ مختصراً.
وفي كتاب الطب، باب (١٦) الحلق من الأذى، حديث رقم (٥٧٠٣) ١٠/١٥٤.
وفي كتاب كفارات الأيمان، باب (١) قول الله تعالى: ﴿فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ﴾، حديث رقم (٦٧٠٨) ١١/٥٩٣ ـ ٥٩٤.
ومسلم في كتاب الحج، باب (١٠) جواز حلق الرأس المحرم إذا كان به أذى، حديث رقم (١٢٠١) ٢/٨٥٩ ـ ٨٦١.
وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٤٢) في الفدية، حديث رقم (١٨٥٦ ـ ١٨٥٧ ـ ١٨٦٠ ـ ١٨٦١) ٢/١٧٢ ـ ١٧٣.
والترمذي في كتاب الحج، باب (١٠٧) ما جاء في المحرم يحلق رأسه في إحرامه، ما عليه؟، حديث رقم (٩٥٣) ٣/٢٨٨.
وفي كتاب تفسير القرآن، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٧٣ ـ ٢٩٧٤) ٥/٢١٢ ـ ٢١٣.
والنسائي في كتاب المناسك، باب (٩٣) في المحرم يؤذيه القمل ٥/١٩٤ ـ ١٩٥.
وفي سننه الكبرى، في كتاب الحج، باب (٢٤٦) فدية من حلق قبل أن ينحر، حديث رقم (٤١١٠ ـ ٤١١١ ـ ٤١١٢) ٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨. =

. . . .

= وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٣٢) قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾، حديث رقم (١١٠٣٠) ٦/٢٩٩.
وأحمد في المسند ٤/٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.
ومالك في الموطأ، في كتاب المناسك، باب (٧٨) فدية من حلق قبل أن ينحر، حديث رقم (٢٣٧ ـ ٢٣٨) ١/٤١٧.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٠٦٥) ص١٤٣.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٧٠٩ ـ ٧١٠) ٢/٣٠١.
والدراقطني في سننه ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩.
ومجاهد في تفسيره ١/١٠٠.
والدارقطني في سننه ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩.
وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (٤٥٠) ٢/٨٠ ـ ٨١.
وابن أبي حاتم في العلل ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠.
وفي تفسيره، حديث رقم (١٧٨٤) ١/٣٣٩.
والواحدي في أسباب النزول ص٥٩ وص٦٠ ـ ٦١.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٢٦٧٦ ـ ٢٦٧٧ ـ ٢٦٧٨) ٤/١٩٥ ـ ١٩٧.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢١٥ إلى ٢٤٠) و(٢٤٣ ـ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ ـ ٢٥٨) ١٩/١٠٧ ـ ١٢١.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٩٧٨ ـ ٣٩٧٩ ـ ٣٩٨٠ ـ ٣٩٨١ ـ ٣٩٨٢ ـ ٣٩٨٣ ـ ٣٩٨٤ ـ ٣٩٨٦) ٩/٢٩٠ ـ ٢٩٨.
وابن جرير في تفسيره، حديث رقم (٣٣٤٥ إلى ٣٣٤٧) ٢/٢٣٩، وحديث رقم (٣٣٤٩ إلى ٣٣٥٣) ٢/٢٤٠.
والبيهقي في سننه ٥/٥٤ ـ ٥٥ ـ ١٦٩ ـ ١٨٥ ـ ٢٤٢.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١٩٩٤) ٧/٢٧٦ ـ ٢٧٧.
وفي تفسيره ١/١٦٩ ـ ١٧٠.
ـ ورواه من طريق أبي وائل، عن كعب به:
النسائي في كتاب المناسك، باب (٩٣) في المحرم يؤذيه القمل في رأسه ٥/١٩٥.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٣٦١) ٢/٢٤١.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢١٣) ١٩/١٠٦.
ـ ورواه من طريق الشعبي، عن كعب به:
أبو داود في كتاب الحج، باب (٤٣) الفدية، حديث رقم (١٨٥٨) ٢/١٧٢.
وأحمد في المسند ٤/٢٤٣.
والدارقطني في سننه ٢/٢٩٩. =

....

= وإبراهيم بن طهمان في مشيخته، حديث رقم (١٦٧) ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.
وعبدالرزاق في تفسيره ٧٥/١.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٤٥ إلى ٢٤٩) ١١٧/١٩ ـ ١١٨.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٣٣٩ ـ ٣٣٤٠) ٢٣٨/٢.
والطحاوي في شرح المعاني ١٢٠/٣.
وفي تاريخ ابن معين ٢٨٦/٢: سمع الشعبي من كعب بن عجرة؟
قال: سمع من عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة.
وقال ابن عبدالبر في التمهيد ٢٣٦/٢: «من روى الحديث عن أبي قلابة، عن كعب بن عجرة، أو عن: الشعبي، عن كعب بن عجرة: فليس بشيء، والصحيح فيه: عن أبي قلابة، عن عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة...» اهـ.
وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٤: «وجاء عن أبي قلابة والشعبي ـ أيضاً ـ عن كعب، وروايتهما عند أحمد، لكن الصواب أن بينهما واسطة. وهو ابن أبي ليلى على الصحيح» اهـ.
ـ ورواه من طريق عطاء الخراساني، عن رجل بالكوفة، عن كعب به:
مالك في الموطأ، في كتاب المناسك، باب (٧٨) فدية من حلق قبل أن ينحر، حديث رقم (٢٣٩) ٤١٧/١ ـ ٤١٨.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٣٥٨) ٢٤١/٢.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٥٦) ١٢٠/١٩ ـ ١٢١.
ويحتمل أن يكون المبهم هو عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، أو ابن معقل، كما نقل الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/٤ عن ابن عبدالبر.
ـ ورواه من طريق يحيى بن جعدة، عن كعب به:
أحمد في المسند ٢٤٢/٤.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٤٧ ـ ٣٤٨) ١٥٧/١٩.
والطحاوي في شرح المعاني ١٢٠/٣.
ـ ورواه من طريق نافع، عن رجل من الأنصار، عن كعب:
الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٦٤) ١٦٣/١٩.
ـ ورواه من طريق نافع، عن ابن عمر، عن كعب:
الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٠٩ ـ ٢١٠) ١٠٤/١٩.
ـ ورواه من طريق عطاء بن أبي رباح، عن كعب به:
الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٤٩) ١٥٧/١٩ ـ ١٥٨.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٣٣٨) ٢٣٨/٢. =

لم يذكر في هذه الطريق ـ ما ذكره مسلم في رواية لعبدالله بن معقل: «**لكلّ مسكين نصف صاع، نصف صاع**» **كررها مرتين**[١].

وفي رواية لعبدالكريم الجَزَري[٢]، عن مجاهد: «**أيّ ذلك فعلتَ أجزأك**».

ولأبي داود[٣] ـ في رواية ـ: «**إن شئت، وإن شئت**».

وفي رواية لمجاهد عند الطبري[٤]: «ونحن محرمون، وقد حصرنا المشركون».

= ـ ورواه من طريق عبدالله بن عمرو، عن كعب:
الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢١١) ١٩/١٠٤ ـ ١٠٥.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٣٦٤) ٢/٢٤٢.
ـ ورواه من طريق سليمان بن محمد بن كعب، أن عمر سأل كعباً به:
الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٢٩ ـ ٣٣٠) ١٩/١٥٠ ـ ١٥١.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٩٦) ٣/٧٤٣ (التكملة).
وسنده ضعيف، فابن أبي ليلى ضعيف، وسليمان لم يدرك عمر بن الخطاب، واختلف في سنده. انظر هامش سنن سعيد بن منصور.
ـ ورواه من طريق أبي قلابة، عن كعب:
سعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٢٩٣) ٢/٧٣٩ ـ ٧٤٠.
وأحمد في المسند ٤/٢٤١.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٢٥٤) ١٩/١٢٠ وهو مرسل. والصواب أن بين أبي قلابة وكعب: ابن أبي ليلى. انظر فتح الباري ٤/١٣.
ـ ورواه من طريق محمد بن كعب، عن كعب به:
الشافعي في مسنده، حديث (٤٥٢) ٢/٩٦.
وابن ماجه في كتاب المناسك، باب (٨٦) فدية المحصر، حديث رقم (٣٠٨٠).
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٣٥٩ ـ ٣٣٦٠) ٢/٤٤١، ورقم (٣٣٧٦) ٢/٢٤٣.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٣٥١ ـ ٣٥٢) ١٩/١٥٨.
والطحاوي في شرح المعاني ٣/١٢٠.

(١) رواه مسلم، حديث الكتاب رقم (٨٥) ٢/٨٦١ ـ ٨٦٢ ولفظه: إطعام ستة مساكين نصف صاع، طعاماً لكل مسكين. . .» اهـ.
(٢) عند الطبري برقم (٣٣٥٦) ٢/٢٤١، وأبي داود (١٨٦١) ٢/١٧٣ وغيرهما.
(٣) عند أبي داود برقم (١٨٥٧) ٢/١٧٢، والطبري برقم (٣٣٣٩) ٢/٢٣٨.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٣٥٣) ٢/٢٤٠، وسعيد بن منصور، برقم (٢٩٠) ٢/٧٢٤ ـ ٧٢٥، ورقم (٢٩٢) ٢/٧٣٨ ـ ٧٣٩.

وفي رواية لعبدالله [٢/٧٥] ابن معقل: «**أتجد شاة؟** قال: لا؛ قال: **فَصُمْ، أو أَطْعِم**».

وفي رواية لعطاء الخراساني عند مالك[(١)]: «**صُمْ ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين**. قال: وكان علم أنه ليس عندي ما أنسك به ـ أي: ما أذبحه ـ».

تكميل: نقل ابن عبدالبر[(٢)] عن أحمد بن صالح المصري ـ المعروف بابن الطبري الحافظ ـ أنه قال: حديث كعب بن عجرة سنة معمول بها؛ لم يروها من الصحابة غيره؛ ولا رواها عنه إلّا عبدالرحمٰن بن أبي ليلى، وعبدالله بن معقل.

وهي سنة أخذها أهل المدينة عن أهل الكوفة؛ فإنّ الزهري قال: سألت علماءنا كلهم، حتى سعيد بن المسيب، فلم يبينوا كم عدد المساكين. انتهى.

وفيما قال نظر؛ فقد جاءت هذه السنة من رواية عبدالله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، وعبدالله بن عُمر، وفضالة الأنصاري عن صحابيّ لم يُسمّ:

فحديث ابن عمرو: عند الطبري، والطبراني[(٣)].

وحديث أبي هريرة: عند سعيد بن منصور[(٤)].

وحديث ابن عُمر: عند الطبري[(٥)]؛ وكذا حديث فضالة[(٦)].

---

(١) مالك في الموطأ، برقم (٢٣٩) ٤١٧/١ ـ ٤١٨،والطبري في تفسيره برقم (٣٣٥٨) ٢٤١/٢ ـ ٢٤٢.

(٢) انظر التمهيد ٢٣٩/٢. وفي المخطوطة: إبراهيم بن صالح. والمثبت من التمهيد.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه. حديث رقم (٢٩٧) ٧٤٨/٣ (التكملة): وفيه محمد بن خالد القرشي: مجهول. وفي متنه خلاف. انظر فتح الباري ١٣/٤ ـ ١٨.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٣٦٣) ٢٤٢/٢، وفيه رجل مبهم.

ورواه عن كعب بن عجرة - غير ابن أبي ليلى، وابن معقل - جماعة منهم: أبو وائل عند النسائي، ومحمد بن كعب القُرظي عند ابن ماجه، ويحيى بنُ جعدة عند أحمدَ، وعطاءُ عند الطبراني[1].

وأرسله أبو قلابة[2]، والشعبي[3]، عن كعب؛ وهو عند أحمد أيضاً.

ومجاهد عند الطبري[4].

ولفظ الشعبيّ، عن كعب[5]: «أنّ النبي - ﷺ - مرّ به وهو محرم؛ وله وفرة وبأصل كلّ شعرة وبأعلاها قملة أو صؤاب.

فقال: «**إنّ هذا الأذى**» الحديثَ.

وأخرجه عبدُ بن حميد، والطبري - أيضاً -.

ولفظ عطاء[6]: «لما كان النبي - ﷺ - بالحديبية؛ عام حُبسوا بها؛ [١/٧٦] وقمل رأس رجل من أصحابه - يقال له: كعب بن عجرة - فقال له النبي - ﷺ -: «**أتؤذيك هوامك؟**».

قال: نعم.

قال: «**فاحلق، واجزز**».

وفيه: «**أطعم ستة مساكين مداً مداً**».

ز - قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]

أسند الطبري[7] عن عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، قال: «كانوا يقفون

---

(١) وقد سبق تفصيل الطرق عنهم. وسبق تخريجها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواية مجاهد المرسلة عند الطبري برقم (٣٣٥٤ - ٣٣٥٥) ٢/٢٤٠ - ٢٤١.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٠٦) ٢/٢٨٦.

مواقف مختلفة يتجادلون؛ كلهم يدّعي أنّ موقفه موقف إبراهيم؛ فقطعه الله حين أهلّ نبيّه بالمناسك».

ومن طريق أبي صخر، عن محمد بن كعب، قال: «كانت قريش إذا اجتمعت، قال هؤلاء: حجّنا أتمّ من حجّكم؛ فنزلت»[1].

ومن طريق القاسم بن محمد: «الجدال في الحج: أن يقول قومٌ: الحج اليومَ، ويقول قومٌ: الحج غداً»[2].

ويجمع هذه الأقوال: أنّ المراد بـ«الجدال»: التنازع.

وذهب الجمهور إلى أنها عامة في جميع ما يصدق عليه اسم المخاصمة[3].

ونقل ابن ظفر: أنّ المراد بـ«الجدال»: مراجعتهم النبي - ﷺ - لما أمرهم أن يجعلوا حجهم عمرة.

وهذا ذكره قبله مقاتل بن سليمان[4].

- باب قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٨]

أسند الواحدي[5] من طريق البخاري[6]، ثم من طريق ورقاء، عن

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٠٤) ٢/٢٨٥.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٠٥) ٢/٢٨٥.

(٣) انظر تفسير الطبري ٢/٢٨٧ ـ ٢٨٩، وتفسير عبدالرزاق ١/٧٧، ومعالم التنزيل ١/١٧٣، والوسيط ١/٣٠١، والبحر المحيط ٢/٨٧ ـ ٨٨، وتفسير القرطبي ٢/٤٠٦، وزاد المسير ١/٢١١ ـ ٢١٢، وتفسير ابن كثير ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨، وتفسير الخازن ١/١٢٩ ـ ١٣٠، وبحر العلوم ١/١٩٣.

(٤) انظر تفسير مقاتل ١/٩٨ ـ ٩٩، وتفسير البغوي ١/١٧٣، والبحر المحيط ٢/٨٨.

(٥) أسباب النزول ص٦٢.

(٦) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (٦) قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، حديث رقم (١٥٢٣) ٣/٣٨٣ ـ ٣٨٤.
وأبو داود في كتاب الحج، باب (٤) التزود في الحج، حديث رقم (١٧٣٠) ٢/١٤١.
والنسائي في كتاب السير من سننه الكبرى، باب (١٢٥) حمل الزاد للسفر، حديث رقم (٨٧٩٠) ٥/٢٤٣.

=

عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزوّدون؛ يقولون: نحن المتوكّلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾».

قلتُ: ووصله عبد بن حميد، عن شبابة؛ وكذا أخرجه أبو داود، والطبري، من طريق شبابة.

وقال البخاري بعده: رواه ابن عيينة، عن عمرو، عن عكرمة مرسلًا[1].

وكذا أخرجه عبدالرزاق[2]، وغير واحد، عن ابن عيينة؛ ليس فيه ابن عباس.

ورواه بعض أصحاب [٢/٧٦] ابن عيينة عنه موصولًا؛ وهو عند النسائي[3].

= وفي كتاب التفسير، باب (٣٤) قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾، حديث رقم (١١٠٣٣) ٦/٣٠٠.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٣٣) ٢/٢٩٠.
والخلال في «الحث على التجارة»، حديث رقم (١٠٣) ص٧٧ ـ ٧٨.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٢٦٩١) ٦/٤٠٩.
والبيهقي في سننه ٤/٣٣٢، وفي شعب الإيمان برقم (١١٩٨) ٢/٧٤ ـ ٧٥.
والواحدي في الوسيط ١/٣٠٢.
وابن حجر في تغليق التعليق ٣/٤٥ ـ ٤٦.

(١) رواه البخاري ـ معلقاً ـ في كتاب الحج، باب (٦) قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾، عقيب حديث رقم (١٥٢٣) ٣/٣٨٤ مرسلًا.
وعبدالرزاق في تفسيره ١/٧٧.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٣٦) ٢/٢٩٠، وحديث رقم (٣٧٦٢) ٢/٢٩٣.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٣٤٧) ٣/٨١٢.
والخلال في «الحث على التجارة»، حديث رقم (١٠١) ص٧٧.

(٢) في تفسيره ١/٧٧ وقد سبق. انظر ما قبله.

(٣) في سننه الكبرى، في كتاب السير، باب (١٢٥) حمل الزاد للسفر، حديث رقم (٨٧٩٠) ٥/٢٤٣.
وفي كتاب التفسير، باب (٣٤) قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ حديث رقم (١١٠٣٣) ٦/٣٠٠.
وابن حجر في التغليق ٣/٤٥ ـ ٤٦.

وأخرج الطبري، من طريق العوفي، عن ابن عباس: «كان ناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة؛ تقول: نحجّ بيت الله، ولا يُطعمنا؟!

قال الله: تزوّدوا ما يكفّ وجوهكم عن الناس»(١).

وأخرجه عبدالرزاق - أيضاً - عن معمر، عن قتادة: «كان أناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة؛ فأمرهم الله أن يتزوّدوا، وأعلمهم أنّ خير الزاد التقوى»(٢).

وعن عمر بن ذر: سمعت مجاهداً يقول نحوه؛ وقال: «رخّص لهم في الزاد، فأنزل ﴿وَتَزَوَّدُوا۟﴾»(٣).

وأخرج الطبري من طريق عُمر بن ذر، عن مجاهد: «كان الحاج لا يتزوّد، فنزلت»(٤).

وفي لفظ(٥): «كانوا يحجّون، ولا يتزوّدون، فنزلت».

وأخرج الفريابيّ، عن طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد - في هذه الآية - قال: كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج، يتوصلون بالناس بغير زاد، فأمروا أن يتزودوا».

وأخرجه الطبري من هذا الوجه؛ وزاد: «ويقولون: نحن متوكلون»(٦).

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٥٢) ٢/٢٩٢، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٣٨) ١/٣٤٩.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٦/٧٧، والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٥٠) ٢/٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٤١ - ٣٧٤٢ - ٣٧٤٣ - ٣٧٤٤) ٢/٢٩١.
وعبدالرزاق في تفسيره ١/٧٧.
والخلال في «الحث على التجارة»، حديث رقم (١٠٠) ص٧٦ - ٧٧.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٤١) ٢/٢٩١. وانظر ما قبله.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٤٢) ٢/٢٩١.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٤٥ - ٣٧٤٦ - ٣٧٤٧) ٢/٢٩١.
والخلال في «الحث على التجارة»، حديث رقم (١٠٤) ص٧٨، وتفسير مجاهد ١/١٠٣.

ومن طريق الحسن البصري: أنّ ناساً من أهل اليمن كانوا يحجّون، ويسافرون، ولا يتزوّدون؛ فأمرهم اللّهُ بالزاد، ثم أنبأهم: أنّ خير الزاد التقوى»[1].

ومن طريق مغيرة، عن إبراهيم: «كان ناس من الأعراب يحجّون بغير زاد، ويقولون: نتوكّل على الله، فنزلت»[2].

وقال مقاتل: «إنّ ناساً من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون بغير زاد؛ وكانوا يصيبون من أهل الطريق ظلماً؛ فنزلت»[3].

ز ـ قولٌ آخر: أخرج الطبري من طريق محمد بن سُوقَة، عن نافع، عن ابن عمر: «كانوا إذا أحرموا ومعهم أزودة، رموا بها، واستأنفوا زاداً آخر، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾؛ فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتزودوا [١/٧٧] الكعك، والدقيق، والسَّويقَ»[4]. وهذا سند صحيح.

ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]

قال مقاتل[5]: لما نزلت: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾، قالوا: يا رسول الله، ما نجد شيئاً.

فقال: «**تزوّدوا ما تكفّون به وجوهكم عن الناس؛ وخير ما تزوّدتم التقوى**».

وذكر ابن ظفر حديث ابن عباس المذكور أولًا، وزاد: «قال غيره: «وربما ظلموهم وغصبوهم» رواه عكرمة.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٤٩) ٢/٢٩١.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٣٤٦) ٣/٨١١.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٤٠) ٢/٢٩١.
والخلال في «الحث على التجارة»، حديث رقم (١٠٢) ص٧٧.

(٣) في تفسيره ١/٩٩ ـ ١٠٠، وانظر بحر العلوم ١/١٩٣.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٣٢) ٢/٢٩٠.

(٥) انظر تفسير مقاتل ١/١٠٠، وانظر بحر العلوم ١/١٩٣، والوسيط ١/٣٠٣، ومعالم التنزيل ١/١٧٣. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٤٤) ١/٣٥١ عن مقاتل بن حيان.

وجاء ما يشبهه عن مجاهد[1]، والضحاك[2].

قال: وقد شذّ بعض العلماء، فقال: معناه: تزودوا التقوى.

قال: والمشهور من قول المفسرين: أنه التزود بالمطعومات»[3].

ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]

أسند الواحدي[4] من طريق أبي أمامة التيمي: سألت ابن عمر، فقلت: «إنّا قومٌ نُكري في هذا الوجه؛ وإن قوماً يزعمون أنه لا حج لنا.

قال: ألستم تلبّون؟ ألستم تطوفون؟ ألستم تسعون بين الصفا والمروة؟ ألستم ألستم؟ قلت: بلى.

قال: إنّ رجلًا سأل النبي ـ ﷺ ـ عما سألتَ عنه، فلم يَدْرِ ما يردّ عليه، حتى نزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾».

قلتُ: أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن خزيمة، والدارقطني؛ من طريق العلاء بن المسيب وغيره، عن أبي أمامة ـ رجل من بني تيم الله ـ مرفوعاً[5].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره بنحوه، ٢/٢٩١.

(٢) رواه الطبري برقم (٣٧٦٣) ٢/٢٩٣.

(٣) **انظر أقوال المفسرين**: في زاد المسير ١/٢١٢، وتفسير القرطبي ٢/٤٠٧ ـ ٤٠٨، والبحر المحيط ٢/٩٢ ـ ٩٣، والمحرر الوجيز ١/٢٧٣، وتفسير الخازن ١/١٣٠، وتفسير ابن كثير ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩، والوسيط ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣، وتفسير البغوي ١/١٧٣.

(٤) أسباب النزول ص٦٢ ـ ٦٣، والوسيط ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤. وانظر تخريجه فيما بعده.

(٥) رواه أبو داود في كتاب الحج، باب (٦) الكري، حديث رقم (١٧٣٣) ٢/١٤٢.
وأحمد في المسند ٢/١٥٥.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٣٠٥١ ـ ٣٠٥٢) ٤/٣٥٠ ـ ٣٥١.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٣٥٢) ٣/٨٢٠.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٦٨) ٢/٢٩٤، ورقم (٣٧٩٢) ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧. =

وأخرجه الطبري من طريق الثوري، عن العلاء بن المسيب، عن رجل من بني تيم الله، قال: «جاء رجل إلى عبدالله بن عمر، فقال: يا أبا عبدالرحمٰن، إنّا نُكري، فيزعمون أنه ليس لنا حج» فذكر نحو الأول.

وفيه: «ألستم تحرمون كما يحرمون؟ وتطوفون كما يطوفون؟ وترمون كما يرمون؟

قال: بلى.

قال: فأنت حاج [٢/٧٧] جاء رجل إلى النبي - ﷺ -» فذكره[١].

وأخرجه عبد بن حميد من طريق شعبة، عن أبي أميمة، قال: سمعت ابن عمر سئل عن الرجل يحج، فَيَتَّجِر.

فقال: لا بأس بذلك؛ وتلا: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٢] موقوف.

قلتُ: وهذا يوافق القول الذي يذكر بعده.

وقال عبد بن حميد: حدثنا أبو نعيم، ثنا عمر بن ذر، عن مجاهد: «كان ناس يحجون ولا يتّجرون؛ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فرخص لهم في المتجر، والركوب، والزاد[٣].

= والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٩٠٩) ص٢٥٩.
والدارقطني في سننه ٢/٢٥٦ - ٢٥٧.
والحاكم في المستدرك ١/٤٤٩.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٨٤٥) ١/٣٥١.
والبيهقي في سننه ٤/٣٣٣ و٦/١٢١.
والواحدي في أسباب النزول ص٦٢ - ٦٣، وفي الوسيط ١/٣٠٣ - ٣٠٤.
وقع في المخطوطة: المعلى بن المسيب.

(١) انظر ما قبله.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٧٣) ٢/٢٩٥.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٦٥ - ٣٧٦٦) ٢/٢٩٤، وحديث رقم (٣٧٨٤) ٢/٢٩٦.

قولٌ آخر: أسند الواحدي، من طريق ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: «كان ذو المجاز وعكاظ مَتْجَرَ الناس في الجاهلية؛ فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك؛ حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج»[(١)].

قال[(٢)]: ورواه مجاهد عن ابن عباس، قال: «كانوا يتقون البيع والتجارة في الحج؛ يقولون: أيام ذكر الله تعالى؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فتجَرُوا».

قلتُ: أخرج طريق عمرو البخاريُّ[(٣)] من رواية ابن جريج به؛ ومن

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٦٣. وانظر تخريجه فيما سيأتي.

(٢) أسباب النزول ص٦٣. ورواه أبو داود في كتاب المناسك، باب التجارة في الحج، حديث رقم (١٧٧١) ١٤١/٢.
وأبو جعفر الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٧٤) ٢٩٥/٢ وحديث رقم (٣٧٨٧) ٢٩٦/٢.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٣٥١) ٨١٩/٣ (التكملة).
وفي سنده يزيد بن أبي زياد: ضعيف. وهو يتأيد بطريق الإمام البخاري الآتية.

(٣) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (١٥٠) التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، حديث رقم (١٧٧٠) ٥٩٣/٣.
وفي كتاب البيوع، باب (١) ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، حديث رقم (٢٠٥٠) ٢٨٨/٤. وباب (٣٥) الأسواق التي كانت في الجاهلية، فتبايع بها الناس في الإسلام، حديث رقم (٢٠٩٨) ٣٢١/٤.
وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٣٤) ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، حديث رقم (٤٥١٩) ١٨٦/٨.
وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٧) الكري، حديث رقم (١٧٣٤ ـ ١٧٣٥) ١٤٢/٢.
وعبدالرزاق في تفسيره ٧٨/١.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٧٢) ٢٩٥/٢، وحديث رقم (٣٧٨٢) ٢٩٥/٢ ـ ٢٩٦، وحديث رقم (٣٧٩٤) ٢٩٧/٢.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٢١٣) ١١٣/١١.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٣٥٠) ٨١٨/٣ (التكملة).
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٣٠٥٤) ٣٥١/٤ ـ ٣٥٢.

رواية سفيان بن عيينة عن عمرو؛ وزاد فيه: «ومَجِنّة» وهي بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد النون.

وقال في روايته: «فتأثّموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت» والباقي مثله.

وأخرج طريقَ مجاهد أبو داود[1]؛ من رواية يزيد بن أبي زياد عنه؛ ولفظه: «كانوا لا يتّجرون بمنى؛ فأمروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات؛ وقرأ هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾».

وأخرجه الفريابي من هذا الوجه.

وأخرجه [١/٧٨] الطبري[2] ـ أيضاً ـ: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «أُحِلَّت لهم التجارة في الموسم؛ وكانوا لا يبتاعون في الجاهلية بعرفة ولا منى». لم يذكر فيه ابن عباس.

وكذا أخرجه ابن جرير[3] من طريق عُمر بن ذر، عن مجاهد؛ وزاد ـ في رواية ـ: «وكانوا لا يبيعون ولا يبتاعون في الجاهلية بعرفة».

وأخرج عبد بن حميد من طريق هشام بن حسان، عن الحسن البصري، قال: «لما فرض الله الحج، كان الرجل يكره أن يدخل في حجه تجارة، وكانت قريش تجاراً، فشق ذلك عليهم، فذكروا ذلك للنبي ـ ﷺ ـ، فأنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ فمن شاء حمل، ومن شاء ترك».

= والحاكم في المستدرك ١/٤٤٩ ـ ٤٨١ ـ ٤٨٢ و٢/٢٧٦ ـ ٢٧٧.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (١٨٤٦) ٢/٣٥١.
والبيهقي في سننه ٤/٣٣٣.
والواحدي في أسباب النزول ص٦٣.

(١) سبق تخريجه قريباً.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٧٨ ـ ٣٧٨٩) ٢/٢٩٥.
(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٦٥ ـ ٣٧٦٦) ٢/٢٩٤. ورقم (٣٧٨٤) ٢/٢٩٦.

وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، من طريق محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبير، قال: «كان التجار يسمون الداج؛ وكانوا ينزلون مسجد منى، وينزلون مسجد الخيف، وكانوا لا يتّجرون حتى نزلت الآية»(١).

وأخرج عبد بن حميد، من طريق عكرمة: «كان الناس لا يتّجرون في أيام الحج، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وذكره عن ابن عباس.

قولٌ آخر: قال عبدالرزاق: أنا معمر، عن قتادة: «كانوا إذا أفاضوا من عرفات، لم يشتغلوا بتجارة، ولم يعرجوا على كسير ولا ضالة، فأحلّ لهم ذلك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾»(٢).

وأخرجه الطبري(٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: «كان هذا الحيّ من العرب لا يعرجون على كسير ولا ضالة؛ وكانوا يسمونها ليلة الصدر؛ ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعاً؛ فأحلّ اللّهُ ذلك كله للمؤمنين: أن يعرجوا [٢/٧٨] على حوائجهم، ويبتغوا من فضل ربهم».

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس مثله سواء؛ وزاد بعد قوله «ضالة»: «ولا ينتظرون لحاجة»(٤).

ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية [البقرة: ١٩٩]

أسند الواحدي(٥) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «كانت العرب تفيض من عرفات؛ وقريش ومن دان دينها، تفيض من جمع،

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٨٣) ٢/٢٩٦.
(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٧٨/١، والطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٧٩٣) ٢/٢٩٧.
(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٨٠) ٢/٢٩٥.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٧٩٠) ٢/٢٩٦.
(٥) أسباب النزول ص٦٤. وانظر تخريجه فيما سيأتي.

من المشعر الحرام؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾».

ومن طريق سفيان بن عيينة، أخبرني عمرو بن دينار، أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: أضللت بعيراً لي يوم عرفة، فخرجت أطلبه بعرفة، فرأيت رسول الله - ﷺ - واقفاً مع الناس بعرفة، فقلت: هذا من الحُمس، ما له هاهنا؟ قال سفيان: والأحمس: الشديد الشحيح على دينه.

وكانت قريش تسمى الحمس؛ فجاءهم الشيطان فاستهواهم، فقال: إنكم إن عظّمتم غير حرمكم، استخفّ الناس بحرمكم.

فكانوا لا يخرجون من الحرم، ويقفون بالمزدلفة؛ فلما جاء الإسلام، أنزل الله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: عرفة»[(١)].

قلتُ: أما حديث عائشة، فأخرجه البخاري[(٢)]؛ ولفظه: «يقفون

---

(١) أسباب النزول ص٦٤، وانظر تخريجه فيما سيأتي.

(٢) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (٩١) الوقوف بعرفة، حديث رقم (١٦٦٥) ٣/٥١٥.
وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٣٥) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ حديث رقم (٤٥٢٠) ٨/١٨٦ - ١٨٧.
ومسلم في كتاب الحج، باب (٢١) في الوقوف، حديث رقم (١٢١٩) ٢/٨٩٣ - ٨٩٤.
وأبو داود في كتاب الحج، باب المناسك، باب (٥٧) الوقوف بعرفة، حديث رقم (١٩١٠) ٢/١٨٧.
والترمذي في كتاب الحج، باب (٥٣) ما جاء في الوقوف بعرفات والدعاء بها، حديث رقم (٨٨٤) ٣/٢٣١.
والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة ٥/٢٥٤ - ٢٥٥.
وفي سننه الكبرى، في كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٣٥) ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، حديث رقم (١١٠٣٤) ٦/٣٠٠.
وابن ماجه في كتاب الحج، باب (٥٨) الدفع من عرفة، حديث رقم (٣٠١٨).
وعبدالرزاق في تفسيره ١/٧٩.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٣٠٥٨). =

بالمزدلفة، وكانوا يسمَّون الحمس، وكانت سائر العرب تقف بعرفات، فلما جاء الإسلام، أمر الله نبيّه أن يأتي عرفات، ثم يقف بها، ثم يفيض منها.

فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾».

ولفظ مسلم[1] ـ من طريق أبي أسامة ـ [١/٧٩]: «كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلّا الحمس؛ ـ والحمس؛ قريش، وما ولدت ـ وكانوا يطوفون عراة إلّا أن تعطيهم الحمس ثياباً؛ فيعطي الرجالُ الرجالَ، والنساءُ النساءَ؛ وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة؛ وكان الناس كلّهم يَبْلُغُون عرفات».

قالت عائشة: «الحمس: هم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾.

وأخرجه عبد بن حميد من طريق معمر، عن هشام، فزاد:

وعن معمر، عن الزهري[2]: «كان الناس يقفون بعرفة إلّا قريشاً وأحلافها؛ وهم الحمس، فقال بعضهم لبعض؛ لا تعظّمون إلّا الحرم، فإنكم إن عظمتم غير الحرم، أوشك أن يتهاون الناس بحرمكم.

فقصروا عن موقف الحق، فوقفوا بجمع، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس».

= وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٨٥٦) ٩/١٦٩.

والطبري في تفسيره، برقم (٣٨٣٤ ـ ٣٨٣٥) ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٤، وحديث رقم (٣٨٤٤) ٢/٣٠٥.

وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٦٠) ٢/٣٥٤.

والبيهقي في سننه ٥/١١٣.

والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١٩٢٥) ٧/١٤٩.

والواحدي في أسباب النزول ص٦٤.

(١) رواه مسلم، حديث الكتاب رقم (١٥٢) ٢/٨٩٤.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٧٩/١ وهو مرسل ويتأيد بما قبله.

وأخرج ابن جرير[1] من طريق أبان العطار، عن هشام بن عروة، عن عروة: «أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان: والحمس: ملة قريش وهم مشركون، ومَن ولدت قريش في خزاعة، وبني كنانة؛ كانوا لا يدفعون من عرفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة ـ وهو المشعر الحرام ـ وكانت بنو عامر حمساً، وذلك أن قريشاً ولدتهم؛ ولهم قيل: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾».

وأما حديث جبير بن مطعم، فأخرجه الشيخان[2] أيضاً.

ولفظ ابن أبي عمر في مسنده ـ عن سفيان ـ: «هذا من الحمس، فما له خرج من الحرم؟

قال سفيان: وكانت قريش تسمى الحمس، وكانت لا تجاوز الحرم ويقولون: نحن أهل الله، فلا نخرج من حرمه. وكان سائر الناس يقفون بعرفة.

وذلك قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٣٥) ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (٩١) الوقوف بعرفة، حديث رقم (١٦٦٤) ٣/٥١٥.
ومسلم في كتاب الحج، باب (٢١) في الوقوف، حديث رقم (١٢٢٠) ٢/٨٩٤.
والنسائي في كتاب مناسك الحج، باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة ٥/٢٥٥.
وأحمد في المسند ٤/٨٠ ـ ٨٢ ـ ٨٤.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٥٥٩) ١/٢٥٥.
والدارمي في كتاب المناسك، باب (٤٩) الوقوف بعرفة، حديث رقم (١٨٧٨) ٢/٧٩.
والواحدي في أسباب النزول ص٦٤ ـ ٦٥.
وابن خزيمة في صحيحه ٤/٢٥٧ ـ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٨٤٩) ٩/١٦٠.
والحاكم في المستدرك ١/٤٦٤ ـ ٤٨٢.
وأبو عوانة في مسنده، كما في إتحاف المهرة ٤/٢٣.
والبيهقي في سننه ٥/١١٣.

قال سفيان: والأحمس: الشديد في دينه».

وأخرجه عبد بن حميد من طريق عطاء [٢/٧٩]، عن جبير بن مطعم، قال: كنت مع قريش في منزلهم دون عرفة، فأضللت حماري، فذهبت أطلبه في الناس الذين بعرفة، فوجدت رسول الله - ﷺ - بعرفة.

قال عطاء: وكانت قريش ينزلون دون عرفة؛ وكان سائر أهل الجاهلية ينزلون بعرفة؛ فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ من عرفات».

ومن طريق شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة: «كانت قريش وكل من حولهم: من أجير، وحليف، لا يفيضون مع الناس من عرفات، إنما يفيضون من المُغَمَّس[1]، كانوا يقولون: إنما نحن أهل الله، فلا نخرج من حرمه؛ فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس؛ وكانت سنة إبراهيم وإسماعيل: الإفاضة من عرفات».

وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة؛ وقال في روايته: «كل حليف لهم، وبني أخت لهم»[2].

وأخرجه من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس نحوه سواء[3].

وأخرج الطبري من طريق حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عن ابن عباس: «كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ ورفع النبي - ﷺ - الموقف إلى موقف العرب بعرفة»[4].

---

(١) بياض في الأصل، استدركناه من تفسير الطبري ٢/٣٠٤.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٨٤٠) ٢/٣٠٤. وفي المخطوطة: وقال في رواية.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٨٤٢) ٢/٣٠٤.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٣٨٣٦) ٢/٣٠٤، والفاكهي في أخبار مكة ١/١٨٠ من طريق الكلبي عن ابن عباس.

ومن طريق ابن إسحاق، عن ابن أبي نجيح: «كانت قريش ـ لا أدري قبل الفيل أو بعده ـ ابتدعت أمر الحمس، رأياً رأوه بينهم، قالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرم والبيت، وقاطنو مكة، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن عظمتم ذلك استخفت [١/٨٠] العرب بحرمكم، وقالوا: قد عظّموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم! فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون أنها من المشاعر في دين إبراهيم، ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها.

وقالوا: نحن أهل الحرم، فلا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم؛ ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل، مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، فيحل لهم ما يحل لهم، ويحرُم عليهم ما يحرم عليهم.

فكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك؛ ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا[١] الأقط، ولا يسلئوا السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتاً من شعر، ولا يستظلوا ـ إن استظلوا ـ إلّا في بيوت الأدَم ما كانوا حراماً».

ز ـ قولٌ آخر: «قال الطبري[٢]: قال آخرون: المخاطب بذلك المسلمون كلهم؛ والمراد بقوله: ﴿أَفَاضَ﴾: أي من جمع، و﴿ٱلنَّاسِ﴾: إبراهيم عليه السلام».

ثم أسنده عن الضحاك بن مزاحم كذلك[٣]، ورجّح الطبري الأول[٤].

---

(١) ليست في المخطوطة، استدركتها من الهامش، ومن أخبار مكة ١/١٨٠.

(٢) تفسير الطبري ٢/٣٠٥، وانظر المحرر الوجيز ١/٢٧٥، وتفسير القرطبي ٢/٤٢٣، وتفسير ابن كثير ١/٢٤٢، ومعالم التنزيل ١/١٧٦.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٤٥) ٢/٣٠٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٦١) ٢/ ٣٥٤.

(٤) تفسير الطبري ٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦، وانظر تفسير القرطبي ٢/٤٢٣.

قلتُ: أخرج البخاري من طريق موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس(١)، قال: «يطوف الرجل بالبيت» الحديث(٢).

وفيه: «ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها، حتى يبلغوا جَمْعاً الذي يبيتون به، ثم ليذكروا الله، فيكبروا قبل أن يصبحوا، ثم يفيضوا.

فإنّ الناس كانوا يفيضون، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ الآية».

قلتُ: ومقتضاه أنّ المأمور به: الإفاضة من حيث أفاض الناس من مزدلفة.

- قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ [٢/٨٠] قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ الآية [البقرة: ٢٠٠]

قال الواحدي: قال مجاهد: كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية، وأيامهم، وأنسابهم، وتفاخروا، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(٣).

قال: قال الحسن - يعني البصري -: كانت العرب إذا حدّثوا أو تكلّموا يقولون: وأبيك إنهم ليفعلون كذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

أما قول مجاهد؛ فأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد، من طريق ابن أبي نجيح عنه، ولفظه: «﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾: هو: إراقة الدماء؛ ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾: تفاخر العرب بينها بفعال آبائها حين

---

(١) في المخطوطة: ابن عامر. والمثبت من صحيح البخاري.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٣٥) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، حديث رقم (٤٥٢١) ١٨٧/٨.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٦٥، وتفسير الطبري برقم ٣٠٨/٢. وانظر معالم التنزيل ١٧٦/١، وبحر العلوم ١٩٤/١، وأسباب النزول للسيوطي ص٤٠، والبحر المحيط ١٠٢/٢.

(٤) انظر البحر المحيط ١٠٢/٢.

يفرغون يوم النحر؛ فأمروا أن يذكروا الله مكان ذلك»[1].

وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد؛ قال: «كان أهل الجاهلية من المشركين إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعال آبائهم، وأنسابهم في الجاهلية، فتفاخروا بذلك»[2].

ومن طريق معمر، عن قتادة: «كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا، فذكروا آباءهم، وأيامهم؛ فأمروا أن يجعلوا مكان ذلك ذكر الله كثيراً»[3].

وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان، عن قتادة: كان هذا الحي من العرب إنما يهتمّون في ذكر آبائهم؛ وهو حديث محدّثهم إذا حدّث، وبه يقوم خطيبهم إذا خطب، فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[4].

وأخرج الطبري، والفاكهي، من طريق القاسم بن عثمان، عن أنس - في هذه الآية - قال: «كانوا يذكرون آباءهم في الحج؛ يقول بعضهم: كان أبي يطعم الطعام، ويقول بعضهم: كان أبي يضرب بالسيف، ويقول بعضهم: كان أبي يجزّ نوَاصي بني فلان [1/81].

زاد الفاكهي: «ويقوم من كلّ قبيلة شاعرهم وخطيبهم؛ فيقول: فينا فلان، وفينا فلان، ولنا يوم كذا، ودفعنا بني فلان يوم كذا.

ثم يقوم[5] الشاعر، فينشد ما قيل فيهم من الشعر، ثم يقول: مَن يفاخرنا فليأت بمثل فخرنا.

---

(١) رواه الطبري بنحوه برقم (٣٨٥٦ ـ ٣٨٥٧) ٣٠٨/٢ من طريق ابن أبي نجيح، وبرقم (٣٨٦١) ٣٠٩/٢ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير، به، وابن أبي حاتم برقم (١٨٦٧) ٣٥٥/٢. من طريق ابن أبي نجيح.

(٢) روى نحوه الطبري برقم (٣٨٥٤) ٣٠٨/٢. وانظر المحرر الوجيز ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي ٤٢٧/٢، والبحر المحيط ١٠٣/٢.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٧٩/١. والطبري في تفسيره، برقم (٣٨٥٩) ٣٠٩/٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٥٨) ٣٠٨/٢ ـ ٣٠٩ من طريق سعيد، عن قتادة بنحوه.

(٥) في المخطوطة: يقول. ولعل الصواب ما أثبتناه.

فمن كان يريد المفاخرة من القبائل، قام، فذكر مثالب تلك القبيلة، وما فيها من المساوىء.

فكان ذلك من شأنهم، حتى جاء اللّهُ بالإسلام، وأنزل على نبيه في كتابه: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ يعني: دعوا هذه المفاخرة، واذكروا الله»[1].

وأخرج الطبري[2]، والفاكهي ـ أيضاً ـ من طريق سفيان، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل: «كان أهل الجاهلية يذكرون فعال آبائهم في الناس؛ فمن الناس من يقول: آتنا غنماً، هب لنا إبلاً؛ فنزلت: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

وقال الطبري[3] ـ أيضاً ـ: حدثنا أبو كريب، ثنا أبو بكر بن عياش، قال: «كان أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج، قاموا عند البيت، فيذكرون آباءهم، وأيامهم: كان أبي يُطعم الطعام؛ وكان أبي يفعل؛ فذلك قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾.

قال أبو كريب: فذكرته ليحيى بن آدم، فقلت: عمّن هو؟

فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل»[4].

ورواه قيس بن الربيع، عن عاصم، بلفظ: «كان أهل الجاهلية إذا نظر أحدهم البيت يقول: كان أبي، كان جدي، يقاتل، يطعم، يفعل، يفعل.

يعدّ من ذلك ما شاء الله، ثم يقول: اللهم آتني إبلاً، اللهم آتني غنماً»[5].

فقال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾».

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٥٠) ٣٠٨/٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٥٢) ٣٠٨/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٥٣) ٣٠٨/٢.

(٤) ذكره الطبري عقيب حديث رقم (٣٨٥٣) ٣٠٨/٢ المذكور قريباً، وبرقم (٣٨٧٢) ٣١١/٢.

(٥) انظر تفسير الخازن ١٣٣/١.

وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء، من طريق أبي سعد البقّال، عن أبي عون الثقفي، قال: «شهدت خطبة [٢/٨١] عبدالله بن الزبير» فذكر قصةً طويلة، وفيها: «وكانوا إذا فرغوا من حجّهم، تفاخروا بالآباء، فأنزل اللّهُ - عزّ وجلّ -: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾».

وأبو سعد: اسمه سعيد بن المرزبان؛ وهو ضعيف[١].

ونقل ابن ظفر عن مقاتل وغيره: «كانوا إذا فرغوا من المناسك، وقفوا بين مسجد منى والجبل، فافتخروا بمكارم آبائهم»[٢].

وعن ابن عباس قال: «هم - والله - المشركون؛ يسألون الله المال، ويقولون: اللهم اسقنا المطر، وأعطنا على العدو الظفر؛ ولا يسألون حظاً في الآخرة.

فإذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله - عز وجل - هذه الآية»[٣].

قولٌ آخر: أخرج الطبري من طريق شعبة، عن عثمان بن أبي رواد، عن عطاء أنه قال: في هذه الآية: ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ قال: هو قول الصبي: يا أباه[٤].

ومن طريق ابن جريج، قال عطاء: «ذكركم آباءكم: أَبَهْ، أُمَّهْ»[٥].

ومن طريق أخرى عن عطاء: «كالصبي يلهج بأبيه وأمه»[٦].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم، حديث رقم (١٨٧٢) ٢/٣٥٦. وانظر الدر المنثور ١/٢٣٢.

(٢) تفسير مقاتل ١/١٠١، وانظر الدر المنثور ١/٢٣٢.

(٣) رواه ابن أبي حاتم برقم (١٨٧٠) ٢/٣٥٥ - ٣٥٦، وحديث (١٨٧٤) ٢/٣٥٧. وانظر الوسيط ١/٣٠٦ - ٣٠٧، والدر المنثور ١/٢٣٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٢) ٢/٣٠٩.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٤) ٢/٣٠٩، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٧١) ٢/٣٥٦.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٥) ٢/٣٠٩ وانظر معالم التنزيل ١/١٧٦، وبحر العلوم ١/١٩٤، والمحرر الوجيز ١/٢٧٦، وتفسير ابن كثير ١/٢٤٣، وتفسير القرطبي ٢/٤٢٨.

ومن طريق جويبر، عن الضحاك: «﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ يعني بـ«الذكر»: ذكر الأبناء الآباء»[1].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس نحوه[2].

ومن طريق العوفي عن ابن عباس كذلك[3].

قولٌ آخر: ذكر ابن ظفر عن أبي الحوراء: «قلت لابن عباس ـ في هذه الآية ـ إنّ الرجل ليمرّ عليه اليوم وما يذكر أباه؟

فقال: ليس بذلك؛ يقول: أن تغضب اللّه ـ عز وجل ـ إذا عُصي، غضبك إذا ذُكر والدك بسوء»[4].

ـ قوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [١/٨٢] [**البقرة: ٢٠٠**]

أخرج الطبراني في الدعاء، من طريق أبي سعد البقّال ـ أحد الضعفاء ـ، عن أبي عون محمد بن عبيدالله الثقفي، قال: «شهدت خطبة عبدالله بن الزبير» فذكر قصة طويلة.

وفيها: «وكانوا إذا وقفوا عند المشعر الحرام، دعوا، فقال أحدهم: اللهم ارزقني مالًا. وقال الآخر: اللهم ارزقني إبلًا. وقال الآخر: اللهم ارزقني غنماً.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٣) ٣٠٩/٢. وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٣/١، وتفسير القرطبي ٤٢٨/٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٦) ٣٠٩/٢. وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٣/١، وتفسير القرطبي ٤٢٨/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٧) ٣٠٩/٢، وانظر ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٧٠) ٣٥٥/٢ ـ ٣٥٦، و(١٨٧٤) ٣٥٧/٣٢. وانظر معالم التنزيل ١٧٦/١، وتفسير ابن كثير ٢٤٣/١، وتفسير الخازن ١٣٣/١، والمحرر الوجيز ٢٧٦/١، وتفسير القرطبي ٤٢٨/٢.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٦٩) ٣٥٥/٢، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٢٣٢/١ وانظر تفسير البغوي ١٧٦/١، والبحر المحيط ١٠٣/٢.

فأنزل الله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[1].

وأخرج الطبري من طريق القاسم بن عثمان، عن أنس في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾، قال: «كانوا يطوفون بالبيت عراة؛ فيدعون، ويقولون: اللهم اسقنا المطر، واعطنا على عدونا الظفر، وردّنا صالحين إلى صالحين»[2].

ومن طريق مجاهد: «كانوا يقولون: ربنا آتنا نصراً، ورزقاً؛ ولا يسألون لآخرتهم شيئاً»[3].

ومن طريق السدي نحوه[4].

وقال مقاتل[5]: «كانوا إذا قضوا مناسكهم، قالوا: اللهم أكثر أموالنا، وأبناءنا، ومواشينا، وأطل بقاءنا، وأنزل علينا الغيث، وأنبت لنا المرعى، واصحبنا في أسفارنا، وأعطنا الظفر على عدونا؛ ولا يسألون ربّهم في أمر آخرتهم شيئاً، فنزلت».

وأخرج الطبري من طريق خصيف، عن سعيد بن جبير وعكرمة ـ قالا: كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية إذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الآية[6].

---

(١) رواه الطبراني في الدعاء، حديث رقم (٨٧٩) ١٢٠٨/٢ ـ ١٢٠٩. وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٨٧٢) ٣٥٦/٢. وسنده ضعيف، فيه: أبو سعد البقال: ضعيف. وانظر الفتوحات الربانية ١٥/٥.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٧٣) ٣١١/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٧٤ ـ ٣٨٧٥) ٣١١/٢.
ومجاهد في تفسيره ١٠٣/١ ـ ١٠٤.
وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ٢٣٣/١.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٧٧) ٣١١/٢ وانظر تفسير القرطبي ٤٢٨/٢.

(٥) تفسير مقاتل ١٠١/١.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٠) ٣٠٩/٢، ووكيع، كما في الدر المنثور ٢٣٢/١.
وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٣/١.

ومن طريق عبدالله بن كثير، عن مجاهد: كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال آبائهم، فأمروا بذكر الله ـ عزّ وجلّ ـ مكان ذلك[1].

وأخرج عبد بن حميد، من طريق عثمان بن أبي رواد، عن عطاء: كان أهل الجاهلية إذا نزلوا منى تفاخروا بآبائهم ومجالسهم، فقال هذا: فعل أبي كذا وكذا، [وقال هذا]: فعل أبي كذا وكذا فنزلت[2].

ومن طريق طلحة بن عمر، عن عطاء: كان أهل الجاهلية يتناشدون الأشعار، يذكرون فيها آباءهم يفخر بعضهم على بعض فنزلت.

وسيأتي عن عطاء خلاف هذا.

ومن طريق أسباط، عن السدي، كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله: اللهم إنّ أبي كان عظيم الجفنة، عظيم القبة، كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبي.

ليس يذكر الله، إنما يذكر أباه، ويسأل أن يُعطى في الدنيا. أخرجه الفريابي عنه[3].

ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية [البقرة: ٢٠٤]

قال الواحدي[4]: قال السدّي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ـ وهو حليف بني زهرة ـ؛ أقبل إلى النبي ـ ﷺ ـ بالمدينة، فأظهر له

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦١) ٢/٣٠٩. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٤٣.

(٢) رواه الطبري، وعبد بن حميد، ووكيع، كما في الدر المنثور ١/٢٣٢. وما بين القوسين زيادة منه. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٤٣.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٨٦٩) ٢/٣١٠. وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٤٣، والبحر المحيط ٢/١٠٢، وتفسير القرطبي ٢/٤٢٨، وتفسير الخازن ١/١٣٣، والوسيط ١/٣٠٦، ومعالم التنزيل ١/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٤) أسباب النزول للواحدي ص٦٥، والوسيط ١/٣١٠ .وانظر المحرر الوجيز ١/٢٧٩، وتفسير القرطبي ٣/١٨ ـ ١٩، والبحر المحيط ٢/١١٣، وتفسير الخازن ١/١٣٦.

الإسلام، وأعجب النبي ـ ﷺ ـ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنني صادق، وذلك [قوله][1] ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾، ثم خرج من عند النبي ـ ﷺ ـ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين، وحُمُر [٢/٨٢] فأحرق الزرع، وعقر الحُمُر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾.

قلتُ: أسند بعضه الطبري من رواية أسباط، عن السدي؛ قال في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآيتين: «نزلتا في الأخنس»[2].

وقال عبد بن حميد: حدثنا يعلى ـ هو: ابن عبيد ـ، سمعت الكلبي، يقول: كنت جالساً بمكة، فسألني رجل عن هذه الآية، فقلت: نزلت في الأخنس.

فلما قمت تبعني شابٌ من ولده، فقال: إنّ القرآن إنما أنزل في أهل مكة؛ فإن رأيت أن لا تسمي أحداً حتى تخرج منها فافعل»[3].

وعزاه الثعلبي للسدي، والكلبي، ومقاتل؛ وساقه مطولًا بلفظ مقاتل.

وساق مقاتلُ[4] نسبَ الأخنس إلى ثقيف، ونسب أمه ريطة إلى بني عامر بن لؤي.

قال: وكان عديد بني زهرة، وكان يأتي النبي ـ ﷺ ـ بالمدينة، فيخبره أنه يحبه»[5].

---

(١) بياض بالأصل. وما بين القوسين زيادة من أسباب النزول ص٦٥.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٩٦٤) ٢/٣٢٤ بطوله، لا بعضه.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩١٣) ٢/٣٦٤ ورقم (١٩١٧) ٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥.
وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٢٣٨/١ .وانظر لباب النقول ص٤٠.

(٣) رواه عبد بن حميد، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٢٣٨/١. وانظر البحر المحيط ١١٣/٢، والإصابة ٣٩/١ ـ ٤٠.

(٤) في تفسيره ١٠٢/١.

(٥) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة، بن عبدالعزى، بن =

ز ـ **قولٌ آخر**: أخرج الطبري[1] من طريق ابن إسحاق ـ بسنده المتكرر إلى ابن عباس ـ قال: لما أصيبت السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة، قال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا! لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم.

فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ أي: من النفاق.

﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أي: ذو جدال إذا كلمك وراجعك.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: خرج من عندك؛ إلى قوله: ﴿ٱلۡمِهَادُ﴾.

وأنزل في السرية المذكورة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية.

وفي لفظ من هذا الوجه[2]: «لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع، قال رجال من المنافقين» فذكر نحوه.

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس [١/٨٣] في هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ﴾ قال: هذا عبدٌ؛ كان حسن القول، سيء العمل؛ كان يأتي رسول الله ـ ﷺ ـ فيحسن له القول، فإذا خرج، سعى في الأرض ليفسد فيها»[3].

= غيرة، عوف بن ثقيف الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة، اسمه: أبي، وإنما لقب الأخنس، لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالبعير، فقيل: خنس الأخنس. انظر الإصابة ١/٣٩ ـ ٤٠.

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٩٦٥) ٢/٣٢٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩١٠) ٢/٣٦٣.
وابن إسحاق، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١/٢٣٨.
وانظر تفسير القرطبي ٣/١٩، والبحر المحيط ٢/١١٣، والمحرر الوجيز ١/٢٧٩، وتفسير الخازن ١/١٣٧.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٩٦٦) ٢/٣٢٥. وانظر ما قبله.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٩٧١) ٢/٣٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (١٩١١) ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤.

ومن طريق أبي معشر، سمعت سعيداً المقبريّ يذاكر محمد بن كعب، فقال: «إنّ في بعض الكتب: إنّ لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أَمَرّ من الصبر» الحديث.

فقال محمد بن كعب: «هذا في كتاب الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية.

فقال سعيد: قد عرفتَ فيمن أنزلت هذه الآية؟

فقال محمد بن كعب: إنّ الآية لتنزل في الرجل ثم تكون عامة بعدُ»[1].

ومن طريق سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن كعب القرظي، عن نوف ـ وكان يقرأ الكتب ـ فذكر نحو صدر الحديث.

قال: فقال محمد بن كعب: «تدبّرتها في القرآن، فإذا هم المنافقون، فوجدتها: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية»[2].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٩٦٧) ٢/٣٢٥.
وسعيد بن منصور في تفسيره، حديث رقم (٣٦١) ٣/٨٣٠ ـ ٨٣١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩١٢) ٢/٣٦٤.
والبيهقي في الشعب، حديث رقم (٦٩٥٦) ٥/٣٦٢، وانظر النهاية ١/٢٠٢.
وسنده ضعيف، فيه: أبو معشر: ضعيف.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٣٩٦٨) ٢/٣٢٥ ـ ٣٢٦.
وسنده صحيح إلى نوف البكالي.
وفي الباب عن:
١ ـ أبي هريرة مرفوعاً:
رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (٥٩) حديث رقم (٢٤٠٤) ٤/٦٠٤.
وابن المبارك في الزهد، حديث رقم (٥٠) ص١٧.
وهناد في الزهد (٨٦٠) ٢/٤٣٧.
وابن عبدالبر في الجامع، حديث رقم (٦٢١) بتحقيقي.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٤١٩٩) ١٤/٣٩٤. وسنده ضعيف جداً، فيه: يحيى بن عبيدالله: متروك الحديث. انظر الجرح ٩/١٦٧ ـ ١٦٨، والتهذيب ١١/٢٥٢ ـ ٢٥٤. =

ومن طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم[1]، قال: نزلت في رجل كان يأتي النبي - ﷺ - فيقول: أي رسول الله، أشهدُ أنك جئت بالحق والصدق من عند الله؛ حتى يعجب النبي - ﷺ - بقوله؛ ثم يقول: وأيم الله يا رسول الله، إنّ الله ليعلم أنّ الذي في قلبي على ما نطق به لساني.

قال: وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾».

وساق الثعلبي قصة سرية الرجيع؛ فقال: وقال ابن عباس، ومقاتل: «نزلت في سرية الرجيع؛ وذلك أنّ كفار قريش بعثوا إلى رسول الله - ﷺ -: أنا أسلمنا، فابعث إلينا نفراً من علماء أصحابك يعلموننا، - وكان ذلك مكراً منهم - فبعث إليهم خبيب بن عدي، ومرثد بن أبي مرثد، وغيرهما»

= **٢ - عن ابن عمر مرفوعاً:**
رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب (٥٩)، حديث رقم (٢٤٠٥) ٦٠٤/٤ - ٦٠٥.
وسنده ضعيف. فيه حمزة المدني؛ ضعيف. انظر التهذيب ٣٢/٣ - ٣٣، والجرح ٢١٥/٣ .وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٦/١.
٣ - عن أبي الدرداء:
رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١٦٢/٢، وابن عبدالبر في الجامع، حديث رقم (٦٢٠) بتحقيقي.
وابن عساكر في «ذم من لا يعمل بعلمه»، حديث رقم (٩) ص٤٨ - ٤٩.
وابن النجار في الذيل على تاريخ بغداد ٣٧/٢. وسنده ضعيف جداً، فيه عثمان بن عبدالرحمٰن: كان يكذب. انظر الجرح والتعديل ١٥٧/٦، والتهذيب ١٣٣/٧ - ١٣٤.
٤ - عن أبي عبيدة مرسلًا:
رواه سعيد بن منصور في سننه (٣٦٢) ٨٣٧/٣ (التكملة) وفيه ليث بن أبي سليم.
٥ - عن كعب:
رواه الدارمي (٢٩٩) ١٠٢/١، وابن عبدالبر في الجامع (٦٢٢) بتحقيقي.
٦ - عن وهب قوله:
رواه الآجري في أخلاق العلماء (١٣٤) ص٧٣ - ٧٤.
وابن المبارك في الزهد (٤٧٠).
وأبو نعيم في الحلية ٣٨/٤ - ٣٩.
والخطيب في الاقتضاء (١٢٠) ص٧٨ - ٧٩.

(١) رواه الطبري في تفسيره (٣٩٧٣) ٣٢٦/٢.

فذكر القصة [٢/٨٣] مطولة.

وقوله فيها: إنّ قريشاً هم الذين بعثوا في ذلك، منكر مردود.

والقصة في الصحيح، والمغازي لموسى بن عقبة، وابن إسحاق: لغير قريش.

وذلك أشهر من أن يُستدل عليه.

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٦]

قال الطبري[١]: «اختُلِف في مَنْ عنى به:

فقيل: هو الأخنس؛ وقائل ذلك جعل الضمير لمن قيل في حقه: ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾.

وقد تقدّم بيان مَن قال: إنه الأخنس.

وقيل: عنى بها كلَّ فاسق ومنافق».

وأورد ما يُشعر بذلك عن علي[٢]، وابن عباس[٣].

وقال الثعلبي - في سياق قصة الرجيع -: «جاء رجل من المشركين - يقال له: سلامان أبو ميسرة - ومعه رمح، فوضعه بين ثديي خبيب بن عدي، فقال له خبيب: اتق الله؛ فما زاده ذلك إلا عتواً، فأنفذه، فنزلت»[٤].

قلتُ: وهذا أيضاً منكر؛ فإنّ الذي في الصحيح: أنّ الذي قتل خبيباً، هو أبو سروعة بن الحارث النوفلي.

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٢/٢. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٨/٣ - ١٩، والوسيط ٣١٠/١، والبحر المحيط ١١٣/٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٤٠٠١) ٣٣٢/٢، وابن أبي حاتم (١٩٣٧) ٣٦٨/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٤٠٠٢) ٣٣٢/٢.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٢/١، وانظر سيرة ابن هشام ١٧٣/٢.

ـ **قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧]**

قال الواحدي[(١)]: قال سعيد بن المسيب: أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ـ ﷺ ـ؛ فاتبعه نفرٌ من قريش من المشركين؛ فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته، وأخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلًا؛ وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا: دلّنا على بيتك ومالك بمكة؛ ونخلّي عنك.

وعاهدوه إنْ دلَّهم أن يَدَعوه؛ ففعل.

فلما قدم [على][(٢)] النبي ـ ﷺ ـ، قال: **ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع**».

فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[(٣)]. [١/٨٤]

---

(١) في أسباب النزول ص٦٥ ـ ٦٦، وانظر التعليق الآتي.

(٢) ما بين القوسين من أسباب النزول ص٦٦.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (**٧٢٩٦**) **٨/٣٦ ـ ٣٧**.
والحاكم في المستدرك **٣/٤٠٠**.
والبيهقي في الدلائل **٢/٥٢٢ ـ ٥٢٣**.
وابن سعد في الطبقات **٣/١/١٦٣**.
وابن عساكر في تاريخه **٦/٤٥٣**.
وأبو نعيم في الحلية **١/١٥٢** من طريق حصين بن حذيفة، عن أبيه وعمومته، عن ابن المسيب، عن صهيب.
وفي مجمع الزوائد **٦/٦٠**: «وفيه جماعة لم أعرفهم».
ورواه من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بسياق آخر:
ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (**١٩٣٩**) **٢/٣٦٨ ـ ٣٦٩**.
وأبو نعيم في الحلية **١/١٥١ ـ ١٥٢**.
والحارث بن أبي أسامة في مسنده برقم (**٤٢٦٣**) **٥/٨١** (إتحاف الخيرة) ثم قال: «هذا إسناد ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان. وله شاهد من حديث سراقة بن مالك» اهـ.

قلتُ: أخرجه ابن أبي خيثمة من طريق علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب مرسلًا.

وأخرج الطبري من تفسير سنيد بن داود، ثم من رواية ابن جريج، عن عكرمة، قال: أُنزلت في صهيب بن سنان، وأبي ذر الغفاري جندب بن السَّكَن؛ أخذ أهلُ أبي ذرّ أبا ذرّ، فانفلت منهم، فقدم على النبي - ﷺ - مهاجراً، فعرضوا له - وكانوا بمرّ الظهران - فانفلت أيضاً، حتى قدم المدينة.

وأمّا صهيب فأخذه أهله، فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجراً، فأدركه قنفذ بن عمير بن جدعان، فخرج له ما بقي من ماله، فخلى سبيله»[1].

ومن طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: «كان رجل من أهل مكة أسلم، فأراد أن يهاجر، فتبعوه وحبسوه» فذكر القصة بطولها بنحوه، ولم يسم صهيباً[2].

وأخرج الطبراني من طريق ابن جريج نحو رواية سنيد؛ لكن لم يذكر فيه عكرمة[3].

= وله شاهد من حديث أبي عثمان النهدي: أنّ صهيباً نحوه.

رواه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٧٠٨٢) ٥٥٧/١٥ ـ ٥٥٨، وأحمد في فضائل الصحابة، حديث رقم (١٥٠٩) ٨٢٨/٢، وابن سعد في الطبقات ٢٢٧/٣ ـ ٢٢٨.

ورواه إسحاق بن راهويه، وابن مردويه في تفسيره بسند صحيح إن كان أبو عثمان سمعه من صهيب. كما في إتحاف الخيرة ٢٨٠/٧.

وانظر المطالب (٤٠٢٨) ٢٨٦/٤ ـ ٢٨٧، والدر المنثور ٢٤٠/١.

وفي الباب عن أنس: رواه الحاكم في المستدرك ٣٩٨/٣.

وعكرمة مرسلًا: رواه الحاكم في المستدرك ٣٩٨/٣.

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٠٥) ٣٣٣/٢.
والطبراني، كما في الدر المنثور ٢٤٠/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٤٠٠٤) ٣٣٣/٢.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٤٠٠/٣، والطبراني، وابن عساكر، كما في الدر المنثور ٢٤٠/١.

ثم قال الواحدي[1]: قال المفسرون: أخذ المشركون صهيباً؛ فعذّبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير؛ لا يضرّكم أمنكم كنت أم من غيركم؛ فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا ذلك، ـ وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة ـ فخرج إلى المدينة، فتلقّاه أبو بكر وعمر في رجال، فقال أبو بكر: ربح العمل أبا يحيى!

فقال صهيب: وبيعك، فلا تَخْسَر؛ وما ذاك؟

قال: أنزل اللّهُ تعالى فيك كذا، وقرأ عليه الآية».

قلتُ: هو سياق مقاتل[2]، لكن في آخره: أنّ الذي لقيه أبو بكر، إلى آخر كلامه.

ز ـ قولٌ آخر: نقل الثعلبي عن ابن عباس، والضحاك: «نزلت في الزبير والمقداد، حين أنزلا [٢/٨٤] خبيب بن عدي من خشبته التي صلب عليها»[3].

وقال أكثر المفسرين: نزلت في صهيب[4].

ز ـ قولٌ آخر: قال عبدالرزاق[5]: عن معمر، عن قتادة، قال؛ «هم المهاجرون والأنصار».

وأخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان[6]، عن قتادة، أتمّ منه.

---

(١) أسباب النزول ص٦٦ .وانظر بحر العلوم للسمرقندي ١٩٦/١، ومعالم التنزيل ١٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٢٤/٣، وتفسير ابن كثير ٢٤٧/١.

(٢) انظر تفسير مقاتل ١٠٣/١ ـ ١٠٤.

(٣) انظر البحر المحيط ١١٨/٢.

(٤) انظر بحر العلوم ١٩٦/١، والبحر المحيط ١١٩/١، وتفسير الخازن ١٣٨/١، وتفسير البغوي ١٨٢/١، وتفسير القرطبي ٢٤/٣، وتفسير ابن كثير ٢٤٧/١.

(٥) في تفسيره ٨١/١.
ورواه ابن أبي حاتم برقم (١٩٤٢) ٣٦٩/٢.
والطبري في تفسيره، برقم (٤٠٠٣) ٣٣٣/٢.

(٦) في المخطوطة: سفيان.

قولٌ آخر: قال الواحدي[1]: وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ نزلت في: أنّ المسلم إذا لقي الكافر، فقال له: قل لا إله إلا الله: فإذا قلتها عُصمت، فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرينّ نفسي لله؛ فتقدّم فقاتل حتى قتل».

قولٌ آخر: قال الواحدي[2]: «وقيل: نزلت في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

وقال الواحدي[3]: وقال أبو الخليل: سمع عمرُ إنساناً يقرأ هذه الآية، فقال عمر بن الخطاب: إنّا لله؛ قام رجلٌ يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فقتل».

قلتُ: أسنده عبد بن حميد عن محمد بن بكر، عن زياد أبي عمر: سمعت أبا الخليل صالحاً يقول: «سمع عمرُ رجلًا» فذكر مثله.

لكن قال: «فاسترجع، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

وفي السند انقطاع.

وأخرج الطبري من رواية أبي رجاء العطاردي عن علي نحوه[4].

وقال الثعلبي: «رأيت في بعض الكتب: أنها نزلت في علي بن أبي طالب لما نام في فراش النبي - ﷺ - بعد أن هاجر؛ يقيه بنفسه». وساق القصة مطولة.

---

(١) في أسباب النزول ص٦٦ .ورواه الطبري برقم (**٤٠٠٩**) **٣٣٤/٢**، وانظر تفسير الخازن ١٣٨/١، ومعالم التنزيل ١٨٢/١.

(٢) أسباب النزول ص٦٦ .وانظر تفسير البغوي ١٨٢/١ ـ ١٨٣، والبحر المحيط ١١٨/٢، والمحرر الوجيز ٢٨١/١ ـ ٢٨٢، وتفسير الخازن ١٣٨/١.

(٣) أسباب النزول ص٦٦ .ورواه الطبري في تفسيره (**٤٠١٠**) **٣٣٤/٢**، وعبد بن حميد، ووكيع، كما في الدر المنثور ٢٤١/١.

(٤) رواه مختصراً الطبري (**٤٠٠١**) **٣٣٢/٢**، وابن أبي حاتم (**١٩٣٧**) **٣٦٨/٢** .وانظر تفسير البغوي ١٨٣/١.

ثم ساقها بسند له إلى الحكم بن ظهير ـ أحد الهلكى، وممن رمي بالرفض ـ، عن السدي، قال: قال ابن عباس: نزلت في علي حين خرج النبي ـ ﷺ ـ إلى الغار» الحديث.

ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٠٨]

أخرج الواحدي في تفسير عبدالغني الثقفي، [١/٨٥] بسنده إلى عطاء، عن ابن عباس، قال: «نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلام وأصحابه؛ وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ـ ﷺ ـ، قاموا بشرائعه وشرائع موسى؛ فعظموا السبت، وكرهوا لحمان الإبل وألبانها، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوم على هذا، وعلى هذا. وقالوا للنبي ـ ﷺ ـ: إنّ التوراة كتاب الله؛ فدعنا فلنقم بها. فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾[1].

قلتُ: تقدم أنّ عبدالغني: واهٍ.

وذكره مقاتل بن سليمان[2]، قال: «سبب نزولها: أنّ عبدالله بن سلام، ومَنْ آمن معه من أهل التوراة، استأذنوا النبي ـ ﷺ ـ في قراءة التوراة في الصلاة؛ فقال لهم: **خذوا سنن محمد وشرائعه**». كذا أورده ابن ظفر.

والذي في تفسير مقاتل: «أنّ عبدالله بن سلام، وسلام بن قيس، وأسداً وأسيداً ابني كعب، ويامين بن يامين ـ وهم مؤمنو أهل التوراة ـ» وزاد في آخره: «**فإنّ قرآن محمد نسخ كلَّ كتابٍ كان قبله**».

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٦٧ .وانظر تفسير الخازن ١/١٣٩، وتفسير البغوي ١/١٨٣، والمحرر الوجيز ١/٢٨٢، وزاد المسير ١/٢٢٤، وبحر العلوم ١/١٩٧، والبحر المحيط ٢/١٢٠. وروى نحوه ابن أبي حاتم (١٩٤٤) ٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠. وانظر ما سيأتي.

(٢) في تفسيره ١/١٠٤، وانظر تفسير القرطبي ٣/٢٧، وبحر العلوم ١/١٩٧، والبحر المحيط ٢/١٢٠ ـ ١٢١.

وقد أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن عباس ـ وإن كان فيه انقطاع، فهو أمثل من هذا ـ فأخرج من طريق سنيد ـ واسمه حسين بن داود ـ، قال: حدثني حجاج ـ هو: ابن محمد ـ، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، قال: «هم أهل الكتاب»[1].

ومن طريق عبيد بن سليمان: «سمعت الضحاك يقول» مثله[2].

وبه إلى ابن جريج، عن عكرمة: «قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، قال: نزلت في ثعلبة، وعبدالله بن سلام، وابن يامين، وأسد وأسيد ابني كعب، وسعيد بن عمرو، وقيس بن زيد ـ وكلهم من يهود ـ قالوا: يا رسول الله، يوم السبت يوم كنّا نعظّمه [٢/٨٥] فدنا فلنسبت فيه؛ وإن التّوراة كتاب الله؛ فدعنا فلنقم بها بالليل.

فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[3].

قال الطبري[4]: «الصواب: أنها نزلت فيمن آمن سراً؛ كان من أهل الكتاب، أم لا. وأما مَنْ خصّها بأهل الكتاب، فلا وجه له؛ لأنّ المراد بـ«السلم» هنا: الإسلام؛ والمراد بالأمر بالدخول فيه: ابتداره، والاستمرار عليه».

وأخرج ابن أبي حاتم بسند موصول إلى محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ﴾، قال: «ادخلوا في شرائع دين

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٤٠٢٠) ٣٣٧/٢ .ورواه ابن أبي حاتم (١٩٤٤) ٣٦٩/٢ ـ ٣٧٠ من طريق ابن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس. وانظر زاد المسير ٢٢٤/١، والمحرر الوجيز ٢٨٢/١، وتفسير القرطبي ٢٦/٣، والدر المنثور ٢٤١/١.

(٢) رواه الطبري برقم (٤٠٢١) ٣٣٧/٢. وانظر البحر المحيط ١٢٠/٢، وزاد المسير ٢٢٤/١.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠١٩) ٣٣٧/٢ .وانظر تفسير ابن كثير ٢٤٨/١، والمحرر الوجيز ٢٨٢/١، ولباب النقول ص٤١.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٣٦/٢ ـ ٣٣٧ مطولًا. وقد لخّصه الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ هنا.

محمد، ولا تذروا منها شيئاً»[١].

وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن قتادة: «﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ أي: في الإسلام جميعاً»[٢].

ز ـ قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١١]

قال الثعلبي[٣]: «نزلت في يهود المدينة»[٤].

وقال ابن ظفر: «المراد: آيات التوراة؛ آتاها اللّهُ بني إسرائيل، فكتموا بعضها، وحرّفوا بعضها، فأمر اللّهُ رسولَه: أن يسألهم عن ذلك توبيخاً لهم»[٥].

ز ـ قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية [البقرة: ٢١٢]

قال الثعلبي: «نزلت في مشركي العرب: أبي جهل وأصحابه؛ كانوا يتنعّمون بما بسط لهم، ويسخرون من المؤمنين، ويقولون: لو كان محمد نبياً لاتبعه أشرافنا؛ والله ما اتبعه إلّا الفقراء مثل: ابن مسعود، وعمار، وصهيب، وسالم، وعامر بن فهيرة، وأبي عبيدة، وبلال، وخباب،

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩٤٥) ٢/٣٧٠ ولفظه فيها: «ادخلوا في شرائع دين محمد ـ ﷺ ـ، ولا تدعوا منها شيئاً، وحسبكم الإيمان بالتوراة وما فيها». وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٤٨، والدر المنثور ١/٢٤١.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٨٢، والطبري في تفسيره، حديث رقم (٤٠١٢) ٢/٣٣٥. وروى ابن أبي حاتم (١٩٤٩) ٢/٣٧٠ عن قتادة: يعني: الموادعة.

(٣) انظر تفسير الخازن ١/١٤١.

(٤) ورواه ابن أبي حاتم (١٩٦٨) ٢/٣٧٣، والطبري (٤٠٤٣) ٢/٣٤٤ ـ ٣٤٥ عن مجاهد.

(٥) روى ابن أبي حاتم (١٩٦٩) ٢/٣٧٤، والطبري (٤٠٤٤) ٢/٣٤٥.
عن أبي العالية: آتاهم الله آيات بينات: عصى موسى، ويده، وأقطعهم البحر، وأغرق عدوهم وهم ينظرون، وظلّل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وذلك من آيات الله التي آتاها بني إسرائيل في آيات كثيرة، خالفوا معها أمر الله، فقتلوا أنبياء الله ورسله، وبدّلوا عهده ووصيته إليهم.

فنزلت»[١].

هذا معنى رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[٢].

قلتُ: أخرج بعضه الطبري من طريق ابن جريج، عن عكرمة مرسلًا[٣].

قال الثعلبي: «وقال مقاتل: نزلت في عبدالله بن أبي وأصحابه [١/٨٦] المنافقين؛ كانوا يقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد أنه يغلب بهم؛ ـ أي: ضعفاء المهاجرين ـ، ويسخرون منهم[٤].

قال: وقال عطاء ـ يعني: الخراساني ـ: نزلت في رؤساء اليهود؛ سخروا من فقراء المهاجرين حين وعدهم الله أن يعطيهم أموال بني قريظة، والنضير، بغير قتال؛ فنزلت»[٥].

قلتُ: ويحتمل أن تكون نزلت في الطوائف الثلاثة؛ لتواردهم على ذلك، والآية مدنية، فيحتمل أن يكون أبو جهل ومَنْ معه، بدأوا بذلك من حين كان المسلمون بمكة؛ وقال ذلك المنافقون وأهل المدينة بعد الهجرة.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ **[سورة البقرة: ٢١٢]**

قال ابن ظفر: قال ابن عباس: «يريد: أنّ أموال بني النضير تصير إلى

---

(١) انظر تفسير البغوي ١/١٨٥، والمحرر الوجيز ١/٢٨٤، وتفسير الخازن ١/١٤١، وتفسير القرطبي ٣/٣١، والبحر المحيط ٢/١٢٩.

(٢) انظر تفسير الخازن ١/١٤١، وتفسير البغوي ١/١٨٥، وبحر العلوم ١/١٩٨ ـ ١٩٩، وزاد المسير ١/٢٢٨، والبحر المحيط ٢/١٢٩.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٤٩) ٢/٣٤٨.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩٧٣) ٢/٣٧٤ عن ابن جريج.
وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١/٢٤٢.

(٤) انظر زاد المسير ٢/٢٢٨، ومعالم التنزيل ١/١٨٥، والبحر المحيط ٢/١٢٩، وتفسير الخازن ١/١٤١.

(٥) انظر معالم التنزيل ١/١٨٥، والبحر المحيط ٢/١٢٩، وتفسير الخازن ١/١٤١، وزاد المسير ٢/٢٢٨.

المؤمنين بغير حساب»[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة: ٢١٣]

قال عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم ـ فيما أخرجه عنه الطبري في سبب نزولها ـ: «إنّ أهل الكتاب اختلفوا في أشياء من أمور العبادة؛ فهدى الله الذين آمنوا لها:

منها: الإيمان؛ فهدى الله الذين آمنوا للإسلام.

ومنها: القبلة؛ فمنهم مَنْ يصلي إلى المشرق، ومنهم مَنْ يصلي إلى بيت المقدس، فهدانا اللّهُ للكعبة.

ومنها: الصيام؛ فمنهم مَنْ يصوم بعض اليوم، ومنهم مَنْ يصوم بعض الليلة، فهدانا الله تعالى لصيام رمضان.

ومنها: اليوم الذي يجتمع فيه؛ فأخذت اليهود السبت، والنصارى الأحد، فهدانا اللّهُ للجمعة.

ومنها: إبراهيم؛ قالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصارى: كان نصرانياً، فبرّأه اللّهُ، وقال: ﴿كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾.

ومنها: عيسى؛ جعلته اليهود كذاباً، وجعلته النصارى رباً، فهدانا الله للحق فيه». وساق الكلام [٢/٨٦] على ذلك[2].

واستظهر الطبري[3] بحديث أبي هريرة المخرج أصله في الصحيحين،

---

(١) انظر الوسيط ٣١٥/١، والبحر المحيط ١٣١/٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٦٤) ٣٥١/٢ ـ ٣٥٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩٩٤) ٣٧٨/٢ عن عبدالرحمٰن، عن أبيه ـ كما سيأتي ـ.
وانظر البحر المحيط ١٣٨/٢، والوسيط ٣١٦/١، والجامع لأحكام القرآن ٣٤/٣، والمحرر الوجيز ٢٨٧/١، وتفسير البغوي ١٨٧/١.

(٣) في تفسيره ٣٥١/٢.

فساق من طريق معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة في هذه الآية: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**نحن الآخرون الأولون يوم القيامة: نحن أول الناس دخولًا الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه، فهذا اليوم الذي هدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، غداً لليهود، وللنصارى بعد غد**»[1].

وأخرجه ابن أبي حاتم[2] من طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه رفعه: «**نحن الآخرون السابقون**» فذكر فيه الهداية للجمعة، وزاد فيه: «**واختلفوا في الصلاة: فمنهم من يركع ولا يسجد، ومنهم من يسجد ولا يركع، ومنهم من يصلي وهو يتكلم، ومنهم من يصلي وهو يمشي**».

ـ **قوله تعالى:** ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب (٦) هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث الكتاب رقم (٢٠) ٥٨٥/٢ ـ ٥٨٦.
وأحمد في المسند ٢٤٩/٢ ـ ٢٥٠ ـ ٢٧٤.
وعبدالرزاق في تفسيره ٨٢/١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (١٩٩٢) ٣٧٧/٢.
والطبري في تفسيره (٤٠٦٣) ٣٥١/٢.
والواحدي في الوسيط ٣١٦/١ من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.
ورواه البخاري (٢٣٨ ـ ٨٧٦ ـ ٢٩٥٦ ـ ٦٦٢٤ ـ ٦٨٨٧ ـ ٧٠٣٦ ـ ٧٤٩٥)، ومسلم (٨٥٥)، والنسائي ٨٥/٣ ـ ٨٦، ٨٧.
وأحمد ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ ٢٧٤ ـ ٣١٢.
وابن ماجه (١٠٨٣)، والدارقطني ٣/٢.
وابن حبان (٢٧٨٤) ٢٣/٧ ـ ٢٤ من طرق عن أبي هريرة.

(٢) رواه ابن أبي حاتم برقم (١٩٩٤) ٣٧٨/٢ عن عبدالرحمن بن زيد، عن أبيه ـ ولم يرفعه ـ وانظر تفسير ابن كثير ٢٥٠/١، وتفسير القرطبي ٣٠٤/٣.
وحديث: «**نحن الآخرون السابقون**» رواه ابن أبي حاتم (١٩٩٢) ٣٧٧/٢ ـ ٣٧٨ من طريق معمر، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
أما رواية ابن زيد فهي التي رواها وزاد فيها ما زاد.

مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٤]

قال قتادة والسدي(١): نزلت هذه الآية في غزوة الخندق؛ حين أصاب المسلمين ما أصابهم: من الجهد، والشدة، والخوف، والحصر(٢)، والبرد، وضيق العيش، وأنواع الأذى؛ فكان كما قال الله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠].

قلتُ: أخرجه عبدالرزاق، عن معمر، عن قتادة(٣)، [والطبري وابن أبي حاتم] من طريق أسباط، عن السدي(٤)، قال: «أصابهم هذا يوم الأحزاب؛ حتى يقول قائلهم: ما وعدنا الله ورسوله إلّا غروراً».

قال الواحدي(٥): وقال عطاء: لما دخل رسول الله - ﷺ - [وأصحابه](٦) المدينة، اشتد الضرر عليهم: فإنهم خرجوا بلا مال؛ وتركوا ديارهم وأموالهم [١/٨٧] بأيدي المشركين؛ وآثروا رضى الله ورسوله؛ وأظهرت لهم اليهود العداوة؛ وأسرّ قومٌ من الأغنياء النفاقَ؛ فأنزل الله تعالى - تطييباً لقلوبهم -: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ الآية.

- قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٥]

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص٦٧ .وانظر زاد المسير ١/٢٣١، والمحرر الوجيز ١/٢٨٧، ومعالم التنزيل ١/١٨٧، وبحر العلوم ١/٢٠٠، وتفسير الطبري ٢/٣٥٣ - ٣٥٤، وتفسير الخازن ١/١٤٣ - ١٤٤، وتفسير ابن كثير ١/٢٥١، وتفسير القرطبي ٣/٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٣٨٠. وانظر ما بعده.

(٢) في المخطوطة: والحر. وانظر تفسير الطبري ٢/٣٥٣.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٨٣، والطبري في تفسيره، برقم (٤٠٦٨) ٢/٣٥٤ .وانظر تفسير البغوي ١/١٨٧، والمحرر الوجيز ١/٢٨٧، وتفسير القرطبي ٣/٣٥، وزاد المسير ١/٢٣١، ولباب النقول ص٤٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٦٧) ٢/٣٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠٠٤) ٢/٣٨٠. وانظر تفسير البغوي ١/١٨٧، والمحرر الوجيز ١/٢٨٧، وتفسير القرطبي ٣/٣٥.

(٥) في أسباب النزول ص٦٧ .وانظر زاد المسير ١/٢٣١، وتفسير البغوي ١/١٨٧.

(٦) ما بين القوسين زيادة من أسباب النزول ص٦٧.

قال مقاتل[1]: «نزل الأمر بالصدقة قبل أن ينزل لمن الصدقة؛ فسأل عمرو بن الجموح، فنزلت».

وقال الثعلبي: نزلت في عمرو بن الجموح؛ كان شيخاً كبيراً، فقال: يا رسول الله بماذا نتصدق؟ وعلى مَن ننفق؟ فنزلت».

كذا ذكره بغير إسناد[2].

وعزاه الواحدي لرواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس[3].

وذكره ابن عسكر[4] في «ذيل الإعلام» بلفظ: نزلت في عمرو بن الجموح، سأل عن مواضع النفقة، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾.

ثم سأل بعد ذلك: كم النفقة؟ فنزلت الآية الأخرى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَۗ﴾ [البقرة: ٢١٩] ونسبه إلى ابن فطيس.

قولٌ آخر: أخرج عبدالغني بن سعيد الثقفي ـ بسنده الواهي ـ عن عطاء، عن ابن عباس: «نزلت في رجل أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: إنّ لي ديناراً؟

فقال: «**أنفقه على نفسك**».

قال: إنّ لي دينارين؟

قال: «**أنفقهما على أهلك**».

---

(١) في تفسيره ١/١٠٧ .وانظر الوسيط ١/٣١٨، وتفسير ابن كثير ١/٢٥١.

(٢) انظر البحر المحيط ٢/١٤١، وبحر العلوم ١/٢٠٠، وزاد المسير ١/٢٣٣، وتفسير البغوي ١/١٨٨، وتفسير الخازن ١/١٤٤، وتفسير القرطبي ٣/٣٦.

(٣) أسباب النزول للواحدي ص٦٧ ـ ٦٨، وانظر الوسيط ١/٣١٨، والبحر المحيط ٢/١٤١، وزاد المسير ١/٢٣٣.

(٤) في المخطوطة: ابن عساكر وهو خطأ. وابن عسكر: هو محمد بن علي بن الخضر بن هارون الغساني، أبو عبدالله.

وقد ذيّل ابن عسكر على كتاب السهيلي بكتاب: «التكميل والإتمام». انظر مفحمات الأقران ص٣٣ .وانظر الإتقان ٢/٣٣١ (بتحقيقنا).

قال: إنّ لي ثلاثة؟

قال: **«أنفقها على خادمك»**.

قال: إنّ لي أربعة؟

قال: **«أنفقها على والدتك»**.

قال: فإنّ لي خمسة؟

قال: **«أنفقها على قرابتك»**.

قال: فإنّ لي ستة؟

قال: **«أنفقها في سبيل الله وهو أحسنها»**(١).

وهذا سياق منكر؛ والمعروف في هذا المتن غير هذا السياق. وهو ما أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان والحاكم، عن أبي هريرة: «أنّ رجلًا رجاء إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، معي دينار؟

قال: **«أنفقه [٢/٨٧] على نفسك»**.

قال: يا رسول الله، عندي آخر؟

قال: **«أنفقه على ولدك»**.

قال: عندي آخر؟

قال: **«أنفقه على زوجتك»**.

قال: عندي آخر؟

قال: **«تصدّق به على خادمك»**.

قال: عندي آخر؟

---

(١) انظر أسباب النزول للواحدي ص٦٨، وانظر زاد المسير ١/٢٣٣.

قال: «**أنت أبصر**»[1].

ووقع عند أبي داود بلفظ: «تصدّق»؛ وعند غيره بلفظ: «أنفق».

وقدّم أبو داود: «الولد» على «الزوجة»؛ والنسائي: «الزوجة» على «الولد».

وهكذا ذكره الثعلبي عن أبي هريرة، لكن زاد بعد الولد: الوالدين، ثم القرابة. والباقي سواء، إلا أنه لم يذكر «الخادم»[2].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب (٤٥) في صلة الرحم، حديث رقم (١٦٩٨) ١٣٢/٢.
والنسائي في كتاب الزكاة، باب (٥٤) تفسير ذلك ٦٢/٥.
وفي كتاب عشرة النساء، من سننه الكبرى، باب (٨٠) إيجاب نفقة المرأة وكسوتها، حديث رقم (٩١٨١) ٣٧٥/٥ ـ ٣٧٦.
وأحمد في المسند ٢٥١/٢ ـ ٤٧١.
والبخاريُ في الأدب المفرد (١٩٧) ص٧٨ ـ ٧٨.
والشافعي في مسنده (٢٠٩) ٦٣/٢ ـ ٦٤.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٦٦١٦) ٤٩٣/١١.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (١١٧٦) ٤٩٥/٢.
والطحاوي في شرح المشكل، حديث رقم (٥٤٨٣ ـ ٥٤٨٤ ـ ٥٤٨٥) ١٠٢/١٤ ـ ١٠٣.
وابن أبي الدنيا في العيال، حديث رقم (٨) ١٤١/١ ـ ١٤٢.
والحاكم في المستدرك ٤١٥/١.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٣٣٧) ١٢٦/٨ ـ ١٢٧.
وحديث رقم (٤٢٣٣) ٤٦/١٠.
وحديث رقم (٤٢٣٥) ٤٧/١٠ ـ ٤٨.
والبيهقي في سننه ٤٦٦/٧.
وفي الشعب، حديث رقم (٣٤٢١) ٢٣٦/٣ ـ ٢٣٧.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (١٦٨٥ ـ ١٦٨٦) ١٩٢/٦ ـ ١٩٥.
وفي تفسيره ١٩٤/١.
والدارقطني في علله ٣٤١/١٠.
وانظر علل الدارقطني ٣٣٩/١٠ ـ ٣٤١.

(٢) وانظر معالم التنزيل ١٩٤/١.

وليس عندهم أنّ هذه الآية نزلت في ذلك.

وقال قتادة في سبب نزولها: «أهمتهم النفقة، فسألوا نبي الله - ﷺ - فنزلت ﴿ما أنفقتم من خير﴾».

وأخرج الطبري نحوه عن مجاهد[1].

- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٦]

هي نحو قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ الآية [**النساء: ٧٧**].

وكأنّ هذه سابقة على آية البقرة؛ فإنّ فيها نوع تسلية، وترغيب في امتثال الأمر بالقتال.

وأخرج الطبري من طريق أسباط، عن السدي، قال: «كره المسلمون القتال؛ فقال الله تعالى: عسى أن تكرهوا القتال وهو خير لكم.

يقول: إنّ في القتال: الغنيمة، والظهور، والشهادة[2] - أي: اجتماعاً وافتراقاً - وفي تركه يفوت ذلك»[3].

- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٧]

أخرج الطبراني في المعجم الكبير، من طريق سليمان التيمي، عن الحضرمي - هو: ابن لاحق، وهو اسم بلفظ النسب، ثقة - عن أبي السوار العدَوي - هو: حسان بن حريث على الراجح، ثقة - أيضاً -، عن

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٧٢) ٣٥٦/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٠٠٨) ٣٨١/٢.

(٢) في المخطوطة: الريادة. والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم وتفسير الطبري.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٨١) ٣٥٨/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠١٩) ٣٨٣/٢.

جندب بن عبدالله، عن النبي - ﷺ -: «أنه بعث رهطاً، وبعث عليهم أبا عبيدة [١/٨٨] ابن الجراح فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله - ﷺ -، فجلس، وبعث عبدالله بن جحش مكانه، وكتب له كتاباً، وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال: «**لا تكرهنّ أحداً من أصحابك على المسير معك**».

فلما قرأ الكتاب، استرجع، ثم قال: سمعاً وطاعة لله ورسوله.

فخبرهم الخبر، وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان، ومضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمي، فقتلوه، ولم يدروا أنّ ذلك اليوم من رجب أو جمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية.

فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً، فليس لهم أجر.

فأنزل اللّهُ - عزّ وجلّ -: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ**﴾ الآية» [البقرة: ٢١٨][١].

وهذا سنده حسن، وقد علّق البخاري[٢] طرفاً منه في كتاب العلم من

---

(١) رواه النسائي في سننه الكبرى، في كتاب السير، باب (١٣٢) البكاء عند التشيع، حديث رقم (٨٨٠٣) ٥/٢٤٩.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (١٥٣٤) ٣/١٠٢ - ١٠٣.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٦٧٠) ٢/١٦٢ - ١٦٣.
والطبري في تفسيره، برقم (٤٠٨٧) ٢/٣٦٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠٢٢) ٢/٣٨٤، و(٢٠٣٥) ٢/٣٨٧، و(٢٠٤٠) ٢/٣٨٨.
والسمرقندي في بحر العلوم ١/٢٠٢.
والبيهقي في سننه ٩/١١ - ١٢.
وقد قال الحافظ ابن حجر هنا: هذا سند حسن. وصححه في الفتح لغيره ١/١٥٥، وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٥٢.

(٢) في كتاب العلم، باب (٧) ما يذكر في المناولة ١/١٥٣ - ١٥٤.

صحيحه. وأخرجه الطبري من هذا الوجه[1].

وهذه القصة قد ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي[2]؛ قال: حدثني الزهري ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: بعث رسول الله - ﷺ - عبدالله بن جحش مقفَله من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتاباً، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحداً.

وذكر أسماءهم: فالأمير عبدالله بن جحش، وعكاشة بن محصن، وعتبة بن غزوان، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبدالله، وخالد بن البكير، وسهيل بن بيضاء.

قال: فلما سار عبدالله [٢/٨٨] ابن جحش يومين، فتح الكتاب فنظر فيه، فإذا فيه: «**إذا نظرت كتابي، فَسِرْ حتى تنزل نخلة - بين مكة والطائف - فترصد بها قريشاً، وتعلّم لنا من أخبارهم**».

فلما نظر عبدالله بن جحش في الكتاب، قال: سمع وطاعة.

ثم قال لأصحابه: قد أمر رسولُ الله - ﷺ - أن أمضي إلى نخلة»... إلى آخره.

فمن كان منكم يريد الشهادة، ويرغب فيها، فلينطلق؛ ومَنْ كره ذلك، فليرجع.

فأما أنا فإنّي ماض لأمر رسول الله - ﷺ -؛ فمضى، ومضى أصحابه معه، فلم يتخلّف عنه أحد.

---

(١) في تفسيره (٤٠٨٧) ٢/٣٦٢. وانظر التعليق السابق.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٦٠١ - ٦٠٢.
وتفسير الطبري برقم (٤٠٨٥) ٢/٣٦٠ - ٣٦١.
وتفسير ابن أبي حاتم (٢٠٢٤) ٢/٣٨٥ (مختصراً)، و(٢٠٣٤) ٢/٣٨٦.
والواحدي في أسباب النزول ص٦٩. وانظر ما سيأتي.

وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع ـ يقال له: نجران ـ أضلّ سعد وعتبة بعيراً لهما، كانا يتعقّبان عليه، فتخلّفا في طلبه.

ومضى عبدُالله ومَنْ معه حتى نزل بنخلة؛ فمرّت به عير لقريش تحمل زبيباً، وأدماً، وتجارة من تجارة قريش فيها: عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي، وأخوه نوفل بن عبدالله، والحكم بن كيسان مولاهم.

فلما رآهم القوم، خافوهم ـ وقد نزلوا قريباً منهم ـ فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا، وقالوا[1]: قوم عُمار؛ فلا بأس علينا منهم.

وتشاور القوم ـ وذلك آخر يوم من جمادى ـ فقال القوم: والله، إن تركتم القوم هذه الليلة، ليدخلنّ الحرم، فليمتنعنّ به منكم؛ ولئن قتلتموهم، لنقتلَنّهم في الشهر الحرام.

فتردّد القوم، فهابوا الإقدام عليهم، ثم تشجّعوا عليهم، وأجمعوا على قتل مَنْ قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم.

فرمى واقدُ بن عبدالله عمرو بن الحضرمي بسهم[2]، فقتله؛ واستأسر عثمان والحكم؛ وأفلت نوفل فأعجزهم.

وقدم عبدالله بن جحش وأصحابه بالغنيمة والأسيرين على رسول الله ـ ﷺ ـ [١/٨٩] بالمدينة[3].

---

(١) في المخطوطة: وقال. والمثبت من المصادر المخرجة للحديث.

(٢) بسهم. ليس في المخطوطة.

(٣) رواه البيهقي في سننه ١٢/٩.
وفي الدلائل ١٧/٣ ـ ٢٠.
والواحدي في أسباب النزول ص٦٩.
والطبري في تفسيره، برقم (٤٠٨٥) ٣٦٠/٢ ـ ٣٦١.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٥٥/١: «وهو صحيح، وقد وجدته من طريقين:
إحداهما: مرسلة: ذكرها ابن إسحاق في المغازي، عن يزيد بن رومان. وأبو اليمان في =

قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض آل عبدالله بن جحش: أنّ عبدالله قال لأصحابه: إنّ لرسول الله - ﷺ - مما غنمتم الخمس - وذلك قبل أن يفرض الخمس من المغانم - فعزل خمس الغنيمة، وقسم سائرها بين أصحابه.

فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - قال: «**ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام**».

فوقف العير، والأسيرين؛ وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً؛. فسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا.

وعنّفهم المسلمون فيما صنعوا؛ وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به.

وقالت قريش: قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام: فسفكوا فيه الدم الحرام، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا.

فقال مَن بمكة من المسلمين: إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى.

وقالت اليهود - تتفاءل على المسلمين -: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبدالله: عمرو: عمرت الحرب.

والحضرمي: حضرت الحرب.

وواقد بن عبدالله: وقدت الحرب.

فجعل اللّه ذلك عليهم وبهم.

فلما أكثر الناس في ذلك، أنزل اللّهُ على رسوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ إلى آخر الآيات.

= نسخته عن شعيب، عن الزهري، كلاهما عن عروة بن الزبير.

والأخرى: موصولة. أخرجها الطبراني من حديث جندب البجلي بسند حسن. ثم وجدتُ له شاهداً من حديث ابن عباس عند الطبري في التفسير، فبمجموع هذه الطرق يكون صحيحاً» اهـ.

فلما نزل القرآن بهذا، فرّج اللّهُ عن المسلمين ما كانوا فيه، وقبض رسولُ الله ـ ﷺ ـ الخمس».

ورواه شعيب عن الزهري مختصراً؛ ومن طريقه أخرجه الواحدي[1]؛ وفيه: «وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل من المشركين بيد المسلمين؛ فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ـ ﷺ ـ، فقالوا: أتحلّ القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ﴾ الآية».

وأخرجه عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري؛ وعن عثمان الجزري، عن مقسم [٢/٨٩] نحو رواية شعيب باختصار؛ ولم يذكر عروة[2].

وزاد الزهري: «وكان ـ فيما بلغنا ـ يحرم القتال في الشهر الحرام، ثم أحلّ له بعد».

وأخرج عبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، فذكر القصة مختصرة.

وعنده: «وإنّ رجلًا من المشركين آذى رسول الله ـ ﷺ ـ، فقتله رجل من المسلمين، فأنكر عليه مَن كان معه».

وفي آخره: «فقال المسلمون لأصحاب السرية: قد عوفيتم من الإثم، فليس لكم أجر فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ الآية».

ومن طريق حميد بن عبدالرحمٰن، عن أبي مالك في هذه القصة: «والمسلمون يرون أنه آخر يوم من جمادى الآخرة؛ وهو أول يوم من

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٦٨، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٠ ـ ٢١. وانظر البداية والنهاية ٣/٢٤٩، وتاريخ الطبري ٢/٢٥٣.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٨٧ ـ ٨٨.
والطبري في تفسيره، برقم (٤٠٨٩) ٣/٣٦٣.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠٢٣) ٢/٣٨٤.
وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣.

رجب»[1].

وفيه: «فقال المشركون: تزعمون أنكم تحلون الحلال، وتحرمون الحرام، وقد قتلتم في الشهر الحرام؟».

وعند الفريابي من طريق مجاهد في هذه الآية: «نزلت في رجل من بني سهم؛ كان في سرية، فمر بابن الحضرمي وهو يحمل خمراً من الطائف إلى مكة؛ وكان بين قريش والمسلمين عهد، [وقتله في آخر يوم من جمادى؛ أول ليلة من رجب، فقالت قريش: لنا عهد][2]؛ وفي الشهر الحرام.

فنزلت تقول: الكفر، والصدّ عن سبيل الله، وما ذكره، كل ذلك أكبر من قتل ابن الحضرمي»[3].

وأخرج الطبري[4] من طريق أسباط، عن السدي هذه القصة بطولها، نحو سياق ابن إسحاق، وقال في أسمائهم: «أبو حذيفة بن عتبة، وعامر بن فهيرة؛ بدل عكاشة، وخالد».

وقال فيه: «وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن مَلَلٍ» وهو بفتح الميم واللام بعدها لام أخرى.

وقال: عبدالله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان؛ بدل عثمان بن عبدالله بن المغيرة، ونوفل أخيه.

وقال فيه: «وانفلت المغيرة».

وقال: «فكانت أوّل غنيمة غنمها الصحابة».

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٩٢) ٢/٣٦٣، ومجاهد في تفسيره ١/١٠٥.

(٢) ما بين القوسين من هامش المخطوطة.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٨٨) ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٣، ومجاهد في تفسيره ١/١٠٤ ـ ١٠٥.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٠٨٦) ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢.

وقال [١/٩٠] فيه: «فطلبوا أن يفادوا بالأسيرين، فقال[١] النبي - ﷺ -: «حتى ننظر ما فعل سعد ورفيقه».

وقال فيه: «فقالوا: يزعم محمد أنه يتبع طاعة الله؛ وهو أول مَن استحلّ الشهر الحرام».

وذكر ابن ظفَر أنه وقع في رواية قتادة: عبدالله بن واقد.

كذا قال، والمحفوظ: واقد بن عبدالله كما تقدّم.

ونقل حديث جندب من كتاب الأحكام لإسماعيل القاضي؛ فقال بدل أبي عبيدة بن الجراح: عبيدة بن الحارث بن المطلب.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٨].

تقدم في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ﴾.

ونقل ابن ظفر، عن الزهري، قال: «لما فرّج الله عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من الغم - لقتالهم في الشهر الحرام - طمعوا في الثواب، فقالوا: يا نبي الله، أنطمع أن تكون هذه غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فنزلت هذه الآية[٢].

[قد تقدم في القولة السابقة ما يتعلق بسبب نزول هذه الآية أيضاً][٣].

- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِۖ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢١٩]

---

(١) في المخطوطة: قال.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠٤٢) ٣٨٨/٢، والطبري في تفسيره، برقم (٤١٠٦) ٣٦٨/٢ - ٣٦٩ عن عروة بن الزبير نحوه.

وقد رواه الواحدي في أسباب النزول ص٦٩ من طريق ابن إسحاق، عن الزهري به ضمن حديث قتل عمرو بن الحضرمي السابق. وقد سبق تخريجه. وانظر الوسيط ٣٢٢/١، والوجيز ٥٨/١، والبحر المحيط ١٥١/٢، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٥٤.

(٣) زيادة من هامش المخطوطة. وانظر التعليق السابق.

أسند الإمامُ أحمد، عن أبي هريرة، قال: «حرّمت الخمر ثلاث مرات؛ قدم رسول الله - ﷺ - المدينة؛ وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله - ﷺ - عن ذلك؟ فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ الآية.

فقال الناس: لم تحرم علينا، إنما قال: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ﴾.

فكانوا يشربون الخمر؛ حتى كان يوم من الأيام صلّى رجل المغرب، فخلط في قراءته، فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ الآية [النساء: ٤٣].

فكانوا يشربونها حتى يأتي أحدهم الصلاة [٢/٩٠] وهو مفيق؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية [المائدة: ٩٠].

فقالوا: انتهينا يا رب»[1].

وفي رجاله: أبو معشر المدني، وهو ضعيف.

وله شاهد من حديث ابن عمر[2].

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢/٣٥١ - ٣٥٢ وفي سنده:
١ - أبو معشر، نجيح: ضعيف، لا يعرف.
٢ - أبو وهب مولى أبي هريرة. كما رجّحه الحافظ في التعجيل ص٥٢١ .قال ابن سعد: كان قليل الحديث. انظر التعجيل ص٥٢٧.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٤٦) ٢/٣٧٤.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠٤٦) ٢/٣٨٩.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٩٥٧) ص٢٦٤.
وفي سنده: محمد بن أبي حميد: ضعيف.
وانظر إتحاف الخيرة ٤/٣٤٦، وتفسير ابن كثير ٣/١٧١، ونصب الراية ٤/٣٠٦.
وفي الباب عن أنس: عند ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٠٤٨) ٢/٣٨٩ - ٣٩٠.
وزيد بن علي: عند الطبري في تفسيره، برقم (٤١٤٨) ٢/٣٧٤ - ٣٧٥.

وستأتي بقية طرقه في تفسير سورة النساء؛ وتفسير سورة المائدة - إن شاء الله تعالى -.

وقال مقاتل في تفسيره[1]: «نزلت في عبدالرحمٰن بن عوف، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، ونفر من الأنصار، أتوا رسول الله - ﷺ - فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر؛ فإنهما مذهبة للعقل، مسلبة للمال.

فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية».

وقال الثعلبي: نزلت في عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، ونفر من الأنصار، قالوا: يا رسول الله، أفتنا في الخمر والميسر[2].

ز - قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ تقدم [البقرة: ٢١٩]

وقال الثعلبي: حثّهم رسولُ الله - ﷺ - على الصدقة، ورغّبهم فيها، فقالوا: ماذا ننفق[3]؟.

وأخرج ابن أبي حاتم - بسند صحيح - إلى يحيى بن أبي كثير، أنه بلغه: أن معاذ بن جبل، وثعلبة، أتيا رسول الله - ﷺ - فقالا: يا رسول الله، إن لنا أرقاء وأهلين، فما ننفق من أموالنا؟

فأنزل الله الآية[4].

ومن طريق ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: «ما يفضل أهلك»[5].

---

(١) تفسير مقاتل ١/١١١ - ١١٢، وانظر تفسير البغوي ١/١٩١.

(٢) انظر معالم التنزيل ١/١٩١، وأسباب النزول للواحدي ص٧١، والوسيط ١/٣٢٢، وتفسير الخازن ١/١٤٨.

(٣) انظر تفسير الخازن ١/١٤٨، والبحر المحيط ٢/١٥٦، وتفسير البغوي ١/١٩٣.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٠٦٨) ٢/٣٩٣ .وانظر تفسير ابن كثير ١/٢٥٦.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٠٦٩) ٢/٣٩٣.
وسعيد بن منصور في تفسيره، حديث رقم (٣٦٥) ٣/٨٣٨.
والطبري في تفسيره (٤١٨٨) ٢/٣٧٦.

وقال مقاتل بن سليمان[1]: «أمر النبي ـ ﷺ ـ بالصدقة قبل أن تنزل الصدقات في «براءة»؛ فقال عمرو بن الجموح: كم ننفق؟ وعلى مَنْ ننفق؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ يقول: فضل قوتك.

فإنْ كان الرجل من أهل الذهب والفضة، أمسك الثلث وتصدّق بسائره. وإن كان من أهل [١/٩١] الزرع والنخل، أمسك ما يكفيه في سنته، وتصدّق بسائره. وإن كان مما يعمل بيده، أمسك ما يكفيه في يومه، وتصدّق بسائره.

فما زالوا على ذلك حتى نزلت آية الصدقات في «براءة»[2].

ـ **قوله تعالى**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ **الآية [سورة البقرة: ٢٢٠]**

أخرج أحمد، والنسائي، وعبد بن حميد، والحاكم، من طرق عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «لما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، عزلوا أموال اليتامى؛ حتى جعل الطعام يفسد، واللحم ينتن، فذكر ذلك للنبي ـ ﷺ ـ، فنزلت»[3].

= والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٠٧٥) ٣٨٦/١١.
والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٥٣.
والبيهقي في الشعب ٢٣٤/٣.
ووكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٢٥٣/١.

(١) تفسير مقاتل ١٠٧/١ ـ ١٠٨.

(٢) انظر الوسيط ٣٢٤/١، والخازن ١٥١/١، والقرطبي ٥٩/٣ ـ ٦٠، والبحر المحيط ١٥٨/٢.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الوصايا، باب (٧)، حديث رقم (٢٨٧١) ١١٤/٣ ـ ١١٥.
والنسائي في كتاب الوصايا، باب (١١) ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه ٢٥٦/٦ ـ ٢٥٧.
وأحمد في المسند ٣٢٥/١ ـ ٣٢٦.
والحاكم في المستدرك ١٠٣/٢ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ـ ٣٠٣ ـ ٣١٨.
والواحدي في أسباب النزول ص٧٢. =

ولفظ إسرائيل عند أحمد؛ ولفظ النسائي من رواية أبي كُدَينَة نحوه؛ وزاد: «ونزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه، فشقّ ذلك على الناس، فشكوا إلى النبي - ﷺ - ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾.

وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره، من رواية أبي حذيفة النهدي عنه، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير مرسلاً[1]، لم يذكر ابن عباس، وهو أقوى؛ فإنّ عطاء بن السائب ممن اختلط، وسالم أتقن منه.

ووافق الثوري على إرساله قيسُ بن الربيع عن سالم؛ وسياقه أتم.

ولفظه: «كان أهل البيت يكون عندهم الأيتام في حجورهم، فيكون لليتيم الصرمة من الغنم، ويكون الخادم لأهل ذلك البيت، فيبعثون خادمَهم فيرعى للأيتام.

= والطبري في تفسيره ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٤.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٠٨١) ٢/٣٩٥، وحديث رقم (٤٨٧٩) ٣/٨٧٨ من طريق جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قلت: سنده ضعيف، فيه:
١ ـ عطاء بن السائب: صدوق، اختلط، كما في التقريب ٢/٢٢ ورواية جرير بن عبدالحميد عن عطاء بعد الاختلاط. انظر الاغتباط ص٨٢ ـ ٨٣ وقد خولف:
٢ ـ خالف سالمُ الأفطس عطاء فرواه: عن سعيد بدون ذكر ابن عباس. وسالم: هو ابن عجلان الأفطس: ثقة، انظر التقريب ١/٢٨١ وروايته أرجح ـ كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر ـ وله متابع كما سيأتي. وانظر إتحاف المهرة ٧/١٢٧.
ـ فقد رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٨٧) ٢/٣٨٢ من طريق عمرو، عن عطاء، عن سعيد، بدون ذكر ابن عباس، مختصراً. وله متابعات ـ سيذكرها الحافظ ابن حجر ـ فيما سيأتي إن شاء الله تعالى.
ـ ورواه من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس:
ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٠٧٣) ٢/٣٩٤ مختصراً.
والطبري في تفسيره، برقم (٤١٩٤) ٢/٣٨٣ نحوه.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٣٠٢٠) ١٢/٢٥١ ـ ٢٥٢.

(١) انظر تخريجه فيما سبق.

ويكون لأهل البيت الصرمة من الغنم، والخادم للأيتام، فيبعثون خادم الأيتام يرعَى عليهم، فإذا كان بالرِسْل، وضعوا أيديهم جميعاً.

ويكون الطعام للأيتام، [٢/٩١] والخادم لأهل البيت؛ أو يكون الخادم للأيتام، والطعام لأهل البيت، فيأمرون الخادم فيصنع الطعام، فيضعون أيديهم جميعاً.

فلما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية، قالوا: هذه موجبة. فاعتزلوهم، وفرّقوا ما كان من خلطة، فشقّ ذلك عليهم، وشكوا للنبي - ﷺ - فقالوا: إنّ الغنم ليس لها راع؛ والطعام ليس له مَنْ يصنعه؟ فقال: «**قد سمع اللّهُ قولَكم؛ فإنْ شاء أجابكم**».

فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾.

وعن قيس، عن أشعث بن سوّار، عن الشعبي: «لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾، اعتزلوا أموال اليتامى، حتى نزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ﴾»[١].

وهذا مرسل يعضد الأول.

وجاء من وجه ثالث مرسل أيضاً: قال عبدالرزاق: «عن معمر، عن قتادة».. فذكر نحو الأول؛ وقال في روايته: «فلم يخالطوهم في مأكل، ولا مشرب، ولا مال؛ فشقّ ذلك على الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ﴾ الآية»[٢].

وأخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد، عن محمد بن شيبان

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٩٣) ٢/٣٨٣.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٢٨٩/١.

والطبري في تفسيره ٣٨٢/٢.

وعبد بن حميد، وابن الأنباري، والنحاس، كما في الدر ٢٥٥/٢.

النحوي، عن قتادة[1].

لكن قال في روايته: «كان قد نزل قبل ذلك في سورة بني إسرائيل: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فكانوا لا يخالطونهم».

وجاء من وجه رابع مرسل:

ذكر الثعلبي من طريق العوفي ـ بسنده عن ابن عباس ـ قال: «كانت العرب في الجاهلية يعظّمون شأن اليتيم، ويشدّدون أمره، حتى كانوا لا يؤاكلونه، ولا يركبون له دابة، ولا يستخدمون له خادماً، وكانوا يتشاءمون بملابسة أموالهم.

فلما جاء الإسلام، سألوا عن ذلك، فنزلت[2].

هكذا حكاه الثعلبي عن ابن عباس [١/٩٢] من رواية عطية عنه.

وحكى مثله عن السدي[3]، والضحاك[4].

وحكى عن ابن عباس ـ من رواية علي بن أبي طلحة ـ عنه: «لما نزل: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآية، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية.

اعتزلوا أموال اليتامى» إلى آخره[5].

قال: وعن قتادة[6]، والربيع بن أنس مثله[7].

وأخرج عبد بن حميد من طريق عبدالملك بن أبي سليمان، عن

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٨٩) ٢/٣٨٢ عن سعيد، عن قتادة.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٩٩) ٢/٣٨٤.
(٣) رواه ابن أبي حاتم (٢٠٨٢) ٢/٣٩٥، والطبري (٤١٩٨) ٢/٣٨٤.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٢٠٠) ٢/٣٨٤.
(٥) سبق تخريجه قريباً.
(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٨٩) ٢/٣٨٢. وقد سبق قريباً.
(٧) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٩١) ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣.

عطاء بن أبي رباح، قال: «لما نزل في اليتامى ما نزل، اجتنبهم الناس: فلم يؤاكلوهم، ولم يشاربوهم، ولم يخالطوهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾، خالطهم الناس في الطعام، وفيما سوى ذلك»[1].

وقال مقاتل بن سليمان[2]: «لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾، أشفق المسلمون»... فذكر نحو ما تقدّم. «فقال ثابت بن رفاعة الأنصاري: قد سمعنا ما أنزل الله ـ عز وجل ـ؛ فعزلناهم، والذي لهم؛ فشقّ علينا وعليهم، فهل تصلح لنا خلطتهم؟ فيكون البيت والطعام واحداً، والمخدمة، وركوب الدابة؟ فنزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾.

يقول: ما كان لليتيم فيه صلاح فهو خير»[3].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١]

قال ابنُ أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدّي: «نزلت في عبدالله بن رواحة؛ وكانت له أمة سوداء، وأنه غضب عليها فلطَمها، ثم فزع، فأتى النبيَّ ـ ﷺ ـ، فأخبره.

فقال: **«ما هي يا عبدالله؟»**.

قال: تصلي، وتصوم، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

فقال: **«يا عبدالله، هذه مؤمنة»**.

فقال: والذي بعثك بالحق، لأعتقنها وأتزوجها.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤١٩٥) ٣٨٣/٢، وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ٢٥٥/١.

(٢) في تفسيره ١١٢/١ ـ ١١٣ وانظر البحر المحيط ١٦١/٢.

(٣) انظر تفسير الخازن ٣٤٥/١، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٠٤/١، وتفسير ابن أبي حاتم ٣٩٥/٢.

فطعن عليه ناسٌ من المسلمين؛ وقالوا: نكح أمة! ـ وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين [٢/٩٢] وينكحوا المشركات رغبة في أحسابهن ـ فنزلت»[١].

ومن طريق بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ ـ: نزلت في أبي مرثد الغَنوي: استأذن النبي ـ ﷺ ـ في عناق أن يتزوجها ـ وهي امرأة مسكينة من قريش، وكانت ذات حظ من جمال، وهي مشركة، وأبو مرثد يومئذ مسلم ـ فقال: يا رسول الله إنها تعجبني.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ إلى آخر الآية[٢].

وبه إلى مقاتل بن حيان: «بلغنا في قوله: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾: أنها كانت أمة لحذيفة سوداء، فأعتقها وتزوجها»[٣].

وقال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: «بعث رسول الله ـ ﷺ ـ رجلًا من غني ـ يقال له: مرثد بن أبي مرثد، حليفاً لبني هاشم ـ إلى مكة ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراء[٤]، فلما قدمها، سمعت به امرأة يقال لها: عناق ـ وكانت خليلة له في الجاهلية، فلما أسلم أعرض عنها ـ فأتته

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢١٠٢) ٢/٣٩٨.
والطبري في تفسيره، برقم (٤٢٢٨) ٢/٣٩١.
وابن المنذر، كما في الدر المنثور ١/٢٥٧.
وذكره البغوي في تفسيره ١/١٩٥ ـ ١٩٦، وابن عطية في المحرر الوجيز ١/٢٩٧، وابن كثير في تفسيره ١/٣٧٧، والواحدي في الوسيط ١/٣٢٧.
ورواه الواحدي في أسباب النزول ص٧٣ عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس به. وانظر الناسخ للنحاس ص٥٤ ـ ٥٧.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢١٠٠) ٢/٣٩٨، والواحدي في أسباب النزول ص٧٣، وابن المنذر، وهو معضل. وانظر تفسير البغوي ١/١٩٥، وفتح القدير ١/٢٢٤.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢١٠٣) ٢/٣٩٩، وانظر الدر المنثور ١/٢٥٧.

(٤) في المخطوطة: سراً. ولعل الصواب ما أثبته.

فقالت: ويحك يا مرثد، ألا تخلو؟ فقال: إنّ الإسلام قد حال بيني وبينك؛ وحرّمه علينا، ولكن إن شئت تزوجتك. إذا رجعت استأذنت رسول الله - ﷺ - في ذلك.

فقالت له: أبي تتبرم؛ ثم استعانت عليه، فضربوه ضرباً شديداً، ثم خلّوا سبيله.

فلما قضى حاجته بمكة، انصرف إلى رسول الله - ﷺ -، فأعلمه بالذي كان من أمره وأمر عناق، وما لقي بسببها.

فقال: يا رسول الله، أيحلّ لي أن أتزوجها؟

فنهاه عن ذلك؛ ونزلت: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ الآية»[1].

وذكره مقاتل بمعناه وطوله، وقال في أوله: «كان أبو مرثد رجلاً صالحاً - واسمه أيمن - وكان المشركون أسروا ناساً من المسلمين، فكان أبو مرثد [١/٩٣] ينطلق إلى مكة مستخفياً؛ فيرصد المسلم ليلاً؛ فإذا خرج إلى البراز، خرج معه من يحفظه، فيتركه عند البراز، فينطلق أبو مرثد فيحمل الرجل على عنقه حتى يلحقه بالمدينة.

فانطلق مرة، فلقي عناقَ» فذكر قصتها[2].

وقوله: إنّ أبا مرثد اسمه «أيمن»، منكر؛ والمعروف: أن اسمه «كنّاز»: بفتح الكاف، وتشديد النون، وآخره زاي منقوطة[3].

---

(١) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٧٣ - ٧٤. وسنده ضعيف جداً، كما سبق التنويه بذلك.

(٢) تفسير مقاتل ١/١١٣ .وانظر الوسيط ١/٣٢٦، وبحر العلوم ١/٢٠٤، ومعالم التنزيل ١/١٩٥.

(٣) انظر معجم الصحابة لابن قانع ٢/٣٨٩، والآحاد والمثاني ١/٢٤٢، والطبقات لابن سعد ٣/٤٧، وأسد الغابة ٦/٢٨٢، والإصابة ٧/٣٦٩، والتهذيب ٨/٤٤٨.

- **قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٢٢]**

أخرج مسلم من طريق ثابت البناني، عن أنس: «إنّ اليهود كانوا إذاحاضت المرأة منهم، لم يؤاكلوها، ولم يشاربوها، ولم يجامعوها في البيوت.

فسئل النبي - ﷺ -، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ الآية.

فأمرهم: أن يؤاكلوهنّ، ويشاربوهنّ، وأن يكونوا معهن في البيوت، وأن يفعلوا كلَّ شيء ما خلا النكاح.

فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يَدَع شيئاً من أمرنا إلّا خالفنا فيه.

فجاء عبّاد بن بشر، وأسيد بن حضير، فأخبراه بذلك وقالا: يا رسول الله، أَوَلا ننكحهنّ في المحيض؟

فتمعّر وجهُ رسول الله - ﷺ - حتى ظننّا أنه قد غضب عليهما. فقاما، فاستقبلهما هدية من لبن، فأرسل النبي - ﷺ - في آثارهما، فسقاهما، فعلمنا أنه لم يغضب عليهما»[١].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحيض، باب (٣) جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله..، حديث رقم (٣٠٢) ٢٤٦/١.

وأبو داود في كتاب الطهارة، باب (١٠٢) في مؤاكلة الحائض ومجامعتها، حديث رقم (٢٥٨) ٦٧/١ - ٦٨.

وفي كتاب النكاح، باب (٤٦) في إتيان الحائض ومباشرتها، حديث رقم (٢١٦٥) ٢٥١/٢.

والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٧٧) ٢١٤/٥ - ٢١٥.

والنسائي في كتاب الطهارة، باب (١٨١) تأويل قول الله - عز وجل -: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ ١٥٢/١.

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان، عن قتادة: «كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة، لم يجامعوها في بيت، ولم يؤاكلوها في إناء، فأنزل اللّهُ تعالى في ذلك، وحرّم فرجها، وأحلّ ما سوى ذلك»[1].

وقال مقاتل بن سليمان[2]: «نزلت هذه الآية في عمر بن الدحداح الأصناري - وهو من بلى: حي من قضاعة - فلما نزلت: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾،

= وفي كتاب الحيض، باب (٨) ما ينال من الحائض. . ١٨٧/١.
وفي سننه الكبرى، في كتاب الطهارة، باب (١٦١) تأويل قول الله - عز وجل -: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾. حديث رقم (٢٨١) ١٢٦/١.
وفي كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (١٣٨) ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾، حديث رقم (١١٠٣٧) ٣٠١/٦.
وابن ماجه في كتاب الطهارة، باب (١٢٥) ما جاء في مؤاكلة الحائض وسؤرها، حديث رقم (٦٤٤).
والدارمي في كتاب الطهارة، باب (١٠٧) مباشرة الحائض، حديث رقم (١٠٥٣) ٢٦١/١ - ٢٦٢.
وأحمد في المسند ١٣٢/٣ - ١٣٣ - ٢٤٦.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٣٥٣٣) ٢٣٨/٦ - ٢٣٩.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٢٠٥٢) ص٣٧٣.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢١٠٨) ٤٠٠/٢.
والواحدي في أسباب النزول ص٧٤.
وأبو عوانة في مسنده ٣١١/١.
وابن المنذر في الأوسط (٧٨٦) ٢٠٤/٢.
والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٥٧ - ٥٨.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (١٣٦٢) ١٩٥/٤ - ١٩٦.
والبيهقي في سننه ٣١٣/١.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٣١٤) ١٢٥/٢ - ١٢٦.
وفي معالم التنزيل ١٩٦/١.

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٢٣٤) ٣٩٣/٢، وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ٢٥٨/١.

(٢) في تفسيره ١١٥/١.

فأخرجوهن من البيوت، والفرش ـ كفعل العجم ـ ولم يؤاكلوهن في إناء [٢/٩٣] واحد.

فقال ناسٌ للنبي ـ ﷺ ـ: قد شقّ علينا اعتزال الحائض؛ والبرد شديد.

فقال: «**إنما أمرتم باعتزال الفرج**» وقرأ عليهم: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾»[1].

وقال الواحدي[2]: «قال المفسرون»... فذكر هذا. لكن قال فيه: «فسأل أبو الدحداح عن ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ»... فذكره.

وأخرج ـ أيضاً ـ من طريق سابق بن عبدالله البربري ـ بإسناده ـ إلى جابر، عن رسول الله ـ ﷺ ـ في قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾: «قالت اليهود: مَنْ أتى امرأة من دبرها كان ولده أحول؛ وكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهنّ يأتونهنّ من أدبارهنّ؛ فجاؤوا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض، وما قالت اليهود.

فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ ـ يعني: الاغتسال ـ ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ ـ يعني: القبل ـ.

وقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ وإنما الحرث: حيث ينبت الولد، ويخرج منه»[3].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢١١٠) ٢/٤٠٠ عن مقاتل بن حيان. وابن المنذر، كما في الدر المنثور ٢٥٨/١ .وانظر المحرر الوجيز ٢٩٨/١.

وعندهم أنها أنزلت في ثابت بن الدحداح، هو وأبو الدحداح صاحب الحديقة.

(٢) في أسباب النزول ص٧٥.

(٣) رواه في أسباب النزول ص٧٤ ـ ٧٥. وسنده ضعيف. انظر الكلام في سابق هل هو البربري أم الرقي، أم هما واحد. في لسان الميزان ٢/٣ ـ ٣، والثقات ٤٣٣/٦. وحصيف: ضعيف. انظر تهذيب الكمال ٢٥٧/٨، وقد ضعّفه الحافظ أيضاً لنكارة سياقه.

قلتُ: وهذا مع انقطاعه، فيه نكارة في سياقه.

ـ قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

نزلت في حيي بن أخطب واليهود؛ قالوا للمسلمين: إنه لا يحلّ لكم أن تأتوا النساء إلّا مستلقيات؛ وإنّا نجد في كتاب الله: أنّ جماع المرأة غير مستلقية ذنب. فنزلت».

ذكره مقاتل بن سليمان(١)؛ وأصله في الصحيحين من حديث محمد بن المنكدر، عن جابر. ولفظه: «كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته في قبلها من دُبُرها: إنّ الولد يكون أحول.

فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾»(٢).

---

(١) تفسير مقاتل ١/١١٥.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٣٩) ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾، حديث رقم (٤٥٢٨) ٨/١٨٩.

ومسلم في كتاب النكاح، باب (١٩) جواز جماعه امرأته في قبلها من قدّامها ومن ورائها، من غير تعرّض للدبر، حديث رقم (١٤٣٥) ٢/١٠٥٨.

وأبو داود في كتاب النكاح، باب (٤٥) في جامع النكاح، حديث رقم (٢١٦٣) ٢/٢٤٩.

والترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) من سورة البقرة، عقيب حديث رقم (٢٩٧٨) ٥/٢١٥.

والنسائي في كتاب عشرة النساء من سننه الكبرى، باب (٢٤) تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، حديث رقم (٨٩٧٤ ـ ٨٩٧٥ ـ ٨٩٧٦) ٥/٣١٤.

وفي كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٣٩) قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، حديث رقم (١١٠٣٨ ـ ١١٠٣٩) ٦/٣٠٢.

وابن ماجه في كتاب النكاح، باب (٢٩) النهي عن إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم (١٩٢٥).

والدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٣) إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم (١١٣٢) ١/٢٧٥.

وفي كتاب النكاح، باب (٣٠) النهي عن إتيان النساء في أعجازهن، حديث رقم (٢٢١٤) ٢/١٩٦.

وفي رواية لمسلم من طريق سهيل [١/٩٤] ابن أبي صالح، عن ابن المنكدر: «قالت اليهود: إنّ الرجل إذا أتى امرأته باركة، كان الولد أحول»[١].

وفي لفظ: «إذا نكح امرأته مجبّية، جاء ولدها أحول».

وفي هذه الطريق: «إن شاء مجبّية، وإن شاء غير مجبّية، غير أن ذلك في صمام واحد».

أخرجه مسلم من رواية النعمان بن راشد، عن الزهري، عن محمد بن المنكدر بهذا[٢].

= وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٦٦٦٢) ٣/٥١٧.
وعبدالرزاق في تفسيره ١/٨٩.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (١٢٦٣) ٢/٥٣٢.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٠٢٤) ٤/٢١.
وسعيد بن منصور في كتاب التفسير من سننه، حديث رقم (٣٦٦) ٣/٨٤٠، وحديث رقم (٣٦٧) ٣/٨٤٥ (التكملة).
وابن أبي حاتم في التفسير، حديث رقم (٢١٣٣) ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥.
والطبري في تفسيره ٢/٤٠٨ ـ ٤٠٩.
والطحاوي في شرح المعاني ٣/٤٠.
والبزار في مسنده، حديث رقم (٢١٩٢) ٣/٤١ ـ ٤٢ (كشف الأستار).
والإسماعيلي في معجم الشيوخ ١/٥٠١.
والواحدي في أسباب النزول ص٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧، وفي الوسيط ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤١٩٧) ٩/٥١٢.
والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/٢٦٢.
وأبو نعيم في الحلية ٣/١٥٤.
والبيهقي في سننه ٧/١٩٤ ـ ١٩٥.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٢٢٩٦) ٩/١٠٥، وفي معالم التنزيل ١/١٩٨.

(١) رواه مسلم في كتاب النكاح، باب (١٩) جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها. . ، عقيب حديث رقم (١١٩) ٢/١٠٥٩.

(٢) رواه مسلم في كتاب النكاح، باب (١٩) جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها. . حديث رقم (١١٩) ٢/١٠٥٩.
والطحاوي في شرح المعاني ٣/٤١.

قال أبو حامد بن الشرقي[1]: تفرّد به النعمان بن راشد، عن الزهري؛ وهذا الحديث يساوي مائة حديث.

وأخرج أبو داود، والدارمي، وإسحاق في مسنده: من طرق عن ابن إسحاق؛ والحاكم[2] - واللفظ له -: عن أبان بن صالح، عن مجاهد، قال: «عرضت القرآن على ابن عباس - ثلاث عرضات - من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، أوقفه عند كلّ آية منه، فأسأله فيمن أنزلت، وفيمَ أنزلت.

فقلت: يا أبا عباس، أرأيت قول الله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾؟

قال: من حيث أمركم اللّهُ أن تعتزلوهنّ.

قال ابن عباس: إنّ هذا الحي من قريش كانوا يَشْرحون النساء بمكة؛ يتلذّذون بهن: مقبلات ومدبرات.

فلما قدموا المدينة، تزوّجوا إلى الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهنّ كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتَى عليه!

= والواحدي في أسباب النزول ص٧٧.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤١٦٦) ٩/٤٧٤.
والبيهقي في سننه ٧/١٩٥.

(١) أسباب النزول ص٧٧.
(٢) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب (٤٥) في جامع النكاح حديث رقم (٢١٦٤) ٢/٢٤٩ - ٢٥٠.
والدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٣) إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم (١١٢٠) ١/٢٧٣ بدون ذكر عرضة القرآن.
والطبري في تفسيره ٢/٤٠٨.
والواحدي في أسباب النزول ص٧٦ - ٧٧.
والحاكم في المستدرك ٢/١٩٥ - بدون ذكر العرضة - ٢٧٩.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٠٩٧) ١١/٧٧ - ٧٨.
والبيهقي في سننه ٧/١٩٥.

فانتشر الحديث، حتى انتهى إلى رسول الله - ﷺ -، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

قال: مقبلة، ومدبرة، وإنما يعني موضع الولد للحرث؛ يقول: ائت الحرث أنى شئت».

وأول الحديث عند أبي داود: «أن ابن عمر - والله يغفر له - أوهَم إنما كان هذا الحي من الأنصار - وهم أهل وثن[1] - مع هذا الحي من اليهود» الحديث[2].

وقال ابن الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: «نزلت هذه الآية في المهاجرين: لما [٢/٩٤] قدموا المدينة، ذكروا إتيان النساء فيما بينهم وبين الأنصار واليهود؛ من بين أيديهنّ، ومن خلفهنّ - إذا كان المأتَى واحداً في الفرج - فعابت اليهود ذلك إلّا من بين أيديهن خاصة، وقالوا: إنّا نجد في كتاب الله: أنّ كلّ إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنَس عند الله؛ ومنه يكون الحوَل، والخَبَل.

فذكر المسلمون ذلك لرسول الله - ﷺ -؛ وقالوا: إنّا كنا في الجاهلية، وبعد ما أسلمنا، نأتي النساء كيف شئنا، وإنّ اليهود عابت علينا.

فأكذب الله اليهود، وأنزل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[2].

يقول: الفرج مزرعة الولد؛ فأتوا حرثكم كيف شئتم: من بين يديها، ومن خلفها، في الفرج».

وأخرج أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، من طريق يعقوب القمّي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «جاء عمرُ بن الخطاب إلى رسول الله - ﷺ - فقال: هلكتُ.

---

(١) في المخطوطة: دين. والمثبت من سنن أبي داود.

(٢) سبق تخريجه.

قال: «**وما ذاك؟**».

قال: حوّلتُ رحلي البارحة.

فلم يردّ عليه شيئاً، فأوحي إلى رسول الله - ﷺ - هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

يقول: أقبل، وأدبر، واتقِ الدُبُر والحيضة»[1].

وقد تقدّم مرسل سابق البربري في الذي قبله.

وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: يعني بـ«الحرث»: الفرج[2].

---

(١) الواحدي في أسباب النزول ص٧٨ .وانظر الدر المنثور ٢٦٥/١.

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٠) ٢١٦/٥.
والنسائي في كتاب عشرة النساء من سننه الكبرى، باب (٢٤) تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، حديث رقم (٨٩٧٧) ٣١٤/٥.
وفي كتاب التفسير من سورة البقرة، باب (٣٩) قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، حديث رقم (١١٠٤٠) ٣٠٢/٦.
وأحمد في المسند ٢٩٧/١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٧٣٦) ١٢١/٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢١٣٤) ٤٠٥/٢.
والطبري في تفسيره ٤٠٩/٢ - ٤١٠.
والواحدي في أسباب النزول ص٧٧ - ٧٨.
والخرائطي في مساوىء الأخلاق، حديث رقم (٤٦٣) ص١٩٧ - ١٩٨.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٣١٧) ١٠/١٢ - ١١.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٢٠٢) ٥١٦/٩.
والبيهقي في سننه ١٩٨/٧.
والبغوي في معالم التنزيل ١٩٨/١.
وعبد بن حميد، وابن المنذر، والضياء في المختارة، كما في الدر المنثور ٢٦١/١.
قلت: في سنده:
١ - يعقوب بن عبدالله القمي: قال الدارقطني: ثقة. وقال الدارقطني: ليس بالقوي. انظر التهذيب ٣٩٠/١١ - ٣٩١، والتقريب ٣٧٦/٢ وقال: «صدوق يهم» اهـ، والكاشف ٢٥٥/٣.

يقول: تأتيه كيف شئت: مستقبلة، ومستدبرة، وعلى ما أردت، بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره»(١).

طرق أخرى:

قال عبد بن حميد: ثنا هاشم بن القاسم، عن المبارك - هو: ابن فضالة - عن الحسن: «إنّ اليهود كانوا قوماً حسّداً؛ فقالوا: يا أصحاب محمد، والله ما لكم أن تأتوا النساء إلّا من وجه واحد.

فكذّبهم الله تعالى، [١/٩٥] وأنزل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾.

فخلّى بين الرجال وبين نسائهم، فيتفكه الرجل(٢) من امرأته: يأتيها إن شاء من قِبَل قُبُلها، وإنْ شاء من قِبَل دبرها، غير أنّ المسلك واحد»(٣).

قال: وثنا عوف، عن الحسن، قال: «قالت اليهود للمسلمين: إنكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضاً، تبركونهنّ.

فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾.

فلا بأس أن يغشى الرجل المرأة كيف شاء، إذا أتاها في الفرج»(٤).

ومن طريق شيبان، عن قتادة نحو الأول إلى قوله: «وبين نسائهم»(٥).

ومن طريق حصين بن عبدالرحمٰن، عن مرّة الهمداني، قال: «قال

= ٢ - جعفر بن أبي المغيرة: ذكر ابن حبان في الثقات، ونقل عن أحمد بن حنبل توثيقه. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر التهذيب ١٠٨/٢، والتقريب ١٣٣/١.

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤٠٥/٢، والبيهقي في سننه ١٩٦/٧.

(٢) في المخطوطة: فيتفكه الرجل من الرجل من امرأته.

(٣) رواه الدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٣) إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم (١١٢٥) ٢٧٣/١ - ٢٧٤.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٦٦٧٤) ٥١٨/٣.
وكذا وكيع، كما في الدر النثور ٢٦٢/١ وهو مرسل.

(٤) انظر الدر المنثور ٢٦٢/١.

(٥) انظر الدر المنثور ٢٦٢/١.

ناس من اليهود لناس من المسلمين: يأتي أحدكم امرأته باركة؟

فقالوا: نعم.

قال: فذكر ذلك للنبي - ﷺ -، فنزلت»[1].

وأخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي هلال، أنّ عبدالله بن علي حدثه، أنه بلغه: «أنّ ناساً من أصحاب النبي - ﷺ - جلسوا يوماً - ورجل من اليهود قريب منهم - فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة.

ويقول الآخر: إني لآتيها وهي قاعدة.

ويقول الآخر: إني لآتيها وهي على جنب، أو: وهي باركة.

فقال اليهودي: ما أنتم إلّا أمثال البهائم؛ ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة.

فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية»[2].

ومن طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة: «جاء رجل إلى ابن عباس، فقال: أتيت أهلي في دُبُرها؛ وتبعت قول الله تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؛ فظننت أنّ ذلك لي حلال.

فقال: لا يا لُكَع، إنما قوله: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾: قائمة، وقاعدة، ومقبلة، ومدبرة، في القبل، لا تعدوه إلى غيره»[3].

طريق أخرى عن ابن عباس:

أخرجها الطبري من طريق داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٦٦٧٠ - ١٦٦٧١) ٣/٥١٧.
والطبري في تفسيره ٢/٤٠٥.
وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ١/٢٦١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٠٥ .وانظر الدر المنثور ١/٢٦٢.

(٣) رواه عبد بن حميد، كما في الدر المنثور ١/٢٦٣ .وانظر تفسير الطبري ٢/٤٠٦.

عباس: «أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها؛ ويقول: إنما الحرث من القبل الذي يكون [٢/٩٥] منه النسل والحيض. وينهى عن إتيان المرأة في دبرها، ويقول: إنما أنزلت هذه الآية: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ذاك ظهرها لبطنها غير معاجزة؛ ـ يعني: الدبر ـ»[1].

حديث آخر في ذلك عن أم سلمة:

أخرج أحمد ـ واللفظ له ـ، والترمذي، وعبد بن حميد، وغيرهم، من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن ابن سابَط ـ هو: عبدالرحمٰن بن عبدالله بن سابَط ـ عن حفصة بنت[2] عبدالرحمٰن، قال: «قلت لها: إني أريد أن أسألكِ عن شيء، وأنا أستحيي أن أسألكِ عنه.

قالت[3]: سَل يا ابن أخي عما بدا لك.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٣٢١) ٤٠٦/٢، وقد تداخل من طريقين هنا عند الحافظ ابن حجر. والذي عند الطبري من طريق داود: من أي وجه شئتم.
ثم رواه (٤٣٢٢) ٤٠٦/٢ من طريق العتكي، قال: ظهرها لبطنها غير معاجزه ـ يعني: الدبر ـ.

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٧٩) ٢١٥/٥.
والدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٣) إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم (١١١٩) ٢٧٢/١ ـ ٢٧٣.
وأحمد في المسند ٣٠٥/٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١٨ ـ ٣١٩.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٦٩٧٢) ٤٠٧/١٢.
وعبدالرزاق في تفسيره ٩٠/١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢١٣١) ٤٠٤/٢.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٦٦٦٩) ٥١٧/٣.
والطحاوي في شرح المعاني ٤٢/٣ ـ ٤٣.
والطبري في تفسيره ٤٠٩/٢.
والبيهقي في سننه ١٩٥/٧ .وانظر الدر المنثور ٢٦٢/١. وسنده حسن، فيه:
عبدالله بن عثمان بن خثيم: صدوق. انظر تهذيب الكمال ٢٧٩/١٥ ـ ٢٨٢، والكاشف ٩٦/٢ ـ ٩٧، والتهذيب ٣١٤/٥ ـ ٣١٥، والتقريب ٤٣٢/١.

(٣) في المخطوطة: حفص بن، وهو خطأ.

قال: أسألك عن إتيان النساء في أدبارهن؟

فقالت[1]: حدثتني أم سلمة قالت: كانت الأنصار لا تجبّي؛ وكانت المهاجرون تجبّي؛ فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجبّاها، فأتت أم سلمة، فذكرت ذلك لها، فلما أن جاء النبي - ﷺ -، استحيت الأنصارية فخرجت، فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله - ﷺ -.

فقال: «**ادعوها لي**» فدُعيت له.

فقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ **صماماً واحداً**».

قال: والصمام: السبيل الواحد».

وأخرجه عبد بن حميد، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن ابن خثيم، عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة[2]؛ وسياقه أخصر من هذا.

وفي رواية أبي جعفر الطبري: «حفصة بنت عبدالرحمٰن بن أبي بكر، عن أم سلمة، قالت: تزوّج رجل امرأة، فأراد أن يجببها، فأبت عليه، وقالت: حتى أسأل رسول الله - ﷺ -.

قالت: فذكرت ذلك لي، فذكرته لرسول الله - ﷺ -.

فقال: «**أرسلي إليها**».

فلما جاءته قرأ عليها: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ **صماماً واحداً، صماماً واحداً**».

وفي رواية له: «قدم المهاجرون فتزوجوا [١/٩٦] في الأنصار؛ وكانوا يجبّون، وكانت الأنصار لا تفعل ذلك»[3].

---

(١) في المخطوطة: قال.

(٢) في المخطوطة: فقال.

(٣) رواه أحمد في المسند ٦/٣١٠، والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٨٣٧) ٣٥٦/٢٣ .وانظر الدر المنثور ١/٢٦٢.

قولٌ آخر: أخرج الطبري من طريق الحسن بن صالح، عن ليث، عن عيسى بن سنان، عن سعيد بن المسيب: «﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾: فإنْ شئتم فاعزلوا، وإن شئتم فلا تعزلوا»[1].

وأخرج الواحدي من طريق عبدالرحمٰن بن محمد المحاربي، عن ليث بن أبي سليم، عن أبي صبيح، عن سعيد بن المسيب: «أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فقال: نزلت في العزل»[2].

قلتُ: هو سند ضعيف.

وقد أخرج عبد بن حميد، والطبري من رواية زائدة بن عمير: «سألت ابن عباس عن العزل.

فقال: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية» لفظ عبدٍ.

وفي رواية الطبري: «فقال: إن شئت فاعزل، وإن شئت فلا تعزل»[3].

قولٌ آخر: قال البخاري في التفسير في صحيحه[4]: حدثنا إسحاق ـ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٤٣٣٨) ٢/٤٠٨.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٦٦٧٣) ٣/٥١٨.
والدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٣) إتيان النساء في أدبارهنّ، حديث رقم (١١٣٠) ١/٢٧٤ .وانظر الدر المنثور ١/٢٦٧.
وعيسى بن سنان: لين الحديث. انظر التقريب ٢/٩٨، والكاشف ٢/٣١٥.
وليث: ضعيف. انظر التقريب ٢/١٣٨، والكاشف ٣/١٣، والمغني ٢/٥٣٦، والتهذيب ٨/٤٦٥ ـ ٤٦٨.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٧٨ وعنده: أبو صالح بدل: أبي صبيح. وليث: ضعيف. وقد سبق قريباً.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٦٦٦٣) ٣/٥١٧.
والطبري في تفسيره ٢/٤٠٨.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢١٣٦) ٢/٤٠٥.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٧٩.

يعني: ابن راهويه ـ، أنا النضر بن شميل، أنا عبدالله بن عون، عن نافع، قال: «كان ابن عمر إذا قرأ القرآن، لم يتكلّم حتى يفرغ منه.

قال: فأخذت عليه يوماً، فقرأ سورة «البقرة» حتى انتهى إلى مكان، فقال: تدري فيمَ أنزلت؟

قلت: لا.

قال: نزلت في كذا وكذا. ثم مضى».

وعن عبدالصمد: حدثني أبي ـ هو عبدالوارث بن سعيد ـ، حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: يأتيها في»[1].

ورواه محمد بن يحيى بن سعيد، عن أبيه ـ هو القطان ـ، عن عبيدالله ـ يعني ابن عمر ـ، عن نافع، عن ابن عمر. انتهى ما ذكره البخاري[2].

وقد أشكل على كثير من الناس؛ وجزم الحميدي في «الجمع بين الصحيحين»: بأن الظرف الذي عبّر عنه بقوله: «يأتيها في» هو الفرج.

= والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٦٦٣) ١٢/١٢٥.
ووكيع، وابن منيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والضياء في المختارة، كما في الدر المنثور ١/٢٦٧.

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير من سورة البقرة، باب (٣٩) ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾، حديث رقم (٤٥٢٦) ٨/١٨٩.
والطبري في تفسيره ٢/٤٠٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من سورة البقرة، باب (٣٩) ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾، حديث رقم (٤٥٢٧) ٨/١٨٩.
رواه البخاري في كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٣٩) ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾ معلقاً، عقيب حديث رقم (٤٥٢٧) ٨/١٨٩.
والطبراني في الأوسط، حديث رقم (٣٨٣٩) ٤/٤٩٤ ـ ٤٩٥.
والطبري في تفسيره ٢/٤٠٧.
وابن حجر في تغليق التعليق ٤/١٨١.

وليس [٢/٩٦] كما قال الحميدي؛ وقد بيّنت في «تغليق التعليق»[(١)] ما هو مراد البخاري بإيراد الطرق الثلاثة عمن نقلها عنهم[(٢)].

أما طريق إسحاق: فرويناها في «مسنده»، وفي «تفسيره»:

قال: «أنا النضر بن شميل» فساقه كما ساقه البخاري سواء إلى قوله: «حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

فقال: أتدري فيمَ أنزلت هذه الآية؟

قلت: لا.

قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهنّ».

وأما الرواية الثانية[(٣)]: فأخرجها إسحاق ـ أيضاً ـ في «مسنده»، و«تفسيره»:

قال: «أنا عبدالصمد بن عبدالوارث»، فساقه كما ساقه البخاري إلى قوله: «يأتيها في» فقال في روايته: «يأتيها في الدبر».

وهكذا أخرجه أبو جعفر بن جرير الطبري في التفسير، عن أبي قلابة ـ عبدالملك الرقاشي ـ عن عبدالصمد بن عبدالوارث به، سنداً ومتناً[(٤)].

وأما الرواية الثالثة: فرويناها في «المعجم الأوسط» للطبراني[(٥)]:

قال: نا علي بن سعيد، أنا أبو بكر محمد بن أبي عتاب الأعين، نا محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا أبي، عن عُبيدالله بن عمر، عن نافع،

(١) تغليق التعليق ٤/١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) انظر فتح الباري ٨/١٨٩.

(٣) وجد في هامش المخطوطة: من هنا الكتاب من خط المؤلف.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

عن ابن عمر، قال: «إنما نزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ على رسول الله - ﷺ - رخصة في إتيان الدبر»[1].

قال الطبراني[2]: «لم يروه عن عُبيدالله إلّا يحيى القطان؛ تفرّد به ابنه محمد»[3] انتهى.

وأخرجه الحسن بن سفيان في «مسنده» عن أبي بكر الأعين.

وأخرجه أبو نعيم في «المستخرج» عن أبي عمرو بن حمدان[4].

وأخرجه الحاكم في «المستدرك»[5] عن محمد بن جعفر المزكي، كلاهما عن الحسن بن سفيان.

وقد تابع النضرَ بن شميل على روايته عن ابن عون، إسماعيلُ بن إبراهيم بن مقسم - المعروف بابن عليّة -، وإسماعيلُ بن إبراهيم الكرابيسي: [١/٩٧].

أما ابن علية: فقال أبو جعفر بن جرير الطبري في «تفسيره»[6]: «حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، نا ابن عليّة، عن ابن عون»... فذكر مثل[7] رواية النضر سواء.

وأما رواية الكرابيسي: فأخرجها ابن جرير - أيضاً - عن إبراهيم بن

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (٣٨٣٩) ٤/٤٩٤ - ٤٩٥، وابن حجر في التغليق ٤/١٨١. وانظر تخريجه فيما سبق.

(٢) الأوسط ٤/٤٩٥.

(٣) انظر فتح الباري ٨/١٩٠، وقد أفاض الحافظ ابن حجر في التعقيب على قوله هذا، بعدم التفرد.

(٤) انظر تغليق التعليق ٤/١٨٢.

(٥) قال الحافظ في التغليق ٤/١٨٢: «ومن طريقه رواه نعيم في المستخرج، والحاكم في التاريخ، ورجاله ثقات» اهـ. وانظر التلخيص الحبير ٣/٣٧٥.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) لفظ: مثل: من الهامش.

عبدالله، قال: نا أبو عمر الضرير، نا إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي، عن ابن عَون، عن نافع، قال: «كنت أمسك المصحف على ابن عمر، إذ تلا هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، فقال: نزلت هذه الآية في الذي يأتيها في دبرها»[1].

وقد توبع يحيى القطان على روايته لهذا الحديث عن عبيدالله بن عمر؛ بخلاف ما زعم الطبراني أنه تفرّد به عن عبيدالله بن عمر.

وأخرج الدارقطني في «غرائب مالك» من طريق أبي بشير الدولابي، ثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد، نا أبو ثابت محمد بن عبيدالله المدني، حدثني عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن عبيدالله[2] بن عمر بن حفص، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس - فرّقهم كلهم - عن نافع، قال: «قال لي ابن عمر: أمسك عليّ المصحف يا نافع.

فقرأ حتى أتى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

قال لي: تدري يا نافع فيمَ نزلت هذه الآية[3]؟

قال: قلت: لا.

قال: نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها؛ فأعظم الناس ذلك، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية.

قلت له: من دبرها في قبلها؟

قال: لا، إلّا في دبرها».

وتابع الدراوردي عن ابن أبي ذئب، أبو صفوان الأموي.

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»[4]، وابن مردويه في «التفسير»،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) لعل الصواب: عبيدالله. وكان في الأصل: عبدالله. انظر التلخيص الحبير ٣/٣٧٥.

(٣) ذكرها الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/٣٧٤ - ٣٧٥.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم (٦٢٩٤) ٧/١٦١ - ١٦٢، وانظر الدر المنثور ١/٢٦٦.

كلاهما من طريق محمد بن علي بن زيد الصائغ المكي، عن يعقوب بن حميد، نا أبو صفوان ـ هو: عبدالله بن سعيد [١/٩٧] ابن عبدالملك ـ، عن ابن أبي ذئب به.

ورويناه في الجزء الثاني، من رواية حامد الرفاء تخريج الدارقطني.

قال الرفاء: حدثنا أبو أحمد بن عبدوس، نا علي بن الجعد، نا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «وقع رجل على امرأته في دبرها، فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.

قال: فقلت لابن أبي ذئب: ما تقول أنت في هذا؟

قال: ما أقول فيه بعد هذا؟».

ورواه عن مالك أيضاً، إسحاق بن محمد القروي[١].

أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن عيسى الطرسوسي، عن إسحاق؛ ولفظه: «كنت أمسك المصحف على ابن عمر، فقرأ هذه الآية، فقال: تدري فيمَ نزلت؟

قلت: لا.

قال: نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فشق ذلك عليه، فنزلت».

ورواه عن نافع ـ غير[٢] مَنْ تقدم ذكره ـ جماعة، منهم: ابنه عبدالله، وعمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر، وهشام بن سعد، وأبان بن صالح، وإسحاق بن عبدالله بن أبي فروة.

أما حديث عبدالله بن نافع: فأخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبي

---

(١) انظر التلخيص الحبير ٣/٣٧٥.

(٢) لفظ: غير: من هامش المخطوطة.

في «فوائده»، من طريق أشهب: حدثني عبدالله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: أصاب رجل امرأته في دبرها، فأنكر الناس ذلك، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية».

وبه إلى نافع، عن ابن عمر: أنه كان إذا قرأ السورة لا يتكلم حتى يختمها؛ فقرأ «سورة البقرة»، فمرّ بهذه الآية، فقال: أتدري فيمَ نزلت؟» فذكر ما تقدّم.

وبه إلى أشهب، قال لي عبدالله بن نافع: لا بأس به، إلا أن يتركه أحد تقذّراً».

وأما عمر بن محمد: فقال عبدالرزاق في «تفسيره»[1]: نا سفيان الثوري، عن عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، [١/٩٨] عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾ [الشعراء: ١٦٥ ـ ١٦٦] أي: مثله من النساء».

قال سلمة بن شبيب ـ الراوي عن عبدالرزاق ـ: «وبه يحتج أهل المدينة».

وأخرجه أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده»، بسنده إلى سلمة بن شبيب.

ونقل عن أصبغ بن الفرج أنه احتج بها لذلك.

وذكر أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن»[2] عن محمد بن كعب القرظي: أنه احتج على الجواز بهذه الآية. وزاد: ولو لم يبح ذلك من الأزواج، ما قبح (. . .) انتهى.

وكذا نقل عن زيد بن أسلم، وابن الماجشون.

وأخرج أبو الشيخ بن حيان الأصبهاني في «فوائده»، من طريق

---

(١) انظر الدر المنثور ٩٣/٥، ورجاله ثقات.

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي، وما بين القوسين بياض في المخطوطة.

عصام بن يزيد، عن الثوري، عن عمر بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر: «أنه كان يتأوّل هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي: حيث شئتم»[1].

وأما رواية هشام بن سعد: فأخرجه الطبراني[2]، وابن مردويه، من طريق هارون بن موسى، عن أبيه؛ وأخرجه أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده»، من طريق معن بن عيسى؛ كلاهما: عن هشام بن سعد، عن نافع، قال: «قرأ ابن عمر هذه السورة، فمرّ بهذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية، فقال: تدري فيمَ أنزلت هذه الآية؟

قلت: لا.

قال: في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن».

وأما رواية أبان بن صالح: فأخرجها الحاكم في «تاريخه»، من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن نافع؛ قال: «كنت أمسك المصحف على ابن عمر»... فذكر الحديث بطوله نحو ما تقدم.

وهو في القطعة التي انقطعت روايتها من صحيح ابن خزيمة.

أخرجه الحاكم عن أبي علي الحافظ [٢/٩٨] النيسابوري، عن ابن خزيمة؛ وقال أبو علي: «لم أكتبه إلّا عن ابن[3] خزيمة»[4].

وأما رواية إسحاق بن أبي فروة: فأخرجها أحمد بن أسامة التيجبي في «فوائده»، من طريق أبي علقمة القروي، عنه، عن نافع قال: «قال لي ابن عمر: أمسك عليّ المصحف» فذكر الحديث بطوله نحو رواية الدراوردي، عن شيوخه الثلاثة.

---

(١) عصام بن يزيد: ينفرد ويخالف، وكان صدوقاً. انظر اللسان ١٦٨/٤.

(٢) انظر الدر المنثور ٢٦٥/١.

(٣) لفظة: ابن: من هامش المخطوطة.

(٤) انظر الدر المنثور ٢٦٥/١.

وأما رواية مالك: فرواها عنه جماعة غير من تقدم: فأخرج الدارقطني في «غرائب مالك»، من طريق زكريا بن يحيى الساجي، نا محمد بن الحارث المدني، نا أبو مصعب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر: «أنه قال: يا نافع، أمسك عليّ المصحف.

قال: فقرأ عبدالله بن عمر حتى بلغ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية، فقال: يا نافع، أتدري فيمَ أنزلت هذه الآية؟

قلت: لا.

قال: نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها؛ فوجد في نفسه من ذلك، فسأل النبي ـ ﷺ ـ، فأنزل ـ عز وجل ـ الآية».

قال الدارقطني: هذا ثابت عن مالك.

وأخرج ـ أيضاً ـ من طريق إسحاق بن محمد القروي، عن مالك نحوه؛ لكن قال: «أنزلت في الذي يأتي امرأته في دبرها».

وأخرجه دعلج في «غرائب مالك»، والثعلبي في «التفسير»: من طريق إسحاق المذكور.

ورواه عن عبدالله بن عمر جماعة غير نافع[1]، منهم: زيد بن أسلم:

أخرجه النسائي، والطبري، والحاكم: من طريق سليمان بن بلال، عنه، عن عبدالله بن عمر، قال: «أتى رجل امرأته في دبرها في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فوجد من ذلك وجداً شديداً، فأنزل الله الآية»[2].

---

(١) في المخطوطة: جماعة غير نافع جماعة.

(٢) رواه النسائي في كتاب عشرة النساء من سننه الكبرى، باب **(٢٥)** تأويل قول الله ـ جلّ ثناؤه ـ هذه الآية على وجه آخر، حديث رقم **(٨٩٨١) ٥/٣١٦**.

ثم قال: «خالفه هشام بن سعد: فرواه عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار [عن أبي سعيد]» اهـ.

والطبري في تفسيره **٢/٤٠٨**.

والطحاوي في شرح المشكل، حديث رقم **(٦١١٧) ١٥/٤١٠** من طريق سليمان بن =

قال ابن عبدالبر: «الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة؛ معروفة عنه، مشهورة من رواية نافع، فغير نكير أن يرويها زيد بن أسلم أيضاً».

قلتُ: وقد رواها [١/٩٩] غير نافع، وزيد.

فأخرج النّسائي، والطبري، والطحاوي، والدارقطني[١]: من طريق ابن القاسم: «قلت لمالك، فقال لي: أشهد على ربيعة، يحدّثني عن سعيد بن يسار، أنه سأل عبدالله بن عمر، فقال...».

وعند الطبري: «إنّ ناساً يروون عن سالم؛ كذب العبدُ على أبي.

فقال مالك: أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم، عن ابن عمر» مثل ما قاله نافع.

= بلال، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر. وقد أشار النسائي إلى خلاف على زيد فيه:

أ ـ فرواه سليمان بن بلال، عن زيد بن أسلم، عن عبدالله بن عمر. وقد سبق تخريجه.

ب ـ وخالفه هشام بن سعد، فرواه عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد به:

رواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (١١٠٣) ٢/٣٥٤ ـ ٣٥٥.

والطحاوي في شرح المشكل، حديث رقم (٦١١٨) ١٥/٤١٠ ـ ٤١٦. وفي شرح المعاني ٣/٤٠.

والطبري في تفسيره ٢/٤٠٨ (لكنه مرسل).

وهشام: قال ابن معين: ليس بذاك القوي.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وقال النسائي: ضعيف.

انظر التهذيب ١١/٣٩ ـ ٤٠، والكاشف ٣/١٩٦، والتقريب ٢/٣١٨ .وانظر كلام الحافظ ابن حجر في الفتح، والتلخيص، وما سبق وسيأتي.

(١) رواه النسائي في عشرة النساء من سننه الكبرى، باب (٢٤) تأويل قول الله جل ثناؤه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، حديث رقم (٨٩٧٩) ٥/٣١٥.

والدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٤) من أتى امرأته في دبرها، حديث رقم (١١٤٣) ١/٢٧٧ ببعضه.

والطبري في تفسيره ٢/٤٠٧.

والطحاوي في شرح المعاني ٣/٤١ ـ ٤٢ .وفي مشكل الآثار ١٥/٤٢٥ ـ ٤٢٧.

وقد أنكر عبدالله بن عباس على عبدالله بن عمر هذا القول؛ ونسبه إلى الوهم في الفهم.

فقال: ـ فيما أخرجه أبو داود وغيره[1] ـ، من طريق محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عنه ـ قال ابن عمر ـ والله يغفر له، قد أوهم ـ: «إنما كان هذا الحي من الأنصار» فذكر القصّة.

وفي آخرها: «فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٌ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ أي: مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات.

يعني: موضع الولد، أي: من قِبَل دبرها، أي: في قبلها».

وقد تقدّم في طرق القول الأول: بأنها تكون باركة، أو منبطحة.

وهذا الذي صار إليه أكثر العلماء؛ والمُبَيَّنُ يقضي على المُجْمَل. والله أعلم.

وقد جاء عن أبي سعيد الخدري، كنحو ما رواه نافع وغيره عن ابن عمر.

أخرجه أبو يعلى، والطحاوي في «مشكل الآثار»، والطبري، وابن مردويه في تفسيريهما[2]: من طريق عبدالله بن نافع، نا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: «أثغر رجلٌ امرأته على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فقالوا: أثغر فلان امرأته، فأنزل الله ـ عز وجل ـ الآية».

والقول في هذا، كالقول في حديث ابن عمر؛ لأنه إذا أولج وهي باركة، صار ذكره كالثغر للدابة، سواء كان الإيلاج في القبل، أم الدبر.

فحمله على القبل موافق للروايات الأولى؛ وهي أصحّ وأشهر **[٢/٩٩]**، والله أعلم.

---

(١) سبق.

(٢) سبق قريباً ضمن تخريجنا لحديث ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

وجاء نحو ذلك من مرسل خصيف، عن مجاهد: أخرجه عبد بن حميد من طريقه؛ ولفظه: «كانوا يجتنبون النساء في المحيض؛ فلا يجامعوهنّ في فروجهنّ، ويأتونهنّ في أدبارهن.

فسألوا النبي - ﷺ - عن ذلك، فأنزل الله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ الآية»[1].

هكذا قال خصيف؛ والمحفوظ عن مجاهد: التشديد في ذلك، لا الرخصة.

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٢٤]

قال ابن الكلبي[2]: «نزلت في عبدالله بن رواحة؛ تنهاه عن قطيعة ختَنه بشير بن النعمان؛ وذلك أنّ ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبداً، ولا يكلّمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته؛ ويقول: قد حلفت بالله: أن لا أفعل؛ ولا يحلّ لي إلّا أن أبرّ في يميني.

فأنزل الله تعالى الآية».

وقال مقاتل بن سليمان[3]: نزلت في أبي بكر الصديق وفي ابنه عبدالرحمٰن بن أبي بكر؛ وكان أبو بكر حلف أن لا يصله حتى يسلم.

وكان الرجل إذا حلف، قال: لا يحلّ إلّا أن أبرّ.

وكان هذا قبل أن تنزل الكفارة».

---

(١) رواه الدارمي في كتاب الطهارة، باب (١١٤) من أتى امرأته في دبرها، حديث رقم (١١٤٥) ١/٢٧٧.
ومجاهد في تفسيره ١/١٠٧.
وعبد بن حميد، كما في الدر المنثور ١/٢٦٣ .وانظر فتح الباري ٨/١٩٠.

(٢) أسباب النزول للواحدي ص٧٨ ـ ٧٩. وانظر الوسيط ١/٣٣٠، ومعالم التنزيل ١/٢٠٠، وبحر العلوم ١/٢٠٦.

(٣) في تفسيره ١/١١٦.

وعن ابن جريج: «نزلت في أبي بكر حين حلف: أن لا ينفق على مسطح حين خاض مع أهل الإفك» أخرجه الطبري[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق عمرو، عن[3] أسباط، عن السدي: «أما قوله: ﴿عُرْضَةً﴾ فيعرض بينك وبين الرجل الأمر، فتحلف بالله: لا تكلمه، ولا تصله.

وأما: ﴿أَن تَبَرُّواْ﴾: فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه؛ فيقول: قد حَلَفْتُ.

فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه، وليبره ولا يبالي بيمينه.

وأما: ﴿وَتُصۡلِحُواْ﴾: فالرجل يصلح بين الاثنين فيعصيانه، فيحلف: أن لا يصلح بينهما. وينبغي له أن يصلح ولا يبالي بيمينه.

قال: وهذا قبل أن تنزل الكفارة».

ومن طريق علي بن [١/١٠٠] أبي طلحة، عن ابن عباس: «المعنى: لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير؛ ولكن كفّر عن يمينك، واصنع الخير»[4].

ومن طريق العوفي، عن ابن عباس: «كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله؛ فنهى الله عن ذلك بهذه الآية»[5].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤١٤/٢ .وانظر معالم التنزيل ٢٠٠/١، وأحكام القرآن للجصاص ٤٢٨/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤١٤/٢ .وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢١٤٧) ٤٠٧/٢ (مختصراً).

(٣) في المخطوطة: بن.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤١٣/٢ ـ ٤١٤، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢١٤٥) ٤٠٧/٢.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٤١٤/٢.

ومن طريق سعيد بن جبير[(١)]، ومجاهد[(٢)]، ومكحول[(٣)]، وإبراهيم النخعي[(٤)]، نحو ذلك[(٥)].

قال عبدالرزاق: أنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟﴾: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح؛ يعتل بيمينه.

يقول الله: ﴿أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟﴾، يقول: هو خير من أن يمضي على ما لا يصلح؛ فإن حلف كفّر يمينه، وفعل الذي هو خير، فأنزل الله الآية»[(٦)].

وعن معمر، عن قتادة، نحوه[(٧)].

وأخرجه عبد بن حميد، عن عبدالرزاق.

وأخرجه ـ أيضاً ـ من طريق إسرائيل، عن السدي، عن مَنْ حدثه عن ابن عباس، قال: «هو الرجل يحلف: لا يكلم قرابته أو مسلماً، أو لا

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٤١٣/٢ ـ ٤١٤.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢١٤٦ ـ ٢١٤٩ ـ ٢١٥٦) ٤٠٧/٢ ـ ٤٠٩.
وعبدالرزاق في تفسيره ٩١/١.

(٢) مجاهد في تفسيره ١٠٧/١.
والطبري في تفسيره ٤١٤/٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٧/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤١٥/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٧/٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٤١٣/٢ ـ ٤١٤.
وعبدالرزاق في تفسيره ٩١/١.
وابن أبي حاتم برقم (٢١٥٨) ٤٠٩/٢.

(٥) انظر أحكام القرآن للجصاص ٤٢٨/١.

(٦) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٩٢/١، والطبري في تفسيره ٤١٢/٢.

(٧) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٩٠/١.
وابن أبي حاتم في تفسيره ٤٠٧/٢.
والطبري في تفسيره ٤١٣/٢.

يتصدّق، أو لا يقرض، أو لا يصلح بين اثنين.

يقول: قد حلفتُ!

فلا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم؛ وكفّر عن يمينك»[1].

وعن إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، نحوه[2].

وأخرج عبدٌ - أيضاً - من طريق الربيع بن أنس: «كان الرجل يحلف أن لا يصل رحمه، ولا يصلح بين الناس، فنزلت[3].

وجاء في سبب ذلك قول آخر:

أخرجه الطبري من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة، في هذه الآية، قالت: «لا تحلفوا بالله وإن بررتم»[4].

قال الطبري[5]: «أولى الأقوال: تأول مَن قال: لا تجعلوا الحلف بالله حجةً لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم.

وذلك أنّ «العرضة» في اللغة: القوة.

والمراد بها هنا: الحجة.

فالمعنى: لا تجعلوا [٢/١٠٠] اليمين بالله حجة لأيمانكم أن لا تفعلوا الخير؛ فليفعل، ويحنث، ثم يكفّر.

وقد ذكرت الكفارة في آية المائدة.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤١٢ - ٤١٣.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤١٣ - ٤١٤، وسعيد بن منصور في سننه، برقم (٣٧١ - ٣٧٤) ٣/٨٦٨ - ٨٦٩ (التكملة).

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤١٤.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤١٤.

(٥) في تفسيره ٢/٤١٥.

وقوله بعدها: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: إشارة إلى أنّ الكفارة إنما تجب في اليمين التي يوقع القصد إليها؛ لا التي تقع عن غير قصد إلى اليمين، أو عن خطأ، أو نسيان، ونحو ذلك».

ـ قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٢٦]

قال عبد بن حميد: نا يونس، عن شيبان، عن قتادة: «كان أهل الجاهلية يعدّون الإيلاء طلاقاً؛ فحدّ لهم أربعة أشهر.

فإن فاء فيها، كفّر يمينه، وكانت امرأته؛ وإنْ مضت أربعة أشهر، ولم يفىء فيها، فهي تطليقة»[1].

وذكر الثعلبي[2] عن سعيد بن المسيب: «كان الإيلاء من ضرار أهل الجاهلية؛ كان أحدهم لا يريد المرأة، ولا يحب أن يتزوّجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً، فكان يتركها كذلك: لا أيّماً، ولا ذات بعل.

وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية والإسلام؛ فجعل اللّهُ الأجَل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر؛ وأنزل: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ الآية».

وذكر الواحدي من طريق الحارث بن عبيد، نا عامر الأحول، عن عطاء، عن ابن عباس؛ قال: «كان إيلاء أهل الجاهلية: السنة، والسنتين، وأكثر من ذلك؛ فوقَّتَ اللّهُ أربعةَ أشهر.

فمن كان إيلاؤه أقلّ من أربعة أشهر، فليس بإيلاء»[3].

---

(١) انظر الدر المنثور ١/٢٧٠.

(٢) انظر تفسير الطبري ٢/٤٣٣، وأسباب النزول للواحدي ص٧٩.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٧٩.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (١٨٨٤) ٢/٢٧.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١٣٥٦) ١١/١٥٨ ـ ١٥٩.
والخطيب في تالي تلخيص المتشابه، حديث رقم (٣١١) ٢/٥١٢ ـ ٥١٣. =

ز ـ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

يأتي كلامُ قتادة ومقاتل بن حيان في ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ إن شاء الله.

ز ـ **قوله تعالى**: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

قال عبدالرزاق[1]: أنا معمر، عن [١/١٠١] قتادة، في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾. قال: «كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر؛ فنهاهنّ اللّهُ عن ذلك».

ورواه عبدٌ من طريق شيبان؛ والطبري[2] من طريق سعيد؛ كلاهما عن قتادة.

ولفظه: «لتذهب بالولد إلى غير أبيه، فكره اللّهُ ذلك لهنّ».

وفي رواية له: «وتكتم ذلك مخافة الرجعة، فنهى الله عن ذلك».

قولٌ آخر: أخرج الطبري[3] من طريق أسباط بن نصر، عن السدي، في هذه الآية: «نزلت في رجل يريد أن يطلّق امرأته، فيسألها: هل بك حمل؟ فتكتمه إرادة أن تفارقه، فيطلقها وقد كتمت، فيضيع»[4].

ـ **قوله تعالى**: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ **الآية [سورة البقرة: ٢٢٩]**

= والبيهقي في سننه ٣٨١/٧. وانظر الناسخ والمنسوخ لابن العربي ص٥٣.
قلت: سنده ضعيف، فيه:
١ ـ عامر بن عبدالواحد الأحول: زينة أحمد، ووثقه أبو حاتم.
قال في التقريب ٣٨٩/١: «صدوق يخطىء» اهـ، وانظر الكاشف ٥١/٤.
٢ ـ الحارث بن عبيد: مجهول. انظر التقريب ١٤٢/١.

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٩٢/١، والطبري في تفسيره ٤٦٢/٢ ـ ٤٦٣.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ٤٦٢/٢.
(٣) رواه الطبري في تفسيره ٤٦٣/٢.
(٤) في الطبري: وقد كتمته حتى تضع...

قال مالك في «الموطأ»[1]: عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: «كان الرجل إذا طلّق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدّتها، كان ذلك له ـ وإن طلّقها ألف مرة ـ.

فعمد رجل إلى امرأة له فطلّقها؛ ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدّتها، ارتجعها ثم طلّقها. وقال والله لا آويك إليّ، ولا تخلين أبداً.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾. **هكذا ذكره مرسلًا**.

---

(١) رواه مالك في الموطأ في كتاب الطلاق، باب (٢٩) جامع الطلاق، حديث رقم (٨٠) ٥٨٨/٢.

والترمذي في سننه في كتاب الطلاق، باب (١٦) عقيب حديث رقم (١١٩٢) ٤٩٧/٣ من طريق ابن إدريس عن هشام به.

ثم قال: «وهذا أصح من حديث يعلى بن شبيب» اهـ.

وقال في العلل، عقيب حديث رقم (٣٠٥) ص١٧٥: «فسألت محمداً عن هذا الحديث؟ فقال: الصحيح عن هشام، عن أبيه مرسلًا» اهـ.

والواحدي في أسباب النزول ص٧٩ ـ ٨٠ من طريق مالك.

وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٢٠٦) ٤١٨/٢ من طريق عبدة.

والطبري في تفسيره ٤٦٩/٢ ـ ٤٧٠ من طريق ابن إدريس وجرير.

والبيهقي في سننه ٤٤٤/٧ من طريق ابن عون.

كلهم رووه عن هشام، عن أبيه مرسلًا ـ بدون ذكر عائشة ـ.

وخالفهم: يعلى بن شبيب فرواه عن هشام، عن أبيه، عن عائشة:

رواه الترمذي في كتاب الطلاق، باب (١٦) حديث رقم (١١٩٢) ٤٩٧/٣، وفي العلل الكبير، حديث رقم (٣٠٥) ص١٧٤.

والواحدي في أسباب النزول ص٨٠.

والبيهقي في سننه ٣٣٣/٧.

والحاكم في المستدرك ٢٧٩/٢ ـ ٢٨٠.

ولوين في جزئه، حديث رقم (٧) ص٣٠.

والمزي في تهذيب الكمال ٤٦١/٢٠.

ويعلى: ضعيف. انظر التقريب ٣٧٨/٢.

وقد خالف يعلى ـ مع ضعفه ـ جماعة من الثقات فروايتهم المرسلة أولى، كما رجّحه البخاري والترمذي ـ فيما سبق نقله.

وكذا سمعناه - عالياً - في مسند عبد بن حميد: نا جعفر بن عون، عن هشام.

ولفظه: «كان الرجل يطلّق امرأته ثم يراجعها؛ ليس لذلك شيء يُنتهى إليه.

فقال رجل من الأنصار»... فذكره.

وفيه: «فذهبت إلى رسول الله - ﷺ - تشكو ذلك، فأنزل الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية.

فاستقبل الناس أمراً جديداً: مَنْ كان طلّق، ومَنْ لم يطلّق»[1].

ووصله يعلى بن شبيب، عن هشام، موصولًا بذكر عائشة[2].

وقع لنا بعلو في «جزء لوين»[3] [١٠١/٢].

وأخرجه الترمذي[4] عن قتيبة عنه؛ وفيه: «يطلّق امرأته ما شاء، وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة - وإن طلّقها مائة مرة، أو أكثر -» فذكر نحو رواية جعفر؛ لكن لم يقل: من الأنصار.

وفيه: «فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة، فجاء النبي - ﷺ -، فأخبرته فسكت حتى نزلت: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الآية.

قالت عائشة: فاستأنفت الناس الطلاق مستقبِلًا: مَنْ كان طلّق، ومَنْ لم يكن طلّق».

---

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه لوين في جزئه، حديث رقم (٧) ص٣٠.
ولُوَيْن: هو الحافظ الثقة الإمام أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير المصيصي الأسدي المعروف بـ(لُوَيْن) ولد سنة ١٢٧ هجرية تقريباً. لقب بذلك: لأنه كان يبيع الدواب ببغداد، فيقول: هذا الفرس له لوين، هذا الفرس له قُديد. فلقّب بلوين.
وقال الأزدي: قال لوين: لقبتني أمي لويناً وقد رضيت.

(٤) سبق تخريجه قريباً.

ثم أخرجه من رواية عبدالله بن إدريس، عن هشام، مرسلًا أيضاً.

وقال[١]: هذا أصحّ من حديث يعلى بن شبيب.

قلتُ: ووصل الطبري[٢] رواية ابن إدريس؛ ولفظه: «قال رجل لامرأته على عهد النبي - ﷺ -: لا آويك، ولا أدعك تخلين: أطلّقك، فإذا دنا أجل عدتك راجعتك.

فأتت النبيَّ - ﷺ -، فأنزل الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ الآية».

وقال عبدالرزاق[٣]: عن معمر، عن قتادة: «كان الطلاق ليس له وقت، حتى أنزل الله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾».

وأخرجه الطبري[٤] من رواية سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: «كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها، لا حدّ في ذلك، هي امرأته ما راجعها، فجعل الله حدَّ ذلك إلى ثلاثة قروء، وجعل حدَّ الطلاق ثلاث تطليقات».

ونقل الثعلبي عن مقاتل بن حيان والكلبي، قالا: «كان الرجل[٥] في أول الإسلام، إذا طلّق امرأته وهي حبلى، فهو[٦] أحق برجعتها ما لم تضع ولدها، إلى أن نسخ الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ الآية».

قال الكلبي: «وطلق إسماعيل بن عبدالله الغفاري زوجته «قتيلة» وهي حبلى»[٧]؛ وقال مقاتل[٨]: «هو مالك بن الأشتر رجل من أهل الطائف»:

---

(١) في سننه ٣/٤٩٧، وقد سبق نقل ذلك.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٤٧٨٤) ٢/٤٦٩ - ٤٧٠ (طبعة دار الكتب العلمية)، وقد سقط ذكر عائشة. و(٤٧٨٠) ٤/٥٣٩ - ٥٤٠ (طبعة أحمد شاكر).

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٩٣، والطبري في تفسيره ٢/٤٧٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٧٠، والنحاس في الناسخ ص٦٤ - ٦٥.

(٥) في الأصل: كان في الرجل.. فهي أحقّ برجعتها.

(٦) انظر الناسخ في القرآن لابن العربي ص٥٦، والناسخ للنحاس ص٦٤.

(٧) انظر تفسير مقاتل ١/١١٨.

قالا جميعاً: «ولم يشعر [١/١٠٢] الرجل بحبلها، ولم تخبره، فلما علم بحبلها راجعها، وردّها إلى بيته، فولدت، فماتت ومات ولدها.

وفيها أنزل الله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ الآية».

وأخرج الطبري[١] من طريق يزيد النحوي، عن عكرمة والحسن البصري، قالا - في قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ الآية -: «كان الرجل إذا طلّق امرأته، كان أحقّ برجعتها - ولو طلّقها ثلاثاً - فنزلت: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾؛ فنسخ ذلك.

فإذا طلّقها الثالثة، لم تحلّ له رجعتها إلّا ما دامت في عدّتها».

ز - قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾[٢] **[سورة البقرة: ٢٢٩]**

قال ابن جريج: «نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس، وفي حبيبة.

قال: وكانت اشتكته إلى رسول الله - ﷺ -.

فقال: «**تردّين عليه حديقته؟**».

فقالت: نعم.

فدعاه، فذكر ذلك له.

فقال: «**ويطيب لي ذلك؟**».

قال: نعم.

فنزلت: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾».

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٢٨.

(٢) في المخطوطة: ولا تأخذوا منهن شيئاً. وفي الهامش: نظم القرآن: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾.

أخرجه سنيد[1] في «تفسيره» عن حجاج عنه، والطبري من طريقه[2].

وذكره الثعلبي بغير إسناد، فقال: «نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبدالله بن أبيّ، وفي زوجها ثابت بن قيس[3].

وكان يحبّها حباً شديداً؛ وتبغضه بغضاً شديداً؛ فكان بينهما كلام، فشكت إلى أبيها» فذكر القصة مطولة، إلى أن قال: «خُذ منها ما أعطيتها، وخَلّ سبيلها، ففعل.

فكان أول خلع في الإسلام، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾».

وأصل قصة ثابت بن قيس بن شماس، وحبيبة بنت سهل، عند مالك في «الموطأ» من رواية عمرة بنت[4] عبدالرحمٰن عنها[5].

---

(١) في المخطوطة: سعيد.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٧٥ ـ ٤٧٦. وانظر ما سيأتي.

(٣) روى أبو عبيد في ناسخه، عن مروان بن معاوية، عن حجاج بن أبي عثمان، عن ابن سيرين ـ مرسلًا ـ عن النبي ـ ﷺ ـ في امرأة ثابت بن قيس ـ مثل ذلك ـ إلا أنه سمّاها جميلة ابنة أبيّ.

(٤) في المخطوطة: عمر بن. وهو خطأ.

(٥) رواه مالك في الموطأ في كتاب الطلاق، باب (١١) ما جاء في الخلع، حديث رقم (٣١) ٢/٥٦٤.

وأبو داود في كتاب الطلاق، باب (١٧) في الخلع، حديث رقم (٢٢٢٧) ٢/٢٦٨ ـ ٢٦٩.

والنسائي في كتاب الطلاق، باب (٣٤) ما جاء في الخلع ٦/١٦٩.

والشافعي في مسنده ص٢٦٢ ـ ٢٦٣.

وأحمد في المسند ٦/٤٣٣ ـ ٤٣٤.

والدارمي في سننه، في كتاب الطلاق، باب (٧) في الخلع، حديث رقم (٢٢٧١) ٢/٢١٦.

والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ ٥٦٧) ٢٤/٢٢٢ ـ ٢٢٤.

وعبدالرزاق في المصنف، حديث رقم (١١٧٦٢) ٦/٤٨٤.

وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (١٤٣٠ ـ ١٤٣١) ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦. =

وعند أبي داود[1] من وجه آخر: عن عمرة، عن عائشة: «جاءت حبيبة بنت سهل» [٢/١٠٢].

وله قصة أخرى مع جميلة بنت أبي ـ أخت عبدالله ـ في الخلع:

أخرجه الطبري من طريق عبدالله بن رباح، عن جميلة[2].

وقال ابن عباس: «أول خلع وقع في الإسلام: أخت عبدالله بن أبي» . . . الحديث.

أخرجه الطبري أيضاً[3].

كذا سمّاها ونسبها؛ ويتأكّد ما ذكره: من أنها بنت عبدالله بن أبي لا

= وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (٧٤٩) ٣/٦٨ ـ ٦٩.
والطبري في تفسيره ٢/٤٧٥.
وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ، حديث رقم (٢٠٧) ص١١٨.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٢٨٠) ١٠/١١٠.
وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، حديث رقم (٣٣٣٨ ـ ٣٣٣٩) ٦/١١٨ ـ ١١٩.
وابن سعد في الطبقات ٨/٣٢٦.
والبيهقي في سننه ٧/٣١٢ ـ ٣١٣.
والمزي في تهذيب الكمال ٣/١٦٨٠ من طريق عمرة، عن حبيبة به.
قلت: وقع في سندة اختلاف على عمرة فيه:
فرواه: يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن حبيبة.
ورواه: عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: عن عمرة، عن عائشة:
رواه أبو داود في كتاب الطلاق، باب (١٧) في الخلع، حديث رقم (٢٢٢٨) ٢/٢٦٩.
والطبري في تفسيره ٢/٤٧٥.
والبيهقي في سننه ٧/٣١٥.
قال المزي في تهذيب الكمال ٣/١٦٨٠: «وقد اختلف فيه على يحيى بن سعيد، وعلى عمرة بنت بنت عبدالرحمٰن» اهـ.
وانظر فتح الباري ٩/٣٩٩.

(١) انظر تخريجه قريباً.
(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٧٥. وانظر الدر المنثور ١/٢٨١.
(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٧٥.

أخته، قوله: إنها شكت إلى أبيها؛ لأنّ والد عبدالله لم يكن موجوداً إذ ذاك[1].

ز ـ قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٣٠]

قال الثعلبي: نزلت هذه الآية في تميمة[2] ـ وقيل عائشة ـ بنت عبدالرحمٰن بن عتيك القرظي؛ كانت تحت رفاعة بن وهب بن عقيل،

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٩٨/٩: «سميت في طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة مرسلًا: جميلة.
ووقع في الرواية الثانية: أن أخت عبدالله بن أبيّ: يعني كبير الخزرج ورأس النفاق.. فظاهره أنها جميلة بنت أبيّ.
ويؤيده أنّ في رواية قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: أنّ جميلة بنت سلول جاءت.. الحديث. أخرجه ابن ماجه والبيهقي.
وسلول: امرأة اختلف فيها هل هي أم أبيّ، أو امرأته.
ووقع في رواية النسائي والطبراني من حديث الربيع بنت معوذ أنّ ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته فكسر يدها، وهي جميلة بن عبدالله بن أبيّ، فأتى أخوها يشتكي إلى رسول الله ـ ﷺ ـ.. الحديث.
وبذلك جزم ابن سعد في الطبقات، فقال: جميلة بنت عبدالله بن أبيّ، أسلمت وبايعت، وكانت تحت حنظلة بن أبي عامر غسيل الملائكة، فقتل عنها بأحد، وهي حامل، فولدت له عبدالله بن حنظلة، فخلف عليها ثابت بن قيس فولدت له ابنه محمداً، ثم اختلعت منه، فتزوجها مالك بن الدخشم، ثم خبيب بن أساف.
ووقع في رواية حجاج بن محمد، عن ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنّ ثابت بن قيس بن شماس كانت عنده زينب بنت عبدالله بن أبي ابن سلول، وكان أصدقها حديقة فكرهته.. الحديث. أخرجه الدارقطني والبيهقي، وسنده قوي مع إرساله. ولا تنافي بينه وبين الذي قبله لاحتمال أن يكون لها اسمان، أو أحدهما لقب، وإن لم يؤخذ بهذا الجمع، فالموصول أصح.
وقد اعتضد بقول أهل النسب: إنّ اسمها جميلة. وبه جزم الدمياطي، وذكر أنها كانت أخت عبدالله بن عبدالله بن أبيّ، شقيقة أمهما خولة بنت المنذر بن حرام.. إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

(٢) انظر الإصابة ٣٤٩/٤.

فطلقها ثلاثاً، فتزوجت بعده عبدالرحمٰن بن الزبير النضري، فطلقها، فأتت نبي الله، فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي، فتزوجت بعده عبدالرحمٰن بن الزبير، وإنما معه مثل هدبة الثوب، ولقد طلّقني قبل أن يمسني، أفأرجع إلى ابن عمي؟

فتبسّم رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «**تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا**» . . . الحديث.

قال: «فلبثت ما شاء الله، ثم رجعت فقالت: إن زوجي كان قد مسني.

فقال لها النبي ـ ﷺ ـ: «**كذبتِ بقولك الأول، فلن نصدقك**».

فلبثت حتى قبض النبي ـ ﷺ ـ، فأتت أبا بكر، فردّها.

ثم أتت عمر، فردّها، وقال لها: «**لئن رجعت لأرجمنك**».

قلتُ: أصل القصة في الصحيحين[1]؛ وليس في شيء من طرقه: أنّ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب (٣) شهادة المختنين. . ، حديث رقم (**٢٦٣٩**) **٥/٢٤٩ ـ ٢٥٠**.

وفي كتاب الطلاق، باب (٤) مَن جوّز الطلاق ثلاثاً. . ، حديث رقم (**٥٢٦٠**) **٩/٣٦١**.

وباب (٧) من قال لامرأته. . ، حديث رقم (**٥٢٦٥**) **٩/٣٧١**.

وباب (٣٧) إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره فلم يمسها، حديث رقم (**٥٣١٧**) **٩/٤٦٤**.

وفي كتاب اللباس، باب (٦) الإزار المهدّب، حديث رقم (**٥٧٩٢**) **١٠/٢٦٤ ـ ٢٦٥**.

وفي كتاب الأدب، باب (٦٨) التبسّم والضحك، حديث رقم (**٦٠٨٤**) **١٠/٥٠٢ ـ ٥٠٣**.

ومسلم في كتاب النكاح، باب (١٧) لا تحلّ المطلقة ثلاثاً لمطلقها. . ، حديث رقم (**١٤٣٣**) **٢/١٠٥٥ ـ ١٠٥٧**.

والترمذي في كتاب النكاح، باب (٢٧) ما جاء فيمن يطلق امرأته ثلاثاً فيتزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها، حديث رقم (**١١١٨**) **٣/٤٢٦ ـ ٤٢٧**.

والنسائي في كتاب النكاح، باب (٤٣) النكاح الذي تحلّ به المطلقة ثلاثاً لمطلقها **٦/٩٣ ـ ٩٤**.

الآية نزلت فيها. وإنما أوردته تبعاً للثعلبي، لاحتمال أن تكون وقعت له رواية [يذكر فيها أنّ الآية نزلت بسبب ذلك][1].

[وقال مقاتل[2]: نزلت في تميمة بنت وهب بن عتيك النضري، وفي زوجيها رفاعة وعبدالرحمٰن بن الزبير القرظيين، تزوّجها عبدالرحمٰن بعد أن طلّقها رفاعة، يقول: فإن طلّقها الزوج الثاني: عبدالرحمٰن، فلا جناح

= وفي كتاب الطلاق، باب (٩) الطلاق للتي تنكح زوجاً ثم لا يدخل بها ١٤٦/٦.
وباب (١٠) طلاق ألبتة ١٤٦/٦ ـ ١٤٧.
وباب (١٢) إحلال المطلقة ثلاثاً والنكاح الذي يحلها لمطلقها ١٤٨/٦.
وفي سننه الكبرى، في كتاب الطلاق، باب (١٠) الطلاق للتي تنكح زوجاً ثم لا يدخل بها، حديث رقم (٥٦٠١) ٣٥١/٣ ـ ٣٥٢.
وباب (١١) طلاق ألبتة، حديث رقم (٥٦٠٢) ٣٥٢/٣.
وباب (١٣) إحلال المطلقة ثلاثاً والنكاح الذي يحلها لمطلقها، حديث رقم (٥٦٠٤) ٣٥٣/٣.
وابن ماجه في كتاب النكاح، باب (٣٢) الرجل يطلق امرأته،، حديث رقم (١٩٣٢).
والدارمي في كتاب النكاح، باب (٤) ما يحلّ المرأة لزوجها الذي طلّقها فبت طلاقها، حديث رقم (٢٢٦٧ ـ ٢٢٦٨) ٢١٥/٢.
وأحمد في السند ٣٤/٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٩.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٢٢٦) ١١١/١ ـ ١١٢.
والشافعي في مسنده ص١٩٢ ـ ١٩٣.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٤٤٢٣) ٣٩٧/٧.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (١٤٣٧) ص٢٠٣، وحديث رقم (١٤٧٣) ص٢٠٧.
وعبدالرزاق في مصنفه، حديث رقم (١١١٣١ ـ ١١١٣٣) ٣٤٦/٦ ـ ٣٤٧.
والطبري في تفسيره ٤٨٩/٢ ـ ٤٩٠.
ومالك في الموطأ ـ من رواية ابن وهب ـ، حديث رقم (٢٦٢) ص٨٩ ـ ٩٠.
وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (٦٨٣) ٢٤/٣.
والواحدي في الوسيط ٣٣٦/١ ـ ٣٣٧.
والبيهقي في سننه ٣٧٣/٧ ـ ٣٧٤.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٢٣٦١) ٢٣٢/٩ ـ ٢٣٣، وفي معالم التنزيل ٢٠٨/١ ـ ٢٠٩ من طريق عروة، عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

(١) ما بين القوسين زيادة مني.
(٢) انظر تفسير مقاتل ١١٩/١، وعبدالرزاق في المصنف، حديث رقم (١١١٣٤) ٣٤٨/٦.

عليهما ـ يعني: الزوج الأول: رفاعة، ولا على المرأة تميمة ـ أن يتراجعا بعقد جديد ومهر جديد.

قلتُ: الأصل في هذه القصة ما أخرجه الشيخان في الصحيحين ـ واللفظ لأحمد ـ من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخلت امرأة رفاعة القرظي وأنا وأبو بكر عند النبي ـ ﷺ ـ فقالت: إنّ رفاعة طلّقني ألبتة، وإن عبدالرحمٰن بن الزبير تزوجني، وإنما عنده مثل هذه الهدبة ـ وأخذت هدبة من جلبابها ـ، وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذن له، فقال: يا أبا بكر ألا تنهى هذه عما تجهر به بين يدي رسول الله ـ ﷺ ـ؟!!

فما زاد رسولُ الله ـ ﷺ ـ على التبسم، فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: **«كأنك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»**.

أخرجه البخاري من طريق هشام بن عروة[1]، عن أبيه، مختصراً، واتفقا عليه من رواية القاسم، عن عائشة[2].

وأخرجه مالك في الموطأ[3] عن المسور بن رفاعة القرظي، عن

(١) في المخطوطة: أخرجه من طريق البخاري هشام.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه مالك في الموطأ في كتاب النكاح، باب (٧) نكاح المحلل وما أشبهه، حديث رقم (١٧) ٥٣١/٢ من طريق يحيى.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤١٢١) ٤٣٠/٩ من طريق أحمد بن أبي بكر.
والبيهقي في سننه ٣٧٥/٧ من طريق الشافعي.
ـ ورواه ابن وهب: عن مالك، عن المسور، عن الزبير بن عبدالرحمٰن، عن أبيه، أنّ رفاعة:
الموطأ ـ برواية ابن وهب، حديث رقم (٢٦٤) ص٩٠.
وابن الجارود في المنتقى، حديث رقم (٦٨٢) ٢٣/٣ ـ ٢٤.
والبيهقي في سننه ٣٧٥/٧.
وابن عبدالبر في التمهيد ٢٢٠/١٣ ـ ٢٢١. =

الزبير بن عبدالرحمٰن بن الزبير أن رفاعة بن سموأل طلّق امرأته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله - ﷺ - ثلاثاً، فنكحت عبدالرحمٰن بن الزبير فأعرض عنها فلم يستطع أن يمسها فطلّقها، فأراد رفاعة أن ينكحها، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - - فنهاه عن تزويجها وقال: «**لا تحل لك حتى تذوق العسيلة**».

هكذا أخرجه مرسلًا.

ورواه إبراهيم بن طهمان، وعبدالله بن وهب، عن مالك فقالا في آخر السند: عن أبيه: وهو عبدالرحمٰن بن الزبير صاحب القصة][1].

ز - قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]

قال عبدالرزاق[2]: [١/١٠٣] أنا معمر، عن قتادة: «كان الرجل يحلف بطلاق امرأته، فإذا بقي من عدتها يسير أرجعها، ليضرّها بذلك، ويطيل عليها.

فنهاهم اللّهُ عن ذلك، وأمر: أن يمسكوهنّ بمعروف، أو يسرحوهنّ بمعروف».

= قال ابن عبدالبر في التمهيد ١٣/٢٢٠: «هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك، عن المسور، عن الزبير، وهو مرسل في روايته، وتابعه على ذلك أكثر الرواة للموطأ، إلّا أن ابن وهب فإنه قال فيه: عن مالك، عن المسور، عن الزبير بن عبدالرحمٰن، عن أبيه:

فزاد في الإسناد: (عن أبيه)، فوصل الحديث.

وابن وهب من أجلّ مَنْ روى عن مالك هذا الشأن، وأثبتهم فيه، وعبدالرحمٰن بن الزبير هو الذي كان تزوج تميمة هذه، واعترض عنها، فالحديث مسند متصل صحيح، وقد روي معناه عن النبي - ﷺ - من وجوه شتى ثابتة - أيضاً - كلّها.

وقد تابع ابن وهب على توصيل هذا الحديث وإسناده: إبراهيم بن طهمان، وعبيدالله بن عبدالمجيد الحنفي، قالوا فيه: عن الزبير بن عبدالرحمٰن بن الزبير، عن أبيه: ذكر حديث ابن طهمان النسائي في مسنده من حديث مالك، وذكره ابن الجارود» اهـ.

(١) ما بين القوسين من هامش المخطوطة.

(٢) في تفسيره ١/٩٤، ورواه الطبري في جامع البيان ٢/٤٩٤.

وأخرج الطبري ـ بسند صحيح ـ عن الحسن البصري: «كان الرجل يطلّق المرأة ثم يراجعها، ثم يطلّقها ثم يراجعها، يضارها بذلك.

فنهاهم الله عن ذلك»[1].

ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه[2].

ومن طريق مجاهد نحوه[3].

وقيل: «الرجعة تأخير زمن العدة، وهو أظهر في المضاررة».

ومن طريق الربيع بن أنس نحوه بالزيادة[4].

ومن طريق الضحاك نحوه؛ وزاد: «أنها نزلت في رجل من الأنصار، اسمه: ثابت بن يسار»[5].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]

أخرج الطبري ـ بسند صحيح ـ عن الزهري، عن سليمان بن أرقم، أنّ الحسن حدثه: «أن الناس كانوا في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ يطلق الرجل، أو يعتق، فيقال له: ما صنعت؟ فيقول: كنت لاعباً.

قال الحسن: وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾»[6].

قلتُ: وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر: فإنّ سليمان بن أرقم أصغر من الزهري.

ومن طريق الربيع بن أنس: «كان الرجل يطلق، أو يزوج، أو يعتق،

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٣.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٤.

(٣) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٣، ومجاهد في تفسيره ١/١٠٨.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٤.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٤.

(٦) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٦، وسليمان بن أرقم: ضعيف جداً. انظر التهذيب ٤/١٦٨ ـ ١٦٩، والتقريب ١/٣٢١، والكاشف ١/٣١١ ومع ذلك فهو مرسل.

أو يتصدّق، فيقول: إنما فعلتُ لاعباً.

فنهوا عن ذلك، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾»[1].

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٣٢]

أخرج البخاري من طريق إبراهيم بن طهمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن ـ وهو البصري ـ قال في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ﴾ الآية، قال: حدثني [٢/١٠٣] معقل بن يسار: «أنها نزلت فيه؛ قال: كنت زوّجتُ أختاً لي من رجل فطلّقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها.

فقلت له: زوّجتك، وأفرشتك، وأكرمتك، فطلّقتها، ثم جئت تخطبها؟! لا والله لا تعود إليها أبداً.

قال: وكان الرجل لا بأس به؛ وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ فقلت: الآن أفعل يا رسول الله؛ فزوجتها إياه»[2].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/٤٩٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٤٠) ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾، حديث رقم (٤٥٢٩) ٨/١٩٢.
وفي كتاب النكاح، باب (٣٦) من قال: لا نكاح إلّا بولي، حديث رقم (٥١٣٠) ٩/١٨٣.
والنسائي في كتاب التفسير، باب (٤٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾، حديث رقم (١١٠٤٢) ٦/٣٠٣.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٢٥٤) ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧.
والطبري في تفسيره ٢/٤٩٨.
والدارقطني في سننه ٣/٢٢٢ ـ ٢٢٣.
والحاكم في المستدرك ٢/١٧٤.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٦٧) ٢٠/٢٠٤.
والواحدي في أسباب النزول ص٨٠ ـ ٨١، وفي الوسيط ١/٣٣٩.
والبيهقي في سننه ٧/١٠٣ ـ ١٣١ ـ ١٣٨.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٢٢٦٣) ٩/٤٤، وفي معالم التنزيل ١/٢١٠.

وأخرجه البخاري ـ أيضاً ـ، والطبري، والدارقطني: من طريق عبادة بن راشد، عن الحسن: حدثني معقل بن يسار، قال: «كانت لي أخت، وكنت أمنعها من الناس، فأتاني ابن عم لي فخطبها مع الخطّاب، فأنكحتها إياه، فاصطحبا ما شاء الله، ثم طلّقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها، فخطبها مع الخطّاب، فقلت: منعتها الناس، وزوجتك بها، ثم طلّقتها طلاقاً له رجعة، ثم تركتها حتى انقضت عدتها، فلما خطبت إلي أتيتني تخطبها؟! لا أزوجك أبداً.

فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿أَزْوَاجَهُنَّ﴾.

فكفّرت عن يميني، وأنكحتها»[1].

وأخرجه عبد بن حميد، وأبو مسلم الكجي: من رواية مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن معقل بن يسار: «أنه زوّج أخته رجلًا من المسلمين على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فكانت عنده ما كانت، ثم طلّقها تطليقة، ولم يراجعها حتى انقضت العدة، فهويها وهويته، فخطبها مع الخطّاب، فقال له: يا لكع، أكرمتك بها فطلّقتها، والله لا ترجع إليك أبداً آخر ما عليك.

قال: فعلم الله حاجته إليها، وحاجتها إليه، فأنزل الله هذه الآية.

قال: فسمع ذلك معقل بن يسار؛ فقال: سمعاً لربي وطاعة [١/١٠٤].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٤٠) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾، حديث رقم (٤٥٢٩) ٨/١٩٢.
وأبو داود في كتاب النكاح، باب (٢١) في العضل، حديث رقم (٢٠٨٧) ٢/٢٣٠.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (٤٠) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾، حديث رقم (١١٠٤١) ٦/٣٠٢.
والدارقطني في سننه ٣/٢٢٤.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٦٨) ٢٠/٢٠٤ ـ ٢٠٥.
والواحدي في أسباب النزول ص٨١.

فدعا زوجها، فقال: أزوجك، وأكرمك. فزوجها إياه»[1].

وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الحسن مرسلًا[2].

وأخرجه عبدالرزاق عن معمر، عن الحسن وقتادة، قالا في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾: «نزلت في معقل بن يسار؛ كانت أخته تحت رجل فطلّقها» فذكر القصة بنحوه[3].

وأخرجه البخاري، والطبري: من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن معقل باختصار. وأرسله قتادة مرة أخرى[4].

وأفاد الطبري[5] من طريق ابن جريج: أنّ اسم أخت معقل: جمل.

ومن طريق الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي: هي فاطمة بنت يسار[6].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨١) ٥/٢١٦.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٩٣٠) ص١٢٥.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٧٧) ٢٠/٢٠٨ ـ ٢٠٩.
والواحدي في أسباب النزول ص٨١ ـ ٨٢.
والمبارك بن فضالة: صدوق، يدلس، ويسوّي. انظر طبقات المدلسين ص١٠٤، والتقريب ٢/٢٢٧، والكاشف ٣/١٠٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من سورة البقرة، باب (٤٠) ﴿*/*H.10*/*﴾، حديث رقم (٤٥٢٩) ٨/١٩٢.
وفي كتاب الطلاق، باب (٤٤) ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، حديث رقم (٥٣٣٠) ٩/٤٨٢.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/٩٤، والطبري في تفسيره ٢/٤٩٩.

(٤) رواه البخاري في كتاب الطلاق، باب (٤٤) ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، حديث رقم (٥٣٣١) ٩/٤٨٢.
والدارقطني في سننه ٣/٢٢٤.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٠٧١) ٩/٣٧٩.
والبيهقي في سننه ٧/١٠٣ ـ ١٠٤.

(٥) في تفسيره برقم (٤٩٣٦) ٢/٤٩٨.

(٦) تفسير الطبري (٤٩٣٩) ٢/٤٩٨ ـ ٤٩٩.

وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد: من طريق مجاهد هذه القصة مختصرة مرسلة[1].

وأخرج الفريابي ـ أيضاً ـ عن قيس بن الربيع، عن خصيف، عن مجاهد وعكرمة[2]، قالا في هذه الآية: «كان الرجل يطلق امرأته، فيندم وتندم، حتى يُحب أن ترجع إليه، وتحب هي ذلك، فيأنف الولي.

فقال الله ـ عز وجل ـ: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ الآية».

وأخرج عبد بن حميد من طريق عبيدة بن معتب نحو هذا؛ وفيه: «فيقول أولياؤها: والله لا ترجعين أبداً إليه؛ لقد استخف بحقّنا بطلاقك، فنزلت».

وأخرج (.........)[3].

قولٌ آخر: أخرج الطبري من طريق أسباط بن عمرو، عن السدي، عن رجاله، قال: «نزلت هذه الآية في جابر بن عبدالله الأنصاري؛ كانت له بنت عم، فطلّقها زوجها تطليقها، فانقضت عدّتها، ثم رجع يريد خطبتها، فأبى جابر وقال: طلقتَ بنت عمّنا، وتريد أن تنكحها الثانية؟!

ـ وكانت المرأة تريد زوجها، قد رضيته ـ فنزلت هذه الآية»[4].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ [٢/١٠٤] مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٤]

قال عبد بن حميد: نا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في هذه الآية، قال[5]: «كانت هذه العدة؛ تعتد عند أهل زوجها؛ واجب ذلك عليها، فأنزل الله الآية التي بعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ﴾ الآية.

---

(١) تفسير مجاهد ١/١٠٩، وتفسير الطبري ٢/٤٩٨.
(٢) رواه الطبري في تفسيره برقم (٤٩٣٦) ٢/٤٩٨.
(٣) بياض في المخطوطة.
(٤) رواه الطبري في تفسيره برقم (٤٩٤٢) ٢/٤٩٩، والواحدي في أسباب النزول ص٨٢.
(٥) في المخطوطة: قالت.

قال: جعل الله لها تمام السنة: سبعة أشهر وعشرين يوماً وصية؛ إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت. فالعدة كما هي واجبة عليها.

قال[1]: وقال عطاء، عن ابن عباس: «نسخت هذه الآية عدتها؛ تعتد حيث شاءت».

قال عطاء: «ثم جاء الميراث فنسخ السكنى؛ فتعتد حيث شاءت، ولا سكنى لها»[2].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: «كان الرجل إذا مات وترك امرأته، اعتدت سنة في بيته، يُنفق عليها من ماله - يعني: ولا ترث - ثم أنزل الله - تعالى - بعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

---

(١) القائل هو: ابن أبي نجيح.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب (٤١) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا - إلى - بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، حديث رقم (٤٥٣١) ١٩٣/٨.
وفي كتاب الطلاق، باب (٥٠) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ..﴾، حديث رقم (٥٣٤٤) ٤٩٣/٩.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٣٩٤) ٤٥٢/٢ - ٤٥٣.
والبيهقي في سننه ٤٣٥/٧.
والطبري في تفسيره، برقم (٥٥٨٩ - ٥٥٩٠) ٥٩٦/٢.
وابن حجر في تغليق التعليق ١٨٤/٤.
- ورواية ابن أبي نجيح، عن عطاء، عن ابن عباس: رواها:
أبو داود في كتاب الطلاق، باب (٤٥) من رأى التحول، حديث رقم (٢٣٠١) ٢٩١/٢.
والنسائي في كتاب الطلاق، باب الرخصة للمتوفى عنها زوجها أن تعتد حيث شاءت ٢٠٠/٦.
والحاكم في المستدرك ٢١١/٢ و٢٨٠/٢ - ٢٨١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٣٩٢) ٤٥٢/٢.
والبيهقي في سننه ٤٣٥/٧.
والطبري في تفسيره، برقم (٥٥٩١) ٥٩٦/٢.
وابن حجر في التغليق ١٨٤/٤.
ورواه سعيد بن منصور برقم (٤١٦) ٩٣٣/٣ (التكملة) عن ابن سيرين، عن ابن عباس.

فهذه عدة المتوفى عنها؛ إلا أن تكون حاملًا، فعدتها: أن تضع ما في بطنها.

وأنزل: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ الآية.

فبيّن الله ميراث المرأة؛ وتركت الوصية لها، والنفقة عليها»[(١)].

ومن طريق ابن جريج، عن عطاء ـ وهو الخراساني ـ، عن ابن عباس نحوه[(٢)].

ومن طريق قتادة: «كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها، كانت لها: السكنى، والنفقة، ـ حولًا ـ من مال زوجها ما لم تخرج؛ ثم نسخ ذلك بعد ـ يعني: بقوله تعالى هذه الآية ـ»[(٣)].

وكذا جاء عن جماعة من التابعين[(٤)]؛ وسيأتي بقية القول فيه في الآية الأخرى.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيرة، برقم (٢٣٩١) ٤٥٢/٢.
والطبري في تفسيره، برقم (٥٥٧٧) ٥٩٤/٢.
وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ برقم (٢٣٢) ص١٢٩.
والبيهقي في سننه ٤٢٧/٧.
وابن النحاس في الناسخ ص٧٠.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٣٩٠) ٤٥١/٢، وأبو عبيد في الناسخ برقم (٢٣٣) ص١٢٩ ـ ١٣٠، وعبدالرزاق في المصنف (١٢٠٥١) ٢٩/٧.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٩٦/١.
والطبري في تفسيره برقم (٥٥٧٥) ٥٩٤/٢.
وابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٣٩٣) ٤٥٢/٢.
وكتاب الناسخ لقتادة ص٣٦.
والنحاس في ناسخه ص٧٠.
وانظر الناسخ لابن حزم ص١٢٥، وهبة الله ص٢٦، ومكي ص١٥٣، وابن الجوزي ص٢٠١، والدر المنثور ٢٨٩/١.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥٩٤/٢ ـ ٤٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٥١/٢ ـ ٤٥٢، والدر المنثور ٢٨٩/١، والمصنف لعبدالرزاق ٥٥/٧ ـ ٥٦.

[ونقل ابن ظفر عن (. . .)[1] وابن عباس: كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت في بيته سنة ينفق عليها من ماله، ثم نزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ الآية، فصارت هي عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملًا][2].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ [١/١٠٥] عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥]

قال عبد بن حميد: عن يونس، عن شيبان، عن قتادة: «كان الرجل يأخذ عهد المرأة في مرضه: أن لا تنكح زوجاً غيره.

فنهى اللّهُ عن ذلك، وأحل القول بالمعروف»[3].

وقال ابن ظفر: «قيل: كان السبب في نزولها: أنّ الفاجر كان يدخل على المعتدة، فتظهر له شدة الرغبة في التزويج، فيطالبها بتعجيل الوقاع».

قلتُ: وهو موافق لمن فسّر «السّر» هنا: بالزنا؛ وقد نقلوه عن أكثر العلماء[4].

وقال الشعبي: «هو أن يأخذ ميثاقها على أن لا تتزوّج غيره»[5]، ففسر «المواعدة» بالمعاهدة؛ و«السر» بالتزويج.

---

(١) بياض في المخطوطة.

(٢) ما بين القوسين من هامش المخطوطة"، وقد سبق تخريجه عن ابن عباس قريباً.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥١٦٥) ٥٣٨/٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥٣٦/٢ ـ ٥٣٧، وتفسير عبدالرزاق ٩٥/١، وتفسير سعيد بن منصور ٨٧٤/٣ ـ ٨٧٨، وزاد المسير ٢٧٧/١ ـ ٢٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٤٠/٢ وقد عزاه لأبي مجلز والحسن، وإبراهيم، وجابر بن زيد، وقتادة، وسليمان التيمي، ومقاتل بن حيان، والسدي، وأحد قولي الضحاك.

(٥) رواه سعيد بن منصور، برقم (٣٧٧) ٨٧٣/٣ (التكملة).
والطبري في تفسيره، برقم (٥١٦٠ ـ ٥١٦١ ـ ٥١٦٢ ـ ٥١٦٣) ٥٣٧/٢ ـ ٥٣٨.
وابن أبي شيبة في المصنف ٢٦١/٤ (الهندية).
والبيهقي في سننه ١٧٩/٧.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٦]

قال ابن ظفر: «قيل: إنّ هذه الآية لما نزلت، قال قائل: إن أردنا الإحسان متعناهن؛ فنزل: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٠] فقالوا حينئذ: كلنا نتقي الله. أو نحوه»[(١)].

قلتُ: وسيأتي مَنْ أخرجه في الآية الأخرى من عند الطبري.

وقال مجاهد: «نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهراً؛ ثم طلقها قبل أن يمسها؛ فقال له النبي ـ ﷺ ـ: **«أطلقتها؟»** قال: نعم، إني لم أجد نفقة. قال: **«متعها بقلنسوتك؛ أما إنها لا تساوي شيئاً، ولكن أردت أن أحيي سنة**[(٢)] . . . . »[(٣)].

ز ـ قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]

أخرج الطبري من طريق شعبة، أخبرني عمرو بن أبي حكيم، سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير، عن زيد بن ثابت: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصلي الظهر بالهاجرة؛ ولم يكن يصلي صلاة أشدّ على أصحابه منها.

قال: فنزلت [٢/١٠٥] ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾.

قال: وقال: إنّ قبلها صلاتين؛ وبعدها صلاتين. يعني: ليليتين ونهاريتين»[(٤)].

---

(١) انظر معالم التنزيل ١/٢٢٣، وما سيأتي الآية برقم (٢٤٠).

(٢) روى نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٣٤٩) ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣ بدون المرفوع. وانظر تفسير مقاتل ١/١٢٣، وزاد المسير ١/٢٧٩.

(٣) في المخطوطة كلمة لعلها: باب. والله أعلم.

(٤) رواه النسائي في كتاب الصلاة من سننه الكبرى، باب (٢٤) تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، حديث رقم (٣٥٧) ١/١٥٢.

ومن طريق ابن أبي ذئب، عن الزبرقان[1]: «أنّ رهطاً من قريش مرّ بهم زيدُ بن ثابت، فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى.

= وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (٥) في وقت صلاة العصر، حديث رقم (٤١١) ١١٢/١.
وأحمد في المسند ١٨٣/٥.
والبخاري في تاريخه ٤٣٤/١/٢.
والطحاوي في شرح المعاني ١٦٧/١.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٥٤٦٢) ٥٧٧/٢.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٨٢١) ١٢٥/٥.
وزاد في الدر المنثور ٣٠١/١: الروياني وأبا يعلى والبيهقي.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٣٨٩) ٢٣٦/٢ وقد وقع فيه اختلاف. انظر ما سيأتي.

(١) رواه أحمد ٢٠٦/٥.
وابن منيع.
والنسائي في كتاب الصلاة من سننه الكبرى، باب (٢٤) تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، حديث رقم (٣٥٦) ١٥١/١ ـ ١٥٢.
وابن جرير في تفسيره، حديث رقم (٥٤٦٣) ٥٧٧/٢ ـ ٥٧٨.
والشاشي.
والطحاوي في شرح المعاني ١٦٧/١.
والضياء في المختارة حديث (١٣١١) ٩٨/٤ و(١٣١٢) ١٠٠/٤. من طريق ابن أبي ذئب، عن الزبرقان: أنّ رهطاً.. به.
قلت: وقع فيه اختلاف في سنده، فروي من أوجه: فقد رواه الزبرقان، واختلف عنه:
أ ـ رواه عمرو بن أبي حكيم، عن الزبرقان، عن عروة بن الزبير، عن زيد بن ثابت. وقد سبق تخريجه قريباً.
ب ـ ورواه ابن أبي ذئب، عن الزبرقان، أنّ رهطاً... به. وهو حديثنا.
ـ واختلف على ابن أبي ذئب أيضاً:
أ ـ فرواه أبو داود الطيالسي، عن ابن أبي ذئب، عن الزبرقان، عن زهرة، عن زيد: رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، رقم (٢٣٧٣) ٤٤٨/٢.
والطيالسي في مسنده، برقم (٦٢٨) ص٨٧ عن زهرة، عن أسامة.
وأحمد في المسند ٢٠٦/٥.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٠٨) ١٦٧/١ مختصراً: عن زهرة، عن أسامة. =

فقال زيد: هي الظهر.

فقام رجلان منهم، فلقيا أسامة بن زيد فسألاه؛ فقال: هي الظهر؛ إن رسول الله ـ ﷺ ـ كاني صلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان ـ يكونون في قائلتهم، وفي تجارتهم ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم**».

فنزلت هذه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾».

قلتُ: وقد اخْتُلِف في تعيين «الوسطى» على أقوال كثيرة؛ أصحها: أنها العصر[1].

وجمع الحافظ شرف الدين الدمياطي فيها كتاباً[2] اتصلت [بنا] روايته؛ وليس هذا محل بسط ذلك.

ـ قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]

أخرج الشيخان في صحيحيهما، وآخرون: عن زيد بن أرقم: «كان

= والبزار في مسنده، حديث رقم (٢٦١٨) ٧٠/٧ (البحر الزخار).

ب ـ رواه خالد بن عبدالرحمٰن وغيره، عن ابن أبي ذئب، عن الزبرقان، عن زيد بدون ذكر زهرة: وقد سبق.

جـ ـ رواه عثمان بن عثمان الغطفاني، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن زيد:

رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير ٤٣٤/١/٢.

والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٤٨٠٨) ١٢١/٥.

والزبرقان: ثقة، إلّا أنه لم يسمع من أسامة بن زيد، وزيد بن ثابت. انظر تهذيب الكمال ٢٨٥/٩، وجامع التحصيل (١٧٦)، وتهذيب التهذيب ٣٠٩/٣، وتحفة التحصيل ص١٠٩.

ـ وزهرة: مجهول الحال. انظر التهذيب ٣١٠/٣ و٣٤٢/٣، والتقريب ص٢١٧.

(١) انظر للتوسعة: فتح الباري ١٩٦/٨ ـ ١٩٨، وتفسير ابن أبي حاتم ٤٤٨/٢، وتفسير الطبري ٥٦٩/٢ ـ ٥٨٣، وتفسير ابن كثير ٢٩١/١، وتفسير الخازن ١٧٢/١ ـ ١٧٤، والوسيط ٣٥٠/١ ـ ٣٥٢.

(٢) سماه: «كشف الغطا عن الصلاة الوسطى» وهو مطبوع.

أحدنا يكلّم صاحبه في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾.

فأمرنا بالصلاة، ونهينا عن الكلام»[1].

وأخرج النسائي، والطبري: من طريق كلثوم بن المصطلق، عن ابن مسعود، قال: «إنّ النبي - ﷺ - كان عودني أن يردّ عليّ السلام في

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب (٢) ما ينهى من الكلام في الصلاة، حديث رقم (١٢٠٠) ٧٢/٣ - ٧٣.

وفي كتاب التفسير، من سورة البقرة، باب (٤٣) ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، حديث رقم (٤٥٣٤) ١٩٨/٨.

ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٧) تحريم الكلام في الصلاة..، حديث رقم (٥٣٩) ٣٨٣/١.

وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (١٧٤) النهي عن الكلام في الصلاة، حديث رقم (٩٤٩) ٢٤٩/٢ - ٢٥٠.

والترمذي في كتاب الصلاة، باب (٢٩٧) ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة، حديث رقم (٤٠٥) ٢٥٦/٢.

وفي كتاب التفسير، باب (٣) ومن سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٦) ٢١٨/٥.

والنسائي في كتاب السهو، باب (١٦) الكلام في الصلاة ١٨/٣.

وأحمد في المسند ٣٦٨/٤.

والطبري في تفسيره برقم (٥٥٢٧) ٥٨٥/٢.

وعبد بن حميد في المنتخب من المسند، حديث رقم (٢٦٠) ص١١٣.

وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٣٧٧) ٤٤٩/٢.

وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٤٠٨) ٩٢٣/٣.

وأبو عبيد في الناسخ، حديث رقم (٢٧) ص٢٤.

والطحاوي في شرح المعاني ٤٥٠/١.

وابن المنذر في الأوسط، حديث رقم (١٥٦٥ - ١٥٦٦) ٢٢٩/٣ - ٢٣٠.

وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٨٥٦ - ٨٥٧) ٣٤/٢.

والبخاري في التاريخ الكبير ٢٦٩/٢/١.

وأبو عوانة في مسنده ١٣٩/٢ - ١٥٣.

والحازمي في الناسخ والمنسوخ ص١١٢.

والخطيب في تالي تلخيص المتشابه، حديث رقم (٣٥٤) ٥٨٤/٣.

والبيهقي في سننه ٢٤٨/٢.

والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٧٢٢) ٢٣٣/٣، وفي معالم التنزيل ٢٢١/١.

الصلاة؛ فأتيت ذات يوم فسلّمت، فلم يرد عليّ، وقال: «**إنّ الله يحدث في أمره ما يشاء؛ وإنه قد أحدث: أن لا يتكلّم في الصلاة أحدٌ إلاّ بذكر الله، وما ينبغي من تسبيح وتحميد:** ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾»[1].

ومن طريق زر بن حبيش، عن ابن مسعود[2].

وله طرق عند الطبري:

منها: [١/١٠٦] من طريق السدّي، في خبر ذكر عن مرة، عن ابن مسعود[3]: «كنّا نقوم في الصلاة، ونتكلّم، ويسأل الرجل صاحبه عن

---

(١) رواه النسائي في كتاب السهو، باب (٢٠) الكلام في الصلاة ١٨/٣ ـ ١٩، والطبري في تفسيره، برقم (٥٥٢٩) ٥٨٥/٢. وانظر ما بعده.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٥٢٦) ٥٨٥/٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٥٢٥) ٥٨٥/٢، وللحديث طرق أخرى عن ابن مسعود:
ـ فقد رواه من طريق علقمة، عن ابن مسعود:
البخاري في كتاب العمل في الصلاة، باب (٢) ما ينهى من الكلام في الصلاة، حديث رقم (١١٩٩ ـ ١٢٠٠) ٧٢/٣. وباب (١٥) لا يرد السلام في الصلاة، حديث رقم (١٢١٦) ٨٦/٣.
وفي كتاب مناقب الأنصار، باب (٣٧) هجرة الحبشة، حديث رقم (٣٨٧٥) ١٨٨/٧.
ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (٧) تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم (٥٣٨) ٣٨٢/١ ـ ٣٨٣.
وأبو داود في كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، حديث رقم (٩٢٣) ٢٤٣/١.
والنسائي في سننه الكبرى في كتاب السهو، باب (٩٩) رد السلام بالإشارة في الصلاة، حديث رقم (٥٣٨) ١٩٤/١.
وأحمد في المسند ٣٧٦/١.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٥١٨٨) ١١٨/٩ ـ ١١٩.
وابن خزيمة في صحيحه، حديث رقم (٨٥٨) ٣٥/٢.
والبيهقي في سننه ٣٠٦/٢.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٧٢٤) ٢٣٥/٣.
ـ ورواه من طريق شقيق، عن عبدالله:
أحمد في المسند ٤٣٥/١.
وأبو عبيد في الناسخ برقم (٢٥) ص٢٣.
ـ ورواه من طريق إبراهيم، عن عبدالله بن مسعود: =

حاجته، ويخبره ويردّ عليه، حتى دخلت فسلّمت، فلم يردّوا عليّ، فاشتد عليّ، فلما قضى النبي - ﷺ - صلاته، قال: «**إنه لم يمنعني أن أردّ عليك إلّا أنّا أُمرنا أن نقوم قانتين: لا نتكلّم في الصلاة**».

والقنوت: السكوت».

وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن ابن مسعود.

= النسائي في سننه الكبرى في كتاب السهو، باب (٩٩) رد السلام بالإشارة في الصلاة، حديث رقم (٥٣٩ ـ ٥٤٠) ١/١٩٤.
وأحمد في المسند ١/٤٠٩.
وعبدالرزاق في المصنف، حديث رقم (٣٥٩٢) ٢/٣٣٥.
وأبو عبيد في الناسخ، حديث رقم (٢٦) ص٢٣.
ـ ورواه من طريق أبي الأحوص، عن ابن مسعود:
أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٥٣٩٨) ٩/٢٧٥.
ـ ورواه من طريق أبي الرضراض، عن ابن مسعود:
أحمد في المسند ١/٤١٥.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٥١٨٩) ٩/١١٩.
والبخاري في تاريخه ٣/٣٤٠.
ـ ورواه من طريق أبي وائل، عن ابن مسعود:
البخاري معلقاً، ١٣/٤٩٦.
والنسائي في كتاب السهو، باب (٢٠) الكلام في الصلاة ٣/١٩.
وأبو داود في كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، حديث رقم (٩٢٤) ١/٢٤٣.
وأحمد في المسند ١/٣٧٧ ـ ٤٦٣.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٢٤٥) ص٣٣.
وعبدالرزاق في المصنف، حديث رقم (٣٥٩١ ـ ٣٥٩٤) ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٤٩٧١) ٨/٣٨٤.
والحميدي في مسنده، حديث رقم (٩٤) ١/٥٢.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٢٢٤٣ ـ ٢٢٤٤) ٦/١٥ ـ ١٧.
والبيهقي في سننه ٢/٣٥٦.
والبغوي في شرح السنة، حديث رقم (٧٢٣) ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥.
ورواه من طريق ابن سيرين، عن ابن مسعود: عبدالرزاق في المصنف، حديث رقم (٣٥٩٣) ٣/٣٣٥.

وأخرج الفريابي عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد: «كانوا يتكلمون في الصلاة: يكلّم الرجل بحاجته؛ حتى نزلت: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾، فقطعوا الكلام.

والقُنوت: السكوت. والقنوت: الطاعة»[1].

وأخرجه عبد بن حميد من رواية الثوري؛ ومن طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب، قال: «كان أصحابُ رسول الله - ﷺ - يتكلّمون في الصلاة إذا أرادوا الحاجة؛ كما يتكلّم اليهود، حتى نزلت: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ قال: فتركوا الكلام»[2].

- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَـٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٤٠]

أخرج إسحاق بن راهويه في «تفسيره»: من طريق مقاتل بن حيان، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ الآية: «أن رجلًا من أهل الطائف قدم المدينة - وله أولاد: رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته - فمات بالمدينة، فَرُفع ذلك إلى النبي - ﷺ -، فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده - بالمعروف -، ولم يعطِ امرأته شيئاً. غير أنهم أمروا: أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول»[3].

وقال مقاتل [٢/١٠٦] ابن سليمان في «تفسيره»[4]: «عن حكيم بن الأشرف» فذكر نحوه؛ وزاد في آخره: «وذلك قبل أن تنزل آية المواريث؛ ثم نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]؛ ونزلت آية المواريث: فجعل للمرأة الثمن أو

---

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢/٥٨٦.

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه، برقم (٤٠٧) ٣/٩٢٢ (التكملة). وسنده ضعيف جداً، لإرساله، وضعف أبي معشر. ويغني عنه ما سبق. وانظر الدر المنثور ١/٧٣٠.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٨٢ - ٨٣، وذكره البغوي في تفسيره ١/٢٢٢، والخازن في تفسيره ١/١٧٥ وعندهما: حكيم بن الحارث. وانظر بحر العلوم ص١/٣٥٣، وتفسير الطبري ٢/٥٩٤ - ٥٩٥.

(٤) تفسير مقاتل ١/١٢٤ - ١٢٥.

الربع؛ وكان ميراثها قبل ذلك: نفقة سنة»[1].

وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ نحو هذا عن ابن عباس.

وهذه الآية التي هنا سابقة في النزول؛ والتي هناك سابقة في رسم المصحف.

وقد قال عثمان لعبدالله بن الزبير لما سأله عن ذلك: «يا ابن أخي، لا أغير شيئاً منه من مكانه»[2] يعني: بقاء رسمها بعد التي نسختها.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٤١]

تقدّم في الآية التي قبلها؛ التي في آخرها: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

قال الطبري: حدثني يونس، أنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد بن أسلم: «لما نزلت: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال رجل: إن أحسنت فعلت.

فقال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾»[3].

وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير ـ بسند صحيح ـ، قال: «لكل مطلقة متاع بالمعروف»[4].

قال الطبري[5]: «في الأولى: حكم غير الممسوسة إذا طلقت؛ وفي هذه: بيان حكم جميع المطلقات».

---

(١) في المخطوطة: بقية سنة.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٤١) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، حديث رقم (٤٥٣٠) ١٩٣/٨.
وباب (٤٥) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ حديث رقم (٤٥٣٦) ٢٠١/٨.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٥٩٨) ٥٩٩/٢.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٥٩٥) ٥٩٩/٢، ورواه ابن أبي حاتم (٢٤٠٢) ٤٥٤/٢ عن أبي العالية. وفي المخطوطة: لكل مطلق. والمثبت من الطبري.

(٥) في تفسيره ٥٩٩/٢.

ز ـ قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥]

قال مقاتل بن سليمان(١): «نزلت في أبي الدحداح ـ واسمه عمر(٢) ـ وذلك أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**مَن يصّدق بصدقة فله مثلها في الجنة**».

فقال أبو الدحداح: إن تصدقتُ بحديقتي فلي مثلها [١/١٠٧] في الجنة؟

قال: «**نعم**».

قال: وأم الدحداح معي؟

قال: «**نعم**».

قال: والصبية؟

قال: «**نعم**».

وكان له حديقتان، فتصدّق بأفضلهما ـ واسمها الجنينة ـ فضاعف الله صدقته ألفي ألف ضعف، فذلك قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

فرجع أبو الدحداح إلى حديقته؛ فوجد أم الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة؛ فقام على باب الحديقة وتحرج أن يدخلها، قال: يا أم الدحداح، قالت: لبيك يا أبا الدحداح؛ قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقة؛ واشترطت مثلها في الجنة، وأم الدحداح معي، والصبية معي.

---

(١) في تفسيره ١٢٦/١ ـ ١٢٧.

(٢) هو ثابت بن الدحداح. وقيل: ابن الدحداحة الأنصاري. ويكنى: أبا الدحداح وأبا الدحداحة. انظر معرفة الصحابة ٢٣٤/٣ ـ ٢٣٥، والإصابة ١٩٣/١، والاستيعاب ٢٠٣/١، وأسد الغابة ٢٦٧/١، وتجريد الصحابة ٦١/١.
وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦٠/٤: «أبو الدحداح ـ ويقال: أبو الدحداحة اسمه ثابت ـ تقدم في الأسماء ـ وزعم مقاتل بن سليمان أنّ اسمه عمر» اهـ.

فقالت: بارك الله فيما اشتريت.

فخرجوا منها، وسلّم الحديقة للنبي ـ ﷺ ـ، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**كم من نخلة تدلي عذوقها في الجنة لأبي الدحداح؛ لو اجتمع على عذق فيها أهلُ منى**[1] **أن يقلوه، ما أقلوه**».

وأصحّ من ذلك: ما وقع في حديث ابن مسعود ـ بعكس ذلك ـ وهو أنّ الآية سبب لتصدّق أبي الدحداح بذلك:

فأخرج الطبري، وابن أبي حاتم، والطبراني: من طريق خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن مسعود، قال: «لما نزلت: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال أبو الدحداح: يا رسول الله، أَوَ إن الله يريد منا القرض؟

قال: «**نعم، يا أبا الدحداح**».

قال: يَدَك.

قال: فتناول يده؛ قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي ـ حائطاً فيه ستمائة نخلة ـ.

ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط ـ وأم الدحداح فيه، في نخلها ـ فناداها: يا أم الدحداح [٢/١٠٧].

قالت: لبيك.

قال: اخرجي، فإني قد أقرضت ربي حائطاً فيه ستمائة نخلة»[2].

---

(١) في المخطوطة: أمتي. والمثبت من تفسير مقاتل.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٥٦٢٣) ٢/٦٠٨.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٤٣٠) ٢/٤٦٠.
وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٤٩٨٦) ٨/٤٠٤.
والبزار في مسنده، حديث رقم (٢٠٣٣) ٥/٤٠٢ (البحر الزخار).
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٤١٧) ٣/٩٣٤ (التكملة).
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٦٤) ٢٢/٣٠١. =

وأخرج ابن مردويه من طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه نحوه[1].

= والحسن بن عرفة في جزئه، حديث رقم (٨٧) ص٩٢.
والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٣١٧٨) ٦٩/٧ ـ ٧٠.
قلت: سنده ضعيف جداً، فيه:
١ ـ حميد بن عطاء الأعرج: قال ابن معين: ليس حديثه بشيء.
وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث.
وقال البخاري والترمذي: منكر الحديث.
وقال الدارقطني: متروك. وأحاديثه شبه الموضوعة. انظر الضعفاء للعقيلي ٢٦٨/١، والجرح والتعديل ٢٢٦/٣، والمجروحين ٢٦٢/١، والتهذيب ٥٣/٣، والتقريب ٢٠٤/١.
٢ ـ خلف بن خليفة: صدوق اختلط في الآخر، وقد روى عنه محرز بن عون ـ وغيره ـ.
وروايته عنه في صحيح مسلم. وانظر تهذيب الكمال ٢٨٦/٨، والاغتباط ص٥٦.
٣ ـ عبدالله بن الحارث: قال ابن المديني: لم يسمع من ابن مسعود شيئاً. انظر جامع التحصيل ص٢٠٨، وتحفة التحصيل ص١٧١.
وفي الباب عن أنس ـ كما سيأتي قريباً ـ إن شاء الله تعالى.

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ٩٨/١ عن معمر، عن زيد بن أسلم.
ومن طريقه الطبري في تفسيره، برقم (٥٦٢١) ٦٠٧/٢.
وفي الباب عن أنس:
رواه الإمام أحمد ١٤٦/٣.
والبغوي في معجم الصحابة ـ كما في الإصابة ـ.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٦٣) ٣٠٠/٢٢ ـ ٣٠١.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٧١٥٩) ١١٣/١٦ ـ ١١٤.
والحاكم في المستدرك ٢٠/٢.
والبيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (٣١٧٧) ٦٨/٧، وفي مجمع الزوائد ٣٢٤/٩: «رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح» اهـ.
ـ وأخرج مسلم في كتاب الجنائز، باب (٢٨) ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف، حديث رقم (٩٦٥) ٦٦٤/٢ ـ ٦٦٥.
وأبو داود في كتاب الجنائز، باب الركوب في الجنازة، حديث رقم (٣١٧٨) ٢٠٥/٣.
والترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في ذلك، حديث رقم (١٠١٣ ـ ١٠١٤) ٣٣٤/٣.
والنسائي في كتاب الجنائز، باب الركوب بعد الفراغ من الجنازة ٨٥/٤ ـ ٨٦. =

ولأبي الدحداح قصة أخرى؛ رواها الواحدي - بسند صحيح على شرط مسلم - لكن لا تتعلق بسبب النزول[1].

قولٌ آخر: قال ابن حبان - في النوع الثاني من القسم الأول من صحيحه -: أخبرنا حاجب بن أرّكين، نا أبو عمر الدُّوري - حفص بن عمر -، نا أبو إسماعيل المؤدّب، عن عيسى بن المسيّب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «لما نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١]. قال رسول الله - ﷺ -: «**ربّ زد أمتي**»؛ فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية، فقال: «**رب زد أمتي**»؛ فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[2] [الزمر: ٥٠].

= وأحمد في المسند ٥/٩٠ - ٩٥ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢.
والطيالسي في مسنده، حديث رقم (٧٦٠) ص١٠٤.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٨٩٩ - ١٩٠٠ - ١٩٠١) ٢/٢١٩.
وأبو نعيم في معرفة الصحابة، حديث رقم (١٣٢٠) ٣/٢٣٤ - ٢٣٥.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٧١٥٧ - ٧١٥٨) ١٦/١١١ - ١١٣.
والبيهقي في سننه ٤/٢٢ - ٢٣ عن جابر بن سمرة في قصة الصلاة على أبي الدحداح، وفيه: «كم من عذق لأبي الدحداح معلق في الجنة».
- ورواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٦٢٢) ٢/٦٠٧ بسنده عن قتادة مرسلًا.

(١) وهو ما سبق تخريجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٤٣٥) ٢/٤٦١، وحديث رقم (٢٧٢٤) ٢/٥١٤.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٤٦٤٨) ١٠/٥٠٥.
وابن مردويه في تفسيره، كما في الدر المنثور ١/٧٤٧، وتفسير ابن كثير - وكما سيأتي -.
والطبراني في الأوسط، حديث رقم (٥٦٤١) ٦/٢٩٩ - ٣٠٠، والواحدي في الوسيط ١/٣٧٦. قلت: سنده ضعيف، فيه:
عيسى بن المسيب: ذكره ابن حبان في الثقات ٧/٢٣٢ وقال: من أهل الكوفة، وذكره في المجروحين ٢/١١٩ - ١٢٠ وقال: كان ممن يقلب الأخبار ولا يعلم، ويخطىء في الآثار ولا يفهم، حتى خرج عن حد الاحتجاج به.
قال الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة ٩/٢٥٦: «رواه الطبراني في الأوسط عن محمد بن عبدالله الحضرمي، عن حفص بن عمر به وقال: لم يروه عن نافع إلّا =

وأخرجه الطبراني في «الأوسط»[1]: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، نا حفص بن عمر به. وقال[2]: «لم يروه[3] عن نافع إلّا عيسى بن المسيب؛ ولا عنه إلا أبو إسماعيل المؤدب؛ تفرّد به حفص». كذا قال.

ولم ينفرد به حفص: لمتابعة إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، عن أبي إسماعيل.

أخرجه ابن أبي حاتم[4]، عن أبي زرعة، عن إسماعيل.

وأخرجه الخطيب في «المؤتلف» من طريق الحسن بن علي بن يسار العلاف، عن حفص.

ولم ينفرد به أبو إسماعيل: فقد أخرجه أبو بكر بن مردويه من وجه آخر عن عيسى.

فظهر أن المنفرد به: عيسى؛ وهو ضعيف عند أهل الحديث؛ حتى أن ابن حبان ذكره في الضعفاء[5].

= عيسى بن المسيب، ولا عنه إلا أبو إسماعيل المؤدب، تفرد به حفص.
كذا قال. وهو متعقب بما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، عن أبي زرعة الرازي، عن إسماعيل بن إبراهيم بن بسام، عن أبي إسماعيل المؤدب... فلم ينفرد به حفص.
ورواه ابن مردويه من طريق المعمري، عن محمود بن خالد الدمشقي، عن أبيه، عن عيسى بن المسيب به.
فلم ينفرد به أبو إسماعيل المؤدب، والظاهر أنه من أفراد عيسى بن المسيب، وقد ضعّفه أبو حاتم بن حبان في كتاب الضعفاء، ولم أرَ من أطلق توثيقه، وعجبت من ابن حبان كيف يصحح له بعد ذلك، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة!!!» اهـ.

(١) رواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم (٥٦٤١) ٦/٢٩٩ ـ ٣٠٠، وقد سبق. انظر التعليق السابق.

(٢) المعجم الأوسط ٦/٣٠٠.

(٣) في الأصل: لم يرو. والمثبت من المعجم الأوسط.

(٤) رواه في تفسيره، حديث رقم (٢٤٣٥) ٢/٤٦١. وقد سبق.

(٥) المجروحين ٢/١١٩.

ولكن له شاهد من رواية (......)[1]؛ لفظه: [١١/١٠٨] «لمّا نزلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، قال النبي - ﷺ -: «رب زد أمتي»؛ فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ الآية [البقرة: ١٦٠]، فقال: «رب زد أمتي»؛ فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية [البقرة: ٢٤٥]. فقال: «رب زد أمتي» فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾» [الزمر: ١٠].

وعلى تقدير أن يكون محفوظاً، فتضمّ هذه الآية إلى الآيات التي وقعت في ترتيب السور؛ متقدمة على سبب نزول المتأخرة؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾: فإنها في النزول متأخرة عن الآية الأخرى، وهي: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.

وهذه الثانية - في ترتيب سورة البقرة - متأخرة عن الأخرى.

وقد تقدّم الكلام عليهما بما يدلّ لما قلته.

ز - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣]

أخرج ابن عساكر في ترجمة معاوية من «تاريخ دمشق»[2] - بسند فيه راوٍ ضعيف جداً - قال: قال النبي - ﷺ - لمعاوية: «**أتحب علياً؟**».

قال: نعم.

قال: «**إنه سيكون بينكما قتال**».

قال: فما بعده؟

قال: «**عفو الله**».

قال: رضيت بقضاء الله.

---

(١) يوجد سقط في الأصل. وانظر الدر المنثور ٣١٣/١.

(٢) تاريخ دمشق ١٣٩/٥٩ - ١٤٠ وسنده واه.

قال: فنزلت: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾» انتهى.

وفيه نكارة: من أنّ سياق الآيات ظاهر أنّ الضمير لمن في قوله ـ قبلها ـ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾.

والمراد بهم: ما صرّح به في الآية المذكورة: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾.

ز ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [٢/١٠٨] [سورة البقرة: ٢٥٥]

أخرج ابن أبي حاتم، وأبو نعيم في «الحلية» ـ في ترجمة سعيد بن جبير ـ: من طريق أشعث القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: هل ينام ربك؟

فقال موسى: اتقوا الله.

فقالوا: أيصلي ربك؟

قال: اتقوا الله.

فقالوا: هل يصبغ ربك؟

قال: اتقوا الله.

قال: فأوحى الله: خذ زجاجتين فضعهما على كفيك، ثم قم الليل.

قال: ففعل موسى ذلك؛ فلما ذهب من الليل ثلث، نعس موسى، فوقع لركبتيه، ثم ضبطهما فقام، فلما أدبر الليل، نعس أيضاً، فوقع لركبتيه، فسقطت الزجاجتان فانكسرتا.

فأوحى الله: لو كنت أنام، لسقطت السموات على الأرض، ولهلك كل شيء كما هلك هاتان».

قال أشعث: «وفيه نزلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾» الحديث[1].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٥٨٠) ٢/٤٨٧ بذكر ابن عباس. =

ز ـ قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

قال الثعلبي: «قال المفسرون[١]: سبب نزولها: أنّ الكفار كانوا يعبدون الأصنام؛ ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله؛ فأنزل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إلى آخرها.

فبيّن اللّهُ: أن لا شفاعة إلا لمن أذن له».

هذا يصلح في هذا الكتاب؛ وأما الذي قبله فليس هو سبب نزولها على النبي، وإنما هو سبب محصل ما اشتملت عليه [قصة][٢] موسى.

وقد ذكر الواحدي نظائر لذلك، وليس من شرطه[٣]، وسيأتي بعض ذلك قريباً.

ـ قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٦]

= وأبو نعيم في الحلية ٢٧٦/٤ ـ ٢٧٧ موقوفاً على سعيد رحمه الله.

وأبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (١٣٨) ٤٥٢/٢ ـ ٤٥٥ بذكر ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

وفي سنده:

جعفر بن أبي المغيرة: نقل ابن حبان في الثقات عن أحمد بن حنبل توثيقه. وقال ابن منده: ليس بالقوي في سعيد بن جبير. انظر التهذيب ١٠٨/٢، والتقريب ١٣٣/١ وقال: «صدوق يهم» وهنا يروي عن سعيد بن جبير.

ـ ورواه عبدالرزاق في المصنف ١٠٢/١ من طريق معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة مولى ابن عباس. وكذا ابن جرير ٩/٣ من طريق عبدالرزاق، وابن أبي حاتم (٢٥٨٤) ٤٨٨/٢.

قال ابن كثير ٣٠٨/١: «وهو من أخبار بني إسرائيل وهو مما يعلم أن موسى عليه السلام لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله ـ عز وجل ـ وأنه منزه عنه» اهـ. وانظر العلل المتناهية ٢٨/١، والسنة لعبدالله ص١٤٣، وتفسير القرطبي ٢٧٣/٣.

(١) انظر تفسير الخازن ١٩٠/١، والوسيط ٣٦٧/١، ومعاني القرآن للزجاج ٣٣٤/١، وغرائب النيسابوري ١٧/٣.

(٢) في المخطوطة: ما اشتملت عليه على موسى. وفي الكلام نقص.

(٣) كما ذكر قصة أصحاب الفيل سبباً لنزول سورة الفيل...

أخرج أبو داود، والنسائي، والطبري، وأحمد، وصححه ابن حبان: من طريق سعيد، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾: «كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد؛ فتحلف: لئن عاش لها [١/١٠٩] ولد لتهودنّه؛ فلما أُجليت بنو النضير، إذا فيهم ناس من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا.

فأنزل الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

قال سعيد بن جبير: فمن شاء دخل في الإسلام؛ ومن شاء لحق بهم»[١].

وأخرجه الطبري من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر: «سألت سعيد بن جبير عن قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

قال: نزلت في الأنصار.

قلت: خاصة.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام، حديث رقم (٢٦٨٢) ٣/٥٨ ـ ٥٩.
والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (٤٤) قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، حديث رقم (١١٠٤٨) ٦/٣٠٤ وباب (٤٥) قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾، حديث رقم (١١٠٤٩) ٦/٣٠٤ ـ ٣٠٥.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٥٨١٣) ٣/١٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٦٠٩) ٢/٤٩٣.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (١٤٠) ١/٣٥٢.
والنحاس في الناسخ ص٧٦.
والخطابي في غريب الحديث ٣/٨٠ ـ ٨١.
والبيهقي في سننه ٩/١٨٦.
والواحدي في أسباب النزول ص٨٣ ـ ٨٤، ورجاله ثقات. وانظر ما بعده.
وانظر معالم التنزيل ١/٢٤٠، والوسيط ١/٣٦٩، والبحر المحيط ٢/٢٨١، وتفسير ابن كثير ١/٣١٠، وتفسير الخازن ١/١٩١، وزاد المسير ١/٣٠٥.

قال: خاصة» فذكره.

وقال في آخره: «قالوا: يا رسول الله، أبناؤنا وإخواننا.

فسكت عنهم، فأنزل الله الآية فيهم.

فقال: «**قد خيّر أصحابكم؛ فإن اختاروهم فهم منهم؛ فأجلوهم معهم**»[1].

طريق أخرى: أخرج الطبري[2] من طريق داود بن أبي هند، عن عامر الشعبي: «كانت المرأة من الأنصار» نحوه إلى قوله: «لتهودنّه، فجاء الإسلام وطوائف من أبناء الأنصار[3] على دينهم، فقالوا: إنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أنّ دينهم أفضل من ديننا؛ فإذ جاء الله بالإسلام فلنكرههم.

فنزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾، فكان فصل ما بين مَن اختار اليهودية والإسلام: فمن لحق بهم اختار اليهودية، ومن أقام[4] اختار الإسلام».

وفي لفظ له من هذا الوجه[5]: «فكان فصل ما بينهم: إجلاء رسول الله - ﷺ - بني النضير.

فلحق بهم مَنْ لم يسلم، وبقي مَنْ أسلم».

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨١٤) ١٥/٣.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٤٢٨) ٩٥٧/٣ - ٩٥٨ (التكملة).
عن سعيد مرسلًا.
والصواب بذكر ابن عباس - إن شاء الله تعالى - كما ورد في الأثر السابق. والله تعالى أعلم بالصواب.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨١٥ - ٥٨١٦ - ٥٨١٧)، ١٥/٣ - ١٦ ورقم (٥٨٢٤ - ٥٨٢٥) ١٧/٣.
وأبو عبيد في الناسخ، حديث رقم (٥١٦) ص٢٨١.
وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢٦٦/١ (تحقيق محمد أشرف علي).

(٣) في المخطوطة: النصارى. والتصويب من المصادر المخرجة للأثر.

(٤) في المخطوطة: ومن اختار اختار الإسلام، والمثبت من تفسير الطبري.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨١٦) ١٦/٣.

وفي رواية له ـ أيضاً[1] ـ: «لحق بخيبر».

قولٌ آخر: أخرج الطبري، وإسماعيل القاضي في «أحكام القرآن»، وأبو داود في «الناسخ والمنسوخ»: من طريق أسباط، عن السدي في هذه الآية، قال: «نزلت في رجل من الأنصار ـ يقال له: أبو الحصين ـ، كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما باعوا وأرادوا [٢/١٠٩] أن يرجعوا، أتاهم ابنا أبي الحصين، فدعوهما إلى النصرانية، فتنصّرا وذهبا معهم إلى الشام، فأتى أبوهما رسولَ الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، إن ابنيّ تنصّرا وخرجا، أفأطلبهما.

فقال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ ـ ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب ـ فقال: «**أبعدهما الله، هما أذل**[2] **مَنْ كفر**».

فوجد أبو الحصين في نفسه، فأنزل الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

ثم نسخ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾؛ فأمر بقتال أهل الكتاب في «سورة براءة»[3].

طريق أخرى: قال عبد بن حميد: نا روح بن عبادة، عن موسى بن عبيدة، أخبرني عبدالله بن عبيدة: «أنّ رجلًا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ من بني سالم بن عوف، كان له ابنان تنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ، فقدما المدينة في نفر منهم يحملون الطعام، فرآهما أبوهما، فالتزمهما وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما؛ فأبيا أن يسلما، فاختصموا إلى النبي ـ ﷺ ـ بعد أن قدما المدينة.

فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟!!

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨١٧) ٣/١٦.

(٢) في الطبري والواحدي: أول.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨٢٠) ٣/١٦. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٨٤ معلقاً.

فأنزل الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾»[1].

طريق أخرى: قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾: «نزلت في رجل من بني سالم بن عوف من الأنصار ـ يقال له: الحصين ـ؛ كان له ابنان نصرانيان، وكان هو مسلماً» فذكر نحو رواية السدي[2].

قولٌ آخر: أخرج الطبري، وعبد بن حميد: من رواية ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: «كان اليهود أرضعوا رجالًا من الأوس؛ فلما أمر النبي ـ ﷺ ـ [١/١١٠] بإجلائهم، قال أبناؤهم من الأوس: لنذهبن معهم، ولندينن بدينهم.

فمنعهم أهلوهم، وأكرهوهم على الإسلام. ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾»[3].

ومن رواية لعبد من هذا الوجه: «كان ناس من الأنصار مسترضيعن في بني قريظة».

وفي رواية الفريابي: «من بني النضير»[4].

وفي أخرى عند الواحدي: «قريظة، والنضير»[5].

وأخرج الطبري من طريق أخرى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٨٤ ـ ٨٥ عن مسروق معلقاً.
وموسى بن عبيدة: ضعيف. انظر التهذيب ٣٥٦/١٠ ـ ٣٦٠، والكاشف ١٦٤/٣، والمغني ٦٨٥/٢، والتاريخ الصغير ٨٧/٢، والتقريب ٢٨٦/٢. وهو مرسل. وانظر الذي بعده.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨١٨) ١٦/٣.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨٢١) ١٦/٣ ـ ١٧.
وسعيد بن منصور في سننه برقم (٤٢٩) ٩٦٠/٣.
وابن أبي حاتم ـ ببعضه ـ برقم (٢٦١١) ٤٩٣/٢.

(٤) رواه الطبري (٥٨٢١) ١٦/٣ ـ ١٧.

(٥) رواه الواحدي ص٨٥.

وعن وائل عن الحسن: «أن ناساً من الأنصار ارتضعوا في بني النضير»[1].

وأخرج الطبري من طريق العوفي، عن ابن عباس: «نزلت: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ لما دخل الناس في الدين، وأعطى أهل الكتاب الجزية»[2].

وقال عبدالرزاق: عن معمر، عن قتادة: «كانت العرب لا دين لها؛ فأكرهوا بالسيف.

ولا يكره اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، إذا أعطوا الجزية»[3].

ونقل الثعلبي عن قتادة[4]، والضحاك[5]، وعطاء، وأبي روق: أنّ معنى الآية: أنّ العرب كانت أمة واحدة أمية؛ ليس لهم دين ولا كتاب، فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، فلما أسلموا طوعاً أو كرهاً، أمر اللّهُ: أن يقاتل أهل الكتاب إلى أن يسلموا، أو يقرّوا بالجزية.

فمن أدّى الجزية لم يُكره على الإسلام».

وعن مقاتل بن سليمان[6]: «كان النبي - ﷺ - لا يقبل الجزية إلّا من أهل الكتاب؛ فلما دخل العرب في الدين، قبل الجزية من المجوس.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨٢٧) ٣/١٧.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨٣٣) ٣/١٨، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٦١٧) ٢/٤٩٥.

(٣) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١٠٢.
والطبري برقم (٥٨٣١) ٣/١٨.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٦١٢) ٢/٤٩٣ ـ ٤٩٤.
ورواه الطبري في تفسيره برقم (٥٨٢٨ ـ ٥٨٢٩) ٣/١٧ ـ ١٨ من طرق أخرى عن قتادة.

(٤) انظر التعليق السابق.

(٥) روى قوله: الطبري في تفسيره برقم (٥٨٣٠) ٣/١٨. وانظر زاد المسير ١/٣٠٥، وتفسير الخازن ١/١٩١، والوسيط ١/٣٦٩، والبحر المحيط ٢/٢٨١، والدر المنثور ١/٣٣٠، ومعالم التنزيل ١/٢٤٠.

(٦) تفسير مقاتل ١/١٣٥.

قال منافقو أهل المدينة: زعم محمد أنه لا يقبل الجزية إلّا من أهل الكتاب، فما بال المجوس؟

فذكر ذلك للنبي - ﷺ -، فأنزل الله تعالى: [٢/١١٠] ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ يعني: بعد إسلام العرب».

ز - قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٥٧]

أخرج الطبري من طريق منصور بن المعتمر، عن عبدة بن أبي لبابة[١]، عن مجاهد أو مقسم في هذه الآية، قال: «كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمداً، آمن به الذين كفروا بعيسى، وكفر به الذين آمنوا بعيسى؛ فقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية» هذه رواية بهز[٢].

وأخرجه من رواية معتمر، عن منصور، عن رجل، عن عبدة بن أبي لبابة، قال في هذه الآية: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: «كان أناس آمنوا بعيسى، فلما جاءهم محمد آمنوا[٣] به، فأنزلت فيهم»[٤].

ونقله الثعلبي[٥] عن ابن عباس بلفظ: «هم قوم كفروا بعيسى، ثم آمنوا بمحمد، فأخرجهم الله من كفرهم بعيسى إلى الإيمان بمحمد المصطفى في الأنبياء».

---

(١) في المخطوطة: عبيدة بن أبي لبابة. وهو خطأ. وهو: عبدة بن أبي لبابة الأسدي. مولاهم. أبو القاسم البزار الكوفي نزيل دمشق. ثقة. كما في التقريب ١/٥٣٠.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨٦٠) ٣/٢٤، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٦٣٠) ٢/٤٩٧.

(٣) هكذا في المخطوطة: وفي المصادر المخرجة للأثر: كفروا. ووقع في لباب النقول ص٥٢ نقلًا عن الطبري: آمنوا. فالله أعلم.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٨٦١) ٣/٢٤.

(٥) والواحدي في الوسيط ص٣٧٠، وانظر الدر المنثور ١/٣٣٠، ومجمع الزوائد ٦/٣٢٣.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧]

قال المقاتلان[١]: «هم اليهود؛ كانوا آمنوا بمحمد قبل أن يبعث لما يجدونه في كتبهم من نعته ـ أي: صفته ـ، فلما بعث كفروا به».

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٦٠]

ذكر الواحدي[٢] ما أورده أئمة التفسير في ذلك عن: ابن عباس، والحسن، وعكرمة، وقتادة، وعطاء الخراساني، والضحاك، وابن جريج، وابن إسحاق في كتاب المبتدأ.

وهذا ليس من أسباب النزول التي يكثر السؤال عنها؛ ويبني عليها الأحكام أهل الكلام: حيث يكون الحكمُ عاماً، أو يختصّ بها مَنْ نزلت بسببه؛ وإنما هو من ذكر أسباب ما وقع [١/١١١] في الأمم الماضية.

وقد أخلّ بالكثير من هذا؛ أوّله: القصة التي قبل هذه، في الذي أنزلت فيه: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾.

وقد استدركتُ كثيراً مما فاته من ذلك ـ من غير استيعاب ـ؛ بخلاف ما هو صريح في سبب نزول الآية المخصوصة: فإنني استوعبته بحسب الطاقة.

وقد نبهت على الأول حيث وقع ـ غالباً ـ؛ والكثير منه مما استدركته عليه.

وهو ـ في تسمية الذين قال: إنه نقل عنهم هذه القصة ـ تابعٌ للثعلبي؛ فإنه نسب ذلك ذهولًا.

---

(١) أي: مقاتل بن سليمان في تفسيره ١٣٦/١. ومقاتل بن حيان: وقوله رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٦٣٢) ٤٩٧/٢ ـ ٤٩٨.

(٢) في أسباب النزول ص٨٥ ـ ٨٦.

ومراده: أنّ الرواية عنهم على سبيل التوزيع عليهم.

وقد نبّهت على الأول حيث وقع ـ غالباً ـ.

ومحصّل القول ـ في السبب الذي حمل إبراهيم عليه السلام على السؤال ـ خمسة أقوال[1]:

أحدها: أنه يتّقن، لكنه ـ بالمشاهدة ـ أراد أن يزداد يقيناً.

وأخرج عبد بن حميد عن سلم بن قتيبة، عن أبي هلال؛ وعن روح، عن عوف ـ واللفظ له ـ كلاهما عن الحسن، قال: «إنْ كان إبراهيم ـ عليه السلام ـ لموقناً بأنّ الله يحيي الموتى؛ ولكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعيان؛ وإنّ الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير» إلى آخره[2].

الثاني: أنّ إبليس أراد أن يشكّكه، ففزع إلى سؤال ربه.

فأخرج أبو الشيخ في «التفسير»[3] من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان، نا أبي، قال: كنت جالساً مع عكرمة عند الساحل، فقال عكرمة: إنّ

---

(١) فصّل تلك الأسباب الإمامُ الطبري في تفسيره ٣/٤٩ ـ ٥٣.
والحافظ ابن كثير في تفسيره ١/٣١٥.
والبغوي في تفسيره ١/٢٤٧.
وابن الجوزي في زاد المسير ١/٣١٣.
والسمرقندي في بحر العلوم ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨.
والخازن في تفسيره ١/١٩٦ ـ ١٩٧.
والسيوطي في الدر المنثور ١/٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٢) انظر الدر المنثور ١/٣٣٥ معزواً للبيهقي في الشعب. وذكره الواحدي في الوسيط ١/٣٧٥.
ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٧٠٢) ٢/٥١٠ عن الحسن: أي. ليعرف قلبي ويستيقن.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٨٦، وأبو الشيخ في العظمة، حديث رقم (٢٣٧) ٢/٦١٥. وسنده ضعيف، فيه:
١ ـ إبراهيم بن الحكم: ضعيف، وصل مراسيل، كما في التقريب ١/٣٤، والتهذيب ١/١١٥ ـ ١١٦.
وقال ابن حبان في ترجمة أبيه: ربما أخطأ، وإنما وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، وإبراهيم ضعيف.

الذين يغرقون في البحر تتقسم الحيتانُ لحومَهم، فلا يبقى منهم شيء إلّا العظام، فتلقيها الأمواجُ على البر، فتصير حائلة نخرة، فتمر بها الإبل فتأكلها فتبعر، ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر، فيوقدون به، فتخمد تلك النار، فتجيء الريح فتسفي ذلك الرماد عن الأرض؛ فإذا جاءت [٢/١١١] النفخة: خرج أولئك وأهل القبور سواء».

أورده الواحدي[١] عقب رواية عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم[٢] التي أخرجها الطبري؛ قال: «مرّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بحوت ميت: نصفه في البر، ونصفه في البحر.

فما كان في البحر، فذوات البحر تأكله؛ وما كان في البر، فذوات البر تأكله.

فقال له إبليس الخبيث: متى يجمع الله هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟

فقال: يا رب أرني كيف تحيي الموتى.

قال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ الآية».

الثالث: أنّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ أتى على دابة توزعتها السباع والدواب، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، ومن طريق عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قال: «مرّ إبراهيم على دابة ميت قد بلي؛ وتقسمته السباع والرياح؛ فقام ينظر، فقال: سبحان الله! كيف يحيي اللّهُ هذا؟ ـ وقد علم أن الله قادر على ذلك ـ فأراد أن يشاهد الكيفية»[٣].

---

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٨٦.
والطبري في تفسيره، برقم (٥٩٦٦) ٣/٤٩.
وعبدالرحمٰن بن زيد: ضعيف جداً، إذا روى عن أبيه. انظر تهذيب التهذيب ٦/١٧٧ ـ ١٧٩، والكاشف ٢/١٤٦، والمغني ٢/٣٨٠، والضعفاء للعقيلي ٢/٣٣١ ـ ٣٣٢، والتاريخ الكبير ٣/١/٢٨٤، والميزان ٢/٥٦٥، والمجروحين ٢/٥٧.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٩٦٣ ـ ٥٩٦٤) ٣/٤٩.

=

وأما ابن جريج: فأخرج الطبري ـ من تفسير سنيد[1]، عن حجاج ـ عنه، قال: «بلغني أنّ إبراهيم بينا هو يسير، إذا هو بجيفة حمار» فذكر نحوه[2].

وفيه: «فعجب، ثم قال: رب قد علمتُ: لَتَجْمَعَنَّها من بطون هذه السباع؛ رب أرني».

وفي آخره: «قال: بلى، ولكن ليس الخبر كالمعاينة».

وهذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله.

وذكره مقاتل بمعناه[3]؛ لكن في آخره: «ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردتُ».

السبب الرابع: أورده الطبري من طريق محمد بن إسحاق، قال: «لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى، وخرج من النار، قال له نمرود: أرأيت إلهك ـ هذا الذي تدعو إلى عبادته ـ ما بلغ من قدرته؟

قال: ربي الذي يحيي ويميت.

قال: أنا أحيي وأميت» فذكر ما قصَّ اللّهُ تعالى.

فقال إبراهيم [١/١١٢] عند ذلك ـ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ ـ عن غير شك في قدرة الله ـ ولكنه أحبَّ أن يعلم ذلك، وتاق إليه قلبه».

هكذا ساقه الطبري بسنده[4].

= والواحدي في أسباب النزول ص٨٥ .وانظر تفسير ابن أبي حاتم عقيب (٢٦٨٧) ٢/٥٠٧، ومعالم التنزيل ١/٢٤٧، والوسيط ١/٣٧٤، وبحر العلوم ١/٢٢٧.

(١) في المخطوطة: سعيد.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٩٦٥) ٣/٤٩، وانظر أسباب النزول ص٨٥، وبحر العلوم ١/٢٢٧.

(٣) انظر تفسير مقاتل ١/١٣٩، وأسباب النزول للواحدي ص٨٥، وبحر العلوم ١/٢٢٧.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٩٦٧) ٣/٥٠. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٨٦.

وذكره الواحدي[1] عن ابن إسحاق بلفظ: «إنّ إبراهيم لما احتج على نمرود، قتل نمرود رجلًا، وأطلق رجلًا، ثم قال: قد أمتُّ وأحييتُ!

فقال له إبراهيم: فإنّ الله يحيي بأن يردّ الروح إلى جسد ميت!

فقال له نمرود: هل عاينتَ هذا الذي تقوله؟

فلم يقدر أن يقول: نعم؛ فانتقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه: أن يريه إحياء الموتى لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، ويخبر عن مشاهدة».

وهذا أخرجه الطبري ـ أيضاً ـ، وفيه: «إنّ نمرود لما قال: أنا أحيي وأميت، قال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟

قال: آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي: فأقتل أحدهما، فأكون قد أمته؛ وأعفو عن الآخر، فأكون قد أحييته.

فقال له إبراهيم ـ عند ذلك ـ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾.

فبهت ـ عند ذلك ـ نمرود؛ ووقعت عليه الحجة.

السبب الخامس: أخرجه الطبري[2] من طريق أسباط بن نصر، عن السدي، قال: «لما اتخذ الله إبراهيم خليلًا، سأل ملك الموت ربه: أن يأذن له فيبشر إبراهيم ـ عليه السلام ـ بذلك، فأذن له.

فأتى إبراهيم ـ وليس في البيت ـ فدخل داره؛ وكان إبراهيم ـ أغير الناس ـ إذا خرج أغلق الباب.

فلما جاء فوجد في داره رجلًا، ثار إليه ليأخذه، وقال له: مَن أذن لك أن تدخل داري؟

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص٨٦.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٥٩٦٨) ٣/ ٥٠.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٦٨٩) ٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٨٧.

فقال ملك الموت: أذن لي ربّ هذه الدار.

فقال إبراهيم: صدقت؛ وعرف أنه مَلَك الموت.

قال: مَنْ أنت؟

قال: أنا مَلَك الموت؛ جئتك أبشّرك: بأنّ الله قد اتخذك خليلًا.

فحمد الله» فذكر [٢/١١٢] قصةً في سؤاله ملك الموت: أن يريه صورته حين يقبض الكافر، وفي حين يقبض [المؤمن][(١)].

قال: «وقام إبراهيم يدعو ربه؛ يقول: ربّ أرني كيف تحيي الموتى؛ حتى أعلم أني خليلك.

قال: أوَلم تؤمن؟ ـ أي: تصدّق بأني خليلك ـ.

قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك».

ثم أخرج من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه[(٢)]، عن سعيد بن جبير، قال: «ليطمئن قلبي بالخلة»[(٣)].

ومن طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَكِن

---

(١) في المخطوطة: الكافر.

(٢) في المخطوطة: عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير. ولم يذكر أبو إسحاق في المصادر.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٩٦٩) ٣/٥٠.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٦٩٩) ٢/٥١٠.
وسعيد بن منصور في سننه، برقم (٤٤٢) ٣/٩٧٢.
والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٧٧.
وعمرو بن ثابت: متروك. انظر التقريب ٢/٦٦، والكامل ٥/١٢٠ ـ ١٢٢، والميزان ٥٦/٢٤٩، والتهذيب ٨/٩ ـ ١٠.
ورواه ابن أبي حاتم (٢٦٩٢) ٢/٥٠٨ ـ ٥٠٩ من طريق قيس بن مسلم، عن سعيد به، وبرقم (٢٦٩٩) ٢/٥١٠، والطبري برقم (٥٩٧٦) ٣/٥٢، و(٥٩٨٨) ٣/٥٣، وذكره الواحدي ص٨٧.

﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾، قال: «أعلم: أنك تجيبني إذا دعوتك؛ وتعطيني إذا سألتك»[1].

قلتُ: وهذا يمكن أن يرد إلى الخلّة؛ لأنّ ذلك من شأن الخليل.

ويجوز أن يكون سبباً آخر.

ويؤخذ من هذين الأمرين: أنّ ابن عباس حمل السؤال على الكيفية؛ لا على أصل إحياء الموتى.

لأنه كان يتيقن: أنّ الله يُحيي الموتى؛ فسأله أن يريه الكيفية.

وعلى هذا: فقوله - ﷺ - في الحديث المخرج في الصحيح: «**نحن أولى بالشك من إبراهيم**»[2]. معناه: أنه ليس في القصة ما يقتضي أنه حصل

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٥٩٨٦) ٥٣/٣.
وابن أبي حاتم، برقم (٢٦٩٦) ٥٠٩/٢.
والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٧٥/٢ - ٢٧٦، وذكره الواحدي ص٨٧.
- ورواه ابن أبي حاتم برقم (٢٦٩٥) ٥٠٩/٢ من طريق أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس.
وانظر العظمة لأبي الشيخ برقم (٢٣٩) ٦١٨/٢ - ٦١٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله عز وجل: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝٥١ ...﴾، حديث رقم (٣٣٧٢) ٤١٠/٦ - ٤١١.
وباب (١٥) ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٥٤﴾، حديث رقم (٣٣٧٥) ٤١٥/٦ بقصة لوط فقط.
وباب (١٩) قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾، حديث رقم (٣٣٨٧) ٤١٨/٦ بقصة لوط ويوسف عليهما السلام.
وفي كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٤٦) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، حديث رقم (٤٥٣٧) ٢٠١/٨.
وباب (٥) ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ..﴾، حديث رقم (٤٦٩٤) ٣٦٦/٨.
وفي كتاب التعبير، باب (٩) رؤيا أهل السجون والفساد والشرك، حديث رقم (٦٩٩٢) ٣٨١/١٢ بقصة يوسف.
ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٦٩) زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، حديث رقم (١٥١) ١٣٣/١. =

عنده شك في القدرة؛ وإنما أراد الاستظهار على مَنْ ينكرها إذا شاهد كيفيتها؛ فأخبر عن معاينة.

وتقدير الخبر: نحن أحق بالشك من إبراهيم ـ أن: لو شك ـ.

ومنهم مَنْ قال: المراد بقوله: «نحن»: خطاب مَن خاطبهم(١)؛ والتقدير: أنتم.

وإنما عبّر بـ(نحن): تأنيساً لهم بإيهام دخوله معهم(٢).

ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٦٢]

= وفي كتاب الفضائل، باب (٤١) من فضائل إبراهيم الخليل ـ ﷺ ـ حديث رقم (١٥١) ١٨٣٩/٤.

والنسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (١٧١) قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، حديث رقم (١١٢٢٣) ٣٥٧/٦، وفي المجتبى ٥٩/٥ ـ ٦٠.

وابن ماجه في كتاب الفتن، باب (٢٣) الصبر على البلاء، حديث رقم (٤٠٢٦).

وأحمد في المسند ٣٢٦/٢.

والطبراني في الأوسط، حديث رقم (٨٨٠٨) ٣٧٥/٩ عن عبدالرحمٰن.

وابن منده في الإيمان، حديث رقم (٣٦٨ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ـ ٣٧١) ٤٨٥/١ ـ ٤٨٦.

والطحاوي في المشكل، حديث رقم (٣٢٦ ـ ٣٢٧) ٢٩٧/١ ـ ٢٩٨ عن أبي سلمة، وسعيد بن المسيب به. وحديث (٣٢٨، ٣٢٩) عن ابن المسيب وأبي عبيد. وحديث (٣٣٠) ٣٠٠/١ عن أبي سلمة به.

وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٢٠٨) ٨٨/١٤ ـ ٩٠.

والطبري في تفسيره، حديث رقم (١٧٠٢٨) ٤٣١/٦ ـ ٤٣٢.

والدارقطني في العلل ٦٩/٨.

والديلمي في الفردوس، حديث رقم (٧٠٩٢) ٣٤/٥.

والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٧٥/٢.

والبغوي في شرح السنة، حديث (٦٣) ١١٤/١ ـ ١١٥، وانظر العلل للدارقطني ٦٩/٨ ـ ٧٠.

(١) في المخطوطة: خطابهم.

(٢) انظر شرح الحديث في مشكل الآثار ٢٩٨/١ ـ ٣٠٠، وتأويل مختلف الحديث ص٦٦، والإحسان ٨٩/١٤ ـ ٩٠، وشرح السنة ١١٥/١ ـ ١١٧، والبيهقي في الأسماء والصفات ص٥٠٧ ـ ٥٠٨، وفتح الباري ٤١١/٦ ـ ٤١٣.

قال الثعلبي[1]: قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان، وعبدالرحمٰن بن عوف.

أما عبدالرحمٰن بن عوف: فإنه جاء إلى النبي - ﷺ - بأربعة آلاف درهم صدقة؛ فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم؛ فأمسكتُ منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف درهم؛ [١/١١٣] وأربعة آلاف أقرضها ربي.

فقال له رسول الله - ﷺ -: **«باركَ اللّهُ فيما أمسكتَ، وفيما أعطيتَ»**[2].

---

(١) نقله الواحدي في أسباب النزول ص٨٧ .وانظر البحر المحيط ٧٥/٥، وتفسير القرطبي ١٣٧/٨، وابن كثير ١٢٦/٤، ومعالم التنزيل ٣١٤/٢ ـ ٣١٥، والوسيط ٥١٤/٢، وبحر العلوم ٦٤/٢.

(٢) رواه البرتي في مسند عبدالرحمٰن بن عوف، حديث رقم (٢١) ص٦١، والطبري في تفسيره، برقم (١٧٠٢٥) ٤٣١/٦ عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه. به. وهو مرسل.
ورواه البزار كما في المطالب العالية ٨٥/٢ ـ ٨٦ عن عمر، عن أبيه، عن أبي هريرة.
والصواب المرسل. انظر فتح الباري ٣٣٢/٨. وعمر: ضعيف. انظر التهذيب ٤٥٦/٧ ـ ٤٥٧، والكامل ٣٩/٥ ـ ٤٢، والتقريب ٥٦/٢.
وفي الباب عن ابن عباس: عند الطبري (١٧٠١٩) ٤٣٠/٦، و(١٧٠٣٣) ٤٣٢/٦ ـ ٤٣٣.
وعن مجاهد (١٧٠٢٠ ـ ١٧٠٢١ ـ ١٧٠٢٢) ٤٣٠/٦.
وعن قتادة (١٧٠٢٣ ـ ١٧٠٢٤) ٤٣٠/٦ ـ ٤٣١.
وعن الربيع (١٧٠٢٦) ٤٣١/٦.
وعن ابن إسحاق (١٧٠٢٨) ٤٣٠/٦.
وعن يحيى بن كثير (١٧٠٣٢) ٤٣٢/٦.
ورواه عبدالرزاق في تفسيره عن قتادة ٢٨٣/٢ ـ ٢٨٤. وانظر الدر المنثور ٢٦٢/٣ ـ ٢٦٣.
وقصة تصدّق عبدالرحمٰن بن عوف بثمانية آلاف أو أربعة آلاف رواها أبو مسعود رضي الله تعالى عنه:
وأصلها عند البخاري في كتاب الزكاة، باب (١٠) اتقوا النار ولو بشق تمرة، حديث رقم (١٤١٥ ـ ١٤١٦) ٢٨٢/٣.
وفي كتاب الإجارة، باب (١٣) مَنْ آجر نفسه ليحمل على ظهره، ثم تصدق به، حديث رقم (٢٢٧٣) ٤٥٠/٤.
وفي كتاب التفسير، سورة التوبة، باب (١١) ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، حديث رقم (٤٦٦٨ ـ ٤٦٦٩) ٣٣٠/٨.

وأما عثمان: فقال: عليّ جهاز مَنْ لا جهاز له - في غزوة تبوك -.

فجهز المسلمين: بألف بعير، بأقتابها وأحلاسها.

وتصدَّق بـ«رومة» - ركية كانت له - على المسلمين[1].

فنزلت فيهما هذه الآية».

وقاله مقاتل بمعناه مختصراً.

وقال ابن ظفر: نزلت في: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمٰن:

أما أبو بكر: فأنفق جميع ماله.

وأما الباقون: فأنفق نصف ما عنده. وكذا ابن عوف.

---

(١) تجهيز عثمان جيش العسرة، وحفره لبئر رومة:
رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب (٢٣) إذا وقف أرضاً أو بئراً، حديث رقم (٢٧٧٨) ٤٠٦/٥ - ٤٠٧.
وعلّقه في كتابه فضائل الصحابة، باب (٧) مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ٥٢/٧.
والترمذي في كتاب المناقب، باب (١٩) في مناقب عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، حديث رقم (٣٦٩٩) ٦٢٥/٥.
والنسائي في سننه في كتاب الأحباس، باب (٤) وقف المساجد ٢٣٦/٦ - ٢٣٧.
وأحمد في المسند ٥٩/١.
وفي الفضائل، حديث رقم (٧٥١) ٤٦٣/١ - ٤٦٤، وحديث رقم (٨٠٥) ٤٩٥/١، وحديث رقم (٨٤٩) ٥١٦/١ - ٥١٧.
وابن أبي عاصم في السنة، حديث رقم (١٣٠٩) ٥٨١/٢.
وابن شبة في تاريخ المدينة ١١٩٥/٤.
والدارقطني في العلل ٥٢/٣.
وفي السنن ١٩٩/٤ - ٢٠٠.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٩١٦) ٣٤٨/١٥.
والبيهقي في سننه ١٦٧/٦. وانظر أسباب النزول للواحدي ص٨٧ .وانظر تاريخ المدينة لابن شبة ١٥٢/١ - ١٥٥.

وأما عثمان: فاشترى بئر رومة؛ وجهّز جيش العسرة.

وأما علي: فباع حائطاً له باثني عشر ألفاً، فتصدّق بجميعها؛ وأصبح يوماً وليس عنده سوى أربعة دراهم، فتصدّق بها؛ وكان كثير الإيثار على نفسه.

(. . . . .)[1].

أبو سعيد الخدري: رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ رافعاً يديه يدعو لعثمان بن عفان، ويقول: «**يا رب، عثمان بن عفان رضيتُ عنه. فَارْضَ عنه**».

فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية»[2].

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٦٧]

قال عبد بن حميد: أنا عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، عن البراء، قال: «نزلت فينا هذه الآية: كنّا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله ـ على قدر كثرة نخله وقلّته ـ فيعلّقه في المسجد[3].

وكان أهل الصفّة[4] ليس لهم طعام؛ إذا جاع أحدهم أتى القنو فضربه، فيسقط من البسر والتمر ما يأكله.

---

(١) هنا بياض في الأصل.

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٨٧، والقرطبي في تفسيره ٣/٢٩١ ـ ٢٩٢.
وروى ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة حديث رقم (٩٨) ص١٣٥ ـ ١٣٧ ضمن حديث طويل ـ بسند واه ـ وفي آخره: رفع يديه وقال: اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارضَ عنه. ثلاثاً.

(٣) في المخطوطة: وقلّته فيجيء الفقير فيعلقه في المسجد.

(٤) في المخطوطة: الصبر وفي الهامش: الصفة.

وكان أناس - ممن[1] لا يرغب في الخير - يجيء أحدهم بالقنو فيه الحشف [٢/١١٣]؛ بالقنو فيه الشيص؛ بالقنو وقد انكسر؛ فيعلقه.

قال: فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[2].

وهكذا أخرجه الترمذي، وابن أبي حاتم: من رواية عبيدالله بن موسى.

وأخرجه الروياني، والحاكم في المستدرك: من طريق أسباط بن نصر، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء، نحوه.

ولفظه: «نزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا - عند جداد النخل من حيطانها - يخرجون أقناء من التمر والبسر، فيعلقونها - على جبل بين إسطوانتين - في المسجد ينال منه فقراء المهاجرين» الحديث. فنزلت.

وأخرج الحاكم من طريق أبي جعفر: محمد بن علي بن الحسين، عن

---

(١) في المخطوطة: مما.

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير، من سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٨٧) ٥/٢١٨ - ٢١٩.
وابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٨٠٣) ٢/٥٢٨.
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٦١٤٠) ٣/٨٣.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٠٧٨٧) ٢/٤٣٧ - ٤٣٨ من طريق إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: واسمه غزوان - عن البراء به.
ورواه البيهقي في سننه ٤/١٣٦ من طريق سفيان عن السدي به مختصراً، ورجاله ثقات، لكن اختلف على السدي كما سيأتي. فقد رواه السدي واختلف عنه:
أ - فرواه إسرائيل، عنه، عن أبي مالك، عن البراء. وقد سبق.
ب - وخالفهُ أسباط. فرواه عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء:
رواه الروياني في مسنده، حديث رقم (٣٨٤) ١/٢٥٨ - ٢٥٩.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٨٥.
وابن ماجه في كتاب الزكاة، باب (١٩) النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله، حديث رقم (١٨٢٢).
والواحدي في أسباب النزول ص٨٨ - ٨٩.
والطبري في تفسيره، برقم (٦١٣٨ - ٦١٣٩) ٣/٨٢.

جابر قال: «[أمر][1] النبي - ﷺ - بزكاة الفطر: بصاع من تمر؛ فجاءه رجل بتمر رديء، فنزلت».

وأخرجه الفريابي، وعبد بن حميد: عن قبيصة، عن الثوري به.

عن الثوري[2]، عن جعفر، عن أبيه - مرسلًا - لم يذكر جابر؛ وزاد فيه: «فقال رسول الله - ﷺ -: **«لا يجزينّ هذا التمر»** فنزلت، وأمر النبي - ﷺ -: أن لا يجيزه»[3].

وأخرج عبد بن حميد، والنسائي: من طريق أبي أمامة بن سهل: «كان المنافقون يتلومون بشرار ثمرهم في الصدقة؛ فنزلت»[4].

وأخرجه ابن أبي حاتم - موصولًا - من طريق أبي الوليد، عن سليمان بن كثير، عن الزهري، عن أبي أمامة، عن أبيه[5].

---

(١) ما بين القوسين من الهامش.

(٢) هكذا في الأصل: الثوري به. عن الثوري. فلربما كان هنا تحويل السند، والله أعلم.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٢/٢٨٣ - ٢٨٤.

والواحدي في أسباب النزول ص٨٨، وفي سنده:

١ - حاتم بن إسماعيل:

وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد. وقال أحمد: زعموا أنه كان فيه غفلة إلّا أن كتابه صالح. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال مرة: ليس بالقوي. وتكلّم علي ابن المديني في أحاديثه عن جعفر بن محمد. انظر هدي الساري ص٤١٥، والتقريب ١/١٣٧ وقال: «صدوق يهم» اهـ. وتهذيب التهذيب ٢/١٢٨.

٢ - وقد اختلف في وصله وإرساله. فقد خالف قبيصةُ حاتم بن إسماعيل: فرواه عن الثوري، عن جعفر، عن أبيه مرسلًا - لم يذكر جابر.

(٤) رواه النسائي في كتاب الزكاة، باب (٢٧) قوله - عز وجل -: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ ٥/٤٣.

وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١٠٧٨٤) ٢/٤٣٧ مختصراً.

والدارقطني في سننه (١٥) ٢/١٣١ - ١٣٢.

والطبري في تفسيره، برقم (٦١٤٢) ٣/٨٣. وانظر ما بعده.

(٥) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب (١٧) ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة، عقيب حديث رقم (١٦٠٧) ٢/١١١.

وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٨٠٢) ٢/٥٢٨. =

وذكره أبو داود عن أبي الوليد مختصراً[1].

وأخرج الفريابي، وعبد بن حميد، من طريق مجاهد نحوه[2].

= والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٥٦٦) ٧٦/٦.
والحاكم في المستدرك ٢٨٤/٢.
والدارقطني في سننه (١٣) ١٣١/٢ من طريق سليمان بن كثير، عن الزهري، عن أبي أمامة، عن أبيه، وقد اختلف على سليمان فيه:
١ ـ فرواه: مسلم بن إبراهيم ومحمد بن كثير، عن سليمان بن كثير، عن الزهري، عن أبي أمامة مرسلًا ـ بدون ذكر أبيه.
رواه الدارقطني في سننه برقم (١٤) ١٣١/٢ ثم قال: ولم يقولا: عن أبيه، أرسله مسلم ومحمد بن كثير.
٢ ـ وخالفهما: أبو الوليد الطيالسي: فرواه عن سليمان بن كثير، عن الزهري، عن أبي أمامة، عن أبيه سهل بن حنيف كما سبق تخريجه.
ـ ورواه من طريق سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أبي أمامة، عن أبيه:
أبو داود في كتاب الزكاة، باب (١٧) ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة، حديث رقم (١٦٠٧) ١١٠/٢ ـ ١١١.
والحاكم في المستدرك ٢٨٤/٢.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٥٦٧) ٧٧/٦.
والدارقطني في سننه (١١ ـ ١٢) ١٣٠/٢ ـ ١٣١.
قلت: رواه سفيان بن حسين: ثقة في غير الزهري باتفاقهم. انظر التقريب ٣١٠/١، والكاشف ٣٠٠/١، والتهذيب ١٠٧/٤ ـ ١٠٩ وروايته هنا عن الزهري.
٢ ـ وسليمان بن كثير: لا بأس به في غير الزهري. انظر التقريب ٣٢٩/١، والكاشف ٣١٩/١.
وهنا يروي عن الزهري: روياه عن الزهري، عن أبي أمامة، عن أبيه.
وخالفهما:
١ ـ محمد بن أبي حفصة: صدوق، يخطىء. انظر التهذيب ١٢٣/٩ ـ ١٢٤، والتقريب ١٥٥/٢، وروايته عند ابن أبي شيبة.
٢ ـ وعبدالجليل بن حميد اليحصبي: لا بأس به. انظر التقريب ٤٦٦/١، وروايته عند النسائي ٤٣/٥، والدارقطني (١٥) ١٣١/٢ ـ ١٣٢، وقد سبق. فروايتهما أولى. وخصوصاً أنه قد اختلف فيه على سليمان بن كثير نفسه. والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) عقيب حديث رقم (١٦٠٧) ١١١/٢.
(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦١٤٣) ٨٣/٣، وانظر معالم التنزيل ٢٥٥/١، والدر المنثور ٣٤٥/١.

وعبدٌ من طريق قتادة: «ذُكر لنا: أنّ الرجل كان يكون له حائطان على عهد نبي الله ـ ﷺ ـ، فينظر إلى أردأهما ثمراً فيتصدّق [١/١١٤] به؛ ويخلط(١) به الحشف. فعاب الله ذلك عليهم. وتلا هذه الآية»(٢).

وعن يعلى بن عبيد، عن جويبر، عن الضحاك، «كان ناس من المنافقين يجيئون بصدقاتهم بأردأ ما عندهم من التمر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾»(٣).

ومن طريق الحسن نحوه(٤).

وأخرجه الثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير ـ في روايته عن الكلبي ـ عن باذان، عن ابن عباس: «أنّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال لهم: «**إنّ لله في أموالكم حقاً؛ فإذا بلغ حقّ الله فأعطوا منه**».

فكانوا يأتون أهل الصدقة بصدقاتهم، ويضعونها في المسجد، فإذا اجتمعت قسمها رسول الله ـ ﷺ ـ.

فجاء رجل ـ بعدما رقّ أهلُ المسجد، وتفرّق عامتهم ـ بعذقِ حشفٍ، فوضعه في أهل الصدقة، فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ فأبصره، فقال: «**مَنْ جاء بهذا؟**».

قالوا: لا ندري.

فقال: «**بئس ما صنع صاحب هذا**».

وأمر به فعُلِّق، فكلّ مَنْ رآه من الناس يقول: بئس ما صنع صاحب هذا الحشف.

---

(١) في المخطوطة: ويخلف. والمثبت من تفسير الطبري.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦١٤٤) ٨٣/٣، وانظر الدر المنثور ٣٤٥/١.

(٣) رواه الطبري بنحوه في تفسيره، برقم (٦١٥٥) ٨٥/٣، وانظر معالم التنزيل ٢٥٥/١.

(٤) انظر ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٠٧٨٦) ٤٣٧/٢، ومعالم التنزيل ٢٥٥/١، والدر المنثور ٣٤٥/١.

فأنزل الله هذه الآية»[1].

قلتُ: وذكره مقاتل بن سليمان[2] بمعناه؛ لكن قال في أوله: «إن النبي - ﷺ - أمر بالصدقة قبل أن تنزل آية الصدقات».

[وأخرج][3] [ابن المنذر عن][4] محمد بن يحيى بن حَبان الأنصاري: «أن رجلًا من قومه أتى بصدقته يحملها إلى النبي - ﷺ -: أنواع من التمر، من الجعرور ونحوه مما لا خير فيه من التمر. فردّها رسولُ الله - ﷺ -؛ وأنزل الله تعالى هذه الآية»[5].

- قوله تعالى: ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ الآية [البقرة: ٢٧١]

قال الواحدي[6]: قال [٢/١١٤] ابن الكلبي: «لما نزل قوله تعالى:

---

(١) انظر بحر العلوم ٢٣١/١، وانظر ما سبق من حديث البراء بن عازب. وفي الباب عن عوف بن مالك:
رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب (١٧) ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة، حديث رقم (١٦٠٨) ١١١/٢.
وابن ماجه في كتاب الزكاة، باب (١٩) النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله، حديث رقم (١٨٢١).
والنسائي في سننه ٤٣/٥ - ٤٤.
وأحمد في المسند ٢٣/٦ - ٢٨.
والحاكم في المستدرك ٤٢٥/٤ - ٤٢٦.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٩٩) ٥٥/١٨.
والواحدي في الوسيط ٣٨٢/١. وفي سنده: صالح بن أبي عريب: لا يعرف حاله. كما قاله ابن القطان. انظر الميزان ٢٩٨/٢.
- وروى الطبري في تفسيره برقم (٦١٤٧) ٨٣/٣ نحوه عن مجاهد.
(٢) تفسير مقاتل ١٤٢/١.
(٣) ما بين القوسين من الهامش.
(٤) ما بين القوسين من الدر المنثور ٣٤٥/١، وليس في المخطوطة.
(٥) عزاه في الدر المنثور ٣٤٥/١ لابن المنذر.
(٦) في أسباب النزول ص٨٩.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾، قالوا: يا رسول الله، صدقة السرّ أفضل، أم صدقة العلانية؟

فأنزل: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية».

وذكره الثعلبي بغير إسناد.

ز ـ **قولٌ آخر**: أخرج ابن أبي حاتم: نا أبي، نا الحسين بن زياد ـ مؤدب محارب ـ، نا موسى بن عمير، عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ الآية، قال: «أنزلت في أبي بكر، وعمر:

أما عمر: فجاء بنصف ماله حتى دفعه للنبي ـ ﷺ ـ.

وأما أبو بكر: فجاء بماله كلّه ـ يخفيه من نفسه ـ حتى دفعه للنبي ـ ﷺ ـ»[1].

وقصة إتيان أبي بكر وعمر بالمال وردت من طريق موصولة؛ أخرجها، ولكن ليس فيها ذكر نزول الآية.

أخرجه أبو داود، وصححه الترمذي والحاكم: من رواية زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر به[2].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٨٤٨) ٢/٥٣٦ مطولًا، وقد اختصره الحافظ ابن حجر هنا. وانظر تفسير ابن كثير ١/٣٢٣.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب (٤١) في الرخصة في ذلك، حديث رقم (١٦٧٨) ٢/١٢٩.

والترمذي في كتاب المناقب، باب (١٦) مناقب أبي بكر وعمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كليهما، حديث رقم (٣٦٧٥) ٥/٦١٤ ـ ٦١٥.

والدارمي في كتاب الزكاة، باب (٢٦) الرجل يتصدق بجميع ما عنده، حديث رقم (١٦٦٠) ١/٤٨٠.

والبزار في مسنده، حديث رقم (٢٧٠) ١/٣٩٤ (البحر الزخار)، والحاكم في المستدرك ١/٤١٤. ورجاله ثقات.

ـ ورواه من طريق عبدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر به:
البزار في مسنده، حديث رقم (١٥٩) ١/٢٦٣ (البحر الزخار).

ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٧٢]

قال الفريابي في «تفسيره»: نا سفيان، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال[١]: «كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين؛ فرخص لهم فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾»[٢].

وأخرجه النسائي[٣]، والطبراني[٤]: من طريق الفريابي.

وكذا هو في تفسير الثوري ـ رواية أبي حذيفة ـ.

وأخرجه عبد بن حميد عن أبي داود عمر بن سعد[٥] الحفري، عن سفيان.

وأخرجه الطبري[٦] من طريق الحفري موصولًا أيضاً.

ومن طريق أبي أحمد الزبيري[٧] وعبدالله بن المبارك[٨]، عن سفيان كذلك.

---

(١) في المخطوطة: قالوا.

(٢) رواه النسائي في كتاب التفسير من سننه الكبرى، باب (٤٨) ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾، حديث رقم (١١٠٥٢) ٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
والبزار في مسنده، حديث رقم (٢١٩٣) ٣/٤٢ (كشف الأستار).
والطبري في تفسيره، حديث رقم (٦٢٠٠ ـ ٦٢٠١ ـ ٦٢٠٣) ٣/٩٥.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١٢٤٥٣) ١٢/٥٤.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٨٥.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٨٥٢) ٢/٥٣٧.
والبيهقي في سننه ٤/١٩١.
وقال في مجمع الزوائد ٦/٣٢٤: «رواه البزار بنحوه ورجاله ثقات».

(٣) في سننه الكبرى ٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦. وقد سبق.

(٤) في معجمه الكبير ١٢/٥٤.

(٥) وقع في المخطوطة: عن أبي داود، عن سعيد الحفري.

(٦) رواه الطبري في تفسيره (٦٢٠٠) ٣/٩٥.

(٧) رواه الطبري برقم (٦٢٠٢) ٣/٩٥، وفي المخطوطة ابن (. . .) بياض.

(٨) رواه الطبري برقم (٦٢٠٣) ٣/٩٥.

ولفظ رواية ابن المبارك: «كان أناس من الأنصار لهم [١/١١٥] أنسباء وقرابة من قريظة والنضير؛ وكانوا يتقون[١] أن يتصدّقوا عليهم؛ ويريدون أن يسلموا؛ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية».

وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه؛ وزاد: «فأعطوهم بعد نزولها».

ورواه أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير ـ مرسلًا ـ، وخالف في سياقه.

ولفظه: «قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«لا تَصَدقوا إلا على أهل دينكم»**.

فنزل قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾[٢] فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«تَصَدقوا على أهل الأديان»**[٣].

---

(١) في المخطوطة: ينهون. والمثبت من تفسير الطبري.

(٢) ما بين القوسين من المصادر المخرجة للحديث.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٨٩، وفي تفسيره الوسيط ٣٨٦/١. وفي سنده:
أشعث بن إسحاق: قال أحمد: صالح الحديث.
وقال ابن معين: ثقة.
وقال النسائي: ثقة.
وقال البزار: روى أحاديث لم يتابع عليها وقد احتمل حديثه، انظر التهذيب ٣٥٠/١.
وقال في التقريب ٧٩/١: صدوق» اهـ.
وقد خالف أشعث هنا الأعمش وغيره فغاير في سياقه كما سبق.
وقد اختلف عليه ـ أيضاً ـ:
أ ـ فقد رواه جرير بن عبدالحميد، عن أشعث، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير مرسلًا:
رواه الواحدي في أسباب النزول ص٨٩، وفي الوسيط ٣٨٦/١.
ب ـ ورواه من طريق السدشتكي، عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس:
رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٨٥٣) ٥٣٧/٢ ـ ٥٣٨، وحديث رقم (٢٨٦٢) ٥٣٩/٢.
جـ ـ ورواه: يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن شعبة مرسلًا: رواه الطبري في تفسيره، حديث رقم (٦١٩٩) ٩٥/٣. ولعل هذا من أشعث نفسه، والله تعالى أعلم.

أخرجه ـ هكذا ـ إسحاق في «تفسيره» عن جرير عنه.

وأخرجه الواحدي[1] من طريق [سهل][2] بن عثمان، عن جرير.

وأخرجه ابن أبي حاتم[3] من طريق الدشتكي، عن أشعث فوصله ـ بذكر ابن عباس ـ ولفظه: «كان يأمرنا: أن لا نتصدّق إلّا على أهل الإسلام؛ حتى نزلت هذه الآية، فأمرنا بالصدقة ـ بعدها ـ على كلّ مَنْ سألك من كلّ دين».

وأخرجه الطبري[4] من طريق يحيى بن يمان، عن أشعث ـ مرسلًا ـ بلفظ: «كان النبي ـ ﷺ ـ لا يتصدق على المشركين؛ فنزلت، فتصدّق عليهم».

وذكره الثعلبي[5] عن سعيد بن جبير بغير إسناد؛ ولفظه: «كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة؛ فلما كثر فقراء المسلمين، قال رسول الله ـ ﷺ ـ» فذكر نحو الدشتكي، وزاد: «فمنعوهم ليدخلوا في الإسلام».

وأخرج ابن أبي حاتم[6] من طريق يزيد بن أبي حبيب المصري: «إنما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ في اليهود والنصارى».

فكأنه يشير إلى هذا التفسير المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن الكلبي[7].

---

(١) انظر التعليق السابق.

(٢) في المخطوطة بياض. استدركناه من أسباب النزول والوسيط.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٨٥٣) ٢/٥٣٧ ـ ٥٣٨، وانظر تخريجه فيما سبق قريباً.

(٤) رواه في تفسيره، برقم (٦١٩٩) ٣/٩٥ عن أشعث، عن جعفر، عن شعبة. وانظر ما سبق.

(٥) ورواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٠٧) ٣/٩٥ ـ ٩٦، وانظر أسباب النزول للواحدي ص٩٠، وتفسير الخازن ١/٢٠٦، والبغوي ١/٢٥٨، وبحر العلوم ١/٢٣٣.

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٨٦٣) ٢/٥٣٩.

(٧) أي الذي رواه ابن الكلبي، عن سعيد. وهو الذي ذكره الثعلبي عنه بغير إسناد.

طريق آخر: أخرج عبد بن حميد، والطبري: من طريق سعيد، عن قتادة [٢/١١٥] «ذكر لنا: أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ قالوا: لا نتصدّق على مَنْ ليس من أهل ديننا.

قال قتادة: فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية»[١].

طريق آخر: وأخرج الطبري[٢] من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: «كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة ـ وهو محتاج ـ فلا يتصدّق عليه.

يقول: ليس من أهل ديني.

فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ الآية».

طريق آخر: أخرج الواحدي[٣] من طريق سهل بن عثمان العسكري، عن ابن نمير، عن حجاج، عن سالم المكي، عن ابن الحنفية: «كان المسلمون يكرهون أن يتصدّقوا على المشركين؛ حتى نزلت هذه الآية، فأمروا أن يتصدقوا عليهم».

قولٌ آخر: أخرج الثعلبي[٤] ـ من تفسير ابن الكلبي ـ قال: «اعتمر رسول الله ـ ﷺ ـ عمرة القضاء؛ وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر؛ فجاءتها أمها قتيلة، وجدتها ـ يعني لأمها ـ تسألانها ـ وهما مشركتان ـ.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٠٤) ٩٥/٣.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٠٥) ٩٥/٣.

(٣) في أسباب النزول ص٨٩، وفي تفسيره الوسيط ٣٨٦/١، وسنده ضعيف مع إرساله.
فالحجاج: ضعيف. انظر التقريب ١٥٢/١، وطبقات المدلسين ص١٢٥، والتبيين لأسماء المدلسين (١٢).

(٤) نقله الواحدي في أسباب النزول ص٩٠، وفي تفسيره الوسيط ٣٨٧/١، والنيسابوري في غرائبه ٦٩/١، والسمرقندي في بحر العلوم ٢٣٣/١.

فقالت: لا أعطيكما شيئاً حتى أستأمر رسول الله - ﷺ -؛ فإنكما لستما على ديني.

فاستأمرته في ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

فأمرها رسول الله - ﷺ - بعد نزول هذه الآية - أن تتصدّق عليهما؛ فأعطتهما». انتهى.

وقال مقاتل بن سليمان[1]: «نزلت في أسماء بنت أبي بكر؛ سألت النبي - ﷺ - عن صلة جدها أبي قحافة، فنزلت».

قلتُ: وهذا متوجّه إن كان ما نقله ابن الكلبي ثابتاً؛ فإنه حينئذ يحتمل أن تكون أسماء سألت عن حكم صلة جدها أبي قحافة بعد أن دخلت مكة في العمرة [١/١١٦] المذكورة. والمحفوظ لأسماء: أنّ أمها قدمت عليها المدينة تسألها. كما سيأتي بيانه في تفسير «سورة الممتحنة».

وقال ابن ظفر: «قيل: إنّ عبدالرحمٰن بن أبي بكر كان مشركاً بمكة؛ فكتب إلى أبيه يستوصله؛ فكره أن يصله بشيء لشركه.

وإنّ أسماء بنت أبي بكر قدمت عليها أمها قتيلة مشركة تستوصلها؛ فحجبتها، ومنعتها، فنزلت الآية إذناً في الصدقة على الكفار».

قلتُ: وقصة أسماء أشرتُ إليها؛ وأما عبدالرحمٰن: فما عرفتُ سلفه فيه.

ز - قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٧٣]

قال مقاتل[2]: هم أهل الصفة - منهم: أبو هريرة، وابن مسعود -، والموالي - أربع مائة رجل - لا أموال لهم بالمدينة؛ فإذا كان الليل أووا إلى الصفة؛ فأمر الله بالنفقة عليهم».

---

(١) في تفسيره ١/١٤٤.

(٢) في تفسيره ١/١٤٤. وانظر تفسير الخازن ١/٢٠٧، وزاد المسير ١/٣٢٧، وتفسير القرطبي ٣/٣٢٢.

وقال ابن ظفر: قال ابن عباس: «نزلت في الفقراء: أهل الصفة مهاجرة الأعراب».

وقال الثعلبي[1]: «كانوا نحواً من أربع مائة رجل - لا مساكن لهم بالمدينة، ولا عشائر - أووا إلى صفة المسجد؛ فيجيئون السوق بالنهار[2]، ويتعلّمون القرآن بالليل، وقالوا: نخرج في كلّ سرية.

فحضّ اللّهُ الناس على [مواساتهم]؛ فكان الرجل إذا كان عنده فضل أتاهم به».

وذكره ابن ظفر عن ابن عباس بنحوه؛ وزاد في آخره: «حين يمسي».

- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤]

قال مقاتل[3]: «نزلت في علي بن أبي طالب: لم يملك غير أربعة دراهم؛ فتصدق بدرهم ليلًا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية.

فقال له لنبي - ﷺ -: **«ما حملك على ذلك؟»**.

قال: حملني عليه طلب ما وعد الله.

فقال: **«لك ذلك»**.

---

(١) نقله الخازن في تفسيره ٢٠٧/١، والواحدي في الوسيط ٣٨٨/١، والبغوي في تفسيره ٢٥٩/١ .وما بين القوسين منه. وفي المخطوطة بياض. وفي الوسيط: على الصدقة عليهم.
وانظر زاد المسير ٣٢٧/١، وتفسير ابن عباس ص٣٩، والدر المنثور ٣٥٨/١، وغرائب النيسابوري ٧١/٣، والبحر المحيط ٣٢٨/٢.

(٢) في المصادر: يرضخون النوى بالنهار.

(٣) في تفسيره ١٤٥/١. ونقله الواحدي في أسباب النزول ص٩٢، والوسيط ٣٩١/١، والخازن في تفسيره ٢٠٨/١، والسمرقندي في بحر العلوم ٢٣٤/١ .وانظر الدر المنثور ٣٦٣/١، وغرائب النيسابوري ٧٤/٣، وزاد المسير ٣٣٠/١، وتفسير القرطبي ٣٣٠/٣، وتفسير ابن كثير ٣٦٣/١.

فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم [٢/١١٦] بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

ونقل الواحدي[١] هذا بعينه عن الكلبي.

[وقد رويناه ـ موصولًا ـ: من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، [عن أبيه][٢]، عن ابن عباس في الطبراني[٣]][٤].

وأسند ابن مردويه، والثعلبي: من طريق أيوب، عن مجاهد، عن ابن عباس: «كان عند عليّ».

فذكره إلى قوله: «علانية».

وقد أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم: من طريق عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه: «كان لعليّ أربعة دراهم» فذكره[٥].

وعبدالوهاب: ضعيف.

وقد أخرجه عبدالرزاق عنه[٦]؛ فوصله بذكر ابن عباس فيه.

---

(١) في أسباب النزول ص٩٢، والوسيط ١/٣٩١.

(٢) ما بين القوسين سقط من المخطوطة. أثبتناه من المصادر المخرجة للأثر.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (١١١٦٤) ١٢/٩٧.
وعبدالرزاق في تفسيره ١/١٠٨.
والواحدي في أسباب النزول ص٩٢.
وفي الوسيط ١/٣٩٢. وسنده ضعيف جداً، فيه:
عبدالوهاب بن مجاهد: متروك. وكذّبه الثوري. انظر التقريب ١/٥٢٨، ومجمع الزوائد ٦/٣٢٤. وقد اختلف عليه. فروي عنه مرسلاً وموصولاً بذكر ابن عباس ـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٤) ما بين القوسين من هامش المخطوطة.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٣/١٠١.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٨٨٣) ٢/٥٤٣.
والواحدي في أسباب النزول ص٩٢.
وقد رواه ابن أبي حاتم عن عون قال: قرأ رجل... فذكره ولم يسمّه (٢٨٨٢) ٢/٥٤٣.

(٦) تفسير عبدالرزاق ١/١٠٨. وقد سبق.

وأخرجه عبد بن حميد عن عبدالرزاق بذلك؛ ويُنْظَر في رجال سنده.

وذكر بقيته الكلبي في «تفسيره».

قولٌ آخر: أخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، والواحدي: من طريق أبي مهدي، عن يزيد بن عبدالله بن عريب، عن أبيه، عن جده، عن النبي - ﷺ -: «**نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ - الآية - في أصحاب الخيل**»[1].

وأخرجه عبد بن حميد من طريق قيس بن حجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: «على الخيل في سبيل الله».

وأخرجه ابن أبي حاتم - من هذا الوجه - بلفظ: «الذين يعلفون الخيل في سبيل الله»[2].

وأخرج الطبري من طريق العجلان بن سهيل، عن أبي أمامة في تفسير هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية. «نزلت في أصحاب الخيل: فيمن لم يرتبطها لخيلاء ولا مضمار»[3].

ومن طريق الأوزاعي: مثله؛ من قوله[4].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٢٨٨٠) ٢/٥٤٢.
والطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٥٠٧) ١٨٩/١٧، وفي المعجم الأوسط، حديث رقم (١٠٨٧) ٢/٥١.
والواحدي في أسباب النزول ص٩٠ - ٩١، وفي الوسيط ١/٣٩٢ - ٣٩٣.
وابن قانع في معجم الصحابة ٢/٢٩٠ بآخره.
وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، حديث رقم (٢٦٩٦)، ١٥٨/٥. وسنده ضعيف: يزيد وأبوه ضعيفان. وانظر مجمع الزوائد ٦/٣٢٤.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٨٨١) ٢/٥٤٣، والواحدي في أسباب النزول ص٩١.

(٣) رواه الواحدي في أسباب النزول ص٩١ - ٩٢.

(٤) انظر أسباب النزول ص٩١.

ز ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٧٥]

أخرج [ابن أبي حاتم](١) والطبري: من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين، فيقول: لك كذا وكذا وتؤخِّر عني»(٢).

ومن طريق سعيد [١/١١٧] عن قتادة: «إنّ ربا أهل الجاهلية: يبيع الرجل إلى أجل مسمى؛ فإذا حلّ الأجلُ ولم يكن عند صاحبه قضاء، زاد وأخّر عنه»(٣).

وقال الثعلبي(٤): «كان أهل الجاهلية إذا حلّ مال أحدهم على غريمه فطالبه، يقول: زدني في الأجل، وأزيدك في مالك.

فيفعلان ذاك، ويقولان: سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح، أو عند محل المال لأجل التأخير.

فأكذبهم الله، فقال: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾».

وهذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير نحوه(٥).

وأخرج الطبري(٦) من طريق ليث، عن مجاهد: «كانوا إذا حلّ دين بعضهم فلم يجد ما يعطي، زاده وأخره. فنهوا عن ذلك».

---

(١) بياض في الأصل. وقد رواه ابن أبي حاتم من هذه الطريق.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٩١٢) ٢/٥٤٨ عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح. والطبري في تفسيره، برقم (٦٢٣٣ ـ ٦٢٣٤) ٣/١٠٢ عن عيسى وشبل، عن ابن أبي نجيح.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٣٥) ٣/١٠٢.

(٤) انظر تفسير الخازن ١/٢٠٩، ومعالم التنزيل ١/٢٦٢.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٨٩١) ٢/٥٤٥.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٩٠) ٣/١١٢.

ـ **قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨﴾ **[سورة البقرة: ٢٧٨]**

أخرج الطبري[(١)] من طريق أسباط، عن السدي: «نزلت هذه الآية في العباس بن عبدالمطلب، ورجل من بني المغيرة: كانا شريكين في الجاهلية؛ يُسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف من بني عميرة ـ وهم بنو عمرو بن عمير ـ.

فجاء الإسلام، ولهما أموال عظيمة في الربا، فنزلت».

وأخرج الواحدي[(٢)] من طريق السدي أولَ هذا الخبر؛ وسمّى الرجل من بني المغيرة: خالد بن الوليد بن المغيرة. فذكره إلى قوله: «فجاء الإسلام».

فقال في سياقه: «ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله هذه الآية، فقال النبي ـ ﷺ ـ: **«ألا إنّ كلّ ربا ـ من ربا الجاهلية ـ موضوع؛ وأول ربا أضعه: ربا العباس بن عبدالمطلب»**.

قلتُ: وهذا الحديث الآخِر: ثابت في الصحيحين، وغيرهما ـ دون ما قبله ـ من رواية جابر، وغيره [٢/١١٧] في خطبة حجة الوداع[(٣)].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٥٦) ٣/١٠٧.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٩١٣) ٢/٥٤٨.
وانظر أسباب النزول للواحدي ص٩٣ ـ ٩٤، ومعالم التنزيل ١/٢٦٤، وتفسير الخازن ١/٢١١، وبحر العلوم ١/٢٣٥.

(٢) أسباب النزول ص٩٣ ـ ٩٤.

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ـ ﷺ ـ، حديث رقم (١٢١٨) ٢/٨٨٦ ـ ٨٩٢.
وأبو داود في كتاب المناسك، باب صفة حج النبي ـ ﷺ ـ، حديث رقم (١٩٠٥) ٢/١٨٢.
والنسائي في كتاب الحج، باب الكراهية في الثياب المصبغة للمحرم ٥/١٤٣ ـ ١٤٤.
وابن ماجه في كتاب المناسك، باب حجة الرسول ـ ﷺ ـ، حديث رقم (٣٠٧٤). =

ومن طريق ابن جريج[1]: «كانت ثقيف قد صالحت رسول الله - ﷺ - على: أن [ما كان][2] لهم ربا على الناس فهو لهم؛ وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع. فلما كان الفتح، استعمل رسول الله - ﷺ - على مكة عتاب بن أسيد؛ وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة؛ وكانت بنو المغيرة يربون لم في الجاهلية؛ فجاء الإسلام ولهم عليهم مالٌ كثير؛ فأتاهم بنو عمرو بن عمير يطلبون رباهم؛ فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام؛ فرفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد؛ فكتب عتاب بن أسيد إلى رسول الله - ﷺ - فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إلى: ﴿تُظْلَمُونَ﴾ فكتب رسول الله - ﷺ - إلى عتاب، فقال: **«إن رضوا وإلّا فآذنهم بحرب»**.

قال ابن جريج: وذكر عكرمة: أنّ بني عمرو بن عمير كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة؛ ويزعمون أنهم - مسعود، وعبد ياليل، وحبيب، وربيعة، بنو عمرو بن عمير - هم الذين كان لهم الربا؛ فأسلم عبد ياليل، وحبيب، وربيعة، ومسعود، وهلال».

قلتُ: لم يتقدم لهلال ذكر في الإخوة الأربعة؛ فيحتمل أن يكون أخاهم، فَعُدّ خامساً؛ ويحتمل أن لا يكون أخاهم، بل كان ممن له ربا من ثقيف، فأسلم، وسلم الحكم.

= والدارمي في كتاب المناسك، باب (٣٤) في سنة الحاج، حديث رقم (١٨٥٠ - ١٨٥١) ٢/٦٧ - ٧١.

وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣٩٤٣ - ٣٩٤٤) ٩/ ٢٥٠ - ٢٥٩.

من حديث جابر - رضي الله تعالى عنه - وانظر تتمة تخريجه في تخريجنا لسنن ابن ماجه.

- وورد من حديث أبي حرة الرقاشي، عن عمه: رواه أبو يعلى برقم (١٥٦٩ - ١٥٧٠) ٣/ ١٣٩ - ١٤٠، والدارمي (٢٥٣٤) ٢/ ٣٢٠. وأحمد ٥/٧٢ - ٧٣.

- ورواه أبو داود برقم (٣٣٣٤) ٣/٢٤٤ - ٢٤٥. من حديث عمرو بن الأحوص.

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٥٧) ٣/١٠٧، والواحدي في الوسيط ١/٣٩٧.

(٢) ما بين القوسين من هامش المخطوطة.

ووقع في هذه الرواية إشكال؛ لأنّ ظاهرها: أنّ إسلام ثقيف ومصالحتهم، كان قبل فتح مكة، وليس كذلك.

ولعل معنى الكلام: أنّ الفاء في قوله: «فلما كان فتح مكة» معقبة لشيء محذوف.

وإنما ذكر فتح مكة ـ هنا ـ لما وقع في القصة: أنهم تحاكموا إلى عتاب [١/١١٨] فبيّن بسبب كونه حاكماً؛ ثم أكمل القصة.

وقد ساق مقاتل بن سليمان ـ في «تفسيره»(١) سياقاً واضحاً؛ فقال: «نزلت ـ يعني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ ـ في أربعة إخوة من ثقيف. ـ فسماهم ونسبهم ـ كانوا يداينون بني المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم؛ فلما أظهر اللّهُ نَبِيَّه على الطائف، اشترطوا ثقيف» فذكر الشرط، واختصامهم إلى عتاب «فقال بنو المغيرة: أجُعلنا أشقى الناس بالربا؟ وقد وضع عن الناس فقالت ثقيف: إنّا صالحنا على ذلك.

فكتب عتاب» الحديث.

وأخرج ابن أبي حاتم(٢) من طريق بكير [بن] معروف، عن مقاتل بن حيان نحوه.

وزاد: «كلهم إخوة؛ وهم الطالبون، وبنو المغيرة المطلوبون» وذكر سياق القصة التي ذكرها ابن جريج.

وفيه: «كتب لهم في الشرط ما كان لهم من ربا» إلى آخره.

وزاد: «ولهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم. فلما طلبوهم، قالت

---

(١) في تفسيره ١/١٤٦ ـ ١٤٧.

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٩١٥) ٢/٥٤٨ ـ ٥٤٩ عن مقاتل بن حيان نحوه.

وانظر معالم التنزيل ١/٢٦٤، وتفسير الخازن ١/٢١١ ـ ٢١٢، وبحر العلوم ١/٢٣٥، وأسباب النزول للواحدي ص٩٣، والوسيط ١/٣٩٨، وتفسير القرطبي ٣/٣٤٥.

(٢) في تفسيره، برقم (٢٩١٥) ٢/٥٤٨ ـ ٥٤٩. وما بين القوسين ليس في المخطوطة.

بنو المغيرة: والله لا نعطي الربا في الإسلام، وقد وضعه الله.

فرفعوا شأنهم لمعاذ بن جبل ـ ويقال: عتاب بن أسيد؛ وأحدهما عامل رسول الله ـ ﷺ ـ على مكة ـ فكتب بقصتهم، فأنزل الله على نبيه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾؛ فكتب إلى معاذ بن جبل: «**أن اعرض عليهم هذه الآية: فإن فعلوا فلهم رؤوس أموالهم؛ وإن أبوا فآذنهم بحرب**».

وأخرج أبو يعلى في «مسنده»[1] من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: «إنّ هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير» فذكر القصة بطولها نحوه.

وذكر ابن ظفر: أنّ بعضهم ذهل فسمى ابن المغيرة: الوليد؛ وزيفه بأنّ الوليد ما مات [٢/١١٨] حتى سلبه الله المال الممدود.

قلتُ: وأقوى ـ في الردّ ـ من ذلك: أنه كان مات؛ لأنّ أهل الطائف إنما أسلموا بعد فتح مكة؛ لأنّ الوليد مات قبل ذلك بدهر طويل، والنبي ـ ﷺ ـ يومئذ بمكة.

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٩]

قال الواحدي[2]: قال عطاء، وعكرمة: نزلت في العباس بن عبدالمطلب، وعثمان بن عفان: وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجذاد، قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لي ما يكفي عيالي إن أنتما أخذتما حقكما[3] كلّه، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخّرا النصف، أُضعف لكما؟ ففعلا.

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، حديث رقم (٢٦٦٨) ٥/٧٤ ـ ٧٥.
والواحدي في أسباب النزول ص٩٣. وسنده هالك ـ كما سبق. وانظر مجمع الزوائد ٤/١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) في أسباب النزول ص٩٣ .وانظر زاد المسير ١/٣٣٢، وتفسير الخازن ١/٢١١، ومعالم التنزيل ١/٢٦٤، وتفسير القرطبي ٣/٣٤٥.

(٣) في أسباب النزول: حظكما.

فلما حلّ الأجل طلبا الزيادة؛ فبلغ رسول الله ـ ﷺ ـ، فنهاهما عن ذلك، وأنزل الله تعالى هذه الآية.

فقالا: سمعاً وطاعة؛ وأخذا رؤوس أموالهما».

ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٨٠]

نقل الواحدي[1] عن ابن الكبي: «قال [بنو] عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا؛ ندعه لكم.

فقال بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة؛ فأخّرونا إلى أن يدرك التمر.

فأبوا أن يؤخّروهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾».

وأخرج الطبري[2] من طريق مغيرة، عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، قال: «ذاك في الربا».

ومن طريق يزيد بن أبي زياد[3]، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: «نزلت في الدَّيْن».

ومن طريق ابن جريج[4]: «قال لي عطاء: ذلك في الربا؛ وفي الدَّيْن؛ في كل ذلك».

---

(١) في أسباب النزول ص٩٤.

(٢) رواه الطبري في تفسيره برقم (٦٢٧٦) ٣/١١٠، و(٦٢٨٩) ٣/١١٢.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٢٧٤) ٣/١١٠.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٩٣٤) ٢/٥٥٢.
وسعيد بن منصور في سننه (٤٥٤) ٣/٩٨٦. (التكملة) ويزيد: ضعيف.

(٤) رواه الطبري في تفسيره ٣/١١١، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٩٣٧) ٢/٥٥٢.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]

أخرج ابن أبي حاتم ـ بعد نقله عن[1] مجاهد[2]، والسدي[3]: وجوب الكتابة على ذلك ـ أنّ سبب [١/١١٩] ذلك: ما أسنده إلى بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال: «الكاتب ـ يعني: في زمانه ـ إذا كانت له حاجة، ووجد غيره يذهب في حاجته، ويلتمس غيره. وذلك أنّ الكُتَّاب في ذلك الزمان كانوا قليلًا»[4].

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٨٢]

أخرج عبد بن حميد، والطبري[5]: من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾، قال: «كان الرجل يطوف في الحواء العظيم، فيدعوهم إلى الشهادة، فلا يتبعه أحد منهم. فأنزل الله هذه الآية».

وأخرج الطبري[6] من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، قال: «كان الرجل» مثله.

قال: «في القوم» بدل: «الحواء العظيم».

وقال: «فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾».

---

(١) في المخطوطة: ابن مجاهد.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٩٦٠) ٢/٥٥٦، والطبري في تفسيره، برقم (٦٣٣٦ ـ ٦٣٣٧ ـ ٦٣٣٨) ٣/١١٩.

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (٢٩٥٨) ٢/٥٥٦، والطبري في تفسيره، برقم (٦٣٤٢) ٣/١١٩.

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٢٩٦١) ٢/٥٥٧.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٣٦٤) ٣/١٢٦. وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٦٣.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٣٦٥) ٣/١٢٦، وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٠١) ٢/٥٦٣.

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]

قال الطبري[١]: حُدّثت عن عمار، نا ابن أبي جعفر ـ يعني: الرازي ـ، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾، كان أحدهم يجيء إلى الكاتب فيقول له: اكتب لي؛ فيقول: إنّ لي حاجة؛ فانطلق إلى غيري.

فيلزمه ويقول: إنك قد أُمرت أن تكتب لي. ولا يدعه، ويضارره بذلك وهو يجد غيره ـ وذكر نحو ذلك في الشاهد ـ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

وأسند عن: مجاهد[٢]، وطاوس[٣]، والضحاك[٤]، وعكرمة[٥]، والسدي[٦]، وغيرهم، نحوه.

لكن ليس فيه: «فأنزل الله» إلى آخره.

ـ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ﴾ الآية [سورة البقرة: ٢٨٣]

أخرج ابن أبي حاتم[٧] من طريق عبدالملك بن أبي نضرة، عن أبيه،

---

(١) في تفسيره، برقم (٦٤٢٥) ٣/١٣٧.
(٢) تفسير الطبري برقم (٦٤٢١) ٣/١٣٦.
(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٢٦) ٣/١٣٧.
(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٢٢ ـ ٦٤٢٣) ٣/١٣٦ ـ ١٣٧.
(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٢٠) ٣/١٣٦.
(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم ٣/١٣٧. وانظر الوسيط ١/٤٠٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٦٧ فقد عزاه لابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وطاوس، وسعيد بن جبير، والضحاك، وعطية، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، والسدي نحو ذلك.
(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٤١) ٢/٥٧٠، والنحاس في ناسخه ص٧٩ ـ ٨٠، والبيهقي في سننه ١٠/١٤٥، وابن ماجه في كتاب الأحكام، باب (٢٩) الإشهاد على الديون، حديث رقم (٢٣٦٥). وسنده حسن إن شاء الله. انظر تفسير ابن كثير ١/٣٣٤، والإيضاح لناسخ القرآن ص١٩٦ ـ ١٩٧.

عن أبي سعيد [٢/١١٩] قال: «نَسَخت هذه الآية ما تقدّم من الأمر بالإشهاد والرهن».

ومن طريق الشعبي[(١)]: «لا بأس إذا ائتمنه أن لا يكتب ولا يُشهد».

ز ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]

قيل: نزلت في كتمان الشهادة.

أسند الطبري[(٢)] من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: «نزلت في كتمان الشهادة».

هذه رواية الثوري، عن يزيد، [عن مقسم][(٣)].

وفي رواية: محمد بن فضيل[(٤)]، عن يزيد، عن مجاهد، عن ابن عباس: في الشهادة[(٥)].

وبسند صحيح عن عكرمة[(٦)]، قال: «في الشهادة إذا كتمها».

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٤٢) ٢/٥٧٠.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٤٧) ٣/١٤٣.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٥٦) ٢/٥٧٢.
وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.
ويزيد ضعيف. وقد اختلف عليه كما سيأتي.
ورواه أبو عبيد في ناسخه برقم (٥٠٢) ص٢٧٤ من طريق هشيم، عن يزيد.
والطحاوي في مشكل الآثار ٢/٢٤٧.

(٣) في المخطوطة: عن مقسم، عن يزيد.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٤٦) ٣/١٤٣. ورواه سعيد بن منصور في سننه، برقم (٤٧٣) ٣/١٠٠٤ عن خالد بن عبدالله، عن يزيد، عن مجاهد، عن ابن عباس.

(٥) في المخطوطة: وهي شاذة. والتصحيح من تفسير الطبري.

(٦) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٤٨ ـ ٦٤٤٩) ٣/١٤٣، وأبو عبيد في ناسخه برقم (٥٠٣ ـ ٥٠٤) ص٢٧٤ ـ ٢٧٥. وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٧٢، ومعالم التنزيل ١/٢٧١.

ومن طريق الشعبي[1] نحوه.

ومن طريق جويبر، عن عكرمة[2]: «في كتمان الشهادة، وإقامتها على وجهها».

ـ قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ﴾ **الآية [سورة البقرة: ٢٨٥]** إلى آخر قوله: ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾[3] [سورة البقرة: ٢٨٤].

أخرج مسلم، وأحمد، وابن حبان: من رواية العلاء بن عبدالرحمٰن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: «لما نزلت على رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾، اشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ.

فأتوا رسول الله ـ ﷺ ـ، ثم بركوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، كلّفنا من الأعمال[4] ما نطيق: من الصلاة، والصيام، والصدقة.

وقد أنزلت هذه الآية، ولا نطيقها.

فقال: «**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين ـ من قبلكم ـ سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك [١/١٢٠] المصير**».

فلما اقترأها القوم، وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله ـ في إثرها ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾»[5].

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٠) ١٤٣/٣، وانظر تفسير ابن أبي حاتم ٥٧٢/٢، ومعالم التنزيل ٢٧١/١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٢) ١٤٣/٣، وانظر الناسخ للنحاس ص٨١ ـ ٨٣، ومعالم التنزيل ٢٧١/١ ـ ٢٧٢.

(٣) هكذا في المخطوطة. ولعل الصواب إلى قوله: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾.

(٤) في المخطوطة: الإيمان. والمثبت من المصادر المخرجة للحديث.

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الله سبحانه لم يكلف إلا ما يطاق، حديث رقم (١٢٥) ١١٥/١ ـ ١١٦.

ز ـ قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]

[أخرج][1] مسلم، وأحمد، وابن حبان حبان ـ في الحديث الذي قبله ـ: «فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى؛ فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخر السورة».

وزاد ـ على التلاوة ـ بعد قوله: ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال: نعم.

وكذا بعد قوله: ﴿مِن قَبْلِنَا﴾[2].

وكذا بعد قوله: ﴿طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾.

وكذا بعد قوله: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾.

وكذا في آخر السورة.

ووقع في رواية الطبري[3] من وجه آخر عن العلاء ـ بعد أن ساق هذا الحديث باختصار، عند قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ ـ قال العلاء: قال أبي: قال أبو هريرة: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾» فساق الآية إلى آخرها.

قال أبي: قال أبو هريرة: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**قال الله: نعم**».

= وأحمد في المسند ٤١٢/٢.
وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (١٣٩) ٣٥٠/١ ـ ٣٥١.
وأبو عوانة في مسنده ٧٥/١ ـ ٧٧.
والطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٣) ١٤٣/٣ ـ ١٤٤.
وتمام في فوائده، حديث رقم (١٣٢٩) ١٣١/٤ ـ ١٣٢ (الروض البسام).
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٦٠ ـ ٣٠٦١) ٥٧٣/٢ ـ ٥٧٤.
والبغوي في معالم التنزيل ٢٧١/١.
والواحدي في أسباب النزول ص٩٤، وأبو نعيم في المستخرج، حديث (٣٢٦) ١٩٤/١.

(١) ما بين القوسين في هامش المخطوطة.
(٢) في المخطوطة: وكذا بعد قوله: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ ﴿مِن قَبْلِنَا﴾.
(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٣) ١٤٣/٣ ـ ١٤٤.

قلتُ: وقضيته: أنّ في سياق رواية مسلم إدراجاً.

وأخرجه أبو نُعَيْم في «المستخرج»[1] من رواية محمد بن إبراهيم البوشنجي، عن أمية بن بسطام - شيخ مسلم فيه -.

ولفظه: «**قولوا: سمعنا وأطعنا**». فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فلما ذلّت بها ألسنتهم، أنزل اللّهُ التي بعدها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى قوله: ﴿إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾.

قال: «**لا أؤاخذكم**».

وساق إلى قوله: ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾.

قال: «**لا أحملكم**».

إلى قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾».

حديث آخر عن ابن عباس:

أخرج أحمد، ومسلم، والطبري: من طريق آدم بن سليمان، عن سعيد بن جبير، يحدّث عن ابن عباس قال: «لما نزلت: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ [٢/١٢٠] يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾، دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم مثله.

فقال رسول الله - ﷺ -: «**قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا**» فألقى الله الإيمان في قلوبهم.

فأنزل الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخر السورة».

وفي رواية مسلم: «لما تلا إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾، قال: «**قد فعلت**».

---

(١) المستخرج لأبي نعيم (٣٢٦) ١٩٤/١.

وأعاد بعد قوله: ﴿مِن قَبۡلِنَاۚ﴾، وبعد قوله: ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾[1].

طريق أخرى عن سعيد بن جبير:

أخرج الطبري من طريق ورقاء[2]، ومحمد بن فضيل[3] - فرّقهما - عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «لما نزلت: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾، قرأها رسول الله - ﷺ -، فلما انتهى إلى قوله: ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا﴾، قال الله: «قد غفرت لكم»، فلما قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قال الله: «لا أؤاخذكم»، فلما قرأ: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾، قال: «لا أحمل عليكم». فلما قرأ: ﴿وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾، قال الله: «لا أحملكم»، فلما قرأ: ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾، قال الله: «قد عفوت عنكم»، فلما قرأ: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾، قال الله: «قد غفرت لكم»، فلما قرأ: ﴿وَٱرۡحَمۡنَاۚ﴾، قال الله: «قد رحمتكم»، فلما قرأ: ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال الله: «قد نصرتكم عليهم».

وأخرجه أبو عوانة في «صحيحه»[4] من طريق أخرى عن عطاء بن السائب نحوه.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب (٥٧) بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلّف إلا ما يطاق، حديث رقم (١٢٦) ١/١١٦.
والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب (٣)، سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٩٢) ٥/٢٢١ - ٢٢٢.
والنسائي في سننه الكبرى، في كتاب تفسير القرآن، باب (٥٤) قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾، حديث رقم (١١٠٥٩) ٦/٣٠٧.
وأحمد في المسند ١/٢٣٣.
والحاكم في المستدرك ٢/٢٨٦.
والطبري في تفسيره برقم (٦٤٥٤) ٣/١٤٤، وحديث رقم (٦٥٣٤) ٣/١٦٠.
والواحدي في أسباب النزول ص٩٥.
والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) طريق ورقاء: رواها الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٣١) ٣/١٦٠.

(٣) طريق محمد بن فضيل: رواها الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٣٧) ٣/١٦١.

(٤) أبو عوانة في صحيحه ١/٧٦.

وأخرجه الفريابي في «تفسيره» عن الثوري، عن عطاء بن السائب - مقروناً - برواية الثوري، عن إبراهيم بن المهاجر، عن إبراهيم النخعي. وروايته مختصرة.

طريق أخرى عن ابن عباس:

قال عبدالرزاق[1]: أنا جعفر[2] بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن مجاهد قال: «دخلت على ابن عباس، فقلت: يا أبا عباس، كنتُ عند ابن عمر فقرأ [١/١٢١] هذه الآية فبكى، قال: أية آية؟

فقال: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾.

قال ابن عباس: إنّ هذه الآية لما نزلت غمّت أصحابَ رسول الله غمّاً شديداً؛ وغاظتهم غيظاً شديداً؛ وقالوا: هلكنا إن كنا نؤاخذ بما تكلّمنا ولا نعمل؛ فأما [ما تعقل] قلوبنا فليست بأيدينا.

فقال لهم رسول الله - ﷺ -: **«قولوا: سمعنا وأطعنا»**.

فقالوا: سمعنا وأطعنا.

قال: فنسختها هذه الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى: ﴿مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾.

وتجوز لهم عن حديث النفس؛ وأُخذوا بالأعمال».

وأخرجه الطبري[3] من طريق إسحاق بن سليمان، [عن

---

(١) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١/١١٣ - ١١٤. وما بين القوسين منه.
والطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٨) ٣/١٤٥.
وأحمد في المسند ١٨/٩٧ (٢٠٣) الفتح الرباني، و١/٢٣٣ و٢/٤١٢ (دار الفكر).

(٢) في المخطوطة: معتمر. والصواب جعفر. كما في المصادر السابقة. وانظر تهذيب التهذيب ٢/٩٥.

(٣) رواه الطبري برقم (٦٤٥٨) ٣/١٤٥، وانظر تتمة تخريجه فيما سبق.

عبدالرزاق][1]، عن جعفر بن سليمان نحوه[2].

طريق أخرى عن ابن عباس:

قال الطبري[3]: حدثني أبو الرداد المصري عبدالله بن عبدالسلام، نا أبو زرعة وهب الله بن راشد، عن حيوة بن شريح، سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول: قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن مرجانة، قال: «جئت عبدالله بن عمر، فتلا هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية، ثم قال ابن عمر: لئن أُخذنا بهذه الآية لنهلكن؛ ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه.

ثم جئت ابن عباس، فذكرت له، فقال ابن عباس لأبي عبدالرحمٰن: لقد فَرِقَ أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ منها كما فَرِقَ ابن عمر منها، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية.

فنسخ الله الوسوسة، وأثبت القول والفعل».

ثم أخرج[4] عن يونس، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري مثله.

---

(١) ما بين القوسين سقط من المخطوطة.

(٢) قال أبو حاتم كما في العلل لابنه ٧٦/٢: «كنت معجباً بهذا الحديث حتى أصبت له عورة: رأيت في رواية أبي ظفر، عن جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن الزهري، عن رجل، عن ابن عمر، عن النبي ـ ﷺ ـ. وهذا الرجل هو سعيد بن مرجانة. ومنهم مَنْ يروي عن الزهري، عن سالم ويخطىء فيه. وأكثرهم يقولون: عن سعيد بن مرجانة، فعلمت أن حديث عبدالرزاق خطأ» اهـ.
وانظر الناسخ لأبي عبيد ص٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٥) ١٤٤/٣.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٦) ١٤٤/٣.
والطبراني في معجمه الكبير، حديث رقم (١٠٧٦٩) ٣٨٤/١٠.
والبيهقي في الشعب ٢٩٧/١.
والحاكم في المستدرك ٢٨٧/٢، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٠٦/٨.
ـ ورواه الطبراني في معجمه برقم (١٠٧٧٠) ٣٨٤/١٠ ـ ٣٨٥ من طريق القاسم بن هران. عن الزهري به.
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٨٧) ٥٧٨/٢. =

وقال فيه: «ثم بكى ابنُ عمر حتى سمع نشيجه؛ فقمت حتى أتيت ابن عباس».

وقال فيه: «لعمري لقد وجد المسلمون منها [٢/١٢١] حين أنزلت مثل ما وَجد؛ فأنزل بعدها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: فكانت هذه [الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها، وصار الأمر أن قضى الله ـ عز وجل ـ أنّ للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل][(١)].

وأخرجه عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: «قرأها ابن عمر» فذكره مرسلًا.

وفيه: «فقام رجل من عنده، وأتى ابن عباس» فذكر نحوه[(٢)].

طريق أخرى: أخرج الطبري[(٣)] من طريق سفيان بن حسين، عن الزهري، عن سالم: «أن أباه قرأ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، فدمعت عيناه، فبلغ صنيعه ابن عباس، [فقال][(٤)]: يرحم الله أبا عبدالرحمٰن» فذكر نحوه باختصار.

وأخرجه[(٥)] من طريق ابن جريج، عن الزهري قال: «قال ابن عباس: لما نزلت ضجّ المؤمنون ضجة» فذكره مختصراً.

= ـ ورواه أبو عبيد في ناسخه عن ابن لهيعة، عن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن مرجانة، عن ابن عباس وابن عمر ـ ولم يقل عن سالم. برقم (٥٠٨) ص٢٧٦.
ثم قال ص٢٧٦ ـ ٢٧٧: «وكان إبراهيم بن سعد يحدّثه عن الزهري، عمن سمع سعيد بن مرجانة، عن ابن عباس وابن عمر.
وأما معمر فكان يرسله عن الزهري» اهـ.

(١) ما بين القوسين زيادة من تفسير الطبري.

(٢) رواه عبدالرزاق في تفسيره ١١٢/١، ومن طريقه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٧) ١٤٤/٣ ـ ١٤٥.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٥٩) ١٤٥/٣، والنحاس في ناسخه ص٨٢، وأبو عبيد في ناسخه برقم (٥٠٧) ص٢٧٦.

(٤) في المخطوطة: قيل.

(٥) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٠٠) ١٥٤/٣.

وقال فيه: «إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا عن الوسوسة».

وأخرج الطبري[1] من طريق بيان، عن حكيم بن جابر قال: «لما أنزل على النبي - ﷺ -: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ الآية إلى: ﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾، قال له جبريل: إنّ الله قد أحسن الثناء عليك؛ وعلى أمتك، فسل تعطه.

قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ إلى آخر السورة. - يعني: فأجاب سؤاله».

وأخرج الطبري[2] من طريق السدي قال: «[يوم] نزلت هذه الآية، كانوا يؤاخذون: بما وسوست به أنفسهم، وما عملوا.

فشكوا ذلك إلى النبي - ﷺ -؛ وقالوا: والله ما نملك الوسوسة. فنسخها الله بهذه الآية التي بعدها».

قلتُ: وأنكر بعضهم نسخها؛ وقالوا: يؤاخذهم بها بأن يسألهم عنها يوم القيامة. وقيل غير ذلك. وليس من شرط هذا الكتاب[3].

وأخرج الطبري[4] من طريق جويبر، عن الضحاك: نحو رواية

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٩٨) ٣/١٥٤.
وسعيد بن منصور في سننه، حديث رقم (٤٧٨) ٣/١٠١٥ (التكملة).
وابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٧٠) ٢/٥٧٥.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (١١٨٢٤) ١١/٥٠١ (الهندية)، وهو مرسل.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٤٧٦) ٣/١٤٧، وما بين القوسين زيادة من تفسير الطبري ليست في المخطوطة.

(٣) انظر في ذلك: تفسير ابن كثير ١/٣٢٩، ومعالم التنزيل ١/٢٧١ - ٢٧٢، والناسخ للنحاس ص٨١ - ٨٣، وتفسير القرطبي ٣/٤٠١ - ٤٠٣، وتفسير أبي المظفر السمعاني ٢/٤٧٣ - ٤٧٧، والإيضاح لمكي ص١٩٩ - ٢٠٠، وشرح النووي على صحيح مسلم ٢/١٤٩ - ١٥١، والتسهيل لابن جزي ١/٩٨، وفتح الباري ٨/٢٠٦ - ٢٠٧، والناسخ لأبي عبيد ص٢٧٤ - ٢٨٠، وتفسير الطبري ٣/١٤٤ - ١٥١، وتفسير الخازن ١/٢١٨.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٣٢) ٣/١٦٠.

عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، التي تقدمت [١/١٢٢].

لكن قال في أوله: «أتى جبريل فقال: يا محمد قل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، فقالها، فقال جبريل: قد فعل».

وساق البقية: يقول في الجواب: فقال جبريل: «قد فعل».

ولم يستوعب التفصيل في كلّ كلمة.

ومن طريق أسباط عن السدي نحوه(١).

وأخرج عبد بن حميد، من طريق إسرائيل، عن السدي، حدثني مَنْ سمع علياً يقول: «لما نزلت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، أحزنتنا، فقلنا: يحدث أحدنا نفسه فيحاسب، فلا ندري من يغفر له منا، ومن لا يغفر له. فنزلت هذه الآية بعدها، فنسختها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾»(٢).

وأخرج البخاري(٣) القصة عن ابن عمر باختصار؛ وكأنه قال ذلك بعد أن سبق من قول [ ](٤) ما تقدم.

ولفظه: عن مروان الأصفر، عن رجل من أصحاب النبي - ﷺ - أحسبه ابن عمر - قال: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: نسختها الآية التي بعدها».

---

(١) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٣٣) ٣/١٦٠، ومختصراً برقم (٦٥٠٨) ٣/١٥٥.

(٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة البقرة، حديث رقم (٢٩٩٠) ٥/٢٢٠ - ٢٢١ .وانظر مقدمة التحقيق.

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة، باب (٥٤) ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ..﴾، حديث رقم (٤٥٤٥) ٨/٢٠٥.
وباب (٥٥) ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾، حديث رقم (٤٥٤٦) ٨/٢٠٧، والبيهقي في الشعب ١/٢٩٧، وانظر الدر المنثور ١/٣٧٤.

(٤) بياض في المخطوطة، ولعله: ابن عباس.

وأخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه: «نسختها: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾».

طريق أخرى: قال محمد بن يوسف الفريابي: نا الثوري:

وقال عبد بن حميد: نا قبيصة، نا سفيان: عن موسى بن عبيدة، عن خالد بن مرثد، عن محمد بن كعب، قال: «ما بعث الله من نبي، ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾.

فكانت الأمم تأبى ذلك على أنبيائها، فيكفرون، ويضلّون.

فلما نزلت على النبي - ﷺ - ارتج على المسلمين ما اشتد على الأمم [٢/١٢٢] فقالوا: يا رسول الله، أنؤاخذ بما نحدث به أنفسنا ولم يعمله جوارحنا؟ قال: **نعم، فاسمعوا[2] وأطيعوا**.

فذلك قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾؛ فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح»[3].

وقال الثعلبي[4]: روت الرواة بألفاظ مختلفة:

فقال بعضهم[5]: لما نزلت هذه الآية، جاء أبو بكر، وعمر،

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، حديث رقم (٣٠٨٩) ٥٧٨/٢، والطبري في تفسيره برقم (٦٤٧٥) ١٤٧/٣. والراجح أن أبا عبيدة لا يصح سماعه من أبيه. انظر التقريب ٤٤٨/٢، وطبقات المدلسين ص١١٩.
ورواه أبو عبيد في ناسخه برقم (٥٠٦) ص٢٧٥ ـ ٢٧٦ عن قتادة، عن ابن مسعود به.

(٢) من قوله: نحدّث به إلى فاسمعوا: مطموس. أثبت ما في الدر المنثور ٣٧٥/١.

(٣) عزاه في الدر المنثور ٣٧٥/١ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي.

(٤) نقله الواحدي في الوسيط ٤٠٨/١، وأسباب النزول ص٩٥ ـ ٩٦ .وانظر معالم التنزيل ٢٧٢/١، وتفسير الخازن ٢٢٠/١، وتفسير ابن كثير ٣٢٩/١.

(٥) رواه أبو عبيد في الناسخ برقم (٥٠٥) ص٢٧٥.

وعبدالرحمٰن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وناس من الأنصار، فجثوا على الركب، وقالوا: والله يا رسول الله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية؛ إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه.

فقال: «**هكذا أنزلت**».

فقالوا: هلكنا، وكلّفنا من العمل بما لا نطيق.

قال: «**فلعلكم تقولون ـ كما قال من قبلكم ـ: سمعنا وعصينا؛ بل قولوا: سمعنا وأطعنا**».

فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فمكثوا بذلك حولًا، فأنزل الله آية الفرج والراحة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾».

قال الثعلبي: «وهذا قول ابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة، وابن عباس.

ومن التابعين وأتباعهم». فسرد جماعة. انتهى.

وهذا من عيوب كتابه؛ ومَنْ تبعه عليه، يجمعون الأقوال عن الثقات وغيرهم، ويسوقون القصة مساقاً واحداً، على لفظ مَنْ يُرمى بالكذب، أو الضعف الشديد.

ويكون أصل القصة صحيحاً[1]. والنكارة في ألفاظ زائدة، كما في هذه القصة: من تسمية الذين ذكروا.

وفي كثير من الألفاظ التي نقلت ـ والسياق في هذهْ بخصوصها ـ إنما هو لبعضهم.

طريق أخرى عن ابن عباس تخالف جميع ما تقدم:

---

(١) في المخطوطة: الصحيحة. وفي الهامش: لعله: صحيحاً.

أخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق العوفي، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، قال: «ذاك سر عملك، وعلانيته، يحاسبه الله به.

وليس من عبد [١/١٢٣] مؤمن يسرّ في نفسه خيراً ـ يعمل به ـ: فإنْ عمل به، كتبت له عشر حسنات.

وإنْ هو لم يعمل به، كتبت له به حسنة، من أجل أنه مؤمن.

وإنْ كان أسرَّ في نفسه سوءاً، وحدّث به نفسه، اطلع الله عليه، وأخبره به يوم تبلى السرائر.

فإنْ هو لم يعمل به، لم يؤاخذه الله به؛ وإنْ هو عمل به، تجاوز الله عنه، كما قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ١٦].

ومن طريق مقاتل بن حيان[2]: أنه بلغه أنّ ابن عباس كان يقول: «إذا دعي الناس إلى الحساب، يحاسب العبد بما عمل، وينظر في عمله، فيخبره الله بما أبدى منه، وبما أخفاه في نفسه ولم يعمله ولم تكن الملائكة تطلع عليه، ولكن الله حاسبهم بما أسرّوا في أنفسهم فلم يطلع عليه أحد».

ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]

قال ابن الكلبي: «كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به، أو أخطأوا، عجلت لهم العقوبة، فحرم عليهم شيء: من مطعم، أو مشرب ـ على حسب ذلك الذنب ـ.

فأمر اللّهُ نَبِيَّه، والمؤمنين: أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك».

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣٠٥٨) ٢/٥٧٣، والطبري في تفسيره برقم (٦٤٧٩) ٣/١٤٧ ـ ١٤٨.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، عقيب رقم (٣٠٥٨) ٢/٥٧٣ .وانظر تفسير الطبري ٣/١٤٧ ـ ١٤٨.

وأخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق فيض بن إسحاق الرقي، قال: قال الفضيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ الآية، قال: «كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب الذنب، قيل له: توبتك: أن تقتل نفسك؛ فيقتل نفسه.

فوضعت الآصار عن هذه الأمة».

وأخرج الطبري[2] من طريق ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: «لا تمسخنا قردة وخنازير».

ومن طريق عبدالرحمٰن بن زيد[3]، قال: «لا تلزمنا ذنباً لا توبة فيه، ولا كفارة».

ومن طريق محمد بن شعيب بن شابور، عن عمه[4]، قال: «المراد به: الغُلْمَة» [٢/١٢٣].

وأخرج ابن أبي حاتم[5]، من طريق الوليد بن مسلم، عن ابن شابور[6]، عن ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، قال: الأنعاظ[7].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (٣١٠١) ٢/ ٥٨٠.

(٢) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥١٨) ٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨ .وانظر الدر المنثور ١/ ٣٧٧، وتفسير القرطبي ٣/ ٤١٢، وزاد المسير ١/ ٣٤٧، ومعالم التنزيل ١/ ٢٧٥.

(٣) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥١٩) ٣/ ١٥٨.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٢٦) ٣/ ١٥٨ ـ ١٥٩ وهو سلام بن سابور. وانظر الدر المنثور ١/ ٣٧٧، ومعالم التنزيل ١/ ٢٧٥، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٤٣ .وتفسير القرطبي ٣/ ٤١٢، وزاد المسير ١/ ٣٤٨، وتفسير ابن أبي حاتم برقم (٣١٠٥) ٢/ ٥٨١ فقد رواه عن مكحول.
والغلمة: هيجان شدة الشهوة.

(٥) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٠٦) ٢/ ٥٨١. وانظر الدر المنثور ١/ ٣٧٧.

(٦) في تفسير ابن أبي حاتم: ابن شعيب.

(٧) أي هيجان الشهوة عند الرجل والمرأة.

وأخرج الثعلبي - بسند ضعيف - إلى الثوري، عن منصور، عن إبراهيم النخعي، قال: ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ هو: الحب[1].

قال الثعلبي[2]: وقيل: الفرقة.

وقيل: القطعية.

وقيل: شماتة الأعداء. انتهى.

والأولى - كما قال الطبري[3] - الحمل على العموم، لكن فيما كان ألزم به من كان قبلنا من التكاليف. والله أعلم.

قال الطبري[4]: عن المثنى بن إبراهيم[5]، نا أبو نعيم، نا سفيان، عن أبي إسحاق: أنّ معاذاً كان إذا فرغ من هذه السورة فقال: ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ قال: آمين.



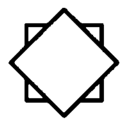
(١) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١/٣٤٧ - ٣٤٨، والبغوي في معالم التنزيل ١/٢٧٥، والخازن في تفسيره ١/٢٢١.

(٢) نقله البغوي في معالم التنزيل ١/٢٧٥ بدون عزوه للثعلبي. وانظر تفسير الخازن ١/٢٢١.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣/١٥٦ - ١٥٧.

(٤) رواه الطبري في تفسيره، برقم (٦٥٣٩) ٣/١٦١.
وأبو عبيد في فضائل القرآن ص٢٣٤ عن أبي إسحاق، عن رجل، عن معاذ.
وابن أبي شيبة في المصنف، حديث رقم (٧٩٧٦) ٢/١٨٨، و(٧٩٧٩) ٢/١٨٨، وفي الباب عن جبير بن نفير: عند أبي عبيد في الفضائل ص٢٣٤.
وانظر زاد المسير ١/٣٤٨، ومعالم التنزيل ١/٢٧٥، وتفسير الخازن ١/٢٢١، وتفسير ابن كثير ١/٣٤٣، والدر المنثور ١/٣٧٨.

(٥) وقع في المخطوطة: معاذ. وهو خطأ.



خاتمة التحقيق
ختم الله لنا بالحسنى

يقول راجي عفو ربه ورضوانه ومغفرته أبو عبدالرحمٰن فواز أحمد زمرلي:

انتهيت من تحقيق هذا السفر المبارك عشية يوم الجمعة الموافق ٢٦ محرم سنة ١٤٢١ هجرية.

وقد دام هذا العمل ما يزيد على السنتين ونصف، جعله الله لنا ذخراً يوم نلقاه.

ونسأله أن يتقبّل منا أعمالنا، وأن يجعلها في صحائف أعمالنا يوم نلقاه.

إنه سميع مجيب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب
أبو عبدالرحمٰن
فواز أحمد زمرلي

الإهداء

إلى روح الإمام الحافظ الجبل ابن حجر مؤلف هذا الكتاب أهدي هذا العمل، وفاء له، إذ كان قد زار مدينة حلب، وألف فيها عدداً من الكتب، وأنجز بعض كتبه الأخرى، وقرأ وأقرأ، وسمع وأسمع، وأملى في جامعها الكبير عدداً من المجالس، وتزوج فيها امرأة من أهلها قال فيها:

رحلت وخلفت الحبيب بداره ... برغمي، ولم أجنح إلى غيره ميلا

أشاغل نفسي بالحديث معللا ... نهاري، وفي ليلي أحن إلى «ليلى»

واليوم تستذكر «حلب» عهده، وتترحم عليه وتدعو له، وتسعى في نشر تراثه.

جزاه الله خير ما يجزي العلماء العاملين، ورفع مقامه في عليين.

عبد الحكيم الأنيس

حلب

* * *

أضواء

قالوا في ابن حجر:

- «ألف التآليف المفيدة المليحة الجليلة، السائرة الشاهدة له بكل فضيلة، الدالة على غزارة فوائده، والمعربة عن حسن مقاصده، جمع فيها فأوعى، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً، التي تشنفتْ بسماعها الأسماع، وانعقد على كمالها لسانُ الإجماع، فرزق فيها الحظ السامي عن اللمس، وسارت بها الركبان سير الشمس».

الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي(ت: ٨٧١هـ)[١]

- «ولقد كان للدنيا بوجوده جمال وبهجة ومفخر، وللناس به أنس، ولهم منه فوائد جمة».

الإمام عمر بن محمد بن فهد الهاشمي(٨١٢ ـ ٨٨٥هـ)[٢]

وقالوا في التحقيق:

- «ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعنى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده

(١) «لحظ الإلحاظ بذيل طبقات الحفاظ» (ص٣٣٢).

(٢) «معجم الشيوخ» (ص٧٨).

إلى موضعه من اتصال الكلام».

إمام البيان أبو عثمان الجاحظ(ت٢٥٥هـ)[١]

ـ «إن إتمام بناء الآباء خير مئة مرة من إنشاء البناء من الأبناء، فضلاً عن إنه جزء من الحق الذي لهم علينا والوفاء، فهم الأصل الأصيل، والنور الدليل، والفهم المستقيم، والعلم القويم، وما تركوا في آثارهم من بقايا فجوات طفيفة، لا يقتضي منا تخطيهم، والإعراض عن آثارهم النفسية».

الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة[٢]

* * *

(١) «الحيوان» (٧٩/١).

(٢) مقدمة «الرفع والتكميل» للإمام عبد الحي اللكنوي (ص٦).

المقدمة

الحمد لله منزل القرآن نوراً وشفاءً، والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم الأنبياء، وعلى آله الأصفياء، وأصحابه النبلاء، ومن اقتفى أثرهم من المفسرين والمحدثين والفقهاء، وسائر العلماء وبعد:

فلما كان الإنسان مسافراً في هذه الحياة، كان لا بد من دليل يرشده في مسالكها، ويعرفه بأخطارها، ويبين له ما سينقلب إليه، ويقبل عليه، من دار أخرى فيها النعيم للمتقين، والجحيم للخائضين المعرضين.

وقد أرسل الله رسلاً كراماً وأنزل عليهم كتباً، تنير الطريق، وتعصم السالكين، إلى أن ختم الأنبياء بسيدهم الهادي البشير محمد ﷺ، وأيده بمعجزاته وأنزل عليه كلماته وقال: ﴿يا أيها الناسُ قد جاءكم برهان من ربكم، وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل، ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾[1] وقال: ﴿... قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾[2].

---

(١) من سورة النساء، الآية ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) من سورة المائدة، الآية ١٥ ـ ١٦.

وقد بلّغ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، ودعا إلى الله بحاله وقاله، فاستنارت الدنيا بهديه، وأشرقت الظلمات بسنته، وطابت الحياة بأيامه وأحكامه، وقد ترك فينا ما إن تمسكنا به فلن نضل كتاب الله وسنته [1]، ومن هنا كان من المحتم على الأمة الاعتصام بهما، والورود إليهما والصدور عنهما.

ولا بد لذلك من الإقبال على درسهما، والبحث الدائم عن أسرارهما، والتطلع الدائم إلى أحكامهما وإرشاداتهما، فهما العلم المحقق واللباب المصفَّى يقول الحافظ بن حجَر:

«إنّ أولى ما صُرفت فيه نفائس الأيام، وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام الاشتغال بالعلوم الشرعية، المتلقاة عن خير البرية، ولا يرتاب عاقلٌ في أنّ مدارها على كتاب الله المقتفى، وسنة نبيه المصطفى، وأن باقي العلوم إمَّا آلات لفهمها وهي الضالة المطلوبة، أو أجنبية عنهما وهي الضارة المغلوبة» [2].

وما من ريب في أن علم التفسير أفضل العلوم:

يقول الإمام أبو الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ):

«لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم» [3].

وقد روى أبو الليث السمرقندي [4] بسنده إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

---

(١) روى الحاكم في «المستدرك» (٩٣/١) بسنده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة الوداع: «إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه...» وفيه كلام انظره فيه.

(٢) «هدي الساري» (ص ٣).

(٣) «زاد المسير في علم التفسير» (٣/١).

(٤) انظر «تفسيره» (٢٠٤/١).

أنه قال: «من أراد العلم فليثر القرآن ـ وفي رواية أخرى ـ : فليثور[١] القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين»[٢].

وهو المراد بالحكمة:

فقد أخرج ابن حاتم وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يؤتي الحكمة﴾[٣] قال: المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله[٤].

وأخرج عن أبي الدرداء أيضاً: (يؤتي الحكمة) قال: قراءة القرآن والفكرة فيه[٥]. فمن علّمه الله علم كتابه فقد أنعم عليه فليفرح وليشكر، ومن حرمه فذاك محروم فليتب وليقبل:

يقول عمرو بن مُرّة: ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنتني لأنّي سمعت الله يقول: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العالمون﴾[٦].

(١) قال ابن الأثير في« النهاية» (١٣٨/١): «أي: لينقر عنه، ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته».

(٢) قال الزركشي في «البرهان» (٨/١): «رواه البيهقي في (المدخل) وقال: أراد به أصول العلم»

(٣) من سورة «البقرة»، الآية (٢٦٩).

(٤) انظر «الإتقان» للسيوطي (١٧٥/٢) ونقل منه ـ ولم يصرح ـ طاش كبري زاده في «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (٥٧٧/٢ ـ ٥٧٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) من سورة العنكبوت، الآية (٤٣) وهذا القول أخرجه عنه ابن أبي حاتم كما في «الإتقان» (١٧٥/٢) (ومفتاح السعادة) (٥٧٨/٢) ويوجد بهذا الاسم: (عمرو بن مُرّة) رجلان: صحابي وتابعي انظر «تقريب التهذيب» ص(٤٢٦ ـ ٤٢٧) و(طبقات الحفاظ) للسيوطي ص (٤٦) ولم يتبين لي المقصود الآن لعدم وجود السند كاملاً.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾ (٦٥/١): «قال بعض السلف: إذا سمعت المثلَ في القرآن فلم أفهمه بكيت على نفسي، لأن الله قال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلاّ العالمون﴾.

ويقول الإمام الحافظ سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨) في قوله تعالى: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾[١]: أنزع عنهم فهم القرآن، وأصرفهم عن آياتي[٢].

ومن علم التفسير اهتدى لمراد الله، وقام بأمره وفاز برضاه.

يقول التابعي الجليل القاضي إياس بن معاوية (ت: ١٢٢):

«مثل الذين يقرؤون القرآن ولا يعرفون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلاً، وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعة لا يدرون ما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح، فقرؤا ما في الكتاب»[٣].

وكان السلف صحابة وتابعين أحرص الناس على تحصيل علمه، والاستنارة بفهمه، والترغيب بالوقوف على معانيه، والتنفير من الجهل بمراميه:

أخرج ابن الأنباري عن عبدالله بن بريدة، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لو أني أعلم إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت[٤]. وأخرج أبو ذر الهروي في «فضائل القرآن» من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي الشعر هذاً[٥].

---

(١) من سورة «الأعراف»، الآية (١٤٦).

(٢) انظر «تفسير» ابن كثير (٢/٢٧٤).

(٣) انظر «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/٢٦) و«الجامع» للقرطبي (١/٢٦ ـ ٢٧) ومثله تقريباً في «زاد المسير» (١/٤).

(٤) انظر «الإتقان» (٢/٢٧٥).

(٥) المصدر السابق (٢/١٧٥) وقول ابن العباس دون مصدر في «المحرر الوجيز» (١/٢٦).

وقال الإمام الشعبي: رحل مسروق بن الأجدع (ت: ٦٢) إلى البصرة في تفسير آية، فقيل له: إن الذي يفسرها رحل إلى بلاد الشام، فتجهز ورحل إليه، حتى علم تفسيرها[١].

وقال مجاهد: أحب الخلق إلى الله أعلمهم بما أنزل[٢].

والحرص البالغ على القرآن ومدارسته هو الذي دفع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ترك تدوين السنة:

فقد روى البيهقي في «المدخل» عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب النبي ﷺ فأشاروا عليه أن يكتبها. فطفق عمر يستخير الله فيها، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم، كتبوا كتباً فأكبوا عليه وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً[٣].

ومن هذا نفهم أيضاً ما رواه الحاكم في «مستدركه»[٤] عن قَرَظَة[٥] بن كعب قال:

«خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى «صرار»[٦] فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا.

---

(١) «المحرر الوجيز» (٢٦/١) و«الجامع» للقرطبي (٢١/١).

(٢) انظر المصدرين السابقين.

(٣) انظر «تدريب الراوي» للسيوطي (٦٧/٢ - ٦٨).

(٤) في كتاب «العلم» (١٠٢/١).

(٥) هكذا ضبط اسمه الفيروز أبادي في «القاموس» ص (٩٠١) وابن حجر في ترجمته له في «الإصابة» (٢٣١/٣).

(٦) صرار: ككتاب: موضع بقرب المدينة كما في «القاموس» ص (٥٤٣).

قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تبدؤنهم بالأحاديث فيشغلونكم[1]، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم.

فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا. قال: نهانا ابن الخطاب».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد... ووافقه الذهبي.

ومما يؤسف عليه قلة العناية بالتفسير على الوجه المرضي الذي يستحقه، وهذا الإمام الذهبي في القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٨هـ) يقول: «قلّ من يعتني اليوم بالتفسير...»[2] وهذا السيد بدر الدين الحلبي في القرن الرابع عشر يقول: «طلاب العلوم الشرعية أقل الناس عناية بالتفسير وأزهدهم فيه، فالطالب الذي يصرف عشر سنوات من عمره في تعلم النحو من حواشي المتأخرين، أو بالحري يمضي عشر سنوات في قراءة قيل وقال، وأعترض وأجيب، مّما ليس بعلم من العلوم، يضن على كتاب الله قانون دينه ومبدأ سعادة البشر في النشأتين بسنة يصرفها في قراءة تفسير من تفاسيره اللطيفة الموثوق بها، والمعلومة درجة مؤلفيها وطبقتهم بين العلماء»[3].

* * *

وقد منّ الله عليّ - ومننه لا تحصى فله الحمد - فجعلني من طلبة العلم وخدمة الشريعة ثم وفقني للتخصص بعلم التفسير، وذلك عبء أسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعينني عليه، ويلهمني السداد والرشاد فيه ويجعلني من الشاكرين له حق شكره.

---

(١) أورد الزركشي هذا الأثر مختصراً - ولم يبين مخرجه - وهذه العبارة فيه هكذا: «فلا تشغلوهم بالأحاديث فتصدوهم» انظر «البرهان» (١/٤٨٠).

(٢) بيان زغل العلم والطلب ص (١٩).

(٣) نقل كلامه الشيخ قاسم القيسي في «تاريخ التفسير» ص (١٢٥) من كتابه «التعليم والإرشاد».

وقد كتب ـ سبحانه وتعالى ـ لي في مرحلة الماجستير، أن أدرس «التفسير الحديث» للأستاذ محمد عزة دَرْوَزَة وهو من المعاصرين المعمَّرين ـ رحمه الله.

ورأيت في المرحلة اللاحقة أن أعود إلى الأعماق، وأن أخدم أثراً من آثار أحد أعلام الأمة الكبار، وهو شيخ الإسلام الحافظ الناقد الجبل أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ـ أشهر علامة في القرن التاسع الهجري تقديراً له وترحماً عليه، وشكراً لما أسداه للعلم والدين والأمة، وانتفاعاً بعلمه الواسع، واطلاعه الغزير وفهمه الثاقب.

وقد وقع الاختيار على كتابه (العجاب في بيان الأسباب) لخدمته ودراسته والكشف عن منهجه وموارده وإظهاره إلى عالم النور وتيسير وصول أيدي الباحثين والدارسين والمثقفين إليه بعد أن مرّ على تأليفه ستة قرون ظل فيها راقداً في خزائن المخطوطات، وقد كنت في رسالتي للماجستير قلت عنه: «وليت له من يخدمه وينشره»[1] فالحمد لله أنْ وفقني لذلك، وسهله لي.

وكنت قد تطلبت الوقوف عليه مذ رأيت ابن حجر يحيل عليه في استكمال مباحث ذكرها في كتابه «الإصابة».

والذي دعاني إلى اختياره أسباب هي:

١ ـ إنه أوسع كتاب وقفت عليه في حشد أسباب النزول المنقولة والمقولة، فأشهر كتاب وصل إلينا من القدماء، كتاب الواحدي وفيه إلى الآية (٧٨) من سورة النساء: (١٥٥) عنواناً، ونجد في هذا الكتاب: (٣٢٠) عنواناً ـ وإن نوزع في قسم مما أورد.

وهو في كل هذا يسهب في إيراد الطرق المتفقة والمختلفة، مع الحكم على

(١) التفسير الحديث للأستاذ محمد عزّة دروزة: دراسة وتحليل ص (١٩٠).

الأسانيد والرواة، وبيان الوصل والإرسال والنكارة والشذوذ وغير ذلك، وقد قدم في المقدمة «فصلاً جامعاً» عن حال المفسرين وطرق التفسير أغناه عن كثير من التكرير، وهو فصل مهم جداً يهدي المشتغل بالتفسير وغيره في رجوعه إلى التفاسير وإفادته منها.

٢ ـ إننا نجد في هذا الكتاب نقولاً من تفاسير تعد الآن مفقودة كتفسير الفريابي، وسنيد، وإسحاق بن راهوية، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان وابن شاهين، وابن مردويه وغيرهم ونقولاً من تفاسير لم تطبع إلى الآن كتفسير يحيى بن سلام، وعبد الرزاق، والثعلبي، (والوسيط) للواحدي، وابن ظفر، والمرسي، وغيرها، ونقولاً من كتب السنة كثيرة ومنها ما هو مفقود الآن أو مخطوط أيضاً، وفي الوقوف على هذه النصوص فائدة كبرى للباحثين والدارسين ومتعة لا تقدر.

٣ ـ ضرورة العناية بتراث ابن حجر المخطوط والمطبوع على حد سواء ففي كل شيء كتبه فائدة يتعين الوقوف عليها والإفادة منها، وما يزال عدد من مؤلفاته ـ التي وصلت إلينا ـ راقداً على رفوف الخزائن لم ير النور.

وكثير مما طبع منه بحاجة إلى إعادة طبعه محققاً مفهرساً يَبين منهجه وتُستخرج موارده ويُشار إلى فوائده. ومن هذا المطبوع: «فتح الباري» و«التلخيص الحبير» و«تهذيب التهذيب» وغيرها.

٤ ـ إن هذا الكتاب يبحث في موضوع مهم يتعلق بالقرآن الكريم وهو علم أسباب النزول الذي يبين لنا الظرف الزماني والمكاني لنزول الآية، وما بي من حاجة هنا إلى بيان أهمية هذا العلم إذ تكلمت على ذلك في الدراسة التي صدرت بها الكتاب.

وحسبي أن أستأنس هنا بالرواية التي تقول: إنّ النبي ﷺ كان يكرم عبدالله

ابن أم مكتوم الذي نزلت فيه: ﴿عبس وتولى...﴾ ويقول له: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي[1]. وفي ذلك اهتمام بمن نزلت فيه الآيات وتعريف به وإظهار له، وهذا هو علم أسباب النزول بعينه، على أن لنا في عموم قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[2] ما يمكن الاستدلال به على ذلك، إذ كان علم أسباب النزول قائماً على النقل المرفوع الصحيح[3].

ولولا هذا العلم لَزَلّت الأقدام وكبت الأفهام، وبالجهل به هلك الخوارج وكان ابن عمر رضي الله عنهما يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين[4].

ومن اللطائف أن الحافظ الإمام أحمد بن علي الدلجي المصري (ت٨٣٧هـ) قال عن الصحابة في حديث عن العلوم الإسلامية: إنهم تلقوا «أصولها من حضرته ﷺ ومشاهدتهم الوحي، وتفقههم بأسباب النزول، وما أفاضته عليهم أنوار النبوة»[5].

(١) أخرج هذا الخبر: ابن أبي حاتم من رواية العوفي عن ابن عبّاس، وذكره الثعلبي بلا إسناد كما في «تخريج أحاديث الكشاف» لابن حجر (٧٠٠/٤).

وكذلك ذكره بلا إسناد: الواحدي في «أسباب النزول» (ص ٤٧٩) وابن الجوزي في «زاد المسير» ٩/٢٦ ـــ ٢٧) وبدأه بقوله: «قال المفسرون». وذكره الرازي في «تفسيره» (٥٥/٣١) والقرطبي في «الجامع» ٩/١٣٩)، وعلّقه عن الثوري، والسيوطي في «الجلالين» (ص ٧٩١) والبروسوي في «روح البيان» كما في «تنوير الأذهان» (٤/٤٩٢)، والصابوني في «صفوة التفاسير» (٣/٥١٩) وعزاه إلى «حاشية الصاوي على الجلالين».

(٢) رواه البخاري في كتاب «حديث الأنبياء»، باب ما ذكر عن بني إسرائيل. انظر «الفتح» ٤٩٦/٢).

(٣) ومن المستغرب جداً أن يقول الباحث عبد الرحيم أبو علبة في كتابه «أسباب نزول القرآن» ص (٩٠): «ومن الجدير بالذكر كذلك إنه لم يرد عن الرسول ﷺ إنه لفت الأنظار إلى علم أسباب النزول، ولا طلبه، ولم توجد آيات وأحاديث بهذا الخصوص...الخ».

(٤) علقه البخاري ووصله ابن حجر انظر تعليقي على الآية (٤) من سورة آل عمران.

فقد جعل تفقههم بأسباب النزول من أصول العلم وقد مدح أحد أساتذة المدرسة المستنصرية المحدث المقرىء أبو الفتح مُصدِّق البغدادي (ت٦٧٧هـ) بأنه كان «عارفاً بالتفسير وأسباب النزول»[(١)].

٥ ـ إنّ هذا الكتاب يبالغ في استقصاء الأسانيد، وعزو الأقوال إلى قائليها، وبيان مصادر الروايات، ويلاحق الواحدي وغيره في إظهار مآخذهم، وذكر المؤاخذات عليهم. والعلوم الإسلامية قائمة على الإسناد[(٢)]. وكلما ازداد ضيق القارىء اليوم بالأسانيد ازدادت فرحةُ الدارسين العارفين بقيمة الإسناد، واشتد حفولهم وتقديرهم لمن يعتني بإيرادها والكلام عليها.

وقد أهمل عدد من المفسرين الأسانيد وأوردوا الأقوال مرسلة فاختلط القوي بالضعيف، والصحيح بالمكذوب ومنهم:

١ ـ الماوردي في تفسيره «النكت والعيون».

٢ ـ والزمخشري في «الكشاف».

٣ ـ وابن الجوزي في «زاد المسير».

٤ ـ والرازي في «مفاتيح الغيب».

٥ ـ والبيضاوي في «أنوار التنزيل».

٦ ـ والنسفي في «مدارك التأويل».

---

(١) «تلخيص مجمع الآداب» لابن الفوطي (٣١٤/٥) عن تاريخ علماء المستنصريّة للدكتور ناجي معروف (١٧٦/١).

(٢) انظر لزاماً الكتاب المهم: «الإسناد من الدِّين وصفحة مشرقة من تاريخ الحديث عند المحدّثين» للأستاذ الشيخ عبدالفتاح أبو غُدّة.

٧ ـ وأبو حيان في «البحر المحيط».

وغيرهم فإنهم أغفلوا الإسناد تماماً! وإذا عذر مَنْ لم يكن الحديث من فنونه فما القول في ابن الجوزي وهو الحافظ المؤلف في الموضوعات والواهيات والضعفاء؟

وما القول في أبي حيان وهو الذي انتقد المفسرين فقال: «وكذلك ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب، وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير»[(١)].

٦ ـ و(العجاب) ـ هذا الكتاب الموسوعة في بابه ـ هو واحد من كتب أخرى ألفها الحافظ ابن حجر في علم التفسير وهي:

١ ـ الإتقان في فضائل القرآن[(٢)].

٢ ـ الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام: جمع فيه كتابي السهيلي وابن عسكر[(٣)].

٣ ـ تجريد التفسير من صحيح البخاري: رتبه على السور منسوباً لمن نقل عنه[(٤)].

---

(١) «البحر المحيط» (٥/١) ونقله السيوطي في «الإتقان» (النوع ٧٨) (١٨٦/٢) ولم يبين مصدره وعنه نقله الأستاذ الدكتور عبد الستار حامد في «مباحث في علم التفسير» ص(٩٦) ومنه أفدت هذا النص.

(٢) انظر عنوان «الزمان» للبقاعي (١/الورقة ٥٢) و«نظم العقيان» للسيوطي ص(٤٧) و«كشف الظنون» للحاج خليفة (٨/١).

(٣) «كشف الظنون» (٢١/١).

(٤) انظر: «ابن حجر العسقلاني» للدكتور شاكر محمود (٢٨٥/١) وهناك عمل لإعادة صياغة هذا الكتاب على ضوء ما وصُف به انظر: «القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية» للدكتور حكمت بشير ياسين ص(٢٠ ـ ٢١).

٤ ـ كتاب في المتشابهات[١].

وهذا الجانب غير معروف من جوانب شخصية ابن حجر، فهو بحاجة إلى دراسة وتجلية، وسيأتي معنا إنه درّس التفسير في «الحسنية والمنصورية» من مدارس القاهرة[٢] وقد قال فيه الشيخ القاضي أبو محمد عبد الكريم بن محمد الهيثمي من إرجوزة:

يتيقنُ ما يلقيه من دروسِ	برتبةٍ تعظمُ في النفوسِ
إنْ درّس التفسير فهو آية	والفقه منه تسمع الحكاية[٣]

وقال فيه تلميذه الإمام البقاعي:

«الذي إن سلك بحر التفسير كان الترجمان»[٤].

وقال تلميذه الأمير تغري برمش:

«جمع الله له التفسير والفقه والحديث والشعر والأدب»[٥].

وكان يظهر التأسف في إهماله تقييد ما يقع له من ذلك، مما لا يكون منقولاً،

---

(١) المصدر السابق قد نقل عن السخاوي قوله عنه: « وسمعتُ مَنْ يذكر أن شيخنا لخص ذلك من كتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» الذي كتبه إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن أبي الفرج الأردستاني من إملاء أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب وزاد شيخنا عليه مواضع، كما أخبرني من وقف عليه، والظاهر أن بعضهم أخفاه فلا حول ولا قوة إلا بالله».

(٢) «الضوء اللامع» (٣٨/٢).

(٣) انظر «الجواهر والدرر» للسخاوي (٤٦٨/١) والبيتان من أرجوزة عمل فيها صداقاً لابنة ابن حجر «رابعة» التي تزوجها الشهاب بن مكنون (ت٨٣٠هـ) فهي إذن قبل هذا التاريخ.

(٤) انظر «الجواهر» (٢٥٨/١).

(٥) المصدر السابق (٢٤٤/١) وانظر أيضاً (٢٤٩/١).

وربما قال: فضيحتنا من الله نتكلم في كلامه بالاحتمالات. وفي آخر الأمر صار بعض طلبته يعتني بكتابة ذلك[1]، وكان يأتي في مجلسه من التفسير بدقائق ومهمات وغرائب لا توجد في سائر التفاسير، بل ينشئها من فكره، ولا يشتغل بإبداء ما في التفاسير من المنقول، لسهولة ذلك على مَنْ يطالعها[2].

ولعلي أو لعل أحداً ينهض بإبراز هذا الجانب المهم عند ابن حجر، ويتتبعه من كتبه الخاصة بعلوم القرآن أو التي فيها ما يتعلق بها كفتح الباري[3].

ولعل تحقيق كتابه «العجاب» هذا ودراسته تفتح الباب أمام الدارسين لمتابعة الكشف عن هذا الجانب وإعطائه الإهتمام اللائق به[4].

***

وبعد: فهذا جهدي واجتهادي:

حققت هذا المخطوط على نسخة فريدة في العالم وحررته تحريراً بالغاً[5]،

---

(١) سجل لنا البقاعي في ترجمته لشيخه في «عنوان الزمان» بعض كلامه في ذلك، ولولا خشية التطويل لنقلته فهو نفيس انظر (١/ورقة ٦٤).

(٢) انظر مقدمة «تغليق التعليق» للدكتور سعيد القزقي (١٦٥/١) وقد نقل عن ملخصات من «الجواهر والدرر» للشيخ طاهر الجزائري.

(٣) نسب الدكتور شاكر إلى ابن حجر منظومة في «المُعَرّب»، انظر كتابه «ابن حجر» (٢٨٦/١ - ٢٨٧) والواقع أنها خمسة أبيات أوردها في «فتح الباري» (٢٥٢/٨ - ٣٥٣) في تفسير سورة النساء، فهي ليست برسالة مستقلة.

(٤) وللشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني (ت١١٠١هـ): التحرير الحاوي لجواب إيراد ابن حجر على البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله...﴾ ومنه نسخة في التيمورية في القاهرة انظر «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي» المخطوط (٧٣٩/٢)، وهو ينفع أيضاً في هذا المجال.

(٥) جاء في «لحظ الألحاظ» في ترجمة أحد طلاب ابن حجر: محمد بن محمد المعروف بابن الغرابيلي (٧٩٦ - ٨٣٥) ص(٢٩٩): «رحل إلى القاهرة فصحب بها الحافظ أبا الفضل بن حجر وحرر «تحرير المشتبه» له...» وكذلك كان يستعين بطلبته في تحرير «فتح الباري» انظر: «ابن حجر» للدكتور شاكر محمود (٣٠٨/١ و٣٦٦).

=

وعلقت عليه بما يخدم موضوعه ويقرب فصوله، ويظهر مقصوده، وييسر الانتفاع به على الوجه الأمثل إنْ شاء الله تعالى.

وقدمت له بعد ذلك بدراسة هي: (القسم الأول)[1] من هذه الرسالة اشتملت على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف الحافظ ابن حجر:

وقد جاء في تمهيد أحصيت فيه ما كتب عنه في القديم والحديث مرتباً على السنين، ومبحثين:

المبحث الأول: حياته.

تكلمت فيه على اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه، وولادته ونشأته، وطلبه العلم ورحلاته فيه وحجه، وشيوخه، ووظائفه، وأسرته، وتلاميذه، وطرف من ورعه وتعبده، ووصف بعض أحواله، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه، ووفاته. وأشرت إلى بعض أوهام دارسي حياته.

المبحث الثاني: مؤلفاته.

أحصيت فيه مؤلفاته، وذكرتها مرتبة على الحروف الهجائية وبينت ما كمل وما لم يكمل أو يبيض وما طبع والذي ما يزال مخطوطاً وتجمعت لديّ استدراكات كثيرة تتجاوز (٨٠) استدراكاً على مَنْ كتب عن مؤلفاته لم اتطرق لها خشية التطويل، ولها مكان آخر إن شاء الله.

= و«العجاب» مات عنه الحافظ مسودة فلم يحرر، فمن هنا كانت خدمته متعبة جداً ولكن لا مناص من ذلك لإخراج الكتاب إلى عالم الحياة.

(١) أما الكتاب «العجاب» والتعليق عليه فقد عددته القسم الثاني.

ولم أتوسع في هذا الفصل لأني ملتزم بعدم تطويله أصلاً.

الفصل الثاني: علم أسباب النزول وجاء في مبحثين:

المبحث الأول: المؤلفات في أسباب النزول.

أحصيت فيه ما كتب في أسباب النزول رواية ودراية قديماً وحديثاً، وعلقت على ما ذكرت تعليقات تكشف عن هذه الكتب، وتظهر حالياً، واستفادة اللاحق من السابق فيها، والمؤصل من المقلد منها بعد أن رتبتها حسب القدم. ورددت على ما وقع فيه بعض الباحثين في أسباب النزول من تكذيب شيخ المفسرين الإمام الطبري وزيفت ذلك.

المبحث الثاني: قواعد علم أسباب النزول.

ذكرت فيه: تعريفه وفوائده وأهميته، وطريق معرفة سبب النزول، وقضية تعدد الأسباب والنازل واحد.

الفصل الثالث: دراسة «الكتاب» وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

تكلمت فيه على محتواه، وعنوانه، ونسبته إلى مؤلفه، وتاريخ تأليفه، وبحثت مسألة إكمال المؤلف لتأليف كتابه، ومسألة تبييضه وكيفية ظهوره، وقد اقتضت هذه المسائل تتبعاً دقيقاً لإبرازها.

المبحث الثاني: منهجه وأثره فيمن بعده.

بينت فيه الركائز التي قام عليها الكتاب وعلقتُ عليها، وفصلت ما توصلت إليه من وجود منهجين فيه، وهذا يؤكد القول: أن ابن حجر لم يبيض كتابه، وإلا لكان وحّد المنهج وذكرت ما وقع لي من استدراكات عليه.. وكذلك ذكرت ما توصلت

إليه من إفادة السيوطي من منهج ابن حجر في تأليف كتابه «لباب النقول».. وهذا في نظري أهم من التطويل بذكر الجزئيات في اشتراك مادة الكتابين.

المبحث الثالث: مصادره.

وقد أحصيت هذه المصادر إحصاء دقيقاً فبلغتْ (١٢٣) كتاباً: منها ما صرح به، ومنها ما أبهمه واكتشفته بالتتبع والفحص.

- منها في التفسير: (٣٦) كتاباً، وفيها تفاسير تعد الآن مفقودة، كما ذكرت، وثَّمَ نقول عن تفسير الطبري لا توجد في المطبوع مما يؤكد ضرورة العناية بخدمة هذا التفسير من جديد.

- وفي علوم القرآن (٤) كتب.

وفي الحديث وعلومه: (٥٢) كتاباً.

- وفي السيرة: (٧) كتب.

- وفي التاريخ: (٢٠) كتاباً.

ومصدران آخران في أصول الفقه، والفرق، وآخران لم يحددهما.

وقد تتبعت عدد إفاداته من كل كتاب من هذه الكتب فظهر أن تفسير الطبري يحتل المركز الأول فقد أفاد منه أكثر من (٦٠٠) مرة.

المبحث الرابع: آراؤه.

جهدت في هذا المبحث أن اكتشف آراءه في مسائل علم أسباب النزول، فبحثت في مفهوم سبب النزول عنده، والألفاظ الدالة على سبب النزول، وطريق اعتمادها، وتعدد الأسباب والنازل واحد، وتعدد النازل والسبب واحد، وتكرر النزول ،

وتجزئة الآية. وعموم اللفظ وخصوص السبب ولهذه الأراء قيمتها في دراسة علم أسباب النزول وتثبيت قواعده ومسائله.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية وبيان طريقتي في التحقيق.

تكلمت فيه على النسخة المعتمدة وترجمت لناسخها وهو من كبار علماء عصره، وبحثت في رموزه التي استعملها في النسخة، ثم ختام النسخة وتاريخ النسخ، ورحيلها من القاهرة إلى مراكش.

وبعد هذا بينت الأسس التي اتبعتها في التحقيق.

وزودت الرسالة بصور من بداية المخطوط ونهايته. وختمتها بـ «نتائج البحث».

ويعلم الله كم عانيت في تحقيق هذا الكتاب ودراسته، ورُبّ عبارة وقفت أمامها ساعات أحاول فكها وتوجيهها وتقريبها، ذلك أن مؤلفه تركه مسودة ولم أعثر له على نسخة ثانية ـ إلا نصوصاً قليلة جداً نقلها السيوطي والمناوي ـ وقد عرا بعضَ صفحاته طمس وسوء تصوير، إضافة إلى أن الناسخ استعمل رموزاً غير معتادة في المخطوطات، فاستدعى ذلك تأملاً طويلاً فيها.

وقد استطعت الرجوع إلى أكثر من (٧٠) مصدراً من مصادر المؤلف البالغة (١٢٣) مصدراً، وما زلت جاداً في استكمال الباقي، وحققت النقول عن المصادر الأخرى، بالواسطة فكل ما نقله عن سُنيد مثلاً رأيته في تفسير الطبري إلا رواية واحدة وهكذا.

واتبعت في التحقيق أسساً بينتها في آخر الفصل الثالث تقوم على مراجعة كل ما كتبه المؤلف وتوضيحه وإكماله والاستدراك عليه، ومن ذلك ملء الفراغات وحل المشكلات وكشف التحريفات، فيه: وهي أكثر من (٢٥٠) تحريفاً. وفي غيره: وهي كثيرة أيضاً. وكذلك قمت بمناقشة الأقوال والآراء ـ ما استطعت ـ وقد تجاوزت

تعليقاتي عليه (٥٠٠٠) تعليق فما كان من صواب فمن الله، وما كان من زلل وخطأ فمن نفسي وأسأل الله العفو.

والحق أقول: إن كل تعب يسهل في سبيل خدمة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ و(العجاب) يجمع بينهما في موضوعه ومادته.

ولعل في ذلك بعض وفاء للإمام المؤلف الذي خدم الأمة والعلم والدين بالتدريس والتصنيف والإفتاء والقضاء أكثر من نصف قرن.

وأخيراً: هذا ما لديّ:(وإلى الله الاستناد، وعليه الاعتماد، ومنه الاستمداد.

وإياه أسأل أن يعافيني من شر المفاخرة، وأن يقربني لما يرضيه في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، عليه توكلت وإليه أنيب)[١].

(والله تعالى المسؤول أن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا علماً، وأن يعيذنا من حال أهل النار، وله الحمد على كل حال)[٢].

(والله أسأل أن لا يجعل ما علمناه علينا وبالاً، وأن يرزقنا العمل بما يرضيه سبحانه وتعالى)[٣].

* * *

(١) من مقدمة المؤلف لكتابه «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» ص(٥٨ ـ ٥٩).

(٢) من مقدمته لكتابه «التلخيص الحبير» (٩/١).

(٣) من مقدمة «بلوغ المرام» ص(١٠).

القسم الأول

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف الحافظ ابن حجر وفيه تمهيد ومبحثان.

تمهيد: في ذكر من ترجمه، والدراسات المعاصرة عنه.

المبحث الأول: حياته.

المبحث الثاني: مؤلفاته.

الفصل الثاني: علم أسباب النزول وفيه مبحثان.

المبحث الأول: المؤلفات في أسباب النزول.

المبحث الثاني: قواعد علم أسباب النزول.

الفصل الثالث: دراسة «العجاب» وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

المبحث الثاني: منهجه وأثره فيمن بعده.

المبحث الثالث: مصادره.

المبحث الرابع: آراؤه.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية وبيان طريقتي في التحقيق.

* * *

الفصل الأول

التعريف بالحافظ ابن حجر

وفيه تمهيد ومبحثان:

التمهيد: وفيه ذكر من ترجمه، والدراسات المعاصرة عنه.

المبحث الأول: حياته.

وفيه:

١ ـ اسمه ونسبه ونسبته، وكنيته ولقبه.

٢ ـ ولادته ونشأته.

٣ ـ طلبه العلم ورحلاته فيه وحججه.

٤ ـ شيوخه.

٥ ـ وظائفه.

٦ ـ أسرته.

٧ ـ تلاميذه.

٨ ـ طرف من ورعه وتعبده.

٩ ـ كلمات معبرة في وصفه.

١٠ ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

١١ ـ وفاته.

المبحث الثاني: مؤلفاته.

تمهيد

قدر الله للحافظ ابن حجر أن يكون علماً كبيراً من أعلام الأمة، يتردد اسمه في أقطار الأرض، ويقبل العلماء على كتبه ينهلون العلم المحقق، ويتبحرون في السنة وعلومها وقد ترجم له كثيرون، وفيما يأتي قائمة بأسماء الكتب التي جاء فيها ترجمة له:

- «المطالع البدرية لمن اشتهر بالصناعة الشعرية» للعلامة محمد البشتكي[1].

- «ذيل التقييد بمعرفة رواة السنن والأسانيد» للعلامة محمد الفاسي (ت٨٣٢) (٣٥٢/١)[2].

- بعض مجاميع حافظ حلب البرهان سبط ابن العجمي (ت٨٤١)[3].

- «توضيح المشتبه» للذهبي، للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢)[4].

---

(١) ذكره السخاوي في «الجواهر والدرر» (٢٢٥/١) ونقل نصوصاً من هذه الترجمة.

(٢) ذكره السخاوي أيضاً في «الجواهر» (٢٢٧/١).

(٣) ذكره في «الجواهر» (٢٣٣/١) ونقل منه.

(٤) ذكره في «الجواهر» (٢٣٥/١ - ٢٣٦) ونقل نصه.

ـ «الدر المنتخب في تاريخ حلب» للعلاء ابن خطيب الناصرية (ت٨٤٣)[١].

ـ «العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» للمقريزي (ت٨٤٤)[٢].

ـ «التاريخ» للعلامة تقي الدين بن قاضي شهبة (ت٨٥١)[٣].

ـ «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» للقاضي بدر الدين العيني (ت٨٥٥)[٤].

ـ «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين» للغزي ت٨٦٤)[٥].

ـ «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» للحافظ محمد بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٧١) (ص٣٢٦ ـ ٣٤٢)[٦].

ـ «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» لابن تغري بردي (ت٨٧٤)[٧].

ـ كراسة خاصة لمحدث حلب أبي ذر ابن البرهان السابق (ت٨٨٤)[٨].

ـ «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأعيان» للإمام البقاعي (ت٨٨٥) مخطوط

---

(١) ذكره في «الجواهر» (٢٣٨/١) ونقل منه بعض ما قاله.

(٢) ذكره في «الجواهر» (٢٣٩/١) ونقل منه.

(٣) عين السخاوي «التاريخ» في «الضوء اللامع» (٣٩/٢)، وأما في «الجواهر» (٢٤٣/١) فقال: وجد بخطه ترجمة لابن حجر بظاهر تصنيفه «الدرر» نسخة البرهان العجلوني.

(٤) مخطوط في دار الكتب المصرية.

(٥) ذكره في «الجواهر» (٢٤٨/١) ونقل منه.

(٦) ذكره في «الجواهر» (٢٤٩/١ ـ ٢٥٠) ونقل منه.

(٧) ذكر هذه الترجمة في «الجواهر» (٢٥١/١) ونقل منها.

(٨) ذكرها في «الجواهر» (٢٥٣/١) ونقل منها.

(١/٣٥ ـ ٧٤) (وهذه الترجمة لا تتعدى أحداثها سنة ٨٤٦)[١].

ـ «معجم الشيوخ للإمام عمر بن فهد الهاشمي (ت٨٨٥) (ابن السابق) (ص٧٠ ـ ٧٨)[٢].

ـ «اللمع الألمعية لأعيان الشافعية» للعلامة قطب الدين الخيضري (ت٨٩٤)[٣].

ـ «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ» لسبط ابن حجر: أبي المحاسن يوسف بن شاهين الكركي (ت٨٩٩)[٤].

ـ «التبّر المسبوك في ذيل السلوك» للحافظ السخاوي (ت٩٠٢) (ص٢٣٠ ـ ٢٣٥).

ـ «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» له أيضاً (٢/٣٦ ـ ٤٠).

---

(١) مخطوط مصور في دار الكتب المصرية عن نسخة كوبر يلي، تفضل الأستاذ الدكتور شاكر محمود بإعارتي الجزء الخاص بترجمة ابن حجر جزاه الله كل خير.

(٢) ذكره في «الجواهر» (١/٢٥٩) ونقل منه وقال: «هو المحرك لي لتبييض هذه الترجمة» أي: كتابه «الجواهر والدرر».

(٣) ذكره في «الجواهر» (١/٢٦٣) ونقل منه.

وقال الدكتور شاكر محمود في كتابه «ابن حجر» (١/٢٥): «لم أقف عليه على الرغم من البحث عنه». قلت رأيت نسخة المؤلف مخطوطة في دار صدام للمخطوطات ورقمها (٨٦٤٢) وبلكنها ناقصة تبدأ بحرف العين.

(٤) رأيت الجزء الثاني منه مخطوطاً بخط المؤلف مصوراً عن المكتبة الخالدية في القدس في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي ويبدأ بحرف الغين المعجمة.

وله كتاب آخر ذكره السخاوي في ترجمته له في «الضوء اللامع» (١٠/٢١٥) وسماه النجوم الساهرة بأخبار قضاة مصر والقاهرة لعله ترجم فيه جده أيضاً.

ـ «الذيل على رفع الأصر عن قضاة مصر» لشيخه ابن حجر، له أيضاً (ص٧٥ ـ ٨٩).

ـ «الجواهر والدرر» في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (وهو كتاب خاص عنه فرغ من تأليفه سنة ٨٧١ بمكة)[(١)].

وله مختصران:

ـ للسفيري تلميذ السيوطي.

ـ «جمان الدرر» لعبدالله بن أحمد الدمشقي (انتهى منه في سنة ١١٦٠)[(٢)].

ـ «الرياض اليانعة في أعيان المئة التاسعة» للجمال ابن عبدالهادي (ت٩٠٩)[(٣)].

ـ «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» للسيوطي (ت٩١١هـ) (١/٣٦٣ ـ ٣٦٦).

ـ «طبقات الحفاظ» له (ص٥٤٧ ـ ٥٤٨)[(٤)].

ـ «نظم العقيان في أعيان الأعيان» له (ص٤٥ ـ ٥٣).

ـ «بدائع الزهور ووقائع الدهور» لابن إياس الحنفي (٨٥٢ ـ ؟).

---

(١) طبع منه الجزء الأول بتحقيق الدكتورين حامد عبد المجيد، وطه الزيني، وفيه حاجة ماسة إلى إعادة وخدمته ونشره لما وقع فيه من تحريفات وأخطاء، وتتأكد العناية به لأهميته ونفاسته وإحاطته واستطراداته المهمة والنافعة.

(٢) انظر عن المختصرين كتاب «ابن حجر» للدكتور شاكر محمود (١/٣١ ـ ٣٢).

(٣) ذكره الشيخ زاهد الكوثري في تعليقه على «لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص٣٣٨) ونقل عنه.

(٤) هذا الكتاب مختصر من «تذكرة الحفاظ» للذهبي، وقد ذيل السيوطي عليه وانتهى بترجمة ابن حجر ثم أفرد ما ذيّله وطُبِعَ بعنوان «ذيل طبقات الحفاظ» انظر ترجمة ابن حجر فيه (ص٣٨٠ ـ ٣٨٢).

- «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» للعلامة محمد بن طولون الصالحي ت٩٥٣) (ص٣٣١ - ٣٣٣).

- «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاش كبري زاده (ت٩٦٨) (١/٢٠٩ - ٢١٠).

- «ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال» للمكناسي ت١٠٢٥) (ص٦٤ - ٧٢).

- «اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر» للمناوي(ت١٠٣٥)[١].

- «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩).

- «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات» للميرزا محمد باقر الخوانساري (ت١٣٠٣).

- «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني (ت١٢٥٠) (١/٨٧).

- «التعليقات السنية على الفوائد البهية » للعلامة عبد الحي اللكنوي ت١٣٠٤) (ص١٦).

- «مبتكرات اللآلي والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر» للبوصيري ت١٣٥٤).

- «عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً ومئة فأكثر» لجميل بك العظم (ص١٨٨ - ١٩٤).

---

(١) مخطوط في دار الكتب المصرية انظر «ابن حجر» للدكتور شاكر (١/٣٥). [وقد طبع في مجلدين لطيفين. دار ابن الجوزي].

ـ «فهرس الفهارس» للشيخ عبد الحي الكتاني (١/٢٣٦ ـ ٢٥٠).

ـ «الأعلام» للزركلي (١/١٧٣).

ـ «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (١/٢٠ ـ ٢٢).

وقد ترجم ابن حجر لنفسه في كتابه:

ـ «رفع الأصر عن قضاة مصر» (ص٨٥ ـ ٨٨)وتكلم عن نفسه بصيغة الغائب وتنتهي هذه الترجمة بتوليه القضاء سنة (٨٢٧هـ).

وترجم لشيوخه في:

ـ «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس».

وذكر مروياته في:

ـ «المعجم المفهرس».

وثم معلومات عنه متناثرة في:

ـ «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة».

ـ «وأنباء الغمر بأنباء العمر» (بدأه بسنة ٧٧٣ ـ أي: سنة ولادته ـ إلى سنة ٨٥٠).

* * *

وفي العهد القريب كتبت عنه دراسات متعددة منها:ـ «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة» رسالة دكتوراه في كلية الآداب بجامعة بغداد للدكتور شاكر محمود عبد المنعم وهي رسالة موعبة أفاد منها من جاء بعده[(١)].

---

(١) طبع الجزء الأول منها في بغداد في عام ١٩٧٦.

- «ابن حجر المحدث» في جامعة الأزهر.

- «ابن حجر الشاعر».

- «دراسة وتحقيق لكتابه: ذيل الدرر الكامنة» في جامعة الإمام بالرياض.

- «التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني» للدكتور محمد كمال عز الدين[١]. وهو الذي ذكر الرسائل الثلاث السابقة ولم يذكر أصحابها، ودراسته هذه عن منهج ابن حجر في كتابه «أنباء الغمر بأنباء العمر».

- «تغليق التعليق لابن حجر: دراسة وتحقيق» للدكتور سعيد القزقي نال به شهادة الدكتوراه في كلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٨٠[٢].

- تحقيق القسم الأوّل من كتابه «موافقة الخُبر الخَبر في تخريج أحاديث المختصر» قام به السيد عبدالله محمد علي وحصل بذلك على درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة[٣].

- «البحث النحوي عند الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري» وهي أيضاً رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث علاء الدين هاشم الخفاجي إلى كلية الآداب في

(١) طبع هذا الكتاب في بيروت دار إقرأ عام ١٩٨٤ ثم طبع في عالم الكتب عام ١٩٨٧ بعنوان جديد هو «ابن حجر العسقلاني مؤرخاً».

قال المؤلف فيه (ص٩): «إن هذا البحث كان في الأصل أطروحة جامعية أجيزت بتقدير ممتاز ثم قدر لها أن تنشر في نشرة شوهاء، مما دفعني إلى إعادة نشرها ـ الآن ـ بعد أن استغنيت عن الكثير من مادة الأطروحة الرئيسة تلخيصاً وحذفاً».

(٢) ثم طبعت في كتاب قام بنشره المكتب الإسلامي ودار عمار في الأردن.

(٣) انظر «تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب» لابن كثير (ص٨٦).

وقد حققه الأستاذ صبحي السامرائي، وطبع كاملاً.

جامعة بغداد عام ١٩٩٣.

ـ «الحافظ ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري»، رسالة دكتوراه للأخ عبد الحميد عَبْطان تقدم بها إلى كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد عام ١٩٩٣.

ونظراً لتوفر التراجم القديمة والحديثة ولأني ملتزم بعدم تطويل الترجمة فقد اقتصرت هنا في التعريف به على مبحثين، تكلمت في المبحث الأول على حياته العلمية والشخصية، وفي المبحث الثاني سردت مصنفاته مرتبة على الحروف.

* * *

المبحث الأول

حياته

١ ـ اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه:

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، وما فوق ذلك مختلف فيه، وليس هذا موضع التفصيل في ذلك، وهو كناني القبيلة كما وجد بخط أبيه، وينتسب إلى عسقلان: المدينة التي جاءت منها أصوله بعد سنة ٥٨٣هـ، وأما حجر فهو اسم أحد أجداده أو لقب له، واشتهر بـ «ابن حجر» وقد كنّاه والده أبا أبو الفضل، ولقب شهاب الدين وله كتاب عنوانه: «القصد الأحمد بمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد»[1].

٢ ـ ولادته ونشأته:

ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣هـ على شاطيء النيل بمصر[2] ونشأ يتيماً إذ مات أبوه العالم الأديب الشاعر التاجر سنة ٧٧٧هـ[3] وكانت أمه قد ماتت قبل ذلك[4].

وكان له أخ شقيق نشأ وطلب العلم ثم مات فحزن عليه والده جداً ولكن أحد المشايخ الصالحين بشره بأن الله سيخلف عليه غيره ويعمره قال ابن حجر: «فولدت أنا

---

(١) انظر «الجواهر والدرر» (١/٤٦ ـ ٤٩).

(٢) المصدر السابق (١/٤٩).

(٣) ترجمه في «أنباء الغمر» (١/١٧٤ ـ ١٧٥) ونقل السخاوي هذه الترجمة في «الجواهر» (١/٥١ ـ ٥٣) ولم يصرح باسم مصدره.

(٤) «رفع الأصر عن قضاة مصر» (ص٨٥).

له بعد ذلك بيسير، وفتح الله بما فتح»[1] وليس له سوى شقيقة واحدة أكبر منه نشأت ومهرت في العلم وتوفيت شابة سنة ٧٩٨ وقد وصفها أخوها بقوله: أمي بعد أمي[2].

وقد دخل الكتاب في الخامسة، وأكمل حفظ القرآن في التاسعة، وصلى بالناس التراويح بمكة سنة ٧٨٥ وله اثنتا عشرة سنة، إذ كان مجاوراً مع وصيه زكي الدين الخروبي كبير التجار بمصر، وسمع في تلك السنة «صحيح البخاري» على مسند الحجاز عفيف الدين عبدالله النشاوري[3].

٣ ـ طلبه العلم ورحلاته فيه وحجه:

في سنة ٧٨٦ عاد من مكة إلى مصر، فحفظ كتباً من مختصرات العلوم «كالعمدة والحاوي ومختصر ابن الحاجب الأصلي، والملحة للحريري وغيرها»، وعرضها ـ كما هي العادة ـ على جماعة من أئمة العصر وكتبوا له خطوطهم بذلك[4].

ثم عرضت له فترة إلى سنة ٧٩٠ فعاد إلى الطلب يقول السخاوي[5]: «واشتغل بطلب ما غلب على العادة طلبه، من أصل وفرع ولغة ونحوها، وطاف على شيوخ الدراية، لكنه كان في مدة الفترة ـ وهو في المكتب ـ وبعد ذلك حبب إليه النظر في التواريخ وأيام الناس ـ حتى إنه كان يستأجرها ممن في عنده، فعلق بذهنه الصافي الرائق شيء كثير من أحوال الرواة، وكان ذلك بإشارة شخص من أهل الخير سماه

---

(١) قال: هذا في «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» في ترجمة الشيخ يحيى الصنافيري (ت٧٧٢هـ).

(٢) ترجمها في «أنباء الغمر» (٣/٣٠٢) وانظر «الجواهر والدرر» (١/٥٨ ـ ٥٩).

(٣) «رفع الأصر» (ص٨٥ ـ ٨٦).

(٤) «رفع الأصر» (ص٨٦) «الجواهر والدرر» (١/٦٤) «والضوء اللامع» (٢/٣٦).

(٥) في «الجواهر» (١/٦٥ ـ ٦٦) وانظر «رفع الأصر» (ص٨٦ ـ ٨٧) و«معجم الشيوخ» لابن فهد (ص٧١).

صاحب الترجمة لي وأنسيته، وممن رغبه في ذلك أيضاً البدر البشتكي، وأعانه عليه بإعارة «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغيره..».

وفي سنة ٧٩٢ نظر في فنون الأدب ففاق فيها، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم، وتولع بذلك، وما زال يتتبعه خاطره حتى فاق فيه وساد، وطارح الأدباء، وقال الشعر الرائق، والنثر الفائق، ونظم مدائح نبوية ومقاطيع، وكتب عنه الأئمة من ذلك، ثم شغل عن ذلك بعد سنة ٨٠٠ فلم ينظر في كتب الفن ودواوينه إلا اتفاقاً، وأكثر نظمه قبل سنة ٨١٦[1].

ـ وأول ما طلب العلم بنفسه في سنة ٧٩٣.. وفي هذه السنة رحل إلى «قوص» وغيرها من بلاد الصعيد لكنه لم يستفد بها شيئاً من المسموعات الحديثية، بل لقي جماعة من العلماء[2].

ـ ولم يكثر الطلب إلا في سنة ٧٩٦ فإنه ـ كما كتب بخطه ـ: رفع الحجاب، وفتح الباب، وأقبل العزم المصمم على التحصيل، ووفق للهداية إلى سواء السبيل فأخذ عن مشايخ ذلك العصر وقد بقي منهم بقايا، وواصل الغدو والرواح إليهم بالبواكر والعشايا.

واجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي، وذلك في شهر رمضان من هذه السنة، وحبب إليه علم الحديث، فلازمه عشرة أعوام، وتخرج منه وانتفع بملازمته، وقرأ عليه «الألفية» و «شرحها» له بحثاً، وانتهى ذلك في رمضان سنة ٧٩٨، ثم قرأ عليه «النكت على علوم الحديث لابن الصلاح» له في مجالس آخرها في جمادى الأولى سنة ٨٩٩. وهو أول من أذن له في التدريس في علوم الحديث، وكان إذنه في سنة

---

(١) انظر «الجواهر» (٦٦/١ ـ ٦٧) و «رفع الأصر» (ص٨٧) و «معجم الشيوخ» (ص٧١).
(٢) انظر «الجواهر» (٦٧/١ و٨١).

.٧٩٧

ولم تنسلخ سنة ٧٩٦ حتى خرّج لشيخه مسند القاهرة أبي إسحاق التنوخي «المئة العشارية» وكان أول مَنْ قرأها على المخرَّجَةِ له في جمع حافلٍ الحافظ أبو زرعة ابن شيخه العراقي في سنة ٧٩٧ وكذا قرأها عليه غيره من الأعيان، وقرّظ له جماعة من أئمة العصر وشهدوا له بالتقدم يقول السخاوي: «كل ذلك مع اشتغاله بغير الحديث من العلوم، والمحافظة على المنطوق منها والمفهوم، كالفقه والعربية والأصول وغيرها من العلم المنقول والمعقول»[١].

وفي سنة ٧٩٧ رحل إلى الإسكندرية ودخلها في أواخر ذي القعدة، وسمع من مسنديها، وأقام بها إلى أن تمت السنة، ودخل في التي تليها عدة أشهر، وكتب جزءاً سماه «الدرر المضيئة من فوائد إسكندرية» ذكر في مسموعه هنالك، وما وقع له من النظم والمراسلات وغير ذلك، انتقاه السخاوي ثم أعلن ندمه على عدم كتابته كله[٢]

ـ وفي آخر شوال خرج قاصداً أرض الحجاز، فدخل الطور ثم ينبع وفي ربيع الأول من سنة ٨٠٠ دخل بلاد اليمن، فلقي بـ: تعز وزبيد وعدن والمهجم ووادي الخصيب وغيرها غير واحد من العلماء والفضلاء.

واجتمع في زبيد ووادي الخصيب بصاحب القاموس الفيروز أبادي فقرأ عليه أشياء... وتناول النصف الثاني من كتابه هذا لتعذر وجود باقيه حينئذ.

وقد خرّج وهو هنالك من مرويات نفسه، وكتب بخطه أشياء واجتمع بالملك الأشرف ـ ملك اليمن ـ وأهداه تذكرته الأدبية في أربعين مجلداً لطافاً.

ورجع من اليمن وقد ازدادت معارفه، وانتشرت علومه ولطائفه، إلى مكة فحج

(١) انظر «الجواهر» (١/٦٧ ـ ٦٩) و «رفع الأصر» (ص٨٧) و «معجم الشيوخ» (ص٧١).

(٢) انظر «الجواهر» (١/٨٤ ـ ٨٥).

حجة الإسلام وعاد إلى مصر[1]، وجدّ في استكمال ما بقي عليه من مسموع القاهرة ومصر، وقد سمع بالجيزةِ ومنها توجه إلى الأهرام.. وسمع بالقرافة[2].

- وفي ١٦ من شعبان سنة ٨٠٢ قرأعلى شيخه العراقي تصنيفه في أحاديث مسند أحمد وكتب له عليه:

«قرأ عليّ هذا الجزء فيما وقع في «مسند أحمد» من الأحاديث التي قيل إنها موضوعة: صاحبه وكاتبه الشيخ المحدث المفيد الحافظ المتقن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الإمام نور الدين علي...»[3] وهذه الأوصاف تبين لنا ما صار إليه في تلك السنة، وهي شهادة كبيرة من حافظ كبير.

- وفي ٢٣ من شعبان خرج راحلاً إلى الشام، فسمع بسرياقوس وقطية وغزة والرملة والخليل ودمشق والصالحية ونابلس وبيت المقدس وكانت إقامته بدمشق مئة يوم، ومسموعه في تلك المدة نحو ألف جزء حديثية، منها من الكتب الكبار: «المعجم الأوسط » للطبراني، و«معرفة الصحابة» لابن منده، وأكثر «مسند أبي يعلى»، وغير ذلك.

وقد كتب بخطه من الأجزاء الحديثية والفوائد النثرية والسماعات التي يلحقها في تصانيفه ونحوها ثماني مجلدات فأكثر، وعمل «أطراف كتاب المختارة» للحافظ الضياء المقدسي في مجلد ضخم. وفي أول سنة ٨٠٣ عاد إلى القاهرة[4]. وقد حمل

---

(١) انظر التفصيل في «الجواهر» (١/٨٤ - ٨٩ و٩١ و١٢١) و «ابن حجر» للدكتور شاكر (١/١٢٥ - ١٢٦) ومقدمة كتاب «المراسيل» لأبي داود للشيخ شعيب الرنؤوط (ص١٢).

(٢) انظر «الجواهر» (١/٩٣ - ٩٥).

(٣) المصدر السابق (١/٢١٠).

(٤) انظر في ذلك: «رفع الأصر» (ص٨٧ - ٨٨) و«عنوان الزمان» للبقاعي (المخطوط ١/٣٨ -٣٩) و«الجواهر» (١/٩٥ - ١٠٤) و«معجم الشيوخ» (ص٧١).

عن شيوخ كثيرين منهم نساء عدة قرأ عليهن كتباً مدهشة[1].

وفي هذه السنة توفي شيخه محب الدين بن الوحدية الذي نصحه أن يهتم بالفقه وقد ترجمه في كتابه «المجمع المؤسس» فقال[2]:

«اجتمع بي مرة بمصر فرآني حريصاً على سماع الحديث، وكتبه فقال: اصرف بعض هذه الهمة إلى الفقه، فأنني أرى بطريق الفراسة أنَّ علماء هذا البلد سينقرضون، وسيُحتاج إليك، فلا تقصر بنفسك، فنفعتني كلمته، ولا أزال أترحم عليه لهذا السبب رحمه الله تعالى».

وعلق السخاوي على هذا بقوله[3]: «فكان كذلك، ما مات حتى شدت إليه الرحال» وهذا يوضح لنا عنايته بالفقه واهتمامه به وقد كان له فيه شيوخ أجلاء منهم شيخ الإسلام البلقيني.

- وفي سنة ٨٠٥ حج وهناك تلقى الخبر بموت البلقيني ومحاصرة النصارى للأسكندرية. وقد جاور بعض سنة ٨٠٦، وسافر فيها إلى اليمن - وهي المرة الثانية - فلقي بها بعض من رآهم سابقاً وغيرهم، فحملوا عنه وحملوا عنهم، وفي طريق الذهاب انصدع المركب فغرق ما معه ومن ذلك كتبه، ومن جملة هذه الكتب مما هو بخطه «أطراف» المزي، وأطراف «مسند أحمد»، و«أطراف المختارة» وترتيب كل من «مسندي الطيالسي» و«عبد بن حميد» وكلها من تصنيفه[4].

---

(١) انظر ما قرأه على فاطمة بنت محمد بن المنجا في «المعجم المفهرس» (ص٢٥٧ - ٢٧٤)، وعلى فاطمة بنت الهادي المقدسية فيه أيضاً (ص٢٤٠ - ٢٥٦).

(٢) (ص٣١٧).

(٣) في «الجواهر» (١/١١٤).

(٤) انظر المصدر السابق (١/٨٩ - ٩١).

ـ هذا وقد حج في سنة ٨١٥ ومعه زوجته[١] ثم في سنة ٨٢٤ وهي آخر حجاته فسمع وأسمع[٢].

ـ وفي سنة ٨٣٦ رحل إلى حلب بصحبة السلطان الأشرف والعسكر، فمر بدمشق وحمص وحماة، وزار القرى المجاورة لحلب، وفيها سمع وأسمع وأملى الحديث وألّف عدداً من الكتب وتزوج امرأة من أهلها، استقدمها بعدُ إلى القاهرة، ولولا ضيق المجال لتوسعت في تفاصيل هذه الرحلة ففيها فوائد جمة، وهي توضح لنا جانباً من حياة ابن حجر في حبه للعلم وانصرافه له وحفظه الوقت والقيام بجلائل الأعمال، وعدم الاستنكاف من طلب العلم وهو في الثالثة والستين من العمر! وهذه الرحلة هي آخر رحلاته[٣].

٤ ـ شيوخه:

تلقى ابن حجر العلم عن كثيرين، وقد خصص لشيوخه كتابه المسمى «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» قال في مقدمته[٤]: «إن كثيراً من سلف المحدثين اعتنوا بجمع أسامي مشايخهم وتدوين أخبار كبارهم، فتغايرت مقاصدهم في الترجمة، فرأيت أن أحذوا حذوهم، وأسير تلوهم لأتذكر عهدهم، وأجدد لهم الرحمة بعدهم، فجمعت أسامي شيوخي على المعجم مرتباً، وقسمته على قسمين مهذباً، فالأول مَنْ حملت عنه على طريق الرواية، والثاني من (حملت) عنه شيئاً على طريق الرواية،

---

(١) المصدر السابق(٩١/١) وابن حجر للدكتور شاكر (١٠٠/١).

(٢) ذكر هذه الحجة في «فتح الباري» (٤٤٨/٣) وانظر «الجواهر» (٩١/١ ـ ٩٣) و«لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص٣٣٥ ـ ٣٣٦) وقد كان من الآخذين عنه في هذه الحجة.

(٣) انظر التفصيل في «الجواهر» (١١٦/١ ـ ١٣٣) وعد إلى آخر «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» (ص٧٢) و«ابن حجر» للدكتور شاكر (١٠٤/١ ـ ١٠٥ و٣٦٧).

(٤) (ص٢ ـ ٣).

وأضفت إلى الثاني من أخذت عنه شيئاً في المذاكرة من الأقران ونحوهم، وقد قسمتهم من حيث العلو إلى خمس طبقات... وقد بدا لي أن يكون هذا المعجم مشتملاً على الفهرست جمعاً بين النوعين، وتأصيلاً للفرعين، فذكرت في ترجمة كل شخص جميع ما سمعته منه أو قرأته عليه إلا ما غاب عني...»[1].

وقد قسمهم تلميذه السخاوي إلى ثلاثة أقسام[2]:

القسم الأول: فيمن سمع منه ولو حديثاً تاماً وعدتهم أزيد من ٢٣٠ نفساً.

القسم الثاني: فيمن أجاز له وعدتهم أزيد من ٢٢٠.

القسم الثالث: فيمن أخذ عنه مذاكرة أو إنشاداً[3] وعدتهم أزيد من ١٨٠ فجملة الأقسام ـ من غير الحوالات ـ ٦٣٠ نفساً.

وأهم شيوخه هم الذين ذكرهم السخاوي إذ قال[4]:

«واجتمع له من الشيوخ الذين يشار إليهم، ويعول في حل المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأن كل واحد منهم كان متبحراً ورأساً في فن اشتهر به لا يلحق فيه:

١ ـ فالبلقيني (٧٢٤ ـ ٨٠٥) في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع[5].

---

(١) هذا الكتاب في غاية الأهمية وهو يوضح لنا التكوين العلمي لابن حجر تمام التوضيح وفيه فوائد جمة فليت له من يحققه ويخدمه الخدمة اللائقة. [وقد طبع الكتاب مع فهارسه بأربع مجلّدات. دار ابن الجوزي].

وكذلك كتابه «المعجم المفهرس» وغيابهما عن أيدي الباحثين إلى هذه الساعة خسارة جسيمة.

(٢) انظر «الجواهر» (١/١٣٥ ـ ١٧٧).

(٣) في «الجواهر» (١/١٦٤): إنشاء. ولعلَّ الصواب ما أثبتُ.

(٤) «الجواهر والدرر» (١/٧٩ ـ ٨٠) وقد زدت ذكر الولادة والوفاة على النص، وأشرت إلى موضع ترجمة كل واحد من هؤلاء في الهامش.

(٥) «المجمع المؤسس» (ص ٢١٦)، و«أنباء الغمر» (٥/١٠٧) و«الضوء اللامع» (٦/٨٥).

٢ ـ وابن الملقن (٧٢٣ ـ ٨٠٤) في كثرة التصانيف[١].

٣ ـ والعراقي (٧٢٥ ـ ٨٠٦) في معرفة علم الحديث ومتعلقاته[٢].

٤ ـ والهيثمي (٧٣٥ ـ ٨٠٧) في حفظ المتون واستحضارها[٣].

٥ ـ والمجد الشيرازي (٧٢٩ ـ ٨١٧) في حفظ اللغة واطلاعه عليها[٤].

٦ ـ والغماري (٧٢٠ ـ ٨٠٢) في معرفة العربية ومتعلقاتها[٥].

٧ ـ وكذا المحب ابن هشام (نحو ٧٤٩ ـ ٧٩٩) كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه[٦]، وكان الغماري فائقاً في حفظها.

٨ ـ والأبناسي (٧٢٥ ـ ٨٠٢) في حسن تعليمه، وجودة تفهيمه[٧].

٩ ـ والعز ابن جماعة (٧٤٧ ـ ٨١٩) في تفننه في علوم كثيرة، بحيث إنه كان يقول: أنا أقرىء في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها[٨].

١٠ ـ والتنوخي (٧٠٩ ـ ٨٠٠) في معرفته القراءات وعلو سنده فيها[٩].

---

(١) «المجمع المؤسس» (ص٢٢٥)، و«أنباء الغمر» (٥/٢٥٢) و«الضوء اللامع» (٦/١٠٠).

(٢) «المجمع المؤسس» (ص١٧٦) و«أنباء الغمر» (٥/١٧٠).

(٣) «المجمع المؤسس» (ص٢٠٤) وسأذكر نبذة عنه في قسم التحقيق انظر الرقم (٣٧).

(٤) «المجمع المؤسس» (ص٣٠٧) و«أنباء الغمر» (٧/١٥٩).

(٥) «أنباء الغمر» (٤/١٨١).

(٦) «أنباء الغمر» (٣/٣٥٩).

(٧) «المجمع المؤسس» (ص٣٩) و«أنباء الغمر» (٣/١٤٤).

(٨) «أنباء الغمر» (٧/٢٤٠).

(٩) «المجمع المؤسس» (ص٥) و«الدرر الكامنة» (١/١١) و«أنباء الغمر» (٣/٣٩٨).

وهم مع ذلك في غاية التبجيل لصاحب الترجمة والتكريم، والتحرز عن مخاطبته بغير تعظيم، بل ربما راجعوه للتفهيم».

٥ ـ وظائفه:

تقلد الحافظ ابن حجر وظائف متعددة وهي:

١ ـ التدريس:

وقد ولي التدريس:

أ ـ «التفسير» في المدرسة «الحسنية» في مستهل سنة ٨٢٩، وفي «القبة المنصورية».

ب ـ و«الحديث» في مدارس كثيرة: هي «الشيخونية» ـ وهي أول مكان ولي فيه تدريس الحديث في شوال سنة ٨٠٨، و«قبة الخانقاه البيبرسية» في سنة ٨١٣ بعد ولايته مشيخة الصوفية ونظرها بيسير، و«المدرسة الجمالية» المستجدة أول ما فتحت سنة ٨١١ و«الجامع الطلوني» سنة ٨٣٣ و«القبة المنصورية» و«المدرسة الزينية» سنة ٨٥١ وغيرها، ومن خلال هذه الوظيفة أملى أكثر من ألف مجلس حديثي.

ج ـ و «الفقه» في «الشريفية» الفخرية سنة ٨٠٨ و«الشيخونية» في سنة ٨١١ و«الكهارية» و«المؤيدية» أول ما فتحت سنة ٨٢٢ و«الصالحية» سنة ٨٣٣ والصلاحية ونظرها أيضاً سنة ٨٤٦[1].

٢ ـ الإفتاء:

---

(١) انظر «الضوء اللامع» (٣٨/٢ ـ ٣٩) و«رفع الأصر» (ص٨٨) وابن حجر للدكتور شاكر (٢٠٥/١ ـ ٢٢٧) وابن حجر مؤرخاً للدكتور محمد كمال الدين عز الدين (ص٥٦ ـ ٦٢) وقد فصل الإملاء عن التدريس وعدهما وظيفتين وهذا خطأ فالإملاء شكل من أشكال تدريس الحديث.

ولي إفتاء دار العدل في سنة ٨١١ واستمرت هذه الوظيفة معه حتى مات[١].

٣ ـ القضاء:

ولي قضاء الشافعية في محرم سنة ٨٢٧، وعزل في نفس السنة ثم أعيد وعزل مرات إلى سنة ٨٥٢ وقد كانت ولايته القضاء تزيد على إحدى وعشرين سنة بأشهر[٢].

وهناك وظائف أخرى كالخطابة بالجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص، وخزن كتب المدرسة المحمودية.

والنظر على حمام ابن الكويك قال السخاوي: «وغير ذلك مما لم يجتمع له في آن واحد»[٣].

٦ ـ أسرته:

ـ تزوج ابن حجر في سنة وفاة أخته ٧٩٨ وأولى زوجاته «أُنس» ابنة القاضي كريم الدين عبد الكريم بن أحمد النستراوي الأصل المصري[٤].

وقد جاءه منها خمس بنات: زين خاتون (٨٠٢ ـ ٨٣٣)[٥] وفرحة (٨٠٤ ـ

---

(١) «الجواهر» (٢٢١/١) و«ابن حجر» للدكتور شاكر (٢٤٨/١ ـ ٢٥٠) وابن حجر مؤرخاً (ص٦٢ ـ ٦٤).

(٢) «رفع الأصر» (ص٨٨) و«الذيل على رفع الأصر» (ص٨٠ ـ ٨٥) وقد فصل في توليه وعزله وملابسات ذلك. و«الضوء اللامع» (٣٨/٢) و«التبر المسبوك» (ص٢٣١) وابن حجر (٢٢٩/١ ـ ٢٤٧) وابن حجر مؤرخاً (ص٦٤ ـ ٧٣)

(٣) «الضوء اللامع» (٣٩/٢) وابن حجر (٢٤٧/١ و٢٥٠ ـ ٢٥٢) وابن حجر مؤرخاً (ص٧٧ ـ ٧٩).

(٤) انظر ترجمتها في «الضوء اللامع» (١٠/١٢).

(٥) ترجمتها في «الضوء» (١٥١/١٢).

٨٢٨)[١] وغالية (٨٠٧ - ٨١٩)[٢] ورابعة (٨١١ - ٨٣٢)[٣] وفاطمة (٨١٧ - ٨١٩)[٤].

وتزوج «الأولى» الأمير شاهين الكركي وولدت له «يوسف» المعروف بسبط ابن حجر الذي أعطاه جده مسودة كتابه «ترتيب طبقات الحفاظ للذهبي» ليكمله فأكمله بعد وفاة جده وسماه: «رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ».

وهو مؤلف: «النجوم الزاهرة بأخبار قضاة مصر والقاهرة» الذي بناه على مسودة «رفع الأصر عن قضاة مصر» لجده أيضاً[٥].

وتزوج «فرحة» شيخ الشيوخ محب الدين بن الأشقر وماتت عنده، فتزوج أختها رابعة أرملة الشهاب ابن مكنون وأما غالية وفاطمة فقد ماتتا مبكراً[٦].

- وتسرى ابن حجر بجارية كانت لزوجته فولدت له ابنه الوحيد بدر الدين محمداً (٨١٥ - ٨٦٩) الذي صنف له كتابه بلوغ المرام من أدلة الأحكام، وقد انتقد بسببه[٧].

- وتزوج أرملة «الزين أبي بكر الأمشاطي سنة ٨٣٤ حين كانت زوجته أُنس مجاورةً، وولدت له سنة ٨٣٥ بنتاً سماها آمنة ماتت في شوال سنة ٨٣٦ حين كان هو في حلب، وبموتها طلقت أمها، فإنه كان علق طلاقها عند سفره على موتها[٨].

---

(١) ترجمتها في «الضوء» (١٢/١١٥).

(٢) ترجمتها في «الضوء» (١٢/٨٥) واسمها بالغين المعجمة وقد يتحرف إلى العين.

(٣) ترجمتها في «الضوء» (١٢/٣٤).

(٤) ترجمتها في «الضوء» (١٢/٨٨).

(٥) انظر ترجمة السبط في «الضوء» (١٠/٣١٣ - ٣١٧). وقد ذكر عنه أشياء مستغربة!

(٦) انظر «أنباء الغمر» (٧/٢٠٦).

(٧) انظر ترجمته في «الضوء» (٧/٢٠) وابن حجر (١/١٠٣) وابن حجر مؤرخاً (ص٨٣ - ٨٤) ولحظ الألحاظ (ص ٣٣١).

(٨) انظر «الضوء» (١٢/٣)، و«ابن حجر» (١/١٠٣).

ـ وتزوج في حلب سنة ٨٣٦ «ليلى بنت محمود بنت طوعان» وكانت ثيباً ذات ولدين بالغين، وطلّقها عند عودته إلى القاهرة ثم استقدمها وأعادها، وفي سنة ٨٤١ سافرت إلى حلب في زيارة أهلها ففارقها وعادت في سنة ٨٤٢ فأعادها إلى عصمته واستمرت معه حتى مات وورثته، وتزوجت بعده عدة أزواج، ولم يرزق منها أولاداً[١].

٧ ـ تلاميذه:

ذكر البقاعي أن تلاميذه ملأت الآفاق ولا يحصون كثرة[٢].

وقال السخاوي في «التبر المسبوك»[٣]: «اشتهر ذكره وبعد صيته، وارتحل الأئمة إليه، وتبجح الفضلاء بالوفود عليه، وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء في كل مذهب وبكل قطر من تلامذته» وزاد في الضوء[٤]: «وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى وألحق الأبناء بالآباء، والأحفاد، بل وأبناءهم بالأجداد».

وقد سرد في «الجواهر والدرر» أسماء جماعة من الذين أخذوا عنه رواية ودراية مرتباً إياهم على حروف المعجم وأوصل عددهم إلى خمسمئة شخص، وهم من أقطار شتى ومذاهب مختلفة[٥].

ومن هؤلاء التلاميذ:

١ ـ الحافظ ابن فهد المكي صاحب «لحظ الألحاظ» (ت٨٧١)[٦].

---

(١) انظر «الضوء» (١٢٣/١٢) و«الجواهر» (١٣٣/١) وابن حجر (١٠٤/١ ـ ١٠٥) وابن حجر مؤرخاً (ص٨٢ ـ ٨٣).

(٢) انظر عنوان الزمان «المخطوط» (٤٨/١).

(٣) (ص٢٣١).

(٤) (٣٩/٢).

(٥) انظر ابن حجر (١٦٧/١).

(٦)انظر ترجمته في «صدر ذيول تذكرة الحفاظ» (ص٢ ـ ٥).

٢ ـ العلامة محمد بن سليمان الكافيجي الحنفي (ت٨٧٩)[١].

٣ ـ العلامة المفسر المحدث إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥)[٢].

٤ ـ العلمة المحدث المؤرخ محمد بن محمد الخيضري (ت٨٩٤)[٣].

٥ ـ الحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢) حامل علمه وكاتب سيرته والقائم بنشر فضله وإحياء ذكره[٤].

٦ ـ العلمة المفنن الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦)[٥].

٨ ـ طرف من ورعه وتعبده:

قال البقاعي: وهو «منور الشيبة: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار..»[٦].

«وهو كثير الصوم: قليل الأكل جداً، شديد التحري في المطعم، لا يأكل من هدايا الإخوان، ولا من مرتبات السلطان، كان في السفر يشتري له من ماله ما يشتهي من دجاج وغيره، وربما فني ذلك في المفازة فيبل[٧] البقسماط ويأكله بسكر أو نحوه،

---

(١) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٢٥٩/٧) و«بغية الوعاة» (١١٧/١).

(٢)انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠١/١).

(٣) انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (١١٧/٩).

(٤) انظر ما قاله عن علاقته بشيخه في «التبر المسبوك» (ص٢٣٢ ـ ٢٣٣) وقد أطال في ذلك. و«الضوء» (٤٠/٢).

(٥)انظر ترجمته في «الذيل على رفع الأصر» (ص١٤٠).

(٦) «عنوان الزمان» (٤٧/١).

(٧) هذا ما ترجح عندي من هذه الكلمة ونقلها الدكتور محمد كمال الدين في ابن حجر مؤرخاً ص١٠٣): فعمل وهو بعيد.

ومَنْ معه يأكلون اللحم المرتب له على السلطان على السفرة التي يأكل عليها... يستعين على الشدائد بالصبر والصلاة..»[1].

وقال السخاوي[2]:

«ومما يدل على عدم تضييع وقته بدون عبادة أنه توجه مرة للمدرسة المحمودية فلم يجد مفتاحها، كان قد سها عنه بمنزله، فأمر بإحضار نجار، وشرع هو في الصلاة، إلى أن انتهى النجار من فتح الباب وقيل له: لو أرسلت أحضرت المفتاح من البيت كان أقل كلفة؟ فقال: هذا أسرع ويحصل الانتفاع بالمفتاح الثاني.

وتوجه مرة هو وصهره القاضي محب الدين بن الأشقر في السماسم[3] بالخانقاه فأخرج من جيبه مصحفاً حمائلياً وشرع في التلاوة فيه.

وكان ـ رحمه الله ـ إذا جلس مع الجماعة بعد العشاء وغيرها للمذاكرة تكون السبحة داخل كمه بحيث لا يراها أحد، ويستمر يديرها وهو يسبح أو يذكر غالب جلوسه. وربما تسقط من كمه، فيتأثر لذلك رغبة في إخفائه» وقد وصف بأنه «متين الديانة»[4].

٩ ـ كلمات معبرة في وصفه:

تكلم مَنْ ترجمه عن أخلاقه وآدابه وأحواله كلماتٍ مهمةً معلِّمةً اقتصر هنا على بعضها:

قال البقاعي في وصفه له[5]: «... حلو الشمائل، بديع القول، طريف النادرة

---

(١) المصدر السابق (٥٥/١).

(٢) في «الجواهر» (١١١/١).

(٣)كذا في المصدر المسمى!

(٤) انظر «لحظ الألحاظ» لابن فهد (ص٣٣٦) و«معجم الشيوخ» لابنه (ص٧٧).

(٥) «عنوان الزمان» (٤٧/١).

جداً، مجلسه كأنه البستان، فيه من جميع ما يشتهي الإنسان، العلم و الأخبار الحسان، والنوادر اللطاف، وأحوال الناس في كل زمان، من غير خروج في ذلك عن السنة، إذا رأى من بعض جلسائه ما يسوؤه قطع المجلس وقام إلى الصلاة، أو دخل إلى البيت، ونحو ذلك، قلّ أن يواجه أحداً بما يكره، يؤدب بأحواله، ويهذب بأقواله..» الخ.

وقال السخاوي بعد كلام على قضائه وتدريسه ومؤلفاته وغير ذلك[1]: «كل ذلك مع تواضعه وحلمه، واحتماله وصبره وبهائه وظرفه وصيامه وقيامه واحتياطه، وورعه وميله إلى النكتة اللطيفة، والنادرة الظريفة، ومزيد أدبه مع الأئمة المتقدمين والمتأخرين، بل ومع كل مجالس من كبير وصغير، ومحبته في أهل الفضل، والتنويه بذكرهم وعدم إطراء نفسه، وركونه إلى هضمها، وبذله، وخصاله التي لم تجمع لأحد من أهل عصره...».

ووصفُهُ بمزيد الأدب مع الأئمة المتقدمين والمتأخرين يؤكد لنا سمو نفسه ووفور فضله مع ما بلغه من مرتبة عالية في العلم والمنصب، وهذا على عكس ما وصف به الإمام الواحدي فقد قال فيه الإمام عبد الغافر الفارسي. «وكان حقيقاً بكل احترام وإعظام، لولا ما كان فيه من غمزه وإزرائه على الأئمة المتقدمين، وبسطه اللسان فيهم بغير ما يليق بماضيهم، عفا الله عنا وعنه»[2].

١٠ ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ ابن حجر مكانة علمية رفيعة جداً يقول البقاعي[3]: «ولم يزل على خدمة العلوم حتى صار رأس الناس قاطبة، وإمام المسلمين كافة».

---

(١) «التبر المسبوك» (ص٢٣١).

(٢) انظر «معجم الأدباء» (١٢/٢٦٠).

(٣) «عنوان الزمان» (١/٤٦).

وقد وُصف بالحفظ مبكراً، وصفه بذلك شيوخه الإمام سراج الدين البلقيني وولده جلال الدين والحافظ العراقي وغيرهم.

يقول ابن حجر في كتابه «المجمع المؤسس»[1] في ترجمة الشيخ سراج الدين البلقيني:

«قرأت عليه كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي.. وجرت لي معه في حال قراءتها نوادر، وذلك إنه كان يستكثر ما يقع لي من النكت الحديثية في المجلس، ويقول: هذا لا يصدر إلا عن تبييت مطالعة ومراجعة، فكنت أتنصل من ذلك فلا يقبل، إلى أن أمرني بترك الجزء الذي نقرأ فيه عنده تلك الليلة، وكان يعرف أن لا نسخة لي، فتركته عنده، فلما أصبحنا وشرعت في القراءة مرّ إسناد فيه: «ثنا تمتام» فقطع عليّ القراءة وقال: مَنْ تمتام هذا فإنني راجعت الأسماء فلم أجده، وظننته تصحيفاً؟ فقلت: لا بل هو لقب واسمه محمد بن غالب بن حرب، حافظ مشهور. قال مَنْ ذكره؟ قلت: الخطيب في «تاريخ بغداد» وله ترجمة عندكم في «الميزان» للذهبي لأن بعض الناس تكلم فيه. فسكت الشيخ، وقال له ولده جلال الدين: هذا حافظ فلا تمتنحه بعدها»[2].

ثم كتب له على الجزء الأول من «تغليق التعليق»:

«الجزء الأول من «تغليق التعليق» جمع الشيخ الحافظ، المحدث المتقن المحقق شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن الفقير إلى الله تعالى الفاضل المرحوم نور الدين علي الشهير بابن حجر، نفع الله به وبفائده آمين»[3].

---

(١) (ص٢٢٠).

(٢) جاء قول جلال الدين هذا منسوباً إلى أبيه في «ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري» (ص٧١) وهو سهو.

(٣) «الجواهر والدرر» (١/٢٠٧).

وقد أذن لـه بـالفتوى والتدريس وكتـب لـه: «أجزت لـه أن يفتي بذلك لطالبيـه بالتوجيه، فإنه نعم الفاضل النبيه»[1].

قال السخاوي[2]:

«وقد كـان صـاحب الترجمـة رأى في المنـام إذ ذاك إنـه دخل مدرسـة الشـيخ «سراج الدين» وهو يصلي الظهر، فأحس الشيخ بداخل، فتمادى في الركوع فأدرك معه صلاة الظهر، فعبرها عليـه، فقـال لـه الشـيخ: يحصل لك ظهور كبير. قـال صـاحب الترجمـة: فقلت لـه: لأنك تأخرت لي حتى أدركتك فأخذت عنك وأذنتَ لي، فأقر ذلك[3].

قلت: وكان الأمر كذلك، حقق الله تعبير شيخ الإسلام بالظهور العام، جعلهما الله بدار السلام مع السادة الكرام».

ومما يدل على منزلة ابن حجر العلمية في حياة شيوخه ـ فضلاً عما صار إليه مع تقدم العمر وزيادة الفضل ـ ما جاء عن العلامة النحوي ابن العباس الحناوي قال: كنت أكتب الإملاء عن شـيخنا العراقي، فإذا جاء ابن حجر ارتج المجلس لـه، وعند عرض الإملاء قلّ أن يخلو من إصلاح يفيده ابن حجر.

ومن إجلال شيخه العراقي له إنه كان يودعه إذا أراد سفراً، ويهنئه بالسلامة إذا قدم[4].

---

(١) المصدر السابق (٢٠٨/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أورد الدكتور محمد كمال الدين هذا المنام على إنـه واقعة حقيقيـة، وهذا غريب! انظر ابن حجر مؤرخاً (ص٢٨).

(٤) «الجواهر» (٢١٢/١).

هذا طرف من منزلته عن شيوخه، وأما تلامذته فقد قالوا وأطالوا وهو الجدير بكل ثناء، الحقيق بكل تقدير، وقد عبق الزمان بنشر ذكره، وأطبقت الألسن على تفضيله وتبجيله حتى اليوم[1].

وقد أنصفه جلال الدين السيوطي إذ قال عنه: «فريد زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه، ذهبي هذا العصر ونضاره، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الإعصار فخاره، أمام هذا الفن للمقتدين، ومقدم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في بابي التعديل والتجريح...»[2].

وإذ قال:

«انتهت إليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه»[3].

وكذلك الإمام عبد الحي اللكنوي الحنفي (ت١٣٠٤هـ) حين قال: «وكل تصانيفه تشهد بأنه إمام الحفاظ، محقق المحدثين، زبدة الناقدين، لم يخلف بعده مثله»[4].

وهو مّمن حاز لقب (أمير المؤمنين في الحديث)[5].

١١ ـ وفاته:

---

(١) أطال السخاوي في ذكر المثنين عليه وإيراد عباراتهم في باب خاص فعد إليه: «الجواهر» ١/٢٠٤ ـ ٢٦٧).

(٢) «نظم العقيان» (ص٤٥).

(٣) «حسن المحاضرة» (١/٣٦٣).

(٤) «التعليقات السنية على الفوائد البهية» (ص١٦).

(٥) انظر: «أمراء المؤمنين في الحديث» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص١١٦ ـ ١١٧).

يقول السخاوي[1]:

«ولم يزل على جلالته وعظمته في النفوس، ومداومته على أنواع الخيرات إلى أن توفي في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢، وكان له مشهد لم ير مَنْ حضره من الشيوخ ـ فضلاً عمن دونهم ـ مثله، وشهد أميرُ المؤمنين والسلطانُ فَمَنْ دونهما الصلاةَ عليه، وقدم السلطانُ الخليفةَ للصلاة، ودفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة وتزاحم الأمراء والأكابر على حمل نعشه، ومشى إلى تربته مَنْ لم يمش نصف مسافتها قط، ولم يخلف في مجموعه مثله، ورثاه غير واحد بما مقامه أجل منه».

ويقول السيوطي[2]:

وأخبرني الشهاب المنصوري[3] أنه شهد جنازته، فلما وصل إلى المصلى أمطرت السماء على نعشه، فأنشد في ذلك الوقت:

قد بكت السحب على ... قاضي القضاة بالمطر

وانهدم الركن الذي ... كان مشيداً من حجر

ومن رثاه الشهاب الحجازي (٧٩٠ ـ ٨٧٥)[4] بقصيدة تضم أكثر من خمسين بيتاً وضمنها أبيات الزمخشري التي أنشدها ابن حجر قبيل وفاته، ومطلع القصيدة:

كل البرية للمنية صائرة ... وقفولها شيئاً فشيئاً سائرة[5]

---

(١) في «الضوء» (٢/٤٠).

(٢) في «طبقات الحفاظ» (ص٥٤٨).

(٣) انظر ترجمته في «حسن المحاضرة» (١/٥٧٥)، توفي سنة (٨٨٧).

(٤) ترجمته في «حسَن المحاضرة» أيضاً (١/٥٧٣ ـ ٥٧٤).

(٥) أوردها كلها ابن فهد في «لحظ الألحاظ» (ص٣٣٩ ـ ٣٤٢) والسيوطي في «حسن المحاضرة» ١/٣٦٤ ـ ٣٦٦) وعن مراثيه الأخرى انظر ابن حجر (١/١٩٦ ـ ١٩٧).

ويصور لنا الإمام عمر بن فهد الهاشمي المكي (٨١٢ ـ ٨٨٥) أثر موته على الناس فيقول[1]:

«وكثر الأسف عليه لوفور محاسنه، وانتاب الناس قبره مدة، وكان موته مصيبة يا لها من مصيبة عمّت الأنام، وهدمت ركن الإسلام، وأصمت المسامع، وأجرت المدامع، وإنها ـ والله ـ لمن أعظم الفجائع وأطم الوقائع، فلقد كان للإسلام والمسلمين سنداً، وللدين ـ في هذا الوقت ـ عضداً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولم يخلف في معناه مثله».



(١) في «معجم الشيوخ» (ص٧٨).

المبحث الثاني

مؤلفاته

بدأ ابن حجر بالتأليف مبكراً ففي سنة ٧٩٥ وله من العمر اثنتان وعشرون سنة اختصر «التلبيس» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[١] وكتب شيئاً في العروض[٢]، أما مؤلفاته الحديثية فقد ابتدأ بها سنة ٧٩٦ فخرّج لشيخه التنوخي مئة عشارية[٣].

وفي سنة ٨٠٠ وهو في اليمن خرّج الأربعين النووية بأسانيده[٤]، وكذلك: الأربعين المهذبة بالأحاديث الملقبة[٥]، وفي سنة ٨٠٤ ظهر كتابه «تغليق التعليق»[٦] الذي نال إعجاب شيوخه فأثنوا عليه كثيراً[٧] وكان سبباً من أسباب شهرته. وتوالت مصنفاته حتى زادت على مئة وخمسين تصنيفاً معظمها في فنون الحديث، وفيها من فنون الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك كما قال السخاوي في «الضوء اللامع»[٨]، وإن كان قد عدَّ له في «الجواهر والدرر» ما يزيد على ٢٧٠ عنواناً[٩]، وقد انفرد السخاوي بهذا الإحصاء ولم يصل ما ذكره المترجمون الآخرون إليه، وتعد قائمة السيوطي من

---

(١) «الجواهر والدرر» الورقة (١٥٨ب) عن ابن حجر (١/٦٦٦ - ٦٦٧).

(٢) «الجواهر والدرر» الورقة (١٥٩ب) عن ابن حجر (١/٦١٣).

(٣) انظر المبحث الأول.

(٤) «الجواهر والدرر» الورقة (١٥٣أ) عن ابن حجر (١/٤٠٥).

(٥) انظر «الجواهر والدرر» (١/٨٨).

(٦) انظر «مقدمة انتقاض الاعتراض» له الورقة (١ - ٢).

(٧) انظر «الجواهر والدرر» (١/٢٠٧ و٢٠٩ و٢١٤).

(٨) (٢/٣٨).

(٩)انظر ابن حجر (١/٢٥٦ و٢٧٤).

أطول القوائم ومع ذلك فلا يتجاوز العدد عنده (٢٠٠) عنوان[١].

وكان البقاعي الذي ترجم لشيخه ابن حجر في حياته سنة ٨٤٦ قد قال: «ومصنفاته تناهز مئة وخمسين مصنفاً» ثم ذكر (١٤٠) عنواناً، ومنها ما لم يكمل وما لم يبيض[٢]. وقد جمع الحافظ ابن حجر أسماء كتبه في فهرست[٣].

وفي العصر الحديث كتب عن مؤلفاته:

١ ـ الدكتور شاكر محمود عبد المنعم في كتابه «ابن حجر العسقلاني ومصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة» وقد رتبها على العلوم ولم يراع الحروف في ترتيب الكتب ضمن كل علم، وأفرد الكتب المنسوبة في آخرها[٤].

وقد أحصاها وتتبعها تتبعاً جيداً، ولكنه ذكر كتباً كثيرة في غير مواضعها فقد أورد «تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب» في كتب الفقه وأصوله و«الأربعون الموضوعة الواردة في مصابيح السنة للبغوي» في كتب العشاريات و«الاستنصار على الطاعن المعثار» الذي هو في الرد على العيني في كتب طرق الحديث، «والتعليق النافع في النكت على جمع الجوامع» للسبكي في كتب شرح الحديث، ثم إنه ذكر في الكتب المنسوبة إليه كتباً عزاها ابن حجر لنفسه، أو عزاها إليه البقاعي أو السخاوي: وكذلك فقد فاته ذكر بعض منها.

٢ ـ ثم كتب الدكتور سعيد القَزَقي في صدر تحقيقه لـ «تغليق التعليق» عن

---

(١) انظر «نظم العقيان» (ص٤٦ ـ ٥٠).

(٢) انظر «عنوان الزمان» (١/٤٩ ـ ٥٢).

(٣) وممن وقف عليها ونقل منها البقاعي ـ فيما أرجح ـ والسخاوي ـ كما صرح هو ـ والسيوطي كما في مقامته «الكاوي» انظر «شرح المقامات» (٢/٩٠) ومقامته «السبل الجلية في الآباء العلية» (ص٨).

(٤) انظر ابن حجر (١/٢٥٥ ـ ٦٨٧).

مؤلفاته والظاهر أنه أفاد من الدكتور شاكر، واتبع طريقته نفسها، ولم يستوعب، ووعد أن يجمعها كلها بعدُ[1]. ولم يكن تقسيمه دقيقاً.

٣ ـ ثم كتب الدكتور علاء الدين هاشم الخفاجي في رسالته «البحث النحوي عند ابن حجر» عنها ورتبها كلها حسب الحروف الهجائية[2]، وأدخل ما ذكره الدكتور شاكر في الكتب المنسوبة ووصل العدد عنده إلى (٣٣٩) عنواناً، وقد ظهر لي من خلال التتبع أن قرابة (٧٠) عنواناً مكرر أو منسوب وفاته عدد منها.

٤ ـ ثم كتب الدكتور عبد الحميد عبطان في رسالته «ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري» عنها[3] وأفاد من الدكتور شاكر ورتب الكتب في ضمن كل نوع على الحروف وقد دخل في الأنواع ما ليس منها، كذكر «مختصر الترغيب والترهيب» في كتب العقائد.

وقد اقتصرت هنا على الكتب الذي ذكرها البقاعي والسخاوي والسيوطي، ولم أذكر ما انفرد بذكره الحاج خليفة في كشف الظنون ومن بعده، ورتبتها على الحروف لتسهيل الكشف عن الكتاب المطلوب، ولصعوبة تفريق عدد منها على العلوم أو الأنواع، وأذكر ما لم يكمل أو يبيض، وما طبع والذي ما يزال مخطوطاً[4].

هذا وللحافظ السخاوي كلمة عن تصانيفه أوردها قبل الدخول في تعدادها، يقول رحمه الله[5]: «ورزق فيها من السعد والقبول ـ خصوصاً فتح الباري بشرح البخاري الذي لم يسبق نظيره ـ أمراً عجباً، بحيث استدعى طلبه ملوك الأطراف

---

(١) انظر «مقدمة تغليق التعليق» (١٨١/١ ـ ٢١٢).

(٢) انظر (ص١٦ ـ ٤١).

(٣) انظر (ص٥٥ ـ ٦٩).

(٤) وفي النية في جمع المؤلفات التي عزاها هو لنفسه في مؤلفاته.

(٥) «الضوء اللامع» (٣٨/٢).

بسؤال علمائه لهم في طلبه، وبيعه بنحو ثلاث مئة دينار، وانتشر في الآفاق، ولما تم لم يتخلف عن وليمة ختمه في «التاج والسبع» وجوه من سائر الناس إلا النادر، وكان مصروف ذلك إليهم خمسمئة دينار، واعتنى بتحصيل تصانيفه كثير من شيوخه وأقرانه فما دونهم، وكتبها الأكابر وانتشرت في حياته، وأقرأ الكثير منها، وحفظ غير واحد من الأبناء عدة منها، وعرضوها ـ على جاري العادة ـ على مشايخ العصر»[1].

* * *

حرف الهمزة

ـ الأيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات.

ـ الأبدال الصفيات من «الثقفيات».

ـ أبدال عبد بن حميد وموافقاته.

ـ الأبدال العليات من «الخلعيات».

ـ الأبدال العوالي والموافقات الحسان من مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن.

ـ الأبدال العوالي من أبي داود الطيالسي.

ـ إتحاف المهرة بأطراف العشرة. كمل، مخطوط.

ـ الإتقان في فضائل القرآن. لم يكمل.

ـ الإجزاء بأطراف الأجزاء.

---

(١) لم يورد السخاوي في ترجمة شيخه في «الضوء» شيئاً من كتبه فمن عجب قول الشوكاني في «البدر الطالع» (٨٨/١): «وقد عددها السخاوي في (الضوء اللامع)».

ــ الأجوبة الآنية عن الأسئلة العينية.

ــ الأجوبة المشرقة عن المسائل المفرّقة.

ــ الأجوبة الواردة عن الأسئلة الوافدة. مخطوط في دار الكتب المصرية.

ــ الأحاديث الموضوعة الواردة في مصابيح السنة للبغوي. مخطوط.

ــ الاحتفال في بيان أحوال الرجال زيادة على ما في تهذيب الكمال. في مجلد ضخم لم يبيض.

ــ الإحكام لما في القرآن من الإبهام. أحال عليه في كتابه «الإصابة»، مخطوط كما في «الأعلام» للزركلي.

ــ أربعون حديثاً من الوحدان من مسند أحمد.

ــ الأربعون العالية لمسلم على البخاري في صحيحيهما. مخطوط في الظاهرية.

ــ الأربعون الممتازة عن شيوخ الإجازة من حديث المراغي (ت٨١٧ هـ).

ــ الأربعون المنتقاة من عوالي الليث بن سعد.

ــ الأربعون من مسموع ابن عبد الدائم من «الترغيب» للتيمي.

ــ الأربعون المهذبة بالأحاديث الملقبة.

ــ أسباب النزول وهو كتابنا هذا.

ــ الاستنصار على الطاعن المعثار.

ــ الاستدراك على تخريج أحاديث الإحياء للعراقي.

ــ الاستدراك على النكت على ابن الصلاح ـ في مجلد ضخم لم يكمل.

ـــ الاستدراك على من جمع ديوان ابن نباتة.

ـــ الإصابة في تمييز الصحابة. لم يكمل. طبع.

ـــ الأصلح في صحة إمامة غير الأفصح.

ـــ أطراف الأحاديث المختارة للضياء، غرق سنة ٨٠٦.

ـــ أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند المعتلي، أفرده من «إتحاف المهرة» طبع.

ـــ الاعتراف بأوهام الأطراف.

ـــ الإعلام بمن سمي محمداً قبل الإسلام.

ـــ الإعلام بمن ولي مصر في الإسلام.

ـــ أفراد مسلم عن البخاري، علقها سنة ٨٣٠.

ـــ الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح.

ـــ الإفنان في رواية الأقران.

ـــ إقامة الدلائل على معرفة الأوائل كمل وهو في المسودة.

ـــ الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع. طبع.

ـــ الأمالي الحديثية.

ـــ الأمالي الحلبية مخطوط بعضها في دار صدام للمخطوطات.

ـــ أنباء الغمر بأنباء العمر. تركه مسودة، طبع.

ـــ الانتفاع بترتيب العلل للدار قطني على الأنواع.

ـــ انتقاض الاعتراض. مخطوط في الخزانة التيمورية[1].

ـــ الأنوار بخصائص المختار.

ـــ الإيثار برجال الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني. طبع.

ـــ الإيناس بمناقب العباس. مجلدة في المسودة.

حرف الباء

ـــ بذل الماعون في فضل الطاعون. مخطوط في أكثر من مكتبة.

ـــ البسط المبثوث في خبر البرغوث.

ـــ بغية الداري بأبدال البخاري.

ـــ بلوغ المرام من أدلة الأحكام. فرغ منه سنة ٨٢٨ طبع.

ـــ بيان أحوال الرواة في «إتحاف المهرة»، مما ليس في تهذيب الكمال. شرع فيه.

ـــ بيان الفصل لما رجح فيه الإرسال على الوصل.

ـــ بيان ما أخرجه البخاري عالياً عن شيخ، أخرج ذلك الحديث أحد الأئمة عن واحد عنه.

حرف التاء

ـــ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. طبع.

ـــ تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب. لم يكمله، بيضه السخاوي، طبع.

ـــ التتبع بصفة المتمتع مخطوط في كوبريلي. طبع.

---

(١) طبع بتحقيق الأستاذ صبحي السامرائي.

ــ تجريد التفسير من صحيح البخاري على ترتيب السور.

ــ تجريد لحق المزي بالأطراف، وهي أحاديث أحمد عن الشافعي عن مالك.

ــ تجريد الوافي بالوفيات للصفدي. مخطوط في مكتبة فيض الله.

ــ تحرير الميزان.

ــ تحفة المستريض بمسألة التحميض.

ــ تخريج أحاديث الأذكار للنووي، أملى منه ٦٦٠ مجلساً ولم يكمل، أكمله السخاوي. طبع منه أجزاء.

ــ تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية.

ــ تخريج أحاديث شرح التنبيه للزنكلوني. شرع فيه.

ــ تخريج أحاديث مختصر الكفاية. لم يكمل.

ــ تخريج الأحاديث المنقطعة في السيرة الهشامية.

ــ التخريج الواف بآثار الكشاف. ولعله «الاستدراك على الكافي الشاف» لم يبيض.

ــ التذكرة الأدبية.

ــ التذكرة الحديثية.

ــ ترتيب أطراف الصحيحين على الأبواب مع المسانيد.

ــ ترتيب طبقات الحفاظ للذهبي على حروف المعجم. لم يكمل وأكمله سبطه.

ـــ ترتيب غرائب شعبة لابن منده.

ـــ ترتيب فوائد تمام.

ـــ ترتيب فوائد سمويه.

ـــ ترتيب المبهمات على الأبواب. مجلدة ضخمة. لم يبيض.

ـــ ترتيب المتفق للخطيب. لم يكمل.

ـــ ترتيب مسند الطيالسي، غرق سنة ٨٠٦.

ـــ ترتيب مسند عبد بن حميد غرق سنة ٨٠٦.

ـــ تسديد القوس في أطراف مسند الفردوس. طبع.

ـــ تسمية من عرف ممن أبهم في العمدة، مخطوط في الأزهرية.

ـــ التشويق إلى وصل المهم من التعليق.

ـــ تصحيح الروضة للنووي. لم يكمل.

ـــ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة. طبع.

ـــ التعريج على التدبيج.

ـــ التعريف الأجود بأوهام من جمع رجال المسند.

ـــ تعريف أولي التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، وهو «طبقات المدلسين» طبع.

ـــ تعريف الفئة بمن عاش من هذه الأمة مئة. مجلدة في المسودة.

ـــ التعليق على مستدرك الحاكم. شرع فيه.

ــــ التعليق على الموضوعات لابن الجوزي. شرع فيه[1].

ــــ التعليق النافع في النكت على جمع الجوامع كتب فيه اليسير.

ــــ تعليق من تاريخ ابن عساكر. مخطوط في دار الكتب المصرية.

ــــ تغليق التعليق. طبع.

ــــ تقريب التهذيب، طبع.

ــــ تقريب الغريب الواقع في صحيح البخاري، اختصره من القرطبي مع زيادة عليه، سنة ٨١٨.

ــــ تقريب المنهج بترتيب المدرج، لخصه من «الفصل للوصل المدرج في النقل» للخطيب وزاد عليه، فرغ منه سنة ٨٠٧.

ــــ تقويم السناد بمدرج الإسناد.

---

(١) للخيضري تلميذ ابن حجر كتاب عنوانه «البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع» ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون (٢٣٩/١) وقال: «وهو الحديث المذكور في الإحياء لصلاة الرغائب، جرد ما لابن حجر من المناقشات مع ابن الجوزي في الموضوعات مما هو بهوامش نسخته غيرها ثم ضم ذلك لتخليصه الأصل».

وقال السيوطي في مقامته «الفارق بين المصنف والسارق»:

«وحُكي لي عن الحافظ ابن حجر أنه حشا نسخته من «الطبقات» بزوائد من التواريخ القديمة، لو جردت لكانت في عدة ورقات فاستعارها كبير من تلامذته حافظ مفيد، فأخذ يصنف طبقات جمع فيها الأصل والمزيد، وعزا الزيادات للأصول التي نقل منها أستاذه، ولم ينبه على إنه اعتمد على خطه وإنه إليه ملاذه، فكتب له ورقة يلومه فيها أشد اللوم، ويقول له: أما بلغك ما ورد في ذلك عن القوم... الخ» انظر «شرح المقامات» (٨٢٦/٢).

وهذه الطبقات هي طبقات الشافعية للسبكي والتلميذ هو الخيضري، صرح بذلك البقاعي في «عنوان الزمان» (٥٢/١) وفات شارح المقامات السيد الدروبي معرفة ذلك.

ـــ تلخيص الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

ـــ تلخيص البداية والنهاية لابن كثير. مخطوط في دار الكتب المصرية.

ـــ تلخيص الترغيب والترهيب للمنذري، طبع.

ـــ تلخيص التصحيف للدار قطني.

ـــ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، فرغ منه تماماً سنة ٨٢٠، طبع.

ـــ تلخيص مسألة الساكت، تصنيف بعض تلامذته.

ـــ تمهيد العقود الجمة في تجديد عقود الأمة ـ أو الذمّة ـ .

ـــ تهذيب التهذيب، طبع.

ـــ توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس. طبع.

ـــ التوفيق في وصل المهم من التعليق.

حرف الثاء

ـــ ثقات الرجال ممن لم يذكر في تهذيب الكمال. لم يبيض.

ـــ ثلاثيات البخاري.

ـــ ثنائيات الموطأ.

حرف الجيم

ـــ الجامع الكبير من سنن البشير النذير وهو «المؤتمن في جمع السنن» كتب منه كراسة.

ـــ جزء في إحداث الجمعة بمدرسة ابن سويد بمصر، مخطوط في الأزهرية.

ـــ جزء في التهنئة في الأعياد وغيرها.

ـــ جزء فيه التعقيب على ابن الجزري في مشيخه شيخه الجنيد.

ـــ جزء في ضرب الرمل، ظل في المسودة.

ـــ جزء في قصة هاروت وماروت.

ـــ جزء من حديث التقي الدجوي.

ـــ جزء من حديث عبد الله بن زيد الأنصاري.

ـــ جزء من حديث العز الطيبي.

ـــ جزء من حديث النجم البالسي

ـــ جزء من حديث عوالي ابن المقير بالإجازة.

ـــ جزء من عوالي الدبوسي.

ـــ جزء من مسند السراج.

ـــ جزء من المستخرج على البخاري لأبي نعيم.

ـــ جزء من المستخرج على البخاري للإسماعيلي.

ـــ جلب حلب. جمع فيه فوائد رحلته إليها.

ـــ الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل.

ـــ الجواب الجليل الوقعة فيما يرد على الحسيني وأبي زرعة فرغ منه سنة ٨٣٣.

ـــ جواب سؤال فيمن عاش بعد الموت.

ـــ جواب سؤال عن المؤرخ الذي يذكر تراجم الناس، على ما يعلم منها من خير وشر، مخطوط مصور في معهد المخطوطات.

ـــ الجواب الشافي عن السؤال الخافي. طبع.

حرف الخاء

ـــ خبر الثبت في صيام السبت.

ـــ الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة. طبع مجرداً من الأسانيد.

ـــ الخصال الموصلة للظلال.

ـــ خماسيات الدار قطني.

حرف الدال

ـــ الداعي البشير لتخريج أحاديث ابن بشير.

ـــ الدراية في تخريج أحاديث الهداية. لخصه من «نصب الراية» للزيلعي فرغ منه سنة ٨٢٧، طبع.

ـــ الدرر في نفقة قليلة!

ـــ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. طبع.

ـــ الدرر المضية من فوائد الإسكندرية.

ـــ ديوان الخطب الأزهرية.

ـــ ديوان الخطب القلعية.

ـــ ديوان شعر (الكبير) مخطوط مصور في المجمع العلمي العراقي.

حرف الذال

ـــ ذكر الباقيات الصالحات.

ـــ ذيل التبيان لمنظومة الحفاظ بديعة البيان.

ـــ ذيل الدرر الكامنة. حقق.

حرف الراء

ـــ الرحا الدائرة على اليمين الدائرة، سفر صغير.

ـــ الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية. طبع.

ـــ ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم، صنفه في سنة ٨٥١، طبع.

ـــ رفع الأصر عن قضاة مصر. طبع.

حرف الزاي

ـــ زهر الفردوس. طبع.

ـــ الزهر المطلول في الخبر المعلول.

ـــ الزهر النضر في نبأ الخضر، فصله من كتابه الإصابة. طبع.

ـــ زوائد الأدب المفرد للبخاري.

ـــ زوائد ما في الكتب الأربعة السنن على الصحيحين مما هو صحيح. كتب من كراريس.

ـــ زوائد مسند أحمد بن منيع.

ـــ زوائد مسند البزار. مخطوط.

ـــ زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة على الستة وأحمد.

ـــ زيادات بعض الموطأت على بعض. مخطوط في الأزهرية.

حرف السين

ـــ السبعة السيارة النيرات «من شعره». طبع.

ـــ الستون العشارية.

ـــ السهل المنيع في شواهد البديع.

حرف الشين

ـــ شرح الترمذي. شرع فيه سنة ٨٠٨ فكتب منه جزءاً لطيفاً وفتر عزمه.

ـــ شفاء الغلل في بيان العلل.

ـــ شرح قطع مفرقة من المنهاج للنووي.

ـــ شرح مناسك المنهاج للنووي.

ـــ الشمس المنيرة في تعريف الكبيرة.

ـــ شرح نظم السيرة للعراقي.

حرف الضاد

ـــ ضوء الشهاب «من شعره».

ـــ ضياء الأيام بعوالي البلقيني شيخ الإسلام.

حرف الطاء

ـــ طرق حديث: الأئمة من قريش. جزء ضخم سماه: «لذة العيش».

ـــ طرق حديث: الأعمال بالنيات.

ـــ طرق حديث الإفك.

ـــ طرق حديث أنس: إذا لقيت أحداً من أمتي فسلم عليه يطل عمرك. مخطوط في الظاهرية.

ـــ طرق حديث: أولى الناس بي أكثرهم عليّ صلاة.

ـــ طرق حديث: تعلموا الفرائض.

ـــ طرق حديث: جابر في البعير.

ـــ طرق حديث: حج آدم موسى.

ـــ طرق حديث: زر غباً تزدد حباً.

ـــ طرق حديث: الشيخ الهرم، ومَنْ مات في الفترة، ومَنْ ولد أكمه أعمى أصم.

ـــ طرق حديث: الصادق المصدوق.

ـــ طرق حديث: صلاة التسبيح.

ـــ طرق حديث: الغسل يوم الجمعة. مخطوط في المكتبة الأزهرية.

ـــ طرق حديث: قبض العلم.

ـــ طرق حديث: القضاة ثلاثة.

ـــ طرق حديث: لو أن نهراً في باب أحدكم.

ـــ طرق حديث: ماء زمزم لما شرب له. طبع.

ـــ طرق حديث: مثل أمتي كالمطر.

ـــ طرق حديث: الجامع في رمضان كتبه سنة ٨٢٣. ويسمى: «نزهة المناظر والسامع في طرق حديث الصائم الجامع» مخطوط في المكتبة الأزهرية.

ـــ طرق حديث: من صلى على جنازة فله قيراط.

ـــ طرق حديث: المسح على الخفين.

ـــ طرق حديث: المغفر.

ـــ طرق حديث: من بنى مسجداً. مخطوط في المكتبة الأزهرية.

ـــ طرق حديث: من كذب عليّ متعمداً.

ـــ طرق حديث: نضر الله امرءاً.

ـــ طرق حديث: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة.

حرف العين

ـــ عجب الدهر في فتاوى شهر.

ـــ عشاريات الصحابة. في المسودة وأملى منه نحو مئتي مجلس.

ـــ العشرة العشارية.

ـــ علم الوشي وبنده فيمن روى عن أبيه عن جده.

ـــ العوالي التالية للمئة العالية.

حرف الغين

ـــ غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر.

ـــ الغنية في الرؤية. مخطوط في التيمورية.

حرف الفاء

ـــ فتح الباري في شرح البخاري. طبع.

ـــ فهرست الشرف بن الكويك.

ـــ فهرست كتب المدرسة المحموديّة.

ـــ فهرست مرويّات جلال الدين البلقيني بالإجازة، كراسة.

ـــ فهرست مرويات أخيه علم الدين البلقيني بالإجازة.

ـــ الفوائد الجمة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة.

ـــ الفوائد المجموعة بأطراف الأجزاء المسموعة.

حرف القاف

ـــ قذى العين من نعيب غراب البين.

ـــ القصد الأحمد في من كنيته أبو الفضل واسمه أحمد. ظل في المسودة.

ـــ القصد البادي بين المراجع والبادي.

ـــ القول المسدد في الذب عن مسند أحمد. فرغ منه سنة ٨١٩. طبع.

ـــ قوة الجبل في الكلام على الحيل.

ـــ قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج. طبع.

ـــ قوة السير في حكم عمل الخير.

حرف اللام

ـــ اللباب في تخريج ما يقول فيه الترمذي: وفي الباب. شرع فيه فكتب من أوله ثلاث كراريس، ومن كتاب الحج كراسة.

ـــ لسان الميزان. طبع.

حرف الكاف

ـــ الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، لخصه من كتاب الزيلعي فرغ منه سنة ٨٢١. طبع.

ـــ كتاب العشاريات الستين من حديث العراقي.

ـــ كتاب في المتشابهات.

ـــ كتاب المعمرين.

ـــ كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر. مخطوط في دار الكتب المصرية.

ـــ الكلام على حديث إنّ امرأتي لا ترد يد لامس.

حرف الميم

ـــ متباينات التنوخي.

ـــ مجلس في تحريم الظلم.

ـــ مجلس عن الصبر.

ـــ المجلس الجمالي أول ما فتحت المدرسة الجمالية.

ـــ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس. مخطوط.

ـــ المجمع العام في آداب الشرب والطعام ودخول الحمام.

ـــ مختصر تلبيس إبليس.

ـــ مزيد النفع بمعرفة ما رجح فيه في الوقف على الرفع.

ـــ مسألة الدور.

ـــ المسألة السريجية.

ـــ مسألة شراء السلطان بماله لنفسه من أراضي بيت المال.

ـــ مشيخة ابن أبي المجد الذين تفرد عنهم. جزء ضخم.

ـــ مشيخة البرهان الحلبي.

ـــ المشيخة الباسمة للقبابي وفاطمة. مخطوط مصور في معهد المخطوطات العربية.

ـــ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، طبع.

ـــ المعجم الكبير للشامي. مجلدة ضخمة.

ـــ المعجم للحرة مريم. مخطوط في دار الكتب المصرية.

ـــ المعجم المفهرس مخطوط.

ـــ المقترب في المضطرب.

ـــ المقرر في شرح المحرر. لابن عبد الهادي كتب منه قطعة.

ـــ الملتقط من التلقيح في شــرح الجـامع الصحيح للبرهـان الحلبي التقطـه في حلب.

ـــ ملخص الجمع بين الصحيحين.

ـــ الممتع في منسك المتمتع. مخطوط في كوبريلي.

ـــ المنحة في ما علق الشافعي القول به على الصحة، في سنة ٨٣٥ لم يكن قد كمل[1].

ـــ منتخب رحلة ابن رشيد.

ـــ المنتخب من زوائد البزار.

ـــ المنتخب من كتاب الأدب.

ـــ المنتقى من تاريخ ابن خلدون.

ـــ المنتقى من مشيخات ابن عساكر وابن السراري، والفخر ابن البخاري.

ـــ المنتقى من معجم السبكي.

ـــ المنتقى من مغازي الواقدي، مخطوط في دار الكتب المصرية.

ـــ المهمل من شيوخ البخاري.

ـــ موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، انتهى منه إملاء سنة ٨٣٦. حقق القسم الأول منه. وطبع كاملاً كما مر.

حرف النون

---

(١) انظر «توالي التأسيس» له (ص١٠٩).

ـــ النبأ الأنبه في بناء الكعبة. عمله للمؤيد سنة ٨٢٢.

ـــ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. طبع.

ـــ نزهة الألباب في الألقاب. طبع.

ـــ نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين.

ـــ نزهة القلوب في معرفة المبدل والمقلوب في مجلد. ويسمى أيضاً جلاء القلوب في معرفة المقلوب.

ـــ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر. طبع.

ـــ نزهة النواظر المجموعة في النوادر المسموعة. لم يكمل.

ـــ نظم اللآلي بالمئة العوالي «المئة العشارية للتنوخي» مخطوط في التيمورية.

ـــ النكت الظراف على الأطراف. طبع.

ـــ النكت على ابن صلاح لم يكمل كماقال السخاوي، طبع.

ـــ النكت على تنقيح الزركشي. شرع فيه، مخطوط في المكتبة الأزهرية.

ـــ النكت على الألفية للعراقي، لم ير السخوي منه سوى ورقتين، وسماه البقاعي النكت على شرح الألفية وقال: لم يكمل.

ـــ النكت على شرح صحيح مسلم للنووي. شرع في أوائله.

ـــ النكت على شرح العمدة لابن الملقن. شرع فيه.

ـــ النكت على شرح المهذب. شرع فيه.

ـــ النكت على نكت العمدة له.

حرف الهاء

ـــ هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة. مخطوط في الحميدية[1].

ـــ هدي الساري مقدمة فتح الباري. طبع.

حرف الواو

ـــ الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف. تتبعه في حلب سنة ٨٣٦. طبع.

* * *

(١) في خزانة الأستاذ صبحي السامرائي نسخة مصورة منه. يسر الله له من يخدمه وينشره.

الفصل الثاني
علم أسباب النزول

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المؤلفات في أسباب النزول.

أ ـ ما ألف في «أسباب النزول» رواية

ب ـ من كتب في «أسباب النزول» دراية.

المبحث الثاني: قواعد علم أسباب النزول.

وفيه:

أ ـ تعريفه.

ب ـ فوائده وأهميته.

ج ـ طريق معرفة سبب النزول.

د ـ قضية تعدد الأسباب والنازل واحد.

* * *

المبحث الأول

المؤلفات في أسباب النزول

أ ـ ما ألف في «أسباب النزول» رواية مرتبة حسب القدم:

١ ـ تفصيل لأسباب التنزيل عن ميمون بن مهران (ت١١٧هـ) مخطوط[١].

٢ ـ أسباب النزول للإمام علي بن المديني (ت٢٣٤)[٢].

٣ ـ القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن للمحدث القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فُطيس (ت٤٠٢هـ) في نحو مئة جزء ونيف[٣].

٤ ـ أسباب النزول للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) طبع مرات[٤] وله نسخ خطية كثيرة ذكروا له في «الفهرس الشامل» سبعاً وستين

---

(١) انظر مقدمة «أسباب نزول القرآن» للعراقي الآتي بقلم الأستاذ محمد عبد الكريم الراضي وقد تفضل باطلاعي عليه.

(٢) انظر «البرهان» للزركشي (٢٢/١) و«الإتقان» للسيوطي (٢٨/١).

وقد عزته الدكتورة إبتسام مرهون الصفار في كتابها «معجم الدراسات القرآنية» (ص ٥٧) إلى أبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢٢٨هـ) ومن قبلها إسماعيل البغدادي في «هدية العارفين» في ترجمة المدائني (٦٧١/١) وهو خطأ.

(٣) انظر «طبقات المفسرين» للداودي (٢٩١/١ ـ ٢٩٣) و«معجم مصنفات القرآن الكريم» للدكتور علي شواخ إسحاق (١٣٣/١).

(٤) منها طبعة السيد أحمد صقر ـ وعليها اعتمادي ـ وطبعة السيد عصام بن عبد المحسن الحميدان وقد اعتنى بتخريجه ولم أقف عليه بعدُ. انظر «أسباب نزول القرآن» لعبد الرحيم فارس أبو علبة (ص ٥٨).

نسخة[1].

٥ ــ أسباب النزول والقصص الفرقانية لأبي المظفر محمد بن أسعد العراقي الحنفي الحكيمي (ت٥٦٧هـ)[2] وهو كتاب يخلو من الأسانيد تماماً!

٦ ـ «الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول» لأبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب الطبري الشيعي (ت٥٨٨هـ)[3].

٧ ـ «أسباب النزول» للإمام أبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧)[4].

٨ ــ «أسباب نزول الآي» للملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قراسلان الأرتقي (ت٦١٩هـ) وهو مختصر كتاب الواحدي[5].

٩ ــ «عجائب النقول في أسباب النزول» لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر

(١) «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي» المخطوط «مخطوطات التفسير وعلومه» الصادر عن المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية الأردني (١/١٠٣ ـ ١٠٥).

(٢) حققه الصديق السيد محمد عبد الكريم الراضي عن نسختين من برلين وجستر بيتي ولم يطبع بعد وقد ذكر في «الفهرس الشامل للتراث» مرتين في (١/٢٠٥) ثم أعادوا ذكره في (١/٢٦١) باسم أحمد بن أسعد وأرخوا وفاته بـ (٦٦٧هـ) وهو خطأ. هذا وقد نشرت «أخبار التراث الإسلامي في عددها ٢٢) الصادر في عام (١٤١٠ ـ ١٩٩٠) (ص٧) أن الباحث عصام أحمد أحمد غانم ـ كلية الآداب، جامعة عين شمس ـ يقوم بالتحضير لرسالته العالمية العالية بعنوان: «تراث أسباب النزول في العربية» مع تحقيق كتاب «أسباب النزول والقصص الفرقانية».. تحت إشراف الدكتور رمضان عبد التواب..».

(٣) انظر «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي (١/١٨١) و«كشف الظنون» (١/٧٧) و«إيضاح المكنون» لإسماعيل باشا البغدادي (١/٦٩)، ومعجم الدكتور إسحاق (١/١٢٧).

(٤) أول من عزاه إليه الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون» (١/٧٦) ثم إسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون» (١/٦٩) وعنهما نقل الأستاذ عبد الحميد العلوجي في «مؤلفات ابن الجوزي» (ص٦٨) وهذا عزو متأخر! وقد رجعت إلى كتاب ابن الجوزي: «فنون الأفنان في عيون علوم القرآن» فما رأيته عرض لأسباب النزول.

(٥) انظر «الفهرس الشامل للتراث» (١/٢٤٢).

الجعبري (ت٧٣٢هـ)[١] ذكر السيوطي إنه اختصره من كتاب الواحدي فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً[٢].

١٠ ــ «سبب النزول في تبليغ الرسول» لابن الفصيح: فخر الدين أحمد بن علي بن أحمد الكوفي (ت٧٥٥هـ)[٣].

١١ ــ «رسالة في أسباب النزول» لعلي بن شهاب الدين حسن بن محمد الهمذاني (ت٧٨٦هـ)[٤].

١٢ ــ «العجاب في بيان الأسباب» للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) وهو كتابنا هذا.

١٣ ــ مدد الرحمن في «أسباب نزول القرآن» للقاضي زين الدين عبد الرحمن ابن علاء الدين علي بن إسحاق التميمي الداري الخليلي المقدسي الشافعي (ت ٨٧٦هـ)[٥].

١٤ ــ «لباب النقول في أسباب النزول» للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ألفه بعد «الإتقان»[٦] وقد ذكر فيه أسباب نزول لمئة سورة واثنتين. طبع مرات[٧].

---

(١) انظر «برهان الدين الجعبري فهرست مصنفاته» للأستاذ صالح مهدي عباس (ص٣٤) و«الفهرس الشامل للتراث» (٣٧٣/١) وقد ذكروا له نسختين في دار الكتب المصرية وفي برلين.

(٢) «الإتقان» (٢٨/١).

(٣) «الفهرس الشامل للتراث» (٤١٠/١).

(٤) «الفهرس الشامل للتراث» (٤٢٤/١).

(٥) انظر «إيضاح المكنون» للبغدادي (٤٥٥/٢) ومعجم الدكتور إسحاق (١٣٦/١).

(٦) أقول هذا لأنه أحال عليه في مقدمته مرتين انظر «لباب النقول» (ص١٣ و١٥) وأما ذكره له في «الإتقان» (٢٨/١) فلا بدّ أنه ألحقه فيه فيما بعد.

(٧) يذكر هنا أنه قد ذكر في «الفهرس الشامل للتراث» (٧٢٩/٢) قصيدة في أسباب النزول «بدون عنوان» لمحمد بن تاج العارفين ــ كان حياً سنة: ١٠٩٤هـ ــ منها نسخة في برلين لم يذكر شيء عن محتواها فأشرت إليها هنا ولم أدرجها في أحد القسمين.

١٥ ــ «إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ المتشابه وتجويد القرآن» لعطية الله بن عطية البرهاني الشافعي الأجهوري (ت١١٩٠هـ).

منه نسخ متعددة في الأزهرية بمصر وغيرها[١].

١٦ ــ «لب التفاسير في معرفة أسباب النزول والتفسير» لمحمد بن عبد الله القاضي الرومي الحنفي الشهير بلُبيّ الحافظ (ت١١٩٥هـ)[٢].

١٧ ــ «أسباب التنزيل» لأحمد بن علي بن أحمد بن محمود الحنفي «مجهول الوفاة» مخطوط في دار الكتب المصرية[٣].

١٨ ـ «أسباب النزول» لعبد الجليل النقشبندي (ت:) مخطوط في الأزهر[٤].

وهناك كتب أخرى غيرها لكنها مجهولة المؤلف[٥].

أما الكتب الحديثة فهي:

١٩ ــ «الصحيح المسند من أسباب النزول» للشيخ مقبل الوادعي، والسور التي ذكرها هي (٥٦) سورة فقط. طبع قبل عام١٩٨٣[٦].

٢٠ ــ «جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها» لعليوي خليفة عليوي، طبع الطبعة الأولى في سنة ١٤٠٤هـ الموافق سنة ١٩٨٤.

(١) المصدر السابق (٧٧٨/٢) ومعجم الدكتور إسحاق (١٢٧/١) ومعجم الدكتورة الصفار (ص٥٦) وثم كلمة عنه في «أسباب نزول القرآن» لأبي علبة (ص٥١ ـ٥٢).

(٢) انظر «إيضاح المكنون» (٤٠٠/٢) ومعجم الدكتور إسحاق (١٣٥/١).

(٣) انظر «الفهرس الشامل» (٨٣٥/٢).

(٤) انظر معجم الدكتورة الصفار (ص٥٧).

(٥) انظر «الفهرس الشامل» (٩٠٥/٢ ـ ٩٠٦) وقد ذكر هنا ستة كتب.

(٦) ذكره الدكتور إسحاق في «معجمه» المطبوع في تلك السنّة.

٢١ ــ «أسباب النزول القرآني» للدكتور غازي عناية، طبع في الجزائر سنة ١٩٨٧[(١)].

٢٢ ـ «أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين» لعبد الفتاح القاضي طبع سنة ١٩٨٧[(٢)].

ب ـ مَنْ كتب في أسباب النزول دراية:

١ ـ ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) في «مقدمة التفسير»[(٣)].

تناول العموم والخصوص، وفائدة معرفة السبب، ومعنى قولهم: نزلت في كذا، ودرجة قول الصاحب: هذه الآية نزلت في كذا، وهو يرى تعدد الأسباب، ويرى تكرر النزول.

٢ ـ الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في «الموافقات»[(٤)].

---

(١) هذان الكتابان لم أرهما وقد ذكرهما الباحث أبو علبة في كتابه «أسباب نزول القرآن» (ص٥٦ ـ ٥٧).

(٢) عدَّ الدكتور علي شواخ إسحاق في كتابه «معجم مصنفات القرآن الكريم» في كتب أسباب النزول ما ليس منها جزماً مثل «التبيان في نزول القرآن» لابن تيمية، و«التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود الأندلسي، و«الراسخ في المنسوخ والناسخ» للرومي، و«كتاب التنزيل وترتيبه» للنيسابوري، و«نزول القرآن» للضحاك بن مزاحم، والحسن البصري، وغيرها مما أهملتُهُ انظر (١٢٩/١ ــ ١٣٧). ومثل هذا يقال على الدكتورة إبتسام مرهون الصفار، فقد ذكرت «الإكليل في استنباط التنزيل» للسيوطي، و«تنزيل القرآن» للزهري، و«شرح حديث النزول» لابن تيمية، و«مقالات عن تنجيم القرآن وكيفية نزوله»، وغيرها: مثل «نزول القرآن» لابن عباس، الذي هو في بيان المكي والمدني. انظر كتابها «معجم الدراسات القرآنية» ص٥٣ ـ ٥٩) واربط بما قالته (ص١١ ـ١٣).

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» (٣٣٨/١٣ ـ ٣٤٠).

(٤) انظر (٣٤٧/٣ ـ ٣٥٠).

تكلم على لزوم معرفة أسباب التنزيل.

٣ ـ الزركشي (ت٧٩٤هـ) في «البرهان في علوم القرآن»[١].

وقد جعله «النوع الأول» ذكر فيه كتابي المديني والواحدي ثم فوائده، وهي عنده ست فوائد، وهو يرى تكرر النزول، ثم تناول درجة قول الصحابي، ثم خصوص السبب وعموم الصيغة، ثم تقدم نزول الآية على الحكم.

ثم ناقش مسألة البداءة بالسبب أو المناسبة أيهما أولى.

٤ ـ السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه «التحبير في علم التفسير»[٢] النوع الحادي عشر، وكلامه هنا مختصر ثم توسع في «الإتقان في علوم القرآن»[٣].

وقد جعله «النوع التاسع» وأفاد من ابن تيمية والزركشي، وطوى ذكر الثاني كثيراً! وأضاف تحقيقات مهمة.

ثم ألف «لباب النقول» وأعاد في مقدماته ما قاله في «الإتقان» ولكن باختصار[٤].

٥ ـ طاش كبري زاده (ت٩٦٨هـ) في كتابه «مفتاح السعادة ومفتاح السيادة»[٥]. وكل ما قاله أخذه من السيوطي ولم يصرح!

٦ ـ الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ) في «كشف الظنون عن أسامي الكتب

---

(١) انظر (١/٢٢ ـ ٣٤).

(٢) انظر (ص٨٦ ـ ٨٨) وقد فرغ من تأليفه في رجب عام ٨٧٢ وعمره (٢٣) سنة انظر (ص٤٤٦) منه.

(٣) انظر (١/٢٨ ـ ٣٤).

(٤) انظر (ص١٣ ـ ١٦).

(٥) انظر (٢/٣٨٥ ـ ٣٨٧).

والفنون»[1]. أفاد من طاش كبري والسيوطي.

٧ ـ حجة الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ) في «الفوز الكبير في أصول التفسير»[2].

٨ ـ محسن المساوي (ت١٣٥٤هـ) في «نهج التيسير شرح منظومة التفسير»[3] والمنظومة لعبد العزيز الزمزمي (ت٩٧٦هـ) أخذها من كتاب «النقاية» للسيوطي[4]. وأفاد الشارح معظم شرحه من الإتقان وشرح النقاية للسيوطي، صرح بذلك في الخاتمة[5].

٩ ـ محمد عبد العظيم الزرقاني في «مناهل العرفان في علوم القرآن»[6]. وأكثرُ ما أورده مستفاد من السيوطي ولم يشر إلا إنه قال في تصدير الطبعة الثالثة[7]: «لا أدعي أنّني أنشأت وابتكرت، ولا أحدثت وابتدعت، بل قصاراي أنني فهمت وأحسنت العرض إذا كنت وُفقت، أما المادة نفسها فالفضل فيها لعلماء هذه الأمة..» وهذا كلام عام أيضاً.

وقد أضاف العموم والخصوص بين لفظ الشارع وسببه، وعموم اللفظ وخصوص السبب بتوسع فقط[8].

---

(١) انظر (١/٧٦ ـ ٧٧).

(٢) انظر (ص٥٤ ـ ٦١).

(٣) وقد كتب السيد علوي بن السيد عباس المالكي حاشية على ذلك الشرح سماها «فيض الخبير وخلاصة التقرير» وكذلك الأستاذ محمد ياسين الفاداني انظر «فيض الخبير» (ص٥٣ ـ٥٦).

(٤) انظر «فيض الخبير» (ص٧).

(٥) المصدر السابق (ص١٧٠).

(٦) انظر (١/٩٩ ـ ١٣٠).

(٧) انظر (١/ب).

(٨) انظر (١/١١٦ ثم ١/١١٨ ـ ١٢٧).

١٠ ـ قاسم القيسي (ت١٣٧٥هـ) في «تاريخ التفسير»[١] الذي انتهى منه سنة ١٣٦٣هـ وكل ما كتبه مستفاد من كشف الظنون ولم يشر!

١١ ـ محمد عزة دروزة (ت١٤٠٤هـ) في كتابه «القرآن المجيد»[٢] وهو مقدمة تفسيره «التفسير الحديث».

قال فيه[٣]: «إنّ هناك روايات كثيرة في أسباب النزول ومناسباته وقد حشرت في كثير من كتب التفسير التي كتبت في مختلف الأدوار، لا تثبت على النقد والتمحيص طويلاً، سواء بسبب ما فيها من تعدد وتناقض ومغايرة، أو من عدم الاتساق مع روح الآيات التي وردت فيها وسياقها بل ونصوصها أحياناً، ومع آيات أخرى متصلة بموضوعها أو موضحة لها أو عاطفة عليها، حتى أن الناقد البصير ليرى في كثير من هذه الروايات أثر ما كان من القرون الإسلامية الثلاثة من خلافات سياسية ومذهبية وعنصرية وفقهية وكلامية قوي البروز، وحتى ليقع في نفسه إن كثيراً منها منحول أو مدسوس أو محرّف عن سوء نية وقصد تشويش وتشويه ودعاية ونكاية وحجاج وتشهير، أو قصد تأييد رأي على رأي أو شيعة على شيعة... الخ»[٤].

١٢ ـ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في مقدمات تفسيره «التحرير والتنوير»[٥]. انتقدَ إكثارَ المفسرين من تطلب أسباب النزول.

ثم قال: «وقد تصفحت أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة

---

(١) انظر (ص٩٠ ـ٩٢).

(٢) طبع عام ١٩٥٢م.

(٣) (ص٢١٧).

(٤) انظر (ص٢١٨ ـ ٢٢٤).

(٥) طبعت المقدمات وتفسير سورة الفاتحة وجزء عم عام ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

أقسـام» وأورد هذه الأقسـام ومثّل لها ثم كتب كلمـة عن فائدة الأسـباب[1] ومادتـه مستقاة من الإتقان وقد أحال عليه أكثر من مرة[2].

١٣ ـــ الدكتور محمـد محمـد أبو شـهبة: في كتابـه «المدخل لدراسـة القرآن الكريم»[3] وما كتبه مطابق لما جاء في «مناهل العرفان» تماماً لم يشر إلى شيء من ذلك[4]!!

١٤ ـــ الدكتـور صبحي الصـالح (ت١٤٠٧هــ) في كتابـه «مبـاحث في علوم القرآن»[5] مادته من البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي، وجديدة في حسن العرض الأدبي والتنسيق والترتيب[6].

١٥ ـ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه «روائع القرآن»[7].

اعتمد على «الواحدي وفتح البـاري والإتقـان» والظـاهر أنـه أفاد من الدكتور صبحي الصالح ولا جديد لديه[8].

١٦ ـ الأستاذان فاضل شـاكر وفرج توفيق الوليد في كتابهما «المنتقى في علوم القرآن»[9] وما يتعلق بأسباب النزول كتبه الأستاذ الوليد.

---

(١) انظر (ص٤٢ ـ ٤٥).

(٢) انظر (ص٤٤).

(٣) صدرت الطبعة الأولى عام (١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م).

(٤) انظر (١/٩٩ ـ ١٢٧).

(٥) صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٥ والثانية عام ١٣٨٥ أي: الموافق ١٩٦٥.

(٦) انظر (ص١٢٧ ـ ١٦٣).

(٧) أرخت مقدمة الطبعة الأولى بـ: ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

(٨) انظر (ص٤٢ ـ ٤٧).

(٩) طبع عام ١٩٧٩م.

وصرح بمصادره في الهامش[1].

١٧ ـ الدكتور حماد عبد الخالق حلوة في كتابه «أسباب نزول القرآن: مصادرها ومناهجها» وهو في الأصل رسالة نال بها درجة الدكتوراه قبل عام ١٩٨٠ وقد طبع في جزأين خصص الأول لبحث مصادر روايات أسباب التنزيل من كتب الحديث وعلوم القرآن، والكتب المخصَّصة لذلك، والثاني لبحث مناهج العلماء في دراسة أسباب التنزيل، فتحدث عن مناهج المحدثين والمفسرين والمؤرخين والمصنفين في أسباب التنزيل، كما بحث أثر الوضع والنزعات المذهبية في الأسباب وأثرها على بناء المجتمع الإسلامي[2].

١٨ ـ الدكتور غانم قدوري حمد في كتابه «محاضرات في علوم القرآن»[3]، وقد اعتمد على مصادر جيدة صرح بها في هوامشه[4].

١٩ ـ الدكتور عدنان محمد زرزور في كتابه «علوم القرآن: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه»[5].

لا جديد لديه، وقد أفاد من ابن تيمية والزركشي والسيوطي بدون استقصاء في العزو[6].

٢٠ ـ مقبل الوادعي في مقدمة كتابه «الصحيح المسند من أسباب النزول»، وقد أوجز الكلام عنها تحت عنوان «قواعد أصولية» وأفاد من «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان[7].

---

(١) انظر (ص١٢٣ ـ ١٣٩).

(٢) انظر «أسباب نزول القرآن» لأبي علبة (ص٥٤).

(٣) طبع عام ١٩٨١م.

(٤) انظر (ص٢١٠ ـ ٢١٨).

(٥) أرخت مقدمة الطبعة الأولى بـ: ١٤٠١هـ.

(٦) انظر (ص١٢٧ ـ ١٣٤).

(٧) انظر (ص١٣ ـ ١٥).

٢١ ـ الدكتور جمعة عبدالله سهل «من السودان» وقد كتب في أسباب النزول رسالة نال بها شهادة الدكتوراه في جامعة أم القرى بمكة في حدود عام ١٤٠٥هـ[(١)].

٢٢ ـ الأستاذ بهاء الدين الزهوري في مقاله: «القرآن الكريم ومعرفة أسباب النزول» ولا جديد فيه[(٢)].

٢٣ ـ الدكتور غازي عناية في أول كتابه «أسباب النزول القرآني» وقد خصص أول تسعين صفحة لقواعد الأسباب وهي مأخوذة من كتابي «البرهان والإتقان»[(٣)].

٢٤ ـ عبد الفتاح القاضي في مقدمة كتابه «أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين». وما كتبه مستفاد من الإتقان ولم يشر[(٤)].

٢٥ ـ عصام عبد المحسن الحميدان في «أسباب النزول وأثرها في التفسير»، وهي رسالة ماجستير في كلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود[(٥)].

٢٦ ـ عبد الرحيم فارس أبو علبة في كتابه «أسباب نزول القرآن: دراسة وتحليل» وهو في الأصل رسالة نال بها الباحث شهادة الماجستير في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية عام ١٤١٠ ـ ١٩٩٠[(٦)].

وعلى هذا الكتاب مؤاخذات كثيرة سأعرض لبعض منها في مناسباتها، ولكن

---

(١) أخبرني بذلك الشيخ عداب محمود الحمش.

(٢) نشر في مجلة «نهج الإسلام» الصادرة في دمشق العدد (٢٠) من السنة الخامسة عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م في ثماني صفحات.

(٣) انظر «أسباب نزول القرآن» لأبي علبة (ص٥٦).

(٤) انظر (ص٥ ـ ١٠).

(٥) ذكر هذا الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه «السيرة النبوية الصحيحة» (١٩/١) وأفاد منها.

(٦) صدر عن الوكالة العربية للتوزيع وليس عليه تاريخ الطبع، وعلمت أنه طبع هذا العام ١٩٩٥.

يتأكد عليَّ هنا أن أذكر أمراً خطيراً جداً وقع فيه المؤلف وهو تكذيب الإمام شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري، وهو شيء لا يسكت عليه ـ وإن لم تكن له مناسبة ظاهرة ـ:

ذلك أن الطبري يروي في تفسيره عن محمد بن سعد ونصه:

«حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس» وهذا السند كثير الدوران في التفسير، والمقصود بالأب الأعلى: عطية العوفي، وقد صرح ابن حجر باسمه في جميع المواضع التي نقل فيها روايته، وعلى هذا فمحمد بن سعد شيخ الطبري من ذريته وقد ذكره الذهبي في «ميزان الإعتدال»[1] فقال: «محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي... قال الخطيب: كان ليناً في الحديث، وروى الحاكم عن الدار قطني أنه لا بأس به توفي سنة ٢٧٦» ولكن الباحث أبا علبة جعل محمد بن سعد هذا: صاحب الطبقات كاتب الواقدي، وقال عنه[2] وهو يناقش روايته: «توفي سنة ٢٣٠ وولد الطبري سنة ٢٢٤ أي: أن عمره كان ست سنوات ولم يكن قد وعى وخرج من بلده وأمل بطبرستان حتى يتم لقاء بينهما فيحدثه، ولذلك ترد هذه الرواية» وأعاد هذا في موضع آخر[3] وقال: إن الطبري لم يأخذ عن محمد بن سعد وهو صاحب كتاب الطبقات... الخ».

وهذا أمر في غاية الاستغراب ولا أدري كيف فات اللجنة التي ناقشته! وكان على الباحث أن يتأنى كثيراً قبل أن يصدر حكمه القاضي بتكذيب هذا الإمام الذي ينص على السماع من محمد بن سعد هذا بصيغة خاصة وهي «حدثني». وهو بهذا

---

(١) (٣/٥٦٠).

(٢) (ص٧٥).

(٣) (ص١٥٢).

يهدم الثقة بالتفسير كله، لاحتمال أن يكون الطبري قد استعمل هذه الصيغة في شيوخ آخرين لم يُدركهم ولم يحدثوه!!!

أكتفي الآن بهذه الإشارة ولي إلى الكتاب عودة أخرى في مكان آخر إن شاء الله.

* * *

المبحث الثاني

قواعد علم أسباب النزول

أ ـ تعريفه

قال السيوطي[1]: «والذي يتحرر في سبب النزول أنّه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره[2] في سورة الفيل من أنّ سببها قصة قدوم الحبشة[3] فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية...».

وعلى هذا فنزول القرآن ـ كما يقول الجعبري ـ على قسمين:

ـــ قسم نزل ابتداء.

ـــ وقسم عقب واقعة أو سؤال[4].

فكل رواية لا تذكر واقعة عينية أو سؤالاً محدداً في أيام تنزل الوحي فلا تقبل على أنها سبب نزول، وإنما تؤخذ باعتبارها تفسيراً لتلك الآية أو الآيات، وبهذا التحديد يحصل التمايز بين القسمين. على أننا يجب أن لا يغيب عن بالنا ما قاله الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور: «أسباب النزول ما هي إلا مناسبات، لا أسباب

---

(١) في «الإتقان» (٣١/١) و«لباب النقول» (ص١٤) وقد شرح الزرقاني هذا التعريف انظر «مناهل العرفان» (٩٩/١ ـ ١٠١).

(٢) لم يقل في «لباب النقول»: في تفسيره، وفي «الأسباب» (ص٥٠٠): «نزلت في قصة أصحاب الفيل...».

(٣) في الأصل هنا زيادة هي: «به» وهي زيادة لا معنى لها فحذفتها.

(٤) «الإتقان» (٢٨/١).

حقيقية، وإن سميت أسباباً على طريقة التسامح والتجاوز»[1].

ب ـ فوائده وأهميته:

تواردت كلمات العلماء والباحثين على فائدة هذا العلم وأهميته، وقد عدّ له الزركشي[2] ست فوائد هي باختصار:

١ ـ «معرفة»[3] وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

٢ ـ تخصيص الحكم به عند مَنْ يرى أن العبرة بخصوص السبب.

٣ ـ الوقوف على المعنى قال الشيخ أبو الفتح القشيري[4]: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا.

٤ ـ إنه قد يكون اللفظ عاماً، ويقوم الدليل على التخصيص، فإن محل السبب لا يجوز إخراجه بالاجتهاد والإجماع[5]، كما حكاه القاضي أبو بكر[6] في «مختصر التقريب» لأن دخول السبب قطعي[7].

---

(١) «التفسير ورجاله» (ص٢٠) عن «محاضرات في علوم القرآن» للأستاذ غانم قدوري (ص٢١١).

(٢) في «البرهان» (١/٢٢ ـ ٢٩).

(٣) ساقطة من الأصل زدتها من الإتقان.

(٤) نقل الباحث أبو علبة في كتابه «أسباب نزول القرآن» (ص١٩) هذا القول ثم علق بأنّ الزركشي نسبه إلى أبي الفتح القشيري و أن السيوطي نسبه إلى ابن دقيق العيد! ولم يعرف أنهما واحد فابن دقيق العيد يكنى بأبي الفتح وينسب: القشيري انظر ترجمته لموسعة في مقدمة «كتاب الاقتراح في بيان الاصطلاح» للأستاذ الدكتور قحطان بن عبد الرحمن الدوري (ص٨).

(٥) كذا العبارة في الأصل، ولعل الصواب: بالإجماع.

(٦) وهو الباقلاني.

(٧) أورد الباحث أبو علبة هذه الفائدة بنص: «معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إلا إذا ورد مخصصاً لها». انظر كتابه «أسباب نزول القرآن» (ص٢٨).

٥ ـ دفع توهم الحصر ولا يتضح هذا إلا بإيراد المثال الذي ذكره الزركشي[١] ونقله مَنْ بعده حتى اليوم وهو:

«قال الشافعي ما معناه في معنى قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرماً...﴾ الآية[٢]: إن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة والمحادة جاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتموه، نازلاً منزلة مَنْ يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلا الحلاوة، والغرض المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة، فكأنه قال: لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به، ولم يقصد به حلّ ما وراءه، إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل».

٦ ـ إزالة الإشكال. ومثل له بسؤال مروان بن الحكم[٣] عن قوله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ...﴾ وجواب ابن عباس له.

وقد أخذ السيوطي كل هذه الفوائد وذكرها في «الإتقان» ولم يعزها للزركشي، وتصرف بأن جمع بين الثالثة والسادسة في فائدة واحدة، وزاد أخرى وهي[٤]:

٧ ـ «معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها، ولقد قال مروان في عبد الرحمن ابن أبي بكر: إنه الذي أنزل فيه: ﴿والذي قال لوالديه أفٍ لكما﴾[٥] حتى ردت عليه

---

(١) «البرهان» (٢٣/١).

(٢) «سورة الأنعام»: (١٤٥).

(٣) انظر التفصيل في الآية (١٨٨) من «سورة آل عمران».

(٤) انظر «الإتقان» (٢٩/١).

(٥) «سورة الأحقاف»: (١٧).

عائشة وبينت له سبب نزولها».

وقد أخذ الزرقاني نص السيوطي وزاد فائدة هي[1]:

٨ ـ «تيسير الحفظ، وتسهيل الفهم، وتثبيت الوحي، في ذهن كل مَنْ يسمع الآية إذا عرف سببها، وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة. كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر وذلك هو قانون تداعي المعاني، المقرر في علم النفس».

وقد ناقش الباحث أبو علبة الفائدة الأولى والخامسة والثانية والرابعة فرد الأوليين وذهب إلى أن موضع الأخريين في علم أصول الفقه لا هنا[2].

هذا وقد اعتاد المؤلفون أن يوردوا في هذا السياق قول الواحدي: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[3] وقول ابن تيمية[4]: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب»[5].

ومن المهم إيراد بعض كلام الإمام الشاطبي في هذا الموضوع لأهميته فإنه يقول: «معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

---

(١) انظر «مناهل العرفان» (١٠٦/١ ـ ١٠٧).

(٢) انظر التفصيل في كتابه «أسباب نزول القرآن» (ص٢٣ ـ ٢٩).

(٣) هكذا نقله السيوطي في «الإتقان واللباب ونص الواحدي» في كتابه (ص٤ ـ ٥) في كلامه على الأسباب: «إذ هي أوفى ما يجب على الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها».

(٤) في «مقدمة التفسير» المدرجة في مجموع الفتاوي (٣٣٩/١٣).

(٥) وتتمة قوله: « ولهذا كان أصح قولي الفقهاء إنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وآثارها».

أحدهما: إن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب، أو المخاطب، أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك، كالاستفهام لفظه واحد ويدخله معان أخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها. ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال: وليس كل حال يُنقل ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب ولا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال، وينشأ عن هذا الوجه:

الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع ويوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد[1] عن إبراهيم التيمي قال: خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد {فأرسل إلى ابن عباس فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد}[2] وقبلتها واحدة؟

فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيم نزل وأنّه سيكون بعدنا أقوام يقرؤن القرآن ولا يدرون فيمَ نزل، فيكون لهم فيه رأي فإذا كان لهم فيه رأي أختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن

---

(١) هو القاسم بن سلام في كتابه «فضائل القرآن» باب فضل علم القرآن والسعي في طلبه «مخطوط الورقة ١٢ب و١٤أ»، و«الخبر في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (٢/٢٨٥) في كَتْبِ أحاديث التفسير، ونحوه في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/٢٣٤).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من «الموافقات» استدركته من «فضائل القرآن».

عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه، فقال: أعد علي ما قلت. فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه. وما قاله صحيح في الاعتبار، يتبين بما هو أقرب فقد روى ابن وهب عن بكير أنه سأل نافعاً: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا معنى الرأي الذي نبّه ابن عباس عليه، وهو الناشىء عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن».

ثم ذهب يمثل على كلامه.

وقد اشترط العلماء للمفسر معرفته بأسباب النزول: يقول مؤلف[(١)] «مقدمة كتاب المباني لنظم المعاني»[(٢)]:

«ووجه آخر من التفسير أنْ يبين الناسخ والمنسوخ من أحكام القرآن وما هو حتم من أوامر، أو ترغيب أو تأديب، وما هو عام من الأخبار أو خاص، ويقطع على مراد الله تعالى من كل شيء من ذلك. وما كان من هذا الوجه فإنّ أولئك الذين شاهدوا وعرفوا سبب نزول الآيات من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم الذين بعدهم ممن كانوا مِنْ علم تلك الأحوال بمنزلةِ مَنْ شاهدها لقرب عهدهم بها، واستفاضة أخبارها لديهم وهم التابعون، مَنْ[(٣)] كان يجوز لهم تفسير آيات القرآن على مقتضى ما

(١) المؤلف غير معروف ويرى الأستاذ الدكتور غانم قدوري حمد في بحثه «مؤلف التفسير المسمى كتاب المباني لنظم المعاني» المنشور في مجلة الرسالة الإسلامية «السنة السابعة عشرة في العديين (١٦٤ ـ ١٦٥ ص٢٤٣ ــ ٢٥٥) أنه أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام وهو من رجال القرن الخامس الهجري، ويرجح أنه شرقي.

(٢) (ص١٩٥) من الفصل الثامن وهو «في ذكر مَنْ تحرج عن التفسير واستنكره، وفيمن شرع فيه وقام به وأظهره..».

(٣) في الأصل: «ومَنْ» فرجحت حذف الواو ليكون «مَنْ» خبر قوله: «إن أولئك» وهذا الكتاب حققه (!) المستشرق «آرثر جفري».

شاهدوه وعرفوه من أسباب نزولها وأحوال مَنْ نزلت فيهم، وليس لمن بعدهم ممن لم يتحققوا تلك الأحوال إلا بأخبارٍ تنقل إليهم على ألسنة الرواة مما لا ينقطع على مغيّبه باليقين، أن يتعاطوا هذا الوجه من التفسير، وإنما عليهم أن يتبعوا أولئك السابقين ويتطلبوا مذاهبهم وأقوالهم في ذلك فيأخذوا بما أجمعوا عليه أخذاً لا معدل عنه، وينظروا فيما اختلفوا فيه فيتخيروا ما هو أهنأ وأهدى...».

وعلى هذا درج الزركشي[(١)] والسيوطي[(٢)] والمتأخرون[(٣)] ولم أقف على مخالف إلآ حجة الله الدهلوي فقد قال[(٤)]:

«إن أكثر أسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات اللهم إلا شيء قليل من القصص يُذكر في هذه التفاسير الثلاثة[(٥)] التي هي أصح التفاسير عند المحدثين، وأما إفراط محمد بن إسحاق والواقدي والكلبي وما ذكروا تحت كل آية من قصة فأكثره غير صحيح عند المحدثين وفي إسناده نظر، ومن الخطأ البين أن يعد ذلك من شروط التفسير» قلت: لم يعد أحد هذا من شروط التفسير وقد اشترطوا الصحة

---

(١) انظر «البرهان» (١٣/١).

(٢) انظر «الإتقان» (١٨١/٢) في النوع (٧٨).

(٣) انظر «التفسير والمفسرون» للذهبي (٥٨/١) و«التحرير والتنوير» لابن عاشور: المقدمات (ص٤٢) «ومقاصد القرآن الكريم» للشيخ حسن عبد الرحمن البنا (ص٢٧) و«مبادىء أساسية لفهم القرآن» لأبي الأعلى المودودي المطبوعة في صدر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية بقلم عبدالله يوسف علي (ص٧) وغيرها.

(٤) «الفوز الكبير في أصول التفسير» (ص٦٠ ـ ٦١).

(٥) يقصد: «البخاري والترمذي الحاكم».

والكلام مُسلَّم على الإمام البخاري، وأما على الإمامين الترمذي والحاكم ففيه نظر معلوم.

في الأسباب وصرحوا بذلك كما سيأتي.

ج ـ طريق معرفة سبب النزول:

لا طريق لمعرفة أسباب النزول إلا النقل الصحيح يقول الإمام السيوطي في «المقامة السندسية في النسبة المصطفوية»: «قد تقرر في علوم الحديث أن سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع، لا يقبل منه إلا الصحيح المتصل الإسناد، لا ضعيف ولا مقطوع»[(١)].

وهذا أدق من قول الواحدي[(٢)]:

«لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب».

فإن اشتراط الرواية والسماع لا يكفي ولا بد من التصريح باشتراط الصحة ولهذا انتقد ابن حجر الواحدي كما سيأتي[(٣)].

وقد رويت أسباب النزول عن صحابة وتابعين:

١ ـ فما كان من صحابي فهو مقبول، وله حكم الرفع ـ في هذا الباب ـ والإمام الحاكم، وإن قال في «المستدرك[(٤)] على الشيخين»: «وتفسير الصحابي عندهما مسند» فإنه قيد هذا في «معرفة علوم الحديث» فقال[(٥)]: «فأما ما نقول في تفسير الصحابي:

---

(١) «المقامة السندسية» (ص٧) ـ في ضمن الرسائل التسع له ـ وانظر «التحبير في علم التفسير» (ص٨٦).

(٢) في «أسباب نزول القرآن» (ص٥).

(٣) انظر مقدمة «العجاب».

(٤) انظر (١/٢٧، ١٢٣، ٥٤٢).

(٥) (ص٢٠).

فإنه قيد هذا في «معرفة علوم الحديث» فقال[1]: «فأما ما نقول في تفسير الصحابي: مسند، فإنما نقوله في غير هذا النوع[2] فإنه كما أخبرناه أبو عبد الله محمد بن عبدالله الصفار حدثنا إسماعيل[3] بن إسحاق القاضي ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كانت اليهود تقول: مَنْ أتى امرأته من دبرها، في قبلها، جاء الولد أحول، فأنزل الله عز وجل ﴿نساؤكم حرث لكم﴾.

«ف»[4] هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها، وليست بموقوفة، فإن الصحابي الذي[5] شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن إنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند».

وقد تبعه الخطيب البغدادي[6] وابن الصلاح[7] والعراقي فقال في ألفيته:

وعد ما فسره الصحابي رفعاً فمحمول على الأسباب[8]

---

(١) (ص٢٠).

(٢) يقصد النوع الخامس وهو الموقوفات من الروايات

(٣) في الأصل: إسحاق والتصحيح من نسخ أخرى.

(٤) زيادة مني وفي الأصل: قال الحاكم، ثم رأيت اللفظ كذلك في تدريب الراوي للسيوطي (١٩٣/١) منقولاً عن الحاكم.

(٥) في نسختين: إذا.

(٦) في «الجامع» (٤٤٤/٢) وانظر «النكت» لابن حجر (٥٣٠/٢) و«فتح المغيث» للسخاوي (١٤٢/١).

(٧) في «علوم الحديث» النوع الثامن (ص٤٥ ـ ٤٦) وقد قال السخاوي في «فتح المغيث» (١٤٣/١) إن ابن الصلاح قيد إطلاق الحاكم. والواقع أن الحاكم هو الذي قيد الإطلاق وإن ابن الصلاح تابعه ونقل كلامه ومثاله ولم يشر إلى مصدره! والظاهر أن السخاوي لم ينظر في أثناء كتابة هذا في «معرفة علوم الحديث» واكتفى نظره بالاقتصار على المستدرك.

(٨) انظر «فتح المغيث» للسخاوي، «بحث المقطوع» (١٣٩/١).

وليس كل تفسير له حكم الرفع يقول الحافظ ابن حجر في كتابه «النكت على ابن الصلاح»[1]: والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي ﵁ إنْ كان مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولا عن لسان العرب فحكمه الرفع، وإلا فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء، وعن الأمور الآتية: كالملاحم والفتن والبعث وصفة الجنة والنار، والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع.

قال أبو عمرو الداني: قد يحكي الصحابي ﵁ قولاً يوقفه، فيخرجه أهل الحديث في المسند، لامتناع أن يكون الصحابي قاله إلا بتوقيف...

وأما إذا فسر آية تتعلق بحكم شرعي فيحتمل أن يكون ذلك مستفاداً عن النبي ﷺ وعن القواعد، فلا يجزم برفعه، وكذا إذا فسّر مفرداً فهذا نقل عن اللسان خاصة، فلا يجزم برفعه[2].

وهذا التحرير الذي حررناه هو معتمد خلق كثير من كبار الأئمة كصاحبي الصحيحين والإمام الشافعي وأبي جعفر الطبري وأبي جعفر الطحاوي وأبي بكر ابن مردويه في تفسيره المسند والبيهقي وابن عبد البر في آخرين»[3].

وكلام ابن تيمية يشير إلى أن قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا أي: غير الصريح في السببية فيه نزاع يقول[4]:

---

(١) (٢/٥٣١ ـ ٥٣٢).

(٢) أفاد السخاوي من كلام شيخه هذا في «فتح المغيث» (١/١٤٣) ولم يشر

(٣) ثم استثنى من الصحابة مَنْ عرف بالنظر في الإسرائيليات انظر «النكت» (٢/٥٣٢ ـ ٥٣٣) و«نزهة النظر» شرح نخبة الفكر له (ص٨٤).

(٤) في مقدمة التفسير انظر «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٤٠).

«وقد تنازع العلماء في قول الصاحب: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند، فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند».

ويفهم من هذا أن البخاري رحمه الله لا يفرق بين التصريح بالسبب وعدمه ويكتفي بظاهر العبارة والله أعلم.

ومن متعلقات الموضوع ما قاله السيوطي في «تدريب الراوي»[1] في هذا المبحث:

«ما ذكروه من أنّ سبب النزول مرفوع، قال شيخ الإسلام: يعكر على إطلاقه ما إذا أسقط الراوي السبب: كما في حديث زيد بن ثابت أن الوسطى الظهر، نقلته من خطه».

هذا وقد كان الصحابة يطلبون علم ذلك ويبحثون عنه:

روى الإمام البخاري عن ابن عباس قال: «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه؟

فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك. قال: فلا تفعل، ما ظننت أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبرتك به...»[2]. وإضافة إلى ذلك كانوا يفخرون بهذا

---

(١) انظر (١٩٤/١).

(٢) انظر «فتح الباري» (٦٥٧/٨) و«تفسير القرطبي» (٢٦/١) و«ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن» للسيوطي (ص٧) وقد كتب الدكتور عبد المجيد محمد أحمد الدوري في رسالته للماجستير «تفسير =

تحدثاً بنعمة الله عليهم:

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي {بن أبي طالب} قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً»[1].

وروى الإمام البخاري في كتاب فضائل القرآن من «صحيحه» عن مسروق قال: «قال عبد الله(بن مسعود) رضي الله عنه: والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه»[2].

ب ـ وإن كانت الرواية عن تابعي:

فقد قال السيوطي[3]: «ما تقدم إنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من

= ابن عباس: دراسة وتحليل» عن أسباب النزول عنده وقال (ص١٤٢): «إنّ ما انفرد به ابن عباس هو معرفته بأسباب النزول وكذلك معرفته أول ما نزل من القرآن، كل هذا له أثره في ترتيب الأحكام المستقاة من القرآن الكريم، ومما يؤيد تفرد ابن عباس بهذه المعرفة إن بعض الآيات كانت تشكل على كثير من الصحابة فيأتون إلى ابن عباس مستفسرين عنها، مثال ذلك ما أشكل على مروان بن الحكم..»

ملاحظة: في قوله: «كثير من الصحابة»وعده مروان بن الحكم منهم نظر، وهذا «التقريب» لابن حجر ـ وهو من المصادر القريبة ـ يقول عن مروان (ص٥٢٥): «لا تثبت له صحبة».

(١) «حلية الأولياء» (٦٧/١ ـ ٦٨) ونقله السيوطي في «الإتقان» النوع (٨٠) (١٨٧/٢).

(٢) انظر «فتح الباري» (٤٧/٩) ونقله الشاطبي في «الموافقات» (٣٥٠/٣) وقال: «وهذا يشير إلى أن علم الأسباب من العلوم التي يكون العالم بها عالماً بالقرآن» وقد كتب الدكتور هاشم المشهداني في رسالته للدكتوراه «عبد الله بن مسعود ومدرسته في تفسير القرآن الكريم» عن أسباب النزول وفيمن نزل عند ابن مسعود فانظره (ص٤٥٨ ـ ٤٦٤)، وأما الدكتور مشعان سعود في رسالته «أبي بن كعب ومكانته بين مفسري الصحابة» فلم يذكر عن أسباب النزول عنده شيئاً.

(٣) في «الإتقان» (٣١/١) وانظر «اللباب» (ص١٥) و«مناهل العرفان» (١٠٧/١) وأفاد من قول السيوطي هذا الباحثان عبد الهادي عبد الكريم الحمد في رسالته «سعيد بن جبير وأثره في التفسير» =

تابعي فهو مرفوع أيضاً لكنه مرسل[1]، فقد يقبل:

١ ـ إذا صح السند إليه.

٢ ـ وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير.

٣ ـ أو[2] اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك»[3].

وقد جاء عن التابعين ما يدل على اهتمامهم بالأسباب:

روى أبو عبيد[4] في «فضائل القرآن»[5] عن الحسن البصري أنه قال: «ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيما أنزلت، وما أراد بها»[6].

وقال القرطبي[7]:

«قال عكرمة في قوله عز وجل: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله

(ص١٦٣) وأحمد محمد السروان في رسالته «أبو العالية الرياحي وأثره في تفسير القرآن الكريم» (ص١٤٠) وإن لم يطبقاه علمياً وأما الباحث مد الله مجيد الدوري في رسالته «مجاهد وأثره في تفسير القرآن الكريم» فلم يذكر عن أسباب النزول شيئاً.

(١) مِثْلُ هذا في «تدريب الراوي» (١/١٩٣).

(٢) أثبته الزرقاني واواً وبين الحرفين فرق واضح.

(٣) وانظر «التحبير» (ص٨٦).

(٤) نقل عنه هذا السيوطي في «الإتقان» (٢/١٧٥) وتحرف في المطبوع «عبيد» إلى «عبيدة».

(٥) في باب «فضل علم القرآن والسعي في طلبه» (الورقة ١٢ب).

(٦) أورد هذا أيضاً ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١/٢٦) وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٤) والنص عنده: ألا أحبُ أن أعلم. وإن لم يكن تحريفاً ـ وهو الراجح ـ فلعله رواية أخرى. والقرطبي في «الجامع» (١/٢٦) والشاطبي في «الموافقات» (٣/٣٥٠) وعلق عليه بقوله: «وهو نص في الموضع مشير إلى التحريض على تعلم علم الأسباب» وللقول تتمة في «قصة التفسير» للدكتور أحمد الشرباصي (ص١٤).

(٧) في تفسيره (١/٢١) وانظر «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» للسيوطي (ص٨ و٣٤).

ورسوله ﷺ»:

طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته. وقال ابن عبد البر: هو ضمرة بن حبيب».

وروى الواحدي[1] بسنده عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة «بن عمرو» عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن[2].

وفي ختام هذه الفقرة لا بد من ذكر كلام لابن تيمية في شرح هذا الاستعمال: «نزلت في كذا» يقول رحمه الله[3]:

«وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا»:

١ ـ يراد به تارةً أنه سبب النزول.

٢ ـ ويراد به تارةً أن ذلك داخل في الآية، وإن لم يكن السبب، كما تقول: عُني بهذه الآية كذا.

والظاهر أن الزركشي أفاد هذا المعنى من ابن تيمية ولكنه ضيقه حين قال[4]: «قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: إذا نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، وجماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند كما في قول ابن عمر في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند وكذلك مسلم

(١) في «أسباب نزول القرآن» (ص٥).

(٢) وكان قد قدّم لهذا بقوله: «والسلف الماضون رحمهم الله، كانوا في أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية».

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» (٣٣٩/١٣).

(٤) في «البرهان» (٣١/١ ـ ٣٢).

وغيره، وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل فهو من جنس الاستدلال بالآية على الحكم بالآية، لا من جنس لنقل لما وقع».

قلت: وفي هذا التضييق نظر، وقولهم: «نزل في» ليس مقصوراً على هذا.

د ـ قضية تعدد الأسباب والنازل واحد:

ممن تكلم في تحقيق هذه القضية الإمام السيوطي، وسأورد هنا كلامه وأطوي ذكر الأمثلة اعتماداً على ورودها في «الإتقان»[1] قال رحمه الله:

«كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة، وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر في العبارة الواقعة:

١ ـ فإن عبّر أحدهم بقوله: «نزلت في كذا» والآخر: «نزلت في كذا» وذكر أمراً آخر، فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولها إذا كان اللفظ يتناولهما وزاد في «لباب النقول»[2] هنا قوله:

«وحينئذ فحق مثل هذا أن لا يورد في تصانيف أسباب النزول، وإنما يذكر في تصانيف أحكام القرآن».

٢ ـ وإن عبر واحد بقوله: «نزلت في كذا» وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد، وذاك استنباط.

٣ ـ وإن ذكر واحدٌ سبباً وآخر سبباً غيره، فإن كان إسناد أحدهما صحيحاً دون الآخر، فالصحيح: المعتمد.

٤ ـ أن يستوي الإسنادان في الصحة فيرجح أحدهما بكون راويه حاضر

---

(١) انظر (٣١/١ ـ ٣٤). قد اختصر هو هذا في كتابه «اللباب».

(٢) (ص١٥).

القصة زاد في «اللباب»[1]: «أو من علماء التفسير كابن عباس وابن مسعود» أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات.

٥ ـ أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الأسباب المذكورة بأن لا تكون معلومة التباعد، فيحمل على ذلك... قال ابن حجر[2]: لا مانع من تعدد الأسباب[3].

٦ ـ أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره.

ثم ختم السيوطي كلامه بثلاثة تنبيهات:

ـ قال في الأول: «قد يكون في إحدى القصتين: «فتلا» فَيَهِمُ الراوي فيقول: «فنزل».

ـ وفي الثاني: «عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة ولا إشكال في ذلك، فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سورٍ شتى».

---

(١) (ص١٥ ـ ١٦).

(٢) تكررت الإشارة إلى هذا المعنى في «فتح الباري» (٨/٢١٣، ٢٢٧، ٢٣٣، ٤٥٠).

وفي العجاب في الآية (١١) من سورة النساء، ولكن هذا اللفظ في «الفتح» (٨/٥٣١).

(٣) انتقد الباحث أبو علبة تعدد روايات أسباب التنزيل وعدّه إشكالاً وجعل من صوره: «ذكر أسباب نزول مختلفة لآية واحدة مع تباعد زمن حدوث الوقائع» وقال (ص٢٣٩):

«ولكن ديدن مَنْ بحثوا في أسباب تنزيل القرآن أن لا يضرهم لو جمعوا الروايات مع اختلاف زمن حدوثها، وقالوا: إنها جميعاً سبب نزول آية واحدة أي: قالوا بتعدد الأسباب والنازل واحد. فسبب هذا الإشكال».

قلت: واشتراط السيوطي عدم التباعد واضح وصريح فكان ينبغي الإشارة إليه والإشادة به، ولكن الباحث يميل إلى ردّ هذا أصلاً وقد قال في نتائج دراسته (ص٣٠٩):

«إن القول بتعدد الأسباب غير دقيق، والصواب تعدد القصص والحوادث وفي هذه الحالة لا بُدَّ من الترجيح والتغليب». وسيأتي ما يتعلق بهذا.

ـــ وفي الثالث: «تأملْ ما ذكرتُهُ لك في هذه المسألة، واشددبه يديك، فإني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم، ولم أسبق إليه».

قلت: والفقرات الأولى والثانية والرابعة والخامسة من كلام ابن تيمية[١]، والتنبيه الأول مستنبط من كلام ابن حجر[٢]، والباقي والأمثلة له[٣].

هذا وقد اعتاد الكاتبون في أسباب النزول التعرض إلى قضية عموم اللفظ وخصوص السبب وهي مسألة أصولية وموضعها في كتب الأصول[٤].

وكذلك يتناولون مسألة السبب والتناسب والعلاقة بينهما، ولم أر داعياً لذكر هذا هنا[٥].

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (١٣/٣٣٩ ـ ٣٤٠) وكتابه «مقدمة التفسير» من مصادره في «الإتقان» فقد ذكره في المقدمة (١/٨) وسماه «قواعد في التفسير».

(٢) فقد نبه في «العجاب» في كلامه على الآية (٧٧) من سورة آل عمران ـ وقد أورد حديثاً ـ إنّ في بعض طرقه: «تلا» وفي بعضها: «فأنزل».

(٣) وقد أخذ منه هذا الزرقاني في «المناهل» والدكتوران أبو شهبة والصالح!

(٤) وهذا رأي شيخنا الأستاذ فرج توفيق الوليد من قبل كما في «المنتقى» (ص١٣٩). وقد ناقش هذه المسألة الزرقاني في «المناهل» (١/١١٨ ـ ١٢٧) فعد إليه إن شئت، وثم كلام للسيوطي فيه جواباً على سؤال في الفتاوى الأصولية في «الحاوي» (٢/٣). وقد ناقش مسالة انطباق هذه القاعدة على قوله تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ في كتابه «الحبل الوثيق في نصرة الصديق» في «الحاوي» (٢/٤٤ ـ ٥٤) فانظره فإنه مهم.

(٥) انظر «البرهان» (١/٢٥ ـ ٢٦) و«الإتقان» (١/٣٠) «المسألة الثالثة» و«مباحث في علوم القرآن» للصالح (ص١٤٩ ـ ١٥٧).

الفصل الثالث
دراسة الكتاب

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب، وفيه:

١ ـ محتواه وصفاً وكماً ونوعاً.

٢ ـ عنوانه.

٣ ـ نسبته إلى مؤلفه.

٤ ـ تاريخ تأليفه.

٥ ـ إكمال المؤلف لتأليف الكتاب.

٦ ـ تبييض الكتاب وكيفية ظهوره.

المبحث الثاني: منهجه وأثره فيمن بعده. وفيه:

١ ـ الركيزة الأولى.

٢ ـ الركيزة الثانية.

٣ ـ الركيزة الثالثة.

٤ ـ أمور أخرى.

المبحث الثالث: مصادره: وفيه. تعامله مع المصادر ثم:

١ ـ مصادره من كتب التفسير.

٢ ـ مصادره من كتب علوم القرآن.

٣ ـ مصادره من كتب الحديث النبوي وعلومه.

٤ ـ مصادره من كتب السيرة.

٥ ـ مصادره من كتب التاريخ.

٦ ـ مصادر أخرى.

المبحث الرابع: آراؤه. وفيه:

١ ـ مفهوم سبب النزول عنده.

٢ ـ الألفاظ الدالة على سبب النزول.

٣ ـ طريق اعتماد الأسباب.

٤ ـ تعدد الأسباب والنازل واحد.

٥ ـ تعدد النازل والسبب واحد.

٦ ـ تكرر النزول.

٧ ـ تجزئة الآية.

٨ ـ عموم اللفظ وخصوص السبب.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية وبيان طريقتي في التحقيق. وفيه:

١ ـ وصف النسخة.

٢ ـ ترجمة الناسخ.

٣ ـ رموزه.

٤ ـ ختام النسخة وتحبير رحيلها.

٥ ـ بيان طريقتي في تحقيق الكتاب.

* * *

المبحث الأول

التعريف بالكتاب

١ ـ محتواه وصفاً وكماً ونوعاً:

يحتوي الكتاب على أسباب نزول الآيات القرآنية التي ذكر لها سبب في الروايات عن الصحابة والتابعين، وفي كتب التفسير، مستقرأة من مصادر كثيرة. وطريقته أن يورد الآية بل بعضها ثم يسوق الروايات كما هي طريقة الواحدي من قبل، وإذا أراد أن يورد قولاً آخر عنون لذلك بقوله: «قول آخر» أو «سبب آخر» ولم أجد فرقاً بين التعبيرين، وأما الواحدي فلم يستعمل إضافة «قول آخر» حين تتعدد الأقوال إلا مرة واحدة في كتابه كله[(١)].

وفي الآية التي تشتمل على مضامين متعددة نراه يذكر الآية جزءاً جزءاً، ليورد تحت كل جزء ما ورد فيه من أسباب، وإن نظرة سريعة على الأرقام بعد الآيات تظهر لك هذا سريعاً، وقد استعمل هذا من قبله الواحدي[(٢)]، ومن بعده السيوطي[(٣)].

وهو أوسع الكتب المؤلفة في هذا المجال وإليك هذا الجدول الموضح لعدد العناوين عند الأئمة الثلاثة: الواحدي وابن حجر والسيوطي:

---

(١) انظر (ص٦٨).

(٢) انظر مثلاً: (ص ٤٨ ـ ١٤٦ ـ ١٩٥ ـ ٢١٥ ـ ٢٤٣ ـ ٢٥١ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٧ ـ ٣٣٨).

(٣) انظر مثلاً: (ص ٣٥ ـ ١٨٩ ـ ١٩٦ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٩ ـ ٢٣١).

	الواحدي	ابن حجر	السيوطي
البقرة	٨١ عنواناً	١٧٦	٨٤
آل عمران	٤٩	٩٦	٣٣
النساء (إلى الآية ٧٨)	٢٥	٤٨	٢٤
المجموع	١٥٥	٣٢٠	١٤١

وقد درج على إيراد الآيات متسلسلة وكذلك المقاطع في ضمن الآية إلا في سبعة مواضع هي: (١٤٣ و١٧٩ و١٩٦ من البقرة و١٥ و١٥٩ من آل عمران و٧٤ من النساء) وأذنت لنفسي بترتيبها حسب التسلسل رعاية لنظم القرآن وأشرت في الهوامش إلى ذلك.

ووقع شيء من هذا عند الواحدي: (كما في الآية ٧٥ من البقرة و٤٣ من الأحزاب) والسيوطي: (كما في الآية ٢٦ من سورة الإسراء).

وهو يورد الآيات العناوين على قراءة حفص عن عاصم إلا في موضعين في الآية (١٠٦) من البقرة و(٣٣) من النساء.

٢ ـ عنوانه:

صرح المؤلف في نهاية مقدمته أنه سمّاه: «العجاب في بيان الأسباب»[١]، وقد ذكره في كتابه الإصابة أربع مرات: مرتين باسم «أسباب النزول»[٢] ومرة باسم «سبب النزول»[٣] ومرة أخرى باسم «الأسباب»[٤].

---

(١) انظر الصفحة (٩) من «المخطوط».

(٢) انظر ترجمة هلال الثقفي (٦٠٩/٣) وترجمة أبي قيس بن الأسلت (١٦١/٤).

(٣) انظر ترجمة «عميرة بنت محمد بن مسلمة الأنصارية» (٣٧٠/٤).

(٤) في ترجمة «كبشة بنت معن بن عاصم الأنصارية» (٣٩٥/٤) وقد تحرف هنا إلى: «الأنساب».

ونقل الدكتور شاكر محمود عن السخاوي ـ تلميذ المؤلف ـ أنه ذكر له في كتابه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» عنوانين: «الإعجاب بتبيان الأسباب» و«العباب في بيان الأسباب»[(١)].

وذكره البقاعي بعنوان «الإعجاب ببيان الأنساب»[(٢)] ورأى الدكتور شاكر أن «الأنساب» محرفة عن «الأسباب»[(٣)]. وهو كما رأى.

أما السيوطي فقد ذكر في كتابه «نظم العقيان»: «الإعجاب ببيان الأنساب» ثم في صفحة ثانية ذكر «أسباب النزول»[(٤)] ولم يسمّه في «التحبير» و«الإتقان»[(٥)].

ولكنه في آخر «الدر المنثور» نقل عنه نصاً طويلاً وقال: «قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في أول كتابه أسباب النزول وسماه (العجاب في بيان الأسباب)[(٦)]».

وسماه المناوي: «أسباب النزول»[(٧)].

وذكره الحاج خليفة مرتين الأولى سماه فيها «أسباب النزول» والثانية: «الإعجاب ببيان أو تبيان الأسباب» وزاد قوله هنا موضحاً: «في مجلد ضخم في

---

(١) انظر «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة» (٢٨٢/١)، ولم أرجع إلى «الجواهر والدرر» مباشرة لأن الجزء الثاني ليس عندي.

(٢) انظر «عنوان الزمان» في «تراجم الشيوخ والأعيان» (الورقة ١/ ٥٠).

(٣) انظر كتابه السابق الذكر (٢٨٢/١).

(٤) انظر (ص٤٧ ثم ٤٨) ويرى الدكتور شاكر أن الأنساب محرفة عن الأسباب أيضاً.

قلت: ويدعم رأيه ورودها على الصواب في كشف الظنون.

(٥) انظر «التحبير» (ص٨٦) و«الإتقان» (٢٨/١).

(٦) (٦٩٩/٨).

(٧) انظر «الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي» (١٤٥/١).

أسباب النزول»[1]، وكذلك ذكره إسماعيل باشا البغدادي وبهذين العنوانين[2].

والراجح هو الاسم الأول: «العجاب في بيان الأسباب».

أما العنوان الآخر: «الإعجاب ببيان أو تبيان الأسباب» فلعله سماه به أولا ثم غيره إلى هذا العنوان المثبت في المخطوط، وقد ذكر بالعنوان الأول في كتاب تقليد المؤلف منصب القضاء في السابع من محرم سنة (٨٢٧) الذي أنشأه العلامة الأديب ابن حجة الحموي[3] وضمنه أسماء مؤلفاته بطريق الإشارة وفيه:

«... فإنه الشهاب الذي نجوم تصانيفه مشرقة في ظلمة كل إشكال، ولما خشينا من الجهل برجال الحديث بادر إلى «الاحتفال بأسماء الرجال» وهو بحمد الله «نخبة» هذا العصر، وصاحب «المقدمة» وبه حصل «التغليق»[4] وفزنا بـ «التوفيق»، وهمنا إليه بـ «التشويق» فأكرم بها مكرمة.

ولقد تميز عندنا بـ «تقريب الغريب»، وقلنا: لا يُنكر ذلك لمن جبل على «تهذيب التهذيب» وتالله أن «ثقاة الرجال» تشهد له بـ «التمييز»[5] و «الإعجاب» فإنه المقرر «للإصابة» وعنده «شفاء الغلل» وخاص «اللباب».... الخ»[6].

---

(١) انظر «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (١/٧٦ ثم ١٢٠).

(٢) انظر «هدية العارفين» (١/١٢٨ ـ ١٢٩).

(٣) أورد نص هذا التقليد السخاوي في « الجواهر والدرر» (١/٣٦١ ـ ٣٦٦) ناقلاً له من كتاب «قهوة الإنشاء» لابن حجة.

(٤) في الأصل: التعليق وهو الحريف في كتابه «تغليق التعليق».

(٥) هو كتابه «التلخيص الحبير» انظر: ابن حجر للدكتور شاكر محمود (١/٣٨١).

(٦) فات المحققين الدكتورين حامد عبد المجيد وطه الزيني معرفة بعض الكتب التي أشار إليها ابن حجة وليس هنا موضع بيان ذلك.

وأما «العباب» اللفظ المنقول عن «الجواهر والدرر» فهو محرف عن «العجاب»[1].

٣ ـ نسبته إلى مؤلفه:

لا شك في نسبة هذا الكتاب إلى ابن حجر فقد عزاه هو إلى نفسه في الإصابة كما مرّ، وعزاه إليه تلميذاه السخاوي والبقاعي، ثم السيوطي وطاش كبري زاده[2] والمناوي والحاج خليفة والبغدادي[3].

ويؤكد هذا أنَّ ابن حجر ذكر فيه كتابين مشهورين له هما:

كتابه في «الصحابة»[4]، «وتغليق التعليق»[5]. ولا شك في نسبة هذه النسخة منه إليه لتطابق ما نقل عنها مع ما وجد فيها، ولأن ناسخها من كبار العلماء الأثبات وستأتي ترجمته.

٤ ـ تاريخ تأليفه:

لا بد لمعرفة تاريخ تأليفه من الرجوع إلى الكتاب نفسه، وقد أحصيت المواضع التي تفيد في اكتشاف التاريخ بعد بحث دقيق فكان لدي ما يأتي:

ـ في الصفحة الثانية من المخطوط قال عن حديث: «وقرأته على أم الحسن بنت العز محمد بن أحمد بن المنجا بدمشق» وكانت رحلته إلى دمشق سنة (٨٠٢).

---

(١) وقد أثبت العنوان على الغلاف كما جاء في المخطوط، ووضعت تحته العنوان الدال على موضوعه ـ أسباب النزول ـ للتوضيح. إذ يرد لفظ الأسباب في أكثر من علم.

(٢) «مفتاح السعادة» (٢/٣٨٥).

(٣) مرت الإحالات قريباً.

(٤) انظر الصفحة (١٢٧) من «المخطوط».

(٥) انظر الصفحة (١٩١) من «المخطوط».

قال البقاعي في ترجمته[1]: «وكان وصوله إليها في مستهل رمضان سنة اثنتين وثمانمئة، وانفصل عنها إلى القاهرة في أول المحرم سنة ثلاثة وثمانمئة».

وتأليف «العجاب» كان بعد هذه الرحلة.

ـــ وفي الصفحة (١٢٠) قال عن «الصُلب بن حكيم»: «وهو أخو بهز بن حكيم» وكذلك قال في كتابه «لسان الميزان»[2] الذي انتهى من تأليفه سنة ٨٠٥هـ[3].

ولكنه قال في كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»[4]: «وقيل: إن الصلب بن حكيم، المتقدم ذكره، أخو بهز بن حكيم، ولا يصح» وقد انتهى من تأليف التبصير سنة ٨١٦[5].

ولولا أنه زاد على «لسان الميزان» كثيراً بعد عام ٨٠٥ لأمكن لنا أن نجزم بهذا الدليل: إن تأليف «العجاب» كان قبل ٨١٦، ولكن الأدلة الأخرى تدل على هذا فهذا يؤيد.

ـ وفي الصفحة (١٢٧) قال عن الصحابي: «وذكرت في كتابي في الصحابة أن بعضهم قال أنس بن صرمة، وأن بعضهم صحفه فقال: ضمرة» وقد ابتدأ بكتابه الإصابة عام ٨٠٩[6] وعندي أن قوله هذا ملحق على كتاب بعد زمنٍ من تأليفه.

---

(١) انظر «عنوان الزمان» (١/ الورقة ٣٩).

(٢) انظر(١٩٥/٣) في باب الصلت.

(٣) انظر ابن حجر للدكتور شاكر (٥٢٢/١).

(٤) انظر (٨٣٩/٣).

(٥) انظر «تبصير المنتبه» (١٥١٤/٤).

(٦) انظر ابن حجر للدكتور شاكر (٦٩٧/١ ـ ٦٩٨).

ـ وفي الصفحة (١٧٣) قال عن «حضرمي» شيخ سليمان التميمي: أنه ابن لاحق وأنه ثقة، والظاهر أنه تابع المزي في تهذيب الكمال وقال هذا، وإلا فإنه في تهذيب التهذيب[١] الذي انتهى منه سنة ٨٠٨هـ[٢] بين أن ابن المديني قال عنه: مجهول وأن ابن حبان قال: لا أدري من هو ولا ابن من هو.

ولم يوثقه أحد[٣] وهذا يعني أن «العجاب» سابق على «تهذيب التهذيب».

هذا وقد سمّى أباه وإنه «لاحق» في الصفحة (٣٦٣) أيضاً.

ـ وفي الصفحة (١٨٣) ذكر رواية عن الكلبي ولم ينتقدها ولكنه في «الكافي الشاف»[٤] الذي انتهى منه سنة (٨٢١)[٥] انتقدها وبيَّن الصواب.

وهذا يعني أن «العجاب» سابق على «الكافي الشاف».

ـ وفي الصفحة (١٩١) ذكر كتابه «تغليق التعليق» وكان قد كمل سنة ٨٠٤[٦]. فلا بد أن «العجاب» بعده.

ـ وفي الصفحة (٢٥٢) ذكر راوياً هو «أبو الحسن الأسدي» وتردد فيه: أهو المذكور في رواية أوردها عن الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي أم غيره.

ولكنه في «لسان الميزان»[٧] جزم بأنه هو.

---

(١) انظر (٢/٣٩٥).

(٢) انظر «تهذيب التهذيب» (١٢/٤٩٣).

(٣) انظر التفصيل في التعليق على الآية (٢١٧) من سورة البقرة.

(٤) انظر (١/٢٦٤).

(٥) انظر ابن حجر للدكتور شاكر (١/٣٨٩).

(٦) المصدر السابق (١/٣٥٦).

(٧) انظر (٧/٣٣).

ولولا زياداته على «لسان الميزان» بعد عام ٨٠٥ لقلنا أن «العجاب» كان قبل هذا التاريخ.

ـــ وفي الصفحة (٢٩٩) قال عن نزول قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ في بئر معونة: «في هذا نظر» ثم قال بإمكان الجمع بين أحد وبئر معونة ولكنه في «فتح الباري» جزم بأن الصواب نزولها في أحد، وبين أن بلاغ الزهري في ذلك لا يصح، ثم ذكر احتمالاً بنزول الآية في الأمرين وقد ابتدأ بالفتح في أوائل سنة (٨١٧هـ)[١] مما يدلُّ سبق «العجاب» «للفتح».

ـــ وفي الصفحة (٣٢٨) قال عن الآية ١٨٠ من سورة آل عمران: «قال الواحدي: أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في معاني الزكاة» ولكنه في الجزء الثامن من «فتح الباري»[٢] ردَّ عليه فقال: «وفي صحة هذا النقل نظر».

وهذا يفيد تقدم «العجاب» على «الفتح» أيضاً.

ـــ وفي الصفحة (٣٦١) قال عن معاذة زوج شجاع بن الحارث السدوسي: «وقصتها شبيهة بقصة معاذة زوج الأعشى المازني وهي عند أحمد في المسند وما أدري أهما واحدة أو اتفق الاسم والقصة» ولكنه في «الإصابة»[٣] جزم بالتعدد.

«فالعجاب» إذن متقدم على «الإصابة»، وإذا أضفنا هذا الدليل الآخر وهو أن المؤلف أحال على كتاب «أسباب النزول» في «الإصابة» أربع مرات تأكد لنا ما ذهبت إليه أن ذكره لكتابه «الإصابة» (ص١٢٧) أضيف لاحقاً كما قلتُ وبذلك ينحل الإشكال في ذكره «للإصابة» هنا وذكره «لأسباب النزول» هناك.

---

(١) انظر ابن حجر للدكتور شاكر (٣٠٨/١).

(٢) انظر (٢٣٠/٨).

(٣) انظر (١٣٨/٢) في ترجمة «شجاع».

ـ وننتهي من هذه الجولة إلى أن تأليفه «العجاب» كان ما بين سنتي (٨٠٤) و (٨٠٨) ولا يبعد أنه أضاف عليه أشياء أخرى على التراخي[١] والله تعالى أعلم[٢].

وعلى أية حال فقد كان موجوداً قبل محرم سنة ٨٢٧، لورود اسمه في «مرسوم توليه القضاء» ومما يلفت النظر عدم ذكره في «فتح الباري».

٥ ـ إكمال المؤلف لتأليف الكتاب:

جاء في آخر المخطوط: «إلى هنا انتهى ما وجُد من أسباب النزول لشيخ الإسلام العالم العلامة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد «ابن حجر» بخطه...».

والكلام ينقطع فجأة وهو ينقل نصاً يراه سبباً في نزول قوله تعالى: ﴿أينما

---

(١) كان من منهج الحافظ في التأليف تعاهد كتبه ومن الأمثلة على ذلك كتابه «التلخيص الحبير» فقد جاء في آخره (٢١٩/٤): «فرغه مختصره أحمد بن علي بن حجر تعليقاً في ٢١ شوال سنة ٨١٢.. ثم فرغ منه تتبعاً في جمادى الأخرة سنة ٨٢٠» وكتابه «تعجيل المنفعة» ففي آخره (ص٣٧٢): «فرغ من تعليقه أحمد بن علي بن حجر.. سنة ٨٣٥، ثم وقفت على «الإكمال فيما في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال» للحسيني أيضاً فألحقت في كتابي هذا ما وجدته فيه من مدح وقدح، وفرغت من تحريره بمدينة حلب في رمضان سنة ٨٣٦... الخ» وكتابه «فتح الباري» فقد فرغ منه سنة ٨٤٢ انظر (٥٤٦/١٣) ولكنه ظل يتعاهده وقد رأيت في (٤٤٩/٣) حدثاً تاريخه سنة ٨٤٣. وهكذا ولولا ضيق المجال لأفردت لمنهجه في التأليف مبحثاً، ولعلي أعود إلى ذلك بعدُ.

(٢) وقد أطلت في هذه الفقرة لما يترتب على معرفة تاريخ كل كتاب من كتب ابن حجر من فوائد وذلك حين تختلف آراؤه فيها، وقد وقع منه هذا في مواضع متعددة، كما بينته في الهوامش، وفي كتاب «تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيها الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ومقارنة كلامه بما قاله فيهم في «تقريب التهذيب» ذكر مؤلفه الباحث نبيل بن منصور البصارة (ص٩) أن عدد الرواة الذين اختلف قول الحافظ فيهم في «الفتح» عن «التقريب» ثمانية عشر راوياً! وقد حاول تعليل هذا ولكنه لم يتطرق إلى تاريخ الكتابين لمعرفة رأيه الأخير.

تكونوا يدرككم الموت﴾ من سورة النساء الآية (٧٨)... دون أن ينتهي النص.

والظاهر أنه أكمله ويستأنس لذلك بما يأتي:

١ـ أنه في تسعة عشر موضعاً أحال في استيفاء الموضوع إلى مواضع آتية، وإليك بيان هذه المواضع بنصها:

ـ في الصفحة (٣٩) من المخطوط: سيأتي في تفسير سورة الجمعة.

ـ في الصفحة (٥٢) من المخطوط: كما سيأتي في سورة ص.

ـ في (٥٣): سأذكره بتمامه في سورة سبأ إن شاء الله.

ـ في (٥٩): وسيأتي ذكره في تفسير حم.

ـ في (٧٣): وسيأتي في تفسير سورة سبحان.

ـ في (١٣٨): سيأتي في سورة الحج.

ـ في (١٧٩): ستأتي بقية طرقه في تفسير سورة النساء، وتفسير سورة المائدة إن شاء الله.

ـ في (٢٣٠): كما سيأتي بيانه في تفسير سورة الممتحنة.

ـ في (٢٥٣): فذكر القصة الآتية في سورة المائدة.

ـ في (٢٥٤): ونورده في تفسير سورة الأحزاب.

ـ في (٣٠٣): سيأتي في تفسير هود.

ـ في (٣٠٣) أيضاً: تأتي في سورة هود.

ـ في (٣١٨): وسيأتي في سورة الأنفال.

ـ في (٣٢٨): تأتي في تفسير سورة المائدة.

ـ في (٣٦٣): سيأتي في سورة الأحزاب.

ـ في (٣٦٨): وله طريق أخرى ذكرت في أواخر سورة طه.

ـ في (٣٧٢): وبقية طرقه تأتي في تفسير المائدة.

ـ في (٣٧٦): يأتي في أواخر السورة «يعني سورة النساء».

ـ في (٣٨٩): القصة الآتية في سورة المائدة.

نعم قد يقال: إنه وعد ولم يف، والإحالة إلى سورة طه بصيغة الماضي كانت يمكن أن تكون دليلاً قوياً غير أن فيها نظراً بسبب سياقها فقد قال الحافظ عن حديث: «وأخرجه عبد بن حميد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: بلغنا، فذكر نحوه، وزاد في آخره: أردنا، وله طريق أخرى ذكرت في أواخر سورة طه. فقد يكون قصد أن الطريق ذكرت في تفسير عبد بن حميد» أقول: يضعف هذا إنه لم يتطرق إلى ذكر «تفسير» عبد.

٢ ـ ورد في ثنايا سورة البقرة كلام على الآية (٢٦) من سورة الحج وهي ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت...﴾ مكان الآية (١٢٥) من سورة البقرة وهي ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ ويبعد أن يكون هذا من سهو المؤلف لأنه من حفظة القرآن، أتم حفظه وله تسع سنين وصلى به التراويح بالناس إماماً في مكة، وهو في الثانية عشرة من عمره، وتفسير هذا ـ والله أعلم ـ أن المؤلف وصل إلى سورة الحج وتكلم على هذه الآية، ثم ضاع هذا وبقي الكلام على هذه الآية فسبق وهم الناسخ ـ الناسخ الأول وهو الشيخ كمال الدين ـ إلى أنها من سورة البقرة. ولكن قد يقال: فكيف خفي هذا على ناسخ هذه المخطوطة الثاني ـ وقد نقل في هذا الموضع من خط الشيخ كمال

الدين ـ وكيف لم يضع أيَّ إشارة استغراب وهو في العالم المحدث الدقيق؟

وقد يقال أيضاً: إنّ هناك تفسيراً آخر وهو أن المؤلف ابن حجر تكلم على هذه الآية من سورة الحج لمناسبة عرضت على أمل أن يلحقها بموضعها ـ حين يصل إليه ـ ولم يتيسر له ذلك ووضعها الناسخ الأول هنا سهواً! وتابعه الثاني!

وقد يقال: لعل المؤلف أراد قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ فسبق إلى ذهنه قوله تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ ولكن يضعف هذا أن ما ذكره من نقول مرتبط بالتبوئة مما يدل على قصد ذلك.

٣ ـ إن الكلام في آخر المخطوط ينقطع فجأة، في منتصف أثر مجاهد، وقد يبدو من المستغرب أن يتوقف المؤلف هكذا دون أن يكمل النص ولا يعود إليه بعدُ أبداً، وهذا وإن كان لا يدل على إنه أكمل الكتاب كله، لكن على الأقل قد يدل على أن لكلام المؤلف تتمة ضائعة.

٤ ـ إن تلميذ المؤلف البقاعي قال عن هذا الكتاب: «في مجلد ضخم لم يبيض»[١] ولم يقل: لم يكمل في حين أنه قال عن أكثر من خمسة كتب لم تكمل وقال عن أخرى: شرع فيها[٢].

ولكن قد يقال: ولكنه قال عن كتب أخرى: «كمل وهو في المسودة» فإذ سكت هنا فلا يمكن الجزم.

نعم يقوي أنه أكمله قول السخاوي عنه أنه شرع في تبييضه وكتب منه جزءاً[١] فلا يشرع في تبييضه إلا وقد أكمله، وإن كان يمكن أن يقال أيضاً: أنه بيض منه جزءاً ليخرجه إلى الناس ثم يشتغل بالباقي تباعاً. وقد انتشرت نسخ من «فتح

---

(١) «عنوان الزمان» (١/الورقة ٥٠).

(٢) انظر المصدر السابق (١/الورقة ٥٠ ـ ٥١).

الباري» قبل أن يكمل.

٥ ــ إن السخاوي يقول في «الضوء الامع»[٢] في ترجمة السيوطي وهو يذكر مؤلفاته «مما اختلسه من تصانيف شيخنا: لباب النقول في أسباب النزول و.... وليته إذ اختلس لم يمسخها، ولو نسخها على وجهها لكان أنفع».

موضع الشاهد: إن ابن حجر كان قد أكمل كتابه، وإلا كيف يتسنى للسخاوي أن يتهم السيوطي بسرقته وهو لم يتجاوز نصف سورة النساء في حين نجد كتاب السيوطي كاملاً!

٦ ـ وقد يقال: إن وجود مقدمة للكتاب يعني أنه أكمله ويُجاب بأن كتاباً آخر لم يكمله له مقدمة وهو «تبيين العجب بما ورد في شهر رجب»[٣] وقد نقل من المسودة[٤].

وهنا قد يسأل: إذا كان قد أكمله فأين ذهب سائر الكتاب ولماذا لم يبيضه؟

وللجواب على السؤال يقال: لعل سائر الكتاب خرج من يد ابنه بدر الدين محمد بسبب تفريطه يقول الدكتور شاكر[٥]:

«إن السخاوي انتقد بدر الدين محمد وبعد أن قال إنه أمضى أكثر ما أوصى به والده (قال)»: لكنه ضيع ما كان الأولى به الحرص على بقائه، من تصانيف أبيه وغيرها مما كتبه بخطه وتفرقت من غير مقابل»[١]. فلم يحصل الانتفاع مما لم يبيض

(١) «الجواهر والدرر» عن كتاب ابن حجر للدكتور شاكر (٢٨٢/١ ـ ٢٨٣) وعبارة الدكتور سعيد القزفي في مقدمة «تغليق التعليق» (١٨٤/١) ـ وقد نقل عن نفس المصدر ـ : «فكتب قدر مجلدة».

(٢) (٦٨/٤).

(٣) انظر (ص٢١) منه.

(٤) انظر كتاب الدكتور شاكر (٤٤٠/١ ـ ٤٤١).

(٥) في كتابه المذكور (١١٠/١).

في حياته»[1].

ـ والجواب على الثاني: إن هناك كتباً أخرى لم تبيض أيضاً، ولعل مشاغل المؤلف بالقضاء والإفتاء وتأليف كتبه الأخرى حالت دون ذلك يقول السخاوي[2]: «ومن تصانيفه ما كمل قبل الممات، ومنها ما بقي في المسودات، ومنها ما شرع فيه فكاد، ومنها ما صلح أن يدخل تحت الإعداد».

وقد ظفر السخاوي بخط ابن حجر وهو يعتذر عن الاهتمام بما لم يكمله منها لانشغاله بشرح صحيح البخاري «وكل الصيد في جوف الفرا»[3].

٦ ـ تبييض الكتاب وكيفية ظهوره:

علمنا من قول السخاوي إنه بيض منه جزءاً، ولا ندري إلى أين وصل، وظل الباقي مسودة، ثم جاء «الشيخ الإمام العامل العالم العلامة كمال الدين....» فكتب من أوله إلى أثناء قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية (٢٢٣) من سورة البقرة.

ثم جاء الإمام المحدث الفقيه الشيخ عبد الحق السنباطي (٨٤٢ ـ ٩٣١) فنقل من أول الكتاب إلى هذه الآية من خط المذكور ثم إلى الآية (٧٨) من سورة النساء ـ وهو آخر الكتاب ـ من خط المؤلف، ولا ندري أنقل الشيخ كمال الدين هذا من خط المؤلف أم لا، كما لا ندري كيف حصل الشيخ عبد الحق على تتمة الكتاب! لكن يحتمل أن شيخه السخاوي حصل عليه فيما استطاع تحصيله من مخلفات شيخه،

= قلت: ومثل هذا في ترجمته في «الضوء» (٢٠/٧).

(١) علق الدكتور هنا: على أن السخاوي أعمل الفكر في تحصيل التراث الذي لم يبيض بطريقة خاصة. وهو شيء كثير كما قال. انظر «الجواهر» الورقة (٢٨٤أ).

(٢) في «الجواهر» انظر كتاب الدكتور شاكر (٢٥٧/١).

(٣) المصدر السابق في الهامش.

وإنه أخذه منه.

وإذا علمنا أن ولد ابن حجر توفي سنة ٨٦٩ عرفنا أن السخاوي حصّل هذا التراث قبل موته فلماذا لم يكتب «العجاب» كاملاً إلى سنة ٨٨٩ - أي: بعد عشرين سنة من موت الابن - ؟

تلك أسرار طواها الزمان فالله أعلم بها[1] وحسبنا أن نعلم أن الناسخ إمام كان قد حصلت له إجازة من ابن حجر وهو في الثامنة من عمره وقدم القاهرة بعد ثلاث سنوات من وفاته، فابن حجر شيخه ولا بدع أن يهتم بتراثه.

ولا ندري فلعل الأيام تكشف لنا عن نسخة كاملة من «العجاب» أو تكشف بعض أسراره.

* * *

---

(١) يقول السيوطي في «نظم العقيان» في ترجمة ابن حجر (ص٤٥): وله «التصانيف التي ما شبهتها إلا بالكنوز والمطالب، فمن ثم قيض لها موانع تحول بينها وبين كل طالب».

والظاهر إنه يعرّض بأناسٍ منعوها من الآخرين ولعله يقصد السخاوي وقد كان بينهما نزاع وخلاف انظر «الحافظ السخاوي ومنهجه في كتابه «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» للشيخ عبد السميع الأنيس (ص٨٦ - ٩١).

المبحث الثاني

منهجه وأثره فيمن بعده

كان الإمام الواحدي قد قدم لكتابه «أسباب النزول» مقدمة ذكر فيها أهمية هذا العلم وإنه لا يحل القول فيه إلا بالرواية والسماع واستدل لذلك بالحديث القائل «اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فإنه من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوأ مقعده من النار».

وبيّن أن السلف كانوا في أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية قال: «وأما اليوم فكل أحد يخترع سبباً. ويختلق إفكاً وكذباً»، فذلك الذي حدا به إلى إملاء هذا الكتاب، الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبو هذا الشأن، والمتكلمون في نزول القرآن [1].

وقد ابتدأ الحافظ ابن حجر فساق إسناده إلى الواحدي في كتابه هذا[2] ثم ساق بعض كلماته وروى الحديث المذكور من طريقه هو، ثم انتقد الواحدي ـ رحمه الله ـ بأنه قد وقع فيما عاب، من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد، مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع وقال: «ثم فيما أورده بالرواية والسماع ما لا يثبت لوهاء بعض رواته»[3].

(١) انظر (ص٥ ـ ٦).

(٢) ومثل هذا فعله في أول شرحه على البخاري وفي ذلك قال (١/٥): «وقد رأيت أن أبدأ الشرح بأسانيدي إلى الأصل بالسماع أو الإجازة، وأن أسوقها على نمط مخترع فإني سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب فأحببت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب».

(٣) «العجاب» (ص٤) من الأصل.

وبين هنا أنه ليس المعول عليه سياقة القول بسنده، وإنما المهم صحة هذا السند سواء سيق أم لا.

قال رحمه الله: «فكم من سند موصول برواية كذاب أو متروك أو فاحش الغلط، وكم من خبر يذكر بغير سند، وينبه على إنه من تصنيف فلان مثلاً بسند قوي...»[1].

وبعد هذا انتقد الواحدي في شيء آخر وهو إن ظاهر كلامه يدل على إنه استوعب ما تصدى له والواقع إنه قد فاته منه شيء كثير.

ولما رأى ابن حجر أن الناس قد عكفوا على كتابه، وسلموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه، دفعه كل هذا إلى تأليف كتابه هذا، وقد بيّن الركائز الأساسية في منهجه، وهي:

الركيزة الأولى

قال رحمه الله: «فلما رأيت الناس قد عكفوا على كتابه... تتبعت ــ مع تلخيص كلامه ــ ما فاته محذوف الأسانيد غالباً، لكن مع بيان حال ذلك الحديث من الصحة الحسن والضعف والوهاء قصد النصح للمسلمين وذباً عن حديث سيد المرسلين، ولا سيما فيما يتعلق بالكتاب المبين»[2].

فالكتاب ــ إذن ــ قائم على أمرين:

الأمر الأول: تتبع ما فات الواحدي ــ مع تلخيص كلامه ــ وقد أورد في الصفحة (١٢٦) حديثاً أسنده الواحدي ثم قال: «وهذا الحديث مع إرساله ضعيف السند من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) «العجاب» (ص٤).

أجل إسحاق بن أبي فروة، ولولا إني التزمت أن استوعب ما أورده الواحدي لاستغنيت عن هذا».

ومن مجموع النصين يتضح لنا إنه التزمَ استيعاب ما جاء في الواحدي ولكنه ملخص.

وهذا التلخيص في حذف أسانيده، والتعويض عن السند ببيان درجة الحديث، وفي حذف بعض النقول التي لا داعي لها.

مثال الأول:

روى الواحدي[1] بسنده عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال: «أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ قال: يا محمد استعذ ثم قل: بسم الله الرحمن الرحيم».

فحذف ابن حجر السند وقال: «أسند من طريق أبي روق... والراوي له عن أبي روق ضعيف فلا ينبغي أن يحتج به»[2].

مثال الثاني:

إن الواحدي بعد أن ساق المروي في سبب نزول الآية (٢١٧) من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام...﴾ قال[3]: «قال المفسرون:...» وذكر كلاماً طويلاً في قرابة ثلاث صفحات يشابه المرويّ.

فجاء ابن حجر وطوى هذا الكلام اكتفاءً بالمرويات التي أوردها.

---

(١) (ص١٥).

(٢) (ص٩ ـ ١٠).

(٣) (ص٦٢).

الأمر الثاني: إيراد ما فات الواحدي محذوف الأسانيد غالباً، لكن مع بيان حاله قبولاً ورداً والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، ولا فائدة من تكرار سردها هنا فانظر من ذلك الصفحات الآتية:

(٤٧ ـ ٥٠ ـ ٥٢ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦١ ـ ٦٣ ـ ٧٢ ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٧٩ ـ ٨٣ ـ ٨٧ ـ ١١٣ ـ ١١٨ ـ ١١٩ ـ ١٢٤ ـ ١٢٦ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧ ـ ١٤٠ ـ ١٤٣ ـ ١٤٦ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ١٦٣ ـ ١٦٧ ـ ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧٢ ـ ١٧٤ ـ ١٧٩ ـ ١٨١ ـ ١٩٠ ـ ٢٠٠ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ـ ٢١١ ـ ٢١٣ ـ ٢١٤ ـ ٢٣١ ـ (٢٤٤) ـ ٢٧١ ـ ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٦ ـ ٣١٨ ـ ٣٢٩ ـ ٣٣٦ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ـ ٣٥١ ـ ٣٧٥ ـ ٣٨٠ ـ ٣٩٤ ـ ٣٩٧) وغيرها، وفي الكتاب حكم على الأسانيد والرواة وتنبيه على أوهامهم وبيان المنكر والمحفوظ، والمرسل والموصول والزيادات المدرجة وبعض الفوائد الحديثية والتطرق إلى نقد بعض المتون وهكذا.

وقد أعانه على ذلك إنه قدّم «فصلاً جامعاً» لبيان حال من نُقل عنه التفسير من التابعين ومَن بعدهم، فأغناه هذا التكرير ـ وهذا الفصل مهم جداً إذ يلقي الضوء على أسانيد التفسير في القرون الثلاثة الأولى باختصار فيكوّن الدارس عنها فكرة تنفعه كثيراً في مراجعاته ومطالعاته[1].

الركيزة الثانية

ثم قال المؤلف رحمه الله: «فأبدأ غالباً بكلام الواحدي، ثم بما استفدته من كلام الجعبري، ثم بما التقطه من كتب غيرهما من كتب التفاسير وكتب المغازي،

---

(١) من المستحسن جداً إفراد هذا الفصل والتعليق عليه بالنشر وتقرير حفظه على طلبة المعاهد والجامعات الإسلامية فهو مدخل بارع لعلم التفسير صاغه ابن حجر بعد اطلاع واسع وحرث دقيق.

وكتب المسانيد والسنن والآثار، وغير ذلك من الأجزاء المتفرقة، ناسباً كل رواية لراويها، وكل مقالة لمخرجها»[1].

قلت: سيأتي الكلام على مصادره في مبحث خاص، ويهمني هنا التعليق على أول كلامه، فهو يصرح بأنه يبدأ ــ غالباً ــ بكلام الواحدي، فكيف كان هذا الابتداء وهل التزم ذلك؟

ــ أقول: لقد جرى المؤلف على الابتداء بنقل كلام الواحدي ــ في الآيات التي تكلم عليها ــ ثم يقول: قلت ويعلق على كلامه، إما ببيان مصدره، أو الحكم عليه، أو مناقشته ثم يزيد عليه ما وقف عليه من الروايات والأقوال[2].

ولكنه لم يلتزم ذلك، فقد لاحظت إنه منذ الآية (٢١٥) من سورة البقرة، الرقم (١٢٤) عدل عن الابتداء بكلام الواحدي، واستقل عنه، وهو وإن كان بقي ملتزماً باستيعاب ما يورده، تراه يعدل عن أسانيده، ويورد الأحاديث والآثار من الكتب المشهورة المعروفة، وفي أحيان قليلة ينقل عنه، وقد ظهر لابن حجر أن الواحدي اعتمد على شيخه الثعلبي[3]، وبما أنّ تفسير الثعلبي تحت يده فقد بدأ يرجع إليه مباشرة، وكذلك في مصادره الأخرى.

وهكذا غابت شخصية الواحدي من الآية (٢١٥) من سورة البقرة إلى آخر الكتاب إلا في مواضع قليلة بعد أن كانت ظاهرة يدور «العجاب» في فلكها.

وطريقة العزو إلى التصانيف المعروفة المشهورة هي طريقة المتأخرين وقد علق ابن حجر على كتاب «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» للإمام بدر

---

(١) «العجاب» (ص٤ ــ ٥).

(٢) انظر جميع الآيات التي ليس عليها «ز» قبل الآية (٢١٥) من البقرة.

(٣) هذا الاكتشاف من فوائد ابن حجر في كتابه هذا، وقد نبه على ذلك مرات.

الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله[١]:

«أصل هذا التصنيف للأستاذ الجليل أبي منصور عبد المحسن «بن»[٢] محمد بن علي بن طاهر الفقيه المحدث المشهور، رأيته في مجلدة لطيفة، وجملة ما فيه من الأحاديث خمسة وعشرون حديثاً... نعم لمصنف «الإجابة» حسن الترتيب والزيادات البينة والعزو إلى التصانيف الكبار، والأول[٣] على عادة من تقدم يقتصر على سوق الأحاديث بأسانيده إلى شيوخه، وجملة من أخرج ذلك عنه من شيوخه نحو من ثلاثين شيخاً من شيوخ بغداد ومصر وغيرهما، ولا يعزو التخريج إلى أحد.

وقد نقل هذا المصنِف عن[٤] أبي منصور في هذا الكتاب، فعُلِم أنه وقف عليه، وكان ينبغي له أن ينبه على ذلك.... »[٥].

وهذا النص مهم جداً في فهم طريقة ابن حجر الثانية، فقد راح يعزو إلى الكتب المعروفة، وأكد أنه استوعب ما أورده الواحدي كيلا يتهم فيما نقله عنه ولم يُبين، أنه غمطه حقه.

والطريقة الثانية أجود، وادعى إلى التّركيز على موضوع الكتاب وهو «أسباب النزول»، أما الطريقة الأولى فقد جعلت الكتاب كأنه موجه لتتبع عمل الواحدي

(١) انظر مقدمة الإجابة بقلم محققة الأستاذ سعيد الأفغاني (ص١٧)، وصورة غلاف الأصل (ص٢١) وقد نقل هذا أيضاً السخاوي في «الجواهر والدرر» (٣١٧/١).

(٢) سقط من «الجواهر».

(٣) ضبط محققا الجواهر هذه اللفظة هكذا: «والأول» ووضعا الفاصلة بعدها وهذا خطأ!

(٤) في «الجواهر»: «على» وهو خطأ.

(٥) يقول السخاوي: «قلت: وأبو منصور هذا ليس هو مصنف الأصل، بل هو شيخه، والمصنف إنما هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، وقد وقعت على النسخة التي أشار إليها شيخنا فسبحان مَنْ لا يسهو» (الجواهر والدرر» (٣١٧/١).

ومناقشته، وهذا وإن كان جيداً ويطلع على أسراره، ويُظهر جهد ابن حجر واضحاً إلا أن الأهم هنا هو التعرّف على الأسباب وطرقها ومناقشتها.

هذا وقد أفاد السيوطي من طريقة ابن حجر الثانية هذه واستعملها إذ نجده يقول في مقدمته لكتابه «لباب النقول» وهو يعدد مميزاته على كتاب الواحدي:

«ثالثها: عزوه كل حديث إلى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة، كالكتب الستة، والمستدرك، وصحيح ابن حبان، وسنن البيهقي، والدارقطني، ومسانيد: أحمد، والبزار، وأبي يعلى، ومعاجم الطبراني، وتفاسير: ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي الشيخ و[1] ابن حبان والفريابي، وعبد الرزاق، وابن المنذر وغيرهم.

وأما الواحدي فتارة يورد الحديث بإسناده، وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرج الحديث، فلا شك أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه إلى تخريج الواحدي، لشهرتها واعتمادها وركون الأنفس إليها[2]، وتارة يورده مقطوعاً فلا يُدرى هل له إسناد أو لا[3]».

وهذا يثبت إفادته من «العجاب» إثباتاً يصعب رده، ومن المقطوع به أنه وقف على الكتاب لإفادته منه باسمه في آخر «الدر المنثور»[4] وبدون تصريح في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾[5] وفي غيره، ولتصريحه برؤيته في «الإتقان» ومن المستغرب

---

(١) أخشى أن تكون هذه الواو زائدة، وحبان محرفة عن حيان!

(٢) قلت: فكل ما كان قبل: «ك» ـــ وهو رمز زيادات السيوطي على الواحدي ـــ فهو مما ذكره الواحدي بمتنه، وأما تخريجه فهو من السيوطي، وملاحظة هذا مهمة للمراجع فيه، حتى لا يتوهم أن العزو للمصادر المعروفة في زياداته فقط.

(٣) «لباب النقول» (ص١٦).

(٤) (٦٩٩/٨).

(٥) من سورة البقرة: (٢٢٣) وقد كان من مصادره هنا مسند الحسن بن سفيان ومستخرج أبي نعيم وغرائب مالك للدارقطني ودعلج وفوائد الرفاء تخريج الدارقطني وفوائد التجيبي ومشكل الآثار للطحاوي وغيرها وهي من مصادر ابن حجر في هذا الموضع. انظر «الدر المنثور» (٦٣٥ ـــ ٦٣٨) «ذكر القول الثاني في الآية».

أن يتجاهله في «اللباب»[1]، وعلى أية حال فاكتشاف إفادته من منهج ابن حجر يغني عن الإطالة بإيراد الجزئيات، وقد تتبعت «اللباب» فوجدته يشترك مع «العجاب» في المادة كثيراً وذلك واضح للناظر فيهما. وقد اتهم السخاوي السيوطي باختلاسه من كتاب شيخه ابن حجر، ولكن هل يُستغرب على مؤلف «الدر المنثور» الذي رجع فيه إلى مئات المصادر أن يؤلف مثل «اللباب»؟

وعندي أن السيوطي أفاد من منهج ابن حجر، ولعله تابعه أيضاً في النقول والعزو وإن كان يزيد وينقص، ويرجع ــ في بعض الأحيان ــ إلى مصدر ابن حجر، ذلك إن ابن حجر قد يذكر مخرج الرواية فقط فنجد السيوطي يضيف نص الرواية[2].

وقد صرح السيوطي بالنقل من «فتح الباري»[3] وأغفل ذلك في مواضع متعددة مكتفياً باسم المؤلف[4].

وحسبنا أنه قال في ترجمته له:

---

(١) يذكر هنا أن السيوطي قال في مقامته: «الكاوي في تاريخ السخاوي»:

«وقد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لا أنقل حرفاً من كتاب أحد إلا مقروناً بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداءً لشكر نعمته، وبراءة من دركه وعهدته» انظر «شرح المقامات» (٩٤٩/٢ ــ ٩٥٠) وهو ــ كما ترى هنا ــ لم يذكر «العجاب» وكذلك رأيته أفاد في رسالته «الدر المنظم في الاسم الأعظم» «المدرجة في الحاوي (١٣٥/٢ ـ ١٣٩) سبعة عشر قولاً في تعيين الاسم الأعظم من كلام الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢٢٤/١١ ـ ٢٢٥) ولم يعز ذلك إليه إلا في موضعين!

وقد استوقفني هذا فذكرتُه للبحث عن تخريجٍ له، وأرجو أن لا يكون في ذلك إساءة لمقام الحافظ السيوطي رحمه الله وأجزل مثوبته.

(٢) انظر زيادته على الواحدي في الآية (١٠٨ص٢٥) وكلامه على الآية (١٨٨ص٣٥) والآية (٢١٤ص٤١) من سورة البقرة والآية(٩٧) من آل عمران (ص٥٥) والآية (٤٣) من النساء (ص٦٩).

(٣) انظر «ص٤٤».

(٤) انظر (ص٥٧ ـ ٦٣ ـ ٦٤ ـ ٩٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥٤ ـ ١٧٨).

«وإن يكن فاتني حضورُ مجالسه والفوزُ بسماع كلامه والأخذ عنه، فقد انتفعت في الفن بتصانيفه، واستفدت منه الكثير، وقد غلق بعده الباب، وختم به هذا الشأن».

وقال بعد أن عدد بعض مؤلفاته مثبتاً حاجته إليها:

«وله تعاليق وتخاريج، ما الحفاظ والمحدثون لها إلا محاويج»[1].

الركيزة الثالثة

ثم قال رحمه الله: «ثم لا أذكر من الزيادات إلا ما هو سبب نزول ببادىء الرأي لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من التأويل، وقد أورد الواحدي من ذلك أشياء ليست بكثيرة فلم أحذف منها شيئاً، بل جعلت علامة ما أزيده «ز» يكتب على أول القول، وأما ما أزيده في أثناء كلامه فهو بغير علامة، لكن ربما عرف إذا كان في صورة الاعتراض مثلاً»[2].

وها هنا أمران:

الأمر الأول: قضية الزيادات فقد التزم أن لا يذكر إلا ما هو سبب نزول ببادىء الرأي، وقد أثبت التتبعُ الدقيق لعمله أنه أورد أشياء ليست بقليلة لا تعد سبب نزول أو على الأقل لا تعد سبب نزول مباشراً أو صريحاً والأمثلة كثيرة، وانظر تعليقي على ما أورده في سورة الفاتحة، وعلى الآيات الآتية من سورة البقرة ١ ـ ٢ ـ ٦ ـ ١١ ـ ٢١ ـ ٢٧ ـ ٤٠ ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٩ ـ ٩٦ ـ ١٠٢ وما أنزل على الملكين ـ ١١٣ ـ ١١٥ «القول الخامس» ـ ١١٦ «الآية ٢٦ من الحج الواقعة هنا» ـ ١٣٨ «القول الثاني» ـ ١٤٣ «إلا لنعلم» ـ ١٤٦ ـ ١١٧ «القول الثاني» ـ ١٧٨ ـ ١٧٩

(١) «طبقات الحفاظ» (ص٥٤٨).

(٢) «العجاب» (ص٥).

ـ ١٨٣ «القول الثاني» ١٨٤ ـ ١٨٥ «ومن كان مريضاً...» ـ ١٨٨ ـ ١٩٠ «القول الثاني» ـ ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ «القول الثالث من زياداته» و«القول الخامس» ـ ١٩٦ ـ ٢٠٠ «فإذا قضيتم مناسككم» ٢٠٠ «فمن الناس...» ـ ٢٠٧ «القول الخامس» ـ ٢٢٨ «ولا يحل لهن» ـ ٢٣١ «ولا تمسكوهن» ـ ٢٣١ «ولا تتخذوا...» ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٥٧ «الله ولي الذين آمنوا» ـ ٢٧٤ «القول الثاني» ٢٨٣ ـ ٢٨٦ «ولا تحمل علينا إصراً».

وتعليقي على الآيات الآتية من سورة آل عمران: (٧) «القول الثالث» ٢١ ـ ٦١ ـ ١٠٣ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٢٣ ـ ١٥١ ـ ١٩٥.

وتعليقي على الآيات الآتية من سورة النساء: ٢ «القول الثاني» ٢ «ولا تتبدلوا» ـ٤ ـ٥ «القول الثاني والثالث» ـ٦ «ومن كان غنياً» ـ ٨ ـ ٩ ـ١٩ «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم» ـ١٩ «ولا تعضلوهن» ٢٤ «القول الثاني» ـ ٢٤ ـ ٤٠ ـ ٥٩ «القول الثاني والثالث» ـ٧٤ ـ ٧٨ «القول الثاني».

ولا بد من القول أن المؤلف انتقد الواحدي لإيراده ما ذكره أئمة التفسير في تفسير قوله تعالى: «وإذ قال إبراهيم: رب أرني كيف تحيي الموتى» فقال في الصفحة (٢١٩ ـ ٢٢٠):

«وهذا ليس من أسباب النزول التي يكثر السؤال عنها، ويبني عليها الأحكام أهل الكلام حيث يكون الحكم عاماً أو يختص بها من نزلت بسببه، وإنما هو من ذكر أسباب ما وقع في الأمم الماضية، وقد أخل بالكثير من هذا، أوله القصة التي قبل هذه في الذي أنزلت فيه «أو كالذي مرّ على قرية» وقد استدركت كثيراً مما فاته من ذلك، من غير استيعاب، بخلاف ما هو صريح في سبب نزول الآية المخصوصة فإنني استوعبته بحسب الطاقة، والكثير منه مما استدركته عليه».

وقد عجبت من هذا! يستدرك ما يقول عنه هو بأنه ليس من أسباب النزول!

فما الغرض من حشر هذا في كتاب مختص بأسباب النزول؟ فلا جرم أني استدركت عليه ــ رحمه الله ــ ما ذكره، في ضمن استدراكاتي السابقة، مع إجلالي الكبير لمقام المؤلف، وإذا كان الغرض خدمة العلم والدين فأرجو أن لا يكون في ذلك إساءة والله من وراء القصد، وهو المستعان على إخلاص النيات وقبول الأعمال.

الأمر الثاني: قضية «ز».

التزم المؤلف وضع «ز» على زياداته، فإما أن يضعه على قوله: «قوله تعالى» أو على «قول آخر» وجرى على هذا إلى المكان الذي بينت إنه استقل فيه بالتأليف، فلا نجد «ز».

ولا بُدّ من القول إنه زاد في الآيات التي كان الواحدي قد سبقه بالكلام عليها: كثيراً من الروايات ومع ذلك لا نجد «ز» في هذه الزيادات، وإنما نجده يقول: قلت ــ بعد إيراد كلام الواحدي ــ ويذكر ما عنده.

ولكن منذ الآية (٢١٥) يتغير الحال ويختفي «ز» تماماً، وهذا يؤكد أن المؤلف تراجع عن جعل كتاب الواحدي محوره واستقل.

ومن أجل أن يقف القارىء بسرعة على الآيات التي زادها ابن حجر في كتابه هذا فقد وضعت «ز» على قوله «قوله تعالى» كما كان يفعل ونبهت على ذلك مرة واحدة حين بدأت بذلك، ولكن يجب أن نكون على ذكر من أن عدم وجود «ز» لا يعني أن الكلام على تلك الآية هو من الواحدي فقط، لا بل هناك الإضافات الكثيرة وهناك إدارة الحافظ ابن حجر، الكلامَ على طريقته واختياره هو، وقد بينت في الهوامش والروايات والنقول التي تشترك بين الكتابين، وإذا لاحظ الدارس هذه الهوامش ولاحظ «ز» علم ما أضافه في كتابه وهو شيء كثير.

هذه هي ركائز منهجه التي صرح بها في المقدمة وتعليقي عليها، وقد ظهر لي

من خلال تتبعي ودرسي للكتاب:

أمور أخرى

١ ـ فمن منهجه إنه يسوق الرواية التي تنص على السبب، ومقابلها من الرواية التي لا تنص عليه.

ومن ذلك ما جاء في الآية (٢٧١) من سورة البقرة، والآية (٦٨) من آل عمران.

٢ ـ ومنه التطرق إلى مسائل فقهية وأصولية.

ومن ذلك ما جاء في الآية (١٩٥) من البقرة والآية (٢٩) من آل عمران.

٣ ـ ومنه إضافة فوائد تفسيرية: ومن ذلك بعض القراءات، وبعض مسائل علوم القرآن كنزول الآيات والنسخ.

فانظر عن التفسير الآيات ١٣ ـ ١٠٥ ـ ١٤٣ ـ ٢٤١ من البقرة و ١١٠ ـ ١١١ ـ ١٣٠ ـ ١٨٣ من آل عمران.

وأود الإشارة إلى ما أبداه في الآية (١٣٠) من آل عمران وهي ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ فقد ذكر هنا حديثاً رواه أبو داود عن أبي هريرة، وهو أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه. فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا بأحد. قال : فأين فلان؟ قالوا: بأحد. فلبس لأمته وركب فرسه وتوجه فبلهم، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو. قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى جُرح فحمل إلى أهله جريحاً... فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة.

ثم قال ابن حجر:

«ما زلت أبحث عن مناسبة ذكر آية الربا في وسط قصة أحد حتى وقفت على هذا الحديث، فكأنها نزلت فيه فترك الربا وخرج إلى الجهاد، فاستشهد، أو أنّ ورثته طالبوا بما كان له من الربا فنهوا عنه بالآية المذكورة».

وهذا انتباه رائع من الحافظ ابن حجر، يجيب على تساؤل المفسرين الذين وقفوا أمام هذه الآية حائرين في تعليل ورودها هنا.

وانظر عن القراءات الآيات: ٨٨ ـ ١٠٢ ـ ١٠٤ ـ ١١٩ من البقرة و١٢ من آل عمران. وعن نزول الآيات ١٤٢ ـ ١٨٦ ـ ٢١٦ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤٥ من سورة البقرة.

وعن النسخ: ٦٢ ـ ١٩٠ ـ ٢٨٥ من البقرة و٨ من النساء.

٤ ـ ومنه ضبط ما يحتاج إلى ضبط وبيان بعض الأنساب.

وعن الضبط لاحظ الأسماء الواردة في «الفصل الجامع».

وعن الأنساب انظر الأرقام ٨٩ ـ ١٠٣ ـ ١١٦ ـ ٢٥٢ ـ ٢٩٩.

٥ ـ ومنه الترجيح بين الأقوال أو الجمع بينها أحياناً.

وعن الترجيح انظر ٣٢ ـ ١٢٨ من آل عمران.

وعن الجمع انظر ١٩٧ «ولا جدال» من البقرة و ٩ ـ ٦٥ من النساء.

٦ ـ ومنه تفسير النصوص التي ينقلها فانظر من ذلك الأرقام ٧٦ ـ ١٢٩ ـ ٢٥١ ـ ٢٨٧ ـ ٣١٢ وغيرها.

* * *

المبحث الثالث

مصادره

بدأ الحافظُ ابن حجر بالتأليف سنة (٧٩٥هـ) وله من العمر ٢٢ سنة، كما مرّ معنا وقد انتهى سنة (٨٠٤هـ) من كتابه المهم: «تغليق التعليق» الذي عـاد فيه إلى (٢٧٩) مصدراً[1].

فلا عجب إذا ما رأيناه يعود في تصنيف كتابه «العجاب» هذا إلى (١٢٣) كتاباً في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه والسيرة والتاريخ وغيرها، ويشترك هذان الكتابان في (٢٧) كتاباً.

وقد كانت مصادره في سورة البقرة: (١٠٦) مصادر، وفي آل عمران (٤٧) مصدراً وفي النساء: (٣٣) مصدراً وربما قلّ العدد لأن الموجود منها لا يتجاوز الآيـــة (٧٨).

وقد ظهر لي من تتبع نقولاته ما يأتي:

١ ـ إنه كثير التصرف في النصوص التي ينقلها، ويبدو أن هذا من عادته في التأليف، يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة عن الشيخ طاهر الجزائري في مقدمته لكتابه التبيان:

«وجرت عادة المؤلف إذا نقل نصاً من كتابٍ وسماه وسمّى مؤلفه: إنه لا يلتزم دائماً نقل عبارته كما هي، بل قد يتصرف فيها ويحذف منها أو يبدل بعض كلماتها بأولى أو أخصر منها، وتارة يصوغ معنى كلام العالم بعبارة من عنده، ولا ينبه على

---

(١) انظر (١/٢٤٣ ـ ٢٦٥).

ذلك، وهذه طريقة الحافظ ابن حجر قبله في «فتح الباري» واللكنوي في «ظفر الأماني»[1].

وكنت وقفت على هذا النص فدفعني إلى مزيد التدقيق في مقابلة النصوص التي يوردها بأصولها المنقولة منها، وأشرت في الهوامش إلى ذلك، مبيناً مواضع الاتفاق والافتراق إن اقتضى الأمر.

وتصرفه يكون بالحذف والزيادة وتبديل لفظ بلفظ.

ومن أمثلة الزيادة قوله في الآية (٢١٧) من البقرة: «أخرج الطبراني في المعجم الكبير من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي هو ابن لاحق وهو اسم بلفظ النسب ثقة...».

فقوله: «هو... الخ» من زيادة المؤلف، والانتباه لذلك مهم كيلا يعزى هذا الرأي إلى الطبراني، وقد اختلف العلماء في حضرمي شيخ سليمان: أهو ابن لاحق أم غيره؟ ومن أمثلة تبديل لفظ بلفظ قوله في الآية (٢٢٢) منها: «أخرج الواحدي من طريق سابق بن عبدالله البربري» وقوله البربري من تصرفه، وفي الواحدي: الرقي، وقد نبه بذلك إلى أنهما - عنده - واحد والعلماء مختلفون في ذلك. وهكذا.

وقد أداه التصرف وعدم الرجوع إلى مصادره مباشرة - في بعض الأحيان - إلى الوقوع في مؤاخذات كما هو مبين مفصل في الهوامش ومكانة ابن حجر تدفعني إلى عدم التمثيل فأحيل عليها.

٢ - إنّ ابن حجر استدرك كثيراً على مَنْ نقل عنهم، وقدم في ذلك فوائد جمة من ذلك استدراكه على جويبر والكلبي ومقاتل وسنيد وعبد الغني بن سعيد والبزار والطبري والطبراني والدارقطني والحاكم والثعلبي والماوردي وابن حزم وابن عبد البر

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان (ص٦ - ٧).

والواحدي والحميدي، وابن عطية وابن العربي وعياض وابن ظفر وأبي حيان والجعبري، وهذه الاستدراكات منثورة على صفحات الكتاب كله، ولو جمعت لكونت بحثاً في غاية الأهمية سواء وفق فيها أم خولف.

٣ ـ إنه ـ رحمه الله ـ كان يبهم أسماء مصادره أحياناً، وكل ما كان ين هلالين ـ وهو (٢٤) مصدراً من المصادر الآتية ـ فهو مما أبهمه، واكتشفته بالتتبع والفحص، وقد يذكر الاسم في مكان ويهمله في مكان آخر.

وفي أحيان أخرى كان يبهم أسماء القائلين كأن يقول: وقال آخر أو قال غيره، ومن خلال التتبع وقفت على هؤلاء أيضاً[1].

وفي مواضع قليلة أفاد من غيره ـ فيما يبدو لي ـ ولم يصرح.

وفيما يأتي مسرد مصادره ـ مرتبة حسب القدم ـ مبيناً فيها عدد المرات التي رجع فيها إليها عموماً وخصوصاً، ويأتي تفسير الطبري في مقدمة مصادره إذ نقل منه قرابة (٦١٠) مرات ما بين رواية أو قول أو ترجيح وهذا يعكس أهميته البالغة، ولا بد من القول أن ابن حجر أفاد من غيره أشياء، وهي موجودة فيه، كأن ينقل عن ابن أبي

(١) يبدو أنّ الإبهام طريقة لجأ إليها العلماء لحفظ مؤلفاتهم من السرقة، يقول السيوطي في مقامته: و«الفارق بين المصنِّف والسارق» عمّن اتّهمه بسرقة بعض كتبه: «وعمد إلى التخاريج والنقول التي وقعت عليها في أصول القوم، فذكر العزو مستقلاً به من غير واسطة كتابي موهماً أنّه وقف على تلك الأصول وهو لم يرها بعينه إلى اليوم ولا في النوم، ولقد أبهمت نقولاً عن أئمة فأوردها على إبهامها، ولو سُئِل في أيّ كتاب هي لم يدرِ خنصرها من إبهامها ...».

ثم يقول: «... آمنَ أنْ يناقش في بعض ما نقله من كتابي فلا يحسن منه الخلاص أو يقال له في بعض ما أبهمتُ نقله: مِن أين أصل هذا؟ فينادي ولات حين مناص! أو يمتحن كما كانت الفضلاء قديماً يمتحنون السارقين، ويقال له: صنِّفْ لنا كتاباً في النوع الفلاني إنْ كنت من الصادقين ...».

انظر «شرح مقامات جلال الدين السيوطي» (٢/٨٢٠ ـ ٨٢١ و٨٤٢ ـ ٨٤٣).

حاتم ويدع الطبري مع إنه متقدم عليه، ولو عاد إليه لارتفع الرقم أكثر، وقد بينت في الهوامش ما ينقله من غير الطبري وهو موجود فيه.

١ ـ مصادره من كتب التفسير:

١ ـ تفسير جويبر بن سعيد عن الضحاك (ت ما بين ١٤٠ إلى ١٥٠).

نقل منه مباشرة[١] (٥) مرّات، في سورة آل عمران. وأمّا ما نقله بواسطة فلا يشمله العدد هنا، وفي سائر المصادر.

٢ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي (١٤٦هـ).

نقل منه مباشرة (١١) مرة، ٦ مرات في البقرة و٥ في آل عمران.

و١٢ مرة: لا أدري أكان النقل مباشرة أم بواسطة فإن ما نقله منه كان قد نقله الواحدي في الأسباب، منها ٣ مرات في البقرة و٩ في آل عمران.

ونقل منه مرات بواسطة مصرح بها عن الثعلبي والواحدي، في البقرة.

وذكره في ثلاثة مواضع ذكراً يوحي أن التفسير ليس عنده! أو إنه لم ينشط للمراجعة. منها موضعان في «البقرة» وموضع في «النساء».

ويسميه: «الكلبي» و «ابن الكلبي»! ولا يوجد سبب لهذا التغاير[٢]!

(١) اعني بقولي: مباشرة أنه لم يصرح بواسطة، وقد ثبت لي أنه يطوي ذكر الواسطة أحياناً، كما في نقله عن مقاتل ــ الذي ينقل عنه الواحدي ــ وعبد الرزاق وسنيد اللذين ينقل عنهما الطبري، وابن عطية الذي ينقل عنه أبو حيان الأندلسي.

(٢) قلت: إن المفسّر معروف بـ «الكلبي» وأما المعروف بـ «ابن الكلبي» فهو ابنه النسابة صاحب «جمهرة النسب» وغيره، ومع ذلك وجدت القاضي عياضاً قال مرة في «الشفاء» «قال ابن الكلبي» وترجمه شارحه الشيخ علي القارىء (٣٤/١) بقوله: «هو محمد بن السائب أبو النضر المفسر النسابة الإخباري..».

وقد سماه ابن حجر: ابن الكلبي أيضاً في «فتح الباري» (١٥٨/٧ و٥٤٩/١٠)، والكلبي في (٣/ =

٣ ـ تفسير مقاتل بن حيان (ت قبل ١٥٠هـ).

نقل منه مباشرة مرة واحدة في البقرة، وقد يكون نقل عنه بواسطة.

٤ ـ تفسير مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ).

نقل منه مباشرة (١٢٢) مرة منها (٥٨) مرة في البقرة، و(٤٧) في آل عمران و ١٧) في النساء.

٥ ـ تفسير عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت١٥٠هـ) رواية محمد بن ثور.

نقل منه مرتين في أوائل البقرة، وقد يكون نقل عنه بواسطة.

٦ ـ تفسير سفيان الثوري (ت١٦١هـ).

نقل منه (٤) مرات مرتين في البقرة ومرتين في آل عمران، الثلاثة الأولى من رواية أبي حذيفة النهدي، والرابعة من رواية الأشجعي.

٧ ـ تفسير سفيان بن عيينة (ت١٦٨هـ).

نقل منه مرة واحدة في آل عمران.

٨ ـ تفسير يحيى بن سلاّم (ت٢٠٠هـ).

= /٢٢٠، ٨/٣٥٦ ـ ٤٣٩، ٥٦٤، ١١/٣٠٩، ٣٨٧، ٤٣٩، ١٣/٣٥٩ ـ ٥٢٣).

ملاحظة: أفدت هذه الإحالات من كتاب «توجيه القارىء إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في فتح الباري» لحافظ ثناء الله الزاهدي (ص٣٤٦ و٣٥٠).

وكان الواحدي قد نقل عنه في «الأسباب»: (٨٥) مرة، وفي كل هذه المرات يسميه: «الكلبي» وابن حجر ينقل عنه هنا وقد يزيد لفظ «ابن» فحيثما رأيت «ابن الكلبي» فهو من تصرفه.

نقل منه (١٣) مرة، منها (١٢) مرة في البقرة، ومرة واحدة في النساء.

٩ ـ تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ).

نقل منه (٥٦) مرة، منها (٣٤) مرة في البقرة و(١٠) مرات في آل عمران و(١٢) مرة في النساء، وربما نقل منه بواسطة الطبري، ولم يصرح بذكر «التفسير» إلا في (١٢) موضعاً.

١٠ ـ تفسير محمد بن يوسف الفريابي (ت٢١٢هـ).

نقل منه (٤٢) مرة، منها (٢٥) مرة في القرة و(٨) مرات في آل عمران، و(٩) مرات في النساء وذكر «التفسير» في (٧) مواضع.

١١ ـ تفسير الحسين بن داود المعروف بـ «سنيد» (ت٢٢٦هـ).

نقل منه (٣٧) مرة، منها (٦) مرات في البقرة، و(٢٨) مرة في آل عمران، و(٣) مرات في النساء. وكل ما نقله عنه رأيته في الطبري إلاّ رواية واحدة.

١٢ ـ تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي (ت٢٢٩هـ)[1].

رجع إليه ثلاث مرات في سورة البقرة.

١٣ ـ تفسير إسحاق بن راهويه الحنظلي (ت٢٣٨هـ).

نقل منه (١١) مرة، منها (٤) مرات في البقرة، و (٥) مرات في آل عمران، ومرتين في النساء، وفي ثلاثة مواضع لم يذكر «التفسير».

---

(١) يلاحظ أن المؤلف قال في «فصله الجامع»: «ومن التفاسير الواهية التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي.. ورواه عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف»اهـ. باختصار، فعبد الغني هنا راو ولكنه في داخل الكتاب نسب إليه تفسيراً، فلعله هو نفسه الذي يرويه عن موسى عُرف باسمه، وكذلك عزا إليه التفسير في كتابه الإصابة (٣٣٦/١) في ترجمة «حصين بن الحارث».

١٤ ـ تفسير عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ).

نقل منه (١٦٠) مرة، منها (٩٦) مرة في البقرة، و (٣٥) مـــرة في آل عمـران و (٢٩) مرة في النسـاء. وقد صرح بذكر «التفسير» مرة واحدة، وبحثت عن هذه النقول الأخرى في «المنتخب من المسند» فلم أجدها.

١٥ ـ أحكام القرآن لإسماعيل القاضي (ت٢٨٢هـ).

نقل منه مرة واحدة في البقرة.

تفسير النّسائي (٣٠٣هـ) يأتي في السنن.

١٦ ـ تفسير محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

نقل منـه (٦١٠) مرات، منهـا (٤٠٠) مرة في البقرة، و (١٢٨) في آل عمران و (٨٢) في النساء.

١٧ ـ معاني القرآن للزجاج (ت٣١١هـ).

نقل منه (٣) مرات في القرة.

١٨ ـ تفسير محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٨هـ).

نقل منـه (٢١) مرة، منهـا (٦) مرات في البقرة و (٤) في آل عمران، و(٢١) مرة في النساء.

١٩ ـ تفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ).

نقل منه (١٧٩) مرة منها (٨٧) في البقرة، و (٤٧) في آل عمران و (٤٥) مرة في النساء.

٢٠ ـ تفسير أبي الشيخ ابن حيان (ت٣٦٩هـ).

نقل منه مرتين في البقرة.

٢١ ـ تفسير ابن شاهين (ت٣٨٥هـ).

نقل منه مرة واحدة في آل عمران.

٢٢ ـ تفسير ابن مردويه (ت٤١٠هـ).

نقل منـه (٢٢) مرة، منهـا (١٠) مرات في البقرة و (٨) في آل عمران و (٤) في النساء، وذكر «التفسير» في (٥) مواضع.

٢٣ ـ تفسير الثعلبي (ت٤٢٧هـ) «ويسمى الكشف والبيان»[١].

نقل منـه (١٢٩) مرة، منهـا (٥٥) مرة في البقـرة، و (٥٣) في آل عمران و (٢١) في النساء.

٢٤ ـ تفسير الماوردي (ت٤٥٠هـ) «وطبع بعنوان: النكت والعيون».

نقل منه (١٦) مرات في البقرة.

٢٥ ـ تفسير الواحدي (ت٤٦٨): «الوسيط».

نقل منه (٤) مرات في البقرة.

٢٦ ـ تفسير الزمخشري (ت٥٣٨هـ).

نقل منه (٤) مرات في البقرة.

٢٧ ـ تفسير ابن عطية (ت٥٤١هـ).

---

(١) أما الثعالبي صاحب «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» فهو متأخر عنه توفي سنة (٨٨٦) انظر ترجمتـه في «الضوء اللامع» للسـخاوي (١٥٢/٤) وقد كتب عنـه الأخ أنس السـعدي رسـالة ماجسـتير في كلية العلوم الإسلامية.

نقل منه (١٤) مرة في البقرة.

٢٨ ـ أحكام القرآن لابن العربي (ت٥٤٣هـ).

نقل منه (٣) مرات في البقرة.

٢٩ ـ تفسير ابن ظفر (ت٥٦٥هـ) المسمى «ينبوع الحياة».

نقل منه (٤٢) مرة، منها (٣٦) في البقرة، و (٦) في آل عمران.

٣٠ ـ «زاد المسير» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

نقل منه مرتين في البقرة.

٣١ ـ تفسير فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ).

نقل منه (٦) مرات في البقرة.

٣٢ ـ «تفسير» المرسي (ت٦٥٥هـ).

نقل منه مرة واحدة في البقرة.

٣٣ ـ تفسير القرطبي (ت٦٧١هـ).

نقل منه (١٠) مرات في البقرة.

٣٤ ـ تفسير الكواشي (ت٦٨٠هـ).

نقل منه مرة واحدة في البقرة.

٣٥ ـ تفسير أبي حيان (ت٧٤٥هـ) المسمى «البحر المحيط».

نقل منه (١٤) مرة في البقرة.

٣٦ ـ «تفسير» ابن كثير (ت٧٧٤هـ).

صرح بالنقل منه مرتين، في البقرة، ويبدو لي أنه أفاد منه في مواضع متعددة[1].

٢ ـ مصادره من كتب علوم القرآن:

١ ـ «الناسخ والنسوخ» لأبي داود (ت٢٧٥هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

«فضائل القرآن» للنسائي (ت٣٠٣هـ) يأتي في السنن.

٢ ـ «أسباب النزول» للواحدي (ت٤٦٨هـ).

رجع إليه (١١٩) مرة، منها (٩٣) مرة إلى الآية (٢١٥) من سورة البقرة، ثم (١٨) مرة إلى نهاية السورة و (٥) مرات في آل عمران و (٣) مرات في النساء.

٣ ـ «ذيل الأعلام بما في القرآن من الإبهام» لابن عسكر (ت٦٣٦هـ).

رجع إليه مرة واحدة في سورة البقرة.

٤ ـ «مختصر أسباب النزول» للجعبري (ت٧٣٢هـ).

رجع إليه سبع مرات في سورة البقرة آخرها في الآية (١٢٠).

٣ ـ مصادره من كتب الحديث النبوي وعلومه:

---

(١) كان لابن حجر عناية بابن كثير فقد ترجمه في «الدرر الكامنة وأنباء الغمر»، واختصر كتابه «البداية والنهاية» سنة ٨٢١ انظر كتاب الدكتور شاكر (٥٨٨/١ ـ ٥٩٢) وأفاد منه كثيراً في كتابه «موافقة الخُبر الخَبَر» انظر مقدمة «تحفة الطالب» لابن كثير بقلم الباحث عبد الغني الكبيسي (ص٦٨) وقد نقل عنه قولاً هنا في الآية (٦٢) من البقرة ولم يسمه، إلى غير ذلك مما هو مبين في الهوامش.

١ ـ «الموطأ» لمالك بن انس (ت١٧٩هـ).

رجع إليه (٥) مرات، (٤) منها في البقرة، ومرة في النساء.

٢ ـ «مسند» أبي داود الطيالسي (ت٢٠٣هـ).

رجع إليه مرتين في البقرة والنساء.

٣ ـ «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ).

نقل عنه مرة واحدة في آل عمران، ولم أجد ذلك فيه.

٤ ـ «مسند» الحميدي (ت٢١٩هـ).

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

٥ ـ «النكاح» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ).

نقل عنه مرة واحدة في النساء.

٦ ـ «السنن» لسعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)[١].

رجع إليه (٣) مرات، مرة في البقرة ومرتان في آل عمران.

٧ ـ «مسند» يحيى بن حميد الحماني (ت٢٢٨هـ).

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

٨ ـ «مسند» مسدد بن مسرهد (ت٢٢٨هـ).

---

(١) كان من مصادر السيوطي في «الإتقان» تفسير سعيد بن منصور قال (٧/١): «وهو جزء من سننه» فلعل الحافظ ابن حجر كان يريده، ولم أجد هذه النقولات فيما طبع من السنن، وما يزال «التفسير» مفقوداً. [وهذا الجزء المفقود يطبع الآن بتحقيق الشيخ سعد الحميّد. دار ابن الجوزي].

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

٩ ـ «مسند» أبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ).

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

١٠ ـ «مسند» إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ).

رجع إليه ثلاث مرات في البقرة.

١١ ـ «مسند» أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

رجع إليه (٤٢) مرة، منها (٢٢) مرة في البقرة، واثنتا عشرة مرة في آل عمران وثماني مرات في النساء.

١٢ ـ «مسند» ابن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

١٣ ـ «مسند» عبد بن حميد (ت٢٤٩هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

١٤ ـ «السنن» للدارمي (ت٢٥٥هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

١٥ ـ «صحيح» البخاري (ت٢٥٦هـ).

رجع إليه (٦٠) مرة منها (٢٩) مرة في البقرة، و (١٧) مرة في آل عمران، و (١٤) في النساء.

١٦ ـ «الزهريات» للذهلي (ت٢٥٨هـ).

رجع إليه مرتين، في البقرة وآل عمران.

١٧ ـ «صحيح» مسلم (ت٢٦١هـ).

رجع إليه (٤١) مرة، منها (١٩) مرة في البقرة و (١١) مرة في آل عمران و (١١) مرة في النساء.

١٨ ـ «سنن» أبي داود (ت٢٧٥هـ).

رجع إليه (٣٥) مرة، منها (٢١) مرة في البقرة و (٤) في آل عمران و (١٠) في النساء.

١٩ ـ «سنن» الترمذي (ت٢٧٩هـ).

رجع إليه (٢٩) مرة، منها (١٢) مرة في البقرة، و (١١) مرة في آل عمران، و (٦) مرات في النساء.

٢٠ ـ «سنن» ابن ماجه (ت٢٨٣هـ).

رجع إليه (٩) مرات، مرة في البقرة و (٣) مرات في آل عمران، و (٥) مرات في النساء.

٢١ ـ «مسند» البزار (ت٢٩٢هـ).

رجع إليه (٤) مرات، مرة في البقرة وأخرى في آل عمران ومرتين في النساء.

٢٢ ـ «السنن» لأبي مسلم الكجي (ت٢٩٨هـ).

رجع إليه مرتين، في البقرة والنساء.

٢٣ ـ «سنن» النسائي (ت٣٠٣هـ) «الصغرى والكبرى»[(١)].

رجع إليه (٣٩) مرة منها (٢٠) مرة في البقرة، و (١٠) مـرات في آل عمـران و (٩) مرات في النسـاء. ومن كتب «الكبرى» التي أفـاد منهـا ـ ووقفت عليها ـ : «التفسير» و «عشـرة النسـاء» فلم يصرح بهما، و «فضـائل القرآن» وقد رجع إليـه مرة واحدة.

٢٤ ـ «مسند»[(٢)] إبراهيم بن «دُحيم: عبد الرحمن» (ت٣٠٣هـ).

رجع إليه مرة في النساء الآية (٦٥).

٢٥ ـ «مسند» الحسن بن سفيان (ت٣٠٣هـ).

رجع إليه أربع مرات، واحدة في البقرة والباقي في النساء.

٢٦ ـ «مسند» أبي يعلى (ت٣٠٧هـ).

رجع إليه سبع مرات: (٣) منها في البقرة والباقي في آل عمران.

٢٧ ـ «مسند» الروياني (ت٣٠٧هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

---

(١) لم اجد الحافظ ابن حجر يفرق في العزو إلى النسائي بين الصغرى والكبرى ثم رأيت شيخنا الأسـتاذ محمد عوامـة قـال في تعليقـه على مسـند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز للباغندي ص٢٨٦): «وكأنّ الحافظ ابن حجر ممن يتابع المزي في العزو إلى النسائي سواء كان في الصغرى أو الكبرى».

ولو ذُكر «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للمزي في مصادره هنا فليس بخطأ وإن لم يصرح به.

(٢) سماه ابن كثير والسيوطي: «تفسيراً» أفهما كتابان أم في النقل هنا خطأ؟ الله أعلم.

٢٨ ـ «صحيح» ابن خزيمة (ت٣١١هـ).

رجع إليه ست مرات، (٣) منها في البقرة والأخرى في آل عمران.

٢٩ ـ «صحيح» أبي عوانة (ت٣١٦هـ) وهو «المستخرج على مسلم».

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٣٠ ـ «مشكل الآثار» للطحاوي (ت٣٢١هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٣١ ـ «شرح معاني الآثار» له.

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٣٢ ـ «غرائب مالك» لدعلج (ت٣٥١هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٣٣ ـ «الدعاء» للطبراني (ت٣٦٠هـ).

رجع إليه مرتين في البقرة.

٣٤ ـ «المعجم الكبير» له.

رجع إليه فيما تأكد عندي (١٠) مرات منها (٣) في البقرة و (٤) في آل عمران و (٣) في النساء ولم يصرح به إلا مرتين، في البقرة وآل عمران، وثم (٥) مواضع أخرى أخرجتها من مجمع الزوائد للهيثمي، و (٣) أخرى لم أجدها في الكبير، وحديث سقط اسم صحابيه! ومجموع هذا (١٩) موضعاً.

٣٥ ـ «المعجم الأوسط» له.

صرح بالرجوع إليه (٦) مرات، (٣) منها في البقرة و (٢) في آل عمران و (١) في النساء.

٣٦ ـ «فوائد» أبي الشيخ ابن حيان (ت٣٦٩هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٣٧ ـ «السنن» للدارقطني (ت٣٨٥هـ).

رجع إليها (٣) مرات في البقرة.

٣٨ ـ «الأفراد» له.

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

٣٩ ـ «غرائب مالك» له.

رجع إليه (٥) مرات في البقرة.

٤٠ ـ «رواية حامد الرفاء» (ت٣٥٦هـ) تخريج الدارقطني.

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٤١ ـ «المستخرج على صحيح البخاري» للإسماعيلي (ت٣٧١هـ).

رجع إليه مرتين في البقرة والنساء.

٤٢ ـ «جزء لُوين» (ت٢٤٥هـ) وصاحبه أبو جعفر الأبهري (ت٣٩٣هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٤٣ ـ «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (ت٤٠٥هـ).

رجع إليه (٣٥) مرة، منها (١٩) مرة في البقرة و (١٣) في آل عمران و (٣) في

النساء.

٤٤ ـ «المستخرج» (على صحيح البخاري) لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٤٥ ـ «المستخرج» (على صحيح مسلم) له أيضاً.

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٤٦ ـ «التمهيد» لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ).

نقل عن ابن عبد البر مرتين في البقرة، إحداهما من التمهيد.

٤٧ ـ «الجمع بين الصحيحين» للحميدي (ت٤٨٨هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٤٨ ـ «المختارة» للضياء المقدسي (ت٦٤٣هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٤٩ ـ «الترغيب والترهيب» للمنذري (ت٦٥٦هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٥٠ ـ «زوائد المسند» ـ مسند أحمد ـ للهيثمي (ت٨٠٧هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٥١ ـ «تغليق التعليق» للمؤلف (ت٨٥٢هـ).

ذكره مرة واحدة في البقرة.

٥٢ ـ «فوائد» أحمد بن أسامة التجيبي (ت؟).

رجع إليه ست مرات في البقرة.

٤ ـ مصادره من كتب السيرة:

١ ـ «المغازي» لموسى بن عقبة (ت١٤١هـ).

ذكره في الفصل الجامع، ورجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٢ ـ «السيرة» لابن إسحاق (ت١٥١هـ).

وهي تضم ثلاثة كتب: المبتدأ والسيرة والمغازي.

وقد ذكر الأول مرة واحدة في البقرة، والثاني (١١) مرة، (٤) منها في البقرة و (٦) في آل عمران ومرة في النساء، وذكرها باسم «السيرة الكبرى»[(١)] في موضعين من تلك المواضع في البقرة وآل عمران.

ورجع إلى المغازي (١٠) مرات، (٤) منها في البقرة و (٦) في آل عمران وصرح إنها من رواية يونس بن البكير وسلمة بن الفضل.

وكل ما جاء أنه من رواية ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت... الخ فهو من السيرة، وقد يعود فيه المؤلف إلى تفسير الطبري.

٣ ـ «المغازي» للواقدي (ت٢٠٧هـ).

ذكره في «الفصل الجامع».

٤ ـ «السيرة» لابن هشام (ت٢١٨هـ).

(١) وكذلك سماها في كتابه «الإصابة» (٥٠٦/٤) في ترجمة مالك بن كعب الأنصاري من القسم الرابع.

رجع إليها مرة واحدة في آل عمران.

٥ ـ «دلائل النبوة» للبيهقي (ت٤٥٨هـ).

رجع إليه (٣) مرات في آل عمران، ولم يسمه في المرة الأولى.

٦ ـ «الشفا» لعياض (ت٥٤٤هـ).

رجع إليه مرة واحدة مصرحاً باسمه، ونقل عن عياض مرة أخرى ولم أجد ما نقله فيه.

٧ ـ «الروض الأنف» للسهيلي (ت٥٨١هـ).

رجع إليه مرتين في البقرة.

٥ ـ مصادره من كتب التاريخ:

١ ـ «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٢ ـ «التاريخ» ليحيى بن معين (ت٢٣٣هـ).

نقل عن يحيى ثلاث مرات في البقرة، وأولى هذه المرات من التاريخ والثانية بواسطة لم يصرح بها، والثالثة يظهر أنها من «تهذيب الكمال» للمزي (ت٧٤٢هـ).

٣ ـ «كتاب مكة» للأزرقي (ت٢٥٠هـ).

رجع إليه مرة واحدة في النساء.

٤ ـ «التاريخ الكبير» للبخاري (ت٢٥٦هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٥ ـ «النسب» للزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ).

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

٦ ـ «التاريخ» لابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

رجع إليه (٣) مرات، الأولى في البقرة والأخريان في النساء.

٧ ـ «معجم الصحابة» للبغوي (ت٣١٧هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ).

رجع إليه مرة واحدة في آل عمران.

٩ ـ «كتاب مكة» للفاكهي (ت٣٥٣هـ).

رجع إليه (٦) مرات، (٣) منها في البقرة وهو هنا لم يسم الكتاب، ومرة في آل عمران، ومرتان في النساء.

١٠ ـ «الصحابة» لأبي علي بن السكن (ت٣٥٣هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

١١ ـ «الثقات» لابن حبان (ت٣٥٤هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

١٢ ـ «الضعفاء» له أيضاً.

مرة واحدة في البقرة.

١٣ ـ «تاريخ نيسابور» للحاكم (ت٤٠٥هـ).

مرة واحدة في البقرة.

مرة واحدة في البقرة.

١٤ ـ «حلية الأولياء» لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ).

مرة واحدة في البقرة.

١٥ ـ «معرفة الصحابة» له أيضاً.

مرة واحدة في البقرة.

١٦ ـ «المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف» للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

مرة واحدة في البقرة.

١٧ ـ «الضعفاء» للعقيلي (ت٤٦٣هـ).

مرة واحدة في البقرة.

١٨ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ت٥٧١هـ).

مرة واحدة في البقرة.

١٩ ـ «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي (ت٧٤٢هـ) انظر الرقم (٢) هنا، ولا بُدَّ أنه أفاد منه كثيراً في حكمه على الرواة.

٢٠ ـ «الإصابة في تمييز الصحابة» للمؤلف (ت٨٥٢هـ).

مرة واحدة في البقرة.

٦ ـ مصادر أخرى:

١ ـ «الرسالة» للشافعي (ت٢٠٤هـ).

رجع إليه مرة واحدة في النساء.

٢ ـ «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (ت٤٥٦هـ).

رجع إليه مرة واحدة في البقرة.

٣ ـ وقد رجع إلى كتاب لأبي عبيد في سورة البقرة ولم أعرفه.

٤ ـ وأبهم موارد فقال عن اسمٍ: ذكره أصحاب المشتبه وذلك في آل عمران.

* * *

المبحث الرابع

آراؤه

لم يفرد المؤلف لبيان آرائه في قضايا علم أسباب النزول فصلاً يوردها فيه وقد قمت بتتبع كلماته وإيراده الروايات لأقف على ذلك، فكان لديّ ما يأتي.

١ ــ مفهوم سبب النزول عنده:

لم أجدهُ يصرح بهذا المفهوم في شيء من كتابه، إلا أنه من خلال انتقاده للواحدي نعلم أنه يفرق بين سبب نزول الآية على النبي ﷺ وبين سبب الحوادث أو الأمور التي اشتملت عليها الآية.

وتوضيح هذا أنه قال في الآية (٢٥٥) من سورة البقرة وهي ﴿من ذا الذي يشفع عنده﴾:

«قال الثعلبي: قال المفسرون: سبب نزولها أن الكفار كانوا يعبدون الأصنام ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله فأنزل ﴿الله لا إله هو الحي القيوم﴾ إلى آخرها فبين الله أن لا شفاعة إلا لمن أذن له.

هذا يصلح في هذا الكتاب، وأما الذي قبله فليس هو سبب نزولها على النبي، وإنما هو سبب محصل ما اشتملت عليه على موسى[1]، وقد ذكر الواحدي نظائر لذلك وليس من شرطه..» وهذا الذي قبله هو ما أورده في قوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ إذ قال: «أخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم... عن سعيد (بن جبير) قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: هل ينام ربك؟ قال: فقال موسى: اتقوا الله فقالوا: أيصلي ربك؟ قال:

---

(١) كذا العبارة في الأصل.

اتقوا الله فقالوا: هل يصبغ ربك؟ قال: اتقوا الله قال: فأوحى الله إليه إن بني إسرائيل سألوك أينام ربك فخذ زجاجتين فضعهما على كفيك ثم قم الليل.

قال: ففعل موسى ذلك، فلما ذهب من الليل ثلث نعس موسى فوقع لركبتيه ثم ضبطهما فقام، فلما أدبر الليل نعس أيضاً فوقع لركبتيه فسقطت الزجاجتان فانكسرتا، فأوحى الله: لو كنت أنام لسقطت السماوات على الأرض، ولهلك كل شيء كما هلك هاتان قال أشعث (عن جعفر عن سعيد): وفيه نزلت ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ الحديث».

وقال في الآية (٢٦٠) وهي قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾: «ذكر الواحدي ما أورده أئمة التفسير في ذلك عن ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج وابن اسحاق في كتاب المبتدأ، وهذا ليس من أسباب النزول التي يكثر السؤال عنها، ويبني عليها الأحكام أهل الكلام حيث يكون الحكم عاماً، أو يختص بها مَنْ نزلت بسببه، وإنما هو من ذكر أسباب ما وقع في الأمم الماضية، وقد أخل بالكثير من هذا.. » إذن فهو يرى أن أسباب النزول المقصودة هي ما يقع أيام نزول القرآن وليته اقتصر على هذا فلم يستدرك النوع الثاني.

هذا وقد نقل عن الجعبري في كلامه على الفاتحة أن نزول البسملة سببين، أحدهما التبرك بالابتداء بها، والثاني الفصل بين السورتين.

ومثل هذا لا يعد من أسباب النزول بالمعنى الاصطلاحي، وقد يشعر نقله هذا بأنه لا يقيد النزول بالأسباب الأرضية.

وفات ابنَ حجر أنّ الواحدي تكلّم على أول ما نزل وآخر ما نزل وآية التسمية والفاتحة من باب التقديم لكتابه لا إنه يقصد أن لها أسباباً فقد قال في خاتمة

مقدمته: «ولا بدّ من القول أولاً في مبادىء الوحي، وكيفية نزول القرآن على رسول الله ﷺ، وتعهد جبريل إياه بالتنزيل، والكشف عن تلك الأحوال، والقول فيها على طريق الإجمال، ثم نفرغ للقول مفصلاً في سبب نزول كل آية روي لها سبب مقول، مروي منقول... »[1].

والسبب عنده قد يكون في الدنيا، وقد يكون في عالم الغيب، والأول كثير، ومن الثاني ما ذكره في سبب نزول الآية (١٦٩) من سورة آل عمران وهي: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءً عند ربهم يرزقون..﴾.

وقد وقع منه ما يثير التساؤل:

ذلك إن الواحدي أورد عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد. قال: اقرأ العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾ إلى قوله ﴿من بعد الغم أمنة نعاساً﴾.

فقال ابن حجر: «ليس في هذا سبب نزول وإنما كتبته تبعاً له» أقول: صحيح إنه لم يذكر جزئية ولكن أليس الفصل كله قد نزل بسبب المعركة تلك وأحداثها ومخلفاتها؟

على حين نجده أصاب في نقده ما أورده الواحدي في الآية (٢٠٠) من آل عمران إذ قال: «أورده الواحدي وليس من شرطه» فانظره في محله.

ومما يتعلق بمفهوم سبب النزول: ضرورة أن تكون الرواية منسجمة مع الآية في سياقها.

---

(١) «أسباب نزول القرآن» (ص٦).

وقد التفت الحافظ ابن حجر إلى ذلك في مواضع متعددة منها في الآية (١٩٤) من سورة البقرة الرقم (١٠٦) والآية (٦٥) من سورة النساء الرقم (٣١٢).

٢ ـ الألفاظ الدالة على سبب النزول:

لم يبين لنا ابن حجر الألفاظ الدالة على سبب النزول عنده إلا إنه التزم في مقدمته أن لا يذكر إلا ما هو سبب نزول ببادىء الرأي لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من التأويل.

وهذا الالتزام يعني أن ينص على قصة صريحة تقع في عهد النبي ﷺ فينزل فيها قرآن، ولكن المؤلف لم يلتزم ذلك.

فقد ذكر ما يحتاج إلى تأويل وما لا ينفع معه التأويل فلاحظ معي:

ـ قال في قوله تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ البقرة (٢٨٤) «قيل: نزلت في كتمان الشهادة».

أسند الطبري من طريق يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عبّاس أنّه قال: «في هذه الآية ... نزلت في كتمان الشهادة ...».

ـ وقال في قوله تعالى: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ النساء (٧٤) «قال الثعلبي: معناه أنه يؤمر بالإيمان ثم بالقتال.

قال: وقال بعضهم: نزلت هذه الآية في المؤمنين المخلصين».

فأين سبب النزول هنا؟

والظاهر إنه يرى في لفظة: «نزلت في كذا» سبباً صريحاً، سواء ذكرت واقعة عينية أم لم تذكر.

«وأخرج البخاري... عن أبي هريرة رفعه: من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع... ثم تلا هذه الآية».

وأين «تلا» من «نزل»؟

٣ ـ طريق اعتماد الأسباب:

انتقد ابن حجر الواحدي لأنه أورد أسباباً بغير إسناد وإن فيما أورده من الأسانيد ما لا يثبت وهذا يعني أنه يرى الأسباب مرتبطة بالإسناد، وقائمة عليه ويشترط فيه أن يكون صحيحاً.

ولكن الواقع يثبت أنه لم يلتزم ذلك، وقد دفعه حب الاستيعاب والاستقصاء إلى إيراد ما قاله مقاتل والكلبي والزجاج والثعلبي وابن ظفر وفي ذلك ما لا يصح وما ليس له إسناد أصلاً.

وهو معذور في النقل عن مقاتل والكلبي وغيرهما من الضعفاء، لكلامه عليهم في المقدمة، فأما ما ليس له إسناد فهو خارج عن شرطه.

٤ ـ تعدد الأسباب والنازل واحد:

صرح ابن حجر في كلامه على الآية (١١) من سورة النساء إنه «لا يمتنع نزولها في عدة أسباب».

وفي الآية (١٢٨) من آل عمران وهي ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ أورد ما أصاب النبي ﷺ يوم أحد ثم أورد رواية عند مسلم أن النبي ﷺ دعا على لحيان ورعل وذكوان وعصية ثم ترك ذلك لما نزلت عليه الآية.

وهنا قال: «وفي هذا نظر لإن ظاهر الآثار الماضية أن الآية نزلت أيام أحد، وقصة بئر معونة متراخية عن ذلك بمدة، لكن يمكن الجمع بأنّ نزولها تأخر حتى وقعت بئر

ورعل وذكوان وعصية ثم ترك ذلك لما نزلت عليه الآية.

وهنا قال: «وفي هذا نظر لإن ظاهر الآثار الماضية أن الآية نزلت أيام أحد، وقصة بئر معونة متراخية عن ذلك بمدة، لكن يمكن الجمع بأنّ نزولها تأخر حتى وقعت بئر معونة فكان يجمع الدعاء بين من شجّ وجهه بأحد، ومن قتلَ أصحاب بئر معونة، فنزلت الآية في الفريقين جميعاً فترك الدعاء على الجميع، وبقي بعد ذلك الدعاء للمستضعفين إلى أن خلصوا وهاجروا وهذه أولى من دعوى النزول مرتين».

وهذا تصريح آخر بقوله بتعدد الأسباب، وإن كان قد ذهب بعدُ في «فتح الباري» إلى أنّ ذِكر نزول هذه الآية هنا بلاغ من الزهري لا يصح، وعدّ الصواب نزولها في أحداث أحد على أنه لم يخل الأمر من احتمال فقال: «ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً، ثم نزلت في جميع ذلك»[1].

ومهما يكن فإن هذا المعنى ـ أي تعدد الأسباب ـ تعدد منه في الفتح[2]، مما يدل على إنه رأي له ملتزم، ووجدنا السيوطي يستند إليه[3].

وقد أورد هنا في كتابه هذا في آيات كثيرة أسباباً متعددة، وعلينا حين نمر عليها أن نلاحظ أسانيدها، فإن لم يكن الترجيح بمرجح، وكانت غير متباعدة صرنا إلى القول بتعدد الأسباب.

وفيما يأتي بيان الآيات التي ذكر فيها أكثر من سبب، أبدأ بالآية وبجانبها رقم الأسباب.

---

(١) «فتح الباري» (٨/٢٢٧).

(٢) انظر (٨/٢١٣ - ٢٢٧ - ٢٣٣ - ٥٣١ - ٥٥٠).

(٣) انظر «لباب النقول» (ص١٧٨).

سورة البقرة

٧٦ :٣ - ١٠٢ :٢ - ١٠٨ :٢ - ١٠٩ :٢ - ١١٤ :٢ - ١١٥ :٥ - ١٣٨ :٢ -
١٧٧ :٢ - ١٨٣ :٢ - ١٨٦ :٦ - ١٨٩ :٦ - ١٩٠ :٢ - ١٩٤ :٢ - ١٩٥ :٩ - ١٩٦:
٢ - ١٩٧ :٢ - ١٩٨ :٣ - ١٩٩ :٢ - ٢٠٠ :٣ - ٢٠٤ :٢ - ٢٠٧ :٦ - ٢١٥ :٢ -
٢٢٣ :٣ - ٢٢٤ :٢ - ٢٢٨ :٢ - ٢٣٢ :٢ - ٢٤٥ :٢ - ٢٥٦ :٤ - ٢٧١ :٢ - ٢٧٢:
٢ - ٢٧٤ :٢.

سورة آل عمران

٧ :٣ - ١٢ :٢ - ١٩ :٤ - ٢٣ :٤ - ٢٨ :٤ - ٣١ :٤ - ٣٢ :٢ - ٦٥ :٢ -
٧٧ :٤ - ٧٩ :٤ - ٨٦ :٢ - ١٢٨ :٥ - ١٣٥ :٣ - ١٦١ :٤ - ١٦٥ :٢ - ١٦٩ :٤ -
١٨٠ :٢ - ١٨٨ :٥.

سورة النساء

٢ :٢ - ٣ :٢ - ٤ :٤ - ٥ :٣ - ٦ :٢ - ١١ :٤ - ١٩ :٢ - ٢٤ :٢ - ٣٢ :٢ -
٣٣ :٣ - ٤٣ :٢ - ٤٣ :٤ - ٤٩ :٢ - ٥٩ :٤ - ٦٠ :٣ - ٦٥ :٣ - ٧٧ :٢ - ٧٨ :٢.

والقول بالتعدد ذهب إليه ابن تيمية[(١)] والسيوطي[(٢)] والآلوسي[(٣)] وهو صنيع كثير من المفسرين[(٤)] ونازع فيه بعض المعاصرين[(٥)] كما أسلفت، وأرى أن للتعدد

---

(١) انظر «الفتاوى الكبرى» (١٣/٣٤٠).

(٢) وهذا رأيه الأخير كما في «الإتقان» (١/٣٣) وكان في «التحبير» قد قال (ص٨٧):
«فإن استويا (أي الإسنادان) فهل يحمل على النزول مرتين أو يكون مضطرباً يقتضي طرح كل منهما؟ عندي فيه احتمالان، وفي الحديث ما يشبهه».

(٣) انظر «روح المعاني» (٣/٢٠٤) ونصه: «ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققوه».
أفدت هذه الإحالة من كتاب «الآلوسي مفسراً» لأستاذنا الدكتور محسن عبد الحميد (ص٢٢٦).

(٤) انظر على سبيل المثال «زاد المسير» لابن الجوزي.

(٥) أعني الباحث عبد الرحيم أبا علبة في رسالته «أسباب نزول القرآن» (ص٢٣٩).

صورتين:

الصورة الأولى: تعدد أسباب لآية تشتمل على عدة مضامين ولم تكن هده الأسباب معلومة التباعد، وهذا ينبغي أن لا يكون فيه نزاع، فإن كانت معلومة التباعد فهذا يعني تجزئة الآية وسيأتي بحث ذلك.

الصورة الثانية: تعدد أسباب لآية ذات مضمون واحد، وهذا ينظر فيه إلى الأسانيد ويرجع إلى المرجحات وإلا قيل بالتعدد، وليس في ذلك ـ عندئذ ـ من مانع عقلاً ولا نقلاً.

٥ ـ تعدد النازل والسبب واحد:

لقد أورد ابن حجر أقوالاً أو روايات تصرح بنزول أكثر من آية بسبب واحد ولم يعلق عليها بما يشير إلى قبوله هذا الأمر ومن ذلك في الآية (١٣٦) من البقرة و (٢٦) من آل عمران و (٥١) من النساء، وهذا إن نازع فيه بعضُ الباحثين وقال بأنه يحتاج إلى تحرير وتحقيق[١] قد يكون مقبولاً بالقياس إلى أمر آخر لاحظته في «العجاب» وهو أن المؤلف رحمه الله كان يورد آية ويحيل على نظيرها.

ـ فمن ذلك إنه قال في الآية (١٢٣) من البقرة: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾: «تقدم».

ـ وفي الآية (٦٩) من آل عمران: ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب..﴾: «تقدم في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ود كثير...﴾».

ـ وفي الآية (٩٩) منها: ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله...﴾.

«تقدم في نظيرتها أي: (٦٩) إنها نزلت في حذيفة...».

ـ وفي الآية (١٧٦) منها أيضاً: ﴿ولا يحزنك...﴾: «تأتي في تفسير سورة

---

(١) «أسباب نزول القرآن» لأبي علبة (ص٢٤٥).

المائدة» وغير ذلك.

وهذا الأمر غريب، وليس من الضرورة في الآيات المتشابهة في اللفظ أو في المعنى أن يكون لها سبب واحد ما دام أن هذا العلم يستند إلى النقل الصحيح أولاً، فإذا لم يكن هناك نقل فيجب التوقف.

٦ ـ تكرر النزول:

مرّ معنا أن ابن تيمية يجيزه وكذلك الزركشي، والسيوطي وغيرهم، وعبارة ابن حجر السابقة في أن الجمع أولى من دعوى النزول مرتين تشير إلى إمكانية القول به عنده ولكن حين لا يمكن الجمع.

يقول السيوطي في النوع الحادي عشر وهو معقود لـ «ما تكرر نزوله»[١]:

«صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله».

ثم يقول: «أنكر بعضهم كون شيء من القرآن تكرر نزوله، كذا رأيته في كتاب «الكفيل بمعاني التنزيل»[٢].

ـ وعلله بأنّ تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه.

وهو مردود بما تقدم من فوائده.

ـ وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فإنّ جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة.

ورد بمنع الملازمة.

---

(١) انظر «الإتقان» (١/٣٥ ـ ٣٦).

(٢) ذكره الحاج خليفة في «كشف الظنون» (٢/١٥٠٢) وقال: «وهو تفسير العماد الكندي قاضي الأسكندرية النحوي المتوفي سنة ٧٢٠.. وهو تفسير ضخم في ثلاث وعشرين مجلدة كبيرة..».

ـ وبأنه لا معنى للإنزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله ﷺ بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه.

ورد بمنع اشتراط قوله: لم يكن نزل به من قبل.

ـ ثم قال: ولعلهم يعنون بنزولها مرتين أن جبريل نزل حين حولت القبلة فأخبر الرسول ﷺ أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت فظن ذلك نزولاً لها مرة أخرى، أو أقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك إنزالاً».

وقد نقل الشيخ طاهر الجزائري كلام المنكر وحذف ردود السيوطي ومال إلى عدم القول بالتكرار غير منكر له[1].

وأرى أنّ الخلاف قد يعود لفظاً، وإذا بدلنا لفظ «التكرار» وقلنا إنه نزل للتذكير به مثلاً: إما لحدوث واقعة تشتمل الآية على حكمها، أو للمعارضة السنوية، ارتفع الخلاف إن شاء الله.

٧ ـ تجزئة الآية:

الظاهر من عمل المؤلف إنه يقبل نزول الآية مجزأة، وقد أورد روايات تفيد ذلك وسكت عليها، ومن ذلك رواية الشيخين في سبب نزول قوله تعالى «من الفجر» في الآية (١٨٧) من سورة البقرة ﴿أحل لكم ليلة الصيام الوفث إلى نسائكم﴾ إلى أن قال: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾.

ونص البخاري:

عن سهل بن سعد قال: أنزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل «من الفجر» وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط

---

(١) انظر «التبيان» له (ص٥٦).

أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده «من الفجر» فعلموا إنما يعني الليل من النهار.

ثم نقل عن ابن عطية قوله: «رُوي إنه كان بين طرفي المدة عام (من رمضان إلى رمضان تأخر البيان إلى وقت الحاجة)».

ونقل في «فتح الباري» عن القرطبي المحدث مثل هذا[1] دون أن يذكر هو ولا ابن عطية من قبله دليلاً وسكت ابن حجر في كتابيه، وعلى أية حال فإن المهم هو أن الحديث صريح بنزول جزء من الآية متأخر عنها. ويقول السيوطي في «التحبير»[2]:

«والذي استقرىء من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل على حسب الحاجة خمساً وعشراً وأقل، وآية وآيتين، وقد صح نزول قصة الإفك جملة وهي عشر آيات، ونزول بعض آية وهي قوله تعالى: ﴿غير أولي الضرر﴾»[3].

وهذا الحديث رواه البخاري من طرق متعددة منها عن ابن شهاب قال: حدثني سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه، فأخبرنا إنّ زيد بن ثابت أخبره إن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليّ قال: يا رسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت ـ وكان أعمى ـ فأنزل الله على رسوله ﷺ وفخذه على فخذي، فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سرّي عنه فأنزل الله ﴿غير أولي الضرر﴾[4].

---

(١) «فتح الباري» (١٣٤/٤).

(٢) انظر «النوع العشرين: كيفية النزول» (ص١١٧).

(٣) النساء: (٩٥).

(٤) «صحيح البخاري مع الفتح» (٢٥٩/٨).

قال ابن حجر في شرحه[1]: «وزاد في رواية خارجة بن زيد: قال زيد بن ثابت: فوالله لكأني انظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف».

وقد عدّ بعض الباحثين[2] القول بتجزئة تنزيل الآية الواحدة إشكالاً وقال:

«لقد ثبت بالتواتر إن ترتيب الآيات في السور توقيفي، وإن الآية كانت تنزل متكاملة دون تجزئة والقول بخلافه لا يقبل إلا إذا ورد دليل قطعي عليه قال الشافعي رحمه الله[3]: «ولم أَعلم مخالفاً إن كل آية أنما أنزلت متتابعة لا مفرقة، وقد تنزل الآيتان في السورة مفرقتين، فأمّا آية فلا، لأن معنى الآية إنها كلام واحد غير منقطع..» وعليه فلا بد من تأويل أو رد رواية سهل بن سعد الساعدي التي رواها البخاري».

أقول: وهذا الكلام لا يثبت على النقد، فأين التواتر في نزول الآية متكاملة؟ والاستشهاد بكلام الإمام الشافعي لا يسلم فكل ما هنالك إنه نفى علمه هو وإذ ثبت ذلك في الحديث، ولأكثر من واقعة أيضاً فرده مردود، وتأويله غير سائغ وهذه جرأة على الصحيح غير محمودة ﴿والله أعلم بما ينزل﴾[4].

نعم قد يقال: إن إلحاق مقطع بالآية بعد عام وقد سارت في الآفاق وانتشرت بين المسلمين يثير إشكالاً في كيفية إلحاقها؟!

أقول: إن الفارق الزمني المقدر بعام في الآية الأولى لم يثبت، وفي الحالة الثانية كان الفارق يسيراً جداً، ومهما يمكن فإذا ثبت مثل هذا عن رسول الله ﷺ فالأمر

---

(١) (٢٦١/٨).

(٢) انظر «أسباب نزول القرآن» لأبي علبة (ص٢٣٤).

(٣) انظر «أحكام القرآن» له الذي جمعه البيهقي، مبحث «ما يؤثر عنه في الصيام» (ص١٢٤).

(٤) من سورة النحل، الآية (١٠١).

متروك له وهو المبلغ المختار ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾[1].

وينبغي أن نعلم أن ذكر أسباب متعددة للآية ذات المضامين المتعددة لا يعني بالضرورة نزولها مجزأة، فقد تقع الأسباب ثم تنزل الآية لتعالجها كلها.

وكذلك يقال في الفصل القرآني ذي الموضوع الواحد الذي تذكر له أسباب، لكل آية منه سبب، فإنّ هذا لا يعني بالضرورة أيضاً نزوله مفرقاً.

٨ ـ عموم اللفظ وخصوص السبب:

لم يذكر المؤلف عن هذه القاعدة شيئاً صريحاً، إلا أنه في الآية (٧) من آل عمران التي فيها ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾ أخرج حديثاً مرفوعاً رواه الإمام أحمد قال: هم الخوارج ثم قال: «وذكر الخوارج نبه به الحديث المذكور على من ضاهاهم في اتباع المتشابه وابتغاء تأويله فالآية شاملة لكل مبتدع سلك ذلك المسلك.

قال ابن جرير: المراد بالذين في قلوبهم زيغ كل مبتدع بدعة تخالف ما مضى عليه رسول الله ﷺ فتأول من بعض الآيات المحتملة التأويل ما يشيد به بدعته».

وذكره لكلام ابن جرير يشير إلى قاعدة: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[2].

كما إنه في الآية (٢٠٤) من سورة البقرة ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ نقل عن الطبري من طريق أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن قال:

---

(١) من سورة الأنعام، الآية (١٢٤).

(٢) من الموافقات الطريفة أنّ الأستاذ الدكتور غانم قدوري حمد استشهد بكلام ابن جرير هذا للغرض نفسه، ولم يقف على كتاب ابن حجر انظر كتابه «محاضرات في علوم القرآن» (ص٢١٧).

سمعت سعيداً المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال: إنّ في بعض الكتب إنّ لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر. الحديث فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله تعالى: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآية فقال سعيد: قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية؟ فقال محمد بن كعب: إن الآية لتنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد».

وقد استدل السيوطي بهذا الخبر على هذه القاعدة[1] ـ مع أن السند ضعيف ـ وتعرض ابن حجر لذكرها في مواضع متعددة من الفتح[2]، وفي إحداها نقل عن الإمام المازري قوله:

«والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الأصوليين، وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»[3].

هذا وقد أكّد ابن حجر هنا في موضعين أن القول بعموم اللفظ لا يمنع خصوص السبب ففي الآية (١٢١) من البقرة ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ نقل عن قتادة وعكرمة: «نزلت في أصحاب محمد»، ثم قال: «وجوز غيره (هو ابن عطية) أن يكون المراد عموم المسلمين انتهى وهذا لا يمنع خصوص السبب».

وفي الآية (١٨٨) منها أيضاً وهي ﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾ نقل عن الرازي قوله: «قيل المراد مالاً بينة عليه كالودائع، وقيل: شهادة الزور وقيل: في دفع الأوصياء بعض مال الأيتام إلى الحاكم، وقيل: أن يحلف ليذهب حق غريمه وقيل: نزلت في

---

(١) انظر «الإتقان» (٢٩/١).

(٢) انظر ١٨/١، ٢٦١، ٣١٥ - ١٨٤/٤ - ٢٢٨/٥ - ١٨٥/٨، ١٩١، ٢١٣، ٢١٤ - ٤٥٩/٩، ٦٥٩ - ٣٥/١٢، ١٠٧ - ١١٢/١٣، وهذه الإحالات مستفادة من «توجيه القاري» للزاهدي (ص:٨١).

(٣) انظر «فتح الباري» (١٩١/٨).

الرشوة وهو الظاهر وإن كان الكل منهياً عنه».

وهنا علق ابن حجر: «بل السبب لا يعدل عن كونه مراداً، وإن كان اللفظ يتناول غيره».

وهذه المسألة قريبة مما قاله الزركشي[1]: «فإن محل السبب لا يجوز إخراجه بالاجتهاد، بالإجماع» أي: في حالة ورود مخصص.

* * *

(١) «البرهان» (١/٢٢ ـ ٢٣).

المبحث الخامس

وصف النسخة الخطية وبيان طريقتي في التحقيق

١ ـ وصف النسخة:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على النسخة الخطية المحفوظة في خزانة ابن يوسف العمومية في مدينة مراكش في المغرب، وتحمل الرقم (٢٥٨)[١].

وهي تقع في (٤٠٥) صفحات، والترقيم حديث بالأرقام الإنكليزية ولكن سقطت منها الصفحتان (١٨ و١٩) وتكرر الرقم (٢٤٤) فانتهى الترقيم إلى (٤٠٢) وقد أثبته في النَسخ كما هو ولم أغيره لتسهيل المراجعة على من يريد، وقد سقطت منها كذلك الورقة الأولى وفيها العنوان وأول الديباجة، وابتدأ المرقم بالرقم (٢).

وقد احتضنت كل صفحة (١٩) سطراً، ومعدل الكلمات في كل سطر اثنتا عشرة كلمة.

وهذه النسخة حسنة، ذات خط واضح جميل وقد عرا بعض الصفحات طمس، وأدى ترميم النسخة إلى وضع شريط من الورق من الداخل فغابت الأحرف أو الكلمات الأخيرة من الصفحات الآتية: ٣ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٢ - كما ظهر بسبب التصوير بياض عرا بعض الأسطر والكلمات ولكنه قليل جداً، وقد ترك الناسخ الشيخ عبد الحق السنباطي إعجام كثير من الكلمات، وضبط أخرى بالقلم ضبطاً دقيقاً[٢]،

---

(١) انظر «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي» المخطوط (٤٦١/١) وقد اعتمد هذا الفهرس على «قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين» (ص١٣).

(٢) وقد نبهت إلى ذلك في الهوامش حيث ورد.

ذلك إنه كان عالماً محدثاً فقيهاً مشهوداً له.

٢ ـ ترجمة الناسخ:

قد ترجم لـه شـيخه الإمـام المحدث المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السـخاوي ت٩٠٢) في «الضوء اللامع» وابن تلميذه بدر الدين الغزي: الشـيخ نجم الديـن الغزي في «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة»، وأثبت هنا نص الترجمة الأولى بحروفها وهي ترجمة دقيقة وفيها تفاصيل جيدة، تعرفنا على أسلوب الترجمة في ذلك العهد، والغرض من إثباتها كلها حصول الثقة بهذا الرجل الذي وصل إلينا العجاب عن طريقه الوحيد. يقول السخاوي رحمه الله[1]:

«عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد العال، الشرف بن الشمس السنباطي ثم القاهري ثم الشافعي.

وأحمد هو أخو أمين الحكم بسنباط محمد، جد صاحبنا الشمس السنباطي لأمه.

ويعرف صاحب الترجمة كأبيه بابن عبد الحق.

ولد في إحدى الجمادين سنة (٨٤٢) بسنباط.

ونشـأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعي، ثم أقدمـه أبوه القـاهرة في ذي القعدة سـنة (٨٥٥) فقطناهـا، وحفظ العمـدة والألفتين والشـاطبيتين، والمنهـاج الأصلي، وتلخيص المفتـاح، والجعبريـة في الفرائض، والخزرجيـة، وعرض على خلق كـالجلال المحلي، وابن الهمـام، وابـن الديري، وأبي الفضل المغربي، والولي السـنباطي، والبدر البغدادي، وجَدَّ في الاشـتغال، فأخذ عن الأولين يسـيراً والفقه عن المناوي ولازمه،

---

(١) «الضوء اللامع» (٣٧/٤ ـ ٣٩).

والعبـادي، ومن قبلهمـا عن الجلال البكري والمحيوي والطوخي، وكذا أخذ فيـه عن الفخر المقســي والزين زكريـا والجوجري، والأصلين عن التقيين الشــمني والحصني والأقصرائي والشـرواني وأصل الدين فقط عن زكريـا، وأصل الفقـه عن الســنهوري، وكذا أخذ عنـه وعن التقيين والنور الوراق والأبـدي العربيـة، وعن الحصني والعز عبد السـلام البغدادي الصرف، وعن الشـرواني والســنهوري والتقيين المعاني والبيـان وعن الوراق والسـيد علي الفرضي الفرائض والحساب، واليسير من الفرائض عن أبي الجود، وعن الشرواني قطعة من الكشاف، وحاشيته، وعن السيف الحنفي قطعة من أولهما، وبعض البيضاوي عن الشمني، وشرح ألفية العراقي بتمامه عن الزين قاسم الحنفي، والكثير منـه عن المنـاوي، والقراءات بقراءتـه إفراداً لغـالب الســبع، وجمعـاً إلى أثنـاء الأعراف عن النور الإمام، وجمعاً تاماً عن ابن أسد، بل قرأ على الشهاب السكندري يسيراً لنافع، إلى غير هؤلاء.

وبعضهم في الأخذ أكثر من بعض، وجل انتفاعه بالتقي الحصني ثم بالشمني ومما أخذه عنه حاشيته على «المغني» والشرواني.

ــ وســمع مني «القول البديع»[1] وغيره من التـآليف والفوائد، وحضر عندي أشياء، بل سمع بقراءتي جملة، وكذا سمع بقراءة غيري، وربما قرأ هو.

ــ وأجاز لـه استدعاءٍ مؤرخ بشوال سنة (٨٥٠) شيخنا[2]، والبدر العيني والعز ابن الفرات، وآخرون فيه.

وفي آخر مؤرخ بذي الحجة منها، وخلق في غيرهما.

ــ وأذن له غير واحد في التدريس والإفتاء.

---

(١) وتتمة العنوان: «في الصلاة على الحبيب الشفيع» مطبوع.

(٢) يقصد الحافظ ابن حجر.

ـ وتنزل في الجهات كالسعيدية والبيبرسية والأشرفية، والباسطية، بل وخانقاه سرياقوس، مع مباشرة وقفها بعناية الشمس الجوجري المتحدث فيها لكونه صاهره على ابنته، مخطوباً منه في ذلك.

ـ وولي أمامه المسجد الذي جدده الظاهر جقمق بخان الخليلي.

وتدريس الحديث بالقبة البيبرسية.

ومشيخة الصوفية بالأزبكية في وقف المنصور بن الظاهر، شريكاً للزين خالد الوقاد، لكون كل منهما يقرىء ولد الزيني سالم.

ـ وناب في تدريس التفسير بالمؤيدية عوضاً عن الخطيب الوزيري حين حج لكونه أجل الطلبة فيه.

وكذا بقبة المنصورية عن ولد النجم ابن حجي، بعد موت الجمال الكوراني، بل كان النجم عينه للنيابة عنه في حياته فوثب عليه المشار إليه، وقدر استقلاله بعد موت الولد المذكور بكليفة.

وكذا ناب في الفقه بالأشرفية برسباي، عن العلاء الحصني، ثم بعد موته عن صاحبي الوظيفة.

إلى غيرها من الجهات التي حصلت له بعد موت صهره، وكذا بجامع طولون وغيره.

وتصدى للإقراء بالأزهر وغيره، وكثر الآخذون عنه.

ـ وحج مع أبيه أولاً في البحر، وسمع هناك يسيراً، ثم حج بعده في سنة (٨٨٢) وجاور بمكة التي تليها، ثم بالمدينة النبوية التي تليها ثم بمكة أيضاً مع السنباطي سنة (٨٨٥)، وأقرأ الطلبة بالمسجدين فنوناً كثيرة، بل قرأ بجانب الحجرة

النبوية مصنفي «القول البديع» وغيره.

ـ ثم رجع فاستمر على الإقراء.

ـ وربما تردد لأبي البركات بن الجيعان نائب كاتب السر في الإقراء، وبواسطته استقر في مرتب بالجوالي، وكذا تردد لغيره.

ـ وربما أفتى.

ـ وهو على طريقة جميلة في التواضع والسكون والعقل وسلامة الفطرة، وفي ازدياد من الخير، بحيث أنه الآن أحسن مدرسي الجامع، ولكن لا أحمد مزيد شكواه، وإظهار تأوهه وبلواه، مع إضافة ما يزيد على كفايته إليه، ونظافة أحواله المقتضية لتجنبه ما لعله يُنكر عليه.

وقد عاش المترجم بعد شيخه السخاوي (٢٩) سنة ازداد فيها خيراً وقد وصفه الغزي بقوله: «الشيخ الإمام شيخ الإسلام الحبر البحر العلامة الفهامة خاتمة المسندين»[١] ثم قال: «وانتهت إليه الرئاسة بمصر في الفقه والأصول والحديث، وكان عالماً عابداً متواضعاً طارحاً للتكليف، من رآه شهد فيه الولاية والصلاح قبل أن يخالطه»[٢].

ثم حكى خبر وفاته وأنه توفي في غرة رمضان سنة (٩٣١هـ) بمكة ودفن بشعب النور[٣].

وفي هذا الكتاب «الكواكب السائرة» تراجم لعدد من تلامذته[٤].

---

(١) «الكواكب السائرة» (٢٢١/١).

(٢) المصدر السابق (٢٢٢/١).

(٣) المصدر السابق (٢٢٢/١ ـ ٢٢٣).

(٤) انظر (٢٣٩/١ و٦٢/٢، ٨٠، ١١٩، ١٤٣، ١٤٥، ٢٦/٣، ٤٥، ٥١، ٧٣، ٢١٠).

والواقع إن من نعم الله على هذا الكتاب أن هيأ له هذا الرجل الإمام فاعتنى به وأخرجه للناس بخطه الجميل الدقيق، ولا يمكن أن يصبر على خط الحافظ ابن حجر ويفكه إلا العلماء، صحيح أنّ البقاعي ينقل عن الحافظ تقي الدين الفاسي قوله عنه: «وكتب الخط المنسوب الذي هو غاية في الرشاقة، إنه في الحلاوة كأنه سلاسل الذهب وأجيز به»[1] إلا أن الشيخ محمد زاهد الكوثري يقول[2]:

«كان سريع الكتابة إلا إنه كان رديء الخط، ومع رداءة خطه ما كان يجري في كتاباته على نمط واحد، ومن ثمة تصعب معرفة خطه، والممارسة على قراءته، على ما أشار إلى ذلك أبو المحاسن في المنهل الصافي.

وقد طالعنا عدة كتب بخطه سوى خطوطه في الطباق والسماعات فوجدنا ما يشير إليه أبو المحاسن صواباً، وكان كثيراً ما يتراجع عما بيضه أولاً فيصبح مبيضه مسوداً، فتختلف نسخ مؤلفاته زيادة ونقصاً وتبديلاً... ».

ويقول الشيخ شعيب الأرنؤوط عنه[3]:

«إنه ـ رحمه الله ـ على جلالة قدره، واتساع دائرته في العلم والتحقيق مشهور بين أهل العلم برداءة الخط».

وما وقع في النسخة من تحريفات[4] فمرد قسم منها إلى صعوبة قراءة خطه والله أعلم.

---

(١) انظر «عنوان الزمان» (١/الورقة٣٦).

(٢) في تعليقه على «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» للحافظ ابن فهد (ت ٨٧١) (ص٣٣٦).

(٣) في مقدمته على «المراسيل» لأبي داود (ص١٢).

(٤) وهي بحدود (٢٥٠) تحريفاً.

٣ ـ رموزه:

استعمل الشيخ عبد الحق السنباطي عدة رموز وهي:

١ ـ كتابة: «صـ» ـ وهي رمز الصحة ـ على ما يخشى أن يظن القارىء فيه غلطاً أو تكراراً، وكذلك يضعها في نهاية اللحق.

وقد تكرر هذا منه بحدود (٣٠) مرة.

٢ ـ كتابة: «كذا» على ما هو خطأ ـ وقد يصححه في الهامش ـ أو على ما يظنه خطأ، وفي هذه الحالة قد يصيب وقد لا يصيب، وعلى ما يشك ويشتبه فيه، وفي الفراغات التي يجدها في أصله.

ومن شواهد دقته وحرصه على تأدية الأصل، كما هو، إنه رأى خطأين في رسم آيتين فأثبتهما كما هما ووضع عليهما «كذا» وهما الآية (٢٢٩) من البقرة ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا منهن شيئاً﴾ والآية (١٠٣) من آل عمران في الصفحة (٢٨٦) من الأصل.

وكتابة «كذا» كانت بحدود (٤٥) مرة.

٣ ـ كتابة «ط» على ما يشك فيه، ويرى فيه حاجة للمراجعة والمطابقة وقد كتبها بحدود (٣١) مرة، كان في أكثرها مصيباً، وفي (٦) مواضع تقريباً كان السياق سليماً، وكتبها مرات حين وجود فراغ، مرة فيه ومرة بجانبه.

وقد يضع نقاطاً في الهامش إضافة إلى «ط».

٤ ـ كتابة نقاط هكذا «...» في الفراغ أو في جانبه في أربعة مواضع.

٥ ـ كتابة رمز اللحق في الهامش «...» على كلمة محرفة أو غير واضحة المعنى أو في فراغ دون استدراك في الهامش وذلك في (١٣) موضعاً، وفي مواضع أخرى قليلة

ولكني لم أدر لـم؟ وقد يضع رمز اللحق فقط ليدل على وجود سقط، أو على كلمة غير منقطـة، وفي مواضع أخرى أثبت رمز اللحق وكتب في الهامش ما كـان فاتـه حسـب المعتاد.

وهنـاك رموز لـم يســتعملها إلا نـادراً مثل: (خ) على كلمـة صحيحـة و (صــ وض) في فراغين وقد أثبت كل هذه الرموز في الهوامش.

٤ ـ ختام النسخة وخبر رحيلها:

أفـاد الشـيخ الناسـخ أنه إلى هنـا انتهى ما وُجد من أسـباب النزول لابن حجر وأنه كتبه من أوله إلى أثناء قوله: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ من خط شيخ سماه كمال الدين وذهبت بقيةالاسم بسبب لزق شريط ورق على الصفحة ـ كما قدمت ـ .

والباقي من خط ابن حجر مباشرة.

وكان الفراغ ليلة (١٦ أو ٢٦) من شـهر شوال سـنة (٨٨٩) أي: بعد وفاة المؤلف بـ (٣٧) سنة.

والظـاهر إن الشـيخ الكـاتب كتبـه في القـاهرة وإن النســخة بقيت فيهـا لإفـادة السـيوطي والمناوي والأجهوري[1] منها في كتبهـم، وإذا علمنـا أن الأجهوري توفي سـنة (١١٩٠هـ) استطعنا أن نقول: إن خروج النسخة من مصر كان بعد ذلك.

وقد رأيت على الورقة التي وضعت في أول المخطوط بدل الورقة الضائعة وقفية هذا نصها: «الحمد لله وحده { }[2] أمير المؤمنين { }[2] ومولانا عبد العزيز أيده الله ونصره هذا الجزء أسـباب نزول الآي القرآنيـة والأسـرار الربانيـة للعلامـة ابن حجر

(١) يؤخـذ من نقلـه كلام الحكيم الترمذي في الآيـة (٧٥) من ســورة البقرة أنـه وقف على «العجاب» انظر ما نقله عنه أبو علبة في كتابه (ص٨٦).

(٢) كلمة لم استطع قراءتها.

على مسجد {   }[1] وإني قيم خزانته العلمية في رابع عشر صفر الخير، عام واحد وعشرين وثلاث مئة وألف.

توقيع».

وهذا يعني وجود النسخة هناك في هذا التاريخ: ١٣٢١، وما بين هذين التاريخين من (١١٩٠ إلى ١٣٢١) فالله أعلم أين كانت.

ويجب القول إنها نسخة فريدة في العالم ولم أعثر لها على أخت[2] وإنها سليمة من الحك والتغيير.

٥ ـ بيان طريقتي في تحقيق الكتاب:

كان منهجي في تحقيق الكتاب كما يأتي:

١ ـ اعتمدت على النسخة المصورة عن نسخة مراكش، فنسختها، ثم دققت النسخ بالمقابلة على الأصل مرتين، المرة الثانية مع فضيلة المشرف الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان.

٢ ـ كان النسخ بطريقة الإملاء المعاصر، ولم أشر الاختلاف ـ وإن كنت أرى في بعض ذلك فائدة ـ كيلا تطول التعليقات في الشرح أكثر.

٣ ـ راعيت في النسخ، تفصيل جمله، وتحديد مقاطعه، وضبط نصوصه، لتسهيل القراءة على الناظر فيه، ووضعت لكل عنوان {أو ترجمة بمصطلح ابن

---

(١) كلمة لم استطع قراءتها.

(٢) فقد راجعت الفهارس المتيسرة و «الفهرس الشامل» الذي اعتمد على كل ما صدر من فهارس، وراسلت المعنيين بالمخطوطات والتحقيق ومنهم فضيلة الأستاذ الشيخ الأرنؤوط فكان جوابه بالنفي أيضاً.

حجر} رقماً متسلسلاً من أول الكتاب إلى آخره.

٤ ـــ جعلت كل آية في أول السطر، بخط متميز، ووضعت أرقامها بعدها كما هي في المصحف، ولم أتبع طريقة أحمد صقر في تقديم الأرقام، وعزوت الآيات الأخرى إلى مواضعها.

٥ ـــ أثبت أرقام الصفحات في الأصل، كما هي، لتكون العودة إليها ميسورة على من أراد ذلك، وجعلت الأرقام بين قوسين هكذا { }.

٦ ـ أثبت رموز النسخة كلها للإفادة منها في معرفة اصطلاحات العلماء في العصور الماضية.

٧ ـ عزوت الأحاديث التي ذكر المؤلف مخرجيها، إلى مواضعها ـ وقد استدعى هذا بحثاً طويلاً ـــ وبينت مواضعها بذكر الكتاب والباب والصفحات في جميعها وأزيد الأرقام في بعضها أيضاً. وزدت عليه مستدركاً ومتعقباً زيادات كثيرة وخرجت مالم يخرجه وتوسعت في ذلك.

٨ ـــ ترجمت لكل الأعلام المذكورين في «الفصل الجامع لبيان حال من نقل عنه التفسير من التابعين ومن بعدهم» وذلك لأهمية هذا الفصل البالغة، إذ عليه تستند كثير من أسانيد الكتاب.

واكتفيت فيمن ذكر في الكتاب بترجمة من يتوقف عليه بيان حال السند، أو من رأيت فائدة بترجمته.

وكذلك ترجمت أكثر أصحاب المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، تراجم موجزة.

٩ ـــ أحصيت كل مصادره التي استقى منها، وعدد المرات التي رجع إلى كل

مصدر منها كذلك، ورجعت في كل نص نقله إلى مصدره مطبوعاً أو مخطوطاً ما استطعت إلى ذلك سبيلاً لتقويم هذه النصوص والتأكد من سلامتها ودفع الخطأ عنها ولا سيما أن المؤلف كثير التصرف. وحاولت في المصادر التي لا أصل إليها أن أعود إلى من نقل منها كتفسير سُنيد الذي أكثر ابن جرير التخريج عنه.

١٠ ـــ علقت على النص بما يتمم مبناه ويكمل معناه: بشرح غريبه، وبيان وهمه وإكمال نقصه، وكشف تحريفه، وإضافة ما يتعلق به نقلاً أو اكتفاءً بالعزو والتعريف بالأماكن، وقد رأيت أيضاً أن أشير إلى ما أجده من التحريفات في المصادر التي أرجع إليها فإن منها ما لا ينكشف إلا بالبحث والمراجعة.

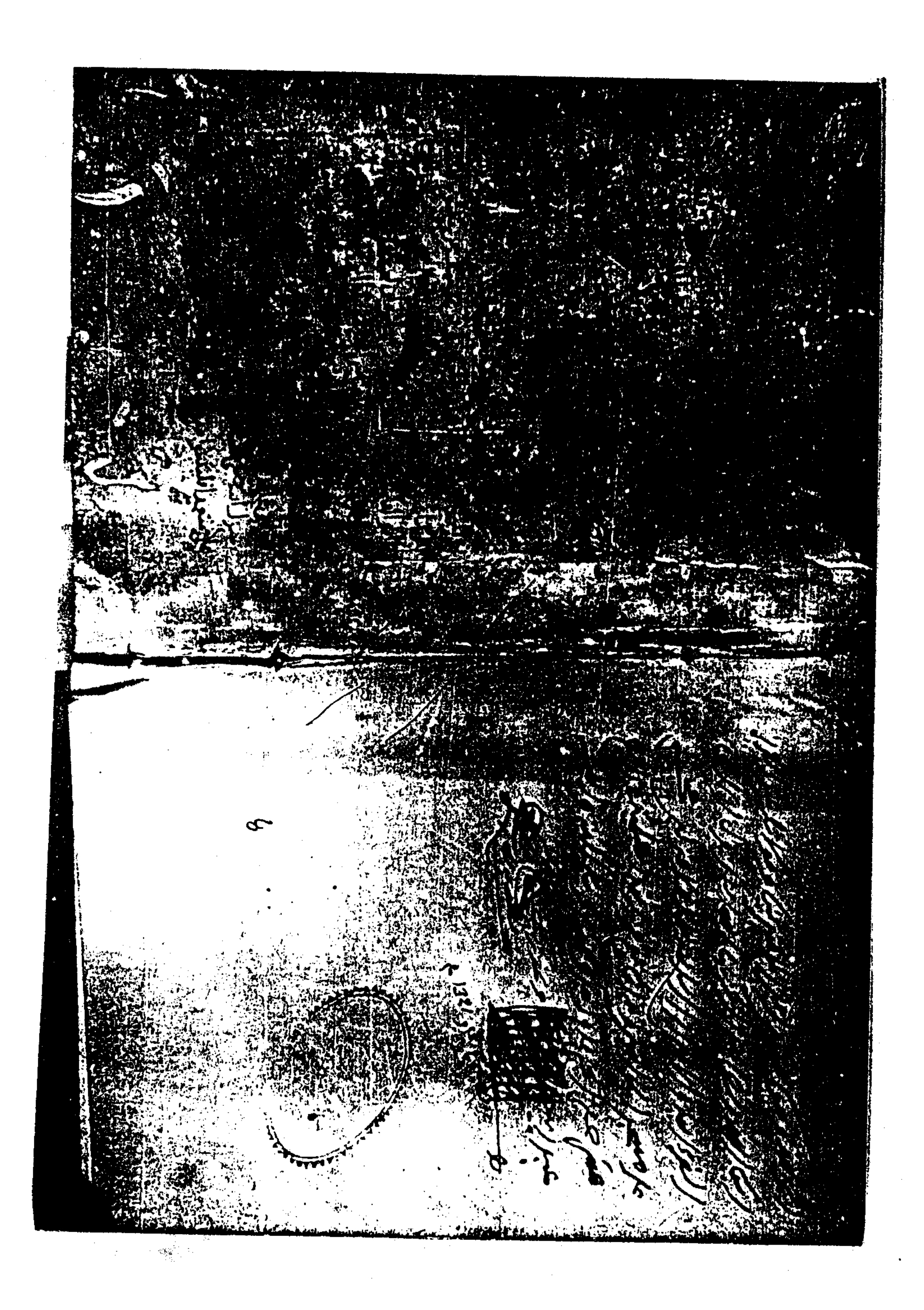
١١ ـــ ربطت بين هذا الكتاب وبين كتب المؤلف الأخرى كـ : «فتح الباري والإصابة وتهذيب التهذيب والتقريب ولسان الميزان والمعجم المفهرس والدرر الكامنة والمطالب العالية وغيرها...

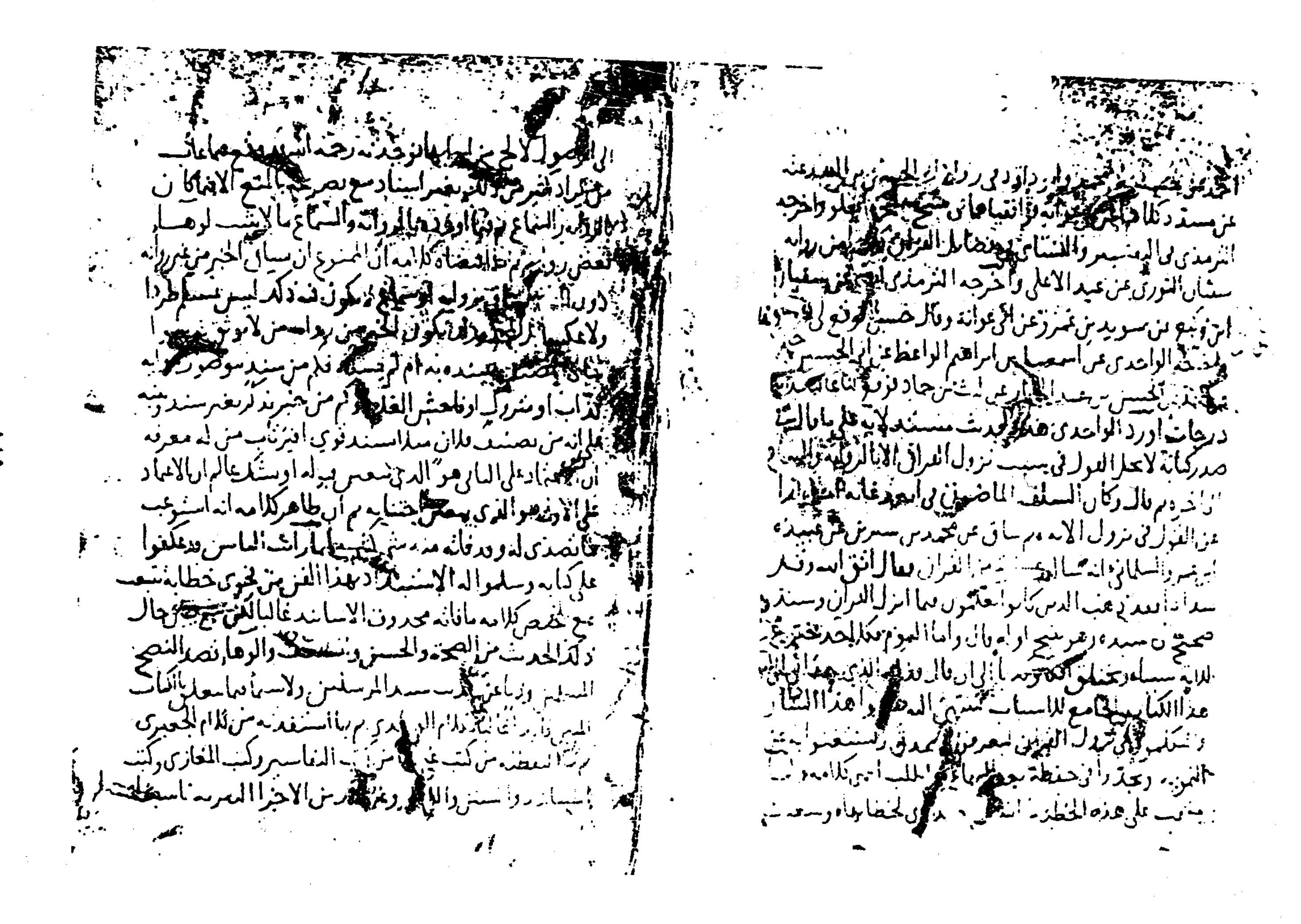
١٢ ـــ كان النص في مواضع كثيرة غير منقط، فنقطته، ولم أشر إلى ذلك إلا مرات قليلة، لعدم الفائدة من هذه الإشارة إلا إرباك الحواشي.

١٣ ـــ رقمت الأقوال التي يذكرها المؤلف في ضمن الآية الواحدة، وقد وصلت في بعض الآيات إلى (٩) أقوال، لإعانة القارىء على سرعة القراءة أو المراجعة وتيسيرها.

١٤ ـــ بعد إتمام تحقيق النص رجعت إليه فقرأته قراءة متأنية فاحصة واستدركت على المؤلف ـــ رحمه الله رحمة واسعة ـــ ما ذكره على أنه من أسباب النزول، وليس هو ـ فيما بدا لي ـ منها، وأرجو الله الرشاد والسداد والصواب والثواب.

١٥ ـــ لم أبين طبعات المصادر التي اعتمدتها عند ذكرها في الهوامش، كيلا يتضخم النص أكثر، ولعدم الفائدة من ذلك إذ هي مذكورة في فهرسها في الأخير.





[illegible] داود في رواية [illegible] الحسين [illegible]
عن مسند ذلك [illegible] قراته [illegible] شيخ [illegible] واخرجه
الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القران [illegible] من روايه
سفيان الثوري عن عبد الاعلى واخرجه الترمذي ايضا [illegible] سفيان
ابن وكيع بن سويد بن نمير عن ابي عوانة وقال حسن [illegible]
[illegible] الواحدي عن اسمعيل بن ابراهيم الواعظ عن ابي الحسين [illegible]
[illegible] الحسين [illegible] جاد [illegible]
درجات اورد الواحدي هذا الحديث مسندا [illegible]
صدر كتابه لا يحل القول في سبب نزول القران الا بالرواية [illegible]
[illegible] وكان السلف الماضون [illegible]
عن القول في نزول الايه [illegible] عن محمد بن سيرين [illegible] عبيدة
[illegible] القران فقال اتق الله وقل
سدادا [illegible] الذين كانوا يعلمون فيما انزل القران [illegible]
صحيح [illegible] واما اليوم فكل احد يخترع [illegible]
[illegible]
هذا الكتاب جامع للاسباب [illegible] هذا الشان
[illegible] نزول [illegible]
[illegible]
[illegible] على هذه [illegible]

الى الوصول الا [illegible] رحمه الله [illegible]
من [illegible] اسناد [illegible] الا [illegible]
[illegible] السماع [illegible] بالرواية والسماع [illegible]
بعض [illegible] ان [illegible] الخبر من [illegible]
[illegible] نزول [illegible] ذلك ليس [illegible]
ولا [illegible] يكون [illegible] من لا [illegible]
[illegible] سند [illegible]
كذاب او متروك [illegible] سند [illegible]
[illegible] انه من تصنيف فلان [illegible] له معرفه
[illegible] عالم [illegible]
على الا [illegible] ظاهر كلامه انه [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
على كتابه [illegible] الاسناد [illegible] هذا الفن [illegible] خطابه [illegible]
[illegible] كلامه [illegible] الاسانيد [illegible]
ذلك الحديث من الصحة والحسن [illegible]
[illegible] المرسلين [illegible]
[illegible] من كلام الجعبري
[illegible] من كتب [illegible] التفاسير وكتب المغازي وكتب
[illegible] من الاجزاء [illegible]

نحوه من طريق سعيد بن أبي عروبة وعبد بن حميد من طريق شيبان
كلاهما عن قتادة قال ذكر لنا أن ناسا من الصحابة وهم يومئذ بمكة قبل
الهجرة تسرعوا إلى القتال [illegible] حتى قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقاتل المشركين فنهاهم عن ذلك وقال لم أؤمر
بالقتال فلما كانت الهجرة أمر بالقتال فكره ذلك بعض القوم وقالوا
ما سمعوا فقال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى
وتقدم قول مقاتل بن سليمان أنها نزلت في عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص
وناس من بني زهرة وقدامة بن مظعون والمقداد بن الأسود وذكر له
إسنادا وأنه قال كفار مكة لما يلقون منهم من الأذى فقال لهم [illegible]
فلما هاجر إلى المدينة وأذن بالقتال كره بعضهم ذلك وذكر مقاتل
[illegible] من هذا الفريق طلحة بن عبيد الله [illegible]
ذلك [illegible] وأما الفريق الذين قالوا لم كتبت علينا القتال فالأولى أنهم
من لم يرسخ الإيمان في قلبه وطلحة كان من الراسخين ونقل الثعلبي
عن الكلبي قال نزلت في [illegible] تسميه طلحة [illegible]
أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر إلى الذين قيل لهم
كفوا أيديكم قال نزلت في يهود ومن طريق عطية العوفي عن ابن عباس
كره قوم أن يصنعوا الصنيع قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
لما استشهد [illegible] من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون

الذين تخلفوا عن الجهاد لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
فأنزل الله عز وجل هذه الآية قوله تعالى [illegible] قال الطبري حدثنا
علي بن سهل حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا أبو هشام [illegible] ابن النضر [illegible] وقال
ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى بن سعيد القطان [illegible]
واللفظ له قال ثنا [illegible] الكوفي ثنا مجاهد أبو الحجاج قال كان [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية مؤمل كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها
أجير فولدت فقالت لأجيرها انطلق فاقتبس لي نارا فانطلق الأجير
فإذا هو برجلين قائمين على الباب فقال أحدهما لصاحبه ما ولدت
فقال ولدت جارية فقال أحدهما لصاحبه لا تموت هذه الجارية حتى
تزني بمائة ويتزوجها الأجير ويكون موتها بعنكبوت فقال الأجير
أما والله لأكذبن حديثهما فرمى بما في يده وأخذ السكين فشحذها وقال
الأجير أتزوجها بعد ما تزني بمائة قال مجاهد ففرى كبدها ورمى بالسكين
وظن أنه قد قتلها وقال مؤمل في روايته فخرج فوجد الباب مغلقا
فقال لأمها ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما إن هذه الجارية [illegible]
لكن قال [illegible] فشق بطن الصبية فصاحت الصبية فقامت
[illegible] فخاطته وداوته حتى برئت وفي رواية مؤمل
وخرج [illegible] فركب البحر وخيط بطن الصبية وعولجت فبرأت
فكانت [illegible] من سواحل البحر فأقامت [illegible] تبغي ولبث
الرجل [illegible] ذلك الساحل ومعه مال كثير وفي رواية عيسى

الا ... رضه ... من ... منهم ...

ان ... امراة في البلد ... اعطيت ...

الى ... في البلد ... الى الرجل ...

منه ... فقال لامراة من اهل الساحل

امراة من اجمل امراة في القرية ... فقالت ... امراة من

... اسمي بها

الى هنا انتهى ما وجد من اسباب النزول للشيخ الامام

العالم العلامة الحافظ الشيخ شهاب الدين ابي الفضل احمد

بخطه ... وكتبته من اوله الى اما قوله نساؤكم حرث

... من خط الشيخ الامام العامل العالم العلامة كمال الدين

... الى هنا من خط الشيخ الامام ال...

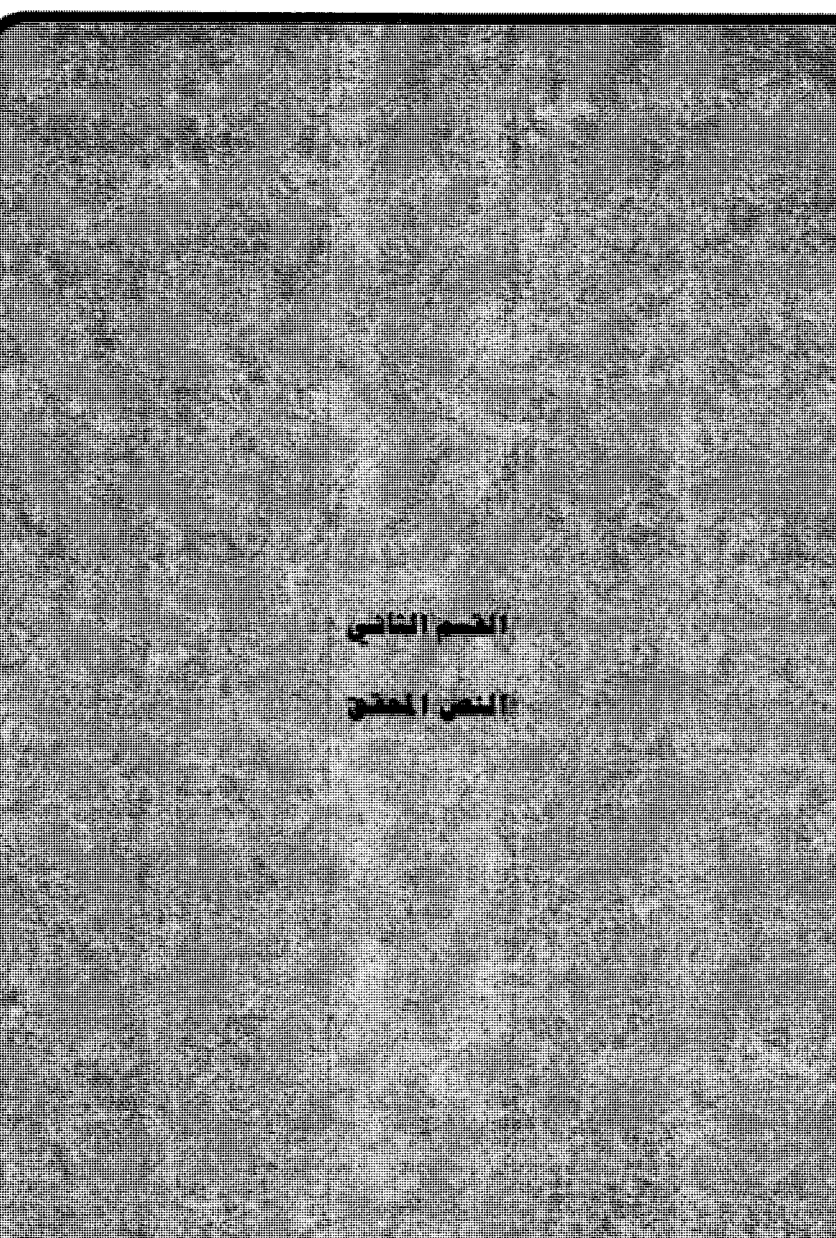
... الاسلام الشيخ شهاب ال...

... عبد الحق بن محمد ...

... العالم ...

... المستفيد ...

... محمد واله وصحبه وصلى ... محمد واله ...



القسم الثاني

النص المحقق

[أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي الخير][1] {٢} [مشافهة][2] أنا محمد بن حبيب الحلبي أنا [بيبرس بن عبد الله العقيلي أنا محمد] ابن [عبد الله بن أبي] سهل الواسطي أنا أبو [الخير] أحمد بن إسماعيل القزويني[3] أنا عمر [ابن عبد الله] بن أحمد الأرغياني[4] أنا المصنف[5].

وقد عاب في خطبة كتابه على مَنْ يعتمد في المنقول على الكتب من غير أن

---

(١) الصفحة الأولى ضائعة من الأصل، وفيها ـ كما هو ظاهر ـ الافتتاح، وبداية سند المؤلف إلى الواحدي.

وقد ذكر ابن حجر كتاب «أسباب النزول» للواحدي في كتابه «المعجم المفهرس» ـ وهو الكتاب الذي جمع فيه مروياته ـ في مكانين (ص٩٠ و ٣٤٥) وبين الموضعين اختلاف، وقد استدركت ذكر شيخ ابن حجر هذا من (ص٩٠).

(٢) في هذه الصفحة، والتي تليها طمس وسوء تصوير، وقد استعنتُ بالمصادر على إيضاحه، وكل ما بين المعقوفين في هذا السند فهو مستدرك من «المعجم المفهرس».

(٣) ولد في سنة (٥١٢) وتوفي في (٩٥٠) وهو إمام فقيه وكان جامعاً لعلوم كثيرة. انظر ترجمته في التكلمة «لوفيات النقلة» للمنذري (١/٢٠٠) برقم (٢٢٤).

(٤) هكذا جاء الاسم هنا وفي (ص٩٠) من «المعجم المفهرس» وقد كناه أبا العباس، وفي (ص٣٤٥) منه: «أحمد بن عمر بن عبد الله الأرغياني».

وقد ذكر الذهبي في «السير» (١٨/٣٤٠) والسيوطي في «طبقات المفسرين» في ترجمة الواحدي (ص٦٧) فيمن روى عنه: أحمد بن عمر الأرغياني، وكذلك فعل الداوودي في «طبقاته» أيضاً (١/٣٩٤) فلعل تسميته «أحمد» هي الصواب، ويرجح هذا أن الشائع تكنية أحمد بأبي العباس.

ولم أجد له ترجمة وقد رجعت إلى «التكملة» للمنذري «وسير أعلام النبلاء وتذكرة الحفاظ» للذهبي.

(٥) أي الواحدي: الإمام العلامة الأستاذ أبوالحسن: علي بن أحمد النيسابوري الشافعي صاحب التفاسير وإمام علماء التأويل، مات بنيسابور سنة (٤٦٨) وقد شاخ. انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٤٢/١٨) الترجمة (١٦٠).

يكون لما[١] يذكرُه سماع أو رواية فقال ما نصه: [٢] «ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب العزيز[٣] إلا بالرواية والسماع عمن[٤] شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن عملها، وجدوا في الطلاب[٥] ( )[٦] وقد ورد الوعيد[٧] للجاهل ذي العثار في هذا العلم بالنار».

ثم ساق الحديث الذي أخبرنا به أبو هريرة[٨] بن الحافظ شمس الدين الذهبي[٩] إجازة منه ( )[١٠] لنا من دمشق، وقرأته على أم الحسن[١١] بنت العز

---

(١) هذا أقرب ما بقي إلى الرسم.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص٥) والعزو إلى طبعة السيد أحمد صقر المحققة.

(٣) لا توجد هذه اللفظة في كتاب الواحدي بطبعتيه المصرية والبيروتية، والأرجحُ حذفها ليتم السجع الذي التزمه المؤلف.

(٤) في المطبوع: «ممن» وكلا اللفظين جائز.

(٥) في الأصل: الطلب، وأثبت ما في الواحدي.

(٦) في الأصل كلمة غير مقروءة، كأنها: قال.

(٧) في المطبوع: ورد الشرع بالوعيد.

(٨) هو شهاب الدين عبد الرحمن ولد سنة (٧١٥هـ) وسمع من عيسى المطعم المتوفى سنة (٧١٩)، وأبي نصر بن الشيرازي وجماعة فأكثر جداً وخرّج له أبوه أربعين حديثاً عن نحو المئة نفس، وحدّث قديماً بعد الأربعين واستمر يحدث إلى أن مات في سنة (٧٩٩)، وخلّف ولداً اسمه محمد، سمع من جده، وأجاز له رواية كتابه «تاريخ الإسلام».

انظر «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» للمؤلف (٤٤٩/٢) والذهبي ومنهجه في «تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف (ص١٣٨).

وقد روى عنه ابن حجر كثيراً في «المعجم المفهرس».

(٩) هو أشهر من أن يعرف به، وقد كتب عنه الكثير ومن ذلك الدراسة السابقة.

(١٠) كلمة غير مقروءة.

(١١) هي فاطمة بنت العز محمد بن أحمد بن المنجا التنوخية الدمشقية ولدت سنة (٧١٢) تقريباً وأسمعت على عبد الله بن الحسين بن أبي التائب وغيره، وأجاز لها التقي سليمان وأبو بكر الدشتي =

محمد بن أحمد بن المنجا بدمشق. كلاهما عن إسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي قال أنا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد نا أبو المعالي محمد بن محمد بن النحاس[(١)] نا أبو القاسم علي بن أحمد البندارة إجازة إن لم يكن سماعاً عن أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص أنا ابن منيع يعني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا يزيد[(٢)] بن بنت أحمد بن منيع أنا ليث هو ابن حماد[(٣)] ( )[(٤)] نا أبو عوانة هو الوضاح عن عبد الأعلى هو ابن عامر الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا[(٥)] الحديث [عني][(٦)] إلا ما عرفتم فإنّ مَنْ كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[(٧)]. هذا حديث حسن أخرجه {٣}أحمد عن حسين بن محمد[(٨)]، وأبو داود في رواية أبي الحسن بن العبد

= والمطعم وابن عساكر وابن الشيرازي وست الوزراء ابنة عمر بن المنجا وجمع جم تفردت بالرواية عنهم في الدنيا، وحدثت بالكثير، سمع منها الأئمة، قال الحافظ السخاوي: ووصل عليها شيخنا ـ أي ابن حجر ـ بالإجازة جملةً وقال: ماتت في حصار دمشق في ربيع الآخر أو الذي بعده سنة (٨٠٣).

انظر «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (ج١٢) وهو خاص بالنساء (ص١٠١) برقم (٦٣٥)، وقد ترجم ابن حجر لست الوزراء في «الدرر الكامنة» (٢/٢٢٣) في حرف السن وقال: تدعى وزيرة، وأرخ وفاتها بـ ٧١٦هـ.

(١) كتبت السين بعيدة قليلاً عن الألف.

(٢) طمس الاسم في الأصل واستدركته من «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سزكين (١/٣٤٦) وقد توفي سنة (٣١٧). انظر صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي (ص١٢٦).

(٣) طمس الاسم كذلك واستدركته من «أسباب النزول» للواحدي (ص٥).

(٤) كلمة غير مقروءة

(٥) طمست في الأصل واستدركتها من مصادر تخريج الحديث المذكورة.

(٦) سقطت من الأصل ومن كتاب الواحدي واستدركتها من مسند أحمد في مواضع الحديث الثلاثة.

(٧) طمست في الأصل.

(٨) هو في سنن أبي داود، رواية اللؤلؤي، كتاب «العلم» (٣/٣١٩ ـ ٣٢٠) ولكن ليس من طريق =

عنـه، عن مسـدد[1]، كلاهمـا عن أبي عوانـة فوافقناهمـا في شـيخ شـيخيهما بعلو[2] وأخرجه الترمذي في «التفسير»[3]، والنسائي في «فضائل القرآن»[4] كلاهما من رواية سفيان الثوري عن عبد الأعلى[5]، وأخرجه الترمذي أيضا[6] عن سفيان بن وكيع عن سويد بن عمرو عن أبي عوانة وقال: حسن، فوقع لي (   )[7] وأخرجه الواحدي عن إسماعيل بن إبراهيم الواعظ عن أبي الحسين ابن حامد[8] عن أحمد بن الحسن بن

= أبي عوانة.

(١) أخرجـه أحمد من حديث ابن عباس في ثلاثـة مواضع (٣٩٢/١ و٣٢٣ و٣٢٧)، ولم يذكر حسين هذا في واحد منها.

(٢) انظر عن العلو علوم الحديث لابن الصلاح النوع (٢٩) (ص٢٣٣) وفي الأصل: شيخهما.

(٣) أي: في كتاب التفسير من جامعه (١٨٣/٥) (٢٩٥٠).

(٤) في «السـنن الكبرى» كما في «تحفة الأشراف بعرفة الأطراف» للمزي في مسند ابن عبـــاس (٤٢٣/٤).

(٥) مدار الحديث عليه وقد تُكلم فيه قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» (٩٤/٦ ــ ٩٥): «قال أحمد: ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما رفع الحديث، وربما وقفه، وقال أبو حاتم: ليس بقوي.. وقال النسـائي: ليس بـالقوي ويكتب حديثه، وقال ابن عدي: يحدث بأشـياءلا يتابع عليها وقد حَدَّث عنه الثقات قلت: قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ليس بذاك القوي، وقال الساجي: صدوق يهم وقال يحيى بن سعيد:يعرف وينكر، وقال الكرابيسـي:كان من أوهى... الناس. وقال الدارقطني: يعتبر به، وقال في العلل: ليس بالقوي عندهم، وصحح الطبري حديثه في الكسوف، وحسّن له الترمذي، وصحح له الحاكم وهو من تساهله» ولخص هذا في «التقريب» (ص٣٣١) بقوله: «صدوق يهم». وكأن الطبري صحح له حديثه في النهي عن تأويل القرآن بالرأي أيضاً انظر تفسيره (٧٧/١ ــ ٧٨)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٧/١): «الأكثر على تضعيفه» وانظر «طرق حديث من كذب عليّ متعمداً» للطبراني (ص٧٠ ـ ٧٢)، «وميزان الاعتدال في نقد الرجال» للذهبي (٥٣٠/٢).

(٦) (١٨٣/٥) (٢٩٥١)، وكل هذا التخريج في «تحفة الأشراف» (٤٢٣/٤).

(٧) طمست كلمتان إلاّ حرفين، وكأنّ الأصل: بعلو بدلاً، وهو يصح عليه.

(٨) طمسـت الكلمتـان ولم يبق إلا حرف الحـاء، واسـتدركت الاسـم من المطبوع (ص٥)، وهو محمد بن أحمد بن حامد.

عبد الجبار عن ليث بن حماد فوقع لنا عالياً ( )[١] درجات.

أورد الواحدي هذا الحديث مستدلاً به على ما قال في صدر كتابه: «لا يحل القول في سبب نزول القرآن إلاّ بالرواية والسماع» إلى آخره ثم قال[٢]: «وكان[٣] السلف الماضون في أبعد غاية احتراز عن القول في نزول الآية» ثم ساق عن محمد بن سيرين عن عَبيدة بن عمرو السلماني أنه سأله عن آية من القرآن فقال: «اتق الله وقل سداداً، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن» وسنده صحيح[٤]، عبيدة وهو[٥] بفتح أوله[٦].

قال: «وأما اليوم فكل أحد يخترع للآية[٧] سبباً[٨]، ويختلق إفكاً وكذباً» إلى أن قال: «فذلك الذي حداني[٩] إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبو هذا الشأن، والمتكلمون في نزول القرآن، ليعرفوا[١٠] الصدق ويستغنوا به عن

---

(١) كلمة لم استطع قراءتها ولعلها: بثلاث، فإن علوه هنا بعدة درجات.

(٢) (ص٥).

(٣) في المطبوع: والسلف الماضون كانوا، والحافظ لا يتقيد بحرفية النقل فلن أشير إلى الخلافات غير المهمة.

(٤) وقد روى الطبري هذا عن ابن سيرين من طريقين في «ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكرو القول في تأويل القرآن» انظر «التفسير» (٨٤/١) و «الفتاوى» لابن تيمية (٣٧٤/١٣) وقد ذكر ما أورده عنه ولم يشر.

(٥) هكذا في الأصل: وهو.

(٦) هو عبيدة بن عمرو السلماني، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ومات سنة (٧٢هـ أو ٧٤)، انظر «تهذيب التهذيب» (٨٤/٧).

(٧) لا توجد في المطبوع.

(٨) تصحف الكلمة في المطبوع إلى «شيئاً»!

(٩) في المطبوع: حدابي، وكلاهما جائز انظر «القاموس المحيط» مادة «حدا» (ص١٦٤٣).

(١٠) في المطبوع: «فيعرفوا» وهو الأولى.

التمويه [والكذب][1] ويجدوا في حفظه بعد السماع والطلب» انتهى كلامه.

ولما وقفت[2] على هذه الخطبة (   )[3] لخطابها، وسعيت {٤}[4] إلى الوصول لألج من أبوابها، فوجدته ـ رحمه الله ـ قد وقع فيما عاب، من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد، مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع، ثم فيما أورده بالرواية والسماع ما لا يثبت لوهاء بعض رواته، ثم ما اقتضاه كلامه أنَّ الممنوع أن يساق الخبر من غير رواية دون (   )[5] سياق برواية أو سماع لا يكون فيه ذلك، ليس بمسلم طرداً ولا عكساً[6]، بل المحذور أنْ يكون الخبر من رواية مَنْ لا يوثق به سواء ساق المصنف سنده به أم لم يسقه فكم من سند موصول برواية[7] كذاب أو متروك أو فاحش الغلط، وكم من خبر يذكر بغير سند، وينبه على أنه من تصنيف فلان مثلاً بسند قوي. أفيرتاب مَنْ له معرفة أن الاعتماد على الثاني هو الذي يتعين قبوله؟ أو يشك عالم أنَّ الاعتماد على الأول هو الذي يتعين اجتنابه؟

ثم إن ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدى له، وقد فاته منه شيء كثير، فلما رأيت الناس عكفوا على كتابه، وسلموا له الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه، تتبعتُ ـ مع تلخيص كلامه ـ ما فاته محذوف الأسانيد غالباً، لكنْ مع بيان حال

---

(١) سقطت من الأصل، واستدركتها من المطبوع ليتم السجع.

(٢) هذا أقرب ما بقي من الرسم.

(٣) هنا كلمتان مطموستان.

(٤) في هذه الصفحة كلمات وحروف مطموسة استعنت عليها بالسياق.

(٥) هنا في الأصل كلمة ممسوحة.

(٦) انظر عن الطرد: «التعريفات» للجرجاني (ص١٤٦) وعن العكس (ص١٥٩) وعنهما «شرح مختصر الروضة» في أصول الفقه لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (ت٧١٦) (٢/١٦٨ ـ ١٦٩).

(٧) اللام من الكلمة السابقة والباء هنا غير واضحين، وهذا ما أداني إليه اجتهادي.

ذلك الحديث من الصحة والحسن والضعف والوهاء قصْدَ النصح للمسلمين، وذباً عن حديث سيد المرسلين، ولا سيما فيما يتعلق بالكتاب المبين.

فأبدأ غالباً بكلام الواحدي ثم بما استفدته من كلام الجعبري[1] ثم بما التقطته من كتب غيرهما من كتب التفاسير، وكتب المغازي، وكتب المسانيد والسنن والآثار، وغير ذلك من الأجزاء المتفرقة[2] ناسباً {٥} كلَّ رواية لراويها، وكل مقالة لمخرجها، ثم لا أذكر من الزيادات إلاّ ما هو سبب نزول ببادىء الرأي لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من التأويل، وقد أورد الواحدي من ذلك أشياء ليست بكثيرة فلم أحذف منها شيئاً، بل جعلت علامة ما أزيده: «ز» يكتب على أول القول وأما ما أزيده في أثناء كلامه فهو بغير علامة لكن ربما عرف إذا كان في صورة الاعتراض مثلاً[3]. ومن قبل الخوض في المقصود أقدم «فصلاً جامعاً» لبيان حال مَنْ نقل عنه التفسير من التابعين

---

(١) ذكرُه للجعبري هنا يشعر أنه سبق له ذكر، وذلك في الصفحة الأولى الضائعة، وقد رجع إليه في سبعة مواضع فقط آخرها في الآية (١٢٠) من سورة البقرة.

وهو العلامة إبراهيم بن عمر قال الذهبي في «المعجم المختص» (ص٦٠): «العلامة ذو الفنون مقرىء الشام، شيخ بلد الخليل، له التصانيف المتقنة في القراءات والحديث والأصول والعربية والتاريخ وغير ذلك. ولد في حدود عام (٦٤٠) وتوفي في (٧٣٢).

وترجمه الحافظ في «الدرر الكامنة» (١/٥١ ـ ٥٢) والدكتور حسن محمد مقبول الأهدل في صدر تحقيقه لكتابه «رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار» والأستاذ صالح مهدي عباس في نشرته «برهان الدين الجعبري وفهرست مصنفاته» التي حقق فيها «الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات» له. قال السيد أحمد صقر في مقدمته على الواحدي (ص٢٨) عن كتابه: «وهو مختصر لا وزن له، لإجحافه في الاختصار».

(٢) الكلمة غير منقطعة في الأصل ويحتمل أن تكون: المفردة.

(٣) حصل في هذه العبارة في الأصل طمس أدى إلى استغلاقها، وقد قضيت وقتاً في تأملها إلى أن اتضحت فالحمد لله على فضله.

ومَنْ بعدهم يُغني عن التكرير[1]:

فالذين اعتنوا بجمع التفسير[2] من طبقة الأئمة الستة[3]:

ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري [٢٢٤ ـ ٣١٠هـ][4].

ـ ويليه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري [ت٣١٨هـ][5].

ـ وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي [٢٤٠ ـ ٣٢٧هـ][6].

---

(١) وقد نقل هذا الفصل بطوله الإمام السيوطي في خاتمة «الدر المنثور في التفسير المأثور» (٦٩٩/٨ ـ ٧٠٢) وقد فرغ من تبييضه يوم عيد الفطر سنة (٨٩٨)، أي: بعد تاريخ هذه النسخة من «العجاب» بتسع سنوات، وقد وقع في هذا النص من طبعة دار الفكر للدر تحريفات سأشير إليها.

وكان السيد أحمد صقر قد أورد هذا النص في مقدمته لـ «أسباب النزول» للواحدي، ناقلاً له من السيوطي ولم يشر!! ولم ينتبه إلى ما فيه من تحريف!

(٢) في «الدر»: المسند.

(٣) وضع الناسخ في هامش الأصل بجانب هذا السطر ثلاث نقط هكذا .. ولعله يعترض على المؤلف في جعله المذكورين من طبقة الأئمة الستة، واعتراضه وارد صحيح.

(٤) وضعتُ سنتي ولادته ووفاته فوق للإيضاح السريع.

وقد ترجمه الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٦٧/١٤ - ٢٨٢) فقال: «الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة ... أكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاء وكثرة تصانيف. قل إن ترى العيون مثله». وترجمته حافلة عطرة محفزة والمقام لا يتحمل البسط في ذلك رحمه الله. وتفسيره من مرويات الحافظ، انظر «المعجم المفهرس» (ص ٨٦).

(٥) ترجمه الذهبي في «السير» (٤٩٠/١٤ ـ ٤٩٢) فقال: «الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام.. ولد في حدود موت أحمد بن حنبل.. وأرخ الإمام أبو الحسن بن قطان الفاسي وفاته في سنة ثماني عشرة.... ولابن المنذر «تفسير» كبير في بضعة عشر مجلداً، يقضي له بالإمامة في علم التأويل أيضاً» ومن تفسيره قطعة في مكتبة جوتا في ألمانيا، انظر «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي» المخطوط (٤١/١).

(٦) ترجمه في «السير» (٢٦٣/١٣ ـ ٢٦٩) بعد ترجمة أبيه وصفه بالعلامة الحافظ وقال: كان بحراً لا تكدره الدلاء، وذكر كتبه وقال: «وله «تفسير» كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير».

ومن طبقة شيوخهم:

ـ عبد بن حميد بن نصر الكشي [ت٢٤٩هـ][1].

فهذه التفاسير الأربعة قلّ أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابةوالمقطوع عن التابعين.

وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركوه فيها، كاستيعاب القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني[2] والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض، وكلٌّ من صنف بعده لم يجتمع له ما اجتمع فيه[2]، لأنه في هذه الأمور في مرتبة[2] متقاربة، وغيرُه يغلب عليه فن[3] من الفنون فيمتاز فيه، ويقصر في غيره.

والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس، وفيهم ثقات وضعفاء، فمن الثقات:

= وهو من مرويات الحافظ كما في «معجمه المفهرس» (ص ٨٦).

(١) انظر ترجمته في «السير» (١٢/٢٣٥ - ٢٣٨). وتفسيره من مرويات الحافظ، انظر «المعجم المفهرس» (ص٨٥).

(٢) طمست في الأصل، واستدركتها من «الدر».

(٣) عليها في الأصل رمز الصحة.

١ ــ مجاهد بن جبر[1]، ويُروى التفسير {٦} عنه من طريق ابن أبي نجيح[2] عن مجاهد، والطريق[3] إلى ابن أبي نجيح قوية، فإذا ورد من غيره بينته[4].

٢ - ومنهم عكرمة[5]: ويُروى التفسير عنه من طريق

---

(١) تصحف في «الدر» إلى جبير، قال الحافظ في «التهذيب» (٤٢/١٠ ــ ٤٤) في ترجمته: «أبو الحجاج المخزومي المقرىء مولى السائب ابن أبي السائب، ولد في مكة سنة ٢١هـ واختلف في وفاته على أقوال هي: ١٠١ ـ ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤هـ».

وجاء عنه إنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، ومن وجه آخر: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت.

وقد تُكلم في تفسيره وفي سماعه من بعض الصحابة: «قال أبو بكر بن عياش: قلت للأعمش: ما لهم يقولون: تفسير مجاهد! قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب» اهـ باختصار، وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (٤٤٠/٣): «أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به» وانظر مصادر ترجمته في هامش «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي الصالحي (١٦٢/١)، وقال الأستاذ فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي» (٧١/١) عن تفسيره: «وصل إلينا هذا التفسير برواية عبد الله بن أبي نجيح المتوفى سنة ١٣١، وقد نقل الطبري من هذا التفسير حوالي {كذا} (٧٠٠) مرة» وقد طبع قريباً.

(٢) هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي مولى الأخنس بن شريق وقد ذكرت وفاته آنفاً قال في «التهذيب» (٥٤/٦): «قال وكيع: كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيح، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: قال يحيى بن سعيد: لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير من مجاهد، قال ابن حبان: ابن أبي نجيح نظير ابن جريج في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير، رويا عن مجاهد من غير سماع» اهـ باختصار، وانظر «ميزان الاعتدال» (٥٢٧/٢).

(٣) في الأصل: والطرق. وأثبت ما في «الدر».

(٤) سقطت هذه الجملة من «الدر».

(٥) هو عكرمة بن عبد الله البربري أبو عبد الله المدني الهاشمي مولى ابن عباس. قال ابن عبد الهادي في «الطبقات» (١٦٨/١): «قال ابو الشعثاء: هو اعلم الناس، وقال قتادة: اعلم الناس بالتفسير عكرمة، وعن شهر بن حوشب قال: عكرمة حبر الأمة، وقال طاووس: لو ترك من حديثه، واتقى الله لشدت إليه الرحال، وقد احتج بعكرمة أحمد، ويحيى والبخاري والجمهور، وأعرض عنه مالك ومسلم لرأيه، مات سنة ١٠٥ بالمدينة». وقد ذكره الحافظ في «هدي الساري» في الفصل التاسع منه المعقود لسياق أسماء مَنْ طُعن فيه من رجال صحيح البخاري، ودافع عنه في قرابة خمس صفحات كبيرة. انظر (ص٤٢٥ ـ ٤٣٠) وردَّ أقوالَ مَنْ وهاه برميه بالكذب وأنه كان يرى رأي الخوارج، وأنه كان يقبل جوائز الأمراء. وانظر مصادر ترجمته في هامش الطبقات.

الحسين[1] بن واقد عن يزيد النحوي[2] عنه، ومن طريق محمد بن إسحاق[3] عن محمد بن أبي محمد[4] مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن

(١) تصحف في «الدر» الحسن وترجمته في «التهذيب» (٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤) وفيها: «قال الأثرم عن أحمد ليس به بأس، وأثنى عليه، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات.. وقال عبد الله ابن أحمد عن أبيه: ما أنكر حديثَ حسين بن واقد عن أبي المنيب، وقال العقيلي: أنكر أحمد بن حنبل حديثه، وقال الأثرم: قال أحمد: في أحاديثه زيادة ما أدري أي شيء هي؟ ـ ونفض يده ـ وقال ابن سعد: كان حسن الحديث، وقال الآجري عن أبي داود: ليس به بأس، وقال الساجي: فيه نظر وهو صدوق يهم، وقال أحمد: أحاديثه ما أدري أيش هي. وقال في «التقريب» (ص١٦٩): «ثقة له أوهام»، وفي «الميزان» (١/٥٤٩): «مات سنة سبع أو تسع وخمسمائة والصواب سنة تسع وخمسين وخمسمائة» ولفظة: خمسمائة تصحيف والصواب: مئة. وفي «طبقات المفسرين» للداودي (١/١٦٤): «صنف التفسير ووجوه القرآن والناسخ والمنسوخ».

(٢) ثقة متفق على توثيقه قُتل سنة ١٣١. انظر «التهذيب» (١١/٣٣٢) و«تاريخ الإسلام» للذهبي الجزء الذي يضم حوادث ووفيات (١٢١ ـ ١٤٠) (ص٥٦٩).

(٣) هو صاحب السيرة المعروف ثقة توفي سنة ١٥١ انظر «التهذيب» (٩/٣٨٣) و«طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (١/٢٦٧) وفي هامشه تعداد لمصادر ترجمته. ولابن حجر قول فيه قاله في «فتح الباري» في شرح كتاب المحصر باب الإطعام في الفدية (٤/١٧): «وهو حجة في المغازي، لا في الأحكام إذا خالف» وقد جمع المنذري الأقوال فيه آخر «الترغيب والترهيب» (٤/٥٧٧) وخلص إلى أنه حسن الحديث، وانظر لزاماً «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم العمري (١/٥٦ ـ ٥٨) ومقالاً للأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان بعنون «كتب السيرة النبوية» نشر في مجلة الرسالة الإسلامية العدد (٢٣٣) سنة ١٤١٠هـ (ص٥٠ ـ ٥١).

(٤) ذكره الذهبي في «الميزان» (٤/٢٦) برقم (٨١٢٩) وقال عنه: «لا يعرف» قال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري (١/٢١٩): وهو معروف، ترجمه البخاري في «الكبير» (١/٢٢٥) فلم يذكر فيه جرحاً، وذكره ابن حبان في الثقات وكفى بذلك معرفة وتوثيقاً»، وذكره الحافظ في «التقريب» (ص٥٠٥) برقم (٦٢٧٦) وقال: «مجهول، من السادسة، تفرد عنه ابن إسحاق د» وتبع ابن أبي حاتم البخاري فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. انظر «الجرح والتعديل» (٨/٨٨) ولهذا اختلفت أنظار المخرجين تجاه هذا السند فالشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ عبد القادر الأرنؤوط يضعفانه كما في تعليقهما على «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (١/٥١٤) والشيخ أحمد شاكر يرتضيه وقد علق على خبر من هذا الطريق في كتابه «عمدة التفسير» (٣/٨٢) بقوله: وإسناده جيد أو صحيح. وكان السيوطي قد قال في «الإتقان» (٢/١٨٨ ـ ١٨٩) «وهي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيراً، وفي معجم الطبراني الكبير منها أشياء» وذكر هذا الذهبي في «التفسير والمفسرون» (١/٧٩) موهماً إنه له وليس كذلك!!

تنبيه: الشك في عكرمة أو سعيد بن محمد صُرح بذلك في السند نفسه وقد ساقه الطبري في (٣/١٣٢) (٢١٤٩) وقد تردد الحافظ انظر كلامه على الآية (٢٣) من آل عمران.

جبير[1] ـ هكذا بالشك ولا يضر لكونه يدور على[2] ثقة[3].

٣ ـ ومن طريق معاوية بن صالح[4]، عن علي بن أبي طلحة[5] عن ابن عباس،

---

(١) هو أشهر من يعرف به قتل سنة ٩٥. انظر «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/٣٥٨ ـ ٣٧٦).

(٢) في الدر: لكونه عن ثقة.

(٣) وللمؤلف ما يؤيد هذا في الآية (٨٠ و١٠٨ و١٠٩ و١١٨) من سورة البقرة وهذا السند كثير الورود هنا.

(٤) قال الحافظ في التقريب (ص٥٣٨) برقم (٦٧٦٢): «معاوية بن صالح بن حُدَيْر ـ المهملة، مصغر ـ الحضرمي، أبو عمرو وأبو عبد الرحمن، الحمصي، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة ١٥٨ وقيل بعد (١٧٠) رم» أي: أخرج حديثه البخاري في جزء القراءة ومسلم في الصحيح وأصحاب السنن الأربعة.

(٥) قال الحافظ في «التهذيب» (٧/٣٣٩).

«علي بن أبي طلحة، واسمه سالم بن المخارق، الهاشمي، أصله من الجزيرة وانتقل إلى حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، بينهما مجاهد، وعنه الحكم بن عتيبة وهو أكبر منه، وداود بن أبي هند، ومعاوية بن صالح الحضرمي.. وسفيان الثوري.. والحسن بن صالح بن حي... قال الميموني عن أحمد: له أشياء منكرات وهو من أهل حمص، وقال الآجري عن أبي داود: إن شاء الله مستقيم الحديث ولكن له رأي سوء، كان يرى السيف، وقد رآه حجاج بن محمد وقال النسائي: ليس به بأس، وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس، وقال صالح بن محمد: روى عنه الكوفيون والشاميون وغيرهم، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث منكر ليس محمود المذهب، وقال في موضع آخر: شامي ليس هو بمتروك، ولا هو حجة وذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عن ابن عباس ولم يره، وذكر الخطيب أن أحمد بن حنبل قال: إن علي بن أبي طلحة الذي روى عنه الثوري والحسن بن صالح ورآه حجاج الأعور كوفي غير الشامي، والصواب إنهما واحد.

قال أبو بكر بن عيسى صاحب «تاريخ حمص»: مات سنة ١٤٣.

له عند مسلم حديث واحد في ذكر العزل، وروى له الباقون [د س ق] حديثاً آخر في الفرائض ووثقه العجلي» وسيأتي قريباً ما يفهم أن رأي أحمد بما رواه علي في التفسير غير رأيه ما رواه من الحديث، وانظر «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/٢٨١) و«معرفة الثقات» العجلي (ص٣٤٨) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/١٩١) و«المراسيل» له (ص١٤٠) و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/١٣٤) و«التقريب» للحافظ (ص٤٠٢).

وعلي صدوق لم يلق ابن عباس[1]. لكنه إنما حمل[2] عن ثقات أصحابه[3]. فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم[4] وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة[5].

---

(١) قال الخليلي في «الإرشاد» (٣٩٣/١ ـ ٣٩٤): «تفسير معاوية بن صالح قاضي الأندلس عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، رواه الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية، وأجمع الحفاظ على أن ابن أبي طلحة لم يسمعه من ابن عباس» ونقله السيوطي في «الإتقان» (١٨٨/٢)، وقد استغل جولدزيهر هذه النقطة وذهب يشكك في التفسير عن ابن عباس، انظر كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» (ص٩٨) وما سيأتي يرد عليه، وانظر «التفسير والمفسرون» للذهبي (٧٨/١).

(٢) في الدر: جمل وهو تصحيف.

(٣) قال أبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص٧٥) بعد أن ذكر رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: «والذي يطعن في إسناده يقول ابن أبي طلحة لم يسمع عن ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة. وهذا القول لا يوجب طعناً لأنه أخذه عن رجلين ثقتين وهو في نفسه ثقة صدوق». وقال الذهبي في «الميزان»: «أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس» وقال: «روى معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس تفسيراً كبيراً ممتعاً»، وقال السيوطي في «الإتقان» (١٨٨/٢): «قال قوم: لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير، وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير، قال ابن حجر: بعد أن عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك» ولم أجد كلمة ابن حجر هذه وقد رجعت إلى كتابيه: «فتح الباري والتهذيب»، وقد ضعف الشيخ أحمد شاكر هذا الإسناد في تخريج الطبري (٥٢٨/٢) لانقطاعه، ولو وقف على كلام ابن حجر لكان له رأي آخر.

(٤) في الأصل وفي الدر: وأبو حاتم، والصحيح ما أثبتُ كما في «فتح الباري» (٤٣٩/٨)..

(٥) على قوله "النسخة" رمز الصحة. هذا وقد قال الحافظ في «الفتح» (٤٣٨/٨ ـ ٤٣٩) في تفسير سورة الحج من كتاب «التفسير في الكلام» على «تمنى»: «قال أبو جعفر النحاس في كتاب معاني القرآن له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية: هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله، ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال: بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً انتهى. وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث، رواها عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيراً ـ على ما بيناه في أماكنه ـ وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى». ونقل قول ابن حجر هذا السيوطي في «الإتقان» ولم يصرح باسم المصدر. قلت: وما نسبه إلى معاني القرآن لم أجده فيه وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، انظر (٤٢٥/٤) ووجدته في «إعراب القرآن» له (٤٠٩/٢). ونسبه السيوطي في «الإتقان» (١٨٨/٢) إلى كتابه «الناسخ والمنسوخ»، وهو فيه (ص٧٥) ونصه فيه: «بمصر كتاب التأويل عن معاوية بن صالح، لو جاء رجل إلى مصر فكتبه ثم انصرف به ما كانت رحلته عندي ذهبت باطلاً». هذا وقال ابن حجر في «التهذيب» أيضاً (٣٤٠/٧): «نقل البخاري من تفسيره رواية معاوية بن صالح عنه عن ابن عباس شيئاً كثيراً في التراجم وغيرها ولكنه لا يسميه، يقول: قال ابن عباس أو يذكر عن ابن عباس». وقد استقر الأمر على إن هذه الطريق من أحسن الطرق وأجودها عن ابن عباس. انظر «الإتقان» (١٨٨/٢) ونقل عنه ولم يشر طاش كبري زاده في «مفتاح السعادة» (٦٤/٢) وعنه الحاج خليفة في «كشف الظنون» (٤٢٩/١)، ويؤكد الأستاذ فؤاد سزكين إن التفسير الذي رواه علي هو من تأليف ابن عباس نفسه قال في تاريخه (٦٦/١): «وذلك لأن علي بن أبي طلحة قد جرح لروايته هذا التفسير دون أن يكون قد أخذه سماعاً عن ابن العباس»، ونقله مقراً الدكتور علي شواخ إسحاق في «معجم مصنفات القرآن الكريم» (٢٥١/٤) في مبحث «الوجوه والنظائر». أقول في هذا أمران: الأول: إننا لا نستطيع الجزم بأن هذا التفسير من تأليف ابن عباس فقد يكون من تدوين مجاهد. الثاني: أنّ العلماء لم يروا إرسالَه عن ابن عباس جرحاً لأنّ الواسطةَ معروفة وهو مجاهد أو سعيد بن جبير وكلاهما ثقة ولهذا نقل عنه الأئمة في كتبهم كما =

٤ ــ ومن طريق ابن جريج[١] عن عطاء بن أبي رباح[٢] عن ابن عباس، لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران[٣]، وما عدا ذلك يكون عطاء هو الخراساني[٤]، وهو لم

= رأيت.

(١) قال في «التهذيب» (٤٠٢/٦): عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي، أصله رومي... قال الأثرم بن أحمد: إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأخبرت، جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني وسمعت فحسبك به... وقال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جُريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مات سنة ١٥٠ وانظر «الطبقات» لابن عبد الهادي وهامشه (٢٦٢/١) و«ميزان الاعتدال» (٦٥٩/١) و«طبقات المفسرين» للداوودي (٣٥٨/١).

(٢) هو من رجال التهذيب (١٩٩/٧) قال الذهبي في «الميزان» (٧٠/٢): «ثبت رضى» وزاد ابن حجر فيما نقله من خطه: «حجة إمام كبير الشأن» اختلف في وفاته على أقوال ما بين (١١٤ ــ ١١٧هـ) وترجمته في «الطبقات» لابن عبد الهادي (١٧١/١) وصحح وفاته في ١١٤هـ.

(٣) لم أجد هذا التحديد فيما رجعت إليه من مصادر ترجمة ابن جريج، ثم رأيت مسند الحافظ في حكمه هذا في «فتح الباري» (٦٦٧/٨) في شرح تفسير سورة نوح من كتاب التفسير فقد قال هنا: «قال الإسماعيلي: أخبرت عن علي بن المديني إنه ذكر عن «تفسير ابن جريج» كلاماً معناه: إنه كان يقول عن عطاء الخراساني عن ابن عباس، فطال على الوراق أن يكتب «الخراساني» في كل حديث، فتركه فرواه مَنْ روى، على إنه عطاء بن أبي رباح، انتهى. وأشار بهذا إلى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني، ونبه عليها أبو علي الجياني في «تقييد المهمل» قال ابن المديني: سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لي ابن جريج: سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال: اعفني من هذا. قال هشام: فكان بعدُ إذا قال: قال عطاء عن ابن عباس قال: «عطاء الخراساني».

قال هشام: فكتبنا ثم مللنا ـ يعني: كتبنا «الخراساني» ـ.

قال ابن المديني: وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجعلها ـ يعني في روايته عن ابن جريج ـ عن عطاء عن ابن عباس، فيظن [مَنْ حملها عنه] إنه ابن أبي رباح. وأورد كلامَ ابن المديني في كتابه «التهذيب» في ترجمة عطاء الخراساني (٢١٣/٧ ــ ٢١٤) وما بين المعقوفين سقط من الفتح هذا وقد قال الأستاذ سزكين في تاريخه (٧٤/١) عن تفسير ابن أبي رباح: «يبدو إنه لم يكن كبيراً» وهذا ملحظ صحيح، استنتجه من ملاحظة تفسيري الطبري والثعلبي، ولو اطلع على هذا الخبر لجزم به.

(٤) وخلاصه الكلام فيه ما قاله الحافظ في «التقريب» (ص٣٩٢) برقم (٤٦٠٠) «عطاء بن أبي مسلم، أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل: عبد الله، صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس، من الخامسة، مات سنة ١٣٥، لم يصح أن البخاري أخرج له، م٤» وإخراج البخاري له أمر مختلف فيه، وقد ذكره في موضعين، وهما من المشكلات انظر «فتح الباري» كتاب التفسير سورة نوح (٦٦٧/٨ ــ ٦٦٨)، وكتاب الطلاق باب نكاح من أسلم من المشركات وعدتهن (٤١٧/٩ - ٤١٩).

يسمع من ابن عباس[1]، فيكون منقطعاً[2]، إلا إن صرح ابن جريج بأنه عطاء ابن أبي رباح[3].

ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس:

١ ــ «التفسير المنسوب» لأبي النضر[4] محمد بن السائب الكلبي[5]، فإنه يرويه عن أبي صالح[6]، وهو مولى أم هانىء عن ابن عباس، والكلبي اتهموه بالكذب، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه: كل شيءٍ حدثتكم عن أبي صالح كذب[7].

---

(١) قال الذهبي في «الميزان» في ترجمته (٧٣/٣ ــ ٧٤): «أما رواياته عن ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن السعدي وهذا الضرب فمرسلة، فإن الرجل كثير الإرسال... وقال أبو داود: لم يدرك ابن عباس، وقال الدارقطني: ثقة في نفسه إلا إنه لم يلق ابن عباس» وانظر «شرح علل الترمذي» لابن رجب (٨٧٧/٢)، و«جامع التحصيل» للعلائي (ص٢٩٠)، و«فتح الباري» (٦٧٨/٨) كتاب التفسير، سورة المدثر.

(٢) ويضاف إلى هذا أن ابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء وإنما أخذ الكتاب من ابنه عثمان انظر «التهذيب» (٢١٤/٧) وقد تصحف فيه لفظ «ابنه» إلى أبيه. وقال فيه في ترجمة ابن جريج (٤٠٦/٦): «في كتاب علي بن المديني: سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني فقال: ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه» وانظر «الفتح» (٦٦٧/٨).

(٣) وانظر كلمة فيها فوائد في الطرق عن ابن جريج قالها الخليلي في الإرشاد (٣٩١/١ ـ ٣٩٢)، ونقلها السيوطي في «الإتقان» (٢٨٨/١).

(٤) تصحف في الدر إلى: النصر.

(٥) انظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» (٥٥٦/٣ ــ ٥٥٩) و«التهذيب» (١٧٨/٩)، و«التقريب» (ص٤٧٩) مات بالكوفة سنة ١٤٦هـ وتفسيره من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٩٢).

(٦) قال الأستاذ احمد شاكر في تخريج تفسير الطبري (٩١/١) في التعليق على الخبر (١١٢): هو تابعي ثقة ومن تكلم فيه فإنما تكلم لكثرة كلامه في التفسير، وفي رواية الكلبي عنه انظر شرح المسند في الحديث (٢٠٣٠) وفي ترجمته في «الميزان» (٢٩٦/١) تفصيل بمن ضعفه ومن وثقه.

(٧) الخبر دون ذكر المرض في «التهذيب» (١٧٩/٩ ـ ١٨٠).

وقد ذكر الطبري قولاً مروياً عن ابن عباس وعقبه بقوله (٦٦/١) في الخبر (٦٥): «وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله، وذلك إن الذي روى عنه... الكلبي عن أبي صالح». وقال الذهبي في «الميزان» (٥٥٩/٣): «عن ابن معين قال: الكلبي ليس بثقة، وقال الجوزجاني وغيره: كذاب، وقال الدارقطني وجماعة: متروك، وقال ابن حبان: مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه. يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها، لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به؟». وقوله: أخرجت له الأرض... كناية عن الكذب والاختلاق انظر «الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل» ليوسف محمد صديق (ص١٠٢).

ومع ضعف الكلبي فقد روى عنه تفسيره مثله أو أشد ضعفاً، وهو محمد بن مروان السدي الصغير[1]، ورواه عن محمد بن مروان مثله أو أشد ضعفاً وهو صالح ابن محمد الترمذي[2].

وممن روى التفسير عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري[3] ومحمد بن فضيل بن غزوان[4]، ومن الضعفاء من قبل الحفظ حبان ـ بكسر المهملة وتثقيل الموحدة ـ وهو ابن علي العَنَزي[5] بفتح {٧} المهملة والنون، بعدها زاي منقوطة.

---

(١) نقل هذا القول عن هذا الكتاب المناوي (ت١٠٣١هـ) في كتابه «الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي والبيضاوي» (١٤٥/١) وسماه «أسباب النزول»، وترجمته في «الميزان» (٣٢/٤) برقم (٨١٥٤) وفيه: «تركوه واتهمه بعضهم بالكذب وهو صاحب الكلبي، قال البخاري: سكتوا عنه، وهو مولى الخطابين، لا يكتب حديثه البتة، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال أحمد: أدركته وقد كبر فتركته... قال ابن عدي: الضعف على روايته بيّن» وفيه في ترجمة السدي الكبير (٢٣٧/١): «واه بمرة».

(٢) ترجمته في «الميزان» (٣٠٠/٢) برقم (٣٨٢٥) وفيه «متهم ساقط، قال ابن حبان في تاريخ الثقات: صالح بن عبد الله الترمذي صاحب سنة وفضل، ليس بصالح بن محمد الترمذي، ذاك مرجىء دجال من الدجاجلة» وهذا يكفي.

(٣) جاء في «الميزان» في ترجمة الكلبي (٥٥٧/٣): «قال الثوري: اتقوا الكلبي، فقيل: فإنك تروي عنه فقال: أنا أعرف صدقه من كذبه» في (ص٥٥٨): «قال ابن عدي: قد حدث عن الكلبي سفيان وشعبة وجماعة، ورضوه في التفسير وأما في الحديث فعنده مناكير خاصة إذا روى عن أبي صالح عن ابن عباس». وقد استقرأت تفسير الثوري المطبوع ـ وهو ناقص ـ فرأيته روى عن الكلبي ثلاث مرات في (ص٧٣ ـ ١١٥ ـ ١٦٠). في مكانين رفعه إلى ابن عباس، وفي مكان واحد وقفه على أبي صالح. وروى الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» في مبحث كتب أحاديث التفسير (٢٨٦/٢) عن يحيى بن سعيد قوله: «تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثق بهم في الحديث، ـ ثم ذكر ليث بن أبي سليم، وجويبر بن سعيد، والضحاك ومحمد بن السائب ـ وقال: هؤلاء لا يحمد أمرهم ويكتب التفسير عنهم» وذكر الذهبي هذا في «الميزان» (٤٢٧/١) في ترجمة جويبر وكان الخطيب قد قال في (٢٣١/٢): «وأما الكتب المصنفة في تفسير القرآن، فمن أشهرها كتاباً الكلبي ومقاتل بن سليمان» ثم روى بسنده عن أحمد بن حنبل إنه سئل عن تفسير الكلبي فقال: «من أوله إلى آخره كذب، فقيل له: فيحل النظر فيه؟ قال: لا» ولم يخرج الطبري عنه شيئاً. وانظر «الإتقان» للسيوطي (١٨٩/٢) و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» لعلي القاري (ص٢٢٣)، و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٨١/١).

(٤) انظر «التقريب» (ص٥٠٢) برقم (٦٢٢٧) وفيه «صدوق عارف مات سنة ١٩٥ع».

(٥) مات سنة ١٧١ انظر ترجمته في «الميزان» (٤٤٩/١) برقم (١٦٨٢) و«التقريب» (ص١٤٩) وقد أخرج له ابن ماجه.

٢ ـــ ومنهم جويبر بن سـعيد، وهو واه[(١)]، روى التفسـير عن الضحاك بن مزاحم[(٢)] وهو صدوق عن ابن عباس ولم يسمع منه شيئاً[(٣)]، وممن روى التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة[(٤)] وعبيد بن سليمان وهو صدوق[(٥)]، وأبو روق عطية بن الحارث[(٦)] وهو لا بأس به.

٣ ـ ومنهم عثمان[(٧)] بن عطاء الخراساني يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس ولم يسمع أبوه من ابن عباس.

٤ ـ ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ـ بضم المهملة وتشديد الدال ـ وهو كوفي صدوق[(٨)] لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح[(٩)] عن ابن عباس، وعن مُرّة بن شراحيل[(١٠)] عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة

---

(١) ترجمته في «الميزان» (٤٢٧/١) برقم (١٥٣٩) و«التهذيب» (١٢٣/٢) قال: «وذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل مَنْ مات بين الأربعين إلى الخمسين ومئة» وانظر ما سيقوله المؤلف عنه في الآية (٨٠) من البقرة، والآية (١٦١) من آل عمران.

(٢) ترجمته في «الميزان» (٣٢٥/٢) برقم (٣٩٤٢) وفيه «قيل: مات سنة ١٠٥هـ».

(٣) قال هذا شعبة وقال: سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فأخذ عنه التفسير كما في «الميزان» (٣٢٥/٢ ـ ٣٥٦) و«التهذيب» (٤٥٣ ـ ٤٥٤)، وسيعيد المؤلف قوله هذا في الآية (٨٠) من البقرة.

(٤) وقد تكلم فيه بعضهم وعلى أية حال فقد أخرج له البخاري والأربعة واختلف في وفاته على أقوال ومنها قول البخاري في التاريخ مات سنة ١٣٥ انظر «التهذيب» (٣١١/٧).

(٥) هو الباهلي مولاهم، أصله من الكوفة، وقد اختلف فيه وفي جويبر أيهما أفضل انظر «التهذيب» (٦٧/٧) و«التقريب» (ص٣٧٧) ولم يرو عنه أحد من الستة وذكر في «التهذيب» تمييزاً.

(٦) ترجمته في التهذيب ٧ / ٢٢٤ وأخرج له (د س ق).

(٧) وهو ضعيف يقال: مات سنة ١٥٥، وانظر الميزان (٣ / ٤٨ ـ ٤٩) برقم (٥٥٤٠).

(٨) توفي سنة ١٢٨هـ انظر ترجمته في «التاريخ الكبير» للبخاري (٣٦١/١) و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١٨٤/١) و«الميزان» (٢٣٦/١) و«سير أعلام النبلاء» (٢٦٤/٥) و«التهذيب» (٣١٣/١ ـ ٣١٥).

(٩) هو مولى أم هانىء وقد مر ذكره.

(١٠) تابعي ثقة، من كبار التابعين، ليس فيه خلاف بينهم. انظر «التهذيب» (٨٨/١٠).

وغيـرهم[1]. وخلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف[2]، ولم يلق السـدي من الصحابة إلا أنس بن مالك[3] وربما التبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره.

---

(١) فهاهنا إسنادان أو ثلاثة أسانيد فقوله: «وعن ناس من الصحابة» يحتمل أن يكون من روايته هو عنهم، ويحتمل أن يكون من رواية مُرّة وهو ما أرجحه.

(٢) يقصد الحافظ بالضعيف: أبا صالح وهو مختلف في توثيقه كما مرّ. وكان أحمد بن حنبل قال عن السـدي: «إنـه ليحسـن الحديث إلا أن هذا التفسـير الذي يجيء بـه قد جعل لـه إسـناداً واسـتكلفه» «التهذيب» (٣١٤/١) وكأنه يقصد هذا الخلط الذي ذكره المؤلف.

وعن هذا السند قال الخليلي في الإرشاد (٣٩٧/١ ـ ٣٩٨): «وتفسير إسماعيل بن عبد الرحمن السـدي فإنما يسنده بأسانيد إلى عبد الله بن مسعود وابن عباس، وروى عن السـدي الأئمةُ مثل الثوري وشعبة، لكن التفسير الذي جمعه رواه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أن أمثل التفاسير تفسير السـدي». قال السيوطي في «الإتقان» (١٨٨/٢): «وتفسير السـدي المشـار إليه يورد منه ابن جرير كثيراً من طريق عن أبي مالك عن [كذا والصواب: و] أبي صالح، وعن مرة عن ابن مسعود، وناس من الصحابة، هكذا، ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيئاً لأنه التزم أن يخرّج أصح ما ورد، والحاكم يخرج منه في مستدركه أشياء ويصححه، لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط، دون الطريق الأول وقد قال ابن كثير: إنّ هذا الإسناد يروي به السدي أشياء فيها غرابة».

قلت: قول السيوطي عن ابن أبي حاتم ليس بسديد فقد أخرج عن السدي، ولعل عذره أن ابن أبي حاتم لا يسوق سند السدي بل يقف عنده. وقد قارنت ما ساقه عن السدي بما ساقه ابن جرير عن السدي بالسند المذكور فتطابقت الأقوال، ولهذا فقول ابن حجر في «التهذيب» (٣١٥/١): «قد أخرج الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما في تفاسيرهم تفسير السدي مفرقاً في السور، من طريق أسباط بن نصر عنه» أصح.

وكان الشيخ أحمد شاكر قد توقف في قول السيوطي ولم يبت لأنه لم يقف على تفسير ابن أبي حاتم وقال: «ولكني أميل إلى ترجيح نقل ابن حجر لأنه أكثر تثبتاً ودقة في النقل من السيوطي» تفسير الطبري (١٥٨/١).

ولا بد من القول أن أحمد شاكر يدافع عن هذا الإسناد وقد خصه ببحث غير قصير في المصدر المشار إليه.

ويرى الأستاذ سزكين إنه «قد يكون من الممكن إعادة تكوين النص الكامل لهذا التفسير». انظر تاريخه (٧٨/١).

(٣) في هذا خلاف انظر مصادر ترجمته.

٥ ـ ومنهم إبراهيم[١] بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس، وقد روى عنه تفسيرهُ عبدُ بن حُميد.

٦ ـ ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي، وهو ضعيف جمع تفسيراً كبيراً[٢] فيه الصحيح والسقيم، وهو في عصر أتباع التابعين[٣].

---

(١) ترجمته في «التهذيب» (١١٥/١) وفيه: «قال أحمد بن حنبل: في سبيل الله دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن، إلى إبراهيم بن الحكم، ووقت رأيناه لم يكن به بأس، وكأن حديثه كان يزيد بعدنا... وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسلة ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة ـ يعني أحاديث أبيه عن عكرمة ـ وقال ابن عدي: وبلاؤه ما ذكروه إنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه...».

وفي «الميزان» (٢٧/١) برقم (٧٥): «تركوه، وقلّ مَنْ مشّاه».

(٢) في الدر: كثيراً وهو تصحيف.

(٣) ذكره الذهبي في «الميزان» (٢٣١/١) برقم (٨٨٤) وقال: «واسم أبيه مسلم، عن ابن عون وهشام بن عروة قال الدارقطني: هو إسماعيل بن مسلم، متروك يضع الحديث قلت: أظنه قاضي الموصل». وانظر عنه «التهذيب» (٣٣٣/١) و«لسان الميزان» (٤٠٦/١) و«طبقات المفسرين» للداودي (١٠٨/١) برقم (٩٩) وفيه: «قال الخليلي: شيخ ضعيف ليس بالمشهور، كان يعلم ولد المهدي، وشحن كتابه في «التفسير» بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه، ثور بن يزيد، ويونس الأيلي، لا يتابع عليها». قلت انظر «الإرشاد» (٣٩٠/١ ـ ٣٩١) وليس فيه قوله: «شيخ ضعيف» وفيه: «كان يكون في دار المهدي، يقال: إنه كان يعلم بنيه، وهو من جملة الحواشي». وثم ذكر له في «فتح الباري» (٤٢٠/١١)، وأما قاضي الموصل فانظر عنه في «الميزان» (٢٣٠/١) و«التهذيب» (٢٩٨/١).

٧ ـ ومنهم عطاء بن دينار[1]، وفيه لين[2]. روى[3] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيراً[4] رواه عنه ابن لهيعة[5] وهو ضعيف.

ـ ومن تفاسير التابعين:

١ ـــــ مـا يـروى عـن قتـادة[6] وهـو مـن طـرق منهـا روايـة عبـد الـرزاق[7]

---

(١) توفي سنة ١٢٦هـ وهو ثقة وترجمته في «الجرح والتعديل» (٣٣٢/٦) و«المراسيل» (ص١٥٨) و«ميزان الاعتدال» (٦٩/٣) وفيه «بصري» وهو تصحيف والصواب: مصري، و«التهذيب» (١٩٨/٧).

(٢) لا ينسجم هذا الحكم مع ما جاء في ترجمته وليس فيها تضعيف له إلا ما قاله ابن حجر في آخر ترجمته في «التهذيب»: «ذكر أبو القاسم الطبراني في جزء من اسمه عطاء أنّ أحمد بن حنبل ضعف عطاء بن دينار هذا» وكان قد نقل عن أحمد وأبي داود إنه: ثقة!

(٣) في الدر: «يروي التفسير» وهو غير مستقيم لأنه يعيد لفظة «تفسير» بالرفع بعد قوله ابن عباس.

(٤) روى ابن أبي حاتم عن أحمد بن صالح إنه قال: «عطاء بن دينار هو من ثقات أهل مصر، وتفسيره فيما يروى عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على إنه سمع من سعيد بن جبير» وقال: «سئل أبي عن عطاء بن دينار فقال: هو صالح الحديث إلا أن هذا التفسير أخذه من الديوان، فإن عبد الملك بن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد بن جبير بهذا التفسير إليه، فوجده عطاء بن دينار في الديوان فأخذه، فأرسله عن سعيد بن جبير». وقال الخليلي في «الإرشاد» (٣٩٣/١): «تفسير عطاء بن دينار يكتب ويحتج به» ونقله في «الإتقان» (١٨٨/٢).

(٥) عبد الله بن لهيعة توفي سنة ١٧٤ ترجمته في «الميزان» (٤٧٥/٢ ـ ٤٨٣) و«التهذيب» (٣٧٣ ـ ٣٧٩/٥).

(٦) قتادة بن دعامة السدوسي توفي سنة ١١٧ أخرج له الستة. انظر «التهذيب (٣٥١/٨ ـ ٣٥٦).

(٧) عبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي سنة ٢١١ أخرج له الستة. انظر «التهذيب» (٣١٠/٦ ـ ٣١٥) وله ترجمة جيدة في «السير» للذهبي (٥٦٣/٩ ـ ٥٨٠) وتفسيره من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٨٥).

عن معمر[1] عنه {8} ورواية آدم بن أبي إياس[2] وغيره عن شيبان[3] عنه.

ورواية يزيد بن زريع[4] عن سعيد بن أبي عروبة[5] عنه[6].

٢ ـ ومن تفاسيرهم: تفسير الربيع بن أنس[7]، بعضه[8] عن أبي العالية، واسمه رفيع الرياحي ـ بالمثناة التحتانية والحاء المهملة ـ[9] وبعضه[10] لا يسمي الربيع فوقه أحداً، وهو يروى من طرق: منها رواية عبد[11] الله بن أبي جعفر

---

(٢) توفي سنة ٢٢٠ أو ٢١ أخرج له الستة دون أبي داود انظر «التهذيب» (١/١٩٦).

(٣) في الأصل: سفيان وهو تصحيف وهو شيبان بن عبد الرحمن التيمي مولاهم النحوي توفي سنة ١٦٤ أخرج له الستة، وقال الدوري عن ابن معين: وشيبان أحب إليّ من معمر في قتادة. انظر «التهذيب» (٤/٣٧٣ ـ ٣٧٤) و«تاريخ بغداد» في ترجمة مقاتل بن سليمان (١٣/١٦٣).

(٤) توفي سنة ١٨٢ أخرج له الستة «التهذيب» (١١/٣٢٥ ـ ٣٢٨).

(٥) توفي سنة ١٥٦ من رجال الستة «التهذيب» (٤/٦٣ ـ ٦٦).

(٦) سقطت «عنه» من الدر.

(٧) هو البكري ويقال: الحنفي البصري ثم الخراساني، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيّع توفي سنة ١٤٠ أو التي قبلها، أخرج له الأربعة «التهذيب» (٣/٢٣٨) و«التقريب» (ص٢٠٥).

(٨) لم ترد في الدر.

(٩) مات سنة ٩٣ على الصحيح، أخرج له الستة «التهذيب (٣/٢٨٤) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (١/١٢٣ ـ ١٢٤) ».

(١٠) عليها في الأصل رمز الصحة.

(١١) في الدر: أبي عبيد وهو تحريف، وعبد الله هذا مختلف فيه فقد رماه محمد بن حميد بالفسق وقال أبو زرعة: ثقة صدوق وقال ابن عدي: بعض حديثه مما لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن أبيه وقال الساجي: فيه ضعف «التهذيب (٥/١٧٦ ـ ١٧٧) » ومال في «التقريب» (ص٢٩٨) إلى أنه «صدوق يخطىء» أخرج له أبو داود وانظر «الميزان» (٢/٤٠٤).

الرازي[1] عن أبيه عنه.

٣ ـ ومنها تفسير[2] مقاتل بن حيان[3].

من طريق محمد بن مزاحم[4] عن[5] بكير بن معروف[6] عنه، ومقاتل هذا

---

(١) هو عيسى بن عبدالله بن ماهان، اختلف علماء الجرح والتعديل فيه بين موثق ومجرح واختصر الحافظ الخلاف بقوله في «التقريب» (ص٦٢٩): «صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة [بن مقسم] مات في حدود ١٦٠» وترجمته في «التاريخ الصغير» (ص١٧١) و«الجرح والتعديل» (٢٨٠/٦) و«المجروحين» لابن حبان (١٢٠/٢) و«تاريخ بغداد» (١٤٣/١١ ـــ ١٤٧) و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٢٤٠) برقم (٢٦٥٣) و«التهذيب» (٥٦/٢) «في الكنى».

(٢) في «الدر»: تفاسير وهو تحريف.

(٣) قال الذهبي في «الميزان» (١٧١/٤): «أبو بسطام، النبطي، البلخي، الخراساني، الخراز، أحد الأعلام، كان عابداً كبير القدر صاحب سنة وصدق، هرب أيام أبي مسلم الخراساني إلى كابُل، ودعا خلقاً إلى الإسلام فأسلموا، وثقه يحيى بن معين، وأبو داود وغيرهما. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو الفتح الأزدي: سكتوا عنه، ثم ذكر أبو الفتح عن وكيع إنه قال: ينسب إلى الكذب. كذا قال أبو الفتح وأحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان، فابن حيان صدوق قوي الحديث، والذي كذبه وكيع فابن سليمان ... مات قبل ١٥٠ فيما أرى» وانظر «الجرح والتعديل» (٣٥٣/٨) و«التهذيب» (١٠/ ٢٧٧) وهو يصحف إلى حبان في عدد من المصادر.

(٤) هو العامري أبو وهب المروزي توفي سنة ٢٠٩هـ.

وثقه ابن حبان وقال الذهبي: صدوق، وتبعه ابن حجر في «التقريب» وقال ابن سعد: كان خيراً فاضلاً، أما السليماني فقال: فيه نظر.

انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (١٩٠/٨) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً و«الميزان» (٣٤/٤) و«التهذيب» (٤٣٧/٩) ونسب ما نقله الذهبي عن السليماني فيه إلى محمد بن مزاحم آخر!! و«التقريب» (ص٥٠٦).

(٥) في الدر: بن وهو تحريف.

(٦) هو الأسدي، أبو معاذ، أو أبو الحسن الدامغاني، قاضي نيسابور، ثم نزيل دمشق صدوق فيه لين، مات سنة ١٦٣. انظر «الجرح والتعديل» (٤٠٦/٢) و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٥٢/٤) وفيه: «صاحب التفسير» و«الميزان» (٣٥١/١) و«التهذيب» (٤٩٥/١) و«التقريب» (ص١٢٨).

صدوق، وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره.

ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمَنْ بعدهم:

١ ــ تفسير زيد بن أسلم[(١)] من رواية ابنه عبد الرحمن[(٢)] عنه، وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب[(٣)] وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه وعن غير أبيه، وفيها أشياء كثيرة لا يسندها لأحد. وعبد الرحمن من الضعفاء، وأبوه من الثقات.

٢ ــ ومنها تفسير مقاتل بن سليمان[(٤)]، وقد نسبوه إلى الكذب، وقال الشافعي: مقاتل قاتله الله تعالى[(٥)]، وإنما قال الشافعي فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم.

---

(١) الإمام الثقة توفي سنة ١٣٦ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة انظر «تهذيب الكمال» للمزي (١٢/١٠) وفيه (ص١٧) قال يعقوب بن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالماً بتفسير القرآن، له كتاب فيه تفسير القرآن». و«تهذيب التهذيب» (٣٩٥/٣) وفيه (ص٣٩٦) من زيادات ابن حجر: «وقال حماد بن زيد عن عبيد بن عمر: لا اعلم به بأساً ألا إنه يفسر برأيه القرآن ويكثر منه».

(٢) توفي سنة ١٨٢هـ ضعيف بالاتفاق. انظر «الجرح والتعديل» (٢٣٣/٥) و«المجروحين» لابن حبان (٥٧/٢) و«الضعفاء» لابن الجوزي (٩٥/٢) وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٨٠ ــ ٨١) و«الميزان» (٥٦٤/٢) و«التهذيب» (١٧٧/٦).

(٣) هو عبد الله بن وهب القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه الإمام الثقة توفي سنة ١٩٧هـ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة انظر «التهذيب» (٧١/٦).

(٤) بعد اطلاعي على مصادر ترجمته رأيت ما كتبه الأستاذ فؤاد سزكين خلاصة حسنة ولهذا أنقله هنا. قال في تاريخه (٨٥/١): «هو أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي البلخي، أصله من بلخ، عاش في البصرة ثم في بغداد، وكان مفسراً ومتكلماً، لم يكن تفسيره للقرآن موضع تقدير لأنه في شروحه كان يطلق العنان لخياله، ويكمل الجوانب الموجزة في القرآن الكريم بمأثورات النصارى واليهود، وفوق هذا، فإنه أفاد من تفاسير قديمة دون ذكر الأسانيد ودون سماع، (١٦٠/١٣ ــ ١٦٩) و«الميزان» (١٧٣ ــ ١٧٥) و«التهذيب» (٢٧٩/١٠ ــ ٢٨٥) و«الإتقان» (١٩١/٢) و«طبقات المفسرين» للداوودي (٣٣٠/٢)، و«مذاهب التفسير الإسلامي» لجولد تسهر (٧٥ ـ ٧٨ و١٠٩ و١٣٤).

(٥) لم أجد هذه الكلمة في مصادر ترجمة مقاتل ولا في مناقب الشافعي للبيهقي، وقد روى عنه في باب ما يستدل به على معرفة الشافعي رحمه الله بالجرح والتعديل (٥٢٣/١) إنه قال من كلمة له:

وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع وقد نسبوه إلى الكذب[1].

ورواه أيضاً عن مقاتل[2] هذيل بن حبيب[3] وهو ضعيف لكنه أصلح حالاً من أبي عصمة.

«ومَنْ أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان».

(١) مات سنة ١٧٣هـ انظر «التهذيب (١٠/٤٨٦ ـ ٤٨٩).

(٢) وضع على «مقاتل» في الأصل رمز الصحة.

(٣) في الأصل وفي «الدر»: الحكم بن هذيل ولم أجد لـه ذكراً في «الميزان» ولا في «التهذيب»، والذي ينتهي إليه السند في مقدمة تفسير مقاتل المطبوع (ص٣): «الهذيل بن حبيب أبو صالح الزبداني [كذا]» وفي تاريخ بغداد في آخر ترجمة مقاتل (١٣/١٦٩) روى الخطيب عن الساجي قوله: «... بلغني عن الهذيل بن حبيب أن مقاتلاً مات في سنة ١٥٠»، وسيأتي في الآية (٢١) من البقرة: «الهذيل بن حكيم [كذا]» و«الهذيل» فقط وسيأتي في الآية (١٤٤) من آل عمران: «الهذيل أبي صالح» وقد بحثت عن ترجمة للهذيل بن حبيب في سؤالات ابن الجنيد ليحى بن معين، و«التاريخ الكبير» للبخاري و«أحوال الرجال» للجوزجاني و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم و«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني ولابن الجوزي و«الميزان» للذهبي و«شرح علل الترمذي» لابن رجب، و«ذيل ميزان الاعتدال» للحافظ العراقي و«ذيل الكاشف» لأبي زرعة والتهذيب فلم أجد ثم وجدتها في «تاريخ بغداد» للخطيب (١٤/٧٨ ــ ٧٩) برقم ٧٤٣١) وفيه: «الهذيل بن حبيب، أبو صالح الدنداني، حدث عن حمزة بن حبيب الزيات، روى عن مقاتل بن سليمان كتاب التفسير، حدث عنه ثابت بن يعقوب التوزي» ثم روى عن عبد الله بن ثابت هذا إنه قال: «رأيت في كتاب أبي مكتوباً: سمعتُ هذا الكتاب من أوله إلى آخره ـ يعني كتاب التفسير ـ من هذيل أبي صالح عن مقاتل بن سليمان ببغداد في درب السدرة بالمدينة في سنة ١٩٠» وقد أفادنا هذا النص أن الهذيل بغدادي أو أنه سكن بغداد وإنه في سنة ١٩٠ كان حياً أي: بعد وفاة شيخه بـ (٤٠) سنة. أقول: ثم وجدت كلام عبد الله بن ثابت في تفسير مقاتل في أكثر من موضع منها (١/٧٩). وأما «الدنداني» فقد جاءت في تفسير مقاتل: «الزبداني» ولم تذكر هاتان النسبتان في الإكمال لابن ماكولا ورجعت إلى «معجم البلدان» لياقوت و«الروض المعطار في خبر الأقطار» فلم أجد «دندان» ووجدت في «الروض» (ص٢٩٦) «الزبداني: بلدة كثيرة المياه والأشجار بين دمشق وبعلبك فلعله منسوب إليها. يقول ياقوت في «معجمه» في الزبداني (٢/١٣٠) «فلفظ الموضع والنسبة إليه واحد» وفي «معجمه» كذلك ٢/١٣٠) «زَبَدَ: قال محمد بن موسى زَبَد ـ بفتح الزاي والباء الموحدة ـ في غربي مدينة السلام، له ذكر في تاريخ المتأخرين» ويحتمل كذلك أن يكون منسوباً إليه، والله أعلم.

٣ ـ ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي[1] وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم، وهو ليّن الحديث، وفيما يرويه مناكير كثيرة، وشيوخه مثل سعيد بن أبي عروبة، ومالك والثوري.

٤ ـ ويقرب منه تفسير سُنيد[2] ـ بمهملة ونون مُصَغَّر ـ واسمه الحسين بن داود {٩} وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة، يروي عن حجاج بن محمد المصيصي[3] كثيراً، وعن أنظاره، وفيه لين[4]، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام، وقد أكثر ابنُ

---

(١) توفي في مكة حاجاً سنة ٢٠٠هـ ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري (٣٧٣/٢) و«الميزان» (٣٨٠/٤) و«لسان الميزان» لابن حجر (٢٥٩/٦) و«طبقات المفسرين» للداوودي (٣٧١/٢) برقم (٦٨٥) و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٩٠/١ ـ ٩١) وذكر أن من تفسيره نسخة غير كاملة في الزيتونة بتونس.

وثم كلمة عنه قالها ابن حجر في «فتح الباري» (٤٣٩/١١) في شرح كتاب الرقائق باب صفة الجنة والنار، وخبر عن تصحيف وقع فيه في علوم الحديث لابن الصلاح (ص٢٥٤). وتفسيره من مرويات الحافظ. انظر «المعجم المفهرس» (ص٨٨).

(٢) الإمام الحافظ أحد أوعية العلم توفي سنة ٢٢٦ انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٣٢٦/٤) و«تاريخ بغداد» (٤٢/٨) وقد دافع عنه و«سير أعلام النبلاء» (٦٢٧/١٠) و«الميزان» (٢٣٦/٢). و«تذكرة الحفاظ» (٤٥٩/٢) و«التهذيب» (٢٤٤/٤) و«طبقات المفسرين» للداوودي (٢١٤/١).

وقد صحف اسمه في الأصل في مواضع إلى «سعيد» وصحف في «لباب النقول» للسيوطي ص٧١) في الكلام على الآية (٥٨) من سورة النساء ؟إلى «شعبة» فاعرفه واجتنبه وذلك في أكثر من طبعة. وسيأتي للحافظ كلام فيه في الآية (١٦٥) من آل عمران.

(٣) الإمام الثقة أحد الأثبات توفي سنة ٢٠٦ أخرج له الستة ومصادر ترجمته كثيرة انظر «تهذيب الكمال» (٤٥١/٥ ـ ٤٥٧).

(٤) قال المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة سنيد (١٦٢/١٢ ـ ١٦٣): «قال عبد الله بن أحمد بن جنبل، عن أبيه: رأيت سنيد بن داود عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب «الجامع» لابن جريج، فكان في كتاب «الجامع»: ابن جريج أُخبرت عن يحيى، وأُخبرت عن الزهري، وأُخبرت عن صفوان بن سلَيم قال: فجعل سنيد يقول لحجاج: قل يا أبا محمد: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن يحيى بن سعيد، وابن جريج عن صفوان بن سليم، وكان يقول له هكذا، قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمه على ذلك. قال أبي: وبعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة. كان ابن جريج لا يبالي من أين أخذها يعني قوله: أخبرت وحُدثت عن فلان... ». قال الحافظ في «فتح الباري» في شرح كتاب التفسير، سورة النساء، باب «أطيعوا الله...» (٢٥٣/٨): «وكأن هذا هو السبب في تضعيف مَنْ ضعفه» وكان قد قال (ص٢٥٢) منه: «هو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي... » وسيأتي قول للمؤلف عنه في الكلام على الآية (١١٩) من البقرة.

جرير[1] التخريج منه.

٥ ــ ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني[2] وهو قدر مجلدين يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وقد نسب ابنُ حبان موسى هذا إلى وضع الحديث، ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف[3]. وقد يوجد كثير من أسباب النزول في كتب المغازي، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان[4] عن أبيه[5]، أو من رواية إسماعيل[6] بن إبراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة[7] فهو أصلح مما فيها

---

(١) في الدر: ابن جريج وهو تصحيف، ومن مواضع ذكره في الجزء الأول من تفسير الطبري: (٢٢٩ - ٢٥٩ - ٢٦٥ - ٢٧٠ - ٢٩٠ - ٢٩٨ - ٣١٠ - ٣٢٤ - ٣٤٠ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٥١ - ٣٥٦ - ٣٧٤ - ٣٧٧ - ٣٨٢ - ٣٨٦ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٤٠١ - ٤٦٩). وقد يذكر في الصفحة الواحدة أكثر من مرة، ومع هذا يقول ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٨٥/١٣): «وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها «تفسير محمد بن جرير الطبري» فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ... ».

(٢) ذكره الذهبي في «الميزان» فقال (٢١١/٤):

«معروف، ليس بثقة فإن ابن حبان قال فيه: دجّال، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير، وقال ابن عدي: منكر الحديث. يعرف بأبي محمد المفسر، ثم ذكر أحاديث بواطيل من روايته. وانظر «لسان الميزان» لابن حجر (١٢٤/٦) و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٩٠/١) و«الإتقان» (١٨٨/٢) وقد تحرف فيه اسم أبيه «عبد الرحمن» إلى «محمد»!! وقاعدة جليلة في «التوسل والوسيلة» لابن تيمية (ص٨٣). وفات الداوودي أن يترجمه في «طبقاته». وللحافظ كلام عنه في «الإصابة» (٥٥٠/٣) وسيأتي له ذكر في الآية (١٣٥) من سورة آل عمران.

(٣) وفي «الميزان» (٦٤٢/٢): «حدّث عنه بكر بن سهل الدمياطي وغيره، ضعفه ابن يونس».

(٤) توفي سنة ١٨٧ أخرج له الستة «التهذيب» (٢٢٧/١٠).

(٥) سليمان بن طرخان البصري توفي سنة ١٤٣ أخرج له الستة «التهذيب» (٢٠١/٤).

(٦) ثقة تكلم فيه بلا حجة، مات في خلافة المهدي أولها أو آخرها «التهذيب» (٧٢/١) و«التقريب» (ص١٠٥).

(٧) إمام ثقة توفي سنة ١٤١ أخرج له الستة، واتفق العلماء على أن «مغازيه» من أصح المغازي انظر «التهذيب» (٣٦٠/١٠) و«السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم العمري (٥٥/١ ـ ٥٦).

من كتاب محمد بن إسحاق[1]، وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي[2].

وإنما قدمت هذه المقدمة ليسهل الوقوف على أوصافهم لمن تصدى للتفسير، فيقبل من كان أهلاً للقبول، ويرد مَنْ عداه، ويستفاد من ذلك تخفيف حجم الكتاب لقلة التكرار فيه، وسميت هذا الكتاب:

(العجاب في بيان الأسباب)

وعلى الله أعتمد، ومن فيض فضله أستمد، لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه مآب.

* * *

---

(١) مرت ترجمته.

(٢) هو محمد بن عمر توفي في بغداد سنة ٢٠٧. انظر تفصيل حالة في «التهذيب» (٩/٣٦٣ — ٣٦٨) وختم الترجمة بما يلي: «قال النووي في شرح المهذب في كتاب الغسل منه: الواقدي ضعيف باتفاقهم وقال الذهبي في الميزان: استقر الإجماع على وهن الواقدي، وتعقبه بعض مشائخنا [كذا هو خطأ مطبعي والصواب مشايخنا] بما لا يلاقي كلامه، وقال الدارقطني: الضعف يتبين على حديثه وقال الجوزجاني: لم يكن مقنعا» وفي «الجامع» للخطيب (٢/٢٣٤): «وأما الواقدي فسوء ثناء المحدثين عليه مستفيض، وكلام أئمتهم فيه طويل عريض»، وفي «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم العمري كلام عنه (١/٦١ — ٦٣)فانظره.

سورة الفاتحة

افتتح الواحدي كتابه[1] بذكر أول ما نزل من القرآن، ثم بذكر آخر ما نزل[2] ثم بنزول البسملة[3] ثم بنزول الفاتحة[4] وساق الاختلاف هل هي مكية أو مدنية[5]، ثم أسند[6] من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: أول ما نزل

---

(١) (ص٧).

(٢) (ص١٢).

(٣) (ص١٥).

(٤) (ص١٧).

(٥) قال رحمه الله: «اختلفوا فيها: فعند الأكثرين: هي مكية من أوائل ما نزل من القرآن»ثم ساق الروايات المؤيدة لذلك.

(٦) (ص١٥) وتعبير المؤلف ابن حجر رحمه الله بـ «ثم» غير دقيق لأن الرواية ساقها الواحدي قبل ذكر الاختلاف في نزول الفاتحة، إلا إذا استعملها بمعنى العطف أو غيره فقد قال في «الفتح» (٥١٧/٣) في شرح كتاب الحج، في الكلام على قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾: «وأما الإتيان في الآية بقوله: «ثم» فقيل: هي بمعنى الواو وهذا اختيار الطحاوي، وقيل لقصد التأكيد لا لمحض الترتيب، والمعنى: فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم اجعلوا الإفاضة التي تفيضون بها من حيث أفاض الناس لا من حيث كنتم تفيضون... ».

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم آتينا موسى الكتاب...﴾ الأنعام (١٥٤) (١٩١/٢): قال ابن جرير: «ثم آتينا موسى الكتاب» تقديره: ثم قل يا محمد مخبراً عنا إنا آتينا موسى الكتاب بدلالة قوله: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾ قلت : وفي هذا نظر، وثم ههنا إنما لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب ههنا كما قال الشاعر:

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

وقال ابن هشام في «المغني» (١١٧/١) في الكلام على «ثم »: «حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة وفي كلٍ منها خلاف»، ثم ذهب يناقش ذلك.

[به] جبريل {١٠}[١] على النبي ﷺ قال: «يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم» والراوي له عن أبي روق ضعيف[٢] فلا ينبغي أن يحتج به.

ثم[٣] أسند من طريق يزيد النحوي عن عكرمة والحسن[٤] قالا: «أول ما نزل من القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم» وهذا مرسل[٥]، ولعل قائله تأول الأمر في قوله تعالى: ﴿اقرأباسم ربك﴾ وإلى ذلك أشار السهيلي[٦] فقال[٧]: «يستفاد من هذه الآية ابتداء[٨] القراءة بالبسملة»، وأما خصوص نزول البسملة سابقاً ففي صحته نظر. وقد أسند الواحدي[٩] من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ بمكة فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين» وهذا إن ثبت دلّ على

(١) استدركتها في المطبوع ومن تفسيري الطبري وابن كثير.

(٢) هو بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي اتفقت كلمات النقاد على تضعيفه مثل أبي حاتم والبخاري والنسائي وابن حبان والدارقطني والعقيلي والساجي إلا ابن عدي فقال: «لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً وهو عندي حديثه إلى الاستقامة أقرب»، انظر «التهذيب» (١/٤٥٥).

(٣) هذا التعبير غير دقيق لأن هذه الرواية أوردها الواحدي في مطلع كتابه في القول في أول ما نزل من القرآن (ص٨).

(٤) هو البصري الإمام العلم توفي سنة ١١٠ أخرج له الستة، انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي (٦/٩٥ ـ ١٢٧).

(٥)وفي السند علي بن الحسين بن واقد متكلم فيه، وقال الحافظ: «صدوق يهم» انظر «التهذيب» (٣٠٨/٧) و«التقريب» (ص٤٠٠).

(٦) هو عالم الأندلس الحافظ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي المالقي توفي سنة (٥٨١). انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥٧/٢١) و«بغية الوعاة» للسيوطي (٨١/٢) و«طبقات المفسرين» للداوودي (١/٢٧٢ ـ ٢٧٤).

(٧) في كتابه «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام في أوائل كتاب «المبعث» (٣٩٧/٢).

(٨) في «الروض»: وجوب ابتداء.

(٩) في «القول في سورة الفاتحة» (ص١٧).

أن الفاتحة مكية[1].

ومن طريق أبي ميسرة[2] أحد كبار التابعين[3] أن رسول الله ﷺ كان إذا برز سمع منادياً ينادي يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، فلما برز سَمِعَ النداء[4] فقال: لبيك، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم قل: ﴿الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب. قلت: وهو مرسل ورجاله ثقات، فإن ثبت حمل على أن ذلك كان بعد قصة غار حراء ولعله كان بعد فترة الوحي، والعلم عند الله تعالى.

ثم[5] أسند من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى يُنزل عليه: بسم الله الرحمن الرحيم» وهذا رواته {11} ثقات[6].

وأخرجه أبو داود[7] لكنه اختلف في وصله وإرساله، وأورد الواحدي له

---

(١) وقد علمتُ أنه لا يثبت لوهاء سنده.

(٢) وقد ساقه الواحدي قبل المذكور هنا قبله.

(٣) هو عمرو بن شُرحبيل الهمذاني ثقة عابد مخضرم مات سنة ٦٣ أخرج له الستة دون ابن ماجه، «التقريب» (ص٤٢٢) وجاء في تعليق السيد صقر على كتاب الواحدي (ص١٧): عمر وهو خطأ.

(٤) في المطبوع بعدها: يا محمد.

(٥) في هذا التعبير نظر كما سبق والصحيح: وكان أسند.

(٦) انظر «مجمع الزوائد» (٦/٣١٠).

(٧) في كتابه «السنن» كتاب الصلاة باب من جهر بالبسملة (٢٠٩) برقم (٧٧٨) وقد رواه عن ثلاثة من شيوخه وهم قتيبة بن سعيد وأحمد بن محمد المروزي وابن السرح وقال قتيبة فيه: عن ابن عباس. ولفظه عن ابن السرح: «لا يعرف فصل السُور، حتى تُنزل» وانظر «تحفة الأشراف» (٤/٤٣٤).

شاهدين[1] بسندين ضعيفين. قال الجعبري: يؤخذ من هذا أن لنزول البسملة سببين، أحدهما: التبرك بالابتداء بها، والثاني: الفصل بين السورتين والله أعلم[2].

* * *

---

(١) الأول عن ابن مسعود: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل «بسم الله الرحمن الرحيم» والثاني عن ابن عمر: نزلت «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهما في «الدر المنثور» للسيوطي (٧/١).

(٢) يُلاحظ أنّ ما أورده الحافظ هنا من الكلام على «الفاتحة» لا يعد من أسباب النزول بالمعنى الاصطلاحي.

سورة البقرة

١ ـ قوله ز تعالى: (الم) ١.

قال شيخ شيوخنا أبو حيان[١] في «البحر»[٢]: «قال قوم: إن المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن نزلت ليستغربوا ذلك فيفتحون لها أسماعهم فيستمعون القرآن لتجب عليهم الحجة»[٣]. قلت: وقد حكى نحو ذلك أبو جعفر الطبري[٤]، وتبعه ابن عطية[٥] حيث جمع الاختلاف في المراد بالحروف المقطعة أول السور[٦].

---

(١) هو الإمام العلامة ذو الفنون حجة العرب: محمد بن يوسف الأندلسي قال الذهبي: «عالم الديار المصرية وصاحب التصانيف البديعة ولد سنة (٦٥٤هـ) وتوفي في القاهرة سنة (٧٤٥) انظر «المعجم المختص بالمحدثين» (ص٢٦٧ ـ ٢٦٨) وترجمه الحافظ في «الدرر الكامنة» (٥/٧٠ ـ ٧٦).

(٢) «البحر المحيط» (١/٣٤) وهو من مروياته انظر كتابه «المعجم المفهرس» (ص٣٤٦) من المخطوط.

(٣) ثم قال في (١/٣٥): «والذي أذهب إليه أن هذه الحروف التي في فواتح السور هو المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وسائر كلامه تعالى محكم، وإلى هذا ذهب أبو محمد علي بن أحمد اليزيدي وهو قول الشعبي والثوري وجماعة من المحدثين...» وهذه الأسماء أخذها من «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/١٣٨) ولم يشر، اكتفاءً بما قاله في مقدمته من اعتماده عليه.

(٤) انظر تفسيره (١/٢١٠).

(٥) هو الإمام العلامة شيخ المفسرين أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب المحاربي الغرناطي مولده سنة (٤٨٠) ووفاته سنة (٥٤١) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٩/٥٨٧ ـ ٥٨٨) ولابن تيمية كلام على تفسيره «المحرر الوجيز» انظره في «الفتاوى» (١٣/٣٦١ و٣٨٨). وهو من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٣٤٥).

(٦) انظر «المحرر الوجيز» (١/١٤٠) وقد ذكر في تفسيرها اثني عشر قولاً، المذكور هنا آخرها ولا بد من القول أن سوراً كثيرة نزلت بمكة تبدأ بالحروف المقطعة، وليست البقرة أول سورة تبدأ بذلك، وإذا كان هذا القول يصح على تلك السور فإنه لا يصح هنا والله أعلم.

٢ ـ قوله ز: (ذلك) ٢.

قال مقاتل بن سليمان[(١)]: «لما دعا النبي ﷺ كعب بن الأشرف وكعب بن أسد[(٢)] إلى الإسلام فقالا: ما أنزل الله تعالى من بعد موسى كتاباً أنزل الله تعالى ﴿الم ذلك الكتاب﴾ يعني هذا الكتاب الذي حجدتم نزوله لا ريب فيه أنه أنزل من عند الله تعالى على محمد». وقال الطبري[(٣)]: يحتمل أن تكون الإشارة لما أنزل من قبل سورة البقرة[(٤)]، وقيل[(٥)]: الإشارة إلى التوراة والإنجيل، وحكى ابن ظفر[(٦)] في تفسيره المسمى «ينبوع الحياة» ما نصه: «قيل: ذكر في كتب الله السالفة إن علامة القرآن الموعود بإنزاله إن في أوائل سورة منه حروفاً غير منظومة، فنزل القرآن كما قيل لهم، وأشار بقوله: ﴿ذلك الكتاب﴾ إلى ما وعدهم»[(٧)]. وقال أبو جعفر بن الزبير[(٨)]: يحتمل

---

(١) انظر تفسيره (١٧/١) ولم يلتزم الحافظ بحرفية النص.

(٢) في تفسير مقاتل: أسيد.

(٣) التفسير (٢٢٦/١) ولم يلتزم كذلك بحرفية النص.

ملاحظة: من قول الطبري هذا إلى آخر ما جاء في الفقرة لا يعد من أسباب النزول فتأمل!

(٤) ورجح الطبري قولَ عامة المفسرين الذين أولو «ذلك» بـ «هذا».

(٥) كما في تفسير الطبري (٢٢٧/١ ـ ٢٢٨).

(٦) هو الإمام محمد بن عبد الله المكي الصقلي ولد بمكة وتوفي بحماة سنة (٥٦٥) انظر ترجمته في «معجم الأدباء» (١٠٢/٧) و«لسان الميزان» للحافظ (٣٧١/٥) و«طبقات المفسرين» للداوودي (١٧١/٢) وانظر عن نسخ تفسيره «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» (٢٠٥/١).

(٧) وكان قد ذكر مثل هذا ابنُ عطية في «المحرر الوجيز» (١٣٩/١).

(٨) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني المولد، الغرناطي المنشأ، قال تلميذه أبو حيان في «النُضار»: كان محدثاً جليلاً، ناقداً نحوياً، أصولياً، أديباً، فصيحاً، مفوهاً، حسن الخط، مقرئاً، مفسراً مؤرخاً.

ولد سنة (٦٢٧) وتوفي سنة (٧٠٨) انظر ترجمته في «بغية الوعاة» (٢٩١/١) وفي «الإتقان» للسيوطي في النوع (٦٣) في الآيات المشتبهات قال (١١٤/١): «أفرده بالتصنيف خلق... وألف في توجيهه =

أنهم لما أمروا في الفاتحة {١٢} أن يقولوا: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فقالوا: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فقيل لهم ذلك الصراط هو الكتاب لا ريب فيه[١].

٣ ــ قوله تعالى: ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ إلى ﴿المفلحون﴾ ١ ـ ٥.

أسند الواحدي[٢] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: «أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها [نزلتا][٣] في الكافرين، وثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين». قلت: وقال مقاتل بن سليمان[٤]: «نزلت الآيتان الأوليان في المؤمنين من المهاجرين والأنصار، والآيتان بعدها في مَنْ آمن من أهل الكتاب، منهم عبد الله بن سلام[٥].

= الكرماني في كتابه «البرهان في متشابه القرآن»، وأحسن منه «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبي عبد الله الرازي وأحسن من هذا «ملاك التأويل» لأبي جعفر بن الزبير ولم أقف عليه، وذكره الحاج خليفة في «كشف الظنون» في حرف الميم (١٨١٣/٢) وسماه «ملاك التأويل القاطع لذوي الإلحاد والتعطيل وتوجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل» وأخذ ذكره منه الشيخ قاسم القيسي في «تاريخ التفسير» (ص٩٧) ولم يشر ـ على عادته في هذا الكتاب ـ وقد طبع بتحقيق سعيد الفلاح وجاء في مجلدين.

(١) نقل هذا القول أبو حيان في البحر (٣٦/١) سماعاً من شيخه أبي جعفر، وتصرف ابن حجر في النقل فقوله: «يحتمل» غير موجود في البحر، بل هو فيه بصيغة الجزم، وعلق أبو حيان عليه بقوله: «وبهذا الذي ذكرهُ الأستاذ تبين وجه ارتباط سورة البقرة بسورة الحمد، وهذا القول أولى لأنه إشارة إلى شيء سبق ذكره لا إلى شيء لم يجر له ذكر».

(٢) (ص١٩)، وانظر تفسير سفيان الثوري (ص٤١).

(٣) استدركتها من المطبوع.

(٤) في تفسيره (ص١٧) والنقل بتصرف.

(٥) كتب فوقها في الأصل: «خف» إشارة إلى نطقه بالتخفيف، قال السهيلي في «الروض الأنف» في شرح قصة إسلام عبد الله بن سلام (٤٠٧/٤): «سلام هو بتخفيف اللام، ولا يوجد من اسمه سلام ـ بالتخفيف ـ في المسلمين، لأن السلام من أسماء الله، فيقال عبد السلام ويُقال: سلّام ـ بالتشديد ـ وهو =

وأسيد بن زيد، وأسيد[1] بن كعب، وسلام بن قيس، وثعلبة بن عمرو، وأبو[2] يامين واسمه سلام أيضاً»[3].

٤ ـ قوله: ﴿إنّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ ٦.

تقدم قول مجاهد إنها والتي بعدها نزلتا في الكافرين، وقال الضحاك: نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته، وقال الكلبي: نزلت في اليهود[4].

قلت: ونقله شيخ شيوخنا أبو حيان عن الضحاك[5] ثم قال: «وقيل[6]: نزلت في أهل القليب قليب[7] بدر. منهم أبو جهل، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة وعقبة

= كثير، وإنما سلام ـ بالتخفيف ـ في اليهود، وهو والد عبد الله بن سلام منهم».

(١) ضبط في الأصل بضم الهمزة، وهو في «تفسير مقاتل» المطبوع: أسد، وأسد وأسيد إخوان كما سيأتي.

(٢) في المطبوع: ابن، وكذلك سيأتي في الكلام على الآية (١٢١) من هذه السورة فلعله هو الصواب والله أعلم وانظر الكلام على الآية (٢٠٨).

(٣) ترجم للأول ابن حجر في كتابه «الإصابة» (٢/٣٢٠) وقال: توفي بالمدينة سنة (٤٣)، وذكر أسيد بن كعب في (١/٥٠) وأحال على موضع ذكر أخيه أسد (١/٣٣) وفي هذا الموضع قال: «روى ابن جرير من طريق ابن جريج قال في قوله تعالى ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ قال: هم عبد الله بن سلام وأخوه ثعلبة وسعيد وأسد وأسيد ابنا كعب».

وأما الأربعة الباقون فلم يذكرهم ورأيت في ترجمة «سلمة بن سلام الإسرائيلي» في (٢/٦٥): «روى الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله﴾ الآية في عبد الله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين، وهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب».

(٤) القولان عند الواحدي (ص١٩).

(٥) «البحر المحيط» (١/٥٠) وقد ذكر ستة أقوال في سبب نزول الآيتين (٦ ـ ٧)، وهذا هو الثالث.

(٦) وهو القول الرابع عنده، ولم يلتزم ابن حجر بحرفية النص.

(٧) في «القاموس» مادة قلب (ص١٦٣): «القليب: البئر، أو العادية القديمة منها، ويؤنث».

بن أبي معيط، والوليـد بن المغيـرة» كـذا حكـاه أبو حيـان ولـم ينسبـه لقـائل[1]، وأقـره[2]، وفيـه خطأ لأن الوليد بن المغيرة مـات بمكـة قبل الهجرة[3]، وعقبـة بن أبي معيط إنما قتل بعد رحيل المسلمين من بدر راجعين إلى المدينـة، قتل بأمر النبي ﷺ بـالصفراء[4] باتفـاق أهل العلم بالمغـازي[5] {١٣} وقـال أبو العاليـة: نزلت في قـادة

---

(١) أصل القول دون ذكر الأسماء مروي بالسند عن الربيع بن أنس كما في تفسير الطبري (٢٥٢/١) ونصه: «آيتان في قادة الأحزاب: إن الذين كفروا... فهم الذين قتلوا يوم بدر». قال ابن عطية في (١٥٢/١): هكذا حكي هذا القول، وهو خطأ، لأن قادة الأحزاب قد أسلم كثير منهم، وإنما ترتبت الآية في أصحاب القليب...». وعلة تخطئته لهذا القول انصراف ذهنه إلى غزوة الخندق ـ والله أعلم ـ وليس هذا بلازم، فالمقصود من الأحزاب هنا المشركون الذين تحزبوا على المسلمين في بدر، وهذا قول أبي العالية، يرويه عنه الربيع كما في «تفسير ابن كثير» (٤٥/١).

(٢) أي: بالسكوت وعدم التعقيب.

(٣) قال ابن إسحاق في كلامه على كفاية الله نبيه أمر المستهزئين: «حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، أو غيره من العلماء: أن جبريل أتى رسول الله ﷺ، وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه فمرَّ به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي، ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه فمات منه حَبنا [هو انتفاخ البطن من داء]، ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله، كان أصابه قبل ذلك بسنين، وهو يجر سَبَله [أي: فضول ثيابه] وذلك أنه مرَّ برجل من خزاعة وهو يريش نَبلاً له، فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش في رجله ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتفض به [أي: تجدد] فقتله...». انظر «سيرة ابن هشام» (٤١٠/١).

(٤) هي قرية فوق ينبع، على ست مراحل من المدينة، وهي كثيرة المزارع والنخل، وفيها مات عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكانت قُطعت رجله ببدر، فوصل إليها مرتثاً [الترييث: الإعياء].. وفيها بقرب منها قَتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث مرجعه من بدر بموضع يقال له الأثيل. انظر «الروض المعطار في خبر الأقطار» (ص٣٦٢) و«القاموس» مادة الريث (ص٢١٨) و«الإصابة» للمؤلف (٤٤٩/٢) ترجمة عبيدة برقم (٥٣٧٥).

(٥) الذي في سيرة ابن هشام (٦٤٤/١) ما يلي: «قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله ﷺ بالصفراء قَتل النضر بن الحارث.. ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط. قال ابن هشام: عرق الظبية عن غير ابن إسحاق» ا.هـ باختصار.

الأحزاب، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾[1] وقال غيره: أنزلت في مشركي العرب من قريش وغيرهم[2].

ويوافق قول الكلبي ما أورده ابن إسحاق عن ابن عباس بالسند المذكور في المقدمة قال: ﴿إن الذين كفروا﴾ بما أنزل إليك وإن قالوا إنا قد آمنا بما جاءنا من قبلك ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم﴾ لأنهم كفروا بما جاءك وبما عندهم من ذكرك مما جاءهم به غيُرك فكيف يسمعون منك إنذاراً وتحذيراً وقد كفروا بما عندهم من علمك[3].

وقال علي بن أبي طلحة[4] عن ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميعُ الناس ويبايعوه[5] على الهدى، فأخبره الله تعالى إنه لا يؤمن إلا مَنْ

= ولا يمكن قبول هذا السبب لأن الآية تدل على أنها نزلت في كفار أحياء لا أموات!

(١) ذكره أبو حيان في «البحر» (١/٥٠) وتسلسله عنده الثاني وهو نفس القول الماضي الذي ذكره برقم الرابع، وكل ما هنالك أنه قسمه إلى قسمين: قادة الأحزاب وأصحاب القليب، وفي هذا نظر. والآية من سورة إبراهيم (٢٨).

(٢) ذكره في «البحر» (١/٥٠) وتسلسله «الخامس».

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام القسم الأول (ص٥٣١) في فصل «الأعداء من يهود» دون سند و«تفسير ابن أبي حاتم» (ص٤٢). وقد ذكر الخبر الطبري مفرقاً على فقرتين في (١/٢٥١ و٢٥٧) وابن كثير في «تفسيره» (١/٤٥)، والسيوطي في «الدر المنثور» (١/٢٩) والشوكاني في «فتح القدير» (١/٢٨).

ولم يلتزم ابن حجر بالنقل الحرفي، بل حذف وقدّم وأخر.

(٤)فيما يرويه الطبري (١/٢٥٢) وهو عند ابن كثير (١/٤٥) والسيوطي (١/٢٨ ـ ٢٩) والشوكاني (١/٢٨) ونسباه إلى ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي ولم أجده في «تفسير ابن أبي حاتم»، هذا، وقد تصرف ابن حجر في النقل بالاختصار.

(٥) في المصادر المذكورة: يتابعوه وكلا الوجهين جائز لكنه بالتاء أرجح.

سبقت له السعادة. انتهى. وحاصله أنها خاصة بمن قَدّر الله تعالى أنه لا يؤمن[1].

٥ ـ قوله ز[2] تعالى: ﴿ومن الناس مَنْ يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ ٨.

تقدم قول مجاهد إنها وتمام ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين انتهى.

وقال أبو العالية والحسن البصري وقتادة والسدي نحوه[3].

وقال الطبري[4]: أجمعوا على أنها نزلت في قوم من أهل النفاق[5]، وقال ابن إسحاق في روايته: هم المنافقون من الأوس والخزرج[6].

قلت: وسرد ابن إسحاق أسماءهم في أوائل الهجرة من السيرة النبوية[7]. ورجح أبو حيان[8] أنها نزلت في قوم معينين[9]، لأن الله تعالى حكى عنهم أقوالاً معينة

(١) وإلى هذا القول مال ابن عطية (١/١٥٢) فقد حكاه أولاً ثم قال: «والقول الأول مما حكيناه هو المعتمد عليه، وكلّ مَنْ عين أحداً فإنما مثّل بمن كشف الغيب ـ بموته على الكفر ـ أنه في ضمن الآية».

(٢) سقطت «ز» من الأصل، وهي لازمة لأن هذا السبب مما أخل به الواحدي.

(٣) لم أجد هذه الأسماء مجتمعة هكذا إلا في «تفسير ابن كثير» (١/٤٧) فالظاهر أن المؤلف نقل منه، وهو كما ترى لم يشر.

(٤) في (١/٢٦٨).

(٥) وتتمة القول فيه: «وإن هذه الصفة صفتهم».

(٦) وتتمة الرواية عنده كما في الطبري (١/٢٦٩): ومَنْ كان على أمرهم. وانظر «سيرة ابن هشام» (١/٥٣١).

(٧) انظر «سيرة ابن هشام» (١/٥١٩ ـ ٥٢٧) ولم أجده في «السير والمغازي» المطبوع.

(٨) انظر «البحر» (١/٥٤).

(٩) قال: «وهم عبد الله بن أبي بن سلول، وأصحابه، ومن وافقه من غير أصحابه ممن أظهر الإسلام وأبطن الكفر...» وهو في هذا يرد على أبي البقاء إذ استضعف أن تكون «مَنْ» موصولة بمعنى الذي قال: لأن «الذي» يتناول قوماً بأعيانهم، والمعنى هنا على الإبهام.

قالوها، فلا يكون ذلك صادراً إلا من معين.

٦ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ الآية ١١.

قال {١٤} الجمهور[1]: نزلت في الكفار وفسادهم بالكفر، وفي المنافقين وفسادهم بالمعصية.

وأخرج الطبري[2] عن سلمان قولاً آخر إنها لم يأت أصحابها بعد.

---

(١) رجعت إلى المصادر التي يرجع إليها ابنُ حجر وهي تفاسير الطبري وابن أبي حاتم وابن عطية وأبي حيان وابن كثير فلم أجد ما نسبه إلى الجمهور هكذا لكن جاء في «البحر» (١/٦٤ ـ ٦٥):

«وإفسادهم في الأرض بالكفر قاله ابن عباس، أو المعاصي قاله أبو العالية ومقاتل، أو بهما قاله السدي عن أشياخه، أو بترك امتثال الأمر واجتناب النهي قاله مجاهد، أو بالنفاق الذي صافوا به الكفار وأطلعوهم على أسرار المؤمنين ذكره علي بن عبيد الله، أو بإعراضهم عن الإيمان برسول الله ﷺ والقرآن، أو بقصدهم تغيير الملة قاله الضحاك، أو باتباعهم هواهم وتركهم الحق مع وضوحه قاله بعضهم، وقال الزمخشري: الإفساد في الأرض: تهييج الحروب والفتن..» وأنت ترى أن هذه الأقوال كلها تتحدث عن المنافقين، فالقول بأنها نزلت في الكفار ونسبته إلى الجمهور موضع نظر طويل.

(٢) أخرج الطبري (١/٢٨٧) هذا القول بسندين ينتهي الأول إلى «عبّاد بن عبد الله عن سلمان» وأخرجه من طريقه ابن أبي حاتم (ص٥١)، وعباد هذا هو الأسدي الكوفي قال عنه البخاري: «فيه نظر» وسكت ابن أبي حاتم، ووثقه ابن حبان وقال ابن الجوزي في الضعفاء: «روى عن علي أحاديث لا يتابع عليها» وأخرج في الموضوعات حديث علي: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر» وقال: «هذا موضوع، والمتهم به عباد بن عبد الله، قال علي بن المديني: كان ضعيف الحديث، وقال الأزدي: روى أحاديث لا يتابع عليها، وقال أبو بكر الأثرم: سألت أبا عبد الله عن «حديث علي» فقال: اضرب عليه فإنه منكر».

وذكر الذهبي في ترجمته الحديث المذكور وحكم عليه بالكذب، ونقل ابن حجر ما تقدم وزاد: «قال ابن حزم: هو مجهول».

انظر «التاريخ الكبير» (٦/٣٢) و«الجرح والتعديل» (٦/٨٢) و«الثقات» (٥/١٤١) و«الضعفاء والمتروكين» (٢/٧٥) و«الموضوعات» (١/٣٤١) و«ميزان الاعتدال» (٢/٣٦٨) و«تهذيب التهذيب» =

وفي سنده مقال[1].

٧ ـ قوله ز تعالى: ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ ١٣.

قال الثعلبي[2]: «نزلت في قريظة والنضير، قال سعيد بن جبير ومحمد بن

= (٨٩/٥) ولم أجد له ذكراً في «تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً مقارنة مع أقوال أئمة الجرح والتعديل» لمؤلفيه عمر بن محمود أبو عمر وحسن محمود أبو هنية، فهو مما يستدرك عليهما، ومع هذا كله حسّن الشيخ أحمد شاكر حديثه في تفسير الطبري (٢٨٨/١) وشرح مسند أحمد برقم (٨٨٣) متابعة لابن حبان وكان من منهجه اعتماد تصحيحه والأخذ برأيه. انظر مقدمة «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» للأستاذ شعيب الأرنؤوط (٦٢/١). وفي السند الثاني: عبد الرحمن بن شريك عن أبيه.

وعبد الرحمن، قال فيه أبو حاتم: واهي الحديث وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: ربما أخطأ وقال ابن حجر: صدوق يخطىء، انظر «الجرح والتعديل» (٢٤٤/٥) و«تهذيب التهذيب» (١٩٤/٦) و«تقريب التهذيب» (ص٣٤٢)، و«شريك القاضي فيه كلام شديد للعلماء لكن قال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيراً، وقال يحيى بن سعيد: ما زال مخلطاً. انظر ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي (ص٩٩) و«تهذيب التهذيب» (٣٣٣/٤)، وقال أحمد شاكر: «وإسناده عندي حسن، وقد مضى قبله بإسناد آخر حسن، فكل منهما يقوي الآخر» تفسير الطبري (٢٨٨/١).

والخبر أورده ابن كثير من طريقيه (٥٠/١) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣٠/١) إلى وكيع وابن جرير وابن أبي حاتم، وانظر تفسير البيضاوي (٢٧/١) و«الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي» للمناوي (١٤٣/١ ـ ١٤٤).

(١) انظر توجيه قول سلمان هذا عند الطبري (٢٨٩/١) ونقله عنه ابن كثير (٥٠/١) وانظر كذلك تفسير البيضاوي (٢٧/١)، ومثل هذا لا يعد سبب نزول.

(٢) ترجمه الذهبي في «السير» (٤٣٥/١٧ ـ ٤٣٧) فقال: «الإمام الحافظ العلامة، شيخ التفسير، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، له كتاب التفسير الكبير... توفي سنة ٤٢٧» وفي هامشه كلمة عن هذا التفسير مهمة فأنظرها، وانظر «معجم مصنفات القرآن الكريم» للدكتور علي شواخ إسحاق (٢٣٧/٢) وتفسيره من مرويات الحافظ، كما في «المعجم النفهرس» (ص٩٠)، وفي دار صدام للمخطوطات ببغداد جزء منه يبدأ من آخر الواقعة إلى سورة الفيل، وفي المكتبة القادرية قطعة تبدأ بسورة القدر.

كعب[1] وعطاء، قالوا: كان عبد الله بن الهَيَّبان[2] قبل الهجرة يحض على اتباع محمد إذا ظهر فمات قبل أن يدخل النبيُّ ﷺ المدينة، فلما دخلها كفروا به بغياً وحسداً».

والمراد بالسفهاء: الصحابة أخرجه ابن أبي حاتم[3] عن الضحاك[4] وعن السدي[5].

وأخرج الطبري من وجه آخر عن الضحاك قال: السفهاء: الجهال[6].

ونقل الماوردي[7] عن الحسن:

---

(١) هو القُرظي تابعي جليل مفسر قال ابن سعد وغيره: مات سنة ١٢٠. أخرج له الستة «التهذيب ٤٢٠/٩» وانظر «تاريخ التراث العربي» لسزكين (٧٦/١).

(٢) انظر حديثه مفصلاً ومعنى اسمه وضبطه في «الروض الأنف» وهامشه (٣٢٧/٢ ــ ٣٣٠) وذلك قبل كتاب المبعث.

(٣) ٥٣/١/١.

(٤) رفعه إلى ابن عباس، وفي السند بشر بن عمارة متفق على ضعفه كما سبق.

(٥) ذكره بلا سند، وساق سنده ابن جرير (٢٩٣/١ ـ ٢٩٤) وقد مرّ الكلام عليه في المقدمة.

وفات ابن حجر ذكر أبي العالية فقد كان يقول ذلك أيضاً. أخرجه ابن أبي حاتم (١/١ص٥٣).

(٦) ذكر الطبري هذا في تفسير كلمة «السفهاء» الثانية المذكورة في قوله: «ألا إنهم هم السفهاء» وفي سنده بشر المذكور، انظر (٢٩٥/١).

(٧) قال الماوردي في تفسيره «النكت والعيون» في تفسير هذه الآية (٧٠/١): «فيه وجهان: أحدهما: أنهم عنوا بالسفهاء أصحاب النبي ﷺ» وقد سقط الوجه الثاني الذي نقله ابن حجر هنا من النسخ المخطوطة فوضع محقق التفسير الأستاذ خضر محمد خضر بدلاً من الساقط: [والثاني: إنهم أرادوا مؤمني أهل الكتاب] وهذه الزيادة أخذها من تفسير القرطبي، وتبين مما نقله ابن حجر خطأ عمله.

والماوردي هو الإمام العلامة أبو الحسن: علي بن محمد البصري مات في سنة (٤٥٠) وقد بلغ (٨٦) سنة. انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٦٤/١٨ ــ ٦٧) وفيها كلام لأبي عمرو بن الصلاح عن تفسيره وأنه اعتزالي عظيم الضرر و«الميزان» (١٥٥/٣) و«اللسان» (٢٦٠/٤). والتفسير من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٣٤٥).

النساء والصبيان[1].

وقال مقاتل[2]: أرادوا بها قوماً من الصحابة بأعيانهم وهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وأبو لبابة[3]. وقيل: بل عبد الله بن سلام، ومَنْ آمن من اليهود.

٨ ـ قوله تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا﴾ ١٤.

أسند الواحدي[4] من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك

---

(١) لم أجد شيئاً من ذلك في تفاسير الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير في هذا الموضع لكن ذكر ابن كثير قول الحسن هذا في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ انظر التفسير (٤٥٢/١) فتفسير السفهاء هنا بالنساء والصبيان من باب توحيد المراد باللفظ، وحصر المراد بذلك هنا غير سديد، وجميل قول ابن جرير في تفسير آية البقرة: «والسفيه: الجاهل، الضعيف الرأي، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار، ولذلك سمى الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ فقال عامة أهل التأويل: هم النساء والصبيان لضعف آرائهم، وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال» انظر (٢٩٣/١).

(٢) (٢٤/١)، وما نقله ابن حجر مختلف تماماً عما هو في التفسير المطبوع والذي فيه أن قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا...﴾ نزلت في منذر بن معاذ وأبي لبابة ومعاذ بن جبل وأسيد قالوا لليهود: صدقوا بمحمد أنه نبي كما صدق به عبد الله بن سلام وأصحابه. فقالت اليهود «قالوا أنؤمن» يعني نصدق «كما آمن السفهاء» يعني الجهال، يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه...».

وظاهر أن مقاتل أراد بيان الدعاة إلى الإيمان لا أن اليهود سموهم سفهاء.

هذا، وما أرى قوله: «منذر بن معاذ» إلا تصحيفاً ولا وجود لصحابي بهذا الاسم في «الإصابة» فالصواب: سعد بن معاذ.

(٣) انظر تراجمهم في «الإصابة» للمؤلف، الأول في (٣٧/٢) برقم (٣٢٠٤)، والثاني في (٤٩/١) برقم (١٨٥)، والثالث ـ وقد اختلف في اسمه ـ في (١٦٨/٤) برقم (٩٨١) من تسلسل باب الكنى.

(٤) (ص٢٠) ومن قبله الثعلبي. انظر «لباب النقول» للسيوطي (ص١٧) ومن بعده الزمخشري في «الكشاف» (١٨٤/١) دون سند، والخبر في «تفسير مقاتل بن سليمان »(ص٢٣).

أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أبي: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم، فأخذ بيد أبي بكر الصديق فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار والباذل نفسه وماله لرسول الله[1]، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق {١٥} القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال: مرحباً بابن عم رسول الله، وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله[2]، ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية.

قلت: الكلبي والراوي عنه تقدم وصف حالهما، وآثار الوضع لائحة على هذا الكلام[3]، وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة كما ذكره ابن إسحاق[4] وغيره، وعلي إنما تزوج فاطمة رضي الله عنهما في السنة الثانية من

---

(١) الكلمتان ليستا في الواحدي، وهما في «لباب النقول»، مما يدل على وجودهما فيه إذ نقل السيوطي عنه.

(٢) زاد أبو حيان في «البحر» (٧٤/١) و«الخازن في لباب التأويل» (٢٨/١) عبارة هي أن علياً وبخه وقال له لا تنافق فقال: ألي تقول هذا؟ والله إن إيماننا كإيمانكم، وفي «تفسير مقاتل» (ص٢٣) أن الذي وبخه: عمر بن الخطاب.

(٣) ونقل نقد النص عنه الشيخ عبد الرؤوف المناوي في «الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي» (١٤٥/١) في الفقرة (٣٧).

ويؤخذ على المحقق أحمد مجتبى بن نذير سالم السلفي أنه لم يدرج كتاب ابن حجر هذا في مصادر المناوي (٧٠/١ ـ ٧٥). وهذا الخبر أورده السيوطي في «الدر المنثور» (٣١/١) وفي «لباب النقول في أسباب النزول» (ص١٧ ـ ١٨) وقال: «هذا الإسناد واه جداً، فإنّ السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف».

(٤) قال ابن إسحاق وهو يتحدث عن اليهود والمنافقين بعد حديث الهجرة بقليل: «ففي هؤلاء من أحبار يهود، والمنافقين من الأوس والخزرج، نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها ـ فيما بلغني ـ والله أعلم =

الهجرة[1].

وقد روى غير محمد بن مروان عن الكلبي أن المرادَ بشياطينهم هنا: الكهنة[2].

وأخرج الطبري بسند ابن إسحاق إلى ابن عباس أن هذه الآية نزلت في المنافقين إذا خلوا باليهود وهم شياطينهم لأنهم الذين أمروهم بأن يكذبوا بالحق[3].

ومن طريق أبي روق[4] عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة أو بعضهم قالوا: إنا على دينكم وإذا رجعوا[5] إلى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا إنا معكم.

= ثم مضى يفصل في ذلك، انظر سيرة ابن هشام (٥٣٠/١) فما بعدها ففي نقل ابن حجر تجوز.

(١) قال المؤلف في كتابه «الإصابة» في ترجمة السيدة فاطمة رضي الله عنها (٣٧٧/٤) برقم (٨٣) من تسلسل النساء: «وتزوجها علي أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر وقيل غير ذلك...» وراجع التفصيل هناك.

(٢) لم أجد هذا القول عن الكلبي في التفاسير التي رجعت إليها وهي تفاسير الزمخشري وابن عطية والرازي والبيضاوي والخازن وأبي حيان وابن كثير والآلوسي.

وانفرد بذكره أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٢٧٦/١) ومن بعده ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣٥/١) دون سند ونسبه إلى الضحاك أيضاً، ونسبةُ القول إلى الضحاك وآخرين غير معينين في «البحر المحيط» (٦٩/١) و«روح المعاني» للآلوسي (١٥٧/١)، ولم يعين ابن عطية قائلاً بل قال (١٧٥/١): «وقال جمع من المفسرين: الكهان» وتابعه القرطبي في الجامع (١٤٥/١).

(٣) انظر (٢٩٧/١) برقم (٣٥٠) ونصه: («وإذا خلوا إلى شياطينهم» قال: إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود، الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول «قالوا إنا معكم» أي: إنا على مثل ما أنتم عليه «إنما نحن مستهزئون»).

(٤) أي: أخرج الطبري من طريقه (٢٩٦/١) برقم (٣٤٩) وفي السند بشر بن عمارة.

(٥) في الطبري: خلوا.

وحكى أبو حيان عن الضحاك إنّ المراد بشياطينهم: الجن[1]، والأول أصح[2].

٩ ـ قوله تعالى: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ ١٧.

قال الواحدي[3]: قال السدي: دخل النبي ﷺ المدينة فأسلم ناس ثم نافقوا، فكانوا كمثل رجل في ظلمة فأوقد ناراً فأضاءت له فأبصر {١٦} ما يتقيه إذ طفئت ناره فوقع في حيرة، أخرجه الطبري[4].

---

(١) سبق نظر الحافظ هنا فنسب ما قاله الكلبي إلى الضحاك ففي «البحر» (٦٩/١): «وشياطينهم هم اليهود الذين كانوا يأمرونهم بالتكذيب قاله ابن عباس. أو رؤساءهم في الكفر قاله ابن مسعود، وروي أيضاً عن ابن عباس، أو شياطين الجن قاله الكلبي، أو كهنتهم قاله الضحاك وجماعة، وكان في عهد رسول الله ﷺ من الكهنة جماعة منهم: كعب بن الأشرف من بني قريظة، وأبو بردة في بني أسلم، وعبد الدار في جهينة، وعوف بن عامر في بني أسد، وابن السوداء في الشام... الخ».

وقد نُسب القول بأنهم الجن إلى الكلبي في «المحرر الوجيز» (١٧٥/١) وتابعه القرطبي في «الجامع» (١٤٥/١) قال ابن عطية: «وهذا في هذا الموضع بعيد».

قلت: ولا أرى بُعده لما نقله أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٢٧٦/١ ـ ٢٧٧):

«قال الكلبي: يعني كهنتهم، وهم خمسة رهط من اليهود، ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان منهم... الخ».

وعلى هذا فرجوعهم إلى الكهنة هو رجوع إلى الجن في آن واحد، وبذلك يجمع بين القولين، وينتهي الخلاف.

(٢) وقد عرفتَ أن القولين يجتمعان.

(٣) لم أجد هذا النقل في كتابه «أسباب النزول»، ويدل على عدم ذكره فيه أن السيوطي نقله عن السدي في كتابه «اللباب» (ص١٨) ورمز له بـ «ك» وهو اصطلاحه فيما يزيده على الواحدي.

(٤) في (٣٢٢/١) برقم (٣٨٨) بالسند المعروف الذي مرّ ذكره في المقدمة، وأخرجه ابن أبي حاتم (ص٦١) برقم (١٦٢)، وقد اختصر المؤلف النص كثيراً وأشار إليه ابن كثير (٥٥/١) وصححه واستظهره على غيره من الأقوال في معنى الآية.

١٠ ـ قوله ز[١] تعالى: ﴿أو كصيب من السماء﴾ الآية ١٩.

قال أيضاً[٢]:

قال السدي أيضاً[٣]: هرب رجلان من رسول الله ﷺ إلى المشركين فأصابهما ما ذكر الله تعالى في هذه الآية فجعلا يقولان: ليتنا أصبحنا فأتينا محمداً، فوضعنا أيدينا في يده حتى أصبحنا، فأتياه فأسلما فضرب الله شأنهما مثلاً[٤].

١١ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ ٢١[٥].

ساق الواحدي[٦] سنداً صحيحاً إلى الأعمش[٧] عن إبراهيم ـ هو النخعي[٨] ـ عن علقمة ـ هو ابن قيس[٩] ـ أحد كبار التابعين قال: كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها

(١) زدت الرمز «ز» لأن هذه الفقرة من زيادات ابن حجر.

(٢) أي: الطبري في (٣٤٧/١) برقم (٤٥٢).

(٣) أي: فيما يرويه عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، وقد مرّ الكلام عليه.

(٤) ساقه المؤلف باختصار شديد، وقد جمع السيوطي في «الدر» (٨١/١ ـ ٨٢) بين هذا النص والذي قبله نقلاً من ابن جرير ثم قال: «وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن السدي مثله» ولم أجد عند ابن أبي حاتم الفقرة الثانية هذه.

(٥) كل ما جاء هنا في الكلام على هذه الآية لا علاقة له بسبب النزول، وإنما هو تفسير.

(٦) (ص٢٠ ـ ٢١).

(٧) هو سليمان بن مهران الإمام الثقة توفي سنة ١٤٨ أخرج له الستة. انظر «تهذيب الكمال» (٧٦/١٢).

(٨) إبراهيم بن يزيد الإمام الفقيه مات ٩٦ أخرج له الستة. انظر المصدر السابق (٢٣٣/٢) وقوله «النخعي» من إضافة الحافظ.

(٩) هو النخعي الكوفي ولد في حياة رسول الله ﷺ، مات سنة ٦١ أخرج له الستة انظر «التهذيب» (٢٧٦/٧) وبيان اسم أبيه من إفادة الحافظ.

الناس﴾ فهو مكي، وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ فهو مدني[1].

قلت: وقد وصله بذكر ابن مسعود فيه البزار[2] والحاكم[3] وابن مردويه[4]. قال

---

(١) وفي «الدر المنثور» (٨٤/١): «أخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الضُريس وابن المنذر وأبو الشيخ بن حيان في التفسير عن علقمة» وذكره، وروى مثله من طرق مختلفة عن الضحاك، وميمون بن مهران وعروة وعكرمة. أقول: كذا جاء حبان بالباء وهو تصحيف والصواب: حيان بالياء بوزن شداد وهو جد أبي الشيخ انظر «القاموس» مادة الحين (ص١٥٣٩) وصحف في «اللباب» في أكثر من موضع انظر (ص١٦ ـ ٦٤ ـ ٩٣).

(٢) هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو البصري قال الذهبي: صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده، ولد سنة نيف عشرة ومئتين وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢ انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٥٤/١٣) وانظر ما سيأتي عنه في الآية (٨٦) من آل عمران وفي «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص٦٨): «له مسندان، الكبير المعلل وهو المسمى بالبحر الزاخر، يبين الصحيح من غيره، قال العراقي: ولم يفعل ذلك إلا قليلاً إلا أنه يتكلم في تفرد بعض رواة الحديث ومتابعة غيره عليه، والصغير».

وقد جرد زوائده الحافظ الهيثمي وسماه «كشف الأستار عن زوائد البزار» ونشرته مؤسسة الرسالة في أربعة أجزاء بتحقيق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي.

ورأيت من الأصل خمسة مجلدات طبع بعنوان «البحر الزاخار» حققه الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، ومن حديثه عن وصف النسخ الخطية (٤٣/١ ـ ٤٨) يعلم أنه لم يحصل على نسخة كاملة بعد.

(٣) لم أجده في كتاب التفسير من «المستدرك» ثم رأيت الزركشي قد أورد هذا الخبر في كتابه «البرهان» في النوع التاسع «معرفة المكي والمدني»(١٨٩/١ ــ ١٩٠) وبين موضعه فقال: «رواه الحاكم في مستدركه في آخر كتاب الهجرة» فرحمه الله على هذه الدلالة، فانظر «المستدرك» (١٨/٣)، وجاء في «البرهان»: «عن الأعمش وعن علقمة» وهذه الواو مزيدة يجب حذفها ولم ينتبه المحقق السيد محمد أبو الفضل إبراهيم إلى ذلك.

هذا والحاكم هو محمد بن عبد الله، أبو عبد الله بن البيِّع ولد سنة ٣٢١ وتوفي سنة ٤٠٥، انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٦٢/١٧ ـ ١٧٧) وفيها كلمة مهمة عن حال «المستدرك» فعد إليها.

(٤) ترجمه الذهبي في «السير» (٣٠٨/١٧ ــ ٣١١) فقال: «الحافظ المحدود العلامة، محدث أصبهان أبو بكر أحمد بن موسى صاحب «التفسير الكبير» و«التاريخ» والأمالي الثلاث مئة مجلس، مولده سنة (٣٢٣)، ومات سنة (٤١٠). وتفسيره للقرآن في سبع مجلدات انتهى بتصرف وتفسيره هذا من =

الواحدي: أراد أن ﴿يا أيها الناس﴾ خطاب لأهل مكة، و ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ خطاب لأهل المدينة، فقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾ خطاب لمشركي أهل مكة، إلى قوله ﴿أعدت للكافرين﴾ انتهى[1].

وقال القرطبي[2]: قال علقمة ومجاهد: كل آية أولها ﴿يا أيها الناس﴾ نزلت بمكة، وكل آية أولها ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ نزلت بالمدينة. وقال أبو حيان[3]: روي عن ابن عباس وعلقمة ومجاهد إنهم قالوا: كل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الناس﴾ فهو مكي، وكل شيء نزل فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ مدني.

وحكى الماوردي[4] في المراد بالناس هنا قولين[5]:

أحدهما: إنه على العموم في أهل الكفر، قال: وبه جزم مقاتل[6].

= مرويات الحافظ انظر «معجمه المفهرس» (ص٨٧).

(١) نقله باختصار وتصرف وفيه: «إلى قوله: ﴿وبشر الذين آمنوا﴾ وهذه الآية نازلة في المؤمنين، وذلك: أن الله تعالى لمّا ذكر جزاء الكافرين بقوله: ﴿النارَ التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ ذكر جزاء المؤمنين».

(٢) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» في تفسير الآية (٢١) من البقرة (١/١٥٧) واستشكل الفقرة الأولى منه.

والقرطبي هو محمد بن أحمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٦٧١، قال الداوودي في «طبقات المفسرين» (٢/٦٩): «مصنف التفسير المشهور»، الذي سارت به الركبان ونقل عن الذهبي أنه قال فيه: «إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله».

وانظر عنه «القرطبي ومنهجه في التفسير» للدكتور القصيبي محمود زلط.

(٣) في «البحر» (١/٩٤).

(٤) سقط تفسير الآية (٢١) هذه من تفسير الماوردي المعنون بـ «النكت والعيون» كله، فلا أدري أسقط من الناسخ أم من المحقق خضر محمد خضر أم من الطابع أم أن ذلك يعود إلى اختلاف النسخ الله أعلم، وكان ينبغي أن يكون هذا النص في (١/٧٧).

(٥) وأورد ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/١٤٧) أربعة أقوال، هذان منها فانظره.

(٦) نسبه في «الزاد» إلى السدي فقط.

والثاني: إنه على أعم من ذلك، ويتناول المؤمنين أيضاً[1]، والمطلوب منهم الدوام على ذلك انتهى. وما نقله {١٧} عن مقاتل وجد في «تفسيره»[2] رواية الهذيل بن حبيب[3] عنه ما يخالفه[4]، وقال أبو حيان[5]: ﴿يا أيها الناس﴾ هنا خطاب لجميع مَنْ يعقل، قاله ابن عباس، وقيل: لليهود خاصة، قاله الحسن ومجاهد، وزاد مقاتل: والمنافقين، وعن السدي: لمشركي أهل مكة وغيرهم من الكفار انتهى[6]. والذي نقله عن مقاتل هو الموجود في «تفسيره» من رواية الهذيل عنه، وقد استُشْكل ما نُقل عن علقمة وغيره، مع اختلاف العبارة ففرق بين قول مَنْ قال: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي وبين قول من قال: خوطب به أهل مكة، لأن الأول أخص من الثاني، لأن الذي وقع عليه الاتفاق في الاصطلاح بالمكي والمدني[7]: إن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو نزل بغير مكة كالطائف، وبطن نخل، وعرفة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، ولو نزل بغيرها من الأماكن التي دخلها النبي ﷺ في غزواته حتى مكة وأرض الطائف وتبوك

---

(١) قال في «الزاد»: إنه عام في جميع الناس وهو قول ابن عباس.

(٢) انظر (١/٢٦).

(٣) في الأصل: حكيم وهو تصحيف، وقد مرّ ذكره في «الفصل الجامع».

(٤) وفيه: يعني المنافقين واليهود.

(٥) في «البحر» (١/٩٣)، وقد تصرف في النقل ـ على عادته ـ.

(٦) أكاد أجزم أن أبا حيان نقل هذا النص من «زاد المسير» لابن الجوزي (١/٤٧) فهو الذي جمع هذه الأقوال هكذا ولم أجدها في غيره.

(٧) في تعيين المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات كما قال الزركشي في «البرهان في علوم القرآن» في النوع التاسع (١/١٨٧)، وقد عبر عن هذا القول الذي نقل المؤلف الاتفاق عليه بـ «المشهور»، ومثله مع مزيد بيان في «الإتقان في علوم القرآن» في النوع الأول (١/٩) للسيوطي، وهما عمدة من كتب في علوم القرآن من المتأخرين كالشيخ طاهر الجزائري في «التبيان» (ص٣٣) والزرقاني في «مناهل العرفان» (١/١٨٦) والدكتور صبحي الصالح في «مباحث في علوم القرآن» (ص١٦٧) والدكتور غانم قدوري حمد في «علوم القرآن الكريم» (ص٩٩) والدكتور عدنان زرزور في «علوم القرآن» (ص١٣٨).

وغيرها[1]، وإذا تقرر ذلك فالذي قال: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي، يقتضي اختصاصه بما قبل الهجرة فلا يدخل فيه المنافقون، لأنه[2] إنما حدث بعد الهجرة جزماً، وأما اليهود فمحتمل، والذي قال: ﴿يا أيها الناس﴾ خوطب به أهل مكة، يعم ما قبل الهجرة وما بعدها لكنه يخص أهل مكة دون غيرهم من المشركين.

وإشكال القرطبي حيث قال: إن البقرة مدنية باتفاق وكذلك سورة النساء، وقد وقع فيهما ﴿يا أيها الناس﴾ لا يَردُ إلا على العبارة الأولى[3]، وكذا قول أبي حيان: الضابط في المدني صحيح، وأما المكي فيحمل على الأغلب[4]، وقد قيد الجعبري كلام علقمة بما لم أره في كلام غيره[5].

---

(١) قال الدكتور غانم في كتابه المشار إليه: «وقد عرف هذا الاتجاه في تعريف المكي والمدني منذزمن مبكر، فقد روى الداني [في كتابه البيان في عد آي القرآن ورقة ٤٤ط] عن يحيى بن سلام (ت٢٠٠هـ) أنه قال: ما نزل بمكة وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغ النبي ﷺ المدينة فهو من المكي، وما نزل على النبي ﷺ في أسفاره بعدما قدم المدينة فهو من المدني».

قال السيوطي في «الإتقان» (٩/١): «وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أنّ ما نزل في سفر الهجرة مكي اصطلاحاً» وقد نقل هذا القول هو والزركشي من قبله، وتصحف «الداني» في «الإتقان» إلى «الرازي» وفي «التبيان» للجزائري (ص٣٤) و«البرهان» (١٨٨/١) إلى «الدارمي» وترجمه محقق البرهان محمد أبو الفضل إبراهيم على أنه صاحب «المسند الكبير» المتوفى سنة (٢٨٠) وهذا خطأ وفاته أنّ صاحب المسند يكنى بأبي سعيد وليست كنيته أبا عمرو، وقد ذكر أيضاً أن في نسخة مخطوطة أخرى من «البرهان» وردت النسبة: «الداني» وحكم عليها بالتحريف، وحكمه هو التحريف بعينه.

(٢) في هامش الأصل كتابة سقطت في التصوير وبقي حرف «ق» ويبدو لي أن ما سقط هو: أي: النفاق أو لأن النفاق.

(٣) نعم فقد وصف الشق الثاني من قول علقمة ومجاهد بأنه صحيح انظر «تفسيره» (١٥٧/١).

(٤) «البحر» (٤٩/١).

(٥) سقط هنا ورقة من الأصل ولم ينتبه مرقمه فدرج على التسلسل وقد نقل الزركشي في «البرهان» كلام الجعبري ومنه نفهم هذا القيد الذي يشير إليه المؤلف فلاحظ، جاء في (١٨٩/١): =

[(1) ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿إنّ الله لا يستحي أن يضرب مثلاً﴾ ٢٦.

قال الواحدي: قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ وقوله: ﴿أو كصيب من السماء﴾ قالوا: الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل الله هذه الآية.

وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله هذه الآية.

ثم روى الواحدي بسنده عن عبد الغني[2] بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحي

= «قال الجعبري: لمعرفة المكي والمدني طريقان: سماعي وقياسي فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بأحدهما. والقياسي: قال علقمة عن عبد الله: كل سورة فيها ﴿يا أيها الناس﴾ فقط أو «كلا» أو أولها حروف تهجٍ سوى الزهراوين والرعد في وجه، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى الطولى فهي مكية؛ وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية فمكية، وكل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية فانتهى».

وقد استفدنا من هذا النص فائدتين الأولى أننا عرفنا مصدراً من مصادر الزركشي وهو «أسباب النزول» للجعبري كما يفيده كلام ابن حجر، والثانية هي سداد نقص أورثه سقوط ورقة. وانظر التعليقة الآتية.

(١) ما بين المعقوفين استدركتُهُ من «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١ ـ٢٢) بحيث اتصل الكلام، وقد علمتُ أن المؤلف نقله، من السطر الذي تبدأ به الصفحة الثامنة عشرة، ومن محتوى تعقيبه وتعليقه بعد قوله: «قلت» والحمد لله الذي هدى إلى هذا، وإلى نص الجعبري، فأكملت به الفراغ الحاصل من جراء سقوط ورقة، وهذان النصان يملآن أكثر من صفحة، فيبقى الساقط أقل من ذلك، ولعله في التعقيب على كلام الجعبري.

(٢) تصحف الاسم في «أسباب النزول» بطبعتيه إلى «العزيز» والصواب: «الغني» كما جاء في الفصل الجامع في المقدمة وفي «اللباب» للسيوطي.

أن يضرب مثلاً﴾ قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وإن يسلبهم الذباب شيئاً﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا] {١٨} أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد أي شيء[١] كان[٢] يصنع بهذا؟ فنزلت[٣].

قلت: الروايتان عن ابن عباس واهيتان، فقد[٤] تقدم التنبيه على وهاء الكلبي وعبد الغني الثقفي[٥]، وأما قول قتادة فأخرجه عبد الرزاق[٦] عن معمر عنه ولفظه: لما ذكر الذباب والعنكبوت في القرآن قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يُذكر[٧]؟ وأخرجه الطبري[٨] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظ: قال أهل الضلال[٩]، وأخرجهابن المنذر من هذا الوجه بلفظ: فقال أهلُ الكتاب[١٠]، وأخرجه الطبري وابن أبي حاتم عن السدي نحو قول ابن الكلبي[١١]، زاد ابن أبي حاتم: وعن

---

(١) طمست الكلمتان في الأصل واستدركتهما من الواحدي.

(٢) لا وجود لهذه الكلمة في الواحدي.

(٣) نقل هذا النص بطوله القرطبي في «الجامع» (١٦٨/١) ولم يشر إلى مصدره!

(٤) في الأصل: إذ، وصححت في الهامش بـ «فقد».

(٥) قال السيوطي في «اللباب» (ص١٩): «عبد الغني واه جداً».

(٦) أضاف السيوطي في «اللباب» (ص١٩): «في تفسيره» وقد سقطت الورقة التي هو فيها من النسخة الخطية من «التفسير»، وأضاف السيوطي أيضاً في «الدر» (١٠٣/١): «وعبد بن حميد وابن جرير [٤٠٠/١ برقم ٥٥٨] وابن المنذر وابن أبي حاتم [٩٣/١/١ برقم ٢٧٤]».

(٧) في المصادر المذكورة: يذكران.

(٨) في (٣٩٩/١) برقم (٥٥٧).

(٩) في الطبري: الضلالة.

(١٠) وقد فات السيوطي ذكره في «الدر المنثور» (١٠٣/١ ـ ١٠٤).

(١١) انظر الطبري (٣٩٨/١) برقم (٥٥٤) وابن أبي حاتم (٩٣/١/١) برقم (٢٧٣) وهو يضم الجزء الأول من سورة البقرة بتحقيق وتخريج الدكتور أحمد العماري الزهراني.

الحسن نحو قول قتادة[1]، والأرجح نسبة القول لأهل النفاق لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة[2] بضرب الأمثال فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله.

وعن الربيع بن أنس[3] إن الآية نزلت من غير سبب[4]، وإنما هو مثل ضربه الله للدنيا وأهلها، فإن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا امتلأت هلكت وكذلك حال أهل الدنيا إذا امتلأوا منها كان سبباً لهلاكهم غالباً.

١٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾ ٢٧.

قال سعد بن أبي وقاص نزلت في الحرورية يعني الخوارج، وأخرجه البخاري من حديث سعد[5].

---

(١) وزاد كذلك: إسماعيل بن أبي خالد.

(٢) طمست الكلمة في الأصل ولم يبق إلا شيء من الهمزة والتاء فاستظهرت ما أثبته.

(٣) رواه عنه الطبري في (٣٩٨/١ ـ ٣٩٩) برقم (٥٥٥) وقد تصرف المؤلف في النقل.

(٤) هكذا فهم المؤلف، ولم يصرح الربيع بذلك، ولا يعني كونُه مثلاً استغناءه عن سبب.

(٥) وذلك في «صحيحه»، كتاب التفسير في سورة الكهف باب ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ رواه عن مصعب قال: «سألت أبي ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾ هم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكذبوا محمداً ﷺ، وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب، والحرورية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان سعد يسميهم الفاسقين» انظر «فتح الباري» (٤٢٥/٨) ورواه النسائي في «السنن الكبرى» في كتاب التفسير انظر «تحفة الأشراف» للمزي (٣١٩ ـ ٣٢٠/٣) في ذكر أحاديث مصعب عن أبيه.

وأخرجه كذلك كما في «الدر» (١٠٤/١): «ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم [برقم٢٨٨، ٢٩٣] ولم أجده عند ابن جرير في هذا الموضع.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» في كتاب التفسير في سورة الكهف (٣٧٠/٢) عن مصعب قال: «قلت لأبي: ﴿هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً...﴾ الحرورية هم؟ قال: لا ولكنهم أصحاب الصوامع، والحرورية: قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

وأخرجه الفريابي[1] في «تفسيره» من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال: هم الخوارج. واستشكل بأن بدعة الخوارج ـ والحرورية صنفٌ منهم ـ إنما حدثت في خلافة علي رضي الله عنه[2].

٢ ـ وقد أخرج ابن أبي حاتم[3] {١٩} من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية

= والحرورية: قال ابن حجر في الموضع المشار إليه آنفاً: «نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على علي منها» وهي بنواحي الكوفة وقد تكلم عليهم في شرح كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم في باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٨٢/١٢ ـ ٢٩٠) من «الفتح» وقال (ص٣٨٥): «قد صنف في أخبارهم أبو مخنف لوط بن يحيى كتاباً لخصه الطبري في تاريخه، والهيثم ابن عدي كتاباً، ومحمد بن قدامة الجوهري ـ أحد شيوخ البخاري خارج الصحيح ـ كتاباً كبيراً، وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد في كتابه «الكامل»، لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين قبله».

وانظر الأنساب للسمعاني (١٣٣/٤) و«اللباب في تهذيب الإنسان» لابن الأثير (٣٥٩/١) و«معجم البلدان» لياقوت (٢٤٥/٢).

(١) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام محمد بن يوسف ولد سنة بضع وعشرين ومئة ومات سنة (٢١٢) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١١٤/١٠ ـ ١١٨) وقال الحافظ في «تغليق التعليق» عن تفسيره (١٧٠/٤): «وهو كتاب صغير نفيس ومصنفه من أكابر شيوخ البخاري» وهو من مروياته انظر «المعجم المفهرس» (ص٨٥).

(٢) وكان ابن كثير قد أجاب عنه فقد أورد حديث مصعب عن ابن أبي حاتم ثم قال (٦٥/١): «وهذا الإسناد ـ إن صح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فهو تفسير على المعنى، لا إنّ الآية أريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية، وإنما هم داخلون بوصفهم فيها، مع مَنْ دخل، لأنهم سُموا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام، والقيام بشرائع الإسلام...».

وتعبير ابن كثير: «إن صح» دقيق لأن في السند وهب بن جرير عن شعبة وقد نفى عبد الرحمن ابن مهدي وأحمد بن حنل سماعه منه انظر «ميزان الاعتدال» (٣٥٠/٤ ـ ٣٥١) وتعليق الزهراني على «تفسير ابن أبي حاتم» (ص٩٧ ـ ٩٨). ومهما يكن فإن هذا لا يعد سبب نزول وكذلك ما جاء بعده.

(٣) (٩٨/١/١) برقم (٢٨٩) ونقله عن السدي ابنُ الجوزي في «زاد المسير» (٥٦/١) وابن كثير في (٦٦/١).

أنها نزلت في المنافقين[1].

ومن طريق السدي[2]: عهد الله ما عهده في القرآن فاعترفوا[3] به ثم كفروا فنقضوه[4] ومن طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان[5]: في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه فكفروا به ونقضوا الميثاق الأول.

وقال الطبري[6]: يحتمل أن يكون المراد بالعهد ما أخذ الله على ذرية آدم حين أخرجهم[7] من ظهر آدم.

١٤ ـــ قوله ز تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ ٤٠[8].

قال ابن الكلبي:[9] كان عهد الله إلى بني إسرائيل إني باعث نبياً[10] من بني إسماعيل.

---

(١) وانظر هناك قوله مفصلاً.

(٢) (١/١/٩٩) برقم (٢٩١).

(٣) في المصدر المنقول منه: فأقروا.

(٤) طمست في الأصل فاستعنت بمصدر الخبر.

(٥) (ص٩٩) برقم (٢٩٢).

(٦) (١/٤١٠) ويستدرك على المؤلف نسبته هذا القول إلى الطبري، وما هو له إنما نقله عن آخرين ولم يرتضه وقال: «وأولى الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: إن هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهرانَيْ مهاجَر رسول الله ﷺ، وما قرب منها من بقايا بني إسرائيل، ومَنْ كان على شركه من أهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا».

(٧) في الأصل: أخذهم وهو تحريف، والتصحيح من الطبري.

(٨) ما ذكر هنا تفسير وليس بسبب نزول.

(٩) المعروف إنه الكلبي، وقد جاء بصيغة «ابن الكلبي» هنا في خمسة عشر موضعاً.

(١٠) وضع الناسخ عليها رمز الصحة.

وفي تفسير ابن عباس[1] رواية محمد بن إسحاق في قوله تعالى: ﴿وأوفوا بعهدي﴾: هو العهد الذي عهد إذا جاءكم النبي محمد تصدقونه وتتبعونه، وفي قوله تعالى: ﴿وتكتموا الحق﴾ قال: هو محمد[2].

وفي رواية محمد بن ثور[3] عن ابن جريج نحوه[4].

وأخرج الطبري عن السدي مثله[5].

وأخرج الطبري[6] من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية ﴿أوفوا بعهدي﴾ عهده[7] دين الإسلام أن تتبعوه[8] ﴿أوف بعهدكم﴾ يعني الجنة[9].

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه[10] وزاد ثم قرأ: ﴿إن الله

---

(١) نقله أيضاً أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (٣٣٥/١) أطول مما هنا، وكذلك أبو حيان في «البحر» (١٧٥/١).

(٢) انظر الطبري (٥٥٨/١) برقم (٨٠٥) و (ص٥٧١) برقم (٨٣٢).

(٣) ثقة مات بحدود سنة (١٩٠) انظر «التهذيب» (٨٧/٩).

(٤) لم أقف على هذه الرواية، وقد رجعت إلى الطبري وابن أبي حاتم وأبي الليث السمرقندي وابن كثير والسيوطي، وانفرد ابن عطية بذكر القول منسوباً إلى ابن جريج دون ذكر الراوي عنه انظر «المحرر الوجيز» (٢٦٩/١) وتابعه أبو حيان (١٧٥/١) لكنه جعله قولاً مستقلاً عن قول ابن عباس وقد ذكر (٢٤) قولاً في معنى العهدين.

(٥) انظر (٥٧١/١) برقم (٨٣٦) وعلى الطبري في الأصل رمز الصحة.

(٦) في الأصل كلمة مطموسة بقي منها «الـ» ولا بد أنها «الطبري» وعليها رمز الصحة.

(٧) في الأصل: عبادة هو تحريف.

(٨) في الطبري: يتبعوه والأمر سهل.

(٩) انظر الطبري (٥٨٨/١) برقم (٨٠٦).

(١٠) (٥٥٩/١) برقم (٨١٠).

اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[1] الآية[2].

وقال مقاتل بن سليمان[3]: ﴿أوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾ هو الذي ذكر في المائدة ﴿وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة﴾ إلى قوله: ﴿سواء السبيل﴾[4].

١٥ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ ٤١.

أخرج الطبري[5] من طريق الربيع عن أبي العالية ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ قال: لا تكونوا أول مَنْ كفر بمحمد.

وفي «تفسير الكلبي» عن ابن عباس نزلت في قريظة[6] وكانوا أول مَنْ كَفَر من اليهود {٢٠} بمحمد، وتبعهم يهود فَدَك وخيبر[7].

---

(١) سورة التوبة (١١١).

(٢) وفيه: «قال: هذا عهده الذي عهده لهم».

وقال أحمد شاكر: هذا الأثر لم أجده في مكان! وكان قد قال مثل ذلك في (١/٥٥٦).

قلت: وهو من النسخة التي تكلم عليها الحافظ في المقدمة.

(٣) (١/٣٣)، وقد نقل كلامه باختصار، وهو في الأصل قول قتادة أخرجه عنه عبد بن حميد انظر «الدر المنثور» (١/١٥٤) وذكره مجرداً أبو الليث في (١/٣٣٥).

(٤) الآية (١٢).

(٥) (١/٥٦٣) برقم (٨١٨) وعلى «الطبري» في الأصل رمز الصحة.

(٦) أضاف أبو الليث في «تفسيره» (١/٣٣٧): «والنضير» ولم ينسب القول إلى أحد.

(٧) لم أجد هذا في «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» للفيروز أبادي، مع أن المذكور إنه جمع فيه رواية الكلبي عن ابن عباس انظر «تاريخ التفسير» للشيخ قاسم القيسي (ص١٣٥)، وكذلك فإنّ السند الذي ذكر في المقدمة ينتهي إليه انظر (ص٢)، وقد رجعت إليه في البحث عن عدد من النصوص المنقولة هنا عن الكلبي فلم أجدها أو لم يتطابق النصان فلن أشير إليه بعد.

وأما فدك ففي «الروض المعطار في خبر الأقطار» (ص٤٣٧): «فدك: معروفة بينها وبين المدينة يومان، وحصنها يقال له: الشمروخ، بقرب خيبر».

١٦ ـ قوله تعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾ ٤٤.

١ ـ قال الواحدي[١]: قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في يهود المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره وذي قرابته، ولمن بينه وبينه[٢] رضاع من المسلمين: أثبتْ على هذا الدين وما يأمرك به محمد فإنه حق فكانوا يأمرون بذلك ولا يفعلونه.

وفي تفسير ابن جريج رواية[٣] محمد بن ثور عنه: هم أهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويتركونها فعيرهم الله تعالى بذلك[٤].

وأخرج الطبري[٥] من طريق[٦] السدي[٧] كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه، وفي «تفسير عبد الرزاق»[٨] عن معمر عن قتادة: كان أهل الكتاب[٩] يأمرون الناس بطاعة الله وتقواه وبالبر ويخالفون[١٠] فعيرهم الله عز وجل.

٢ ـ وأخرج الطبري[١١] عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قولاً آخر قال: كان

---

(١) (ص٢٢) ومن قبله الثعلبي كما في «اللباب» (ص١٩) و«الدر المنثور» (١/١٥٦) للسيوطي. ونقله القرطبي في «الجامع» (١/٢٤٨) عن ابن عباس دون ذكر مَنْ رواه عنه!

(٢) في «اللباب والدر»: بينهم وعند الواحدي تقدمت «بينهم» على «بينه».

(٣) طمس نصفها في الأصل.

(٤) نقله عن ابن جريج بمعناه مجرداً عن ذكر الراوي ابن عطية في «المحرر» (١/٢٧٦) وتابعه القرطبي في «الجامع» (١/٢٤٨).

(٥) (٢/٨) (٨٤٢).

(٦) طمست في الأصل.

(٧) ولم يرفع السند فوقه.

(٨) انظر (ص٥) وقد أورده الطبري عنه (٢/٨) (٨٤٣).

(٩) في التفسير والطبري: بنو إسرائيل.

(١٠) في التفسير: وهم يخالفون ذلك.

(١١) (٢/٨) (٨٤٥).

اليهود إذا جاء أحد يسألهم عن الشيء ليس فيه رشوة[1] أمروه بالحق فنزلت.

١٧ ـ قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ ٤٥[2].

قال الواحدي:[3] عند أكثر أهل العلم إنَّ الخطابَ في هذه الآية لأهل الكتاب[4] وقال بعضهم رجع إلى خطاب المسلمين[5].

وسبق إلى ذلك الطبري فقال[6]: معنى الآية واستعينوا أيها الأحبار بحبس أنفسكم على طاعة الله وبإقامة الصلاة التي اقترنت برضى الله، قال[7]: والخطاب وإن كان ابتداء لبني إسرائيل فإنهم لم يُقصدوا بها على التخصيص بل هي عامة لهم ولغيرهم.

وقال الجعبري: معنى الآية على القول المذكور يا أيها الذين آمنوا بموسى {٢١} آمنوا بمحمد واستعينوا على [ترك][8] رئاستكم بما تتلون فيها[9].

---

(١) فيه: يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء.

(٢) لا أجد فيما جاء هنا سبب نزول.

(٣) (ص٢٢).

(٤) وفيه هنا: وهو مع ذلك أدب لجميع العباد.

(٥) قال الواحدي: والقول الأول أظهر.

(٦) (١٧/٢) وقد اختصر الحافظ وتصرف.

(٧) لم أجد هذا النص في التفسير، فلعل الأصل: «قلت» وظنها الناسخ: «قال».

(٨) هذه زيادة لا بدّ منها ليتضح المقصود من الكلام.

(٩) أي: في الصلاة قال الطبري (١١/٢ ـ ١٢): «فإن قال لنا قائل: ... فما معنى الأمر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه، والتعري عن الرياسة وترك الدنيا؟ قيل: إنّ الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية آياته إلى رفض الدنيا وهجر نعيمها، المسلية النفوس عن زينتها وغرورها، المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها، ففي الاعتبار بها المعونة لأهل طاعة الله على الجد فيها، كما روي عن نبينا ﷺ أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة».

١٨ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإنها لكبيرة﴾ ٤٥.

قال مقاتل[١]: «نزلت في الصرف عن القبلة». يقول كبر على المنافقين[٢] واليهود صرفك عن بيت المقدس إلى الكعبة، وقال غيُره الضمير للصلاة[٣] وقيل للاستعانة التي أمروا بها[٤] وقيل عائدة على الإجابة[٥]، وردّه الطبري[٦].

١٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ ٤٨.

قال أبو إسحاق الزجاج[٧] في «معاني القرآن»:

---

(١) (٣٤/١) وليس فيه «نزلت»! فهذا تفسير.

(٢) ليس في كلام مقاتل ذكر المنافقين وإنما قال: «فكبر ذلك على اليهود، منهم جدي بن أخطب وسعيد بن عمرو الشاعر وغيرهم».

ونعم في «تفسير ابن أبي حاتم» (١٥٦/١/١) برقم (٤٩٢) عن مقاتل بن حيان من رواية بكير بن معروف عنه مثل قول مقاتل بن سليمان وفيه: «كبير ذلك على المنافقين واليهود» وأشار إلى هذا القول ابن الجوزي في «الزاد» (٧٦/١) والسيوطي في «الدر» (١٦٤/١) قال: وأخرج البيهقي في «الشعب» عن مقاتل وذكره.

(٣) قال ذلك الطبري (١٥/٢).

ورواه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن مجاهد انظر التفسير (١٥٥/١/١) برقم (٤٩٠) وذكره الماوردي دون ذكر القائل انظر (١٠٣/١).

(٤) ذكر هذا القول أبو الليث في «تفسيره» (٣٤٣/١).

(٥) ذكره الماوردي في «تفسيره» (١٠٣/١) ولم يعزه إلى قائل، وكأنه استفاده من الطبري فقد ذكره وأبهم القائل كذلك.

(٦) قال رحمه الله (١٥/٢): «وقد قال بعضهم: إن قوله: «وإنها» بمعنى: إن إجابة محمد ﷺ. ولم يجر لذلك بلفظ الإجابة ذكر، فتجعل «الهاء والألف» كناية عنه. وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام، إلى باطن لا دلالة على صحته».

(٧) هو الإمام نحوي زمانه إبراهيم بن محمد بن السري البغدادي ملات سنة (٣١١) انظر «نزهة الألباء» لابن الأنباري (ص١٨٣ ـ ١٨٥) و «السير» للذهبي (٣٦٠/١٤) و «بغية الوعاة» للسيوطي (٤١١ ـ ٤١٣/١).

كانت اليهود تزعم أن الأنبياء من آبائهم شافعون لهم فارتشوا، فأنزل الله[1] هذه الآية[2].

٢٠ ــــ قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾ الآية ٦٢.

أخرج الواحدي[3] من تفسير أبي الشيخ[4] عبد الله بن محمد بن حَيّان الحافظ الأصبهاني[5] بسندٍ له صحيح إلى ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد[6] قال: لما قص سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ قصة أصحابه الذين كان يتعبد معهم قال: هم في النار، قال سَلمانُ: فأظلمتْ عليّ الأرضُ فنزلت، قال: فكأنما كُشف عنّي جَبَل[7].

(١) طبع في خمسة مجلدات بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي انظر (١٢٨/١) والنص فيه: «كانت اليهود تزعم أن آباءها الأنبياء تشفع لها عند الله فأيأسهم الله من ذلك». ولعل هذا الخلاف يعود إلى اختلاف نسخة فقد قال المحقق (٢١/١ ـ ٢٢) عن الزجاج وكتابه: «ويبدو إنه درسه غير مرة، لأننا نجد تبايناً جوهرياً بين النسخة «ك» والنسخ الأخرى في تقديم بعض العناصر أو الآيات، وفي تغيير كثير من الألفاظ والعبارات مما فهمنا معه أنه كان إملاء آخر». هذا وللدكتور حاتم الضامن نقد على هذه الطبعة منشور في «مجلة العرب» (ج٧ ـ ٨ محرم ـ صفر ١٤١١هـ) فانظره.

(٢) وهو ـ كما ترى ـ لا سند له!

(٣) (ص٢٢ ـ ٢٣).

(٤) طمست الكلمتان في الأصل إلا بقايا الخاء واستدركتهما من مصادر ترجمته وهي كثيرة منها «سير أعلام النبلاء» (٢٧٦/١٦) و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٩٤٥/٣)، وهو يكنى بأبي محمد ويقلب بأبي الشيخ انظر «مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح» (ص٥١٢).

(٥) تفسيره هذا من مرويات الحافظ. انظر «المعجم المفهرس» (ص٩٢).

(٦) فيه انقطاع، مجاهد لم يسمع من سلمان، انظر «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» للعلائي (ص٣٣٦ ـ ٣٣٧).

(٧) انظر قصة إسلامه مطولة في كتاب «طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها» لأبي الشيخ =

وأخرج الطبري هذا الأثر من هذا الوجه[(١)] وزاد في آخره: «فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال: هذه الآية نزلت في أصحابك مَنْ كان على دين عيسى قبل الإسلام فهو على خير[(٢)]، ومن سمع بي ولم يؤمن فقد هلك».

وأخرج ابن أبي حاتم[(٣)] بسند صحيح عن مجاهد قال:[(٤)] قال سلمان: سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت منهم[(٥)] فذكر من صلاتهم وعبادتهم فنزلت ﴿إن الذين آمنوا﴾ الآية.

وأخرج الواحدي[(٦)] أيضاً من «تفسير إسحاق بن راهويه» بسنده القوي[(٧)] إلى

= المذكور آنفاً المتوفى سنة ٣٦٩هـ وقد توسع في تخريجها محققه الأستاذ عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي (٢٠٩/١ ـ ٢١٧).

(١) (١٥٤/٢) الرقم (١١١٣) وهو من تفسير سنيد «الحسين بن داود» وليس فيه، «عبد الله بن كثير».

(٢) النص في الطبري: «مَنْ مات على دين عيسى ومات على الإسلام قبل أن يسمع بي، فهو على خير، ومن سمع بي اليوم...» وفي قوله: «ومات على الإسلام» نظر! وانظره في «الدر» (١٨٢/١).

(٣) (١٩٨/١/١) الرقم (٦٣٨) عن أبيه عن ابن أبي عمر العدني، وهو في «تفسير ابن كثير» ١٠٣/١) وتصحف فيه العدني إلى: العدوي. و«الدر المنثور» (١٧٩/١) و«اللباب» (ص١٩)، و«فتح القدير» للشوكاني (٩٤/١).

(٤) سبق أنّ فيه انقطاعاً.

(٥) في ابن أبي حاتم والسيوطي: معهم.

(٦) (ص٢٣) والتصريح بتفسير إسحاق، من زيادة الحافظ، وأصل الخبر مطولاً عند الطبري (١٥٠/٢ ـ ١٥٤) وابن أبي حاتم (١٩٨/١/١) الرقم (٦٤٠) والسيوطي في «الدر» (١٧٩/١).

(٧) في السند أسباط بن نصر وهو مختلف فيه: وثقه ابن معين وابن حبان، ووصفه بالصدق البخاري في «الأوسط»، وتوقف فيه أحمد وضعفه النسائي وأبو نعيم والساجي، ومرة قال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب، وقال في «التهذيب»: علق له البخاري حديثاً في الاستسقاء، وقد وصله الإمام أحمد والبيهقي في «السنن الكبرى» [٣٥٢/٣] وهو حديث منكر أوضحته في التغليق» [في الأصل: بالعين المهملة وهو خطأ].

السـدي {٢٢} قال: نزلت في أصحاب سـلمان لما قدم على رسـول الله ﷺ جعل[1] يخبره عن عبادتهم واجتهادهم وقال يا رسول الله كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشـهدون إنك تبعث نبياً، فلما فرغ سـلمان من ثنائه عليهم قال: يا سـلمان هم من أهل النار، فأنزل الله تعالى ﴿إنَّ الذين آمنوا﴾ الآية.

وأخرجه الواحدي[2] أيضاً من طريق السـدي بأسانيده التي قدمتُ ذكرها في المقدمة وزاد:

وما بعد هذه الآية [نازلة][3] في اليهود.

ونسب الجعبري هذه الرواية إلى ابن مسعود وابن عباس فقط وفيه نظر.

وأخرج الطبري[4] من طريق السـدي قصة سلمان بطولها وقال في آخرها: فأخبر سـلمان رسـول الله ﷺ خبرهم فذكر نحوه وزاد قـال: [5]«فكـان إيمان اليهود أنَّ مَـنْ

= انظر «التـاريخ الكبـير» (٢/٥٣) و«الجرح والتعديـل» (١/٣٢٢) و«تهذيـب الكمـال» (٢/٣٥٧) و«التهذيب» (١/٢١١) و«التقريب» (ص٩٨) (٣٢١) و«تغليق التعليق» (٢/٣٩٠) وزاد أن البيهقي وصله في «الدلائل» ولم يوضح أنه منكر سوى أنه ساق السند وقد وثقه أحمد شاكر انظر تعليقه على مسند أحمد في الحديث رقم (١٢٨٦).

(١) في الأصل: «وجعل» والواو زائدة فحذفتها.

(٢) (ص٢٣ ـ ٢٤) وجاء في السند: «عن السـدي عن أبي مالك عن أبي صالح» والصواب وعن أبي صالح،وأبو مالك وأبو صالح كلاهما تابعيان والسـدي يروى عنهما وقد سقطت الواو من «الإتقان» أيضاً (٢/١٨٨) ولكن أحمد شـاكر نقل النص على الصواب في «تخريج الطبري» (١/١٥٨)، وسـيرد ذكر أبي مالك في الآية (١٧٨) من سورة البقرة.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) (٢/١٥٠ ـ ١٥٤) (١١١٢).

(٥) (٢/١٥٤) والنقل بتصرف، والظاهر أن هذا من كلام السـدي، فقد أورده ابن أبي حاتم وابن كثير كذلك وفصله المحقق الأستاذ محمود شاكر.

تمسك بالتوراة حتى جاء عيسى فمن آمن به نجا وإلا كان هالكاً، وكان إيمان النصارى أن من تمسك منهم بالإنجيل حتى جاء محمد فمن اتبعه نجا وإلا كان هالكاً».

وقد أخرج الطبري[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿ومَنْ يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[2].

ومن طريق سعيد بن عبد العزيز التنوخي وهو من طبقة الأوزاعي من فقهاء أهل الشام[3] نحو ذلك[4] قال الطبري:[5] معنى مَنْ آمن منهم: مَنْ دام على إيمانه بنبيه[6] فلم يغير ولم يبدل، ومات على ذلك، أو عاش حتى بُعث محمد فصدق به فهو الذي أجره عند ربه. قال:[7] ومعنى ما رواه علي بن أبي طلحة أنّ ابن عباس كان يرى أنّ الله وعد مَنْ عمل صالحاً من اليهود وغيرهم الجنة ثم نسخ ذلك[8] {٢٣}.

(١) (١٥٥/٢) الرقم (١١١٤) ومثله عند ابن أبي حاتم (١٩٨/١/١) الرقم (٦٣٩) وعزاه السيوطي كذلك إلى أبي داود في «الناسخ والمنسوخ». انظر «الدر» (١٨٢/١).

(٢) آل عمران: (٨٥).

(٣) هو الإمام الفقيه مفتي أهل الشام بعد الأوزاعي مات سنة ١٦٧ أخرج له البخاري في «الأدب المفرد» والخمسة، ومصادر ترجمته كثيرة. انظر «تهذيب الكمال» للمزي (٥٣٩/١٠).

(٤) الظاهر أن هذه الطريق من تفسير الطبري ولكني لم أجدها فيه في هذا الموضع. ولا في غيره وقد رجعت إلى تفاسير ابن أبي حاتم والسمرقندي والماوردي وابن عطية وابن الجوزي والرازي والقرطبي والخازن وأبي حيان وابن كثير والسيوطي والألوسي ورشيد رضا وغيرها ولم أجدها في الكتب الخمسة، ولم يخرج البخاري لسعيد في صحيحه شيئاً.

(٥) (١٤٨/٢ ـ ١٤٩) وقد نقل الحافظ بالمعنى وتصرف كثيراً.

(٦) في الأصل: بنيته وهو تحريف.

(٧) (١٥٥/٢) وقد زاد الحافظ ونقص.

(٨) هكذا جزم الطبري بالنسخ، وليس في قول ابن عباس ما يدل على أنه أراده، فلعله أراد أن الآية الأولى تتحدث عمن كان قبل مبعث النبي ﷺ ثم نزلت الآية الثانية تبين حكم من لم يؤمن به =

وقال غيره:[1] معنى النسخ إنما هو في حق مَنْ أدرك محمداً لا مَنْ كان قبل» وهو متجه وبالله التوفيق.

قلت: إنْ ثبت حديثُ سلمان أنه ﷺ حكم عليهم بالنار دلَّ ذلك على أنَّ مَنْ كان ليس على دين الإسلام فهو هالك فنزلت الآية مخبرة بأنَّ مَنْ آمن بنبيه الذي هو من أمته ولم يغيرْ بعده ولم يبدّل وآمن بنبي بُعث إليه مثلاً ناسخاً لشريعة مَنْ قبله فإنه ناج وأنّ اسم الإسلام يشمله وأن سُمّي بغيره من اليهودية والنصرانية مثلاً[2]،

= بعد مبعثه كما سيأتي في توجيه ابن كثير.

وقد كان ابن الجوزي ادق حين قال في «نواسخ القرآن» (ص٤٣) في التعقيب على هذا الخبر:

«كأنه أشار بهذا إلى النسخ، وهذا القول {يقصد بالقول النسخ}لا يصح لوجهين:

الأول: أنه إن أشير بقوله ﴿والذين هادوا والنصارى﴾ إلى من كان تابعاً لنبيه قبل أن يبعث النبي الآخر فأولئك على الصواب، وإن أشير إلى من كان في زمن نبينا ﷺ، فإن من ضرورة من لم يبدل دينه ولم يحرف أن يؤمن بمحمد ﷺ ويتبعه.

والثاني: أن هذه الآية خبر، والأخبار لا يدخلها النسخ».

وكان محققو «المحرر الوجيز» قد قالوا في هامش (٣٢٦/١): وقال بعضهم: هذا القول لا يصح عن ابن عباس لأن النسخ لا يجوز أن يدخل الخبر الذي يتضمن الوعد وهذا منهم ـ إن قصدوا ابن الجوزي وإن لم يقصدوه ـ غير سديد لأنه لم يردَّ القول ولكنه أنكر النسخ الذي قد يُفهم منه، ولأن سند القول من أجود الأسانيد عن ابن عباس كما علمت.

(١) أرجح أنه يقصد ابنَ كثير فلم أجد هذا التوجيه عند غيره من المفسرين المذكورين آنفاً فقدقال في «تفسيره» (١٠٣/١): «إن هذا الذي قاله ابن عباس أخبار عن إنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل نجاة».

(٢) هل يختص اسم «الإسلام» بهذه الأمة أو يطلق على من كان قبلها؟ مسألة خلافية وقد ألف فيها الإمام السيوطي كتاباً سماه «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة» وأورده في الفتاوي الأصولية الدينية من كتابه «الحاوي للفتاوي» (٢٨٦/٢ ـ٣٠٤) وقد ألفه في شوال من عام ٨٨٨ وفي أوله: «قد وقع السؤال: هل كان الأمم السابقون يوصفون بأنهم مسلمون أو لا؟ فأجبت بما نصه: اختلف العلماء =

وإطلاقُ النسخ على ذلك ينبني على جواز دخول النسخ في الخبر وهو الراجح في الأصول[1].

= هل يطلق الإسلام على كل دين حق، أو يختص بهذه الملة الشريفة على قولين أرجحهما الثاني...».

(۱) في قول الحافظ هذا نظر، وأرجح أنه نظر في «البحر المحيط» في أصول الفقه للإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ) فقال ما قال.

وقد جاء في «البحر» (٤/٩٨ ـ ٩٩). في مسألة نسخ الأخبار:

«الخبر إما أن ينسخ لفظه أو مدلوله... والثاني وهونسخ مدلوله وثمرته، وهي المسألة الملقبة بنسخ الأخبار بين الأصوليين، فننظر فإن كان مما لا يمكن تغييره بأن لا يقع إلا على وجه واحد كصفات الله، وخبر ما كان من الأنبياء والأمم، وما يكون من الساعة وآياتها، كخروج الدجال، فلا يجوز نسخه بالتفاق كما قاله أبو إسحاق المروزي وابن برهان في «الأوسط»، لأنه يفضي إلى الكذب، وإن كان مما يصح تغييره بأن يقع على غير الوجه المخبر عنه، ماضياً كان أو مستقبلاً، أو وعداً أو وعيداً، أو خبراً عن حكم شرعي، فهو موضع الخلاف:

فذهب أبو عبد الله وابو الحسين البصريان وعبد الجبار والإمام الرازي إلى جوازه مطلقاً، ونسبه ابن برهان في «الأوسط» إلى المعظم.

وذهب جماعة إلى المنع، منهم أبو بكر الصيرفي كما رأيته في كتابه، وأبو إسحاق المروزي كما رأيته في كتابه في «الناسخ والمنسوخ» والقاضي أبو بكر، وعبد الوهاب، والجبائي وابنه أبو هاشم، وابن السمعاني، وابن الحاجب، وقال الأصفهاني: إنه الحق...».

وكأنّ ابنَ حجر وقف على نسبة القول الأول إلى «المعظم» فقال قوله هذا، ولكن لا بد من النظر: فهل يصح إدراج إخبار النبي ﷺ عن أصحاب سلمان تحت القاعدة المختلف فيها أم هو مما يعود إلى المتفق على عدم جوازه؟ يبدو لي ان المسألة هنا أقرب إلى القاعدة الأولى، وأرى ـ فراراً من القول بدخول النسخ في هذا الخبر ـ أن نقول: لعل النبي ﷺ أخبر عنهم باجتهاده فنزلت الآية تخبر بحكم الله فيهم. وهذا أسلم وأقرب إلى القبول. ولتجلية موقف العلماء الأصوليين من نسخ الأخبار أسوق هذه الأقوال:

١ ـ قال ابن الحاجب في «مختصر المنتهى»: «المختار: جواز نسخ التكليف بالأخبار بنقيضه خلافاً للمعتزلة، وأما نسخ مدلول خبر لا يتغير فباطل» وانظر «شرح العضد الإيجي» (٢/١٩٥) بحاشيتي التفتازاني والجرجاني.

٢ ـ وقال السبكي في «جمع الجوامع»: «ونسخ بإيجاب الأخبار بنقيضه، لا الخبر. وقيل: يجوز إن كان عن مستقبل» وقال الأستاذ عبد الكريم الدبان رحمه الله في شرحه عليه (١/٢٢٩) «مخطوط»: «أما =

٢١ ـ قوله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾ الآية ٧٥[1].

قال الواحدي: [2]قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم

= مدلول الخبر فلا يجوز نسخه، أي: إذا أخبر بخبر امتنع أن يخبر بنقيضه سواء كان المخبر به مما يتغير أم لا، لأنه يوهم الكذب، وقيل: يجوز إن كان الخبر عن مستقبل، مثل سيكون كذا، وكان مما يمكن أن يتغير، لجواز أن يمحوه الله تعالى فقد قال سبحانه: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ أما عن الماضي فلا يجوز».

٣ــ وقال ابن جُزي في «تقريب الوصول إلى علم الأصول» (ص١٢٤): «لا يجوز النسخ إلا بثلاثة شروط: الأول: أن يكون في الأحكام لا في الاعتقادات ولا في الأخبار إلا إذا اقتضت حكماً».

٤ ـ وقال ابن ملك في «شرح المنار» (ص٧١٢): «قال الجمهور: لا نسخ في الأخبار، لأنه يلزم منه البداء، أو الجهل بعواقب الأمور».

٥ ـ وقال ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص٢١ ـ ٢٢).

«فأما الأخبار فهي على ضربين:

الأول: ما كان لفظه لفظ الخبر، ومعناه معنى الأمر كقوله تعالى: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ فهذا لاحق بخطاب التكليف في جواز النسخ عليه.

والثاني: الخبر الخالص، فلا يجوز عليه، لأنه يؤدي إلى الكذب، وذلك محال، وقد حُكي جواز ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والسُدي، وليس بشيء يعول عليه، وقال أبو جعفر النحاس: وهذا القول عظيم جداً يؤول إلى الكفر، لأن قائلاً لو قال: قام فلان ثم قال: لم يقم، فقال: نسخته، لكان كاذباً.

وقال ابن عقيل {الحنبلي ت٥١٣}: الأخبار لا يدخلها النسخ، لأن نسخ الأخبار كذب، وحوشي القرآن من ذلك». وانظر «البرهان» للزركشي النوع (٣٤) (٢/٣٣) و«الإتقان» للسيوطي النوع (٤٧) (٢/٢١) و«الأنموذج في أصول الفقه» للدكتور فاضل عبد الواحد (ص٢٧٢) وفيها مثل ذلك، ومن هذا تعرف ما في قول الحافظ!! إلا إذا كان يرى إنه خبر تضمن حكماً وقد قال في «الفتح» (٨/٢٠٧) في شرح كتاب التفسير، آخر سورة البقرة: «ومهما كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام، وإنما الذي لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمن حكماً كالأخبار عما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك وتبقى عبارته هنا موهمةً مشكلة.

(١) كثير مما ورد هنا هو من باب التفسير.

(٢) (ص٢٥) وقد ذكر الواحدي هذه الآية ذات الرقم (٥٧) بعد الآية (٧٩) و(٨٠)!! ولم يعلق المحقق بشيء وأسقط السيوطي هذا السبب في كتابه «اللباب» فلم يتكلم عليه.

موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى فلما ذهبوا معه إلى الميقات وسمعوا كلام الله وهو يأمره وينهاه فلما[1] رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا كما سمعوا. وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس. وعند أكثر المفسرين: نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم وصفة النبي ﷺ.

قلت: أما الأول فأخرجه الطبري من طريق ابن إسحاق بسنده المقدم ذكرُه عن ابن عباس[2] قال: قال الله تعالى لنبيه ولمن آمن معه يؤيسهم من إيمان اليهود[3] ﴿أفتطمعون أنْ يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله﴾ وهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة.

قال محمد بن إسحاق[4] فحدثني[5] بعض أهل العلم {٢٤} أنهم قالوا: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية ربنا، فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب موسى ذلك إلى ربه فقال له: مُرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا، ففعلوا، وخرج بهم إلى الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجوداً وكلّمه ربه فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى قومه فحرف فريق منهم ما

---

(١) لا توجد «فلما» في الواحدي وهي قلقة حذفُها أولى.

(٢) (٢٤٦/٢) الرقم (١٣٣٣) ولم يذكر فيه فوق ابن إسحاق أحد، وقد صرح بالسند المتقدم في «تفسير ابن أبي حاتم» (٢٣٤/١/١ ـ ٢٣٥) وقد فرّق المذكور هنا على فقرتين (٧٧٣ و٧٧٥) وجاء مجموعاً في «الدر» (١٩٨/١) وقد أشار إلى ابن إسحاق وابن أبي حاتم وهو كذلك في «تفسير ابن كثير »(١١٥/١).

(٣) لا يوجد هذا في الطبري، والذي فيه: «ليس قوله: ﴿يسمعون كلام الله﴾ يسمعون التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين...» فإما أن يكون سقط منه أو أنّ الحافظ تصرف في النقل.

(٤) حذف الحافظ مَنْ ابن إسحاق انظر الطبري (٢٤٧/٢) الرقم (١٣٣٤) و«تفسير ابن أبي حاتم» ((٢٣٥/١/١) الرقم (٧٧٧) و«سيرة ابن هشام» (ق٥٣٧/١).

(٥) في الطبري (٢٤٧/٢): بلغني عن بعض.

سمعوا فحين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله يأمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق: إنما قال كذا وكذا خلافاً لما قال موسى[١] فهم الذين عنى اللهُ في قوله لرسوله محمد: ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه﴾ الآية.

فهذا كما ترى لم ينسبه ابن إسحاق في روايته لابن عباس وإنما ذكر فيما أسنده عن ابن عباس أصل القصة[٢] وهذا التفصيل إنما أسنده عن بعض أهل العلم ولم يسمّه، وأخلقْ به أن يكون عنى الكلبيَّ أو بعض أهل الكتاب، فإنّ مِنْ جملة ما عابوه على ابنِ إسحاق أنه كان يعتمد على أخبار بعض أهل الكتاب فيما ينقله عن الأخبار الماضية[٣].

وأمّا ابن الكلبي فإنه ذكر هذا في «تفسيره» عن أبي صالح وهو من رواية محمد بن مروان السدي الصغير عنه وقد تقدم أنّ هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب[٤].

وقد ذكر يحيى بن سلاّم وهو أصلح حالاً من محمد بن مروان بكثير فقال:

(١) في الطبري: «لما قال الله عز وجل لهم» والحافظ لا يلتزم بحرفية النص.

(٢) ذكرت آنفاً ما في ذلك.

(٣) ذكر ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» في ترجمته (٨/١٨) عن ابن أبي خازم قال: «محمد ابن إسحاق، كانت تعمل له الأشعار فيضعها في كتب المغازي فصار بها فضيحة عند رواة الأخبار والأشعار، وأخطأ في كثير من النسب الذي أورده في كتابه، وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم في كتبه: أهل العلم الأول».

وفي «الميزان» للذهبي (٣/٤٧٠): «قال ابن أبي فُديك: رأيت ابن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب قلت: ما المانع من رواية الإسرائيليات عن أهل الكتاب مع قوله ﷺ: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. وقال: إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فهذا إذن نبوي في جواز سماع ما يأثرونه في الجملة، كما سمع منهم ما ينقلونه من الطب، ولا حجة في شيء من ذلك، إنما الحجة في الكتاب والسنة» وكان ابن تيمية قد قال في «مقدمة التفسير» «هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للإستشهاد لا للإعتقاد» انظر «الفتاوي» (١٣/٣٦٦).

(٤)انظر ما جاء عنه في «الفصل الجامع».

«قال الكلبي بلغني أنهم السبعون الذين[1] اختار موسى» ثم قص القصة نحو ما ساقها ابن إسحاق وفي آخرها: فلما رجعوا إلى العسكر قال لهم مَنْ لم يكن معهم: ماذا قال ربكم؟ قالوا: أمرنا بكذا وكذا ونهانا {٢٥} عن كذا وكذا. هذا قول الذين صدقوا منهم وأما الذين كذبوا فقالوا: نعم قال ما قلتم ولكن وسّع لنا في آخر ذلك فقال: إنْ لم تستطيعوا إلا الذي نهيتكم عنه فافعلوا قال: فلما قدم محمد ﷺ المدينة كلّم اليهود ودعاهم إلى الله عز وجل وإلى الإيمان بكتابه فجحدوا وكتموا، فأنزل الله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله﴾ الآية.

وأما مقاتل بن سليمان فأورده مختصراً[2] فقال: قوله ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله﴾ نزلت في السبعين الذين اختار موسى ليذهبوا معه حتى يسمعوا كلام الله، فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله وهو يأمر وينهى، فلما رجعوا أدّى الصادقون ما سمعوا، وأما طائفة منهم فقالوا: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا.

وأخرج الطبري[3] من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال: كانوا يسمعون الوحي فيسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة ثم يحرّفونه من بعدما عقلوه.وقد استنكر ابن الجوزي[4] القصة المتقدم ذكرها فقال[5]: أنكر

(١) في الأصل: الذي ووضع الناسخ عليها: كذا وصُححت في الهامش.

(٢) اعتمد الحافظ هنا على نقل الواحدي عن مقاتل كما مرّ فقال: هذا ولو رجع إلى تفسيره لوجد ما أورده مقاتل مطولاً غير مختصر. انظر التفسير (٤٧/١ ـ ٤٩).

(٣) (٤٦/٢) الرقم (١٣٣٣) وكذلك ابن أبي حاتم (٢٣٥/١/١) (٧٧٦).

(٤) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام مفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ولد سنة ٥١٠ على الأرجح وتفي سنة ٥٩٧ له مصنفات كثيرة انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٣٦٥/٢١ ـ ٣٨٤).

(٥) في تفسيره «زاد المسير في علم التفسير» (١٠٣/١ ـ ١٠٤).

الحكيم الترمذي[1] أن يكون أحد من بني إسرائيل سمع كلام الله غير موسى لأن ذلك من خصائص موسى.

قال ابن الجوزي: وهذا هو المعتمد والآثار الواردة في ذلك واهية لأنها من رواية ابن إسحاق عن بعض أهل العلم ومن تفسير مقاتل والكلبي وليس واحد من هذا بحجة[2] انتهى.

ورجح الطبري أنهم كانوا يسمعون قال[3]: وذلك أن الله أخبر أن التحريف {٢٦} كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله، استعظاماً من الله عز وجل لما كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم إيذاناً عباده المؤمنين بقطع أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما جاءهم به محمد فقال: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء إياكم، وإنما تخبروهم عن غيب لم يشاهدوه وقد كان بعضُ سلفهم يسمعُ من الله كلامه بأمره ونهيه ثم يبدّله ويجحده فهؤلاء الذين بين أظهركم أحرى أن يجحدوا ما آتيتموهم به انتهى.

وعلى هذا فالذي اختص به موسى هو كلام الله سبحانه وتعالى على قصد مخاطبته إياه لا مطلق سماع الكلام، ويحتمل أن يكون أولئك إنما كانوا يسمعون كلام

(١) هو محمد بن علي بن الحسن، أبو عبد الله قال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: كان إماماً من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار وأخذ عنهم وفي شيوخه كثرة، وله كتاب «نوادر الأصول» مشهور... وقد تكلم فيه ابن العديم صاحب «تاريخ حلب» ورد عليه ابن حجر ثم قال: ولم أقف لهذا الرجل ــ مع جلالته ــ على ترجمة شافية. عاش إلى حدود ٣٢٠). انظر «لسان الميزان» (٥/٣٠٨ ـ ٣١٠).

(٢) النص في «زاد المسير» هكذا: «وقد أنكر بعض أهل العلم، منهم الترمذي صاحب «النوادر» هذا القول إنكاراً شديداً، وقال: إنما خص بالكلام موسى وحده، وإلا فأي ميزة؟! وجعل هذا من الأحاديث التي رواها الكلبي وكان كذاباً».

(٣) (٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨) وقد تصرف ـ على عادته ـ.

الله عز وجل من بعض الملائكة، فيكون لهم بذلك المزّية على مَنْ بعدهم بما يدل عليه سياق الآية كما أشار إليه الطبري، ويصح ما أطلقه الترمذي ومَنْ تبعه من اختصاص موسى بسماع كلام الله سبحانه وتعالى، على أنّ في الحصر[1] نظراً فظواهرُ القرآن والأحاديث تدل على أنّ موسى عليه السلام اختص بقدر زائد[2] من ذلك لا مطلق الكلام والله أعلم.

٢٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضُهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم﴾ الآية ٧٦.

١ ـ أما صدرها فذكر أبو حيان بغير إسناد قال:[3] قيل إن النبي ﷺ قال: لا

---

(١) أي: في حصر الحكيم الترمذي سماع كلام الله بموسى عليه السلام فقط.

(٢) وهذا القدر الزائد هو قصد مخاطبته وكأن الحافظ يشير إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قال: يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين* وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين*﴾.

وإلى حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان وغيرهما.

وفيه كما في صحيح البخاري كتاب «الرقاق» باب صفة الجنة والنار: «أئتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته».

قال الحافظ في «الفتح» (٤٣٥/١١): «وفي رواية مسلم: «ولكن أئتوا موسى»وزاد وأعطاه التوراة وكذا في رواية هشام وغيره، وفي رواية معبد بن هلال «ولكن عليكم بموسى فهو كليم الله» وفي رواية الإسماعيلي: «عبداً أعطاه الله التوراة وكلمه تكليماً» زاد همام في روايته: «وقربه نجيا».

وفي كتاب التفسير في سورة الإسراء باب ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً﴾ في سياق حديث الشفاعة أيضاً: «فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك» انظر «الفتح» (٣٩٥/٨ ـ ٣٩٦).

(٣) في «البحر المحيط» (٢٧١/١) وقد ذكر سبعة أقاويل، نقل الحافظ منها الخامس.

يدخل[1] قصَبة المدينة إلا مؤمن[2] فقال كعب بن الأشرف وكعب[3] بن يهوذا وغيرهما: اذهبوا فتجسسوا[4] أخبار مَن آمَن وقولوا لهم آمنا واكفروا إذا رجعتم.

وأما باقيها فأخرج الطبري[5] من طريق ابن جريج[6] عن مجاهد قال: قام النبي ﷺ تحت حصون بني قريظة {٢٧} فقال: يا إخوان القردة والخنازير ويا عَبَدَ الطاغوت. فقالوا مَنْ أخبر محمداً بهذا؟ ما خرج هذا إلاّ منكم! أتحدثونهم بما فتح اللهُ عليكم فيكون لهم حجة عليكم[7].

وأخرجه عبد بن حُميد[8] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[9]: كان رسول الله ﷺ بعث علياً إلى بني قريظة فآذوا النبي ﷺ فقال: اخسؤوا يا إخوة القردة والخنازير. فقالوا: مَنْ حدّث محمداً بهذا[10]؟

---

(١) في «البحر» زيادة هي: علينا.

(٢) عزا ابن كثير هذا الحديث إلى رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فيما رواه ابن وهب عنه. انظر «التفسير» (١/١١٥) وقد أخذه من الطبري (٢/٢٥٣).

(٣) في «البحر»: وهب.

(٤) في الأصل: بالحاء.

(٥) (٢/٢٥٢) الرقم (١٣٤٧) وقد تصرف واختصر.

(٦) فيه وفي ابن كثير (١/١١٦): عن ابن جُريج قال: أخبرني القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد وتحرف: بزة في ابن كثير إلى برزة.

(٧) وفيه بعدُ: «قال ابن جريج، عن مجاهد: ـ هذا ـ حين أرسل إليهم علياً فآذوا محمداً ﷺ».

(٨) والطبري أيضاً (٢/٢٥٢) الرقم (١٣٤٥ و١٣٤٦) من نفس الطريق وبلفظ متقارب.

(٩) انظر تفسير مجاهد (١/٨٠ ـ ٨١).

(١٠) ليس في الخبرين أن الآية نزلت في ذلك. وعلى هذا القول لا يبقى أي اتصال بين هذا المقطع وصدرِ الآية!

وللطبري[1] من طريق بشر[2] بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿بما فتح الله عليكم﴾: بما أكرمكم[3] الله به فيقول الآخرون: إنما نستهزىء بهم.

قلت: فعلى هذا المراد بالفتح الإنعام والكرامة، وعلى الأول الفتح: العقوبة، ويشهد له ﴿افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾[4].

وقد أخرج الطبري[5] من طريق السدي التصريح بإن المراد بالفتح هنا العذاب ولفظه: قال في قوله تعالى: ﴿أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ يعني من العذاب وهو الفتح قولوا لهم: نحن أكرم على الله منكم[6].

وجاء في السبب المذكور:

٢ ــ قول آخر[7] فأخرج عبد الرزاق في «تفسيره»[8] عن معمر عن قتادة قال: كانو يقولون إنه سيكون نبي ــ يعني في آخر الزمان[9] ــ فخلا بعضهم إلى بعض

---

(١) (٢/٢٥٠ ـ ٢٥١) الرقم (١٣٣٩).

(٢) في الأصل: بسر وهو من عادة الناسخ في ترك الأعجام.

(٣) في الطبري: أمركم. ولعل في النسخة التي نقل منها الحافظ: أكرمكم! ولكن ما موضع الاستهزاء في حديث الإنسان عن إكرام الله له؟!

(٤) سورة الأعراف (٨٩).

(٥) (٢/٢٥٣) الرقم (١٣٤٨).

(٦) اللفظ هنا مختلف عما في الطبري، والجملة الأخيرة فيه: «أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب، ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم؟» فلعل قوله في المتن: «قولوا لهم» محرف عن «ليقولوا لكم».

(٧) هذا القول أوفق الأقوال بسياق الآية.

(٨) (ص٨).

(٩) التوضيح من الحافظ.

فقالوا: أتحدثونهم بهذا فيحتجون[1] عليكم به.

وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة وسياقه أبسط من هذا. ونحوه للطبري[2] من طريق أبي العالية ولفظه: يعني بما أنزل الله في كتابه[3] من بعث[4] محمد ﷺ.

وذكره ابن إسحاق[5] عن محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس بلفظ آخر في قوله: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ أي: إن صاحبكم رسول الله {٢٨} ولكنه إليكم خاصة ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم﴾ بهذا فتقوم عليكم الحجة! اجحدوه ولا تقروا بأنه نبي أصلاً. يعني أن النبي لا يكذب وقد قال إنه رسول الله إلى الناس جميعاً.

٣ ـ وجاء فيه قول آخر ابن أبي حاتم[6] من طريق الحكم بن إبان عن عكرمة: إن امرأة من اليهود أصابت فاحشة فجاؤوا إلى النبي ﷺ يطلبون[7] منه الحكم رجاء الرخصة فدعا النبي ﷺ عالمهم،[8] فذكر قصة الرجم قال ففي ذلك نزلت: ﴿وإذا

---

(١) في التفسير: ليحتجوا.

(٢) (٢/٢٥١) الرقم (١٣٤١).

(٣) في الطبري: كتابكم وهو الأولى.

(٤) في الطبري: نعت وكلاهما جائز ولعل «نعت» أولى.

(٥) فيما رواه الطبري (٢/٢٥١) الرقم (١٣٤٠) وقد تصرف الحافظ واختصر.

(٦) في تفسيره (١/١/٢٣٧) الرقم (٧٨٥).

(٧) في التفسير: يبغون هو الصواب.

(٨) تتمة الخبر في التفسير: «وهو ابن صوريا فقال له: احكم. قال: فجبّوه. قال عكرمة: التجبية: يحملونه على حمار، ويجعلون وجهه إلى ذنب الحمار، وذكر فيه كلاماً. فقال له رسول الله ﷺ: أبحكم الله حكمت؟ أو بما أنزل على موسى؟ قال: لا، ولكن نساءنا كن حساناً فأسرع فيهن رجالنا فغيرنا الحكم. وفيه أنزلت: «وإذا خلا بعضهم إلى بعض» قال عكرمة: إنهم غيروا الحكم منذ ست مئة سنة».

خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ الآية[1].

٢٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلاّ أماني﴾ ٧٨[2].

أخرج الطبري[3] من طريق ابن جريج عن مجاهد في هذه الآية ﴿ومنهم أميون﴾ قال: ناس من اليهود لم يكونوا يعلمون[4] شيئاً وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله تعالى ويقولون: هو من الكتاب أماني يتمنونها.

وأخرج ابن أبي حاتم[5] من طريق عباد بن منصور عن الحسن البصري نحوه بتمامه[6]، وأخرج الطبري[7] من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: الأميّون هنا قوم

---

(١) الخبر ضعيف. ففي السند حفص بن عمر العدني وهو متفق على ضعفه. انظر «الجرح والتعديل» (١٨٢/٣) و«المجروحين» (٢٥٧/١) و«تهذيب الكمال» (٤٢/٧) و«الميزان» (٥٦٠/١) و«التهذيب» (٤١٠/٢) والحكم مختلف فيه انظر ترجمته في «الميزان» (٥٦٩/١). وفي ترجمة موسى بن عبدالعزيز العدني الراوي عن الحكم في «الميزان» (٢١٢/٤ ـ ٢١٣) قال الذهبي أيضاً: «حديثه من المنكرات لا سيما والحكم بن أبان ليس بالثبت أيضاً».

(٢) ليس في الكلام هنا سبب نزول فلاحظ.

(٣) (٥٧/٢) الرقم (١٣٥٤) و(ص٢٦١) الرقم (١٣٧١) من تفسير سُنيد.

(٤) في الطبري زيادة: من الكتاب.

(٥) (٢٤٢/١/١) الرقم (٨٠٢) وقال محققه الدكتور أحمد عبد الله العماري الزهراني: لم أقف عليه عند غير المؤلف.

(٦) وإسناده ضعيف، عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري المتوفى سنة (١٥٢هـ) ضعيف تغير بأخرة، وفي أحاديثه نكارة، وكان مدلساً وقدرياً داعيه للقدر، وكان قاضياً بابصرة، وقال أبو حاتم: في روايته عن عكرمة وأيوب ضعف. انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٨٦/٦) و«تهذيب الكمال» (١٥٦/ ١٤) و«الميزان» (١٣/٥) و«التهذيب» (١٣/٥).

(٧) (٢٥٨/٢ ـ ٢٥٩) الرقم (١٣٥٨).

لم يصدقوا رسولاً أرسله الله، ولا كتاباً أنزل الله، فكتبوا كتاباً بأيديهم، ثم قالوا لقوم سفْلة[1] جُهّال: هذا من عند الله قال فأخبر إنهم يكتبون بأيديهم ثم سمّاهم أميّين.[2] وهذا استنكره الطبري من جهة اللغة العربية[3] وقد تقدم أن الضحاك لم يسمع من ابن عباس وإسناده [من ابن منصور][4] إلى الضحاك ضعيف[5] وكأنه جعل {٢٩} ما في الآية وصف مَنْ ذكر في التي بعدها، وعند الأكثر أنها صفة قوم آخرين وهو أولى.

٢٤ ــ قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ الآية ٧٩[6].

قال الواحدي: [7]قال الكلبي بالإسناد الذي ذكرنا إنهم غيروا صفة رسول الله ﷺ في كتابهم وجعلوه آدم سَبْطاً طويلاً وكان ﷺ ربعةً أسمر. وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي الذي يُبعث في آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا، وكانت[8] للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود فخافوا أن تذهب مأكلتهم أنْ بَيَّنوا

---

(١) حركها الناسخ في الأصل بفتح السن والفاء وفي القاموس مادة سفل (ص١٣١٢): «وسفلة الناس، بالكسر وكفرِحَة: أسافلهم وغوغاؤهم».

(٢) وتتمة النص: لجحودهم كتب الله ورسله.

(٣) قال رحمه الله: «وهذا التأويل تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك أن «الأمي» عند العرب: هو الذي لا يكتب».

(٤) هذه العبارة التي جعلها بين معقوفين مقحمة ــ والله أعلم ــ من الناسخ، ولا علاقة لابن منصور بخبر الضحاك، إنما هو مذكور في سند ابن أبي حاتم.

(٥) لما علمت من حال جويبر، وبشر بن عمارة الذي يرويه عنه.

(٦) المذكور هنا تفسير ولم يذكر فيه سبب نزول.

(٧) (ص٢٤) وعلى كل من الكلمتين رمز الصحة.

(٨) في الأصل: فكانت.

صفته فَمِن ثَمَّ غيروا.

قلت: الكلبي تقدم وصفه، وقد وجدتُ هذا من وجهٍ آخر قوي أخرجه ابن أبي حاتم[1] من طريق شبيب بن بشر[2] عن عكرمة عن ابن عباس، وفيه مغايرة لسياق الكلبي، ولفظ شَبيب بن بشر هذا ـ وقد وثقه ابنُ معين ـ[3] قال: هم أحبارُ يهودَ وجدوا نعت النبي ﷺ محمد مكتوباً في التوراة أكحل أعين ربعةٌ جَعدُ الشعر حسنُ الوجه. فمحوه حسداً وبغياً فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً أمياً؟ قالوا: نعم نجده طويلاً أزرق سبط الشعر فقالت قريش: ما هذه صفة صاحبنا[4].

ومن طريق أبي العالية: [5]عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضاً من[6] الدنيا.

(١) (٢٤٤/١/١) الرقم (٨٠٦) و(ص٢٤٥) الرقم (٨١٠) ونقله السيوطي في «اللباب» (ص٢٠).

(٢) في الأصل: نشر وهو تحريف.

(٣) انظر تاريخه برواية «الدوري» (٢٤٨/٢)، وانظر عنه «الجرح والتعديل» (٣٥٧/٤) و«تهذيب الكمال» (٣٥٩/١٢) و«الميزان» (٦٢/٢) و«التهذيب» (٣٠٦/٤) وفي «التقريب» (ص٢٦٣) «شبيب، بوزن طويل، ابن بشر، أبو بشر البَجَلي، الكوفي، صدوق يخطىء...» وتحرفت نسبته في «البجلي» في «التهذيب» وفي تراجم تفسير ابن أبي حاتم (ص٤٧١) إلى الحلبي!

وابن معين من المشاهير توفي سنة ٢٣٣هـ. انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٧١ ـ ٩٥).

(٤) في التفسير: فأنكرت قريش، وقالوا: ليس هذا منا.

(٥) تفسير الطبري (٢٧١/٢) الرقم (١٣٩٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٢٤٧/١/١) الرقم (٨١٦) بالسند المتقدم ولكنه هنا من رواية آدم {ابن أبي إياس العسقلاني} عن أبي جعفر لا من رواية ابنه، وآدم ثقة مأمون عابد وقد مرّ ذكره.

(٦) في الطبري: من عرض، وجاء في تفسير ابن أبي حاتم بالغين وهو تحريف وقد ذكر «العرض» في القرآن خمس مرات النساء (٩٤)، الأعراف (١٦٩)، الأنفال (٦٧)، النور (٣٣) ولم يقرأ على أية قراءة بالغين. انظر «معجم القراءات القرآنية» للدكتورين عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر. =

ومن طريق[1] السدي: كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم يبيعونه {٣٠} من العرب وغيرهم ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمناً قليلاً.

ومن طريق[2] قتادة عن معمر نحوه.

٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة﴾ ٨٠.

أسند الواحدي[3] من طريق محمد بن إسحق حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال: قدم النبي ﷺ المدينة، واليهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا، يوماً واحداً[4] من أيام الآخرة وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة.

ثم أسند من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال[5]: وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين يوماً[6]، فقالوا: لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة فإذا كان يوم القيامة اقتحموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا

= والغرض ـ محركة ـ هدف يرمى فيه. انظر «القاموس» مادة غرض (ص٨٣٦).

(١) تفسير الطبري (٢/٢٧٠) الرقم (١٣٨٨) وتفسير ابن أبي حاتم (١/١/٢٤٤). الرقم (٨٠٧ و٨٠٨) و(ص٢٤٦) الرقم (٨١١).

(٢) تفسير الطبري (٢/٢٧١) الرقم (١٣٩٣) وتفسير ابن أبي حاتم (١/١/٢٤٦) الرقم (٨١٣).

(٣) (ص٢٤).

(٤) في الواحدي: في النار.

(٥) (ص٢٥).

(٦) سقطت هذه اللفظة من كتاب الواحدي بطبيعته، ووضع المحقق السيد أحمد صقر هنا «عاماً».

إلى سقر و[1] فيها شجرة الزقوم، إلى آخر يوم من الأيام المعدودة. قال: فقال لهم خزنةُ أهل النار: يا أعداء الله، زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياماً معدودة فقد انقضى العدد وبقي الأمد[2].

قلت: وجويبر ضعيف جداً والضحاك لم يسمعْ من ابن عباس والسند الذي قبله إلى ابن عباس أولى بالاعتماد.

وقد أخرجه الطبري[3] من رواية العوفي عن ابن عباس والعوفي[4] ضعيف، ولعله أخذه عن الضحاك لكن سياق العوفي أتم من سياق الضحاك وعنده عن ابن عباس «ذكر أن اليهود وَجدوا في التوراة» فذكره {٣١} وقال في آخره: ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة، [فلما أكلوا من شجرة الزقوم وملؤوا منها البطون][5] قال لهم خُزّانُ سقر:

زعمتم أنكم لن تمسكم النار إلاّ أياماً معدودة! فقد خلا[6] العدد وأنتم في

---

(١) سقطت الواو في الأصل.

(٢) في الواحدي: الأبد.

(٣) (٢/٢٧٥) الرقم (١٤٠٤).

(٤) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن (ت١١١ وقيل ١٢٧هـ) ضعيف، يدلس ويخطىء كثيراً، رمي بالتشيع، ضعفه أحمد والثوري ويحيى وهشيم وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وأبو داود والساجي، قال ابن حبان: لا يحل الإحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب وقال الذهبي: تابعي شهير ضعيف.

انظر «الطبقات» لابن سعد (٢٦/٢١٧) و«التاريخ الكبير» (٧/٨) و«الجرح والتعديل» (٦/٣٨٣) و«المجروحين» (٢/١٧٦) و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/١٨٠) و«الميزان» (٣/٧٩) و«التهذيب» (٧/٢٤).

(٥) لا توجد هذه الجملة في الطبري.

(٦) خلا: فرغ انظر «القاموس» مادة خلاص (١٦٥٢).

الأمد[1] فأخذ بهم في صَعود[2] في جهنم يُرهَقُون.

وأخرج الطبري[3] من وجه آخر عن جويبر عن الضحاك في هذه الآية قال: قالت اليهود: لا نعذب في النار إلا أربعين يوماً بمقدار ما عبدنا العجل. وأما السند الأول من طريق ابن إسحاق فقد تقدم في حال النسخة المروية عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد وإنه صدوق عند ابن أبي حاتم[4] وغيره لكن الأحاديث التي يقول فيها ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس فالترديد بين عكرمة وسعيد بن جبير، وفي هذا الموضع اقتصر

---

(١) في الطبري: الأبد.

(٢) روى ابن أبي حاتم عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: «سأرهقه صعودا قال هو جبل في النار، من نار، يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده ذابت، وإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت» أورد هذا الحافظ ابن كثير في تفسيره في سورة المدثر (٤٤٢/٤)، وقال: «ورواه البزار وابن جرير من حديث شريك به، وقال قتادة عن ابن عباس: صعوداً: صخرة في جهنم، يُسحب عليها الكافر على وجهه، وقال السدي: صعوداً: صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها، وقال مجاهد: «سأرهقه صعودا» أي مشقة من العذاب، وقال قتادة: لا راحة فيه واختاره ابن جرير».

(٣) (٢٧٧/٢) الرقم (١٤٠٨).

(٤) لم يسبق لرأي ابن أبي حاتم ذكر ولم أره يصرح في كتابه «الجرح والتعديل» في ترجمة ابن إسحاق (١٩١/٧ ـ ١٩٤) برأيه هو فيه لكنه قال (ص١٩٢): «سئل أبو زرعة عن محمد بن إسحاق بن يسار فقال: صدوق، مَنْ تكلم في محمد بن إسحاق؟ محمد بن إسحاق صدوق» ونقل (ص١٩٤) عن أبيه أنه سمعه يقول: «محمد بن إسحاق ليس عندي في الحديث بالقوي، ضعيف الحديث، وهو أحب إليّ من أفلح بن سعيد، يكتب حديثه».

وقد روى في تفسيره عنه، مع أنه التزم ـ كما في مقدمته (ص٩) ـ : «إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصح الأسانيد، وحذف الطرق».

ملاحظة: تقدم في «الفصل الجامع» وصف ابن حجر لرواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس بـ «النسخة» وذكر أن البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه «النسخة» فلعل ذهنه انصرف إلى هذا حين كتابته في هذا الموضع! والله أعلم.

الواحدي في سياقه على عكرمة، وأظنه اختصر وإلا فقد أخرجه الطبري[1] من طريق ابن إسحاق على العادة قال: عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس.

وقد أخرجه الطبري[2] أيضاً من طريق حفص بن عمر عن الحكم بن إبان عن عكرمة مرفوعاً مرسلاً قال: خاصمت اليهودُ رسولَ الله ﷺ فقالوا: لن ندخل إلا أربعين ليلة ويخلفنا فيها قوم آخرون يعنون[3] أصحاب محمد فقال النبي ﷺ[4]: بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد. فأنزل الله تعالى ذكرُهُ هذه الآية[5].

وأخرجه سُنيد[6] في «تفسيره» عن حجاج بن محمد عن ابن جريج {٣٢} عن عكرمة قال: «اجتمعت يهود تخاصم النبي ﷺ فقالوا لن تصيبنا النار» فذكره وفيه: كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبداً. فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي ﷺ وتكذيباً لهم ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ إلى قوله: ﴿هم فيها خالدون﴾.

وأخرج الطبري[7] عن قتادة قال: قالت اليهود:

لن ندخل النار إلا تحلة القسم عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل فقال الله

---

(١) (٢/٢٧٨) الرقم (١٤١١).

(٢) (٢/٢٧٦) الرقم (١٤٠٦).

(٣) في الطبري: محمداً وأصحابه.

(٤) في الطبري: «فقال... بيده على رؤسهم» قال المحقق الأستاذ محمود شاكر: أي: أشار.

(٥) في السند حفص بن عمر متفق على ضعفه وقد مرّ.

(٦) والطبري (٢/٢٧٦) الرقم (١٤٠٧) من طريقه، وفيه زيادة ليست هنا. وعزاه السيوطي في «الدر» (١/٢٠٧) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وهو فيه (ص٢٤٨) الرقم (٨٢٠) من طريق حفص بن عمر العدني.

(٧) (٢/٢٧٩) الرقم (١٤١٧) وتفسير ابن أبي حاتم (١/١/٢٤٩) الرقم (٨٢٣).

تعالى: ﴿قل أتخذتم عند الله عهداً﴾ أي: بهذا الذي تقولون فهاتوا حُجَتكم.

وأخرج الطبري[1] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال حدثني أبي زيد بن أسلم[2] أن رسول الله ﷺ قال ليهود: أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى مَنْ أهل النار الذين ذكرهم الله تعالى في التوراة؟ قالوا: إن ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال: كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبداً.

فنزل القرآن تصديقاً لرسول الله ﷺ ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ إلى ﴿خالدون﴾.

قلت: أصل هذا دون ذكر نزول الآية في «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة أخرجه من رواية الليث عن سعيد المقبري عنه في أثناء حديث قال فيه: قال لهم ــ أي النبي ﷺ: مَن أهل النار؟ قالوا: نكونُ فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها. فقال النبي ﷺ: اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً[3].

---

(١) (٢٧٧/٢) الرقم (١٤٠٩).

(٢) هو تابعي وقد سبقت ترجمته فالحديث مرسل.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب «الجزية والموادعة» باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم انظر «الفتح» (٢٧٢/٦) وفي كتاب «الطب» باب ما يذكر في سم النبي ﷺ بخيبر «الفتح» (٤٩٧/٧)، ونصه في الموضع الأول: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم، فقال النبي ﷺ: اجمعوا لي من كان ها هنا من يهود، فجمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقيَّ عنه؟ فقالوا: نعم. فقال لهم النبي ﷺ: مَنْ أبوكم؟ قالوا: فلان، فقال: كذبتم بل أبوكم فلان، فقالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم؟ وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا فقال لهم: مَنْ أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيراً، ثم تخلفونا فيها. فقال النبي ﷺ اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً، ثم قال: هل أنتم صادقيَّ عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا: نعم. قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: إن كنت كاذباً نستريح، وإن كنت نبياً لم يضرك».

فهذا، كما ترى وقع في العام السابع من الهجرة، وأول البقرة من أول ما نزل بالمدينة.

٢٦ ـ قوله ز تعالى: ﴿وتخرجون {٣٣} فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾ الآية ٨٥.

قال ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس: كانوا فريقين يعني بالمدينة بنو قينُقاع ولهم حلفاء الخزرج، وقريظةُ والنضيرُ ولهم حلفاءُ الأوسُ فوقع بين الأوس والخزرج حَرب، فخرجت بنو قينُقاع مع الخزرج، وخرجت قريظة والنضير مع الأوس، فظاهر كل فريق حلفاءه على إخوانهم حتى سُفكت دماؤهم، وبأيديهم التوراة، يعرفون فيها تحريم سفك دمائهم، والأوسُ والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون حلالاً من حرام فإذا انقضت الحرب افتدوا أسرى مَن أسر منهم فتفتدي قينُقاع مَنْ أسَرَهُ الأوسُ، وتفتدي قريظةُ والنضيرُ مَنْ أسَرَهُ الخزرجُ فأنَّبهم اللهُ تعالى بذلك.

قال ابن إسحاق: ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج نزلت هذه القصة فيما بلغني، أخرجه الطبري[1].

وأخرج[2] من طريق السدي نحوه، لكن خالف في بعضه فقال: إنَّ الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضٌ بعضاً وأيّما عبد أمة وجدتم من بني إسرائيل فاشتروه، فأعتقوه. فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون في حرب سُمير[3] فإذا أسر رجلٌ من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فكان العرب تعيرهم بذلك، يقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم فإذا[4] قالوا: أمرنا بأن

---

(١) (٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦) الرقم (١٤١٧) وقد تصرف الحافظ واختصر، وانظر «السيرة» لابن هشام (ق١/٥٣٩ ـ ٥٤٠).

(٢) (٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧) الرقم (١٤٧٢) وعلى عادته فقد اختصر وتصرف.

(٣) حرب سُمْير، كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج، وسمير رجل من بني عمرو بن عوف. وانظر خبر هذه الحرب في «الأغاني» (٣/١٨: ٢٦). عن هامش الطبري.

(٤) هذه اللفظة قلقة هنا جداً، والصواب حذفها ولم ترد في الطبري.

نفديهم فإن قيل لهم: فقد نهيتم عن قتالهم قالوا: إنا نستحي من حلفائنا فنزلت الآية بتوبيخهم على ذلك[1].

٢٧ ـ قوله ز تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا {٣٤} غلف بل لعنهم الله بكفرهم﴾ ٨٨.

أخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: قالت اليهود قلوبنا مملوءة علماً لا نحتاج إلى علم محمد ولا غيره[3] بل هي غلف فنزلت ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾.

ومن طريق[4] فضيل بن مرزوق[5] عن عطية[6] العوفي قالوا: قلوبنا أوعية العلم[7].

---

(١) لم ينقل لنا ان قتالاً وقع بين بني النضير وقريظة والقينقاع بعد الهجرة فما ذكر هنا لا يعد سبب نزول، وإنما هو من باب حكاية ما مضى والله أعلم.

(٢) (٢٧٢/١/١) الرقم (٨٩٩) ومثله في الطبري (٣٢٧/٢) الرقم (١٥١٣).

(٣) ما بعده غير موجود في التفسير.

(٤) (ص٢٧٢) الرقم (٩٠٠) ومثله في الطبري (٣٢٧/٢) الرقم (١٥١٠).

(٥) هو الأغر الرقاشي أو الرواسي الكوفي أبو عبد الرحمن وقد اختلفوا فيه بين موثق ومضعف. قال الحافظ في «التهذيب» (٢٩٩/٨): «قال ابن حبان في الثقات: يخطىء، وقال في الضعفاء: كان يخطىء على الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات». وانظر «الجرح والتعديل» (٥٧/٧)، و«المجروحين» (٢٠٩/٢).

(٦) في الأصل: باطية وهو تحريف ظاهر.

(٧) قال ابن قتيبة في «غريب القرآن» (ص٥٨): «ومَن قرأه «غلف» مثقل. أراد جمع غلاف أي: هي أوعية للعلم».

وقد قرأ «غُلُف» أبو عمرو ـ رواية اللؤلؤي ـ وابن عباس وابن محيصن والأعرج وابن هرمز. انظر «معجم القراءات القرآنية» (٨٥/١).

ولم يرتض الطبري هذه القراءة وعدها شاذة. انظر (٣٢٧/٢ ـ ٣٢٨).

قال[1]: وروي عن عطاء الخراساني مثله.

قلت: ويُستفاد من هذا أمران:

أحدهما: أن قراءة الجمهور «غُلْف» بسكون اللام مخففة[2].

ثانيهما: أنَّ بل للإضراب على بابها[3].

٢٨ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ ٨٩.

أخرج الطبري[4] وابن أبي حاتم[5] من طريق محمد بن إسحاق بالسند المذكور أولاً: إنَّ اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل بعثته، فلما بعثه الله جحدوا ما كانوا يقولون. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء[6] بن مَعْرُور أحدُ[7] بني سَلمة: يا معشر يهودَ اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شركٌ وتخبروننا بأنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته! فقال: سلام بن مِشكم

---

(١) أي: ابن أبي حاتم (١/١/٢٧٣).

(٢) قال الطبري (٢/٣٢٤): «وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار... تأولوها إنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية».

(٣) انظر «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام (ص١٥١ ـ١٥٢).

(٤) (٢/٣٣٣) الرقم (١٥٢٠).

(٥) (١/١/٢٧٦) الرقم (٩١١).

(٦) ترجمته في «الإصابة» للحافظ (١/١٥٠) الرقم (٦٥٤).

(٧) كذا في الأصل: وفي الطبري: أخو، وفي ابن أبي حاتم: وداود بن سلمة ونقله الحافظ عنه في «الإصابة» (١/٤٧٣) الرقم (٢٣٨٨) في ترجمة داود وقال: «كذا رأيته في نسخة، ووقع في نسخة أخرى: فقال لهم معاذ وبشر بن البراء أخو بني سلمة، كذا ذكره الطبري من هذا الوجه فلعل الأول تصحيف» ونقل ابن تيمية حديث ابن أبي حاتم في «قاعدة جليلة» (ص١١٠) ولم يعقب عليه.

أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم! فأنزل الله عز وجل ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ الآية[1].

وهكذا أخرجه ابن إسحاق في «السيرة الكبرى»[2] وأخرج فيها أيضاً[3] والطبري من طريقه[4] عن عاصم بن عمر بن قتادة[5] عن أشياخ منهم[6] {٣٥} قالوا: فينا والله وفيهم ـ أي: الأنصار واليهود ـ نزلت هذه القصة قالوا: كنا علوناهم دهراً[7] في الجاهلية ونحنُ أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبياً يُبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وأرم.

فلما بعث الله عز وجل رسوله من قريش واتبعناه كفروا به[8] قال الله عز وجل: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ الآية.

---

(١) وعزاه السيوطي في «الدر» (٢١٧/١) إلى ابن المنذر وأبي نعيم في «الدلائل».

(٢) لم أجد هذا في القسم المطبوع من «السير والمغازي» لابن إسحاق، وهو في السيرة لابن هشام (ق٥٤٧/١). قلت: وهذا يصلح أنْ يعد سببَ نزول لذكره جدالاً بين بعض الأنصار وبين اليهود فنزلت الآية معقبة على ذلك، وما عداه مما سيذكر هنا فهو تفسير.

(٣) هو في السيرة لابن هشام (ق٥٤١/١).

(٤) (٣٣٢/٢) (١٥١٩)، وفي «الدر» (٢١٥/١): «أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طريق عاصم».

(٥) الإمام الثقة الأنصاري مات ما بين (١١٩ ـ ١٢٧) أخرج له الستة، وقال محمد بن سعد: كانت له رواية للعلم، وعلم بالسيرة، ومغازي رسول الله ﷺ، وكان ثقة كثير الحديث عالماً ومصادر ترجمته كثيرة، انظر «تهذيب الكمال» (٥٢٨/١٣).

(٦) أي: من الأنصار.

(٧) في السيرة: ظهراً.

(٨) في الأصل وكفروا وهذه الواو قلقة لا وجود لها في ابن هشام والطبري، لذلك حذفتها.

وأخرج الطبري[1] من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب يستنصرون بخروج محمد عليه الصلاة والسلام على مشركي العرب فلما بعث الله عز وجل محمداً ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه.

ومن طريق قتادة[2] نحوه وزاد: وقالوا: اللهم ابعثْ هذا النبي الذي نجده مكتوباً في التوراة، يعذبهم ويقتلهم فلما بعث من غيرهم كفروا به حَسَداً.

٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ ٨٩[3].

قال الواحدي[4]: قال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، فإذا التقوا هزمت يهود، فعاذت اليهود بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم، فكانوا إذا التقوا فدعوا بهذا الدعاء هزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله عز وجل ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ أي: بك يا محمد إلى قوله: ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

قال[5]: وقال السدي: كانت العرب تمر باليهود فتلقى اليهود منهم أذى وكانت اليهود تجد نعت محمد ﷺ في التوراة {٣٦} فيسألون الله عز وجل أن يبعثه ليقاتلوا معه فلما جاءهم محمد كفروا به حسداً وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل[6].

---

(١)(٢/٣٣٤) (١٥٢٢).

(٢) (٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥) (١٥٢٥) وقد اختصره.

(٣) أعاد المؤلف هذا المقطع، وكان بإمكانه أن يجمع ما قاله هنا وهناك.

(٤) (ص٢٥ ـ ٢٦).

(٥) أي: الواحدي.

(٦) وللنص تتمة فيه: فما بال هذا من بني إسماعيل؟!

قلت: المحفوظ عن ابن عباس ما تقدم[1]، وأما هذا الطريق بهذا اللفظ فأخرجه الحاكم في «المستدرك»[2] من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عنه[3] واعتذر عن إخراجه فقال: غريب من حديثه أدّت الضرورة إلى إخراجه في التفسير.

قلت: وأي ضرورة تحوج إلى إخراج حديث مَنْ يقول فيه يحيى بن معين: كذاب[4] في «المستدرك» على البخاري ومسلم، ما هذا إلا اعتذار ساقط[5].

وجاء عن ابن عباس في تفسير ﴿يستفتحون﴾:

٢ ـ قول آخر أخرجه الطبري[6] من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿يستفتحون﴾ قال: كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمداً عليهم وليسوا كذلك بل يكذبون.

---

(١) أي: في الترجمة السابقة.

(٢) في كتاب التفسير، سورة البقرة (٢/٢٦٣) وزاد السيوطي: والبيهقي في «الدلائل» بسند ضعيف انظر «اللباب» (ص٢١).

(٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٤) يقصد في عبد الملك، وقوله هذا في «الميزان» (٢/٦٦٦) (٥٢٥٩) وانظر عنه أيضاً: «التاريخ الكبير» (٥/٤٣٦) و«التاريخ الصغير» (٢/٢٦٢) و«الضعفاء» (٢١٨)، ثلاثتها للبخاري و«الضعفاء» للنسائي (٣٨٤) و«الجرح والتعديل» (٤/٣٧٤) و«الضعفاء» للدارقطني (١٧٩) و«المجروحين» (٢/١٣٣) و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/١٥٣) و«المغني» للذهبي (٢/٤٠٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٤/٧١).

(٥) ومن قبل قال الذهبي في تلخيص «المستدرك» (٢/٢٦٣): «لا ضرورة في ذلك، فعبد الملك متروك هالك» وانظر «قاعدة جليلة» (ص١١١).

وقد عزا السيوطي الخبر في «لباب النقول» (ص٢١) وفي «الدر» (١/٢١٦) إلى الحاكم والبيهقي في «الدلائل» واكتفى بقوله: «بسند ضعيف».

(٦) (٢/٣٣٦) (١٥٣٢) وكذلك ابن أبي حاتم (ص٢٧٥) (٩٠٩).

وأما أثر السدي فأخرجه الطبري وابن أبي حاتم[1] من طريق أسباط عنه بهذا ولكن فيه: تمُرّ باليهود ويؤذونهم، وكانوا يجحدون محمداً في التوراة، وفيه: فيقاتلوا[2] معه العرب، وفيه: كفروا به حين لم يكن، والباقي سواء. زاد ابن أبي حاتم في آخره: فما بال هذا من بني إسماعيل؟

وأخرجه الطبري[3] من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا[4] حتى يعذب المشركين ويقتلهم[5]. فلما بعث الله محمداً ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً للعرب وهم يعلمون {٣٧} أنه رسول الله فقال عز وجل: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾ الآية.

ومن طريق[6] ابن جريج: قلت لعطاء[7] قوله تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون﴾ قال: كانوا يرجون أن يكون منهم فلمّا خرج ورأوا أنه ليس منهم، كفروا به وقد عرفوا أنه الحق.

ومن طريق[8] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون: أما والله لو قد جاء النبي الذي بشّر به موسى وعيسى، أحمدُ، لكان لنا

---

(١) الأول في (٢/٣٣٥) (١٥٢٧) ولم أجده عند الثاني، ولعله سقط من هذه النسخة.

(٢) في الأصل: فتقاتلوا. تحريف.

(٣) (٢/٣٣٥) (١٥٢٦) وتفسير ابن أبي حاتم (ص٢٧٦ ـ ٢٧٧) (٩١٢).

(٤) في الأصل: عندهم وهو تحريف.

(٥) جاء الفعلان في الطبري الأول بالياء والثاني بالنون في ابن أبي حاتم وبدون نقط في الأصل.

(٦) (٢/٣٣٥) (١٥٢٨) وما هنا مختصر.

(٧) أي: ابن أبي رباح كما مرّ معنا.

(٨) (٢/٣٣٦) (١٥٣٣) وفي النقل تصرف.

عليكم! وكانوا يظنون أنه منهم، وكانوا بالمدينة[1] والعرب حولهم، فلما كان من غيرهم أبوا أن يؤمنوا به وحسدوه، وقد تبين لهم أنه رسول الله فمن هناك نفع الله الأوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أنَّ نبياً خارج.

ومن طريق[2] ابن أبي نجيح، عن علي الأزدي هو ابن عبد الله البارقي[3] تابعي ثقة قال: قالت اليهود: اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس، ﴿يستفتحون﴾ يستنصرون.

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة نحو رواية السدي وأوله: كانت اليهود تستفتح بمحمد على كفار العرب، وقال في آخره: كفروا به حسداً للعرب وهم يعرفون أنه رسول الله[4].

٣٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس﴾ الآية ٩٤.

ذكر ابن الجوزي[5] أنها نزلت لما قالت اليهود: أن الله لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل وبنيه. قلت: الذي أخرج الطبري[6] من طريق أبي العالية قال: قالت اليهود

---

(١) الكلمتان ليستا في الطبري.

(٢) (٢/٣٣٤) (١٥٢٣ و١٥٢٤).

(٣) قوله: هو ابن عبد الله من إفادة الحافظ. وهو من رجال الستة إلا البخاري ترجمته في «التهذيب» (٧/٣٥٨ ـ ٣٥٩). وفيه «نقل ابن خلفون عن العجلي أنه وثقه» وانظر «معرفة الثقات» للعجلي (٢/١٥٩) (١٣١٥) و«الثقات» لابن حبان (٥/١٦٤) وقال البخاري في «الكبير» في ترجمته (٦/٢٨٣): «وبارق جبل نزله سعد بن عدي.. ابن الأزد فسموا به».

(٤) وهو من طريق سعيد عن قتادة في الطبري (٢/٣٣٤) (١٥٢٥).

(٥) في تفسيره «زاد المسير في علم التفسير» (١/١١٦) ولم يذكر لما نَقَلَ سنداً.

(٦) (٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥) (١٥٧٣).

يعني والنصارى: ﴿لن يدخل الجنة إلا مَنْ كان هوداً أو نصارى﴾[1] ﴿وقالت اليهود نحن أبناء الله {٣٨} وأحباؤه﴾[2] فأنزل الله عز وجل ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ الآية[3]. ومن طريق قتادة ونحوه[4].

ومن طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر عن ابن عباس قال[5]: لو تمنوه يوم قال لهم: فتمنوا الموت، ما بقي على ظهر الأرض يهودي إلاّ مات[6] وذلك أنهم فيما ذكر لنا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه.

وبه إلى ابن عباس[7] في قوله تعالى: ﴿فتمنوا الموت﴾: أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب فأبوا ذلك على رسول الله ﷺ.

وقال عبد الرزاق[8] عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة قال قال ابن عباس: لو تمنى اليهود لماتوا، وهذا سند صحيح[9].

---

(١) سورة البقرة الآية (١١١).

(٢) سورة المائدة الآية (١٨).

(٣) لاحظ أنّ البحث في سبب نزول الآية (٩٤) وأن الآية الأولى رقمها (١١١) فهي متأخرة عنها في الرسم والثانية من سورة المائدة وهي متأخرة في النزول!!

(٤) (٢/٣٦٤) (١٥٧٢).

(٥) (٢/٣٦٣) (١٥٧٠) وانظر «السيرة» لابن هشام (١/٥٤٢).

(٦) ما بعد هذا غير موجود في الطبري ولا في ابن هشام.

(٧) (٢/٣٦٤) (١٥٧١) و(ص٣٦٧) (١٥٧٨) وفي النقل اختصار.

(٨) في تفسيره (ص٩) وقد اختصر الحافظ الرواية.

(٩) وهو في الطبري (٢/٣٦٣) (١٥٦٨) وابن أبي حاتم (ص٢٨٥) (٩٤٣) وعزاه السيوطي في «الدر» (١/٢٢٠) إلى ابن المنذر أبي نعيم في «الدلائل» أيضاً ثم قال: «وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: لو أنّ اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النار». وقد حكم عليه بالصحة قبل ابن حجر: ابن كثير أنظر (١/١٢٧).

وعند ابن أبي حاتم[1] من طريق الأعمش[2] أحسبه عن المنهال يعني ابن عمرو ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه.

وهذه الطرق موقوفة على ابن عباس، وقد رفعه عبيد الله بن عمرو الرقي وهو ثقة[3] عن عبد الكريم[4].

أخرجه الطبري من طريقه[5] ولفظه عن رسول الله ﷺ: لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا[6] أو لو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ ـ يعني نصارى نجران ـ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً. وأخرجه أحمد في «مسنده» من وجه آخر عن عبد الكريم[7] وسند الطبري صحيح. وقد أخرجه الضياء المقدسي[8] في «المختارة»[9].

---

(١) (١/١/٢٨٤) (٩٤١) والخبر في الطبري (٢/٣٦٣) (١٥٦٧): عن الأعمش عن ابن عباس وعلق الأستاذ أحمد شاكر عليه بقوله: «إسناده هذا منقطع، الأعمش لم يدرك ابن عباس».

(٢) في ابن أبي حاتم: قال: لا أظنه: لا عن المنهال، فالظن من الأعمش.
والمنهال مختلف فيه انظر «الجرح والتعديل» (٨/٣٥٦) و«الميزان» (٤/١٩٢) و«التهذيب» (٣١٩/١٠).
وفي «التقريب» (ص٥٤٧): «صدوق ربما وهم» وقد أخرج حديثه البخاري والأربعة.

(٣) أخرج له الستة مات بالرقة سنة (١٨٠) قال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً كثير الحديث وربما أخطأ، وكان أحفظ مَنْ روى عن عبد الكريم الجزري ولم يكن أحد ينازعه في الفتوى في دهره «التهذيب» (٧/٤٢ ـ ٤٣).

(٤) هو الجزري أبو سعيد الحراني أخرج له الستة مات سنة (١٢٧) «التهذيب» (٦/٣٧٣).

(٥) (٢/٣٦٢) (١٥٦٦).

(٦) وفيه: ولرأوا مقاعدهم من النار.

(٧) انظر «المسند» (٢٢٢٥) من طبعة شاكر.

(٨) هو الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف أبو عبد الله: محمد بن عبد الواحد المقدسي ثم الدمشقي ولد سنة (٥٦٩) وتوفي سنة (٦٤٣هـ) انظر «السير» للذهبي (٢٣/١٢٦-١٣٠)

(٩) هو من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص١١٨).

ووقع في «تفسير ابن ظفر» أنهم لما ادعوا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً أو نصرانياً أعلم الله نبيه أنه يحول بينهم وبين تمني الموت فجمعهم وتلا عليهم الآية فامتنعوا من تمني الموت فقال: لو تمنوا الموت لما قام رجل منهم من مجلسه حتى يغصه الله {٣٩} بريقه فيموت[1] وسيأتي في تفسير سورة الجمعة ما يؤيد رواية ابن إسحاق أنها نزلت في زعمهم أنهم أولياء الله. ويُؤخذ من مجموع الآيتين[2] أن دعاءهم إلى تمني الموت نزل بسبب القولين معاً دعواهم أنهم أولياء الله، وأن الدار الآخرة خالصة لهم.

٣١ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ الآية ٩٦.

قال محمد بن يوسف الفريابي في «تفسيره»: حدثنا قيس بن الربيع[3] عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان أهل الكتاب يقول أحدهم لصاحبه عش ألف سنة كُلْ ألف سنة فنزلت.

وأخرجه الحاكم[4] أيضاً من طريق الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد عن

= وقد طبع منه ثمانية مجلدات بتحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ولم يصل بعدُ إلى مسند «عبد الله بن عباس».

(١) هذا الحديث ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/٥٥ و٥٦) بدون إسناد، كما جاء هنا في تفسير ابن ظفر.

(٢) أي: الآية (٩٤) من البقرة و(١٨) من المائدة، وإدخال هذه الآية من المائدة هنا غريب! فإنها تتحدث عن أمر آخر.

(٣) قال في «التقريب» (ص٤٥٧) عنه: «صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به». وحديثه هذا في «المستدرك» (٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤).

(٤) في «المستدرك»، كتاب التفسير، سورة البقرة (٢/٢٦٣) وقال: «وقد اتفق الشيخان على سند تفسير الصحابي وهذا إسناد صحيح على شرطهما ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. =

ابن عباس ﴿ولتجدنهم﴾ قال: هم اليهود ﴿ومن الذين أشركوا﴾ قال: الأعاجم.

وأخرجه[1] من تفسير[2] إسحاق بن راهويه عن أبي معاوية عن الأعمش بهذا السند بلفظ: ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ هو قول الأعاجم إذا عطس: زَهْ هزار سالَ.

وأخرجه الطبري[3] وابن المنذر من طريق أبي معاوية[4] وقال في آخره: يعني عش ألف سنة.

٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿قل مَنْ كان عدواً لجبريل﴾ إلى قوله: ﴿للكافرين﴾ ٩٧ ـ ٩٨.

أسند الواحدي[5] من طريق بكير بن[6] شهاب[7] عن سعيد بن جبير عن ابن

= وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم (ص٢٨٦) (٩٤٩، ٩٥١) وقال محققه الدكتور الزهراني: صحيح الإسناد. وهذه الرواية تفسير وليست بسبب نزول.

(١) أي: الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٦٣).

(٢) التصريح بالتفسير من المؤلف.

(٣) (٢/٣٧٣) (١٥٩٦).

(٤) وسند الطبري: «وحُدثت عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن سعيد عن ابن عباس». وطريقا الفريابي والحاكم السابقان يظهران أنّ في هذا السند انقطاعاً أي: أنّ الأعمش لم يسمعه من سعيد بن جبير وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر (٢/٣٧٣).

(٥) (ص٢٦).

(٦) في الواحدي: عن ابن شهاب وهو تحريف.

(٧) هو الكوفي قال في «التهذيب» (١/٤٩٠): «روى عن سعيد بن جبير وصالح بن سلمان، روى عنه عبد الله بن الوليد المزني، ومبارك بن سعيد الثوري، قال أبو حاتم: شيخ، رويا له [أي: الترمذي والنسائي] حديثاً واحداً في السؤال عن الرعد قلت: [القائل ابن حجر]: وذكره ابن حبان في الثقات». ووصفه في «التقريب» (ص١٢٨) بأنه مقبول.

عباس قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة فإنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه بالرسالة أو[1] بالوحي، فمن صاحبك؟ قال: جبريل عليه السلام، قالوا: ذاك الذي نزل بالحرب وبالقتال، ذاك {٤٠} عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك، فأنزل الله عز وجل ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية إلى قوله: ﴿للكافرين﴾.

قلت: أخرجه أحمد[2] والترمذي[3] والنسائي[4] من هذا الوجه[5] وفي أول الحديث إنا نسألك عن خمسة أشياء، وذكرها في سياقه، وهي: علامة النبي، وكيف تُؤنثُ المرأة وتذكّرُ، وعما حَرَّم إسرائيل على نفسه، وعن الرعد، وآخرها من صاحبك من الملائكة؟ الحديث.

وعند أحمد أيضا[6] وعبد بن حميد[7] والطبري[8] من طريق شهر بن حوشب[9] عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا

(١) في الواحدي: و.

(٢) انظر «المسند» (٢٧٤/١) ونقله ابن كثير (١٣٠/١).

(٣) في كتاب التفسير، سورة الرعد من جامعه (٢٧٤/٥) (٣١١٧) وقال: «حسن غريب».

(٤) في الكبرى في كتاب «عشرة النساء» كما في «تحفة الأشراف» للمزي (٣٩٤/٤) في مسند ابن عباس وأشار إليهما ابن كثير.

(٥) وكذلك ابن أبي حاتم في التفسير (ص٢٨٨) (٩٥٨).

(٦) انظر «المسند» (٢٧٨/١) و(٢٥١٤) من طبعة شاكر و«مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٨١ - ٨٢/١) والأسئلة فيه مجموعة قبل الجواب عليها.

(٧) في تفسيره كما صرح ابن كثير (١٢٩/١)، ولم أجده في «المنتخب من مسنده».

(٨) (٣٧٧/٢) (١٦٠٥) وحكم عليه الشيخ أحمد شاكر بأن إسناده صحيح والأسئلة فيه مجموعة كالمسند.

(٩) قال في «التقريب» (ص٢٦٩): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام» وقد روى عنه الخمسة =

القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي، فقال: سلوا عمّ شئتم، فذكر الحديث وفيه: قالوا فأخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه قال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أنّ إسرائيل مرض مرضاً شديداً، وطال سقمه[1]، فنذر لله نذراً أن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحبّ الشراب إليه، وأحبّ الطعام إليه، وكان أحبُّ الطعام إليه لحمان الإبل، وأحبّ الشراب إليه ألبانها؟ قالوا: اللهم نعم قال: اللهم اشهد عليهم.

قالوا فأخبرنا بهذا النبي الأميّ مَنْ وليه من الملائكة؟ قال: فإن وليّي جبريلُ ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه. قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك قال: فما يمنعكم؟ قالوا إنه عدّونا فأنزل الله عز وجل الآية[2].

وأخرجه ابن إسحاق[3] عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب بنحوه {٤١} ولم يذكر ابن عباس وزاد فيه: قالوا: فأخبرنا عن الروح قال: أنشدكم بالله وبأيّامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يأتيني؟ قالوا: نعم ولكنه لنا عدوٌ وهو ملك إنما يأتي بالشدة وسفك الدماء ولولا ذاك اتبعناك فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿كأنهم لا يعلمون﴾.

= والبخاري في الأدب المفرد. وانظر «الكاشف» للذهبي (١٤/٢) (٢٣٣٦) وفيه أن رواية مسلم عنه مقرونة، وثم بحث مستفيض عنه في كتاب «شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال» للأستاذ الدكتور سعدي الهاشمي (ص٧ ـ ١٨) فانظره فإنه مهم.

(١) ضبطها الناسخ: سَقَمُه وسُقْمُه.

(٢) قال الهيثمي في «المجمع» (٣١٥/٦): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف».

(٣) هو في «السيرة» لابن هشام (ق٥٤٣/١ ـ ٥٤٤)، وأورده الطبري من طريقه (٣٧٩/٢) (١٦٠٦) وهو كما ترى مرسل انظر ابن كثير (١٢٩/١).

وقال عبدالرزاق في «تفسيره»[1] عن معمر عن قتادة: قالت اليهود: إنّ جبريل يأتي محمداً وهو عدونا لأنه ينزل بالشدة والحرب والسّنة[2]، وإنّ ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب، فقال الله تعالى: ﴿مَنْ كان عدواً لجبريل﴾ الآية.

وأخرج الطبري[3] من طريق القاسم بن أبي بزّة أن يهوداً سألوا النبي ﷺ مَنْ صاحبك الذي ينزل عليك بالوحي قال: جبريل، قالوا: فإنه عدونا لا يأتي إلا بالحرب والشدة والقتال فنزلت[4].

وفي «صحيح البخاري»[5] عن أنس قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي ﷺ، فذكر الحديث، وفيه أنه سأله عن أشياء فقال: أخبرني بهن جبريل آنفاً، قال: جبريل؟ قال: نعم قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، هكذا في هذه الطريق من قول عبد الله بن سلام وهي قصة غير التي في حديث ابن عباس[6].

وأسند الواحدي[7] من طريق علي بن مُسْهر والطبري[8] من طريق ربعي بن عُلية وهو أخو[9] إسماعيل عن داود بن أبي هند[10] عن الشعبي[11] قال: نزل عمر

(١) (ص٩ ـ ١٠)، وأورده الطبري من طريقه (٢/٣٨٣) (١٦١٢).

(٢) قال في «القاموس» في مادة سنو ـ (ص١٦٧٣): «والسنة: الجدب والقحط».

(٣) (٢/٣٨٠) (١٦٠٧) من تفسير سنيد وفي النقل تصرف، وذكره ابن كثير (١/١٣٠).

(٤) الأثر منقطع والقاسم ثقة يروي عن التابعين انظر «التهذيب» (٨/٣١٠).

(٥) في كتاب التفسير، سورة البقرة باب قوله: ﴿من كان عدواً لجبريل﴾ «الفتح» (٨/١٦٥).

(٦) وقد بين المؤلف في «الفتح» أن قصة عبد الله بن سلام ليست سبب النزول فانظر ما قال.

(٧) (ص٢٧ ـ ٢٨).

(٨) (٢/٣٨١ ـ ٣٨٢) (١٠٦٨).

(٩) في الأصل: أبو. وهو تحريف، وربعي ثقة صالح كما في «التقريب» (ص٢٠٥).

(١٠) أي: كلاهما عنه.

(١١) أورد ابن كثير هذا الحديث (١/١٣١) من طريق داود هذا ومجالد الآتي عن الشعبي وقال: =

الروحاء[1] فذكر قصة فيها «فقال عمر: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدّق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة، فبينما أنا عندهم ذات يوم فقالوا: يا ابن الخطاب ما أحد أحبَّ {٤١} إلينا منك.

إنك تأتينا وتغشانا قال: ومرَّ رسول الله ﷺ فقالوا: يا ابن الخطاب، ذاك صاحبكم فالحق به. فقلت لهم عند ذلك: نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو، وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه، أتعلمون أنه رسول الله؟ فسكتوا فقال عالمهم وكبيرهم: إنه قد عظم عليكم فأجيبوه، قالوا: أنت عالمنا وسيدنا، فأجبه أنت، قال: أمّا إذ نشدتنا بما نشدتنا به، فإنّا نعلم أنه رسول الله، قال: قلت: ويحكم فأنّى[2] هلكتم قالوا: إنّا لم نهلك. قال: كيف ذاك، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا: لأن لنا عدواً من الملائكة، وسلماً، وإنه قُرن بنبوته[3] عدونا من الملائكة. قال قلت: ومَنْ عدوكم ومَنْ سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل. قال قلت: وفيم عاديتم جبريل؟ وفيم سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإنّ ميكائيل ملك الرأفة والرحمة

= «وهذان الإسنادان يدلان على أنّ الشعبي حدث به عن عمر، ولكنْ فيه انقطاع بينه وبين عمر فإنه لم يدرك زمانه».

وذكره السيوطي في «اللباب» (ص٢٢) وفي «الدر» (٢٢٢ ــ ٢٢٣) وزاد نسبته إلى ابن شيبة في «المصنف» وإسحاق بن راهويه في مسنده ثم قال: «صحيح الإسناد» ولكن الشعبي لم يدرك عمر وانظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حيان (ص١) وتعليق الشيخ أحمد شاكر على الطبري.

(١) قال في «الروض المعطار» (ص٢٧٧): «الروحاء: قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة..».

(٢) في أصل الطبري: أي: هلكتم وحولها المحقق إلى: إذاً وقال: الصواب في تفسير ابن كثير. وقلت: وهو تحريف والصواب: أنى.

(٣) في الطبري: به.

والتخفيف ونحو هذا. قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره قال: قلت: فوالله الذي لا إله إلا هو إن الذي بينهما لعدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما، ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل، وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال: ثم قمت فاتبعت النبي ﷺ، فلحقته وهو خارج من خوخة[1] لبني فلان، فقال لي: يا ابن الخطاب، ألا أقرئك آيات نزلن قبل[2] فقرأ: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله {٤٣} مصدقاً لما بين يديه﴾ حتى قرأ الآيات قال:

قلت: بأبي وأمي [أنت يا رسول الله][3] والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر فأسمعُ اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر.

لفظ الطبري، وأخرجه[4] أيضاً من طريق إسماعيل[5] بن عليّة عن داود نحوه.

ومن طريق مجالد عن الشعبي نحوه[6].

---

(١) كذا في الأصل: وفي تفسير ابن كثير (١٣١/١)، وفي أصل الطبري: خرفه قال الأستاذ محمود شاكر: والصواب مخرفة كما أثبتها. قلت: وفي القاموس في مادة خَرَفَ (ص١٠٣٨): «خَرَفَ الثمار خرفاً ومَخْرفاً وخرافاً، ويكسر: جناة وكمرحلة: البستان، وسكة بين صفين من نخل يخترف المخترف من أيهما شاء.. والخرفة، بالضم: المخترف، والمجتنى.

(٢) لم ترد في الطبري، وهي في الواحدي.

(٣) لم ترد في الأصل ولا الواحدي، وأثبتُ ما في الطبري وابن كثير.

(٤) (٣٨٣/٢) (١٦٠٩).

(٥) والأول طريق أخيه ربعي كما علمت.

(٦) (٣٨٥/٢) (١٦١٤) وهو عند ابن أبي حاتم (ص٢٩٠) (٩٦٦) من هذا الطريق، وفيه ضعف وانقطاع. أما مجالد فهو ابن سعيد بن عمير الهمذاني ضعيف أخرج له الأربعة ومسلم مقروناً انظر «الضعفاء الصغير» للبخاري (ص١١٢) و«التاريخ الكبير» (٩/٨) و«الجرح والتعديل» (٣٦١/٨) و«المجروحين» (١٠/٣) و«الميزان» (٤٣٨/٣) و«التهذيب» (٣٩/١٠) والانقطاع مرّ.

وأخرج أيضاً من طريق قتادة[1] قال: ذُكر لنا أن عمر انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلمَّا أبصروه رحبوا به. فقال لهم عمر: أما والله ما جئت لحبكم ولا لرغبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم، فسألهم وسألوه، فقالوا: مَنْ صاحب صاحبكم؟ فقال لهم: جبريل، فقالوا: ذاك عدونا من أهل السماء، يطلع محمداً على سرِّنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسنة[2]، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل، وكان إذا جاء جاء بالخصب وبالسلم. فقال لهم عمر: أفتعرفون جبريل وتنكرون محمداً؟ ففارقهم وتوجه نحو النبي ﷺ ليحدثه حديثهم، فوجده قد أنزلت عليه ﴿قل مَنْ كان عدواً لجبريل فإنه نزله﴾ الآية.

ومن طريق السدي[3] قال: كانت لعمر أرض بأعلى المدينة، فكان مَمره على طريق مدارس اليهود، فدخل فسمع منهم، فقالوا: يا عمر، ما في أصحاب محمد أحب إلينا منك، فإنك تمر بنا فلا تؤذينا فقال عمر: أي يمين أعظم فيكم؟ قالوا: الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء، فقال لهم عمر: فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمداً عندكم، فذكر نحو حديث الشعبي بطوله.

ومن طريق هُشيم[4] عن حُصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قالت اليهود للمسلمين: لو أنّ {٤٤} ميكائيل الذي ينزل عليكم اتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالنقمة والعذاب، وهو لنا عدو. فنزلت هذه الآية

---

(١) (٢/٣٨٣) (١٦١٠).

(٢) عليها في الأصل: خف أي: تقرأ بالتخفيف.

(٣) (٢/٣٨٤) (١٦١٣).

(٤) (٢/٣٨٦) (١٦١٥) وابن أبي ليلى تابعي انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص١٠٢) فالأثر مرسل.

﴿من كان عدواً لجبريل﴾.

وأخرجه ابن أبي حاتم[1] من طريق عبد الرحمن الدشتكي[2] عن حصين عن ابن أبي ليلى مختصراً ولفظه: إنَّ يهودياً لقي عمر فقال: إنَّ جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: ﴿مَنْ كان عدواً لله وملائكته ورسله﴾ إلى ﴿للكافرين﴾ قال: فنزلت على لسان عمر[3].

قلت: وهذا غريب إن ثبت فليضف إلى موافقات عمر[4]، وقد جزم ابن عطية بأنه ضعيف، ولم يبين جهة ضعفه[5]، وليس فيه إلا الإرسال.

ثم قال الواحدي[6]: قال ابن عباس: أنَّ حبراً من أحبار اليهود من «فدك» يقال

---

(١) (١/١/٢٩١) (٩٦٧).

(٢) سقط هنا من الأصل بعد الدشتكي: «أنبأ أبو جعفر».

(٣) وبمثل هذا اللفظ رواه الطبري (٢/٣٩٥) (١٦٣٥) بسند يتصل بحصين.

(٤) وقد ضم الإمام السيوطي (ت٩١١) هذا إلى موافقاته فقال في منظومته «قطف الثمر في موافقات عمر» التي أوردها في كتابه «الحاوي» (٢/٨١٣):

وذكر جبريل لأهل الغدر   وآيتين أنزلا في الخمر

وهي في (١٩) بيتاً فانظرها وانظر شرحها «الدر المستطاب في موافقات عمر بن الخطاب وأبي بكر وعلي أبي تراب» للشيخ العلامة حامد العمادي مفتي دمشق (١١٠٣ ـ ١١٧١) وعن البيت المذكور انظر: «الورقة ٢٨ ب وما بعدها».

وهذا الكتاب من محفوظات مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد.

(٥) الذي في «المحرر الوجيز» (١/٤١٠): «هذا الخبر ضعيف من جهة معناه»، وقد نقل عنه أبو حيان في «البحر» (١/٣٢٣) واقتصر على قوله: ضعيف ـ ومثله في «روح المعاني» للآلوسي (٢/٣٣٤) ـ ولعل ابن حجر اقتصر نظره على نقل أبي حيان، ولو رأى قول ابن عطية كاملاً لعبر بوجه آخر، وقد تكون نسخته من «المحرر» خلت من ذلك.

(٦) (ص٢٨). وفي «فتح الباري» (٨/١٦٦) قال: حكى الثعلبي عن ابن عباس وأورده وبهذا ينكشف مصدر الواحدي.

له «عبد الله بن صوريا[1] » حاجّ النبي ﷺ، فسأله عن أشياء، فلما اتجهت عليه الحجة قال: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليه. قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل مكانه لآمنا بك، إنّ جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة، على يدي رجل يقال له بخت نصّر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء[2] بني إسرائيل في طلب بخت نصّر ليقتله، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبريل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أذن في هلاككم فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله؟ فصدقه صاحبنا، {٤٥}ورجع إلينا، وكبر بخت نصّر وقوي، وغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً، فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

قلت: يتعجب من جزمه بهذا عن ابن عباس مع ضعف طريقه فإنه من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي وقد قدمت أنه هالك[3].

وقد أخرج الطبري[4] من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس «أنّ اليهود سألت محمداً ﷺ عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل، فإنّ جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة، ولم يكن عندهم صاحب

---

(١) قال السهيلي في «الروض الأنف» في «تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن» (٣٩٧/٤): وذكر [أي: ابن هشام] فيهم عبد الله بن صوريا الأعور، وكان أعلمهم بالتوراة، ذكر نقاش أنه أسلم لما تحقق من صفات محمد ﷺ في التوراة، وأنه هو، وليس في سيرة ابن إسحاق ذكر إسلامه.

وفي «القاموس» مادة صور (ص٥٤٨): «وعبد الله بن صُوريا، كبُوريا: من أحبارهم أسلم ثم كفر».

(٢) هذه الكلمة استدركها الناسخ في الهامش.

(٣) قلت لم يسق الواحدي له إسناداً فلعله لم يقف له على إسناد.

(٤) (٣٨٧/٢) (١٦١٧) وفي النقل تصرف واختصار.

وحي ينزل[1] من الله على رسله، ولا صاحب رحمة، فأخبرهم رسول الله ﷺ فيما سألوه عنه: أنّ جبريل صاحب وحي، وصاحب نقمة، وصاحب رحمة، فأنكروا ذلك. وقالوا هو عدو لنا فأنزل الله عز وجل تكذيباً لهم ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية، ثم قال الواحدي[2]: «قال مقاتل[3]: قالت اليهود إن جبريل[4] أمره الله أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا فأنزل الله هذه الآية».

قلت: جعل الواحدي هذا السبب ترجمتين[5] من أجل الاختلاف في سبب عداوتهم لجبريل وإن كان سبب النزول واحداً، وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال:

أحدها قول الجمهور: إن عداوتهم لكونه ينزل بالعذاب.

ثانيها: كونه حال دون قتل بخت نصر الذي خرّب مسجدهم، وسفك دماءهم، وسبى ذراريهم.

ثالثها: كونه عدل بالنبوة عن بني إسرائيل إلى بني إسماعيل.

وهذا الثالث قواه الفخر الرازي[6] من جهة المعنى[7]، لأنّ معاداة جبريل وهو

---

(١) في الطبري: ـ يعني: تنزيل من الله.. ـ.

(٢) (ص٢٨).

(٣) انظر تفسيره (٥٦/١).

(٤) في الواحدي بعد جبريل: عدونا، وفي مقاتل: لنا عدو.

(٥) انظر (ص٢٦ و٢٧).

(٦) انظر تفسيره (٢١١/٣) وهو الإمام العلامة الكبير ذو الفنون محمد بن عمر القرشي البكري.
وترجمته في «السير» للذهبي (٥٠٠/٢١ ـ ٥٠١) مختصرة، وفي: «تاريخ الإسلام» موسعة وفيهما مدح ونقد فانظرهما ولد سنة (٥٤٤) وتوفي (٦٠٦) وللأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد كتاب «الرازي مفسراً» درس فيها حياته وتفسيره فعد إليه.

(٧) ولكنه لم يرد القولين الآخرين، بل اعتبرهما وفسّر الآية على ضوئها ثلاثتها، والقول الثاني هنا هو الأول عنده.

رسول الله بامتثاله أمر الله فيما ينزل به {٤٦} من الشدة والعذاب لا يصدر من عاقل بخلاف تجويز النسيان عليه مع مَنْ أمر بالإنزال عليه. هذا حاصل ما رجحه به[١]،

---

(١) ليس في كلام الرازي ذكر للنسيان مطلقاً وليس هذا حاصل ما رجحه به فقط وابن حجر يعبر عما فهمه هو بلفظه هو، والذي أفهمه من كلام ابن حجر في نقله عن الرازي ما يأتي:

إن سبب عداوة اليهود لجبريل لأنه ينزل بالعذاب لا يُعقل أنْ يصدر عنهم، وأن الرازي رجح أن يكون سببُ عداوتهم له عدوله بالوحي عنهم إلى محمد، من باب النسيان، وتجويزهم النسيان عليه يسوغ الرد عليهم في الآية قلت: ولكن كلام الرازي لا يدل على شيء من ذلك فقد حكا الأقوال الثلاثة في سبب نزول هذه الآية ثم قال:

«واعلم أن الأقرب أن يكون سبب عداوتهم له، أنه كان ينزل القرآن على محمد عليه السلام لأنه قوله: «مَنْ كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك» مشعر بأنّ هذا التنزيل لا ينبغي أن يكون سبباً للعداوة، لأنه إنما فعل ذلك بأمر الله، فلا ينبغي أن يكون سبباً للعداوة.

وتقرير هذا من وجوه:

أحدها: إن الذي نزله جبريل من القرآن: بشارة المطيعين بالثواب، وإنذار العصاة بالعقاب، والأمرُ بالمحاربة والمقاتلة [و] لما لم يكن ذلك باختياره، بل بأمر الله، الذي يعترفون أنه لا محيص عن أمره، ولا سبيل إلى مخالفته، فعداوة مَنْ هذا سبيله توجب عداوة الله، وعداوة الله كفر، فيلزمُ أنَّ عداوة مَنْ هذا سبيله كفر.

وثانيها: أن الله تعالى لو أمر ميكائيل بإنزال مثل هذا الكتاب، فإما أن يقال: إنه كان يتمرد أو يأبى عن قبول أمر الله، وذلك غير لائق بالملائكة المعصومين، أو كان يقبله ويأتي به على وفق أمر الله، فحينئذ يتوجه على ميكائيل ما ذكروه على جبريل عليهما السلام فما الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة؟

وثالثها: أنّ إنزال القرآن على محمد، كما شق على اليهود، فإنزال التوراة على موسى شق على قوم آخرين، فإن اقتضت نفرة بعض الناس لإنزال القرآن قَبحَهُ، فلتقتض نفرة أولئك المتقدمين إنزال التوراة على موسى عليه السلام قبحه. ومعلوم أن كل ذلك باطل، فثبت بهذه الوجوه فساد ما قالوه».

قلت:

وواضح من هذا أن الرازي يفسر الآية على ضوء الأسباب الثلاثة، ويبدو من سياق كلامه أنه يعتبرها ثلاثتها.

والواقع أنه يمكن الجمع، فقد يكون منشأ العداوة حيلولته دون قتل بختنصر، وهو جزء من النزول بالعذاب، وختم ذلك بنزوله بالوحي على رسول الله محمد ﷺ، وهذا يعني خروج النبوة منهم.

وفاته ترجيح أن[1] يرجح الثاني[2]، لأنه ليست مخالفة لما أمر به لا عمداً ولا سهواً، بل هو راجع إلى اجتهاده، ومَنْ عادى من اجتهد فأداه اجتهاده إلى ضرر منْ عاداه لا يلام في المعاداة[3].

وقد وجدت ما يصلح معه أفراد الترجمة الثانية وهو سبب معاداتهم لرسول الله ﷺ، لأنَّ الأولى من جميع طرقها خاصة بجبريل عليه السلام، وذلك فيما أخرجه الطبري[4] من طريق عبيد الله العَتَكي ـ وهو أبو المُنيب المروزي صدوق[5] عن رجل من قريش قال: سأل النبي ﷺ اليهود فقال: أسألكم بكتابكم الذي تقرؤن، هل تجدونني قد بشر بي عيسى أن يأتيكم رسول من بعدي اسمه أحمد؟ قالوا: اللهم وجدناك في كتبنا، ولكنا كرهناك لأنك تستحل الأموال ـ يعني الغنائم ـ وتهريق الدماء. فأنزل الله عز وجل ﴿مَنْ كان عدواً لله وملائكته ورسله﴾ الآية[6].

---

(١) عليها في الأصل ما يشبه رمز الصحة! وهذا غريب إذ يبدو لي سقط في الكلام، فقوله: «وفاته ترجيح» غير متصل بما بعده.

(٢) كلام ابن حجر هنا ـ فيما ترجح عندي ـ في تعليل عدول الرازي عن ترجيح القول الثاني.

(٣) أي: لو كان هو السبب لما ليم اليهود في عداوتهم له، لأن اجتهاده أدى إلى إيقاع الضرر بهم.

(٤) (٣٩٤/٢ ـ ٣٩٥) (١٦٣٤).

(٥) قال في «التقريب» (ص٣٧٢): «صدوق يخطىء» وقد لخص بذلك الخلاف فيه، فقد قال ابن معين وعباس بن مصعب والنسائي في موضع والحاكم: ثقة وقال أبو حاتم: صالح: يحول من كتاب الضعفاء. وقال البخاري: عنده منا كير، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال ابن حبان: يتفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات.

وذهب آخرون إلى أنه ضعيف انظر «التهذيب» (٢٦/٧) و«الجرح والتعديل» (٣٢٢/٥).

(٦) هذا الحديث منقطع، ضعيف الإسناد، لأن أبا المنيب إنما يروي عن التابعين انظر هامش الطبري (٣٩٥/٢) قلت: وفيه نكارة فكيف يُسأل اليهود عن بشارة عيسى وهم لا يؤمنون به أصلاً؟!

٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ ٩٩.

قال الواحدي[(١)]: قال ابن عباس: هذا جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة نتبعك[(٢)] بها فأنزل الله عز وجل هذه الآية[(٣)].

قلت: أخرجه الطبري[(٤)] من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال ابن صوريا الفطيوني[(٥)] لرسول الله ﷺ: {٤٧} يا محمد فذكره، وفي آخره: فأنزل الله في ذلك من قوله: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾. وأخرجه ابن المنذر من وجه آخر عن ابن إسحاق بغير سند لابن إسحاق لكن قال: قال ابن صلوبا الفطيوني والمحفوظ ما تقدم.

---

(١) (ص٢٨ ـ ٢٩).

(٢) في الواحدي: فتبعك وهو أولى.

(٣) الذي في «السيرة» لابن هشام (ق١/٥٤٨) إن قائل هذا: «أبو صلوبا الفطيوني وبالنسبة لاسم هذا القائل فكذلك جاء «أبو» في «الروض الأنف» (٥/٣٤٨) وأشار محققو السيرة إلى إنه في نسختين: ابن، وبذلك ذكر (ص٥١٤) في فصل «الأعداء من اليهود» و(٥/٣٠٦) من «الروض»وابن صلوبا هذا غير ابن صوريا والمذكور في «السيرة» (ق١/٥٤٩) عن ابن صوريا دعوته النبي ﷺ إلى التهوّد.

(٤) (٢/٣٩٨) (١٦٣٧).

(٥) في الأصل «القطيوني» بالقاف، وهو تحريف، قال السهيلي في «الروض الأنف» في «تسمية اليهود الذين نزل فيهم القرآن» (٤/٣٩٧):

والفِطْيُون: كلمة عبرانية، وهي عبارة عن كلّ مَنْ ولي أمر اليهود، وملكهم، كما أنّ النجاشي عبارة عن كل من ملك الحبشة، وخاقان ملك الترك.

٣٤ ـ قوله ز تعالى: ﴿أوَ كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ ١٠٠.

أخرج الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] من طريق محمد بن إسحاق[٣] عن محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: قال مالك بن الصيف[٤] ـ حين بعث رسول الله ﷺ وذكّرهم ما أخذ الله عليهم من الميثاق، وما عهد إليهم في محمد ـ : والله ما عهد الله إلينا في محمد، ولا أخذ علينا ميثاق، فأنزل الله عز وجل : ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ الآية.

وأخرج الطبري[٥] من طريق ابن جريج في هذه الآية قال: لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه، ويعاهدون اليوم وينقضون غدا.[٦] ومن طريق أخرى عن عطاء قال[٧]: هي العهود بينه وبين اليهود نقضوها، كفعل قريظة والنضير وهي كقوله تعالى: ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم﴾ الآية[٨].

وذكر ابن ظفر في قوله تعالى: ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾: قيل: كان اليهود يقولون للنبي ﷺ : إنْ أخبرتنا عن كذا وكذا آمنا بك. فيوحي الله إليه بذلك، فيخبرهم به، فلا يؤمنون، وهو المراد بقوله: ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾.

---

(١) (٢/٤٠٠ ـ ٤٠١) (١٦٣٩).

(٢) (١/١/٢٩٥) (٩٧٩).

(٣) انظر «السيرة» لابن هشام (ق١/٥٤٧ ـ ٥٤٨).

(٤) قال ابن هشام (ق١/٥١٤): «ويقال: ابن ضيف» قلت: وبذلك جاء في ابن أبي حاتم.

(٥) (٢/٤٠٢) (١٦٤٢) وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق الحسن (ص٢٩٥) (٩٨٠).

(٦) وتتمة النص فيه: «وفي قراءة عبد الله: نقضه فريق منهم».

(٧) لم أجد هذا الطريق، وقد رجعت إلى «تفسير الطبري» وابن أبي حاتم وابن كثير والسيوطي، ورأيته في «زاد المسير» (١/١٢٠) و«تفسير القرطبي» (٢/٢٩)، من غير سند.

(٨) الأنفال الآية (٥٦).

قـال: وقيـل: إنّ الأعـراب التي كنـت منـازلهم بقـرب يـثرب، كـانوا يغـيرون عليهـم، ويقاتلونهم، فيقولـون: إنْ خرجَ النبي الـذي يسفك دماءكم ويسـبي أولادكـم لنقاتلنكم معه، ونؤمن به، {٤٨} ويكررون الحلف فلما بُعث نبذوا جميع تلك العهود[١].

٣٥ ــ قولـه ز تعالى: ﴿ولما جاءهم رسـول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ الآية ١٠١.

أخرج الطبري[٢] وابن أبي حاتم[٣] من طريق أسباط عن السـدي[٤] قال: في هذه الآية ﴿ولما جاءهم رسول﴾. قال: ﴿لمّا جاءهم محمدٌ عارضوه بالتوراة فخاصموه بها، فـاتفقت التـوراة والقرآن، فنبـذوا التوراة وأخـذوا بكتـاب آصف، ونسـخة[٥] هـاروت ومـاروت[٦]، فلم توافق القرآن، فأنزل الله عز وجل هذه الآيـة إلى قولـه: ﴿كـأنهم لا يعلمون﴾.

وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس[٧] قال: لما ذهب ملك سليمان

(١) الجديد في هذين القولين ما ذكر سـبباً لنزول هذه الآية، وقد مرّ معنا إن ما ذُكر كـان سـبباً لنزول الآيات السابقة وكما ترى فإن ابن ظفر لم يذكر لما قال اسم قائل، ولا ساق إسناداً.

(٢) (٢/٤٠٤) (١٦٤٤).

(٣) (١/١/٢٩٦) (٩٨٣) و(٩٨٥).

(٤) ونقله ابن كثير عنه (١/١٣٤) دون أن يذكر مصدره! وعزاه السيوطي في «الدر» (١/٢٣٣) إلى ابن جرير فقط.

(٥) في المصادر المذكورة كلها: سحر.

(٦) ما بعد هذه الكلمة لم يرد في الطبري والسيوطي.

(٧) لـم يذكر هذا السـند في «تفسـير الطبري» (٢/٤٠٨) بل جاء الخبر بعد خبرٍ سـاقه عن ابن إسحاق «برقم ١٦٥٠ وسيأتي قريباً» وقد أورد الخبر ابن كثير (١/١٣٤) مصدراً ذلك بقوله: «وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس».

ولهذا علق الأسـتاذ محمود شـاكر على هذا بقوله: «لسـت أدري أفي نسـخ الطبري سـقط، أم هذه جزء من رواية الطبري عن ابن إسحاق من حديث ابن عباس».

ارتد فئام[1] من الجن والإنس، واتبعوا الشهوات، فلما رجع[2] إلى سليمان ملكه، أقام[3] الناس على الدين كما كان، ثم ظهر سليمان على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، ومات حدثان ذلك[4]، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاته، فقالوا: هذا كتاب من الله نزّله على سليمان أخفاه منها، فأخذوا به فجعلوه[5] ديناً فأنزل الله عز وجل ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾ من المعازف، واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله عز وجل.

٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾ الآية ١٠٢.

١ ـ أخرج الواحدي[6] من «تفسير[7] إسحاق بن راهويه». قال: أنا جرير عن

= أقول: بل الراجح أن في النسخة سقطاً، والخبر الماضي عن ابن إسحاق لم يذكر فيه ابن عباس أصلاً، وتصريح الحافظ يؤيد هذا.

(١) الفئام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه انظر «القاموس» مادة فأَم (ص١٤٧٧) وفي «أساس البلاغة» للزمخشري (ص٣٣٢): «هي الجماعة الكثيرة، وتقول: بنو فلان فئام، إلا أنهم لئام».

(٢) في الطبري: رجع الله وفي ابن كثير: أرجع الله.

(٣) في الطبري: قام وفي ابن كثير: وقام.

(٤) حدْثانُ الأمر، بالكسر: أوله وابتداؤه انظر «القاموس» مادة حدث (ص٢١٤) و«الكليات» للكفوي (ص٤٠١).

قالَ الأستاذ محمود شاكر: وهو منصوب على الظرفية.

(٥) في الطبري: به ولم ترد في ابن كثير.

(٦) (ص٢٩) وأخرجه كذلك ـ كما في «الدر» (٢٣٣/١) ـ: «سفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وابن جرير (٤١٥/٢) (١٦٦٢) وابن المنذر وابن أبي حاتم (ص٣٠٠) (٩٩٦) والحاكم (٢٦٥/٢) وأورده ابن كثير نقلاً عن الطبري (١٣٥/١) وسيأتي كلام المؤلف على السند.

(٧) التصريح باسم «التفسير» من إضافة الحافظ.

حصين عن عمران بن الحارث قال: بينا نحن عند ابن عباس إذ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء فيجيء أحدهم بكلام[1] حق فإذا جرب من أحدهم الصدق {٤٩} كذب معها سبعين كذبة فيشربها[2] قلوب الناس، فاطلع على ذلك سليمان فأخذها ــ يعني الصحف التي نسخوا فيها تلك الأكاذيب وما قبلها من الصدق[3] ـ فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق[4] وقال: ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع[5] الذي لا كنز[6] مثله؟ قالوا: بلى.

قال: تحت الكرسي. فأخرجوه، فقالوا: هذا سحرٌ فتناسخها[7] الأمم فأنزل الله تعالى عذر سليمان عليه السلام ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان﴾ الآية[8].

قال الواحدي[9]:

وقال الكلبي: إن الشياطين كتبوا السحر والنّيرَنجيات[10] على لسان آصف بن

(١) في المصادر المذكورة: كلمة.

(٢) في الأصل: فيضغن بها وهو تحريف ولم أجدها عند غير المؤلف، وفي الواحدي والحاكم: فيشربها، وفي الطبري: بالتاء، وأثبت ما ترى.

(٣) هذا التفسير من المؤلف.

(٤) كتب الناسخ فوقها: كذا، واللفظة صحيحة، وكذلك جاءت في الواحدي والطبري، والسيوطي، والذي في ابن كثير: شيطان الطريق وفيه نقص، ولم ترد في ابن أبي حاتم.

(٥) في الواحدي والطبري وابن كثير والسيوطي: الممنع.

(٦) في الواحدي: لا كنز له، ولم ترد «له» في الطبري، ولكنها وردت في ابن كثير، وقد نقل عنه.

(٧) في الواحدي: فتناسخته، وفي الطبري وابن كثير كما هنا.

(٨) وليس في هذا سبب نزول كما هو ظاهر إلا إذا حملنا بعض الروايات على بعض، وأن اتهام اليهود لسليمان عليه السلام استمر إلى بعثة النبي ﷺ وأنهم خاصموه وجادلوه فيه.

(٩) (ص٢٩ ـ ٣٠).

(١٠) قال السيد أحمد صقر في تعليقه: «النارنجيات» وهي: رقى تعمل عمل السحر، وليست به =

برخيا: هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك، ودفنوها تحت مصلاه، حين نزعَ اللَّهُ ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، فلمّا مات سليمان استخرجوها من تحت مصلاّه وقالوا للناس: إنما ملككم سليمان بهذا، فتعلموه، فأما علماء بني إسرائيل فقالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سلمان، وأما السفلة فقالوا: هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت الملامة على سليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله عز وجل محمداً ﷺ فأنزل الله عذر سليمان على لسانه، وأظهر براءته ممّا رمي به. فقال: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾ الآية.

ثم أسند الواحدي[1] من طريق سعيد بن منصور ثنا عتاب بن بشير أنا خُصيف[2] قال: كان سليمان إذا نبتت الشجرة قال لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا. فلما نبتت شجرة الخروب[3] قال لأي شيء أنت؟ قالت: لمسجدك أخربه. قال:

= ولم يبين مصدره، وقد ذكر الحاج خليفة هذا العلم في كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» (١٩٩٤/٢) ولم يتكلم عليه بشيء ومن قبله ذكره طاش كبري زاده في كتابه «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» (٣٦٥/١) وعده من فروع علم السحر وقال: «هو معرب نيرنك. وهو التمويه والتخييل. وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة، وبالجملة مؤلفة بين العالم الأكبر والأصغر لصدور آثار مطلوبة من الحب والبغض، والإقبال والإعراض، وأمثال ذلك، بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم، وإن كانت بكتابات مجهولة الدلالات، فكأنها أرقام وحروف للأوائل، وخواصها مجهولة اللمية معروفة الأنية..».

(١) (ص٣٠).

(٢) هو خُصيف بن عبد الرحمن الجزري قال الذهبي في «الكاشف» (٢١٣/١) «صدوق سيء الحفظ، ضعفه أحمد، توفي سنة (١٣٦)» وزاد ابن حجر في «التقريب» (ص١٩٣): «خلط بأخرة، ورمي بالإرجاء» أخرج حديثه الأربعة وتحرف رمزهم (٤) في طبعة الكاشف إلى «ع» وهو رمز الستة وهذا تحريف قبيح! وانظر تفصيل حاله في «التهذيب» (١٤٣/٣ - ١٤٤).

وسيأتي وصف المؤلف لهذا الأثر بأنه معضل.

(٣) في الواحدي: الْخَرْنوبَة.

تخربينه؟ قالت: نعم. قال بئس الشجرة {٥٠} أنت. فلم يلبث أن توفي فجعل الناس يقولون في مرضاهم: لو كان لنا مثل سليمان. فأخذت الشياطين فكتبوا كتاباً فجعلوه في مصلى سليمان، وقالوا: نحن ندلكم على ما كان سليمان يُداوي به، فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب فإذا فيه سحر ورقى، فأنزل الله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾ إلى قوله ﴿فلا تكفر﴾.

قال الواحدي[1]: وقال السدي: إنّ الناس في زمن سليمان اكتتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه، ونهاهم عن ذلك، فلما مات سليمان وذهب الذين كانوا يعرفون دَفْنَ تلك الكتب، تمثل الشيطان على صورة إنسان، فأتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنزٍ لا تأكلونه أبداً ــ أي: لا ينفِد ــ[2]؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان: إنَّ سليمان كان يضبط الإنس والجن والشياطين والطير بهذا. فاتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود فبرأ الله سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية.

قلت: أثرُ ابن عباس أخرجه الحاكم في «المستدرك»[3] من هذا الوجه، وعمران أخرج له مسلم[4]، وباقي رجاله من رجال الصحيح.

وأمّا أثر الكلبي فأخرج الطبري نحوه عن ابن إسحاق، ولفظه[5] قال: عمدت

---

(١) (ص٣٠ ــ ٣١).

(٢) هذا التفسير من الحافظ.

(٣) في كتاب التفسير (٢/٢٦٥) وفيه قصة، وقد سكت الحاكم عنه لكن قال الذهبي في «التلخيص»: «صحيح».

(٤) انظر «التقريب» (ص٤٢٩).

(٥) (٢/٤٠٧) (١٦٥٠).

الشياطين حين عرفت موت سليمان، فكتبوا أصناف السحر: مَن كان يحب أن يبلغ كذا فليقل كذا، حتى إذا استوعبوا[1] أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموه بخاتم نقشوه على خاتم سليمان، وكتبوا في عنوان الكتاب: {٥١} «هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم»، ثم دفنوه تحت كرسيه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: والله[2] ما كان ملك سليمان إلا بهذا، فأفشوا السحر وتعلموه وعلموه، فليس هو في أحد أكثر منه في اليهود فلما ذكر رسولُ الله ﷺ سليمان[3] وعدّه في مَنْ عدّه ــ يعني من الأنبياء ــ[4] قال مَنْ كان بالمدينة من اليهود: ألا تعجبون لمحمد يزعم أنَّ ابنَ داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً. فأنزل الله عز وجل هذه الآية، هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد، وأخرج الطبري[5] من طريق شهر بن حوشب نحوه بطوله فلعل ابن إسحاق أخذه عنه وعن الكلبي.

وحكى الماوردي[6] : «إن آصف بن برخيا كاتب سليمان واطأ نفراً من الشياطين على كتاب كتبوه سحراً، ودفنوه تحت كرسي سليمان، ثم استخرجوه» فذكر القصة ولم أر في الآثار المسندة أنَّ آصف واطأ الشياطين. وأمّا ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[7] قال: «لما جاءهم محمد بالقرآن عارضوه بالتوراة،

---

(١) في الطبري: صنعوا وفي ابن كثير: صنفوا قال محمود شاكر: وهي أجود، وما هنا لعله من تصرف المؤلف.

(٢) لفظ الجلالة لم يذكر في الطبري.

(٣) في الطبري زيادة: فيما نزل عليه من الله.

(٤) في الطبري: في من عده من المرسلين.

(٥) (٢/٤١٦) (١٦٦٦) من تفسير سُنيد.

(٦) في تفسيره (١/١٤٠ ـ ١٤١).

(٧) هذا سبق خاطر من المؤلف وقد ورده في أول الكلام على هذه الآية عن أسباط عن السدي، ولا يوجد في «تفسير ابن أبي حاتم» خبر بهذا الإسناد.

فاتفقت التوراة والقرآن، فنبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت».
فمراده بكتاب آصف الكتاب الذي ادعت الشياطين أن آصف هو الذي ألّفه وهذا لا يلزم منه أنهم صدقوا فيما ادعوه على آصف.

ثم إنّ الثابت في كتابة الشياطين السحر أنه إنما وقع لهم حين نزع من سليمان ملكه، كذلك أخرجه الطبري[1] من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان الذي أصاب سليمان بن داود {٥٢} في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة، وكانت من أكرم نسائه عليه. فكان هوى سليمان أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضي[2] لهم، فعوقب حين لم يكن هواه في الفريقين واحداً، وكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء، نزع خاتمه فذكر القصة بطولها كما سيأتي في سورة «ص»[3] إلى أن قال: «فعمدت[4] الشياطين في تلك الأيام فكتبت كتباً فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان، ثم

---

(١) (٢/٤١٤) (١٦٦٠).

(٢) في الأصل: فقض وهو تحريف وأثبتُ ما في الطبري.

(٣) أي عند قوله تعالى: ﴿ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ الآية (٣٤).
وقد أورد ابن كثير القصص الواردة في تفسير هذه الآية ثم قال (٣٥/٤): «ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم» وذكر السند المذكور هنا عند الطبري ومتنه، ثم قال في نهايته (ص٣٦): «إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قوي، ولكن الظاهر إنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما ـ إن صح عنه ـ من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات، ومن أشدها ذكر النساء، فإن المشهور عن مجاهد وغير واحدمن أئمة السلف إن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان، بل عصمهن الله عز وجل منه تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب».

(٤) في الطبري: فانطلقت.

أخرجوها ـ يعني بعد موته[1] ـ فقرأوها على الناس فقالوا[2]: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب! فبرىء الناسُ من سليمان وكفّروه، حتى بعث الله محمداً فأنزل الله ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾[3] وأخرج ابن أبي حاتم[4] أثر الأعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس بلفظ كان[5] آصف كاتب[6] سليمان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحراً وكفراً، وقالوا: هذا الذي كان سليما يعمله[7] فأكفره جهال الناس وسبّوه[8]، حتى أنزل على محمد ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾.

وأما أثر خُصيف ففيه ضعف مع إعضاله، وأصل قصة سليمان في خطاب الشجرة إذا نبتت وما يتداوى بها منه ثابت في حديث آخر أخرجه الحاكم في «المستدرك»[9] من طريق جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مات سليمان وهو قائم يصلي، ولم تعلم الشياطين بموته[10]، حتى أكلت

(١) التفسير من الحافظ.

(٢) في الطبري: وقالوا.

(٣) وتتمة النص: ـ يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر ـ «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا»، فأنزل الله عز وجل عذره.

(٤) (١/١/٢٩٧) (٩٨٨) قال: «حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو أسامة عن الأعمش» ونقله ابن كثير (١/١٣٤).

(٥) تحرفت في تفسيره المطبوع إلى «قال».

(٦) تحرفت في الأصل إلى «صاحب» وأثبت ما في التفسيرين.

(٧) في ابن أبي حاتم: يعمل بها وهو خطأ.

(٨) وتتمة الخبر: «ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبوه» [كذا من غير نون].

(٩) في كتاب التفسير، سورة سبأ (٢/٤٢٣) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(١٠) في «المستدرك»: بذلك بدل: بموته.

الأرضة[1] عصاه فخرّ، وكان إذا نبتت شجرة سألها لأي داء أنت؟ فتخبره[2] فلما نبتت الخروب[3] {٥٣} سألها: لأي شيء أنت؟ فقالت: لخراب هذا المسجد. فقال: إن خراب هذا المسجد لا يكون إلا عند موتي[4] فاتخذ منها عصاه يتوكأ عليها وقال: اللهم عمِّ عن الجن موتي، الحديث وسأذكره بتمامه في سورة سبأ إن شاء الله تعالى.

وأمّا أثر السدي فأخرجه الطبري[5] مطولاً وفي أوله نظير القصة التي في أثر ابن عباس بأبسط منه وأوضح بياناً ولفظه من طريق أسباط عن السدي قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، يستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيب[6] أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتبت الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل إنّ الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه. ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسيّ إلا احترق، وقال سليمان: لا أسمعُ أحداً يذكرُ أنَّ الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه! فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين

---

(١) في الأصل: الأرض وهو تحريف.

وفي «القاموس» في مادة أرض (ص٨٢٠): «أرِضَ: كعُني.. والخشب أكلته الأَرَضَةُ، محركة، لدويبة».

(٢) تتمة النص هنا: كما أخبر الله عز وجل: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأسلنا له عين القطر﴾ الآيات كلها.

(٣) في «المستدرك»: الخرنوب.

(٤) في «المستدرك»: «فقام يصلي» ولم يرد باقي الحديث!

(٥) (٢/٤٠٥ ـ ٤٠٦) (١٦٤٦) وعنه ابن كثير (١/١٣٥).

(٦) وكذلك جاءت الكلمة في ابن كثير، وفي الطبري: غيث.

يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل شيطان في صورة إنسان فذكره، وفيه: فأراهم المكان وقام ناحيةً. فقالوا: ادنُ! قال: لا، ولكني ها هنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني! فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان[1]: إن سليمان إنما كان يضطر[2] الإنس والجن[3] والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً {٥٤} واتخذت بني إسرائيل تلك الكتب، فلما جاء محمد ﷺ خاصموه بها فذلك حين يقول الله عز وجل ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾. وأخرج الطبري[4] أيضاً من طريق الربيع بن أنس قال: إن اليهود سألوا محمداً ﷺ زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم[5]. فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل الله إلينا منا! وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به، فأنزل الله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾ الآية وذلك إن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان لا يعلم الغيب. فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس، وقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه! فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده بخزي[6] وقد أدحض الله حجتهم.

---

(١) في الأصل: الشياطين وهو تحريف، وأثبت ما في الطبري وابن كثير.

(٢) في المصدرين السابقين: يضبط.

(٣) لم ترد في المصدرين.

(٤) (٢/٤٠٦) (١٦٤٧) من رواية ابن أبي جعفر الرازي عن أبيه.

(٥) قال في «القاموس» في مادة خصم (ص١٤٢٤): «الخصومة: الجدل. خاصمه مخاصمة وخصومه فخصمه يخصِمُهُ: غلبه، وهو شاذ، لأن فاعلته ففعلتُه يُرد يفعل منه إلى الضم، إن لم تكن عينه حرف حلق فإنه بالفتح...».

(٦) في الطبري بدل «بخزي»: وقد حزنوا، وفي ابن كثير: وقد خرجوا وكلا اللفظين تحريف.

وأخرج الطبري[1] من طريق عمرو بن دينار عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ قال: كانت الشياطين تستمع الوحي، فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مئتين مثلها، فأرسل سليمان إلى ما كتبوا من ذلك فأخفاه[2]. فلما مات سليمان وجدته الشياطين، فعلمته الناس وهو السحر.

قلت: وجاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا﴾:

٢ ـ قول آخر أخرجه الطبري أيضاً[3] من طريق عمران بن حُدَير[4]، عن أبي مِجْلَز[5] قال: أخذ سليمان من كل دابة عهداً فإذا أصيب {٥٥} رجل فسئل[6] بذلك العهد، خُلي عنه. فزاد الناس السجع والسحر، وقالوا: هذا كان يعمل به سليمانّ فقال الله تعالى: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾. وهذا سند صحيح لكنه في حكم المرسل لأن أبا مجلز تابعي وسط من طبقة محمد بن سيرين.

وجاء فيه أيضاً ما أخرجه الطبري[7] من طريق جعفر بن أبي المغيرة[8]، عن

(١) (٢/٤٠٩ ـ ٤١٠) (١٦٥١).

(٢) في الطبري: فجمعه.

(٣) (٢/٤١٤ ـ ٤١٥) (١٦٦١).

(٤) في الأصل: جُدَير وهو تحريف قال في «التقريب» (ص٤٢٩): «عمران بن حدير، بمهملات، مصغر.. ثقة ثقة».

(٥) وهو لاحق بن حُميد السدوسي البصري، أبو مجلز، بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي، مشهور بكنيته، أخرج له الستة مات سنة (١٠٦) كما في «التقريب» (ص٥٨٦).

(٦) في الطبري: فسأل.

(٧) (٢/٤١٣ ـ ٤١٤) (١٦٥٩) وفي النقل تصرف يسير وذكره ابن كثير (١/١٣٥) معلقاً بلفظ: «قال سعيد».

(٨) في «التقريب» (ص١٤١): «صدوق يهم» وسيأتي كلام عنه في الآية (١٣٨).

سعيد بن جبير قال: كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر، ويأخذه فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزائنه[1]. فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فَدَبَّت[2] إلى الأنس فقالوا لهم: أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخّر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟ قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزائنه[3] وتحت كرسيه فاستشارته[4] الإنس فاستخرجوه فعملوا به. فقال أهل الحجى: ما كان[5] سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله على نبيه براءة سليمان فقال: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ الآية، فأبرأ الله سليمان على لسان نبيه محمد ﷺ.

٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ ١٠٢.

سبب نزولها ما تقدم في قوله: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين﴾ وما بعده[6] فأخرج الطبري من[7] طريق السدي في هذه الآية قال: هذا سحر آخر خاصموه به ــ أي: خاصموه بما أنزل الله على الملكين ـ لأن[8] كلام الملائكة فيما بينهم إذا علمته الإنس وعلمت به كان سحراً.

---

(١)، (٣) في الطبري وابن كثير: خزانته.

(٢) هكذا أعجمها وضبطها الناسخ، وكتب فوقها: صح، وجاءت في الطبري وابن كثير: فدنت.

(٤) في ابن كثير: فاستشار به وهو تحريف.

(٥) هكذا في الأصل. وفي الطبري وابن كثير: أهل الحجاز: كان والفرق بينهماكبير! ولعل الصحيح ما في هذين المصدرين.

(٦) أطال المؤلف هنا في الكلام على هذا المقطع من الآية إطالةً بالغةً، وليس فيما أورده سبب نزول، وإنما هو تفسير ــ سلم به ـ وأقول: إن سلم به لأنّ حصيلة الروايات لا تنطبق على النص القرآني إطلاقاً وقد أهمل السيوطي في «لباب النقول» الكلام على هذه الآية فأحسن.

(٧) (٤٢١/٢) (١٦٧٤) وهو تتمة الأثر السابق الذي أوله: كانت الشياطين تصعد إلى السماء.

(٨) في الطبري: وأنّ.

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال[1]: السحر سحران سحر تُعلّمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت.

وأخرج الطبري[2] من طريق العوفي {٥٦} عن ابن عباس قال: لم ينزل الله السحر. ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس مثله[3] قال الطبري[4]: «فعلى هذا فالمراد بالملكين جبريل وميكائيل، وهاروت وماروت: رجلان من أهل بابل، وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل، وهاروت وماروت بدل[5] من الناس» والقراءة المشهورة أن[6] الملكين بفتح اللام، وبنى الطبري الاختلاف فيها على تفسيرها فَمَنْ قرأ بالفتح قال: هما هاروت وماروت، أو جبريل وميكال، ومَنْ بالكسر قال: هما علمان ملكا بابل أو شيطانان[7].

(١) (٤٢١/٢) (١٦٧٤).

(٢) (٤١٩/٢) (١٦٧٠).

(٣) (٤١٩/٢) (١٦٧١).

(٤) (٤١٩/٢ ـ ٤٢٠) وقد أخذ المؤلف المعنى، ولم يلتزمْ بالألفاظ.

(٥) في الأصل: بدلاً وكتب عليها الناسخ: «كذا» والصواب ما أثبت، ولا بد من القول أن الطبري لم يأخذ بهذا الرأي.

(٦) وضع الناسخ عليها إشارة لحق، وفي الهامش: ...

(٧) لم أجد شيئاً من ذلك في «تفسير الطبري» وقد قرأت ما كتبه في هذه الآية (٤١٩/٢ ـ ٤٥٧).

وبعد بحث وقفتُ على كلام ابن حيان فتبين لي أن ابن حجر أخذ ما قاله هنا منه، وسأنقل كلامه ليتضح هذا الاستنتاج، قال رحمه الله في تفسير «على الملكين» (٣٢٩/١): «قراءة الجمهور بفتح اللام، وظاهره أنهما ملكان من الملائكة.. فقيل: هما جبريل وميكال.. وقيل: ملكان غيرهما وهما هاروت وماروت، وقيل ملكان غيرهما.. وقرأ ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلي والضحاك وابن أبزى الملكين ـ بكسر اللام ـ فقال ابن عباس: هما رجلان ساحران كانا ببابل لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر، وقال الحسن: هما علجان ببابل العراق، وقال أبو الأسود: هما هاروت وماروت، وهذا موافق لقول الحسن، وقال =

ورجّح[1] الأول لشهرة القراءة بالفتح، ولتعسف التأويل والتركيب ممن قال: جبريل وميكال.

واختلف في الأمر الذي أنزل الملكان بسببه فوردت في ذلك أقوال[2]:

١ ـ إنّ السحرة كانوا كثروا، وفشا منهم عمل السحر، حتى ادعوا النبوة، فجاء الملكان يعلمان الناس السحر، ليتمكنوا من معارضة السحرة.

٢ ـ وقيل: كان السحر الذي يوقع التفرقة بين أعداء الله وأوليائه مباحاً، فنزلا لذلك، فاستعمله بعضهم في التفرقة بين الزوجين، وغير ذلك من الباطل.

٣ ـ وقيل: إن الجن كانوا يقدرون من السحر، على ما لا يقدر عليه البشر، فنزلا ليعلما البشر ليحذروا من فعل الجن.

ابن أبزى: هما داود وسليمان على نبينا وعليهما الصلاة السلام، وقيل: هما شيطانان، فعلى قول ابن أبزى تكون «ما» نافية، وعلى سائر الأقوال في هذه القراءة تكون «ما» موصولة..

وعلى هذا فالصواب أن نقول: وبنى أبو حيان، وإذا لم يكن هذا من سهو المؤلف، فهو من سهو الناسخ الأول أو من صعوبة قراءة خط الحافظ.

(١) أرجح أن الصواب: «وأرجح» ويكون الحافظ متحدثاً عن نفسه، فلم أجد هذا الترجيح في «البحر المحيط»، نعم قد رجح الطبري قراءة الملكين بفتح اللام وذهب أنهما هاروت وماروت، ولكن لم يصرح في الترجيح بهذين السببين هكذا.

وفي هامش الأصل كلمة سقطت بقيتها في التصوير أولها «و» في جانب «ورجح» فلعلها تتعلق بما نحن فيه.

(٢) أخذ ابن حجر هذه الأقوال كلها باختصار يسير من «البحر المحيط» (٣٢٩/١). ولم يشر كما ترى!! وقد ذكر أبو حيان خمسة أقوال وأسقط ابن حجر خامسها الذي هو الثاني في «البحر» ونصه: «أو لأنّ المعجزة والسحر ماهيتان متباينتان، ويعرض بينهما الالتباس فجاءا لإيضاح الماهيتين».

ثم تبين لي أن أبا حيان استفاد هذه الأقوال من «تفسير الرازي» (٢٣٨/٣) وقد ذكر الرازي ستة أقوال. ولو ذكر مورده لكان أحسن!

٤ ـ وقيل: أنهما نزلا بالوحي على إدريس.

وهذه الأقوال جمعت مما ذكره مَنْ ينقل كلَّ ما وجد سواء ثبت عن قائليه أم لا، ومنهم مَن يحذف اسم مَنْ نقل ذلك ومَنْ نقل عنه، ومهم مَنْ يعسر عليه التأويل فيبادر إلى تكذيب المنقول، لعدم معرفته بأحوال النقلة {٥٧}، حتى إن أبا حيان[1] مع أنه ممن ينتسب إلى الحديث وأهله، ويتبسط في توثيق بعض الشيوخ وتجريحهم تبع غيره في إنكار ما ورد من قصة هاروت وماروت والزهرة كما سأذكر لفظه، وقد ورد في ذلك خبر مرفوع[2]، رجاله موثقون، وله شواهد كثيرة.

قال أحمد في «مسنده»:

---

(١) في الأصل: أبا حسين وهو تحريف لا ريب فيه، والصواب يحتمل وجهين: أما أبا حيان ـ وهو الراجح ولذلك أثبته ـ أو ابن حزم، وقد وعد أن يذكر لفظه، وذكر لفظي ابن حزم وأبي حيان وغيرهما، وإنما رجحت أن يكون المقصود هنا: أبا حيان لأن ابن حزم كان متبوعاً، والموعود به هنا تابع لامتبوع، ثم إن هذا الوصف أقرب انطباقاً على أبي حيان من ابن حزم وقد قال عنه الذهبي في «المعجم المختص» (ص٢٦٨): «كتب إليّ برواياته، وله عمل جيد في هذا الشأن وكثرة طلب له..».

وقال الحافظ في «الدرر الكامنة» في ترجمته (٧٠/٥) نقلاً عن الصفدي: «وله اليد الطول في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم وخصوصاً المغاربة».

وجاء في (ص٧٥): «أكثر من سماع الحديث حتى بلغت عدة شيوخه أربعمئة، وأجاز له جمع جم، وقد جمعهم في كتاب «البيان في شيوخ أبي حيان» فبلغوا ألفاً وخمسمئة».

(٢) رواه البزار (٢٩٣٨) وأحمد في «المسند» (١١٣٤/٢) وانظر «مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير» (٦٤/١)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب من مسنده» (ص٢٥١) (٧٨٧) وابن حبان ـ كما في «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» لابن بلبان في كتاب التاريخ باب بدء الخلق (٦٣/١٤ ـ ٦٤) ((٦١٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» كتاب الضحايا باب النهي عن التداوي بالمسكر (٤/١٠ ـ ٥).

كلهم من طريق يحيى.

حدثنا يحيى بن أبي بكير[1] ثنا زهير بن محمد[2] عن موسى بن جبير[3] عن نافع[4] مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر[5] إنه سمع نبي الله ﷺ يقول: إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة[6] ﴿أتجعل فيها مَنْ يفسد فيها﴾ الآية إلى ﴿ما لا تعلمون﴾ قالت الملائكة: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم. فقال الله تبارك وتعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبطا[7] إلى الأرض فننظر كيف يعملان. قالوا ربنا: هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض، ومثلت لهما الزّهرة[8] امرأة من أحسن البشر.

(١) طمست الياء والراء في الأصل وفي المسند بكر، خطأ و في ابن كثير: بكير دون أبي خطأ ويحيى هذا كوفي الأصل سكن بغداد أخرج له الستة متفق على توثيقه مات سنة (٢٠٨ أو٢٠٩) «التهذيب» (١١/١٩٠).

(٢) في «التقريب» (ص٢١٧) (٢٠٤٩): «زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني، سكن الشام ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها، قال البخاري عن أحمد: كأن زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه مات سنة (١٦٢)» أخرج له الستة.

(٣) في «التقريب» (ص٥٥٠) (٦٩٥٤): جبر وهو خطأ.

وفي «التهذيب» (١٠/٣٣٩): هو «الأنصاري المدني في الحذاء... ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن يونس: أقام بمصر. قلت: بقية كلام ابن حبان: كان يخطىء ويخالف وقال ابن القطان: لا يعرف حاله» وفي التقريب: «مستور من السادسة» أخرج له أبو داود وابن ماجه، وقوله: «مستور» سبقه به ابن كثير في «التفسير» (١/١٣٨) كما سيأتي.

(٤) هو أشهر من أن يعرف به أخرج له الستة مات سنة (١١٧) قال البخاري وغيره: أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر. انظر «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (١/١٧٤) (٩٠).

(٥) انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٥/٣٣٢).

(٦) في «المسند» زيادة: أي رب.

(٧) في «المسند»: يهبط بهما.

(٨) قال الخفاجي في «نسيم الرياض» (٤/٢٣٢): «والزهرة بضم الزاي وفتح الهاء، وتسكينها لحن ولا مانع منه تخفيفاً».

فجاآها[1] فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تكلما بهذه الكلمة من الشرك[2]، فقالا: لا والله لا نشرك شيئاً[3] أبداً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي. فقالا: لا والله لا نقتله أبداً، فذهبتْ ثم رجعت بقدح خمر تحمله[4]، فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلما[5] أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مّما أبيتماه عليّ إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخُيرا عند ذلك بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا[6].

---

(١) في «المسند»: فجاءتهما.

(٢) فيه: الإشراك.

(٣) لم ترد في «المسند.»

(٤) لم ترد في «المسند».

(٥) في «المسند»: لما.

(٦) وقد روى هذا الحديث الإمام الطبري (٤٣٣/٢) (١٦٨٨) والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» في ترجمة سنيد (٤٢/٨ ـ ٤٣) و الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» كتاب المبتدأ، باب ذكر المسوخ، (١٨٦/١ ـ ١٨٧) من طريق سُنيد بن داود قال: حدثنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال: «سافرت مع ابن عمر» وذكر القصة ثم قال: «هذا حديث لا يصح، والفرج بن فضالة قد ضعفه يحيى. وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة، لا يحل الاحتجاج به، وأما سُنيد فقد ضعفه أبو داود، وقال النسائي: ليس بثقة».

قلت: واللفظ الذي ساقه ابن حجر: من طريق زهير بن محمد، ومن هذا الطريق أيضاً ساقه في كتابه «القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد» (ص٤٧ ـ ٤٨) ثم قال: «قلت: وبين سياق معاوية ابن صالح وزهير تفاوت وقد أخرجه من طريق زهير بن محمد أيضاً أبو حاتم ابن حبان في صحيحه وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد، يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها، وقوة مخارج أكثرها والله أعلم» قلت: انظر عن الفرج بن فضالة «التاريخ الكبير» للبخاري (١٣٤/١/٤) و«الجرح والتعديل» (٨٥/٢٣) و«التهذيب» (٢٦٠/٨).

قال شيخنا الحافظ أبو الحسن[1] في «زوائد المسند»:

«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير {٥٨} موسى بن جبير وهو ثقة»[2].

قلت: السند على شرط الحسن[3] وقد أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كعادته في تصحيح مثله فأخرجه في النوع الرابع من القسم الثالث عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير ورجاله رجال الصحيح إلا موسى بن جبير فإنه مدني نزل مصر وروى عنه جماعة ولم أر فيه تجريحاً ولا تعديلاً[4] إلا ذكر ابن حبان[5] له في «الثقات»[6] وإخراج حديثه في «صحيحه»[7].

(١) هو الإمام الهيثمي: علي بن أبي بكر ولد سنة (٧٣٥) وتوفي سنة (٨٠٧هـ) ترجمه الحافظ في «أنباء الغمر» (٢٥٦/٥ ـ ٢٦٠) والسخاوي في «الضوء اللامع» (٢٠٠/٥) والسيوطي في «طبقات الحفاظ» ص٥٤١).

قال الحافظ : «خرّج زوائد الكتب الستة: مسند أحمد والبزار وأبي يعلى ومعاجم الطبراني الثلاثة مفردات ثم جمعها في كتاب واحد محذوف الأسانيد.. قرأت عليه.. نحو الربع من زوائد مسند أحمد.. وكان يودني كثيراً ويشهد لي بالتقدم في الفن جزاه الله عني خيراً» وأفادني الأستاذ صبحي السامرائي أنّ شاباً هندياً اسمه سيف الرحمن حقق زوائد المسند لنيل شهادة الدكتوراه في السعودية.

(٢) والقول بنصه في «مجمع الزوائد» لـه (٣١٤/٦). وقد حكم الشيخان شعيب وعبد القادر الأرنؤوط في تعليقهما على «زاد المسير» (١٢٥/١) بأنه حديث ضعيف جداً.

(٣) وضع في الأصل على كل من قوله شرط والحسن رمز الصحة.

(٤) وسبق أنه نقل عن ابن القطان قوله فيه: لا يعرف حاله.

(٥) هو الإمام العلامة الحافظ المجوِّد شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان التميمي الدارمي البستي ولد سنة بضع وسبعين ومئتين وتوفي سنة (٣٥٤) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٩٢/١٦ ـ ١٠٤).

(٦) (٤٥١/٧) وفيه: «يخطىء ويخالف».

(٧) قلت: قال البزار: «رواه بعضهم عن نافع، عن ابن عمر موقوفاً، وإنما أتى رفع هذا عندي من زهير، لأنه لم يكن بالحافظ».

وقال البيهقي: «رواه موسى بن عقبة عن نافع، عن ابن عمر، عن كعب، قال: ذكرت الملائكة

وقال ابن حبان بعد تخريجه[1]: «الزهرة هذه: امرأة كانت في ذلك الزمان، لا أنها الزهرة التي هي في السماء»[2].

قلت: وهذا مما قاله من عنده[3] وقد ورد الخبر بخلاف ما زعم وصرّح فيه بأنها

= أعمال بني آدم، فذكر بعض هذه القصة، وهذا أشبه».

وقد أورد ابن كثير الحديث المرفوع (١/١٣٨) ثم قال: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين إلا موسى بن جبير.. فهو مستور الحال، وقد تفرد به عن نافع... وروي له متابع من وجه آخر عن نافع كما قال ابن مردويه» وبعد أن أورد رواية ابن مردويه ورواية ذكرها ابن جرير من تفسير سنيد قال: «وهذان أيضاً غريبان جداً، وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار لا عن النبي ﷺ كما قال عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار قال...» رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق تلتقي في موسى ثم قال ابن كثير «فهذا أصح وأثبت إلى عبد الله بن عمر من الإسنادين المتقدمين، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل والله أعلم».

ومثل هذا في كتابه «البداية والنهاية» (١/٤٨).

(١) انظر «الإحسان (١٤/٩٦)».

(٢) وتتمة الكلام فيه: التي هي من الخُنّس.

(٣) هذه عجلة من الحافظ فقد روى الطبري (٢/٤٣١) (١٦٨٧) عن الربيع بن أنس موقوفاً وابن أبي حاتم (ص٣٠٥) (١٠١٢) والحاكم في «المستدرك»، كتاب التفسير سورة حم عسق «الشورى» (٢/٤٤٢ ــ ٤٤٣) من طريقين يلتقيان في أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس، فذكرا حديث هاروت وماروت وفيه: «وفي ذلك الزمان امرأة حسناء في النساء، كحسن الزهرة في سائر الكواكب، وإنهما أتيا عليها فخضعا لها القول..» وليس فيه ذكر المسخ، وهذه العبارة من تفسير ابن أبي حاتم، أما الحاكم فقد اختصر الحديث من وسطه ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي وأشار إلى الحديث ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/٤٨) و«التفسير» (١/١٤٠) وقال: «فهذا أقرب ما روي في شأن الزهرة».

فهذا حجة لابن حبان في قوله، وإن كان في المسألة اختلاف كما هو معلوم، وحديث ابن أبي حاتم نقله المؤلف هنا وكأنه لم يتأمله والله تعالى أعلم.

ملاحظة: قال «محقق تفسير ابن أبي حاتم» الدكتور أحمد الزهراني عن هذا الحديث: «وقد =

الزهرة الكوكب الذي هو الآن في السماء وإن تلك المرأة مسخت كوكباً فأخرج الطبري[1] من طريق حماد بن زيد عن خالد الحذّاء عن عمير بن سعيد قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وإنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت عليهما إلا أن يعلماها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء. فعلماها[2]، فعرجت إلى السماء فمسخت كوكباً» وهذا سند صحيح وحكمه أن يكون مرفوعاً لأنه لا مجال للرأي فيه وما كان علي رضي الله عنه يأخذ عن أهل الكتاب.

وأخرجه عبد بن حميد بسند آخر صحيح إلى علي أتم منه قال: حدثنايعلى ابن عبيد ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عمير وأخرجه الحاكم[3] من طريق إسماعيل ابن أبي خالد به وقال: صحيح[4] عن عمير بن سعيد قال: قال علي: أرأيتم هذه الزهرة تسميها العجم «أنا هيد» وكانت امرأة وكان الملكان يهبطان أول النهار يحكمان بين {٥٩} الناس ويصعدان آخر النهار فأتتهما فأراداها على نفسها، كل واحد من غير علم صاحبه، ثم اجتمعا فأرادها، فقالت لهما: لا إلا أن تخبراني بم تهبطان إلى الأرض وبما تصعدان[5]. فقال أحدهما للآخر: علمها. فقال: كيف بنا لشدة عذاب الله؟ قال: إنا لنرجو سعة رحمة الله، فعلماها، فتكلمت به فطارت إلى السماء، فمسخها الله

= استظهاره من مستدرك الحاكم فلم أستطع».

قلت: وهو قريب منه في كتاب التفسير إلا أنه لم يورده في سورة البقرة كما رأيت.

(١) (٤٢٩/٢) (١٦٨٣) وقد نقله ابن كثير (١٣٩/١) عنه وقال: «هذا الإسناد رجاله ثقات وهو غريب جداً».

(٢) في الطبري زيادة: فتكلمت به.

(٣) في «المستدرك»، كتاب التفسير (٢٦٥/٢ ـ ٢٦٦) وفي سياقه بعض الاختلاف.

(٤) ووافقه الذهبي أنظر (٢٦٦/٢).

(٥) على الفعل في الأصل رمز الصحة.

فكانت كوكباً. وقال عبد الرزاق في «تفسيره»[1] ـ وأخرجه عبد بن حميد عنه ـ قال أنا ابن التيمي هو معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان هو النهدي عن ابن عباس قال: إن المرأة التي فتن بها الملكان مسخت فهي هذه الكوكب الحمراء يعني الزهرة، وهذا سند صحيح أخرجه الحاكم من هذا الوجه[2] وأخرجه الطبري[3] من وجه آخر أتم منه وسيأتي ذكره في تفسير حم[4].

وجاء عن ابن عمر[5] مطولاً أخرجه ابن ابي حاتم[6] بسند صحيح عن مجاهد

---

(١) (ص١٠).

(٢) المذكور في «المستدرك» (٢/٢٦٦) من رواية يزيد بن هارون عن سليمان، ولفظه «كانت الزهرة امرأة في قومها يقال لها: بيدحه».

وقد وافق الذهبي الحاكم على تصحيحه.

(٣) (٢/٤٢٨) (١٦٨٢).

(٤) يقصد سورة «الشورى »عند قوله تعالى: ﴿تكاد السموات يتفطرن من فوقهن، والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إنّ الله هو الغفور الرحيم﴾ الآية (٥) ففي حديث ابن أبي حاتم والحاكم ـ المشار إليه في تعليق قريب ـ عن هاروت وماروت: «وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الخطيئة فعجبوا كل العجب، وعرفوا أنه من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض فنزل في ذلك: «والملائكة يسبحون بحمد ربهم» الآية..

(٥) وضع الناسخ هنا إشارة لحق، ولكن ذهب الهامش في التصوير ولم يبق سوى رمز الصحة.

(٦) (١/١/٣٠٦) (١٠١٤) قال: «حدثنا أبي ثنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبيد الله ـ يعني ابن عمر ـ عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو ويونس بن خباب عن مجاهد قال..».

ويونس بن خباب مختلف فيه بين موثق ومكذب ومال ابن حجر في «التقريب» (ص٦١٣) (٧٩٠٣) إلى أنه «صدوق يخطىء ورمي بالرفض» وقد روى له البخاري في «الأدب المفرد» والأربعة وانظر التفصيل في «التهذيب» (١١/٤٣٧).

لكن تابعه المنهال بن عمرو وقد مرّ في الآية (٩٤) فقول المؤلف: «بسند صحيح» موضع نظر.

والخبر بنحوه في «تفسير الطبري» (٢/٤٣٤) (١٦٨٩) من طريق آخر عن مجاهد موقوفاً عليه =

قال: كنت نازلاً على عبد الله بن عمر في سفر، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه: انظر طلعت الحمراء؟ لا مرحباً بها ولا أهلاً ولا حياها الله، هي صاحبة الملكين، قالت الملائكة: رب كيف تدع عصاة بني آدم وهم يسفكون الدم الحرام، وينتهكون محارمك، ويفسدون في الأرض؟ فقال: إني قد ابتليتهم، فلعلي إن ابتليتكم بمثل الذي ابتليتهم به فعلتم كالذي يفعلون؟ قالوا: لا. قال: فاختاروا من خياركم اثنين، فاختاروا هاروت وماروت، فقال لهما: إني مهبطكما إلى الأرض، وأعهد إليكما: أنْ لا تشركا بي شيئاً، ولا تزنيا، ولا تخونا، فأهبطا إلى الأرض، وألقى عليهما الشبق، وأهبطت لهما الزهرة في أحسن صورة امرأة، فتعرضت لهما، فأراداها عن نفسها، فقالت: إني على دين لا يصلح لأحد أن يأتيني إلا {٦٠} إن[١] كان على مثله. فقالا وما ذلك[٢]؟ قالت: المجوسية. قالا: الشِّرك هذا لا نقربه. فسكتت[٣] عنهما ما شاء الله، ثم تعرضت لهما، فأراداها عن نفسها، فقالت: ما شئتما غير أنّ لي زوجاً، وأنا أكره أن يطلع علي هذا مني فأفتضح، فإن أقررتما بديني، وشرطتما لي أن تصعداني[٤] إلى السماء فعلت، فأقراها[٥] وأتياها[٦]، ثم صعدا بها[٧]، فلما انتهيا بها[٨] اختطفت

= ابن كثير (١/١٣٩ ــ ١٤٠) عن ابن أبي حاتم وقال: «وهذا إسناد جيد إلى عبد الله بن عمر، وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية بن صالح عن نافع عنه رفعه [٢/٤٣٣(١٦٨٨)] وهذا أثبت وأصح إسناداً ثم هو ــ والله أعلم ــ من رواية ابن عمر عن كعب كما تقدم بيانه، من رواية سالم عن أبيه، وقوله: إن الزهرة نزلت في صورة امرأة حسناء وكذا في المروي عن علي، فيه غرابة جداً».

ونقله في «الدر المنثور» (١/٢٤٠ ـ ٢٤١).

(١) في «تفسير ابن أبي حاتم»: «مَنْ» بدل إن.

(٢) فيه: وما دينك ولعله أولى.

(٣) فيه: فمكثت.

(٤) فيه: تصعدا بي.

(٥) فيه: اقرأ لها.

(٦) فيه: فيما يريان.

(٧) فيه: إلى السماء.

(٨) فيه: إلى السماء.

منهما وقُطعت أجنحتهما، فوقعا[1] يبكيان، وفي الأرض نبي يدعو بين الجمعتين، فإذا كان يوم الجمعة أجيب، فقالا: لو أتينا فلاناً فسألناه أن يطلب لنا التوبة، فأتياه، فقال: رحمكما الله كيف يطلب أهلُ الأرض لأهل السماء؟ فقالا: إنا قد ابتلينا. قال: إئتياني يوم الجمعة. فأتياه[2] فقال: ما أجبت فيكما بشيء، ائتياني في الجمعة الثانية، فأتياه، فقال: اختاروا قد خيرتما، إنْ أحببتما معاقبة الدنيا وأنتما في الآخرة على حكم الله، وإنْ أحببتما عذاب الآخرة[3]، فقال أحدهما: الدنيا لم يمض منها إلا قليل[4]، وقال الآخر: ويحك إني قد أطعتك في الأمر[5] فأطعني الآن، إنّ عذاباً يفنى ليس كعذابٍ يبقى، فقال[6] أما تخشى أن يعذبنا في الآخرة[7]؟ فقال: لا إني لأرجو إنْ علم الله إنا قد اخترنا عذاب الدنيا مخافة عذاب الآخرة إن لا يجمعهما علينا، فاختاروا عذاب الدنيا فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءةٍ من نار عاليها وسافلها[8].

وهذه متابعة قوية لرواية موسى بن جبير عن نافع لكنها موقوفة على ابن عمر

---

(١) فيه: خائفين نادمين.

(٢) فيه: فأتيناه وهو خطأ.

(٣) كذا جاء التخيير هنا، وفي المصدر المنقول منه: «إن أحببتما معاقبة [كذا وهو تحريف والصواب: معافاة كما في ابن كثير] الدنيا، وعذاب الآخرة، وإن أحببتما فعذاب الدنيا، وأنتما يوم القيامة على حكم الله».

ولعل ما هنا من تصرف الحافظ وفيه نظر طويل.

(٤) عليها في الأصل رمز الصحة.

(٥) في ابن أبي حاتم: الأول.

(٦) سقطت هذه الكلمة من «تفسير ابن أبي حاتم»، فارتبك السياق وسكت المحقق.

(٧) العبارة في ابن أبي حاتم وابن كثير: إننا يوم القيامة على حكم الله فأخاف أن يعذبنا.

(٨) النص في المصدرين السابقين: عاليهما سافلهما.

لم يضفها إلى النبي ﷺ.

وجاءت من وجه آخر عن ابن عمر عن كعب الأحبار موقوفة عليه أخرج ابن أبي حاتم[1] أيضاً وعبد بن حميد من طريق الثوري عن موسى بن عقبة عن {٦١} سالم ن ابن عمر عن كعب[2] قال: ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين فاختاروا هاروت وماروت فقال لهما: اهبطا إلى الأرض وإني أرسل إلى بني آدم رسلاً وليس بيني وبينكما رسولاً لا تشركا بي شيئاً ولا تزنيا ولا تشربا الخمر. قال كعب: فما أمسيا من يومهما الذي أهبطا فيه حتى استحلا[3] جميع ما حرم عليهما.

قلت: وسند الثوري أقوى من سند زهير، إلاّ أن رواية كعب مختصرة جداً، فيحتمل أن يكون ابن عمر استظهر برواية كعب لكونها توافق ما حمله ابن عمر[4] عن النبي ﷺ.

وقد حكى المنذري[5] عن بعض العلماء أنه رجح الرواية الموقوفة على كعب على الرواية المرفوعة[6] والذي أقول: لو لم يرد في ذلك غير هاتين الروايتين لسلّمت أن

(١)(٣٠٦/١/١) (١٠١٣) والطبري (٤٢٩/٢) (١٦٨٤).

(٢) أي: الأحبار وقد صدرت عنه عام (١٤١١ ـ ١٩٩١) دراسة يجدر الاطلاع عليها تحت عنوان: «في العبور الحضاري للمكتبة العربية الإسلامية: الكتاب الثاني: كعب الأحبار» للدكتور محمد علي أبو حمدة.

(٣) هذا ما رجحتهُ ويمكن أن تقرأ في الأصل: استعملا وهي في ابن أبي حاتم: استكملا.

(٤) كذا في الأصل، ولا حاجة لتكرار الاسم! وكان يمكن أن يقول: «توافق ما حمله هو».

(٥) هو الإمام العلامة الحافظ المحقق شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي ولد سنة (٥٨١) وتوفي سنة (٦٥٦) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٣١٩/٢٣ ـ ٣٢٤).

(٦) انظر «الترغيب والترهيب» كتاب الحدود، الترهيب من شرب الخمر (٢٦٠/٣).

ونصه: «وقد قيل: إن الصحيح وقفه على كعب والله أعلم».

رواية سالم أولى من رواية نافع لكن جاء ذلك من عدة طرق عن ابن عمر ثم من عدة طرق عن الصحابة ومجموع ذلك يقضي بأنّ للقضية أصلاً أصيلاً والله أعلم[1].

وقد جاء عن ابن عباس موقوفاً عليه بسند حسن أخرجه ابن أبي حاتم[2] من طريق الربيع بن أنس عن قيس بن عُباد[3] عن ابن عباس قال: لما وقع الناس بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: يا رب هذا العالم

= وقال الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» في حرف الهاء (ص٤٥٥) عن المنذري:

وتبع البيهقي في ذلك فإنه قال في الرابع والأربعين من «الشعب» بعد أن أورده من طريق أبي حذيفة عن الثوري عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن كعب، باختصار:

«هذا هو الصحيح من قول كعب، وأورد حديث ابن عباس من جهة أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عنه».

وفي الهامش تعليق مهم عن هذه القصة للشيخ عبد الله الغماري محقق الكتاب فانظره وفيه قال: أطنب السيوطي في «الحبائك» وفي «الدر المنثور» في ذكر طرقها حتى زاد عدة طرق على ما أورده الحافظ..

(١) وقد قال في كتابه «القول المسدد» ــ وقد فرغ من تأليفه سنة ٨١٩ ــ (ص٤٨) كما مر آنفاً: «إن للحديث طرقاً كثير جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها، وقوة مخارج أكثرها».

وقد رد عليه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٦١٧٨) فقال: «أما هذا الذي جزم به الحافظ بصحة وقوع هذه القصة صحة قريبة من القطع لكثرة طرقها وقوة مخارج أكثرها، فلا، فإنها كلها طرق معلولة أو واهية، إلى مخالفتها الواضحة للعقل، لا من جهة عصمة الملائكة القطعية فقط، بل من ناحية أن الكوكب الذي نراه صغيراً في عين الناظر قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف، فأنّى يكون جسم المرأة الصغير إلى هذه الأجرام الفلكية الهائلة!!». قلت: وقوله: «كلها طرق معلولة أو واهية» غير مسلم وقد مرّ الدليل.

(٢) (١/١/٣٠٥) (١٠١٢) وفي بعض الألفاظ اختلاف.

(٣) كتب على «عباد» في الأصل: خف أي: يقرأ بالتخفيف وهو كذلك.

قال الدكتور أحمد الزهراني في «تفسير ابن أبي حاتم» (ص٥٤٦): لم أقف له على ترجمة قلت: وهذا عجيب فهو من رجال الستة ـ دون الترمذي. انظر ترجمته في «التهذيب» (٨/٤٠٠).

الذين إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، قد وقعوا في الكفر، وقتل النفس، وأكل الحرام، والزنا، والسرقة، وغير ذلك ـ وجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم ـ فقيل لهم: إنهم في غيب، فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين من أفضلكم، آمرهما وأنهاهما، فاختاروا هاروت وماروت {٦٢} فأهبطا إلى الأرض، وجعل لهما شهوات بني آدم، وأمرهما الله أن يعبداه، ولا يشركا به شيئاً، ونهاهما عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، وعن الزنا والسرقة وشرب الخمر. فلبثا في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق ـ وذلك في زمان إدريس ـ وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب ـ وإنهما أتيا عليها فخضعا لها في القول، وأراداها عن نفسها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها وعلى دينها، فسألاها عن دينها، فأخرجت لهما صنماً فقالت: هذا أعبده فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا، فذهبا فغبرا[1] ما شاء الله، ثم أتيا عليها فراوداها عن نفسها ففعلت مثل ذلك، فذهبا ثم أتيا فأراداها على نفسها فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم قالت لهما: فاختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا هذا الصنم، وإما أن تقتلا هذه النفس، وإما أن تشربا هذه الخمر، فقالا: كلٌّ هذا لا ينبغي، وأهون هذا شرب الخمر، فشربا الخمر فأخذت فيهما فوقعا المرأة، وخشيا أن يخبر الإنسان عنهما فقتلاه، فلما ذهبا عنهم السكر، وعلما ما وقعا فيه من الخطيئة، أرادا إلى الصعود[2] إلى السماء فلم يستطيعا، وحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الخطيئة، فعجبوا كل العجب، وعرفوا أنّ منْ كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض، فقيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة. فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه يذهب وينقطع أما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيافجعلا

(١) في «القاموس» مادة غبر (ص٥٧٥): «غبر غبوراً: مكث، وذهب ،ضِدٌّ».

(٢) في ابن أبي حاتم: أنْ يَصْعدا.

ببابل {٦٣} فهما يعذبان.

وأخرجه الطبري[(١)] من وجه آخر عن ابن عباس وسنده صحيح إلى قتادة قال: حدثنا أبو سعيد[(٢)] العدوي في حنازة يونس أبي غلاّب[(٣)] عن ابن عباس قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون أعمال بني آدم، فذكر نحو القصة، وقال في روايته: أما أنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما ينبغي لنا! وقال فيها: فاهبطا إلى الرض، وأحل لهما ما فيها[(٤)] ولم يذكر : وذلك في زمان إدريس، وقال فيها فما أشهرا[(٥)] حتى عرض لهما بامرأة[(٦)] قد قسم لها نصف الحسن يقال لها «بيذخت»[(٧)].

---

(١) (٤٢٧/٢) (١٦٨١).

(٢) كذا هنا «سعيد» ولم أجد أحداً في الكنى بهذا الاسم وفي الطبري: «شعبة» وقال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه (ص٤٢٨): «أبو شعبة العدوي هذا الذي يروي عن ابن عباس: لم أعرف مَنْ هو؟ ولا وجدت له ذكراً في شيء، من المراجع، والراجح عندي أنّ اسمه محرف عن شيء لا أعرفه».

قلت: ولعل الصواب: أبو السوار العدوي فقد ذكر ضمن شيوخ قتادة في «التهذيب» (٣٥٢/٨).

وفي الكنى منه (١٢٣/١٢): «أبو السوار العدوي البصري، قيل اسمه حسان بن حريث، وقيل: حريث بن حسان.. روى عن علي بن أبي طالب.. من ثقات الناس. قلت: وقال النسائي في الكنى: أبو السوار حسان بن حريث العدوي ثقة» وقد أخرج عنه الشيخان والنسائي.

(٣) في الأصل: علان وهو خطأ واسمه جبير.

ويونس بن جبير الباهلي أبو غلاب البصري ثقة أخرج له الستة قال البخاري: مات بعد التسعين انظر «التهذيب» (٤٣٦/١١).

(٤) في الطبري: ما فيها من شيء.

(٥) في الطبري: فما استمرا ولعله خطأ هنا.

(٦) في الطبري: امرأة.

(٧) في الأصل: سرحب هكذا بدون تنقيط، وكتب عليها «كذا» وأثبت ما في الطبري وقد جاءت الكلمة كذلك في أكثر من مصدر. وفي «النكت والعيون» (١٤٢/١): «فندرخت» والرازي (٢٣٧/٣) والقرطبي (٣٦/٢): بيدخت، و«البحر المحيط» (٢٣٩/١): ميذخت، وفي «أحكام القرآن» لابن العربي =

فلما رأياها كسرا بها[1] وقال فيها ودخل عليهما سائل فقتلاه وزاد: فقالت الملائكة: سبحانك! أنت[2] كنت أعلم، وقال فيها فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهم، وقال في آخرها: فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق النجب[3]، وجعلا ببابل.

وله طريق أخرى[4] بسند جيد إلى يزيد الفارسي[5] عن ابن عباس قال: إن أهل سماء الدنيا أشرفوا على أهل الأرض، فرأوهم، فذكر نحوه، وفيه اختاروا ثلاثة على أن يهبطوا إلى الأرض ويحكموا بينهم وجعلت فيهم شهوة الآدميين، فاستقال منهم واحد فأقيل، وأُهبط اثنان، فأتتهما امرأة يقال لها مناهيد[6] فهوياها جميعاً، فذكر القصة، وفي آخرها: وقالت لهما أخبراني بالكلمة التي إذا قلتماها طرتما، فأخبراها فطارت، فمسخت جمرة وهي هذه الزهرة. وأرسل إليهما سليمان بن داود فخيرهما، وفي آخره «فهما مناطان بين السماء والأرض» أخرجه ابن أبي حاتم.

وجاء من وجه آخر مقتصراً على آخر القصة وسنده على شرط الصحيح إن

= (٤٦/١): «وبالنبطية: بيرخت، وبالفارسية: أقاهيد»!! وفي «نسيم الرياض» للخفاجي (٢٣٢/٤): «ويقال لها بالفارسية: أنا هيد، وتخفف، ويقال: ناهيد».

(١) كتب عليها في الأصل: «كذا» ورجعت إلى مادة «كسر» في القاموس فلم أجد ما يتصل بما نحن فيه، وفي الطبري: فلما أبصراها أرادا بها زناً.

(٢) لم ترد في الطبري.

(٣) في الطبري: البخت.

(٤) أخرجها ابن أبي حاتم (٣٠٨/١/١) (١٠١٥) ونقل عنه ابن كثير (١٤٠/١) والسيوطي في «الدر» (٢٤٢/١) وفي بعض ألفاظه خلاف.

(٥) انظر ترجمته في «التهذيب» (٣٧٤/١١) ونقل فيه عن ابن أبي حاتم أنه قال فيه: لا بأس به. وقال في «التقريب» (ص٦٠٦): «مقبول» وسكت الذهبي في «الكاشف» (٢٥٢/٣).

(٦) في ابن كثير: مناهية وفي «الدر»: أنا هيلة.

كان التابعي حمله عن ابن عباس قال عبد الرزاق[1] أنا معمر {٦٤}عن الزهري[2] عن عبيد الله بن عبد الله[3] «إن هاروت وماروت كانا ملكين، فأُهبطا ليحكما بين الناس. وذلك أن الملائكة سخروا[4] من حكام[5] بني آدم فتحاكمت[6] إليهما امرأةفحافا[7] لها، ثم ذهبا يصعدان، فحيل بينهما وبين ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا»[8].

تنبيه: طعن في هذه القصة من أصلها بعض أهل العلم ممن تقدم، وكثير

---

(١) في «تفسيره» (ص١٠).

(٢) هو أشهر منْ أن يعرف به اختلف في سنة وفاته على أقوال منها (١٢٥) انظر «التهذيب» (٤٤٥/٩) وقد قرن معه في «تفسير عبد الرزاق» المخطوط: قتادة، وكذلك نقله الطبري (٤٢٠/٢) (١٦٧٢).

(٣) روى الزهري عن أكثر من واحد بهذا الاسم، وقد رأيت ابن الجوزي قال في تفسيره «الزاد» (١٢٤/١) عن الملكين «اختلف العلماء: ماذا فعلا من المعصية على ثلاثة أقوال.. الثاني: أنهما جارا في الحكم، قال عبيد الله بن عتبة» أي الهذلي وعتبة جده، والرواية هنا عن جورهما فهو المقصود إذن وهو من رجال «التهذيب» أخرج عنه الستة. «التهذيب» (٢٣/٧) وقد جاء في «تفسير الطبري»: عن «عبد الله» هكذا مكبراً غير منسوب، وفي «الدر المنثور» (٢٤٣/١): «أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله» وأورده «ابن كثير» (١٤٠/١) عن عبد الرزاق، وكذلك جاء الاسم مصغراً منسوباً وهو الصحيح.

(٤) في الأصل: نفروا وهو تحريف وفي عبد الرزاق والطبري وابن كثير والسيوطي: سخروا فأثبته.

(٥) في عبد الرزاق والطبري: أحكام وفي ابن كثير والسيوطي كما هنا.

(٦) في المصادر الثلاثة الطبري وابن كثير والسيوطي فحاكت.

(٧) في عبد الرزاق: فحابيا، وفي الطبري: فحافا ـ كما هنا، وفي «الدر»: فخافا وهو تحريف والحيف: الجور والظلم انظر «القاموس» مادة حيف (ص١٠٣٧).

(٨) تتمة النص في الطبري وابن كثير: «قال معمر: قال قتادة: فكانا يعلمان الناس السحر، فأخذ عليهما أن لا يعلما حتى يقولا: «إنما نحن فتنة فلا تكفر».

من المتـأخرين[1]، وليس العجب من المتكلم والفقيـه إنمـا العجب ممن ينتسـب إلى

(١) أول مَنْ أنكرها فيما وقفت عليه:

١ - بعض المتقدمين: نقل كلامه أبو الليث السمرقندي (ت٣٧٥هـ) في «تفسيره» (١/٤٣٧ ـ ٤٣٨). ولم يذكر اسمه.

٢ - ثم ابن حزم (ت٤٥٦) في «الفصل» (٣/٢٦١ و٤/٣٢).

٣ - ابن عطية (ت٥٤١) في «المحرر» (١/٤٢٠ ـ ٤٢١).

٤ - ابن العربي (ت٥٤٣) في «أحكام القرآن».

٥ - عياض (ت٥٤٤) في «الشفا».

٦ - ابن الجوزي (ت٥٩٧) في «زاد المسير» (١/١٢٤) وتجاهلها في «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» (١/٥٩).

٧ - الرازي (ت٦٠٦) في «تفسيره» (١/٢٣٧ ـ ٢٣٨).

٨ - القرطبي (ت٦٧١) في «تفسيره» (٢/٣٦).

٩ - البيضاوي (ت٦٩١) في «تفسيره»(١/٧٩).

١٠ - الخازن (ت٧٤١) في «تفسيره» (١/٧١).

١١ - أبو حيان (ت٧٤٥) في «تفسيره»(١/٣٢٩).

١٢ - ابن كثير .(ت٧٧١) في «تفسيره» (١/١٤١) وفي تاريخه (١/٤٨).

وقد ذكر الحافظ هنا المذكورين برقم: (٤ و٨ و٣ و٢ و١١ و٥) وسترد أقوالهم، وزدتُ عليه ستة وممن أنكرها بعد عصر المؤلف:

- الألوسي (ت١٢٧٠) في «روح المعاني» (٣٤١ ـ ٣٤٣).

- القاسمي (ت١٣٣٢) في «محاسن التأويل» (١/٢١١ ـ ٢١٣).

- سيد قطب .(ت١٣٨٥) في «الظلال» (١/٦٥) «الطبعة الأولى».

- أحمد شاكر (ت١٩٥٨م) في «تعليقه على المسند» (٦١٧٨).

- رشيد الخطيب (ت١٩٧٩) في «تفسيره» «أولى ما قيل» (١/٩٠).

- محمد عزة دروزة (ت١٤٠٤هـ) في «التفسير الحديث» (٧/٢١٧).

- سعيد حوى (ت١٤٠٩هـ) في «تفسيره الأساس» (١/٢٤٨).

- حسنين محمد مخلوف (ت؟) في «صفوة البيان» (ص٢٦).

وأنكرها من الأحياء:

١ ـ الشيخ محمد علي الصابوني في «تنوير الأذهان من تفسير روح البيان» (١/٨٩).

٢ ـ الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره «مواهب الرحمن» (١/٢٣١).

٣ ـ الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٤/٦٥).

=

الحديث كيف يطلق على خبرٍ ورد بهذه الأسانيد القوية مع كثرة طرقها أو تباين أسانيدها أنه باطل[1] أو نحو ذلك من العبارة مع دعواهم تقوية أحاديث غريبة، أو واردة من أوجه لكنها واهية، واحتجاجهم بها والعمل بمقتضاها.

وقد لخص الثعلبي ثم ابن ظفر ثم القرطبي هذه القصة من بعض ما ذكرته ومن رواية الكلبي وغيره من المفسرين وذكروا في القصة زيادات[2].

---

٤ ـ الدكتور عبدالرحيم الزقة في تعليقه على «تفسير السمرقندي» (٤٧٣/١).

وقد تجاهلها تماماً:

١ ـ السيد رشيد رضا (ت ١٣٥٤) في «تفسير المنار».

٢ ـ الشيخ محمد علي الصابوني في «صفوة التفاسير».

(١) وقد تبنى هذا الموقف من بعد الإمامُ السيوطي واستعمل عبارات الحافظ ابن حجر في «القول المسدد» نفسها، يقول الآلوسي في «روح المعاني» (٣٤١/١) بعد أن اعترض على القصة وأنكرها وذكر أقوال منكريها كالقاضي عياض وأبي حبان والرازي والشهاب العراقي:

واعترض الإمام السيوطي على مَنْ أنكر القصة، بأن الأمام أحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم رووها مرفوعةً وموقوفة على علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم، بأسانيد عديدة صحيحة يكاد الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخرجيها، وذهب بعض المحققين إنّ ما روي حكاية لما قاله اليهود ـ وهو باطل في نفسه ـ وبطلانه في نفسه لا ينافي صحة الرواية، ولا يرد ما قاله الإمام السيوطي عليه، إنما يرد على المنكرين بالكلية..» قلت: لكن يرد على هذا القول إشكال فقد يقال: كيف يحكيها الصحابة مسلمةً إذا كانت باطلةً في نفسها ولا يروى عنهم معها دحضها وردها؟

ملاحظة: تبين لي أنّ نقل الآلوسي عن السيوطي قد أفاده من «نسيم الرياض» للخفاجي ولم يصرح، وقد أفاد الخفاجي من «مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا» للسيوطي انظر: (٢٣١/٤) وقال (ص٢٣٢): «وقد جمع الجلال السيوطي طرق هذا الحديث في تأليف مستقل فبلغت نيفاً وعشرين طريقاً».

(٢) ذكر الحافظ ثماني زيادات ولم أجد منها في «تفسير القرطبي» غير الزيادة الخامسة وهي كما في (٣٦/٢): «فما مرّ بهما شهر حتى فتنا بامرأة اسمها...» وهو كما ترى غير منسوب إلى كعب وقد نسب إلى كعب: «إنهما لم يستكملا يومهما حتى عملاً بما حرم الله عليهما» وهذه الفقرة مرت في الأخبار الماضية فلا يصح عدها مزيدة.

١ - منها: إن الذين أنكروا أعمال بني آدم هم الثلاثة الذين اختاروهم.

٢ - ومنها عن عطاء: بلغني أن هاروت وماروت قالا: يا ربنا إنك لتعصى في الأرض فاهبطهما إلى الأرض.

٣ - ومنها: إن الثالث الذي استقال يسمى عزازيل، وأنه أقام أربعين سنة مطأطئاً رأسه استحياءً من ربه، وأنه عندما ركبت فيه الشهوة أحس بالبلاء فلذلك استقال.

٤ - ومنها: لو كنتم مكانهم لعلمتم شراً من أعمالهم.

٥ - ومنها قول كعب: ما مرّ بهما شهر حتى فتنا بالمرأة.

٦ - ومنها: إن أحدهما قال للآخر: هل لك أن تقضي على زوجها؟ قال: أما تعلم ما عند الله من العقوبة؟ قال: بلى، ولكن أما تعلم ما عنده من الرحمة لمن تاب {٦٥}، فسألاها نفسها، فقالت: لا إلاّ أنْ تقتلاه فأفرغ لكما، فقتلاه وسألاها نفسها فقالت: لا إلا أن تعبدا معي الصنم فتقاولا ثم صلبا[(١)] فتقاولا[(٢)] كالأول.

٧ - ومنها: فجعل الملائكة يعذرون أهل الأرض.

٨ - ومنها: أنهما لما ندما انطلقا إلى إدريس وقيل إلى سليمان وقيل إلى بعض علماء العصر.

(الذين أنكروا قصة هاروت وماروت)[(٣)].

وأما مَنْ أنكرها فجماعة منهم القاضي أبو بكر بن العربي[(٤)] في «أحكام

---

(١) كأنه يقصد: صلبا في الامتناع.

(٢) كذا في الأصل ولعل الصواب: ثم تقاولا.

(٣) العنوان من إضافتي.

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي محمد بن عبد الله ولد سنة (٤٦٨) وتوفي في فاس سنة =

القرآن» فقال:

[1]وقد روى المفسرون عن نافع قال: قال لي ابن عمر[2]: اطلعت الحمراء؟ قلت: نعم ـ وذكر أنه لعنها ـ فقلت: سبحان الله نجم مسخر مطيع تلعنه! قال: ما قلت إلاما سمعت من رسول الله ﷺ، أنّ الملائكة عجبت[3] من معاصي بني آدم في الأرض ـ فذكر القصة، ولخص بعض ما ورد في ذلك ــ ثم قال: وإنما سقت هذا الخبر لأن العلماء رووه ودونوه، فخشينا أن يقع لمن يضل به، وتحقيق القول فيه أنه[4] لم يصح سنده، ولكنه جائز [كله][5] في العقل لو صح النقل، ولا يمتنع أن تقع المعصية من الملك، ويوجد منهم خلاف ما كلفوه، وتخلق فيهم الشهوات، فإنه لا ينكر ذلك إلا جاهل لا يدري الجائز من المستحيل، أو من شمّ ورد الفلاسفة القائلين بأنّ الملك روحاني بسيط لا تركيب فيه، وشهوة الطعام والشراب والجماع لاتكون إلا في مركب. وهذا تحكم لأنهم أخبروا عن كيفية لم يروها، ولا نقلت إليهم، ولا دل العقل عليها[6]. وجواز تركيب البسيط إنما هو بطريق العادة[7]، وأما ما أخبر الله به عنهم أنهم

= (٥٤٣) له مؤلفات من أشهرها: «عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي» و«أحكام القرآن» انظر «السير» للذهبي (٢٠/١٩٧) الترجمة (١٢٨).

(١) (٤٥/١ ــ ٤٧) من طبعة محمد عبد القادر عطا و(٢٩/١ ــ ٣٠) من طبعة علي محمد البجاوي وقد نقل بالمعنى.

(٢) يقصد الحديث الذي رواه الإمام الطبري والخطيب وابن الجوزي عن سنيد وقد مرّ.

(٣) في المطبوع: عجت.

(٤) في الأصل: أن وهو خطأ.

(٥) من المطبوع.

(٦) في الأصل: عليه وهو خطأ.

(٧) اختصر ابن حجر بهذه العبارة قول ابن العربي: «إنهم أحالوا على البسيط أن يتركب، وذلك عندنا جائز، بل يجوز عندنا بلا خوف أن يأكل البسيط ويشرب ويطأ، ولا يوجد من المركب شيء من ذلك، وهذا الذي اطرد في البسيط من عدم الغذاء، وفي المركب من وجود الغذاء، عادة إلا أنه غاية القدرة، وقد مكنا القول في ذلك ومهدناه في الأصول...».

﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾[1].

وأنهم ﴿يفعلون ما يؤمرون﴾[2] فهو خبر صدق وحق لكنه إخبار عن حالهم[3] إلى آخر كلامه[4]، {٦٦} فجوّز وقوع ذلك، ودفع صحة النقل بوقوعه، وهو محجوج بما قدمته.

وقد تلقاه عنه القرطبي المفسر فقال بعد أن أشار إلى القصة باختصار ما نصه[5]: «وهذا كله ضعيف وبعيد على ابن عمر» وممن أنكر صحة ذلك أبو محمد ابن عطية في «تفسيره» فقال[6] «روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب الأحبار والسدي والكلبي ما معناه» فذكر القصة ملخصة ثم قال: «وهذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره، لا يصح منه شيء، فإنه قول تدفعه الأصول في المنقول[7]، وأما العقل فلا ينكر ذلك إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم، لكن وقوع هذا

---

(١) الأنبياء: الآية (٢٠).

(٢) سورة التحريم الآية (٦) ونصها: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً، وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

(٣) وتتمة النص (٤٧/١): «وهي ما يجوز أن تتغير فيكون الخبر عنها بذلك أيضاً، وكل صدق لا خلاف فيه».

(٤) وقد ختم كلامه بقوله: «وقد قال علماؤنا: إنه خبر عام يجوز أن يدخله التخصيص، وهذا صحيح أيضاً. وفي هذا من العبرة الخشية من سوء العاقبة والخاتمة، وعدم الثقة بظاهر الحالة، والخوف من مكر الله تعالى، فهذا بلعام في الآدميين، كهاروت وماروت في الملائكة المقربين، فأنزلوا كل فن في مرتبة، وتحققوا مقداره في درجته حسبما رويناه، ولا تذهلوا عن بعضه فتجهلوا جميعه».

(٥) حصل هنا أوهام من الناسخ، فإن هذا القول بهذا النص لابن عطية في «المحرر الوجيز» (٤٢٠/١) وليس للقرطبي، وتتمة القول فيه: «ورُوي أن الزهرة نزلت إليهما في صورة امرأة من فارس، فجرى لهما ذكر.. وهذا القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض، ولا يقطع منه بشيء فلذلك اختصرته».

(٦) هذا القول والذي بعده للقرطبي في تفسيره «الجامع» (٣٦/٢)، وليس لابن عطية ولا أدري كيف حصل هذا اللبس.

(٧) في القرطبي: في الملائكة.

الجائز لا يدرك إلاّ بالسمع ولم يصح» انتهى[1].

ومنهم أبو محمد بن حزم[2] فقال في كتاب «الملل والنحل»[3] بعد أن قرر عصمة الأنبياء واستدل بالآيات الواردة في ذلك وأطنب في التمسك بظاهرها وعمومها ثم ختم بأن قال[4]: «وهذا يبطل ظن مَنْ قال إن هاروت وماروت كانا ملكين فعصيا بالزنا وشرب الخمر، وقتل النفس» ثم أخذ يتأول القصة التي في الآية قال[5]: «ولم يقل الله إنهما كفرا ولا عصيا، وإنما جاء ذلك في خرافة موضوعة لا تصح من طريق الإسناد أصلاً، ولا هي مع ذلك عن رسول الله ﷺ، بل هي موقوفة على مَنْ دونه، فسقط التعلق بها» إلى أن قال[6]: «نسبوا إلى الله ما لم يأت به أثر يشتغل به وإنما هو كذب مفترى، إن الله أنزل إلى الأرض ملكين وهما هاروت وماروت وإنهما عصيا بشرب الخمر والحكم بالباطل وقتل النفس المحرمة والزنا وتعليم الزانية اسم الله الأعظم فطارت به إلى السماء فمسخت {٦٧} كوكباً وهي الزهرة وإنهما عذبا في غار ببابل» قال: «وأعلى[7] ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد[8] وهو

---

(١) باختصار.

(٢) هو كما وصفه الذهبي: الإمام الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي صاحب التصانيف ولد بقرطبة في سنة (٣٨٤) وتوفي في (٤٥٦) انظر «السير» (١٨/١٨٤ ــ ٢١٢).

(٣) اسمه العلمي: «الفصل في الملل والأهواء والنحل».

(٤) (٣/٢٦١) تحت عنوان: «الكلام في تعبد الملائكة وتعبد الحور العين والخلق المستأنف، وهل يعصي ملك أم لا؟».

(٥) (٣/٢٦٢ ــ ٢٦٣) وقد تصرف الحافظ في النقل واختصر ــ على عادته ــ.

(٦) بعد صفحات كثيرة في (٤/٣٢).

(٧) في الفصل: «وحجتهم على ما في...».

(٨) عن علي بن أبي طالب وقد سبق نصه وتخريجه.

مجهول، يقال له مرةً النخعي، ومرةً الحنفي، ما نعلم له رواية إلا هذه الكذبة، وليست مرفوعة، بل وقفها على علي. وكذبة أخرى في أنَّ حد الخمر لم يسنّه النبي ﷺ» انتهى.

وكلامه في هذا الفصل ينبىءُ عن قصوره في النقل فإن عمير بن سعيد وثقه يحيى بن معين[1] ومحمد بن سعد[2] وحديثه فيما يتعلق بحد الخمر أخرجه البخاري في «صحيحه»[3] ولا نعرف أحداً قدح في سنده قبله ولا جرح عمير بن سعيد ولا قال أنه مجهول[4].

---

(١) لم أجد هذا في «معرفة الرجال» عن يحيى بن معين، رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ولا في سؤلات ابن الجنيد وهما مطبوعان ولا في «جمع وترتيب السؤلات عن يحيى بن معين» للشيخ صبحي السامرائي ــ وهو مخطوط ــ وقد جمع فيه سؤلات الدقاق والدرامي والدوري وابن محرز وابن الجنيد. وقد نقل توثيقه المزي في «تهذيب الكمال» عن إسحاق بن منصور انظر «التهذيب» للحافظ (١٤٦/٨)، والذهبي في «الكاشف» (٣٠٣/٢).

(٢) في كتابه «الطبقات الكبرى»، في طبقات الكوفيين، من الطبقة التي روت عن علي بن أبي طالب وابن مسعود (١٧٠/٦) وقال: «كان ثقة وله أحاديث» وكان ذكره في (٥٥٦/٥) في ترجمة محمد بن جابر أيضاً وزاد الحافظ قوله هذا في زيادته على المزي انظر «التهذيب».

ومحمد بن سعد هو الحافظ العلامة الحجة أبو عبد الله البغدادي كاتب الواقدي ولد بعد الستين ومئة وتوفي ببغداد سنة (٢٣٠) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٦٦٤/١٠ ــ ٦٦٦).

(٣) في كتاب «الحدود»، باب الضرب بالجريد والنعال (٦٧٧٨) من طريق سفيان: حدثنا أبو حصين سمعت عمير بن سعيد النخعي قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما كنت لأقيم حداً على أحد فيموت فأجد في نفسي، إلا صاحب الخمر فإنه ولو مات وديته، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يسنه. «الفتح» (٦٦/١٢).

(٤) وقال الحافظ أيضاً في ترجمته في «التهذيب» (١٤٦/٨ ـ ١٤٧): «وأفرط أبو محمد بن حزم في الكلام على الملائكة من كتاب «الملل والنحل» فقال: إنه مجهول، وإنه روى حديثين عن علي ما نعلم له غيرهما، أحدهما في ذكر شارب الخمر ــ يعني الذي أخرجه البخاري ــ والآخر في قصة هاروت وماروت. وقال: وكلاهما كذب كذا قال، ولقد استعظمت هذا القول، ولولا شرطي في كتابي هذا ما عرجت عليه، فإنه من أشنع ما وقع لابن حزم سامحه الله، وقد وقفنا له عن علي على حديث آخر أنّه كبّر على يزيد بن المكفف أربعاً، وله روايات عن غير علي، فما أدري هذا الجزم من ابن حزم».

وقد أورد الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقاته الحافلة على كتاب «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» للكنوي (ص٢٩٢ ـ ٣٠٥) أسماء (٢٥) عالماً جهلهم ابن حزم وهم معرفون ثم قال: «هذه أسماء =

وقد قال شعبة عن الحكم[1] قال: عمير بن سعيد وحسبك به[2] وذكر البخاري في «تاريخه»[3] أنه كان بالكوفة لما كان المغيرة بن شعبة أميرها في زمن عمر رضي الله عنه[4].

وأما قوله: إنه ليس له إلاّ هذان الأثران[5] فحصر مردودٌ لأن له رواية عن أبي موسى وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وغيرهم من الصحابة، وعن علقمة ومسروق وغيرهما من التابعين، وحدّث عنه خلق من التابعين[6].

= جملة ممن جهلهم ابن حزم ـ والتتبع ينفي الحصر ـ وقفت عليها عرضاً أثناء مراجعاتي، فأوردتها هنا تبصرة وذكرى، وحبذا لو تتبع فاضل ناقد، فجمع أسماء الذين جهلهم ابن حزم وهم معرفون، ولعلهم يبلغون جزءاً لطيفاً ويكون مفيداً للمشتغلين بالسنة».

ثم صدر بعد هذا الكلام كتاب بعنوان «تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلاً مقارنة مع أقوال أئمة الجرح والتعديل» لعمر بن محمود أبو عمر وحسن محمود أبوهنية وفيه المجهلون وغيرهم. وذكرا عمير بن سعيد (ص٢٠٠).

(١) يعني الحكم بن عتيبة.

(٢) كلامه في «التهذيب» (١٤٦/٨).

(٣) انظر «التاريخ الكبير» (٥٣٢/٦).

(٤) ونص البخاري: «عن ابن عيينة قال: قص علينا مطرف فقال: أخبرني عمير بن سعيد قال: ألا أخبرك بكل أمير كان علينا حتى مات معاوية؟

كان أول مَنْ أتانا سعد رضي الله عنه فاستعمله، ثم أتانا بعده عمار رضي الله عنه ثم أتانا بعده المغيرة رضي الله عنه فقتل عمر رضي الله عنه وهوعلينا ثم أتانا بعده سعد رضي الله عنه، استعمله عثمان رضي الله عنه، ثم أتانا بعد الوليد بن عقبة، فشكي، فعزله...» إلى أن قال: «ثم أتانا بعده النعمان بن بشير رضي الله عنهما فمات معاوية وهو علينا».

وقد استشهد عمر سنة (٢٣) كما في «تاريخ الخلفاء» (ص١٠٨) ومات عمير فيها قال ابن سعد ١٧٠/٦) سنة (١١٥) وعلى فهو من المعمرين، ولهذا قال ابن حجر عنه في «الفتح» (٦٧/١٢): «تابعي كبير ثقة» وانظر (٦٨/١٢).

(٥) في الأصل: هذين الأثرين وهو خطأ.

(٦) أفاد الحافظ هذا من المزي انظر «التهذيب» (١٤٦/٨) وقد أخرج عنه الشيخان وأبو داود =

فسقط كلامه[1]. وقد تلقاه منه بالقبول شيخ شيوخنا أثير الدين أبو حيان[2] وسأذكر كلامه بعدُ.

ومن صرح بنفي ورود حديث مرفوع في هذه القصة القاضي عياض في «الشفاء» فقال: ما نصه بعد أن حكى الخلاف في عصمة الأنبياء هل هي عامة في الجميع أو في المرسلين فقط وفيمن عداهم خلاف قال[3]: «فما احتج به من [لم] يوجب[4] عصمة جميعهم: قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار ونقلة التفسير[5] وما يروى عن علي وابن عباس في خبرهما {٦٨} وابتلائهما، فاعلم أنّ هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله ﷺ، وليس هو شيئاً يؤخذ بقياس، والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه، وقد أنكر ما قال بعضهم فيه كثيرٌ من السلف[6]، وهذه الأخبار من كذب[7] اليهود وافترائهم». قلت: وهذا من غريب ما وقع لهذا الإمام المشتهر بالحديث[8] المعدود في حفاظه[9].

= والنسائي في «مسند علي» وابن ماجه.

(١) وانظر عن عمير: «الجرح والتعديل» (٦/٣٧٦).

(٢) نص كلامه يشعر إنه تلقاه من ابن حزم وابن عطية، ولم يصرح باسم أحد منهما كما سيأتي.

(٣) انظر «الشفا» بشرح علي القاري (٢/٣١٨ ـ ٣٢١) وبشرح الخفاجي «نسيم الرياض» (٢٣٠/٤) وما بين المعقوفين استدراك مهم منه.

(٤) في «الشفا»: يثبت.

(٥) في «الشفا»: المفسرين.

(٦) ليته ذكر لنا بعض هؤلاء.

(٧) في «الشفا» «ضمن النسيم» كتب.

(٨) قال ابن خلكان (ت٦٨١) في كتابه «وفيات الأعيان» في ترجمته (٣/٤٨٣) (٥١١): «كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم».

(٩) ترجمه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٠٤) (١٠٨٣) و«السير» (٢٠/٢١٢ ـ ٢١٨) وابن =

المصنف في شرحه[1] كيف يجزم بما نفاه من ورود خبر مرفوع في هذه القصة[2] وكيف يجزم بأن الذي ورد من ذلك إنما هو من افتراء اليهود مع أنّ علياً وابن عباس وابن عمر وغيرهم ثبت عنهم الإنكار على من سأل اليهود عن شيءٍ من الأمور[3]،

= الهادي في «طبقات علماء الحديث» (٧٨/٤) (١٠٦١) ووصفاه بـ «الحافظ».

(١) قال ابن خلكان: صنف التصانيف المفيدة منها «الإكمال في شرح كتاب مسلم» كمل به «المعلم في شرح مسلم» للمازري [ت٥٣٦] ومنها «مشارق الأنوار» وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى وقد طبع الأخيران وانظر عن نسخ الأول واصله المخطوطة: «تاريخ التراث العربي» لسزكين (٢٦٤/١ ـ ٢٦٥) في ضمن كلامه على «صحيح مسلم».

(٢) وكذلك رد على القاضي عياض الشهاب الخفاجي في «نسيم الرياض» (٢٣٧/٤) ولولا خشية التطويل لنقلت كلامه، فعد إليه.

(٣) لم أقف على إنكار علي وابن عمر وإما إنكار ابن عباس فسأورده قريباً.

ولعل هذا الإنكار مستند إلى حديث جابر «إن عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه فغضب وقال: لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده، لو أنّ موسى كان حياً ما وسعه إلاّ أن يتبعني» قال الحافظ في «الفتح» (٣٣٤/١٣): «أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار.. ورجاله موثقون، إلا أن في مجالد ضعفاً» ثم أورد في هذا المعنى أحاديث أخرى فانظرها وإنكار ابن عباس رواه عنه البخاري في صحيحه.

من رواية عبيد الله بن عتبة عنه في كتاب «الشهادات» باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها «الفتح٢٩١/٥» وكتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» «الفتح» (٣٣٣/١٣) وكتاب «التوحيد» باب قول الله تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن، وما يأتيهم من ذكر ربهم محدث﴾ «الفتح» (٤٩٦/١٣) وفي هذا الموضع الأخير رواه عن عكرمة عنه أيضاً مختصراً.

ونصه ـ كما في الموضع الأول ـ : «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرؤنه لم يُشب؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب فقالوا: «هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً» [البقرة ٧٩]، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم».

ملاحظة: في الأصل: بما جاءكم ولم تذكر الباء في الموضعين الآخرين فحذفتهما. ومما يذكر هنا أن =

وكثرة الأخبار الواردة في هذه القصة.

وقال أبو حيان في تفسيره الكبير الذي سماه «البحر»[1]: «وقد ذكر المفسرون في قراءة من قرأ الملكين بفتح اللام قصصاً تتضمن أن الملائكة تعجبت من بني آدم» فذكر قصة ملخصة إلى أن قال: «وكل هذا لا يصح منه شيء، والملائكة معصومون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولا يصح أن رسول الله ﷺ كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر» انتهى.

وليعتبر الناظر في كلام هؤلاء والعجب ممن ينتمي منهم إلى الحديث ويدعي التقدم في معرفة المنقول ويسمى عند كثير من الناس بالحافظ كيف يقدم على هذا النفي ويجزم به مع وجوده في تصانيف مَنْ ذكرنا من الأئمة بالأسانيد القوية والطرق الكثيرة والله المستعان[2].

= الطبري في (٣٤١/١) روى من طريق الحسن بن الفرات عن أبيه، قال: «كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن الرعد، فقال: الرعد الريح».

ومن نفس الطريق (٤٤٣/١): «كتب ابن عباس ألى أبي الجلد يسأله عن البرق، فقال: البرق ماء».

وأبو الجلد، كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥٤٧/٢) (٢٢٧٥): «جيلان بن فروة أبو الجلد الأسدي البصري صاحب كتب التوراة ونحوها» ثم نقل عن أحمد أنه ثقة.

وهذا الطريق المذكور هنا من ثلاثة طرق اوردها الطبري، وقد ذكر عنه الشيخ أحمد شاكر أن رجاله ثقات ولكن رواية فرات عن ابن عباس منقطعة، إنما هو يروي عن التابعين.

وإذا ثبت هذا فيحمل نهيه على السؤال عن الأحكام دون غيرها، كما حمل قول النبي ﷺ؛ حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج على ما لم يعلم كذبه.

وانظر التفصيل في «الفتح» (٤٩٨/٦ ــ ٤٩٩) كتاب «أحاديث الأنبياء» باب ما ذكر عن بني إسرائيل. و«الفتاوى» لابن تيمية (٣٦٦/١٣ - ٣٦٧).

(١) (٣٢٩/١).

(٢) وقد كان للحافظ مثل هذا الموقف في قصة الغرانيق فقد قال في «الفتح» في كتاب التفسير، سورة الحج (٤٣٩/٨): «..لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً... وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته =

وأقول: في طرق هذه القصة القوي والضعيف ولا سبيل إلى رد الجميع فإنه {٦٩} ينادي على مَنْ أطلقه بقلة الاطلاع والإقدام على رد ما لا يعلمه، لكن الأولى أن ينظر إلى ما اختلفت فيه بالزيادة والنقص فيؤخذ بما اجتمعت عليه، ويُؤخذ من المختلف ما قوي، ويُطرح ما ضعف، أو ما اضطرب فإنّ الاضطراب إذا بَعُدَ به الجمع بين المختلف ولم يترجح شيءٌ منه التحق بالضعيف المردود[1]، والله المستعان.

٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا﴾ الآية ١٠٤.

[قال الواحدي][2]، قال ابن عباس في رواية عطاء: إنّ العرب كانوا يتكلمون[3] بها، فلما سمعهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك. و[4] كان راعنا في كلام اليهود للسب القبيح، فقالوا: إنا نسبُّ محمداً سراً فالآن أعلنوا بسب محمد لأنه من كلامهم. فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد راعنا، ويضحكون، ففطن لها

= فقال: ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها، وهو إطلاق مردود عليه، وكذا قول عياض: هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده.. وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت، وتباينت مخارجها دلّ ذلك على إنّ لها أصلاً...».

- وكان له مثله أيضاً في شأن المعوذتين: قال في (٧٤٣/٨) في آخر كتاب التفسير: وأما قول النووي في «شرح المهذب»: «أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأنّ من جحد منهما شيئاً كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح» ففيه نظر، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال في أوائل «المحلى»: ما نقل عن ابن مسعود من إنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل، وكذا قال الفخر الرازي في أوائل «تفسيره»: الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل «والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبل، بل الرواية صحيحة، والتأويل محتمل...».

(١) انظر «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص٨٤) النوع (١٩).

(٢) سقط هذا من الأصل انظر «الأسباب» (ص٣١).

(٣) في الأصل: يعلمون وهو تحريف.

(٤) سقطت الواو من الأصل.

رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة[(١)] ـ وكان عارفاً بلغة اليهود ـ فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه. فقالوا: ألستم تقولونها له؟ فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾ الآية انتهى ما نقله الواحدي، فأوهم بقوله: «في رواية عطاء» أنّ السند إلى عطاء بذلك قوي وليس كذلك، وإنما هذا السياق من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي بإسناده الماضي في المقدمة[(٢)]، والثابت عن عطاء ما أخرجه ابن أبي حاتم[(٣)] عن الأشج عن أبي معاوية عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء: ﴿لا تقولوا راعنا﴾ قال: كانت لغة تقولها الأنصار فنهى الله عنها فقال: ﴿لا تقولوا راعنا﴾ الآية.

وقال عبد الرزاق:[(٤)] {٧٠} أنا معمر عن قتادة[(٥)] والكلبي في هذه الآية قالا: كانوا يقولون راعنا سمعك! وكانت اليهود[(٦)] يأتون فيقولون مثل ذلك يستهزؤون فنزلت.[(٧)] وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن قتادة: كانت اليهود تقول: راعنا استهزاءً فكرهه اللّهُ للمؤمنين.

---

(١) ترجمته في «الإصابة» (٢/٣٠) (٣١٧٣).

(٢) وفي «فتح الباري» (٨/١٦٣): «وروى أبو نعيم في «الدلائل» بسند ضعيف جداً عن ابن عباس قال: راعنا.. فذكر مثل ما تقدم لكن سمّى الصحابي: سعد بن معاذ وجاء مثل هذا في «الدر» (١/٢٥٢) من غير كلام على السند، لكن بين في «اللباب»: (ص٢٤) إنه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح».

(٣) (١/١/٣١٨) ومن قبله الطبري (٢/٤٦٢) (١٧٣٤ و١٧٣٥) من طريقين عن عبد الملك وقال محقق تفسير ابن أبي حاتم: «رجال إسناده ثقات وعبد الملك وهو ابن أبي سليمان العرزمي له أوهام، لكن تابعه عبد الرزاق عن عطاء، والأصل والتابع أخرجهما ابن جرير» قلت انظر عن التابع (٢/٤٦١) (١٧٣).

(٤) في تفسيره (ص١١).

(٥) لم يذكر «قتادة» في النسخة الخطية.

(٦) في التفسير: قال: فكان اليهود.

(٧) أخرجه الطبري من طريقه (٢/٤٦١) (١٧٣٠) من غير ذكر «الثعلبي»!

وأخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق أبي صخر حميد بن زياد[2]: كان رسول الله ﷺ إذا ولى[3] ناداه مَنْ كانت له حاجة من الناس: أرعنا سمعك. فأعظم الله رسوله أنْ يقال له ذلك. ومن طريق عباد بن منصور[4] عن الحسن: الراعن من القول: السخري منه، نهاهم الله أن يسخروا من قول نبيه، وما يدعوهم إليه[5] من الإسلام[6].

---

(١) (٣١٩/١/١) (١٠٤٩) وعزاه السيوطي في «الدر» (٢٥٣/١) إلى ابن المنذر أيضاً.

(٢) تابعي مختلف فيه انظر «الجرح والتعديل» (٢٢٢/٣) و«تهذيب الكمال» (٣٦٦/٧) و«الميزان» (٦١٢/١) و«الكاشف» (٩٢/١) و«التهذيب» (٤١/٣) و«التقريب» (ص١٨١).

(٣) في ابن أبي حاتم: أدبر وهو أولى.

(٤) (٣١٨/١/١) (١٠٤٨) وذكره ابن كثير (١٤٩/١) دون ذكر المصدر!

وعباد ضعيف مرّ في الآية (٧٨).

(٥) سقطت هذه اللفظة من الأصل وأظنها استدركت في الهامش فثم ما يشير إلى ذلك وأسقطها التصوير، وهي في «تفسير ابن أبي حاتم».

(٦) قال الحافظ في «الفتح» (١٦٢/٨):

«قوله [أي: البخاري]: راعنا من الرعونة، إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالواراعناً».

قلت: هذا على قراءة مَنْ نوّن، وهي قراءة الحسن البصري وأبي حيوة، ووجهه إنها صفة لمصدر محذوف، أي: لا تقولوا قولاً راعناً أي: قولاً ذا رعونة» ثم ذكر الحافظ حديث ابن أبي حاتم وفيه: نهاهم الله أن يسخروا من محمد».

ويحتمل أن يضمن القول التسمية أي: لا تسموا نبيكم راعناً. الراعن: الأحمق والأرعن مبالغة فيه.

وكان الطبري قد قال: (٤٦٦/٢):

«وقد حُكي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: «لا تقولوا راعناً» بالتنوين، بمعنى: لا تقولوا قولاً «راعناً»، من «الرعونة» هي الحمق والجهل.

وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين..».

وقد نسبت القراءة بها أيضاً إلى مجاهد وابن أبي ليلى وابن محيصن انظر «معجم القراءات القرآنية» (٩٧/١).

قال ابن ظفر: «قرأ ابن مسعود راعونا وهي أشبه بلغتهم»[(١)] ونسب ما ذكر قبل عن سعد بن عبادة لسعد بن معاذ[(٢)].

وكذا ذكره القرطبي[(٣)] ووافق مقاتل في «تفسيره»[(٤)] على إنه سعد بن عبادة[(٥)].

وذكر الثعلبي أن معنى راعنا بلغة اليهود أسمعنا لا سمعت.

وأخرج ابن أبي حاتم[(٦)] من طريق أسباط عن السدي أن رجلاً من اليهود كان يدعى رفاعة بن زيد[(٧)] كان يأتي النبي ﷺ فإذا لقيه فكلمه قال: أرعني سمعك ثم

---

(١) قال الطبري(٤٦٧/٢): «وقد ذُكر أنّ قراءة ابن مسعود: ٤لا تقولوا: راعوناً»، بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة براعاتهم. فإن كان ذلك من قراءته صحيحاً، وجّه أن يكون القوم كأنهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضاً، كان خطابهم للنبي ﷺ أو لغيره، ولا نعلم ذلك صحيحاً من الوجه الذي تصح منه الأخبار».

وفي «الفتح»(١٦٢/٨): (وفي قراءة أبي بن كعب: «لا تقولوا: راعوناً» وهي بلفظ الجمع، وكذا في مصحف ابن مسعود، وفيه أيضاً: «أرعوناً»).

ونسبت القراءة «راعوناً» إلى الأعمش وزر بن حبيش، انظر «معجم القراءات القرآنية» (٩٧/١).

(٢) ترجمه في «الإصابة» (٣٧/٢) (٣٢٠٤).

(٣) (٤٠/٢) وقد ذكره من غير سند..!.

(٤) (٥٩/١).

(٥) النص على إنه ابن عبادة في «تفسير مقاتل» و«الثقفي»، وعلى أنه ابن معاذ من رواية الكلبي وثلاثتهم متهمون ولم يتطرق الحافظ في «الإصابة» إلى ذكر شيء من ذلك.

(٦) (٣٢٠/١/١) (١٠٥٦) ومثله بأوسع مما هنا في «تفسير الطبري» (٤٦٢/٢) (١٧٣٨) وعزاه السيوطي (٢٥٣/١) أيضاً إلى ابن المنذر ولم يذكر ابن أبي حاتم، ونصه: «كان رجلان من اليهود، مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالا له...».

(٧) رفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع ويتردد اسمه في مواضع من السيرة انظر «سيرة ابن هشام» (٥١٥/١ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٦٠ - ٥٦٨ و٢٩٢/٢) وفيه في الكلام على غزوة بني المصطلق: «..فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، فقال رسول الله ﷺ : لا تخافوها، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار. فلما قدموا المدينة وجدوا بن زيد بن التابوت، أحد بني =

تقدم إلى المؤمنين فقال: لا تقولوا راعناً[1].

٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزل عليكم من خيرٍ من ربّكم﴾ الآية ١٠٥.

قال الواحدي[2]: كان المسلمون إذا قالوا لحلفائهم[3]: آمنوا بمحمد. قالوا: ما هذا الدين الذي تدعوننا بخير من الدين الذي نحن فيه، ولوددنا لو كان خيراً. فأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم.

قلت: سبقه الثعلبي ولم ينسبه لقائل[4]. وعبر عنه ابن ظفر والجعبري {٧١} بـ «قيل»[5] ثم قال ابن ظفر: الخير هنا القرآن[6] كان ينزل بما يقصم به الكفار من البشرى للمؤمنين والوعيد للكفار فيزداد المؤمنون به في جهادهم.

٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آيةٍ أو ننسأها[7] نأت بخير منها﴾ الآية ١٠٦.

= قينقاع، وكان عظيماً من عظماء يهود وكهفاً للمنافقين، مات في ذلك اليوم».

(١) وتتمة النص فيه: ثم أخبرهم ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خيرٍ من ربكم﴾.

(٢) (ص٣١) وفي النقل تصرف.

(٣) في الواحدي زيادة: من اليهود.

(٤) في الأصل: لمقاتل وهو تحريف، وهو يوافق ما في «تفسير مقاتل» (١/٥٩).

(٥) وهذا القول لا ينسجم مع سياق الآيات أصلاً.

(٦) أصل هذا في الطبري (٢/٤٧٠) وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/١٢٦): «أراد: النبوة والإسلام، وقال أبو سليمان الدمشقي: أراد بالخير: العلم والفقه والحكمة».

وكل ذلك متلازم متداخل.

(٧) هكذا في الأصل وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون: نُنسها انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٨).

قال الواحدي:[1] قال المفسرون: إنَّ المشركين قالوا: ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه، ويقول[2] اليوم قولاً ثم يرجع عنه غداً؟ ما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام ينقض[3] بعضه بعضاً. فأنزل الله تعالى ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية ـ والله أعلم بما ينزل ـ قالوا: إنما أنت مفترٍ﴾[4]، وأنزل أيضاً: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾ الآية.

قلت: وهذا أيضاً تبع فيه الثعلبي فإنه أورده هكذا، وتبعهما الزمخشري[5] فلخصه، فذكر أنهم طعنوا في النسخ، وكذلك القرطبي[6] وزاد أنهم أنكروا شأن القبلة[7] وغيره المنسوخ. ووجدت في المنقول عن السلف ما أخرجه عبد بن حميد

(١) (ص٣٢).

(٢) في الأصل: فيقول وما في الواحدي أولى.

(٣) في الواحدي: يناقض.

(٤) سورة النحل الآية (١٠١) وينبغي أن يلاحظ أن هذه السورة مكية متفق على مكيتها واختلف في مدنية آيات ليست هذه الآية منها على ما ذكره ابن الجوزي في «الزاد» (٤/٤٢٥ ـ ٤٢٦) في فاتحة تفسير السورة، وقال في تفسير هذه الآية (٤/٤٩١): «سبب نزولها أنّ الله تعالى كان ينزل الآية، فيُعَمل بها مدة، ثم ينسخها، فقال كفار قريش: والله يا محمد إلا يسخر من أصحابه، يأمرهم اليوم بأمر، ويأتيهم غداً بما أهون عليهم منه، فنزلت هذه الآية، قاله أبو صالح عن ابن عباس».

(٥) انظر «الكشاف» (١/٣٠٣).

والزمخشري هو العلامة أبو القاسم محمود بن عمر ولد سنة (٤٦٧) وتوفي سنة (٥٣٨) وفي ترجمةالذهبي له في «السير» (٢٠/١٥١ ـ ١٥٦):

«كبير المعتزلة، ..كان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد.. وكان داعية إلى الاعتزال، الله يسامحه» وترجمه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في «العلماء والعزاب» (ص٧٠ ـ ٨٠) والأستاذ مصطفى الصاوي «منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه» ولمرتضى آية الله زاده الشيرازي «الزمخشري لغوياً ومفسراً» وهما مطبوعان فانظرهما.

(٦) في «الجامع» (٢/٤٣).

(٧) للقبلة آيات ستأتي، والظاهر أن ما هنا شيء آخر.

[عن قتادة][1] قال: كانت الآية تنسخ الآية، وكان نبي الله ﷺ يقرأ الآية من السورة، ثم ترفع فينسيها الله تعالى نبيه، فقال الله تعالى يقص على نبيه: ﴿ما ننسخ من آية﴾ الآية[2].

قلت: وقد أورد الثعلبي في آخر كلامه هنا حديثاً يستأنس به في سبب النزول وهو ما أخرجه أبو عبيد[3] من طريق الليث عن عقيل ويونس عن ابن شهاب قال: أخبرنا أبو أمامة[4] بن سهل بن حنيف في مجلس سعيد بن المسيب أنَّ رجلاً كانت معه سورة فقام يقرأها من الليل فلم يقدر عليها، وقام آخر يقرأها فلم يقدر عليها، فأصبحوا فأتوا النبي ﷺ فقال بعضهم: قمت البارحة {٧٢} ـ فذكر حاله ـ فقال الآخر: ما جئت إلا لذلك، فقال آخر: وأنا يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: إنها نسخت البارحة[5].

---

(١) هذه زيادة لا بُدَّ منها ليستقيم الكلام وليرتبط بما سيأتي.

(٢) وهذا الخبر أخرجه ابن جرير عن قتادة من طريق سعيد بن أبي عروبة (٤٧٤/٢) (١٧٥١) وعزاه السيوطي أيضاً إلى أبي داود في «الناسخ والمنسوخ» انظر «الدر» (٢٥٥/١) وفيه تتمة: «يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهي».

(٣) هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون القاسم بن سلاّم ولد سنة (١٥٧) وتوفي سنة (٢٢٤) بمكة انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٤٩٠/١٠ ـ ٥٠٩) وقد رجعتُ إلى كتابه «فضائل القرآن» ـ مخطوط ـ وفيه «باب ذكر ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف» فلم أجدْ هذا الحديث فلعله في كتابه «معاني القرآن» وهو الآن مفقود انظر مقدمة «كتاب السلاح» له بتحقيق الدكتور حاتم الضامن (ص٩).

(٤) ذكره الحافظ في «الصحابة» في باب الكنى (٩/٤) (٥٠) وقال في «التقريب» (ص١٠٤) «له رؤية ولم يسمع عن النبي ﷺ» وأبوه صحابي بدري ترجمته في «الإصابة» (٨٧/٢) (٣٥٢٧).

(٥) إسناده صحيح، الليث هو ابن سعد وعُقيل هو ابن خالد الأيلي ويونس هو ابن يزيد وابن شهاب هوالزهري وهو مرسل صحابي وقد عزاه السيوطي إلى أبي داود في «ناسخه» وابن المنذر وابن الأنباري في «المصاحف» وأبي ذر الهروي في «فضائل القرآن» كما في «الدر» (٢٥٦/١) ولم يذكر أبا عبيد، ثم عزاه إلى أبي داود في ناسخه والبيهقي في «الدلائل»، قال: «من وجه آخر عن أبي أمامة». =

قلت: ولعل قتادة أخذ ما قال من هذا الخبر، وليس في الخبر تعيين الآية الناسخة صريحاً بل ما يومىء إلى ذلك والعلم عند الله تعالى.

٤١ ـ قوله عز وجل: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ الآية ١٠٨.

١ ـ قال الواحدي[١]: قال ابن عباس: نزلت في عبد الله بن أبي أمية ورهط من قريش قالوا: يا محمد اجعل لنا الصفا ذهباً، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً نؤمن بك. فأنزل الله هذه الآية.

٢ ـ قول آخر: [٢]قال المفسرون: إنّ اليهود وغيرهم من المشركين تمنّوا على رسول الله ﷺ فمن قائل يقول: إئتنا بكتاب من السماء كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل يقول ـ وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي[٣] ـ: إئتنا بكتاب من السماء فيه «من رب العالمين إلى ابن أبي أمية اعلم أنني قد أرسلت محمداً إلى الناس» ومن قائل يقول: لن نؤمن بك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قلت: أما الأول فذكره الثعلبي ولعله من تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن

= وقد روى الطبراني عن ابن عمر قال: قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله ﷺ فكان يقرآن بها. فقاما ذات ليلة يصليان. فلم يقدرا منهما على حرف. فأصبحا غادين على رسول الله ﷺ. فذكرا ذلك له فقال رسول الله ﷺ: إنها مما نسخ فكان الزهري يقرؤها «ما ننسخ من آية أو ننسها» بضم النون الخفيفة. أورد هذا «ابن كثير» (١٤٩/١ ـ ١٥٠) ثم قال: فيه «سليمان بن أرقم: ضعيف».

(١) (ص٣٢).

(٢) نقله من الواحدي أيضاً (ص٣٢).

(٣) ترجمته في «الإصابة» (٢٧٧/٢) (٤٥٤٣) وفيه: «قال مصعب الزبيري: كان عبد الله بن أبي أمية شديداً على المسلمين، وهو الذي قال للنبي ﷺ: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، وكان شديد العداوة له. ثم هداه الله إلى الإسلام، وهاجر قبل الفتح فلقي النبي ﷺ بطرف مكة هو وأبو سفيان بن الحارث..» وهو صهر النبي وابن عمته عاتكة وأخو أم سلمة.

عباس فإني وجدته عن ابن عباس بسند جيد لكنه مغاير له[1] أخرجه ابن أبي حاتم[2] من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله ﷺ: إئتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك، فأنزل الله تعالى ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية. وقد قال الثعلبي عقب {٧٣} الأول: قال مجاهد: لما قالت قريش هذا لرسول الله ﷺ قال: نعم، وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن لم تؤمنوا، فأبوا ورجعوا، قال: الصحيح أنها نزلت في اليهود حين قالوا: يا محمد إئتنا بكتاب من السماء جملةً كما أتى موسى بالتوراة، قال الثعلبي: ويُصَدِّق هذا القول أنّ هذه السورةَ مدنية، وقد قال تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزِّل عليهم كتاباً من السماء﴾ كما أتى موسى بالتوراة، قال الثعلبي: ويصدّق هذا القول أنّ هذه السورة مدنيّة، وقد قال تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ...﴾ فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: ﴿أرنا الله جهرة﴾[3] انتهى.

وفيما حاوله نظر فإنّ أثر مجاهد المذكور صريح في أنّ السائل في ذلك هم قريش، كذا أخرجه الفريابي والطبري[4] وابن أبي حاتم[5] صحيحاً إليه قال: سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال: نعم! وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل[6] فأبوا ورجعوا، لكن لم يقل: إن هذه الآية نزلت في ذلك[7].

---

(١) في الأصل: لها وهو خطأ.

(٢) (١/١/٣٢٨) (١٠٨١) ومن قبله الطبري (٢/٤٩٠) (١٧٧٧).

(٣) النساء: (١٥٣).

(٤) عن ابن أبي نجيح ــ من طريقين عنه ــ عن مجاهد وعن ابن جريج عن مجاهد انظر الطبري (٢/٤٩٠ ــ ٤٩١) (١٧٨٠ ــ ١٧٨٢) و«تفسير مجاهد» (١/٨٥ ــ ٨٦).

(٥) (١/١/٣٢٨) (١٠٨٢) من طريق ابن أبي نجيح.

وعزاه السيوطي في «الدر» (١/٢٦١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر أيضاً كلهم عن مجاهد.

(٦) زاد الطبري والسيوطي: إن كفرتم.

(٧) إن قصد الحافظ بقوله: «لم يقل»: «مجاهداً» فقد عجل، ففي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد: «أم تريدون..» فقد بدأ بالآية ثم قال ما قال، وفي رواية ابن جريج عنه: «فأنزل الله» وذكر الآية، وهذا نص صريح على أن هذا سبب النزول. وإن قَصَدَ «الثعلبي» ــ وفي ذلك بُعدٌ ــ فمسلم.

أقول: ولا يعني كون الآية مدنية رد الخبر، فأي مانع من أن يطلبوا إليه ذلك وهو بمكة وهو بالمدينة؟

وأما ما نقله الواحدي عن المفسرين فأومأ به إلى الجمع بين ما نقله الثعلبي عن ابن عباس ثم عن مجاهد، وسيأتي في تفسير سورة سبحان تسمية مَنْ سأل تحويل الصفا ذهباً مع عبد الله بن أبي أمية وغير ذلك.

٢ ـ وقد جاء عن إمام كبير من المفسرين سببٌ آخر أوضح مما نقله وأولى بأنْ يكون سبباً لنزول هذه الآية وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم[١] بسند قوي عن أبي العالية وهو من كبار التابعين قال في قوله تعالى: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ الآية قال: قال رجل يا رسول الله: لو كانت كفارتنا ككفارات بني إسرائيل؟ فقال النبي ﷺ: اللهم لا نبغيها، ثلاثاً، ما أعطاكم الله خير مما أعطى بني إسرائيل، كان أحدهم إذا أصاب الخطيئة وجدها مكتوبةً على بابه، وكفارتها. فإن كفرها كانت له خزياً في الدنيا، وإن لم يكفرها كانت له {٧٤} خزياً في الدنيا[٢]، والآخرة فأعطاكم الله خيراً مما أعطاهم ﴿من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾[٣] فنزلت[٤] ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ الآية.

---

(١) (١/١/٣٢٩) (١٠٨٣) ومن قبله الطبري (٢/٤٩١) (١٧٨٣) وعنهما السيوطي في «الدر» (١/٢٦٠) وقد تصرف الحافظ قليلاً واختصر قال محقق «تفسير ابن أبي حاتم» الدكتور الزهراني في سنده علتان: إحداهما الإرسال من أبي العالية، والثانية: اضطراب رواية أبي جعفر عن الربيع.

وقال الشيخ أحمد شاكر: «هذا الحديث مرسل.. وأبو العالية: ثقة من كبار التابعين.. ولكن الاحتجاج بحديثه ـ كغيره من التابعين فمن بعدهم ـ هو في الإسناد المتصل، أما المرسل والمنقطع فلا حجة فيهما».

قلت: ولو علل برواية ابن أبي جعفر لكان أولى، وقد مرّ الكشف عنه.

وأما الرجوع إلى قول التابعين فانظر إلى ما قاله عنه الشيخ ابن تيمية في «مقدمة التفسير في الفتاوى» (١٣/٣٤٤ ـ ٣٤٥ ـ ٣٦١ ـ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ـ ٣٧٠).

(٢) لم تذكر الدنيا في المصادر الثلاثة، فهي من تصرف الحافظ سهواً والله أعلم.

(٣) النساء (١١٠).

(٤) قبل هذه الكلمة في «تفسيري ابن أبي حاتم» و«الطبري»:

٣ ـــ وحكى ابن ظفر أنه قيل[١]: إنها نزلت في مَنْ قال من المسلمين لما رأوا شجرة يقال لها ذات أنواط فقالوا[٢] يا رسول الله: اجعلْ لنا ذات أنواط. فقال: هذا كقول قوم موسى ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾[٣] قال ابن ظفر: لأنَّ التبرك بالشجر واتخاذها عيداً يستدرج مَنْ يجيء بعدهم إلى عبادتها[٤].

= «وقال ﷺ: الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، وقال: مَنْ همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت سيئة واحدة، ومَنْ همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، وإن عملها كتبت له عشرة أمثالها، ولا يهلك على الله إلا هالك، «فأنزل الله عز وجل..» وأرى أن سياق الآيات أبعد وأشمل من أن يكون المقصود به هذا والله أعلم.

(١) ومثل هذا لا يصلح أن يستند إليه في سبب النزول.

(٢) كذا في الأصل ولا حاجة لهذه الكلمة.

(٣) الأعراف: (١٣٨).

(٤) رجعت إلى تفسير مقاتل والطبري وابن أبي حاتم والسمرقندي والماوردي والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي والقرطبي والخازن وابن كثير والسيوطي ورشيد رضا وسعيد حوى فلم أجد أحداً منهم ذكر هذا السبب.

نعم ذكره الرازي (٣/٢٥٤) وأبو حيان (١/٣٤٦) مثل ما هنا وذكره الألوسي (١/٣٥٥) بزيادة منها أن ذلك في غزوة خيبر، ولم ينسبوه إلى قائل معين، والثلاثة بعد ابن ظفر.

وهذا الحديث يرويه ابن إسحاق ـــ كما في «السيرة» لابن هشام (ق٢/٤٤٢) وأحمد بن حنبل (٥/٢١٨)، والترمذي في «السنن» كتاب الفتن (٣/٣٢١ ـــ ٣٢٢) وقال: حسن صحيح ـــ والنسائي في «الكبرى» ـ كتاب التفسير كما في «تحفة الأشراف» (١١/١١٢) (١٥٥١٦) أربعتهم عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي ثم الجندعي عن أبي واقد الليثي «إنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين. قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها «ذات أنواط»، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة. قال: فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا إلهاً ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: قلتم والذي نفسي بيده، كما قال قوم موسى ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾ إنها لسنن، لتركبَن سنن مَنْ كان قبلكم سنة سنة». واللفظ لأحمد قال ابن كثير في تفسير هذه الآية [١٣٨ من الأعراف]: ورواه ابن أبي حاتم من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً ولم يذكر في هذا الحديث ـ كما هو واضح ـ نزول آية. =

٤٢ ــــ قولـه تعـالى: ﴿ودّ كثير من أهل الكتـاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ الآية ١٠٩.

١ ـ قال الواحدي[١]: قال ابن عباس: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم؟ لو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

قلت: هذا لعله من تفسير الكلبي والذي ذكره ابن إسحاق في «المغازي» من رواية يونس بن بكير[٢] عنه حدثني محمد بن أبي محمد وحدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال: كان حُيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود[٣] للعرب حسداً، إذ خصهم الله تعالى برسوله، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الإسلام بما استطاعا، فأنزل الله تعالى فيهما ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم﴾ الآية.

٢ ــــ قول آخر وقال عبد الرزاق[٤] أخبرنا معمر عن الزهري هو كعب بن

= ملاحظتان:

الأولى: زاد الآلوسي في الخبر الذي عزاه إلى بعض المفسرين: «سنن مَنْ قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، إن كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا؟» ولا توجد هذه الزيادة في السياق المذكور آنفاً.

الثانية: وقع في «سنن الترمذي» و«النسائي» و«تفسير الآلوسي» ذكر «خيبر» وهذا تحريف عن حُنين، وهذه الكلمة صدرت من الطلقاء، وجيش النبي ﷺ إلى خيبر كان خلاصة مستخلصة وانظر «السيرة النبوية الصحيحة» للدكتور أكرم ضياء العمري (٤٩٧/٢).

(١) (ص٣٢).

(٢) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (ق١/ص٥٤٨) ورواه عنه الطبري (٤٩٩/٢) (١٧٨٨).

(٣)طمست في الأصل واستدركتها من الطبري.

(٤) في تفسيره (ص١١).

الأشرف[1]. وللطبري[2] من طريق المعمري[3] عن معمر عن الزهري وقتادة مثله، وردّ الطبري هذا بأنه لا يقال لمن نسب قولاً إلى كثير {٧٥}: يجوز أن يكون المراد به واحداً ولا سيما وقد قال بعد ذلك ﴿لو يردونكم﴾ إذ لو أراد بقوله: ﴿كثير من أهل الكتاب﴾ الواحد كما يقال فلان في الناس كثير أي: في رفعة القدر وعظيم المنزلة لقال يردكم ولم يقل يردونكم[4].

قلت: هذا الذي أورده الطبري مختصر من حديث طويل وقد أخرج الواحدي[5] من طريق محمد بن يحيى الذهلي[6] ما أخرجه في «الزهريات»[7] من طريق الزهري أخبرني عبد الرحمن[8] بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه[9] إن

---

(١) ورواه عنه الطبري (٢/٤٩٩) (١٧٨٦).

(٢) (٢/٤٩٩) (١٧٨٧).

(٣) في الأصل: العمري وهو تحريف، والمعمري هو أبو سفيان محمد بن حميد اليشكري البصري نزيل بغداد، وقيل له «المعمري» لأنه رحل إلى معمر والأكثرون على توثيقه مات سنة (١٨٢) أخرج عنه البخاري في «الصحيح» معلقاً ومسلم والنسائي وابن ماجه، انظر «التهذيب» (٩/١٣١ ـ ١٣٢).

(٤) انظر التفصيل في «التفسير» (٢/٤٤٩ ـ ٥٠٠).

(٥) (ص٣٢ ــ ٣٣) ومن قبله «ابن أبي حاتم» (ص٣٣١) (١٠٩٠) وذكره ابن الجوزي في «الزاد» (١/١٣١) و«ابن كثير» (١/١٥٣).

(٦) ولد في حدود سنة (١٧٠) وتوفي سنة (٢٥٨هـ) ترجمته في «السير» للذهبي (١٢/٢٧٣ ـ ٢٨٥) وهو ممن لقب أمير المؤمنين في الحديث انظر «أمراء المؤمنين في الحديث» للشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص١١٣ ـ ١١٤).

(٧) التصريح باسم كتاب الذهلي من إضافة الحافظ.

قال الكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص١١٠ ــ ١١١) عن «الزهريات» في مجلدين، جمع فيها حديث ابن شهاب الزهري، وجوده، وكان قد اعتنى به وتعب عليه، وكان من أعلم الناس بحديثه.

(٨) هو الأنصاري السلمي أبو الخطاب المدني ثقة أخرج عنه الشيخان وأبو داود والنسائي مات في خلافة هشام بن عبد الملك انظر «التهذيب» (٦/٢١٤ ـ ٢١٥).

(٩)عبد اله بن كعب ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٣/٦٤) (٦١٨٩) في القسم الثاني وهو معقود =

كعب بن الأشرف كان يهودياً شاعراً فكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمرهم الله بالصبر والعفو وفيهم نزلت ﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾ إلى قوله: ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ وهذا سند صحيح وأخرجه أبو داود[1] من هذا الوجه دون هذا الكلام الأخير، وعلى هذا فالجمع في قوله: ﴿يردونكم﴾ لكعب ومن تابعه ويستقيم الكلام.

ونقل ابن ظفر عن ابن عباس نحو الأول ثم قال: «وبسط هذا الكلام بعض الرواة فقال» وذكر[2] ما ذكره الثعلبي بغير إسناد. قال: نزلت هذه الآية في نفر من اليهود[3] منهم فنحاص ابن عازورا وزيد بن قيس قالوا لحذيفة وعمار بعد وقعة أحد [انظروا]ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا إلى ديننا فهو [خيرلكم

= لمن ذكر في الصحابة من الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة من النساء والرجال ممن مات ﷺ وهو في دون سن التمييز.. وهو ثقة أخرج حديثه الستة دون الترمذي انظر «التهذيب» (٣٦٩/٥).

وأبوه كعب الصحابي الشاعر المشهور صاحب بانت سعاد.

(١) في «سننه»، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (١٥٤/٣) (٣٠٠٠) وانظر الكلام على سنده في «تحفة الأشراف» في مسند كعب بن مالك (٣٢١/٨ ـ ٣٢٢) وفي هامشه حاشية بخط الحافظ ابن حجر هي: «رواه مالك، عن الزهري، عن كعب بن مالك مرسلاً بعضه، وفيه اختلاف كثير عند محمد بن يحيى الذهلي في «الزهريات» ونقله ابن عبد البر في (التمهيد)».

(٢) زاوية الصفحة (٧٥) اليسرى من أسفل لا تقرأ إلا بصعوبة بسبب التصوير، وأرجح إن هذه الكلمة كذلك.

(٣) ذكر هذا مقاتل (٦٠/١ ـ ٦١) أطول مما هنا، ومختصراً السمرقندي (٤٥١/١)، والماوردي في «النكت» (١٤٧/١) والزمخشري (٣٠٣/١ ـ ٣٠٤) وابن عطية (٤٤٦/١) وابن الجوزي (١٣١/١) وعزاه إلى مقاتل.

وأفضل] ونحن أهدى منكم سبيلاً. فقال لهم عمار: كيف [نقض العهد عندكم؟ قالوا: هو][1] {٧٦} شديد قال: فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت. فقالت اليهود: أما هذا فقد خيبنا[2]. فقال حذيفة: وأما أنا فقد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً. ثم أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك فقال: أصبتما الخير، وأفلحتما. فأنزل الله تعالى ﴿ودَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم﴾ يا معشر المؤمنين ﴿من بعد إيمانكم كفاراً﴾.

٤٣ ـ قوله ز[3] تعالى: ﴿بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن﴾ الآية ١١٢.

قال السُدي وغيره: نزلت في الذين قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى أي: قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا[4].

٤٤ ـ قوله: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ ١١٣.

[قال الواحدي][5]: نزلت في يهود أهل المدينة، ونصارى أهل نجران، وذلك أنَّ وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ، أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعيسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيءٍ من الدِّين، وكفروا بموسى والتوراة. فأنزل الله

---

(١) ما بين المعقوفين استدركته واستعنت على قراءته بالمصادر السابقة.

(٢) في مقاتل والماوردي والزمخشري: صبأ وكلاهما محتمل ولكن هذا المكتوب هنا.

(٣) سقط الرمز «ز» من الأصل، وهو لازم لأنَّ هذا السبب من زيادات الحافظ على الواحدي.

(٤) هذا في الآية السابقة (١١١): ﴿وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ وعلى هذا فلا بدّ أنهما نزلتا معاً فتأمل.

(٥) سقطت من الأصل وهي لازمة فالقول للواحدي في متابه (ص٣٣)، ولهذا لم نجد الرمز «ز».

هذه الآية.

قلت: وذكر ابن إسحاق في «المغازي»[1] من رواية يونس بن بكير[2] عنه حدثني محمد بن أبي محمد بالإسناد المذكور آنفاً إلى ابن عباس قال: لما قدمَ أهل نجران من النصارى المدينة[3] أتتهم أحبار اليهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حُرَيْملة للنصارى: {٧٧} ما أنتم على شيء! وكفر بعيسى والإنجيل. وقال له رجل من أهل نجران: ما أنتم على شيء! وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة، فنزلت في ذلك من قولهما ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ الآية.

وأخرج الطبري[4] من طريق الربيع بن أنس قال: نزلت في[5] أهل الكتاب الذين كانوا في[6] عهد رسول الله ﷺ.

٤٥ ـ قوله ز[7] تعالى: ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾ الآية ١١٣.

أخرج الطبري[8] من طريق سنيد عن حجاج عن ابن جريج قلت لعطاء: «مَنْ هؤلاء الذين لا يعلمون؟» قال: أمم كانت قبل اليهود والنصارى. وهكذا أخرجه ابن

---

(١) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (ق١/٥٤٩).

(٢) وعنه روى الطبري (٢/٥١٣) (١٨١١).

(٣) في «السيرة» و«الطبري» بدل المدينة: على رسول الله ﷺ.

(٤) (٢/٥١٤) (١٨١٢).

(٥) النص في الطبري: هؤلاء أهل الكتاب.

(٦) في الطبري: على.

(٧) سقط الرمز «ز» من الأصل فزدته لأن المذكور من زيادة المؤلف وما زاده يعدّ تفسيراً ولا يعدّ سبب نزول.

(٨) (٢/٥١٧) (١٨١٨).

أبي حاتم[1] من وجه آخر عن حجاج لم يزد، ونقله الثعلبي وزاد فيه: مثل قوم نوح وهود وصالح ونحوهم، قالوا في نبيهم: إنه ليس على شيء وإن الدين ديننا انتهى. وأظنُّ هذه الزيادة مدرجة من كلام غير عطاء.

وللطبري[2] من طريق أسباط عن السدي: هم العرب. ومن طريق الربيع بن أنس[3] قال: هم النصارى لأنَّ اليهود كانوا قبلهم.

٤٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أظلم ممن منع مساجد الله﴾ ١١٤.

١ ـ قال الواحدي[4] تبعاً للثعلبي: نزلت في ططوس بن استسيانوس الرومي وأصحابه من النصارى، وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلهم، وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خراباً إلى أنْ بناه المسلمون في زمن عمر. انتهى كلام الثعلبي، زاد الواحدي: وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي.

وقال قتادة والسدي: هو بخت نصر وأصحابه، غزوا اليهود وخربوا {٧٨} بيت المقدس وأعانهم على ذلك نصارى الروم[5] وقال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في

(١) (١/١/٣٤٠) (١١١٥).
(٢) (٢/٥١٧) (١٨١٩).
(٣) (٢/٥١٦) (١٨١٦) وقد نقل بتصرف.
(٤) (ص٣٣ ـ ٣٤).
(٥) هنا أمر لا بُدَّ من ذكره فقد قال الإمام أبو بكر الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ) في كتابه «أحكام القرآن» (١/٦١): «ما رُوي في خبر قتادة يشبه أن يكون غلطاً من راويه لأنه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الأولين إنّ عهد بختّ نصر كان قبل مولد المسيح عليه السلام بدهر طويل، والنصارى إما كانوا بعد المسيح، وإليه ينتمون، فكيف يكونون مع بخت نصر في تخريب بيت القدس، والنصارى إنما استفاض دينهم في الشام والروم في أيام قسطنطين الملك، وكان قبل الإسلام بمئتي سنة وكسور، وإنما كانوا قبل ذلك صابئين عبدة أوثان، وكان من ينتحل النصرانية منهم مغمورين مستخفين بأديانهم فيما بينهم ومع ذلك فإنّ النصارى تعتقد من تعظيم بيت المقدس مثل اعتقاد اليهود فكيف أعانوا على تخريبه مع اعتقادهم فيه؟!».

مشركي مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام.

قلت: أخرج الطبري[1] عن العوفي بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال: نزلت في النصارى[2].

ومن طريق ابن نجيح عن مجاهد[3]: هم النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه.

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة[4]: نزلت في[5] النصارى، حملهم بُغضُ اليهود على أن أعانوا بخت نصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس.

ومن طريق معمر عن قتادة[6]: هو بخت نصر وأصحابه خربوا بيت المقدس وأعانه النصارى على ذلك. ومن طريق أسباط عن السدي[7]: هم الروم، كانوا ظاهروا بخت نصر على خراب بيت المقدس حتى خرّبه، وأمر أن يطرح فيه الجيف، وإنما أعانوه من أجل أنّ بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا[8].

= ونقل بعض هذا عنه الفخر الرازي في «تفسيره» (٤/١٠) وأيده. ومال إلى رأي آخر وقال مثل هذا الأستاذ محمد عزة دروزة في «التفسير الحديث» (٧/٢٢٧ ـ ٢٢٨). وأخذ برأي الرازي.

(١) (٢/٥٢٠) (١٨٢٠).

(٢) نصه: إنهم النصارى، والفرق بين العبارتين واضح.

(٣) (٢/٥٢٠) (١٨٢١) وانظر «تفسير مجاهد» (١/٨٦).

(٤) (٢/٥٢٠) (١٨٢٣).

(٥) نصه: أُلئك أعداء الله النصارى.

(٦) (٢/٥٢٠ ـ ٥٢١) (١٨٢٤).

(٧) (٢/٥٢١) (١٨٢٥).

(٨) وكل هذا ليس من أسباب النزول في شيء، والحملة على النصارى ـ إن فسرنا الآية بذلك ـ تشعر بالانتصار لليهود وهذا بعيد عن السياق القرآني كلّ البعد.

٢ ـ قول آخر أخرج الطبري[١] من طريق ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذه الآية ﴿ومَنْ أظلم ممن منع مساجد الله﴾ الآية: هم المشركون حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة، حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم، بعد أن قال لهم: ما أحدٌ يرد أحداً عن هذا البيت، فقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يعدو عليه، قالوا: لا يدخل علينا من قتل آباءَنا يوم بدر وفينا باق[٢].

ورجح الطبري[٣] القول الأول[٤] بأنَّ في الآية ﴿وسعى في خرابها﴾ والمشركون لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام قط بل كانوا {٧٩}يفتخرون بعمارته في الجاهلية وأيد ذلك بما نقله عن قتادة[٥] وعن السدي[٦] أنَّ كل نصراني الآن لا يدخل بيت المقدس إلا خائفاً. وأجاب الثعلبي عن ذلك بأنَّ قوله: ﴿أولئك ما كان لهم﴾ خبرٌ بمعنى الأمر وإنَّ قوله: ﴿وسعى في خرابها﴾ منع المسلمين أن يقيموا بها أمر الدين فهو خراب معنوي[٧].

---

(١) (٥٢١/٢) (١٨٢٦) وفي النقل شيء من التصرف.

(٢) ولكن قد يقال: ما معنى التعبير بـ «مساجد الله» إن كان المقصود المسجد الحرام؟ ثم ما معنى هذا الاستطراد إلى ذكر المشركين بين آيات تخص اليهود والنصارى بالدرجة الأولى؟ فالظاهر أن الأمر أعم من ذلك انظر «في ظلال القرآن» (٧٦/١)، «مباحث في علوم القرآن» للدكتور صبحي الصالح (ص١٣٧ ـ ١٤٠).

(٣) (ص٥٢١ ـ ٥٢٢).

(٤) وهو نزولها في النصارى.

(٥) (٥٢٤/٢) (١٨٢٧).

(٦) (٥٢٤/٢) (١٨٢٩).

(٧) وإلى هذا مال ابنُ كثير (١٥٦/١ ـ ١٥٧)، وبذلك رد على الطبري. ولم يرتض الأستاذ محمود شاكر موقف ابن كثير ورجح رأي الطبري فانظر ما قال (٥٢٢/٢ ـ ٥٢٣).

٤٧ ـــ قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ ١١٥.

١ ـ قال الواحدي[١]: اختلفوا في سبب نزولها ـ ثم ساق من طريق عبد الملك العزرمي[٢]، عن عطاء عن جابر: بعث رسول الله ﷺ سريّة كنت فيها، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: هي قبلَ الشمال، فصلوا وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ عن ذلك، فسكت، فأنزل الله عز وجل هذه الآية. وفي السند انقطاع.

ومن طريق وكيع[٣] ثنا أشعث السمان[٤] عن عاصم بن عبيد الله[٥]، عن عبد الله[٦] بن عامر[٧] بن ربيعة عن أبيه، قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ في السفر في ليلة مظلمة، فلم ندر كيف القبلة، فصلى كل رجل منا على حياله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ الآية.

(١) (ص١١٥ ـ ١١٦).

(٢) في الأصل: العزرمي بتقديم الزاي وهو خطأ وقد تقدم ذكره في الآية: (١٠٤) وهو صدوق له أوهام انظر «التقريب» (ص٣٦٣) وقد أخرج له الخمسة له والبخاري تعليقاً.

(٣) وكيع بن الجراح أخرج له الستة مات سنة (١٩٧) انظر «التهذيب» (١١/١٢٣ ـ ١٣١).

(٤) في الأصل: اليمان وهو تحريف.

وهو أشعث بن سعيد البصري السمان ختم ابن حجر ترجمته في «التهذيب» (١/٣٥٢) بقوله: قال ابن عبد البر في «كتاب الكنى»: هو عندهم ضعيف الحديث، اتفقوا على ضعفه لسوء حفظه.

(٥) ضعيف انظر «التهذيب» (٥/٤٦ ـ ٤٩) و«التقريب» (ص١١٣).

(٦) اختلف العلماء في عده صحابياً أو تابعياً وحديثه في الكتب الستة «التهذيب» (٥/٢٧٠ ـــ ٢٧١).

(٧) هو صحابي جليل أسلم قبل عمر وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها، وحديثه في الكتب الستة انظر «الإصابة» (٢/٢٤٩) (٤٣٨١) و«التهذيب» (٤/٦٢ ـ ٦٣).

قلت: أخرجه الترمذي[1] وقال: «ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلا من حديث أشعث وأشعث يضعّف في الحديث» وضعفه العقيلي أيضا[2].

وقد أورده الطيالسي[3] عن أشعث وعمرو بن قيس[4] قالا: ثنا عاصم بن عبيد الله {٨٠} وأخرجه الدارقطني[5] وعبد بن حميد[6] وغيرهما[7] من طريق أشعث.

٢ ـ قول آخر[8] أخرج الواحدي[9] عن ابن عمر: أنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ أن تصلي حيث توجهت بك راحلتك في التطوع، وكان رسول الله ﷺ إذا رجع

---

(١) انظر «الجامع» كتاب التفسير، سورة لبقرة (١٨٨/٥).

(٢) انظر كتاب «الضعفاء الكبير» له (٣٠ ـ ٣١) وقد روى عنها الحديث المذكور هنا عن عامر بن ربيعة ثم قال: «وله غير حديث من هذا النحو لا يتابع على شيء منها.. وأما حديث عامر بن ربيعة فليس يروى من وجه يثبت متنه».

والعقيلي هو الإمام الحافظ الناقد أبو جعفر محمد بن عمرو توفي سنة (٣٢٢) انظر «السير» (٢٣٦ ـ ١٥/٢٣٩).

(٣) في «مسنده» (ص١٥٦) من مسند عامر بن ربيعة البدري وزاد فيه، فقال: مضت صلاتكم، وانظر «التعليق المغني على الدراقطني» للعظيم آبادي (٢٧٢/١) وفيه: قد مضت.

والطيالسي حافظ كبير معروف توفي بالبصرة سنة (٢٠٣) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٣٧٨ ـ ٩/٣٨٤).

(٤) في الأصل عمر والصواب ما أثبت وهو ضعيف روى عنه أبو داود انظر «لتهذيب» (٤٩٠ ـ ٧ / ٤٩٣)

(٥) انظر «السنن» (٢٧٢/١) باب الاجتهاد في القبلة وجواز التحري في ذلك والداقطني من المشاهير ترجمته في «السير» للذهبي (٤٤٩/١٦ ـ ٤٦١).

(٦) انظر «المنتخب» من مسنده (ص١٣٠) وقد تحرف فيه «أشعث» إلى «سعد»!

(٧) مثل ابن ماجه في «السنن»، كتاب الصلاة، باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (٣٢٦/١) (١٠٢٠) وابن أبي حاتم في التفسير (ص٣٤٤) (١١٢٧) وقد أطال محققه في التعليق فراجعه.

(٨) وهو قول تفسيري لا يمكن عده من أسباب النزول.

(٩) (ص٣٥).

من مكة صلى على راحلته تطوعاً يومىء برأسه نحو المدينة، أخرجه مسلم[1] والترمذي[2] وابن أبي حاتم[3] وغيرهم[4] ووهم الحاكم فاستدركه[5] بلفظ آخر وهو من طريق أبي أسامة عن عبد الملك عن سعيد عن ابن عمر في قوله ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ إنما نزلت في التطوّع حيث توجه بك بعيرك.

٣ ــ قول آخر قال الواحدي:[6] وقال ابن عباس في رواية عطاء: إن النجاشي توفي فأتى جبريل النبي ﷺ، فقال: إن النجاشي توفي فصلِّ عليه، فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يحضروا فصفهم ثم تقدم، وقال: إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي، فصلى هو وهم عليه، فقال بعضهم في أنفسهم: كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي لغير قبلتنا؟ وكان النجاشي يصلي إلى بيت المقدس حتى مات وقد صرفت القبلة إلى الكعبة فأنزل الله عزّ وجل ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[7].

٤ ـ قول آخر قال الواحدي[8]:

---

(١) انظر «الصحيح» كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت (٤٨٦/١).

(٢) في «السنن» كتاب التفسير (١٨٩/٥) (٢٩٥٨).

(٣) (٣٤٤/١/١ ـ ٣٤٥) (١١٢٨).

(٤) مثل أحمد في «المسند» (٣٢٣/٦) والنسائي في «السنن» كتاب الصلاة (٢٤٤/١) وابن جرير في «التفسير» (٥٠٣/١) والدارقطني في «السنن» (٢٧٢/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/٢).

(٥) في كتاب التفسير من «المستدرك» (٢٦٦/٢).

(٦) (ص٣٥).

(٧) اخرج مثله الطبري (٥٣٢/٢) (١٨٤٤) عن قتادة، وإذا كان النجاشي مات بعد صرف القبلة فإن وضع آية تخصه في ذلك الموضع ـ قبل مجيء آيات التحويل عن بيت المقدس إلى الكعبة ـ يبدو غريباً، ومثل هذا يحتاج إلى دليل قوي، وهو الآن غير موجود.

(٨) (ص٣٦).

مذهب قتادة[1]: أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ وهو موافق لرواية عطاءالخراساني عن ابن عباس: أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة، قال الله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فصلى رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس، وترك البيت {٨١} العتيق، ثم صرفه الله إلى البيت العتيق[2].

وقال علي بن أبي طلحة[3] عن ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ــ وكان أكثر أهلها اليهود ــ أمر أنْ يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله عز وجل ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[4]. وسيأتي في الكلام في قوله تعالى: ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب﴾[5].

وأخرج الطبري[6] من وجهين عن قتادة في قوله: ﴿فثم وجه الله﴾ قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر ستة عشر شهراً ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام بقوله: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ الآية فنسخت ما قبلها من أمر القبلة.

---

(١) وقد أخرج عنه هذا الطبري كما سيأتي.

(٢) انظر مرويات الإمام أحمد في «التفسير» (١/٨٨ ـ ٨٩).

وليس في هذا القول ـ إلى هنا ـ سبب نزول وإنما هو تفسير فلاحظ.

(٣) فيما أخرجه الطبري (٢/٥٢٧) (١٨٣٣).

(٤) قد يُسأل هنا: لماذا وُضعت هذه الآية في غير سياقها؟ وما علاقتها بموضعها هذا؟

(٥) البقرة: (١٤٢).

(٦) (٢/٥٢٩) من ثلاثة وجوه (١٨٣٥ ـ ١٨٣٦ ـ ١٨٣٧) واللفظ المذكور هو الأخير وليس في هذه الرواية سبب نزول!

٥ ـ قول آخر حكاه الثعلبي عن الحسن ومجاهد[١] والضحاك: لما نزلت ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾[٢] قالوا: أين ندعوه؟ فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[٣].

٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه﴾ ١١٦.

قال الواحدي[٤]: نزلت في اليهود قالوا: عزير ابن الله، وفي نصارى نجران قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله.

قلت: وكذا ذكره الثعلبي بغير سند وتبعه ابن ظفر والكواشي[٥] وغيرهما

(١) قول مجاهد أخرجه عنه الطبري من «تفسير سُنيد» (٥٣٤/٢) (١٨٤٧).

(٢) سورة غافر الآية (٦٠).

(٣) هذا القول غريب فسورة غافر مكية، بالاتفاق انظر «زاد المسير» (٢٠٤/٧) وهذه الآية ـ موضوع البحث ـ مدنية.

(٤) (ص٣٦) وقوله هذا يمكن أن يكون تفسيراً، وأما سبب نزول فلا.

(٥) هو الإمام أحمد بن يوسف الموصلي ترجمه السيوطي في «بغية الوعاة» (٤٠١/١) ونقل عن الذهبي قوله فيه: برع في العربية والقراءات والتفسير.. وكان عديم النظير زهداً وصلاحاً وتبتلاً وصدقاً.. وله «التفسير الصغير» و«الكبير»، جود فيه الأعراب وحرر أنواع الوقوف وأرسل منه نسخة إلى مكة والمدينة والقدس.

قال السيوطي: وعليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلي في «تفسيره»، واعتمدت عليه أنا في تكملته مع «الوجيز» و«تفسير البيضاوي »و«ابن كثير».

مات الكواشي بالموصل في جمادى الآخرة سنة (٦٨٠).

والحافظ يروي التفسيرين انظر «المعجم المفهرس» (ص٣٤٦).

وقد رأيت الجزء الثامن «الكبير »في دار صدام للمخطوطات وفيه من سورة الأحزاب إلى نهاية ص)، والمجلد الثاني من «التلخيص» في تفسير النصف الثاني من القرآن. وفي مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد جزء مخروم أتلفته الأرضة ونسخة أخرى مخرومة الأول تبدأ من سورة الكهف وكلاهما من «الكبير» انظر «فهرس المخطوطات العربية» في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد للدكتور عبد الله الحبوري (٥٥/١ ـ ٥٦) ثم وقفت على المجلد الأول من «التلخيص» ـ مخطوط في مكتبة الأستاذ الدكتور محي هلال =

واقتصر الطبري على قوله: هم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله[1].

قلت: وهو قول مقاتل قال[2]: نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومَنْ معهما من الوفد قدموا {٨٢} على النبي ﷺ فقالوا: عيسى ابن الله فأكذبهم الله تعالى.[3] وزاد الزجاج[4]: ومشركو العرب قالوا: الملائكة بنات الله. وجعل الماوردي[5] ذلك قولين، وحكاها الفخر الرازي[6] أقوالاً، وأغرب الجعبري[7] فقال: قال ابن عباس: قال ابن سلام ونعمان وسابق ومالك من اليهود: عزير ابن الله. وقال مقاتل: قال نصارى نجران: المسيح ابن الله. وقال إبراهيم النخعي: قال مشركو العرب: الملائكة بنات الله. قال: وقال الثعلبي الثلاثة.

٤٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾١١٨.

أخرج الطبري[8] من طريق محمد بن إسحاق[9] بسنده المتكرر عن ابن عباس

= السرحان ـ وقد قرىء على المؤلف وعليه خطه، وهذا النص المنقول هنا فيه انظر الورقة (٢٧ب).

(١) انظر (٥٣٧/٢).

(٢) (٦٣/١).

(٣) إن القول الأول أوفق بالسياق، والجملة تشمل الطوائف الثلاثة.

(٤) انظر كتابه «معاني القرآن وإعرابه» (١٩٨/١)، ونصه: «قالوا: هو للنصارى ومشركي العرب، لأن لنصارى قالت: المسيح ابن الله، وقال مشركو العرب: الملائكة بنات الله، فقال الله عز وجل: بل له ما في السموات والأرض، كل له قانتون».

(٥) في «تفسيره» (١٥٠/١).

(٦) انظر التفسير (٢٤/٤ ـ ٢٥).

(٧) لعل مرد الغرابة إلى نسبة ما لا يقبل إلى عبد الله بن سلام الصحابي المسلم.

(٨) (٥٥١/٢) (١٨٦٢) وكذلك «ابن أبي حاتم» (٣٥٢/١/١) (١١٤٧) عزاه إليهما السيوطي في «اللباب» (ص٢٨).

(٩) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (ق٥٤٩/١).

قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله ﷺ: إن كنت رسولاً من عند الله كما تقول، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه! فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية﴾ الآية كلها.

وأخرج[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هم النصارى والذين من قبلهم اليهود[2].

ومن طريق سعيد عن قتادة قال: هم كفار العرب.[3] ومن طريق أسباط عن السدي، ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس جميعاً مثله[4]. ورجح الطبري[5] قول مجاهد، والراجح من حيث السند قول ابن عباس رضي الله عنهما.

٥٠ ـ قوله تعالى: ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ ١١٩[6].

قال الواحدي[7]: «قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزلت هذه الآية.

قال: وقال مقاتل: {٨٣} قال رسول الله ﷺ: لو أن الله أنزل بأسه باليهود لآمنوا. فأنزل الله تعالى ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾.

قلت: لم أر هذا في «تفسير مقاتل بن سليمان» فينظر في «تفسير مقاتل بن

---

(١) (٢/٥٥٠ ـ ٥٥١) (١٨٦٠ ـ ١٨٦١) و (٢/٥٥٤) (١٨٦٧ ـ ١٨٦٨).

(٢) جاء في الأصل هنا: «والنصارى» وهي مقحمة لا داعي لها فحذفتها.

(٣) (٢/٥٥١) (١٨٦٣).

(٤) (٢/٥٥١ ـ ٥٥٢) الأول برقم (١٨٦٥) والثاني (١٨٦٤) وفي الأصل: أبي جعفر الدشتكي وهو تحريف والصواب ما أثبت.

(٥) (٢/٥٥٢).

(٦) ليس فيما ذُكر هنا ما يصلح أن يكون سبب نزول فتأمل.

(٧) (ص٣٦ ـ ٣٧).

حيان».

وأما [قول][1] ابن عباس فنسبه الثعلبي لرواية عطاء عنه وهي من تفسير عبد الغني بن سعيد الواهي، وقد أخرجه الطبري[2] من مرسل محمد بن كعب القرظي، وعليه اقتصر الماوردي[3] وابن ظفر وغيرهما، واستبعد الفخر الرازي صحة هذا السبب قال: لأنه ﷺ يعلم حال من مات كافراً انتهى[4]. وفي سنده موسى بن عبيدة[5] وهو ضعيف[6].

وأخرج الطبري[7] من طريق ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم[8] أن النبي ﷺ قال ذات يوم، فذكره. وهذا مرسل أيضاً[9] وهو من رواية سُنيد بن داود

(١) زيادة مني، وكان الناسخ قد وضع على «ابن»: كذا.

(٢) (٥٥٨/٢) (١٨٧٥ ـ ١٨٧٦) ومثله في «تفسير ابن أبي حاتم» (ص٣٥٥) (١١٨٥)، وعزاه السيوطي كذلك (٢٧١/١) إلى وكيع وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) بل ذكره قولاً ثانياً انظر «تفسيره» (١٥٢/١).

(٤) ولفظه كما في «التفسير» (٣٢/٤) وهو يوجه قراءة النهي: ولا تَسألْ: «رُوي أنه قال: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنهي عن السؤال عن الكفرة، وهذه الرواية بعيدة لأنه عليه الصلاة والسلام كان عالماً بكفرهم، وكان عالماً بأنّ الكافر معذب، فمع هذا العلم كيف يمكن أن يقول: ليت شعري ما فعل أبواي؟» وظاهر كلام الرازي هنا أنه يرى كفر الأبوين ولكن كلامه في كتابه «أسرار التنزيل» غير ذلك انظر «التعظيم والمنة في أن أبوي رسول ﷺ في الجنة» للحافظ السيوطي (ص٥٧ ـ ٥٨).

(٥) جاء في تفسير الماوردي: عبيد وهو تحريف.

(٦) انظر التفصيل في «التهذيب» (٣٥٦/١٠ ـ ٣٦٠).

(٧) (٥٥٩/٢) (١٨٧٧) ونقله عنه السيوطي في «اللباب» (ص٢٨).

(٨) تابعي ثقة أخرج البخاري حديثه معلقاً ـ وابن حجر يراه متصلاً ـ وأبو داود والنسائي انظر «التهذيب» (١٨٩/٣ ـ ١٩٠) و«الفتح» (٤٢١/٨).

(٩) قال السيوطي في «الدر» (٢٧١/١): «معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة».

وأنما قال معضل لأنّ داود بن أبي عاصم يروي عن الصحابة وعن التابعين.

وفيه مقال.

وقد ذكر الواحدي السبب الأول في «الوسيط» بأتم مما هنا فقال[1]: وذلك أنه سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه فدلَّه فذهب إلى القبرين فدعى لهما وتمنَّى أن يعرف حال أبويه في الآخرة فنزلت.

وذكر الطبري[2] أنَّ هذا التفسيرعلى قراءة من قرأ من أهل المدينة: ﴿ولا تسألْ﴾ بصيغة النهي قال: [3]والصواب عندي القراءة المشهورة بالرفع على الخبر لأن سياق ما قبل هذه الآية يدل علىأنَّ المراد مَنْ مضى ذكره من اليهود والنصارى وغيرهم، قال: ويؤيد ذلك أنَّها في قراءة أبي ﴿وما تسأل﴾ وفي قراءة ابن مسعود ﴿ولن تسأل﴾[4]. وقال يحيى بن سلام: وكان النبي ﷺ يسأل عن أمَّه فنزلت وهو قول سفيان {٨٤}الثوري ذكره بإسناده.

قلت: أسنده عبد الرزاق[5] من طريق الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد ابن كعب لكنه عنده باللفظ المنقول أولاً عن الطبري، وذكر المهدوي[6] أثر ابن عباس بلفظ: أيّ أبويّ أحدث موتاً؟ وقد بالغ ابن عطية في رده وفي تخطئته نقلاً ومعنى لأنه لا خلاف أن أباه مات قبل أمّه[7] ولأنه ليس في السؤال عن ذلك ما يناسبه الجواب

---

(١) انظر الورقة (٢٣ب).

(٢) (٥٥٨/٢).

(٣) (٥٥٩/٢ ـ ٥٦٠) وقد عبر الحافظ بلفظه.

(٤) انظر «معجم القراءات القرآنية» (١٠٧/١ ـ ١٠٨).

(٥) في «تفسيره» (ص١٣) ونقله عن «ابن كثير» (١٦٢/١) والسيوطي في «اللباب» (ص٢٨).

(٦) هو أحمد بن عمار المهدوي نسبة إلى «المهدية» بينها وبين القيروان مرحلتان. أستاذ مشهور له مؤلفات منها: «التفسير المشهور» توفي بعد سنة (٤٣٠) انظر «طبقات المفسرين» للداودي (٥٦/١ ـ ٥٧).

(٧) انظر «المحرر الوجيز» (٤٦٧/١).

الوارد في الآية[١].

وحكى القرطبي[٢] كلام المهدوي ولم يتعقبه لكن قال: «قد ذكرنا في كتاب «التذكرة»[٣] أن الله أحيا له أبواه وآمنا به[٤] وذكرنا قوله للأعرابي[٥]: إن أبي وأباك في النار وبينّا تأويل[٦] ذلك» وتعقبه العماد بن كثير[٧] بأنّ الخبر الذي أشار إليه في إحياء أبويه لا أصل له[٨].

---

(١) الظاهر إن هذا الرد للحافظ إذ لم أجده في «المحرر الوجيز»، فإن كان كذلك فهو ما يشكر عليه إذ هذا القول غريب كل الغرابة على السياق!

(٢) (٢/٦٤).

(٣) انظر باب ما يذكّر الموت والآخرة ويزهّد في الدنيا (١/١٥ ـ ١٧).

وقد استند إلى «السابق واللاحق» للخطيب و«الناسخ والمنسوخ» لابن شاهين و«الروض الأنف» في حديث أحياء أمه لم يذكر السند واستند إلى السهيلي في حديث إحياء والديه.

(٤) في الأصل: وأجابه وهو تحريف وأثبت ما في القرطبي.

(٥) في القرطبي: للرجل.

(٦) لم تذكر هذه الكلمة في القرطبي.

(٧) ترجمه الذهبي في «المعجم المختص بالمحدثين» (ص٧٤) والحافظ في «الدرر الكامنة» (١/٣٩٩) و«أنباء الغمر» (١/٤٥) توفي سنة (٧٧٤).

وللأخ الفاضل فرمان إسماعيل إبراهيم رسالة عنه بعنوان «ابن كثير ومنهجه في التفسير» فانظرها. وترجمه كذلك السيد عبد الغني بن حميد الكبيسي في صدر تحقيقه لكتابه «تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب» وهو مطبوع.

(٨) ونص ابن كثير في «التفسير» (١/١٦٢): «والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها، وإسناده ضعيف والله أعلم».

وقال في «تاريخه» (٢/٢٨١) في آخر مبحث «رضاعه عليه الصلاة والسلام»: «وأما الحديث الذي ذكره السُهيلي وذكر أنّ في إسناده مجهولين إلى ابن أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما وآمنا به، فإنه حديث منكر جداً، وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه».

وإن كان عياض[1] والسهيلي[2] قد سبقا[3] القرطبي إلى ذكره.[4] وقد وقع في آخر رواية محمد بن كعب في «تفسير الفريابي» وغيره فما ذكرهما حتى توفاه[5] الله عز وجل.

٥١ ــ قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ الآية ١٢٠.

قال الواحدي[6]: قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة. ويطمعونه أنه إن هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

---

(١) لم أجد شيئاً من ذلك في كتابه «الشفا» ولم يعزه إليه السيوطي في رسائله الستة الآتية.

(٢) انظر «الروض الأنف» (٢/١٨٧ ـ ١٨٨) في مبحث وفاة آمنة.

(٣) في الأصل: سبق.

(٤) خص السيوطي مسألة نجاة الأبوين بستة مؤلفات هي:

١ - «مسالك الحنفا في والدي المصطفى».

٢ - «الدرج المنيفة في الآباء الشريفة».

٣ - «المقامة السندسية في النسبة المصطفوية».

٤ - «التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة».

٥ - «نشر العلمين المنيفين في أحياء الأبوين الشريفين».

٦ - «السبل الجلية في الآباء العلية».

وقد طبعت كلها مع رسائل ثلاث له أيضاً في مجموع واحد في حيدر آباد الدكن في الهند.

وطبعت «المقامة السندسية» في ضمن «شرح المقامات» له (١/٥٦٧ ـ ٦١٥).

وتناول في «مسالك الحنفا» إحياء الأبوين (ص٦٣ ـ ٦٥) وفي «التعظيم والمنة» (١ ـ ١٧).

ملاحظة: تحرف اسم كتاب السُهيلي في مواضع متعددة من هذه الكتب إلى «الروض الأنق» بالقاف ـ وصوابه بالفاء.

وانظر في هذه المسألة أيضاً «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص٢٥).

(٥) وانظر «الفتح السماوي» للمناوي (١/١٨٠) ففيه ما يتعلق بهذا البحث.

(٦) (ص٣٧).

قال: وقال ابن عباس: [1]هذا في القبلة، وذلك أن اليهود بالمدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم فلما صرف الله تعالى القبلة إلى الكعبة شقَّ عليهم ويئسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية[2].

قلت: ذكره الجعبري بلفظ: قال ابن عباس: كانوا يودون {٨٥} ثبوت النبي ﷺ على الصلاة إلى الصخرة انتهى.

وقال مقاتل[3]: كان اليهود من أهل المدينة والنصارى من أهل نجران دعوا النبي ﷺ إلى دينهم وزعموا إنهم على الهدى فنزلت.

وقال ابن عطية[4]: «روي أن سبب نزول هذه الآية إن اليهود والنصارى طلبوا» فذكر نحوه[5].

٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ ١٢١.

قال الواحدي: [6]قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام.

وقال الضحاك: نزلت فيمن آمن من اليهود، وقال قتادة وعكرمة: نزلت في أصحاب محمد.

---

(١) قال السيوطي في «الدر» (٢٧٢/١) وفي «اللباب» (ص٢٨): «اخرج الثعلبي عن ابن عباس» وذكره.

(٢) لاحظ أن كل ذكر للنصارى يحمل على «نصارى نجران»!

(٣) في «تفسيره »(٦٤/١) وفي النقل تصرف.

(٤) في «المحرر الوجيز» (٤٦٩/١).

(٥) ليس لما ذكر هنا سند يمكن الاعتماد عليه.

(٦) (ص٣٧).

قلت: ذكره بأبسط منه الثعلبي فقال: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر، وكانوا أربعين رجلاً، اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا. وذكره يحيى بن سلام عن ابن الكلبي وزاد بعد قوله: «بحيرا»: وسبعة من اليهود منهم عبد الله بن سلام وابن صوريا. قال الثعلبي: وقال الضحاك: هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو ومام[1] بن يهودا وأسيد وأسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا.

وأما قول قتادة فأسنده الطبري[2] عنه ورجحه[3]، وجوز غيره[4] أن يكون المراد عموم المسلمين انتهى وهذا لا يمنع خصوص السبب.

وحكى أبو حيان أن الأربعين كلهم من الحبشة، منهم اثنان وثلاثون من كبارهم وثمانية كانوا ملاحين[5].

---

(١) كذا في الأصل ولم أجده في مكان آخر.

(٢) (١/٥٦٤) (١٨٧٨).

(٣) في هذا نظر فالطبري رجح أن يكون المراد: «الذين آتيناهم الكتاب الذي قد عرفته يا محمد ـ وهو التوراة ـ فقرأوه واتبعوا ما فيه، فصدقوك وآمنوا بك وبما جئت به من عندي، أولئك يتلونه حق تلاوته» انظر «التفسير »(٢/٥٦٥).

نعم نقل ابن كثير (١/١٦٢) «عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: هم اليهود والنصارى» قال: «وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختاره ابن جرير، وقال سعيد عن قتادة: هم أصحاب رسول الله ﷺ» وعلى هذا يستقيم كلام ابن حجر ولكن الطبري أخرج القول الثاني دون الأول فمن هنا دخل الخلل. وعلى أية حال فليس في هذا سبب نزول.

(٤) هو ابن عطية في «المحرر» (١/٤٧٠) قال: «ويحتمل أن يراد بـ «الذين» العموم في مؤمني بني إسرائيل، والمؤمنين من العرب، ويكون الكتاب اسم الجنس».

(٥) ليس ي كلام ابن حيان هذا وإنما قال (١/٣٦٩):

«قال ابن عباس: نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر، وكانوا اثنين وثلاثين من أهل الحبشة وثمانية من رهبان الشام، وقيل: كان بعضهم من أهل نجران وبعضهم من أهل الحبشة ومن الروم، =

وحكى {٨٦} ابن ظفر إنها نزلت في النجاشـي وحده، وكـان أعلم النصارى في عصره، بما أنزل الله على عيسـى، حتى كـان هرقل يبعث إليه علمـاء النصارى ليأخذوا عنه العلم[١].

٥٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾ ١٢٣.

تقدم[٢].

٥٤ ـ قوله تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ الآية[٣].

قال عبد الرزاق: أنا معمر: بلغني أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً فلما أغرق الله قوم نوح رفع البيت وبقي أساسـه فبوأه الله تعالى لإبراهيم عليه السـلام بعد ذلك فذلك قوله تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ ذكره في تفسير سورة القمر[٤].

وأخرج الطبري[٥] من طريق أبي قلابـة عن عبد الله بن عمرو قـال: [٦]لما أهبط الله آدم من الجنة قال: إنّي منزل معك بيتاً يطاف حوله كما يطاف حول عرشـي، فلما كـان زمن الطوفـان رفع، فكـانت الأنبيـاء يحجونـه ولا يعلمون مكانـه حتى بوأه الله

وثمانية ملاحون أصحاب السفينة أقبلوا مع جعفر».

(١) لاحظ أن المؤلف نقل في الآية (١١٥) السـابقة قولاً يفيد أنها نزلت بعد وفاة النجاشـي، وهنا ينقل أن هذه الآية (١٢١) نزلت في الثناء عليه وحده بأنه يتلو الكتاب حق تلاوته مع أن الضمير في الآية للجمع أيضاً!!

(٢) في الآية (٤٨).

(٣) هذه الاية (٢٦) من سـورة الحج فإيرادُها هنـا والكلام عليهـا غريب جداً! وقد تكلمت على ذلك في المبحث الأول من الفصل الثالث من القسم الأول فعد إليه.

(٤) سقط تفسير سورة القمر من النسخة الخطية التي وقفت عليها.

(٥) لم أجد هذا في تفسير آية الحج هذه.

(٦) قارن «بتفسير الزمخشري» (٣١١/١) و«التمهيد» لابن عبد البر (١٠/٣٠ ـ ٣١) و«المصنف» لعبد الرزاق (٩٢/٥).

لإبراهيم، وأعلمه مكانه، فبناه من خمسة أجبل: حراء ولبنان وثبير وجبل الحمر والطور[1].

٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ ١٢٥.

قال الفريابي: حدثنا سفيان هو الثوري عن عبيد المكتب[2] عن مجاهد قال: قال عمر: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلّى فأنزل الله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾[3].

وأخرج الفاكهي[4] من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة[5] عن من حدثه عن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يطوف فقال: هذا مقام أبينا إبراهيم، فقال عمر: أفلا تتخذه مصلّى؟

---

(١) ليس فيما ذكر هنا ما يصلح أن يعدّ سبب نزول وإنما هو حكاية عما مضى.

(٢) هو عبيد بن مهران، الكوفي، ثقة من الخامسة أخرج عنه مسلم وأبو داود في «الناسخ والمنسوخ» والنسائي انظر «التقريب» (ص٣٧٨) (٤٣٩٣).

(٣) لم يسمع مجاهد من عمر فالحديث مرسل انظر «جامع التحصيل» للعلائي (ص٣٣٦ ـ ٣٣٧).

(٤) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن العباس الفاكهي المكي توفي سنة (٣٥٣) انظر «السير» للذهبي (١٦/٤٤ ـ ٤٥).

وقد طبع كتابه «أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه» بتحقيق عبد الملك بن دهيش في مكة المكرمة سنة (١٤٠٧هـ) ولم أقف عليه. أفدت هذا الخبر من كتاب «فضل ماء زمزم» للصديق الأستاذ سائد بكداش (ص١٩٦).

وهو من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص١٥٢) وثم قول عنه في «تهذيب التهذيب» في ترجمة عثمان بن عمرو بن ساج (٧/١٤٥) ووصفه في «تغليق التعليق» (٥/٤٧١) بأنه «كتاب نفيس في خمسة أسفار كبار».

(٥) هو الهمذاني، أبو سعيد الكوفي، ثقة متقن من كبار التاسعة مات سنة (١٨٣ أو١٨٤) أخرج عنه الستة انظر «التقريب» (ص٥٩٠) (٧٥٤٨).

فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[1].

قلت: وأصله في «صحيح البخاري» أخرجه في الصلاة[2] {٨٧} والتفسير[3] من طريق حميد الطويل عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ الحديث. وأخرجه الترمذي[4] من هذا الوجه بلفظ: إنّ عمر قال: يا رسول الله لو صليت خلف المقام فنزلت[5].

وأخرج ابن أبي حاتم[6] من طريق ابن جريج عن جعفر[7] بن محمد بن علي ابن الحسين عن أبيه[8] أنه سمع جابراً يحدث عن حجة النبي ﷺ قال: لما طاف النبي ﷺ قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال: نعم قال: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ سنده صحيح[9] وأصله عند

---

(١) هذا السند ضعيف لجهالة مَنْ بين يحيى وبين عمر.

(٢) في باب ما جاء في القبلة «الفتح» (١/٥٠٤).

(٣) في باب قوله تعالى: ﴿واتخذوا﴾ «الفتح» (٨/١٦٨).

وأخرجه البخاري مختصراً في سورة الأحزاب (٨/٥٢٧) وفي سورة التحريم (٨/٦٦٠).

(٤) انظر «الجامع»، كتاب التفسير، سورة البقرة (٥/١٩٠) وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن ابن عمر».

(٥) وانظر مزيداً من التخريج في ابن كثير (١/١٦٩).

(٦) (١/١/٣٧٠) (١٢٠٥).

(٧) هو السيد الجليل جعفر الصادق، صدوق فقيه أمام مات سنة (١٤٨) انظر «التقريب» (ص١٤١) (٩٥٠).

(٨) هو السيد الكبير محمد الباقر، ثقة فاضل مات سنة مئة وبضع عشرة أخرج حديثه الستة انظر «التقريب» (ص٤٩٧) (٦١٥١).

(٩) ولكن محقق «التفسير» الدكتور أحمد الزهراني قال: ضعيف الإسناد، لأنّ فيه عبد الوهاب بن عطاء، وابن جريج يدلس.

مسلم[1] وأخرج النسائي[2] وابن مردويه من حديث جابر نحوه[3].

وحكى الثعلبي عن ابن كيسان[4] قال: ذكروا أنّ رسول الله ﷺ مرّ بالمقام ومعه عمر فقال: يا رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم؟ قال: بلى قال: أفلا نتخذه مصلّى؟ قال: لم أؤمر بذلك، فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزلت[5].

٥٦ ــ قوله تعالى: ﴿ومَنْ يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ الآية ١٣٠.

ذكر الثعلبي وتبعه الزمخشري[6] إنّ عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجراً[7] إلى الإسلام وقال لهما: لقد علمتما أنّ الله قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد رشد واهتدى ومن لم يؤمن به فهو

---

(١) انظر «الصحيح» كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ (٨٨٦/٢) وفيه «ثم نفذ [أي: النبي] إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾» فجعل المقام مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت واربط بكتاب «فضائل الصحابة» باب من فضل عمر (١٨٦٥/٤) عن ابن عمر.

(٢) في «سننه»، كتاب المناسك باب القول بعد ركعتي الطواف والقراءة في ركعتي الطواف (٢٣٥ ـ ٢٣٦/٥) وانظر «تحفة الأشراف» (٢٧١/٢ ـ ٢٧٢).

(٣) نقله ابن كثير (١٦٩/١) فعد إليه لزاماً.

(٤) ذكر فؤاد سزكين في «تاريخ التراث العربي» (١١٢/١/١) وهو يتحدث عن كتب تفسيرية وصلت إلينا: «المصابيح في تفسير القرآن العظيم» محمد بن أحمد بن كيسان المتوفي سنة (٢٩٩هـ/٩١١م) انظر بروكلمان (١١٠/١). فلعله هو المقصود هنا.

(٥) تشير هذه الروايات إلى أنّ هذا المقطع: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾ نزل بمفرده، ولا بد أن النبي ﷺ أمر بوضعه هنا، وعلى هذا فهو متأخر عن السياق الذي يبدو أنه نزل قبل تحويل القبلة.

(٦) «الكشاف» (٣١٢/١) وقد ذكر السيوطي هذا الخبر وصدره بقوله: «قال ابن عيينة: روي أن..» انظر «اللباب» (ص٢٩).

(٧) في الأصل: مهاجر.

ملعون، فأسلم سلمة، وامتنع مهاجر فنزلت ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم﴾ الآية.

وقد وجدته في «تفسير» {٨٨} مقاتل بن سليمان[١] فذكره بلفظه إلى قوله: «فقال لهما: ألستما تعلمان أن الله قد قال لموسى» فذكره بلفظ: ﴿من ذريته﴾ وفيه: «وإنه ملعون من كذب بأحمد النبي وملعون من لم يتبع دينه» ولم يذكر: فمن آمن به فقد رشد واهتدى، وقال في آخره: وأبى مهاجر ورغب عن الإسلام فأنزل الله ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ إلى آخر الآية[٢].

٥٧ ــ قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ الآية ١٣٣.

قال الواحدي[٣]: نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: ألست تعلم أنَّ يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية فنزلت.

قلت: ذكره مقاتل بن سليمان[٤] بلفظه، وذكره الواحدي في «الوسيط»[٥] أيضاً وزاد ﴿إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي﴾: قال ابن عباس: وذلك أنّ الله تعالى لم يقبض نبياً حتى يخيره بين الموت والحياة فلما حضرت وفاةُ يعقوب قال: أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله به ذلك، فجمع ولده وهم اثنا عشر رجلاً وجمع أولادهم وقال لهم: قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي؟ قالوا: ﴿نعبد إلهك وإله

(١) (٦٩/١).

(٢) نقل المناوي في «الفتح السماوي» (١٨٣/١) عن السيوطي قوله عن هذا الخبر: «لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المسندة» ثم أن حصر هذه الآية لهذا السبب فيه ضيق فهي أعم من ذلك إذ هي في سياق تأنيب بني إسرائيل على عدم إسلامهم بعد إن أشارت الآية السابقة إلى أن الرسول دعوة إبراهيم صلى الله عليهما وسلم فتأمل.

(٣) (ص٣٧).

(٤) (٧٠/١).

(٥) انظر الورقة (٥٧أ) وفي النقل تصرف يسير.

آبائك﴾ إلى آخر الآية وذلك قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ الآية. كذا ذكره بغير سند وذكر نحوه الثعلبي عن عطاء وقال أيضاً: «قال الكلبي: لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم فقال: ما تعبدون من بعدي؟».

وقال ابن ظفر: «قيل: إنَّ سبب نزولها أنَّ اليهود اعتذروا عن امتناعهم من الإسلام بأنَّ يعقوب أوصى الأسباط عندما حضره الموت بأنْ لا يبتغوا {٨٩} بملة اليهود بدلاً فنزلت ﴿أم كنتم شهداء﴾»[١].

٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وقالوا: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ ١٣٥.

قال الواحدي[٢]: قال ابن عباس: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف، ووهب بن يهوذا؛ وأبي ياسر بن أخطب، وفي نصارى نجران[٣] وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان، وكفرت بالإنجيل وبعيسى وبالقرآن وبمحمد، وقالت النصارى: نبيِّنا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان، وكفرت بمحمد وبالقرآن، وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا فلا دين إلا هو، ودعوهم إلى دينهم. قلت: وكذا ذكره الثعلبي، وفي آخره: فقال الله تعالى: ﴿قل﴾ يا محمد ﴿بل ملة إبراهيم﴾ انتهى.

والذي ذكره ابن جرير[٤] عن ابن عباس من رواية ابن إسحاق[٥] بالسند المتكرر

---

(١) في «الفتح السماوي» للمناوي (١/١٨٣ ـ ١٨٤): «قال السيوطي: لم أقف عليه».
فإذا لم يكن له سند، فلا يعتمد.

(٢) (ص٣٨) وفي النقل تصرف يسير.

(٣) لاحظ التنصيص على نصارى نجران!

(٤) (٣/١٠١) (٢٠٩٠) وكذلك ابن أبي حاتم (١/١/٣٩٦) (١٣٠٠).

(٥) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (ق١/٥٤٩).

أخصر من هذا ولفظه: قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله عز وجل ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾[1].

وذكره مقاتل بن سليمان(٢) بلفظ: إنّ رؤوس اليهود كعب بن الأشرف وكعب ابن أسيد وأبا[3] ياسر بن أخطب ومالك بن الضيف وعازارا وأشمويل وحميسا[4]، والسيد والعاقب ومَن معهم[5] من نصارى نجران قالوا للمؤمنين: كونوا على ديننا فإنه ليس دين إلا ديننا فأكذبهم الله {٩٠} تعالى فقال: ﴿بل ملة إبراهيم حنيفاً﴾ ثم أمر المؤمنين فقال: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ الآية.

٥٩ ـ قوله ز تعالى ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ الآية ١٣٦.

أخرج الطبري[6] من طريق ابن إسحاق[7] بسنده المتكرر قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود منهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وخالد، وآزار بن أبي آزار[8] وأشيع[9] فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال: أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي

(١) هذا القول أولى بالقبول من الذي قبله والذي بعده، سنداً ومتناً.

(٢) (٧٠/١).

(٣) في الأصل: وأبو، خطأ.

(٤) في «تفسير مقاتل»: وأشماويل وخميشا.

(٥) فيه: معهما.

(٦) (١١٠/٣) (٢١٠١).

(٧) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (ق٥٦٦/١).

(٨) لم ينقط في الأصل، وتابعت في السيرة والتفسير، والهمزة في السيرة من تحت، وفي التفسير من فوق.

(٩) في الأصل: أسنع وتابعتُ ما في السيرة والتفسير.

موسى وعيسى. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله ﴿قولوا آمنا بالله﴾ إلى قوله ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾[1].

وأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وإنّ أكثركم فاسقون﴾[2].

٦٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿فسيكفيكم الله وهو السميع العليم﴾ ١٣٧.

قال مقاتل بن سليمان: لما تلا النبي ﷺ على الناس هذه الآية ﴿قولوا آمنا بالله﴾ قالت اليهود: لم نجد للإسلام في التوراة ذكراً. وقالت النصارى: كيف نتبعك وأنت تجعل عيسى كالأنبياء فأنزل الله تعالى ﴿فسيكفيكم الله وهو السميع العليم﴾ فأنجز له ما وعده به فأجلى بني النضير وقتل قريظة[3].

٦١ ـ قوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ ١٣٨.

١ ــ قال الواحدي:[4] قال ابن عباس: إن النصارى كانوا إذا ولد لأحدهم ولد

(١) ثم ساقه ابن جرير من طريق آخر عن ابن إسحاق (٢/١١١) (٢١٠٢) فذكر نحوه إلا أنه قال: «ونافع بن أبي نافع» مكان «رافع بن أبي رافع» وبذلك جاء في «سيرة ابن هشام» وعلق الشيخ أحمد شاكر على هذا بقوله: «والخلط في أسماء يهود ذلك العهد كثير في كتب السير».

(٢) المائدة: (٥٩) وسكوت المؤلف يشير إلى قبوله نزول آيتين بسبب واحد.

(٣) السياق في «تفسير مقاتل» (١/٧١) يختلف عما هنا تماماً ففيه: «لما نزلت هذه الآية قرأها النبي ﷺ على اليهود والنصارى فقال: إن الله عز وجل أمرني أن أوصي بهذه الآية، فإن أنتم آمنتم ــ يعني صدقتم بالنبي ﷺ والكتاب ــ فقد اهتديتم، وإن توليتم وأبيتم عن الإيمان فإنما أنتم في شقاق. فلما سمعت اليهود ذكر عيسى ﷺ قالوا: لا نؤمن بعيسى. وقالت النصارى: وعيسى بمنزلتهم مع الأنبياء، ولكنه ولد الله. يقول: إن أبوا أن يؤمنوا بمثل ما آمنتم به، فسيكفيكهم الله يا محمد، ــ يعني أهل الكتاب ـ ففعل الله عز وجل» إلى آخر المذكور هنا ولعل الحافظ نقل بالمعنى، ولكن يبقى ذكر الإسلام غريباً إلا أن يكون محرفاً عن «عيسى».

(٤) (ص٣٨).

فأتت عليه ستة[1] أيام صبغوه في ماء لهم يقال له: المعمودي، ليطهروه بذلك ويقولون: هذا طهور مكان الختان {٩١}. فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانياً.

قلت: ذكره قبله الطبري فقال[2] في قوله صبغة الله: «يعني صبغة الإسلام، وذلك أن النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالها، جعلتم في ماء لهم تزعم أنّ ذلك تقديس لها، بمنزلة الختان[3] لأهل الإسلام، وإنه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى إذ قالوا للمسلمين: ﴿كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ قل لهم يا محمد بل اتبعوا ملة إبراهيم صبغة الله وهي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك والضلال.

وأخرج[4] من طريق قتادة قال: «إنّ اليهود تصبغ أبناءها يهوداً[5]، والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وإنّ صبغة الله الإسلام».

ثم أسند عن ابن عباس[6] وعن جماعة من التابعين[7] إن معنى الصبغة الدين، وهي كقوله تعالى ﴿فطرة الله﴾[8] أي: دين الله[9].

وذكر ابن ظفر إن الصبغة عند اليهود الختان يوم السابع يرون أنهم يدخلونه في اليهودية بالختان فلما ترك النصارى الختان غمسوا المولود في ماء لهم سمّوه ماء

---

(١) في الواحدي: سبعة.

(٢) (١١٧/٣) وقد تصرف الحافظ واختصر.

(٣) في الطبري: «بمنزلة غسل الجنابة»! ولعل الحافظ سبق إلى وهمه ما نقله آنفاً عن مقاتل.

(٤) (١١٧/٣ ـ ١١٨) (٢١١٣).

(٥) في الطبري: يهود، من غير تنوين.

(٦) (١١١٩/٣) (٢١٢٣).

(٧) انظر (١١٨/٣ ـ ١١٩) وقد نقل عن قتادة وأبي العالية ومجاهد.

(٨) من سورة الروم، الآية (٣٠).

(٩) بل هذا قول ثالث انظر التفسير (١١٩/٣ ـ ١٢٠).

المعمودية وزعموا أنّ يحيى بن زكرياء صبغ عيسى في الماء المذكور[1].

٢ ـ قول آخر أخرج ابن مردويه في تفسير هذه الآية من طريق أشعث[2] بن إسحاق عن جعفر بن أبي[3] المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: قالت بنو إسرائيل: يا موسى هل يصبغ ربك؟ فقال: اتقوا الله، فناداه ربه يا موسى الألوان كلها من صبغي وأنزل الله على نبيه ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾[4].

٦٢ ـ قوله تعالى: ﴿قل أتحاجوننا في الله﴾ ١٣٩.

قال ابن ظفر:

«كانوا قالوا للمسلمين: نحن {٩٢} أبناء الله وأحباؤه وأولى به منكم[5] فنزلت

---

(١) لا أجد فيما ذكر سبب نزول فتأمل.

(٢) في الأصل: أشعب وهو تحريف.

وأشعث ثقة له ترجمة في «التهذيب» (٣٥٠/١) تمييزاً.

(٣) نقل ابن كثير (١٨٨/١) حديث ابن مردويه، وقد سقط هذا الاسم منه.

وهو ثقة وقال ابن مندة: ليس بالقوي في سعيد بن جبير لكن الحافظ يقول: وقع حديثه في «صحيح البخاري» ضمناً حيث قال في التيمم: وأمّ ابن عباس وهو متيمم من رواية يحيى بن يحيى التميمي عن جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير. انظر «التهذيب» (١٠٨/٢) و«الفتح» ٤٤٦/١) و«تغليق التعليق» له (١٨٧/٢).

(٤) وقد رواه مرفوعاً أيضاً الضياء المقدسي في «المختارة».

وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في «العظمة» عن ابن عباس موقوفاً كما في «الدر» (٣٤٠/١) و«تفسير ابن أبي حاتم» (ص٤٠٣) (١٣٢٣) وقال ابن كثير بعد أن أورده من طريق ابن مردويه (١٨٨/١): «كذا وقع في رواية ابن مردويه مرفوعاً، وهو في رواية ابن أبي حاتم موقوف وهو أشبه إن صح إسناده والله أعلم وسيأتي أيضاً في الآية (٢٥٥) من طريق ابن أبي حاتم وأبي نعيم في «الحلية». هذا من حيث السند، وأما من حيث المتن فإني لا أجد أي علاقة له بسبب نزول هذه الآية.

(٥) انظر ما قاله الطبري (١٢٠/٣ ـ ١٢١) وهو أولى مما هنا وأكمل.

هذه الآية ﴿قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم﴾ إلى آخرها[1].

٦٣ ـ قوله تعالى: ﴿ومنْ أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ ١٤٠.

قال الطبري[2]: نزلت في حق مَنْ قال: إن إبراهيم و إسماعيل وإسحاق ويعقوب[3] كانوا هوداً أو نصارى ثم كتموا شهادة عندهم من الله أنهم كانوا مسلمين.

ثم أسند[4] من طريق أبي الأشهب[5] عن الحسن البصري قال:

لما تلا هذه الآية: والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه بُرآء من اليهودية والنصرانية، كما أنّ عندهم من الله شهادة أن دماءكم وأموالكم بينكم حرام [فبم استحلوها][6].

ومن طريق أبي جعفر الرازي[7] عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال: هم أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وأنّ الأنبياء لم يكونوا يهوداً ولا نصارى بل كانت اليهودية والنصرانية بعدهم بزمان.

---

(١) ولكن أين السند؟

(٢) (١٢٤/٣)، في النقل تصرف.

(٣) كتب عليها في الأصل. «كذا» ولعله إشارة إلى سقوط: «والأسباط» وقد ذكر «الأسباط» في الطبري.

(٤) (١٢٥/٣) (٢١٣٤).

(٥) هو جعفر بن حيان السعدي، أخرج عنه الستة مات سنة (١٦٥) انظر «التهذيب» (٨٨/٢).

(٦) سقطت من الأصل. وهذا القول من الحسن البصري تفسير ـ كما هو واضح ـ وليس فيه سبب نزول.

(٧) (١٢٥/٢) (٢١٣٥) وقد تصرف في النقل.

وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال[1]: نزلت في يهود، سئلوا عن النبي ﷺ عن[2] صفته في كتاب الله عندهم فكتموا الصفة. ومن طريق[3] أخرى عن قتادة مثله سواء.

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان[4] عن قتادة: هم اليهود[5] كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه حق وكتموا محمّداً وهم يعلمون أنه رسول الله.

٦٤ ـ قوله ز تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت﴾ الآية الثانية ١٤١.

قال ابن ظفر: «قيل[6]: أعيدت لأنهم جادلوه مرتين في أمرين، أحدهما: أن يعقوب أوصى ذريته بالثبات على اليهودية، والثاني: إن إبراهيم ومن ذكر معه كانوا هوداً أو نصارى فأنزلت مرتين، وتلاها عليهم في مقامين» {٩٣}.

٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب﴾ الآية ١٤٢.

أسند الواحدي[7] من طريق أبي إسحاق[8] عن البراء قال: لما قدم رسول

---

(١) (١٢٦/٣) (٢١٣٩) والخبر فيه بصيغة المضارع: يُسألون، فيكتمون.

(٢) وضع الناسخ على: عن رمز الصحة.

(٣) في الأصل: طرق وما أثبت هو الصواب لأنه لا يوجد عن قتادة مثل الذي قبله سواء سوى طريق واحدة انظر (٢٦/٣) (٢١٣٧) عن معمر.

(٤) والطبري من طريق سعيد (١٢٦/٣) (٢١٣٦) بأطول مما هنا، وإليهما عزاه في «الدر» (٣٤١/١).

(٥) في الطبري: «أولئك أهل الكتاب».

(٦) مَنْ القائل وأين السند؟

(٧) (ص٣٨ ـ ٣٩).

(٨) هو عمرو بن عبد الله السبيعي أخرج عنه الستة انظر «التقريب» (ص٤٢٣).

الله ﷺ المدينة، صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر[1] شهراً وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ فأنزل الله عز وجل ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي مَنْ يشاء﴾[2].

أخرجه البخاري[3] عن عبد الله بن رجاء عن إسرائيل عنه، وأخرج أيضاً[4] من طريق أبي بكر بن عياش[5] عن أبي إسحاق نحوه وقال فيه: ثم علم الله هوى نبيه فنزلت ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾، وقال: «أخرجاه من طرق عن أبي إسحاق»[6] وهو كما قال[7].

---

(١) في البخاري والواحدي: أو سبعة عشر.

(٢) تشير هذه الرواية وروايات أخرى لاحقة إلى وجود آيات متأخرة في النزول ــ أعني في هذا الفصل المختص بتحويل القبلة ــ متقدمة في الخط، وقد لا تبدو لذلك علة وبعض المفسرين يميل إلى احتمال أن يمون التبديل في بدئه إلهاماً ربانياً فقال اليهود وغيرهم ما قالوا، وساورت المسلمين مخاوف على من مات منهم، وهو يصلي إلى بيت المقدس فنزلت الآية تعالج كل هذا انظر التفصيل في «التفسير الحديث» للأستاذ محمد عزة دروزة (٧/٢٥٠ ـ ٢٥١).

(٣) في «صحيحه» كتاب الصلاة باب التوجه نحو القبلة حيث كان «الفتح» (١/٥٠٢).

(٤) أي: الواحدي (ص٣٩ ـ ٤٠) في سبب الآية (١٤٣).

(٥) في الأصل: عباس وهو تحريف.

(٦) نص الواحدي: «رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص، ورواه البخاري عن أبي نعيم عن زهير، كلاهما عن أبي إسحاق».

(٧) طريق أبي نعيم عن زهير في «صحيح البخاري» كتاب «التفسير» باب سيقول السفهاء «الفتح» (٨/١٧١).

وطريق أبي الأحوص في «صحيح مسلم» كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحويل القبلة (١/٣٧٤).

ومن طرقه عند البخاري من رواية زهير[1] عن أبي إسحاق بلفظ: صلى إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت الحديث[2].

وذكر مقاتل في «تفسيره» قال[3]: «فلما صرفت القبلة إلى الكعبة قال مشركو مكة: قد تردد على محمد أمره واشتاق إلى مولد آبائه، وقد توجه إليكم فهو راجع إلى دينكم. فكان ذلك سفهاً منهم فأنزل الله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآية».

وأخرج الطبري[4] من طريق ابن إسحاق[5] بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال: لما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وذلك في رجب على رأس سبعة[6] عشر شهراً من مقدم رسول الله {٩٤} ﷺ المدينة أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الأشرف ونافع بن أبي نافع، وفي رواية له ورافع بن أبي رافع والحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشرف والربيع[7] أبي الحقيق وكنانة بن أبي[7] الحقيق فقالوا يا محمد: ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون فتنته

---

(١) أي: رواية أبي نعيم عنه كما تقدم.

وأما رواية عمرو بن خالد عنه ففي كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان «الفتح» (١/٩٥).

(٢) وضع الناسخ على «الحديث» رمز الصحة، ولعله خشي أن يتوهم القارىء أن «الحديث» تحريف عن «الحرام».

(٣) (١/٧٣).

(٤) (٣/١٣٢ - ١٣٣) (٢١٤٩).

(٥) انظر «السيرة» لابن هشام (ق١/٥٥٠).

(٦) في الأصل: ستة وفي السيرة والتفسير ما أثبت.

(٧) في السيرة فقط: «ابن الربيع بن أبي الحقيق» أي: تكرر اسم «الربيع».

عن دينه فأنزل الله فيهم ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم﴾ إلى قوله ﴿على عقبيه﴾.

وقيل: أراد بالسفهاء أهل الكتاب حكاه الطبري[1] قال: وقال آخرون: قاله المنافقون استهزاء[2]. ثم أسند[3] من طريق أسباط عن السدي قال: لما وجه النبي ﷺ قبل المسجد الحرام اختلف الناس فكانوا أصنافاً فقال المنافقون: ما بالهم كانوا على قبلة زماناً ثم تركوها فأنزل الله عز وجل في المنافقين ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآية.

وحكى الماوردي[4] عن الزجاج: قال ذلك كفار قريش[5].

قلت: وحكاه يحيى بن سلام عن تفسير الحسن البصري ونبّه على أنّ هذه الآية سابقة على ما قبلها في التأليف وهي بعدها في التنزيل[6].

٦٦ ـ قوله ز تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً﴾ ١٤٣.

قال مقاتل[7]: «وذلك أنّ اليهود منهم مرحب وربيعة ورافع قالوا لمعاذ: ما ترك محمد قبلتنا إلا حسداً فإن قبلتنا قبلة الأنبياء ولقد علم أنّا عدل بين الناس فأنزل الله

---

(١) (٣/١٢٩ ـ ١٣٠): وفيه اليهود فقط.

(٢) انظر (٣/١٣٠ و١٤٠).

(٣) (٣/١٤٠) (٢١٦٤) وفي النقل حذف.

(٤) في تفسيره (١/١٦٣).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٢١٨) وفيه «سيقول السفهاء من الناس: وفيه قولان، قيل يعني به كفار أهل مكة، وقيل يعني به اليهود».

(٦) عن هذه المسألة يُنظر «تفسير القرطبي» (٢/١٠٧) ورسالتي «التفسير الحديث» للأستاذ محمد عزة دروزة (ص٨٨ ـ ٩٠) ومن مصادري هناك «الفتح» (٨/١٩٤).

(٧) (١/٧٣).

تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ يعني عدلاً». وقد ثبت في حديث أبي سعيد الخدري هذا التفسير[1] مرفوعاً دون {٩٥} السبب[2].

وأسنده الطبري عن جماعة من الصحابة[3].

٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ ١٤٣[4].

أخرج الطبري[5] من طريق سُنيد[6] بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: قلت لعطاء[7]: فقال: يبتليهم، ليعلم مَنْ يسلّم لأمره ـ قال ابن جريج ـ: بلغني أن ناساً ممن أسلم رجعوا فقالوا: مرةً ها هنا ومرةً ها هنا!

قال الطبري[8]: معناه ليعلم الرسول والمؤمنون، وأضاف ذلك إليه وفقاً لخطابهم.
وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة قال: كان في القبلة الأولى بلاء وتمحيص فصلى النبي ﷺ قدومه إلى المدينة إلى بيت المقدس ثم وجهه الله إلى

---

(١) أي: تفسير «وسطاً» بـ «عدلاً».

(٢) رواه أحمد (٩/٣ و٣٢) والبخاري في كتاب التفسير «الفتح» (١٧١/٨) والترمذي في «التفسير» (١٩٠/٥) وابن ماجه وقد استوعب ابن كثير الروايات الواردة في هذا المعنى (١٩٠/١ ـ ١٩١) وكذلك السيوطي في «الدر» (٣٤٨/١).

(٣) انظر (١٤٢/٣ ـ ١٥٤).

(٤) كان هذا المقطع بعد المقطع التالي ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ فقدمته مراعاة لتسلسل الآية وكان موضعه في نهاية الصفحة (٩٦) وأول (٩٧) من الأصل، هذا شيء والشيء الآخر هو أنه ليس فيما ذُكِرَ هنا سبب نزول لهذه الآية فتأمل!

(٥) (١٥٨/٣) (٢٢٠٥).

(٦) في الأصل: سُليك وهو تحريف.

(٧) ذكرت في الطبري هنا الآية المتكلم عليها.

(٨) (١٥٨/٣) وقد أخذ الحافظ معنى كلامه.

الكعبة.

وأسند الطبري[1] عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معناه: «نميز أهل اليقين من أهل الشك»[2].

قال[3]: وقال آخرون: كانوا ينكرون أن يكون الله يعلم الشيء قبل كونه ولو قيل[4] لهم أن قوماً من أهل القبلة سيرتدون[5] إذا حولت القبلة لقالوا:

إن ذلك باطل! فلما حولت القبلة وكفر من كفر من أجل ذلك قال الله وما جعلت ذلك إلا لأعلم ما عندكم[6] ـ أيها المنكرون علمي بما هو كائن من الشيء قبل وقوعه ـ وحاصله أن المعنى إلاّ لنبين لكم أنا نعلم ما كان قبل أن يكون[7].

وقال الماوردي[8]: «اختلفوا في سبب الصلاة إلى بيت المقدس فقال الطبري: إنه

---

(١) (١٦٠/٣) (٢٢٠٨).

(٢) في الطبري: «من أهل الشرك والريبة» وكلمة الشرك هنا غريبة على المقام فهي محرفة وقد فات المحقق أمرها.

(٣) (١٦١/٣ ـ ١٦٢) وفي النقل تصرف واختصار وتغيير.

(٤) في الطبري: وقالوا ـ إذا قيل لهم: إن قوماً من أهل القبلة سيرتدون... ـ : ذلك غير كائن أو قالوا: ذلك باطل!

(٥) لم تنقط في الأصل سوى نقطة على الراء، وهذا خطأ!

(٦) حوّل المحقق الأستاذ محمود شاكر هذه العبارة إلى: «إلا لنعلم ما علمه غيركم» وقال: «كان في المطبوعة: ألا نعلم ما عندكم.. وهذا يجعل الجملة غير مستقيمة، غير مفهومة المعنى..» وهذا غير سديد، وباللفظ الجديد ارتبك المعنى، والأول واضح فكأنّ الله يقول أيها المنكرون ما فعلتُ ذلك إلا لأعلم حقيقة رأيكم في علمي تأمل.

(٧) حذف المؤلف رأي الطبري في هذا القول وهو مهم فقد قال: «وهذا وإن كان وجهاً له مخرج، فبعيد عن المفهوم».

(٨) في تفسيره (١٦٤/١) وفي النقل تصرف.

كان ليتألّف أهل الكتاب[1]، وقال الزجاج[2]: «إن العرب كانت تحج البيت غير آلفة لبيت المقدس، فأحب أن يمتحنهم بغيرما ألفوه ليعلمَ مَنْ يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه».

٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ ١٤٣.

قال الواحدي[3]: «قال ابن عباس في رواية الكلبي ـ يعني عن أبي صالح عنه ـ : كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من المسلمين[4] قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أبو أمامة[5] أسعد بن زرارة أحد بني النجار والبراء بن معرور أحد بني سلمة في

---

(١) لقد ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ (١٣٧/٣ ـ ١٣٨) قولين في ذكر السبب الذي كان من أجله يصلي رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس، قبل أن يفرض عليه التوجه شطر الكعبة.

الأول: كان ذلك باختياره، وروى عن عكرمة والحسن والربيع ليتألف أهل الكتاب.

الثاني: إنه فعل هو وأصحابه لفرض الله عليهم، وروى هذا عن ابن عباس وابن جريج.

ولم يرجح قولاً من القولين، بينما عبارة الماوردي توهم أنه اختياره وهذا ليس بسديد!

(٢) انظر كتابه «معاني القرآن وإعرابه» (٢١٨/١).

قال هذا القول في تفسير المقطع الأول من هذا السياق وهو ﴿سيقول السفهاء..﴾ ونصه:

«ما ولاهم: ما عدلهم عنها يعني قبلة بيت المقدس، لأن النبي ﷺ كان أمر بالصلاة إلى بيت المقدس، لأن مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجه، فأحب الله عز وجل أن يمتحن القوم بغير ما ألفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه، كما قال الله عز وجل: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم مَنْ يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ فامتحن الله ببيت المقدس فيما رُوي لهذه العلة والله أعلم».

(٣) (ص٣٩).

(٤) قوله «من المسلمين» بيان لا داعي له، ولم يذكر في الواحدي.

(٥) أخرت الكنية في «الواحدي» وبدئت بـ «و» فأوهم أنهما اثنان وهذا خطأ، فهو واحد وترجمته في «الإصابة» (٣٤/١) (١١١) وفيه (ص١١٢): «اتفق أهل المغازي والتواريخ على أنه مات في حياة النبي ﷺ قبل بدر وانظر «السيرة» لابن هشام (ق٥٠٧/١).

أناس آخرين جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول الله توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله عز وجل ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾.

قلت: وذكره مقاتل في «تفسيره»[1] بتمامه بنحوه وأوله: أنَّ حُيي بن أخطب وأصحابه قالوا: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس كانت هدى أو[2] ضلالة؟ فقالوا: إنما الهدى ما أمر الله به، والضلالة ما نهى عنه. قالوا: فما شهادتكم على مَنْ مات منكم على قبلتنا وقد كان مات؟ فذكره.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والطبري[3] من طريق سماك بن حرب[4] عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما وجه رسول الله ﷺ إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله أرأيت الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾.

وأخرج الطبري[5] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «أول ما

---

(١) (٧٤/١) وفي النقل اختصار.

(٢) في الواحدي: «أم» وهو الأصل وإنما يجوز استعمال «أو» هنا قياساً انظر «مغني اللبيب» (٤٣/١) الكلام على «أم».

(٣) (١٦٧/٣) (٢٢١٩) ولم يسبق لفظه.

(٤) قال في «التقريب» (ص٢٥٥) (٢٦٢٤): «سماك بن حرب الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن، مات سنة (١٢٣) أخرج حديثه البخاري تعليقاً والخمسة».

وقد حكم الشيخ أحمد شاكر على السند بالصحة وقال: «والحديث رواه أحمد في «المسند»: (٣٢٤٩) نحوه، ورواه أيضاً مطولاً مختصراً من طرق عن إسرائيل [عن سماك]: (٢٦٩١، ٢٧٧٦، ٢٩٦٦) وخرجناه هناك في (٢٦٩١). وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٩٨/١).

(٥) في (٥٢٧/٢) (١٨٣٣) و(١٨٣/٣) (٢١٦٠) و(١٧٤) (٢٢٣٦)، واللفظ هنا من الموضع الأول.

نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، فكان الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ إلى قوله ﴿فولّوا وجوهكم شطره[1]﴾ فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله عز وجل ﴿قل لله المشرق والمغرب[2]﴾ وأنزل الله عز وجل ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾»[3].

وأخرج الطبري[4] من طرق عن قتادة قال: «قال أناس لمّا صرفت القبلة نحو الكعبة: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل قبل فنزلت».

ومن طريق أسباط بن نصر عن السدي[5]. «لما توجه[6] رسول الله ﷺ قبل المسجد الحرام قال المسلمون: ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل قبل الله منا ومنهم أو[7] لا؟ فنزلت».

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال[8]: قال ناس لما حولت القبلة إلى البيت الحرام: كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى؟ فنزلت.

---

(١) البقرة: (١٤٤).

(٢) البقرة: (١٤٢).

(٣) البقرة: (١١٥) وأولها: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ فربما اشتبهت بالآية (١٤٢) وقد وقع هذا في «تفسير الطبري» (٢/٥٢٧).

(٤) (٣/١٦٨) (٢٢٢٣).

(٥) (٣/١٦٨) (٢٢٢٤).

(٦) يرى الأستاذ محمود شاكر أن الصواب: وجُه، وبهذا اللفظ جاء الخبر في (٣/١٤٠) (٢١٦٤).

(٧) في الطبري: «أم» ولاحظ ما علقته قريباً.

(٨) (٣/١٦٨) (٢٢٢٥).

ومن طريق داود بن أبي عاصم نحوه[1] لكن قال: هلك أصحابنا. ومن طريق العوفي[2] عن ابن عباس: أشفق المسلمون على مَنْ صلى منهم إلى غير الكعبة أن لا تقبل منهم.

قال الطبري: اتفقوا على أن الإيمان في هذه الآية: الصلاة[3].

ونقل يحيى بن سلام عن الحسن البصري أنه قال: معنى الآية محفوظ لكم إيمانكم عند الله حيث أقررتم بالصلاة إلى بيت المقدس إذ فرضها عليكم[4].

٦٩ ــ قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ ١٤٤.

قال الواحدي[5] بعد ما نقله عن الكلبي في الذي قبله إلى قوله: ﴿ليضيع إيمانكم﴾: قال[6]: ثم قال: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: وددت أنّ الله عز وجل صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها ــ

---

(١) (١٦٨/٣ ــ ١٦٩) (٢٢٢٦) وداود ثقة مرّ في الآية (١١٩).

(٢) (١٦٩/٣) (٢٢٢٧) وفي النقل تصرف.

(٣) الذي رأيته في التفسير (١٦٧/٣): «قال أبو جعفر: قيل: عنى: بـ «الإيمان» في هذا الموضع: «الصلاة».

وفي (١٦٩/٣): «قد دللنا فيما مضى على أن «الإيمان»، التصديق. وأن التصديق قد يكون بالقول وحده، وبالفعل وحده، وبهما جميعاً. فمعنى قوله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ ــ على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلاة ــ : وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام، بصلاتكم التي صليتوها نحو بيت المقدس عن أمره، لأن ذلك كان منكم تصديقاً لرسولي واتباعاً لأمري، وطاعةً منكم لي».

وقد أخذ الحافظ من قوله: «تظاهرت به الرواية» الاتفاق.

(٤) لاحظ قول الطبري المنقول في الهامش السابق، فالمعنى واحد وكأن الطبري أخذه منه.

(٥) (ص٣٩).

(٦) لم تذكر في «الأسباب» المطبوع!

وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام ـ {٩٨} فقال له جبريل: إنما أنا عبدٌ مثلك لا أملك شيئاً، فسلْ ربك أن يحولك إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، ثم ارتفع جبريل فجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل عليه السلام بما سأله، فأنزل الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ الآية.

قلت: وجدت هذا السبب بهذا السياق في «تفسير مقاتل بن سليمان»[١] فيحتمل أن يكون مراده بقوله: «قال ثم قال» إلى آخره غير ابن الكلبي وهو مقاتل فيكون ظاهره الإدراج على كلام ابن الكلبي عن ابن عباس، ويحتمل أن يكونا توارداً[٢] والذي أورده الطبري[٣] عن ابن عباس هو ما أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عنه: إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء فنزلت.

وقد جمع محمد بن إسحاق في روايته[٤] الأمور الثلاثة فقال: حدثني إسماعيل بن أبي خالد[٥] عن أبي إسحاق عن البراء: كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ إلى قوله ﴿عما تعملون﴾ قال: فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم مَنْ مات منا قبل أن تصرف القبلة وكيف بصلاتنا إلى بيت المقدس فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ قال: وقال السفهاء من الناس وهم أهل الكتاب: ما

---

(١) (١/٧٢ ـ ٧٣).

(٢) وظاهر الكلام أنَّ «تفسير الكلبي» لم يكن تحت يد ابن حجر وهو يكتب هذا الموضع.

(٣) (٣/١٧٤) (٢٢٣٦) وفي النقل اختصار. وقد مرَّ في الكلام على الآية (١٤٣).

(٤) لم أجد روايته هذه في «السيرة» لابن هشام (١/٦٠٦) ولا في «تفسير الطبري».

(٥) هو الأحمسي مولاهم ثقة مات سنة (١٤٦) أخرج حديثه الستة انظر «التهذيب» (١/٢٩١).

ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله {٩٩} ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآية.

ومن طريق سنيد ثم من رواية ابن جريج عن مجاهد[١] قال: قالت اليهود: أيخالفنا محمد ويتبع قبلتنا! فكان النبي ﷺ يدعو الله أن يحوله عن قبلتهم، فنزلت الآية فانقطع قول يهود.

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال[٢]: لما أنزل الله عز وجل ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[٣] واستقبل النبي ﷺ بيت المقدس[٤] فبلغه أنّ اليهود تقول: والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، فكره رسول الله ﷺ ذلك، وجعل يرجع بوجهه[٥] إلى السماء فقال الله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ الآية.

ومن طريق أسباط عن السدي قال[٦]: كان الناس يصلون إلى بيت المقدس، فلما قدم النبي ﷺ المدينة صلى كذلك إلى[٧] ثمانية عشر شهراً من مهاجره، وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينتظر ما يؤمر به وكان يحب أن يصلي إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾.

---

(١) انظر الطبري (١٧٣/٣ ـ ١٧٤) (٢٢٣٤).

(٢) (٥٢٩/٢) (١٨٣٨) و(١٧٤/٣) (٢٢٣٥).

(٣) البقرة: (١١٥) وقد طوى الحافظ كلاماً مهماً يتضح منه السياق وهو: «فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء قوم يهودَ يستقبلون بيتاً من بيوت الله ـ لبيت المقدس ـ لو أنا استقبلناه..».

(٤) في الطبري: ستة عشر شهراً.

(٥) كذا هنا، وفي الطبري: ورفع وجهه.

(٦) (١٧٣/٣) (٢٢٣٣) وفي النقل تصرف واختصار.

(٧) في الطبري: «المدينة على ثمانية..» ولا أدري فلعل المؤلف هو الذي تصرف.

ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس[1]: إن النبي ﷺ كان يقلب وجهه في الصلاة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة البيت الحرام، فولاه الله قبلة كان يهواها.

وقال ابن ظفر: «قيل: كان النبي ﷺ إذا قام لصلاة الليل بالمدينة قلّب وجهه في السماء قبل دخوله في الصلاة يود لو صرف عن المسجد الأقصى إلى البيت الحرام محبةً لموافقة إبراهيم وكراهة لموافقة اليهود فنزلت».

٧٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا {١٠٠} الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾ ١٤٥.

أخرج الطبري[2] من طريق أسباط عن السدي قال: لما حول النبي ﷺ إلى الكعبة قالت اليهود: إنّ محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده، ولو ثبت على قبلتنا لكنّا نرجو أنْ يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فنزلت[3].

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحوه[4].

٧١ ـ قوله تعالى: ﴿الذين آتينا هم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ الآية ١٤٦.

قال الواحدي[5]:

(١) (١٧٣/٣) (٢٢٣٢).

(٢) (١٨٥/٣ ـ ١٨٦) (٢٢٥٧)، والنقل بتصرف.

(٣) النص في الطبري: «فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم﴾ إلى قوله: ﴿ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾. أي: من الآية (١٤٤ إلى ١٤٦) ولو عنون الحافظ بالمقطع المذكور هنا أولاً من الآية (١٤٤) لكان أوضح.

(٤) (١٨٦/٣) (٢٢٥٨).

(٥) (ص٤٠) وقد اختصر.

نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام[1] وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبد الله بن سلام لأبي بن كعب[2]: كنت أشدّ معرفة برسول الله ﷺ مني بابني فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذلك يا ابن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني لأني لا أدري ما أحدث النساء، فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام.

وقال يحيى بن سلام: قال الكلبي[3]: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: إن الله أنزل على نبيه وهو بمكة أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كيف هذه المعرفة يا ابن سلام؟ قال: نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله به إذا رأيناه فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان، والذي يحلف به عبد الله بن سلام لأنا بمحمد أشد مني معرفة بابني فقال له عمر: كيف ذلك؟ قال: عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا أنه هو، وأما ابني فلا أدري ما أحدثت أمه، فقال له عمر {١٠١}: وفقك الله فقد أصبت وصدقت. قال يحيى ابن سلام: أراد بما أنزل بمكة الآية التي في أول سورة الأنعام ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾[4] ثم نزل بعد في المدينة في سورة البقرة فذكرها.

---

(١) شدد محقق الكتاب السيد أحمد صقر اسم «سلام» وهذا خطأ.

(٢) لم يرد ذكر «أبي» في الواحدي وهو غريب هنا فالكلام موجه لعمر بن الخطاب وهو السائل ـ لاحظ الخبر الذي بعده ـ ، وفي الواحدي: لأنا كنت. وأخشى أن تكون حرفت «لأنا» إلى «لأبي» و«كنت» إلى «كعب» وأضيف بينهما «بن» والله أعلم.

(٣) وأخرجه الثعلبي عنه انظر «الدر» (٣٥٧/١).

(٤) الآية (٢٠).

قلت: وحاصله أنّ الضمير في قوله ﴿يعرفونه﴾ للنبي ﷺ، وهو في آية الأنعام بعيد، وأما في آية البقرة فمحتمل وقد جاء أنّ الضمير للبيت الحرام[1] كذا قال مقاتل ابن سليمان[2]: إن اليهود منهم أبو ياسر بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وسلام بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، ووهب بن يهوذا وأبو رافع[3] قالوا للمسلمين[4]: لم تطوفون بالكعبة وهي حجارة مبنية؟ فقال النبي ﷺ: إنهم ليعلمون[5] أن الطواف بالبيت حق، وأنه هو القبلة، وذلك مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ولكنهم يكتمون ذلك، فقال ابن صوريا: ما كتمنا شيئاً مّما في كتابنا، فأنزل الله ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ يعني البيت الحرام وأنه القبلة.

قلت: وأخرج الطبري أن الضمير للبيت الحرام فقال[6]: يعني أن أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون أن البيت الحرام قبلة إبراهيم كما يعرفون أبناءهم. ثم أسند من طريق العوفي عن ابن عباس[7] في قوله: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾: عرفوا أن قبلة البيت الحرام قبلتهم التي أُمروا بها كما عرفوا أبناءهم. ومن طريق[8] قتادة، و[9] عن الربيع بن أنس، وعن السدي، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كلهم

---

(١) يمكن أن يكون هذا سبب النزول ـ لو صح السند ـ وأما ما ذكر قبله فكله تفسير.

(٢) (٧٥/١ ـ ٧٦).

(٣) في التفسير: نافع.

(٤) في التفسير: «للنبي ﷺ» بدل «المسلمين».

(٥) في التفسير: ﴿إنكم لتعلمون﴾ وكذلك الفعل الذي بعده: ﴿ولكنكم تكتمون﴾.

(٦) (١٨٧/٣) وقد تصرف.

(٧) حصل هنا سبق خاطر للحافظ، فالمتن الذي أورده من كلام الربيع بن أنس من طريق أبي جعفر الرازي انظر (١٨٨/٣) (٢٢٦١). وأما سند العوفي عن ابن عباس فمتنه: «يعني بذلك الكعبة البيت الحرام» وهو برقم (٢٢٦٢).

(٨) وضع الناسخ عليها إشارة لحق وفي الهامش: ∴ وكأنه استراب من النص بسبب سقوط الواو.

(٩) سقطت الواو من الأصل، فأوهم أن قتادة يروي عن الربيع.

نحوه[1].

٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ الآية ١٥٠.

قال الطبري[2] {١٠٢}: يعني بالناس أهل الكتاب الذين كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم، ويقولون: يخالفنا محمد في ديننا ويتابعنا في قبلتنا، فهي حجتهم التي كانوا يموهون بها على الجهال، فقطع الله ذلك بتحويلها إلى الكعبة.

قال[3]: «وقد ذكر الأسانيد إلى قائلي ذلك» يعني كما تقدم.

قال: [4]والمراد بالذين ظلموا منهم قريش لقولهم رجع محمد إلى قبلتنا وسيرد إلى ديننا.

ثم أسند[5] من طريق أسباط بن نصر عن السدي فيما يذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرّة الهمذاني عن ابن مسعود و[6] عن ناس من الصحابة قالوا: لما صرف نبي الله ﷺ نحو الكعبة، بعد صلاته إلى بيت القدس، قال المشركون من أهل مكة: تحير على[7] محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم، وعلم[8] أنكم

---

(١) انظر (١٨٧/٣ ــ ١٨٨) والأرقام حسب تسلسل الأسماء: (٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤) وبقي عليه قول ابن جريج (٢٢٦٥) وهو كهذه الأقوال.

(٢) (٢٠٠/٣) وقد تصرف في النقل واختصر.

(٣) (٢٠٠/٣) ونصه: وقد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك.

(٤) (٢٠٠/٣ ـ ٢٠٢) وتصرف حسب عادته.

(٥) (٢٠٣/٣) (٢٣٠٥).

(٦) سقطت الواو من الأصل.

(٧) في الأصل: «محمد على» وهو خطأ وأثبت ما في الطبري.

(٨) في الأصل: «وعلى» وهو تحريف.

كنتم أهدى منه سبيلاً، ويوشك أن يدخل في دينكم، فأنزل الله تعالى ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾.

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[1] في قوله تعالى: ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ قال: حجتهم قولهم قد راجعت قبلتنا.

ومن طريق سعيد عن قتادة:[2] ﴿إلا الذين ظلموا﴾: هم مشركو قريش فكانت حجتهم أن قالوا: سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا فنزلت.

ومن طريق سنيد بن داود يسنده إلى عطاء[3] وعن مجاهد نحو ذلك[4].

وذكر يحيى بن سلام عن أنس[5] قال: أخبره أنه لا يحول عن الكعبة إلى غيرها أبداً فيحتج عليه محتج بالظلم كما احتج عليه مشركو العرب[6].

---

(١) (٢٠٢/٣) (٢٣٠٠).

(٢) (٢٠٢/٣) (٢٣٠٣) وقد اختصر في النقل.

(٣) (٢٠٣/٣) (٢٣٠٦).

(٤) (٢٠٢/٣) (٢٣٠٢).

(٥) وضع الناسخ عليه إشارة لحق وفي الهامش.:. ولم أدر لم!

(٦) لم أجد قول أنس هذا وقد رجعت إلى تفسير مقاتل والطبري والسمرقندي والماوردي والزمخشري وابن الجوزي والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي والخازن وأبي حيان وابن كثير والسيوطي والآلوسي.

ورأيت في «تفسير الماوردي» (١٧١/١) في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فولّ وجهك﴾ قوله: «أفاد كل واحد من الأوامر الثلاثة مع استوائها في التزام الحكم فائدة مستجدة: أما الأمر الأول فمفيد لنسخ غيره، وأما الأمر الثاني فمفيد لأجل قوله تعالى: ﴿وإنه للحق من ربك﴾ أنه لا يتعقبه نسخ وأما الأمر الثالث فمفيد أن لا حجة عليهم فيه، لقوله: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾.

٧٣ ــ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة {١٠٣} إنّ الله مع الصابرين﴾ ١٥٣.

أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان بن قتادة[١] قال: لمّا احتج مشركو قريش بانصراف النبي ﷺ إلى الكعبة فقالوا: سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا أنزل الله تعالى في ذلك كله[٢] ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾.

٧٤ ــ قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ الآية ١٥٤.

قال الواحدي[٣]: نزلت في قتلى بدر وكانوا بضعة عشر رجلاً، ثمانيةً من الأنصار، وستة من المهاجرين، وذلك أنّ الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فنزلت.

قلت: كذا ذكره الثعلبي بغير إسناد، ووجدته في «تفسير مقاتل بن سليمان»[٤] به وزيادة أن سمّى الستة من المهاجرين وهم عبيدة[٥] بن الحارث، وعمير[٦] بن أبي

---

(١) وكذلك ابن جرير من طريق سعيد عنه (٢٠٢/٣) (٢٣٠٣) وقد مرّ في الآية السابقة وإليهما عزاه السيوطي في «الدر» (٣٥٩/١).

(٢) هكذا العبارة هنا وفي الطبري وابن كثير والسيوطي، وقال الأستاذ محمود شاكر: «وكأن صواب العبارة: فأنزل الله في ذلك، ذلك كله إلى قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾»!!

(٣) (ص٤٠ ـ ٤١).

(٤) (٧٨/١).

(٥) في الأصل: عبيد وهو خطأ وترجمته في «الإصابة» (٤٤٩/٢).

(٦) في الأصل: عتبة وهو خطأ «الإصابة» (٣٥/٣).

وقاص، وذو الشمالين[1] بن عبد عمرو[2]، وعاقل[3] بن البكير، ومهجع[4] مولى عمر، وصفوان بن بيضاء[5]، وسمى الثمانية من الأنصار وهم سعد[6] بن خيثمة ومبشر[7] ابن عبد المنذر، وحارثة بن سراقة[8]، وعوف[9] ومعوذ[10] ابنا عفراء[11]، وهي أمهما، واسم أبيهما الحارث بن مالك، ويزيد بن الحارث[12]، وعمير[13] بن الحمام[14]، ورافع بن المعلى[15].

---

(١) واسمه عمير «الإصابة» (٣٥/٣).

(٢) جاء في «تفسير مقاتل»: «وذي الشمالين عبد عمر بن نضلة» وقد سقط منه لفظ «بن» وواو عمرو.

(٣) في الأصل وفي «تفسير مقاتل»: عقيل وهو خطأ «الإصابة» (٢٤٧/٢).

(٤) مِهجع العكي «الإصابة» (٤٦٦/٢).

(٥) ترجمه الحافظ في «الإصابة» باسم: صفوان بن وهب (١٩١/٢).

(٦) في الأصل: سعيد وهو خطأ «الإصابة» (٢٥/٢).

(٧) لم ينقط في الأصل «الإصابة»(٣٦٠/٣).

(٨) «الإصابة» (٢٩٧/١).

(٩) «الإصابة» (٤٢/٣).

(١٠) في الأصل: مسعود وهو تحريف «الإصابة» (٤٥٠/٣).

(١١) هي عفراء بنت عبيدة من بني النجار، الصحابية التي شهد سبعة من أولادها بدراً رضي الله عنها «الإصابة » (٣٦٤/٤) و«المجتبى من المجتنى» لابن الجوزي (ص١٦٥).

(١٢) «الإصابة» (٦٥٤/٣).

(١٣) في الأصل: عمرو وفي «تفسير مقاتل»: عمر وكلاهما خطأ «الإصابة» (٣١/٣) وقال السيوطي في «اللباب» (ص٣٠): «أخرج ابن مندة في الصحابة من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قتل تميم بن الحمام ببدر، وفيه وفي غيره نزلت ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات﴾ الآية قال أبو نعيم: اتفقوا على أنه عمير بن الحمام، وأن السدي صحفه».

(١٤) قال الحافظ في ترجمة ابنه: «بضم المهملة، وتخفيف الميم».

(١٥) «الإصابة» (٤٩٩/١).

وانظر أسماء الشهداء الأربعة عشر في «السيرة» لابن هشام (٧٠٦/١ ـ ٧٠٨).

وذكره الماوردي[1] مختصراً ولفظه: «وسبب ذلك أنهم كانوا يقولون لقتلى بدر وقتلى أحد مات فلان مات فلان، فنزلت».

وحكى ابن عطية[2] في سببها: «أن المؤمنين صعب عليهم فراق إخوانهم وقراباتهم، فنزلت مسلية لهم تعظم منزلة الشهداء[3]، فصاروا مغبوطين لا محزوناً لهم»[4].

٧٥ ــ قوله ز[5] تعالى: ﴿ولنبلوكم بشيء من الخوف {١٠٤} والجوع﴾ ١٥٥.

أشار الماوردي[6] إلى أنَّ سبب نزولها دعاء النبي ﷺ: «اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني[7] يوسف[8]» فقال تعالى مجيباً لدعاء نبيه: ﴿ولنبلوكم

(١) في تفسيره (١/١٧٣).

(٢) في «المحرر الوجيز» (٢/٣٠ ـ ٣١) ولم ينسب هذا القول إلى قائل.

(٣) في «المحرر» زيادة: وتخبر عن حقيقة حالهم.

(٤) ليس لهذه الأقوال كما ترى سند يعتمد عليه ويقول الأستاذ محمد عزة دروزة في «تفسيره» (٧/٢٥٦): «والذي نرجحه أنها في صدد استشهاد بعض المؤمنين في الحركات الحربية التي أخذت تنشب بين المؤمنين وقريش بعد قليل من الهجرة وقبل واقعة بدر، وفي سورة البقرة بعض آيات متصلة بذلك سوف تأتي بعد قليل» قال هذا في تفسير الآيات (١٥٣) إلى (١٥٧).

(٥) سقط الرمز «ز» من الأصل.

(٦) في تفسيره (١/١٧٣ ـ ١٧٤).

(٧) اللفظة بهذه الصيغة من الهامش، وفي الأصل: كسنين ولها وجه وقال ابن مالك في الألفية:

وبابه، ومثل حين قد يرد ذا الباب، وهو عند القوم يطرد

انظر ما قاله الشارح ابن عقيل (١/٦٥).

(٨) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب «الأذان» باب يهوي بالتكبير حين يسجد «الفتح» (٢/٢٩٠) بهذا اللفظ وبدون «عليهم في كتاب «الاستسقاء» باب دعاء النبي ﷺ» اجعلها عليهم سنين كسني يوسف «الفتح» (٢/٤٩٢) وكتاب «التفسير» باب «ليس لك من الأمر شيء». «الفتح» (٨/٢٢٦).

بشيء من الخوف والجوع﴾ الآية.

وعبر عنه أبو حيان بقوله[1]: وقيل هؤلاء[2] أهل مكة خاطبهم بذلك إعلاماً بأنه أجاب دعوة نبيه فيهم[3].

٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿إنّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾ الآية ١٥٨.

أسند الواحدي[4] من طريق مالك وغيره عن هشام بن عروة عن عائشة سبب ذلك وهو في «الصحيحين» من طريق هشام ومن طريق الزهري، أما الزهري[5] فقال عن عروة: سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت على ما أولتها عليه لكانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا يهلون قبل أن يسلموا لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المُشَلَّل[6]، وكان مَنْ أهل منها تحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا النبي ﷺ عن ذلك، فقالوا يا رسول الله: إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة؟ فأنزل الله تعالى:

---

(١) في «البحر المحيط» (٤٤٩/١) وهذا هو القول الثاني من أربعة أقوال ذكرها.

(٢) في الأصل: هو لأهل وأثبت ما في «البحر».

(٣) وتتمة نقله: «وليبقوا يتوقعون المصيبة فتتضاعف عليهم المصيبات».

(٤) (ص٤١).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب «الحج»، باب وجوب الصفا والمروة «الفتح» (٤٩٧ ـ ٤٩٨/٣) من طريق شعيب عن الزهري.

(٦) قال الحافظ في «الفتح» (٤٩٩/٣): «بضم أوله، وفتح المعجمة ولامين الأولى مفتوحة مثقلة، هي الثنية المشرفة على قديد... وقُديد ـ بقاف مصغر ـ: قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه قاله أبو عبيد البكري».

وانظر «معجم البلدان» (١٣٦/٥) و«الروض المعطار» (ص٥٦٠).

﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ الآية.

قالت عائشة: وقد سنّ رسول الله ﷺ الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.

وفي رواية يونس[1] عن الزهري[2] {١٠٥} إنّ الأنصار كانوا قبل أن يسلموا[3] هم وغسان يهلون لمناة.

قال الزهري[4]: ثم أخبرت[5] أبا بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا لعلمٌ ما كنتُ سمعته، ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس ـ إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهل بمناة ـ كانوا يطوفون كلهم بالصفا[6] والمروة، فلما ذكر الله الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا والمروة[7] فهل علينا من حرج أن لا نطوف[8] بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾ الآية.

قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما: في الذين كانوا يتحرجون في أن لا يطوفوا[9] بالصفا والمروة في الجاهلية، والذين كانوا يطوفون ثم تحرجوا

---

(١) اخرجها مسلم في «صحيحه» كتاب «الحج» باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به (٢/٩٣٠).

(٢) أي: عن عروة بن الزبير، إن عائشة أخبرته:

(٣) هذه الكلمة إلى يهلّون مطموسة في الأصل، استعنت على قراءتها بما ورد في «صحيح مسلم».

(٤) كما في رواية شعيب عنه المتقدمة.

(٥) كان مكان هاتين اللفظتين فراغ في الأصل، ووضع الناسخ.. واستدركتهما من البخاري.

(٦) في الأصل: «من الصفا» وهو تحريف وأثبت ما في البخاري.

(٧) لم تذكر في البخاري.

(٨) في البخاري: أن نطوف، وما هنا تحريف.

(٩) في البخاري: يتحرجون أن يطوفوا، وما هنا تحريف.

أن لا يطوفوا[1] بهما في الإسلام من أجل أنّ الله أمر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة[2] حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت.

وأما طريق هشام بن عروة عن أبيه فلفظها[3] عن عائشة قالت: إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار، كانوا إذا أهلوا لمناة في الجاهلية لا[4] يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي ﷺ في الحج[5] ذكروا ذلك له فأنزل الله هذه الآية، قالت: ولعمري ما أكمل[6] الله حج من حج[7] ولم يطف بين الصفا والمروة.

وفي رواية أبي معاوية[8] عن هشام بهذا السند قالت: إنما كان ذاك أنّ الأنصار كانوا يهلون في الجاهلية لصنمين على شط البحر يقال لهما «أساف ونائلة» ثم يجيئون فيطوفون {١٠٦} بين الصفا والمروة، وسائر الرواة قالوا: كانوا لا يطوفون انتهى. ويؤيده أنّ في رواية عبد الرحيم بن سليمان عن هشام لا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة[9].

---

(١) في البخاري: ثم تحرجوا أن يطوفوا، وما هنا تحريف.

(٢) لم تذكر في البخاري.

(٣) وقد أخرجها البخاري في كتابي «الحج والتفسير» «الفتح» (٣/٦١٤ و٨/١٧٥) ومسلم في كتاب «الحج» (٢/٩٢٨) واللفظ هنا لمسلم.

(٤) في مسلم: فلا يحل.

(٥) في مسلم: للحج.

(٦) في مسلم: ما أتم.

(٧) مَنْ حج لم تذكر في مسلم.

(٨) أخرجها مسلم (٢/٩٢٨).

(٩) أخرج هذه الرواية الواحدي بسنده انظر (ص٤١) وجاء في المطبوع: عبد الرحمن وهو تصحيف فالراوي عن هشام: عبد الرحيم بن سليمان وهو ثقة من رجال الستة انظر «التهذيب» (٦/٣٠٦).

قال الواحدي[1]: وقال أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة، لأنهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية، فتركناه في الإسلام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ثم ساقه من طريق عاصم الأحول عن أنس بلفظ: كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعائر الجاهلية، وكنا نتقي أن نطوف بهما، فأنزل الله هذه الآية. والحديث في «الصحيحين» من طرق عن عاصم بنحو هذا[2] وفي رواية الثوري عن عاصم كانتا من مشاعر الجاهلية فلما جاء الإسلام كرهنا أن نتطوف بينهما[3].

والرواية التي فيها ذكر قريش[4] وأخرج له الطبري[5] شاهد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت الأنصار: إنّ السعي بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية! فأنزل الله ﴿إن الصفا والمروة﴾ الآية.

ثم ذكر الواحدي[6] معلقاً عن عمرو بن حبشي: سألت ابن عمر عن هذه الآية، فقال: انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم مَنْ بقي بما أنزل الله عز وجل على محمد ﷺ، فأتيته فسألته فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له إساف، وكان على المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين، فوضعا على الصفا والمروة ليُعتبر بهما.

(١) (ص٤١ ـ ٤٢).

(٢) «صحيح البخاري» كتاب «الحج» «الفتح» (٨/٥٠٢)، و«صحيح مسلم»، كتاب «الحج» (٢/ ٩٣٠).

(٣) أخرجها البخاري في كتاب التفسير «الفتح» (٨/١٧٦) ولفظه: «كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا..﴾.

(٤) كذا في الأصل! وكأنّ في العبارة سقطاً!

(٥) (٣/٢٣٥) (٢٣٤٣).

(٦) (ص٤٢).

فلما طالت المدة عبدا من دون الله. فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما تمسحوا بهما [فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام، كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين][1] فأنزل الله {١٠٧} تعالى هذه الآية. قلت: وصله الطبري من طريقه[2] وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس.

وأخرج الواحدي في «الوسيط»[3] والطبري[4] من طريق داود بن أبي هند[5] عن الشعبي قال: كان لأهل الجاهلية[6] صنمان يقال لأحدهما بإساف وللآخر نائلة وكان إساف على الصفا ونائلة على المروة، فكانوا إذا طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما، فلما جاء الإسلام قالوا: إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما لمكان هذين الصنمين وليسا من شعائر الحج فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن أبي مجلز[7] قال: كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك فأنزل الله تعالى ﴿إنّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾.

وقال مقاتل بن سليمان[8]: قالت الحمس[9] ـــ وهم قريش وكنانة وخزاعة

(١) سقط هذا من الأصل، وهو لا بد منه استدركته من الواحدي.
(٢) (٢٣٣/٣) (٢٣٤٠) واللفظ مقارب وحكم عليه الشيخ أحمد بالضعف فعد إليه.
(٣) انظر الورقة (٣٠أ).
(٤) (٢٣١/٣) (٢٣٣٥) وفي النقل تصرف.
(٥) في «التقريب» (ص٢٠٠): «ثقة متقن كان يهم بأخرة» أخرج له الخمسة والبخاري تعليقاً.
(٦) في الأصل: المدينة، وهو تحريف، والتصحيح من الطبري.
(٧) ذكر في أواخر الكلام على قوله تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين...﴾.
(٨) (٧٩/١).
(٩) سيأتي الكلام على الحمس.

وعامر بن صعصعة: ليست الصفا والمروة من شعائر الله، وكان على الصفا صنم يقال له نائلة، وعلى المروة صنم يسمى إسافاً[1] في الجاهلية، فقالوا يعني بعد الإسلام ـ[2]: إنه حرج علينا في الطواف بينهما فنزلت.

وذكره نحوه الثعلبي عن مقاتل بن حيان: كان الناس تركوا الطواف بين الصفا والمروة إلا الحمس، فسألت الحمس رسول الله ﷺ: أهو من شعائر الله أم لا؟ فإنه ما كان يطوف بهما غيرنا فنزلت[3].

٧٧ ــ قوله تعالى: ﴿إنَّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ الآية ١٥٩.

قال الواحدي[4]: نزلت في علماء الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد ﷺ {١٠٨}.

قلت: ذكره مقاتل بن سليمان أتمَّ من هذا قال[5]: «إنَّ معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة[6] بن زيد سألوا اليهود عن أمر محمد وعن الرجم وغيره فكتموهم، منهم: كعب بن الأشرف وابن صوريا» يعني أمر محمد[7]، وذكره الماوردي[8] فزاد

---

(١) في مقاتل: يقال له: «يساف».

(٢) الجملة التفسيرية من ابن حجر.

(٣) يلاحظ أنه ليس في الروايات الواردة هنا ما يدل على توقيت نزول هذه الآية.

(٤) (ص٤٣).

(٥) (٨٠/١).

(٦) في الأصل: حارثة وكذلك في المصدر المنقول منه، ولم يُذكر صحابي بهذا الاسم والصواب كما في رواية ابن إسحاق الآتية: خارجة بن زيد، وترجمته في «الإصابة» (٤٠٠/١).

(٧) كذا في الأصل، ولعله يقصد: فكتموهم أمر محمد.

(٨) في تفسيره (١٧٨/١).

فيهم كعب بن أسيد وزيد بن التابوت.[1] وأخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة دون ذكر الرجم، وأخرج الطبري[2] من طريق محمد بن إسحاق[3] بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال: سأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة، وسعد[4] بن معاذ أخو بني عبد الأشهل، وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج نفراً من أحبار يهود عما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أنْ يخبروهم عنه، فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ الآية.

ومن طريق الربيع بن أنس قال[5]: كتموا محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم حسداً.

ومن طريق أسباط عن السدي[6]: زعموا أنّ رجلاً من اليهود كان له صديق من الأنصار يقال له ثعلبة بن عنمة[7] قال له: هل تجدون محمداً عندكم؟ قال: لا. قال[8] والبينات هو محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سقط هذا الاسم من الأصل واستدركته من «تفسير الماوردي»، وقد كتب في الأصل على نقط «بن» ط! وهذا الرجل مذكور في «سيرة ابن هشام» (٥٦٠/١) وفي أكثر من موضع: رفاعة بن زيد بن التابوت وقد مرّ في الآية (١٠٤).

(٢) (٢٤٩/٣ ـ ٢٥٠) (٢٣٧٠) وعزاه السيوطي في «اللباب» (ص٣١) إلى ابن أبي حاتم أيضاً.

(٣) انظر «السيرة» لابن هشام (٥٥١/١).

(٤) في الأصل: سعيد وهو تحريف.

(٥) (٢٥٠/٣) (٢٣٧٣).

(٦) (٢٥١/٣) (٢٣٧٤م) كذا في الطبري ويقصد أن الرقم مكرر.

(٧) ترجمته في «الإصابة» (٢٠١/١) (٩٤٩) وضبطه بـ «بفتح المهملة والنون» وذُكر في «السيرة» لابن هشام في موضعين (٤٦٣/١ ــ ٩٦٦) بالغين المعجمة وقال المحققون في الموضع الثاني: كذا في أكثر الأصول والاستيعاب، وفي أ: «عنمة بالعين المهملة».

(٨) أي: السدي.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: هم أهل الكتاب، كتموا محمداً ونعته، وهم يجدونه مكتوباً عندهم، وكتموا ما أنزل الله من أمره وصفته.

٧٨ ـ قوله ز تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ الآية ١٦١.

قال الطبري[١]: نزلت[٢] في الذين جحدوا نبوة محمد، وكذبوا، من اليهود والنصارى وغيرهم.

وقال مقاتل[٣]: نزلت[٤] فيمن مات من اليهود على الكفر.

٧٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ ١٦٣.

{١٠٩} قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: قالت كفار قريش: يا محمد صف أو انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسورة الإخلاص. وكذا نقله الواحدي في «الوسيط»[٥].

ومن طريق جويبر عن الضحاك[٦]: كان للمشركين ثلاثمئة وستون صنماً يعبدونها من دون الله فبيّن الله تعالى أنه إله واحد فأنزل هذه الآية.

---

(١) (٣/٢٦١).

(٢) لم يقل الطبري: «نزلت»، وإنما قال: «يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿إن الذين كفروا﴾، إنّ الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ ...» والفرق بين التعبيرين واضح.

(٣) (١/٨٠).

(٤) لم يقل مقاتل: «نزلت» وإنما قال: «ثم ذكر مَنْ مات من اليهود على الكفر...».

(٥) انظر الورقة (٣٠أ).

(٦) لم أجد هذا في «تفسير الطبري» وابن كثير والسيوطي.

٨٠ ــ قوله تعالى: ﴿إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري﴾ الآية ١٦٤.

أسند الواحدي[(١)] من طريق ابن أبي نجيح عن عطاء قال: لما أنزل الله عز وجل بالمدينة على رسول الله ﷺ ﴿وإلهكم إله واحد﴾ قالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ﴿إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾ حتى بلغ ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾.

ومن طريق سعيد بن مسروق[(٢)] عن أبي الضحى[(٣)] لما نزلت هذه الآية ﴿وإلهكم إله واحد﴾ تعجب المشركون، وقالوا: إله واحد إن كان صادقاً فليأتنا بآية، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ يعني إلى آخرها.

وقد أخرج الطبري الأثرين عن هذين التابعيين[(٤)] وفي رواية[(٥)] له في الأول[(٦)] عن عطاء إنّ المشركين قالوا للنبي ﷺ: أرنا آية فنزلت. وفي الثاني[(٧)] عن أبي الضحى[(٨)]: جعل المشركون يعجبون و[يقولون][(٩)]: تقول إلهكم إله واحد فأتنا بآية إن

---

(١) (ص٤٣).

(٢) هو والد سفيان الثوري، ثقة، مات سنة (١٢٦) وقيل: بعدها، أخرج عنه الستة. انظر «التقريب» (ص٢٤١) (٢٣٩٣).

(٣) هو مسلم بن صُبيح ــ بالتصغير ــ الهمداني، أبوالضحى الكوفي، العطار، مشهور بكنيته ثقة فاضل، مات سنة (١٠٠) أخرج عنه الستة. انظر «التقريب» (ص٥٣٠) (٦٦٣٢).

(٤) (٢٦٨/٣) (٢٣٩٨) و(٢٦٩) (٢٤٠٠) وفي ألفاظ الثاني اختلاف.

(٥) (٢٦٩/٣) (٢٤٠٢).

(٦) أي: في المذكور هنا أولاً.

(٧) أي: المذكور ثانياً.

(٨) (٢٦٩/٣) (٢٤٠١).

(٩) سقطت من الأصل وكتب الناسخ على «تقول»: ط.

كنت من الصادقين.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد أثر أبي الضحى نحوه[1].

ثم ذكر الطبري[2] سبباً آخر من طريق أسباط عن السدي قال: قال المشركون للنبي ﷺ: غيّر لنا الصفا ذهباً إنْ كنت صادقاً آية منك[3]. فأنزل الله ﴿إن في خلق السموات {١١٠} والأرض﴾ إلى قوله: ﴿لآيات لقوم يعقلون﴾.

ومن طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال[4]: سألت قريش اليهود عما جاء به موسى من الآيات، فحدثوهم بالعصا واليد البيضاء، وسألوا النصارى فحدثوهم أنه كان يبرىء الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله. فقالت قريش للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل الصفا ذهباً. فذكر نحو السدي[5].

قال الطبري[6]: يجوز أن يكون نزلت في جميع ما ذكر[7].

---

(١) عزاه السيوطي في «اللباب» (ص٣١) إلى سعيد بن منصور والفريابي في «تفسيره» والبيهقي في «شعب الإيمان». ثم قال: «هذا معضل لكن له شاهد» ثم أورده.

(٢) (٣/٢٧٠) (٢٤٠٤) وفي النقل تصرف.

(٣) في الطبري: أنه منه!

(٤) (٣/٢٦٩) (٢٤٠٣).

(٥) وفي قول سعيد: «فخلقُ الله السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، أعظم من أن أجعل لهم الصفا ذهباً ليزدادوا يقيناً».

(٦) (٣/٢٧٠).

(٧) لم يقل الطبري هذا، وإنما قال كما في (٣/٢٧٠): «الصواب من القول في ذلك، أنّ الله تعالى ذكره نبّه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالألوهية، دون كل ما سواه من الأشياء، بهذه الآية. وجائز أن تكون نزلت فيما قاله عطاء، وجائز أن تكون فيما قاله سعيدبن جُبير وأبو الضحى، ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذرَ، فيجوز أن يقضيَ أحد لأحد الفريقين بصحة قول على الآخر، وأي القولين كان صحيحاً، فالمراد من الآية ما قلتُ».

٨١ ـ قوله ز تعالى: ﴿ومن الناس مَنْ يتخذ من دون الله أنداداً﴾ ١٦٥.

قال مقاتل[١]: نزلت في مشركي العرب[٢].

٨٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾ ١٦٧.

أخرج ابن أبي حاتم[٣] من طريق الأوزاعي: سمعت ثابت بن معبد[٤] يقول: ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت ﴿وما هم بخارجين من النار﴾[٥].

٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيباً﴾ الآية ١٦٨.

١ ـ قال الواحدي[٦]: قال الكلبي: نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة حرموا على أنفسهم من[٧] الحرث والأنعام، وحرّموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام[٨].

---

(١) في تفسيره (٨١/١).

(٢) لم يقل مقاتل هذا وإنما قال: ﴿ومن الناس﴾ يعني مشركي العرب.

(٣) ونقله عنه السيوطي في «الدر» (٤٠٣/١).

(٤) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٩/٢) (٢٠٩٠) وقال: «روى عنه الأوزاعي، منقطع» وانظر «الجرح والتعديل» (٤٥٧/٢) و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» (٣٧١/٣) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧٩/٢).

(٥) وهذا ـ كما ترى ـ تفسير لا سبب نزول لا سيما إذا لاحظت السياق.

(٦) (ص٤٣ ـ ٤٤).

(٧) وضع عليها في الأصل: ـ كذا ـ، والنص كذلك في المصدر المنقول منه.

(٨) انظر معاني هذه الألفاظ في «زاد المسير» لابن الجوزي (٤٣٦/٢ ـ ٤٤٠) وقد ذكر في معنى البحيرة أربعة أقوال، وفي معنى كل من السائبة والوصيلة خمسة أقوال، وفي معنى الحام ستة أقوال، ونقلها يطول.

ونقل ابن عطية[1] عن النقاش: أنها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني الحارث بن كعب[2].

٢ ـ قال ابن ظفر: وروي عن عطاء أنها نزلت في المؤمنين، وقيل في عثمان[3] بن مظعون وأصحابه الذين عزموا على الترهب.

قلت: وستأتي قصتهم في آية المائدة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾[4] وسياق آيات البقرة يدفع ذلك.

٨٤ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإذا قيل اتبعوا ما أنزل الله﴾ الآية ١٧٠.

أخرج ابنُ أبي حاتم[5] من طريق ابن إسحاق[6] بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال: دعا {١١١} رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيراً منا وأعلم. فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ الآية.

---

(١) في «المحرر» (٦١/٢) والنقاش لم ينقط في الأصل وهو محمد بن الحسن أبو بكر ولد ببغداد سنة (١٦٦هـ) وتوفي سنة (٢٥١هـ) ومصادر ترجمته كثيرة انظر «تاريخ التراث العربي» لسزكين (١/١٠٣/١).

(٢) وكذلك قال مقاتل (٨٢/١): «نزلت في ثقيف وفي بني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج وعامر والحارث ابني عبد مناة». وانظر «البحر المحيط» (٤٧٨/١).

(٣) في الأصل: عمر ووضع عليه: ط وهو تحريف.

(٤) الآية (٨٧) وانظر قصتهم في «زاد المسير» (٤١٠/٢ ـ ٤١١).

(٥) وكذلك الطبري (٣٠٥/٣) (٢٤٤٦) وعزاه السيوطي في «الدر» (٤٠٥/١) إلى ابن إسحاق وإليهما والأولى أن يقول: «أخرجه ابن إسحاق، وابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه».

(٦) «السيرة» لابن هشام (٥٥٢/١).

٨٥ ـ قوله ز تعالى: ﴿ومثل الذين كفروا﴾ الآية ١٧١.

قال الطبري[١]: نزلت في اليهود بدليل الآية التي قبلها والآيات التي بعدها.

٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ الآية ١٧٣.

قال عبد بن حميد[٢]: حدثنا يونس[٣] نا شيبان[٤] عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خرج في جيش فلبثوا ثلاثاً لا يجدون طعاماً فقالوا يا رسول الله: ألا نفتصد؟ قال: بلى. قال فافتصدوا ثم طبخوا[٥] حتى أدركوا الطعام. قال: وذكر لنا أنّ النبي ﷺ بعث جيشاً فلبثوا خمس عشرة ليلة ليس لهم طعام إلا خبط الإبل[٦]، ثم وجدوا حمل البحر ميتاً فأكلوا منه شهراً فلما رجعوا إلى رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له فقال: هو رزق رزقكموه الله[٧].

---

(١) (٣/٣١٣ ـ ٣١٤) وفي النقل طي وحذف كثير.

(٢) لم ينقله ابن كثير ولا السيوطي.

(٣) هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي مات سنة (٢٠٧)، أخرج عنه الستة. انظر «التهذيب» (١١/٤٤٧).

(٤) في الأصل: سفيان وهو تحريف وانظر المقدمة.

(٥) في الأصل: «اطبخوا» ووضع الناسخ عليه: ط فحذفت الهمزة.

(٦) قال في «القاموس» مادة خبط (ص٨٥٧): «الخَبَطُ محركة: ورق يُنفض بالمخابط، ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ويُوخَفُ بالماء، فتُوجَره الإبل، وكل ورق مخبوط». والمخابط جمع مِخبط: العصا، ويوخف: يضرب، وتوجره: تأكله كرهاً.

وانظر «النهاية» لابن الأثير (٢/٧).

(٧) ليس في هذه الرواية ذكر نزول آية.

٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ الآية ١٧٤.

قال الواحدي[١]. قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سِلفتهم الهدايا والفضول، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بُعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم، وزوال رئاستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان {١١٢} لا يشبه نعت النبي الذي خرج بمكة. فإذا نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد ﷺ فلا يتبعونه. انتهى.

وقال عبد بن حميد: حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة ﴿إنّ الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً﴾ الآية، قال: أولئك أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والهدى وأمر محمد[٢].

وفي «تفسير سُنيد بن داود»[٣] بسنده عن عطاء[٤]: هم اليهود[٥] [فيهم][٦] أنزل الله تعالى ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ [والتي في آل عمران ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾][٦].

(١) (ص٤٤) ومن قبله أخرجه الثعلبي. انظر «لباب النقول» (ص٣٢).

(٢) وروى نحوه الطبري (٣/٣٢٧) (٢٤٩٤) عن سعيد عن قتادة.

(٣) ورواه عنه الطبري (٣/٣٢٨) (٢٤٩٧) عن حجاج عن ابن جريج.

(٤) في الطبري: «عكرمة» بدل «عطاء» وفي «التهذيب» (٦/٤٠٢) في ترجمة ابن جريج: «روى عن عكرمة وقيل لم يسمع منه» وأميل إلى أنه تحريف وابن جريج حمل تفسير سورتي البقرة وآل عمران عن عطاء بن أبي رباح كما تقدم.

(٥) وضع عليها في الأصل: ط لما سأذكره.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو لازم لاستقامة الكلام استدركته من الطبري والخبر فيه: «عن عكرمة: قوله: ﴿إن الذين يكتمون...﴾ والتي في آل عمران ﴿إن الذين يشترون....﴾ نزلتا =

ومن طريق السدي[1] قال: هم اليهود كتموا اسم محمد.

ومن طريق الربيع بن أنس نحوه وأتم منه[2].

وفي «تفسير أبي حيان»[3]: وروي عن ابن عباس قال: إن الملوك سألوا علماءهم قبل المبعث ما الذي تجدون في التوراة؟ فقالوا: نجد أن الله يبعث نبياً من بعد المسيح يقال له محمد يحرم[4] الربا والخمر والملاهي وسفك الدم بغير حق. فلما بعث قالت الملوك لليهود: هو هذا؟ ــ وتحرجوا[5] في أموالهم ــ فقالوا: ليس هو بذاك الذي كنا ننتظره فأعطوهم الأموال فنزلت[6].

قلت: وهذا ذكره الثعلبي من رواية جويبر عن الضحاك.

= جميعاً في اليهود» وابن حجر يتصرف في النقل.

(١) أي: فيما يرويه الطبري (٣/٣٢٨) (٢٤٩٦).

(٢) أخرجه الطبري (٣/٣٢٧ ــ ٣٢٨) (٢٤٩٥) ونصه: «هم أهل الكتاب، كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام وشأن محمد ﷺ». وليس في هذه الروايات كلها سبب نزول مباشر.

(٣) «البحر المحيط» (١/٤٩١).

(٤) في «البحر» بتحريم وكلاهما صحيح.

(٥) وضع عليها في الأصل: ط والتحريج: التضييق كما في «القاموس» (ص٢٣٥) مادة حرج أي: ضيقوا عليهم في العطاء، وهذا من تصرف المؤلف وليس في البحر الذي بين أيدينا، وفيه: «هذا الذي تجدونه في كتابكم؟ فقالوا ـ طمعاً في أموال الملوك ـ: ليس هذا بذلك النبي. فأعطاهم الملوك الأموال. فنزلت إكذاباً لهم».

(٦) وأضاف أبو حيان بعد هذا قائلاً: «وقيل: نزلت في كل كاتم حق، لأخذ عرض، أو إقامة غرض، من مؤمن ويهودي ومشرك ومعطل، وإنْ صح سبب نزول فهي عامة، والحكم للعموم، وإنْ كان السبب خاصاً، فيتناول من علماء المسلمين من كتم الحق مختاراً لذلك لسبب دنيا يصيبها». وقوله: «إن صح...» جيد لأن هذا القول الذي أورده عن ابن عباس لا سند له ـ كما ترى.

٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ الآية ١٧٧.

قال الواحدي[(١)]: قال قتادة: ذكر لنا أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن البر، فأنزل الله هذه الآية، قال: وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فأنزل الله هذه الآية.

قلت: أخرجه عبد بن حميد {١١٣} من طريق شيبان، ووصله الطبري[(٢)] من طريق سعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة بهذا، وقال بعد قوله الآية: قال: فذكر لنا أن النبي ﷺ دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل. فذكره إلى قوله: ثم مات على ذلك يرجى له الخير فأنزل الله تعالى ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق.

وأخرج عبد الرزاق[(٣)] عن معمر عن قتادة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾.

ووقع في «الكشاف»[(٤)]: وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فنزلت[(٥)].

---

(١) (ص٤٤).

(٢) (٣٣٨/٣) (٢٥١٩) وفي النقل تصرف يسير. وقد أخرجه ابن المنذر أيضاً. انظر «لباب النقول» (ص٣٢).

(٣) في تفسيره (ص١٦) وعنه الطبري (٣٣٨/٣) (٢٥١٨).

(٤) للزمخشري (٣٣٠/١).

(٥) ليس فيه: «فنزلت» وإنما فيه: «فقيل: ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة، ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة بر مَنْ آمن وقام بهذه الأعمال».

ومن طريق أبي جعفر الرازي[1] عن الربيع بن أنس مثل الجملة الأخيرة قال: كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت هذه الآية.

٢ ـــ قول ز آخر[2]: ذكر يحيى بن سلاّم في «تفسيره»: حدثني الفرات بن سلمان عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان؟ فتلا عليه هذه الآية ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم﴾ إلى قوله: ﴿المتقون﴾ قال: ثم سأله فتلاها ثلاث مرات ثم سأله فقال: إذا عملت حسنة فأحبّها قلبك وإذا عملت سيئة أبغضها قلبُك. وهذا منقطع بين[3] مجاهد وأبي ذر[4].

وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عبد الكريم[5].

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي حمزة[6] عن الشعبي حدثتني فاطمة بنت قيس[7] أنها سألت النبي ﷺ: في المال حق سوى الزكاة؟ قالت: فتلا عليّ ﴿ليس

(١) أي: فيما يرويه الطبري (٣/٣٣٨) (٢٥٢٠).

(٢) ليس في هذا القول سبب نزول! إلا على تأويل: «فتلا» بـ «فنزل»!

(٣) في الأصل: من وهو تحريف.

(٤) أما الفرات فقد ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/١٢٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وذكره الذهبي في «الميزان» (٣/٣٤٢) ونقل عن أحمد أنه قال: ثقة وعن ابن عدي: ولم أرهم صرحوا بضعفه، وأرجو أنه لا بأس به، مات سنة (١٠٥).

وأما عبد الكريم فهو ثقة مرّ في الآية (٩٤).

(٥) ونقله عنه ابنُ كثير (١/٢٠٧) وقال: «هذا منقطع فإنّ مجاهداً لم يدرك أبا ذر فإنه مات قديماً».

(٦) هناك أكثر من أبي حمزة يروي عن الشعبي، والمقصود هنا أبو حمزة ميمون الأعور وهو كوفي. قال البيهقي في «السنن الكبرى» كتاب «الزكاة» (٤/٨٤): «وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمن بعدهما من حفاظ الحديث». وانظر «التقريب» (ص٥٥٦) (٧٠٥٧).

(٧) ترجمتها في «الإصابة» (٤/٣٨٤) (٨٥١) وفيها: «هي التي روت قصة الجساسة بطولها، فانفردت بها مطولة، رواها عنها الشعبي لما قدمت لكوفة على أخيها [الضحاك] وهو أميرها».

البر أن تولوا وجوهكم {١١٤} قبل المشرق والمغرب﴾ الآية[١].

٨٩ ــ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ الآية ١٧٨.

قال الواحدي[٢]: قال الشعبي: كان بين حيين من أحياء العرب قتال، وكان لأحد الحيين طول على الآخر، فقالوا: نقتل[٣] بالعبد منا الحر منكم وبالمرأة الرجل فنزلت هذه الآية.

قلت: وصله الطبري[٤] من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتالاً[٥] عِمِّيَّة[٦]، فقالوا:

نقتل بفلان العبد فلان بن فلان، وبفلانة فلان بن فلان، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿الحر بالحر﴾ الآية.

---

(١) قال السيوطي في «الدر» (٤١٦/١): «أخرج الترمذي [٢٢/٢] وابن اجه وابن جرير [٣٤٢/٣ ــ ٣٤٣] وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والدارقطني وابن مردويه عن فاطمة بنت قيس قالت: قال رسول الله ﷺ: في المال حق سوى الزكاة، ثم قرأ ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم.... الآية﴾.

وعزاه الشيخ أحمد إلى الدارمي (٣٨٥/١) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨٤/٤) وانظر بقية كلامه لزاماً وتفسير ابن كثير (٢٠٨/١).

(٢) (ص٤٤).

(٣) لم ينقط في الأصل وأثبت ما في الواحدي، ويحتمل: «يُقتل» أيضاً.

(٤) (٣٥٨/٣) (٢٥٥٨).

(٥) في الطبري: قتال على الإضافة.

(٦) قال في «القاموس» مادة عمي (ص١٦٩٥): «والعمية، كغَنية ويُضم: الغواية واللجاج، والعمية، بالكسر والضم مشددتي الميم والياء: الكبر، أو الضلال، وقتل عِمِّيّاً، كرِمِّيّاً، لم يدر من قتله»، وانظر «المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث» لأبي موسى المديني (ت٥٨١هـ) (٥٠٨/٢) وما قاله محمود شاكر في هامش الطبري و«شرح السيوطي على النسائي» (٣٩/٨) وكذلك حاشية السندي عليه.

وذكر ابن عطية[1] عن الشعبي: إنّ اهل العزة من العرب والمنعة كانوا إذا قتل منهم عبد قتلوا به حراً، وإذا قتلت امرأة قتلوا بها ذكراً فنزلت الآية في ذلك تسوية بين العباد وإذهاباً لأمر الجاهلية.

وقال عبد الرزاق[2]: أنا معمر، وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان النحوي كلاهما عن قتادة قال: لم يكن دية، إنما كان القصاص أو العفو[3] فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم، فكانوا إذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا: لا نقتل بدله إلا حراً. وإذا قتلت منهم امرأة قالوا: لا نقتل إلا رجلاً فنزلت.

وأخرج الطبري[4] من طريق أسباط بن نصر عن السدي في قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ الآية: اقتتل أهل مائين[5] من العرب، أحدهما مسلم والآخر معاهد، في بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح بينهم النبي ﷺ. وقد كانوا : [قتلوا][6] الأحرار والعبيد والنساء على أن ودي[7] الحر دية الحر والعبد دية العبد والأنثى دية الأنثى، {١١٥} فقاصهم بعضهم من بعض.

ومن طريق عبد الله بن المبارك[8] عن سفيان عن السدي عن أبي مالك الغفاري[9] قال: كان بين حيين من الأنصار قتال، كان لأحدهما على الآخر الطول،

(١) في «المحرر الوجيز» (٢/٨٤) وفي النقل تصرف.

(٢) في تفسيره (ص١٦ ـ ١٧) وأخرجه الطبري عنه (٣/٣٥٩) (٢٥٦٠) وفي نقل الحافظ تصرف.

(٣) واللفظ عند الطبري: «لم يكن لمن قبلنا دية، إنما هو القتل، أو العفو إلى أهله».

(٤) (٣/٣٦٠) (٢٥٦٣).

(٥) في الطبري: ملتين.

(٦) سقطت من الأصل، ووضع الناسخ بعد «كانوا»: ط.

(٧) في الطبري: يُؤدِّي ولعل الأقرب: يودي وكل ذلك جائز.

(٨) الطبري (٣/٣٦٠ ـ ٣٦١) (٢٥٦٤).

(٩) هذا البيان من ابن حجر، وأبو مالك اسمه غزوان، كوفي، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة أخرج =

فكأنهم طلبوا الفضل. فجاء النبي ﷺ ليصلح بينهم، فنزلت هذه الآية فجعل النبي ﷺ الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[1] عن الربيع بن أنس قال: حُدثنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول: أيما حُرٍّ قتل عبداً فهو به قَوَدٌ، فإنْ شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم ثمن[2] العبد من دية الحر، وأدوا إلى أولياء الحر بقية ديته، فإن قتل العبد حراً فهو به قود، فإنْ شاء أولياء الحر قتلوا العبد.

وأخرج ابن أبي حاتم[3] من طريق عطاء بن دينار[4] عن سعيد بن جبير: إنّ حيين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والمال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا[5] الحر منهم وبالمرأة منا[5] الرجل منهم فنزلت فيهم ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾ وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأةبالمرأة، فأنزل الله تعالى ﴿النفس بالنفس والعين بالعين﴾[6] فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم من العمد رجالهم ونساؤهم في النفس وفيما دون

= عنه البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذي والنسائي انظر «التقريب» (ص٤٤٢) (٥٣٥٤) ولم يذكر اسم أبيه.

(١) (٣/٣٦١ ـ ٣٦٢) (٢٥٦٨).

(٢) فيه: بثمن.

(٣) وله وحده عزاه السيوطي في «الدر» (٤١٨/١) و«اللباب» (ص٣٢) وكذلك نقل عنه المناوي في «الفتح السماوي» (٢١٤/١).

(٤) مرّ ذكره في «الفصل الجامع».

(٥) سقطت من «الدر».

(٦) المائدة: (٤٥).

النفس[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من قوله: كانوا لا يقتلون {١١٦} الرجل بالمرأة، إلى آخره. وقضية ذلك أن تكون هذه الآية التي في[3] البقرة منسوخة بالآية التي في المائدة[4] وسيأتي لذلك مزيد بيان هناك إن شاء الله تعالى.

وذكر يحيى بن سلام عن الحسن بن دينار[5] عن الحسن البصري قال: كان أهل الجاهلية قوماً فيهم عز ومنعة، فكان إذا قتل أحدٌ منهم امرأة. فذكر نحو ما تقدم.

٩٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ ١٧٨[6].

أخرج البخاري[7] والنسائي[8] من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال: كان في بني اسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ الآية إلى قوله: ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾.

(١) وتتمة الخبر: «وجعل العبيد مستوين في العمد النفس وما دون النفس، رجالهم ونساؤهم».

(٢) (٣٦٢/٣) (٢٥٧٢).

(٣) وضع الناسخ فوقه: ط وكذلك فوق «بيان» الآتية.

(٤) انظر الكلام على ذلك في «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (ص٥٦ ـ ٥٨) و«فتح الباري» في شرح كتاب الديات (٢٠٩/١٢).

(٥) ترجمته في «الميزان» (٤٨٧/١ ـ ٤٨٩) وقد اتفقوا على ضعف حفظه وقال ابن حبان: تركه وكيع وابن المبارك، فأما أحمد ويحيى فكانا يكذبانه...

(٦) ليس فيما ذكر سبب نزول فتأمل.

(٧) في «صحيحه»، كتاب التفسير «الفتح» (١٧٦/٨ ـ ١٧٧) وكتاب الديات «الفتح» (٢٠٥/١٢) وفي النقل اختصار.

(٨) في «سننه»، كتاب القسامة (٣٦/٨ ـ ٣٧).

وفي رواية للطبري[1] من طريق محمد بن مسلم عن عمرو[2]: كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل، ولا تقبل منهم الدية، فأنزل الله هذه الآية ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ يقول: خفف عنكم ما كان على من قبلكم فالذي يقبل الدية ذلك عفو منه.

ورواه ورقاء بن عمر عن عمرو عن مجاهد ليس فيه ابن عباس: عند النسائي[3]، ومن طريق حماد بن سلمة[4] عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس: ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ فيما[5] كان على بني إسرائيل.

وأخرجه: يحيى بن سلام عن حماد[6] كذلك وعن معلى بن هلال[7] عن عمرو بن دينار عن مجاهد {١١٧}به.

ومن طريق ابن أبي نجيح[8] عن مجاهد عن ابن عباس: كان على بني إسرائيل القصاص في القتلى ليس بينهم دية في نفس ولا جرح، فخفف الله عن أمة محمد فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى: ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾.

---

(١) (٣٧٤/٣) (٢٥٩٤) وفي النقل تصرف، وهو عند ابن حبان من هذا الطريق انظر «الإحسان» كتاب الديات (٣٦٢/١٣ ـ ٣٦٣) وقد توسع الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريجه فانظره.

(٢) وضع الناسخ عليه رمز الصحة.

وعمرو هو ابن دينار المذكور في السند السابق ثقة ثبت انظر «التقريب» (ص٤٢١).

(٣) في «سننه» كتاب القسامة (٣٧/٨).

(٤) أي: فيما رواه الطبري (٣٧٤/٣) (٢٥٩٥).

(٥) في الطبري: مما.

(٦) قد روى عن عمرو الحمادان، انظر «التهذيب» (٢٩/٨) فلا أعلم من المقصود.

(٧) قال في «التقريب» (ص٥٤١) (٦٨٠٧): «اتفق النقاد على تكذيبه».

(٨) أي: فيما أخرجه الطبري (٣٧٤/٣) (٢٥٩٦) وفي النقل اختصار.

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة[1] عن قتادة ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾: رحم الله هذه الأمة، أطعمهم الدية وأحلها لهم، ولم تحل لأحد قبلهم، فكان أهل التوراة إنما هو قصاص أو عفو ليس بينهما أرش، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروا به. فجعل الله لهذه الأمة القود والعفو والدية إنْ شاؤا، فأحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[2] عن الربيع بن أنس مثله إلا أنه قال شيء، بدل أرش.

٩١ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ ١٧٩[3].

قال ابن عطية[4]: «كانوا في الجاهلية إذا قتل الرجل الآخر حمي القبيلان، وتقاتلوا، وكان في ذلك موت العدد الكثير، فلما شرع الله القصاص قنع الكل به». فذلك قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[5].

٩٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ ١٨٣.

١ ـ قال مقاتل بن سليمان[6]: «كبر لبيد الأنصاري[7] من بني عبد الأشهل

---

(١) كذلك (٣/٣٧٤) (٢٥٩٧) وفي النقل تصرف يسير.

(٢) (٣/٣٧٤ ـ ٣٧٥) (٢٥٩٨).

(٣) كانت هذه الآية قبل الآية (١٧٨) فأخرتها إلى موضعها، وهي تقع في الأصل المخطوط في الصفحة (١١٦).

(٤) في «المحرر الوجيز» (٢/٩١) وفي النقل تصرف يسير.

(٥) ليس في هذا القول سبب نزول، وإنما هو تفسير.

(٦) في تفسيره (١٥/٨٧).

(٧) ترجمه في «الإصابة» باختصار (٣/٣٢٨) ولم يذكر هذا.

فعجز عن الصوم فقال للنبي ﷺ: ما على مَنْ عجز عن الصوم؟ فأنزل الله عز وجل ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ إلى قوله: ﴿أياماً معدودات﴾ الآية»[1].

٢ ـــ قول آخر[2] قال المسعودي وهوعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فصام عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ إلى قوله: ﴿فدية طعام مسكين﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكيناً فأجزأ ذلك عنه ثم أنّ الله عز وجل أنزل {١١٨} الآية الأخرى ﴿شهر رمضان﴾ إلى قوله: ﴿فمَنْ شهد منكم الشهر فليصمه﴾ فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي يطيق الصيام.

أخرجه أحمد وأبو داود والطبري[3]، والمسعودي صدوق لكنه اختلط[4] وقد خالفه شعبة فرواه عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال: حدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً غير فريضة، ثم نزل

---

(١) تتمة الآية: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين...﴾ ولكي يرتبط ما نقله مقاتل بالآية لا بد من حمل قوله تعالى: ﴿يطيقونه﴾ على عدم الاستطاعة.

(٢) ليس في هذا القول سبب نزول!

(٣) «مسند أحمد» (٢٤٦/٥ ــ ٢٤٧)، و«سنن أبي داود» كتاب الصلاة باب كيف الأذان (١/ ١٤٠) و«تفسير الطبري» (٤١٤/٣) (٢٧٢٩) وكذلك الحاكم في «المستدرك» (٢٧٤/٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٤) انظر «التهذيب» (٢١٠/٦) وكتاب «الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط» لسبط ابن العجمي (ص٧٥) (٦٦).

شهر رمضان[1] وهذا أصح من رواية المسعودي.

قال الطبري[2]: لم يأت في خبر تقوم بمثله الحجة أنّ صوماً فرض على أهل الإسلام قبل شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان. كذا قال ويُشكل عليه حديث قيس بن سعد بن عبادة: أمرنا رسول الله ﷺ بصيام عاشوراء قبل أن ينزل رمضان، الحديث. وفي لفظ كنا نصوم عاشوراء، الحديث أخرجه النسائي، وسنده قوي[3]، وليس بسط ذلك من غرض هذا الكتاب[4].

---

(١) رواه الطبري (٣/٤١٥) (٢٧٣١) وهذا لفظه، وأبو داود في «السنن»، كتاب الصلاة باب كيف الأذان (١/١٣٨ ـ ١٣٩).

ورواه البخاري روايةً معلقة بصيغة الجزم في كتاب الصوم باب ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ فقال: «قال ابن نمير حدثنا الأعمش حدثنا عمرو بن مرة حدثنا ابن أبي ليلى حدثنا أصحاب محمد ﷺ: نزل رمضان فشق عليهم، فكان من أطعم كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه، ورخص لهم في ذلك، فنسختها ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾، فأمروا بالصوم.

قال الحافظ في «الفتح» (٤/١٨٨): «وصله أبو نعيم في المستخرج والبيهقي من طريقه.. وهذا الحديث أخرجه أبو داود من طريق شعبة والمسعودي عن الأعمش مطولاً في الآذان والقبلة والصيام واختلف في إسناده اختلافاً كثيراً، وطريق ابن نمير هذه أرجحها».

(٢) (٣/٤١٧) وفي النقل تصرف زيادة ونقصاً.

(٣) روى اللفظ الأول في «السنن الكبرى» في كتاب الصوم عن إسحاق بن إبراهيم، عن وكيع بن سفيان عن سلمة بن كهيل، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي عمار به كما في «تحفة الأشراف» (٨/٢٨٩).

وروى اللفظ الثاني في «السنن الصغرى» في كتاب الزكاة باب فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة (٥/٤٩) وفي «الكبرى» في الصوم كما في «تحفة الأشراف» (٨/٢٨٦).

قال السندي في حاشيته (٨/٥٠): «قال الحافظ ابن حجر: وتعقب بأنّ في إسناده راوياً مجهولاً».

قلت: وهذا سبق نظر فقد نقل ما أورده السيوطي في شرحه «زهر الربا»، وفاته أن كلام السيوطي على حديث آخر.

(٤) انظر بحثاً مفصلاً عن صيام يوم عاشوراء في «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٦٦ ـ ٢/٧٧).

٩٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ الآية ١٨٤.

أخرج البخاري ومسلم[(١)] من حديث سلمة بن الآكوع[(٢)] قال: لما نزلت ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ كان مَنْ أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها[(٣)].

وأخرج الطبري من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود: لما نزلت ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ كان مَنْ شاء صام ومَنْ شاء أفطر وأطعم مسكيناً فكانوا كذلك حتى نسختها ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾[(٤)].

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد[(٥)] بن عبد الرحمن {١١٩} ابن أبي ليلى عن عطاء قال: قال ابن عباس، فذكره نحوه، وقال في روايته: ثم نزلت هذه الآية فنسختها إلا في الشيخ الفاني فإنه إن شاء أطعم عن كل يوم مسكيناً وأفطر[(٦)].

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب «التفسير »باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه «الفتح» (١٨١/٨) و«صحيح مسلم» كتاب «الصيام» باب بيان نسخ قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ (٨٠٢/٢).

(٢) ترجمته في «الإصابة» (٦٦/٣).

(٣) وأخرجه الطبري في «التفسير» (٤٢٣/٣) (٢٧٤٧) وذكره السيوطي في «الدر» (٤٣١/١) وعزاه إلى الدارمي وأبي داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وأبي عوانة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس والطبراني والحاكم والبيهقي في «سننه».

(٤) لم أجده في «تفسير الطبري»، وذكره ابن كثير (٢١٥/١) عن السدي ولم ينسبه إلى أحد ولم يذكره السيوطي في «الدر» فالله أعلم.

(٥) قال في «التقريب» (ص٤٩٣): «صدوق سيء الحفظ جداً».

وقد أورده ابن كثير متناً وسنداً (٢١٥/١).

(٦) ليس فيما ذكر هنا سبب نزول لهذه الآية ولا للتي بعدها فتأمل، أما ما سيأتي في الآية الآتية فنعم.

٩٤ ـ قوله ز تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ ١٨٥.

قال عبد بن حميد: حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا وهيب بن خالد، عن ابن شبرمة ـ هو عبد الله ـ عن الشعبي قال: لما نزلت ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ أفطر الأغنياء وأطعموا، وحصل الصوم على الفقراء، فأنزل الله عز وجل ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وهذا مرسل صحيح السند.

وأخرج أيضاً من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو في قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾ قال: نسختها الآية التي تليها. وهذا أيضاً مرسل وسنده معدود في أصح الأسانيد[1].

٩٥ ـ قوله ز تعالى: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ ١٨٥.

أخرج الطبري[2] من طريق خيثمة عن أنس أنه سأله عن الصوم في السفر، فقال: قد أمرت غلامي أنْ يصوم فأبى، قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر﴾ فقال: نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعاً، وننزل على غير شبع، ونحن اليوم نرتحل شباعاً وننزل على شبع[3].

(١) انظر في هذه المسألة «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص١٢) و«الموقظة» للذهبي (ص٢٤ ـ ٢٦)، و«فتح الباري» (٢٧٧/١، ٥٠٤ - ١١/٣، ٢١٠، ٤٠٣ - ٢٣٦/٤، ٣١٧ ـ ٣٢/١٠).

ملاحظة: أفدت هذا التتبع من كتاب «توجيه القاري إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في فتح الباري» جمعه ورتبه حافظ ثناء الله الزاهدي (ص١٦١ ـ ١٦٣).

وانظر كذلك «النكت على كتاب ابن الصلاح» للحافظ (٢٤٧/١ ـ ٢٦٢) و«قواعد التحديث» للقاسمي (ص٨٠ ـ ٨١).

(٢) (٤٦٦/٣) (٢٨٧٢).

(٣) موقوف، وخيثمة هو ابن أبي خيثمة البصري قال في «التقريب»: (١٩٧) «لين الحديث» ورجح أحمد شاكر في تخريج الطبري أنه ثقة.

٩٦ ـ قوله ز تعالى:﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية ١٨٦.

١ ـ قال عبد الرزاق في «تفسيره»[(١)]: أخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال: سأل أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا للنبي ﷺ: أين ربنا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني﴾[(٢)].

٢ ـ قول آخر أخرج الفريابي[(٣)] من طريق ابن جريج عن عطاء {١٢٠} أنه بلغه لما نزلت ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم[(٤)]﴾ قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية.

٣ ـ قول ثالث أخرج الطبري[(٥)] وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق الصُّلْب بن حكيم[(٦)] بن معاوية بن حيدة القشيري[(٧)].

= وهذا الخبر ذكره السيوطي (٤٦١/١) وزاد نسبته إلى عبد الحميد والنّسائي، قال أحمد شاكر: «ولم أجده في النسائي، ولعله في «السنن الكبرى»، قلت: عزاه في «التحفة» (٢١٧/١) إلى كتاب «التفسير» وهو فيه (ص١٦) الرقم (٤٠). وهو تفسير وليس بسبب نزول.

(١) أخرجه عنه الطبري (٤٨١/٣) (٢٩٠٥). ولم أجده في «تفسيره» وكذلك قال من قبلي أحمد شاكر: «لم أجده في تفسير عبد الرزاق. فلعله في موضع آخر من كتبه».

فهل نقله ابن حجر من تفسيره مباشرة أم اعتمد على رواية الطبري عنه؟ الله أعلم.

(٢) قال أحمد شاكر: «الإسناد صحيح إلى الحسن. ولكن الحديث ضعيف، لأنه مرسل، لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة». وقال السيوطي في «اللباب» (ص٣٣): «مرسل وله طرق أخرى».

(٣) وكذلك الطبري (٤٨٢/٣) (٢٩٠٦ ـ ٢٩٠٨) وعليه اقتصر السيوطي في «اللباب» (ص٣٣).

(٤) سورة غافر الآية (٦٠) وهي سورة مكية. انظر «زاد المسير» (٢٠٥/٧) والخبر هنا يقتضي أن هذه الآية منها مدنية ولكنه بلاغ لا يمكن أن يعتمد في أمر كهذا! وكان يحسن من الحافظ لو توقف عنده!

(٥) (٤٨٠/٣) (٢٩٠٤) وكذلك ابن مردويه كما في «اللباب» للسيوطي (ص٣٣) و«الفتح السماوي» للمناوي (٢٢٤/١).

(٦) وضع الناسخ عليه إشارة لحق في الهامش: ∴

(٧) لم يرفع الطبري نسبه فوق أبيه، وليس تحت يدي تفسيرا ابن أبي حاتم وأبي الشيخ لأتأكد من =

ـ وهو أخو بهز[١] بن حكيم ـ عن أبيه عن جده أن أعرابياً قال: يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله عز وجل ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ إلى قوله: ﴿فليستجيبوا لي﴾ وفي سنده ضعيف[٢] والصُّلب بضم المهملة وسكون اللام وبعدها موحدة[٣].

وذكر ابن ظفر عن الضحاك قال: سأل بعض الصحابة النبي ﷺ، فذكر نحوه[٤].

٤ ـ قول رابع أخرج الطبري[٥] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال:

= ذلك أيضاً. وقد نقله ابن كثير (٢١٨/١) عن ابن أبي حاتم فرفعه كما هنا، وهو فيه وفي «زاد المسير» (١٧٩/١): «الصلت»، وقال السيوطي (٤٦٩/١): «أخرج ابن جرير والبغوي في معجمه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق الصلت بن حكيم عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده» وهذا مغاير لابن جرير وابن كثير، وقد خطّأ أحمد شاكر السيوطي لورود عبارة «عن رجل من الأنصار» وهذا خطأ منه فالعبارة مروية وهي في «المؤتلف» للدارقطني (١٤٣٥/٣) وتابع أحمد شاكر محققُ «الفتح السماوي» (٢٢٤/١ ـ ٢٢٥) فوهم!

(١) ومثل هذا قاله ابن حجر في كتابه «لسان الميزان» في باب الصلت (١٩٥/٣) ولكنه قال في «تبصير المنتبه» (٨٣٩/٣): «وقيل: إن الصلب بن حكيم، المتقدم ذكره، أخو بهز بن حكيم، ولا يصح».

(٢) في «التوضيح» لابن ناصر الدين (٢٣٣/٢) عن هذا الحديث: «في سنده اضطراب».

(٣) قال الحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي (ت٤٠٩هـ) في كتابه «المؤتلف والمختلف» (ص٧٩): «وصُلب ـ بالباء معجمة من تحتها وضم الصاد ـ ...صلب بن حكيم عن أبيه عن جده...» وكذلك قال الذهبي في «المشتبه» (ص٣١٦) وقال: «يشتبه بالصلت بن حكيم» وفي هامشه نقلاً عن هامش إحدى مخطوطاته: «قال الخطيب: قيل إنه أخ لبهز بن حكيم، ولا يصح».

وانظر «الإكمال» (١٩٦/٥) و«المؤتلف والمختلف» للدارقطني (١٤٣٥/٣) و«التوضيح» لابن ناصر الدين (٢٣٣/٢).

(٤) قال السيوطي (٤٦٩/١ ـ ٤٧٠): «أخرج سفيان بن عيينة في تفسيره، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق سفيان عن أبي قال: المسلمون» فذكره نحوه أيضاً.

(٥) (٤٨٣/٣) (٢٩١٢).

ذُكر لنا أنه لمّا أنزل الله تعالى ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قال رجل: كيف ندعو يا نبي الله؟ فأنزل الله عز وجل ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾[1].

٥ ــ قول خامس قال مقاتل بن سليمان في «تفسيره»[2]: اعترف رجال من المسلمين أنهم كانوا يأتون نساءَهم بعد أن يناموا في الصيام فقالوا: ما توبتنا؟ فنزلت ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ هكذا في «تفسيره» مختصراً، وذكره ابن ظفر عنه مطولاً ذكر فيه القصة الآتية عن عمر بن الخطاب وعن صرمة بن أنس أبي قيس[3]. قلت: وهذا يستلزم أنّ هذه الآية مؤخرة في النزول، وإن كانت متقدمة في التلاوة[4].

٦ ــ قول سادس ذكره الماوردي[5] ونسبه لابن الكلبي، ونسبه غيره لابن عباس[6] فكأنه عن الكلبي عن أبي صالح: إنّ يهود المدينة {١٢١} قالوا للنبي ﷺ: كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أنّ بيننا وبين السماء خمسمئة عام[7] وإن غلظ كل سماء خمسمئة عام (   )[8].

---

(١) انظر ما علقته على القول الثاني.

(٢) (٨٩/١ ــ ٩٠) والنقل بالمعنى.

(٣) وهو كذلك في «تفسير مقاتل» المطبوع مطولاً!

(٤) مثل هذا الأمر لا يمكن الاعتماد فيه على قول بلا سند!

(٥) لم أجده في تفسيره (٢٠٢/١ ــ ٢٠٣) وقد ذكر أربعة أقوال في سبب نزول هذه الآية.

(٦) انظر «زاد المسير» (١٨٩/١) وفيه: رواه أبو صالح عن ابن عباس.

(٧) إلى هنا ينتهي ما في «زاد المسير».

(٨) هنا في الأصل نصف سطر فارغ وكتب الناسخ «كذا».

٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ الآية ١٨٧.

قال الواحدي[١]: قال ابن عباس في رواية الوالبي:

وذلك أنّ المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حَرُمَ عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

قلت: الوالبي هو علي بن أبي طلحة. وقد وصل حديثه الطبري[٢] وابن أبي حاتم وغيرهما وعندهم فأنزل الله ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ و[٣] أخرجه الطبري.

قال ابن عطية[٤] حكى النحاس[٥] ومكي[٦]: أن عمر نام ثم وقع بامرأته، وهذا عندي بعيد على عمر. قلت: ذكره ابن كثير[٧] من طريق موسى بن عقبة عن

---

(١) (ص٤٥).

(٢) (٤٩٦/٣) (٢٩٤٠).

(٣) وضع الناسخ هنا: ط وفي آخر «الطبري» إلى واستشكاله ــ كما هو ظاهر ــ واضح، ولعل الصواب حذف ذلك.

(٤) «المحرر الوجيز» (١٢٢/٢).

(٥) هو أبو جعفر، أشهر من أن يعرّف به وقد سقط من كتابه «معاني القرآن» تفسير الآية (١٨) إلى الآية (١٨٩)، وهذا القول من ضمن الساقط.

(٦) هو الإمام الكبير مكي بن أبي طالب العبسي، من علماء القرآن المشاهير توفي سنة (٤٣٧). انظر ترجمته في «طبقات المفسرين» للداوودي (٣٣٧/٢) وهي مكررة للترجمة السابقة في (٣٣١/٢) وقد جاءت وفاته فيها في سنة (٤٠٧) وهو خطأ نشأ من سقوط «ثلاثين».

(٧) في تفسيره (٢٢٠/١).

كـريب[1] عن ابن عباس وهذا سـند صحيح، ولفظه: إنّ الناس كانوا قبل أن ينزل في الصوم ما نزل يأكلون ويشربون ويحل لهم شأن النساء، فإذا نام أحدُهم لم يطعم ولم يشرب، ولا يأتي أهلَه حتى يفطرَ من القابلة فبلغنا أنّ عمر بن الخطاب بعد ما نام، ووجب عليه الصوم وقع على أهله ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال: أشكو إلى الله وإليك الذي صنعت قال: وماذا صنعت؟ قال: إني سولت لي نفسي فوقعت على أهلي بعدما نمت وأنا أريد الصوم فزعموا أن النبي ﷺ {١٢٢} قال: ما كنت خليقاً أن تفعل. فنزل الكتاب ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾.

ولهذه القصة طرق عن ابن عباس في بعضها أنّ امرأة عمر هي التي نامت[2].

فمنها[3]: ما أخرجه أبو داود[4] من طريق يزيد النحوي[5] عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان الناس على عهد رسول الله ﷺ إذا صلوا العشاء[6] حرم عليهم الطعام

---

(١) هو مولى ابن عباس، ثقة مات سنة (٩٨) أخرج حديثه الستـة. انظر «التقريب» (ص٤٦١) (٥٦٣٨).

(٢) في الأصل: «قـالت» وهو عندي تحريف، والصواب مـا أثبت، وقولـه «نـامت» هذا في بعض الطرق لكن ليس عن ابن عباس انظر الطبري (٢٩٤١) وسينقله المؤلف في كلامه الآتي. ولعل الذي أدى إلى هذا الوهم متابعة المؤلف لقول ابن عطية في «المحرر» (١٢١/٢): «سبب هذه الآية فيما قال ابن عباس، وغيره: إنّ جماعة من المسلمين اختانوا أنفسهم، وأصابوا النسـاء بعد النوم أو بعد صلاة العشـاء. على الخلاف. منهم عمر بن الخطاب جاء إلى امرأته فأرادها فقالت لـه: قد نمتُ فظن أنها تعتل فوقع عليها، ثم تحقق أنها قد كانت نامت».

(٣) ظاهر كلامه أنه سيورد الطرق إلى ابن عباس لا غير ولكنه أورد عنه وعن غيره وعن عكرمة مرسلاً!!

(٤) «السنن»، أول كتاب الصوم (٢٩٥/١).

(٥) رواه عنه علي بن حسين بن واقد عن أبيه، وعلي ضعيف كما مرّ في تعليقي على سورة الفاتحة.

(٦) في «السنن»: العتمة.

والشراب والنساء، وصاموا إلى القابلة، فاختان رجل نفسه فجامع امرأته، وقد صلى العشاء ولم يفطر، فأراد الله أن يجعل ذلك يسراً لمن بقي ورخصة[1] فقال: ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ فكان هذا مما نفع الله به الناس ورخص لهم بسببه[2].

وأخرجه سنيد بن داود من وجه آخر عن عكرمة مرسلاً[3] وفيه تسمية الرجل أبو قيس [ابن][4] صرمة[5].

ومنها: ما أخرجه عبد الرزاق[6] عن معمر عن إسماعيل بن شروس[7] عن عكرمة عن رجل قد سماه[8] من الأنصار جاء ليلة وهو صائم فقالت له امرأته: لا تنم حتى أصنع لك طعاماً. فجاءت وهو نائم[9] فقالت: نمت والله! قال: لا والله ما نمت، قالت: بلى والله، فلم يأكل تلك الليلة وأصبح صائماً فغشي[10] عليه فنزلت الرخصة

---

(١) فيها كذلك: ومنفعة.

(٢) فيها: ورخص لهم ويسر.

(٣) أخرجه عنه الطبري (٥٠٣/٣) (٢٩٥١).

(٤) سقطت من الأصل واستدركتها من الطبري.

(٥) بكسر الصاد المهملة وسكون الراء «الفتح» (١٣٠/٤).

(٦) في تفسيره (ص١٩) وأخرجه عنه الطبري (٥٠٠/٣) (٢٩٤٦).

(٧) وضع الناسخ فوقه: «ط» وهو في الأصل دون تنقيط، قال الشيخ أحد شاكر: و«شروس»: من الأسماء النادرة، ولم أجد نصاً على ضبطه، إلا أنه ضبط بالقلم في «تفسير عبد الرزاق» بفتحة فوق الشين المعجمة وضمة فوق الراء وكسرتين تحت السين المهملة في آخره. ونقل الشيخ عبد الرحمن اليماني هذا الضبط عن إحدى نسخ «التاريخ الكبير»، وإن بهامش نسخة أخرى مضبوطة بفتحة فوق الشين، وأخرى فوق الواو مع سكون فوق الراء، وانظر عن إسماعيل «الطبقات» لابن سعد (٣٩٧/٥) و«التاريخ الكبير» ٣٥٩/١) و«الجرح والتعديل» (١٧٧/١) و«لسان الميزان» (٤١١/١) وقد تحرف فيه: «كان يثبج الحديث» إلى «يضع»!!

(٨) ي تفسير عبد الرزاق زيادة: فنسيه.

(٩) النص في عبد الرزاق: فنام فجاءت فقالت.

(١٠) في عبد الرزاق: يغشى عليه، ولكنه في الطبري كما هنا.

ومنها: عن العوفي عنه: ولفظه: في قوله تعالى: ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه فقال: ﴿فتاب عليكم وعفا عنكم﴾ أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرجه الطبري[٢] مطولاً وأوله: «كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحدهم» الحديث وفيه: وإنّ عمر بينما هو نائم إذ سولت له نفسه فأتى أهله فلما اغتسل أخذ يبكي ويلوم نفسه ثم أتى رسول الله {١٢٣} ﷺ فقال: إني أعتذر إلى الله وإليك من نفسي فإنها زينت لي فهل تجد لي من رخصة. فقال: لم تكن بذلك حقيقاً يا عمر. فلما بلغ بيته أرسل إليه فأتاه فعذره[٣] في آية من القرآن، وأمره الله أن يضعها في المئة[٤] الوسطى من البقرة.

وأخرج الطبري[٥] أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت: أنّ عمر واقع أهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فأنزل الله ﴿أحل لكم﴾ الآية[٦].

ولها طرق أخرى عن غير ابن عباس:

منها: ما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل عن المسعودي بسنده الماضي قريباً قال فيه[٧]: وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا، فإذا

---

(١) مرسل ورجاله ثقات. انظر ما قاله أحمد شاكر في المصدر المذكور آنفاً.

(٢) (٤٩٧/٣ ـ ٤٩٨) (٢٩٤٣) وفي النقل اختصار.

(٣) في الطبري: فأنبأه بعذره وكلاهما صحيح ولكن لا بد أن الراوي قال لفظاً ثم اختلف الرسم.

(٤) رسمت في الأصل هكذا: المات.

(٥) (٤٩٧/٣) (٢٩٤٢).

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر «ثابت هو البناني، تابعي ثقة، ولكنه يروي عن صغار الصحابة كأنس، وابن الزبير، وابن عمر، لم يُدركْ أن يروي عن عمر بن الخطاب. فهذا إسناد منقطع، ضعيف لذلك».

(٧) كما في «مسند أحمد» (٢٤٧/٥) وانظر الكلام على الآية (١٨٣).

نـاموا امتنعوا، ثم إنّ رجلاً من الأنصار يقـال لـه «صرمـة» كـان يعمل صائمـاً حتى أمسى، فجاء إلى أهله فصلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح، فأصبح صائماً، فرآه رسـول الله ﷺ وقد جهد جهداً شـديداً، فقال: ما لي أراك جهدت جهداً شديداً؟ قال يا رسول الله: إني عملت أمس فجئت حين جئت فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائماً. قال: وكان عمر أصاب من النسـاء[1] بعدما نام فأتى النبي ﷺ فذكـر ذلـك فـأنزل الله عز وجـل: ﴿أحل لكم ليلـة الصيـام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

وأخرجه [الطبري][2] أيضاً من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى مرسـلاً. ومن طريق[3] حصين بن عبد الرحمن [عن عبد الرحمن][4] بن أبي ليلى مرسلاً وقال فيه: فجاء شيخ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك[5].

وأخرجـه أحمـد[6] والطـبري[7] وابن أبي حـاتم مـن طريـق قيس بن

(١) في المسند هنا: من جارية أو من حرة.

(٢) سقط من الأصل وزدته ليتصل الكلام انظر «تفسير الطبري» (٣/٤٩٣) (٢٩٣٥).

(٣) (٣/٤٩٤) (٢٩٣٦) ووصفه الحافظ في «الإصابة» (٢/١٨٣) بأنه صحيح الإسناد.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) وأخرجه كذلك من طريق ابن أبي ليلى عن معاذ بن جبل برقم (٢٩٣٧) قال السيوطي في «اللباب» (ص٣٤) نقلاً دون عزو عن «فتح البـاري» (٨/١٨٢)، «هذا الحديث مشـهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ، وله شواهد» فهذا الطريق منقطع.

(٦) لم أجده في مسند أبي هريرة من «مسند أحمد» (٢/٢٢٨ ـ ٥٤١)!

(٧) لم أجده في تفسيره، ولكن السيوطي نسـبه إليه كذلك (١/٤٧٦) ولم ينسبه إلى أحد غيره. ومن قبله ذكره ابن كثير (١/٢٢٠) مبتدئاً بقوله: «وقال سعيد بن أبي عروبة عن قيس بن سعد» ولم يذكر من خرجه قال الشيخ أحمد شاكر (٣/٤٩٨) «والظاهر من تتبع صنيعه أنه نقله عن الطبري أيضاً، ولم نجده في الطبري، فأما سـقط الناسخين، وأما هو في موضع آخر من الطبري لم تصل إلينا معرفته. فرأينا إثباته ـ تماماً للفائدة، وحفظاً لما ينسب لهذا التفسير العظيم» وبعد أن أورده ـ وهو أطول مما هنا ـ قال: فهذا إسناد =

سعد[1] عن عطاء {١٢٤} ابن أبي رباح عن أبي هريرة في قول الله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ قال: كان المسلمون ـ قبل أن تنزل هذه الآية ـ إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء حتى يفطروا وأن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء، وأنّ صرمَة بن قيس الأنصاري غلبته عينه بعد صلاة المغرب فنام فلم يشبع من الطعام ولم يستيقظ حتى صَلّى رسول ﷺ العشاء، فقام فأكلَ وشرب، فلمّا أصبح أتى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فأنزل عند ذلك ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ فكان ذلك عفواً من الله ورحمة. كذا جاء في هذه الرواية أن صرمة بن قيس أكل وشرب بعد ما نام، والذي تقدم أصح أنه امتنع فجهد فنزلت.

وأخرج الطبري[2] من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه[3] قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام، حُرِّم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي ﷺ ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت، فأرادها فقالت: إني قد نمت! قال: ما نمت! ثم وقع بها. وصنع كعب بن مالك مثل ذلك، فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ الآية وأخرجه ابن أبي حاتم[4] وفي سنده عندهما ابن لهيعة[5]، وحديثه يكتب في المتابعات.

= صحيح، أما ما وراء سعيد بن أبي عروبة، فلا ندري ما حاله حتى نعرف رواته».

وعزو ابن حجر هذا الحديث للطبري يؤكد وجوده فيه والله أعلم.

(١) ثقة انظر «التهذيب» (٣٩٧/٨).

(٢) (٤٩٦/٣) (٢٩٤١) وكذلك الإمام أحمد (٤٦٠/٣) وابن أبي حاتم كما في «اللباب» (ص٣٤) وابن المنذر كما في «الدر المنثور» (٤٧٥/١) وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١٣٦/١).

(٣) مرّ ذكره في الآية (١٠٩).

(٤) عزاه له السيوطي في «الدر» (٤٧٥/١) وقال بسند حسن. قال أحمد شاكر (٤٩٧/٣): «وإنما حسن إسناده من أجل ابن لهيعة ـ فيما أرجح ـ وعندي أنه إسناد صحيح».

(٥) مرّ ذكره في «الفصل الجامع».

ثم أسند الواحدي[1] من طريق يحيى بن زكريا {١٢٥} ابن أبي زائدة حدثني أبي و[2] غيره عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويمسّون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها وأن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فأتى أهله عند الإفطار فانطلقت امرأته تطلب شيئاً وغلبته عينه فنام، فلما انتصف النهار من غدٍ غشي عليه قال: وأتى عمر امرأته وقد نامت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله: ﴿من الفجر﴾ ففرح المسلمون[3].

ثم أسند أيضاً[4] من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء: كان أصحاب محمد إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً. فذكر نحوه ولم يذكر قصة عمر، وفي آخره: فأنزلت هذه الآية ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً.

قال: رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل وهو كما قال[5].

---

(١) (ص٤٥).

(٢) كتب الناسخ هنا «كذا» وفي الهامش كلمة ذهبت في التصوير، وعلى أية حال فالسند سليم.

(٣) في السند زكريا بن أبي زائدة ثقة كان يدلس وسماعه من أبي إسحاق السبيعي بأخرة «التقريب» (٢١٦) وكان أبو إسحاق قد اختلط بأخرة «التقريب» (٤٢٣) ولعل ابنه قرن به غيره لهذا السبب، والحديث صحيح كما سيأتي.

(٤) أي: الواحدي (ص٤٥ ـ ٤٦).

(٥) «صحيح البخاري» كتاب «الصوم» باب قوله الله: ﴿أحل لكم...﴾ «الفتح» (١٢٩/٤) ورواه من طريق آخر عن أبي إسحاق عن البراء في كتاب التفسير «الفتح» (١٨١/٨).

ومن قبله الإمام أحمد من طريق أسود بن عامر وأبي أحمد الزبيري (٢٩٥/٤).

وأخرجه الإسماعيلي[(١)] من وجه آخر عن عبيد الله بن موسى فقال عن إسرائيل وزهير كلاهما عن أبي إسحاق، وأخرجه أيضاً أبو داود[(٢)] من وجه آخر عن إسرائيل وقال في روايته: إن صرمة بن قيس. وأخرجه النسائي من رواية زهير وقال في روايته: ونزلت في أبي قيس بن عمرو[(٣)].

وأخرج الطبري[(٤)] أيضاً من طريق السدي قال: كتب على النصارى صيام رمضان وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا ولا ينكحوا النساء في رمضان بعد النوم[(٥)] وكتب على المسلمين[(٦)] كما كتب على النصارى فلم يزل {١٢٦} المسلمون[(٧)] حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة وكان يعمل في حيطان المدينة بالأجرة فأتى أهله بتمر فقال [لامرأته][(٨)]: استبدلي لي بهذا طحيناً فاجعليه سخينة[(٩)] لعلي آكله فإن التمر قد أحرق جوفي.

فانقلبت فاستبدلت له ثم صنعته فأبطأت عليه فنام فجاءت فأيقظته فكره أن

---

(١) هو الإمام الحافظ الحجة الفقيه أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني الشافعي ولد سنة (٢٧٧) ومات سنة (٣٧١) له «المستخرج على صحيح البخاري» أربع مجلدات وغير ذلك انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٦/٢٩٢ ـ ٢٩٦).

(٢) «السنن» كتاب الصوم (٢/٢٩٥)، وكذلك الترمذي انظر «الجامع»، كتاب التفسير (٥/١٩٤).

(٣) «سنن النسائي» كتاب الصيام، تأويل قول الله: ﴿وكلوا واشربوا...﴾ (٤/١٤٧) وذكره السيوطي (١/٤٧٥) وزاد نسبته إلى وكيع وعبد بن حميد، والنحاس في «ناسخه»، وابن المنذر، والبيهقي في «السنن».

(٤) (٣/٥٠١ ـ ٥٠٢) (٢٩٤٩) وكان قد ذكره باختصار في (٣/٤١١) (٢٧٢١) وفي النقل هنا تصرف.

(٥) قيد «بعد النوم» ليس في الطبري في الموضعين.

(٦) في الطبري: المؤمنين.

(٧) في الطبري: «المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى».

(٨) سقطت من الأصل.

يعصي الله فأبى أن يأكل فأصبح صائماً فرآه النبي ﷺ بالعشي، فقال: مالك يا أبا[1] قيس؟ فقص عليه القصة. وكان عمر وقع على جارية له ـ في ناس من المسلمين[2] لم يملكوا أنفسهم ـ فلما سمع كلام أبي قيس رهب أن ينزل فيه شيء فبادر واعتذر[3] وتكلم أولئك الناس فنسخ الله تعالى ذلك عنهم ونزلت ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ إلى قوله: ﴿من الفجر﴾.

ثم أسند الواحدي[4] من طريق إسحاق بن أبي فروة عن الزهري أنه حدثه عن القاسم بن محمد [قال][5]: إنَّ بدء الصوم: كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك ولم يأكل ولم يشرب حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت: إني قد نمت، فوقع بها. وأمسى صرمة بن قيس[6] صائماً فنام قبل أن يفطر فأصبح فكاد الصوم يقتله[7] فأنزل الله تعالى الرخصة قال: ﴿فتاب عليكم وعفا عنكم﴾. وهذا الحديث مع إرساله ضعيف السند من أجل إسحاق بن أبي فروة[8]،

---

(١) في الأصل: يابا وهو فيه كثير.

(٢) في الطبري: المؤمنين.

(٣) وضع الناسخ في أولها وآخرها رمز الصحة والعبارة في الطبري: «رهب أن ينزل في أبي قيس شيء، فتذكر هو، فقال واعتذر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إني أعوذ بالله، إني وقعت على جاريتي! ولم أملك نفسي البارحة! فلما تكلم عمر، تكلم أولئك الناس...».

(٤) (ص٤٦).

(٥) زيادة في الواحدي.

(٦) في الواحدي: أنس.

(٧) في الواحدي: وكاد الصوم يقتلهم.

(٨) قال الحافظ في «التهذيب» (١/٢٤٢): «قال الخليلي في الإرشاد: ضعفوه جداً، وتكلم فيه مالك والشافعي وتركاه، وقال البزار: ضعيف، وذكره ابن الجارود والعقيلي والدولابي وأبو العرب والساجي وابن شاهين في «الضعفاء»، وزاد الساجي: ضعيف الحديث ليس بحجة، وقال أبو حاتم ابن حبان في «الضعفاء»: يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل».

ولولا أني التزمت أن استوعب ما أورده الواحدي لاستغنيت عن هذا.

وأخرج الطبري[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد: كان الرجل من الصحابة يصوم فإذا أمسى أكل وشرب وجامع، فإذا رقد حرم ذلك كله عليه {١٢٧} حتى القابلة، وكان فيهم[2] رجال يختانون أنفسهم في ذلك فعفا الله عنهم، وأحل ذلك قبل الرقاد وبعده. وفي رواية[3] ذكر عمر[4].

ومن طريق محمد[5] بن يحيى بن حبّان[6] الأنصاري[7]: إنّ صرمة بن أنس[8] أتى أهله وهو شيخ كبير فلم يهيئوا له طعاماً فوضع رأسه فأغفى، وجاءته امرأته فقالت: كل. قال: إني قد نمت! قالت: إنك لم تنم فأصبح جائعاً مجهوداً فنزلت.

تنبيه: جمع ابن عطية الخلاف في تسمية الأنصاري بحسب ما وقع عنده في «تفسير ابن جرير» فقال[9]: «ورُوي أنّ صرمة بن قيس، ويقال: ابن مالك، ويقال: أبو

---

(١) (٤٩٩/٣) (٢٩٤٤) وفي النقل تصرف.

(٢) في الطبري: منهم.

(٣) (٥٠٠/٣) (٢٩٤٥).

(٤) أي: فيمن اختان نفسه.

(٥) (٥٠٣/٣) (٢٩٥٢) باختصار.

(٦) هكذا ضبط في الأصل بالقلم وهو ضبط صحيح.

(٧) ثقة فقيه، مات سنة (١٢١) أخرج عنه الستة «التقريب» (٥١٢).

(٨) هكذا هنا وفي «الإصابة» (١٨٤/٢) وفي المصدر المنقول عنه، ووقع في «الفتح» (١٣٠/٤) نقلاً عنه أيضاً: «ابن أبي أنس» وبنى عليه الحافظ، وما أراه إلا وهماً.

(٩) في «المحرر الوجيز» (١٢٢/٢).

ولم يستوعب ابن عطية صيغ الأسماء الواردة في «تفسير الطبري» انظر (٤٩٤/٣ ـ ٥٠٣) والصيغ هي: « ١ - صرمة بن مالك ٢ - أبو صرمة ٣ - قيس بن صرمة ٤ - أبو قيس بن صرمة ٥ - صرمة ابن أنس» ففي قول ابن حجر نظر، وكذلك في نقل ابن عطية فقارن بين الأسماء.

قلت: وتقدم في بعض طرقه: أبو قيس بن صرمة، وفي بعضها: أبو قيس بن عمرو، وذكرت في كتابي في «الصحابة»[1] إنّ بعضهم قال: أنس بن صرمة[2] وأن

---

(١) هو الإصابة في تمييز الصحابة.

(٢) ذكر هذا في حرف الهمزة القسم الأول (٧٠/١) ونصه: «أنس بن صرمة: يأتي في صرمة بن أنس» ولكنه لم يتكلم عليه بشيء، وذكر صرمة بن أنس في (١٨٢/٢) (٤٠٦١) وقال: «ابن إسحاق: وهو الذي نزلت فيه ﴿وكلوا واشربوا...﴾ قلت: واسم الذي نزل فيه اختلف فيه اختلافاً كثيراً، كما سأبينه في الذي بعده «ثم ذكر» صرمة بن مالك الأنصاري» وأفاض في ذكر قصته وما فيها من تعدد الأسماء ثم قال ((١٨٤/٢):

«فإن حُمل في هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك، وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات إلى واحد، فإنه قيل فيه: صرمة بن قيس، وصرمة بن مالك، وصرمة بن أنس، وقيل فيه: قيس بن صرمة، وأبو قيس بن صرمة، وأبو قيس بن عمرو. فيمكن أن يقال:

- إن كان اسمه: صرمة بن قيس: فمن قال فيه: قيس بن صرمة قلبه، وإنما اسمه صرمة وكنيته: أبو قيس، أو العكس.

- وأما أبوه فاسمه: قيس أو صرمة، على ما تقرر في القلب.

وكنيته: أبو أنس، ومن قال فيه: أنس، حذف أداة الكنية.

- ومن قال فيه: ابن مالك، نسبه إلى جدّ له والعلم عند الله تعالى أ.هـ.

وقال في حرف القاف (٢٥١/٣) في «قيس بن صرمة».

«وفرق ابن حبان بين قيس بن مالك وقيس بن صرمة فقال في كل منهما: له صحبة».

وقد جزم في «الفتح» بالاسم فقال: (١٣٠/٤).

«والجمع بين هذه الروايات أنه: أبو قيس صرمة بن أبي أنس قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار...».

قلت: ثم بين علل الأسماء الأخرى وفاته أنه في رواية: «أبو صرمة» كما في الطبري، و«صرمة بن أنس بن صرمة... أبو قيس» كما في مقاتل.

وما ذهب إليه تلفيق فيه نظر وكان الأولى أن يرجع باعتبار السند، ومن العجب أن يميل عما في «مسند أحمد» والبخاري والترمذي وهو طريق صحيح متصل أقوى من أكثر الطرق الأخرى؟! فالراجح عندي: قيس بن صرمة وأما صرمة بن أنس فهو صحابي آخر والله أعلم.

بعضهم صحفه فقال: ضمرة بضاد معجمة[1]. ووقع في «تفسير مقاتل»[2] أنه صرمة ابن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار أبو قيس[3] (   ).

٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ ١٨٧.

أسند الواحدي[4] من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية ﴿كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ولم ينزل ﴿من الفجر﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما[5] فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه إنما يعني بذلك الليل والنهار. قال: رواه البخاري ومسلم وهو كما قال[6].

---

(١) ذكر هذا في حرف الضاد «ضمرة» في القسم الرابع منه (٢١٨/٢) فقال:
ضمرة بن أنس الأنصاري.. استدركته ابن الأثير على من تقدمه، وهو خطأ نشأ عن تصحيف، فإنه ساق عن «جزء [إبراهيم] بن أبي ثابت بإسناده عن قيس بن سعد عن عطاء عن أبي هريرة قال: كان المسلمون إذا صلوا العشاء الآخرة.. وإن ضمرة بن أنس الأنصاري غلبته عينه فنام... الحديث في نزول قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا﴾.
هكذا قال: والصواب صرمة بن أنس وقد مضى القول فيه.
وقال مثل هذا في «الفتح» (١٣٠/٤ ـ ١٣١) ولكنه قال: «والصواب: صرمة بن أبي أنس...»!

(٢) (٩٠/١).

(٣) كتب الناسخ هنا «كذا» وترك بياضاً يسع كلمتين، ولعله رأى أن الكلام لم يتم بعد إذ لم يرجح المؤلف هنا اسماً من الأسماء وقد مر ستة أسماء!

(٤) (ص٤٦ ـ ٤٧) وذلك ضمن الترجمة السابقة.

(٥) في «صحيح مسلم»: «رئيهما» وقال المحقق: «هذه اللفظة ضبطت على ثلاثة أوجه: ... والثاني: زيهما ومعناه لونهما واللفظة في «صحيح البخاري» من هذا الطريق: «رؤيتهما» انظر «الفتح» (١٣٤/٤).

(٦) «صحيح البخاري» كتاب الصوم «الفتح» (١٣٣/٤) وكتاب التفسير «الفتح» (١٨٢ ـ ١٨٣/ ٨) و«صحيح مسلم» كتاب الصيام (٧٦٧/١).

قال ابن عطيـة[1]: {١٢٨} وجعل عدي بن حاتم خيطين على وسـادة فقـال لـه النبي ﷺ: إنّ وسادك لعريض[2]. قال ابن عطية[3]: روي أنه كان بين طرفي المدة عام.

قلت: كلامـه يُوهم أنّ قصـة عدي كانت قبل نزول قولـه تعالى: ﴿من الفجر﴾ وليس كذلك[4] بـل صنيع الأنصـار وصنيع عدي وإن اتحد في الخيطين لكـن مـأخذ الغرضين مختلف ونزول ﴿من الفجر﴾ كـان بسـبب الأنصـار لأنهـم حملوا الخيطين

(١) في «المحرر» (١٢٦/٢).

(٢) هذا مقطع من حديث يرويه البخاري «الفتح» (١٨٢/٨) ومسـلم (٧٦٦/٢ ــ ٧٦٧) ولفظ البخاري: «عن الشعبي عن عدي قال: أخذ عدي عقالاً أبيض وعقالاً أسود، حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا. فلما أصبح قال: يا رسول الله جعلت تحت وسادي. قال: إن وسادك إذاً لعريض إن كان الخيط الأبيض والأسـود تحت وسادتك» والجملة الأخيرة عند مسلم: «إن وسـادتك لعريض، إنما هو سـواد الليل وبياض النهار».

(٣) «المحرر» (١٢٦/٢) وتتمة كلامه: «من رمضان إلى رمضان، تأخر البيان إلى وقت الحاجة».

ونقل ابن حجر في «الفتح» (١٣٤/٤) عن القرطبي المحدث أحمد بن عمر الأنصاري (ت٦٥٦هـ) صاحب «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» قوله: «قد قيل أنه كان بين نزولهما عام كامل» ولم يبين مستنداً وكذلك ابن عطية من قبله.

(٤) إنّ منشـأ هذا ما جاء عن عدي قال: «لما نزلت ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ عمدت إلى عقال ...» رواه البخاري، ونحوه عند مسلم.

وقال الحافظ في «شرحه» (١٣٢/٤ ـ ١٣٣): «ظاهره أن عدياً كان حاضراً لما نزلت هذه الآية، وهو يقتضي تقدم إسـلامه، وليس كذلك لأن نزول فرض الصوم كان متقدماً في أوائل الهجرة، وإسـلام عدي كان في التاسعة أو العاشرة، كما ذكره ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي. فإما أنْ يقال: إن الآية التي في حديث الباب تأخر نزولها عن نزول فرض الصوم وهو بعيد جداً. وإما أن يؤول قول عدي هذا على أن المراد بقوله: «لما نزلت» أي: لما تليت عليّ عند إسـلامي، أو لما بلغني نزول الآية، أو في السياق حذفٌ تقديره: لما نزلت الآية ثم قدمتُ فأسلمتُ وتعلمتُ الشرائع عمدتُ، وقد روى أحمد حديثه من طريق مجالد بلفظ» علمني رسول الله ﷺ الصلاة والصيام فقال: صل كذا، وصم كذا، فإن غابت الشمس فكل حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسـود قـال: فأخذتُ خيطين «الحديث». قلت: فحديث عدي معارض بحديث الأنصار، وقد نص فيه على نزول ﴿من الفجر﴾ آنذاك.

على حقيقتهما. وفعل عدي استمر بعد نزول قوله تعالى ﴿من الفجر﴾ حملاً للخيطين على الحقيقة أيضاً[1]، وأن المراد أن يوضح الفجر الأبيض منهما من الأسود. فقيل له: إن المراد بالخيط نفس الفجر ونفس الليل[2].

٩٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ ١٨٧.

قال مقاتل بن سليمان[3]: نزلت في عليّ وعمار [بن ياسر] وأبي عبيدة [بن الجراح] كان أحدهم يعتكف فإذا أراد الغائط من السحر رجع إلى أهله فيباشر ويجامع ويغتسل[4] ويرجع فنزلت.

وعبر عنه ابن ظفر مقتصراً عليه بقوله: قيل: كان عليّ وأبو عبيدة إذا خرجا في حال اعتكافهما لحاجة الإنسان قد يكون منهما الوطء فنزلت.

وأخرج: الطبري[5] من طريق سفيان ـ وهو الثوري ـ عن علقمة بن مرثد عن الضحاك بن مزاحم قال: كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾[6].

---

(١) ويؤيد هذا أيضاً ما قاله الحافظ (١٣٤/٤): «وقد روى ابن أبي حاتم من طريق أبي أسامة عن مجالد في حديث عدي أنّ النبي ﷺ قاله له لما أخبره بما صنع: يا ابن حاتم ألم أقل لك: ﴿من الفجر﴾ وللطبراني وجه آخر عن مجالد وغيره: فقال عدي: يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظته غير الخيط الأبيض من الخيط الأسود، إني بت البارحة معي خيطان أنظر إلى هذا وإلى هذا، قال: إنما هو الذي في السماء».

(٢) وانظر مزيد بيان في ذلك «الفتح» (١٣٢/٤ ـ ١٣٦).

(٣) (٩١/١) وما بين المعقوفين زيادة منه.

(٤) في الأصل: يقبل وهو تحريف.

(٥) (٥٤١/٣) (٣٠٣٩).

(٦) مرسل رجاله المذكورون ثقات وعلقمة هو الحضرمي، أبو الحارث الكوفي، ثقة من السادسة، أخرج عنه الستة «التقريب» (٣٩١) ولكن شيخ الطبري سفيان بن وكيع عن أبيه، وسفيان كما في =

وفي رواية له[1] من هذا الوجه: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد[2] جامع إن شاء فنزلت، يقول: لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره.

ومن طريق سعيد[3] عن قتادة: كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف فلقي {١٢٩}امرأته باشرها فنهاهم الله عن ذلك، وأخبرهم أنّ ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه.

ومن طريق معمر عن قتادة نحوه[4].

ومن طريق ابن جريج قال[5]: قال ابن عباس: كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل، ثم رجع إلى اعتكافه. فنهوا عن ذلك.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[6] عن الربيع بن أنس: كان أناس يصيبون نساءهم وهم عكوف فنهاهم الله عن ذلك.

ومن[7] طريق ابن أبي نجيح[8] عن مجاهد: كان ابن عباس يقول: من خرج من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء ومن طريق ابن جريج قال[9]: قال مجاهد: نهوا عن

= «التقريب» (٢٤٥): «كان صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه».

(١) (٥٤١/٣) (٣٠٤٠).

(٢) في الأصل: المساجد.

(٣) (٥٤١/٣) (٣٠٤٣).

(٤) (٥٤٢/٣) (٣٠٤٧) وهو من «تفسير عبد الرزاق».

(٥) (٥٤٢/٣) (٣٠٤٨) وفي النقل اختصار.

(٦) (٥٤١/٣) (٣٠٤٢).

(٧) على «من» رمز الصحة.

(٨) (٥٤٢/٣) (٣٠٤٦).

(٩) (٥٤٢/٣) (٣٠٤٨).

جماع النساء في المساجد حيث كانت الأنصار تجامع.

١٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ الآية ١٨٨.

قال الواحدي[١]: قال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية في امرىء القيس بن عابس الكندي وفي عَيْدَان[٢] بن أشوع الحضرمي وذلك أنهما[٣] احتكما إلى النبي ﷺ في أرض فكان امرؤ القيس المطلوب وعيدان الطالب فأنزل الله تعالى هذه الآية فحكّم عيدان في أرضه ولم يخاصمه[٤].

قلت: كذا رأيت فيه: «ابن حيان» وقد وجدته في «تفسير مقاتل بن سليمان»[٥] وقال في آخره: ولم يكن لعيدان[٦] بيّنة وأراد امرؤ القيس أن يحلف فقرأ النبي ﷺ: ﴿إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ فلما سمعها امرؤ القيس كره أن يحلف فلم يخاصمه في أرضه وحكمه فيها فنزلت[٧].

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار[٨] عن سعيد بن جبير بنحوه.

---

(١) (ص٤٧).

(٢) في الواحدي: عبدان في مواضع ذكره الثلاثة.

(٣) في الأصل: لأنهما وما أثبته أولى وهو ما في الواحدي.

(٤) لا يمكن أن يكون هذا سبب نزول لعدم انطباق موضوعه على الآية، فهي تشير إلى تحريم الرشوة وليس في الرواية أن أحداً لجأ إليها.

ملاحظة: انظر ما سيأتي في الكلام على الآية (٧٧) من سورة آل عمران.

(٥) انظر (١/٩١ ـ ٩٢).

(٦) في «تفسير مقاتل»: عبدان ـ بالباء الموحدة.

(٧) إن سياق هذه الرواية يقتضي أن ينزل مدح لامرىء القيس لاستجابته لتذكير النبي ﷺ، أما أن ينزل تعريض به ـ بذكر الرشوة ـ فلا يبدو مقبولاً، والله أعلم.

(٨) قال في «التقريب»: (٣٩١): «صدوق إلا أن روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة مات سنة (١٢٦)» وانظر «الفصل الجامع»، فقد ذكر هناك.

وعَيدان بفتح المهملة بعدها تحتانية مثناة[1] ذكره أصحاب {١٣٠} المشتبه[2].

١٠١ ـ قوله ز تعالى: ﴿وتدلوا بها إلى الحكام﴾ ١٨٨.

قال الماوردي[3]: «معنى تدلوا تصيروا بها إلى الحكام[4] مأخوذ من إدلاء الدلو[5]، ويحتمل أن يكون المعنى تقيموا بها الحجة عندهم تقول: أدلى بحجته إذا قام بها». قال القرطبي[6]: «المعنى لا تدلوا إلى الحكام بالحجج الباطلة، وقيل المعنى: لا

---

(١) وذكره الحافظ في «الإصابة» (٥١/٣) بهذا الاسم اعتماداً على مقاتل وجاء اسم أبيه «أسوع» وهو تحريف وقال: «وقع في تفسير الماوردي {٢٠٨/١}: عيدان بن ربيعة» قلت: وجاء في المطبوع: «عبدان» وهو تحريف.

(٢) الذي رأيته في «الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب» لابن ماكولا (ت٤٧٥) (٩٨/٦): «وأما عيدان ـ بفتح العين وبالياء المعجمة باثنتين من تحتها ـ فهو ربيعة بن عيدان بن ربيعة ذي العرف بن وائل ذي طواف الحضرمي، قال ابن يونس: من أصحاب النبي ﷺ، شهد فتح مصر. وقال عبد الغني: ويقال: عبدان ـ بكسر العين وبالباء المعجمة بواحدة» وفي هامشه تعليق للشيخ اليماني مهم فانظره فهو إذن: ربيعة بن عيدان، وبهذا الاسم ذكره الحافظ في «الإصابة» (٥١٠/١) وقال في ضبط اسم أبيه: «بفتح المهملة وسكون التحتانية على المشهور... الحضرمي، ويقال: الكندي.

روى الطبراني من طريق عبد الملك بن عمير عن علقمة بن وائل عن ابيه قال:

كنت عند النبي ﷺ فأتاه خصمان فقال أحدهما: يا رسول الله إن هذا انتزع على أرضي في الجاهلية ـ وهو امرؤ القيس بن عابس، وخصمه وبيعة بن عيدان ـ الحديث.

وأصله في مسلم من حديث علقمة دون تسميتهما، وله طرق «ثم نقل كلام ابن يونس الذي نقله ابن ماكولا».

(٣) (٢٠٧/١) وفي النقل تصرف.

(٤) هذه العبارة ساقطة من «تفسير الماوردي».

(٥) في الماوردي زيادة: إذا أرسلته.

(٦) انظر «الجامع» (٢٢٦/٢ ـ ٢٢٧) وفيه تصرف.

تصانعوا بأموالكم الحكام فترشوهم ليقضوا لكم».

قال ابن عطية[(١)]: «ويترجح هذا القول بأن الحكام مظنة الرشوة إلاّ [من عصم وهو] الأقل» قال: «واللفظتان متناسبان[(٢)] لأنّ تدلوا من إرسال الدلو، والرشوة من الرشا كأنها يمد[(٣)] بها [لتقضي الحاجة]».

وقال الرازي[(٤)]: «قيل: المراد ما لا بينة عليه كالودائع، وقيل شهادة الزور، وقيل: في دفع الأوصياء بعض مال الأيتام إلى الحاكم، وقيل: أن يحلف ليذهب حق غريمه، وقيل: نزلت في الرشوة، وهو الظاهر، وإن كان الكلُّ منهياً عنه»[(٥)].

قلت: بل السبب لا يعدل عن كونه مراداً وإن كان اللفظ يتناول غيره[(٦)].

١٠٢ ـــ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ ١٨٩.

قال الواحدي[(٧)]: «قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: وذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ لم خلقت[(٨)] هذه الأهلة؟ فأنزل

---

(١) «المحرر الوجيز» (١٣٣/٢) وما بين المعقوفين زدته منه.

(٢) في «المحرر»: وأيضاً فإنّ اللفظتين.

(٣) في الأصل: «تمد» ووضع الناسخ عليها: ط وأثبتُ ما في «المحرر».

(٤) انظر تفسيره (١٢٨/٥) وفي النقل تصرف كثير وحذف.

(٥) لفظ الرازي في العبارة الأخيرة: «ولا يبعد أيضاً حمل اللفظ على الكل، لأنها بأسرها أكل بالباطل».

(٦) أين السبب هنا فالمذكور كله من باب التفسير.

(٧) (ص٤٧).

(٨) في الأصل: اختلفت. وهو هنا تحريف وأثبت ما في الواحدي.

الله تعالى: ﴿قل هي مواقيت للناس والحج﴾.

وقال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة[(١)] ـ بفتح المهملة والنون ـ وهما رجلان من الأنصار، قالا يا رسول الله: ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود[(٢)] {١٣١} كما كان على حال واحد؟ فنزلت هذه الآية.

قلت: أما الأول فلم أر له سنداً إلى معاذ ويحتمل أن يكون اختصره أولاً[(٣)] ثم أورده مبسوطاً.

وأما أثر قتادة فأخرجه يحيى بن سلاّم عن شعبة عنه بهذا اللفظ، وأخرجه الطبري[(٤)] من طريق سعيد[(٥)] بلفظ: سألوا النبي ﷺ لم جعلت هذه الأهلة، فأنزل الله.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[(٦)] عن الربيع بن أنس ذكر لنا أنهم سألوا النبي ﷺ لم خلقت الأهلة فنزلت.

ومن طريق ابن جريج[(٧)] قال: قال ناس. فذكر مثله.

---

(١) تحرف في «تفسير الزمخشري» (١/٣٤٠) والرازي (٥/١٢٩) إلى غنم وفي «الفتح السماوي» للمناوي (١/٢٣١) إلى «غنمة».

(٢) فيه: يكون.

(٣) أي: اختصره من قول الكلبي.

(٤) (٣/٥٥٣) (٣٠٦٧) وفي النقل اختصار.

(٥) وضع الناسخ فوقه: كذا، وكأنه ظنه خطأ، وليس الأمر كذلك، ويقصد الطبري: من طريق سعيد ـ وهو ابن أبي عروبة ـ عن قتادة، وقد مرّ كثيراً وانظر المقدمة.

(٦) (٣/٥٥٣) (٣٠٦٨) باختصار.

(٧) (٣/٥٥٤) (٣٠٧٠).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال: بلغنا أنهم قالوا، فذكر مثله.

وأما أثر الكلبي فلعله في «تفسيره» الذي يرويه عن أبي صالح عن ابن عباس[1]. وقد وجدت مثله في «تفسير مقاتل بن سليمان»[2] بلفظه فلعله تلقاه عنه. وقد توارد مَنْ لا يد لهم في صناعة الحديث على الجزم بأنّ هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه ولا شعور عندهم بذلك بل كاد يكون مقطوعاً به لكثرة مَنْ ينقله من المفسرين وغيرهم.

قال الفخر الرازي:[3] «ليس في الآية عن أي شيء سألوا لكن الجواب بقوله: ﴿هي مواقيت للناس﴾ يدل على أنهم سألوا عن الحكمة في تغيرها» والله أعلم.

١٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿وليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى﴾ الآية ١٨٩.

١ ـ أسند الواحدي[4] من طريق شعبة عن أبي إسحاق سمعت البراء يقول: كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه فكأنه عيّر بذلك، فنزلت هذه الأية. متفق عليه[5] {١٣٢}.

---

(١) وقد نقل الحافظ أثره في كتابه «الإصابة» في ترجمة ثعلبة (٢٠١/١) وسماه «ابن الكلبي» وقال المناوي في «الفتح السماوي» (٢٣٢/١): «قال الولي العراقي: لم أقف له على إسناد، واستدرك عليه فإن ابن عساكر أخرجه في تاريخه {ج١/ق٦/ب} من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، لكنه إسناد واه». أفدت تعيين الموضع من المحقق، وقد عزاه السيوطي في «اللباب» (ص٣٥) إلى أبي نعيم وابن عساكر.

(٢) انظر (٩٢/١) وجاء فيه: ثعلبة بن غنمة ـ بالغين ـ وهو تحريف.

(٣) في تفسيره (١٢٩/٥ ـ ١٣٠) والنقل بالمعنى.

(٤) (ص٤٨).

(٥) رواه البخاري عن أبي الوليد في كتاب العمرة باب قول الله ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ «الفتح» (٦٢١/٣) ومسلم، في كتاب التفسير (٢٣١٩/٤)، ولم يعزه إليه الحافظ في شرح حديث البخاري =

ومن طريق الأعمش[1] عن أبي سفيان عن جابر: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله: إن قطبة بن عامر رجل فاجر[2] وإنه خرج معك من الباب فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: إني أحمس[3] قال: إن ديني دينك. فأنزل الله تعالى ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾.

قلت: حديث جابر أخرجه ابن خزيمة[4] والحاكم[5]، وهو على شرط مسلم ولكن اختلف في إرساله ووصله[6]. وحديث البراء له شاهد قوي، وله عدة متابعات

= المذكور ولا ابن كثير في «تفسيره» وكذلك السيوطي في «الدر» وفي «اللباب» والشيخ أحمد شاكر في «تخريج الطبري».

ورواه كذلك النسائي في الحج والتفسير كما في «التحفة» (٢/٥٣).

(١) أي: أسند الواحدي من طريقه.

(٢) في الأصل: تاجر ووضع الناسخ عليها: ط وكذلك في «تفسير ابن كثير» (١/٢٢٥)، وهو تحريف لا معنى لـ «تاجر» هنا.

(٣) في الواحدي والحاكم و«الفتح»: أحمسي، وهو تحريف فالحمس جمع مفرده أحمس وفي ابن كثير كما هنا.

(٤) ليس هذا الحديث في القسم المطبوع من «صحيحه».

وابن خزيمة علم معروف توفي سنة (٣١١) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٤/٣٦٥ ـ ٣٨٢). و«صحيحه» من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٢٠).

(٥) «المستدرك»، كتاب المناسك (١/٤٨٣) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة»، ووافقه الذهبي، قال الوادعي في «الصحيح المسند من أسباب النزول» (ص٢٧): «وليس كما قالا، فإنّ أبا الجواب وهو الأحوص بن جواب وعمار بن رزيق لم يخرج لهما البخاري شيئاً كما في «تهذيب التهذيب» فهو على شرط مسلم فقط».

(٦) وكذلك قال في «الفتح» (٣/٦٢١) وبين مَنْ أرسله بقوله: «فرواه عبد بن حميد عنه {أي: عن الأعمش} فلم يذكر جابراً، أخرجه بقي وأبو الشيخ في تفسيرهما من طريقه» وانظر لزاماً «الإصابة» ترجمة =

مرسلة[1].

ثم قال الواحدي[2]: قال المفسرون: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة، لم يدخل حائطاً ولا داراً ولا بيتاً من بابه، فإن كان من أهل المدر[3] نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً فيصعد فيه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولا يدخل من الباب ولا يخرج منه[4] حتى يحل من إحرامه ويرون ذلك براً[5] إلا أن يكون من الحمس وهم قريش، وكنانة، وخزاعة، وثقيف وجشم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو النضر بن معاوية، سُمُّوا حمساً لشدتهم في دينهم قالوا[6]: فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على أثره من {١٣٣} الباب وهو محرم،[7] فقال له رسول الله ﷺ: لم دخلت من الباب وأنت محرم؟ فقال: رأيتك دخلت فدخلت على أثرك، فقال رسول الله ﷺ: إني أحمس[8] فقال الرجل:

= قطبة بن عامر (٣٧/٣).

ملاحظة: جاء في «الفتح» «تقي» وهذا تصحيف والمراد بقي بن مخلد وله تفسير قال عنه ابن حزم: أقطع أنهُ لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لا تفسير ابن جرير، ولا غيره. انظر «طبقات المفسرين» للداوودي (١١٩/١).

(١) كما سيأتي.

(٢) (ص٤٩).

(٣) تحرفت في الواحدي إلى: المدن.

(٤) قوله: ولا يخرج منه لم يذكر في الواحدي.

(٥) في الواحدي: ديناً.

(٦) في الأصل: قال ولكن الضمير يعود إلى المفسرين.

(٧) في الواحدي: فأنكروا عليه.

(٨) في الواحدي: أحمسي.

إن كنت أحمس فإني أحمس[1] ديننا واحد، رضيت بهديك وسمتك ودينك. فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

قلت: وهذا جمعه من آثار مفرقة ولم أجده عن واحد معين.

وأخرج عبد الرزاق في «تفسيره»[2] عن معمر عن الزهري قال: كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يَحُل بينهم وبين السماء شيء، يتحرجون من ذلك، وكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة فتبدو له الحاجةُ بعدما يخرج من بيته، فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب[3] أنْ يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من قدامه[4] ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته. فتخرج إليه من بيته، حتى بلغنا أن رسول الله[5] ﷺ أهلَّ زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجرة، فدخل رجل على أثره، من الأنصار من بني سلمة، فقال له النبي ﷺ: إني أحمس، قال الزهري: وكان الحمس لا يبالون ذلك، فقال الأنصاري: فأنا أحمس! يقول: أنا على دينك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. هذا مرسل رجاله ثقات، أخرجه الطبري[6] من طريق عبد الرزاق.

وأخرج[7] من طريق أسباط عن السديّ في هذه الآية قال: إنّ ناساً من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، كانوا ينقبون في أدبارها، فلمّا حَجّ رسول الله ﷺ حجة الوداع، أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم {١٣٤} فلما بلغ رسول الله ﷺ باب البيت، احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل، وقال: يا رسول الله،

(١) فيه كذلك: إن كنت أحمسياً فإني أحمسي.

(٢) (ص١٩ ـ ٢٠).

(٣) في عبد الرزاق: البيت، ولكنه في الطبري كما هنا.

(٤) في عبد الرزاق والطبري: ورائه.

(٥) في عبد الرزاق: «النبي» والحافظ أورد لفظ الطبري.

(٦) (٣/٥٥٨) (٣٠٨٢).

(٧) أي: الطبري (٣/٥٥٩) (٣٠٨٥).

إني أحمس ـ يقول: إني محرم ـ وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس فقال رسول الله ﷺ: وأنا أيضاً أحمس: فادخل، فدخل الرجل فأنزل الله تعالى ﴿وآتوا البيوت من أبوابها﴾.

قلت: شذ السديّ بهذه الرواية فخالف في زمان نزول الآية وخالف في مَنْ كان يفعل ذلك، فزعم أنهم الحمس والمحفوظ أنهم غير الحمس، وخالف في أن الصحابي امتنع حتى أذن له النبي ﷺ، والمحفوظ أنه صنع فأنكر عليه فإن أمكن الجمع بالحمل على التعدد مع بُعده وإلا فالصحيح الأول[1].

وقد أخرجه الطبري وغيره من طرق أخرى:

منها[2]: من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآيةقال: كان أهل المدينة وغيرهم إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها وذلك أن يتسوروها وكان أحدهم إذا أحرم لم يدخل البيت إلا أن يتسّور من ظهره، وإن النبي ﷺ دخل ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار ودخل رجل على أثره ممن قد أحرم فأنكروا عليه ذلك وقالوا: هذا رجل فقال له النبي ﷺ: لم دخلت من الباب وقد أحرمت، قال: رأيتك يا رسول الله! دخلت على أثرك، فقال: إنّي أحمس ــ وقريش يومئذ تدعى الحمس ــ فقال الأنصاري: إنّ ديني دينك، فأنزل الله هذه الآية.

ومن طريق العوفي[3] عن ابن عباس: «إن رجالاً من أهل المدينة كانوا إذا خاف

---

(١) وقال الحافظ في «الفتح» أيضاً (٣/٦٢٢): «وفي مرسل الزهري إن ذلك وقع في عمرة الحديبية وفي مرسل السدي عند الطبري أيضاً إن ذلك وقع في حجة الوداع، وكأنه أخذه من قوله» كانوا إذا حجوا، لكن وقع في رواية الطبري «كانوا إذا أحرموا» فهذا يتناول الحج والعمرة، والأقرب ما قال الزهري. ولاحظ ما سيأتي.

(٢) (٣/٥٥٩ ـ ٥٦٠) (٣٠٨٧) وفيه تصرف قليل.

(٣) (٣/٥٥٩) (٣٠٨٦) وفي النقل اختصار.

أحدهم من عدوه شيئاً {١٣٥} أحرم فأمن. وإذا أحرم لم يلج من بابه واتخذ ثقباً من ظهر بيته فلما دخل النبي ﷺ المدينة كان بها رجل محرم فدخل رسول الله ﷺ بستاناً فدخل معه ذلك المحرم» فذكر نحو ما تقدم.

وأخرج الطبري[1] وعبد بن حميد من طريق داود بن أبي هند عن قيس بن حَبْتر ـ بمهملة ثم موحدة ثم مثناة كوزن جعفر[2] النهشلي قال: كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه، ولكن من قبل ظهره، وكانت الحمس تفعله، فدخل رسول الله ﷺ حائطاً من حيطان المدينة، ثم خرج من بابه، فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت[3] ولم يكن من الحمس، فقالوا: يا رسول الله، نافق رفاعة! فقال: ما حملك على ما صنعت يا رفاعة؟ قال: رأيتك خرجت فخرجت فقال: إني من الحمس ولست أنت من الحمس. فقال: يا رسول الله ديننا واحد فأنزلت ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ إلى قوله: ﴿لعلكم تفلحون﴾.

قلت: الرواية المتقدمة[4] في تسميته قطبة بن عامر أصح[5]، وكذا سماه مقاتل

---

(١) (٥٥٦/٣) (٣٠٧٧) وبين اللفظين اختلاف كثير، وهذا لفظ عبد إلا قليلاً وقد نقله عنه في «الإصابة» في ترجمة رفاعة بن تابوت في القسم الأول (٥١٧/١) وفي «الفتح» (٦٢١/٣).

(٢) تحرف في «فتح الباري» (٦٢١/٣ ـ ٦٢٢) وفي «الإصابة» في الموضع المشار إليه، وفي «الدر المنثور» (٤٩٢/١) و«تفسير الماوردي» (٢٠٨/١) إلى جبير.

(٣) تحرف في «تفسير الماوردي» (٢٠٩/١) إلى أيوب!

(٤) يقصد رواية ابن خزيمة والحاكم عن جابر.

(٥) هكذا قال هنا وقال في «الفتح» (٦٢٢/٣) بعد أن أورد حديث جابر ثم حديث قيس: «وهذا مرسل، والذي قبله أقوى إسناداً فيجوز أن يحمل على التعدد في القصة، إلا أن في هذا المرسل نظراً من وجه آخر، لأن رفاعة بن تابوت معدود في المنافقين، وهو الذي هبت الريح العظيمة لموته كما وقع مبهماً في صحيح مسلم، ومفسراً في غيره من حديث جابر، فإن لم يحمل على أنهما رجلان توافق اسمهما واسم أبويهما وإلا فكونه قطبة بن عامر أولى، ويؤيده أن في مرسل الزهري عند الطبري «فدخل رجل من الأنصار من بني سلمة» وقطبة من بني سلمة بخلاف رفاعة.

ويدل على التعدد اختلاف القول في الإنكار على الداخل، فإن في حديث جابر، فقالوا: إن قطبة =

بن سليمان في «تفسيره»[1] وفي هذا المرسل من النكارة قوله: إن ذلك في حائط من حيطان المدينة، وما كان النبي ﷺ قط وهو بالمدينة محرماً.

وأخرج عبد بن حميد من طريق مغيرة[2] عن إبراهيم ـ هو النخعي ـ قال: كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيتاً من بابه فنزلت[3].

ومن طريق شيبان عن قتادة نحوه[4].

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد: كان أهل الجاهلية جعلوا في بيوتهم كوى في ظهورها، وأبواباً في جنوبها فنزلت[5].

= رجل فاجر «وفي مرسل قيس بن حبتر {في الأصل جبير محرف}: «فقالوا: يا رسول الله نافق رفاعة» لكن ليس بممتنع أن يتعدد القائلون في القصة الواحدة».

وهو كما ترى لم يجزم وإن ختم القول بذكر التعدد، وكأنه مال إلى التعدد في «الإصابة» فقد أورد «رفاعة بن تابوت» في القسم الأول (٥١٧/١) وذكر مرسل قيس ثم قال: «وسيأتي نحو هذه القصة لقطبة {في الأصل: لعطية وهو تحريف} بن عامر، فلعلها وقعت لهما، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث جابر أن ريحاً عظيمة هبت فقال النبي ﷺ: «إنما هبت لموت منافق عظيم النفاق» وهو رفاعة بن تابوت، فهو آخر غير هذا، فقد جاء من وجه آخر «رافع بن التابوت».

(١) وقال في «الفتح» (٦٢١/٣): «وكذا سماه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس... وجزم البغوي وغيره من المفسرين بأن هذا الرجل يقال له رفاعة واعتمدوا في ذلك على ما أخرجه...» وذكر مرسل قيس.

(٢) هو مغيرة بن مِقْسَم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، قال في «التقريب» (ص٥٤٣): «ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم».

وأما شيخه إبراهيم بن يزيد فهو كذلك «ثقة إلا أنه مرسل كثيراً» «التقريب» (ص٩٥).

(٣) وأخرجه الطبري عن ابن حميد عن جرير عن مغيرة (٥٥٧/٣) (٣٠٨٠).

(٤) وأخرجه الطبري عن سعيد عنه (٥٥٨/٣) (٣٠٨٤).

(٥) وبمعناه أخرجه الطبري عنه (٥٥٧/٣) (٣٠٧٨).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج قلت لعطاء[1]: فقال: كان {١٣٦} أهل الجاهلية يأتون البيوت من أبوابها ويرونه براً فنزلت.

٢ ـ قول ز آخر: قال عبد بن حميد: حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة سألت الحسن يعني البصري عن هذه الآية ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ قال: كان الرجل من أهل الجاهلية يهم بالشيء يصنعه فيحبس عن ذلك فكان لا يأتي بيتاً من قبل بابه حتى يأتي الذي كان هم به وأراده[2].

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن أوضح منه قال: كان قوم من أهل الجاهلية إذا أراد أحدهم سفراً أو خرج من بيته يريد سفراً ثم بدا له أن يقيم ويدع سفره الذي خرج له لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسوره فقال الله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ وذكره الزجاج[3] بلفظ «أن قوماً من قريش وجماعة من العرب كانوا إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يتيسر له رجع فلم يدخل من باب بيته سنة»[4].

(١) أي: سأله عن هذه الآية.

(٢) قال في «الفتح» (٦٢٢/٣): «اتفقت الروايات على نزول الآية في سبب الإحرام إلا ما أخرجه عبد بن حميد بإسناد صحيح عن الحسن» وذكره ثم قال: «فجعل ذلك من باب الطيرة، وغيره جعل ذلك بسبب الإحرام، وخالفهم محمد بن كعب القرظي فقال: كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فنزلت «أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد ضعيف، وأغرب الزجاج في «معانيه» فجزم بأن سبب نزولها ما روي عن الحسن، لكن ما في الصحيح أصح والله أعلم».

ملاحظة: عُلق على قول الحافظ هنا: «بإسناد ضعيف» ما يأتي: في نسخة: «صحيح» من غير تعليق وهذا قصور، والسندضعيف لأن فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما مرّ في كلام الحافظ في الآية: (١١٩) وكما سيأتي قريباً.

(٣) انظر كتابه «معاني القرآن وإعرابه» (٢٦٢/١).

(٤) لفظ الزجاج: «قيل: إنه كان قوم من قريش وجماعة من العرب إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يقضها ولم تتيسر له رجع فلم يدخل من باب بيته سنة، يفعل ذلك تطيراً. فأعلمهم الله عز =

وذكره الماوردي[1] بنحوه وزاد في آخره: تطيراً من الخيبة، فقيل[2] لهم ليس في التطير برّ ولكن البر أن يتقوا الله.

٣ ــ قول ز آخر: أخرج ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة ــ أحد الضعفاء[3] ــ عن محمد بن كعب القرظي قال: كان الرجل إذا اعتكف لم يدخل منزله من باب البيت فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

٤ ـ قول ز آخر: أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي شيبة[4] عن عطاء قال: كان أهل يثرب إذا رجعوا من عيدهم دخلوا البيوت من ظهورها ويرون أن ذلك أحرى[5] للبر فنزلت.

٥ ـ قول ز آخر: {١٣٧} قال الماوردي[6] ما حاصله: إنه قيل أنها نزلت في من كان يأتي النساء في غير قبلهن وكنى عن النساء بالبيوت للإيواء إليهن، وعن الوطء في غير القبل بالإتيان من جهة الظهر، ونسبه لابن زيد. وحكاه مكي والمهدوي عن ابن الأنباري أيضاً وردّه ابن عطية[7] مستبعداً له.

وجل أن ذلك غير بر، أي: الإقامة على الوفاء بهذه السنة ليس ببر، وقال الأكثر من أهل التفسير: إنهم الحمس وهم قوم من قريش، وبنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة كانوا إذا أحرموا لا يأقطون الأقط...».
وهذا قول ثانٍ.

(١) (٢٠٩/١).

(٢) نصه مكان ما جاء هنا: «فأمرهم الله أن يأتوا البيوت من أبوابها».

(٣) انظر «ميزان الاعتدال» (٢١٣/٤ ـ ٢١٤) (٨٨٩٥).

(٤) ذكر في باب الكنى من «التهذيب» ثمانية رجال يكنون بأبي شيبة لم يذكر عن واحد منهم أنه يروي عن عطاء فالله أعلم!

(٥) وضع الناسخ فوقها: ط.

(٦) (٢٠٩/١) والنقل بالمعنى.

(٧) «المحرر الوجيز» (١٣٨/٢) ونصه: «بعيد مغير نمط الكلام».

٦ ــ قول آخر ذكره الماوردي[1] عن ابن بحر[2] قال: نزلت في النسيء كانوا يؤخرون الحج فيجعلون الشهر الحرام حلالاً والحلال حراماً فعبر البيوت وإتيانها من ظهورها عن المخالفة في أشهر الحج، والمخالفة إتيان الأمر من خلفه، والخلف والظهر في اللغة واحد.

وجوّز الزمخشري[3] وتبعه المرسي[4] أنّ إتيان البيوت من أبوابها كناية عن

(١) (٢٠٩/١) والنقل بالمعنى كذلك.

(٢) في الأصل: «إسحاق» بدل «بحر» ووضع الناسخ عليه «ط»، وفي الهامش كلمة ذهبت في التصوير، بقي منها: «ر» وفي «تفسير الماوردي»: «بحر» ولذلك أثبته وهو الصواب.

ومن العلماء بالتفسير: العالم المعتزلي الأديب محمد بن بحر الأصفهاني المكنى بأبي مسلم له كتاب «جامع التأويل لمحكم التنزيل» على مذهب المعتزلة، أربعة عشر مجلداً.

انظر «الفهرست» لابن النديم (ص١٣٦) و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (٣٥/١٨ ــ ٣٨) و«بغية الوعاة» للسيوطي (٥٩/١) و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (٩٩/١ ـ ١٠٠).

ثم بعد كتابة ما تقدم وقفت على هذا القول في «تفسير الرازي» (١٣٦/٥) ونسبه إلى أبي مسلم فتأكد صواب ما ذهبت إليه.

ملاحظة: فات الأخ عمر محمد يحيى صاحب «الماوردي ومنهجه في التفسير» أن يذكر تفسير أبي مسلم الأصفهاني في «مصادره».

(٣) في «الكشاف» (٣٤١/١).

(٤) ترجمه الذهبي فقال: «الإمام العلامة البارع القدوة المفسر المحدث النحوي ذو الفنون شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السُلمي المرسي الأندلسي. ولد بمرسية في أول سنة (٥٧٠) أو قبل بأيام... وتوفي سنة (٦٥٥) بالعريش وهو متوجه إلى دمشق» وصنف تفسيراً كبيراً لم يتمه. انظر «السير» (٣١٢/٢٣ ـ ٣١٨).

وتفسيره من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٣٤٥ ـ ٣٤٦).

وفي المكتبة الوطنية في تونس قطعة منه انظر «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» (٢٥٤/١).

وقد أفاد منه السيوطي في كتابه «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة» المدرج في «الحاوي» (٣٠٢/٢).

التمسك بالطريق المستقيم، وإتيانها من ظهورها كناية عن التمسك بالطريق الباطل[1].

وحكاه الفخر الرازي[2] وقال: هذا تأويل المتكلمين وهو أولى لاتساق النظم[3] كذا قال[4].

١٠٤ ــ قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾ الآية ١٩٠.

١ ــ قال الواحدي[5] قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صُدّ عن البيت هو وأصحابه نحر الهدي بالحديبية، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه {ثم يأتي}[6] القابل، ويخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء، وصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك،

---

(١) ونص الزمخشري: «ويحتمل أن يكون هذا تمثيلاً لتعكيسهم في سؤالهم، وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره. والمعنى: ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم، ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه، ولم يجسر على مثله، ثم قال: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ أي: وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها، ولا تعكسوا...» فهو قد حكاه بالمعنى، ويكاد يكون اللفظ مستفاداً من الرازي.

(٢) في تفسيره (١٣٦/٥).

(٣) النص في المطبوع: «وهذا تأويل المتكلمين، ولا يصح تفسير هذه الآية، فإن تفسيرها بالوجه الأول يطرق إلى الآية سوء الترتيب، وكلام الله منزه عنه» وليس في النص ــ كما ترى ــ قوله: «وهو أولى لاتساق النظم» فلعله سقط منه.

(٤) يؤخذ من هذا أنه لم يرتضه، وهذا واضح من منهجه، والعدول عن الحديث الصحيح غير مقبول.

(٥) (ص٤٩ ـ ٥٠).

(٦) استدركته من الواحدي ويصح الكلام بدونه وهو اختصار جيد.

فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك؛ وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، فكرهوا القتال[1] في الحرم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ {١٣٨} يعني قريشاً.

قلت: الكلبي ضعيف لو انفرد فكيف لو خالف! وقد خالفه الربيع بن أنس وهو أولى بالقبول منه فقال: «إنّ هذه الآية أول آية في الإذن للمسلمين في قتال المشركين» وسياقُ الآيات يشهد لصحة[2] قوله فإن قوله تعالى عقيبها: ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾[3] عند الأكثر[4] فوضح أنها سابقة لكن سيأتي في سورة الحج عن أبي بكر الصديق: أول آية نزلت في الإذن في القتال ﴿أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾[5].

قلت: ويمكن الجمع.

ولفظ الربيع قال: «هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة. فكان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله، ويكف عمن كفّ عنه، حتى نزلت براءة» أخرجه الطبري من طريقه[6]، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال[7]: نسخ قوله تعالى: ﴿قاتلوا

(١) في الواحدي: وكره أصحابه قتالهم.

(٢) انظر لزاماً «التفسير الحديث» لدروزة (٢٩٤/٧ ـ ٢٩٦).

(٣) التوبة: (٥).

(٤) في دعوى الأكثرية نظر وانظر «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (ص٧٢ ـ ٧٣) وهناك قول ثان أنها محكمة وقد نسبه إلى مجاهد والمحققين وأخذ به.

(٥) الحج: (٣٩)، وانظر «تفسير ابن كثير» (٢٢٥/٣).

(٦) (٥٦١/٣ ـ ٥٦٢) (٣٠٨٩).

(٧) (٥٦٢/٣) (٣٠٩٠).

المشركين كافة[1]﴾ هذه الآية وغيرها[2].

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أبي العالية قال: هذه أول آية نزلت في القتال.

٢ ـ قول ز آخر[3]: أخرج الطبري[4] من طريق يحيى بن يحيى الغسّاني[5] قال: كتبت إلى عمر بن عبد العزيز أسأله عن قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾ قال: فكتب إليّ أن ذلك في النساء والذرية ومن لم ينصب[6] [لك] الحرب منهم.

ومن طريق علي بن أبي طلحة[7] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولا تعتدوا﴾ قال: «لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا من ألقى إليكم السلم فكف يده»

---

(١) سورة التوبة (٣٦).

(٢) نقل الحافظ بالمعنى فوقع فيما يُستدرك عليه فإن ابن زيد يقول: «وهذه الناسخة، وقرأ: براءة من الله ورسوله» حتى بلغ ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ إلى ﴿إن الله غفور رحيم﴾ {سورة التوبة: ١ ـ ٥}.

ولم يرتض ابن كثير هذا القول فقال (١/٢٢٦): «وفي هذا نظر، لأن قوله: ﴿الذين يقاتلونكم﴾ إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله، أي: كما يقاتلونكم فاقتلوهم أنتم...».

(٣) ولكن ليس فيه سبب نزول فتأمل!

(٤) (٣/٥٦٢) (٣٠٩١) من طريق سفيان بن وكيع عن أبيه وعزاه السيوطي (١/٤٩٣) إلى وكيع وابن أبي شيبة.

(٥) هو أبو مروان الواسطي قال في «التقريب» (ص٥٩): «أصله من الشام، ضعيف، ما له في البخاري سوى موضع واحد متابعة، مات سنة (١٩٠)».

(٦) في الأصل: يرض ووضع الناسخ عليها: ط، وأثبت ما في الطبري والسيوطي.

(٧) (٣/٥٦٣) (٣٠٩٤) باختصار يسير.

ورجح الطبري[1] هذا القول، وجوز غيُره[2] {١٣٩} أموراً أخرى[3]، قيل: نزلت في النهي عن مَنْ بذل الجزية، وقيل: في مَنْ قتل قبل الدعوة، وقيل: في المثلة، وقيل: في القتال في الحرم، وقيل: في الشهر الحرام، وفي القتال لغير وجه الله.

١٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾ ١٩٤.

١ ـ قال الواحدي[4]: «قال قتادة: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه في ذي القعدة، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها ثلاث ليال، فكان المشركون قد فخروا عليه حين[5] ردوه يوم الحديبية فأقصَّهُ الله منهم وأنزل ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ الآية».

قلت: وصله الطبري[6] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة وقال فيه: واعتمروا في ذي القعدة، وفيه[7]: فصالحهم نبي الله ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك، ويعتمر في العام المقبل، فنحروا الهدي بالحديبية، وحلقوا وقصروا حتى إذا كان العام المقبل اعتمروا في ذي القعدة حتى دخلوا مكة، وفي آخره: فأدخله الله مكة في

(١) انظر (٣/٥٦٣) ونصه بعد أن حكى قولين بالنسخ وعدمه: «وأولى هذين القولين بالصواب، القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز، لأن دعوى المدعي نسخ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة، بغير دلالة على صحة دعواه، تحكم. والتحكم لا يعجز عنه أحد».

(٢) هو أبو حيان في «البحر المحيط» (٢/٦٥)، فقد ذكر هذه الأقوال كلها وقولاً آخر أسقطه الحافظ هو: «وقيل: في ترك القتال» وفي نقل الحافظ تصرف يسير.

(٣) وضع الناسخ بجانب هذين اللفظين في الهامش: ط والسياق بحاجة إلى: «فقال».

(٤) (ص٥٠).

(٥) رسمت في الأصل بصورة حتى دون تنقيط.

(٦) (٣/٥٧٦) (٣١٣٣) وفي النقل اختصار وتصرف.

(٧) وضع الناسخ على «القعدة» وعلى «فيه» رمزي الصحة.

ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فقال: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾.

قال ابن ظفر: حرمات الدين لا يدخلها قصاص وإنما المراد: حرمات الناس أضاعوا حرمة قاصدي بيت الله بمنعهم منه فأقص الله منهم بأن أمكنهم من دخوله، وأخرج الذين كانوا يمنعونهم منه ثلاثة أيام.

ومن طريق معمر[1] وعن قتادة وعن عثمان[2]، عن مقسم[3] قالا: كان هذا في سفر[4] الحديبية، فذكر نحوه وقال: فجعل الله لهم شهراً حراماً يعتمرون فيه، مكان شهرهم الذي صُدوا {١٤٠} فيه، فلذلك قال: ﴿والحرمات قصاص﴾.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[5] عن الربيع بن أنس نحوه بطوله.

ومن طريق العوفي[6] عن ابن عباس نحوه باختصار.

وأخرج الطبري[7] أيضاً من طريق نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في

---

(١) أخرجه الطبري (٥٧٧/٣) (٣١٣٤).

(٢) هو عثمان بن ساج. ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٥٣/٦) قال الشيخ أحمد شاكر في «تخريج الطبري» (٣٠٨/٤): «وهو غير عثمان بن عمرو بن ساج» الذي ترجم له ابن أبي حاتم {١٦٢/٢}. وقد خلط بينهما الحافظ المزي في «التهذيب»، وتعقبه الحافظ ابن حجر وانظر ما كتبنا في ذلك، في «شرح المسند»: (٢٥٦٢) قلت: انظر «التهذيب» (١٤٤/٧ ـ ١٤٥).

(٣) هو مِقْسَم بن بُجْرة مولى عبد الله بن الحارث، قال في «التقريب» (ص٥٤٥): «يقال له مولى ابن عباس للزومه له، صدوق، وكان يرسل، مات سنة (١٠١)، وما له في البخاري سوى حديث واحد. خ٤».

(٤) في الأصل: «صلح» ووضع الناسخ عليها: ط وأثبت ما في الطبري.

(٥) (٥٧٧/٣ ـ ٥٧٨) (٣١٣٧).

(٦) (٥٧٨/٣) (٣١٣٨).

(٧) (٥٧٥/٣ ـ ٥٧٦) (٣١٣٠).

هذه الآية: هم المشركون، حبسوا محمداً ﷺ في ذي القعدة، فرجعه الله في ذي القعدة، فأدخله البيت الحرام فاقتصّ له منهم»[1].

ومن طريق ابن أبي نجيح[2] عن مجاهد: فخرجت قريش بردّها رسول الله ﷺ يوم الحديبية محرماً في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته وأقصه بما حيل بينه وبين البيت.

ومن طريق أسباط[3] عن السدي: «لما اعتمر النبي ﷺ عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره، صده المشركون، ثم صالحوه على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام فأتاهم بعد فتح خيبر في السنة السابعة».

ومن طريق جويبر[4] عن الضحاك قال: «حصروا[5] النبي ﷺ في ذي القعدة عن البيت الحرام، فأدخله الله البيت الحرام في العام المقبل، واقتصّ له منهم».

وأخرج أحمد بسند صحيح عن جابر: لم يكن رسول الله ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلاّ أن يُغزى[6].

٢ ــ قول ز آخر: حكى الماوردي[7] عن الحسن البصري «إن سبب نزولها أن مشركي العرب قالوا: أنهيت يا محمد عن قتالنا في الشهر الحرام؟ قال: نعم، فأرادوا أن

---

(١) في السند يوسف بن خالد السمتي قال في «التقريب» (ص٦١٠): «تركوه، وكذبه ابن معين، وكان من فقهاء الحنفية، مات سنة (١٨٩ق)».

(٢) (٣/٧٥٦) (٣١٣١) بتصرف يسير.

(٣) (٣/٥٧٧) (٣١٣٥) وفي النقل اختصار.

(٤) (٣/٥٧٧) (٣١٣٦).

(٥) في الطبري: أحصروا.

(٦) «مسند أحمد» (٣/٣٣٤) وتتمته: «أو يغزو، فإذا حضر ذلك أقام حتى ينسلخ».

(٧) في تفسيره (١/٢١١) وفي النقل تصرّف.

يقاتلوه في الشهر الحرام فنزلت ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ إن قاتلوكم في الشهر الحرام {١٤١} فقاتلوهم فيه» وسيأتي مزيد بيان لهذا في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾[١].

١٠٦ ـ قوله ز تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾ الآية ١٩٤.

١ ـ أخرج[٢] الطبري من طريق علي[٣] بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال: كان المشركون يأخذون المسلمين بألسنتهم[٤] بالشتم والأذى، وهم بمكة، فأمر الله المسلمين بالمجازاة أو الصبر أو العفو، فلما هاجروا أعز الله دينه[٥] أمر المسلمين أنْ ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم و لايعتدوا كأهل الجاهلية.

٢ ـ ثم نقل عن مجاهد[٦] أنها في القتال. ويرجح ذلك من جهة سياق ما قبلها وما بعدها، والله أعلم[٧].

١٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ ١٩٥.

١ ـ أسند الواحدي[٨] من طريق هشيم عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال:

---

(١) الآية (٢١٧) فانظر ما سيأتي.

(٢) (٥٨٠/٣) (٣١٤٢) وقد نقل بالمعنى.

(٣) في الأصل: عسكر وهو تحريف.

(٤) النص في الطبري: «فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، وليس لهم سلطان يقهر المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم..»

(٥) في الطبري: سلطانه!

(٦) (٥٨٠/٣) (٣١٤٣) من تفسير سُنيد.

(٧) وقد رجحه الطبري من قبل فانظر كلامه (٥٨٠/٣ ـ ٥٨١) ويبقى أن نقول أنه ليس هنا سبب نزول مباشر.

(٨) (ص٥٠ ـ ٥٢) وسيأتي كلام المؤلف على ما ينقله.

نزلت في الأنصار، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله فنزلت هذه الآية.

ومن طريق هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة قال: أنزلت في النفقة في سبيل الله.

ومن طريق حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن الضحاك ابن[1] أبي جبيرة قال: كان الأنصار يتصدقون ويطعمون ما شاء الله فأصابتهم سنة فأمسكوا فأنزل هذه الآية.

٢ ـ قول[2] آخر: أسند الواحدي من طريق حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾. قال: كان الرجل يذنب الذنب فيقول: لا يغفر لي، فأنزل اللهُ تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

٣ ـ قول آخر: أسند الواحدي من طريق المقري عن حيوة بن شريح عن يزيد {١٤٢} بن أبي حبيب أخبرني أسلم أبو عمران: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر[3] وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد[3] فخرج من المدينة صفٌ عظيم من الروم وصففنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج[4] إلينا مقبلاً، فتصايح[5] الناس، فقالوا: سبحان الله

---

(١) كتب الناسخ هنا: كذا ووضع في الهامش .. وسيأتي ما في النص.

(٢) كتب الناسخ فوقه رمز الصحة!

وهذا القول بعيد عن السياق القرآني تماماً.

(٣) في الواحدي زيادة: صاحب رسول الله ﷺ.

(٤) وضع الناسخ هنا رمز الصحة.

(٥) في الواحدي: فصاح.

ألقى بيده إلى التهلكة! فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله نبيه[1]، وكثر ناصريه، قلنا بعضُنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ: إنّ أموالنا قد ضاعت فلو أنّا أقمنا في أموالنا[2] فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها فأمرنا بالغزو، فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عز وجل.

قلت: أما الأول[3] فأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم والبغوي[4] في «معجم الصحابة» وأبو علي بن السكن[5] وقال: تفرد به هدبة[6] عن حماد[7]، والصواب أنه مرسل[8].

---

(١) في الواحدي: دينه.

(٢) فيه: «فيها» وهو الأولى.

(٣) أي: الخبر الأول عن الشعبي.

(٤) هو الحافظ أبو القاسم: عبد الله بن محمد ولد سنة (٢١٤) وتوفي سنة (٣١٧). انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٤/٤٤٠ ـ ٤٥٦).

(٥) هو الإمام الحافظ سعيد بن عثمان المصري البغدادي الأصل ولد سنة (٢٩٤) ومات سنة (٣٥٣) انظر «السير» (١٦/١١٧ ـ ١١٨) له «الصحيح المنتقى» انظر «الرسالة المستطرفة» (ص٢٥ ـ ٢٦) وكتاب الصحابة وقد أفاد منه الحافظ في «الإصابة» في (٩٥٠) موضعاً فالظاهر أن النقل هنا منه.

(٦) هو ابن خالد، وإلى البغوي وابن السكن فقط عزاه في «الإصابة» (١٢/٢١٧).

(٧) أي: عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك.

(٨) لا أدري هذا القول لابن السكن أم لابن حجر! وهو يحتمل وجهين إن أبا جبيرة ليس صحابياً أو أن ذكره في السند خطأ، ونقلُ المؤلف رواية الطبري عن الشعبي يؤيد الاحتمال الثاني.

وقد أورد الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٣١٧) حديث أبي جبيرة في سبب نزول ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وزاد: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ ورجالهما رجال الصحيح. واقتصر السيوطي في «اللباب» (ص٣٧) على قوله: «أخرج الطبراني بسند صحيحصحيح عن أبي جبيرة» وأورده وزاد في «الدر» (١/٥٠٠) نسبته ـ زيادة على ما ذكر هنا ـ إلى «عبد ابن حميد وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن حبان وابن قانع».

وليس لأبي جبيرة في «مسند أبي يعلى» سوى حديث الألقاب ولم يذكره الطبري فالله أعلم.

وكذلك أخرجه الطبري[1] من طريق معتمر بن سليمان عن داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي ولفظه: إنّ الأنصار كانوا احتبس عليهم بعضُ الرزق، وكانوا قد أنفقوا نفقات، فساء ظنهم وأمسكوا فأنزل الله عز وجل ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ قال: فكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم[2] {١٤٣}

وجاء عن حماد[3] بهذا السند[4] حديث آخر في الألقاب[5] وهو مقلوب[6]، والصواب

(١) (٣/٥٨٥) (٣١٥٣).

(٢) في الأصل وآمالهم. وهو تحريف.

(٣) وضع الناسخ عليه: ط ولعله يظنه وهماً، وهو صحيح إنما الوهم في لفظة قريبة.

(٤) أي: عن حماد عن داود عن الشعبي عن أبي جبيرة.

(٥) في الأصل: الباب وهو تحريف والصواب ما أثبت، فإنه سيقول بعد قليل: أخرجه أبو داود والترمذي والذي أخرجاه حديث في الألقاب.

وقد تعبت كثيراً حتى اهتديت إلى صحة هذه الكلمة فالحمد لله.

(٦) فإنه سماه: الضحاك بن أبي جبيرة والصواب: أبو جبيرة بن الضحاك.

وقد رواه ـ بالسند المقلوب ـ أبو يعلى في مسنده (١٢/٢٥٢ ـ ٢٥٣)، ورواه الحاكم على الصحة (٢/٤٦٣) وقال: «صحيح على شرط مسلم» ولم يخرجاه «ووافقه الذهبي، والطبراني انظر «مجمع الزوائد» (٦/٣١٧) وقد ذكره المؤلف في «الإصابة» القسم الأول فيمن اسمه الضحاك (٢/٢٠٥) وقال: «روى ابن منده من طريق المسعودي عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن الضحاك بن أبي جبيرة قال: قال رسول الله ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعيه ـ وأورده البغوي وابن منده وغيرهما في ترجمة حديث سبب نزول ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ وهو مقلوب، والصواب أبو جبيرة بن الضحاك كما سيأتي في «الكنى».

وقال في القسم الرابع من حرف الضاد أيضاً (٢/٢١٧): «وقع ذكره عند أبي يعلى والبغوي وابن السكن وهو مقلوب قال أبو نعيم: قلبه حماد بن سلمة عن داود عن الشعبي عنه بحديث الألقاب» وقال في الكنى (٤/٣١): «أبو جبيرة ــ بفتح أوله ــ » وبعد أن ذكر الخلاف في صحبته قال: وأخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن وصححه الحاكم وحسنه الترمذي ولفظه: فينا نزلت هذه الآية» ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾.

قلت: الموجود في «سنن الترمذي» المطبوعة (٥/٣٦٢): «حسن صحيح».

رواية شعبة[1] ووهيب[2] وغيرهما[3] عن داود عن الشعبي عن أبي جبيرة بن الضحاك. قاله أبو نعيم[4]، وأخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما[5] من هذا الوجه. وقد وافق الشعبي على التأويل المذكور قتادة، أخرجه الطبري[6] من طريق معمر عنه قال في هذه الآية يقول: لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله.

ومن طريق خُصيف[7] عن عكرمة: لما أمر الله بالنفقة فكان بعضهم يقول[8]: ننفق فيذهب ما لنا ولا يبقى شيء! فقال: أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يقول: أنفقوا وأنا أرزقكم.

ومن طريق يونس بن عبيد[9] عن الحسن: أنزلت في النفقة. وفي لفظ

---

(١) كما هو عند الترمذي في كتاب التفسير، سورة الحجرات (٣٦٢/٥).

(٢) كما هو عند أبي داود في كتاب الأدب، باب في الألقاب (٢٩٠/٤ ـ ٢٩١).

(٣) هو بشر بن المفضل كما في الترمذي (٣٦٢/٥) والنسائي في «الكبرى» في التفسير كما في «تحفة الأشراف» (١٣٨/٩) وعبد الله بن إدريس كما في «سنن ابن ماجه» كتاب الأدب باب الألقاب (١٢٣١/٢).

(٤) لا بد أنه قال في هذا في كتابه «معرفة الصحابة» وقد طبع منه قسم في ثلاثة مجلدات ليس هذا فيها.

ونقل الحافظ هذا القول عنه في «الإصابة» في القسم الرابع من حرف الضاد في ذكر «الضحاك بن أبي جبيرة» (٢١٧/٢).

(٥) مر العزو إلى السنن الأربعة، ويخل تحت قوله: غيرهما: الإمام أحمد (٢٦٠/٤) من طريق إسماعيل بن علية والبخاري في «الأدب» والطبري في «التفسير» (١٣٢/٢٦) والواحدي في «الأسباب» (ص٤١٦).

(٦) (٥٨٦/٣) (٣١٥٦).

(٧) (٥٨٦/٣) (٣١٥٨) وخصيف مرّ ذكره.

(٨) في الطبري: فكانوا ـ أو بعضهم ـ يقولون.

(٩) (٥٨٦/٣) (٣١٥٩) والتصريح بذكر اسم أبيه من زيادة المؤلف، ويونس هذا من رجال الستة انظر «التهذيب» (٤٤٢/١١).

لـه[1]: في التهلكة، أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله، وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله هو التهلكة.

وأخرج عبد بن حميد من طريق السكن بن المغيرة[2] عن الحسن نحوه ولفظه: ﴿إلى التهلكة﴾ قال: هو البخل[3].

ومن طريق عوف[4] عن الحسن مثله.

وأخرج الطبري[5] من طريق ابن جريج أنه سأل عطاء عن هذه الآية فقال: «يقول: أنفقوا في سبيل الله ما قلّ وكثر، وقال لي عبد الله بن كثير[6]: نزلت في النفقة في سبيل الله.

ومن طريق العوفي[7] عن ابن عباس يقول: أنفقوا ما كان من قليل أو كثير ولا تستسلموا فلا تنفقوا شيئاً فتهلكوا.

وأخرج الفريابي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه.

وأخرجه ابن المنذر ولفظه: ليس ذلك في القتال إنما هو في النفقة أن تمسك

---

(١) (٣١٦٠).

(٢) هو الأموي مولاهم، البزاز البصري قال في «التقريب» (ص٢٤٥): «صدوق».

(٣) وزاد السيوطي (٤٩٩/١) نسبته إلى البيهقي في «الشعب».

(٤) هو عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي وهو من رجال الستة انظر «التهذيب» (١٦٦/٨) وفيه: قال ابن سعد: قا ل بعضهم ـ يرفع أمره ـ : إنه ليجيء عن الحسن بشيء ما يجيء به أحد.

(٥) (٥٨٦/٣) (٣١٦١).

(٦) هو الداري المكي من رجال الستة انظر «التهذيب» (٣٦٧/٥).

(٧) (٥٨٧/٣) (٣١٦٣).

يدك عن النفقة في سبيل الله. وسنده صحيح إليه[1].

وأخرج البخاري[2] والطبري[3] وغيرُهما من حديث حذيفة في قوله: ﴿وأنفقوا في سبيل الله {١٤٤} ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾: أنزلت في النفقة، وفي لفظ: أي لا تمسكوا عن النفقة.

٢ ـ وأمّا القول الثاني فحديث النعمان بن بشير، أخرجه أيضاً ابن المنذر من طريق حماد عن سماك ولفظه: إذا أذنب أحدكم الذنب فلا يقولن قد أسأت فيلقي بيده إلى التهلكة، ولكن ليستغفر الله ويتوب[4] إليه.

وجاء مثله عن البراء بن عازب أخرجه الطبري[5] وعبد بن حميد وغيرهما[6] من عدة طرق عن أبي إسحاق عنه، أتمُّها رواية حفيده إسرائيل عنه سمعت البراء ـ وسأله رجل ـ فقال: يا أبا عمارة أرأيت قول الله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا، ولكنه الرجل يعمل

(١) وعزاه إلى الفريابي وابن جرير وابن المنذر السيوطي (٤٩٩/١) وانظر الطبري (٥٨٤/٣) (٣١٤٩).

(٢) في كتاب التفسير «الفتح» (١٨٥/٨).

(٣) (٥٨٣/٣) (٣١٤٤) ولفظه: يعني في ترك النفقة.

(٤) كذا في ياالأصل على أنّ الواو للمعية فيما يرى الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان.

(٥) جاء في «الفتح» (١٨٥/٨): «جاء عن البراء بن عازب في الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بإسناد صحيح عن أبي إسحاق» وذكر لفظ الحسين بن واقد الآتي ثم قال: «وعن النعمان بن بشير نحوه، والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها، وأما قصرها عليه ففيه نظر، لأن العبرة بعموم اللفظ، على أن أحمد أخرج الحديث المذكور من طريق أبي بكر ـ وهو ابن عياش ـ عن أبي إسحاق بلفظ آخر» وذكر حديثاً سيورده بعد قليل وقال عنه: «فإن كان محفوظاً فلعل للبراء فيه جوابين، والأول من رواية الثوري وإسرائيل وأبي الأحوص ونحوهم، وكل منهم أتقن من أبي بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده»!

(٦) كالطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح انظر «مجمع الزوائد» (٣١٧/٦).

بالمعاصي ثم يُلقي بيده ولا يتوب.

وفي رواية الثوري[1] عن أبي إسحاق: فيقول: لا يغفر الله لي.

وفي رواية الحسين بن واقد[2] عنه: فيلقي بيده فيقول: لا تقبل لي توبة.

وأخرج الطبري أيضاً[3] مثله عن عبيدة بن عمرو السلماني ــ وهو من كبار التابعين ـ من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة عن هذه الآية فقال: كان الرجل يذنب الذنب ـ حسبته [قال][4]: العظيم ــ فيلقي بيده فيهلك[5] فنهوا[6] عن ذلك فقيل ﴿أنفقوا﴾ الآية.

ومن طريق هشيم[7] أنا هشام، نحوه وقال بعد قوله: ﴿بيده إلى التهلكة﴾، ويقول: لا توبة لي.

ومن طريق أيوب[8] عن ابن سيرين نحوه دون قوله: ويقول لا توبة لي، وفي لفظ عن أيوب[9]: هو الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى أنه قد هلك.

ومن طريق [ابن] عون[10] عن ابن سيرين قال: التهلكة القنوط.

---

(١) (٣/٥٨٨) (٣١٦٩).

(٢) (٣/٥٨٨) (٣١٧١).

(٣) (٣/٥٨٩) (٣١٧٣) وقد رواه الطبري من طريقين عن هشام.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) في الطبري: فيستهلك.

(٦) هذه الزيادة من طريق دون طريق.

(٧) (٣/٥٨٩) (٣١٧٤).

(٨) (٣/٥٨٩) (٣١٧٥).

(٩) (٣/٥٨٩) (٣١٧٨).

(١٠) (٣/٥٨٩) (٣١٧٦) وسقطت [ابن] من الأصل، وهو عمرو بن عون.

وأخرج عبد بن حميد من طريق عوف[1] عن ابن سيرين قال: لا تيأس فتقنط فلا تعمل.

وأما {١٤٥} القول الثالث فأخرجه الترمذي[2] من طريق أبي عاصم[3] عن حيوة كذلك، وأخرجه أبو داود[4] والطبري[5] من طريق ابن وهب عن حيوة، وابن لهيعة كلاهما[6] عن يزيد ولكن قال في روايته: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، بدل فضالة بن عبيد، وقال في روايته: إنما تأولون هذه الآية هكذا أن حملَ رجلٌ يُقاتل ﴿في سبيل﴾[7] يلتمس الشهادة، أو يُبلي في نفسه، إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار. وقال في آخره: والإلقاء بالآيدي إلى التهلكة أنْ نقيم في أموالنا ونصلحها، وندع الجهاد، وقال في آخره: حتى دفن بالقسطنطينية.

وأخرجه الطبري من طريق المقري[8] كما تقدم، قال الترمذي: حسن صحيح[9].

---

(١) هو الأعرابي تقدم قريباً.

(٢) «سنن الترمذي» كتاب التفسير، سورة البقرة (١٦٩/٥) وكذلك النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» (٨٨/٣).

(٣) هو الضحاك بن مَخْلَد ثقة معروف من رجال الستة انظر «التقريب» (ص٢٨٠) وقد ضبط في المطبوع من «سنن الترمذي» مُخَلَّد!

(٤) «سنن أبي داود» كتاب الجهاد (١٢/٣) والطبري (٥٩٠/٣ ـ ٥٩١) (٣١٨٠).

(٥) (٥٩٠/٣) (٣١٧٩).

(٦) في هذا نظر فإنّ ابنَ لهيعة قُرن بحيوة عند الطبري في روايته من طريق عبد الله بن يزيد المقريء (٣١٨٠) لا من طريق ابن وهب! وذكر عبد الرحمن بن خالد ورَدَ عنده في الرواية المفردة عن حيوة دون الرواية المقرونة.

(٧) كذا في الأصل ولم ترد في الطبري، ولفظ أبي داود مختلف.

(٨) (٥٩٠/٣ ـ ٥٩١) (٣١٨٠).

(٩) في المطبوع من «الجامع» (١٩٦/٥): إضافة «غريب».

قلت: وصححه أيضاً ابن خزيمة[1] وابن حبان[2] والحاكم[3].

وجاء مثل الذي ذكره أبو أيوب[4] عن عمر[5] فأخرج الفريابي في: «تفسيره»[6] من طريق طارق بن عبد الرحمن[7] عن المغيرة بن شُبَيل قال: بعث عمر جيشاً فحاصروا قيصر فتقدم رجل من بجيلة فقاتل حتى قتل ـ وهو جد المغيرة بن شبيل ـ فأكثر الناس فيه فقالوا: ألقى بيده إلى التهلكة، فبلغ ذلك عمر فقال: كذبوا يرحمه الله ثم قرأ ﴿ومن الناس مَنْ يشري نفسه ابتغاء مرضات الله[8]﴾ الآية[9].

---

(١٠) ليس في الموجود من «صحيحه» كتاب الجهاد.

(١١) انظر «الإحسان» كتاب السير باب فرض الجهاد (٩/١١) (٤٧١١).

(١٢) «المستدرك» (٢٧٥/٢) على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وزاد الشيخ شعيب في «تخريج الإحسان»، فقال: «وأخرجه الطيالسي (٥٩٩) وابن عبدالحكم في «فتوح مصر» (ص٢٦٩ ـ ٢٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢١١/٤) (٤٠٦٠) والبيهقي (٩٩/٩).

وزاد السيوطي (٥٠٠/١) أبا يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وللشيخ أحمد شاكر تعليق مفيد فانظره (٥٩١/٣ ـ ٥٩٢).

(١) أي: الأنصاري رضي الله عنه.

(٢) ما سيذكره المؤلف هنا ليس فيه سبب نزول ولكنه تأييد لفهم أبي أيوب من الآية.

(٣) وكذلك الطبري (٢٤٩/٤) (٤٠٠٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري..﴾.

(٤) في الطبري بعد طارق بن عبد الرحمن: عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة.

(٥) سورة البقرة الآية (٢٠٧).

(٦) رجاله ثقات، المغيرة وثقه ابن معين وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات» «التهذيب» (٢٦٢/١٠) وطارق بن عبد الرحمن من رجال الستة انظر «الكاشف» (٣٦/٢) و«التهذيب» (٥/٥) و«التقريب» (ص٢٨١).

وفي «الدر» (٥٧٦/١): أخرج وكيع والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن المغيرة ابن شبيل [في الأصل: شعبة وهو تحريف] قال: كنا في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل، فقالوا: ألقى بيده إلى التهلكة. فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر: ليس كما قالوا، هو من الذين قال الله فيهم: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ البقرة (٢٠٧).

وله شاهد عند عبد بن حميد[1] من طريق إسماعيل بن أبي خالد[2] عن قيس ابن أبي حازم[3] عن مدرك[4] بن عوف[5] أنه كان ذات يوم عند عمر قال فذكروا النعمان بن مقرن ورجلاً شرى بنفسه[6] فقال مدرك: ذاك والله خالي ياأمير المؤمنين، زعم رجال أنه ألقى بيده إلى التهلكة؟! فقال عمر: كذبوا.

وأخرجه ابن المنذر من هذا الوجه ولفظه: قلت: إنّ خالي غزا بنفسه {١٤٦} حتى قتل فزعموا أنه ألقى بيده إلى التهلكة؟ فقال: كذب أولئك ولكن من الذين اشتروا الآخرة بالحياة الدنيا. وسنده صحيح[7].

وأخرج ابن المنذر من طريق القاسم بن مخيمرة[8] قال: لو حمل رجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك بأس.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر» (٥٧٧/١) إلى البيهقي في «سننه».

(٢) ثقة ثبت مر في الكلام على الآية (١٤٤).

(٣) هو البجلي، أبو عبد الله الكوفي في «التقريب» (٤٥٦): «ثقة من الثانية، مخضرم، ويقال له رؤية ..ع».

(٤) في «الدر»: مدركة.

(٥) هو الأحمسي البجلي ذكره ابن حجر في القسم الأول من حرف الميم في كتابه «الإصابة» (٣٩٤/٣) وذكر الخلاف في صحبته ثم قال: «وقد أخرج حديثه عن عمر أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أمامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن مدرك بن عوف الأحمسي قال: بينا أنا عند عمر إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن» فذكر قصة تقدمت في ترجمة عوف والد شبيل «قلت: ولم أجد شيئاً في تراجم المسلمين بـ «عوف ولا: عون» فالله أعلم».

(٦) وضع الناسخ بين شرى وبين بنفسه: «كذا» وسيأتي في لفظ ابن المنذر: غزا بنفسه فلعله هو المراد أو: شرى نفسه وهو كذلك في «الدر المنثور».

(٧) وكذلك قال في «الفتح» (١٨٥/٨) ولفظه: «روى ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح عن مدرك..» وذكره وفيه قوله: «جاراً» وهنا «خالاً» ويبدو: إن لفظ الجار محرف وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١٤٥/١).

(٨) قال في «التقريب»: (٤٥٢): «أبو عروة الهمداني» ـ بالسكون ـ الكوفي، نزيل الشام، ثقة فاضل، من الثالثة، مات سنة مئة خت م٤».

وذكر الطبري وغيره في سبب النزول أشياء آخر.

ـ **أحدها**[1]: ما أخرجه من طريق أبي بكر بن عياش[2] عن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراء أحمل على المشركين وحدي فيقتلونني، أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا إنما التهلكة في النفقة، بعث الله رسوله فقال: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾[3].

ومن طريق حكام بن سلمة الرازي[4] عن الجراح عن أبي إسحاق قال: قلت للبراء: يا أبا عمارة الرجل يلقى ألفاً من العدد فيحمل عليهم وإنما هو وحده أيكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾؟ فقال: ليقاتل حتى يقتل[5] قال الله تعالى لنبيه: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾.

ـ **ثانيها**: من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال[6] في قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ قال: إذا لم يمكن عندك[7] فلا تخرج بنفسك[8] بغير نفقة و[لا قوة: فتلقي بيديك إلى التهلكة][9].

(١) ليس في المذكور هنا سبب نزول جديد، فهو يتحدث عن ترك النفقة وقد مرّ هذا في القول الأول.

(٢) الطبري (٣/٥٨٨) (٣١٦٨) وانظر «مسند أحمد» (٤/٢٨١) ورجاله ثقات وإسناده صحيح كما في «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١/١٤٥).

(٣) النساء: (٨٤).

(٤) (٣/٥٨٨) (٣١٧٢).

(٥) لم ينقط في الأصل.

(٦) (٣/٥٨٧) (٣١٦٦) وما بين المعقوفين منه.

(٧) وضع الناسخ هنا رمز الصحة، والنص في الطبري: عندك نفقة.

(٨) في الأصل: نفسك.

(٩) في الأصل فراغ بمقدار كلمة ووضع الناسخ بعد: و«ط» وفي الهامش نقاطاً هكذا:

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أن رجالاً كانوا يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله ﷺ بغير نفقة، فإمّا يقطع بهم وإمّا كانوا عيالاً فأمرهم الله أن ينفقوا مما رزقهم الله ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، والتهلكة[1] أنْ يهلكوا من الجوع أو المشي.

ـــ ثالثها: من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ لا يمنعكم النفقة في حقٍ خوفُ العيلة[2].

ـــ رابعها: معناها أنّ ترك الصدقة يفضي إلى الهلاك قال مقاتل في «تفسيره»[3]: قال رجل {١٤٧} من الفقراء: يا رسول الله ما نجد ما نأكل فبأي شيء نتصدق؟ فقال: بما كان ولو بشق تمرة تكفون بها وجوهكم عن النار. وهي التهلكة[4].

ـ خامسها: لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة: لا تنفقوا من حرام فتأثموا بذلك [و] تهلكوا. حكاه القرطبي[5] ونحوه عن الطبري[6] عن عكرمة قال: لا تيمموا الخبيث

= هذا وقال في «الفتح» (٨/١٨٥): «وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة، فيلزم على قوله، اختلاف المأمورين، فالذين قيل لهم: أنفقوا وأحسنوا: أصحاب الأموال، والذين قيل لهم: ﴿لا تلقوا﴾: الغزاة بغير نفقة، ولا يخفى ما فيه».

(١) وضع الناسخ عليها إشارة الصحة.

(٢) أخرجه الطبري (٣/٥٨٥) (٣١٥٤) وليس فيه: «لا» وهي في «تفسير مجاهد» (١/٩٩).
وليس في هذا سبب نزول.

(٣) (١/٩٦).

(٤) لم يذكر جواب النبي ﷺ في «تفسيرمقاتل». ونصه: «فأنزل الله عز وجل: ـ وأنفقوا في سبيل الله ـ ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ فإن أمسكتم عنها فهي التهلكة».
وعزاه القرطبي (٢/٢٤١) إليه كذلك ولم يذكر الحديث.

(٥) انظر «الجامع» (٢/٢٤٢) والواو زيادة مني.
والنص في القرطبي: ﴿ولا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا ونحوه عن عكرمة..﴾.
وليس في هذا سبب نزول.

(٦) لم أجد شيئاً من ذلك في هذا الموضع في الطبري ولا في قوله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث...﴾
فلعل لفظ «عند الطبري» مقحم سهواً.

منه تنفقون[1].

ـ سادسها: قال الطبري: هي عامة في جميع ما ذكر لاحتمال اللفظ له[2].

تنبيه: كان ممن تأول الآية على مَنْ يحمل وحده على العدد الكثير من العدو عمرو بن العاص أخرجه ابن أبي حاتم[3] بسند جيد عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام عن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث أنه أخبره أنهم حاصروا دمشق فانطلق رجل من ازدشنوءة فأسرع في العدو وحده يستقتل[4]، فعاب ذلك عليه المسلمون، ورفعوا[5] حديثه إلى عمرو بن العاص[6]، فأرسل فردّه وقال له: قال الله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

وأجاز الجمهور ذلك بشروط: منها: أن يغلب على ظنه أنّه ينجو، أو ينكي العدوّ بذلك أو يرهبه، أو يكون سبباً لتجزيء المسلمين على عدوهم، فيصنعون كما صنع، أو يكون سبباً للفتح على المسلمين كما وقع في اليمامة والقادسية، أو يخلص نيته لطلب الشهادة[7] كما وقع ذلك في عدة مواطن كما أخرج مسلم بعضها فعنده من حديث

(١) البقرة (٢٦٧).

(٢) لخص المؤلف بقوله هذا أكثر من صفحة من كلام الطبري وقد ختم كلامه بقوله (٣/٥٩٣) «غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا، أيها المؤمنون، في سبيل الله، ولا تتركوا النفقة فيها، فتهلكوا باستحقاقكم ـ بترككم ذلك ـ عذابي..».

(٣) وأورده عنه السيوطي (١/٥٠١).

(٤) لم تنقط في الأصل ووضع الناسخ عليها: ط ولم ترد في «الدر» ورجحت ما أثبت ويحتمل أنها: يستقبل.

(٥) في الأصل: ورفعه وهو تحريف.

(٦) في الأصل: العاصي.

(٧) وكذلك قال في «الفتح» (٨/١٨٥ ـ ١٨٦): «وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته، وظنه أنه يرهب العدو بذلك، أو يجرىء المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن المسلمين، والله أعلم».

أنس في قصة الإثني عشر الذين قاتلوا بعث[1] رسول الله ﷺ واحداً بعد واحد حتى قتلوا أجمعين[2]، ومن حديث أبي موسى أنه حدّث عن النبي ﷺ قال: الجنة تحت ظلال السيوف. فقال له رجل: {١٤٨} أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم، فكسر جفن سيفه ومشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل[3].

---

(١) وضع الناسخ على «بعث»: ط.

(٢) لم أجد شيئاً من ذلك في «صحيح مسلم» في كتاب «الجهاد والسير» وكتاب «الإمارة».

نعم روى مسلم عن أنس حديث القراء السبعين فلعله هو المقصود انظر (١٥١١/٣).

وروى عنه أيضاً في باب غزوة أحد (١٤١٥/٣) أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال: من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة؟ فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً، فقال: من يردّهم عنا وله الجنّة أو هو رفيقي في الجنّة؟ فتقدم رجلٌ من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا.

فلعله هو المقصود كذلك ويكون في الأصل وهم في تحديد العدد، وأما «بعث» فلعلها: «عن» وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إذ تصعدون﴾ من آل عمران قال ابن كثير (٤٥/١): «وروى البيهقي في دلائل النبوة من حديث عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر قال:

انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار، وطلحة بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل..» وتتمة الخبر أن الأحد عشر رجلاً قتلوا وجرح طلحة ولعل ابن حجر ذهب وهمه إلى هذا والله أعلم.

(٣) رواه مسلم في كتاب «الإمارة» (١٥١١/٣) من طريق جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: وذكره في النقل عنه اختصار ولفظه في الحديث: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف».

وأخرج الحاكم هذا الحديث في أوائل كتاب الجهاد من «مستدركه» (٧٠/٢) من طريق جعفر وبلفظ مقارب ثم قال: «حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. والحديث في مسلم كما ترى! وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» إلى الحاكم فقط وهذا قصور فهو في مسلم من أكثر من طريق انظر «التيسير» للمناوي (٤٩٠/١).

١٠٨ ـ قوله ز تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ ١٩٦.

١ ـ أخرج ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن طهمان عن عطاء عن صفوان بن أمية أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ مضمخ بالزعفران عليه جبة، فقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي؟ فأنزل الله تعالى ﴿وأتمو الحج والعمرة لله﴾ فقال رسول الله ﷺ: أين السائل عن العمرة؟ قال: ها أنا ذا[١] فقال له: ألق عنك ثيابك، ثم اغتسل، واستنشق[٢] ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك.

وهذا الحديث رواته ثقات[٣]، لكن وقع في سياق السند وهم، فإنه في الصحيح من طريق عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه، فسقط من هذه الرواية كلمتان قوله: «ابن يعلى» وقوله: «عن أبيه» فصار ظاهره أنه من مسند صفوان بن أمية وهو ابن خلف الجمحي وإنما هو من رواية صفوان بن يعلى بن أمية التميمي.

وقد أخرجه البخاري ( )[٤] والنسائي من طرق عن عطاء( )[٥]، وليس عند أحد منهم ذكر نزول هذه الآية في هذه القصة[٦].

(١) وضع الناسخ رمزين الأول على «ذا» وهو رمز الصحة، والثاني على «فقال» وهو يشبه ح ولم أعرف قصده.

(٢) في الأصل: واستسن وهو تحريف والتصويب من ابن كثير.

(٣) وكان ابن كثير قد أورده (٢٣٠/١ ـ ٢٣١) ثم قال: هذا حديث غريب وسياق عجيب ثم أورد الذي في «الصحيحين» وقال: «لم يذكر فيه الغسل والاستنشاق ولا ذكر نزول هذه الآية وهو عن يعلى بن أمية لا صفوان بن أمية».

(٤) فراغ في الأصل بمقدار كلمة، ووضع الناسخ فوقه: «صـ» ولعل المؤلف أراد: ومسلم.

(٥) فراغ في الأصل بمقدار نصف سطر ووضع الناسخ في أعلا نصفه «ض»! ولعل المؤلف أراد: وأبو داود والترمذي.

(٦) انظر«صحيح البخاري» كتاب «الحج» باب غسل الخلوق «الفتح» (٣٩٣/٣)، وكتاب «العمرة» باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج «الفتح» (٦١٤/٣) وفي مواضع أخرى و«صحيح مسلم» أول. كتاب =

٢ ـ قول ز آخر: [١] نقل القرطبي [٢] عن مقاتل قال:

إتمامهما أن لا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم، وذلك أنهم كانوا يشركون في إحرامهم فيقولون [٣] لبيك اللهم لبيك، لبيك [٤] لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. فقال: فأتموها لله ولا تخلطوهما بشيء آخر، وقال غيره [٥]: كانت العرب تقصد مع الحج الاجتماع والتظاهر والتنافر والتفاخر وحضور الأسواق {١٤٩} وقضاء الحوائج فأمر الله تعالى بالقصد إليه خالصاً وفي تفسير الإتمام [٦] أقوال أخرى ليست من غرض هذا الكتاب.

= «الحج» (٨٣٦/٢ ـ ٨٣٨) و«سنن أبي داود» كتاب «المناسك» باب الرجل يحرم في ثيابه (١٦٤/٢ ـ ١٦٥)، و«جامع الترمذي» كتاب «الحج» باب ما جاء في الذي يحرم وعليه قميص أوجبة (١٩٦/٣ ـ ١٩٧)، «سنن النسائي» كتاب «المناسك»، الجبة في الإحرام (١٣٠/٥ ـ ١٣١) ورواه في الكبرى أيضاً كما في «التحفة» (١١٠/٩ ـ ١١٢). هذا وقد قال الحافظ في «الفتح» (٦١٤/٣): «ولم أقف في شيء من الروايات على بيان المنزل حينئذ من القرآن وقد استدل به جماعة من العلماء على أنّ من الوحي ما لا يُتلى، لكن وقع عند الطبراني في الأوسط من طريق أخرى أنّ المنزل حينئذ قوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ ووجه الدلالة منه على المطلوب عموم الأمر بالإتمام، فإنه يتناول الهيآت والصفات». ولم يذكر رواية ابن أبي حاتم وقد ذكرها هنا فكأنه ذهل عنها. ومما يلاحظ أنه لم يشر هنا إلى حديث الطبراني!

(١) وهو يصلح أن يكون تفسيراً لا سبب نزول.

(٢) (٢٤٤/٢) في المسألة الأولى في المراد من الإتمام.

(٣) من هنا إلى «وقال غيره» لم يرد في «تفسير مقاتل».

(٤) وضع الناسخ عليها رمز الصحة، وهي ليست في القرطبي.

(٥) ورد هذا في تفسير القرطبي (٢٤٦/٢) في المسألة الخامسة وهي ليست في تفسير الإتمام ولم ينسبه إلى قائل والسياق يدل على أنه له ونصه: وفائدة التخصيص بذكر الله هنا أن العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر والتفاضل والتنافر وقضاء الحاجة وحضور الأسواق، وكل ذلك ليس لله فيه طاعة، ولاحظ بقصد، ولا قربة بمعتقد. فأمر الله سبحانه وتعالى بالقصد إليه لأداء فرضه وقضاء حقه، ثم سامح في التجارة..».

(٦) في الأصل «الإمام» وهو تحريف.

١٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ الآية ١٩٦.

أسند الواحدي[١] من طريق ابن الأصبهاني[٢] عن عبد الله بن معقل[٣] عن كعب بن عجرة قال: فيّ نزلت هذه الآية ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ وقع القمل في رأسي فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: احلق وافد بصيام[٤] ثلاثة أيام، أو النسك، أو أطعم[٥] ستة مساكين وفي لفظ[٦]: قعدت إلى كعب بن عجرة في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ فسألته عن هذه الآية: ﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ قال: حملت إلي رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى [أن][٧] الجهد بلغ بك[٨] هذا، أما تجد {١٥٠} شاة؟ فقلت: لا، فنزلت الآية ﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ قال: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل[٩] مسكين نصف صاع من طعام. فنزلت فيّ خاصة ولكم عامة[١٠].

---

(١) (ص٥٢).

(٢) فيه عبد ارحمن الأصبهاني.

(٣) في الأصل: مغفل وهو تحريف.

(٤) في الواحدي: «وافده صيام».

(٥) وضع الناسخ على النسك: (كذا) وعلى، أطعم «خ» وفي الهامش شيء ذهب في التصوير والسياق كذلك في الواحدي!

(٦) (ص٥٣).

(٧) ساقطة من الأصل.

(٨) في الواحدي: منك، وفي البخاري كما هنا.

(٩) في الواحدي والبخاري: لكل.

(١٠) وقال الواحدي: رواه البخاري عن آدم بن أبي إياس وأبي الوليد، ورواه مسلم عن بندار عن غندر، كلهم عن شعبة. قلت: رواه البخاري في كتاب «المحصر والمغازي والتفسير والطب وكفارات الأيمان»، وروايته عن آدم في كتاب التفسير «الفتح» (١٨٦/٨).

وفي لفظ له[1] من هذا الوجه: خرجنا مع رسول الله ﷺ محرمين فوقع القمل في رأسي ولحيتي وشاربي، حتى وقع في حاجبي، وفيه: فقال: ادع[2] الحالق، فجاء الحالق فحلق رأسي فقال: هل تجد نسيكة؟ قلت: لا ـ وهي شاة ـ قال: فصم ثلاثة أيام أو أطعم ثلاثة آصع ستة[3] مساكين. فأنزلت فيَّ خاصة وهي للناس عامة.

ومن طريق مجاهد[4] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال كعب بن عجرة: فيَّ نزلت هذه الآية، أتيت رسول الله ﷺ فقال: ادنه، فدنوت منه مرتين أو ثلاثاً، قال: أتؤذيك هوامك؟ قال[5]: نعم، فأمرني بصيام أو بصدقة أو نسك ما تيسر[6].

ومن وجه آخر عن مجاهد[7] عن ابن أبي ليلى عن كعب قال: مرَّ [به][8] رسول الله ﷺ وهو يوقد تحت قدر له وهو[9] بالحديبية فقال: أتؤذيك هوام رأسك؟

= وروايته عن ابن الوليد في كتاب «المحصر» باب الإطعام في الفدية نصف صاع «الفتح» (١٦/٤) ومسلم (٨٦١/٢).

(١) الواحدي (ص٥٤).

(٢) في الواحدي: ادعوا.

(٣) في الواحدي: بين ستة.

(٤) (ص٥٢ ـ ٥٣) عن ابن عون عنه.

(٥) في الأصل: قلت: وكتب في الهامش: «قال» والنص في الواحدي: «قال ابن عون: وأحسبه قال: نعم».

(٦) وقال: «رواه مسلم عن أبي موسى عن ابن أبي عدي، ورواه البخاري عن أحمد بن يونس عن ابن شهاب، كلاهما عن ابن عون».

قلت: طريق أحمد بن يونس في البخاري في أول كتاب كفارات الأيمان «الفتح» (٥٩٣ ـ ٥٩٤ / ١١)، وأبي موسى في مسلم (٨٦٠/٢).

(٧) (ص٥٤) عن ابن أبي نجيح عنه.

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) لم يرد الضمير في الواحدي، والأحسن حذفه.

قال: نعم، قال: احلق، فأنزلت هذه الآية، قال: فالصيام ثلاثة أيام، والصدقة فرق[1] بين ستة مساكين، والنسك شاة. قلت: حديث كعب بن عجرة في «الصحيحين»[2]، ومن ألفاظه مما لم يذكر في هذه الطريق ما ذكره مسلم في رواية لعبد الله بن معقل: لكل مسكين نصف صاع نصف صاع كررها مرتين[3].

وفي رواية لعبد الكريم الجزري عن مجاهد: أي ذلك فعلت أجزاك[4]. ولأبي داود[5] في رواية: إن شئت وإن شئت.

وفي رواية لمجاهد عند الطبري[6]: ونحن محرومون وقد حصرنا المشركون.

وفي رواية لعبد الله {١٥١} بن معقل[7]: أتجد شاة؟ قال: لا، قال: فصم أو

---

(١) في «الفتح» (١٦/٤): «بفتح الفاء والراء وقد تسكن، قاله ابن فارس، وقال الأزهري: كلام العرب بالفتح، والمحدثون قد يسكنونه، وآخره قاف: مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً..».

(٢) انظر «صحيح البخاري» كتاب «المحصر» باب الإطعام في الفدية نصف صاع «الفتح» (١٦/٤) وكتاب التفسير «الفتح» (١٨٦/٨) و«صحيح مسلم» كتاب «الحج» باب جواز حلق الرأس للمحرم (٨٥٩/٢ ـ ٨٦٢).

(٣) لم أجد هذا في مسلم! ولا في البخاري، ولفت نظري أن الحافظ قال هذا في شرح حديث الباب عن أبي الوليد (١٧/٤) أيضاً وعلق المحقق بقوله: «في طبعة بولاق: كذا في نسخ الشرح التي بأيدينا، وليس في نسخ البخاري التي وقفنا عليها تكرار، وفي القسطلاني ما نصه: «زاد مسلم نصف صاع كررها مرتين».

(٤) هذا اللفظ في الطبري (٦٥/٤) (٣٣٥١) من طريق ابن وهب عن مالك، وهو في رواية الزهري (٤٨٩/١) ولم يذكر مجاهد بين عبد الكريم وبين أبي ليلى وانظر تعليق الحافظ على ذلك في «الفتح» (١١/٤) وتعليق الشيخ أحمد شاكر على الطبري (٦٥/٤ ـ ٦٦).

(٥) انظر كتاب «المناسك» باب في الفدية (١٧٢/٢) ولفظه: «إن شئت فانسك نسيكة، وإن شئت فصم ثلاثة أيام، وإن شئت فأطعم ثلاثة آصع من تمر لستة مساكين».

(٦) (٦٤/٤) (٣٣٤٨).

(٧) في البخاري كتاب «المحصر» باب الإطعام «الفتح» (١٦/٤) وفي النقل هنا اختصار.

أطعم.

وفي رواية لعطاء الخراساني عند مالك[1]: صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين، قال: وكان علم أنه ليس عندي ما أنسك به ـ أي: ما أذبحه ـ.

«تكميل» نقل ابنُ عبد البر[2] عن أحمد[3] بن صالح المصري المعروف بابن الطبري الحافظ أنه قال: حديث كعب بن عجرة سُنّة معمول بها لم يروها من الصحابة غيره ولا رواها عنه إلا عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن معقل وهي سنة أخذها أهل المدينة عن أهل الكوفة، فإن الزهري قال: سألت علماءنا كلهم حتى سعيد بن المسيب فلم يبينوا[4] كم عدد المساكين انتهى.

وفيما قال نظر فقد جاءت هذه السنة من رواية:

---

(١) هو في رواية أبي مصعب الزهري في كتاب «المناسك» باب فدية من حلق قبل أن ينحر من أذى يصيبه (١/٤٩٠) (١٢٦٠) وعزاه المحققان إلى يحيى في روايته: (٢٦٩) وهو في الطبري من طريق ابن وهب عن مالك (٤/٦٦) (٣٣٥٣).

ويقول فيه عطاء: «أخبرني شيخ بسوق البُرم بالكوفة عن كعب».

(٢) نقل الحافظ قول ابن عبد البر هذا في «الفتح» (٤/١٣) ولم يبين أين قاله وذكر مثل ما سيقوله في الرد عليه هنا، وهو موجود في كتابه «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (٢/٢٣٩) في الكلام على أحاديث حميد بن قيس الأعرج المكي، وفي النقل اختصار.

وابن عبد البر هو الإمام العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري الأندلسي القرطبي المالكي ولد في سنة (٣٦٨) وتوفي في (٤٦٣).

انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٨/١٥٣ ـ ١٦٣).

(٣) في الأصل: إبراهيم وهو خطأ، ووضع الناسخ عليه: ط وجاء على الصواب في «الفتح» (٤/١٣) وترجمته في «التهذيب» (١/٣٩ ـ ٤٢) وهو الذي تكلم فيه النّسائي وقال عنه الخليلي:

«اتفق الحفاظ على أنّ كلام النسائي فيه، فيه تحامل» توفي سنة (٤٢٨هـ). وانظر خلاصة القول فيه في «التقريب» (ص٨٠) (٤٨).

(٤) في التمهيد: فلم يثبتوا.

١ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص.

٢ ـ وأبي هريرة.

٣ ـ وعبد الله بن عمر.

٤ ـ وفضالة الأنصاري عن صحابي لم يُسَمَّ.

فحديث ابن عمرو عند الطبري والطبراني[١]، وحديث أبي هريرة عند سعيد بن منصور[٢] وحديث ابن عمر عند الطبري[٣] وكذا حديث فضالة[٤].

ورواه عن كعب بن عجرة غير ابن أبي ليلى وابن معقل جماعة منه أبو وائل

---

(١) «تفسير الطبري» (٤/٦٩) (٣٣٥٩) وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح ثم قال: وهذا الحديث مما لم أجده في موضع آخر، إلا أن الحافظ أشار في «الفتح» (٤/١١)، وذكر أنه رواه الطبري والطبراني، ولم أجده في «مجمع الزوائد»، مع أنه من شرطه، لروايته عند الطبراني.

قلت: ومسند ابن عمرو ما زال مفقوداً من «المعجم الكبير».

والطبراني هو الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوال محدث الإسلام علم المعمرين أبو القاسم سليمان ابن أحمد اللخمي الشامي صاحب المعاجم الثلاثة.

ولد في مدينة عكا سنة (٢٦٠) ومات سنة (٣٦٠) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٦/١١٩ ـ ١٣٠). وكان الناسخ قد وضع هنا رمز الصحة على قوله «الطبراني».

(٢) هو الحافظ الإمام شيخ الحرم أبو عثمان الخراساني المروزي مؤلف كتاب «السنن» توفي بمكة سنة (٢٢٧هـ) انظر «السير» (١٠/٥٨٦ ـ ٥٩٠).

وقد عثر على المجلد الثالث من «السنن» وطبع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي وليس فيه كتاب المناسك.

(٣) لم أجده في الطبري.

(٤) (٤/٦٨) (٣٣٥٨).

وفضالة ترجمة البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/١/١٢٦) فقال: «يعد في أهل المدينة. عمن حدثه عن كعب بن عجرة. روى عنه الزهري» وبنحو ذلك ترجمه ابن أبي حاتم (٣/٢/٧٧).

وهو يشير إلى هذا الحديث فهو عن الزهري.

عند النسائي[1]، ومحمد بن كعب القرظي عند ابن ماجه[2]، ويحيى بن جعدة عند أحمد[3]، وعطاء عند الطبري[4]، وأرسله أبو قلابة والشعبي عن كعب وهو عند أحمد أيضاً[5]، ومجاهد عند الطبري[6] ولفظ الشعبي[7] عن كعب أن النبي ﷺ مرَّ به وهو محرم وله وفرة وبأصل كل شعرة وبأعلاها قملة أو صُؤاب[8] فقال: إنّ هذا الأذى الحديث.

---

(١) في كتاب «مناسك الحج» باب في المحرم يؤذيه القمل في رأسه (٥/٩٦) وآخره: «انطلق فاحلقه وتصدق على ستة مساكين».

(٢) في كتاب «المناسك» باب فدية المحصر (٢/١٠٢٩) (٣٠٨) ومثله في الطبري (٤/٦٧) (٣٣٥٤).

(٣) انظر (٤/٢٤٢) في مسند كعب بن عجرة.

(٤) (٤/٥٧) (٣٣٣٣) عن يعقوب عنه و(ص٦٨) (٣٣٥٧) عن ابن جريج، وكأن قصده الموضع الثاني وهو الذي سينقله قريباً.

وعلق أحمد شاكر في الموضع الأول بقوله: «عطاء: الظاهر أنه ابن أبي رباح، ويحتمل أن يكون الخراساني لأن الحديث سيأتي من روايته (٣٣٥٣) عن شيخ مبهم عن كعب، وأيا ما كان، فهذا الإسناد ضعيف لإرساله، لأن عطاء يحكي قصة في عهد رسول الله ﷺ، لم يدركها، ثم لم مَنْ حدثه بها.

(٥) وزاد المؤلف في «الفتح» (٤/١٣): «لكن الصواب أنّ بينهما واسطة، وهو ابن أبي ليلى على الصحيح».

وحديث أبي قلابة المرسل في «المسند» (٤/٢٤١) والمتصل (٤/٢٤٢).

وحديث الشعبي المرسل والمتصل في (٢٤٣).

(٦) انظر (٤/٦٥) (٣٣٤٩ ـ ٣٣٥٠).

(٧) ذكر أحمد في «المسند» السند إلى الشعبي ولم يسق متناً وهذا المتن في الطبري (٤/٥٨ ـ ٥٩) (٣٣٣٤) ولفظه: «عن الشعبي عن كعب قال: مرّ بي رسول الله ﷺ بالحديبية، ولي وفرةٌ فيها هوام ما بين أصل كلّ شعرة إلى فرعها: قمل وصئبان. فقال: إنّ هذا لأذى! قلت: أجل يا رسول الله، شديد.. الخ».

وفي «القاموس» في مادة صئب (ص١٣٣): «والصؤابة، كغُرابة: بيضة القمل والبرغوث، جمعها صُؤاب وصِئبان».

(٨) وضع الناسخ عليها: كذا وفي الهامش: .:.، واللفظة صحيحة لا غبار عليها.

وأخرجه عبد بن حميد والطبري أيضاً ولفظ عطاء: لما كان النبي ﷺ بالحديبية عام حُبِسُوا بها، {١٥٢} وقمل رأس رجل من أصحابه يُقال له كعب بن عجرة فقال له النبي ﷺ: أتؤذيك هوامك[١]؟ قال: نعم قال: فاحلق واجزز، وفيه: أطعم ستة مساكين مداً مداً[٢].

١١٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾ الآية ١٩٦[٣].

قال عبد بن حميد: ثنا أبو نعيم ثنا محمد بن شريك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان أهل الجاهلية إذا حجوا قالوا: إذا عفا الأثر وتولى الدبر ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر، فأنزل الله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾ تغييراً لما كان أهل الجاهلية يصنعون، وترخيصاً للناس[٤].

وأصله في الصحيح[٥] من حديث ابن عباس دون ذكر نزول الآية، ولفظه من طريق طاووس عنه قال: كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض، ويجعلون المحرّم صفر[٦]، ويقولون:إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلّت

(١) في الطبري: هذه الهوام.

(٢) فيه «مدّين مدّين قال [أي: ابن جريج] قلت: أسمّى النبي ﷺ مدّين مدّين؟ قال: نعم كذلك بلغنا أن النبي ﷺ سمّى ذلك لكعب، ولم يسم النسك...».

(٣) كان هذا المقطع قبل المقطع السابق فأخّرته إلى هنا ليوافق تسلسله في الآية.

(٤) مرسل، رجاله ثقات.

محمد بن شريك المكي أبو عثمان ترجمته في «التهذيب» (٩/٢٢١ ـ ٢٢٢).

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين من رجال الستة ترجمته في «التهذيب» (٨/٢٧٠ ـ ٢٧٦).

ولا بُدّ من القول أنه ليس فيما ذكر سبب نزول مباشر.

(٥) انظر «صحيح البخاري»، كتاب «الحج»، باب التمتع والقرآن والإفراد بالحج، وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي «الفتح» (٣/٤٢٢).

(٦) في الأصل: صفرا وكذلك هو في المتن من «صحيح البخاري» ولكنه جاء في الشرح: «صفر». وقال الحافظ (٣/٤٢٦): «كذا هو في جميع الأصول من الصحيحين..».

العمرة لمن اعتمر، فقدم[1] النبي ﷺ وأصحابه صبيحة رابعة[2] مهلّين بالحج فأمرهم أنْ يجعلوها عمرة[3].

١١١ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا جدال في الحج﴾ ١٩٧[4].

أسند الطبري[5] عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون، كلهم يدعي أن موقفه إبراهيم، فقطعه الله حين أهل[6] نبيه بالمناسك.

ومن طريق أبي صخر[7] عن محمد بن كعب قال: كانت قريش إذا اجتمعت [بمنى][8]، قال هؤلاء: حجنا أتم من حجكم، فنزلت[9].

ومن طريق القاسم بن محمد[10]: الجدال في الحج أنْ يقول قوم: الحج اليوم

---

(١) في البخاري: قدم وقال الحافظ: «كذا في الأصول من رواية موسى بن إسماعيل عن وهيب وقد أخرجه المصنف في «أيام الجاهلية» عن مسلم بن إبراهيم عن وهيب بلفظ: «فقدم» بزيادة فاء وهو الوجه وكذا أخرجه مسلم من طريق بهز بن أسد والإسماعيلي من طريق إبراهيم بن الحجاج عن وهيب».

(٢) قال الحافظ: أي: يوم الأحد.

(٣) وتتمة الحديث:

«فتعاظم ذلك عندهم فقالوا: يا رسو ل الله، أي الحل؟ قال: حل كله».

(٤) ليس فيما ذكر هنا سبب نزول فتأمل.

(٥) (١٤٦/٤) (٣٧٠٣).

(٦) في الطبري: أعلم.

(٧) (١٤٥/٤) (٣٧٠١) وأبو صخر هذا هو حميد بن زياد مرّ في الآية (١٠٤).

(٨) زيادة من الطبري.

(٩) ليس فيه: «فنزلت»، وإنما فيه تكرار الجملة: «وقال هؤلاء: حجنا..».

(١٠) (١٤٦/٤) (٣٧٠٢) والقاسم هو أحد الفقهاء بالمدينة أخرج حديثه الستة انظر «التقريب» ص٤٥١).

ويقول قوم: الحج غداً.

ويجمع هذه الأقوال أنَّ المراد بالجدال التنازع، وذهب الجمهور إلى أنها عامة في جميع مايصدق عليه اسمُ المخاصمة.

ونقل ابن ظفر: إنَّ المراد بالجدال مراجعتهم للنبي ﷺ لما أمرهم أن يجعلوا حجهم عمرة، وهذا ذكره قبله مقاتل بن سليمان[1].

١١٢ ـ قوله[2] تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ ١٩٧.

١ ـ أسند الواحدي[3] من طريق البخاري[4] ثم من طريق ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، يقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عز وجل ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾.

قلت: ووصله عبد بن حميد عن شبابة، وكذا أخرجه أبو داود والطبري من طريق شبابة[5].

وقال البخاري بعده: رواه ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلاً.

---

(١) (١/٩٨ ـ ٩٩).

(٢) جاء في الأصل «باب قوله» ووضع الناسخ عليها كذا، وهذه لفظة غريبة على السياق فحذفتها، ولعل الصواب: «سبب».

(٣) (ص٥٥).

(٤) انظر الصحيح، كتاب «الحج» باب قوله تعالى: ﴿وتزودوا..﴾ «الفتح» (٣/٣٨٣ ـ ٣٨٤).
وزاد السيوطي (١/٥٣١) نسبته إلى ابن حبان والبيهقي في «سننه».

(٥) «سنن أبي داود»، كتاب «المناسك» باب التزود في الحج (٢/١٤١) (١٧٣٠).
و«تفسير الطبري» (٤/١٥٦ ـ ٣٧٣).

وكذا أخرجه عبد الرزاق[1] وغير واحد عن ابن عيينة ليس فيه ابن عباس.

ورواه بعض أصحاب {١٥٣} ابن عيينة عنه موصولاً وهو عند النسائي[2].

وأخرج الطبري[3] من طريق العوفي عن ابن عباس: كان ناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة، يقولون[4] نحج بيت الله ولا يطعمنا! فقال الله: تزودوا[5] ما يكف وجوههم عن الناس.

وأخرجه عبد الرزاق[6] أيضاً عن معمر عن قتادة: كان أناس[7] من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله أن يتزودوا وأعلمهم أنّ خير الزاد التقوى.

وعن[8] عمر بن ذر[9]: سمعت مجاهداً يقول، نحوه وقال: رخص لهم في الزاد فأنزل ﴿وتزودوا﴾.

وأخرج الطبري[10] من طريق عمر بن ذر عن مجاهد: كان الحاج لا يتزود فنزلت.

---

(١) في تفسيره (٢٢).

(٢) هو في السير وفي التفسير في «السنن الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٥/١٥٤ ـ ١٥٥). انظر التفسير (ص٢٠) الرقم (٥٣).

(٣) (٤/١٥٩) (٣٧٤٩).

(٤) في الأصل: يقول وهو خطأ.

(٥) في الطبري: وتزودوا.

(٦) في «تفسيره» (ص٢٢) وعنه الطبري (٤/١٥٩) (٣٧٤٨).

(٧) في الطبري: «من ناس من أهل اليمن»!

(٨) أي: أخرج عبد الرزاق عن عمر. انظر «تفسيره» (ص٢٢).

(٩) هو الهمْداني المرهبي الكوفي قال في «التقريب» (ص٤١٢): «ثقة رمي بالإرجاء، مات سنة ١٥٣» من رجال البخاري وغيره.

(١٠) (٤/١٥٨) (٣٧٣٨).

وفي لفظ[1]: كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت.

وأخرج الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[2] في هذه الآية قال: كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فأمروا أنْ يتزودوا.

وأخرجه الطبري[3] من هذا الوجه وزاد: ويقولون نحن متوكلون[4].

ومن طريق الحسن البصري[5]: إنّ ناساً من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فأمرهم الله بالزاد ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى.

ومن طريق مغيرة[6] عن إبراهيم: كان ناس من الأعراب يحجون بغير زاد، ويقولون: نتوكل على الله فنزلت.

وقال مقاتل[7]: إنّ ناساً من أهل اليمن وغيرهم كانوا يحجون بغير زاد وكانوا يصيبون من أهل الطريق ظلماً فنزلت.

٢ ــ قول ز آخر: أخرج الطبري[8] من طريق محمد بن سُوْقَة عن نافع عن ابن عمر كانوا إذا أحرموا ومعهم أزودة رموا بها، واستأنفوا زاداً آخر، فأنزل الله تعالى ﴿وتزودوا﴾ فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتزودوا {١٥٤} الكعك والدقيق والسويق وهذا

---

(١) (١٥٨/٤) (٣٧٣٩).

(٢) انظر «تفسير مجاهد» (١٠٣/١) وأخرجه الطبري عنه (١٥٨/٤) (٣٧٤٣).

(٣) (١٥٨/٤) (٣٧٤٢).

(٤) في الطبري: متكلون؟

(٥) (١٥٩/٤) (٣٧٤٦).

(٦) (١٥٧/٤ ــ ١٥٨) (٣٧٣٧) ومغيرة هو ابن مقسم مرّ في الآية (١٨٩) وإبراهيم هو النخعي مر معه أيضاً.

(٧) (٩٩/١ ـ ١٠٠).

(٨) (١٥٦/٤) (٣٧٢٩).

سند صحيح[1].

١١٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿فإنّ خير الزاد التقوى﴾ ١٩٧.

قال مقاتل[2]: لما نزلت ﴿وتزودوا﴾ قالوا: يا رسول الله ما نجد شيئاً! فقال[3]: تزودوا تكفون به وجوهكم عن الناس، وخير ما تزودتم التقوى.

وذكر ابن ظفر حديث ابن عباس المذكور أولاً وزاد: قال غيره: وربما ظلموهم وغصبوهم رواه عكرمة وجاء مايشبهه عن مجاهد والضحاك[4] قال: وقد شذّ بعضُ العلماء فقال: معناه تزودوا التقوى قال: والمشهور من قول المفسرين أنه التزود بالمطعومات[5].

١١٤ ـ قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ ١٩٨.

١ ـ أسند الواحدي[6] من طريق أبي أمامة التيمي سألت ابن عمر فقلت: إنّا

---

(١) ولكن ليس في هذا القول ولا الذي قبله سبب نزول صريح.

(٢) في تفسيره (١/١٠٠).

(٣) أي: رسول الله ﷺ قال ابن كثير (١/٢٣٩): «قال مقاتل بن حيان: لما نزلت هذه الآية ﴿وتزودوا﴾ قام رجل من فقراء المسلمين فقال: يا رسول الله ما نجد ما نتزوده! فقال رسول الله ﷺ: تزود ما تكف به وجهك عن الناس، وخير ما تزودتم التقوى. رواه ابن أبي حاتم».

ومثل هذا عند المؤلف في «الفتح» (٣/٣٨٤) وكأنه نقل عنه، وعلى هذا فليس هنا سبب نزول.

(٤) مر ما جاء عن مجاهد وانظر ما جاء عن عكرمة والضحاك في «تفسير الطبري» (٤/١٦٠ ـ ١٦١).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٤/١٥٦ ـ ١٦١)، وابن كثير (١/٢٣٨ ـ ٢٣٩) و«الدر المنثور» (١/٥٣١ ـ ٥٣٢).

(٦) (ص٥٥).

قوم نكرى في هذا الوجه، وإن قوما يزعمون أنه لا حج لنا، قال: ألستم تلبون، ألستم تطوفون، ألستم تسعون بين الصفا والمروة؟ ألستم ألستم[٢]؟ قلت: بلى، قال: إنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألت عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزل ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾[٣].

قلت:

أخرجه أحمد[٤] وأبو داود[٥] وابن خزيمة[٦] والدارقطني[٧] من طريق العلاء[٨] ابن المسيب وغيره عن أبي أمامة ـ رجل من بني تيم الله ـ مرفوعاً.

وأخرجه الطبري[٩] من طريق الثوري عن العلاء[١٠] بن المسيب عن رجل من بني بن تيم الله قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن

---

(١) وضع الناسخ عليها: ط.

(٢) وضع الناسخ عليها رمز الصحة.

(٣) وتتمة النص: «فدعاه فتلا عليه حين نزلت، فقال: أنتم الحجاج» وفي رواية للدارقطني في «السنن» (٢/٢٩٢): «حجاج» دون أل.

(٤) في «المسند» (٢/١٥٥) وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١/١٥٤).

(٥) في كتاب «المناسك» باب الكري (٢/١٤٢) (١٧٣٣).

(٦) في «صحيحه» كتاب «المناسك» باب حج الأكرياء (٤/٣٥٠) (٣٠٥١).

(٧) انظر «السنن»، أواخر كتاب الحج (٢/٢٩٢ ــ ٢٩٣) من طرق عن العلاء والحسن بن عمرو الفقيمي وقال العظيم آبادي في «التعليق المغني»: «الحديث أخرجه ابن أبي حاتم.. وعبد الرزاق...» كلاهما عن العلاء، وزاد السيوطي في «اللباب» (ص٣٩) الحاكم.

(٨) في الأصل: المعلى. وهو تحريف.

(٩) (٤/١٦٩) (٣٧٨٩) وقد صحح الشيخ أحمد شاكر إسناده فقال: «الحديث رواه أحمد في «المسند» (٦٤٣٥) عن عبد الله بن الوليد العدني، عن سفيان الثوري، بهذا الإسناد، وقلنا في شرحه: إن إسناده صحيح، وإن إبهام الرجل من بني تيم الله لا يضر، فقد عرف أنه أبو أمامة التيمي..».

(١٠) في الأصل: المعلى. وهو تحريف.

أنا [قوم][1] نكرى فيزعمون أنه ليس لنا حج! فذكر نحو الأول وفيه: ألستم تحرمون كما يحرمون، وتطوفون كما يطوفون، وترمون كما يرمون؟ قال: بلى، قال: فأنت حاج! {١٥٥} جاء رجل إلى النبي ﷺ. فذكره.

وأخرجه عبد بن حميد من طريق شعبة[2] عن أبي أميّمة[3] قال: سمعت ابن عمر سئل عن الرجل يحج فيتجر؟ فقال: لا بأس بذلك وتلا ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ موقوف.

قلت: وهذا يوافق القول الذي يذكر بعده.

وقال عبد بن حميد حدثنا أبو نعيم ثنا عمر بن ذر[4] عن مجاهد: كان ناس يحجون ولا يتجرون فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ فرخص لهم في المتجر والركوب والزاد.

٢ ـ قول آخر أسند الواحدي[5] من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال:كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) وأخرجه عنه أيضاً الطبري (٤/١٦٥) (٣٧٧٠) ونقل عنه ابن كثير (١/٢٤٠) وقال: «وهذا موقوف وهو قوي جيد».

(٣) وضع الناسخ عليه: «كذا» وهو كذلك في «تفسير ابن كثير»!

وقال أحمد شاكر: «الراجح الظاهر أنه أبو أمامة التيمي الماضي في الحديث (٣٧٦٥)، وإنَّ هذا الخبرَ مختصر من ذاك الحديث، ولكنه موقوف على ابن عمر».

وانظر الحديث (٣٧٦٥) في (٤/١٦٤) وهو من طريق الحسن بن عمرو [الفقيمي] عن العلاء.

(٤) ورواه عنه الطبري أيضاً (٤/١٦٧) (٣٧٨١) من طريق أبي نعيم.

(٥) (ص٥٦).

الحج. قال[1]: ورواه مجاهد عن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيع والتجارة في الحج يقولون: أيام ذكر الله تعالى فأنزل الله تعالى ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ فتجَرُوا[2].

قلت: أخرج طريق عمرو البخاري من رواية ابن جريج به[3] ومن رواية سفيان ابن عيينة عن عمرو وزاد فيه: ومجنّة[4] ـ وهي بفتح الميم وكسر الجيم وتشديد النون[5] ـ وقال في روايته: فتأثموا أنْ يتجروا في المواسم فنزلت. والباقي مثله.

وأخرج طريق مجاهد أبو داود من رواية يزيد بن أبي زياد عنه ولفظه: كانوا لا يتجرون بمنى فأمروا بالتجارة إذا أفاضوا من عرفات وقرأ هذه الآية: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾[6].

وأخرجه الفريابي من هذا الوجه ـ وأخرجه {١٥٦} الطبري[7] أيضاً ـ:

حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: أحلت لهم التجارة في الموسم وكانوا لا يبتاعون في الجاهلية بعرفة ولا منى. لم يذكر فيه ابن عباس وكذا أخرجه ابن جرير[8] من طريق عمر بن ذر عن مجاهد، وزاد في رواية[9]: وكانوا لا يبيعون ولا يبتاعون في

---

(١) أي: الواحدي.

(٢) وضع الناسخ عليها رمز الصحة، ولكنه في الواحدي: فاتجروا وكلاهما صحيح.

(٣) انظر كتاب «الحج» باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية «الفتح» (٣/٥٩٣).

(٤) انظر كتاب البيوع «الفتح» (٤/٢٨٨) والتفسير باب ﴿ليس عليكم جناح..﴾ «الفتح»(٨/١٨٦).

(٥) ومثل هذا في «الفتح» (٨/٥٩٤) وفيه كلام على تحديد مواضع هذه الأسواق.

(٦) «سنن أبي داود»، كتاب «الحج» باب التجارة في الحج (٢/١٤١). وفي النقل تقديم وتأخير.

(٧) انظر (٤/١٦٥) (٣٧٧١) و(ص١٦٨) (٣٧٨٤) وقد ذكر عنده «ابن عباس» واللفظ مختلف.

(٨) (٤/١٦٤) (٣٧٦٣).

(٩) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (٤/١٦٦) (٣٧٧٥).

الجاهلية بعرفة[1].

وأخرج عبد بن حميد من طريق هشام بن حسان[2] عن الحسن البصري قال: لما فرض الله الحج كان الرجل يكره أن يدخل في حجه تجارة وكانت قريش تجاراً فشق ذلك عليهم فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأنزلت هذه الآية ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ فمن شاء حمل[3] ومن شاء ترك.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد[4] من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال:

---

(١) ذكر هذا في «الفتح» (٥٩٤/٣) أيضاً وزاد: «ولا منى» وهذه الزيادة ليست في «تفسير الطبري» المطبوع، ثم نقل عن الحاكم في «المستدرك» من طريق عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس: إن الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج، فخافوا البيع وهم حرم، فأنزل الله تعالى: ﴿لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج «قال: فحدثني عبيد بن عمير أنه كان يقرأها في المصحف» انظر «المستدرك» (٢٧٦/٢ ـ ٢٧٧) وليس فيه الجملة الأخيرة وانظر «الفتح» (٥٩٤/٣ ـ ٥٩٥) ففيه كلام على هذه القراءة.

(٢) في «التقريب» (ص٥٧٢): «ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل: كان يرسل عنهما».

(٣) وضع الناسخ عليها: ط.

(٤) والطبري أيضاً (١٦٧/٤) (٣٧٨٠).

(٥) في الأصل: الراح دون تنقيط والتصحيح من الطبري في «القاموس» مادة دج (ص٢٤٠).

«الداج» المكارون والأعوان والتجار، ومنه الحديث: هؤلاء الداج وليسوا بالحاج».

وعلق المحقق نقلاً من «تاج العروس» للزبيدي بقوله:

«أي: المروي عن عبد الله بن عمر رضي اله عنهما»، رأى قوماً في الحج لهم هيئة أنكرها، فقال: هؤلاء الداج وليسوا بالحاج «وقال أبو عبيد: هم الذين يكونون مع الحاج مثل الإجراء والخدم وما أشبههم، قال: فأراد ابن عمر: هؤلاء لا حج لهم، وليس عندهم شيء إلا أنهم يسيرون ويدجون. وعن أبي زيد: الداج: التباع والجمالون، والحاج أصحاب النيات».

كان التجار يسمون الداج[٥] وكانوا ينزلون مسجد منى، وينزلون مسجد الخيف، وكانوا لا يتجرون جتى نزلت الآية[١].

وأخرج عبد بن حميد من طريق عكرمة:

كان الناس لا يتجرون في أيام الحج فأنزل الله ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ وذكره[٢] عن ابن عباس.

٣ ـ قول آخر قال عبد الرزاق[٣]: أنا معمر عن قتادة: كانوا إذا أفاضوا من عرفات لم يشتغلوا بتجارة ولم يعرجوا على كسير[٤] ولا ضالة، فأحل لهم ذلك بقوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾.

وأخرجه الطبري[٥] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة [ليلة النفر][٦]، وكانوا يسمونها ليلة الصَّدَر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعاً فأحل الله ذلك كله للمؤمنين أن يعرجوا {١٥٧} على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم. ومن طريق أبي جعفر الرازي[٧] عن الربيع بن أنس مثله سواء، وزاد بعد[٨] قوله: «ضالة»: ولا ينتظرون لحاجة.

---

(١) لفظ الطبري: «كان بعض الحاج يسمون «الداج» فكانوا ينزلون في الشق الأيسر من منى، وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى، فكانوا لا يتجرون، حتى نزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾، فحجوا».

(٢) كأن عليها في الأصل لحقاً وفي الهام وضع الناسخ: ∴.

(٣) في تفسيره (ص٢٢).

(٤) في التفسير: «لم يتجروا بتجارة ولا يعرجوا بكسب ولا ضالة» وفي التعبير نظر!

(٥) (١٤/١٦٦) (٣٧٧٧).

(٦) ساقطة من الأصل.

(٧) (٤/١٦٨) (٣٧٨٧).

(٨) وضع الناسخ هنا: ط. والسياق سليم.

١١٥ ـ قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ الآية ١٩٩.

١ ـ أسند الواحدي[١] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: كانت العرب تفيض من عرفات وقريش ومَنْ دان بدينها[٢] تفيض من جَمْع من المشعر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

ومن طريق سفيان[٣] بن عيينة أخبرني عمرو بن دينار أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أضللت بعيراً لي يوم عرفة، فخرجت أطلبه بعرفة، فرأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع الناس بعرفة، فقلت: هذا من الحمس ما له ها هنا! قال سفيان: والأحمس الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تُسمّى الحُمْس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم فقال: إنكم أن عظمتم غير حرمكم استخفَّ الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحرم، ويقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ يعني عرفة.

قلت: أما حديث عائشة فأخرجه البخاري[٤] ولفظه من طريق محمد بن خازم[٥] ـ بمعجمتين، وهو أبو معاوية الضرير ـ عن هشام ولفظه: يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكانت[٦] سائر العرب تقف[٧] بعرفات. فلما جاء الإسلام أمر الله نبيّه أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من

---

(١) (ص٥٦ ـ ٥٧).

(٢) في الأصل: دينها وأثبت ما في الواحدي.

(٣) وضعت على «سفيان» إشارة لحق، وكتب في الهامش: في بعض نسخ الواحدي بدل سفيان ابن عيينة: نصر بن كوسة!

(٤) في كتاب التفسير «الفتح» (١٨٦/٨ـ ١٨٧).

(٥) تصحف في طبعة «الفتح» إلى حازم!

(٦) في البخاري: وكان.

(٧) فيه: يقفون.

حيث أفاض الناس﴾ ولفظ مسلم[1] من طريق أبي أسامة {١٥٨}: كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس. والحمس قريش وما ولدت، كانوا يطوفون عراةً، إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً فيعطي الرجال الرجال، والنساء النساء. وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يبلغون عرفات، قالت عائشة: الحمس هم الذين أنزل الله فيهم ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[2].

وأخرجه عبد بن حميد[3] من طريق معمر عن هشام فزاد: وعن معمر عن الزهري: كان الناس يقفون بعرفة إلاّ قريشاً وأحلافها وهم الحمس، فقال بعضهم لبعض: لا تعظموا[4] إلا الحرم فإنكم إن عظمتم غير الحرم أوشك أن يتهاون الناس بحرمكم، فقصروا عن موقف الحق، فوقفوا بجمع، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس.

وأخرج ابن جرير[5] من طريق أبان العطار[6] عن هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: والحمس ملة قريش ــ وهم مشركون ــ ومَنْ ولدت قريش في خزاعة وبني كنانة، كانوا لا يدفعون من عرَفة، إنما كانوا يدفعون من المزدلفة، وهو المشعر الحرام. وكانت بنو عامر حُمساً، وذلك أنّ قريشاً ولدتهم، ولهم قيل: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾.

---

(١) في كتاب «الحج» باب الوقوف وقوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا﴾ (٢/٨٩٤).

(٢) وللحديث تتمة.

(٣) وزاد السيوطي (١/٥٤٦) نسبته إلى عبد الرزاق.

(٤) في الأصل: لا تعطمون من غير تنقيط وهو خطأ.

(٥) (٤/١٨٥) (٣٨٣٢) وفي النقل اختصار.

(٦) هو إبان بن يزيد العطار البصري قال في «التقريب» (ص٨٧): «ثقة له أفراد، مات في حدود ١٦٠» أخرج عنه الستة غير ابن ماجه.

وأما حديث جبير بن مطعم فأخرجه الشيخان أيضاً[1].

ولفظ ابن أبي عمر في «مسنده»[2] عن سفيان: هذا من الحُمس فماله خرج من الحرم؟ قال سفيان: وكانت قريش تُسَمَّى الحُمْس، وكانت لا تجاوز الحرم ويقولون: نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه، وكان سائر الناس يقفون بعرفة وذلك قول الله عز وجل: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ قال سفيان: والأحمس الشديد في دينه.

وأخرج عبد بن حميد من طريق عطاء {١٥٩} عن جبير بن مطعم قال: كنت مع قريش في منزلهم دون عرفة فأضللت حماري فذهبت أطلبه في الناس الذين بعرفة فوجدت رسول ﷺ بعرفة. قال عطاء: وكانت قريش ينزلون دون عرفة وكان سائر أهل الجاهلية ينزلون بعرفة فذلك قول الله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ من عرفات. ومن طريق شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة: كانت قريش وكل مَنْ حولهم من أجير وحليف لا يفيضون مع الناس من عرفات إنما يفيضون من المغمس[3] كانوا

(١) «صحيح البخاري»، كتاب «الحج» باب الوقوف في عرفة «الفتح» (٥١٥/٣) و«صحيح مسلم»، كتاب «الحج» (٨٩٤/٢) ونقله ابن كثير (٢٤٢/١) عن أحمد.

(٢) وذكر هذا في «الفتح» في شرح حديث جبير (٥١٦/٣) وابن أبي عمر هو الإمام المحدث الحافظ شيخ الحرم أبو عبد الله محمد بن يحيى العدني مات بمكة سنة (٢٤٣) انظر «السير» للذهبي (٩٦/١٢ ـ ٩٨).

و«مسنده» من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص١٠٨) وتوجد منه قطعة في الظاهرية بمجموع رقم (٣٤٤) من (ق١٤٣ ـــ ١٥٣) انظر «القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية» للدكتور حكمت بشير ياسين (ص٥٣).

(٣) في الأصل فراغ بمقدار كلمة، ووضع الناسخ في وسطه: ط وفي الهامش: ∴ واستدركت الكلمة من الطبري.

وفي «القاموس» مادة غمس (ص٧٢٤): «المغمس، كمعظم ومحدّث: موضع بطريق الطائف، فيه قبر أبي رغال، دليل إبرهة، ويرجم».

يقولون: إنما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه فأمرهم الله أنْ يفيضوا من حيث أفاض الناس وكانت سنة إبراهيم وإسماعيل الإفاضة من عرفات.

وأخرجه ابن جرير[1] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة وقال في روايته[2]: كل حليف لهم وبني أخت لهم.

وأخرجه من طريق أبي جعفر الرازي[3] عن الربيع بن أنس نحوه سواء.

وأخرج الطبري[4] من طريق حسين بن عبد الله[5] عن عكرمة عن ابن عباس: كانت العرب تقف بعرفة، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة، فأنزل الله تعالى ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ فدفع النبي ﷺ الموقف إلى موقف العرب بعرفة[6].

ومن طريق ابن إسحاق[7] عن ابن أبي نجيح: كانت قريش ـــ لا أدري قبل الفيل أو[8] بعده ـــ ابتدعت أمر الحمس، رأياً رأوه بينهم، فقالوا: نحن بنو إبراهيم،

---

(١) (١٨٧/٤) (٣٨٣٧).

(٢) في الأصل: رواية.

(٣) (١٨٧/٤) (٣٨٣٩).

(٤) (١٨٦/٤) (٣٨٣٣).

(٥) هو حفيد عبيد الله بن عباس، الهاشمي المدني، متفق على ضعفه مات سنة (١٤٠) انظر «التهذيب» (٣٤١/٢)، «التقريب» (ص١٦٧).

وجاء في الطبري: حسين بن عبيد الله وقال أحمد شاكر: «لعل الأصل: عبد الله فحرفها الناسخون» وهو كما قال وفيه جاء على الصواب هنا.

(٦) لم يعزالسيوطي هذا الحديث إلى غير الطبري (٥٤٦/١).

(٧) (١٨٨/٤) (٣٨٤٠) وفي النقل تصرف واختصار، والقول في «السيرة» لابن هشام (١٩٩/١ ـ ٢٠٢) معزو إلى ابن إسحاق دون سند.

(٨) في الطبري: «أم» وهو الأصل.

وأهل الحرم والبيت وقاطنو مكة، فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظّموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك[١] استخفت {١٦٠} العرب حرمكم، وقالوا: قد عظموا من[٢] الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة منها، وهم يعرفون أنها من المشاعر في[٣] دين إبراهيم، ويرون لسائر العرب[٤] أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا منها، وقالوا: نحن أهل الحرم فلا ينبغي لنا أن نخرج من الحرم. ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم إياهم، فيحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، فكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن، حتى قالوا: لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا[٥] الأقط ولا يسلوا[٦] السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيتاً من شعر، ولا يستظلوا أن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حراماً[٧].

٢ ـ قول ز آخر[٨]: قال الطبري[٩]: قال آخرون: المخاطب بذلك المسلمون كلهم

---

(١) في الأصل: كذلك: ووضع الناسخ عليها: ط وفي الهامش: .:. والتصحيح من السيرة والطبري.

(٢) وضع الناسخ على «من» وما قبلها إشارة الصحة وهو كذلك.

(٣) في الطبري: و.

(٤) وكذلك في السيرة: ولكن في الطبري: الناس.

(٥) في الأصل فراغ بمقدار كلمة ووضع الناسخ في أوله: يا وفوقها: ط وفي الهامش: .. وكتب آخر في الفراغ: يأتقطوا وهو صحيح وكأنه أخذه من «السيرة» لابن هشام، وفي الطبري: يأقطوا.

قال في «القاموس» مادة أقط (ص٨٥٠): «الأقط: مثلثة ويحرك، وكَكتف ورجل وابل: شيء يتخذ من المخيض الغنمي، جمعه: أُقْطان. وأقط الطعامَ يأقِطُه: عمله به...».

(٦) في ابن هشام والطبري: ولا يسلأوا.

وفي «القاموس» مادة سلأ (ص٥٤): «سلأ السمن، كمنع: طبخه وعالجه، كاستلأه، والاسم، ككتاب».

(٧) لا أجد فيما مرّ سبب نزول مباشراً فتأمل.

(٨) يصح عليه أيضاً ما قلته في الذي قبله.

(٩) (١٨٩/٤) وفي النقل اختصار.

والمراد بقوله «أفاض» أي: من جَمْع و«الناس» إبراهيم عليه السلام.

ثم أسنده عن الضحاك بن مزاحم كذلك[١]، ورجح الطبري الأول[٢].

قلت: أخرج البخاري[٣] من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس قال:

يطوف الرجل بالبيت، الحديث، وفيه: ثم ليدفعوا من عرفات إذا[٤] أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعاً الذي يبيتون[٥] به ثم ليذكروا الله فيكبروا[٦] قبل أن يصبحوا ثم يفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون[٧] وقال الله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس من مزدلفة﴾. ( )[٨]

---

(١) انظر الرقم (٣٨٤٢) ورجال الخبر كلهم ثقات انظر تخريج أحمد شاكر وعزاه في «الفتح» (٥١٧/٣) إلى ابن أبي حاتم.

(٢) (١٩٠/٤ ـ ١٩١).

(٣) في كتاب التفسير «الفتح» (١٨٧/٨).

(٤) في البخاري: فإذا.

(٥) كذا في الأصل، وفي البخاري: يتبرَّرُ فيه، وقال الحافظ: «قوله: يتبرر: براءين مهملتين أي: يطلب فيه البر»!

(٦) النص في البخاري: ليذكروا الله كثيراً، أو أكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا، ثم أفيضوا.

(٧) وتتمة الحديث: «حتى ترموا الجمرة».

(٨) هنا في الأصل فراغ بمقدار ثلثي السطر ووضع الناسخ في الهامش: ∴ وهذا القول قاله ابن كثير (٢٤٢/١) من قبل، وللمؤلف كلام في «الفتح» على هذا الموضوع في شرح حديث جبير (٥١٧/٣) فانظره، وله كلام في شرح حديث عائشة أنقل منه: «وعرف برواية عائشة أنّ المخاطب بقوله تعالى: ﴿أفيضوا﴾ النبي ﷺ، والمراد به من كان لا يقف بعرفة، من قريش وغيرهم. وروى ابن أبي حاتم وغيره عن الضحاك» ـ وذكر ما تقدم ثم قال ـ : «والأول أصح، نعم الوقوف بعرفة موروث عن إبراهيم كما روى الترمذي وغيره من طريق يزيد بن شيبان قال: كنا وقوفاً بعرفة فأتانا ابن مربع فقال: إني رسولُ رسولِ الله إليكم، يقول لكم: كونوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم» الحديث، ولا يلزم من ذلك أن يكون هو المراد =

١١٦ ــــ قولـه تعـالى: ﴿فـإذا {١٦١} قضيتـم مناسـككم فـاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ الآية ٢٠٠[١].

١ ــ قال الواحدي[٢]: قال مجاهد: كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية، وأيامهم وأنسابهم وتفاخروا فأنزل الله تعالى ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾.

قال[٣]: و[٤] قال الحسن ـ يعني البصري ـ:

كانت العرب إذا حدثوا أو تكلموا يقولون: وأبيك أنهم ليفعلون كذا فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أما قول مجاهد فأخرجه الفريابي وعبد بن حميد[٥] من طريق ابن أبي نجيح عنه[٦] ولفظه: ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾ هو إراقة الدماء ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ تفاخر[٧] العرب بينها[٨] بفعال آبائها حين يفرغون يوم النحر فأمروا أنْ يذكروا الله مكان ذلك.

= خاصة بقوله: ﴿من حيث أفاض الناس﴾ بل هو الأعم من ذلك، والسبب فيه ما حكته عائشة رضي الله عنها. ثم بين معنى استعمال «ثم» فانظره فإنه مهم.

(١) لا أجد فيما ذكر هنا من أقوال ــ وهي ثلاثة ــ سبب نزول مباشراً فتأمل.

(٢) (ص٥٧).

(٣) أي: الواحدي، وفي النقل تصرف.

(٤) الواو ساقطة من الأصل.

(٥) وكذلك الطبري (١٩٧/٤) (٣٨٥٣) وعزاه السيوطي (٥٥٧/١) إليهما دون الفريابي.

(٦) لم أجده في التفسير المطبوع.

(٧) في الأصل: مفاخر وهو تحريف، وفي الطبري: تفاخرت.

(٨) في الأصل: عليها وضع الناسخ عليها: ط وفي الهامش .:. وقد أصاب فهو تحريف والتصحيح من الطبري والسيوطي.

وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد[١] قال: كان أهل الجاهلية من المشركين إذا اجتمعوا في الموسم ذكروا فعال آباءهم وأنسابهم في الجاهلية فتفاخروا بذلك.

ومن طريق معمر[٢] عن قتادة: كانوا إذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فذكروا آباءهم وأيامهم فأمروا أنْ يجعلوا مكان ذلك ذكر الله كثيراً.

وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة: كان هذا الحيُّ من العرب إنما يهتمّون[٣] في ذكر آبائهم، هو حديث محدثهم إذا حدّث، وبه يقوم خطيبهم إذا خطب فأنزل الله تعالى ﴿كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾[٤].

وأخرج الطبري[٥] والفاكهي[٦] من طريق القاسم بن عثمان[٧] عن أنس في هذه الآية قال: كانوا يذكرون آباءهم في الحج، يقول[٨] بعضهم: كان أبي يطعم الطعام! ويقول بعضهم: كان أبي يضرب بالسيف! ويقول بعضهم: كان أبي يجز[٩] نواصي بني

---

(١) وفي الطبري عدد من الأخبار عن مجاهد فانظرها (٤/١٩٥ ـ ١٩٨).

(٢) رواه عنه عبد الرزاق وعنه الطبري (٤/١٩٨) (٣٨٥٦) واللفظ مقارب لما هنا.

(٣) وضع الناسخ عليها: كذا وفي الهامش: ∴

(٤) وُضع هنا لحق وفي الهامش: .. لا غير.

ولم أجد هذا الخبر في الطبري وابن كثير ولا السيوطي. وفي الطبري مقارب له عن سعيد عن قتادة (٤/١٩٧) (٣٨٥٥).

(٥) (٤/١٩٦) (٣٨٤٧).

(٦) وعزاه إليه السيوطي (١/٥٥٧).

(٧) هو البصري قال الذهبي في «الميزان» (٣/٣٧٥): «عن أنس، قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها، قلت: حدث عنه إسحاق الأزرق محفوظ وبقصة إسلام عمر، وهي منكرة جداً».

(٨) في الطبري: فيقول.

(٩) في الطبري: جزّ.

فلان.

{١٦٢} زاد الفاكهي: ويقوم من كل قبيلة شاعرهم وخطيبهم فيقول: فينا فلان وفينا فلان ولنا يوم كذا ودفعنا بني فلان يوم كذا، ثم يقوم[١] الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر، ثم يقول: مَنْ يفاخرنا فليأت بمثل فخرنا، فمن كان يريد المفاخرة من القبائل قام فذكر مثالب تلك القبيلة وما فيها من المساوىء فكان ذلك من شأنهم حتى جاء الله بالإسلام وأنزل على نبيه في كتابه ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله بذكركم آباءكم﴾ يعني دعوا هذه المفاخرة واذكروا الله.

وأخرج الطبري[٢] والفاكهي أيضاً من طريق سفيان عن عاصم بن بهدلة[٣] عن أبي وائل: كان أهل الجاهلية يذكرون فعَال آبائهم في[٤] الناس، فمن الناس من يقول: آتنا غنماً هب لنا إبلاً فنزلت ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾.

وقال الطبري أيضاً: [٥]حدثنا أبو كريب[٦] ثنا أبو بكر بن عياش[٧] قال: كان

(١) في الأصل: يقول.

(٢) (١٩٦/٤) (٣٨٤٩).

(٣) قال في «التقريب» (ص٢٨٥): «هو ابن أبي النَّجود، الأسدي مولاهم، الكوفي، أبو بكر المقرىء، صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، مات سنة (١٢٨)، ع» وشيخه أبو وائل هو شقيق بن سلمة الأسدي ثقة مخضرم من رجال الستة انظر «التقريب» (ص٢٦٨).

(٤) من هنا إلى قوله: يقول لم يُذكر في الطبري، وقوله ﴿آتنا﴾ إلى آخره هو فيه في (٢٠١/٤) (٣٨٦٧) مفصول عن أول الخبر!

(٥) (١٩٦/٤ ـ ١٩٧) (٣٨٥٠).

(٦) هو محمد بن العلاء الهمْداني قال في «التقريب» (ص٥٠٠): «أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة».

(٧) هو الأسدي الكوفي المقرىء وفي «التقريب» (ص٦٢٤): «مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه =

أهل الجاهلية إذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت، فيذكرون آباءهم وأيامهم: كان أبي يطعم الطعام، وكان أبي يفعل، فذلك قوله: ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾، قال أبو كريب: فذكرته ليحيى بن آدم[1] فقلت: عمّن هو؟ فقال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل.

ورواه قيس بن الربيع[2] عن عاصم بلفظ: كان أهل الجاهلية إذا نظر أحدهم إلى البيت يقول: كان أبي، كان جدي يقاتل يطعم يفعل يعدّ من ذلك ما شاء الله ثم يقول: اللهم آتني إبلاً اللهم آتني غنماً فقال الله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾[3].

وأخرج الطبراني في كتاب «الدعاء» من طريق أبي سعد البقال عن أبي عون الثقفي قال: شهدت خطبة {١٦٣} عبد الله بن الزبير، فذكر قصة طويلة، وفيها: وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾[4].

وأبو سعد اسمه سعيد بن المرزبان وهو ضعيف[5].

= ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح، مات سنة (١٩٤)، وروايته في مقدمة مسلم». أ.هـ باختصار.

(١) ثقة حافظ فاضل مات سنة (٣٠٢) من رجال الستة انظر «التقريب» (ص٥٨٧).

(٢) صدوق تغير لما كبر... مرّ في الآية (٩٦).

(٣) لم أجده في الطبري.

(٤) لم أجده في كتاب الدعاء بهذا اللفظ، وإنما وجدت ما سنقله الحافظ بعد قليل، وعن اختلاف نسخ «الدعاء» انظر ما قاله المحقق الدكتور محمد سعيد البخاري في (١٢٣/١).

(٥) انظر «التهذيب» (٧٩/٤) و«التقريب» (ص٢٤١) و«الميزان» (١٥٨/٢) وسيعيد المؤلف وصفه بالضعف بعد قليل!

ونقل ابن ظفر عن مقاتل[1] وغيره: كانوا إذا فرغوا من المناسك وقفوا بين مسجد منى والجبل فافتخروا بمكارم آبائهم، وعن ابن عباس قال: هم والله المشركون يسألون الله المال ويقولون: اللهم اسقنا المطر وأعطنا لى عدونا الظفر ولا يسألون حظاً في الآخرة فإذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل هذه الآية[2].

٢ ـ قول آخر: أخرج الطبري[3] من طريق شعبة عن عثمان بن أبي رواد[4] عن عطاء أنه قال في هذه الآية ﴿كذكركم﴾ قال: هو قول الصبي يا بابا[5].

ومن طريق ابن جريج[6] قال عطاء: ذكركم آباءكم: أبه، أمّهْ.

ومن طريق أخرى عن عطاء[7] كالصبي يلهج بأبيه وأمه.

ومن طريق جويبر[8] عن الضحاك ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم﴾ يعني بالذكر ذكر الأبناء الآباء. ومن طريق أبي جعفر الرازي[9] عن الربيع بن أنس نحوه.

ومن طريق العوفي[10] عن ابن عباس كذلك.

---

(١) انظر «تفسيره» (١٠١/١) واللفظ فيه مقارب.

(٢) قال السيوطي (٥٥٨/١): «أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف، فيقولون اللهم اجعله عام غيث، وعام خصب، وعام ولادٍ حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً، فأنزل فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق...﴾.

(٣) (١٩٨/٤) (٣٨٥٩).

(٤) في «التقريب» (ص٣٨٣): «العتكي مولاهم، أبو عبد الله البصري، ثقة، من السابعة خ».

(٥) في الطبري: يا أباه.

(٦) (١٩٨/٤) (٣٨٦١).

(٧) (٣٨٦٢).

(٨) (٣٨٦٠).

(٩) (٣٨٦٣).

(١٠) (٣٨٦٤).

٣ ــ قول[١] آخر: ذكر ابن ظفر عن أبي الحوراء[٢]: قلت[٣] لابن عباس في هذه الآية:

إنّ الرجل ليمر عليه اليوم وما يذكر أباه! فقال: ليس بذلك، يقول أنْ تغضب لله عز وجل إذا عُصي، غضبك[٤] إذا ذكر والدك[٥] بسوء ( )[٦].

١١٧ ــ قوله تعالى: ﴿فمن الناس مَنْ يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ ٢٠٠[٧].

{١٦٤} أخرج الطبراني في «الدعاء»[٨] من طريق أبي سعد البقال ــ أحد الضعفاء ــ عن أبي عون محمد[٩] بن عبيد الله الثقفي قال: شهدت خطبة عبد الله ابن الزبير فذكر قصة طويلة وفيها: وكانوا إذا وقفوا عند المشعر الحرام دعوا فقال

(١) عليه في الأصل رمز الصحة.

(٢) هو ربيعة بن شيبان السعدي، البصري، ثقة من الثالثة. انظر «التقريب» (ص٢٠٧) وحديثه هذا عزاه السيوطي (٥٥٨/١) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في «الدر»: قيل.

(٤) في «الدر»: أشد من غضبك.

(٥) في «الدر»: والديك، تحريف.

(٦) هنا في الأصل: قرابة سطرين فارغين أو يأتي بعدهما في أول سطر جديد آية جديدة.

(٧) لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول مباشراً.

(٨) انظر (١٢٠٨/٢) باب الدعاء بالمزدلفة الرقم (٨٧٩).

والنص فيه: «... سمعت عبد الله بن الزبير ﷺ يخطب، فذكر حديثاً طويلاً، ثم ذكر فيه قال: وكان الناس في الجاهلية إذا وقفوا عند المشعر الحرام دعوا فقال أحدهم: اللهم ارزقني إبلاً، اللهم ارزقني غنماً، فأنزل الله عز وجل ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾.

(٩) كتب الناسخ فوق «عون» و«محمد» رمز الصحة.

أحدهم: اللهم ارزقني مالاً، وقال الآخر: اللهم ارزقني إبلاً، وقال الآخر ارزقني غنماً، فأنزل الله تعالى ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا﴾ إلى قوله: ﴿والله سريع الحساب﴾[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق القاسم بن عثمان[3] عن أنس في قوله تعالى: ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق﴾ قال: كانوا يطوفون بالبيت عراةً فيدعون ويقولون: اللهم اسقنا المطر، وأعطنا على عدونا الظفر، وردنا صالحين إلى صالحين.

ومن طريق مجاهد[4]: كانوا يقولون[5] ربنا آتنا نصراً ورزقاً ولا يسألون لآخرتهم شيئاً. ومن طريق السدي[6] نحوه.

وقال مقاتل[7]: كانوا إذا قضوا مناسكهم قالوا: اللهم أكثر أموالنا وأبناءنا ومواشينا، وأطل بقاءنا وأنزل علينا الغيث، وأنبت لنا المرعى، واصحبنا في أسفارنا، وأعطنا الظفر على عدونا، ولا يسألون ربهم في[8] أمر آخرتهم شيئاً فنزلت[9].

---

(١) قال الإمام محمد بن علان الصديقي الشافعي (ت١٠٧٥هـ) في كتابه «الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية» (١٥/٥): «قال الحافظ: هذا موقوف له حكم الرفع، وفي سنده ضعف، وللحديث شاهد أخرجه الطبراني [كذا والصواب الطبري] من رواية القاسم بن عثمان...» ثم ذكر ما قاله هنا.

(٢) (٢٠٢/٤) (٣٨٧٠) وعزاه إليه وحده السيوطي (٥٥٨/١).

(٣) في الصل: عمر وهو تحريف ولم يذكر أحد في «التهذيب» باسم القاسم بن عمر أو ابن عثمان.

(٤) (٢٠٢/٤) (٣٨٧١) وزاد السيوطي (٥٥٨/١) نسبته إلى عبد بن حميد.

(٥) لم ترد اللفظتان في الطبري.

(٦) (٣٨٧٤).

(٧) (١٠١/١).

(٨) في المطبوع: عن ولعل الصحيح: من.

(٩) كل ما جاء بعد هذا، إلى نهاية الكلام على الآية كتب في الهامش لحقاً.

وأخرج الطبري[1] من طريق خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا: كانوا يذكرون فعل آبائهم في الجاهلية إذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الآية.

ومن طريق عبد الله بن كثير[2] عن مجاهد: كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال آبائهم، فأمروا بذكر الله عز وجل مكان ذلك.

وأخرج عبد بن حميد[3] من طريق عثمان بن (   )[4] عن عطاء: كان أهل الجاهلية إذا نزلوا منى تفاخروا بآبائهم ومجالسهم فقال هذا: فعل أبي كذا وكذا [وقال هذا][5]: فعل أبي كذا وكذا فنزلت.

ومن طريق طلحة بن عمر[6] عن عطاء: كان أهل الجاهلية يتناشدون الأشعار يذكرون[7] فيها آباءهم يفخر بعضهم على بعض[8] فنزلت.

وسيأتي عن عطاء خلاف هذا.

ومن طريق أسباط[9] عن السدي: كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله: اللهم إنّ أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة[10] كثير المال فأعطني

(١) (١٩٨/٤) (٣٨٥٧).

(٢) (١٩٨/٤) (٣٨٥٨).

(٣) وعزاه السيوطي (٥٥٨/١) إلى وكيع أيضاً.

(٤) لم يتضح لي هذا الاسم إذ ذهب بعضه في التصوير، وكذلك ذهبت حروف من كلمات أخرى استعنت على قراءتها «بالدر المنثور».

(٥) سقط من الأصل واستدركته من «الدر».

(٦) ذهب الراء في التصوير.

(٧) ذهبت في التصوير إلا: يذ.

(٨) لم يبق إلا: بـ.

(٩) أخرجه عنه الطبري (١٩٩/٤) (٣٨٦٦).

(١٠) وضع الناسخ عليها: كذا ولم ينقطها فكأنها اشتبهت عليه في القراءة.

مثل ما أعطيت أبي. ليس يذكر الله إنما إنما يذكر أباه[1] ويسأل أنْ يعطى في الدنيا أخرجه الفريابي عنه.

١١٨ ـ قوله تعالى: ﴿ومن الناس مَنْ يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآية ٢٠٤.

١ ـ قال الواحدي[2]: قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة أقبل إلى النبي ﷺ بالمدينة فأظهر له الإسلام، وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أنني صادق، وذلك قوله[3]: ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ ثم خرج من عند النبي ﷺ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحمر {١٦٥} فأحرق الزرع وعقر الحمر فأنزل الله تعالى فيه ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾.

قلت: أسند بعضهُ الطبري[4] من رواية أسباط عن السدي، قال في قوله: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآيتين: نزلتا في الأخنس.

وقال عبد بن حميد: حدثنا يعلى هو ابن عبيد[5] سمعت الكلبي يقول: كنت جالساً بمكة فسألني رجل عن هذه الآية، فقلت: نزلت في الأخنس، فلما قمت تبعني

---

(١) في الطبري: آباءه.

(٢) (ص٥٧ ـ ٥٨).

(٣) كان هنا فراغ في الأصل بمقدار كلمة، ووضع الناسخ في الهامش: ط، واستدركتها من الواحدي.

(٤) (٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠) (٣٩٦١) وفي النقل تصرف.

وقوله «أسند بعضه» فيه نظر، فالخبر فيه كله!

(٥) هو الكوفي، أبو يوسف الطنافسي قال في «التقريب» (ص٦٠٩): ثقة إلا في حديثه عن الثوري ففيه لين، مات سنة بضع ومئتين وله تسعون سنة.

شاب من ولده فقال: إنّ القرآن إنما أنزل في أهل مكة فإن رأيت أن لا تسمي أحداً حتى تخرج منها فافعل.

وعزاه الثعلبي للسدي والكلبي ومقاتل، وساقه مطولاً بلفظ مقاتل، وساق مقاتل[1] نسب الأخنس إلى ثقيف ونسب أمه «ريطة» إلى بني عامر بن[2] لؤي قال: وكان عديد[3] بني زهرة وكان يأتي النبي ﷺ بالمدينة فيخبره أنه يحبه[4].

٢ ـ قول آخر: أخرج الطبري[5] من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس[6].

قال: لما أُصيبت السرية أصحاب خُبَيب بالرجيع بين مكة والمدينة، قال رجال

---

(١) (١٠٢/١).

(٢) في مقاتل: من.

(٣) وضع الناسخ عليها: ط وفي الهامش: ::! وهي صحيحة لا غبار عليها أي: معدوداً فيهم.

(٤) وتتمة قوله: «ويحلف بالله على ذلك، ويخبره أنه يتابعه على دينه، فكان النبي ﷺ يعجبه ذلك ويدينه في المجلس، وفي قلبه غير ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ومن الناس..﴾.

هذا وقد ترجم ابن حجر للأخنس في «الإصابة» القسم الأول (٢٥/١ ـ ٢٦) (٦١) وقال: «حليف بني زهرة، اسمه أبي وإنما لقب الأخنس لأنه رجع بني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالعير فقيل: خنس الأخنس بني زهرة فسمي بذلك، ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفة وشهد حنيناً، ومات في أول خلافة عمر ذكره أبو موسى عن ابن شاهين.. وكذا ذكره ابن فتحون عن الطبري» وانظر عن إرجاعه (٣٠٠) من بني زهرة «تفسير مقاتل» (١٠٣/١) وقد نقل ابن عطية في «المحرر» (١٨٦/٢) قول السدي، وقال: «ما ثبت قط أن الأخنس أسلم».

ورد عليه ابن حجر في المصدر المشار إليه فقال:

«قد أثبته في الصحابة مَنْ تقدم ذكره، ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام».

(٥) (٢٣٠/٤) (٣٩٦٢) وفي النقل اختصار وتصرف.

وقد نقله السيوطي في «اللباب» (ص٤٠) عن ابن أبي حاتم.

(٦) والخبر بسنده هذا في «السيرة» لابن هشام في الكلام على يوم الرجيع (١٧٤/٢).

من المنافقين: يا ويح هؤلاء المقتولين[1] الذين هلكوا لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم! فأنزل الله في ذلك ﴿ومن الناس من يعجبك﴾ إلى قوله: ﴿على ما في قلبه﴾ أي: من النفاق ﴿وهو ألد الخصام﴾ أي: ذو جدال إذا كلمك وراجعك ﴿وإذا تولى﴾ أي: خرج من عندك إلى قوله: ﴿المهاد﴾ وأنزل في السرية المذكورة ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ الآية.

وفي لفظ من هذا الوجه[2]: لما أصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين، فذكر نحوه.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[3] عن الربيع بن أنس {١٦٦} في هذه الآية ﴿ومن الناس من يعجبك قوله﴾ قال: هذا عبد كان حسن القول، سيء العمل، كان يأتي رسول الله ﷺ فيحسن له القول، فإذا خرج[4] سعى في الأرض ليفسد فيها.

ومن طريق أبي معشر[5] سمعت سعيداً المقبري[6] يذاكر محمد بن كعب[7]

(١) هكذا اللفظ هنا وفي المطبوعة من الطبري لكن المحقق محمود شاكر غيّرها إلى المفتونين اعتماداً على السيرة وعده الصواب، وبهذا جاء في «لباب النقول».

(٢) في الطبري (٤/٢٣١) (٣٩٦٣)، وبهذا اللفظ افتتح الخبر الذي في «سيرة ابن هشام».

(٣) (٤/٢٣٣) (٣٩٦٨).

(٤) في الطبري: وإذا تولى.

(٥) (٤/٢٣١ ـ ٢٣٢) (٣٩٦٤) وفي النقل اختصار.

وأبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السِّندي، المدني، مولى بني هاشم، مشهور بكنيته قال في «التقريب» (ص٥٥٩): «ضعيف، أسنّ واختلط، مات سنة (١٧٠) أخرج له الأربعة». وانظر «ميزان الاعتدال» (٤/٢٤٦ ـ ٢٤٨).

(٦) هو سعيد بن أبي سعيد: كيسان، أبو سعد المدني قال في «التقريب» (ص٢٣٦): «ثقة، تغير قبل موته بأربع سنين، مات في حدود (١٢٠) أخرج له الستة».

(٧) هو القرظي التابعي الجليل.

فقال: إنّ في بعض الكتب: إن لله عباداً ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، الحديث فقال محمد بن كعب: هذا في كتاب الله تعالى ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآية، فقال سعيد: قد عرفت فيمن أنزلت هذه الآية؟ فقال محمد بن كعب: إنّ الآية لتنزل في الرجل ثم تكون عامةً بعد[1].

ومن طريق سعيد بن أبي هلال[2] عن محمد بن كعب القرظي عن نَوف[3] ـ وكان يقرأ الكتب ـ فذكر نحو صدر الحديث، قال:

فقال محمد بن كعب: تدبرتها في القرآن فإذا هم المنافقون فوجدتها: ﴿ومن الناس مَنْ يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ الآية.

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4] قال:

نزلت في رجل كان يأتي إلى النبي ﷺ فيقول: أي رسول الله أشهدُ أنك جئت بالحق والصدق من عند الله حتى يعجب النبي ﷺ بقوله ثم يقول: وأيم[5] الله يا رسول الله إنّ الله ليعلم أن الذي في قلبي على ما نطق[6] به لساني. قال: وذلك قوله: ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾.

---

(١) قال ابن كثير (١/٢٤٦): «وهذا الذي قاله القرظي حسن صحيح».

(٢) (٤/٢٣٢) (٣٩٦٥) وفي النقل اختصار.

وسعيد هذا هو الليثي مولاهم قال ابن حجر في «التقريب» (ص٢٤٢): «صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أنّ الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط، مات بعد سنة (١٣٠) أخرج له الستة».

(٣) هو ابن فَضَالة البِكالي قال في «التقريب» (ص٥٦٧): «ابن امرأة كعب، شامي مستور، وإنما كذب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، مات بعد التسعين خ م».

(٤) (٤/٢٣٣) (٣٩٧٠) وفي النقل تصرف.

(٥) في الطبري: أما والله.

(٦) نصه: «ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق..».

وساق الثعلبي قصة سرية الرجيع فقال: وقال ابن عباس ومقاتل[1]: نزلت في سرية الرجيع وذلك أن كفار قريش بعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا أسلمنا فابعث إلينا نفراً من علماء أصحابك يعلموننا وكان ذلك مكراً منهم فبعث إليهم خُبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد وغيرهما، فذكر القصة {١٦٧} مطولة، وقوله[2] فيها: إنّ قريشاً هم الذين بعثوا في ذلك: منكر مردود، والقصة في الصحيح و«المغازي» لموسى بن عقبة وابن إسحاق لغير قريش[3] وذلك أشهر من أن يستدل عليه.

١١٩ ـ قوله تعالى: ﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم﴾ ٢٠٦.

قال الطبري[4]: اختلف في مَنْ عني به فقيل: هو الأخنس ـ وقائل ذلك جعل الضمير لمن قيل في حقه ـ ﴿يعجبك قوله﴾[5]. وقد تقدم بيان مَنْ قال أنه الأخنس وقيل[6]: عني بها كل فاسق ومنافق. وأورد ما يشعر بذلك عن علي[7] وابن عباس[8].

---

(١) لم أجد هذا في «تفسير مقاتل بن سليمان».

(٢) كُتب هنا فوقها بغير خط الناسخ: مبتدأ وهو توضيح حسن.

(٣) انظر «صحيح البخاري» كتاب «المغازي» باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة.. «الفتح» (٣٨٥/٧ ـ ٣٩٢). و«صحيح مسلم» كتاب «الإمارة» باب ثبوت الجنة للشهيد (١٥١١/٣) وفيه «جاء ناس..».

و«السيرة» لابن هشام (١٨٣/٢ ـ ١٨٩) في حديث بئر معونة.

(٤) (٢٤٥/٤).

(٥) ما بين المعترضتين لم أجده في «تفسير الطبري» فلعله من إضافة المؤلف.

(٦) (٢٤٤/٤) وهذا القول ذكره الطبري أولاً ثم ذكر الأول.

(٧) هذا السطر يبدأ في الأصل من قوله «أنه» ووضع الناسخ بجانبه في الهامش: ط! والسياق سليم.

(٨) انظر (٣٩٩٨) و(٣٩٩٩) والأول من رواية أبي رجاء العطاردي، والثاني من رواية ابن زيد.

وقال الثعلبي في سياقه قصة الرجيع: جاء رجل من المشركين يقال له: سلامان أبو ميسرة ومعه رمح فوضعه بين ثديي خبيب بن عدي، فقال له خبيب: اتق الله، فما زاده ذلك إلا عتوا فانفذه، فنزلت.

قلت: وهذا أيضاً منكر فإن الذي في الصحيح إنّ الذي قتل خبيباً هو أبو سروعة بن الحارث النوفلي[1].

١٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ ٢٠٧.

١ ــ قال الواحدي[2]: قال سعيد بن المسيب: أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته

---

(١) روى البخاري في كتاب «المغازي» باب غزوة الرجيع.. عن عمرو ــ هو ابن دينار ــ أنه سمع جابراً يقول: الذي قتل خبيباً هو أبو سروعة.

وقال الحافظ في شرحه (٣٨٥/٧): «زاد سعيد بن منصور عن سفيان «واسمه: عقبة بن الحارث» ووقع الإسماعيلي من رواية ابن أبي عمر مدرجاً، وهذا خالف فيه سفيان جماعةٌ من أهل السير والنسب فقالوا: أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث حتى قال أبو أحمد العسكري: مَنْ زعم أنهما واحد فقد وهم، وذكر ابن إسحاق بإسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال: ما أنا قتلت خبيباً لأني كنت أصغر من ذلك، ولكن أبا ميسرة العبدري أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله». ورواية ابن إسحاق هي في «السيرة» لابن هشام (١٧٣/٢) في قصة الرجيع.

وذكر الحافظ أبا سروعة في «الإصابة» القسم الأول من حرف العين (٤٨٨/٢) وقال: «عقبة بن الحارث بن عامر... القرشي النوفلي هو أبو سروعة في قول أهل الحديث، ويقال أن أبا سروعة أخوه، وهو قول أهل النسب وصوبه العسكري».

ومما يقف عنده أنه ذكره في الألقاب القسم الأول وقال (٨٤/٤): «أبو سروعة النوفلي هو عقبة بن عامر عند الأكثر.. » ولعل اسم أبيه سقط وإلا فهو ابن حارث وعامر جده ثم قال: «واختلف في سينه: فبالفتح عند الأكثر، وقيل بالكسر والراء الساكنة» وقد شكل في طبعة «فتح الباري» بالكسر!

(٢) (ص٥٨).

وأخذ قوسه ثم قال: يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم، فقالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلّي عنك، وعاهدوه إنْ دلهم أنْ يدعوه، ففعل. فلما قدم [على][1] النبي ﷺ قال:

ربح البيع أبا يحيى ربح البيع فأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء {١٦٨} مرضات الله﴾.

قلت: أخرجه ابن أبي خيثمة[2] من طريق علي بن زيد[3] عن سعيد بن المسيب مرسلاً[4].

وأخرج الطبري[5] من «تفسير» سنيد بن داود من رواية ابن جريج عن عكرمة قال: أُنْزِلَت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب[6] بن السكن. أخذ أهل أبي ذر أبا ذر فانفلت منهم، فقدم على النبي ﷺ مهاجراً، فعرضوا[7] له وكانوا بمرّ

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) هو الحافظ الكبير المجود أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة صاحب «التاريخ الكبير» الكثير الفائدة مات سنة (٢٧٩هـ) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٤٩٢/١١ ــ ٤٩٤) وعن الباقي من «تاريخه» انظر «القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية» للدكتور حكمت بشير ياسين ص٢٧٩).

(٣) هو المعروف بابن جدعان قال في «التقريب» (ص٤٠١): «ينسب أبوه إلى جّد جده، ضعيف مات سنة (١٣١)..» أخرج عنه البخاري في «الأدب المفرد »ومسلم مقروناً والأربعة.

(٤) عزاه السيوطي (٥٧٥/١ ــ ٥٧٦) إلى ابن سعد والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نعيم في «الحلية» وابن عساكر.

(٥) (٢٤٨/٤) (٤٠٠١) وزاد السيوطي نسبته (٥٧٦/١) إلى الطبراني.

(٦) في «الدر واللباب»: وجندب وهو خطأ، وفيهما أخطاء أخرى.

(٧) في الطبري والسيوطي: فلما رجع مهاجراً عرضوا.

الظهران فانفلت أيضاً حتى قدم المدينة[1]، وأما صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجراً فأدركه قنفذ[2] بن عمير بن جدعان فخرج له ما بقي من ماله فخلى سبيله.

ومن طريق أبي جعفر الرازي[3] عن الربيع بن أنس قال: كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يهاجر فتبعوه[4] وحبسوه، فذكر القصة بطولها بنحوه ولم يسم صهيباً.

وأخرج الطبراني من طريق ابن جريج نحو رواية سنيد لكن لم يذكر فيه عكرمة[5].

ثم قال الواحدي[6]: و[7]قال المفسرون: أخذ المشركون صهيباً فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة، فخرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال، فقال أبو بكر: ربح البيع[8] أبا يحيى فقال

---

(١) فيه: بدل المدينة: «على النبي عليه السلام».

(٢) في الأصل: بدون تنقيط ووضع الناسخ عليه: ط وفي الهامش: ∴.

ولقنفذ ذكر في «الإصابة» (٣/٢٤١) قال: «.. له صحبة قاله أبو عمر، وولاه عمر مكة ثم صرفه واستعمل نافع بن عبد الحارث» وهو مذكور في قصيدة أبي طالب:

وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ... ولكن أطاعا أمر تلك القبائلِ

انظر «السيرة» (١/٢٧٦ ـ ٢٨٢) وتحرف اسمه في «مجمع الزوائد» (٦/٣١٨) إلى «فنفر».

(٣) (٤/٢٤٨) (٤٠٠٢) وفي النقل اختصار.

(٤) في الطبري: فمنعوه وهو الصواب.

(٥) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»، كتاب التفسير (٦/٣١٨) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى ابن جريج» ولم يعين موضعه.

(٦) (ص٥٨ ـ ٥٩).

(٧) الواو من الواحدي.

(٨) في الأصل: العمل وهو خطأ وفي الواحدي: بيعك.

صهيب: وبيعك فلا يخسر، وما ذاك؟

قال: أنزل الله تعالى فيك كذا، وقرأ عليه الآية.

قلت: هو سياق مقاتل[1] لكن في آخره: أنّ الذي لقيه أبو بكر إلى آخر كلامه[2].

٢ ـ قول[3] آخر: نقل الثعلبي عن ابن عباس والضحاك: نزلت في الزبير والمقداد حين أنزلاً {١٦٩} خبيب بن عدي من خشبته التي صلب عليها، وقال أكثر المفسرين: نزلت في صهيب.

٣ ـ قول ز آخر قال عبد الرزاق[4] عن معمر عن قتادة قال: هم المهاجرون والأنصار. وأخرجه عبد بن حميد من طريق شيبان[5] عن قتادة أتم منه.

٤ ـ قول آخر: قال الواحدي[6]: وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ نزلت[7] في أن المسلم لقي[8] الكافر فقال[9] له: قل لا إله إلا الله، فإذا قلتها

(١) انظر (١٠٣/١ ـ ١٠٤).

(٢) قلت: ردّ السيد عبد الرحيم أبو علبة هذا القول مستنداً إلى أن صهيباً هاجر قبل النبي ﷺ وأبي بكر ولم تكن سورة البقرة قد نزلت انظر كتابه «أسباب نزول القرآن» (ص١٣١ و٢٢١).

وقد رجعت إلى ترجمته في «الإصابة» وإذا فيه (١٩٥/٢): «هاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر مَنْ هاجر في تلك السنة، فقدما في نصف ربيع الأول» وهذا يرد قوله.

(٣) في «تفسيره» (ص ٢٤) وأخرجه عنه الطبري (٢٤٧/٤) (٤٠٠٠).

(٤) وضع الناسخ عليه: صح.

(٥) في الأصل: سفيان وهو تحريف.

(٦) (ص٥٩) والخبر مروي في الطبري (٢٤٩/٤ ـ ٢٥٠) (٤٠٠٦) ورجاله ثقات انظر تعليق أحمد شاكر وعزاه السيوطي (٥٧٨/١) إلى ابن المنذر أيضاً.

(٧) لم ترد في الواحدي.

(٨) في الأصل: إذا لقي و «إذا» هنا غريبة ولم ترد في الطبري والواحدي فحذفتها.

(٩) في الواحدي: يلقى، فيقول وليس بجيد.

عصمت[1] فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرين نفسي لله، فتقدم فقاتل حتى قتل.

٥ ـــ قول آخر: قال الواحدي[2]: وقيل نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

قال الواحدي[4]: وقال أبو الخليل: سمع عمر [ابن الخطاب] إنساناً يقرأ هذه الآية فقال عمر[5]: أنا لله قام رجل يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر فقتل.

قلت: أسنده عبد بن حميد عن محمد بن بكر[6] عن زياد أبي عمر[7] سمعت أبا الخليل صالحاً[8] يقول:

سمع عمر رجالاً فذكر مثله، لكن قال: فاسترجع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وفي السند انقطاع[9].

---

(١) في المصدرين: عصمت مالك ودمك وزاد الطبري: إلا بحقهما.

(٢) (ص٥٩).

(٣) نصه: «فيمن أمر بالمعروف ونهى...».

(٤) (ص٥٩).

(٥) في الأصل: ذكر اسم أبيه هنا فقدمتُه ليوافقَ الواحدي، وهو الأنسب.

(٦) هو البُرساني، أبو عثمان البصري قال في «التقريب» (ص٤٧٠): «صدوق قد يخطىء، مات سنة (٢٠٤) أخرج له الستة».

(٧) هو ابن مسلم أو ابن أبي مسلم، أبو عمر الفراء البصري، الصفّار، في «التقريب» (ص٢٢١): «صدوق فيه لين» وروى عنه أبو داود في «المراسيل».

(٨) هو ابن أبي مريم الضبعي مولاهم، البصري، في «التقريب» (ص٢٧٣): «وثقه ابن معين النسائي، وأغرب ابنُ عبدِ البر فقال: لا يحتج به، من السادسة، أخرج له الستة»، وانظر «التهذيب» (٤٠٢/٤).

(٩) والخبر أخرجه الطبري (٢٥٠/٤) (٤٠٠٧) من طريق زياد.

وأخرج الطبري من رواية أبي رجاء العطاردي عن علي نحوه[1].

٦ ـ وقال الثعلبي: رأيت في بعض الكتب أنها نزلت في علي بن أبي طالب لما نام في فراش النبي ﷺ بعد أن هاجر يقيه بنفسه، وساق القصة مطولة ثم ساقها بسند له إلى الحكم بن ظهير[2] ـ أحد الهلكى وممن رمي بالرفض ـ عن السدي قال: قال ابن عباس: نزلت في علي حين خرج النبي ﷺ إلى الغار الحديث[3].

١٢١ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ الآية ٢٠٨.

أخرج الواحدي[4] من «تفسير عبد الغني الثقفي»، {١٧٠} بسنده إلى عطاء عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت، وكرهوا لحمان الإبل وألبانها، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنّا نقوم[5] على هذا، وعلى هذا، وقالوا للنبي ﷺ: إنّ التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم[6] بها فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾.

---

(١) روى الطبري (٢٤٤/٤) (٣٩٨٨) عن العطاردي قال: «سمعت علياً في هذه الآية... قال: اقتتلا ورب الكعبة» ا.هـ باختصار وزاد السيوطي (٥٧٨/١) نسبته إلى «وكيع وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن أبي حاتم والخطيب» وهذا ـ كما ترى ـ تفسير لا سبب نزول.

(٢) هو الفزاري وفي «التقريب» (ص١٧٥): متروك رمي بالرفض واتهمه ابن معين، مات قريباً من سنة (١٨٠) أخرج له الترمذي.

(٣) لم أجد هذا عن السدي في الطبري وابن كثير والسيوطي.

(٤) (ص٥٩).

(٥) في الواحدي: نقوى.

(٦) فيه: فلنعمل.

قلت: تقدم إنّ عبد الغني واه، وذكره مقاتل بن سليمان قال[1]: سبب نزولها أنّ عبد الله بن سلام ومَنْ آمن معه من أهل التوراة استأذنوا النبي ﷺ في قراءة التوراة في الصلاة فقال: خذوا سنن محمد وشرائعه.

كذا أورده ابن ظفر، والذي في «تفسير مقاتل»: أنّ عبد الله بن سلام وسلام بن قيس وأسداً وأسيداً ابني كعب ويامين بن يامين وهم مؤمنو أهل التوراة. وزاد في آخره: فإن قرآن محمد نسخ كل كتاب كان قبله.

وقد أخرجه الطبري[2] من وجه آخر عن ابن عباس وإن كان فيه انقطاع فهو أمثل من هذا فأخرج من طريق سنيد واسمه حسين بن داود[3] قال: حدثني حجاج ـ هو ابن محمد ـ عن ابن جريج قال: قال ابن عباس في قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ قال: هم أهل الكتاب.

ومن طريق عبيد بن سليمان[4]، سمعت الضحاك يقول مثله، وبه[5] إلى ابن جريج عن عكرمة قوله: ﴿ادخلوا في السلم كافة﴾ قال: نزلتْ في ثعلبة وعبد الله بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعية[6] بن عمرو وقيس بن زيد وكلهم

(١) (١/١٠٤).

(٢) (٤/٢٥٦) (٤٠١٧).

(٣) لا حاجة لهذا البيان فقد سبق في المقدمة وسيعيده المؤلف فيما يأتي!

(٤) (٤/٢٥٦) (٤٠١٨).

وعبيد مرّ في «الفصل الجامع».

(٥) أي: بسند سُنيد انظر (٤/٢٥٥ ـ ٢٥٦) (٤٠١٦) ونقله عنه السيوطي (١/٥٧٩).

(٦) لم ينقط في الأصل، وتابعت ما في الطبري وفي هامشه يقول المحقق: «في المطبوعة: شعبة وفي «الدر المنثور»: سعيد، والذي في أسماء يهود: سعية وسعنة، وأكثر هذه الأسماء من أسماء يهود يصعبُ تحقيقها ويطول، لكثرة الاختلاف فيها» قلت: ولم يذكره الحافظ في «الإصابة» وقد نظرت في سعية وشعبة، ولا ذكر لأحدٍ بهذا الاسم «سعية بن عمرو» في «سيرة ابن هشام»، فالله أعلم.

مـن يهـود، قــالوا: يــا رســـول الله يـوم الســـبت يـوم كنــا نعظمـــه[1]

. . . .

....

{١٧٦} على ذلك[2] واستظهر الطبري[3] بحديث أبي هريرة المخرَّج أصله في

(١) هنا انقطاع في السياق فما بعده لا يتصل به، والظاهر أنّ كلاماً سقط من كلام المؤلف ولم ينتبه الناسخ، وقوله: «على ذلك واستظهر.. الخ» يتعلق بالآية (٢١٣) والكلام هنا على الآية (٢٠٨)، وهذا الساقط من زيادات ابن حجر فلم يتكلم الواحدي على ما بعد هذه الآية إلى (٢١٤) كما سيأتي، وكذلك السيوطي في «اللباب» لم يتكلم.

وتتمة الخبر المذكور بعد: «يوم كنا نعظمه»:

«فدعنا فلنسبت فيه! وإن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها بالليل! فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾.

وقد وضعت نقاطاً للدلالة على هذا السقط.

(٢) هذا الكلام يتعلق بقوله تعالى: ﴿فهدى اللهُ الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، واللهُ يهدي مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم﴾ وهو مقطع من الآية (٢١٣) وأولها: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم..﴾. وقد قال الطبري في تفسير هذا المقطع (٤/٢٨٤):

«يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فهدى الله﴾ فوفق الله الذين آمنوا ـــ وهم أهل الإيمان بالله وبرسوله محمد ﷺ ـ المصدقين به وبما جاء به أنه من عند الله، لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه.

وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه، وهدى له الذين آمنوا بمحمد ﷺ فوفقهم لإصابته: «الجمعة» ضلوا عنها، وقد فُرضت عليهم كالذي فرض علينا، فجعلوها «السبت» فقال ﷺ: «نحن الآخرون السابقون، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، وهذا اليوم الذي اختلفوا فيه، فهدانا الله له، فلليهود غداً، وللنصارى بعد غد» حدثنا بذلك محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، عن عياض بن دينار الليثي قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ، فذكر الحديث ا.هـ.

ثم ساق الطبري حديث أبي هريرة الذي قال ابن حجر عنه أنه استظهر به وبهذا يتضح النص ويتصل. وقد يكون الساقط: هذا المقطع والإشارة إلى رأي الطبري هذا ليس غير..

«الصحيحين»[1] فساق من طريق معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذه الآية ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه، [من الحق بإذنه][2]، فهذا اليوم الذي هدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، غداً لليهود، بعد غد للنصارى[3].

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه رفعه: ﴿نحن الآخرون السابقون﴾ فذكر فيه الهداية للجمعة وزاد فيه: واختلفوا في الصلاة فمنهم مَنْ يركع ولا يسجد، ومنهم مَنْ يسجد ولا يركع، ومنهم مَنْ يصلي وهو يتكلم، ومنهم مَنْ يصلي وهو يمشي.

١٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا﴾ الآية ٢١٤.

١ ـ [قال الواحدي][4]: قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والحر[5] والبرد وضيق

(١) انظر «صحيح البخاري» كتاب «الجمعة» باب فرض الجمعة «الفتح» (٣٥٤/٢) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة و«صحيح مسلم» كتب «الجمعة» باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٥٨٥/٢ ـ ٥٨٦) من عدة طرق عن أبي هريرة وطريق الأعمش برقم (٢٠).

(٢) استدركتها من الطبري.

(٣) في الأصل: وللنصارى بعد غد فحولتها موافقة لنص الطبري المنقول عنه و«الصحيح مسلم».

(٤) زيادة لا بُدَّ منها انظر «الأسباب» (ص٦٠).

(٥) ذكر الحر هنا غريب! فإن الروايات تشير إلى البرد آنـذاك انظر «الفتح» باب غزوة الخندق (٣٩٢/٧ و٤٠٧) ونص «تفسير عبد الرزاق»: «أصاب النبي عليه السلام وأصحابه يومئذ بلاء وحصر» فالحر محرف عن «الحصر» والله أعلم.

العيش وأنواع الأذى فكان كما قال الله تعالى: ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾[(1)].

قلت: أخرجه عبد الرزاق[(2)] عن معمر عن قتادة. [وأخرج الطبري][(3)] من طريق أسباط عن السدي قال:

أصابهم هذا يوم الأحزاب حين قال[(4)] قائلهم: ﴿ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا﴾[(5)].

٢ ـ قال الواحدي[(6)]: وقال عطاء: لما دخل رسول الله ﷺ [وأصحابه][(7)] المدينة اشتد الضرر عليهم فإنهم خرجوا بلا مال، وتركوا ديارهم وأموالهم {١٧٢} بأيدي المشركين وآثروا رضي الله ورسوله وأظهرت لهم اليهود العداوة[(8)] وأسرَّ قوم من الأغنياء النفاق، فأنزل الله تعالى تطييباً لقلوبهم ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ الآية.

١٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ الآية ٢١٥[(9)].

١ ـ قال مقاتل[(10)]: نزل الأمر بالصدقة قبل أن ينزل لمن الصدقة، فسأل عمرو

---

(١) سورة الأحزاب: (١٠).

(٢) في «تفسيره» (ص٢٥) ومن طريقه الطبري (٤/٢٨٩) (٤٠٦٥) وفي اللفظ اختلاف.

(٣) سقط هذا من الأصل، وهو لا بُدَّ منه كما هو واضح. انظر الطبري (٤/٢٨٩) (٤٠٦٤).

(٤) في الأصل: حتى يقول! وأثبت ما في الطبري.

(٥) سورة الأحزاب: (١٢) وقد ردَّ دروزة هذا القول لبعده عن ظروف نزول هذه الآية وترتيبها ولا سيما أن وقعة الخندق قد وردت في سورة الأحزاب وقال عن القول الثاني أنه مناسب لظروف نزول الآية أكثر انظر «التفسير الحديث» (٧/٣٢٥).

(٦) (ص٦٠).

(٧) سقطت من الأصل.

(٨) العبارة في الواحدي: وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله.

(٩) من هنا آخر الكتاب عدل الحافظ عن البدء بكلام الواحدي، واستقل بالتأليف.

(١٠) (١/١٠٧) والنقل بالمعنى.

بن الجموح[1] فنزلت.

وقال الثعلبي: نزلتْ في عمرو بن الجموح كان شيخاً كبيراً فقال:

يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى مَن ننفق فنزلت.

كذا ذكره بغير إسناد، وعزاه الواحدي[2] لرواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[3]، وذكره ابن عسكر[4] في «ذيل الأعلام»[5] بلفظ[6]: نزلت في عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة فنزلت ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾ ثم سأل بعد ذلك

---

(١) في «تفسير مقاتل»: « ـ قتل يوم أحد ـ » وفي هذا إشارة إلى تاريخ نزول الآية.

(٢) (ص٦٠).

(٣) ولم يذكر المؤلف شيئاً من ذلك في ترجمته في كتابه «الإصابة» (٥٢٩/٢).

(٤) هو القاضي العلامة ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن علي بن خضر الغساني، المالقي، المالكي، توفي سنة (٦٣٦) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٦٥/٢٣ ـ ٦٦) و«بغية الوعاة» للسيوطي (١٧٩/١ ـ ١٨٠).

(٥) سمّاه الذهبي في «السير»: الإتمام على كتاب «التعريف والأعلام» للسُهيلي، وابن حجر في «الفتح» (٦٣٢/٨): الذيل كما هنا والسيوطي في البغية: صلة الأعلام، وفي «مفحمات الأقران» (ص٧): «التكميل والإتمام»، وبهذا الاسم ذكره الحاج خليفة في «كشف الظنون» (٤٢١/١ ـ ٤٢٢) ومنه نسخ في الظاهرية بدمشق ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة وغيرهما انظر «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» (٢٤٥/١).

(٦) نقله عنه السيوطي في كتابه «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» (ص٢٠) دون الجملة الأخيرة، وتصحف فيه اسم عسكر إلى عساكر، في هذه الصفحة وفي كل الصفحات الأخرى التي ذُكر فيها وهي كثيرة، وربما صحف في الصفحة مرتين، وفي طبعة هذا الكتاب بلايا! وكذلك صحف إلى «عساكر» في «الإتقان» (١٤٥/٢) و«ابن حجر» للدكتور شاكر محمود (٢٨٤/١) و«ابن حجر ومنهجه في فتح الباري» للدكتور عبد الحميد عبطان (ص٥٥) وقد ذكرا تاريخ وفاته وهو (٥٧١)، وهذا تاريخ وفاة ابن عساكر المحدث المؤرخ صاحب «تاريخ دمشق»، وكذلك تصحف في مقدمة «تغليق التعليق» للدكتور القزقي (١٨٤/١).

كم النفقة؟ فنزلت الآية الأخرى ﴿قل العفو﴾[(١)]. ونسبه إلى ابن فطيس[(٢)].

٢ ــ قول آخر أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي بسنده الواهي عن عطاء عن ابن عباس[(٣)]: نزلت في رجل أتى النبي ﷺ فقال: إنّ لي ديناراً، فقال: أنفقه على نفسك قال: أنّ لي دينارين، قال: أنفقهما على أهلك قال: إنّ لي ثلاثة، قال: أنفقها على خادمك، قال: فإنّ لي أربعة، قال: أنفقها على والدتك، قال: فإنّ لي خمسة، قال: أنفقها على قرابتك، قال: فإنّ لي ستة، قال: أنفقها في سبيل الله وهو أحسنها. وهذا سياقٌ منكر، والمعروف في هذا المتن غيرُ هذا السياق، وهو ما أخرجه أحمد[(٤)] وأبو داود[(٥)] والنسائي[(٦)] وصححه ابن حبان[(٧)] والحاكم[(٨)] عن أبي هريرة أنّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، معي دينار! قال أنفقه [١٧٣] على نفسك، قال: يا رسول الله، عندي آخر، قال: أنفقه على ولدك، قال: عندي آخر قال: أنفقه على زوجتك، قال: عندي آ خر، قال: تصدق به على خادمك. قال: عندي آخر، قال: أنت

---

(١) البقرة (٢١٩).

(٢) ابن فُطيس هو الإمام العلامة الوزير القاضي أبو المطرِّف: عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي المالكي ولد سنة (٣٤٧) وتوفي سنة (٤٠٢) ومن مؤلفاته: «القصص» ثلاث مجلدات، و«أسباب النزول» في مئة جزء، وغير ذلك انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/٢١٠ ــ ٢١٢) و«تذكرة الحفاظ» (٣/١٠٦١) للذهبي «وطبقات المفسرين» للداودي (١/٢٨٥ ــ ٢٨٧) وغيرها مما هو في هامش السير، وقد تصحف فُطيس في «مفحمات الأقران» (ص١٠٧) إلى نطيس!

(٣) ذكره الواحدي من رواية عطاء عنه دون سند (ص٦٠).

(٤) انظر «المسند» (٢/٢٥١ و٤٧١).

(٥) انظر «السنن» كتب الزكاة باب في صلة الرحم (٢/١٣٢) (١٦٩١).

(٦) انظر «السنن» كتاب الزكاة باب تفسير ذلك «أي: الصدقة عن ظهر غنى» (٥/٦٢)، وفي عشرة النساء، في «الكبرى» كما مر في «التحفة» (٩/٤٩٣ ـ ٤٩٤).

(٧) انظر «الإحسان» كتاب الزكاة باب صدقة التطوع (٨/١٢٦ ـ ١٢٧).

(٨) «المستدرك» (١/٤١٥) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

أبصر، ووقع عند أبي داود بلفظ: تصدق. وعند غيره بلفظ: أنفق، وقدم أبو داود الولد على الزوجة، والنسائي الزوجة على الولد[1]، وهكذا ذكره الثعلبي عن أبي هريرة لكن زاد بعد الولد: الوالدين ثم القرابة، والباقي سواء إلا أنه لم يذكر الخادم، وليس عندهم أنّ هذه الآية نزلت في ذلك. وقال قتادة في سبب نزولها: أهمتهم النفقة فسألوا نبي الله ﷺ فنزلت ﴿ما أنفقتم من خير﴾[2]. وأخرج الطبري[3] نحوه عن مجاهد.

١٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم﴾ الآية ٢١٦.

هي نحو قوله تعالى في سورة النساء: ﴿فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية﴾ الآية[4].

وكأنّ هذه سابقة على آية البقرة فإنّ فيها نوع تسلية وترغيب في امتثال الأمر بالقتال[5].

---

(١)وزاد الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «الإحسان» عزوه إلى الشافعي (٢/٦٣ ــ ٦٤) والطبري (٤/٣٤٠) (٤١٧٠) والبيهقي في «الكبرى» (٧/٤٦٦) والبغوي ــ في «شرح السنة» ــ (١٦٨٥) و (١٦٨٦).

قلت: وقد نقله ابن كثير (١/٢٥٦) في تفسير الآية (٢١٩) عن الطبري ثم قال: «وقد رواه مسلم في صحيحه».

قال أحمد شاكر: «وقد وهم رحمه الله. فإن الحديث ليس في صحيح مسلم، على اليقين، بعد طول التتبع مني ومن أخي السيد محمود».

قلت: انظر لزاماً هامش «شرح السنة» للبغوي (٦/١٩٣).

(٢) عزاه السيوطي (١/٥٨٥) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) (٤/٢٩٤) (٤٠٦٩) من تفسير سُنيد.

(٤) الآية (٧٧).

(٥) لا أرى ذلك ونصُ الآية يشير إلى عتاب على التثاقل عن الجهاد فتأمل: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم: كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس =

وأخرج الطبري[1] من طريق أسباط عن السدي قال: كره المسلمون القتال فقال الله تعالى: عسى أن تكرهوا القتال وهو خير لكم يقول: إنّ في القتال الغنيمة والظهور والريادة[2] أي: اجتماعاً وافتراقاً، وفي تركه يفوت ذلك[3].

١٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ الآية ٢١٧.

أخرج الطبراني في «المعجم الكبير»[4] من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي ـ هو ابن لاحق، وهو اسم بلفظ النسب، ثقة[5] ـ عن أبي السوار العدوي ـ هو حسان

= كخشية الله أو أشد خشية وقالوا: ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً﴾.

(١) (٢٩٨/٤) (٤٠٧٨) وفي النقل تصرف وحذف.

(٢) كذا في الأصل وفي الطبري: الشهادة!

(٣) والنص في الطبري: «أنَّ لكم في القتال الغنيمة والظهور والشهادة، ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا، ولا تصيبوا شيئاً».

(٤) انظر (١٦٢/٢) (١٦٦٨) و«مجمع الزوائد» كتاب المغازي والسير باب سرية عبد الله بن جحش (١٩٨/٦) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات». ورواه الطبري في «التاريخ» (٤٥/٢) من طريق سليمان عن أبيه عن رجل عن أبي السوار، وأبو يعلى في «مسنده» (١٠٢/٣) وقال محققه: «إسناده حسن».

(٥) ليس في «المعجم الكبير» اسم أبي «حضرمي» فهو من إضافة الحافظ، والظاهر أنه نظر في «تهذيب الكمال» للمزي وكتب هذا، وقد قال المزي: «ذكره ابنُ حبان في الثقات».

ولكن الحافظ في «تهذيب التهذيب» رجع إلى «الثقات»، وأضاف تتمة كلام ابن حبان، فظهر أنّ في نقل المزي بتراً.

قال الحافظ: «قلت وفرّق [ابن حبان] بين الحضرمي بن لاحق، وحضرمي الذي يروي عنه سليمان التيمي فقال في الثاني: لا أدري مَنْ هو ولا ابن مَنْ هو انتهى كلامه». ثم أضاف قائلاً: «وكذلك قال ابن المديني: حضرمي شيخ بالبصرة روى عنه التيمي: مجهول، وكان قاصاً وليس هو بالحضرمي ابن لاحق».

ثم ختم الترجمة بقوله: «قلت: والذي يظهر لي أنهما اثنان» وهذا مخالف لرأيه هنا، ولكشف الصورة أقول:

اختلف العلماء في حضرمي الذي يروي عنه التيمي أهو ابن لاحق أم غيره؟ فذهب أبو حاتم إلى =

بن حريث على الراجح، ثقة أيضاً[1] ـ عن جندب بن عبد الله[2] عن النبي ﷺ أنه بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة {١٧٤} ابن الجراح فلما[3] ذهب لينطلق بكى صبابةً إلى رسول الله ﷺ فجلس، وبعث عبد الله بن جحش مكانه، وكتب له كتاباً وأمره أنْ لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال: لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك. فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال: سمعاً[4]، وطاعة لله ورسوله. فخبرهم الخبر، وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان، ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى، فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام! فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ الآية فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر فأنزل الله عز وجل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾

= أنهما واحد، ويبدو من صنيع المزي أنه تابعه، وفرّق بينهما يحيى بن معين وعلي بن المديني والبخاري وابن حبان والذهبي في «الميزان» وابن حجر في «التهذيب».

وكان رأي يحيى وابن عدي فيه: ليس به بأس.

ورأي ابن المديني وابن حبان ما علمتَ.

وأما ابن لاحق فلم أقف على من وثقه الأذكر ابن حبان له في «الثقات».

هذا وقد قال الحافظ في «التقريب» (ص١٧١): «حضرمي بن لاحق التميمي، اليمامي القاص ـ بتشديد المهملة ـ : لا بأس به، من السادسة، وفرّق ابن المديني بين الحضرمي شيخ سليمان التيمي، وبين ابن لاحق».

وهذا رأيه الأخير.

انظر «التاريخ الكبير» (١٢٥/٣) «الجرح والتعديل» (٢٠٢/٣) و«تهذيب الكمال» (٥٥٢/٦) «ميزان الاعتدال» (٥٥٥/١) و«تهذيب التهذيب» (٣٩٤/٢) هامش «الفتح السماوي» (٢٥٣/١ ـ ٢٥٤).

(١) انظر «التقريب» (ص١٥٨)، وباب الكنى (ص٦٤٦).

(٢) هو البجلي انظر ترجمته في «الإصابة» (٢٤٨/١ ـ ٢٤٩).

(٣) في الأصل: فأينا! وأثبت ما في «المعجم الكبير والمجمع».

(٤) في «المجمع»: سمع.

الآيـة[1].

وهذا سـنده حسـن، وقـد علق البخـاري طـرفاً منـه في كتـاب العلـم من «صحيحه»[2].

وأخرجه الطبري من هذا الوجه[3]، وهذه القصة ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب «المغازي»[4] قال: حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش، مقفلة من بدر الأولى، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب لـه كتاباً وأمره أن لا ينظر فيـه حتى

---

(١) البقرة: (٢١٨).

(٢) وذلك في باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان «الفتح» (١/١٥٣ ــ ١٥٤) ونصـه: «واحتج بعض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي ﷺ حيث كتب لأمير السرية كتاباً وقال: لا تقرأه تبلغ مكان كذا وكذا، فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي ﷺ».

وقال الحافظ في شرحه (١/١٥٥): «الحديث الذي أشار إليه لم يورده موصولاً في هذا الكتاب، وهو صحيح، وقد وجدته من طريقين: أحدهما مرسلة ذكرها ابن إسحاق في «المغازي» عن يزيد بن رومان، وأبو اليمان في نسخته عن شعيب عن الزهري كلاهما عن عروة بن الزبير. والأخرى موصولة أخرجها الطبراني من حديث جندب البجلي بإسناد حسن. ثم وجدت لـه شاهداً من حديث ابن عباس عند الطبري في التفسير، فمجموع هذه الطرق يكون صحيحاً».

قلت: والمروي عن ابن عباس في الطبري من طريق العوفي (٤/٣٠٨) (٤٠٨٧).

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/١٩٨ ـ ١٩٩): «وعن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل: قتال فيه كبير﴾ «قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن فلان في سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة. قال ـ وذكر الحديث بطوله ـ رواه البزار وفيه أبو سعيد البقال وهو ضعيف».

(٣) (٤/٣٠٦) (٤٠٨٤).

وزاد السيوطي (١/٦٠٠) نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «سننه» [٩/١١ ــ ١٢] وقال: بسند صحيح عن جندب.

(٤) انظر «السيرة» لابن هشام (١/٦٠١ ــ ٦٠٥)، وقد روى الخبر عن ابن إسحاق الطبري في «التفسير» (٤/٣٠٢) (٤٠٨٢) وفي «التاريخ» (٢/٤١٠ ــ ٤١٣)، والواحدي في «الأسباب» (ص٦١) وفي نقل الحافظ تصرف يسير واختصار من آخره.

يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحداً ــ وذكر أسماءهم فالأمير عبد الله بن جحش وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء ــ قال: فلما سار عبد الله {١٧٥} بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت [في](١) كتابي فسر(٢) حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصدْ بها قريشاً وتعلمْ لنا من أخبارهم. فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال: سمع(٣) وطاعة. ثم قال لأصحابه: قد أمرني(٤) رسول الله ﷺ أنْ أمضي إلى نخلة ــ إلى آخره ــ فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب [فيها](٥) فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فإني(٦) ماضٍ لأمر رسول الله ﷺ. فمضى ومضى أصحابه معه فلم يتخلف عنه أحد، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع(٧) يقال له بحران أضلّ سعد وعتبة بعيراً لهما كان يعتقبان عليه(٨) فتخلفا في طلبه. ومضى عبد الله ومَنْ معه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدماً وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن

---

(١) من السيرة والتاريخ.

(٢) في السيرة: فامض وعند الطبري في كتابيه: فسر، وترجح عندي أن ابن حجر نقل من «تفسير الطبري».

(٣) في السيرة والتفسير: سمعاً، وفي التاريخ: سمع.

(٤) في الأصل: أمر وأثبت ما في الثلاثة.

(٥) في المصادر الثلاثة السيرة والتفسير والتاريخ.

(٦) لم تذكر في المصادر.

(٧) قال ياقوت في «معجم البلدان» في مادة الفرع (٢٥٢/٤): «بضم أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة... قال ابن الفقيه: فأما إعراض المدينة فأضخمها الفرع وبه منزل الوالي وبه مسجد صلى به النبي ﷺ وقال السهيلي: هو بضمتين».

قلت: ولم أجد هذا في «الروض الأنف».

(٨) في المصادر الثلاثة: يعتقبانه.

الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وأخوه نوفل بن عبد الله والحكم بن كيسان مولاهم فلما رآهم القوم خافوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه آمنوا وقالوا[١]: قوم[٢] عمار فلا بأس علينا[٣] منهم. وتشاور القوم وذلك آخر يوم من جمادى[٤] فقال القوم: والله إنْ تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام! فتردد القوم فهابوا الإقدام عليهم ثم تشجعوا[٥] عليهم وأجمعوا على قتل مَنْ قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي [بسهم][٦] فقتله واستأسر عثمان والحكم وأفلت نوفل فأعجزهم وقدم عبد الله بن جحش وأصحابه بالغنيمة[٧] والأسيرين على رسول الله ﷺ {١٧٦} بالمدينة، قال ابن إسحاق: وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش: أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله ﷺ مما غنمتم الخمس. وذلك قبل أن يفرض الخمس من الغنائم، فعزل خمس الغنيمة[٨] وقسّم سائرها بين أصحابه. فلما قدموا على رسول الله ﷺ قال: ما أمرتكم بقتالٍ في الشهر الحرام! فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فسقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به! وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، فسفكوا فيه

---

(١) في الأصل: قال وأثبت ما في الثلاثة.

(٢) لم ترد في الثلاثة.

(٣) في ابن هشام والتاريخ: عليكم وأثبتَ ابن حجر ما في التفسير.

(٤) هكذا هنا وفي التفسير، ولكن في ابن هشام والتاريخ: من رجب.

(٥) في السيرة شجعوا أنفسهم وفي التفسير: شجعوا وفي التاريخ مثل ما هنا.

(٦) من المصادر.

(٧) في المصادر: بالعير.

(٨) وكذا في التاريخ: وفي السيرة والتفسير: العير.

الدم الحرام[1] وأخذوا فيه الأموال وأسروا[2] فقال مَنْ بمكة من المسلمين: إنما أصابوا ما أصابوا في جمادى[3] وقالت اليهود تتفاءل على المسلمين: عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو عمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله وقدت الحرب! فجعل الله ذلك عليه وبهم. فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ إلى آخر الآيات فلما نزل القرآن بهذا فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه وقبض رسول الله ﷺ الخمس. ورواه شعيب[4] عن الزهري مختصراً ومن طريقه أخرجه الواحدي[5] وفيه: وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل من المشركين بيد المسلمين[6] فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ فقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال﴾ الآية.

وأخرجه عبد الرزاق[7] عن معمر عن الزهري، وعن عثمان الجزري عن[8] مقسم [مولى ابن عباس][9] {١٧٦} نحو رواية شعيب باختصار، ولم يذكر عروة وزاد الزهري: وكان فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم أحل له بعد.

(١) لم ترد في المصادر.

(٢) وكذلك النص في التفسير، وزاد في السيرة والتاريخ: «فيه الرجال».

(٣) وكذا في التفسير، وفي السيرة والتاريخ: شعبان.

(٤) هو ابن أبي حمزة.

(٥) انظر (ص٦١).

(٦) العبارة في الواحدي: «.. بين المسلمين والمشركين».

(٧) في تفسيره (ص٢٧) وعنه الطبري (٤/٣٠٨) (٤٠٨٦).

(٨) من «تفسير عبد الرزاق».

(٩) هذا مرسل مروي عن اثنين من التابعين هما: الزهري ومقسم، فرواه معمر عن الزهري ورواه عن عثمان الجزري عن مقسم وقد زاد أحمد شاكر واواً قبل «عن» هذه وهي هنا لا تصح!

وأخرج عبد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة، فذكر القصة مختصرة وعنده: إن[1] رجلاً من المشركين آذى رسول الله ﷺ فقتله رجل[1] من المسلمين فأنكروا عليه مَنْ كان معه وفي آخره: فقال المسلمون لأهل[1] السرية: قد عوفيتم من الإثم فليس لكم أجر فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ الآية.

ومن طريق حميد[2] بن عبد الرحمن عن أبي مالك في هذه القصة: والمسلمون يرون أنه آخر يوم من جمادى الآخرة وهو أول يوم من رجب، وفيه: فقال المشركون تزعمون أنكم تحلون الحلال وتحرمون الحرام، وقد قتلتم في الشهر الحرام؟

وعند الفريابي[3] من طريق مجاهد في هذه الآية: نزلت في رجل من بني سهم كان في سرية فمرّ بابن الحضرمي وهو يحمل خمراً من الطائف إلى مكة وكان بين قريش والمسلمين عهد[4] وفي الشهر الحرام فنزلت، تقول: الكفر والصد عن سبيل الله وما ذكره كل ذلك أكبر من قتل ابن الحضرمي.

وأخرج الطبري[5] من طريق أسباط عن السدي هذه القصة بطولها نحو سياق ابن إسحاق وقال في أسمائهم: أبو حذيفة بن عتبة، وعامر بن فهيرة بدل عكاشة وخالد، وقال فيه: وأمره أن لا يقرأه حتى ينزل بطن مَلَلٍ ـ وهو بفتح «الميم»[6] واللام بعدها لام أخرى[7] ـ وقال عبد الله بن المغيرة، والمغيرة بن عثمان بدل عثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل أخيه. وقال فيه: وانفلت المغيرة، وقال: فكانت أول غنيمة غنمها

(١) هنا بياض في التصوير بمقدار كلمة، والظاهر أن الذاهب ما أثبت.

(٢) كذا هنا والحديث أخرجه أيضاً الطبري (٣٠٩/٤) (٤٠٨٩) عن حصين.

(٣) والطبري أيضاً (٣٠٧/٤) (٤٠٨٥)، وكان الحافظ تصرف في النقل.

(٤) لفظ الطبري: ومحمد عقد.

(٥) (٣٠٥/٤) (٤٠٨٣) وكذلك في «التاريخ» (٤١٣/٢).

(٦) يوجد في الأصل هنا إشارة لحق، ولكنه لم يصور ولا بد أنه «الميم».

(٧) هذا من إضافة المؤلف.

الصحابة، وقال {١٧٨} فيه: فطلبوا أن يفادوا بالأسيرين فقال[١] النبي ﷺ:

حتى ننظر ما فعل سعد ورفيقه[٢]، وقال فيه: فقالوا: يزعم محمد أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام.

وذكر ابن ظفر: أنه وقع في رواية قتادة: عبد الله بن واقد، كذا قال، والمحفوظ: واقد بن عبد الله كما تقدم. ونقل حديث جندب من كتاب «الأحكام» لإسماعيل القاضي فقال بدل أبي عبيدة بن الجراح: عبيدة بن الحارث بن المطلب[٣].

١٢٧ ـــ قوله تعالى: ﴿إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ الآية ٢١٨.

تقدم في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾[٤].

ونقل ابن ظفر عن الزهري قال:

لما فرج الله عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من الغم؛ لقتالهم في الشهر الحرام طمعوا في الثواب. فقالوا: يا نبي الله أنطمع أن تكون هذه غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فنزلت هذه الآية[٥].

---

(١) زدت الفاء من الطبري.

(٢) العبارة في الطبري: ما فعل صاحبانا.

(٣) وقد ذكر الواحدي خبر السرية مطولاً من دون سند سوى أنه قال: «قال المفسرون». انظر (ص٦٢ ـ ٦٤) وطواه المؤلف.

(٤) وهي الآية السابقة.

(٥) انظر «الدر المنثور» (١/٦٠٣ ـــ ٦٠٤) رواية يزيد بن رومان عن عروة وقرن ابنُ إسحاق به الزهري انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٠٢) (٤٠٨٢) و«السيرة» لابن هشام (١/٦٠٥) و«أسباب النزول» للواحدي (ص٦٢) هذا وقد علق الناسخ في الهامش هنا «قد تقدم في القولة السابقة ما يتعلق بسبب نزول هذه الآية أيضاً».

١٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية ٢١٩.

أسند الإمام أحمد[١] عن أبي هريرة قال: حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ الآية. فقال الناس: لم تحرم علينا إنما قال: ﴿فيهما إثم﴾ فكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل المغرب فخلط في قراءته فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾[٢] الآية، فكانوا يشربونها حتى يأتي أحدهم الصلاة {١٧٩} وهو مفيق فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾[٣] الآية، فقالوا انتهينا يا رب. وفي رجاله أبو المعشر المدني وهو ضعيف[٤]. وله شاهد من حديث ابن عمر[٥] وستأتي بقية طرقه في تفسير سورة النساء[٦] وتفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى.

وقال مقاتل في «تفسيره»[٧]: نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب ونفر من الأنصار[٨] أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مَذْهبة للعقل، مَسْلبة للمال، فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية.

---

(١) انظر «المسند» (٢/٣٥١) وفي النقل تصرف واختصار.

(٢) سورة النساء الآية (٤٣).

(٣) سورة المائدة الآية (٩٠).

(٤) مرّ ذكره في الآية (٢٠٤). انظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١/١٧٤).

(٥) انظره في «تفسير الطبري» (٤/٣٣١) (٤١٤٣) ولاحظ تعليق أحمد شاكر.

(٦) أي: في الآية (٤٣).

(٧) (١/١١١ ـ ١١٢).

(٨) ما بعد هذا لم أجده في «تفسير مقاتل»!

وقال الثعلبي: نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار قالوا: يا رسول الله أفتنا في الخمر والميسر[1].

١٢٩ ـ قوله ز[2] تعالى: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ ٢١٩.

تقدم[3]، وقال الثعلبي: حثهم رسول الله ﷺ على الصدقة ورغبهم فيها فقالوا ماذا ننفق؟.

وأخرج ابن أبي حاتم بسندٍ صحيح إلى يحيى بن أبي كثير أنه بلغه أنّ معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله إنّ لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا؟ فأنزل الله الآية.

ومن طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: ما يفضل عن أهلك[4].

وقال مقاتل بن سليمان[5]: أمر النبي ﷺ بالصدقة ـ قبل أن تنزل الصدقات في براءة[6] ـ فقال عمرو بن الجموح[7]: كم ننفق وعلى مَنْ ننفق فقال: قال تعالى:

---

(١) وأورد هذا الواحدي في «الأسباب» (ص٦٤ ـ ٦٥) وتتمة الخبر عنده كما في الخبر الذي أورده مقاتل.

(٢) لا يوجد «ز» في الأصل، وكل «زاي» من هنا إلى آخر الكتاب فمن زيادتي.

(٣) أي: في الآية (٢١٥).

(٤) أخرجه الطبري أيضاً (٤/٣٣٧) (٤١٥٣).

وعزاه السيوطي كذلك (١/٦٠٧) إلى وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والنحاس في «ناسخه» والطبراني والبيهقي في «شعب الإيمان».

(٥) (١/١٠٧ ـ ١٠٨) في تفسير الآية (٢١٥) وفي النقل تصرف وتبديل وحذف.

(٦) هذه الجملة من زيادة المؤلف.

(٧) في «الفتح السماوي» (١/٢٥٧): «قيل: سائله عمرو بن الجموح: لم يرد»!

﴿قل العفو﴾ يقول فضل قوتك فإن كان الرجل من أهل الذهب والفضة أمسك الثلث وتصدق بسائره، وإن كان من أهل {١٨٠} الزرع والنخل أمسك مما يكفيه في سنته وتصدق بسائره وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يكفيه في يومه وتصدق بسائره، فما زالوا على ذلك حتى نزلت آية الصدقات في براءة.

١٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ الآية ٢٢٠.

أخرج أحمد[١] والنسائي[٢] وعبد بن حميد والحاكم[٣] من طرق عن عطاء بن السائب[٤] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت.

لفظ[٥] إسرائيل عند أحمد، ولفظ النسائي من رواية أبي كدينة نحوه، وزاد: ونزلت ﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾[٦] اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه

---

(١) انظر «المسند» (٣٢٥/١) من طريق إسرائيل، و«مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١٧٧/١).

(٢) انظر «السنن»، كتاب الوصايا، باب ما للوصي من مال اليتيم إذا قام عليه (٢٥٦/٦) (٣٦٧٠) من طريق عمران بن عيينة ومن طريق أبي كدينة.

(٣) انظر «المستدرك» كتاب التفسير (٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩) من طريق إسرائيل و(٣٠٣/٢ و٣١٨) من طريق جرير وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) وكذلك أبو داود انظر «السنن» كتاب الوصايا باب مخالطة اليتيم في الطعام (١١٤/٣) (٢٨٧١).

من طريق جرير وقد عزاه ابن كثير (٢٥٦/١) للمذكورين دون عبد، وأضاف ابنَ أبي حاتم وابن مردويه. قلت: وأخرجه كذلك الواحدي في «الأسباب» (ص٦٥) من طريق جرير.

(٥) في الأصل: «ولفظ» فحذفت «الواو» لأن هذا اللفظ لفظ إسرائيل.

(٦) أي: ذكر آيتين.

فشق ذلك على الناس[1] فشكوا إلى النبي ﷺ ذلك فأنزل الله تعالى ﴿ويَسْألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ إلى قوله: ﴿حكيم﴾[2].

وأخرجه سفيان الثوري في «تفسيره»[3] من رواية أبي حذيفة النهدي[4] عنه عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير مرسلاً لم يذكر ابن عباس وهو أقوى فإنّ عطاء ابن السائب ممن اختلط وسالم أتقن منه[5].

ووافق الثوريَّ على إرساله قيس بن الربيع عن سالم وسياقه أتم ولفظه[6]: كان أهل البيت يكون عندهم الأيتام في حجورهم، فيكون لليتيم الصرمة من الغنم، ويكون الخادم لأهل ذلك البيت، فيبعثون خادمهم فيرعى للأيتام، وتكون لأهل البيت الصرمة من الغنم، والخادم للأيتام، فيبعثون[7] خادم الأيتام يرعى عليهم، فإذا كان الرسل وضعوا أيديهم جميعاً، ويكون الطعام للأيتام {١٨١} والخادم لأهل البيت، أو يكون الخادم للأيتام، والطعام لأهل البيت، فيأمرون الخادم فتصنع الطعام فيضعون

---

(١) في النسائي: المسلمين.

(٢) في الأصل: علم وهو خطأ.

وفي النسائي: إلى قوله: ﴿لأعنتكم﴾.

(٣) انظر (ص٩١) في سورة النساء وعنه الواحدي في «الأسباب» (ص٦٥) وتفسيره من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٨٦).

(٤) في الأصل: المهدي وهو تحريف.

وهو موسى بن مسعود النهدي ـ بفتح النون ـ مختلف فيه وقد لخص الحافظ ذلك بقوله: «صدوق سيء الحفظ وكان يصحف مات سنة (٢٢٠) أو بعدها وقد جاوز التسعين، وحديثه عند البخاري في المتابعات» انظر «التهذيب» (١٠/٣٧٠) و«التقريب» (ص٥٥٤) ومقدمة التفسير (ص٣٦ ـ ٣٧).

(٥) ومن طريق أبي حذيفة أخرجه الواحدي في «الأسباب» (ص٦٥).

(٦) عزاه السيوطي (٦١٢/١) إلى ابن المنذر.

(٧) الكلمتان غير واضحتين في الأصل.

أيديهم جميعاً فلما نزلت ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾[1] الآية قالوا: هذه موجبة فاعتزلوهم وفرقوا ما كان من خلطه فشق ذلك عليهم وشكوا للنبي ﷺ فقالوا: إن الغنم ليس لها راع والطعام ليس له من يصنعه فقال: قد سمع الله قولكم فإنْ شاء أجابكم: فنزلت ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾.

وعن قيس عن أشعث بن سوار عن الشعبي: لما نزلت ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ اعتزلوا أموال اليتامى حتى نزلت ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح﴾ وهذا مرسل يعضد الأول.

وجاء من وجه ثالث مرسل أيضاً قال عبد الرزاق[2] عن معمر عن قتادة، فذكر نحو الأول وقال في روايته: فلم يخالطوهم في مأكل ولا مشرب ولا مال، فشق ذلك على الناس، فأنزل الله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية.

وأخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد بن شيبان النحوي عن قتادة[3]، لكن قال في روايته: كان قد نزل قبل ذلك في سورة بني إسرائيل ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾[4] فكانوا لا يخالطوهم.

وجاء من وجه رابع مرسل ذكر الثعلبي من طريق العوفي بسنده عن ابن عباس قال: كانت العرب في الجاهلية يعظمون شأن اليتيم ويشددون أمره حتى كانوا لا يؤاكلونهم ولا يركبون له دابة ولا يستخدمون له خادماً وكانوا يتشاءمون بملابسة

---

(١) سورة النساء الآية (١٠).

(٢) في تفسيره (ص٢٨) وعنه الطبري (٣٥١/٤) (٤١٨٧) وقد ذكر الحافظ لفظه، وفي «تفسيره عبد الرزاق»: «في مأكول ولا مشروب..».

(٣) وأخرجه الطبري (٣٥٠/٤) (٤١٨٦) عن سعيد عنه.

(٤) الآية (٣٤).

أموالهم فلما جاء الإسلام سألوا عن ذلك فنزلت هكذا حكاه الثعلبي عن ابن عباس {١٨٢} من رواية عطية عنه[١] وحكى مثله عن السدي[٢] والضحاك[٣]، وحكى عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه[٤]: لما نزل ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ الآية و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ الآية اعتزلوا أموال اليتامى، إلى آخره، قال: وعن قتادة والربيع بن أنس مثله[٥].

وأخرج عبد بن حميد[٦] من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح قال: لما نزل في اليتامى ما نزل اجتنبهم الناس فلم يؤاكلهم ولم يشاربوهم ولم يخالطوهم فأنزل الله تعالى ﴿إصلاح لهم خير﴾ فخالطهم الناس في الطعام وفيما سوى ذلك.

وقال مقاتل بن سليمان[٧]: «لما نزلت ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ أشفق المسلمون» فذكر نحو ما تقدم «فقال ثابت بن رفاعة الأنصاري:

قد سمعنا ما أنزل الله عز وجل فعزلناهم والذي لهم، فشق علينا وعليهم، فهل يصلح لنا خلطهم فيكون البيت والطعام واحداً والخدمة وركوب الدابة؟ فنزلت ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ يقول ما كان لليتيم فيه صلاح فهو خير».

---

(١) وهو في الطبري من هذا الطريق (٤/٣٥٤) (٤١٩٦) بمعناه واللفظ مختلف تماماً.

(٢) انظر قوله في الطبري (٤/٣٥٣) (٤١٩٥).

(٣) انظر فيه كذلك (٤/٣٥٤) (٤١٩٧).

(٤) انظره فيه (٤/٣٥٢) (٤١٩١).

(٥) خبر قتادة في الطبري (٤/٣٥١) (٤١٨٧) وخبر الربيع (٤١٨٨) ومن الواضح أن الثعلبي نقل عن الطبري.

(٦) وعزاه إليه فقط السيوطي (١/٦١٢).

(٧) (١/١١٢ ـ ١١٣) وفي النقل اختصار.

١٣١ ــ قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ ٢٢١.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة ثنا عمرو بن حماد[١] ثنا أسباط عن السدّي: نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: ما هي يا عبد الله؟ قال: تصلي وتصوم وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال: يا عبد الله هذه مؤمنة فقال: والذي بعثك بالحق لأعتقنها وأتزوجها فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا: نكح أَمَةً! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين {١٨٣} وينكحوا المشركات رغبة في أحسابهم فنزلت.

ومن طريق بكير بن معروف[٢] عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ نزلت في أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها وهي امرأة مسكينة من قريش وكانت ذات حظ من جمال وهي مشركة وأبو مرثد يومئذ مسلم فقال: يا رسول الله إنها تعجبني فأنزل الله تعالى ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ إلى آخر الآية.

وبه إلى مقاتل بن حيان[٣]: بلغنا في قوله: ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ إنها كانت أمة لحذيفة سوداء فأعتقها وتزوجها.

وقال الكلبي[٤] عن أبي صالح عن ابن عباس: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من

---

(١) وأخرجه الطبري من طريقه (٣٦٨/٤) (٤٢٢٥) وكذلك الواحدي في «الأسباب» (ص٦٦).

(٢) وعنه الواحدي أيضاً (ص٦٦).

(٣) وإليه عزاه السيوطي في «الدر» (٦١٦/١) وفي «اللباب» (ص٤٢) وزاد: ابن المنذر، والواحدي انظر «الأسباب» (ص٦٦).

(٤) أورد هذا الواحدي عنه في «الأسباب» (ص٦٧).

غني يقال له مرثد بن أبي مرثد حليفاً لبني هاشم إلى مكة ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراً[(١)] فلما قدمها سمعت به امرأة يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية، فلما أسلم أعرض عنها فأتته فقالت: ويحك يا مرثد ألا تخلو؟ فقال: إن الإسلام قد حال بيني وبينك وحرمه علينا ولكن إن شئت تزوجتك، إذا رجعت استأذنت رسول الله ﷺ في ذلك فقالت له: أبي تتبرم؟ ثم استغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً ثم خلّوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة انصرف إلى رسول الله ﷺ فأعلمه بالذي كان من أمره وأمر عناق وما لقي بسببها فقال: يا رسول الله أيحل لي[(٢)] أن أتزوجها؟ فنهاه عن ذلك[(٣)] ونزلت ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾ الآية[(٤)].

وذكره مقاتل[(٥)] بمعناه وطوله وقال في أوله: كان أبو مرثد رجلاً صالحاً واسمه أيمن وكان المشركون أسروا أناساً من المسلمين فكان أبو مرثد {١٨٤} ينطلق إلى مكة مستخفياً فيرصد المسلم ليلاً فإذا خرج إلى البراز خرج معه من يحفظه فيتركه عند البراز فينطلق أبو مرثد فيحمل الرجل على عنقه حتى يلحقه بالمدينة، فانطلق مرة فلقي عناق ـ فذكر قصتها ـ وقوله: إن أبا مرثد اسمه «أيمن» منكر والمعروف أن اسمه

---

(١) رسمت في الأصل هكذا: أسرا.

(٢) رسمت في الأصل: بي.

(٣) النص في الواحدي: «فأنزل الله ينهاه عن ذلك قوله».

(٤) قال الحافظ في كتابه «الكافي الشاف» (١/٢٦٤): «نزولها في هذه القصة ليس بصحيح فقد رواه أبو داود والترمذي والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد ابن أبي مرثد الغنوي وكان رجلاً شديداً، يحمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة، الحديث بطوله وفيه: حتى نزلت ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ قال: فدعاني رسول الله ﷺ فقرأها عليّ وقال: لا تنكحها. وكذا أخرجه أحمد وإسحاق والبزار وقال: لا نعلم لمرثد بن أبي مرثد حديثاً أسنده إلا هذا انتهى» ونقله المناوي في «الفتح السماوي» (١/٢٦٢ ـ ٢٦٣) ولم يصرح باسم مصدره.

(٥) انظر التفسير (١/١١٣) وفي النقل تصرف.

كنّاز ـ بفتح الكاف وتشديد النون وآخره زاي منقوطة ـ [1].

١٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً﴾ الآية ٢٢٢.

أخرج مسلم[2] من طريق ثابت البناني عن أنس: إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، فسئل النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى ﴿يسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ الآية، فأمرهم أن يؤاكلوهن ويشاربوهن، وأن يكونوا معهن في البيوت، وأن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح، فقالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أنْ يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه، فجاء عبّاد بن بشر وأسيد بن حضير فأخبراه بذلك، وقالا: يا رسول الله أفلا ننكحهن في المحيض؟ فتمعر وجه رسول الله ﷺ حتى ظننّا أنه قد غضب عليهما، فقاما فاستقبلهما هدية من لبن، فأرسل النبي ﷺ في آثارهما فسقاهما فعلمنا أنه لم يغضب عليهما.

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة[3]: كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة لم يجامعوها في بيت، ولم يؤاكلوها في إناء، فأنزل الله تعالى في ذلك، وحرم فرجها وأحل ما سوى ذلك.

وقال مقاتل بن سليمان[4]:

---

(١) ذكره الحافظ في «الإصابة» حرف الكاف (٣٠٧/٣) (٧٤٦٢) وتحرف في الطبع إلى كنان وأحال إلى الكنى وهو فيها (١٧٧/٤) (١٠٣٢) قال: «أبو مرثد الغنوي: كناز بن حصين» وبعد أن ذكر الخلاف في اسمه قال: «والمشهور الأول».

(٢) في «صحيحه»، كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجها (٢٤٦/١)، وأخرجه الواحدي (ص٦٧) إلى قوله: «الآية» والمؤلف تبع نصه وبين النصين خلاف، ثم زاد تتمة الحديث، وهي تولفق ما في مسلم معنىً، وبين اللفظين خلاف كذلك.

والحديث أخرجه أصحاب السنن الأربعة أيضاً انظر «الفتح السماوي» (٢٦٤/١).

(٣) وأخرجه الطبري (٣٧٣/٤) (٤٢٣١) من طريق سعد بلفظ مقارب.

(٤) في تفسيره (١١٥/١) وفي النقل اختصار.

نزلت هذه الآية في عمر[1] بن الدحداح الأنصاري وهو من بلى ــ حي[2] من قضاعة ــ فلما نزلت فاعتزلوا النساء أخرجوهن[3] من البيوت والفرش كفعل العجم، ولم يؤاكلوهن في إناء {١٨٥} واحد، فقال ناس[4] للنبي ﷺ: قد شقّ علينا اعتزال الحائض والبرد شديد، فقال: إنما أمرتم باعتزال الفرج، وقرأ عليهم: ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾.

وقال الواحدي[5]: قال المفسرون، فذكر هذا لكن قال فيه: فسأل أبو الدحداح[6] عن ذلك رسول الله ﷺ، فذكره.

وأخرج أيضاً[7] من طريق سابق بن عبد الله البربري[8] بإسناده إلى جابر عن

---

(١) كذا هنا وفي نسخة من «تفسير مقاتل»، وفي نسخة أخرى منه: عمرو وهو الذي أثبته محقق التفسير الدكتور عبد الله شحاته ولا وجود لعمر أو عمرو بن الدحداح في «الإصابة».

وقد روى الطبري (٣٧٤/٤) (٤٢٣٤) عن السدي: أن السائل كان ثابت بن الدحداح الأنصاري وزاد السيوطي (٦١٩/١) قوله: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان.. قال: أنزلت في ثابت بن الدحداح.

وثابت بن الدحداح معروف في الصحابة وقد ترجم له المؤلف في «الإصابة» بهذا الاسم (١٩١/١) (٨٧٨) وقال: «ويقال ابن الدحداحة ويكنى أبا الدحداح وأبا الدحداحة...، وروى الباوردي [في كتابه عن الصحابة، وفي «اللباب» للسيوطي (ص٤٣) تحرف إلى البارودي] من طريق ابن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد [في الأصل: عدي وهو تحريف وهذا السند مشهور] عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداحة سأل النبي ﷺ فنزلت ﴿ويسألونك عن المحيض﴾.

(٢) لم اجد هذه العبارة في التفسير المطبوع.

(٣) في الأصل: فأخرجوهن ولا داعي لهذه الفاء.

(٤) في التفسير: ناس من العرب.

(٥) (ص٦٨ ـ ٦٩).

(٦) وقد نقلتُ قريباً أن هذه كنية ثابت فلا تعارض.

(٧) (ص٦٨) قبل أن ينقل قول المفسرين.

(٨) في الواحدي: «الرقي» بدل «البربري».

رسول الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ قالت اليهود:

مَنْ أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول، وكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض، وعما[1] قالت اليهود، فأنزل الله تعالى ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ يعني الاغتسال ﴿فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ يعني القبل.

وقال: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ وإنما الحرث حيث ينبت الولد ويخرج منه.

قلت: وهذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه[2].

= وقد ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/١٠٩) (٣٠٤١) وبعد أن ذكر له خبراً منكراً قال: «ذكر ابن عدي سابقاً، وكناه أبا عبد الله قال: ويقال: أبو سعيد، ويقال: أبو المهاجر. يروي عنه... وروى محمد بن عبيد الله القَرْدُواني عن أبيه، عن سابق الرقي نحو ثلاثين حديثاً. قال ابن عدي: وهو غير سابق البربري الزاهد، ذاك له كلام في الزهد».

قلت: وقد ذكر ابن حبان سابقاً في «مشاهير علماء الأمصار» في طبقة أتباع التابعين بالشام (ص١٨٥) فقال: «سابق بن عبد الله البربري أبو سعيد، من أهل حران، يغرب ويهم» فكناه أبا سعيد ــ كما ترى ــ والخبر الذي أخرجه الواحدي هو من رواية القردواني عن أبيه عنه فالظاهر أنهما واحد.

وسابق هذا ليس من رجال التهذيب ولا ذكره البخاري في «التاريخ الكبير». وله ترجمة في «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر انظر «تهذيبه» للشيخ عبد القادر بدران (٦/٤٠) وقد أورد قول ابن عدي الذي يفرق بين الرقي والبربري ثم قال: «قال الحافظ: قلت: هما واحد...».

(١) في الأصل: ما وأثبت ما في الواحدي.

(٢) لم أعرف موضع الانقطاع فسابق يرويه عن خصيف بن عبد الرحمن الجزري ــ المتوفى سنة (١٣٩) على أكثر تقدير ــ عن محمد بن المنكدر التابعي الجليل المتوفي سنة (١٣٠) على أقل القولين، وهو يروي عن جابر، وأما خصيف فهو ضعيف انظر «تهذيب الكمال» (٨/٢٥٧) ولم يذكر روايته عن ابن المنكدر ولكنها ممكنة كما ترى وانظر ترجمة ابن المنكدر في «التهذيب» لابن حجر (٩/٤٧٣).

١٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ ٢٢٣[1].

١ ـ نزلت في حيي بن أخطب واليهود، قالوا للمسلمين: إنه لا يحل لكم أن تأتوا النساء إلا مستلقيات، وإنا نجد في كتاب الله أنّ جماع المرأة غير مستلقية ذنب فنزلت.

ذكره مقاتل بن سليمان[2] وأصله في «الصحيحين»[3] من حديث محمد بن المنكدر عن جابر ولفظه: كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته في قبلها من دبرها: إن الولد يكون أحول، فأنزل الله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾.

وفي رواية لمسلم من طريق سهيل {١٨٦} ابن أبي صالح عن ابن المنكدر: قالت اليهود: إنّ الرجل إذا أتى امرأته باركة كان الولد أحول[4].

وفي لفظ: إذا نكح [الرجل] امرأته مجبيّة[5] جاء ولدها أحول، وفي هذه الطريق: إن شاء مجبيّة وإن شاء غير مجبية غير إن ذلك في صمام[6] واحد، أخرجه

(١) من أول الكتاب إلى هنا نقل ناسخ الكتاب الشيخ العلامة عبد الحق بن محمد السنباطي من خط مَنْ سماه: «الشيخ الإمام العامل العالم العلامة كمال الدين...» وهو أقل من نصف الكتاب ومن هنا إلى آخر الكتاب نقله من خط المؤلف ابن حجر مباشرة.

(٢) في تفسيره (١/١١٥).

(٣) «صحيح البخاري»، كتاب التفسير، باب، ﴿نساؤكم حرث لكم..﴾ «الفتح» (٨/١٨٩) و«صحيح مسلم»، كتاب النكاح، باب جواز جماعه امرأته في قبلها.. (٢/١٠٥٨) وفي نقل الحافظ تصرف. ورواه آخرون انظر «الدر المنثور» (١/٦٢٦ ـ ٦٢٧).

(٤) السند موجود في الموضع المشار إليه ولكن المتن غير موجود! وقد أحال على متنين ليس لهذا أحدهما وقد أخرج الواحدي (ص٧٠) من طريق شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابراً. فذكر هذا المتن.

(٥) أي: منكبة على وجهها، تشبيهاً بهيئة السجود كما في «النهاية» لابن الأثير (١/٢٣٨).

(٦) في الأصل: ضمام وهو تحريف.

مسلم[1] من رواية النعمان بن راشد عن الزهري عن محمد بن المنكدر بهذا، قال أبو حامد بن الشرقي: تفرد بن النعمان بن راشد عن الزهري، وهذا الحديث يساوي مئة حديث[2].

وأخرج أبو داود والدارمي[3] وإسحاق[4] في «مسنده» من طرق عن ابن إسحاق والحاكم[5] واللفظ له[6] عن أبان بن صالح[7] عن مجاهد قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته[8] أوقفه عند كل آية منه فأسأله

---

(١) (١٠٥٩/٢) وقد أخذ المؤلف هذا من كتاب الواحدي (ص٧٠ ـ ٧١)، والموجود في مسلم من قوله: ﴿إن شاء﴾ إلى آخره، وما بين المعقوفين من الواحدي.

(٢) قول أبي حامد من كتاب الواحدي (ص٧١).

وهو أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري صاحب الصحيح وتلميذ مسلم قال الخطيب: أبو حامد ثبت حافظ متقن وقال الخليلي: هو إمام وقته بلا مدافعة مات سنة (٣٢٥) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣٧/١٥ ـ ٤٠) وفي هامشه ذكر مصادر ترجمته.

(٣) هو الحافظ الإمام أحد الأعلام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي دوّن «المسند» و«التفسير» توفي في سنة (٢٥٥) انظر ترجمته في «السير» (٢٢٤/١٢ ـ ٢٣٢).

(٤) هو إسحاق بن راهويه من المشاهير ترجمته في «السير» (٣٥٨/١١ ـ ٣٨٣).

(٥) «سنن أبي داود» كتاب «النكاح»، باب في جامع النكاح (٢٤٩/٢) (٢١٦٤) ولم يعزه المزي في «التحفة» (٢١٣/٥) إلى غيره، و«سنن الدارمي»، كتاب «الصلاة والطهارة» باب إتيان النساء في أدبارهن (٢٥٧/١) «طبعة دهمان» وقد سقط سنده من المطبوعة! و(٢٠٥/١) «طبعة المدني» والسند فيها مذكور، و«المستدرك»، كتاب «النكاح» (١٩٥/٢)، وكتاب التفسير (٢٧٩/٢) وقال في الموضع الأول: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة» ووافقه الذهبي في الموضعين قلت: وأخرجه الطبري (٤٠٩/٤) والبيهقي (١٩٥/٧)، والواحدي (ص٦٩ ـ ٧٠) وانظر «الدر المنثور» (٦٢٩/١) وهامش الطبري (٤٠٩/٤).

(٦) ليس الأمر كذلك!

(٧) تحرف في أسباب الواحدي إلى مسلم. وانظر ترجمته في «التهذيب» (٩٠/١) وهو ثقة.

(٨) قوله: «مِن» لم يرد في الحاكم وهو في الواحدي.

فيمن أنزلت وفيم أنزلت[1] فقلت: يا أبا عباس[2] أرأيت قول الله تعالى: ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ قال: من حيث أمركم الله أنْ تعتزلوهن[3]، قال ابن عباس: إنّ هذا الحي من قريش كانوا يشرحون[4] النساء بمكة يتلذذون بهن مقبلات ومدبرات، فلما قدموا المدينة تزوجوا إلى[5] الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ قال[6]: مقبلة ومدبرة، وإنما يعني موضع الولد للحرث، يقول ائت الحرث أنى[7] شئت.
وأول الحديث عند أبي داود: إنّ ابن عمر ـ والله يغفر له ـ أو هم، إنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن[8] مع هذا الحي من اليهود الحديث.

وقال ابن الكلبي[9] عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في المهاجرين لما {١٨٧} قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم وبين الأنصار واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن، إذا كان المأتي واحداً في الفرج، فعابت[10] اليهود ذلك

---

(١) عبارة الدارمي: فيم أنزلت وفيما كانت، والحاكم: فيما نزلت وكيف كانت، والطبري والواحدي: فأسأله عنها.

(٢) هذه كنية ابن عباس انظر «تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/٤٠).

(٣) من قوله: «فقلت» إلى هنا لم أجده في الطبري والحاكم والواحدي، وهو في الدارمي.

(٤) في الأصل: يسرحون.

(٥) في الطبري: في، والحاكم والواحدي: من.

(٦) هذه العبارة إلى الأخير لفظ الطبري والواحدي وفي النقل اختصار.

(٧) في الطبري والواحدي: حيث.

(٨) في الأصل: دين وهو تحريف.

(٩) أخذ المؤلف هذا النص من الواحدي (ص٧١ ـ ٧٢) وحذف كلمات قليلة، ثم نقله السيوطي في «الدر» (١/٦٣٥).

(١٠) في الأصل: فعاتب وهو تحريف.

إلا من بين أيديهن خاصة، وقالوا: إنا نجد في كتاب الله أنّ كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله، ومنه يكون الحول والخبل، فذكر المسلمون ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: إنا كنا في الجاهلية وبعد ما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا، وإنّ اليهود عابت علينا، فأكذب الله اليهود وأنزل ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يقول: الفرج مزرعة الولد، فأتوا حرثكم كيف شئتم من بين يديها ومن خلفها في الفرج.

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان[1] من طريق يعقوب القُمّي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: هلكت، قال: وما ذاك؟ قال: حولت رحلي البارحة[2]، فلم يرد عليه شيئاً، فأوحي إلى رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يقول أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة. وقد تقدم مرسل سابق

---

(١) انظر «مسند أحمد» (٢٩٧/١) و«مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١٨٣/١) و«سنن الترمذي» كتاب التفسير (٢٠٠/٥) (٢٩٨٠) والنسائي في التفسير (ص٢٢) الرقم (٦٠) وفي عشرة النساء (ص٧٨) (٩١) عزاه إليهما المزي في «التحفة» (٤٠٤/٤)، و«الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» كتاب «النكاح» باب النهي عن إتيان النساء في أعجازهن (٥١٦/٩) وقال محققه الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن» .. وهو في «مسند أبي يعلى» (٢٧٣٦)، وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٤٨) والطبراني (١٢٣١٧) والبيهقي (١٩٨/٧) والبغوي في «معالم التنزيل» (١٩٨/١) من طرق عن يعقوب القمي، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

وأورده السيوطي (٦٢٩/١) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» والضياء في «المختارة».

(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» في مادة رحل (٢٠٩/٢): «كنى برحله عن زوجته، أراد به غشيانها في قبلها من جهة ظهرها، لأنّ المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلي وجهها، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله، إمّا أن يريد به المنزل أو المأوى، وإما أن يريد به الرحل الذي تركب عليه الإبل، وهو الكور».

البربري في الذي قبله[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قوله: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يعني بالحرث الفرج، يقول تأتيه كيف شئت مستقبله ومستدبره، وعلى ما[3] أردت بعد أنْ لا تجاوز الفرج إلى غيره.

طرق أخرى: قال عبد بن حميد[4]: ثنا هاشم بن القاسم عن المبارك هو ابن فضالة عن الحسن: إن اليهود كانوا قوماً حُسّداً، فقالوا يا أصحاب محمد والله ما لكم أنْ تأتوا النساءإلا من وجه واحد فكذبهم الله تعالى {١٨٨} وأنزل ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ فخلى بين الرجال وبين نسائهم فيتفكه الرجل[5] من امرأته يأتيها إن شاء من قبل قبلها، وإن شاء من قبل دبرها، غير أنّ المسلك واحد قال[6]: وثنا عوف عن الحسن قال: قالت اليهود للمسلمين: إنكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضاً تبركونهن، فأنزل الله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ فلا بأس أن يغشى الرجل المرأة كيف شاء إذا أتاها في الفرج.

ومن طريق شيبان عن قتادة نحو الأول إلى قوله: «وبين نسائهم»[7].

ومن طريق حُصين بن عبد الرحمن عن مرة الهمداني قال: قال ناس من اليهود لناس من المسلمين: يأتي أحدُكم امرأته باركةً؟ فقالوا: نعم قال: فذكر ذلك

---

(١) انظر الكلام على الآية (٢٢٢).

(٢) (٣٩٨/٤) (٤٣١١).

(٣) في الطبري: على أي ذلك.

(٤) وعزاه إليه وحده السيوطي (٦٢٨/١).

(٥) في الأصل: هنا زيادة: «من الرجل» وهو سهو من الناسخ فحذفته.

(٦) أي: عبد بن حميد وهو في «الدر المنثور» (٦٢٨/١) كذلك.

(٧) وهو في «الدر» (٦٢٨/١).

النبي ﷺ فنزلت[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق سعيد بن أبي هلال أنّ عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أنّ ناساً من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يوماً ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة، ويقول الآخر: إني لآتيها وهي قاعدة، ويقول الآخر: إني لآتيها وهي على جنب أو وهي باركة، فقال اليهودي: ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة، فأنزل الله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية.

ومن طريق الحكم بن أبان عن عكرمة: [3]جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أتيت أهلي في دبرها وسمعت قول الله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ فظننت أن ذلك لي حلال فقال: لا يا لكع إنما قوله: ﴿أنى شئتم﴾ قائمة وقاعدة ومقبلة ومدبرة في القبل لا تعدوه إلى غيره.

طريق أخرى عن ابن عباس أخرجها الطبري[4] من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها، ويقول: إنما الحرث من القبل الذي يكون {١٨٩} منه النسل والحيض، وينهى عن إتيان المرأة في دبرها ويقول: إنما أنزلت هذه الآية ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [يقول: من أي وجه شئت][5] [وعنه أيضاً قال:][6] ذاك ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر.

(١) وهو في الطبري (٤/٤٠٠) (٤٣١٥).

(٢) (٤/٤٠٠) (٤٣١٨).

(٣) عزاه السيوطي (١/٦٣١) إلى عبد بن حميد.

(٤) (٤/٤٠١) (٤٣١٩).

(٥) استدركت هذا من الطبري.

(٦) زدت هذه العبارة ليستقيم الكلام، وقول ابن عباس هذا مروي بنفس السند السابق انظر (٤/٤٠١) (٤٣٢٠)

حديث آخر في ذلك عن أم سلمة: أخرج أحمد واللفظ له والترمذي[1] وعبد ابن حميد وغيرهم[2] من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن سابط هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط عن حفصة بنت[3] عبد الرحمن قال: قلت لها: إني أريد أنْ أسألك عن شيء وأنا أستحي أن أسألك عنه، قالت[4]: سل يا ابن أخي كما بدا لك: قال: أسألك عن إتيان النساء في أدبارهن فقالت[5] حدثتني أم سلمة قالت: كانت الأنصار لا تجبِّي وكانت المهاجرون تجبي، فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار فجبَّاها، فأتت أمّ سلمة فذكرت ذلك لها، فلما أنْ جاء النبي ﷺ استحيت الأنصارية فخرجت، فذكرت ذلك أمّ سلمة لرسول الله ﷺ فقال: ادعوها لي فدعيت فقال: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ صماماً واحداً، قال: والصمام السبيل الواحد.

وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن خثيم عن صفية بنت شيبة عن أم سلمة، وسياقه أخصر من هذا. وفي رواية أبي جعفر الطبري:[6] حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة قالت: تزوج رجل امرأة فأراد أن يجبيها فأبت عليه وقالت: حتى أسأل رسول الله ﷺ قالت: فذكرت ذلك لي فذكرته لرسول الله ﷺ فقال: أرسلي إليها، فلما جاءته قرأ عليها: ﴿نساؤكم

---

(١) انظر «مسند أحمد» (٦/٣٠٥) و«سنن الترمذي»، كتاب التفسير (٥/١٩٨) (٢٩٧٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٢) كالدارمي في «سننه» (١/٢٥٦) والطبري (٤/٤١٢) (٤٣٤٥) وسينقله المؤلف والبيهقي في «الكبرى» (٧/١٩٥) وزاد السيوطي (١/٦٢٨) نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: حفص بن وهو تحريف.

(٤) في الأصل: قال وهو تحريف.

(٥) في الأصل: فقال وهو تحريف.

(٦) (٤/٤١٠) (٤٣٤٢).

حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ صماماً واحداً صماماً واحداً. وفي رواية له[1]: قدم المهاجرون فتزاوجوا {١٩٠} في الأنصار، وكانوا يجبّون وكانت الأنصار لا تفعل ذلك.

٢ ـــ قول آخر: أخرج الطبري[2] من طريق الحسن[3] بن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾: فإنْ شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا.

وأخرج الواحدي[4] من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ليث بن أبي سليم عن أبي صبيح عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ فقال: نزلت في العزل. قلت: هو سندٌ ضعيف.

وقد أخرج عبد بن حميد والطبري[5] من رواية زائدة بن عمير: سألت ابن عباس عن العزل، فقال: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية، لفظ عبدٍ. وفي رواية الطبري: فقال: إنْ شئت فاعزل وإنْ شئت فلا تعزل.

٣ ـ قول آخر[6] قال البخاري في التفسير من «صحيحه»:

---

(١) (٤١٠/٤) (٤٣٤٢) عن أبي كريب.

(٢) (٤٠٨/٤) (٤٣٣٥) وكذلك ابن أبي شيبة كما في «الدر» (٦٣٩/١).

(٣) كأنّ الاسم في الأصل: الحسين وهو خطأ انظر «التقريب» (ص١٦١).

(٤) (ص٧١).

(٥) (٤٠٨/٤) (٤٣٣٦).

(٦) مدار هذا القول الثالث على حديث ابن عمر، وسيورده الحافظ من رواية البخاري ويوضحها ويذكر المتابعات بتوسع لا يوجد في كتبه الأخرى لا «التلخيص الحبير» ولا «الفتح»، ولما كان الحديث صحيحاً لم أتوسع في التعليق، واكتفيت بوضع عناوين فرعية للتوضيح.

ملاحظة لابن حجر كتاب بعنوان «تحفة المستريض بمسألة التحميض» وهو في طرق أحاديث النهي عن إتيان النساء في أدبارهن وعللها، والتنبيه على الصحيح منها والسقيم وذكر ما عارضها، وبيان علله أيضاً =

حدثنا[1] إسحاق يعني ابن راهويه أنا النضر بن بن شميل أنا عبد الله بن عون عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، قال: فأخذتُ عليه يوماً فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكانٍ فقال: تدري فيمَ أنزلت؟ قلت: لا، قال: نزلت في كذا وكذا ثم مضى.

وعن عبد الصمد حدثني[2] أبي هو عبد الوارث بن سعيد حدثني أيوب عن نافع عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ قال: «يأتيها في»[3].

ورواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه ـ هو القطان ـ عن عبيد الله ـ يعني ابن عمر ـ عن نافع عن ابن عمر انتهى ما ذكره البخاري.

وقد أشكل على كثير من الناس، وجزم الحميدي[4] في «الجمع بين الصحيحين»[5] بأنَّ الظرف الذي عبر عنه بقوله «يأتيها في» هو الفرج وليس {١٩١}

= وسياق ما وقف عليه من كلام الصحابة والتابعين والأئمة المخالفين في حكم ذلك إباحة ومنعاًوفاقاً وخلافاً. انظر: ابن حجر (٣٤٩/١) ولعل هذا يفسر لنا توسعه في الكلام هنا.

(١) انظر «الفتح» (١٨٩/٨).

(٢) من هنا إلى قوله: «حدثني» ساقط من «فتح الباري» ومن «تغليق التعليق» (١٨٠/٤).

(٣) وضع الناسخ هنا رمز الصحة لكي لا يتصور الناظر أن ثم سقطاً.

(٤) هو الإمام القدوة الأثري المتقن الحافظ شيخ المحدثين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي الأندلسي، الميورقي الفقيه الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه ولد قبل سنة (٤٢٠) وتوفي في بغداد سنة (٤٨٨) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٢٠/١٩ ـ ١٢٧).

(٥) وقفت على مجلدين منه مختلفين ينتمي الأول إلى نسخة، والثاني إلى نسخة، وكلاهما وقف السلطان مصطفى خان، وفي آخر المجلد الأول: «يتلوه في المجلد الثاني المتفق عليه من سند عبد الله بن عباس رضي الله عنه».

ويبدأ المجلد الثاني من النسخة الأخرى بـ «المتفق عليه من مسند أبي هريرة الدوسي».

وليس في المجلدين مسند عبد الله بن عمر.

كما قال الحميدي، وقد بينت في «تغليق التعليق»[1] ما هو مراد البخاري بإيراد الطرق الثلاثة عمن نقلها عنهم.

(بيان طرق البخاري)[2]:

أما طريق إسحاق فرويناها في «مسنده» وفي «تفسيره»[3] قال: أنا النضر بن شميل، فساقه كما ساقه البخاري سواء إلى قوله: «حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ فقال: أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا. قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن».

وأما الرواية الثانية فأخرجها إسحاق أيضاً في «مسنده» و«تفسيره»:

قال: «أنا عبد الصمد بن عبد الوارث» فساقه كما ساقه البخاري إلى قوله: «يأتيها في» فقال في روايته: «يأتيها في الدبر» وهكذا أخرجه أبو جعفر بن جرير الطبري في «التفسير»[4] عن أبي قلابة عبد الملك الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد

---

(١) حقق هذا الكتاب السيد سعيد عبد الرحمن القزقي وطبع في خمسة مجلدات منها المجلد الأول مقدمات، انظر (٤/١٨٠ ـ ١٨٢).

(٢) زدت هذا العنوان للتوضيح.

(٣) ومثل هذا في «الدر المنثور» (١/٦٣٥) وإلى التفسير فقط عزاه الحافظ في «التلخيص الحبير» (٣/١٨٤) و«تفسير إسحاق» من مرويات الحافظ انظر«المعجم المفهرس» (ص٨٧).

وجاء في «السير» للذهبي في ترجمته (١١/٣٧٣): «قال أحمد بن سلمة: سمعت أبا حاتم الرازي، يقول: ذكرت لأبي زرعة حفظ إسحاق بن راهويه، فقال أبو زرعة: مارئي أحفظ من إسحاق، ثم قال أبو حاتم: والعجب من إتقانه، وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ فقلت لأبي حاتم: إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه. قال: وهذا أعجب، فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها» ثم قال الذهبي (ص٣٧٥): «قد كان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد».

(٤) (٤/٤٠٦) (٤٣٣١).

الوارث به سنداً ومتناً.

وأما الرواية الثالثة فرويناها في «المعجم الأوسط» للطبراني[1] قال: نا علي بن سعيد أنا أبو بكر محمد بن أبي غياث الأعين نا محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر بن نافع عن ابن عمر قال: إنما نزلت ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ على رسول الله ﷺ رخصةً في إتيان الدبر.

قال الطبراني: لم يروه عن عبيد الله[2] إلا يحيى القطان[3]، تفرد به ابنه محمد. انتهى.

وأخرجه الحسن بن سفيان[4] في «مسنده» عن أبي بكر الأعين، وأخرجه أبو نعيم[5] في «المستخرج»[6] عن أبي عمرو بن حمدان، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»[7] عن محمد بن جعفر المزكي كلاهما عن الحسن بن سفيان[8].

وقد تابع النضر بن شميل على روايته عن ابن عون: إسماعيل بن إبراهيم بن

---

(١) وقد ساقها في «التلخيص الحبير» أيضاً (١٨٤/٣).

(٢) في «الفتح» (١٩٠/٨): عبد وهو خطأ.

(٣) هذا الحصر مردود بما سيأتي قريباً.

(٤) هو الإمام الحافظ الثبت أبو العباس الشيباني، ولد سنة بضع وثمانين ومئتين ومات سنة (٣٠٣) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٥٧/١٤ ـ ١٦٢).

(٥) هو الإمام الحافظ الثقة العلامة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله الأصبهاني ولد سنة (٣٣٦) وتوفي سنة (٤٣٠) انظر ترجمته في «السير» (٤٥٣/١٧ ـ ٤٦٤).

(٦) الظاهر أنه مستخرجه على البخاري.

(٧) لم أجده في كتاب «النكاح» ولا في كتاب التفسير، وقد عزاه في «تغليق التعليق» (١٨٢/٤) وفي «التلخيص الحبير» (١٨٤/٣) وفي «هدي الساري» (ص٥٣) إلى الحاكم في «التاريخ» فلعل ما هنا وهم، وقد ذكر السيوطي في «الدر» (٦٣٦/١) هؤلاء المخرجين ولم يقل في «المستدرك».

(٨) في «الدر المنثور» إن سنده حسن.

مقسم المعروف بابن علية، وإسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي[(١)] {١٩٢}.

أما ابنُ علية فقال أبو جعفر بن جرير الطبري في «تفسيره»[(٢)]: حدثنا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي نا ابن علية عن ابن عون، فذكر مثل[(٣)] رواية النضر سواء.

وأما رواية الكرابيسي فأخرجها ابن جرير أيضاً[(٤)] عن إبراهيم بن عبدالله، قال: نا أبو عمر الضرير، نا إسماعيل بن إبراهيم الكرابيسي عن ابن عون، عن نافع قال: كنت أمسك المصحف على ابن عمر، إذ تلا هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾، فقال: نزلت هذه الآية في الذي يأتيها في دبرها[(٥)].

(الرد على حصر الطبراني)[(٦)]:

وقد توبع يحيى بن قطان على روايته لهذا الحديث عن عبيد الله بن عمر بخلاف ما زعم الطبراني أنه تفرد به عن عبيد الله بن عمر فأخرج[(٧)] الدارقطني في «غرائب مالك»[(٨)] من طريق أبي بشر الدولابي ثنا أبو الحارث أحمد بن سعيد نا أبو ثابت محمد بن عبد الله المدني حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن

(١) وكذلك هشيم، وقد أخرج روايات الثلاثة الطبري ورواية هشيم برقم (٤٣٢٦) وكلها صحيحة كما قال أحمد شاكر (٤/٤٠٤).

(٢) (٤/٤٠٤) (٤٣٢٦)، وهو ساقط من التفسير وزاده المحققان نقلاً من «تفسير ابن كثير» وتأيدا بأنّ ابن حجر نقله في «الفتح» (٨/١٩٠) و«التلخيص الحبير» كتاب «النكاح» الفصل الخامس (٣/١٨٤) (١٥٤٢) ونقله هنا يؤيد ذلك أيضاً.

(٣) كتب الناسخ: «مثل» في الهامش ووضع عليها رمز الصحة.

(٤) (٤/٤٠٤) (٤٣٢٧).

(٥) عبارة الطبري: «أن يأتيها في دبرها» وليس فيه: نزلت الخ.

(٦) العنوان من زيادتي للتوضيح.

(٧) في الأصل: وأخرج، وما أثبته أولى.

(٨) هذه الرواية ورواية حامد الرفاء الآتية في «الدر المنثور» (١/٦٣٦).

عبيد[1] الله بن عمر بن حفص وابن أبي ذئب ومالك بن أنس فرقهم كلهم عن نافع قال: قال لي ابن عمر: أمسك عليّ المصحف يا نافع. فقرأ حتى أتى على ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ قال لي: تدري يا نافع فيم نزلت هذه الآية؟

قال: قلت: لا. قال: نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فأعظم الناس ذلك فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية، قلت له: من دبرها في قبلها؟ قال: لا إلا في دبرها[2].

وتابع الدراوردي عن ابن أبي ذئب: أبو صفوان الأموي، أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» وابن مردويه في «التفسير» كلاهما من طريق محمد بن علي بن زيد الصائغ المكي عن يعقوب بن حميد نا أبو صفوان هو عبد الله بن سعيد {١٩٣} بن عبد الملك عن ابن أبي ذئب به.

ورويناه في الجزء الثاني من «رواية حامد الرفاء[3]، تخريج الدارقطني» قال الرفاء: «حدثنا أبو أحمد بن عبدوس نا علي بن الجعد نا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال: وقع رجلٌ على امرأته في دبرها فأنزل الله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ قال: فقلت لابن أبي ذئب: ما تقول أنت في هذا؟ قال: ما أقول فيه بعد هذا!».

---

(١) في الأصل: عبد وهو خطأ.

(٢) هذه الرواية في «التلخيص الحبير» (٣/١٨٤).

(٣) هو حامد بن محمد بن عبد الله بن معاذ الرفاء، حدث عن عثمان بن سعيد الدارمي وغيره. كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني وكان ثقة (ت٣٥٦هـ).

انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٨/١٧٢ ـ ١٧٤) و«العبر» (٢/٣٠٤) و«شذرات الذهب» (٣/١٩) و«فوائده» هذه مخطوطة في المكتبة الظاهرية. انظر «الإمام الدارقطني وجهوده في الحديث وعلومه» للأخ الفاضل مظفر شاكر الحياني (ص٢٢٧).

ورواه عن مالك أيضاً إسحاق بن محمد القروي: أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن عيسى الطرسوسي عن إسحاق ولفظه: «كنت أمسك المصحف على ابن عمر فقرأ هذه الآية فقال: تدري فيم نزلت؟ قلت: لا قال: نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها على عهد رسول الله ﷺ فشق ذلك عليه فنزلت».

(رواة آخرون عن نافع وهم خمسة)[1].

ورواه عن نافع غير[2] مَنْ تقدم ذكره جماعة:

١ ـ منهم ابنه عبد الله.

٢ ـ وعمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر.

٣ ـ وهشام بن سعد.

٤ ـ وأبان بن صالح.

٥ ـ وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة.

١ ـ أما حديث عبد الله بن نافع فأخرجه أحمد بن أسامة بن أحمد التجيبي[3] في «فوائده» من طريق أشهب حدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن

---

(١) من زيادتي.

(٢) استدركها الناسخ في الهامش ووضع بعدها رمز الصحة.

(٣) لم أعثر له على ترجمة وقد رجعتُ إلى «الغنية» وهي فهرست القاضي عياض وفهرست ابن عطية «المفسر» وفهرست ما رواه عن شيوخه أبو بكر الإشبيلي وبرنامج الوادي آشي و«بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» لأحمد بن يحيى الضبي (ت٥٩٩هـ) و«سير أعلام النبلاء» و«تذكرة الحفاظ» و«ميزان الاعتدال» للذهبي و«معجم الأدباء» لياقوت و«التهذيب والتقريب» و«لسان الميزان» لابن حجر، و«بغية الوعاة» للسيوطي و«كشف الظنون» للحاج خليفة و«هدية العارفين» للبغدادي و«الرسالة المستطرفة» للكتاني.

عمر قال: أصاب رجل امرأته في دبرها فأنكر الناس ذلك فأنزل الله عزَّ وجَلَّ ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية. وبه إلى نافع عن ابن عمر أنه كان إذا قرأ السورة لا يتكلم حتى يختمها فقرأ سورة البقرة فمر بهذه الآية فقال: أتدري فيم نزلت؟ فذكر ما تقدم.

وبه إلى أشهب قال لي عبد الله بن نافع: لا بأس به إلاّ أن يتركه أحدٌ تقذراً.

٢ ـ وأما عمر بن محمد فقال عبد الرزاق في «تفسيره»[(١)]: نا سفيان الثوري عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع {١٩٤} عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم﴾[(٢)] أي: مثله من النساء.

قال سلمة بن شبيب الراوي عن عبد الرزاق: وبه يحتج أهل المدينة.

وأخرجه أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده» بسنده إلى سلمة بن شبيب، ونقل عن أصبغ بن الفرج أنه احتج بها لذلك.

وذكر أبو بكر بن العربي في «أحكام القرآن»[(٣)] عن محمد بن كعب القرظي إنه احتج على الجواز بهذه الآية. وزاد: ولو لم يبح ذلك من الأزواج ما قبح (   )[(٤)] انتهى.

وكذا نقل عن زيد بن أسلم وابن الماجُشُون[(٥)].

---

(١) لم أجد هذا في تفسير سورة البقرة ولا في سورة الشعراء.

(٢) سورة الشعراء (١٦٥ ـ ١٦٦).

(٣) لم أجد ما نقله فيه وقد رجعت إلى طبعتيه بتحقيق البجاوي وعطا.

واحتجاج محمد بن كعب موجود في «شرح معاني الآثار» للطحاوي كتاب «النكاح» (٣/٤٥).

(٤) فراغ في الأصل ويمكن أن يكون: «ما قبح من الذكور».

(٥) هو العلامة الفقيه مفتي المدينة أبو مروان عبد الملك بن الإمام عبد العزيز بن عبد الله التيمي مولاهم، تلميذ الإمام مالك توفي سنة (٢١٣) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٠/٣٥٩ ـ ٣٦٠)، وفي هامشه شرح «الماجشون» وأنه الأبيض المشرب بحمرة، معرب «ماهكون» معناه لون القمر.

وأخرج أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني في «فوائده» من طريق عصام بن زيد عن الثوري عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر أنه كان يتأول هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي: حيث شئتم.

٣ ـ وأمّا رواية هشام بن سعد فأخرجها[١] الطبراني[٢] وابن مردويه من طريق هارون بن موسى عن أبيه.

وأخرجها[٣] أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده»[٤] من طريق معن بن عيسى كلاهما عن هشام بن سعد عن نافع قال: قرأ ابنُ عمر هذه السورة فمرَّ بهذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم﴾الآية فقال: تدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا. قال: في رجال كانوا يأتون النساء في أدبارهن.

٤ ـ وأما رواية أبان بن صالح فأخرجها الحاكم في «تاريخه»[٥] من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن نافع قال: كنت أمسك المصحف على ابن عمر، فذكر الحديث بطوله نحو ما تقدم. وهو في القطعة التي انقطعت روايتها من «صحيح ابن خزيمة»[٦] أخرجه الحاكم عن

---

(١) في الأصل: فأخرجه وهو خطأ.

(٢) لم أجده في «المعجم الكبير» وأحاديث نافع عن ابن عمر فيه (٣٦٣/١٢ ـ ٣٨٦).

(٣) في الأصل: وأخرجه وهو خطأ.

(٤) وذكر هذا السيوطي في «الدر» (٦٣٧/١).

(٥) انظر ما جاء عن هذا الكتاب المفقود الآن في «السير» للذهبي (١٦٧/١٧) وهامشه لمحققي الجزء الأستاذين شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.

(٦) قال الحافظ في كتابه «المعجم المفهرس» حين ذكر «صحيح ابن خزيمة» (ص٢٠ من المخطوط): «المسموع لنا منه القدر الذي حصل لزاهر بن طاهر مسموعاً على عدة شيوخ، وعدم سائره» ثم قال ص٢١): «وقد وقع لي من هذا الكتاب الصحيح كتاب التوحيد وكتاب التوكل وكتاب السياسة وسأذكرها في المفردات». وانظر مقدمة ما طبع منه (ص١٧) بقلم الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

أبي علي الحافظ {١٩٥} النيسابوري عن ابن خزيمة وقال أبو علي: لم أكتبه إلا عن «ابن»[1] خزيمة.

٥ ــ وأما رواية إسحاق بن أبي فروة فأخرجها أحمد بن أسامة التجيبي في «فوائده» من طريق أبي علقمة القروي عنه عن نافع قال: قال لي ابن عمر: أمسك عليّ المصحف فذكر الحديث بطوله نحو رواية الدراوردي عن شيوخه الثلاثة.

«عود إلى رواية مالك»[2].

ـ وأمّا رواية مالك فرواها عنه جماعة غير مَنْ تقدم:

فأخرج الدارقطني في «غرائب مالك»[3] من طريق زكريا بن يحيى الساجي نا محمد بن الحارث المدني نا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر أنه قال: يا نافع أمسك عليّ المصحف، قال: فقرأ عبد الله بن عمر حتى بلغ ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية فقال: يا نافع أتدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا، قال: نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فسأل النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل الآية، قال الدارقطني: هذا ثابت عن مالك.

وأخرج أيضاً من طريق إسحاق بن محمد القروي عن مالك نحوه، لكن قال: أنزلت في الذي يأتي امرأته في دبرها.

وأخرجه دعلج[4] في «غرائب مالك» والثعلبي في «التفسير» من طريق إسحاق

---

(١) سقط هذا من الأصل، فزدته، وكان الناسخ قد وضع «كذا» على خزيمة.

(٢) من زيادتي.

(٣) رواية الدارقطني هذه ورواية دعلج الآتية في «الدر المنثور» (٦٣٧/١) وانظر «التلخيص الحبير» (١٨٤/٣).

(٤) هو المحدث الحجة الفقيه الإمام دَعْلَج بن أحمد بن عبد الرحمن السجستاني ثم البغدادي التاجر ذو الأموال العظيمة ولد سنة (٢٥٩) أو قبلها بقليل وتوفي سنة (٣٥١) انظر ترجمته في «السير» =

المذكور.

«ثلاثة رووا الحديث عن ابن عمر غير نافع»[1].

ورواه عن عبد الله بن عمر جماعة غير نافع[2]:

ـ منهم زيد بن أسلم: أخرجه النسائي[3] والطبري[4] والحاكم[5] من طريق سليمان بن بلال عنه عن عبد الله بن عمر قال: أتى رجل امرأته في دبرها في عهد رسول الله ﷺ فوجد من ذلك وجداً شديداً فأنزل الله الآية.

قال ابن عبد البر[6]: «الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه، مشهورة من رواية نافع، فغير نكير أن يرويها زيد بن أسلم أيضاً».

قلت: وقد رواها {١٩٦} غير نافع وزيد[7] فأخرج النسائي[8] والطبري[9]

= للذهبي (١٦/ ٣٠ ـ ٣٥) و«الرسالة المستطرفة» (ص١١٣).

(١) من زيادتي للتوضيح.

(٢) تكررت كلمة جماعة هنا ووضع الناسخ فوقها: كذا فحذفتها.

(٣) في «سننه الكبرى»، في عشرة النساء كما في «التحفة» (٥/ ٣٤٩) ولم يعزه إلى غيره، وقد طبع كتاب «عشرة النساء» على حدة (ص٨٠) الرقم (٩٥).

(٤) (٤/ ٤٠٧) (٤٣٣٣).

(٥) لم أجده في «المستدرك» وقد نظرتُ في كتاب «النكاح» وكتاب التفسير «سورة البقرة»، فلعله في «التاريخ» وفي «التلخيص الحبير» (٣/ ١٨٤) ذكر الأولين ولم يذكر الحاكم.

(٦) لم أهتد إلى موضوع كلامه بعد.

(٧) هذه الرواية مخرجوها في «الدر» (١/ ٦٣٧) وفي «التلخيص الحبير» (٣/ ١٨٥) بدون ذكر الدارقطني.

(٨) في «عشرة النساء» (ص٧٩) الرقم (٩٣) عزاه إليه في «تحفة الأشراف» (٥/ ٤٣٤).

(٩) (٤/ ٤٠٥) (٤٣٢٩).

والطحاوي[1] والدارقطني[2] من طريق ابن القاسم قلت لمالك، فقال لي: اشهد على ربيعة يحدثني عن سعيد بن يسار أنه سأل عبد الله بن عمر. فقال[3]: [لا بأس به].

وعند الطبري: أن ناساً يروون عن سالم: كذب[4] العبد على أبي فقال مالك: أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم عن ابن عمر مثل ما قاله نافع.

وقد أنكر عبد الله بن عباس على عبد الله بن عمر هذا القول ونسبه إلى الوهم في الفهم فقال فيما أخرجه أبو داود وغيره[5] من طريق محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد عنه قال: ابن عمر ـ والله يغفر له ـ قد أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار، فذكر القصة، وفي آخرها: فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي: مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني موضع الولد أي: من قبل دبرها أي: في قبلها، وقد تقدم في طرق القول الأول،بأنها تكون باركة أو منبطحة، وهذا الذي صار إليه أكثر العلماء، والمبين يقضي على المجمل والله أعلم.

وقد جاء عن أبي سعيد الخدري[6] كنحو ما رواه نافع وغيره عن ابن عمر

---

(١) في كتابه «شرح معاني الآثار» كتاب «النكاح» (٣/٤١).

والطحاوي وهو الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها أبو جعفر أحمد بن محمد ولد سنة (٢٣٩) ومات سنة (٣٢١) انظر ترجمته في «السير» (١٥/٢٧ ـ ٣٢).

(٢) لم أجده في «السنن» فلعله في «غرائب مالك».

(٣) وضع الناسخ هنا رمز الصحة، وفي النص سقط فكأنه أراد أن يقول أنه ليس من قبله، وقد استدركت الساقط من «عشرة النساء».

(٤) أي: أن سالماً يقول: كذب...

(٥) مرّ تخريجه موسعاً في بداية الكلام على الآية، وهو في «التلخيص الحبير» (٣/١٨٥) من طريق أبي داود فقط وقد أورد له شاهداً من حديث أم سلمة عند الإمام أحمد.

(٦) انظر «التلخيص الحبير» (٣/١٨٥).

وقد ذكر السيوطي في هذه الرواية ومخرجيها كما هنا، وأضاف ابن راهويه وحكم على السند أنه =

أخرجه أبو يعلى[١] والطحاوي في «مشكل الآثار»[٢] والطبري[٣] وابن مردويه في «تفسيريهما» من طريق عبد الله بن نافع نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: أثفر[٤] رجل امرأته على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: أثفر[٤] فلان امرأته! فأنزل الله عز وجل الآية. والقول في هذا كالقول في حديث ابن عمر لأنه إذا أولج وهي باركة صار ذكره كالثفر للدابة سواء كان الإيلاج في القبل أم الدبر، فحمله على القبل موافق للروايات الأولى وهي أصح وأشهر {١٩٧} والله أعلم.

وجاء نحو ذلك من مرسل خصيف عن مجاهد أخرجه عبد بن حميد من

حسن انظر «الدر» (٦٣٧/١).

(١) في مسنده (٣٥٤/٢ ـ ٣٥٥).

وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٩/٦) وقال: «رواه أبو يعلى عن شيخه الحارث بن سريج، وهو ضعيف كذاب». وأبو يعلى هو الإمام الحافظ محدّث الموصل أحمد بن علي ولد سنة (٢١٠) ومات سنة (٣٠٧). انظر «السير» للذهبي (١٧٤/١٤ ـ ١٨٢). و«مسنده» من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص١١٤).

(٢) لم أجده فيه، ووجدته في «شرح معاني الآثار» (٤٠/٣).

(٣) (٤٠٨/٤) (٤٣٣).

(٤) تصحف أثفر في مسند أبي يعلى إلى: أبعر! وفسره المحقق حسين أسد تفسيراً عجيباً فقال: «أبعر المعي، وبعرّه، أي: نثل ما فيه من البعر. وهي هنا كناية عن إتيان المرأة في دبرها»! وتحرف في «شرح معاني الآثار» للطحاوي (٤٠/٣) إلى «أتعز بها» وفسر في الهامش بما يأتي: «أي: أتجعلها لا زوج لها»! وأشير إلى أن الفعل في نسخه: «أثفرها» وهو الصواب، كما تصحف في «فتح الباري» (١٩١/٨) إلى: «قالوا: نعيرها» وقد قال الشيخ أحمد شاكر في هامش الطبري (٤٠٨/٤) قوله «أثفرها»: من «الثفر بفتح الثاء المثلثة والفاء، وهو ما يوضع للدابة تحت ذنبها يشد به السرج، شبه ذلك الفعل بوضع الثفر على دبر الدابة».

وفي الحديث: «أنه أمر المستحاضة أن تستثفر» قال ابن الأثير في «النهاية» (٢١٤/١) «هو أن تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم، وهو مأخوذ من ثَفَرِ الدابة الذي يجعل تحت ذنبها».

طريقه ولفظه: كانوا يجتنبون النساء في المحيض فلا يجامعوهن في فروجهن، ويأتونهن في أدبارهن فسألوا النبي ﷺ عن ذلك، فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية، هكذا قال خصيف، والمحفوظ عن مجاهد التشديد في ذلك لا الرخصة.

١٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم﴾ الآية ٢٢٤.

١ ـ قال ابن الكلبي[١]: نزلت في عبد الله بن رواحة تنهاه عن قطيعة ختنه بشير بن النعمان[٢]، وذلك إنّ ابن رواحة حلف ان لا يدخل عليه أبداً ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أنْ لا أفعل، ولا يحل لي إلا أنْ أبر في يميني، فأنزل الله تعالى الآية.

وقال مقاتل بن سليمان[٣]: نزلت في أبي بكر الصديق وفي ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر[٤] وكان أبو بكر حلف أن لا يصله حتى يسلم، وكان الرجل إذا حلف قال: لا يحل لي إلا أنْ أبر، وكان هذا قبل أن تنزل الكفارة.

وعن ابن جريج: نزلت في أبي بكر حين حلف أنْ لا ينفق على مسطح حين خاض مع أهل الإفك، أخرجه الطبري[٥].

وأخرج الطبري[٦] من طريق عمرو عن[٧] أسباط عن السدي: أما قوله

(١) أورده الواحدي: انظر «الأسباب» (ص٧٢) وفيه: «قال الكلبي» من دون «ابن».
وكل ما ذكر بعد زيادة من الحافظ.

(٢) ذكره المؤلف في «الإصابة» (١٦٠/١) (٧٠٧) باختصار ونقل عن ابن القداح أنه قتل يوم الحرة، وقتل أبوه يوم اليمامة.

(٣) في تفسيره (١١٦/١) وفي النقل تصرف.

(٤) ذكر الأب من إضافة المؤلف.

(٥) (٤٢٣/٤) (٤٣٦٨) وفي النقل إضافة.

(٦) (٤٢١/٤) (٤٣٥٨).

(٧) في الأصل: بن وهو تحريف.

﴿عُرضة﴾ فيعرض بينك وبين الرجل الأمر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله، وإما ﴿أن تبروا﴾ فالرجل يحلف لا يبر ذا رحمه فيقول: قد حلفت، فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه، وأما ﴿وتصلحوا﴾ فالرجل يصلح بين الإثنين فيعصيانه، فيحلف أن لا يصلح بينهما وينبغي[1] له أن يصلح ولا يبالي بيمينه، قال: وهذا قبل أن تنزل الكفارة.

ومن طريق علي بن {١٩٨} أبي طلحة عن ابن عباس[2]: المعنى: لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير، ولكن كفّر عن يمينك واصنع الخير.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس[3]: كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عن ذلك بهذه الآية.

ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وإبراهيم النخعي نحو ذلك[4].

قال عبد الرزاق[5]: أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه في هذه الآية ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا﴾: هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح [ثم][6] يعتل بيمينه، يقول الله ﴿أن تبروا وتتقوا﴾ يقول: هو خير من أن تمضي على ما لا يصلح، فإن[7] حلف كفر يمينه وفعل الذي هو خير[8].

---

(١) في الطبري: فينبغي وهو أولى.

(٢) (٤/٤٢٢) (٤٣٦٠).

(٣) (٤/٤٢٢) (٤٣٦١).

(٤) انظر الأخبار عنهم في (٤/٤٢٢ ـ ٤٢٤).

(٥) في تفسيره (ص٢٩) وأخرجه عنه الطبري (٤/٤٢٠) (٤٣٥١).

(٦) من عبد الرزاق.

(٧) من هنا إلى الأخير لم يرد في «تفسير عبد الرزاق»، وهو موجود في الطبري بلفظ: «وإن حلفت كفرت عن يمينك وفعلت....».

(٨) جاء في الأصل هنا بعد خير: «فأنزل الله الآية» ووضع الناسخ على «فأنزل» كذا، والعبارة =

وعن معمر وعن قتادة نحوه[1].

وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق، وأخرجه أيضاً من طريق إسرائيل عن السدي عن من حدثه عن ابن عباس قال: هو الرجل يحلف لا يكلم قرابته أو مسلماً أو لا يتصدق أو لا يقرض أو لا يصلح بين اثنين، يقول: قد حلفت فلا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم وكفر عن يمينك[2]. وعن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم نحوه.

وأخرج عبد أيضاً من طريق الربيع بن أنس: كان الرجل يحلف أن لا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فنزلت[3].

٢ ــ وجاء في سبب ذلك قول آخر أخرجه الطبري[4] من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة في هذه الآية قالت: لا تحلفوا بالله وإن بررتم[5].

قال الطبري[6]: «أولى الأقوال تأويل مَنْ قال: لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وذلك أن العُرضة في اللغة القوة ــ والمراد بها هنا الحجة ــ[7] فالمعنى لا تجعلوا {١٩٩}اليمين بالله حجة لأيمانكم أن لا تفعلوا الخير فليفعل ويحنث ثم يكفر».

قلقة ولم ترد في الطبري فحذفتها.

(١) انظر «تفسير عبد الرزاق» (ص٢٨) وأخرج الطبري (٤/٤٢٠) (٤٣٥٣) نحو ما تقدم عن قتادة من طريق سعيد.

(٢) وأخرجه الطبري عن إسرائيل (٤/٤٢٠) (٤٣٥٣) بلفظ مقارب.

(٣) وأخرجه الطبري أيضاً (٤/٤٢٣) (٤٣٦٦) بأطول مما هنا.

(٤) (٤/٤٢٣) (٤٣٦٧).

(٥) لا أجد في هذا القول سبب نزول.

(٦) انظر (٤/٤٢٤ ـ ٤٢٥) وقد نقل بالمعنى.

(٧) هذه الجملة لم أجدها في الطبري.

وقد ذُكرت الكفارة في آية المائدة[1] وقوله بعدها: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ إشارة إلى أن الكفارة إنما تجب في اليمين التي يُوقع[2] القصد إليها، لا التي تقع عن غير قصد إلى اليمين، أو عن خطأ أو نسيان ونحو ذلك.

١٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ الآية ٢٢٦.

قال عبد بن حميد: نا يونس عن شيبان عن قتادة[3]: كان أهل الجاهلية [يعدون][4] الإيلاء طلاقاً فحدّ لهم أربعة أشهر فإنْ فاء فيها كفر يمينه وكانت امرأته، وإن مضت أربعة أشهر ولم يفىء بها فهي تطليقة[5].

وذكر الثعلبي[6] عن سعيد بن المسيب: كان الإيلاء من ضرار أهل الجاهلية، كان أحدهم لا يريد المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً، فكان يتركها كذلك لا أيّما ولا ذات بعل، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية والإسلام[7] فجعل الله الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر، وأنزل ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر﴾ الآية.

وذكر الواحدي[8] من طريق الحارث بن عبيد نا عامر الأحول عن عطاء عن ابن عباس قال: كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك، فوقّت الله بأربعة

---

(١) الرقم (٨٩).

(٢) لم تنقط الياء وقد رجحت ما أثبته.

(٣) وأخرجه الطبري عنه (٤/٤٨٥) (٤٥٩٨) من طريق سعيد.

(٤) طمست الكلمة في الأصل واستدركتها من الطبري.

(٥) وتتمة القول في الطبري: «بائنة، وهي أحق بنفسها، وهو أحد الخطاب».

(٦) وكذلك الواحدي (ص٧٢ ـ ٧٣).

(٧) من قوله: ﴿وكانوا﴾ لم يرد في الواحدي.

(٨) (ص٧٢).

أشهر فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء.

١٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ٢٢٨.

يأتي كلام قتادة ومقاتل بن حيان في ذلك في قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان﴾ إنْ شاء الله.

١٣٧ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا يحل لهن أنْ يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ ٢٢٨[١].

١ ـ قال عبد الرزاق[٢]: أنا معمر عن {٢٠٠٠} قتادة في قوله: ﴿لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال: كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر فنهاهن الله عن ذلك.

ورواه عبد من طريق شيبان، والطبري[٣] من طريق سعيد، كلاهما عن قتادة ولفظه: لتذهب بالولد إلى غير أبيه فكره الله ذلك لهن.

وفي رواية له[٤]: وتكتم ذلك مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك.

٢ ـ قول آخر: أخرج الطبري[٥] من طريق أسباط بن نصر عن السدي في هذه الآية: نزلت[٦] في رجل يريد أن يطلق امرأته فيسألها حل بك حمل؟ فتكتمه إرادة أن تفارقه فيطلقها وقد كتمته حتى تضع[٧].

---

(١) لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول.

(٢) في تفسيره (ص٢٩).

(٣) (٥٢١/٤) (٤٧٥٠).

(٤) (٥٢٢/٤) (٤٧٥١).

(٥) (٥٢٣/٤) (٤٧٥٣).

(٦) نصه بعد أن ذكر الآية: «فالرجل...» ولم يقل: نزلت.

(٧) في الأصل: كتمته فيضيع، والتصحيح من الطبري وللقول تتمة هي: «وإذا علم بذلك فإنها =

١٣٨ ـــ قوله تعالى: ﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريحٌ بإحسان﴾ الآية ٢٢٩[(١)].

قال مالك في «الموطأ»[(٢)] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها، كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، ثم أمهلها[(٣)] حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم طلقها[(٤)] وقال: والله لا آويك إليّ[(٥)]، ولا تحلين أبداً، فأنزل الله عز وجل ﴿الطلاق مرتان فإمساك بعروف أو تسريح بإحسان﴾[(٦)]. هكذا ذكره مرسلاً، وكذا سمعناه عالياً في «مسند» عبد بن حميد[(٧)]: نا جعفر بن عون عن هشام ولفظه: «كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها، ليس لذلك شيء، ينتهي إليه، فقال رجل من الأنصار. فذكره، وفيه: فذهبت إلى رسول الله ﷺ تشكو ذلك فأنزل الله ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية، فاستقبل الناس أمراً جديداً مَنْ كان طلق ومن لم يطلق».

ووصله يعلى[(٨)] بن شبيب عن هشام موصولاً يذكر عائشة وقع لنا بعلوٍ في

= ترد إليه، عقوبة لما كتمته وزوجها أحق برجعتها صاغرة».

(١) لم يذكر الواحدي في هذه الآية سوى رواية مالك، والرواية عن عائشة انظر (ص٧٣).

(٢) انظر «الموطأ» رواية أبي مصعب الزهري كتاب «الطلاق»، باب جامع الطلاق (١/٦٥٢) (١٦٩٧).

(٣) «ثم أمهلها» لم ترد في المطبوع.

(٤) في الأصل: يطلقها وأثبت ما في «الموطأ».

(٥) في «الموطأ» زيادة: أبداً.

(٦) وتتمته: «فاستقبل الناس طلاقاً جديداً من يومئذ، مَنْ كان منهم طلق، أو لم يطلق».

(٧) لم أجده في «المنتخب منه».

(٨) هو المكي قال في «التقريب» (ص٦٠٩) (٧٨٤٢): «مولى آل الزبير، لين الحديث، من الثامنة ت ق».

«جزء لُوين»[١].

{٢٠١} وأخرجه الترمذي[٢] عن قتيبة عنه، وفيه «يطلق امرأته ما شاء [أن يطلقها] وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة، وإن طلقها مئة مرة أو أكثر» فذكر نحو رواية جعفر لكن لم يقل من الأنصار، وفيه «فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة [فأخبرتها، فسكتت عائشة حتى جاء][٣] النبي ﷺ فأخبرته فسكت حتى نزلت ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية. قالت عائشة: فاستأنفت[٤] الناس الطلاق مستقبلاً من كان طلق ومَنْ لم يكن طلق».

ثم أخرجه من رواية عبد الله بن إدريس عن هشام[٥] مرسلاً أيضاً. وقال: هذا أصح من حديث يعلى بن شبيب.

قلت: ووصل الطبري[٦] رواية ابن إدريس ولفظه: قال رجل لامرأته على عهد النبي ﷺ: لا أؤيك ولا أدعك تحلين، أطلقك فإذا دنا أجل عدتك راجعتك فأتت

---

(١) هو الحافظ الصدوق الإمام شيخ الثغر أبو جعفر محمد بن سليمان بن حبيب الأسدي البغدادي نزيل المِصِّيصة، مات في أذنة في سنة (٢٤٥).

انظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٥/٢٩٢) «السير» للذهبي (١١/٥٠٠) «التهذيب» (٩/١٩٨) وصاحب الجزء ــ كما قال الذهبي في «التذكرة» ــ هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن المزربان الأبهري، المتوفى بأصبهان سنة (٣٩٣). انظر «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص٨٩)، ولم أقف على موضع هذا القول في «التذكرة».

(٢) انظر «الجامع»، كتاب «الطلاق» باب {لم يذكر عنواناً} (٣/٤٩٧) (١١٩٢). وما بين المعقوفين منه.

(٣) في الأصل: فجاء.

(٤) في الترمذي: فأستأنف.

(٥)طمس في الأصل، واستدركته من الترمذي.

(٦) (٤/٥٣٩ ـ ٥٤٠) (٤٧٨٠) وفي النقل اختصار.

النبي ﷺ فأنزل الله ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية[1].

وقال عبد الرزاق[2] عن معمر عن قتادة: كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله ﴿الطلاق مرتان﴾.

وأخرجه الطبري[3] من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال:

كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امرأته ما راجعها [في عدتها] فجعل الله حد ذلك إلى ثلاثة قروء، وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات.

ونقل الثعلبي عن مقاتل بن حيان والكلبي قالا:

كان[4] الرجل في أول الإسلام إذا طلق امرأته وهي حبلى فهي أحق برجعتها ما لم تضع ولدها، إلى أن نسخ الله تعالى ذلك بقوله: ﴿الطلاق مرتان﴾ الآية.

قال الكلبي: وطلق إسماعيل بن عبد الله الغفاري[5] زوجته قتيلة وهي حبلى.

وقال مقاتل: هو مالك بن الأشتر[6]، رجل من أهل الطائف، قالا جميعاً: ولم يشعر {٢٠٢} الرجل بحبلها ولم تخبره، فلما علم بحبلها راجعها، وردها إلى بيته

(١) وقد تكلم الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث كلاماً جيداً فراجعه.

(٢) في «تفسيره» (ص٢٩).

(٣) (٥٤١/٤) (٤٧٨٢) وما بين المعقوفين منه.

(٤) في الأصل: كان في ووضع الناسخ فوق «في» كذا، ولا يصح السياق معها فحذفتها.

(٥) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٤٠/١) (١٤٢) اعتماداً على الثعلبي، وهبة الله بن سلامة في الناسخ وقال: «استدركه ابن فتحون».

(٦) رسم الاسم في الأصل هكذا: الأسن غير منقط ولم أعرف كيف يقرأ ولم أجد له ذكراً في «الإصابة»، ورأى الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان أنه الأشتر فأثبت ما رآه.

فولدت فماتت ومات ولدها، وفيها أنزل الله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ الآية[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا في قوله تعالى: ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾ الآية: كان الرجل إذا طلق امرأته كان أحق برجعتها ولوطلقها ثلاثاً فنزلت ﴿الطلاق مرتان﴾ فنسخ ذلك، فإذا طلقها الثالثة لم تحل له رجعتها إلا ما دامت في عدتها.

١٣٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن[3] تأخذوا مما آتيتموهن[4] شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾ ٢٢٩.

قال ابن جريج: نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس وفي حبيبة، قال: وكانت اشتكته إلى رسول الله ﷺ فقال: تردين عليه حديقته؟ فقالت: نعم فدعاه فذكر ذلك له، فقال: ويطيب لي ذلك؟ قال: نعم، قال: [قد فعلت][5] فنزلت ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾ الآية إلى قوله: ﴿فلا تعتدوها﴾.

أخرجه سنيد[6] في «تفسيره» عن حجاج عنه، والطبري من طريقه[7]، وذكره الثعلبي بغير إسناد فقال: نزلت هذه الآية في جميلة بنت عبد الله بن أبّي، وفي زوجها

---

(١) ومثل هذا في «تفسير مقاتل بن سليمان» (١١٨/١).

وعزاه السيوطي (٦٦٠/١) إلى ابن المنذر عن مقاتل بن حيان وقال: «نزلت في رجل من غفار...».

(٢) (٥٢٧/٤ ـ ٥٢٨) (٤٧٥٦) وفي النقل تصرف وزيادة.

(٣) في الأصل: ولا تأخذوا ووضع الناسخ عليها: كذا.

(٤) في الأصل: تأخذوا منهن!

(٥) من الطبري.

(٦) في الأصل: سعيد وهو تصحيف.

(٧) (٥٥٧/٤) (٤٨١١).

ثابت بن قيس وكان يحبها حباً شديداً وتبغضه بغضاً شديداً، فكان بينهما كلام فشكت إلى أبيها، فذكر القصة مطولة إلى أن قال: خذ منها ما أعطيتها وخلِّ سبيلها ففعل، فكان أول خلع في الإسلام وأنزل الله تعالى ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾.

وأصل قصة ثابت بن قيس بن شماس وحبيبة بنت سهل عند مالك في «الموطأ»[1] من رواية عمرة بنت[2] عبد الرحمن عنها.

وعند أبي داود[3] من وجه آخر عن عمرة عن عائشة: جاءت حبيبة بنت سهل.

{٢٠٣} وله قصة أخرى مع جميلة بنت أبَي أخت عبد الله في الخلع، أخرجه الطبري[4] من طريق عبد الله بن رباح عن جميلة.

وقال ابن عباس: أول خلع وقع في الإسلام أخت عبد الله بن أبَي الحديث أخرجه الطبري أيضاً[5]، كذا سمّاها ونسبها، ويؤكد[6] ما ذكره[7] من أنها بنت عبد الله بن أبَي لا أخته، قوله: إنها شكت إلى أبيها لأن والد عبد الله[8] لم يكن موجوداً إذ ذاك[9].

---

(١) في كتاب «الطلاق»، باب ما جاء في الخلع (٦١٩/١) (١٦١٠).

(٢) في الأصل: «عمر بن» وهو تحريف!

(٣) انظر «السنن»، كتاب «الطلاق»، باب في الخلع (٢٦٩/٢) (٢٢٢٨).

(٤) (٥٥٦/٤) (٤٨١٠) وإسناده صحيح كما قال أحمد شاكر.

(٥) (٥٥٢/٤) (٤٨٠٧).

(٦) في الأصل: ويتأكد.

(٧) أي: الثعلبي.

(٨) أي: المنافق، وابنه عبد الله صحابي جليل، اسمه كاسم أبيه.

(٩) وانظر ما كتبه عن هذا الموضوع في «فتح الباري» (٣٩٩/٩) باب الخلع.

١٤٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره﴾ الآية ٢٣٠.

قال الثعلبي: نزلت هذه الآية في تميمة[(١)]، وقيل: عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي، كانت تحت رفاعة بن وهب بن عقيل فطلقها ثلاثاً، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزَبير النضري، فطلقها، فأتت نبي الله فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فبتَّ طلاقي، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير، وإنما معه مثل هدبة الثوب، ولقد طلقني قبل أن يمسني أفأرجع إلى ابن عمي؟ فتبسّم رسول الله ﷺ فقال: تريدين أنْ ترجعي إلى رفاعة، لا الحديث، قال: فلبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت: إنّ زوجي كان قد مسني، فقال لها النبي ﷺ: كذبت بقولك الأول فلن نصدقك فلبثت حتى قُبض النبي ﷺ فأتت أبا بكر فردها، ثم أتت عمر فردها، وقال لها: لأن رجعت لأرجمنك.

قلت: أصل القصة في «الصحيحين»[(٢)] وليس في شيء من طرقه، إن الآية نزلت فيها، وإنما أوردته تبعاً للثعلبي لاحتمال أنْ يكون وقعت له رواية[(٣)].

= وما جاء في «الفتح السماوي» للمناوي (١/٢٧٧ ـ ٢٧٨) وما جاء هنا من نقول يرد على المناوي قوله (١/٢٨٢): «وليس في شيء من طرق الحديث والتصريح بنزول الآية في هذه القصة».

(١) انظر عن هذا الاسم «فتح الباري» (٩/٤٦٤) في شرح باب إذا طلقها ثلاثاً. وانظر عن تميمة «الإصابة» (٤/٢٥٦).

(٢) انظر «صحيح البخاري» كتاب «الطلاق» باب مَنْ جوز الطلاق الثلاث «الفتح» (٩/٣٦١) وانظر باب مَنْ قال لامرأته: أنت عليّ حرام «الفتح» (٩/٣٧١) وباب إذا طلقها ثلاثاً... «الفتح» (٩/٤٦٤). و«صحيح مسلم»، كتاب «النكاح»، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح... (٢/١٠٥٥ ـ ١٠٥٧).

(٣) ما بعد هذا إلى الكلام على الآية (٢٣١) كتب لحقاً في الهامش، وقد سقط منه في التصوير حروف كثيرة استدركتها من المصادر.

وقال مقاتل[1]: نزلت في تميمة بنت وهب بن عتيك النضري[2]، وفي زوجيها رفاعة وعبد الرحمن[3] بن الزبير القرظيين، تزوجها عبد الرحمن بعد أن طلقها رفاعة، يقول فإن طلقها الزوج الثاني عبد الرحمن فلا جناح عليهما يعني الزوج الأول رفاعة ولا على المرأة تميمة أنْ يتراجعا بعقد جديد ومهر جديد.

قلت: الأصل في القصة ما أخرجه الشيخان في «الصحيحين» واللفظ لأحمد [من][4] طريق الزهري عن عروة [عن عائشة][5] قالت: دخلت امرأة رفاعة القرظي وأنا وأبو بكر عند النبي ﷺ فقالت: إنّ رفاعة [طلقني] البتة، وإن عبد الرحمن [بن الزبير] تزوجني وإنما عنده مثل هذه الهدبة[6] وأخذت هدبةً من جلبابها، وخالد بن سعيد بن العاص بالباب لم يؤذن [له] فقال: يا أبا بكر ألا تنهى هذه عما [تجهر به] بين يدي رسول الله ﷺ؟! فما زاد رسول الله ﷺ على التبسم، فقال رسول الله: كأنك تريدين أنْ ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك، أخرجه البخاري[7] من طريق هشام بن عروة عن أبيه مختصراً[8] واتفقا عليه من رواية القاسم عن عائشة[9].

وأخرجه مالك في «الموطأ»[10] عن المسور بن رفاعة القرظي عن الزبير بن عبد

---

(١) (١١٩/١) وفي النقل تصرف.

(٢) تحرفت في المطبوع إلى: النقري.

(٣) في المطبوع: زوجها رفاعة بن عبد الرحمن وهو تحريف شديد.

(٤) ذهبت في التصوير واستدركتها من «المسند» (٣٤/٦) وكذلك كل ما كان بين معقوفين.

(٥) ذهبت كذلك.

(٦) في «المسند»: مثل هدبتي.

(٧) في الأصل: أخرجه من طريق البخاري هشام وهو مقلوب.

(٨) انظر «الفتح» (٣٧١/٩ و٤٦٤).

(٩) انظر «الفتح» (٣٦٢/٩) و«شرح مسلم» للنووي (٤/١٠).

(١٠) (٥٧٧/١) (١٤٩٢) وفي نقله اختصار.

الرحمن بن الزبير أنّ رفاعة بن سموأل[1] طلق امراته تميمة بنت وهب في عهد رسول الله ﷺ ثلاثاً فنكحت عبد الرحمن بن الزبير فأعرض[2] عنها فلم يستطع أن يمسها فطلقها[3] فأراد رفاعة أن ينكحها فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فنهاه عن تزويجها وقال: لا تحل لك حتى تذوق العسيلة.

هكذا أخرجه مرسلاً ورواه إبراهيم بن طهمان وعبد الله بن وهب عن مالك فقالا في آخر السند: [عن أبيه][4] وهو عبد الرحمن بن الزبير صاحب القصة.

١٤١ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا﴾ ٢٣١.

قال عبد الرزاق[5] {٢٠٤}: أنا معمر عن قتادة: كان الرجل يحلف بطلاق امرأته فإذا بقي من عدتها شيء[6]، أرجعها ليضرها بذلك، ويطيل عليها، فنهاهم الله عن ذلك، وأمر أن يمسكوهن بمعروف أو يسرحوهن بمعروف.

وأخرج الطبري[7] بسند صحيح عن الحسن البصري: كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها بذلك[8] فنهاهم الله عن ذلك.

ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه[9].

---

(١) رسم في الأصل: سمؤل وفي «الموطأ»: سِمْوال، وانظر عنه «الإصابة» (٥١٨/١).

(٢) في «الموطأ»: فاعترض.

(٣) فيه: ففارقها.

(٤) سقط هذا في التصوير، واستدركته من «الفتح» (٤٦٩/٩)، ونص على أن روايتهما عن مالك في «الغرائب» للدارقطني.

(٥) في «تفسيره» (ص٣٠) وأخرجه عنه الطبري (٩/٥ ـ ١٠) (٤٩١٦) والمذكور هنا لفظ الطبري.

(٦) في الأصل: يسير ووضع الناسخ فوقه: كذا وأثبت ما في الطبري.

(٧) (٨/٥) (٤٩١٠).

(٨) لم ترد «بذلك» فيه.

(٩) (٩/٥) (٤٩١٣).

ومن طريق مجاهد نحوه[1].

وقيل: الرجعة تأخير زمن العدة وهو أظهر في المضارة.

ومن طريق الربيع بن أنس نحوه بالزيادة[2].

ومن طريق الضحاك نحوه[3] وزاد: إنها نزلت في رجل من الأنصار اسمه ثابت ابن يسار.

١٤٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ ٢٣١[4].

أخرج الطبري[5] بسند صحيح[6] عن الزهري عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثه[7]: أن الناس كانوا في عهد رسول الله ﷺ يطلق الرجل أو يعتق فيقال له: ما صنعت؟ فيقول: كنت لاعباً، قال الحسن: وهو قول الله تعالى: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾.

قلت: وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر فإن سليمان بن أرقم أصغر من الزهري[8].

---

(١) (٤٩١١).

(٢) (٩/٥) (٤٩١٤). وليس في هذه الأقوال سبب نزول صريح فتأمل.

(٣) (٩/٥) (٤٩١٨).

(٤) ليس في المذكور هنا سبب نزول مباشر.

(٥) (١٣/٥) (٤٩٢٣) وفي النقل اختصار.

(٦) أخشى أن يكون هذا وهماً من الناسخ فإن سليمان كما يقول الحافظ في «التقريب» (ص٢٥٠) (٢٥٣٢): «ضعيف» ثم أنه مرسل كما قال ابن كثير (٢٨١/١) وانظر تخريج الشيخ أحمد شاكر (١٣/٥).

(٧) في الطبري: حدثهم.

(٨) قال المؤلف في «التهذيب» في ترجمة سليمان (١٦٨/٤): «روى عن الزهري.. وعنه الزهري =

ومن طريق الربيع بن أنس[1]: كان الرجل يطلق أو يتزوج[2] أو يعتق أو يتصدق فيقول: إنما فعلت لاعباً فنهوا عن ذلك فقال تعالى: ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾.

١٤٣ ــ قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن﴾ الآية ٢٣٢.

١ ــ أخرج البخاري[3] من طريق إبراهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد عن الحسن ــ وهو البصري ــ قال في قوله تعالى: ﴿فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا﴾ الآية[4] قال: حدثني {٢٠٥} معقل بن يسار أنها نزلت فيه قال: كنت زوجت أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها! لا والله لا تعود إليها أبداً، قال:

وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه.

= شيخه».

(١) (١٣/٥ ــ ١٤) (٤٩٢٤).

(٢) في الأصل: يزوج.

(٣) في كتاب «النكاح» باب من قال: لا نكاح إلا بولي «الفتح» (١٨٣/٩) وكذلك أبو داود في كتاب «النكاح» باب في الفصل (٥٦٥/٢ ــ ٥٧٠) والنسائي في «التفسير» (ص٢٣) الرقم (٦٢) عزاه إليه في «التحفة» (٤٦١/٨)، والدارقطني في «السنن» (٢٢٣/٣)، والواحدي في «الأسباب» (ص٧٤) وانظر «الدر المنثور» (٦٨٥/١) ففيه مزيد.

(٤) ما بين المعترضتين زيادة من المؤلف.

وأخرجه البخاري أيضاً[1] والطبري[2] والدارقطني[3] من طريق عباد بن راشد عن الحسن حدثني معقل بن يسار قال: كانت لي أخت «تخطب إليّ»[4] وكنت أمنعها من الناس، فأتاني ابن عم لي فخطبها مع الخطاب[5] فأنكحتها إياه، فاصطحبا[6] ما شاء الله، ثم طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب فقلت: منعتها الناس زوجتك بها ثم طلقتها طلاقاً له رجعة ثم تركتها حتى انقضت عدتها فلما خطبت إليّ أتيتني تخطبها لا أزوجك أبداً! فأنزل الله الآية إلى قوله: ﴿أزواجهن﴾ فكفرت عن يميني وأنكحتها[7].

وأخرجه عبد بن حميد وأبو مسلم الكجي[8] من رواية مبارك بن فضالة عن الحسن عن معقل بن يسار: إنه زوّج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله ﷺ فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته، فخطبها مع الخطاب فقال له: يا لكع أكرمتك بها فطلقتها والله، لا

---

(١) في كتاب التفسير باب ﴿وإذا طلقتم النساء...﴾ «الفتح» (١٩٢/٨) ولم يذكر سوى صدره إلى «إلي».

(٢) (١٨/٥) (٤٩٢٩).

(٣) في «السنن»، كتاب «النكاح»، (٢٢٤/٣) (١٦) وكذلك الواحدي في «الأسباب» (ص٧٤).

(٤) هذه الزيادة من البخاري، وفي الطبري: تخطب، والدارقطني: فخطبت إلي.

(٥) قوله: «مع الخطاب» لم يرد في المصادر الثلاثة.

(٦) في الدارقطني: فاصطجعها ولكن الحافظ نقل عنه في «الفتح» (١٨٦/٩): «فاصطحبا» فلعل الأول تحريف.

(٧) لم أبين كل الاختلاف لعدم أهمية ذلك.

(٨) هو الشيخ الإمام الحافظ المعمر شيخ العصر إبراهيم بن عبد الله البصري صاحب «السنن» ولد سنة نيف وتسعين ومئة ومات سنة (٢٩٢). انظر ترجمته في «السير» (١٣/٤٢٣ ـ ٤٢٥).

و«سننه» من مرويات الحافظ، انظر «المعجم المفهرس» (ص٢٦).

ومن طريقه أخرج الواحدي هذا الحديث، انظر «الأسباب» (ص٧٥).

ترجع إليك أبداً أحرما عليك[1]، قال: فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله هذه الآية، قال: فسمع ذلك معقل بن يسار فقال: سمعاً لربي وطاعة {٢٠٦} فدعا زوجها فقال: أزوجك وأكرمك، فزوجها إياه.

وأخرجه البخاري[2] من وجه آخر عن الحسن مرسلاً.

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة قالا في قوله تعالى: ﴿فلا تعضلوهن﴾: نزلت في معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلقها فذكر القصة بنحوه.

وأخرجه البخاري[3] والطبري[4] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن معقل باختصار، وأرسله قتادة مرة أخرى[5]، وأفاد الطبري[6] من طريق ابن جريج أن اسم أخت معقل جُمل[7].

ومن طريق الثوري[8] عن أبي إسحاق السبيعي: هي فاطمة بنت يسار.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد هذه القصة مختصرة مرسلة.

---

(١) كذا في الأصل ولم أجد العبارة في أسباب الواحدي ولا في مصدرٍ آخر ولم أدر ما تعني، ولعلها: آخر ما عليك أو أحرمها عليك.

(٢) في كتاب التفسير «الفتح» (١٩٢/٨) وفي «الطلاق» باب ﴿وبعولتهن أحق بردهن﴾ «الفتح» (٤٨٢/٩).

(٣) في كتاب «الطلاق» انظر الموضع السابق.

(٤) (١٧/٥) (٤٩٢٧).

(٥) (٤٩٣٠).

(٦) (٢٠/٥) (٤٩٣٣).

(٧) وبهذا الاسم ذكرها في «الإصابة» (٢٦٠/٤) (٢٢٨) ثم ذكر الاختلاف في ذلك وقال: «أخرج الطبري من طريق ابن جريج أن اسمها جميلة» وهو تحريف والصحيح: جُمْل.

(٨) (٢١/٥) (٤٩٣٦).

وأخرج الفريابي أيضاً عن قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد وعكرمة قالا في هذه الآية: كان الرجل يطلق امرأته فيندم وتندم حتى يحب أنْ ترجع إليه وتحب هي ذلك فيأنف الولي فقال الله عز وجل: ﴿فلا تعضلوهن﴾ الآية.

وأخرج عبد بن حميد من طريق عبيدة بن معتب نحو هذا، وفيه: فيقول أولياؤها: والله لا ترجعين أبداً إليه، لقد استخف بحقنا بطلاقك فنزلت، وأخرج ( )[1].

٢ ــ قول آخر: أخرج الطبري[2] من طريق أسباط بن عمرو عن السدي عن رجاله[3] قال: نزلتْ هذه الآية في جابر بن عبد الله الأنصاري كانت له بنت عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد خطبتها[4] فأبى[5] جابر وقال: طلقت بنت عمنا وتريد أن تنكحها الثانية! وكانت المرأة تريد زوجها قد رضيته، فنزلت هذه الآية.

١٤٤ ــ قوله ز تعالى: ﴿والذين يتوفون {٢٠٧} منكم يذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ ٢٣٤[6].

قال عبد بن حميد[7]: نا شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

---

(١) فراغ في الأصل بمقدار ثلاث كلمات ووضع الناسخ في وسطه: كذا.

(٢) (٥/٢١) (٤٩٣٩) وكذلك الواحدي (ص٧٥ ـ ٧٦).

(٣) لم يقل الطبري: «عن رجاله» ولكن ذلك معروف عنه، وقد قاله الواحدي (ص٧٦).

(٤) في الطبري: رجعتها.

(٥) في الطبري: فأما وأراه تحريفاً.

(٦) لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول فتأمل.

(٧) وعزاه السيوطي (١/٦٩٢) إلى «الفريابي والبخاري وأبي داود والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي». وانظر الطبري (٥/٢٥٨ ـ ٢٥٩) (٥٥٨٦ ـ ٥٥٨٨) في تفسير الآية (٢٤٠).

هذه الآية قال: كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجبٌ ذلك عليها، فأنزل الله الآية التي بعد ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول﴾ الآية، قال: جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين يوماً وصية إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، فالعدة كما هي واجبة عليها، قال: وقال عطاء عن ابن عباس: نسخت هذه الآية عدتها تعتد حيث شاءت، قال عطاء: ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها.

وأخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله، يعني ولا ترث ثم أنزل الله تعالى بعد ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ فهذه عدة المتوفى عنها إلا أنْ تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها، وأنزل ﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد﴾ الآية[2]، بيّن الله ميراث المرأة وتركت الوصية لها والنفقة عليها.

ومن طريق ابن جريج[3] عن عطاء وهو الخراساني عن ابن عباس نحوه.

ومن طريق قتادة[4]: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كانت لها السكنى والنفقة حولاً من مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد، يعني بقوله تعالى هذه الآية. وكذا جاء عن جماعة من التابعين وستأتي بقية القول فيه في الآية الأخرى.

---

(١) وكذلك الطبري (٢٥٥/٥) (٥٥٧٤) في تفسير الآية (٢٤٠).
وأخرج بعضه في (٧٩/٥) (٥٠٧١).

(٢) سورة النساء الآية (١٢). وفي الأصل: فلهن، وهو خطأ.

(٣) (٢٥٥/٥ ــ ٢٥٦) (٥٥٧٧) ولا أدري لـم قال المؤلف عن عطاء: «هو الخراساني»! مع أن ابن جريج تحمّل البقرة وآل عمران عن عطاء بن أبي رباح كما تقدم.

(٤) (٢٥٤/٥) (٥٥٧٢) وفي النقل اختصار.

ونقل[1] ابن ظفر عن (   )[2] وابن عباس كان الرجل[3] إذا مات وترك امرأته اعتدت في بيته سنة[4] ينفق عليها من ماله[5]، ثم نزل ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ الآية، فصارت هي عدة المتوفى عنها إلاّ أن[6] تكون حاملاً.

١٤٥ ــ قوله ز تعالى: ﴿ولا جناح {٢٠٨} عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾ ٢٣٥.

قال عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة: كان الرجل يأخذ عهد المرأة في مرضه أن لا تنكح زوجاً غيره، فنهى الله عن ذلك، وأحلّ القول بالمعروف.

وقال ابن ظفر: قيل كان السبب في نزولها أنّ الفاجر كان يدخل على المعتدة فتظهر له شدة الرغبة في التزويج فيطالبها بتعجيل الوقاع.

قلت: وهو موافق لمن فسر السر هنا بالزنا، وقد نقلوه عن أكثر العلماء[7].

وقال الشعبي: هو أن يأخذ ميثاقها على أن لا تتزوج غيره ففسر المواعدة

(١) من هنا إلى الأخير كتب في الهامش بجانب قوله: «الآية الأخرى» وكتب في آخره: رمز الصحة.

(٢) كلمة ذهبت في التصوير.

(٣) كلمة ذهبت كذلك ولا بد أنها كما أثبتُ.

(٤) لم يبق في الأصل منها: إلا السين.

(٥) لم يبق في الأصل منها إلا «ما».

(٦) لفظ «أن» من اجتهادي وموضعه ذاهب.

(٧) ذكر ابن الجوزي في تفسيره «زاد المسير» (٢٧٧/١ ــ ٢٧٨) أن في المراد بالسر أربعة أقوال، الثالث منها: الزنا قال: «قاله الحسن وجابر بن زيد وأبو مجلز، وإبراهيم وقتادة والضحاك» وقد أورد الطبري الروايات إلى هؤلاء. انظر (١٠٥/٥ ــ ١٠٧). ثم رجح هذا القول انظر (١١٠/٥ ــ ١١١)، والظاهر أن ابن الجوزي اعتمد في ذكر هؤلاء عليه.

بالمعاهدة، والسر بالتزويج[1].

١٤٦ ــ قوله ز تعالى: ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف، حقاً على المحسنين﴾ ٢٣٦.

قال ابن ظفر: إنّ هذه الآية لما نزلت قال قائل: إنْ أردنا الإحسان متعناهن فنزل ﴿حقّاً على المتقين﴾[2] فقالوا حينئذ: كلنا نتقي الله، أو نحوه[3].

قلت: وسيأتي مَنْ أخرجه في الآية الأخرى من عند الطبري.

وقال مجاهد[4]: نزلت في رجلٍ من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهراً ثم طلقها قبل أن يمسها فقال له النبيّ ﷺ: أطلقتها؟ قال: نعم إني لم أجد نفقة. قال: متعها بقلنسوتك أما إنها لا تساوي شيئاً، ولكن أردتُ أن أحيي سنة.

١٤٧ ــ قوله ز[5] تعالى: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ ٢٣٨.

أخرج الطبري[6] من طريق شعبة أخبرني عمرو بن أبي حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت: «كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر

---

(١) لا أجد فيما ذكر سبب نزول مباشراً.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤١).

(٣) إن موضع هذا في الآية الثانية وليس هنا.

(٤) ربما كان هذا القول من تفسير ابن ظفر، وقد نظرت في تفسير الطبري وابن كثير والسيوطي فلم أجده، ورأيت مثله غير منسوب لقائل في «تفسير مقاتل بن سليمان» (١٢٣/١) وفيه بدل قوله: «أطلقتها» وجوابه: «هل متعتها بشيء؟» قال: لا قال: متعها... الخ» وقد نقله ابن الجوزي في زاده (٢٧٩/١).

(٥) في الأصل: باب قوله، وباب هنا قلقة فحذفتها وربما كان المراد: «سبب».

(٦) (٢٠٦/٥) (٥٤٥٩) وقد تكلم أحمد شاكر على رجال سنده وبين من أخرجه. والحديث في «لباب النقول» للسيوطي (ص٤٧) فانظره.

بالهاجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشدَّ على أصحابه منها، قال: فنزلت {٢٠٩} ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ قال: وقال إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين» يعني[١] ليليتين ونهاريتين ومن طريق ابن أبي ذئب[٢] عن الزبرقان: إن رهطاً من قريش مرّ بهم زيد بن ثابت فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد: هي الظهر، فقام رجلان منهما فلقيا[٣] أسامة بن زيد فسألاه فقال: هي الظهر، إنَّ رسول الله ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، [الناس][٤] يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم، فقال رسول الله ﷺ: لقد هممت أن أحرق على أقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم، فنزلت هذه الآية ﴿حافظوا على الصلوات وعلى الصلاة الوسطى﴾.

قلت: وقد اختلف في تعيين الوسطى على أقوال كثيرة، أصحها أنها العصر، وجمع الحافظ شرف الدين الدمياطي[٥] فيها كتاباً اتصلت روايته وليس هذا محل بسط ذلك[٦].

---

(١) هذا التفسير من المؤلف.

(٢) (٢٠٧/٥) (٥٤٦٠) وهو منقطع. وانظر «مسند أحمد» (٢٠٦/٥).

(٣) في الطبري: فأتيا.

(٤) من الطبري.

(٥) ولد سنة (٦١٣) وتوفي سنة (٧٠٥). انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (١٤٧٧/٤) و«حسن المحاضرة» (٣٥٧/١) و«طبقات الحفاظ» (ص٥١٢). ويوجد من كتابه المذكور نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي.

(٦) قال في «الفتح» (١٩٦/٨): «اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى، وجمع الدمياطي في ذلك جزءاً مشهوراً سماه «كشف الغطا عن الصلاة الوسطى» فبلغ تسعة عشر قولاً» وقد أورد هذه الأقوال وزاد قولاً تتمة العشرين فعد إليه.

ومن قبله ذكره ونقل عنه ابن كثير (٢٩١/١) وسماه «كشف الغطا في تبيين....».

١٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ ٢٣٨.

أخرج الشيخان في «صحيحهما»[(١)] وآخرون[(٢)] عن زيد بن أرقم: كان أحدنا يكلم صاحبه في الصلاة حتى نزلت ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت[(٣)] ونهينا عن الكلام[(٤)].

وأخرج النسائي[(٥)] والطبري[(٦)] من طريق كلثوم بن المصطلق عن ابن مسعود قال:

إن النبي ﷺ كان عوّدني أنْ يرد عليّ السلام في الصلاة، فأتيته[(٧)] ذات يوم

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب «العمل في الصلاة» باب ما ينهى من الكلام في الصلاة «الفتح» (٧٢/٣ ـ ٧٣).

وكتاب التفسير باب ﴿وقوموا لله قانتين﴾ «الفتح» (١٩٨/٨).

و«صحيح مسلم»، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (٣٨٣/١) (٥٣٩).

(٢) منهم أحمد في «المسند» (٣٦٨/٤) والطبري (٢٣٢/٥) (٥٥٢٤) والبيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب «الصلاة»، باب ما لا يجوز من الكلام في الصلاة (٢٤٨/٢)، وقد نقل ابن كثير (٢٩٤/١) رواية المسند ثم قال: «رواه الجماعة سوىابن ماجه من طرق عن إسماعيل به» وعزاه السيوطي في «اللباب» (ص٤٧) إلى الأئمة الستة، وفي «الدر المنثور» (٧٣٠/١) إلى وكيع وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن خزيمة والطحاوي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني» ووقع فيه اسم الصحابي «زيد بن أسلم» قال الشيخ أحمد شاكر: وهذا خطأ مطبعي يقيناً صوابه: زيد بن أرقم.

(٣) في الأصل: بالصلاة. وهو تحريف.

(٤) انظر الجمع بين هذا الحديث والذي بعده وإيضاح ما يفيده ظاهرهما من التعارض في «الفتح» (٧٤/٣).

(٥) في «السنن» كتاب «الصلاة»، باب الكلام في الصلاة (١٨/٣ ـ ١٩) (١٢٢٠).

(٦) (٢٣٣/٥) (٥٥٢٦) وقد نقل المؤلف لفظه.

(٧) في الأصل: فأتيت وأثبت ما في المصدرين.

فسلمت، فلم يردّ عليّ، وقال: إن الله يحدث في أمره ما يشاء وإنه قد أحدث[1] أن لا يتكلم في الصلاة أحد إلا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتحميد[2] ﴿وقوموا لله قانتين﴾[3].

ومن طريق زر بن حُبَيش عن ابن مسعود[4] وله طرق عند الطبري منها من طريق السدي[5] في خبر ذكره عن مُرّة عن ابن مسعود: «كنا نقوم في الصلاة ونتكلم، ويسأل[6] الرجل صاحبه عن حاجته، ويخبره، ويرد عليه، حتى دخلتُ فسلمت فلم يردوا عليّ فاشتد علي فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال: إنه لم يمنعني أنْ أرد عليك إلا أنّا أمرنا أن نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة والقنوت السكوت. وأخرجه أبو يعلى[7] من وجه آخر عن ابن مسعود.

وأخرج الفريابي عن الثوري عن منصور عن مجاهد: كانوا يتكلمون في الصلاة يكلم الرجل بحاجته حتى نزلت ﴿وقوموا لله قانتين﴾ فقطعوا الكلام، والقنوت السكوت، والقنوت الطاعة.

---

(١) في الطبري: أحدث لكم في الصلاة...

(٢) فيه: تمجيد.

(٣) قال أحمد شاكر (٥/٢٣٤): «إسناده صحيح. وأصل المعنى ثابت عن ابن مسعود، في «المسند»، و«الصحيحين»، وغيرهما، إلا أنه ليس فيه النص على آية ﴿وقوموا لله قانتين﴾».

(٤) الطبري (٥/٢٣٢) (٥٥٢٣) وفي السند: الحكم بن ظهير، وهو كما مرّ في الآية (٢٠٧) متروك رمي بالرفض، واتهمه ابن معين.

(٥) (٥/٢٣١ ـ ٢٣٢) (٥٥٢٢) وفي النقل تصرف.

وقد ذكره السيوطي (١/٧٣٠) ولم ينسبه إلى غير الطبري.

(٦) في «الدر»: ويسارر.

(٧) أخرج أبو يعلى عن ابن مسعود حديثين من طريق علقمة وأبي الرضراض. انظر (٩/١١٨ ـ ١١٩) (٥١٨٨ ـ ٥١٨٩) وقال محققه الأستاذ حسين أسد عن الأول: «إسناده صحيح» وعن أبي الرضراض: «لم نر فيه جرحاً معللاً، ولم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجال إسناده ثقات».

وأخرجه عبد بن حميد من رواية الثوري، ومن طريق أبي معشر[1] عن محمد ابن كعب قال:كان أصحاب رسول الله ﷺ يتكلمون في الصلاة إذا أرادوا الحاجة كما يتكلم اليهود حتى نزلت ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ قال: فتركوا الكلام.

١٤٩ ــ قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾ الآية ٢٤٠[2].

أخرج إسحاق بن راهويه[3] في «تفسيره» من طريق مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾ الآية: إنّ رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ومعه أبواه وامرأته فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف، ولم يعط امرأته شيئاً غير أنهم أمروا[4] أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول.

وقال مقاتل {٢١١} بن سليمان في «تفسيره» عن حكيم بن الأشرف، فذكر نحوه، وزاد في آخره[5]: وذلك قبل أن تنزل آية المواريث ثم نزلت ﴿والذين يتوفون منكم يذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ ونزلت آية المواريث فجعل للمرأة الثمن أو الربع، وكان ميراثها قبل ذلك نفقة[6] سنة. وقد تقدم في قوله تعالى:

---

(١) مرّ في الآية (٢٠٤).

(٢) رقم محقق أسباب الواحدي هذه الآية بـ (٢٣٤) وهو خطأ، اشتبهت عليه بالتي قبلها.

(٣) وإليه وحده عزاه السيوطي (٧٣٩/١) وقد أخرجه من طريقه الواحديُ في «الأسباب» (ص٧٦) ولم يذكر التفسير.

(٤) في الواحدي: غير أنه أمرهم.

(٥) انظر (١٢٤/١ ـ ١٢٥) وفي النقل تصرف.

(٦) في الأصل: بقية. وأثبت ما في مقاتل.

﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً» يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾[١] نحو هذا عن ابن عباس. وهذه الآية التي هنا سابقة في النزول والتي هناك سابقة في رسم المصحف[٢]، وقد قال عثمان لعبد الله بن الزبير لما سأله عن ذلك: يا،ابن أخي لا أغير شيئاً منه مكانه[٣] يعني بقاء رسمها بعد التي نسختها.

١٥٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾ تقدم في الآية التي قبلها التي في آخرها ﴿حقاً على المحسنين﴾ ٢٤١[٤].

قال الطبري[٥]: حدثني يونس أنا ابن وهب قال: قال ابن زيد بن أسلم: لما نزلت ﴿ومتعوهن على لموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين﴾ قال رجل: إنْ أحسنتُ فعلت[٦]، فقال الله عز وجل: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾.

وأخرج الطبري[٧] من طريق سعيد بن جبير بسندٍ صحيح قال: لكل مطلقة[٨]

---

(١) الآية (٢٣٤).

(٢) انظر ما قاله الأستاذ محمد عزة دروزة في تفسيره «التفسير الحديث» (٣٦٠/٧ و٣٦٩) عن هذا الموضوع.

(٣) روى هذا: البخاري في «صحيحه» في بابين من كتاب التفسير «الفتح» (١٩٣/٨ و٢٠١).

ونصه في الموضع الثاني عن ابن أبي ملكية قال: قال ابن الزبير: قلت لعثمان: هذه الآية التي في البقرة ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ـ إلى قوله ـ غير إخراج﴾ قد نسختها الأخرى فلم تكتبها؟ قال: تدعها يا ابن أخي، لا أغير شيئاً منه من مكانه...». وعزاه السيوطي (٧٣٨/١) إلى البيهقي أيضاً.

(٤) الآية (٢٣٦).

(٥) (٢٦٤/٥) (٥٥٩٥).

(٦) وتتمة القول: وإن لم أرد ذلك لم أفعل.

(٧) (٢٦٣/٥) (٥٥٩٢).

(٨) في الأصل: مطلق وهو تحريف.

متاع بالمعروف. قال الطبري[1]: في الأولى حكم غير الممسوسة إذا طلقت، وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات.

١٥١ ـ قوله ز تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ ٢٤٥.

١ ـ قال مقاتل بن سليمان[2]: نزلت في أبي الدحداح واسمه عمر[3].

وذلك أنَّ النبي ﷺ قال: مَنْ تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة فقال أبو الدحداح: إن تصدقت بحديقتي فلي مثلها {٢١٢} في الجنة؟ قال: نعم[4] قال: وأم الدحداح معي؟ قال: نعم، قال: والصبية؟ قال: نعم وكان له حديقتان، فتصدق بأفضلهما واسمها الجنينة، فضاعف الله صدقته ألفي ألف ضعف فذلك قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ فرجع أبو الدحداح إلى حديقته فوجد أم الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة، وتحرج[5] أنْ يدخلها قال: يا أم الدحداح قالت: لبيك يا أبا الدحداح، قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقة، واشترطت مثلها في الجنة وأم الدحداح معي والصبية معي، فقالت: بارك الله[6] في ما اشتريت، فخرجوا منها، وسلم الحديقة

---

(١) (٥/٢٦٤ ـ ٢٦٥) والنقل بالمعنى.

(٢) في «تفسيره» (١/١٢٦ ـ ١٢٧).

(٣) فرق المؤلف في «الإصابة» (٤/٥٩) في الكنى بين أبي الدحداح صاحب الصدقة وبين أبي دحداح اسمه ثابت ولكنه قال في ترجمة من اسمه ثابت، في (٤/٥٩): «تقدم في الأسماء وزعم مقاتل بن سليمان أن اسمه عمر» وكان ينبغي أن يقول هذا في ترجمة المتصدق.

(٤) قوله: «قال: نعم» لم يرد في المطبوع.

(٥) وضع الناسخ تحت الحاء من تحج: ح للتنبيه على أنه حاء مهملة.

(٦) في التفسير زيادة لك.

للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: كم من نخلة تدلي[1] عذوقها في الجنة لأبي الدحداح لو اجتمع على عذْق فيها[2] أهل منى[3] أن يقلوه ما أقلوه.

وأصح من ذلك[4] ما وقع في حديث ابن مسعود بعكس ذلك وهو أن الآية سبب لتصدق أبي الدحداح بذلك، فأخرج الطبري[5] وابن أبي حاتم[6] والطبراني[7]

---

(١) فيه: مدلاً.

(٢) فيه: منها.

(٣) في الأصل: أمتي، وهو تحريف وأثبت ما في التفسير.

(٤) في قول المؤلف «وأصح من ذلك» نظر طويل ففي السند الذي سيورده حميد الأعرج وقد ذكره هو في «التهذيب» (٥٣/٣) بعد «حميد بن يزيد» وقال: «حميد الأعرج الكوفي القاص الملائي وهو حميد ابن عطاء ويقال: ابن علي، ويقال: ابن عبد الله، ويقال: ابن عبيد». ثم ذكر أقوال النقاد في تضعيفه ومنها: «قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، قد لزم عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود، ولا نعلم لعبد الله عن ابن مسعود شيئاً».

وختم الترجمة بقوله: «قلت: وقال ابن حبان: يروى عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود نسخة كأنها موضوعة وقال الدارقطني: متروك وأحاديثه تشبه الموضوعة، وذكره العقيلي والساجي وابن الجارود وغيرهم في الضعفاء».

(٥) (٢٨٤/٥ ـ ٢٨٥) (٥٦٢٠).

(٦) نقله عنه ابن كثير (٢٩٩/١).

(٧) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» في كتاب «المناقب» باب ما جاء في أبي الدحداح (٣٢٣/٩ ـ ٣٢٤) وقال: «رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات ورجال أبي يعلى رجال الصحيح» كذا قال!

وذكره في كتاب التفسير (٣٢١/٦) وقال: «رواه البزار ورجاله ثقات».

وهو في «مسند أبي يعلى» (٤٠٤/٨) (٤٩٨٦).

وقد أورده المؤلف في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (١٠٥/٤ ـ ١٠٦) (٤٠٨٠) وعزاه لأبي يعلى وقال: «فيه ضعف» ونقل محققه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي عن البوصيري قوله: «رواه أبو يعلى بسند ضعيف». وقد علق على حكم الهيثمي السابق بقوله: وكأنه وهم.

قلت: بل هو واهم جزماً، وما قاله المؤلف في المطالب العالية هو المعتمد وكأنه هنا تبع شيخه الهيثمي. وانظر مزيد عزوٍ وكلام في «الدر المنثور» (٧٤٦/١) وتخريج أحمد شاكر (٢٨٥/٥ ـ ٢٨٦).

من طريق خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن مسعود قال: لما نزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قال أبو الدحداح: يا رسول الله أو إنّ الله يريد منا القرض؟ قال نعم يا أبا الدحداح، قال: يدكَ قال: فتناول يده قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي حائطاً فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأمُ الدحداح فيه في نخلها فناداها يا أم الدحداح {٢١٣} قالت: لبيك، قال: اخرجي فإني قد أقرضت ربي حائطاً فيه ستمائة نخلة.

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه[١].

ولأبي الدحداح قصة أخرى رواها الواحدي[٢] بسند صحيح على شرط مسلم لكن لا تتعلق بسبب النزول.

٢ ــ قول آخر قال ابن حبان في النوع الثاني من القسم الأول من

---

(١) قال ابن كثير بعد أن أورد حديث ابن مسعود (٢٩٩/١): «وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه»! وأخرجه عبدالرزاق من قول زيد، أخرجه من طريقه الطبري (٢٨٣/٥) (٥٦١٨). وللحديث طرق أخرى انظر «الدر» (٧٤٦/١).

(٢) لم أجد شيئاً من ذلك في كتابه «الأسباب» وتفسيريه «الوسيط» و«الوجيز» فلعله في تفسيره «البسيط» إن لم يكن في الكلمة تحريف، هذا وقد قال في كتابه «الإصابة» في ترجمة أبي الدحداح (٤/ ٥٩) (٣٧٤): «روى أحمد والبغوي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: أعطه إياها بنخلة في الجنة. فأبى. قال: فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال: كم من عَذق رداح لأبي الدحداح في الجنة! ـ قالها مراراً ـ قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربح البيع. أو كلمة تشبهها».

فلعل المؤلف يريد هذه القصة. ولعل صواب العبارة في المتن: «رواها الحاكم» فإن قوله: «بسند صحيح على شرط مسلم» ألصق به وليس معتاداً ذكره مع الواحدي.

«صحيحه»[1]: أخبرنا حاجب بن أركين نا أبو عمر الدوري حفص بن عمر نا أبو إسماعيل المؤدب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال: لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع نابل﴾ الآية[2] قال رسول الله ﷺ: رب زد أمتي فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ الآية فقال: رب زد أمتي فنزلت ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[3].

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا حفص ابن عمر به وقال: «لم يروه[4] عن نافع إلا عيسى بن المسيب ولا عنه إلا أبو إسماعيل المؤدب تفرد به حفص». كذا قال، ولم ينفرد به حفص لمتابعة إسماعيل بن إبراهيم ابن بسام، عن أبي إسماعيل، أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي زرعة عن إسماعيل[5].

وأخرجه الخطيب[6] في «المؤتلف»[7] من طريق الحسن بن علي بن يسار العلاف عن حفص.

---

(١) انظر «الإحسان» كتاب «السير» باب فضل النفقة في سبيل الله (١٠/٥٠٥) (٤٦٤٨) وانظر تعليق محققه عليه.

(٢) البقرة: (٢٦١).

(٣) الزمر: (١٠).

(٤) في الأصل: يرو. ورجحت ما أثبت.

(٥) ونقله عن ابن أبي حاتم ابن كثير (١/٣٠٠).

(٦) هو ـ كما وصفه الذهبي ـ : الإمام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد محدث الوقت أبو بكر أحمد بن علي البغدادي صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ ولد سنة (٣٩٢) وتوفي سنة (٤٦٣). انظر ترجمته في «السير» (١٨/٢٧٠ ـ ٢٩٦).

(٧) يقصدكتابه «المؤتنف تكملة المؤتلف والمختلف» وعده الحافظ في نزهة النظر (ص١٠٦) ذيلاً على كتاب الدارقطني وهو كذلك، وقد وقفتُ على نسخة مخطوطة منه سُمعت من المؤلف وعليها سماعات أخرى كثيرة تقع في (٢٤) جزءاً ولكن سقط منها (١٢) جزءاً، وفي تسمية جزأين من الباقي أثر تغيير ففي (ص٢٠) عنوان هو «الجزء الأول»! ولا يمكن هذا، وفي (ص٤٠) عنوان آخر هو «الجزء الثاني»! =

ولم ينفرد به أبو إسماعيل، فقد أخرجه أبو بكر بن مردويه[1] من وجه آخر عن عيسى فظهر أن المنفرد به عيسى وهو ضعيف عند أهل الحديث حتى إن ابن حبان ذكره في «الضعفاء»[2]، ولكن له شاهد من رواية [ابن المنذر عن سفيان و][3] لفظه {٢١٤}: لما نزلت ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[4] قال النبي ﷺ: رب زد أمتي فنزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾[5] الآية، فقال: ربّ زد أمتي فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾[6] الآية. فقال: ربي زد أمتي، فنزلت ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[7].

وعلى تقدير أن يكون محفوظاً فتضم هذه الآية إلى الآيات التي وقعت في

= ولا يمكن هذا أيضاً وقد سقطت كذلك أوراق هذا الجزء المعنون بـ «الثاني» كما سقطت المقدمة، وفي الصفحات الأولى كلام على حرف «الجيم» فقد سقطت الحروف الآتية: الهمزة والباء والتاء والثاء وسقط شيء آخر لا نعلمه، ويقع الباقي في (٢٢٧) ورقة، ولم أجد الحديث المذكور هنا فيها.

(١) عزاه إليه ابن كثير (٣١٧/١) وذكر سنده، والسيوطي (٧٤٧/١).

(٢) طبع بعنوان «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» انظر(١١٩/٢) وفيه: «كان ممن يقلب الأخبار ولا يعلم، ويخطىء في الآثار ولا يفهم، حتى خرج عن حد الاحتجاج به، أخبرنا مكحول قال: حدثنا جعفر بن أبان قال: سألت يحيى بن معين عن عيسى بن المسيب فقال: ليس بشيء».

(٣) ما بين المعقوفين زيادة مني استفدتها من «الدر المنثور» (٧٤٧/١) قدّرت أنّ المؤلف أرادها، وقد أوردها السيوطي ولم ينسبها إلى غير ابن المنذر، وكان الناسخ قد وضع على قوله «رواية»: «كذا» للدلالة على ما في السياق من سقط.

(٤) الأنعام: (١٦٠).

(٥) البقرة: (٢٦١).

(٦) البقرة: (٢٤٥)، ولا بد من القول أن الرواية في «الدر المنثور» قدمت هذه الآية (٢٤٥) على التي قبلها، على عكس نقل المؤلف هنا.

(٧) الزمر: (١٠) وكل هذه الروايات بعيدة عن السياق. انظر «التفسير الحديث» لدروزة (٣٧١/٧ ـ ٣٧٣).

ترتيب السور متقدمة على سبب نزول المتأخرة[1] كما جاء في قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ فإنها في النزول متأخرة عن الآية الأخرى وهي ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج﴾ وهذه الثانية في ترتيب سورة البقرة متأخرة عن الأخرى، وقد تقدم الكلام عليهما بما يدل لما قلته.

١٥٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ ٢٥٣.

أخرج ابن عساكر[2] في ترجمة معاوية من «تاريخ دمشق»[3] بسند فيه راوٍ ضعيف جداً[4] قال: قال النبي ﷺ لمعاوية: أتحب علياً؟ قال: نعم، قال: إنه سيكون بينكما قتال، قال: فما بعده؟ قال: عفو الله، قال: رضيت بقضاء الله، قال: فنزلت ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾ انتهى[5]، وفيه نكارة من أنّ سياق

(١) إن كلا الروايتين ضعيف فلا يمكن الاعتماد عليهما في مثل هذا الأمر، ثم إن التأمل في الآيتين يرجح ما جاء في «الدر»، ففي الأولى «فيضاعفه له أضعافاً كثيرة» وفي الثانية: «كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء».

أما آية الزمر فورودها هنا غريب جداً فالسورةُ مكية بالاتفاق إلا الآيات قيل أنها نزلت في المدينة ليست هذه منها، ولا يمكن أن تكن منها لأنها بعض آية متصلة بالسياق اتصالاً وثيقاً. وانظر «زاد المسير» (١٦٠/٧ و١٦٨) و«تفسير ابن كثير» (٤٧/٤ ـ ٤٨) و«التفسير الحديث» لدروزة (٦٥/٥ ـ ٦٩).

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ الكبير المجود، محدث الشام أبو القاسم علي بن الشيخ أبي محمد الحسن ولد سنة (٤٩٩) وتوفي في (٥٧١) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٥٥٤/٢٠ ـ ٥٧١).

(٣) ليس هذا الكتاب المخطوط تحت يدي ولو تطبع منه سوى أجزاء ليس منها ترجمة معاوية انظر هامش «السير» (٥٥٨/٢ ـ ٥٥٩) ولم يصل المطبوع من «تهذيب تاريخ دمشق الكبير» للشيخ عبد القادر بدران (ت١٣٤٦) إلى حرف الميم.

(٤) وضع الناسخ هنا إشارة «لحق» ووضع في الهامش: .·.، والظاهر أنه يرى وجود سقط هنا.

(٥) ذكره السيوطي (٤/٣) وقال: بسند واه عن ابن عباس.

الآيات ظاهرٌ أنَّ الضمير لمن في قوله قبلها ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين مِنْ بعدهم مِنْ بعدما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا﴾ والمراد بهم ما صرح به في الآية المذكورة[1] ﴿فمنهم مَنْ آمن ومنهم من كفر﴾.

١٥٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ ٢٥٥[2].

{٢١٥} أخرج ابن أبي حاتم[3] وأبو نعيم في «الحلية» في ترجمة سعيد بن جبير[4] من طريق أشعث القمي[5] عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: هل ينام ربك؟ فقال موسى: اتقوا الله! فقالوا: أيصلي[6] ربك؟ قال: اتقوا الله فقالوا: هل يصبغ ربك؟ قال: اتقوا الله! قال: فأوحى الله [إليه أنّ بني إسرائيل سألوك أينام ربك فـ][7] خذ زجاجتين فضعهما على كفيك، ثم قم الليل، قال: ففعل موسى ذلك، فلما ذهب من الليل الثلث[8] نعس موسى فوقع لركبته، ثم ضبطهما[9] فقام، فلما أدبر الليل نعس أيضاً فوقع لركبته فسقطت الزجاجتان فانكسرتا فأوحى الله: لو كنت أنام لسقطت[10] السموات على الأرض ولهلك كل شيء

(١) يقصد المؤلف: في المقطع المذكور من هذه الآية.

(٢) ليس في هذا سبب نزول كما سيقول المؤلف في المقطع القادم.

(٣) ونقل عنه ابن كثير (١/٣٠٨ ـ ٣٠٩) وأورد سنده كله عن ابن عباس. وزاد السيوطي (١٥/٢) نسبته إلى «أبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والضياء في المختارة» وفاته ذكر «الحلية» وقد مرّ في الآية (١٣٨).

(٤) انظر (٤/٢٧٦ ـ ٢٧٧).

(٥) لم ينقط الاسم والنسبة في الأصل وهو أشعث بن إسحاق مرّ في الآية (١٣٨) وترجمته في «التهذيب» (١/٣٥٠) وتصحف في «حلية الأولياء» إلى العمي.

(٦) في الأصل: أيصلحه وهو تحريف.

(٧) من «الحلية».

(٨) ثلث: لم ترد في «الحلية».

(٩) لم تذكر هذه الكلمة في «الحلية» وفيه: «فقام» فقط.

(١٠) في «الحلية»: لو نمتُ لوقعتْ.

كمـا هلـك[1] هاتـان. قال أشـعث[2]: وفيه نزلت ﴿الله لا إلـه إلا هو الحي القيوم﴾ الحديث[3].

١٥٤ ـ قوله ز تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ٢٥٥.

قال الثعلبي: «قال المفسرون: سبب نزولها أنّ الكفار كانوا يعبدون الأصنام ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فأنزل ﴿الله لا إلـه إلا هو الحي القيوم﴾ إلى آخرها فبين الله أن لا شفاعة إلا لمن أذن له» هذا يصلح في هذا الكتاب[4]، وأمّا الذي قبله فليس هو سبب نزولها على النبي، وإنما هو سببُ محصل ما اشتملت عليه[5] على موسى[6].

وقد ذكر الواحدي نظائر لذلك، وليس من شرطه وسيأتي بعضُ ذلك قريباً[7].

١٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ الآية ٢٥٦.

١ ــ أخـرج أبو داود[8] والنسـائي[9] والطبري[10] وأحمـد[11] وصححـه ابن

(١) في «الحلية»: هلكتا.

(٢) في «الحلية»: قال أشعث عن جعفر عن سعيد.

(٣) وتتمته: «قال: وسألوك: أيصبغ ربك؟ فأنا أصبغ الألوان كلها الأحمر والأبيض والأسود، وسألوك: أيصلي ربك؟ فإني أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي فذلك صلاتي».

(٤) قلت: إنما يصلح لو عرفنا سنده وتوثقنا منه، فأما القول المرسل هكذا فلا يمكن الاعتماد عليه.

(٥) في الأصل: علنه! وهو محرف.

(٦) كذا في الأصل وكأن في العبارة سقطاً.

(٧) انظر ما سيأتي في الآية (٢٦٠).

(٨) في «سننه»، كتاب «الجهاد»، باب في الأسير يكره على الإسلام (٣/٥٨) (٢٦٨٢).

(٩) في «تفسيره» (ص٢٥) الرقم (٦٨ و٦٩) عزاه إليه في «التحفة» (٤/٤٠١).

(١٠) (٥/٤٠٨) (٥٨١٣).

(١١) لم أجده في «مسنده» في مسند ابن عباس فالله أعلم!

حبان[1] من طريق شعبة عن أبي بشر[2] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾: «كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد فتحلف: لئن عاش لها ولد {٢١٦} لتهودنه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم ناسٌ من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله أبناؤنا! فأنزل الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾، قال سعيد بن جبير: فمن شاء دخل في الإسلام ومَنْ شاء لحق بهم»[3].

وأخرجه الطبري[4] من طريق أبي عوانة عن أبي بشر سألت سعيد بن جبير عن قوله: ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال: نزلت في الأنصار، قلت: خاصة! فذكره، وقال في آخره: قالوا: يا رسول الله أبناؤنا وإخواننا [فيهم]! فسكت عنهم فأنزل الله الآية فيهم فقال: قد خير أصحابكم فإن اختاروهم فهم منهم [قال]: فأجلوهم معهم.

طريق أخرى: أخرج الطبري[5] من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي: «كانت المرأة من الأنصار» نحوه إلى قوله: «لتهودنه[6] فجاء الإسلام وطوائف من أبناء

---

(١) انظر «الإحسان»، كتاب «الإيمان»، باب التكليف (٣٥٢/١) (١٤٠) وقال محققه الأستاذ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرطيهما» و«موارد الظمآن» للهيثمي (ص٤٢٧).

(٢) هو جعفر بن إياس بن أبي وحشية ثقة ترجمته في «التقريب» (ص١٣٩).

(٣) وأخرجه البيهقي في «السنن» (١٨٦/٩) وأبو جعفر النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص٨٢). كما في هامش «الإحسان». والواحدي في «الأسباب» (ص٧٦ ـ ٧٧).

وذكره السيوطي في «الدر» (٢٠/٢) وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن منده في «غرائب شعبة» وابن مردويه، والضياء في «المختارة».

(٤) (٤٠٩/٥ ـ ٤١٠) (٥٨١٨) وفي النقل اختصار، وما بين المعقوفين منه.

وزاد السيوطي (٢٠/٢) نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي [١٨٦/٩]. والخبر عند الواحدي أيضاً (ص٧٧).

(٥) (٤٠٨/٥) (٥٨١٤) وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٢٢٠/١).

(٦) هذا تصرف من المؤلف، وفي الطبري: «فتنذر أن عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم».

الأنصار[1] على دينهم، فقالوا: إنما جعلناهم على دينهم ونحن نرى أنّ دينهم أفضل من ديننا! فإذا جاء الله بالإسلام، فلنكرهنّهم! فنزلت ﴿لا إكراه في الدين﴾ فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والإسلام، فمن لحق بهم اختار اليهودية، ومن أقام[2] اختار الإسلام.

وفي لفظ له[3] من هذا الوجه: فكان فصل ما بينهم، إجلاء رسول الله ﷺ بني النضير، فلحق بهم من لم يسلم، وبقي مَنْ أسلم، وفي رواية له[5] أيضاً لحق بخيبر[4].

٢ ـ قول آخر: أخرج الطبري[6] وإسماعيل القاضي[7] في «أحكام القرآن»[8] وأبو

---

(١) في الأصل: النصارى. ووضع الناسخ فوقها: كذا. وهو تحريف.

(٢) في الأصل: اختار. وهو خطأ وأثبت ما في الطبري.

(٣) (٥/٤٠٩) (٥٨١٥).

(٤) (٥/٤٠٩) (٥٨١٦).

(٥) نص الطبري: «ومَنْ كره لحق بخيبر».

(٦) (٥/٤١٠) (٥٨١٩) وفي النقل اختصار وتصرف.

(٧) هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام إسماعيل بن إسحاق البصري المالكي قاضي بغداد وصاحب التصانيف ولد سنة (١٩٩) وتوفي فجأة سنة (٢٨٢). قال الذهبي: «له كتاب أحكام القرآن» لم يسبق إلى مثله انظر «سير أعلام النبلاء» له (١٣/٣٣٩) الترجمة (١٥٧). وقال ابن العربي في مقدمة «أحكام القرآن» وقد ذكر «تفسير الطبري» (١/٣): «وأعظم من انتقى منه الأحكام بصيرة: القاضي أبو إسحاق فاستخرج دررها، واستحلب دورها وإن كان قد غيّر أسانيدها لقد ربط معاقدها، ولم يأت بعدهما مَنْ يلحق بهما».

وهو من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص٩٠) من المخطوط. وتوجد قطعة منه في تونس انظر «القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية» للدكتور حكمت بشير ياسين (ص٥١).

(٨) نقل عنه أيضاً في «الإصابة» في ترجمة أبي الحصين في «الكنى» (٤/٤٤) (٢٨٢) ولكنه قال: «وعن السدي أسنده إلى رجل من قومه» ونقله عنه فيمن اسمه حصين (١/٣٤٠) (١٧٥٨) ولم يذكر أحداً فوق السدي.

داود في «الناسخ والنسوخ»[1] من طريق أسباط عن السدي[2] في هذه الآية قال: نزلت في رجل من الأنصار يقال له أبو الحصين[3]، كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت. فلما باعوا وأرادوا {٢١٧} أنْ يرجعوا، أتاهم ابنا أبي الحصين فدعوهما إلى النصرانية، فتنصرا وذهبا معهم إلى الشام فأتى أبوهما رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أن انبيّ تنصرا وخرجا، أما[4] أطلبهما[5]؟ فقال: ﴿لا إكراه في الدين﴾، ولم يؤمر يومئذ بقتال أهل الكتاب، فقال: أبعدهما الله! هما أذل[6] من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه[7] فأنزل الله ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ إلى قوله: ﴿تسليماً﴾[8] ثم نسخ ﴿لا إكراه في الدين﴾ فأمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة.

ـــ طريق أخرى: قال عبد بن حميد: نا روح بن عبادة عن موسى بن عبيدة أخبرني عبد الله بن عبيدة أنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل أنْ يُبعث النبي ﷺ فقدما المدينة في نفر منهم يحملون

(١) ذكره في «الإصابة» في الموضعين المشار إليهما لكنه قال في «الكنى»: «ذكر المزي في ترجمة جعفر بن محمد أن أبا داود أخرجه في كتاب الناسخ والمنسوخ...» فكأنه لم يعد إليه مباشرة، وانظر «تهذيب الكمال» للمزي ترجمة جعفر بن محمد بن الهذيل الكوفي (١٠٢/٥) وفيه: «عن السدي، وأسنده إلى من فوقه». وزاد السيوطي (٢١/٢) نسبته إلى ابن المنذر.

(٢) نقله عن السدي مجرداً الواحدي (ص٧٧) وفي نقله اختصار.

(٣) نص أبي داود في «تهذيب الكمال» و«الإصابة» وقد نقل عنه: الحصين.

(٤) هذا ما رجحت، ويحتمل الرسم: أنا وهي في الأصل دون تنقيط.

(٥) في الطبري: «فأطلبهما؟» بصيغة الاستفهام، هكذا أثبت المحقق. وفي الواحدي: «فقال: أطلبهما، فأنزل الله...» وهذا يحتمل الاستئذان ويحتمل الطلب.

(٦) في الطبري والواحدي: أول.

(٧) في «الدر» زيادة: «على النبي ﷺ حين لم يبعث في طلبهما» وهذا يرجح الطلب.

(٨) النساء: (٦٥).

الطعام فرآهما أبوهما فالتزمهما وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا أنْ يسلما، فاختصموا إلى النبي ﷺ بعد أنْ قدما المدينة فقال: يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾[1].

طريق أخرى: قال محمد بن إسحاق[2]: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير في قوله: ﴿لا إكراه في الدين﴾: نزلت في رجل من بني سالم بن عوف من الأنصار يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو مسلماً فذكر نحو رواية السدي.

٣ ـ قول آخر أخرج الطبري[3] وعبد بن حميد من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان اليهود أرضعوا رجالاً من الأوس فلما أمر النبي ﷺ {٢١٨} بإجلائهم، قال أبناؤهم من الأوس: لنذهبن معهم، ولندينن بدينهم! فمنعهم أهلوهم وأكرهوهم على الإسلام، ففيهم نزلت هذه الآية ﴿لا إكراه في الدين﴾.

ومن رواية لعبد من هذا الوجه: كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة.

وفي رواية الفريابي: من بني النضير، وفي أخرى عند الواحدي[4]: قريظة

---

(١) نقله الواحدي عن مسروق مجرداً (ص٧٨)، نقله عن الواحدي المؤلف في «الإصابة» (٣٤١/١) ـ وقد تحرف فيه الواحدي إلى «الواقدي» ـ ثم قال: «وأخرجه عبد بن حميد» فذكره وقال: «موسى: ضعيف» وقد مرّ في الآية (١٩١).

(٢) نقل هذا عن محمد بن إسحاق في «الإصابة» (٣٤١/١ و٤٤/٤) وفيهما «أخرج الطبري من طريق محمد» ثم ساقه، فيبدو أنه هنا لم يرجع إلى ابن إسحاق مباشرة، انظر «تفسير الطبري» (٤٠٩/٥) (٥٨١٧) و«الفتح السماوي» (٣١٢/١).

(٣) (٤١١/٥) (٥٨٢٠).

(٤) (ص٧٨) من طريق خصيف عن مجاهد.

والنضير.

وأخرج الطبري[1] من طريق أخرى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وعن وائل[2] عن الحسن: أن ناساً من الأنصار ارتضعوا في بني النضير.

٤ ـ وأخرج الطبري[3] من طريق العوفي عن ابن عباس: نزلت[4] ﴿لا إكراه في الدين﴾ لما دخل الناس في الدين وأعطى أهلُ الكتاب الجزية.

وقال عبد الرزاق[5] عن معمر عن قتادة: كانت العرب لا دين لها فأكرهوا بالسيف[6] ولا يكره اليهود ولا النصارى ولا المجوس إذا أعطوا الجزية.

ونقل الثعلبي عن قتادة والضحاك وعطاء وأبي روق: إن معنى الآية: إن العرب كانت أمة واحدة أمية ليس لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، فلما أسلموا طوعاً أو كرهاً أمر الله أن يقاتل أهل الكتاب إلى أنْ يسلموا أو يقروا بالجزية فمن أدى الجزية لم يكره على الإسلام.

وعن مقاتل بن سليمان[7] كان النبي ﷺ لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فلما دخل العرب في الدين قبل الجزية من المجوس قال منافقو أهل المدينة: زعم محمد أنه لا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب فما بال المجوس؟ فذكر ذلك للنبي ﷺ فأنزل

---

(١) (٥/٤١٢) (٥٨٢٦).

(٢) لم أجده فيمن روى عن الحسن في «تهذيب الكمال» للمزي.

(٣) (٥/٤١٣ ـ ٤١٤) (٥٨٣٢) في ضمن القول الثاني من الأقوال التي ذكرها.

(٤) لم يقل في التفسير: «نزلت» وإنما ذكر الآية وقال: «وذلك لما دخل...».

(٥) في تفسيره (ص٣٤) وأخرجه عنه الطبري (٥/٤١٣) (٥٨٣٠) وفي النقل تصرف.

(٦) اللفظ في عبد الرزاق: «كانت العرب ليس لها دين، فأكرهوا على الدين بالسيف، ولا يكره اليهودي...».

(٧) انظر تفسيره (١/١٣٥) وفي النقل اختصار كثير وتصرف.

الله تعالى {٢١٩} ﴿لا إكراه في الدين﴾ يعني بعد إسلام العرب.

١٥٦ ـ قوله ز تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ الآية ٢٥٧[(١)].

أخرج الطبري[(٢)] من طريق منصور بن المعتمر عن عبدة[(٣)] بن أبي لبابة عن مجاهد أو مقسم في هذه الآية قال:

كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمداً آمن به الذين كفروا بعيسى، وكفر به الذين آمنوا بعيسى، فقال الله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾ الآية.

هذه رواية بهز[(٤)] وأخرجه من رواية معتمر[(٥)] عن منصور عن رجل عن عبدة بن أبي لبابة قال في هذه الآية: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾: كان أناس آمنوا بعيسى، لما جاءهم محمد آمنوا[(٦)] به فأنزلت فيهم.

ونقله الثعلبي عن ابن عباس بلفظ: هم قوم كفروا بعيسى ثم آموا بمحمد فأخرجهم الله من كفرهم بعيسى إلى الإيمان بمحمد المصطفى في الأنبياء[(٧)].

---

(١) ما سيذكره المؤلف هنا هو أقرب إلى التفسير منه إلى سبب النزول.

(٢) (٤٢٦/٥) (٥٨٥٩) وفي النقل اختصار.

(٣) في الأصل: عبيدة وهو تحريف. انظر «التقريب» (ص٣٦٩) (٤٢٧٤).

(٤) كذا في الأصل، ولا ذكر لـ «بهز» في هذه الرواية! فالله أعلم.

(٥) (٤٢٦/٥) (٥٨٦٠).

(٦) أثبت محقق الطبري الأستاذ محمود شاكر هذه الكلمة: ﴿كفروا﴾ وقال: في المطبوعة والمخطوطة: ﴿آمنوا﴾ والصواب أثبت، أخطأ {الناسخ} في نسخة وعجل...».

قلت: ويبدو من نقل ابن حجر أن الخطأ قديم!

(٧) كذا العبارة ولا تخلو من نظر.

١٥٧ ـ قوله ز تعالى: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ ٢٥٧.

قال المقاتلان[١]: هم اليهود كانوا آمنوا بمحمد قبل أنْ يبعث لما يجدونه في كتبهم من نعته أي: صفته فلما بعث كفروا به[٢].

١٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ الآية ٢٦٠.

ذكر الواحدي[٣]: ما أورده أئمة التفسير في ذلك عن ابن عباس والحسن بن عكرمة وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج وابن إسحاق في كتاب «المبتدأ»[٤]، وهذا ليس من أسباب النزول التي يكثر السؤال عنها ويبني[٥] عليها الأحكام أهل الكلام حيث يكون الحكم عاماً، أو يختص بها مَنْ نزلت بسببه، وإنما هو من ذكر أسباب ما وقع {٢٢٠} في الأمم الماضية، وقد أخلّ بالكثير من هذا، أوّله القصة التي قبل هذه، في الذي أنزلت فيه ﴿أو كالذي مرّ على قرية﴾، وقد استدركت كثيراً مما فاته من ذلك، من غير استيعاب، بخلاف ما هو صريح في سبب نزول الآية المخصوصة فإنني استوعبته بحسب الطاقة[٦]، والكثير منه مما استدركته عليه.

---

(١) انظر «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/١٣٦) والنقل بالمعنى. وقول مقاتل بن حيان لم أجده في ابن كثير ولا السيوطي.

(٢) لو وضع المؤلف هذا القول تحت عنوان: «قول آخر» في الترجمة السابقة لكان أفضل من أفراده.

(٣) (ص٧٩ ـ ٨٠).

(٤) التصريح بكتاب المبتدأ من زيادة المؤلف.

(٥) في الأصل: تنبني.

(٦) كتب الناسخ هنا: «وقد نبهتُ على الأول حيث وقع غالباً» ثم شطب عليها، وستأتي قريباً.

وهو في تسمية الذين قال أنه نقل عنهم هذه القصة تابعٌ للثعلبي، فإنه نسب ذلك ذهولاً، ومراده أن الرواية عنهم على سبيل التوزيع عليهم، وقد نبهت على الأول[1] حيث وقع غالباً.

ومحصل القول في السبب، الذي حمل إبراهيم عليه السلام على السؤال خمسة أقوال:

ـ أحدها: أنه تيقن لكنه بالمشاهدة أراد أن يزداد يقيناً.

وأخرج عبد بن حميد عن سلم بن قتيبة عن أبي هلال وعن روح عن عوف واللفظ له كلاهما عن الحسن قال: إنْ كان إبراهيم عليه السلام لموقناً بأنّ الله يحيي الموتى ولكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعيان، وإنّ الله أمره أن يأخذ أربعة من الطير، إلى آخره[2].

ـ الثاني: أنّ إبليس أراد أنْ يشككه ففزع إلى سؤال ربه.

فأخرج أبو الشيخ في «التفسير» من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان نا أبي قال: كنت جالساً مع عكرمة عند الساحل فقال عكرمة: إنّ الذين يغرقون في البحر تتقسم الحيتان لحومهم، فلا يبقى منهم شيء إلا العظام، فتلقيها الأمواج على البر، فتصير حائلة نخرةً، فتمر بها الإبل فتأكلها فتبعر، ثم يجيء قوم فيأخذون ذلك البعر فيوقدون به، فتخمد تلك النار، فتجيء الريح فتسفي ذلك الرماد عن الأرض، فإذا جاءت {٢٢١} النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء، أورده الواحدي[3] عقب رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4] التي أخرجها الطبري[5] قال: مرّ إبراهيم عليه السلام

---

(١) لعله يقصد بقوله: «الأول»: الثعلبي تأمل.

(٢) عزاه السيوطي (٣٦/٢) إلى البيهقي في الشعب فقط، وذكر نصه كاملاً.

(٣) (ص٨٠).

(٤) (ص٨٠ ـ ٨١).

(٥) (٤٨٦/٥) (٥٩٦٦) وقد ساق المؤلف لفظ الواحدي.

بحوت ميت نصفه في البر، ونصفه في البحر، فما كان في البحر فدواب[١] البحر تأكله، وما كان في البر فدواب[١] البر تأكله، فقال له إبليس الخبيث: متى يجمع الله[٢] هذه الأجزاء من بطون هؤلاء؟ فقال يا: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن﴾ الآية.

ـ **الثالث:** أنّ إبراهيم عليه السلام أتى على دابة توزعتها السباع والدواب[٣] فقال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة[٤] ومن طريق عبيد بن سليمان[٥] عن الضحاك قال: مرّ إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته السباع والرياح فقام ينظر، فقال: سبحان الله كيف يحيي الله هذا؟ وقد علم أنّ الله قادر على ذلك فأراد[٦] أن يشاهد الكيفية.

وأما ابن جريج فأخرج الطبري[٧] من «تفسير» سنيد[٨] عن حجاج عنه قال: «بلغني أن إبراهيم بينما هو يسير إذا هو بجيفه حمار» فذكر نحوه، وفيه: «فعجب ثم قال: رب قد علمت لتجمعنّها من بطون هذه السباع رب أرني» وفي آخره «قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة» وهذا يمكن أن يرجع إلى الذي قبله.

---

(١) في الأصل: فذوات وأثبت ما في الطبري والواحدي.

(٢) ذهب لفظ الجلالة في التصوير، واستدركته من المصدرين.

(٣) طمست بعض حروفها واستدركتها من الطبري.

(٤) (٤٨٥/٥) (٥٩٦٤).

(٥) (٤٨٥/٥ ـ ٤٨٦) (٥٩٦٣).

(٦) من هنا إلى الأخير لم يرد في الطبري.

(٧) (٤٨٦/٥) (٥٩٦٥) وفي النقل اختصار.

(٨) في الأصل: سعيد وهو تصحيف.

وذكره مقاتل بمعناه[١] لكن في آخره: ليسكن قلبي بأنك أريتني الذي أردت.

ـ **السبب الرابع**: أورده الطبري[٢] من طريق محمد بن إسحاق قال: لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى[٣] وخرج من النار[٤] قال له نمرود[٥]: أرأيت إلهك هذا الذي تدعو إلى عبادته ما بلغ من قدرته؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. قال: أنا أحيي وأميت، فذكر ما قص الله تعالى فقال إبراهيم {٢٢٢} عند[٦] ذلك: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ إلى قوله: ﴿ليطمئن قلبي﴾ عن غير شك في قدرة الله ولكنه أحب أنْ يعلم ذلك، وتاق إليه قلبه، هكذا ساقه الطبري بسنده وذكره الواحدي[٧] عن ابن إسحاق بلفظ: إن إبراهيم لمّا احتج على نمرود، قتل نمرود رجلاً وأطلق رجلاً ثم قال: قد أمت وأحييت، فقال له إبراهيم: فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت، فقال له نمرود: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ فلم يقدر أن يقول نعم، فانطلق إلى حجة أخرى، ثم سأل ربَّه أنْ يريه إحياء الموتى لكي يطمئن قلبه عند الإحتجاج ويخبر عن مشاهدة.

وهذا أخرجه الطبري أيضاً[٨] وفيه أن نمرود لما قال: أنا أحيي وأميت قال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ قال: آخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمتّه وأعفو عن الآخر فأكون قد أحييته، فقال له إبراهيم عند ذلك: «فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فائت بها من المغرب» فبهت عند ذلك نمرود

---

(١) (١٣٩/١).

(٢) (٤٨٧/٥) (٥٩٦٧) وفي النقل تصرف.

(٣) فيه: مما قصه الله في «سورة الأنبياء».

(٤) هذه العبارة من إضافة المؤلف.

(٥) في الطبري والواحدي: نمروذ.

(٦) في الأصل: حقق وهو تحريف والتصحيح من الطبري.

(٧) (ص٨٠).

(٨) لم أجده في تفسير هذه الآية ولا في تفسير سورة الأنبياء.

ووقعت عليه الحجة.

ـ السبب الخامس: أخرجه الطبري[1] من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال: «لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً سأل ملكُ الموت ربه أنْ يأذن له فيبشر إبراهيم عليه السلام بذلك، فأذن له، فأتى إبراهيم وليس في البيت، فدخل داره وكان إبراهيم أغير الناس إذا خرج أغلق الباب، فلما جاء فوجد في داره رجلاً ثار[2] إليه ليأخذه وقال له: مَنْ أذن لك أن تدخل داري؟ فقال ملك الموت: أذن لي رب هذه الدار! فقال إبراهيم: صدقت، وعرف أنه ملك الموت قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا ملك الموت جئتك أبشرك بأنّ الله قد اتخذك خليلاً! فحمد الله» فذكر {٢٢٣} قصة في سؤاله ملك الموت أن يريه صورته حين يقبض الكافر وفي حين يقبض المؤمن[3] قال: وقام إبراهيم يدعو ربه يقول: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ حتى أعلم أني خليلك قال: أو لم تؤمن؟ أي: تصدق بأني خليلك؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك[4].

ثم أخرج[5] من طريق عمرو بن ثابت عن أبيه عن أبي إسحاق[6] عن سعيد بن جبير قال: ﴿ليطمئن قلبي﴾ بالخلة. ومن طريق علي بن أبي طلحة[7] عن ابن

---

(١) (٥/٤٨٧ ـ ٤٨٨) (٥٩٦٨).

(٢) في الأصل: فار. بدون تنقيط.

(٣) في الأصل: الكافر وهو سهو من الناسخ.

(٤) في الأصل: بخولتك وهو خطأ.

(٥) (٥/٤٨٩) (٥٩٦٩).

(٦) لم يذكر: «عن ابن إسحاق» في الطبري.

وعمرو بن ثابت يروي عن أبيه وعن أبي إسحاق كما في «التهذيب» (٨/٩) وعمرو ضعيف رمي بالرفض. هكذا لخص المؤلف ما قيل فيه في «التقريب» (ص٤١٩). وأبوه يروي عن سعيد «التهذيب» (٢/١٦). فلعل صحة العبارة: عن أبيه عن أبي إسحاق.

(٧) (٥/٤٩٤) (٥٩٨٦).

عباس في قوله: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾: أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك.

قلت: وهذا يمكن أن يرد إلى الخلة لأنّ ذلك من شأن الخليل، ويجوز أن يكون سبباً آخر، ويؤخذ من هذين الأمرين أنّ ابن عباس حمل السؤال على الكيفية، لا على أصل إحياء الموتى، لأنه كان يتيقن أن الله يحيي الموتى فسأله أن يريه الكيفية، وعلى هذا فقوله ﷺ في الحديث المخرج في الصحيح[1]: «نحن أولى[2] بالشك من إبراهيم» معناه أنه ليس في القصة ما يقتضي أنه حصل عنده شك في القدرة، وإنما أراد الاستظهار على مَنْ ينكرها إذا شاهد كيفيتها فأخبر عن معاينة، وتقدير الخبر: نحن أحق بالشك من إبراهيم أنْ لو شك. ومنهم مَنْ قال: المراد بقوله نحن خطاب مِنْ خطابهم، والتقدير أنتم، وإنما عبر بنحن تأنيساً لهم بإيهام دخوله معهم[3].

١٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الآية ٢٦٢.

قال الثعلبي: قال الكلبي[4]: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، أما عبد الرحمن بن عوف فإنه جاء إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم {٢٢٤} وأربعة آلاف أقرضها ربي، فقال له رسول الله ﷺ: بارك الله لك[5] فيما أمسكت وفيما أعطيت، وأما عثمان فقال: عليّ جهاز مَنْ[6] لا جهاز له في غزوة تبوك، فجهز المسلمين

---

(١) انظر «صحيح البخاري»، كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله ﴿ونبئهم عن ضيف...﴾ «الفتح» (٦/٤١٠ ـ ٤١١) وكتاب التفسير «الفتح» (٨/٢٠١) من طريق واحد.

(٢) لفظ البخاري: أحق.

(٣) وانظر تفصيلاً في شرح ذلك في «الفتح» (٦/٤١٢).

(٤) نقله الواحدي عنه (ص٨١).

(٥) «لك» من الواحدي.

(٦) رسمت في الأصل: ى.

بألف بعير بأقتابها وأحلاسها[1]، وتصدق برومة ــ ركية كانت له[2] ــ على المسلمين فنزلت فيهما هذه الآية.

وقاله مقاتل بمعناه مختصراً.

وقال ابن ظفر: نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن، أما أبو بكر فأنفق جميع ماله، وأما الباقون فأنفق نصف ما عنده، وكذا ابن عوف، وأما عثمان فاشترى بئر رومة وجهز جيش العسرة، وأما علي فباع حائطاً لـه-باثني عشر ألفاً فتصدق بجميعها وأصبح يوماً وليس عنده سوى أربعة دراهم فتصدق بها وكان كثير الإيثار على نفسه[3] ( ) [وقال][4] أبو سعيد الخدري: رأيتُ رسول الله ﷺ رافعاً يديه[5] يدعو لعثمان بن عفان ويقول: يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه، فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر، فأنزل الله عز وجل فيه

(١) انظر عن هذا التجهيز «الفتح» (٥/٤٠٨ و٧/٥٤).

والأقتاب جمع قتب وهو كما في «القاموس» (ص١٥٧): «الأكاف الصغير على قدر سنام البعير» والأحلاس جمع حِلْس وهو كما في «القاموس» أيضاً (ص٦٩٤): «كساء على ظهر البعير تحت البرذعة».

(٢) قال البخاري في «صحيحه»، كتاب «الوصايا»، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً....» وقال عبدان: أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: مَنْ حفر رُومة فله الجنة، فحفرتها؟ ألستم تعلمون أنه قال «مَنْ جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزته؟ قال: فصدقوه بما قال» «الفتح» (٥/٤٠٦ ــ ٤٠٨) وذكره دون سند في كتاب «فضائل الصحابة» مناقب عثمان «الفتح» (٧/٥٢) وهل حَفَرَ عثمان رومة أم اشتراها؟ خلاف ويمكن الجمع انظر «الفتح» (٥/٤٠٧ ـ ٤٠٨).

(٣) ترك الناسخ هنا ثلاثة أرباع سطر فارغاً وكتب في منتصف السطر: كذا، وكأن ابن حجر تركه فارغاً ليثبت فيه مَنْ أخرج كلام أبي سعيد الخدري الآتي.

(٤) هذه الكلمة استدركتها من الواحدي (ص٨١) وقد ذكر قوله هذا بعد قول الكلبي السابق وزاد ابن حجر النقل عن مقاتل وابن ظفر.

(٥) في الواحدي: يده.

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾ الآية[1].

١٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تُنفقون﴾ الآية ٢٦٧.

قال عبد بن حميد: أنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدي عن أبي مالك عن البراء قال: نزلت فينا هذه الآية كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرة نخله وقلته[2] فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة[3] ليس لهم طعام إذا جاع أحدهم أتى القنو[4] فضربه فيسقط من البسر والتمر ما يأكله، وكان أناس ممن[5] لا يرغب في الخير يجيء أحدهم بالقنو فيه الحشف {٢٢٥} [و][6] بالقنو فيه الشيص [و][6] بالقنو وقد انكسر فيعلقه قال فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾.

وهكذا أخرجه الترمذي[7] وابن أبي حاتم[8] من رواية عبيد الله بن موسى.

---

(١) رجعت إلى «زاد المسير» لابن الجوزي و«التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان» للشيخ محمد بن يحيى الأشعري المالقي (ت٧٤١هـ) و«البحر» لأبي حيان و«تفسير ابن كثير» و«فتح الباري» و«الإصابة» لابن حجر و«الدر المنثور» فلم أجده.

وقد استبعد دروزة علاقة هذه الآية بغزوة تبوك وذكر هذه الآية ضمن فصلٍ يبدأ بالآية (٢٦١) وينتهي بالآية (٢٧٤). انظر التفصيل في «التفسير الحديث» (٧/٣٩٦ ـ ٣٩٨).

(٢) في الأصل هنا زيادة «فيجيء الفقير» وهو هنا غريبٌ فحذفته.

(٣) في الأصل: الصبر وكتب في الهامش: الصفة وهو الصحيح.

(٤) القِنو: العذْق والجمع: القِنوان والإقناء. انظر «مختار الصحاح» (ص٥٨٠).

(٥) في الأصل: مما هو خطأ.

(٦) الواو زيادة مني استدركتها في «الدر».

(٧) في «الجامع»، كتاب «التفسير» (٥/٢٠٣ ـ ٢٠٤) (٢٩٨٧) وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح» وكذلك نقله القرطبي في «الجامع» (٣/٢٢١) ونقل قوله ابن كثير (١/٣٢٠) وليس فيه «صحيح»! وعزاه السيوطي في «اللباب» (ص٤٩) إلى ابن ماجه أيضاً وفي «الدر المنثور» (٢/٥٨) إلى آخرين فانظره.

(٨) نقله عنه وذكر سنده ابنُ كثير (١/٣٢٠).

وأخرجه الروياني[1] والحاكم في «المستدرك» من طريق أسباط بن نصر عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه، ولفظه[2]: نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا عند جذاذ[3] النخل من حيطانها يخرجون أقناء من التمر والبسر[4] فيعلقونها على حبل بين إسطوانتين في المسجد فيأكل[5] منه فقراء المهاجرين. الحديث، فنزلت[6].

وأخرج الحاكم[7] من طريق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر

---

(١) وضع الناسخ فوقه «كذا» وكتب في الهامش كلمتين ذهب نصفهما في التصوير، ويفهم من الباقي: «لعله الفريابي» وليس كذلك، فالمقصود: الروياني، والحديث مذكور في «مسنده» في الجزء الثاني والعشرين «وفيه بقية حديث البراء» (الورقة ٩٠ب).

وهذا المسند من مرويات الحافظ قال في «المعجم المفهرس» (ص١١٦): «قرأت الكثير منه وأروي سائره بالإجازة».

والروياني هو الإمام الحافظ الثقة أبو بكر، محمد بن هارون توفي سنة (٣٠٧هـ)، انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٥٠٧/١٤ ـ ٥١٠) و«تاريخ التراث العربي» لسزكين (م١/ج١/ص٣٣٥ ـ ٣٣٦).

(٢) انظر «المستدرك» (٢٨٥/٢) ولم يلتزم المؤلف باللفظ! وقد تصرف فزاد ونقص! وهذا أقرب ما يكون إلى لفظ الواحدي فقد روى هذا الحديث انظر «الأسباب» (ص٨٢).

وقال الحاكم بعد ذكره: «هذا حديث غريب صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، ونسب ابن كثير (٣٢٠/١) إلى الحاكم قوله: «صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه» وقد عرفت الموجود في المطبوع!

(٣) جذه: كسره وقطعه انظر «المختار» (ص١١٢).

(٤) في «مختار الصحاح» (ص٦٤): «البُسر: أوله طلع ثم خَلال ـ بالفتح ـ ثم بَلَح ـ بفتحتين ـ ثم بُسْر ثم رُطَب ثم تمر، الواحدة: بُسْرة..».

(٥) هكذا في «مسند الروياني» والحاكم والواحدي وابن كثير، وفي الأصل: ينال والظاهر أنه تحريف.

(٦) ورواه الطبري (٥٥٩/٥) (٦١٣٩).

(٧) في «المستدرك» (٢٨٣/٢ ـ ٢٨٤) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. ونقله السيوطي عنه (٥٩/٢) ورواه الواحدي أيضاً (ص٨١ ـ ٨٢).

قال: [أمر][1] النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء فنزلت.

وأخرجه الفريابي وعبد بن حميد عن قبيصة عن الثوري به[2] عن جعفر عن أبيه مرسلاً لم يذكر جابر وزاد فيه فقال رسول الله ﷺ: لا يجزين هذا التمر. فنزلت. وأمر النبي ﷺ [الذي يخرص التمر] أن لا يجيزه[3].

وأخرج عبد بن حميد والنسائي[4] من طريق أبي أمامة بن سهل: كان المنافقون يتلومون[5] شرار ثمرهم الصدقة فنزلت.

وأخرجه ابن أبي حاتم موصولاً من طريق أبي الوليد عن سليمان بن كثير عن الزهري عن أبي أمامة عن أبيه.

---

(١) من «المستدرك».

(٢) كرر هنا في الأصل: عن الثوري. ووضع الناسخ فوق «عن» كذا وهو خطأ فحذفته.

(٣) عزاه السيوطي (٢/٥٨ ـ ٥٩) إلى عبد بن حميد فقط وليس فيه: «فقال رسول الله: لا يجزين هذا التمر» ومنه استدركت ما بين المعقوفين.

(٤) في «سننه» كتاب «الزكاة» باب قوله عز وجل: ﴿ولا تيمموا الخبيث..﴾ (٥/٤٣) (٢٤٩٢) ولفظه: «... ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ قال: هو الجُعرور ولون حُبيق فنهى رسول الله ﷺ أن تؤخذ في الصدقة الرُّذالة» قال السيوطي في شرحه عليه عن المذكورين: «هما نوعان من التمر رديئان» وضبط الرذالة بضم الراء وإعجام الذال وقال: «الرديء». وكان ابن كثير أورد حديث ابن أبي حاتم ـ الموصول (١/٣٢٠ ــ ٣٢١) ونصه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن لونين من التمر الجعرور والحبيق وكان الناس يتيممون شرار ثمارهم ثم يخرجونها في الصدقة فنزلت ﴿ولا تيمموا...﴾ ثم قال: «ورواه أبو داود... وقد روى النسائي هذا الحديث من طريق عبد الجليل... فذكر نحوه» وكأنَّ ابن حجر نظر في «تفسير ابن كثير» فقال ما قال، ولم يعد إلى النسائي مباشرة، ولو عاد لوجد اللفظ مختلفاً!

(٥) لفظ ابن أبي حاتم عند ابن كثير (١/٣٢١): يتيممون.

ويتلومون من تلوم في الأمر: تمكث وانتظر كما في «القاموس» مادة لوم (ص١٤٩٦) وكلا اللفظتين محتمل هنا كما ترى.

وذكره أبو داود[1] عن أبي الوليد مختصراً.

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد من طريق مجاهد نحوه، وعبد من طريق قتادة[2]: ذكر لنا أن الرجل كان يكون له حائطان[3] على عهد نبي الله ﷺ فينظر إلى أردئهما[4] تمراً فيتصدق {٢٢٦} به ويخلط[5] به الحشف، فعاب الله ذلك عليهم، وتلا هذه الآية. وعن يعلى بن عبيد عن جويبر عن الضحاك: كان ناس من المنافقين يجيئون بصدقاتهم بأردىء ما عندهم من التمر، فأنزل الله تعالى ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾[6]. ومن طريق الحسن نحوه.

وأخرجه الثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير في روايته عن الكلبي عن باذان عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ قال لهم: إن لله في أموالكم حقاً فإذا بلغ حق الله فاعطوا منه، فكانوا يأتون أهل الصدقة بصدقاتهم ويضعونها في المسجد، فإذا اجتمعت قسّمها رسول الله ﷺ، فجاء رجل بعد ما رقّ أهلُ المسجد وتفرّقَ عامتهم بعذق حشف فوضعه في أهل الصدقة فخرج رسول الله ﷺ فأبصره فقال: مَنْ جاء بهذا؟ قالوا: لا ندري، فقال: بئس ما صنع صاحب هذا، وأمر به فعلق، فكل مَنْ رآه من الناس يقول: بئس ما صنع صاحب هذا الحشف، فأنزل الله هذه الآية. قلت: وذكره مقاتل بن سليمان[7] بمعناه، لكن قال في أوله: إنّ النبي ﷺ أمر

---

(١) في «سننه»، كتاب «الزكاة»، باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة (٢/١١٠ ـ ١١١) ١٦٠٧). وانظر «تفسير الطبري» (٥/٥٦١) و«تفسير ابن كثير» (١/٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٢) وأخرجه عنه الطبري (٥/٥٦٢) من طريق سعيد.

(٣) في الأصل: حلطان، هكذا بدون تنقيط.

(٤) في الأصل: أرادهما.

(٥) في الأصل: وىحلف، بدون تنقيط.

(٦) وأخرجه الطبري (٥/٥٦٥ ـ ٥٦٦) (٦١٥٦) من طريق يزيد عن جويبر.

(٧) في تفسيره (١/١٤٢).

بالصدقة قبل أنْ تنزل آية الصدقات.

محمد[1] بن يحيى بن حبان[2] الأنصاري أنّ رجلاً من قومه أتى بصدقته يحملها إلى النبي ﷺ أنواع من التمر من الجعرور ونحوه مما لا خير فيه من التمر فردها رسول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى هذه الآية.

١٦١ ــ قوله تعالى: ﴿إنْ تبدوا الصدقات فنعما هي، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ الآية ٢٧١.

١ ـ قال الواحدي[3]: قال {٢٢٧} ابن الكلبي: لما نزل قوله تعالى: ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإنالله يعلمه﴾[4] قالوا: يا رسول الله صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فأنزل ﴿إن تبدوا الصدقات﴾ الآية.

وذكره الثعلبي بغير إسناد.

٢ ـ قول ز آخر، أخرج ابن أبي حاتم[5] نا أبي نا الحسين بن زياد مؤدب محارب نا موسى بن عمير عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ الآية: قال: أنزلت في أبي بكر وعمر، أما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه للنبي

---

(١) وضع الناسخ فوقه: كذا، إشارة إلى عدم ارتباط الكلام، وقد ذكر السيوطي في «الدر» (٥٩/٢) هذا الخبر وعزاه إلى ابن المنذر ونصه: «... أتى بصدقته يحملها إلى رسول الله ﷺ بأصناف من التمر معروفة من الجعرور واللينة والأرياخ والخضرة وأمعاء فارة، وكل هذا لا خير فيه...».

(٢) وضع الناسخ فوق الحاء فتحة وهو مصيب، ومحمد من أتباع التابعين في المدينة إمام أخرج عنه الستة توفي سنة (١٢١) انظر ترجمته في «التهذيب» (٥٠٧/٩ ــ ٥٠٨) وفي آخرها قال ابن حجر: «قلت: قال» وينقطع الكلام! و«مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص١٣٦) (١٠٧٩)، فالخبر منقطع.

(٣) (ص٨٢).

(٤) البقرة: (٢٧٠).

(٥) نقله بسنده ابن كثير (٣٢٣/١) وما بين المعقوفين منه، وفي نقل المؤلف اختصار.

ﷺ، وأما أبو بكر فجاء بماله كله [يكاد] يخفيه من نفسه حتى دفعه للنبي ﷺ[1].

وقصة إتيان أبي بكر وعمر بالمال وردت من طريق موصولة[2]، ولكن ليس فيها ذكر نزول الآية، أخرجها[3] أبو داود[4] وصححها[5] الترمذي[6] والحاكم[7] من رواية زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر به.

١٦٢ ـ قوله تعالى: ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ الآية ٢٧٢.

١ ـ قال الفريابي في «تفسيره»: نا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال[8]: كانوا يكرهون أنْ يرضخوا لأنسابهم[9] من المشركين، فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية ﴿ليس عليك هداهم﴾ إلى قوله: ﴿وأنتم لا تظلمون﴾.

---

(١) منقطع.

وزاد السيوطي (٢/٨٥) نسبته إلى ابن مردويه والأصبهاني في «الترغيب» وابن عساكر.

(٢) في الأصل: «موصولة أخرجها» ووضع الناسخ بعد «أخرجها»: كذا. وهو مصيب فحذفتها ويغني عنها ما سيأتي.

(٣) في الأصل: أخرجه.

(٤) في «سننه»، كتاب «الزكاة» باب الرخصة في ذلك بعد باب الرجل يخرج من ماله (٢/١٢٩) (١٦٧٨).

(٥) في الأصل: وصححه.

(٦) في «جامعه» كتاب «المناقب» باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٥٧٤/٥) (٣٦٧٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٧) في «مستدركه»، كتاب «الزكاة» (١/٤١٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٨) في الأصل: قالوا. ووضع الناسخ فوقها كذا وعدلتها إلى ما ترى.

(٩) في النسائي: لأنسبائهم.

وأخرجه النسائي[1] والطبراني[2] من طريق الفريابي، وكذا هو في «تفسير الثوري» رواية أبي حذيفة[3].

وأخرجه عبدبن حميد عن أبي داود [عمر] بن سعد[4] الحفري[5] عن سفيان.

وأخرجه الطبري[6] من طريق الحفري[7] موصولاً أيضاً.

ومن طريق أبي أحمد[8] الزبيري[9] وعبد الله بن المبارك[10] عن سفيان كذلك ولفظ رواية ابن المبارك: كان أناس من الأنصار لهم {٢٢٨} أنسباء وقرابة من قريظة والنضير، وكانوا يتقون[11] أنْ يتصدقوا عليهم، ويريدون أن يسلموا فنزلت ﴿ليس عليك هداهم﴾ الآية.

---

(١) في «تفسيره» (ص٢٦) الرقم (٧٢)، عزاه إليه في «التحفة» (٤/٤٠٢).

(٢) في «المعجم الكبير» (١٢/٥٤) (١٢٤٥٣) وأورده الهيثمي في «المجمع» (٦/٣٢٤) فسقط منه قوله: ﴿يكرهون﴾ وقال: «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه البزار بنحوه ورجاله ثقات».

(٣) لم أجده في المطبوع من «تفسيره» وقد مررت عليه كله، وكان ابن كثير قد قال (١/٣٢٣) بعد أن أورد طريق النسائي: «وكذا رواه أبو حذيفة وابن المبارك وابو أحمد الزبير وأبو داود الحفري عن سفيان» وكأن ابن حجر نقل منه.

(٤) في الأصل: عن أبي داود عن سعيد وهو خطأ شديد.

(٥) لم تنقط في الأصل، ورسمت كأنها الحعرى، والصواب ما أثبت، وهذه النسبة ـ بفتح المهملة والفاء ـ نسبة إلى موضع بالكوفة، وأبو داود ثقة عابد مات سنة (٢٠٣) «التهذيب» (٧/٤٥٢).

(٦) (٥/٥٨٧) (٦٢٠٢) وقد ذكره بكنيته: «أبي داود» ولم يذكر نسبته.

(٧) تصحف في الأصل إلى الحعدي! وفي «تفسير ابن كثير» (١/٣٢٣) إلى الحضرمي، ونقله الشيخ أحمد شاكر في تخريج الطبري ساكتاً عليه غير منتبه إلى ما فيه!

(٨) في الأصل: ابن وما بعدها فراغ سقط منه اسم «أحمد».

(٩) (٥/٥٨٨) (٦٢٠٤) وقد ذكره بكنيته ولم يذكر نسبته.

(١٠) (٥/٥٨٨) (٦٢٠٥).

(١١) في الأصل: ينهون ووضع الناسخ عليها إشارة لحق وفي الهامش: .. والتصحيح من الطبري.

وأخرج الثعلبي من تفسير الكلبي نحوه وزاد: فأعطوهم بعد نزولها.

ورواه أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلاً، وخالف في سياقه ولفظه: قال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا إلا على أهل دينكم، فنزل قوله تعالى: [ليس عليك هداهم][1] فقال رسول الله ﷺ: تصدقوا على أهل الأديان.

أخرجه هكذا إسحاق في «تفسيره» عن جرير عنه[2].

وأخرجه الواحدي[3] من طريق [سهل] بن عثمان عن جرير.

وأخرجه ابن أبي حاتم[4] من طريق الدشتكي عن أشعث فوصله بذكر ابن عباس، ولفظه: كان يأمرنا[5] أن لا نتصدق[6] إلا على أهل الإسلام، حتى نزلت هذه الآية، فأمرنا[7] بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين.

وأخرجه الطبري[8] من طريق يحيى بن يمان عن أشعث[9] مرسلاً بلفظ: كان النبي ﷺ لا يتصدق على المشركين، فنزلت فتصدق عليهم.

وذكره الثعلبي عن سعيد بن جبير بغير إسناد ولفظه: كانوا يتصدقون على

---

(١) الزيادة من الواحدي.

(٢) عزاه السيوطي (٢/٨٧) إلى ابن أبي شيبة فقط.

(٣) (ص٨٢ ـ ٨٣) وما بين المعقوفين استدركته منه وكان فراغاً في الأصل.

(٤) نقله عنه ابن كثير (١/٣٢٣ ـ ٣٢٤) والسيوطي (٢/٨٦) وزاد نسبته إلى ابن مردويه والضياء.

(٥) في ابن كثير: يأمر.

(٦) لم تنقط في الأصل، وفي ابن كثير: يتصدق.

(٧) في ابن كثير والسيوطي: فأمر.

(٨) (٥/٥٨٧) (٦٢٠١).

(٩) وتتمة السند: عن جعفر عن شعبة، وقوله: شعبة تصحيف لم ينتبه له محققاً التفسير والصحيح: سعيد.

فقراء أهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله ﷺ، فذكر نحو الدشتكي[1] وزاد: فمنعوهم ليدخلوا في الإسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق يزيد بن أبي حبيب المصري: إنما نزلت هذه الآية ﴿وما تنفقوا من خير يوفَّ إليكم﴾ في [النفقة على] اليهود والنصارى. فكأنه يشير إلى هذا التفسير المذكور عن سعيد بن جبير [و][3] عن ابن الكلبي.

طريق آخر: أخرج عبد بن حميد والطبري[4] من طريق سعيد عن قتادة {٢٢٩}: ذكر لنا أنّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: أنتصدق[5] على مَنْ ليس من أهل ديننا؟قال قتادة: فأنزل الله ﴿ليس عليك هداهم﴾ الآية.

طريق آخر: وأخرج الطبري[6] من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس: كان الرجل من المسلمين إذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول:ليس من أهل ديني فأنزل الله عز وجل ﴿ليس عليك هداهم﴾ الآية.

---

(١) وقد أسنده من قبله الطبري (٥/٥٨٩) (٦٢٠٩) فقال: «حدثني المثنى قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: كانوا يتصدقون» وهنا ينقطع الكلام وإن كان الناسخ قد وصله بما بعده وقد انتبه إلى ذلك المحقق الأستاذ محمود شاكر واستدرك تتمة الأثر من «تفسير القرطبي».

وعزاه السيوطي (٢/٨٧) إلى ابن المنذر.

(٢) نقله عنه السيوطي (٢/٨٨) وما بين المعقوفين منه.

(٣) زيادة لازمة مني.

(٤) (٥/٥٨٨) (٦٢٠٦) وقد عزاه إليهما السيوطي (٢/٨٧).

(٥) في الأصل: لا نتصدق. وأثبت ما في الطبري والسيوطي.

(٦) (٥/٥٨٨) (٦٢٠٧).

طريق آخر: أخرج الواحدي[1] من طريق سهل بن عثمان العسكري عن ابن نمير عن حجاج عن سالم[2] المكي عن ابن الحنفية: كان المسلمون يكرهون أنْ يتصدقوا على [فقراء][3] المشركين حتى نزلت هذه الآية فأمروا أن يتصدقوا عليهم.

قول آخر: أخرج الثعلبي من تفسير ابن الكلبي[4] قال: اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاء وكانت معه في تلك العمرة أسماء بنت أبي بكر، فجاءتها أمها قتيلة[5] وجدتها ــ يعني لأمها ــ تسألانها، وهما مشركتان، فقالت: لا أعطيكما شيئاً حتى أستأمر رسول الله ﷺ، فإنكما لستما على ديني، فاستأمرته في ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمرها رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية أن تتصدق عليهما فأعطتهما انتهى[6].

وقال مقاتل بن سليمان[7]: نزلت في أسماء بنت أبي بكر سألت النبي ﷺ عن صلة جدها أبي قحافة فنزلت.

---

(١) (ص٨٣).

(٢) في الواحدي: سلمان.

(٣) من الواحدي.

(٤) ونقله الواحدي عن الكلبي (ص٨٣) ولم يذكر الثعلبي وكأنه أخذه منه.

(٥) ذكرها المؤلف في «الإصابة» القسم الأول (٣٨٨/٤ ــ ٣٨٩) (٨٨٥) باسم «قتلة» وقال: «وقيل: بالتصغير...» ثم قال «إن كانت عاشت إلى الفتح فالظاهر أنها أسلمت».

(٦) قال ابن كثير في تفسير سورة الممتحنة (٣٤٩/٤): «قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال: قدمتْ أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: نعم صلي أمك. أخرجاه وثمة أحاديث أخرى وليس فيها ذكر ﴿ليس عليك هداهم﴾ وإنما في بعضها فأنزل الله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾.

(٧) في تفسيره (١٤٤/١).

قلت: وهذا متوجه إن كان ما نقله ابن الكلبي ثابتاً فإنه حينئذ يحتمل أنْ تكون أسماء سألت عن حكم صلة جدها أبي قحافة بعد أنْ دخلت مكة في العمرة {٢٣٠} المذكورة، والمحفوظ لأسماء أنّ أمها قدمت عليها المدينة تسألها، كما سيأتي بيانه في تفسير سورة الممتحنة.

وقال ابن ظفر: قيل: إنّ عبد الرحمن بن أبي بكر كان مشركاً بمكة، فكتب إلى أبيه يستوصله، فكره أن يصله بشيء لشركه، وإنّ أسماء بنت أبي بكر قدمت عليها أمها قتيلة مشركة تستوصلها، فحجبتها ومنعتها، فنزلت الآية إذناً في الصدقة على الكفار.

قلت: وقصة أسماء أشرت إليها، وأما عبد الرحمن فما عرفت سلفه فيه.

١٦٣ ــ قوله ز تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ الآية ٢٧٣.

قال مقاتل[١]: هم أهل الصفة منهم أبو هريرة وابن مسعود والموالي أربعمئة رجل لا أموال لهم بالمدينة، فإذا كان الليل أووا إلى الصفة فأمر الله بالنفقة عليهم.

وقال ابن ظفر: قال ابن عباس: نزلت في الفقراء أهل الصفة مهاجرة الأعراب.

وقال الثعلبي: كانوا نحواً من أربعمئة رجل لا مساكن لهم بالمدينة ولا عشائر، أووا إلى صفة المسجد، فيجيئون السوق بالنهار، ويتعلمون القرآن بالليل، وقالوا: نخرج في كل سرية فحض الله الناس على (   )[٢]، فكان الرجل إذا كان عنده فضل أتاهم به.

(١) في «تفسيره» (١/١٤٤).

(٢) فراغ في الأصل بمقدار كلمة، ويصح المعنى لو قدرنا: «النفقة» أو «الصدقة».

وذكره ابن ظفر عن ابن عباس بنحوه، وزاد في آخره: حين يمسي.

١٦٤ ـــ قوله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾ ٢٧٤.

١ ـــ قال مقاتل[١]: نزلت في علي بن أبي طالب لم يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً وبدرهم علانية، فقال له النبي ﷺ: ما حملك على ذلك؟ قال: حملني عليه طلب ما وعد الله فقال: لك ذلك، فأنزل الله ﴿الذين ينفقون أموالهم {٢٣١} بالليل والنهار سراً وعلانية﴾.

ونقل الواحدي[٢] هذا بعينه عن الكلبي وقد[٣] رويناه موصولاً من طريق عبد الوهاب بن مجاهد [عن أبيه] عن ابن عباس في الطبراني[٤].

وأسند ابن مردويه والثعلبي من طريق أيوب عن مجاهد عن ابن عباس: كان عند عليّ، فذكره إلى قوله: علانية.

وقد أخرجه الطبري[٥] وابن أبي حاتم[٦] من طريق عبد الوهاب بن مجاهد

---

(١) في (١٤٥/١) بتصرف يسير. وانظر «الدر المنثور» (١٠٠/٢).

(٢) (ص٨٦).

(٣) في الأصل، فقد، والواو أحسن، وهو من هنا إلى قوله: «الطبراني» استدركه الناسخ في الهامش.

(٤) «المعجم الكبير» (٩٧/١١) (١١١٦٤) وما بين المعقوفين منه.

وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣٢٤/٦) وقال: «فيه عبد الوهاب {في الأصل: الواحد وهو تحريف} ابن مجاهد وهو ضعيف» وهو من طريق عبد الرزاق.

(٥) في «تفسير الطبري» في هذا الموضع سقطٌ ذهب فيه هذا الأثر وقال محققه (٦٠١/٥): «لم أستطع أن أجد ما يدلني عليه في كتاب آخر».

ونقل ابن حجر هنا يفيد شيئاً من هذا الساقط، وقد أشار إليه من قبله ابن كثير (٣٢٦/١) بعد أن أورده عن ابن أبي حاتم وذكر ضعف عبد الوهاب وكأن ابن حجر نقل عنه.

(٦) ورواه عن ابن أبي حاتم الواحدي (ص٨٦).

عن أبيه[1]: كان لعلي أربعة دراهم فذكره، وعبد الوهاب ضعيف.

وقد أخرجه عبد الرزاق[2] عنه فوصله بذكر ابن عباس فيه[3]، وأخرجه عبد بن حميد عن عبد الرزاق بذلك، وينظر في رجال سنده[4]، وذكر بقيته الكلبي في «تفسيره»[5].

٢ ــ قول آخر[6]، أخرج ابن أبي حاتم[7] والطبراني[8] والواحدي[9] من طريق ابن[10] مهدي عن يزيد بن عبد الله بن عريب[11] عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ:

(١) جاء في ابن كثير هنا: «عن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه» وهذا تحريف والصحيح: مجاهد بن جبر عن أبيه».

(٢) في «تفسيره» (ص٣٧).

(٣) ورواه عنه الواحدي (ص٨٦).

(٤) هذه العبارة غريبة! فالسند هو «عبد الرزاق عن عبد الوهاب عن أبيه مجاهد عن ابن عباس» فما معنى النظر في سنده!

ثم أن قوله: «وقد أخرجه عبد الرزاق... الخ» قلق هنا لأن موضعه قبل قوله: «وأسند ابن مردويه...».

(٥) قول المؤلف مشعر أن «تفسير الكلبي» كان هنا تحت يده!.

(٦) لا أجد في هذا القول سبب نزول صريحاً.

(٧) نقله عنه ابن كثير (٣٢٦/١).

(٨) في «المعجم الكبير» في مسند «عريب أبو عبد الله المليكي» (١٨٨/١٧) (٥٠٤) وزاد الهيثمي في «المجمع» (٣٢٤/٦) أنه رواه في «الأوسط» أيضاً وقال: «ويزيد بن عبد الله وأبوه لا يعرفان» وقال السيوطي في «اللباب» (ص٤٩): مجهولان.

(٩) (ص٨٤).

(١٠) في الأصل: أبي.

(١١) ترجمه المؤلف في «الإصابة» (٤٧٩/٢) (٥٥٣٥) فقال: «عريب المليكي أبو عبد الله» وقال في نهاية الترجمة: «عريب ــ بمهملة ــ بوزن عظيم» وقد تصحف في «مجمع الزوائد» و«لباب النقول» إلى غريب وتصحف المليكي في «الدر المنثور» (١٠٠/٢) إلى المكي!.

نزلت هذه الآيــة ﴿الذين ينفقون أموالهم بـالليل والنــهار﴾ الآيــة في أصحاب[1] الخيـل[2].

وأخرجه عبد بن حميد[3] من طريق قيس بن حجاج عن حنش[4] الصنعاني عن ابن عباس قال: على الخيل في سبيل الله[5]. وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه بلفظ: الذين يعلفون الخيل في سـبيل الله، وأخرج الطـبري[6] من طريق العجلان بن سـهيل عن أبي أمامة في تفسير هذه الآية ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾ الآية نزلت في أصحاب الخيل فيمن لم يرتبطها لخيلاء ولا مضمار.

ومن طريق الأوزاعي مثله من قوله[7].

١٦٥ ـ قوله ز تعالى: ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا، وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ الآية ٢٧٥.

أخرج (   )[8] والطـبري[9] من طريق ورقـاء[10] عن ابن أبي نجيح عن

---

(١) في «الكبير»: نفقات.

(٢) انظر ما قاله المؤلف عن إسناد هذا الحديث في «الإصابة».

(٣) وكذلك الواحدي (ص٨٤).

(٤) تصحف في ابن كثير إلى: حبش.

(٥) النص في الواحدي: «في علف الخيل» وبهذا يتسق مع الـذي بعده. وقد جمـع السيوطي (١٠٠/٢) بين الثلاثة: عبد وابن أبي حاتم والواحدي وأضـاف ابن المنذر في سياق واحـد وفي ابن كثير (٣٢٦/١): قال حنش الصنعاني: عن ابن شهاب عن ابن عباس.. رواه ابن أبي حاتم.

(٦) سقط هذا من التفسير. وقد ساقه الواحدي بسنده (ص٨٥) عن أبي أمامة، وعزاه السيوطي (١٠٠/٢) إلى ابن عساكر فقط. ولو رآه في الطبري لعزاه إليه، فكأن السقط قديم!

(٧) سقط من التفسير أيضاً وعزاه إليه الواحدي (ص٨٤) بدون سند.

(٨) فراغ في الأصل بمقدار كلمة.

(٩) (٨/٦) (٦٢٣٥).

(١٠) رواية الطبري عن عيسى.

مجاهد[1]: كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول: لك كذا وكذا، وتؤخر عني[2].

ومن طريق سعيد[3] {٢٣٢} عن قتادة: إنّ ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل إلى أجل مسمى، فإذا حلّ الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاد وأخر عنه.

وقال الثعلبي: كان أهل الجاهلية إذا حلّ مال أحدهم على غريمه فطالبه يقول: زدني في الأجل وأزيدك في مالك فيفعلان ذاك، ويقولان: سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند محل المال لأجل التأخير، فأكذبهم الله فقال: ﴿وأحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾.

وهذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير نحوه.

وأخرج الطبري[4] من طريق ليث عن مجاهد: كانوا إذا حلّ دين بعضهم فلم يجد ما يعطي زاده وأخره فنهوا عن ذلك[5].

١٦٦ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ ٢٧٨.

أخرج الطبري[6] من طريق أسباط عن السدي: نزلت هذه الآية في العباس بن

---

(١) في الطبري: «قال: في الربا الذي نهى الله عنه».

(٢) لم أجده عند ابن كثير ولا السيوطي.

(٣) (٨/٦) (٦٢٣٧).

(٤) لم أجده في تفسيره في هذا الموضع! ووجدته في تفسير الآية (٢٨٠): «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» (٣٢/٦) (٦٢٩٣) وفي النقل تصرف.

(٥) لا أجدُ في المذكور هنا سبب نزول مباشراً.

(٦) (٢٢/٦ ـ ٢٣) (٦٢٥٨) وعزاه السيوطي (١٠٧/٢) أيضاً إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

عبد المطلب ورجل من بني المغيرة، كانا شريكين في الجاهلية، فيسلفان في الربا إلى ناس من ثقيف، من بني عميرة[1] وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فنزلت.

وأخرج الواحدي[2] من طريق السدي أول هذا الخبر وسمى الرجل من بني المغيرة خالد بن الوليد بن المغيرة، فذكره إلى قوله: فجاء الإسلام، فقال في سياقه: ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله هذه الآية فقال النبي ﷺ: ألا إنّ كل ربا من ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب.

قلت: وهذا الحديث الآخر ثابت في «الصحيحين» وغيرهما، دون ما قبله، من رواية جابر وغيره {٢٣٣} في خطبة حجة الوداع[3].

ومن طريق ابن جريج[4] كانت ثقيف قد صالحتْ رسول الله ﷺ على أنّ لهم ربا على الناس فهو لهم[5]، وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع، فلما كان الفتح، استعمل رسول الله ﷺ على مكة عتّاب بن أسيد، وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة، وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية، فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير، فأتاهم بنو عمرو بن عمير يطلبون رباهم، فأبى بنو

---

(١) في الطبري: عمرو وفي «الدر»: ضمرة.

(٢) (ص٨٧ ـ ٨٨).

(٣) حديث جابر في مسلم (٢/٨٨٦) ولم يخرجه البخاري.

وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه كما في «التحفة» (٢/٢٧١ ـ ٢٧٢)، وأخرجه ابن حبان انظر «الإحسان» (٩/٢٥٠).

(٤) أي: روى الطبري من طريقه عنه (٦/٢٣) (٦٢٥٩) ونقله المؤلف في «الإصابة» القسم الأول (٣/٦٠٩) في ترجمة هلال الثقفي.

(٥) هكذا العبارة هنا وفي «الإصابة»، وجاءت في الطبري: «على أنّ ما لهم من ربا على للناس» كذا

المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، فرفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد، فكتب عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ إلى ﴿يظلمون﴾ فكتب رسول الله ﷺ إلى عتاب فقال: إن رضوا وإلا فآذنهم بحرب، قال ابن جريج: وذكر عكرمة أنّ بني عمرو بن عمير كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة ويزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة ومسعود وهلال.

قلت: لم يتقدم لهلال ذكر في الإخوة الأربعة، فيحتمل أنْ يكون أخاهم فعد خامساً، ويحتمل أنْ لا يكون أخاهم بل كان ممن له ربا من ثقيف فأسلم وسلم الحكم[1].

ووقع في هذه الرواية إشكال لأنّ ظاهرها أنّ إسلام ثقيف ومصالحهم كان قبل فتح مكة! وليس كذلك، ولعل معنى الكلام أنّ الفاء في قوله: «فلما كان فتح مكة» معقبة لشيء محذوف، وإنما ذكر فتح مكة هنا لما وقع في القصة أنهم تحاكموا إلى عتاب {٢٣٤} فبين سبب كونه حاكماً ثم أكمل القصة[2].

وقد ساق مقاتل بن سليمان في «تفسيره»[3] سياقاً واضحاً فقال: نزلت [يعني ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾] في أربعة إخوة من ثقيف ــ فسماهم ونسبهم كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو[4] بن مخزوم فلما أظهر الله نبيه على الطائف اشترطت[5] ثقيف، فذكر الشرط واختصامهم إلى عتاب،

(١) وقال مثل هذا في «الإصابة» (٣/٦٠٩).

(٢) قال في «الإصابة» في الموضع المشار إليه: «وفي ذكر مصالحة ثقيف، قبل قوله: فلمّا كان الفتح، نظرٌ ذكرت توجيهه في «أسباب النزول» وهو يعني هذا الموضع.

(٣) (١/١٤٦ ـ ١٤٧) وما بين المعقوفين من إضافة المؤلف.

(٤) في مقاتل: عمر.

(٥) في الأصل: اشترطوا، ووضع الناسخ عليها: كذا وأثبت ما في مقاتل وهو الوجه.

فقال بنو المغيرة: أجعلنا أشقى الناس بالربا وقد وُضع عن الناس! فقالت ثقيف: إنا صالحنا على ذلك فكتب عتاب، الحديث.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير [بن][1] معروف عن مقاتل بن حيان نحوه، وزاد: كلهم إخوة وهم الطالبون، وبنو المغيرة المطلوبون، وذكر سياق القصة التي ذكرها ابن جريج، وفيه «كتب لهم في الشرط ما كان لهم من ربا» إلى آخره وزاد «ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فلما طلبوهم قالت بنو المغيرة: والله لا نعطي الربا في الإسلام وقد وضعه الله فرفعوا شأنهم لمعاذ بن جبل، ويقال عتاب بن أسيد، وأحدهما عامل رسول الله ﷺ على مكة، فكتب بقصتهم، فأنزل الله على نبيه ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ فكتب إلى معاذ بن جبل: أن اعرض عليهم هذه الآية، فإن فعلوا فلهم رؤوس أموالهم، وإنْ أبوا فآذنهم بحرب».

وأخرج أبو يعلى في «مسنده»[2] من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلتْ في بني عمرو بن عمير فذكر القصة بطولها نحوه.

وذكر ابن ظفر أنّ بعضهم ذهل فسمى ابن المغيرة الوليد، وزيفه بأنّ الوليد ما مات {٢٣٥} حتى سلبه الله المال الممدود.

---

(١) زيادة مني.

(٢) (٥/٧٤) (٣٤١) قال: «حدثنا محمد {في الأصل: أحمد وعدلها المحقق} الأحمسي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الكلبي...» وأخرجه الواحدي (ص٨٧) من طريقه وفيه: «أخبرنا أبو يعلى، حدثنا أحمد بن الأخنس».

وفي ابن كثير (١/٣٣١): «قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا الأخنس أحمد بن عمران...» فلاحظ، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٤/١١٩ ــ ١٢٠) وقال: «فيه الكلبي وهو كذاب» وقد عزاه السيوطي في «اللباب» (ص٥٠) إلى ابن منده أيضاً من نفس الطريق.

قلت: وأقوى في الرد من ذلك أنه كان مات لأنّ أهل الطائف إنما أسلموا بعد فتح مكة لأن[1] الوليد مات قبل ذلك بدهر طويل والنبي ﷺ يومئذ بمكة.

١٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿وإن[2] تبتم فلكم رؤوس أموالكم﴾ ٢٧٩[3].

قال الواحدي[4]: «قال عطاء وعكرمة: نزلت في العباس بن عبد المطلب، وعثمان بن عفان، وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لي ما يكفي عيالي إن أنتما أخذتما حقكما كله، فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعف لكما؟ ففعلا. فلما حلّ الأجل طلب الزيادة، فبلغ رسول الله ﷺ، فنهاهما عن ذلك وأنزل الله تعالى هذه الآية فقالا: سمعاً وطاعة وأخذا رؤوس أموالهما».

١٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ الآية ٢٨٠.

نقل الواحدي[5] عن ابن الكلبي: قال [بنو][6] عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا ندعه لكم، فقال بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة فأخرونا إلى أن ندرك التمر فأبوا أن يؤخروهم فأنزل الله تعالى ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾.

وأخرج الطبري[7] من طريق مغيرة عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿فنظرة إلى

---

(١) تكرار «لأن» فيه نظر ولكن النص ورد هكذا! ولعله سقط: «و» أي: ولأنّ.

(٢) كتب الناسخ «الواو» ملتصقاً بـ «الألف» فبدا كأنه «فاء».

(٣) لم يكن يلزم المؤلف ذكر هذه الآية لأنها تابعة للتي قبلها، وما سينقله عن الواحدي كان الواحدي قد ذكره في ضمن الكلام على الآية (٢٧٨) فهو قول آخر في سبب نزول هاتين الآيتين.

(٤) (ص٨٧) في الكلام على الآية (٢٧٨)، وذكر مثله ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٣٣٢).

(٥) (ص٨٨).

(٦) من الواحدي.

(٧) (٦/٣٠) (٦٢٧٩).

ميسرة﴾ قال: ذاك في الربا. ومن طريق يزيد بن أبي زياد[1] عن مجاهد عن ابن عباس قال: نزلت في الدين.

ومن طريق ابن جريج قال لي عطاء: ذلك في الربا وفي الدين في كل ذلك[2].

١٦٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ ٢٨٢.

أخرج ابن أبي حاتم بعد نقله عن[3] مجاهد[4] والسدي وجوب الكتابة على ذلك أن سبب {٢٣٦}ذلك ما أسنده إلى بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال:

الكاتب ـ يعني في زمانه ـ إذا كانت له حاجة ووجد غيره يذهب في حاجته ويلتمس غيره وذلك أن الكتاب في ذلك الزمان كانوا قليلاً.

١٧٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا يأب[5] الشهداء إذا ما دعوا﴾ الآية ٢٨٢[6].

أخرج عبد بن حميد والطبري[7] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولا يأب[8] الشهداء إذا ما دعوا﴾ قال: كان الرجل يطوف في الحواء[9]

---

(١) (٦/٣٣) (٦٢٩٦) وكان قد روى (ص٣٠) (٦٢٧٧) من طريقه أيضاً عن ابن عباس: «نزلت في الربا».

(٢) لم أجده في تفسير هذه الآية.

(٣) لم يكن «عن» في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: «لعله عن».

(٤) في الأصل: ابن مجاهد وهو خطأ وانظر رأي مجاهد في «تفسير الطبري» (٦/٥٢) (٦٣٣٩).

(٥) في الأصل: ولا يأبى.

(٦) لا أجد فيما ذكر هنا سبب نزول مباشراً.

(٧) (٦/٦٨) (٦٣٦٧).

(٨) في الأصل: ولا يأبى.

(٩) في الأصل: الحرا ووضع الناسخ إشارة لحق وفي الهامش: .. وهو تصحيف والصواب ما أثبته كما في الطبري، والحِواء ـ بكسر الحاء ـ: بيوت مجتمعة من الناس على ماء. انظر «النهاية» لابن الأثير =

العظيم فيدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم فأنزل الله هذه الآية[(١)].

وأخرج الطبري[(٢)] من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال كان الرجل، مثله، قال «في القوم» بدل الحواء[(٣)] العظيم، وقال: فأنزل الله تعالى ﴿ولا يأب[(٤)] الشهداء إذا ما دعوا﴾.

١٧١ ـ قوله ز تعالى: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ ٢٨٢.

قال الطبري[(٥)]: حُدثت عن عمار نا ابن أبي جعفر يعني الرازي عن أبيه عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولا يأب كاتب أنْ يكتب كما علمه الله﴾ كان أحدهم: يجيء إلى الكاتب فيقول له: اكتب لي، فيقول: إنّ لي حاجة فانطلقْ إلى غيري! فيلزمه ويقول: إنك قد أمرت أنْ تكتب لي! ولا يدعه ويضارره[(٦)] بذلك وهو يجد غيره. وذكر نحو ذلك في الشاهد فأنزل الله تعالى ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾.

وأسند عن مجاهد[(٧)] وطاووس[(٨)] والضحاك[(٩)] وعكرمة[(١٠)] والسدّي[(١١)]

= (٤٦٥/١) مادة «حوا».

(١) قوله «فأنزل» من إضافة المؤلف، وفي الطبري: «قال: وكان قتادة يتأول هذه الآية: «ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ ليشهدوا لرجل على رجل».

(٢) (٦٨/٦) (٦٣٦٨).

(٣) في الأصل: الحرا وهو تصحيف كما تقدم.

(٤) في الأصل: يأبى.

(٥) (٨٩/٦ ـ ٩٠) (٦٤٢٨).

(٦) فيه: «يضاره» براء واحدة.

(٧) (٨٨/٦) (٦٤٢٠) و(٦٤٢٤).

(٨) (٩٠/٦) (٦٤٢٩).

(٩) (٨٩/٦) (٦٤٢٥) و(٦٤٢٦).

(١٠) (٨٨/٦) (٦٤٢٣).

(١١) (٨٩/٦) (٦٤٢٧).

وغيرهم[١] نحوه لكن ليس فيه: فأنزل الله إلى آخره.

١٧٢ ـــ قوله ز تعالى: ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ الآية ٢٨٣[٢].

أخرج ابن أبي حاتم[٣] من طريق عبد الملك بن أبي نضرة عن أبيه عن أبي سعيد {٢٣٧}. قال: نسخت هذه الآية ما تقدم من الأمر بالإشهاد والرهن.

ومن طريق الشعبي[٤]: لا بأس إذا ائتمنه أنْ لا يكتب ولا يشهد.

١٧٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ ٢٨٤[٥].

قيل: نزلت في كتمان الشهادة.

أسند الطبري[٦] من طريق يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال: نزلت في كتمان الشهادة[٧].

---

(١) وهما رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس (٦٤٢١) والعوفي عنه كذلك (٦٤٢٢).

(٢) ليس في المذكور هنا سبب نزول!

(٣) نقله ابن كثير عنه (٣٣٧/١) وقال: بإسناد جيد. ولفظه: «هذه نسخت ما قبلها».

(٤) نقله ابن كثير أيضاً (٣٣٧/١) بلفظ: «وقال الشعبي» وساقه بلفظ الجمع: ﴿إذا ائتمن بعضكم بعضاً فلا بأس أن لا تكتبوا أو لا تشهدوا﴾.

(٥) ليس في المذكور هنا سبب نزول.

(٦) (١٠٣/٦) (٦٤٥٤).

(٧) وتتمة القول: «وإقامتها».

هذه رواية الثوري[1] عن يزيد عن مقسم[2].

وفي رواية محمد بن فضيل[3] عن يزيد عن مجاهد عن ابن عباس: [يعني] في الشهادة[4]. وبسند صحيح عن عكرمة[5] قال: في[6] الشهادة إذا كتمها.

ومن طريق الشعبي نحوه[7].

ومن طريق جويبر عن عكرمة[8]: في كتمان الشهادة وأدائها على وجهها.

١٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن﴾ الآية إلى آخر[9] قوله:﴿فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ٢٨٥.

أخرج مسلم[10] وأحمد[11] وابن حبان[12] من رواية العلاء بن عبد الرحمن بن

---

(١) انظر (٦/١٠٢) (٦٤٥٠) ولفظه: «قال: في الشهادة» ففي قوله: «هذه رواية الثوري» نظر.

(٢) كان في الأصل: عن مقسم عن يزيد ووضع الناسخ على مقسم إشارة لحق، وفي الهامش: .. وقد أصاب فهذا مقلوب.

(٣) (٦/١٠٢) (٦٤٤٩) وكان في مخطوطة الطبري ومطبوعته: «نفيل» فصححها المحقق، وقد أصاب. وما بين المعقوفين منه.

(٤) في الأصل: وهي شاذة وهو تحريف والتصحيح من الطبري.

(٥) (٦/١٠٢ ـ ١٠٣) (٦٤٥١).

(٦) في الطبري: هي.

(٧) (٦/١٠٣) (٦٤٥٣).

(٨) (٦/١٠٣) (٦٤٥٥) وفيه: «إقامتها» بدل «أدائها».

(٩) كتب الناسخ هنا: «كذا» والسبب واضح ذلك أن قوله: ﴿فيغفر.. الخ﴾ سابق على هذه الآية.

(١٠) في «صحيحه»، كتاب «الإيمان» باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق (١١٥/١) (١٢٥).

(١١) انظر (٢/٤١٢) من مسند أبي هريرة.

(١٢) انظر «الإحسان» كتاب «التكليف»، ذكر الأخبار عن نفي تكليف الله عباده ما لا يطيقون =

يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلتْ على رسول الله ﷺ ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا[1] على الركب وقالوا: يا رسول الله كُلفنا من الأعمال[2] ما نطيق من الصلاة والصيام[3] والصدقة، وقد أنزلت هذه الآية ولا نطيقها، فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك {٢٣٨} المصير فلما اقترأها[4] القوم، وذلت بها ألسنتهم، أنزل الله في أثرها ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إلى قوله: ﴿وإليك المصير﴾.

١٧٥ ـ قوله ز تعالى: ﴿لا يكلف الله[5] نفساً إلا وسعها﴾ ٢٨٦.

[أخرج][6] مسلم وأحمد وابن حبان في الحديث الذي قبله: فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة وزاد على التلاوة بعد قوله: ﴿أو أخطأنا﴾ قال: نعم. وكذا بعد قوله[7]: ﴿من قبلنا﴾ وكذا بعد قوله: ﴿طاقة لنا به﴾ وكذا بعد قوله: ﴿وارحمنا﴾ وكذا في آخر السورة[8].

= (١/٣٥٠ ـ ٣٥١) وفي روايته مغايرة لما في مسلم وأحمد وتقديم وتأخير.

(١) وفي أحمد وابن حبان: جثوا.

(٢) في الأصل: الإيمان وهو تصحيف.

(٣) في مسلم وأحمد: «والجهاد» بعد والصيام، وهذه العبارة كلها لم ترد في ابن حبان.

(٤) في أحمد: فلما أقرّ بها.

(٥) لفظ الجلالة كتب في الهامش.

(٦) زيادة مني.

(٧) وهم الناسخ هنا فكتب: ﴿وارحمنا﴾ ثم شطب عليها.

(٨) ذكرت «نعم» في مسلم أربع مرات وفي أحمد وابن حبان ثلاث مرات، وهنا خمس مرات وقد أضاف المؤلف «وكذا في آخر السورة»! وهي في مسلم مع ﴿ارحمنا﴾ مرة واحدة.

ووقع في رواية الطبري[1] من وجه آخر عن العلاء بعد أنْ ساق هذا الحديث باختصار عند قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال العلاء: قال أبي: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ [قال الله: نعم]، ﴿ربنا لا تحمل علينا إصراً﴾ ـ فساق الآية إلى آخرها ـ قال أبي: قال، أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: قال الله: نعم.

قلت: وقضيته أنَّ في سياق رواية مسلم إدراجاً[2]. وأخرجه أبو نعيم في «المستخرج»[3] من رواية محمد بن إبراهيم البوشنجي عن أمية بن بسطام شيخ مسلم فيه ولفظه:

قولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فلما ذلت بها ألسنتهم أنزل الله التي بعدها: ﴿آمن الرسول﴾ إلى قوله: ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال: لا أؤاخذكم وساق إلى قوله: ﴿مالا طاقة لنا به﴾ قال: لا أحملكم إلى قوله: ﴿واغفر لنا وارحمنا﴾.

حديث آخر عن ابن عباس: أخرج أحمد[4] ومسلم[5] والطبري[6] من طريق آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه {٢٣٩} يحاسبكم به الله﴾ دخل قلوبهم منها شيء، لم يدخل قلوبهم مثله[7] فقال رسول الله: قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا، فألقى الله الإيمان في

(١) (١٠٣/٦) (٦٤٥٦) وما بين المعقوفين منه.

(٢) وهو أن أبا هريرة لم يرفع قوله: «قال الله: نعم» إلى رسول الله ﷺ.

(٣) الظاهر أنه مستخرجه على مسلم.

(٤) في «مسنده» (٢٣٣/١) «الحلبي» وبرقم (٢٠٧٠) من طبعة أحمد شاكر ونقله ابن كثير (٣٣٨/١).

(٥) (١١٦/١) بعد الحديث السابق.

(٦) (١٠٤/٦) (٦٤٥٧).

(٧) نص الثلاثة: «من شيء» بدل «مثله».

قلوبهم فأنزل الله تعالى ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة.

وفي رواية مسلم: لما تلا إلى قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال: قد فعلت وأعاد بعد قوله: ﴿من قبلنا﴾ وبعد قوله: ﴿أنت مولانا﴾.

طريق أخرى عن سعيد بن جبير: أخرج الطبري من طريق ورقاء[1] ومحمد بن فضيل[2] فرقهما عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما نزلت ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه﴾ قرأها رسول الله ﷺ، فلما انتهى إلى قوله: ﴿غفرانك ربنا﴾ قال الله: قد غفرت لكم فلما قرأ ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال الله: لا أؤاخذكم[3] فلما قرأ ﴿ولا تحمل علينا إصراً﴾ قال: لا أحمل عليكم فلما قرأ ﴿ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ قال الله: لا أحملكم، فلما[4] قرأ: ﴿واعف عنا﴾ قال الله: قد عفوت عنكم، فلما قرأ ﴿واغفر لنا﴾ قال الله: قد غفرت لكم، فلما قرأ ﴿وارحمنا﴾ قال الله: قد رحمتكم، فلما قرأ ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال الله: قد نصرتكم عليهم.

وأخرجه أبو عوانة[5] في «صحيحه»[6] من طريق أخرى عن عطاء بن السائب

---

(١) (٦/١٤٢) (٦٥٣٤).

(٢) (٦/١٤٥) (٦٥٤٠).

(٣) من هنا إلى قوله: ﴿لا أحملكم﴾ ساقط من الطبري!

(٤) من هنا أيضاً إلى ﴿عنكم﴾ ساقط منه!

(٥) هو الإمام الحافظ الكبير الجوال أبو عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري الأصل، الأسفراييني صاحب «المسند الصحيح» الذي خرجه على «صحيح مسلم» وزاد أحاديث قليلة في أواخر الأبواب. ولد بعد (٢٣٠) ومات سنة (٣١٦) انظر ترجمته في «السير» (١٤/٤١٧ ـ ٤٢١). وقد طبع من كتابه هذا الجزء الأول والثاني والرابع والخامس بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند، وهو من مرويات الحافظ، انظر «معجمه المفهرس» (ص٢٢).

(٦) انظر (١/٧٦) تحت عنوان: «بيان رفع الخطأ والنسيان عن المسلمين وما حدثت به أنفسها =

نحوه، وأخرجه الفريابي في «تفسيره» عن الثوري عن عطاء بن السائب مقروناً برواية الثوري عن إبراهيم بن المهاجر عن إبراهيم النخعي، وروايته مختصرةٌ.

طريق أخرى عن ابن عباس: قال عبد الرزاق[1]: أنا معتمر بن سليمان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال: دخلت على ابن عباس: فقلت: يا أبا عباس كنتُ عند ابن عمر فقرأ {٢٤٠} هذه الآية فبكى، قال: أية آية؟ فقال: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ قال ابن عباس: إنّ هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً وقالوا: هلكنا إنْ كنا نؤاخذ بما تكلمنا ولا نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا: سمعنا وأطعنا، قال فنسختها هذه الآية ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون﴾ إلى ﴿ما اكتسبت﴾ وتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال».

وأخرجه الطبري[2] من طريق إسحاق بن سليمان [عن عبد الرزاق] عن جعفر ابن سليمان نحوه[3]. طريق أخرى عن ابن عباس: قال الطبري[4]: حدثني أبو الرداد

= ووسوست».

(١) سقط من النسخة الخطية من «تفسير عبد الرزاق» تتمة تفسير البقرة من الآية (٢٦٧) إلى الأخير، ثم سورة آل عمران كلها ثم فاتحة تفسير سورة النساء ويبدأ الموجود (ص٣٨) بقوله: ﴿...غنياً فليستعفف...﴾ الآية (٦).

ملاحظة: الترقيم المشار إليه من التفسير كان بعد سقوط ما سقط!

(٢) (١٠٧/٦) (٦٤٦١) وما بين المعقوفين زيادة لازمة منه.

(٣) نقل ابن أبي حاتم في كتابه «علل الحديث» في علل أخبار رويت في القرآن وتفسير القرآن (٧٦/٢) عن أبيه قال: «كنت معجباً بهذا الحديث حتى أصبت له عورة، رأيت في رواية أبي ظفر عن جعفر ابن سليمان عن حميد الأعرج عن الزهري عن رجل عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

قال أبي: وهذا الرجل هو سعيد بن مرجانة.

ومنهم من يروي عن الزهري عن سالم، ويخطىء فيه.

وأكثرهم يقولون: عن سعيد بن مرجانة. فعلمت أن حديث عبد الرزاق خطأ.

(٤) (١٠٦/٦) (٦٤٥٨) وما بين المعقوفين منه.

المصري عبد الله بن عبد السلام نا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول:

قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن مرجانة[1] قال: جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ الآية ثم قال ابن عمر: لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن، ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه، ثم جئتُ ابن عباس فذكرت له فقال ابن عباس: [يغفر الله] لأبي عبد الرحمن[2]، لقد فرق أصحاب رسول الله ﷺ منها كما فرق ابن عمر منها، فأنزل الله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ الآية فنسخ الله الوسوسة وأثبت القول والفعل.

ثم أخرج عن يونس[3] عن ابن وهب عن يونس عن الزهري مثله وقال فيه: ثم بكى ابن عمر حتى سُمع نشيجه، فقمت حتى أتيت ابن عباس، وقال فيه: لعمري لقد وجد المسلمون منها {٢٤١} حين أنزلت مثل ما وَجِدَ فأنزل بعدها ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فكانت هذه [الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها، وصار الأمر إلى أن قضى الله عز وجل أن للنفس ما كسبت، وعليها ما اكتسبت في القول والفعل][4].

وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: قرأها ابن عمر فذكره مرسلاً وفيه فقام رجل من عنده فأتى ابن عباس فذكر نحوه[5].

---

(١) في الأصل: مرجابة.

(٢) من قوله: «فذكرت» إلى «هنا» لفظ رواية الطبري عن شيخه يونس التي سيشير إليها المؤلف.

(٣) (٦/١٠٦ ــ ١٠٧) (٦٤٥٩) وقد نقله في «الفتح» (٨/٢٠٦) مختصراً عن هذا الموضع وقال: بإسناد صحيح. وزاد السيوطي (٢/١٢٨) نسبته إلى عبد بن حميد وأبي داود في «ناسخه» والطبراني والبيهقي في «الشعب».

(٤) ما بين المعقوفين من الطبري.

(٥) وقد أخرجه عنه الطبري (٦/١٠٧) (٦٤٦٠).

طريق أخرى أخرج الطبري[1] من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم أنّ أباه قرأ ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم﴾ الآية فدمعتْ عيناه فبلغ صنيعُهُ ابنَ عباس فقال[2]: يرحم الله أبا عبد الرحمن فذكر نحوه باختصار. وأخرجه من طريق ابن جريج[3] عن الزهري قال: قال ابن عباس: لما نزلت ضج المؤمنون ضجة، فذكره مختصراً وقال فيه: إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا عن الوسوسة.

وأخرج الطبري[4] من طريق بيان عن حكيم بن جابر قال: لما أنزل على النبي ﷺ ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ الآية إلى ﴿المصير﴾ قال له جبريل: إنّ الله قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعطه. فسأل ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ إلى آخر السورة، يعني[5] فأجاب سؤاله.

وأخرج الطبري[6] من طريق السدي قال: [يوم] نزلت هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وسوست أنفسهم وما عملوا فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، وقالوا: والله ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه الآية التي بعدها.

قلت: وأنكر بعضهم نسخها وقالوا: يؤاخذهم بها بأن يسألهم عنها يوم القيامة، وقيل غير ذلك، وليس من شرط هذا الكتاب[7].

---

(١) (٦/١٠٨) (٦٤٦٢).

(٢) في الأصل: قيل ووضع الناسخ عليها: كذا وفي الهامش كلمة ذهبت في التصوير كأنها «قال».

(٣) (٦/١٣٠) (٦٥٠٣).

(٤) (٦/١٢٩) (٦٥٠١) وتكلم عليه مخرجه وبين أنه مرسل.

(٥) التوضيح من المؤلف.

(٦) (٦/١١٢) (٦٤٧٩) وفي النقل اختصار، وما بين المعقوفين منه.

(٧) انظر كلام المؤلف عن النسخ في «الفتح» (٨/٢٠٧) وأحال الشيخ شعيب الأرنؤوط في هامش «الإحسان» (١/٣٥١) إلى «قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن» لمرعي الحنبلي، (ص٧٦)، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص٨٧ ـ ٨٨) وقال: «والمختار أن لفظ النسخ الوارد في الحديث لا يعني =

وأخرج الطبري[1] من طريق جويبر عن الضحاك نحو رواية عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس التي تقدمت {٢٤٢} لكن قال في أوله: أتى جبريل فقال: يا محمد قل: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ فقالها، فقال جبريل: قد فعل وساق البقية، يقول في الجواب: فقال جبريل قد فعل، ولم يستوعب التفصيل في كل كلمة[2]. ومن طريق أسباط عن السدي نحوه[3].

وأخرج عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن السدي حدثني من سمع علياً يقول: لما نزلت ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ أحزنتنا، فقلنا: يحدث أحدنا نفسه فنحاسب فلا ندري من يُغفر له منا ومن لا يغفر له فنزلت هذه الآية بعدها فنسختها ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

وأخرج البخاري القصة عن ابن عمر باختصار[4]، وكأنه[5] قال ذلك بعد أنْ سبق من قول [ابن عباس][6] ما تقدم، ولفظه عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ــ أحسبه ابن عمر ــ قال: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه

= النسخ المصطلح عليه عند الأصوليين، وإن المقصود في الحديث أن آية ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها...﴾ نسخت الشدة التي اعترت الصحابة من فهم هذه الآية، وبينت المقصود من الآية الأولى وهو أنّ الله يؤاخذ على خواطر النفس إذا كانت على سبيل العزم والتصميم على الفعل».

قلت: وانظر «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (ص٩٦ ــ ١٠٣).

(١) (١٤٣/٦) (٦٥٣٥).

(٢) يقصد في الجملة الأخيرة وهي ﴿واعف عنا.... الخ﴾ فقد ساقها مساقاً واحداً.

(٣) (١٤٤/٦) (٦٥٣٦).

(٤) انظر «الصحيح»، كتاب التفسير «الفتح» (٢٠٧/٨).

(٥) أي: ابن عمر.

(٦) فراغ في الأصل، والظاهر أن ما أثبت هو المراد.

يحاسبكم به الله﴾ قال: نسختها الآية التي بعدها[1].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه: نسختها ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[2].

طريق أخرى: قال محمد بن يوسف الفريابي: نا الثوري وقال عبد بن حميد نا قبيصة نا سفيان عن موسى بن عبيدة عن خالد بن مرثد عن محمد بن كعب[3] قال: ما بعث الله من نبي ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل عليه ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ فكانت الأمم تأبى ذلك على أنبيائها، فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي ﷺ اشتد[4] على المسلمين ما اشتد على الأمم {٢٤٣} فقالوا: يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به[5] [أنفسنا ولم تعمله جوارحنا؟ قال: نعم، فاسمعوا] وأطيعوا فذلك قوله: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ما عملت الجوارح.

---

(١) كان البخاري قد أخرجه من طريقين عن شعبة، وما أورده ابن حجر هو الطريق الثاني وأما الأول ففيه: «عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو ابن عمر....» وقال المؤلف في شرحه (٨/٢٠٦): «لم يتضح لي مَنْ هو الجازم بأنه ابن عمر، فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ: أحسبه ابن عمر» وعندي في ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة وبعد أن أورد ما أورده هنا من الأخبار قال: «ويمكن أن ابن عمر كان أولاً لا يعرف القصة، ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي».

(٢) وأخرجه ابن الجوزي في «نواسخ القرآن» (ص٩٧).

(٣) زاد السيوطي (٢/١٢٩) نسبته إلى ابن المنذر، وهو فيه بنصه، أطول مما هنا.

(٤) في الأصل كلمة لم تنقط كأنها: ارتج وأثبت ما في «الدر المنثور».

(٥) ترك الناسخ هنا بياضاً بمقدار ثلاث كلمات، وقد استدركت الساقط من «الدر».

وقال الثعلبي: روت الرواة بألفاظ مختلفة، فقال بعضهم[1]: لما نزلت هذه الآية جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار فجثوا على الركب وقالوا: والله يا رسول الله ما نزلتْ آية أشد علينا من هذه الآية إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه! فقال: هكذا أنزلت، فقالوا: هلكنا وكلفنا من العمل بما لا نطيق! قال: فلعلكم تقولون كما قال من قبلكم سمعنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فمكثوا بذلك حولاً فأنزل الله آية الفرج والراحة: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

قال الثعلبي: وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وابن عباس، ومن التابعين وأتباعهم، فسرد جماعة انتهى. وهذا من عيوب كتابه ومَنْ تبعه عليه يجمعون الأقوال عن الثقات وغيرهم، ويسوقون القصة مساقاً واحداً على لفظ مَنْ يُرمى بالكذب أو الضعف الشديد، ويكون أصل القصة صحيحاً[2]، والنكارة في ألفاظ زائدة، كما في هذه القصة، من تسمية الذين ذكروا، وفي كثير من الألفاظ التي نقلت، والسياق في هذه بخصوصها إنما هو لبعضهم.

طريق أخرى عن ابن عباس تخالف جميع ما تقدم:

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال: ذاك سر عملك وعلانيته، يحاسبه الله به وليس من عبد {٢٤٤} مؤمن يسر في نفسه خيراً فيعمل به فإن عمل به كتبت له عشر حسنات وإن هو لم يعمل به كتبت له به حسنة من أجل أنه مؤمن، وإن كان أسر في نفسه سوءاً وحدّث به نفسه اطلع الله عليه وأخبره به يوم تبلى السرائر فإن هو لم يعمل لم يؤاخذه الله به وإن هو عمل به تجاوز الله عنه كما قال: ﴿أولئك الذين

(١) أورده الواحدي (ص٨٩) وصدره بقوله: «قال المفسرون» وهو فيه أطول مما هنا.

(٢) في الأصل: الصحيحة ووضع الناسخ عليها: كذا.

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم﴾[1].

ومن طريق مقاتل بن حيان أنه بلغه إنّ ابن عباس كان يقول: إذا دعي الناس إلى الحساب يحاسب العبد بما عمل، وينظر في عمله فيخبره الله بما أبدى منه، وبما أخفاه في نفسه ولم يعمله، ولم تكن الملائكة تطلع عليه، ولكن الله حاسبهم بما أسروا في أنفسهم فلم يطلع عليه أحد.

١٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿ولا تحمل علينا إصراً﴾ ٢٨٦[2].

قال ابن الكلبي: كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مّما أمروا به، أو أخطأوا، عجلت لهم العقوبة، فحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب، فأمر الله نبيه، والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق فيض[3] بن إسحاق الرقي قال: قال الفضيل في قوله تعالى: ﴿لا تحمل علينا إصراً﴾ الآية قال: كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب الذنب قيل له: توبتك أن تقتل نفسك، فيقتل نفسه، فوضعت الآصار عن هذه الأمة[4].

وأخرج الطبري[5] من طريق ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال: لا تمسخنا قردة وخنازير.

ومن طريق عبدالرحمن بن زيد[6] قال: لا تلزمنا ذنباً لا توبة فيه ولا كفّارة.

---

(١) من سورة الأحقاف، الآية (١٦).

(٢) لا أجد في المذكور هنا سبب نزول مباشراً وإنما هو في تفسير فتأمل.

(٣) لم ينقط في الأصل، وقد ذكره البخاري في «الكبير» (١٣٩/٧) وقال: «سمع الفضيل بن عياض» ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٤) نقله عنه السيوطي (١٣٦/٢).

(٥) (١٣٧/٦) (٦٥٢١).

(٦) (١٣٧/٦) (٦٥٢٢).

ومن طريق محمد بن شعيب[1] بن شابور[2] عن عمه قال: المراد به الغلمة.

{٢٤٤}[3] وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الوليد بن مسلم عن ابن شابور[2] عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال: الأنعاظ.

وأخرج الثعلبي بسند ضعيف إلى الثوري عن منصور عن إبراهيم النخعي قال: ﴿ما لا طاقة لنا به﴾ هو الحب قال الثعلبي: وقيل: الفرقة، وقيل: القطعية، وقيل: شماتة الأعداء انتهى.

والأولى كما قال الطبري[4]: الحمل على العموم لكن فيما كان ألزم به من كان قبلنا من التكاليف والله أعلم.

قال الطبري[5] عن المثنى بن إبراهيم[6] نا أبو نعيم نا سفيان عن أبي إسحاق أن معاذاً كان إذا فرغ من هذه السورة فقال: ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال: آمين.

آخر ما في سورة البقرة

* * *

(١) (١٣٩/٦) (٦٥٢٩) وقد ذكر الطبري هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾.

(٢) في الأصل: سابور.

(٣) كرر المرقمُ هذا الرقم سهواً ولم أغيره لتسهيل الأمر على من يريد العودة إلى الأصل.

(٤) انظر (١٣٨/٦ ـ ١٤١).

(٥) (١٤٦/٦) (٦٥٤٢).

(٦) في الأصل: معاذ وهو خطأ وهو من شيوخ الطبري المعروفين.

سورة آل عمران

١٧٧ ـ ذكر سبب نزول صدرها:

أخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس: أنّ النصارى أتوا النبي ﷺ يخاصمونه في عيسى بن مريم، فادعوا الكذب، وقالوا: مَنْ أبوه[2]؟ فقال[3] لهم النبي ﷺ: ألستم تعلون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟ قالوا بلى، قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا: بلى: قال: ألستم تعلمون أنَّ ربنا قيم على كل شيء يكلأه ويحفظه ويرزقه؟ قالوا: بلى، قال: فهل يملك عيسى شيئاً من ذلك؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أنّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟ قالوا: بلى، قال: أفكذلك عيسى[4]؟ قالوا: لا قال: فإنّ ربنا صير عيسى في الرحم كيف شاء[5]، ألستم تعلمون أنّ أمه حملته كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ثم غذي بالطعام[6] كما يغذى الصبي

---

(١) (ج٢ ق١ ص٢٠ ـ ٢١) (١٨).

وهذا القسم حققه وخرّج أحاديثه الدكتور حكمت بشير ياسين الحاصل على شهادة الدكتوراه في الكتاب والسنة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وهو ينتهي بالآية (١٦٧) من هذه السورة.

وأخرجه الطبري (١٥٤/٦) (٦٥٤٤).

(٢) النص في التفسيرين: «.. مَنْ أبوه؟ فقالوا على الله الكذب والبهتان، لا إله إلا الله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً».

(٣) من هنا إلى قولهم: «بلى» الأولى من «تفسير الطبري»، ولا وجود له في ابن أبي حاتم، فكأنه سقط منه!

(٤) النص في التفسيرين: «فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علّم؟».

(٥) طوى المؤلف هنا كلاماً متصلاً بهذا السؤال وهو: «ألستم تعلمون أنّ ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث؟ قالوا: «بلى» ثم يأتي ذلك السؤال.

(٦) لم ترد هذه الكلمة في التفسيرين.

{٢٤٥} ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث والله بخلاف ذلك[١]؟ قالوا: بلى، قال: فكيف الذي زعتم[٢]؟ فعرفوا ثم أبوا إلا جحوداً، وأنزل الله عز وجل ﴿ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ إلى[٣] قوله: ﴿العزيز الحكيم﴾.

وأخرجه الطبري[٤] من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق[٥] عن محمد[٦] بن جعفر بن الزبير نحوه وأتمّ منه وفيه تسمية رؤساء وفد نجران.

١٧٨ ــــ قولــه ز تعـالى: ﴿إنّ الذيـن كفـروا[٧] بآيـات الله لهـم عذاب شديد﴾ الآية ٤.

قال مقاتل بن سليمان[٨]: «نزلت في اليهود[٩] منهم حيّي وجدي وأبو ياسر بنو أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وزيد بن التابوت[١٠]».

١٧٩ ــــ قولـه ز تعـالى: ﴿هو الـذي أنزل عليك الكتـاب منـه آيـات محكمـات هن أم الكتـاب وأخر متشـابهات فأمّـا[١١] الذين في قلوبهم زيغ

(١) قوله: «والله بخلاف ذلك» لا وجود له في التفسيرين.

(٢) النص في التفسيرين: فكيف يكون هذا كما زعمتم.

(٣) من هنا إلى الأخير لم يرد في التفسيرين.

(٤) (٦/١٥١ ـ ١٥٤) (٦٥٤٣).

(٥) انظر «سيرة ابن هشام» (١/٥٧٤ ـ ٥٧٦).

(٦) هو من رجال الستة، ذكره البخاري في «الأوسط» في فصل مَنْ مات بين (١١٠ إلى ١٢٠). انظر «الكاشف» (٣/٢٥) و«التهذيب» (٩/٩٣).

(٧) في الأصل: يكفرون وهو خطأ.

(٨) (١/١٥٨ ـ ١٥٩).

(٩) نص مقاتل: «بآيات الله: يعني القرآن وهم اليهود كفروا بالقرآن منهم..».

(١٠) في مقاتل: التابوه.

(١١) في الأصل: وأما وهو خطأ.

فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ الآية ٧.

١ ـ قال ابن الكلبي[١] عن أبي صالح عن ابن عباس: المتشابه حروف التهجي في أوائل السور، وذلك أنّ رهطاً من اليهود حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراءهما أتوا النبي ﷺ فقال له حيي: بلغنا أنه أنزل عليك «ألم»[٢] أنشدك الله أأنزلت عليك؟ قال: نعم، قال: فإن كان ذلك حقاً فإني أعلمُ مدة ملك أمتك هو إحدى وسبعون سنة فهل أنز ل عليك غيرها قال: نعم «المص»[٣] قال: هذه أكثر من تلك هي إحدى وستون ومئة سنة فهل غيرها؟ قال: نعم «الر»[٤] قال: هذه أكثر هي مائتان وإحدى وثلاثون سنة فهل غيرها؟ قال: نعم «المر»[٥] قال: هذه أكثر هي مائتان وإحدى وسبعون سنة ولقد خلطت {٢٤٦}علينا فلا ندري بقليله نأخذ أم بكثيره؟ ونحن لا نؤمن بهذا فأنزل الله عز وجل ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ الآية.

---

(١) قال السيوطي (١٤٦/٢): «أخرج البخاري في«التاريخ»، وابن جرير من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رئاب قال: مرّ أبو ياسر..» فذكره.

قلت: أخرجه البخاري (٥٢/٢) عن زياد وسلمة عن ابن إسحاق، ولابن إسحاق طريقان عن محمد بن أبي محمد وهذا كثير الذكر هنا، وقد قرن بابن عباس جابراً، وعن الكلبي وقد جعل ابن عباس عن جابر» وانظر «سيرة ابن هشام» (٥٤٥/١ ـ ٥٤٧).

ملاحظة: تحرف «رئاب» في «الدر» إلى رباب، وفي «البحر المحيط» (٣٨١/٢) إلى «دئاب» وأخرجه الطبري في تفسير الآية (١) من سورة البقرة انظر (٢١٦/١ ـ ٢١٨) وتكلم الشيخ أحمد شاكر على إسناده متوسعاً فراجعه.

(٢) هذه مطلع السور الآتية: البقرة وآل عمران، وهما مدنيتان، والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة وهنّ مكيات.

(٣) أول سورة الأعراف.

(٤) هذه مطلع السور المكية الآتية: يونس ـ هود ـ يوسف ـ إبراهيم ـ الحجر.

(٥) أول سورة الرعد.

وقال مقاتل بن سليمان[1] في قوله: ﴿وأخر متشابهات﴾ قال: هي الكلمات الأربع «ألم والمص والمر والر» شبه على اليهود كم[2] تملك هذه الأمة من السنين قال[3] ﴿والراسخون في العلم﴾ هم عبد الله بن سلام وأصحابه يقولون: ﴿آمنا به﴾ وهم الذين قالوا: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ إلى قوله: ﴿الميعاد﴾.

٢ ــ قول آخر: قال مقاتل بن حيان[4]: هم وفد نجران خاصموا النبي ﷺ في عيسى فقالوا: ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى قالوا: فحسبنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

٣ ــ قول آخر[5]: أخرج البخاري من طريق يزيد بن إبراهيم عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ إلى ﴿أولي الألباب﴾ وقالت: قال رسول الله ﷺ: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله، فاحذروهم.

أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود ثلاثتهم عن القعنبي عن يزيد[6].

وأخرج ابن أبي حاتم[7] عن أبيه عن أبي الوليد عن يزيد وحماد بن سلمة عن

(١) في تفسيره (١٦٠/١).

(٢) في الأصل: لم وقد تكرر من الناسخ عدم كتابة الكاف.

(٣) (١٦٠/١) وفي النقل تصرف.

(٤) لم أجد أحداً نقله وقد رجعت إلى «الطبري وابن أبي حاتم وابن كثير والسيوطي».

(٥) لا أجد في هذا القول سبب نزول فتأمل.

(٦) انظر «صحيح البخاري» كتاب التفسير «الفتح» (٢٠٩/٨) و«صحيح مسلم»، كتاب «العلم»، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (٢٠٣٥/٤) و«سنن أبي داود» كتاب «السنة»، باب مجانبة أهل الأهواء (١٩٨/٤).

(٧) (٦٤/١/٢) (١٠٣) وحكم محققه عليه بأنّ رجاله ثقات وإسناده صحيح، وبين مَنْ أخرجه =

ابن أبي ملكية بلفظ: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾ فقال: إذا رأيتم، فذكره.

وأخرجه الترمذي[(١)] عن بندار[(٢)] عن أبي الوليد، بدون ذكر حماد وقال[(٣)]: تفرد يزيد بذكر القاسم فيه بين عائشة {٢٤٧} وابن أبي ملكية ورواه [غير][(٤)] واحد ابن أبي ملكية [عن عائشة ولم يذكروا فيه][(٤)] القاسم.

قلت: وقد وافقه حماد بن سلمة في إحدى الروايتين عنه كما تقدم من طريق [ابن][(٥)] أبي حاتم[(٦)].

وكذا أخرجه الطبري[(٧)] من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة. وقد أغرب الوليد بن مسلم فرواه عن حماد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، [عن عائشة] أخرجه الطبري[(٨)] من طريقه. ومن طريقه[(٩)] أيضاً عنه عن نافع بن عمر[(١٠)] عن ابن أبي ملكية عن عائشة، والذي يظهر أنّ حماد بن سلمة كان يتنوع في إيراده،

= أيضاً.

(١) «الجامع»، كتاب التفسير (٥/٢٠٧).

(٢) هو محمد بن بشار.

(٣) (٥/٢٠٨) والنقل بتصرف.

(٤) طمست في الأصل، واستدركتها من الترمذي.

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) ومثل هذا في «الفتح» (٨/٢١٠).

(٧) (٦/١٩٥) (٦٦١٥) وقد حكم الشيخ أحمد شاكر على سنده بالصحة.

(٨) (٦/١٩٢ ـ ١٩٣) (٦٦١١) وقد حكم عليه الشيخ أحمد كذلك بالصحة.

(٩) أي: طريق الوليد بن مسلم انظر «التفسير» (٦/١٩٣) (٦٦١٢) وتعليق مخرجه.

(١٠) في الأصل: محمد وهو خطأ صححته من التفسير وهامشه بتعليق الشيخ أحمد شاكر و«فتح الباري» (٨/٢١٠).

فإن كان حفظه فالطرق كلها صحيحة. وأخرج الإمام أحمد[1] عن أبي كامل[2] عن حماد بن سلمة عن أبي غالب سمعت أبا أمامة يحدث عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾ قال: هم الخوارج[3].

وأخرجه ابن أبي حاتم[4] وابن مردويه من طريق حميد الخياط عن أبي غالب عن أبي أمامة[5] كذلك.

وأصله عند الترمذي[6] وغيره[7] من حديث أبي أمامة وفيه قصة نصب رؤوس الخوارج على درج دمشق[8]، وهذا من علامات النبوة، فإنّ الخوارج أول من

(١) انظر «المسند» (٢٦٢/٥) مسند أبي أمامة الباهلي.

(٢) في الأصل: «بابل» هكذا بدون تنقيط وأثبت ما في «المسند» وهو الصواب وأبو كامل هو مظفر بن مدرك الخراساني الحافظ روى عن حماد انظر «التهذيب» (١٨٣/١٠).

(٣) وللحديث تتمة انظرها في «المسند».

(٤) (٦٠/١/٢) (٩٦) وانظر «الدر المنثور» (١٤٨/٢).

(٥) في الأصل: «سما؛ ووضع الناسخ عليه إشارة لحق، وفي الهامش: ..!» وصححته من «تفسير ابن أبي حاتم» و«المعجم الكبير» للطبراني (٣٢٥/٨) (٨٠٤٦) و«السنن الكبرى» للبيهقي (١٨٨/٨).

(٦) انظر «الجامع»، كتاب التفسير (٢١٠/٥) (٣٠٠٠) وقال: «هذا حديث حسن، وأبوغالب يقال اسمه: حزور، وأبو أمامة الباهلي اسمه صُدَي بن عجلان وهو سيد باهلة».

(٧) انظر مَنْ خرجه غير الترمذي فيما علقه الدكتور حكمت بشير ياسين على «تفسير ابن أبي حاتم» (٦٢/١/٢) وكتابه «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٢٥٩/١).

(٨) روى البيهقي في «السنن الكبرى»، كتاب «قتال أهل البغي»، باب الخلاف في قتال أهل البغي (١٨٨/٨) عن أبي غالب قال: «كنت بالشام فبعث المهلب ستين رأساً من الخوارج، فنصبوا على درج دمشق، وكنت على ظهر بيت لي، إذ مرّ أبو أمامة فنزلت فاتبعته، فلما وقف عليهم دمعت عيناه، وقال: سبحان الله ما يصنع الشيطان ببني آدم. ثلاثاً كلاب جهنم كلاب جهنم، شر قتلى تحت ظل السماء، ثلاث مرات، خير قتلى من قتلوه، طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، ثم التفت إليّ فقال: يا أبا غالب أعاذك الله منهم. قلت: رأيتك بكيت حين رأيتهم! قال: بكيت رحمة، رأيتهم كانوا من أهل الإسلام! هل تقرأ سورة آل عمران؟ قلت: نعم؟ فقرأ ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب﴾

تبع[1] ما تشابه منه وابتغوا بذلك الفتنة فقتلوا من أهل الإسلام ما لايحصى كثرة، وتجنبوا قتل أهل الشرك، وأخبارهم في ذلك شهيرة، ولذلك ورد في عدة أحاديث صحيحة أنهم شر الخلق والخليقة[2]. وذكر الخوارج نبه به الحديثُ المذكور على مَنْ ضاهاهم في اتباع المتشابه وابتغاء تأويله فالآية شاملة لكل مبتدع سلك ذلك المسلك.

قال ابن جرير[3]: المراد بالذين في قلوبهم زيغ كل مبتدع بدعة تخالف ما مضى

= حتى بلغ ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ وإنّ هؤلاء كان في قلوبهم زيغ، وزيغ بهم، ثم قرأ ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾ إلى قوله: ﴿ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ قلت: هم هؤلاء يا أبا أمامة؟ قال: نعم. قلت: من قبلك تقول أو شيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذاً لجريء، بل سمعته، لا مرة، ولا مرتين، حتى عدّ سبعاً، ثم قال: إنّ بني إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإنّ هذه الأمة تزيد عليهم فرقة، كلها في النار إلا السواد الأعظم. قلت: يا أبا أمامة ألا ترى ما يفعلون؟ قال: عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم».

(١) في الأصل: يتبع وهو غير مناسب أظنه من الناسخ.

(٢) قال البخاري في «صحيحه»، كتاب «استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم»، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم: «وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين» وقال الحافظ في «شرحه» (٢٨٦/١٢): وصله الطبري في مسند علي من «تهذيب الآثار» من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعاً كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: كان يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها من المؤمنين. قلت: وسنده صحيح، وقد ثبت في الحديث الصحيح المرفوع عند مسلم [في كتاب «الزكاة» باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٧٥٠/٢)] من حديث أبي ذر في وصف الخوارج: «هم شر الخلق والخليقة. وعند أحمد بسند جيد عن أنس مرفوعاً، وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي. وسنده حسن، وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعاً: هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة. وفي حديث أبي سعيد عند أحمد: هم شر البرية، وفي رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي عند مسلم [كتاب «الزكاة»، باب التحريض على قتل الخوارج (٧٤٩/٢)]: «من أبغض خلق الله إليه». وفي حديث عبد الله بن خباب ـ يعني عن أبيه ـ عند الطبراني: شر قتلى أظلتهم السماء وأقلتهم الأرض.. وهذا مما يؤيد قول مَنْ قال بكفرهم».

(٣) (١٩٨/٦) وقد نقل بالمعنى.

عليه رسول الله {٢٤٨} ﷺ فتأول[١] من بعض الآيات المحتملة التأويل ما يشيد به بدعته[٢].

ثم[٣] أسند عن قتادة نحو ذلك[٤].

ثم[٥] أسند من طريق الحارث[٦] بن يعقوب، عن أيوب، عن ابن أبي ملكية، عن عائشة قالت: قرأ رسول رسول الله ﷺ ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾ الآية كلها فقال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله[٧] فاحذروهم.

ورجح الطبري[٨] قول مَنْ قال من المفسرين: «إنّ المراد باتباع الفتنة في الآية اتباع الشبهات واللبس، ليروّج بذلك الباطل الذي ابتدعه» وأطلق على ذلك فتنة

(١) هكذا رسم الفعل في الأصل ولم ينقط.

(٢) بدأ ابن جرير كلامه بقوله: «وهذه الآية وإنْ كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك، فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه إليها.. الخ».

(٣) لو قال: «وكان أسند» لكان أصح، وقد سبق لاستعماله هذا نظائر وعلقت عليه في سورة الفاتحة.

(٤) انظر (٦/١٨٧ ـ ١٨٨) (٦٦٠٣).

(٥) لاحظ الهامش ما قبل السابق وانظر «تفسير الطبري» (٦/١٩١) (٦٦٠٩).

(٦) لم يذكر الطبري أباه، وقد ترجمه الشيخ أحمد شاكر على أنه الحارث بن نبهان ـ بالنون ثم بالباء ـ وقد عكسا في المطبوع ـ وهو ضعيف، وقد رجعت إلى ترجمة الحارث بن يعقوب في «تهذيب الكمال» للمزي (٥/٣٠٩ ـ ٣١٠) فلم أره ذكر رواية له عن أيوب ولا رواية ابن وهب عنه، وقد ذكرا في ترجمة الحارث بن نبهان (٥/٢٨٨) فكان الحافظ سبق خاطره والله أعلم! وابن يعقوب ثقة، ويقول الشيخ أحمد (٦/١٩٢): «وعلى الرغم من ضعف الحارث هذا، فإنّ أصل الحديث صحيح، بالأسانيد الأخر، السابقة واللاحقة».

(٧) بعد هذا في الطبري: «أولئك الذين قال الله، فلا تجالسوهم».

(٨) (٦/١٩٧) والنقل بالمعنى.

لأنه يؤول إليها نسأل الله السلامة والعافية.

١٨٠ ــ قوله تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد﴾ ١٢.

١ ـ قال ابن إسحاق في «المغازي» رواية يونس بن بكير عنه[(١)]: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس: لمّا أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع، فقال: يا معشر اليهود احذروا من الله ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أنْ ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنّا نحنُ الناس فأنزل الله تعالى ﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ الآية.

وقال ابن إسحاق أيضاً[(٢)] في رواية سلمة بن الفضل عنه عن عاصم بن عمر ابن قتادة قال:

فلما أصاب الله قريشاً {٢٤٩} يوم بدر جمع رسولُ الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة، فذكر نحوه.

وفي «تفسير» سُنيد[(٣)]: حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (٢/٤٧) و«تفسير الطبري» (٦/٢٢٧) (٦٦٦٦) و«الأسباب» للواحدي (ص٩١ ـ ٩٢) وما ذكره الحافظ موافق لنصه تماماً. وقد عزاه السيوطي في «اللباب» (ص٥١) إلى أبي داود في «سننه» والبيهقي في «الدلائل».

(٢) رواه عنه الطبري (٦/٢٢٨) (٦٦٦٧) وأشار أحمد شاكر إلى وجوده في «سيرة ابن هشام»، والموجود فيها السند دون هذا المتن.

(٣) رواه عنه الطبري (٦/٢٢٨) (٦٦٧٠).

﴿قل للذين كفروا ستغلبون﴾ قال: فنحاص اليهودي في يوم [بدر][1] :لا يغرن محمداً[2] إنْ غلب قريشاً وقتلهم أنّ قريشاً لا تحسن القتال فنزلت.

وقال ابن ظفر: يحسن أنْ يقال: لما شمت اليهود بالمسلمين يوم أحد، قيل لهم ستغلبون وتحشرون إلى جهنم[3] يعني على القراءة بالياء[4] المثناة التحتانية فيهما[5].

قول آخر: وقال الثعلبي: قال الكلبي:[6] عن أبي صالح عن ابن عباس، وأخرج عبد بن حميد من طريق قتادة، ومن طريق مجاهد قالا: أنزلت في محمد وأصحابه، ومشركي قريش يوم بدر، أنّ يهود أهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله المشركين يوم بدر: هذا والله النبي الأمي الذي بشّرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا ترد له راية. وأرادوا اتباعه، فقال بعضهم: لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى فلمّا كان يوم أحد ونكب[7] أصحابه شكوا وقالوا: ما هو به، فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبينه عهد، فنقضوه وانطلق كعب بن الأشرف إلى أبي سفيان بمكة فوافقهم أن يكونوا كلمة واحدة، ثم رجعوا إلى المدينة فنزلت[8].

---

(١) سقطت من الأصل واستدركتها من الطبري.

(٢) في الأصل: محمد.

(٣) لا بد من القول أنّ في السورة فصلاً تاماً يتحدث عن وقعة أحد يبدأ بالآية (١٢١)، فنزل آية بعد الوقعة ووضعها هنا يبدو غريباً ولا بُدّ له من إسناد يصلح للاحتجاج، وأمّا القول المرسل فلا يصلح هنا.

(٤) في الأصل: بالتاء، وهو تحريف.

(٥) قال ابن مجاهد في كتاب «السبعة» (ص٢٠٢): «وقرأ حمزة والكسائي: ﴿سيغلبون ويحشرون﴾ و﴿يرونهم﴾ بالياء ثلاثتهن وانظر «معجم القراءات القرآنية» (٩/٢).

(٦) نقله الواحدي عن الكلبي ولم يذكر الثعلبي (ص٩١) واختلافه عما هنا يسير، أرى أنه من المؤلف.

(٧) لم تنقط في الأصل، وقد اتبعت ما في الواحدي.

(٨) لاحظ ما علقته قريباً على قول ابن ظفر.

وقال مقاتل بن سليمان[1] في قوله تعالى: ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا﴾: نزلت في بني قينقاع من اليهود توعدوا[2] المسلمين بالقتال فنزلت.

١٨١ ـ قوله ز تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾ الآية والتي بعدها ١٤ ـ ١٥.

قال ابن ظفر: قيل: إنّ وفد نجران لما دخلوا المدينة تزينوا بأحسن زي {٢٥٠} فتشوقت نفوس رجال من فقراء المسلمين إليهم فنزلت.

وقال ابن إسحاق[3] عن محمد بن جعفر بن الزبير: دخلوا المسجد العصر وهم في جمال رجال بني الحارث وعليهم الحبرات[4].

١٨٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿قل أؤنبئكم بخيرٍ من ذلكم﴾ الآية ١٥[5].

أخرج ابن أبي حاتم[6] من طريق عطاء بن السائب عن أبي بكر بن حفص قال: لما نزلت ﴿زُين للناس حب الشهوات﴾ الآية قال عمر: الآن يا رب زينتها[7] لنا، فنزلت: ﴿قل أؤنبئكم﴾[8].

---

(١) (١/ ١٦١) والنقل بالمعنى.

(٢) في الأصل: فوعدوا وهو تحريف.

(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٧٤).

(٤) الحبرات جمع حَبَرة: ضربٌ من برود اليمن انظر «القاموس» (ص٤٧٢).

(٥) كانت هذه الآية بعد الآية (١٨) فقدمتها إلى موضعها.

(٦) (٢/ ١/ ١٠١) (١٧٥).

(٧) في ابن أبي حاتم: حين زينتها.

(٨) فيه زيادة: الآية كلها.

وقال محققه: «الإسناد ضعيف، وله متابعات كما سيأتي في الأثر القادم حيث رواه المصنف بإسنادٍ حسن...» فانظر (ص١٠٢) (١٧٦).

وهذا الأثر أخرجه الطبري (٦/ ٢٤٤) (٦٦٩٥) وإليهما عزاه السيوطي (٢/ ١٦٠).

١٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ الآية ١٨.

ذكر الثعلبي عن ابن الكلبي[١] قال: قدم[٢] حبران من أحبار الشام على النبي ﷺ فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي ﷺ[٣] الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة والنعت فقالا: أنت محمد؟ قال: نعم قالا: وأنت أحمد؟ قال: أنا محمد وأحمد، قالا: فإنّا نسألك عن شيءٍ فإنْ أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال: سلا قالا: فأخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل، فأنزل الله تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ فأسلم الرجلان.

١٨٤ ــ قوله تعالى: ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾ الآية ١٩[٤].

١ ــ أخرج الطبري[٥] من طريق الربيع بن أنس في هذه الآية قال: قال أبو العالية: ﴿بغياً﴾ أي: طلباً للملك، قال الربيع: وذلك أنّ موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين[٦] حبراً من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء [عليه][٧] كل حبر جزءاً منه واستخلف موسى يوشع بن نون، فلما مضى القرن الأول

---

(١) وعنه نقله الواحدي (ص٩٢) ولم يذكر الثعلبي، والاختلاف يسير.

(٢) النص في الواحدي: «لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة، قدم عليه حبران...».

(٣) ما بين الهلالين لم يرد في الواحدي، وإسقاطه أولى.

(٤) في الأصل بدل الآية: «الحديث» ووضع الناسخ عليها: كذا فأثبت ما ترى.

(٥) (٦/٢٧٧) (٦٧٦٧ و٦٧٦٩) وفي النقل تصرف.

(٦) في الأصل: «لسبعين» ووضع الناسخ عليها: ط، وكتب في الهامش: «سبعين» وهو الصواب الموافق لما في الطبري.

(٧) من الطبري.

والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم بين أبناء {٢٥١} السبْعين [حتى اهراقوا الدماء بينهم، ووقع الشر «والاختلاف» وكان «ذلك» كله][١] من قبل الذين أوتوا العلم بغياً بينهم على الدنيا وطلباً لسلطانها وزخرفها فسلط الله عليهم الجبابرة.

٢ ــ قول آخر: أخرج الطبري[٢] من طريق ابن إسحاق[٣] عن محمد بن جعفر ابن الزبير في هذه الآية قال: المراد بهم النصارى[٤]. وسيأتي بقية كلامه في التي بعدها.

٣ ــ ونقل الثعلبي عن بعضهم: إنّ المراد أهل الكتاب في نبوة محمد بعد أنْ وجدوا نعته وصفته في كتبهم فكفروا به حسداً[٥].

٤ ــ قول آخر: نقل الثعلبي عن ابن الكلبي قال: نزلتْ في اليهود والنصارى حين تسموا بهذين الاسمين وتركوا اسم الإسلام.

١٨٥ ــ قوله ز تعالى: ﴿فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني﴾ الآية ٢٠.

---

(١) ما بين المعقوفين وقع فيه في الأصل طمس فاستعنت على حلّه بالطبري، وما بين الهلالين مزيد كان المؤلف أسقطه في نقله.

(٢) (٢٧٨/٦) (٦٧٧٠) وفي النقل تصرف.

(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٧٧/١) في قصة وفد نجران.

(٤) في ابن هشام: «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم ــ أي: الذي جاءك، أي: أن الله الواحدُ الذي ليس له شريك ــ بغياً بينهم» وقد نقل الطبري هذا وزاد: «يعني بذلك النصارى» وقال الشيخ أحمد شاكر عن القول الأخير: « ليس في ابن هشام، وكأنه من تفسير الطبري للخبر» قلت: الظاهر هذا لأنّ السياق فيهم وقد قال ابن هشام في مورد خبر الوفد (٥٧٦/١): «فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها..».

(٥) ليس فيما ذكر هنا سبب نزول، وأما القول الرابع فيحتمل.

قـال ابن الكلبي: لما نزلت ﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾ قالت اليهود والنصارى: لسنا على ما تسمينا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية ليست لنا، والدين هو الإسلام ونحن عليه، فأنزل الله تعالى ﴿فإن حاجوك﴾ أي: خاصموك في الدين ﴿فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم﴾ قال: فقالوا: أسلمنا، فقال لليهود: أتشهدون أنّ عيسى عبد الله ورسوله فقالوا: لا فنزلت ﴿وإن[1] تولوا فإنما عليك البلاغ﴾[2].

١٨٦ ـ قوله ز تعالى ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ الآية ٢١[3].

أخرج عبد بن حميد والطبري[4] من طريق ابن أبي نجيح عن معقل بن أبي مسكين قال: كان الوحي يأتي بني إسرائيل، ولم يكن يأتيهم كتاب، فيقوم الذين يوحى إليهم فيذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من[5] اتبعهم وصدقهم {٢٥٢ } فيذكرون قومهم، فيقتلونهم، فنزلت فيهم[6] ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من

(١) في الأصل: فان وهو خطأ.

(٢) هذا القول غريب جداً، ويكفي في رده ذكر الكلبي في أوله!

(٣) ليس في المذكور هنا سبب نزول، وإنما هو تفسير.

(٤) (٢٨٥/٦) (٦٧٧٧) وفي النقل تصرف.

وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم (١٦٣/١/٢) (٢٧٨) ولكن زاد ذِكْرَ مجاهد بين أبي نجيح ومعقل، وذكره وهم انظر ما علقه المحقق.

وفات السيوطي عزوه إليه ولكنه زاد ابن المنذر انظر «الدر المنثور» (١٦٩/٢) و«تفسير مجاهد» (١٢٣ ـ ١٢٤/١).

(٥) في الأصل: ﴿من الذين﴾ وأثبتُ ما في الطبري وابن أبي حاتم والسيوطي.

(٦) ليس في المصادر المذكورة: «فنزلت فيهم» وإنما النص فيها: «عن معقل بن أبي مسكين في قول الله: ﴿ويقتلون النبيين بغير حق، ويقتلون الذين يأمرونْ بالقسط من الناس﴾ قال: كان الوحي.. فهم: الذين يأمرون بالقسط من الناس».

الناس﴾[1].

قال مقاتل بن سليمان[2]: كان الذي يصنع ذلك ملوك بني إسرائيل. وفي حديث أبي عبَيدة بن الجراح أنّ النبي ﷺ قال: قتلت بنو إسرائيل في ساعة واحدة من أول النهار ثلاثة وأربعين نبياً، فقام مئة واثنا عشر رجلاً من عبادهم فأمروا منْ قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً في آخر النهار من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله في كتابه وأنزل الآية فيهم.

أخرجه الطبري[3] وابن أبي حاتم[4] والثعلبي كلهم من طريق محمد بن حِمْير[5] الحمصي.

عن أبي الحسن مولى بني أسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب عنه، وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ما نصه «أبو الحسن الأسدي روى عنه أبو كريب مجهول[6]» فما أدري هو هذا أو غيره[7]؟

(١) قال محقق ابن أبي حاتم: «معقل... ما وجدت له ترجمة» وبحثت أنا كذلك فلم أجد.

(٢) (١٦٣/١) وفي النقل تصرف.

(٣) (٢٨٥/٦ ـ ٢٨٦) (٦٧٨٠) وفي النقل اختصار وتقديم وتأخير.

(٤) (١٦١/١/٢ ـ ١٦٢) (٢٧٦) وفيه «فقام مئة رجل وسبعون رجلاً..».

(٥) تصحف في «تفسير ابن أبي حاتم» إلى «حمزة» وترجمه المحقق على أنه «محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام..» وهذا سهو منه، فهو شيخ عمر بن حفص، وعمر بن حفص إنما يروي عن محمد بن حمير انظر «الجرح والتعديل» (١٠٣/٦) و«التهذيب» (٤٣٤/٧).

ملاحظة: جاء في «تفسير ابن أبي حاتم»: «عمر بن حفص يعني ابن ثابت بن زرارة الأنصاري» وفي رفع النسب نظر طويل.

(٦) انظر «الجرح والتعديل» (٣٥٧/٩) ونصه: «أبو الحسن الأسدي: روى عن مسعودبن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت، روى عنه أبو كريب، سألت أبي عنه فقال: هو مجهول».

وكذلك في «الميزان» للذهبي (٥١٤/٤): «أبو الحسن الأسدي: حدث عنه أبو كريب مجهول».

(٧) تردد ابن حجر هنا في كون أبي الحسن الذي أخرج حديثه الطبري وابن أبي حاتم هو الذي =

١٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ الآية ٢٣.

١ ـ قال ابن إسحاق في «المغازي»[(١)] رواية يونس بن بكير عنه عن محمد عن سعيد و[(٢)] عكرمة عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ بيت المِدْراس على جماعة من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم[(٣)] بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه، فقالا: إنَّ إبراهيم كان يهودياً، فقال لهما: فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم، فأبيا عليه فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ الآية.

أخرجه الطبري [و][(٤)] هكذا ذكره الثعلبي[(٥)] عن سعيد وعكرمة عن ابن عباس. والصواب أنّ هذه الرواية ترد دائماً بالشك وهو من ابن إسحاق أو من شيخه محمد بن أبي محمد {٢٥٣}.

= ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ونقل عن أبيه أنه مجهول.

ولكنه جزم في «لسان الميزان» بأنه هو فقال (٣٣/٧) معلقاً على كلام الذهبي: «ولم ينفرد عنه أبو كريب، بل روى عنه أيضاً محمد بن حمير الحوضي وقال في روايته: مولى بني أسد عن مكحول أخرج حديثه الطبري وابن أبي حاتم وذكره أبو أحمد الحاكم فيمن لا يعرف اسمه ووقع في النسخة: مولى أبي أسيد والله أعلم».

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٥٢/١ ـ ٥٥٣) و«تفسير الطبري» (٢٨٨/٦ ـ ٢٨٩) من طريق أبي كريب (٦٧٨١) وابن حميد (٦٧٨٢) وقد عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم (١٦٥/١/٢) (٢٨٦) وابن المنذر انظر «اللباب» (ص٥١).

(٢) في الأصل: أو أثبت ما في الطبري ـ الرواية الأولى ـ وهو الصحيح هنا وهو ما سينتقده المؤلف.

(٣) في «السيرة» وابن أبي حاتم: نعمان وانظر هامش الطبري (٢٨٨/٦).

(٤) زيادة مني رأيتها لازمة.

(٥) والواحدي أيضاً (٩٣).

٢ ـ قول آخر: نقل الطبري[١] عن قتادة وابن جريج أنّ المراد بالكتاب القرآن ثم ساق الرواية عنهما بذلك[٢] ولفظهما[٣]: «الكتاب وهو يحتمل أن يراد به التوراة[٤] فيرجع إلى الأول»، نعم وقع في تفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال:

جعل الله القرآن حكماً فيما بينهم وبين رسول الله ﷺ فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وهم يجدونه مكتوباً عندهم.

٣ ـ قول آخر: أخرج الطبري من طريق السدي[٥] قال: دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام فقال له نعمان بن أبي[٦] أوفى: هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار[٧] فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل بن سليمان[٨]: نزلت في كعب بن الأشرف و[٩] كعب بن أسيد ومالك بن الصيف[١٠] ونعمان بن أبي[١١] أوفى وبحري[١٢] بن عمرو وأبو[١٣] نافع بن

(١) (٢٨٩/٦).

(٢) انظر (٦٧٨٣) و(٦٧٨٥).

(٣) أي: جاء في لفظهما «الكتاب» ولم يقولا: «القرآن».

(٤) ولكن سياق لفظيهما يرد هذا الاحتمال فعد إليه.

(٥) لم أجد هذا في «تفسير الطبري»، ولا نقله عنه ابن كثير (٣٥٥/١) ولا السيوطي (١٧٠/٢) وقد ذكره الواحدي (ص٩٢ ـ ٩٣) عن السدي ولم ينسبه إلى مصدر.

(٦) ليس في الواحدي: أبي.

(٧) تتمة النص في الواحدي: فقال رسول الله ﷺ: بل إلى كتاب الله، فقال: بل إلى الأحبار فأنزل..

(٨) (١٦٣/١ ـ ١٦٤) وفي النقل اختصار.

(٩) في مقاتل: أو.

(١٠) لم ينقط في الأصل، وفي مقاتل: الضيف.

(١١) ليس في مقاتل: أبي.

(١٢) لم ينقط في الأصل، وهو معروف له ذكر في «السيرة»، وفي مقاتل: «يحيى» وهو تحريف وقد ذكر فيه قبل نعمان.

(١٣) كذا في الأصل بالرفع.

قيس وأبو[1] ياسر بن أخطب، وذلك أنّ النبي ﷺ قال لهم: أسلموا[2] فقالوا[3]: نحن أهدى وأحق بالهدى منكم، وما أرسل الله نبياً بعد موسى، فقال: أخرجوا التوراة نتبع نحن وأنتم ما فيها فأبوا فنزلت هذه.

٤ ـ قول آخر: قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس[4]: إنّ رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا، فذكر القصة الآتية في سورة المائدة، وفيها: فحكم عليهما بالرجم، فقال له نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو: جرت علينا يا محمد، فقال: بيني وبينكم التوراة، القصة، وفيها ذكر ابن صوريا، وفي آخرها فأنزل الله تعالى ﴿ألم تر إلى لذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ إلى قوله: ﴿وهم معرضون﴾.

١٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿قالوا[5] لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات[6]﴾ ٢٤.

تقدم في تفسير سورة {٢٥٤} البقرة[7].

١٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ الآية ٢٦.

قال إسحاق بن راهويه وعبدبن حميد جميعاً عن روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: ذكر لنا أنّ نبي الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم في

(١) كذا في الأصل بالرفع.

(٢) في مقاتل زيادة: تهتدوا، ولا تكفروا.

(٣) في الأصل: فقال، ووضع الناسخ عليها: كذا وكتب في الهامش: فقالوا.

(٤) نقل الواحدي هذا القول عن الكلبي باختصار ولم يرفع السند انظر (ص٩٣).

(٥) في الأصل: وقالوا وهو خطأ وأول الآية: ﴿ذلك بأنهم قالوا..﴾.

(٦) في الأصل: معدودة، وهو نص آية البقرة.

(٧) انظر الآية (٨٠).

أمته، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[1].

وبهذا جزم مقاتل بن سليمان[2] فقال: سأل رسول الله ﷺ ربه أنْ يجعل له ملك فارس والروم في أمته.

وذكر الثعلبي[3] عن ابن عباس قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قال المنافقون واليهود: هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ فنزلت.

وذكر الثعلبي[4] هنا حديث عمرو بن عوف المزني في قصة ضرب الصخرة بالخندق وفي آخره: ونزل قوله تعالى: ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾[5]. في ذلك ونزل قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك﴾ في ذلك.

قلت: وحديث عمرو أخرجه البيهقي[6] وغيره، وليس في آخره: ونزل قوله

---

(١) وأخرجه الطبري (٣٠٠/٦) من طريقين كلاهما عن قتادة، ومن طريق ابن أبي جعفر عن أبيه عنه: ابن أبي حاتم (١٧١/١/٢) (٣٠٤) والواحدي من طريق إسحاق انظر (ص٩٣ ــ ٩٤) وانظر «الدر» (١٧١/٢). وروح ثقة فاضل من رجال الستة انظر «التقريب» (ص٢١١).

(٢) في تفسيره (١٦٤/١).

(٣) والواحدي أيضاً (ص٩٣) بغير سند!

(٤) والواحدي أيضاً من طريقه (ص٩٤ ـ ٩٦).

(٥) سورة الأحزاب: (١٢).

(٦) في كتابه «دلائل النبوة» باب ما ظهر في حفر الخندق من دلائل النبوة وآثار الصدق (٤١٨/٣ ـ ٤٢٠) وهو من رواية كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جده قال في «الميزان» (٤٠٧/٣): «قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الشافعي وأبو داود: ركن من أركان الكذب، وضرب أحمد على حديثه، وقال الدارقطني وغيره: متروك.. وقال ابن حبان: له عن أبيه، عن جده نسخة موضوعة».

لكن ابن حجر يقول في «التقريب» (ص٤٦٠): «ضعيف أفرط من نسبه إلى الكذب». =

تعالى: ﴿اللهم مالك الملك﴾ ونورده[1] في تفسير سورة الأحزاب.

١٩٠ ـــ قوله تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ الآية ٢٨.

١ ـــ ذكر الثعلبي[2] عن ابن عباس: كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبى أولئك النفر مباطنتهم وملازمتهم {٢٥٥} فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية.

٢ ـ قول آخر قال مقاتل بن سليمان[3]: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك.

٣ ـــ قول آخر قال الكلبي[4] عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت في عبد الله ابن أُبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل[5]

= أما البيهقي فهو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين ولد في سنة (٣٨٤) وتوفي سنة (٤٥٨) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٨/١٦٣ ـ ١٧٠).

(١) وضع الناسخ على هذه الكلمة إشارة لحق، ووضع في الهامش: .. ولا أدري لم!!

(٢) والواحدي (ص٩٦) ومن قبلهما الطبري في التفسير (٦/٣١٤) (٦٨٢٦) من طريق ابن إسحاق بسنده المتكرر.

(٣) (١/١٦٥).

(٤) ونقله عنه الواحدي (ص٩٦).

(٥) فراغ في الأصل، وضع فيه الناسخ إشارة لحق، وفي الهامش: ... واستدركت الساقط من الواحدي.

فعلهم.

٤ ـ قول آخر ذكر جويبر[١] في «تفسيره» عن الضحاك عن ابن عباس: نزلت في عبادة بن الصامت كان لـه حلفاء من اليهود فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبي الله إنّ معي خمسمئة رجل من اليهود، وقد رأيت أنْ أستظهر بهم على العدو[٢]، فأنزل الله عز وجل ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ الآية.

١٩١ ـ قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ الآية ٣١.

١ ـ قال الكلبي[٣] عن أبي صالح عن ابن عباس: إنّ اليهود لما قالت: نحن أبناء الله وأحباؤه، أنزل الله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ الآية، فلما نزلت عرضها رسول الله ﷺ فأبوا أن يقبلوها.

وقال مقاتل بن سليمان[٤]: لمّا دعا النبي ﷺ كعب بن الأشرف وأصحابه إلى الإسلام قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه ولنحن أشد حباً لله ممّا تدعونا إليه فنزلت ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾.

٢ ـ قول آخر: قال محمد بن إسحاق في «المغازي»[٥] حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير قال: نزلت في نصارى أهل نجران وذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبده

(١) نقله عنه الواحدي (ص٩٦ ـ ٩٧)، ولم يذكر «تفسيره».

(٢) وضع الناسخ هنا إشارة لحق، وفي الهامش: .. ولا أدري لم فالعبارة تامة، وهي في الواحدي كذلك بزيادة هي: «وقد رأيت أن يخرجوا معي فاستظهر بهم على العدو».

(٣) ونقله عنه الواحدي (ص٩٧).

(٤) (١/١٦٥ ـ ١٦٦).

(٥) انظر «سيرة ابن هشام» (١/٥٧٨ ـ ٥٧٩) في قصة وفد نجران.

و«تفسير الطبري» (٦/٣٢٣) (٦٨٤٩). وإليه عزاه السيوطي (٢/١٧٨) ولم يذكر ابن إسحاق.

حباً لله وتعظيماً له {٢٥٦} فقال الله: ﴿قل إن كنتم﴾[١].

٣ ـ قول آخر: ذكر سنيد في «تفسيره»[٢] عن حجاج عن ابن جريج قال: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد إنا نحب ربنا، فنزلت وجعل اتباع نبيه علماً لحبه.

٤ ـ قول آخر ذكر جويبر[٣] في «تفسيره» عن الضحاك عن ابن عباس قال: وقف النبي ﷺ، على قريش، وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامهم، وعلقوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها الشنوف[٤] وهم يسجدون لها، فقال: لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل فقالوا: يا محمد إنا نعبدُ هذه حباً لله ليقربونا إلى الله زلفى.

فقال: أنا رسول الله إليكم وأنا أولى بالتعظيم من الأصنام.

قلت: وهذا من منكرات جويبر فإنّ آل عمران مدنية، وهذه القصة إنما كانت بمكة قبل الهجرة، ولعل الذي نزل فيهما في أوائل الزمر[٥].

---

(١) النص في «السيرة»: ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾، أي: إن كان هذا من قولكم « ــ يعني: في عيسى ــ » حقاً حباً لله وتعظيماً له ﴿فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ أي: ما مضى من كفركم.

وكذلك اللفظ في «التفسير» وما بين الهلالين زيادة منه. ولكن الحافظ ذكر لفظ الواحدي انظر (ص٩٧ ــ ٩٨).

(٢) ورواه عنه الطبري (٦/٣٢٣) (٦٨٤٧).

وذكره الواحدي (ص٩٧) عن ابن جريج، وفيه زيادة على ما هنا قليلة.

(٣) ونقله عنه الواحدي (ص٩٧) ولم يذكر «تفسيره».

(٤) في الأصل: السيوف وهو تحريف، وأثبت ما في الواحدي، والشُنُوف: جمع الشَّنْف وهو القرط الأعلى أو معلاق في خوف الأذن... وأما ما علّق في أسفلها فقرط انظر «القاموس» (ص١٠٦٧).

(٥) قال تعالى فيها: ﴿ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون، إنَّ الله لا يهدي مَنْ هو كاذب كفار﴾(٣).

١٩٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿قل أطيعوا الله والرسول﴾ الآية ٣٢.

١ ــ نقل الثعلبي أنّ عبد الله بن أبي لما نزل قوله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ قال لأصحابه: إنّ محمداً ـ يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نعبده كم تعبد النصارى عيسى بن مريم فنزلت ﴿قل أطيعوا الله والرسول﴾ الآية.

٢ ـ وقال مقاتل بن سليمان[١]: نزلت في اليهود[٢].

قلت: وهذا هو الراجح.

١٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ الآية ٥٩.

قال عبد بن حميد: حدثنا روح بن عبادة عن عوف الأعرابي عن الأزرق بن قيس قال: جاء أسقف نجران والعاقب إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فقالا: قد كنا {٢٥٧} مسلمين قبلك فقال: كذبتما منع الإسلام منكما ثلاث: قولكما اتخذ الله ولداً، وسجودكما للصليب، وأكلكما لحم الخنزير، قالا: فَمنْ أبو عيسى؟ فلم يرد عليهما، فأنزل الله عز وجل ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ الآية[٣].

وعن سعيد عن قتادة: ذكر لنا أنّ سيدي أهل نجران قالا: لكل آدمي أبٌ فما بال عيسى لا أب له؟ فنزلت[٤].

---

(١) (١٦٦/١).

(٢) نص مقاتل: «قل ـ لليهود ـ ...».

(٣) رجاله ثقات من رجال التهذيب ــ وقد مر الأولان ـ ولكنه مرسل فالأزرق من تابعي البصرة انظر «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان (ص٩٢).

وقد عزاه السيوطي إلى ابن سعد في «الطبقات» انظر «اللباب» (ص٥٣).

(٤) أخرجه الطبري (٤٦٩/٦) (٧١٦٢).

وأسند الطبري[1] وابن أبي حاتم[2] من طريق العوفي عن ابن عباس قال: إنّ رهطاً من أهل نجران فيهم السيد والعاقب قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ما شأنك تذكر صاحبنا أي: عيسى تزعم أنه عبد الله قال: أجل إنه عبد الله قالوا: فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به؟ ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل بأمر الله فقال: قل لهم إذا أتوك ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ الآية.

ومن طريق مغيرة[3] عن عامر هو الشعبي قال: كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى في عيسى قولاً فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه، فنزلت.

ومن طريق أسباط[4] عن السدي قال: لما سمع أهل نجران بالنبي ﷺ أتاه منهم أربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس[5] وماربحن[6] فسألوه ما تقول في عيسى؟ فقال: هو عبد الله وروحه وكلمته فقالوا: ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره فهل رأيت قط إنساناً خلق من غير أب؟ فنزلت.

وأخرج سُنيد[7] عن حجاج عن ابن جريج: بلغنا أنّ نصارى أهل نجران قدم

---

(١) (٦/٤٦٨ ـ ٤٦٩) (٧١٦١) وفي النقل اختصار.

(٢) (٢/١/٣٠٧) (٦٦٧).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/٤٦٨) (٧١٦٠). ومغيرة هو ابن مقسم ثقة وقد مرّ.

(٤) (٦/٤٦٩ ـ ٤٧٠) (٧١٦٣).

(٥) لم ينقط في الأصل، وأثبت ما في الطبري، وللأستاذ محمود شاكر تعليق جيد على هذا الاسم فانظره.

(٦) لم ينقط في الأصل، ولم يذكر في أسماء رجال الوفد المذكورين في ابن هشام (١/٥٧٥)، وهو في الطبري: ما ربحز وفي «الدر المنثور» (٢/٢٢٨): ما ربحر ويقول محمود شاكر: لم اعرف ضبطه وأظنه غير صحيح..

(٧) ورواه عنه الطبري (٦/٤٧٠) (٧١٦٤) وفي النقل هنا اختصار وتصرف. وعزاه السيوطي إليه =

وفدهم فيهم السيد والعاقب وهما {٢٥٨} سيداهم يومئذ فقالا: يا محمد فيم تشتم صاحبنا عيسى تزعم أنه عبد؟ فقال: أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم. فغضبوا وقالوا: إن كنت صادقاً فأرنا عبداً يُحيي الموتى ويبرىء الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه لكنه الله، فسكت حتى أتاه جبريل فقال: يا محمد ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾[(١)] فقال: يا جبريل إنهم سألوني أنْ أخبرهم بمثل عيسى فقال: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾ الآية.

ومن طريق سلمة بن الفضل[(٢)] عن ابن إسحاق[(٣)] عن محمد بن جعفر بن الزبير قال:

فإن قالوا: كيف خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقتُ آدم من تراب بتلك[(٤)] القدرة من غير ذكر ولا أنثى. فكان كما جاء عيسى لحماً ودماً وشعراً وبشراً فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من خلق آدم. وأخرج ابن أبي حاتم[(٥)] من طريق مبارك بن فضالة سمعت الحسن البصري يقول:أتى راهبا نجران رسول الله ﷺ، فذكر نحو رواية الأزرق بن قيس لكن قال فنزل عليه ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر

= وإلى ابن المنذر انظر «الدر» (٢٢٨/٢) وهو في «الأسباب» للواحدي (ص٩٨) ولكن بلفظ: «قال المفسرون» وذكره.

(١) المائدة (١٧ و٧٢).

(٢) «تفسير الطبري» (٤٧٠/٦ ـ ٤٧١) (٧١٦٥).

(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٨٢/١).

(٤) في الأصل: بذلك وهو تحريف.

(٥) (٣٠٤/١/٢ ـ ٣٠٥) (٦٦٣) وحكم المحقق على إسناده بالحسن. وإليه وحده عزاه السيوطي (٢٢٧/٢)، ورواه الواحدي من هذا الطريق أيضاً انظر (ص٩٨).

الحكيم، إنَّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ الآية إلى ﴿الممترين﴾.

وسمّى مقاتل بن سليمان[(١)] فيهم الحارث وقيساً وابنيه وخالداً وخليداً وعمراً.

١٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم﴾ الآية ٦١[(٢)].

قال ابن إسحاق في «السيرة الكبرى»[(٣)] رواية يونس بن بكير عنه: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، فذكر قصة وفد أهل نجران وما قالوه، ونزل فيهم ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ إلى قوله: ﴿فمن حاجّك {٢٥٩} فيه﴾ إلى قوله: ﴿بالمفسدين﴾ قال: فلما أتى رسول الله الخبر من الله وفصل القضاء بينه وبينهم وأنهم إن ردوا ذلك لاعنهم [دعاهم إلى ذلك[(٤)]] فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أنْ نفعل فانصرفوا عنه، ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أنّ محمداً لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه ما لاعَنَ قومٌ قط نبياً فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم، وإنه الاستئصال منكم إن فعلتم، فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة عليه فوادعوا هذا الرجل، وانصرفوا. فأتوا النبي ﷺ فقالوا: قد رأينا أن لا نلاعنك، فذكر قصة بعثه معهم أبا عبيدة بن الجراح ليفصل بينهم في أمور اختلفوا فيها من أموالهم.

ولابن إسحاق في هذه القصة سند آخر موصول أخرجه أبو بكر بن مردويه في

---

(١) (١٧٤/١).

(٢) ما ذكره المؤلف هنا جرى بعد نزول الآية ففي ذكره نظر!

(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٨٣/١ ـ ٥٨٤). و«تفسير الطبري» (٤٧٩/٦) (٧١٨١) من رواية سلمة بن الفضل.

(٤) من السيرة والتفسير.

«التفسير» من طريق أخرى عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج أنّ وفد أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ، فذكر القصة، وفيها: أن أشرافهم كانوا اثني عشر رجلاً[1].

وأخرج البخاري أصل هذه القصة في «الصحيح» في أواخر المغازي[2] من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة[3] بن زفر عن حذيفة قال: جاء السيد والعاقب صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريد أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله إن كان نبياً فلاعنّاه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: نعطيك ما سألتنا فابعث معنا رجلاً أميناً الحديث.

{٢٦٠} وأخرج الحاكم في «المستدرك»[4] من طريق علي بن مسهر وابن شاهين[5] وابن مردويه في «التفسير»[6] من طريق بشر بن مهران كلاهما عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر قال: قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب[7] فدعاهما

---

(١) رجاله ثقات، عاصم مرّ في الآية (٨٩) من سورة البقرة ومحمود بن لبيد ورافع بن خديج صحابيان والأول صحابي صغير قال في «التقريب» (ص٥٢٢): «وجل روايته عن الصحابة».

(٢) انظر «فتح الباري» (٩٣/٨) وفي النقل خلاف يسير.

(٣) في الأصل: صد وهو تحريف.

(٤) في كتاب «التاريخ»، ذكر نبي الله وروحه عيسى (٥٩٣/٢ ـ ٥٩٤) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، ولكن ابن كثير عقب عليه ـ على الحاكم ـ بقوله (٣٧١/١): «هكذا قال».

(٥) هو الشيخ الصدوق الحافظ العالم، شيخ العراق وصاحب التفسير الكبير أبو حفص، عمر بن أحمد البغدادي ولد سنة (٢٩٧) وتوفي سنة (٣٨٥) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (٤٣١/١٦ ـ ٤٣٥) وفيها كلام على تفسيره أنه في نيّف وعشرين مجلداً كله بأسانيد، وكلام الدارقطني فيه، وقول الذهبي (ت٧٤٨هـ): «وتفسيره موجود بمدينة واسط اليوم».

(٦) عزاه إليه ابن كثير أيضاً (٣٧٠/١ ـ ٣٧١).

(٧) وضع الناسخ على هذا الاسم: كذا وكأنه شك بصحته، ولكنه في الرواية كذلك.

إلى الملاعنة فوعداه على أن يغادياه[1] الغداة فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما فأبيا وأقرا له بالخراج فقال: والذي بعثني بالحق لو قالا[2] لأمطر عليهم الوادي ناراً، قال جابر: فيهم نزلت ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الحديث[3].

ولآخره شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الحاكم في أثناء حديث[4] أصله البخاري[5] والترمذي والنسائي[6].

ولفظه عند الحاكم: ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون إبلاً ولا مالاً.

ولفظ معمر: لو خرج الذين يباهلون مثله[7].

---

(١) في ابن كثير: أن يلاعناه.

(٢) في ابن كثير: لو قالا: لا لأمطر.

(٣) هذا لفظ ابن مردويه، وقد أورده ابن كثير (١/٣٧٠ ـ ٣٧١) أولا» ثم قال: «وهكذا رواه الحاكم بمعناه» ويؤخذ على الحافظ أنه جمع بين الحاكم وابن مردويه مع أن الفرق بينهما كبير.

(٤) لم أجد هذا الحديث في «المستدرك» وقد مررنا عليه كله فالظاهر أنه في «التاريخ».

(٥) أخرج البخاري في «التفسير» سورة اقرأ عن ابن عباس: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه. فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعله لأخذته الملائكة، قال الحافظ (٨/٧٢٤): «زاد الإسماعيلي في آخره من طريق معمر بن عبد الكريم الجزري قال: قال ابن عباس: «لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً».

(٦) أخرجه الترمذي في «التفسير» (٥/٤١٣ ـ ٤١٤) وقال: «حديث حسن صحيح غريب» وكذلك النسائي انظر «التفسير» (ص٢٩) الرقم (٨١) عزاه إليه في «التحفة» (٥/١٤٨).

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/٢٤٨) من طريق فرات عن عبد الكريم عن عكرمة بلفظ الإسماعيلي [في الأصل: فرات بن عبد الكريم وهو تحريف] انظر «مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير» (١/٨١).

(٧) أخرجه الطبري (٦/٤٨٢) (٧١٨٦) عن عبد الرزاق عنه.

وفي «تفسير سُنيد»[1] عن ابن جريج: والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلا أهلكه الله.

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة»[2] قصة وفد نجران والملاعنة مطولة في نحو ورقة كبيرة من طريق يونس بن بكير في «المغازي» من زياداته على ابن إسحاق قال يونس عن سلمة بن عبد يسوع[3] عن أبيه عن جده ـ وكان نصرانياً ـ فأسلم: إنّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران يدعوهم إلى الإسلام. وفيه إرسالهم وفداً اختاروهم وفيه فساءلهم وسألوه إلى أن انتهت به المسألة أن قالوا ما تقول في عيسى؟ فقال: أقيموا حتى أخبركم، فافتتح الصلاة وأنزل[4] الله عليه ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ إلى قوله: ﴿فنجعل {٢٦١} لعنة الله على الكاذبين﴾ فقصها عليهم[5] فأبوا أنْ يقروا بذلك، فأصبح رسول الله ﷺ فأقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة فذكر أنهم رضوا أن يحكموه، ورضوا بما حكم به عليهم من المال في كل سنة.

(١) أخرجه عنه الطبري (٦/٤٨٢) (٧١٨٨).

(٢) (٥/٣٨٥ ـ ٣٩١) في الحديث عن الوفود «باب وفد نجران وشهادة الأساقفة لنبينا ﷺ بأنه النبي الذي كانوا ينتظرونه..» وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/٦٣١): «وروينا عن أبي عبد الله الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير..» وأورده، ونقله ابن كثير في «تفسيره» (١/٣٦٩ ـ ٣٧٠) وقال: «فيه فوائد كثيرة وفيه غرابة».

(٣) لم ينقط في الأصل وفي «الزاد» و«التفسير»، وهو في «الدلائل»: يشوع.

وبحثت عن ترجمة له في «التهذيب» وفروعه ومن قبله «التاريخ الكبير» للبخاري و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ومن بعده «الميزان» للذهبي فلم أجد، ثم وقفت على قول محققي «زاد المعاد» الأستاذين شعيب وعبد القادر الأرنؤوط: «سنده ضعيف لجهالة سلمة بن يسوع فما فوقه فلم نقف لهم على ترجمة».

(٤) النص في «الدلائل» و«زاد المعاد» وابن كثير: «فأصبح الغدُ وقد أنزل».

(٥) ليس هذا في الكتب الثلاثة.

ومن مستغربات مقاتل بن سليمان[1] أنه نقل في هذه القصة أنّ عمر قال للنبي ﷺ:

لو لاعنتهم بيد من كنت تأخذ؟ قال: بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة.

وقد ساق الطبري[2] آخر هذه القصة بما فيها من الزيادة عما قبلها، فأخرج من طريق مغيرة عن عامر وهو الشعبي قال: فلما أمر النبي ﷺ بملاعنتهم بقوله: ﴿فمن حاجك فيه﴾ فتواعدوا أن يلاعنوه الغد، فانطلق السيد والعاقب ومن تبعهما إلى رجل منهم عاقل فذكروا له ما عزموا عليه فقال: بئس[3] ما صنعتم وندّمهم[4] وقال: إن كان نبياً ثم دعا عليكم لا يعصيه[5] الله فيكم، وإن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم[6]، قالوا: فكيف بنا وقد واعدنا! قال: إذا غدوتم عليه فعرض عليكم الملاعنة فقولوا: نعوذ بالله فلعله يعفيكم قال: فغدا النبي ﷺ محتضناً حسيناً آخذاً بيد الحسن[7] وفاطمة تمشي ملتفة[8] فدعاهم إلى الذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ بالله، ثم دعاهم فقالوا: نعوذ بالله مراراً قال: فإن أبيتم فأسلموا فإن أبيتم فأعطوا

---

(١) انظر تفسيره (١/١٧٦).

(٢) (٦/٤٧٨ ـ ٤٧٩) (٧١٨٠) وفي النقل تصرف واختصار.

(٣) قوله: بئس ليس في الطبري.

(٤) علق السيد محمود شاكر على هذا اللفظ بقوله: «قوله» «ندّمهم» «مشددة الدال» لامهم حتى حملهم على الأسى والندم. وهذا لفظ عربي عريق قلّ أن تظفر في كثير من كتب اللغة».

(٥) في الطبري: لا يغضبه وما هنا أرجح.

(٦) في الأصل: «لا لستبقيكم» هكذا بدون تنقيط، وعلى الفعل إشارة لحق ولكن الهامش ذهب في التصوير، وأثبت ما في الطبري.

(٧) الاسمان في الطبري بالعكس.

(٨) في الطبري بدل «ملتفة» خلفه. ولعل ما هنا تحريف.

الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإني أنبذ إليكم على سواء فقالوا: لا طاقة لنا بحرب العرب، ولكن نؤدي الجزية، قال: فجعل عليهم ألفي حلة: ألفاً في رجب، وألفاً في صفر، {٢٦٢} وقال النبي ﷺ: لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعنة.

ومن طريق السدي[١] قال: فأخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين وفاطمة وقال لعلي: اتبعنا فلم يخرج النصارى وصالحوه فقال رسول الله ﷺ: لو خرجوا لاحترقوا. ومن طريق علباء[٢] بن أحمر اليشكري[٣]: فقال شاب منهم: لا تلاعنوا أليس عهدكم بالأمس بإخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير؟

١٩٥ ــ قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواء بيننا وبينكم﴾ الآية ٦٤.

قال الثعلبي: قال المفسرون: قدم وفد نجران، فالتقوا مع اليهود، فاختصموا في إبراهيم، فقالوا يا محمد إنّا اختلفنا في إبراهيم، فزعمت اليهود أنّه كان يهودياً وهم على دينه، وهم أولى الناس به، وزعمت النصارى، أنّه كان نصرانياً وهم على دينه، وهم أولى الناس به. فقال النبي ﷺ: كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان حنيفاً ومسلماً فقالت اليهود: يا محمد ما نريد أنْ نتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى رباً فأنزل الله عز وجل: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ انتهى. وإطلاقه على قائل هذا ــ مع ضعفه ــ أنه قول المفسرين مما ينكر

---

(١) (٤٨١/٦) (٧١٨٣) وفي النقل اختصار.

(٢) (٤٨٢/٦) (٧١٩٠).

(٣) في الأصل: العسكري وهو تحريف وعلباء من التابعين في خراسان انظر «مشاهير علماء الأمصار» (ص١٢٥) وقال الذهبي في «الكاشف» (٢٤١/٢): «وثقوه» ولكن ابن حجر قال في «التقريب» (ص٣٩٧): «صدوق».

عليه، فإنّ هذه الآية[1] الأولى أنزلها الله في قصة وفد نجران قبل أنْ يقع اجتماعهم باليهود، فلما أبوا وبذلوا الجزية واطمأنوا اجتمعوا بيهود المدينة عند النبي ﷺ، أو فيما بينهم، فتجادلوا إلى أنْ ذكروا إبراهيم ونزلت الآيات التي بعدها في إبراهيم وسيأتي سياقُ ذلك واضحاً {٢٦٣} في الذي بعده.

١٩٦ ــ قوله ز تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده﴾ إلى قوله: ﴿ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾ ٦٥ ـ ٦٧.

١ ــ قال ابن إسحاق في «السيرة»: [2]دعا النبي ﷺ أهل نجران إلى النّصف وقطع[3] عنهم [الحجة]. ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ إلى قوله: ﴿مسلمون﴾ فأبوا فنزل ما بعدها.

ثم[4] أسند عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال:

اجتمعت نصارى نجران و[أحبار] يهود عند النبي ﷺ فتنازعوا عنده فقال الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلاّ نصرانياً فنزلت ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم﴾ الآية[5].

(١) أي: قوله: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا..﴾.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٨٣/١). و«تفسير الطبري» (٤٨٤/٦) (٧١٩٤) و«تفسير ابن أبي حاتم» (٣١٧/١/٢) (٦٩٥).

(٣) وضع الناسخ عليها: كذا، وقد أصاب لسقوط ما بين المعقوفين، وقد استدركته من المصادر المذكورة.

(٤) من الأولى أنْ يقول: وكان أسند. انظر «سيرة ابن هشام» (٥٥٣/١) و«تفسير الطبري» (٤٩٠/٦) (٧٢٠٢) وما بين المعقوفين منه.

(٥) قال السيوطي في «اللباب» (ص٥٣): أخرجه البيهقي في «الدلائل».

ومن طريق السدي[1] نحوه ولم يذكر مكان اجتماعهم.

٢ ـ وأخرج عبد بن حميد والطبري[2] من طريق قتادة: ذكر لنا أنّ نبي الله ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء وهم الذين حاجوه في إبراهيم وزعموا أنه كان يهودياً فأكذبهم الله تعالى ونفاهم منه فقال: ﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم[3] من طريق مقاتل بن حيان قال: قال كعب ـ يعني ابن الأشرف ـ وأصحابه[4]: إنّ إبراهيم منا وموسى منا والأنبياء منا فأنزل الله عز وجل ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ الآية وبنحوه ذكر مقاتل بن سليمان وقال[5]: قال رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأبو ياسر وأبو الحقيق وزيد بن تابوت[6] ونصارى نجران كان إبراهيم والأنبياء على ديننا، القصة.

وأخرج سُنيد من طريق ابن جريج قال: بلغنا أنّ نبي الله ﷺ {٢٦٤} دعا يهود المدينة إلى الإسلام وقوله تعالى: ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم[7]﴾ فأبوا عليه فجاهدهم، أخرجه الطبري[8].

---

(١) رواه عنه ابن أبي حاتم (٣١٩/١/٢) (٧٠١) وإليه وحده عزاه السيوطي (٢٣٦/٢).

(٢) (٤٩١/٦) (٧٢٠٤) وانظر «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٢١/١/٢) (٧٠٩) و«الدر المنثور» (٢/ ٢٣٦).

(٣) (٣٢٢/١/٢ ـ ٣٢٣) (٧١٧) وقال محققه: إسناده حسن.

(٤) في ابن أبي حاتم زيادة: ونفر من النصارى.

(٥) (١٧٦/١) وفي النقل تصرف.

(٦) في مقاتل: التابوه.

(٧) طمست هذه الكلمة وكلمات أخرى في آخر الأسطر من هذه الصفحة استدركتها من المصادر ولم أشر اختصاراً.

(٨) وأخرجه عن الطبري (٤٨٤/٦) (٧١٩٣) وفي النقل تصرف.

ومن طريق الربيع بن أنس[1] ذكر لنا أنَّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى كلمة السواء. واختار الطبري[2] أنها نزلت في الفريقين معاً يهود المدينة وأهل نجران.

وقال الطبري[3] حدثني إسحاق بن شاهين نا خالد الواسطي عن داود هو ابن أبي هند عن عامر هو الشعبي قال: قالت اليهود: إبراهيم على ديننا. وقالت النصارى: إبراهيم على ديننا فأنزل الله ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ فبرأه الله منهما.

١٩٧ ـــ قوله تعالى: ﴿إنَّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي﴾ الآية ٦٨.

١ ـ نقل الثعلبي والواحدي[4] عن ابن عباس: إن رؤساء اليهود قالوا: يا محمد لقد علمت أنّا أولى بإبراهيم منك ومن غيرك وأنه كان يهودياً وما بك إلا الحسد، فأنزل الله تعالى ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم﴾ الآية.

٢ ـ وأخرج عبد بن حميد[5] من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم[6]:

أنه لما أن خرج أصحاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي انتدب لهم عمرو بن

---

(١) (٤٨٤/٦) (٧١٩٢).

(٢) (٤٨٥/٦).

(٣) (٤٩٤/٦) (٧٢١١) وفي النقل اختصار وتصرف. وذكر الشيخ أحمد شاكر أنه لم يجد لإسحاق ترجمة. وسائر رجاله ثقات.

(٤) (ص١٠٠).

(٥) عزاه إليه وحده السيوطي (٢٣٧/٢ ـ ٢٣٨) وفي النقل اختصار.

(٦) قال في «التقريب» (ص٣٤٨): «مختلف في صحبته، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين مات سنة (٧٨)».

العاص وعمارة بن أبي معيط ــ كذا قال وإنما هو عمارة[1] بن الوليد بن المغيرة[2] ــ أرادوا عنتهم[3] والبغي عليهم، فقدموا على النجاشي فأخبروه أنّ هؤلاء الرهط الذين قدموا عليك من أهل مكة، إنما يريدون أن يخبلوا[4] عليك ملكك، ويفسدوا عليك أرضك، ويشتموا ربك، فأرسل إليهم، فذكر القصة مطولة، وفيها: إن الذي خاطبهم من المسلمين حمزة وعثمان بن مظعون فقال النجاشي لما سمع كلامهم: لا دهوره[5] {٢٦٥} ــ أي: لا خوف[6] ــ على حزب إبراهيم فقال عمرو: من هم حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده، ومن اتبعه، فأنزلت ذلك اليوم خصومتهم على رسول الله ﷺ ﴿إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي﴾ الآية.

قلت: وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة.

منها في «السيرة»، لابن إسحاق من طريق [محمد بن مسلم الزهري][7].

---

(١) قال الحافظ في «الإصابة» القسم الرابع (٣/١٧١): «مات كافراً لأن قريشاً بعثوه إلى النجاشي فجرت له معه قصة فأصيب بعقله وهام مع الوحش وقد بينت انه ممن دعا النبي ﷺ عليهم من قريش لما وضع عقبة بن أبي معيط سلا الجزور على ظهره وهو يصلي». وأما ابن أبي معيط فقد أسلم في «الفتح» انظر «الإصابة» (٢/٥١٦).

(٢) وبهذا الاسم ورد في «المنتخب من مسند عبد بن حميد» انظر (ص١٩٣) والرواية فيه هنا ليست من طريق شهر.

(٣) في الأصل: غير منقط سوى نقطة قبل الهاء! وأثبت ما في «الدر».

(٤) أي: يفسدوا انظر «القاموس» (ص١٢٨٠).

(٥) في «الدر»: فلا دهونه.

(٦) قوله: «لا خوف» سقط من «الدر». وقد يكون من شرح الحافظ.

(٧) كان هنا في الأصل فراغ بمقدار أربع كلمات وضع الناسخ في وسطه: كذا. واستدركته من «سيرة ابن هشام» (١/٣٣٤) وتتمة السند: «عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، =

ومنها في الثعلبي مطولة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

ومنها في الطبراني من طريق [جعفر بن أبي طالب][1].

وليس في شيء منها نزول هذه الآية في هذه القصة، وقد خلط الثعلبي رواية الكلبي برواية شهر مع رواية ابن إسحاق، وساقها بطولها مساقاً واحداً[2] وهو من عيوب كتابه حيث يخلط الصادق بالكاذب بالمحتمل، فيوهم أنّ الجميع من رواية الصادق وليس كذلك.

١٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم﴾ ٦٩.

تقدم في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً﴾ الآية[3]، حكاه الثعلبي. ــ وقال مقاتل بن سليمان[4]: نزلت في عمار بن ياسر وحذيفة، وذلك أنّ اليهود جادلوهما ودعوهما إلى دينهم وقالوا: إنّ ديننا خير من دينكم ونحن أهدى سبيلاً فنزلت[5].

= عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله ﷺ، قال..». وانظر «السير والمغازي» لابن إسحاق (ص٢١٣).

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمتين، وفيه أيضاً: كذا، وملأته من «المعجم الكبير» للطبراني (١١٠/٢ ـ ١١١) (١٤٧٨) وفي سنده أسد بن عمرو ومجالد بن سعيد قال في «المجمع» (٣٠/٦): «كلاهما ضعيف وقد وثقا».

وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق عن أم سلمة عن جعفر (١١١/٢ ـ ١١٢) (١٤٧٩) الطبعة الثانية وقال في «المجمع» (٣٠/٦): «رواه الطبراني من طريقين عن ابن إسحاق وهو مدلس» والروايتان في كتابه «الأحاديث الطوال» المطبوع في الجزء (٢٥) من «المعجم» (ص١٩٧ ـ ١٩٩).

(٢) وكذلك فعل الواحدي (ص١٠٠ ـ ١٠٣) والظاهر أنه نقل من شيخه.

(٣) الآية (١٠٩) وكذلك أحال عليها الواحدي انظر «الأسباب» (ص١٠٤).

(٤) (١٧٧/١).

(٥) وانظر لزاماً الكلام على الآية (١٠٩) من سورة البقرة.

١٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿يا[1] أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ ٧١.

قال محمد بن إسحاق في «السيرة»[2]: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف[3] وعدي بن زيد {٢٦٦} والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نجيء[4] نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه، غدوة ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينهم، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿لم تلبسون الحق بالباطل﴾.

وقال مقاتل بن سليمان[5]: قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف[6] لسفلة اليهود: آمنوا معهم نهاراً. فذكر القصة.

٢٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿وقالتْ طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾ ٧٢[7].

أخرج الطبري[8] وابن أبي حاتم[9] من طريق أسباط عن السدي قال: كان أحبار

---

(١) كُتب في الأصل هنا: «وقالت طائفة من» ثم شطب، وما شُطب جزء من الآية الآتية.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٥٣/١) ورواه عنه الطبري (٥٠٤/٦) (٧٢٢٣) وابن أبي حاتم (٣٣٥/١/٢) (٧٥٥) وزاد السيوطي (٢٤٠/٢) نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) في الأصل غير منقط، واختلفت نسخ «سيرة ابن هشام» فيه وهو في الطبري وابن أبي حاتم: بالصاد، وفي «الدر»: بالضاد.

(٤) لم يذكر هذا الفعل في المصادر المذكورة.

(٥) (١٧٨/١) في تفسير الآية الآتية.

(٦) في مقاتل: الضيف اليهوديان.

(٧) لو جمع المؤلف بين هذه الآية وبين التي قبلها لكان أحسن فهما يعالجان أمراً واحداً والسبب المذكور فيهما واحد، والتعدد بالأشخاص لا غير.

(٨) (٥٠٧/٦) (٧٢٣٣).

(٩) (٣٣٧/١/٢) (٧٦٤). وإليهما عزاه السيوطي (٢٤١/٢)، وذكره الواحدي عن الحسن والسدي (ص١٠٤).

قرى[1] عربية[2] اثني عشر حبراً، فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا: نشهد أنّ محمداً حق صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا به، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أنه كاذب، وليس على شيء[3] وإنكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم، لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم؟ فأخبر الله عز وجل رسوله بذلك.

ومن طريق أبي مالك الغفاري[4] نحوه باختصار، وفي آخره فاطلع الله على سرهم وأنزل ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب﴾ الآية.

وأخرجه ابن أبي حاتم[5] من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك نحو الأول بتمامه.

ومن طريق ابن أبي نجيح[6] عن مجاهد نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم[7] من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال: كانوا يكونون مع النبي أول النهار يكلمونه ويمارونه[8] فإذا أمسوا وحضرت الصلاة

---

(١) وضع الناسخ هنا إشارة لحق، وفي الهامش: ..

(٢) هكذا في الطبري وابن أبي حاتم والسيوطي ،ولكن في الواحدي: «حبراً من يهود خيبر وقرى عُرينة».

(٣) هذه الجملة ليست في المصادر.

(٤) (٥٠٧/٦) (٧٢٣٤).

(٥) (٣٣٧/١/٢) (٧٦٦).

(٦) «تفسير الطبري» (٥٠٨/٦) (٧٢٣٥) و«تفسير ابن أبي حاتم» (٣٣٩/١/٢) (٧٧٤) و«الدر المنثور» (٢٤١/٢) و«تفسير مجاهد» (١٢٨/١ ـ ١٢٩).

(٧) (٣٣٨/١/٢و٣٣٩) (٧٦٩) و(٧٧٥). وقد جمع الحافظ بين الموضعين وقال محققه: «وفي إسناده قابوس فالإسناد ضعيف».

(٨) النص في ابن أبي حاتم: «كانوا يكونون معهم أول النهار يمارونهم ويكلمونهم».

كفروا به وتركوه[1].

ومن طريق العوفي[2] عن {٢٦٧} ابن عباس: قال طائفة من اليهود لبعضهم إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب، وهو أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم.

٢٠١ ـ قوله تعالى: ﴿قل إنَّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ الآية ٧٣.

أخرج الطبري[3] من طريق أسباط عن السدي: قال الله تعالى لنبيه: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ تقول اليهود: فعل الله بنا كذا وكذا من إكرامه[4] حتى أنزل المنَّ والسلوى، فنزل ﴿إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾.

٢٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك﴾ الآية ٧٥.

قال مقاتل بن سليمان[5]: الفرقة الأولى: مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه، والفرقة الثانية: كفار اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يقول: منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت، ومنهم مَنْ لا يؤدي الأمانة ولو قلت.

---

(١) زاد السيوطي (٢/٢٤١) نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه والضياء في «المختارة».

(٢) أخرجه الطبري (٦/٥٠٨) (٧٢٣٧) وابن أبي حاتم (٢/١/٣٣٩ - ٣٤٠) (٧٧٦) وذكره الواحدي (ص١٠٤) عن مجاهد ومقاتل والكلبي بلفظ مغاير قليلاً أوله: «هذا في شأن القبلة، لما صفت إلى الكعبة، شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، فقال كعب بن الأشرف وأصحابه: آمنوا...».

(٣) (٦/٥١٣) (٧٢٥١) وكذلك ابن أبي حاتم (٢/١/٣٤٣) (٧٩٢). وفي نقل الحافظ تصرف واختصار.

(٤) في التفسيرين: الكرامة.

(٥) (١/١٧٨) وفيه تصرف.

وعن جويبر بن الضحاك عن ابن عباس: الأول عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومئتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله، والثاني فنحاص بن عازورا أودعه رجل من قريش ديناراً فخانه فيه[1].

وقال الثعلبي: قال أكثر المفسرين: نزلت في اليهود وقد علم أنّ الناس كلهم كذلك فيهم الأمين والخائن، وإنما حذر الله المؤمنين أنْ يغتروا بأهل الكتاب لأنهم يستحلون مال المؤمن.

قلت: وسيأتي بيان ذلك في الذي بعده قال: وفي بعض التفاسير إن الذي يؤدي الأمانة هم النصارى، وإنّ الذي لا يؤديها هم اليهود[2].

٢٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم {٢٦٨} يعلمون﴾ ٧٥.

أخرج الطبري[3] من طريق العوفي عن ابن عباس: إنّ أهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا جناح فيما أصبنا من أموال هؤلاء لأنهم أميون.

---

(١) قال الأستاذ محمد عزة دروزة في «تفسيره الحديث» (١١٦/٨): «ومن الجدير بالذكر أنّ عبد الله بن سلام الذي ذكرت إحدى الروايات أنه المعنى بالفقرة الأولى من الآية الأولى كان قد أسلم واندمج في الإسلام، ولم يعد متصفاً بصفة كونه من أهل الكتاب وحسب». وقد عد دروزة الآيات (٧٥ ـ ٧٦ ـ ٧٧) فصلاً واحداً.

(٢) قال السيوطي في «الدر» (٢٣٤/٢) في تفسير هذه الآية: «أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله: ﴿ومن أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده إليك﴾ قال: هذا من النصارى ﴿ومنهم من تأمنه بدينار لا يؤده إليك﴾ قال: هذا من اليهود ﴿إلا ما دمت عليه قائماً﴾ قال: إلا ما طلبته واتبعته».

(٣) (٥٣٢/٦) (٧٢٧١).

أخرج سُنيد[1] من طريق ابن جريج قال: بايع اليهود[2] ورجالٌ في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا، لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم قال الله تعالى: ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ يعني اليهود.

وهو عند مقاتل بن سليمان[3] بنحوه.

وقال عبد لرزاق عن معمر عن قتادة: ﴿ليس علينا في الأميين﴾ يعنون مَنْ ليس من أهل الكتاب أخرجه الطبري[4] من طريقه هكذا مختصراً. ومن طريق سعيد بن أبي عروبة[5] عن قتادة: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل.

ومن طريق السدي[6]: كان يقال له: مالك لا تؤدي أمانتك فيقول: ليس علينا حرج في أموال العرب قد أحلها الله لنا.

ومن طريق القمي[7] [عن جعفر] عن سعيد بن جبير: لما نزلت ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ قال النبي ﷺ: كذب أعداء الله كل شيء

---

(١) أخرجه عنه الطبري (٦/٥٢٣) (٧٢٧٢).

(٢) في الأصل: النهار، ووضع الناسخ عليها: كذا، وفي الهامش كلمة ذهبت في التصوير إلا آخر حرف وهو دال فكأنه «اليهود» وهو ما جاء في الطبري.

(٣) (١/١٧٩).

(٤) (٦/٥٢٢) (٧٢٦٧).

(٥) (٦/٥٢٢) (٧٢٦٦).

(٦) (٦/٥٢٢) (٧٢٦٨).

(٧) (٦/٥٢٢) (٧٢٦٩) وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٢/١/٣٤٩) (٨١٢) وزاد السيوطي (٢/٢٤٤) نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وقد حكم الشيخ أحمد شاكر على الإسناد بأنه جيد، والدكتور حكمت بأنه ضعيف!

موضوع إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر[1] والفاجر.

٢٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ الآية ٧٧[2].

١ ـ قال مقاتل بن سليمان[3]: يعني رؤوس اليهود.

وقال الحسين بن داود المعروف بسنيد في «تفسيره»[4] حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال: نزلت هذه الآية ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة﴾ الآية في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب[5] وغيرهم {٢٦٩} من رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من نبوة محمد، وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله، لئلا تفوتهم المآكل التي كانت لهم على اتباعهم.

٢ ـ وبه إلى ابن جريج قال[6]: وقال آخرون: إنّ الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل، أخذها بتعززه في الجاهلية، فقال النبي ﷺ للرجل: «أقم بينتك» فقال: ليس يشهد لي أحد على الأشعث! قال: فلك يمينه فقدم الأشعث يحلف، فأنزل الله هذه الآية، فنكل الأشعث وقال: إني أشهدكم الله وأشهد له إنّ خصمي صادق فرد إليه أرضه، وزاده من أرض

---

(١) في الأصل: للبر وأثبت ما في الطبري.

(٢) الظاهر أنّ هذه الآية نزلت في اليهود فإنّ السياق قبلها وبعدها فيهم.

(٣) (١٧٩/١).

(٤) وأخرجه عنه الطبري (٥٢٨/٦ ـ ٥٢٩) (٧٢٧٨) وذكره الواحدي (ص١٠٧ ـ ١٠٨) عن عكرمة دون سند.

(٥) ما بعد هذا لا يوجد في الطبري، وهو في الواحدي، والخلاف يسير.

(٦) وأخرجه عنه الطبري (٥٣١/٦) (٧٢٨١) والخلاف يسير.

نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده.

قلت: كذا وقع في هذه الرواية المرسلة، والحديث مخرج في «الصحيحين» و«السنن الأربعة» و«مسند أحمد»[1] من طرق عن منصور والأعمش وغيرهما عن شقيق عن الأشعث منها[2] لأحمد: نا أبو معاوية[3] نا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ حلف على يمين هو فيها فاجر، الحديث فقال الأشعث: فيّ والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي: ألك بينة؟ قلت: لا، فقال لليهودي: احلف، فقلت: يا رسول الله إذاً يحلف فيذهب بمالي! فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ إلى آخر الآية.

---

(١) رواه البخاري في مواضع متعددة من «صحيحه» أولها في كتاب «المساقاة» باب الخصومة في البئر والقضاء فيها «الفتح ٥/٣٣» وفي هذا الموضع إشارة إلى ذكر مواضعه الأخرى ومنها كتاب التفسير «الفتح» (٨/٢١٢ ــ ٢١٣) وانظر «تحفة الأشراف» (١/٧٦ ــ ٧٧) ورواه مسلم في «الصحيح»، كتاب «الإيمان» باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة (١/١٢٢ ــ ١٢٣) وأبو داود في كتاب «الأيمان والنذور» باب فيمن حلف يميناً ليقتطع بها مالاً لأحد (٣/٢٢٠ ــ ٢٢١) وانظر كتاب «الأقضية» باب إذا كان المدعى عليه ذمياً أيحلف؟ (٣/٣١١ ــ ٣١٢)، والترمذي كتاب «البيوع» باب ما جاء في اليمين الفاجرة يقتطع بها مال المسلم (٣/٥٦٩) وكتاب التفسير (٥/٢٠٨ ــ ٢٠٩) والنسائي في «القضاء» وفي التفسير في «الكبرى» كما في «التحفة» (١/٧٧) انظر التفسير (ص٢٩ ــ ٣٠) الرقم (٨٢) وابن ماجه كتاب «الأحكام» باب البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٢/٧٧٨) و«مسند أحمد» حديث ابن مسعود (١/٣٧٩) وحديث الأشعث بن قيس (٥/٢١١ ــ ٢١٢)، وقد روى الواحدي (ص١٠٥ ــ ١٠٦) ثلاثة أحاديث في البخاري، وأحدها عزاه إلى مسلم أيضاً.

(٢) في الأصل «مسما» وعليه إشارة لحق، وليس في الهامش شيء، فرجحت أن يكون الصواب ما أثبت.

(٣) في الأصل: معونه وهو تحريف.

وفي رواية عاصم[1] عن شقيق فجاء الأشعث، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه {٢٧٠} فقال: كان فيّ والله هذا الحديث خاصمت ابن عم لي. فذكره وفيه: في بئر بدل أرض. وفيه: مالي بينة وإنْ تجعلها بيمينه يذهب ببئري، إنّ خصمي رجل فاجر قال: فقال: من اقتطع مال امرىء مسلم، الحديث وقرأ هذه الآية.

ووقع نحو ذلك في حديث عدي بن عميرة عند النسائي[2] ولفظه[3] خاصم رجل من كندة امرأ القيس بن عابس الحضرمي في أرض، الحديث، وفيه: فقال الحضرمي: أمكنته من اليمين يا رسول الله ذهب أرضي ورب الكعبة، فذكر الحديث، وتلا رسول الله ﷺ ﴿إن الذين يشترون﴾ الآية وفي آخره فقال امرؤ القيس: ما لمن تركها يا رسول الله؟ قال: الجنة: قال: فأشهدك أني قد تركتها[4].

وهكذا في أكثر الطرق[5] أنّ النبي ﷺ تلا الآية عقب الحديث، وصرّح في

(١) لم أجدها في الكتب الستة. وهي في «مسند أحمد»، حديث الأشعث بن قيس (٢١٢/٥).

(٢) هو في كتاب القضاء في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٢٨٥/٧ ـ ٢٨٦). وانظر «الفصل للوصل المدرج في النقل» للخطيب البغدادي «مخطوط الورقة٧٨» ففيه كلام عنه.

وزاد السيوطي (٢٤٥/٢) نسبته إلى «أحمد [١٩١/٤ - ١٩٢] وعبد بن حميد وابن جرير [٥٣٠/٦ (٧٢٨٠)] وابن المنذر والطبراني [١٨٠/ ١٧ (٢٦٥)]، والبيهقي في «الشُعب» وابن عساكر. وقد تحرف فيه «عميرة» إلى: «بحيرة». وقال الهيثمي في «المجمع» (١٧٨/٤): «رواه أحمد والطبراني في «الكبير» ورجالهما ثقات».

(٣) انظر ما سبق في الأية (١٨٨) من سورة البقرة.

(٤) جاء هنا في الأصل: [وقال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وإن منهم﴾ يعني اليهود ﴿لفريقاً﴾ أي: طائفة يعني كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبو ياسر وحيي ابنا أخطب وسعية بن عمرو ﴿يلوون﴾ أي: يحرفون، كتبوا غير نعت محمد، وحذفوا نعته يقولون: هذا النعت من عند الله، وما هو من عند الله] وورود هذا النص هنا غريب، ولا شك في أنه مقحم، وهو تابع للآية الآتية المرقمة بـ (٧٨) وسينقل المؤلف فيها بعضه فانظره ثَمَّ، ولذلك حذفته هنا.

(٥) إنْ أراد بقوله: «أكثر الطرق» حديث عدي بن عميرة فمسلم، وإن أراد حديث عبد الله بن مسعود والأشعث فلا، والطرق التي نصت على «التلاوة» في البخاري «الفتح» (٤٢٣/١٣) ومسلم (١/ ١٢٣) =

رواية الأعمش بقوله: فأنزل الله تعالى[1] وكذلك[2] ذكرها جرير عن منصور عن شقيق عند البخاري[3] وغيره، كما صرح في رواية عكرمة[4] المرسلة بذلك، وللمتن شواهد من حديث أبي داود[5] وأبي أمامة بن ثعلبة[6] وغيرهما ليس فيه سبب النزول.

= وأحمد (٢١٢/٥).

(١) انظر «الفتح» (٣٣/٥ ـ ٧٣ ـ ٢٧٩) والمواضع المشار إليها من الخمسة وأحمد.

(٢) في الأصل: ولذلك وقد ذكرت أن هذا وقع من الناسخ في مواضع متعددة.

(٣) في الأصل: «السدي» وهو تحريف والصواب ما أثبته، فقد أخرج البخاري هذا الطريق من جهتين انظر «الفتح» (١٤٥/٥ و٢٨٠).

(٤) لعله يقصد رواية ابن جريج المرسلة، فلا ذكر لعكرمة في هذا الحديث.

(٥) لم أعرف من هو أبو داود هذا ولعله محرف عن «وائل» فقد قال الترمذي في كتاب «البيوع» باب ما جاء في اليمين الفاجرة بعد أن أورد حديث الأشعث بن قيس (٥٦٩/٣): «وفي الباب عن وائل بن حُجر، وأبي موسى، وأبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري وعمران بن حصين».

وحديث وائل بن حجر أخرجه مسلم (١٢٣/١ ـ ١٢٤) وأبو داود (٢٢١/٣) والترمذي (٦٢٥/٣) ونص مسلم: «قال: جاء رجل من حضرموت، ورجل من كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله: إن هذا قد غلبني على أرضٍ لي كانت لأبي. فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق. فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: ألك بينة؟ قال: لا. قال: فلك يمينه. قال: يا رسول الله إنّ الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه. وليس يتورع من شيء، فقال: ليس لك منه إلا ذلك. فانطلق ليحلف. فقال رسول الله ﷺ، لما أدبر: أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض» وثم بعده لفظ آخر فانظره.

(٦) روى حديثه مسلم (١٢٢/١) والنسائي في كتاب «أداب القضاة في قليل المال وكثيره» (٢٤٦/٨) (٥٤١٩) وفي «الكبرى» أيضاً كما في «التحفة» (٨/٢) في «ومن مسند إياس بن ثعلبة أبي أمامة الأنصاري» وابن ماجه (٧٧٩/٢) (٢٣٢٤) ونص مسلم: «عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرّم عليه الجنة. فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً، يا رسول الله؟ قال: وإن قضيباً من أراك». وزاد السيوطي (٢٤٧/٢) نسبته إلى مالك وابن سعد وأحمد.

٣ ـ سبب آخر: أخرج البخاري[(١)] وأحمد[(٢)] والطبري[(٣)] من طريق العوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى أنّ رجلاً[(٤)] أقام سلعة له في السوق {٢٧١} فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعطه ليوقع رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ الآية[(٥)].

وله شاهد مرسل أخرجه الطبري[(٦)] من طريق الشعبي بسند صحيح إليه أنّ رجلاً أقام سلعة أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يشتري فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به، فأنزل الله هذه الآية. وبه[(٧)] إلى داود عن رجل عن مجاهد نحوه.

٤ ـ سبب آخر: قال ابن الكلبي[(٨)] عن أبي صالح عن ابن عباس: إنّ أناساً من علماء اليهود أولي فاقة كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابتهم سنة فأتوا كعب بن

---

(١) في كتاب «الشهادات» «الفتح» (٢٨٦/٥) والتفسير «الفتح» (٢١٣/٨) ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص١٠٧).

(٢) لم أجده في «المسند».

(٣) لم أجده في «تفسيره» في هذا الموضع ولم يعزه إليه السيوطي في «الدر» انظر (٢٤٥/٢) وقد عزاه إلى عبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم [٣٥٥/١/٢ (٨٢٣)].

(٤) لم يذكر دينُ الرجل والظاهر من لفظ الحديث ومن تنزيل الآية عليه أنه غير مسلم ولعله يهودي، وإذا صح هذا فيحتمل في قصته أن تكون مما أشارت إليه الآية.

(٥) قال الحافظ في «الفتح» (٢١٣/٨) عن حديثي الأشعث وابن أبي أوفى: «.. لا منافاة بينهما، ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعاً ولفظ الآية أعم من ذلك، ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضي ذلك» ومثل هذا سبق في (٢٨٧/٥) من «الفتح» أيضاً.

(٦) (٥٣٣/٦) (٧٢٨٣) وفي النقل تصرف.

(٧) أي: بسند الطبري (٥٣٣/٦) (٧٢٨٤).

(٨) ونقله عنه الواحدي (ص١٠٧)، وقال الحافظ في «الفتح» (٢١٣/٨): «وقصَّ الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة، وهي محتملة أيضاً، لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح».

الأشرف يستميرونه، فسألهم كعب هل تعلمون أن هذا الرجل ـ يعني رسول الله ﷺ ـ في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا قالوا: فإنا نشهد أنه عبد الله ورسوله قال كعب: لقد قدمتم عليّ وأنا أريد أن أميركم وأكسوكم، فحرمكم الله خيراً كثيراً، قالوا: فإنه شبّه لنا فرويداً حتى نلقاه، فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته، ثم أتوا النبي ﷺ فكلموه ثم رجعوا إلى كعب فقالوا: قد كنا نرى أنه هو فأتيناه فإذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا وأخرجوا النعت الذي كتبوه ففرح كعب بذلك، ومارهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وسبق نظيرها في البقرة ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ الآية[1].

٥ ـ وقال ابن الكلبي[2] أيضاً عن أبي صالح باذان عن ابن عباس: نزلت في امرىء القيس {٢٧٢} ابن عابس استعدى عليه عيدان بن أشوع[3] في أرضٍ ولم يكن له بينة فأمره رسول الله ﷺ أنْ يحلف، الحديث.

٢٠٥ ـ قوله ز تعالى: ﴿وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب﴾ الآية ٧٨.

١ ـ نقل الثعلبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس: نزلتْ في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف.

٢ ـ وأخرج الطبري[4] من طريق قتادة: إنهم اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا

---

(١) (١٧٤).

(٢) اربط بما مرّ في الآية (١٨٨) من سورة البقرة.

(٣) لم ينقط في الأصل، وقد مرَّ في الآية المشار إليها.

(٤) (٥٣٦/٦) (٧٢٩٢).

فيه وزعموا أنه من عند الله.

ومن طريق الربيع بن أنس مثله[(١)].

ومن طريق العوفي[(٢)] عن ابن عباس نحوه، وقال: كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله.

وقال مقاتل بن سليمان[(٣)]: هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف[(٤)] وأبو ياسر وحيي ابنا أخطب[(٥)] وسعية[(٦)] بن عمرو يلوون ألسنتهم بالكتاب يحرفونه كتبوا غير نعت محمد وحذفوا نعته، ويقولون: هو من عند الله وما هو من عند الله.

٢٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾ الآية ٧٩.

١ ـ أخرج الطبري[(٧)] من طريق ابن إسحاق[(٨)] عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو نافع[(٩)] القرظي حين اجتمعت الأحبار

---

(١) (٥٣٦/٦) (٧٢٩٣).

(٢) (٥٣٦/٦) (٧٢٩٤).

(٣) (١٧٩/١) وفي النقل تصرف.

(٤) في مقاتل: الضيف والأصل بالمهملة انظر «سيرة ابن هشام» (٥١٤/١).

(٥) فيه: «وأبو ياسر جدي بن أخطب».

(٦) فيه: وشعبة وهو تحريف فمن أسمائهم: سعية وقد مرّ.

(٧) (٥٣٩/٦) (٧٢٩٦) وزاد السيوطي (٢٥٠/٢) نسبته إلى: ابن المنذر وابن أبي حاتم (٢/١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠) (٨٧٥) والبيهقي في «الدلائل» [٣٨٤/٥] وقال الواحدي (ص١٠٨): «قال ابن عباس في رواية الكلبي وعطاء» وأورده.

(٨) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٥٤/١).

(٩) في السيرة والطبري و«الدر» و«لباب النقول» (ص٥٤): «رافع»، وانفرد ابن أبي حاتم بـ «نافع».

من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمد أنْ نعبدك كما تعبد النصارى عيسى؟ فقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس[1]: أو ذاك تريد يا محمد وإليه {٢٧٣} تدعونا فقال: معاذ الله أنْ نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره! ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني، أو كما قال فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿ما كان لبشر﴾.

وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه فقال: معاذ الله أن نعبد غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت.

٢ ــ ومن طريق سنيد[2] ثم[3] عن ابن جريج: كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم، بتحريفهم كتاب الله عن موضعه فنزلت.

٣ ــ قول آخر: أخرج عبد بن حميد[4] عن روح عن عوف عن الحسن: بلغني أنّ رجلاً قال يا رسول الله: نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله، فأنزل الله عز وجل هذه الآية إلى قوله: ﴿بأنا مسلمون﴾[5].

---

(١) في «السيرة»: «يقال له: الرِّبِّيس، (ويروى: الريس، والرئيس)، وبالأول جاء في الطبري والواحدي، وبالثالث جاء في ابن أبي حاتم و«الدر المنثور» وانظر تعليق محمود شاكر عليه.

(٢) ونقله عنه الطبري (٦/٥٤٠) (٧٣٠٠) وابن أبي حاتم (٢/١/٣٦٤) (٨٥٤) وإليهما عزاه السيوطي (٢/٢٥٠).

(٣) عبر بـ «ثم» لأنّ سنيداً يروي عن حجاج عن ابن جريج.

(٤) لم ينسبه السيوطي في «الدر» (٢/٢٥٠) إلى غيره واقتصر في «اللباب» (ص٥٤) على عزوه إلى عبد الرزاق في «تفسيره»، وأورده الواحدي (ص١٠٨) معزواً إلى الحسن وسياقه سياق الحافظ.

(٥) رجاله ثقات ــ وقد مرّ هذا السند ــ لكنه مرسل، وانطباقه على الآية بعيد، فإن النبي ﷺ لم يدع الناس إلى عبادته، وظاهر الآية يخاطب أهل الكتاب «بما كنتم تعلمون الكتاب» ولم يذكر عن الرجل مقترح السجود أنه منهم.

٤ ــ قول آخر: قال مقاتل بن سليمان[١]: ﴿ما كان لبشر﴾ يعني عيسى بن مريم و﴿الكتاب﴾ الإنجيل[٢]. ونقل الثعلبي[٣] عن الضحاك نحوه، وزاد: نزلت في نصارى نجران.

٢٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿أيأمركم بالكفر﴾ ٨٠.

يعني بعبادة عيسى وعزير.

قال مقاتل: نزلت رداً على كردم بن قيس والأصبغ بن زيد[٤].

٢٠٨ ـ قوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ ٨٣.

نقل الثعلبي[٥] عن ابن عباس:اختصم أهل الكتاب[٦] إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنه أولى بدينه، فقال النبي ﷺ: كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم، فغضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك، ولا بدينك،

---

(١) (١٧٩/١) وفي النقل اختصار.

(٢) في مقاتل: يعني التوراة والإنجيل.

(٣) وكذلك الواحدي (ص١٠٨).

(٤) أخذ الحافظ هذا من مقاتل ولكن نصه (١٨٠/١): «ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ــ يعني عيسى والعزير، ولو أمركم بذلك لكان كفراً فذلك قوله: ﴿أيأمركم بالكفر﴾ يعني بعبادة الملائكة والنبيين ﴿بعد إذا أنتم مسلمون﴾ يعني مخلصين له بالتوحيد. فقال الأصبغ بن زيد وكردم بن قيس: أيأمرنا بالكفر بعد الإيمان فأنزل الله عز وجل ﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين﴾». والظاهر من هذا أن الآية (٨١) هي التي نزلت ترد على المذكورين لا الآية (٨٠).

ملاحظة: في الأصل ومقاتل: أصبع ـ بالعين المهملة ـ ولكن من أسمائهم: أصبغ ـ بالغين المعجمة ـ فأثبته كذلك.

(٥) وكذلك الواحدي (ص١٠٨).

(٦) في الواحدي: الكتابين.

فأنزل الله تعالى ﴿أفغير دين الله يبغون﴾[1].

٢٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿قل آمنّا بالله وما أنزل علينا﴾ الآية ٨٤.

{٢٧٤} قال ابن ظفر: لَمّا تكلم اليهود بما قالوه، والنصارى بما ليس لهم، أمر الله نبيه أنْ يقول للمسلمين[2]: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا﴾ الآية فأخبر أنهم يؤمنون بجميع الأنبياء ولا يفرقون بين أحد منهم[3].

٢١٠ ـ قوله ز تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه﴾ الآية ٨٥.

أخرج الطبري[4] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين[5]﴾ الآية فأنزل الله بعد ذلك ﴿ومَنْ يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾[6].

وقال مقاتل[7]: نزلت في طعمة بن أبيرق من الأوس ارتدّ عن الإسلام ولحق بكفار مكة.

---

(١) لم يذكر سند هذا القول إلى ابن عباس، وقد ردّت الآيات الماضية (٦٥ ـــ ٦٨) على هذا الجدال فلا موضع له هنا.

(٢) لا أجد مسوغاً في حصر القول للمسلمين، والظاهر أنه إعلان لجميع الناس بما في ذلك اليهود والنصارى الذين فرقوا بين أنبياء الله.

(٣) هذا القول أقرب إلى التفسير منه إلى سبب النزول.

(٤) (٥٧١/٦ ـ ٥٧٢) (٧٣٥٩).

(٥) الآية (٦٢) من سورة البقرة. وقد جاء قوله: ﴿والنصارى﴾ بعد ﴿والصابئين﴾ سهواً من المؤلف أو الناسخ.

(٦) انظر الكلام على هذه الرواية في الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(٧) في تفسيره (١٨١/١).

٢١١ ـــ قوله تعالى: ﴿كيف يهدي اللهُ قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ الآية ٨٦.

١ ـ أخرج النسائي[١] والطبري[٢] وصححه ابن حبان[٣] والحاكم[٤] من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رجل[٥] من الأنصار أسلم، ثم ارتد ولحق بالمشركين، ثم ندم فأرسل إلى قومه سلوا لي رسول الله هل لي من توبة فسألوا فقالوا: إنّ صاحبنا قد ندم، وإنه قد أمرنا أن نسأل هل له توبة فنزلت ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ إلى قوله: ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنَّ الله غفور رحيم﴾ فأرسل إليه فأسلم.

وفي رواية[٦] فلما قرئت عليه قال: والله ما كذبني قومي على رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله، والله تعالى أصدق الثلاثة فرجع تائباً فقبل منه.

---

(١) في «تحريم الدم»: باب «توبة المرتد» (١٠٧/٧) (٤٠٦٨) وفي التفسير (ص٣٣) الرقم (٨٥) عزاه إليه في «تحفة الأشراف» (١٣٣/٥) ورجال سنده ثقات كما سيأتي عن البوصيري.

(٢) (٥٧٢/٦ - ٥٧٣) (٧٣٦٠) وكذلك ابن أبي حاتم (٣٨٢/١/٢) (٩١٤) و(٣٨٥/١/٢) ٩٢٤).

(٣) انظر «الإحسان»، كتاب «الحدود»، «باب الردة» (٣٢٩/١٠) (٤٤٧٧) وقال محققه الأستاذ شعيب: «إسناده صحيح، رجاله ثقات على شرط مسلم غيْر بشر بن معاذ العقدي، فقد روى له أصحاب «السنن» وهو ثقة».

(٤) انظر «المستدرك»، كتاب «قسم الفيء» (١٤٢/٢) وكتاب «الحدود» (٣٦٦/٤) وقال في المكانين:

«صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وأخرجه كذلك أحمد في «المسند» وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٢٨٠/١) والبيهقي في «الكبرى» (١٩٥/٨) وانظر «الإصابة» (٢٨٠/١).

(٥) هذه الرواية، ورواية أخرى بعدها تذكر: «رجلاً» والآية تقول «قوماً» فتأمل.

(٦) هذه رواية الواحدي عن خالد وداود عن عكرمة عن ابن عباس (ص١٠٩).

هذا لفظ[1] الطبري عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن يزيد بن زريع عن داود.

وأخرجه البزار[2] عن ابن بزيع هذا فقال في أوله: إنّ قوماً أسلموا ثم ارتدوا {٢٧٥} ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون فذكره.

والبزار كان يحدث من حفظه فَيَهِم[3]، والمحفوظ ما رواه ابن جرير ومَنْ وافقه.

وقال عبد بنُ حميد نا أبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة: أنّ رجلاً ارتد عن الإسلام فذكر نحوه ولم يذكر ابن عباس.

ـ وروى حميد الأعرج عن مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلم وكان مع رسول الله ثم لحق بقومه وكفر، فأنزل الله تعالى ﴿كيف يهدي الله قوماً﴾ الآية فحملها إليه رجل من قومه فقرأهن عليه فقال الحارث: والله إنك ما علمت لصادق

---

(١) في هذا نظر، وإنما هو لفظ الواحدي، وقد روى الطبري (٥٧٣/٦) (٧٣٦١) عن ابن المثنى قال: حدثني عبد الأعلى، قال حدثنا داود عن عكرمة ... ـ ولم يرفعه إلى ابن عباس ـ إلا أنه قال: فكتب إليه قومه، فقال: ما كذبني قومي! فرجع.

(٢) لم يصل المطبوع من «مسنده» إلى مسند ابن عباس.

(٣) قال السيوطي (٢٥٨/٢) بعد أن أورد هذا: هذا خطأ من البزار وكأنه استفاده من ابن حجر. وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي في ترجمة البزار (٥٥٦/١٣):

«ذكره أبو الحسن الدارقطني، فقال: ثقة، يخطيء ويتكل على حفظه. وقال أبو أحمد الحاكم: يخطيء في الإسناد والمتن».

وقال الحاكم أبو عبد الله: «سألت الدارقطني عن أبي بكر البزار فقال: يخطيء في الإسناد والمتن، حدث بالمسند بمصر حفظاً، ينظر في كتب الناس، ويحدث من حفظه، ولم يكن معه كتب، فأخطأ في أحاديث كثيرة»، وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب (٣٣٥/٤) ومقدمة «البحر الزخار» للدكتور محفوظ الرحمن زين الله (١٥/١ ـ ١٦).

ولكن هل أخطأ هنا حقاً؟ إني أرى روايته أقرب إلى الآية والله أعلم.

وإنّ رسـول الله لصدوق، وإنّ الله لأصدق الثلاثـة، ثم رجع فأسـلم إسـلاماً حسـناً، أخرجه مسدد[1] في «مسنده»[2]، وعبد الرزاق في «مصنفه»[3].

وأخرجه الطبري[4] من طريق عبد الرزاق جميعاً[5] عن جعفر بن سليمان عن حميد به[6]. وذكر ابن إسحاق في «السيرة الكبرى»: [إن الحارث بن سويد بن صامت كـان منافقـاً، فخرج يوم أحد مع المسـلمين، فلمـا التقى النـاس غدا على مسـلمين فقتلهما، ثم لحق بمكة بقريش، ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة، فأنزل الله فيه هذه الآيات، وذكر][7] إنَّ المقتول هو المجذر بن ذيـاد وقيس بن زيد من بني ضبيعـة،

---

(١) هو الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن مسـدد بن مسرهد البصري ولد في حدود الخمسين ومئة وتوفي سنة (٢٢٨) انظر ترجمته في «السير» (١٠/٥٩١ ــ ٥٩٥) و«تذكرة الحفاظ» (٢/٤٢١ ــ ٤٢٢)، وله مسندان من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص١٠٨) وقد تتبع زوائده في «المطالب العاليـة» انظر (٣/١ ـ ٤). وهذا الأثر أخرجه الواحدي من طريقه انظر «الأسباب» (ص١٠٩).

(٢) أورده عنه الحافظ في «المطالب العالية» كتاب التفسير (٣/٣١٤ ــ ٣١٥) وعلق عليه محققه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي بقوله: «أهمله البوصيري، وأتى عوضه بحديث ابن عباس في هذا المعنى، وفي هذه القصة وقال: رواه ابن منيع والنسائي في «الكبرى» بسند رواته ثقات».

(٣) لم أقف عليـه في «المصنف» وقد عزاه الحافظ في «الإصابـة» (١/٢٨٠) إلى «تفسـيره» وتفسير سورة آل عمران ساقط من النسخة الخطية التي وقفت عليها، وسكت السيوطي في «اللباب» (ص٥٥) فلم يذكر المصدر.

(٤) (٦/٥٧٣) (٧٣٦٣).

(٥) يقصد مسدداً وعبد الرزاق والطبري.

(٦) زاد في «الإصابة» (١/٢٨٠) فيمن خرجه: «البارودي وابن منده» وأسقط السيوطي (٢/٢٥٧) ابن منده وزاد ابن المنذر. ومن طريق مسدد أخرجه الواحدي (ص١٠٩ ـ ١١٠).

وجعفر بن سليمان: صدوق زاهد كما في «التقريب» (ص١٤٠) وحميد هو ابن قيس الأعرج من رجال الستة وفي «التقريب» (ص١٨٢) «ليس به بأس».

(٧) زدت هذا من «سيرة ابن هشام» (١/٥٢٠ و٢/٨٩) ليتصل السياق، وكأنه سقط من الناسخ، فلو كان السقط في خط الحافظ لأشار إلى ذلك.

وتعقب ابن هشام[1] ذكر قيس بن زيد فإنه لم يعد في قتلى أحد[2].

وأورد الطبري[3] من طريق أسباط عن السدي نحو رواية حميد الأعرج.

ومن طريق ابن أبي نجيح[4] عن مجاهد قال: هو رجل من بني عمرو بن عوف، فذكره مختصراً ولم يسمه.

وذكر سُنيد[5] عن حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: لحق رجل بأرض الروم فتنصر[6] ثم كتب إلى قومه: أرسلوا لي هل لي من توبة؟! الحديث.

وبه إلى ابن جريج قال: قال عكرمة: في أبي عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الأسلت في اثني عشر رجلاً رجعوا عن الإسلام ولحقوا {٢٧٦} بقريش ثم كتبوا إلى أهليهم هل لنا من توبة فنزلت ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾.

وساق مقاتل بن سليمان[7] من أسماء الاثني عشر طعمة بن أبيرق ـ أوسي ـ

(١) انظر الموضعين المشار إليهما من السيرة.

(٢) وعن مصير الحارث بن سويد بعد قتله المجذر والخلاف فيه انظر «سيرة ابن هشام» (٢/٨٩) و«الإصابة» في ترجمته (١/٢٨٠) وترجمة المجذر (٣/٣٦٤) و«الباهر في حكم النبي ﷺ بالباطن والظاهر» للسيوطي (ص٥٦ ـ ٥٧).

ملاحظة: لا يخلو وضع خبر ابن إسحاق في هذا الموضع من نظر، فما نقله بعده عن حميد الأعرج، متعلق بما نقله قبله عن حميد أيضاً فلاحظ هذا شيء والشيء الآخر هو أن قتل الحارث للمجذر كان يوم أحد، وسيأتي الفصلُ الخاص بهذه الوقعة بعدُ فوضع آيات تتحدث عن شيء وقع بعدها يحتاج إلى دليل صالحٍ للاحتجاج.

(٣) (٦/٥٧٣ ـ ٥٧٤) (٧٣٦٤) وعزاه السيوطي (٢/٢٥٧) إلى عبد بن حميد أيضاً.

(٤) (٦/٥٧٤) (٧٣٦٥).

(٥) وأخرجه عنه الطبري (٦/٥٧٤) (٧٣٦٧) وابن المنذر كما في «الدر» (٢/٢٥٧).

(٦) في الأصل: فنصر وأثبت ما في الطبري و«الدر»..

(٧) (١/١٨٢).

ومقيس بن صبابة[1] ــ ليثي ــ وعبد الله بن أنس بن حنظل[2] ــ تيمي ــ ووحوح[3] ابن الأسلت ــ أوسي ــ وأبو عامر الراهب ــ أوسي ــ والحارث بن سويد ــ أوسي ــ ثم ذكر ندم الحارث بن سويد ومكاتبته أخاه الجلاس.

٢ ــ قول آخر أخرج الطبري[4] من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿كيف يهدي الله قوماً﴾ الآية: هم أهل الكتاب عرفوا محمداً ثم كفروا به.

وبسندٍ حسن عن الحسن[5] قال:

اليهود والنصارى نحوه وزاد: عرفوه فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فكذبوه وأنكروه.

ومن طريق معمر[6] عن الحسن نحوه باختصار.

٢١٢ ــ قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً﴾ الآية ٩٠.

أخرج الطبري[7] من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال: هم اليهود والنصارى.

---

(١) في مقاتل: ضبابة أي: ــ بالمعجمة ــ .

(٢) فيه: خطل.

(٣) فيه: وجوج أي: ــ بالمعجمة فيها ــ .

(٤) (٥٧٤/٦) (٧٣٦٨) وكذلك ابن أبي حاتم (٣٨٣/١/٢) (٩١٥) وإليهما عزاه في «الدر» (٢٥٨/٢).

(٥) (٥٧٥/٦) (٧٣٦٩) و(٧٣٧٠) و(٧٣٧١). وأورده ابن أبي حاتم (٣٨٣/١/٢) (٩١٦) بعد خبر العوفي قال: «وروي عن الحسن نحو ذلك» وعاد المحقق في قوله إلى الطبري وحكم على الأسانيد بالحسن.

(٦) هو (٧٣٧١).

(٧) (٥٧٨/٦) (٧٣٧٢) وعباد ضعيف وقد مرّ في الآية (١٠٤) من سورة البقرة.

ومن طريق معمر[1] عن قتادة نحوه قال[2]: وقال عطاء الخراساني مثل ذلك. وذكره الثعلبي عن عطاء الخراساني بلفظ: نزلت في اليهود كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد[3].

وأخرج عبد بن حميد عن روح عن الثوري عن داود عن أبي العالية، وعن روح عن سعيد عن قتادة هم اليهود، نحو الأول، قال أبو العالية: تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الكفر.

وأخرجه الطبري[4] من طريق داود بن أبي هند عن رفيع وهو أبو العالية قال: ﴿ازدادوا كفراً﴾ ازدادوا ذنوباً وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا على كفرهم وضلالتهم.

ـ وأخرج سنيد[5] من طريق ابن جريج عن مجاهد: ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ تمُّوا على كفرهم {٢٧٧} قال ابن جريج: لن تقبل توبتهم يقول إيمانهم أول مرة لن ينفعهم.

وأخرج الطبري[6] من طريق السدي: ﴿ازدادوا كفراً﴾ أي: ماتوا وهم كفار وعند موته لا تقبل توبته[7].

وقال ابن الكلبي: نزلت في الأحد عشر رفقة الحارث بن سويد لما رجع الحارث

---

(١) (٦/٥٧٩) (٧٣٧٤).

(٢) أي: معمر.

(٣) قال الواحدي (ص١١٠): «قال الحسن وقتادة وعطاء» ثم أورد هذا القول.

(٤) (٦/٥٧٩) (٧٣٧٦).

(٥) وعنه الطبري (٦/٥٨١) (٧٣٨٢).

(٦) (٦/٥٨١) (٧٣٨٣).

(٧) في الأصل: توبتهم وأثبت ما في الطبري.

قالوا: نقيم بمكة ما بدا لنا فمتى أردنا رجعنا فنزل[1] فينا ما نزل في الحارث، فلما افتتحت مكة دخل في الإسلام مَنْ دخل منهم فقبلت توبته ونزلت فيمن مات منهم كافراً هذه الآية[2].

ونقل مقاتل بن سليمان[3] نحوه لكن في آخره فأخرجوا من مكة[4].

٢١٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ممّا تحبون﴾ ٩٢[5].

يؤخذ من قصة إسرائيل في تحريمه على نفسه أحب الطعام إليه وأحب الشراب إليه كما سيأتي في الذي بعده أنه كان في شرعهم التقرب بترك بعض المباحات تحريماً فشرع الله تعالى لهذه الأمة أن يتقربوا إلى الله بالصدقة بما يحبون فيحصل التوافق في الترك لكن كان أولئك إذا حرموه اقتصروا على عدم تناوله من غير أنْ يقترن بذلك بذله لغيرهم فيحصل لهم[6] ثواب ذلك الإنفاق مضافاً إلى التورع عن تناول ذلك، ومن هنا يظهر أنَّ مجرد ترك المباح لا يستقل بالاستحباب وبالله التوفيق.

٢١٤ ــ قوله تعالى: ﴿كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلاّ ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أنْ تنزل التوراة﴾ الآية ٩٣.

أخرج الطبري[7] من طريق أسباط عن السدي قال: قالت اليهود: إنما نحرِّم ما

---

(١) في الأصل: فنزلت وهو تحريف.

(٢) وعلى هذا أن الآية تأخر نزولها إلى ما بعد فتح مكة! ومثل هذا يحتاج إلى دليل صحيح.

(٣) (١٨٢/١).

(٤) لم أجد هذا في آخره!.

(٥) ما قاله المؤلف هنا لفتة أصولية استطرادية وليس لما قاله علاقة بسبب النزول.

(٦) أي: للأمة المحمدية.

(٧) (٧/٧ ـ ٨) (٧٣٩٩) وفي النقل تصرف.

حرّم إسرائيل على نفسه، وإنما حرّم إسرائيل العروق[1]، وكان يأخذه عرق النساء، كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عرقاً أبداً {٢٧٨} فحرّمه الله عليه [ثم قال:][2] ﴿فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ يعني فإنّ فيها أنه ما حرم عليكم هذا غيري ببغيكم[3] على أنفسكم وأنتم تحرمونه كتحريم إسرائيل له وهو كقوله في سورة النساء ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾[4].

هذا قول السدي: وقد خالفه الضحاك في بعضه، وأخرجه الطبري[5] أيضاً من طريق عبيد بن سليمان عن الضحاك، فذكر صدر الكلام في تحريم إسرائيل ثم قال: كان ذلك قبل نزول التوراة فسأل نبي الله ﷺ اليهود: ما هذا الذي حرّم إسرائيل على نفسه؟ فقالوا: نزلت التوراة بتحريم الذي حرّم. فقال الله لمحمد: ﴿قل فأتوا بالتوراة﴾ إلى قوله: ﴿هم الظالمون﴾ فكذبوا وافتروا لم[6] أنزل[7] التوراة بذلك.

ومن طريق العوفي[8] عن ابن عباس فذكر نحو الضحاك لكن قال: لئن عافاني الله منه لا يأكه لي ولد. وليس تحريمه مكتوباً في التوراة فسأل النبي ﷺ نفراً من أهل الكتاب فقال: ما شأن هذا حراماً عندكم؟ قالوا: هو حرام علينا من قبل التوراة.

---

(١) العروق جمع العرق وهو كما في «القاموس» (ص١١٧٢): «العظم بلحمه، فإذا أكل لحمه فعُراق، أو كلاهما لكيلهما». وانظر «النهاية» لابن الأثير (٣/٢٢٠).

(٢) من الطبري.

(٣) في الأصل: بلعلم وعليه أشارتا لحق، وذهب الهامش في التصوير، وأثبت ما في الطبري.

(٤) الآية (١٦٠).

(٥) (٧/٩) (٧٤٠٠).

(٦) في الأصل: بم. من غير نقط وأثبت ما في الطبري.

(٧) في الطبري: تنزل، وكلاهما جائز.

(٨) (٧/١٠) (٧٤٠١) وفي النقل تصرف.

فأكذبهم الله فقال: ﴿كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل﴾ الآية.

وأخرجه سُنيد[1] عن حجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس. فذكر نحوه وفيه: فقال اليهود نزلت التوراة بتحريمه، كذبوا، ليس في التوراة.

ثم ذكر الطبري[2] بسند صحيح إلى ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة﴾ قال: كان به عرق النساء فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا يأكل لحوم الإبل قال فحرمته اليهود وتلا ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ أي: أنّ {٢٧٩} هذا كان قَبْلَ التوراة. ومن هذا الوجه أيضاً[3] كان حرّم العروق على نفسه ولحوم الإبل وكان أكل من لحومها فبات ليلة[4] [يرزقو] فحلف أنْ لا يأكله أبداً.

ونقل الثعلبي[5] عن الكلبي وأبي روق: إن النبي ﷺ لما قال: «أنا على ملة إبراهيم» قالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ: كان ذلك حلاً لإبراهيم فنحن نحله، فقالت اليهود: كل شيء نحرمه فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم وهلم جرا[6] حتى انتهى إلينا، فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم ﴿كل الطعام كان حلاً﴾.

ونقل أيضاً من طريق جويبر عن الضحاك: إنّ يعقوب كان نذر إن وهب الله

---

(١) وعنه الطبري (٧/١٠) (٧٤٠٢).

(٢) (٧/١٤) (٧٤١٧) وسنده هو «حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت قال حدثنا سعيد عن ابن عباس».

(٣) (٧/١٤) (٧٤١٨).

(٤) في الأصل: سلباه، ووضع الناسخ عليها إشارة لحق، وفي الهامش: ...، وأثبت ما في الطبري، وزدت منه ما بين المعقوفين، ويزقو أي: يصيح. انظر «القاموس» (ص١٦٦٧).

(٥) والواحدي (ص١١٠)، والظاهر أنه نقل من شيخه.

(٦) ليس في الواحدي: وهلم جرا.

[له][1] اثني عشراً ولداً وأتى بيت المقدس صحيحاً أنْ يذبح آخرهم، فتلقاه ملك، فقال له يعقوب: هل لك في الصراع؟ فعالجه فلم يصرع واحدٌ منهما صاحبه، وغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك وقال له: أما أني لو شئت أنْ أصرعك لصرعتك ولكني غمزتك هذه الغمزة لأنك كنت نذرت إنْ أتيت بيت المقدس صحيحاً ذبحت آخر ولدك، وقد جعل الله لك بهذه الغمزة مخرجاً، فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده، ونسي قولَ الملك، فقال له: قد وفيت بنذرك فدعه لا تذبحه.

تنبيه:

تقدم في أوائل البقرة في الكلام على قوله تعالى: ﴿قل من كان عدواً لجبريل﴾ الآية[2] شيءٌ يتعلق بقصة يعقوب في تحريمه لحوم الإبل وألبانها وأنه كان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فنذر إن شفاه الله أن يحرمهما، وبذلك جزم مقاتل بن سليمان[3]، ينبغي أنْ يستحضر هنا {٢٨٠}.

٢١٤أ[4] ـ قوله تعالى: ﴿إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ ٩٦.

ذكر الثعلبي وتبعه الواحدي[5] وابن ظفر عن مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة، وقال المسلمون: مكة[6] أفضل فأنزل الله تعالى ﴿إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾ الآية.

---

(١) زيادة مني.

(٢) هي الآية (٩٧) فانظر ما سبق.

(٣) (١٨٣/١).

(٤) كرر الرقم سهواً، فميزته بـ : أ.

(٥) (ص١١٠).

(٦) في الواحدي: الكعبة.

هكذا ذكره الثعلبي بغير إسناد، ولم أر له عن مجاهد ذكراً[1]، وإنما ذكره مقاتل ابن سليمان[2].

فقال: إن المسلمين واليهود اختصموا في أمر[3] القبلة فقال المسلمون القبلة: الكعبة، وقالت اليهود: القبلة بين المقدس، فأنزل الله عز وجل أن الكعبة أول مسجد كان في الأرض، والكعبة قبلة لأهل المسجد الحرام، والمسجد الحرام قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض.

٢١٥ ــ قوله ز تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ الآية ٩٧.

أخرج الفاكهي في «كتاب مكة» من طريق ابن جريج: عن عكرمة، ومن طريق ابن أبي نجيح سمعت عكرمة قال: لما نزلت ﴿ومن يتبغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾[4] قالت اليهود: فنحن على الإسلام، فما يبتغي منا محمد؟ فأنزل الله عز وجل حجاً مفروضاً ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ الآية فقال النبي ﷺ: كتب عليكم الحج.

زاد ابن أبي نجيح عن عكرمة: فقال الله تعالى لنبيه: حجهم، أي: اخصمهم، فقال لهم: حجوا فقالوا: لم يكن علينا فأنزل الله ﴿فمن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ فأبوا وقالوا: ليس علينا حج.

---

(١) قال السيوطي (٢/٢٦٦): «أخرج ابن المنذر والأزرقي عن ابن جريج قال: بلغنا» وذكره. ولم يرفعه إلى مجاهد!.

(٢) (١/١٨٤).

(٣) في الأصل: «ابن» من غير تنقيط وهو تحريف وأثبتُ ما في مقاتل.

(٤) من آل عمران (٨٥).

وهو عند الفريابي وعبد بن حميد والطبري[1] {٢٨١} من طريق ابن أبي نجيح[2] [عن عكرمة] ولفظه: لما نزلت [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً] قال الملل[3]: نحن مسلمون فنزلت[4]، فحج المسلمون وقعد الكفار.

وقال سعيد بن منصور في «السنن»[5] نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة فذكره إلى قوله قيل لهم: حجوا فإن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، فقالوا: لم يكن علينا وأبوا أنْ يحجوا قال الله: ﴿ومَنْ كفر فإنَّ الله غني عن العالمين﴾.

ومن طريق ليث بن أبي سليم[6] عن مجاهد قال: آية فرقت بين المسلمين وأهل الكتاب لما نزلت ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ قالت اليهود: [قد أسلمنا][7] فنزلت ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ الآية فقالوا: لا نحجه أبداً

---

(١) (٦/٥٧١) (٧٣٥٦) و(٧٥١٨) وإليهما عزاه السيوطي (٢/٢٧٦) وفاته العزو إلى الفريابي. وما بين المعقوفين منهما وهو لا بد منه.

(٢) انظر «تفسير مجاهد» (١/١٣٠).

(٣) في الأصل: الكل وهو تحريف وأثبت ما في الطبري و«الدر» وفي «تفسير مجاهد»: قال أهل الملل كلهم.

(٤) أي: الآية ﴿ولله على الناس...﴾.

(٥) نقله ابن كثير (١/٣٨٦) عنه ولم أجده في القسم المطبوع منها، وقد عزاه السيوطي إليه (٢/٢٧٦) وزاد عبد بن حميد وابن جرير {٧٥١٨} وابن المنذر والبيهقي في «سننه».

(٦) الظاهر أن هذا الطريق في «سنن سعيد بن منصور» أيضاً فلم أجده في الطبري ولم ينقله ابن كثير، وليث كما في «التقريب» (ص٤٦٤): «صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك» وفي «الكاشف» (٣/١٣): «فيه ضعف يسير من سوء حفظه، كان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به».

(٧) هنا سواد في التصوير اذهب بعض الكلمات، وما بين المعقوفين هو ما ترجح عندي، وفي «الدر المنثور» (٢/٢٧٦): «فنحن مسلمون»

[ومن طريق ليث][1] ابن أبي سليم[2] أيضاً: لما قالوا: إنَّ إبراهيم كان على ديننا، قال لهم ﷺ: إنَّ إبراهيم كان يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك. فنزل [في ذلك] قوله تعالى: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾.

[وروى][3] أبو حذيفة [النهدي] من «تفسير سفيان الثوري» عن إبراهيم بن يزيد الخوزي عن محمد بن جعفر قال: قال سعيد بن المسيب: نزلت في اليهود حيث قالوا: الحج إلى مكة غير واجب فأنزل الله تعالى ﴿ومن كفر فإنَّ الله غني عن العالمين﴾[4].

وأخرج الطبري[5] من طريق جويبر عن الضحّاك قال: لما نزلت آية الحج [جمع][6] رسول الله ﷺ أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال: يا أيها الناس أنَّ الله كتب عليكم الحج فحجوا، فآمنت به ملة واحدة وهم منْ صدق به وآمن، وكفرت به خمس ملل قالوا: لا نؤمن به ولا نستقبله ولا نصلي إليه، فأنزل الله تعالى ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾[7].

٢١٦ ـ قوله تعالى: ﴿قل يا أهل {٢٨٢} الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعلمون﴾ إلى قوله: ﴿صراط مستقيم﴾ ٩٨ ـ ١٠١.

---

(١) أظن أن الذاهب هذا لأنه سيقول: «أيضاً».

(٢) في الأصل: «ابن سليمان» وترجح عندي أنه تحريف عما أثبت بدلالة قوله: أيضاً.

(٣) زيادة مني، وقد وضع الناسخ على «أبو حذيفة»: كذا، لسقوط ما زدتُ.

(٤) لم أجد هذه الرواية في «تفسير سفيان» المطبوع.

(٥) (٧/٤٩ ـ ٥٠) (٧٥١٥).

(٦) ذهبت في السواد. واستدركتها من الطبري.

(٧) قال المناوي في «الفتح السماوي» (١/٣٨٩): «وهو معضل وجويبر متروك الحديث ساقط. قاله الحافظ بن حجر» في «الكافي الشاف» (ص٢٩) كما بينه المحقق و(١/٣٩١) من طبعته مع «الكشاف» نشر دار الكتاب العربي.

قال الطبري[1]: ذكر أنّ هاتين الآيتين ﴿قل يا أهل الكتاب لم تكفرون﴾[2] وما بعدهما إلى قوله: ﴿وأولئك[3] لهم عذاب عظيم﴾[4] نزلت في رجل من اليهود حاول الإغراء[5] بين الأوس والخزرج بعد الإسلام، ليراجعوا ما كانوا عليه في الجاهلية من العداوة والبغضاء، فعنفه الله تعالى بفعله ذلك، وقبح له ما فعل، ونهى عن الافتراق وأمرهم بالاجتماع.

ثم ساق[6] من طريق محمد بن إسحاق[7]: حدثني الثقة عن زيد بن أسلم[8] قال: مَرَّ شأس بن قيس وكان شيخاً عظيم الكفر قد عسا[9] في الجاهلية، شديد الضِّغن على المسلمين، والحسد لهم، بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من إلفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ ابني قيلة[10] بهذه البلاد، ولا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملأهم بها من قرار! فأمر فتى

---

(١) (٧/٥٤) وفي النقل تصرف.

(٢) في الأصل هنا «والتي بعدها» وهي زيادة لا داعي لها وليست في الطبري.

(٣) سقطت هذه الكلمة من الأصل.

(٤) أي: إلى نهاية الآية (١٠٥)، وما قاله الطبري هو المتسق مع السياق.

(٥) في الأصل: الإغواء وهو تحريف، وأثبت ما في الطبري.

(٦) (٧/٥٥ ـ ٥٦) (٧٥٢٤) وفي النقل تصرف، وقد نقله الحافظ في «الإصابة» في ترجمة أوس بن قيظي (٨٧/١) من تفسير أبي الشيخ عن ابن إسحاق وقال: «إسناده مرسل وفيه راو مبهم» وإلى أبي الشيخ عزاه السيوطي في «اللباب» (ص٥٥).

(٧) انظر «سيرة ابن هشام» (١/٥٥٥ ـ ٥٥٧).

(٨) ذكره الواحدي (ص١١١ ـ ١١٢) عن زيد من دون سند، وفي آخره زيادة ليست في «السيرة» ولا في «التفسير»، وعزاه المناوي في «الفتح السماوي» (٣٩١/١) إلى الثعلبي أيضاً. ولعله مصدر الواحدي.

(٩) أي: كبر كما في «القاموس» (ص١٦٩٠).

(١٠) قيلة: أم الأوس والخزرج. انظر «القاموس» (١٣٥٩).

شاباً من يهود وكان معه فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار، وكان يوم بعاث[1] اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس ففعل، فتكلّم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان على الركب وهما أوس بن قيظي من الأوس، وجبّار بن صخر[2] من الخزرج، فقال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددناها جذعة[3] وغضب {٢٨٣} الفريقان جميعاً وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة الحرّة ـ[4] فخرجوا إليها وتحاوز[5] الناس فانضمت الأوس بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم في مَنْ معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أنْ هداكم الله إلى الإسلام وألّف به بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً؟! فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم شأس بن قيس وما صنع. وفي [شأس بن قيس و][6] أوس بن قيظي وجبّار بن صخر

---

(١) في الأصل: بغاث ـ بالغين المعجمة ـ والمشهور الآن: بعاث ـ بالمهملة وكلاهما جائز. قال في «القاموس»: «بعاث، بالعين وبالغين، كغراب، ويثلث: موضع بقرب المدينة، ويومه معروف».

(٢) ترجمته في «الإصابة» (١/٢٢٠) ولم يذكر فيها هذا الخبر اكتفاء بما ذكره في ترجمة أوس.

(٣) قال في «القاموس» (ص٩١٥): «الجذع، محركة: قبل الثني، وهي بهاء، اسم له في زمن وليس بسن تنبت أو تسقط «وقال الإستاذ محمود شاكر: نردها جذعة: أي: جديدة كما بدأت. والجذع والجذعة: الصغير السن من الأنعام، أول ما يستطاع ركوبه، يعني أعدناها شابة فتية».

(٤) هذا البيان في أصل الخبر.

(٥) في الأصل: تحاور وصوابه بالزاي، وفي «القاموس» (ص٦٥٥): «تحاوز الفريقان: انحاز كل واحد عن الآخر».

(٦) تصرف الحافظ في النقل، فكان لا بُدّ من هذه الزيادة.

[نزلت][1] الآيات المذكورات الخبر[2] بطوله، وفي آخره[3]: قال جابر[4]: ما كان من طالع أكره إلينا منه[5] فأومأ إلينا بيده فكففنا وأصلح الله ما بيننا فما كان شخص أحب إلينا منه وما رأيت يوماً قط أوحش[6] أولاً ولا أطيب وأحسن آخراً من ذلك اليوم.

٢١٧ ـ قوله ز تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله مَنْ آمن تبغونها عوجاً﴾ الآية ٩٩.

تقدم في نظيرتها[7] أنها نزلت في حذيفة وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم[8].

٢١٨ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردونكم بعد إيمانكم كافرين﴾ الآية ـ ١٠٠ ـ، وما بعدها.

تقدم ما فيه قبل. فصل[9] وأخرج إسحاق بن راهويه في «تفسيره»[10] {٢٨٤}

---

(١) تصرف الحافظ في النقل، فكان لا بُدّ من هذه الزيادة.

(٢) في الأصل: الخبرين وهو خطأ.

(٣) يوهم هذا التعبير أن المؤلف طوى شيئاً هنا، والواقع غير ذلك، فقد نقل خبر ابن إسحاق بكامله.

(٤) هذا من الواحدي (ص١١٢).

(٥) في هذا القول غرابة ظاهرة.

(٦) وضع الناسخ إشارة لحق، وفي الواحدي: فما رأيت يوماً أقبح ولا أوحش.

(٧) انظر الآية (٦٩) وهناك أحال على الآية (١٠٩) من سورة البقرة.

(٨) قلت: إن هذه الآية من فصل كامل يعالج حدث الإغراء بين الأوس والخزرج يمتد من الآية (٩٨) إلى (١٠٥)، فاعتراضه بهذا القول غريب جداً، ولا يلزم من تشابه آيتين أن نعيد في الثانية سبب الأولى فتأمل!.

(٩) كذا في الأصل، وكأنه غريب على المقام!.

(١٠) والواحدي من طريقه (ص١١١) وما بين المعقوفين منه.

عن مؤمل [بن إسـماعيل][1] وعبد بن حميد عن سـليمان بن حرب[2] وابن أبي حـاتم[3] عن أبيه عن (عارم) محمد بن الفضل[4] ثلاثتهم عن حماد بن زيد[5] عن أيوب عن عكرمة قال: كان بين هذين الحيين الأوس والخزرج قتال في الجاهلية فلما جاء الإسـلام اصطلحوا، وألف الله بين قلوبهم، فجلس يهودي مجلسـاً فيه نفر من الأوس والخزرج فأنشـد شـعراً قاله أحد الحيّين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الآخرون: قد قال شاعرنا يوم كذا: كذا وكذا، فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعة كما كانت فنادى هؤلاء يا للأوس، ونادى هؤلاء يا للخزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا[6] للقتـال فـنزلت ﴿أيهـا الذيـن آمنـوا إن تطيعوا فريقـاً مـن الذيـن أوتـوا الكتاب﴾[7] الآيـة فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فرفع صوته يقرؤها، فلما سـمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يسـتمعون لـه، فلما فرغ ألقوا السـلاح، وعـانق بعضهم بعضاً وجثوا يبكون.

طريق آخر: قـال عبد الرزاق عن جعفر بن سـليمان عن حميد الأعرج عن

---

(١) قال في «التقريب» (ص٥٥٥): «مؤمل، بوزن محمد... صدوق سيء الحفظ، مـات سنـة (٢٠٦)».

(٢) ثقة من رجال الستة. انظر «التهذيب» (١٧٨/٤).

(٣) (٤٤٥/١/٢) (١٠٧٨) ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في الأصل: سليمان بن حرب وهو خطأ، كأن الناسخ سبق نظره إلى الاسم السبق، والتصحيح من المصدر المذكور، وقد ذُكر فيه محمد بن الفضل بلقبه «عارم» وانظر «التقريب» (ص٥٠٢).

(٥) تردد الدكتور حكمت بشـير في المقصود من حماد، إذ لم يصرح باسـم أبيـه في الأصل، والتصريح باسمه من فوائد الحافظ. وبذلك ارتقى السند درجة لأن البخاري لم يخرج لحماد بن سلمة إلا تعليقاً انظر «التقريب» (ص١٧٨).

(٦) في الأصل: «فاصطفوا» والواو أنسب كما في الواحدي.

(٧) في «تفسير ابن أبي حاتم» أن النازل ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ الآية (١٠٢) وكأنها آية مما نزل في تلك الحادثة، هذا وقد أورد ابن أبي حاتم الخبر باختصار شديد.

مجاهد قال: كان بين الأوس والخزرج حرب وشنأن ودماء، حتى منّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألّف بين قلوبهم فبينا رجل من الأوس، ورجل من الخزرج، يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فذكرهما أيامهما حتى استبا ثم انفتلا[1] فنادى هذا قومه وهذا قومه فخرجوا بالسلاح، وصفوا للقتال ورسول الله ﷺ [شاهد][2] بالمدينة يومئذ فجاء فلم يزل يمشي بينهم ليسكتهم[3] حتى رجعوا ووضعوا {٢٨٥} السلاح، وأنزل الله تعالى هذه الآية.

وأخرجه الطبري[4] من طريقه.

طريق آخر: الأشجعي[5] في «تفسير» سفيان الثوري عن سفيان[6].

وأخرجه الطبري[7] وابن أبي حاتم[8] من طريق قيس بن الربيع كلاهما عن الأغر عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس قال: كان الأوس والخزرج يتحدثون فغضبوا حتى كان بينهم حرب فأخذوا السلاح ومشى بعضُهم إلى بعض فنزلت ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾ إلى قوله: ﴿فأنقذكم منها﴾.

وفي رواية قيس بن الربيع:[9] شرٌّ في الجاهلية، فذكروا ما بينهم فثار بعضهم إلى

---

(١) في الطبري: اقتتلا وما هنا أولى وأحسن.

(٢) من الطبري.

(٣) في الطبري: ليسكنهم وهو أحسن.

(٤) (٥٩/٧) (٧٥٣٠) وفي النقل تصرف. وجعفر وحميد مرّا في الآية (٨٦) من هذه السورة.

(٥) هو عبيد الله بن عبيد الرحمن الكوفي لخّص الحافظ شرح حاله في «التقريب» (ص٣٧٣) بقوله: «ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري، مات سنة (١٨٢)» روى له الستة ما عدا أبا داود. وانظر التفصيل في «التهذيب» (٣٤/٧) و«تذكرة الحفاظ» (٣١١/١). ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص١١٣).

(٦) لم أجده في تفسيره برواية أبي حذيفة النهدي.

(٧) (٦٣/٧ - ٦٤) (٧٥٣٥) وفي النقل تصرف.

(٨) (٤٣٩/١/٢) (١٠٦٩) وقد حكم المحقق على إسناده بأنه حسن لغيره.

(٩) أخرجها الواحدي (ص١١٣). وفي قيس خلاف انظر «الكاشف» (٣٤٧/٢) ومرّ في الآية =

بعض بالسيوف، فأتى رسولُ الله ﷺ فذهب إليهم فنزلت.

وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع أيضاً[1].

سياق آخر أخرج الطبري[2] من طريق أسباط عن السدي قال في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية: نزلت في ثعلبة بن عنمة الأنصاري كان بينه وبين أناس من الأنصار كلام فمشى بينهم يهودي من بني قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همّت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيتقاتلوا، فأنزل الله هذه الآية:

سياق[3] آخر ذكر الثعلبي عن عطاء أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال: «يا معشر المسلمين مالي أوذى في أهلي»؟ يعني عائشة في قصة الإفك فذكر الحديث ومراجعة السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فثار الحيان حتى هموا أن يقتتلوا، فلم يزل رسول الله ﷺ حتى سكنهم[4] فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين {٢٨٦} آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾[5] إلى قوله: ﴿فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾[6].

= (٩٦) من البقرة.

(١) وذكره السيوطي في «الدر» (٧٩/٢) وتحرف فيه «أبو نصر» إلى «أبي نعيم»، وزاد نسبته إلى الطبراني. قلت: أورده الهيثمي في «المجمع» (٣٢٦/٦ ــ ٣٢٧) وقال: «رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن أبي الليث وهو متروك».

(٢) (٥٨/٧ ـ ٥٩) (٧٥٢٩).

(٣) لعل الأصح: سبب آخر.

(٤) طمست في الأصل.

(٥) الآية (١٠٢).

(٦) انظر التفصيل دون ذكر نزول الآية في «صحيح البخاري »كتاب «المغازي»، باب حديث الإفك «الفتح» (٤٣٣/٧) وكتاب «التفسير»، سورة النور «الفتح» (٤٥٣/٨ ــ ٤٥٤) وقد أورده في مواضع أخرى ليس من غرضنا بيانها. وتوسع الحافظ في تخريجه فعد إليه (٤٥٥/٨ ـ ٤٥٦).

وأخرج ابن أبي حاتم[1] من طريق ابن جريج قال: نزل قوله ﴿إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾[2] فيما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة.

وأخرجها الطبري من هذا الوجه أتم منه[3].

وأخرج الطبري[4] من طريق أسباط عن السدي: قال نزلت: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ الآية بعد الآيات المذكورة قال: فتقدم[5] إلى المؤمنين من

---

(١) (٢/١/٤٥٦ ـ ٤٥٧) (١١١٢) من طريق ابن ثور وقد تكلم المحقق على السند (ص٢٨١) وفيه «علي بن المبارك» شيخ المؤلف لم يجد له ترجمة!

(٢) في الأصل: بينكم ووضع الناسخ عليها «كذا» وهو من سهو المؤلف رحمه الله.

(٣) إن كان يقصد رواية ابن جريج فلم أجدها في تفسيره ولم ينسبها السيوطي (٢/٢٨٧) إلى غير ابن أبي حاتم ولا ذكرها ابن كثير.

نعم روى عن عكرمة (٨/٨٢) (٧٥٨٩) قال: «فلما كان من أمر عائشة ما كان، فتثارو الحيان، فقال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة! فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآية: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء...﴾ الآية، فأتاهم رسول الله ﷺ فلم يزل يتلوها عليهم حتى اعتنق بعضهم بعضاً، وحتى أن لهم لخنيناً ـ يعني البكاء».

وعلق المحقق على هذا بقوله: «لم أجد ذكر هذا الخبر في كتاب، ولم أجد في كتب «أسباب النزول» أن هذه الآية نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها، ولا ما كان يومئذٍ بين الأوس والخزرج. ولم يذكر ذلك أبو جعفر مصرحاً في هذا الموضع، ولا ذكر ذلك في تفسير سورة النور...».

قلت: ولو وقف على «العجاب» لما قال ما قال، وصدق من قال: «إنه لا يغني كتاب عن كتاب ولا تستجمع كل المحاسن في نقاب».

وفي إطلاقه هذا نظر أيضاً فقد نقل ابن كثير (١/٣٨٩) قول عكرمة ولم ينسبه إلى مصدر، وهو أمامه!.

أقول هٰذا مع إني أرجح السبب الأول، فوضع هذا الفصل هنا يدل على إن ذلك حدث قبل أحد، ونزاع الأوس والخزرج في شأن السيدة عائشة متأخر وقد نزل في ذلك ما نزل في سورة النور.

(٤) (٧/٦٧) (٧٥٥٠) وفي النقل تصرف أدى إلى هذا التكرار الذي جعلته بين هلالين.

(٥) في الطبري: ثم تقدم إليهم ـ يعني إلى... ـ.

الأنصار فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ وما بعدها[١].

٢١٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ الآية ١٠٣[٢].

قال عبد الرزاق[٣] عن معمر عن أيوب عن عكرمة: لقي رسول الله ﷺ نفر من الأنصار فآمنوا به، وصدقوه، وأراد أن يذهب معهم، فقالوا: يا رسول الله إنّ بين قومنا حرباً وإنّا نخاف إنْ جئتَ على هذه الحال أن لا يتهيأ لك الذي تريد، فواعدوه العام المقبل، وقالوا: نذهب يا رسول الله لعل الله يصلح تلك الحرب، ففعل[٤] فأصلح الله تلك الحرب وكانوا يُرون أنها لا تصلح أبداً، يعني بعد يوم بعاث[٥]، فلقي رسول الله ﷺ منهم [سبعين][٦] رجلاً فذلك قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ قال[٧] فهداهم الله إلى الإسلام من الضلال ووسع عليهم في الرزق ومكن لهم في البلاد.

وقال الثعلبي: يشير بذلك إلى قصة إسلام الأوس والخزرج ومبايعتهم

---

(١) ليس فيه: «وما بعدها» وإنما فيه: «أما حق تقاته، يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر».

(٢) ليس فيما ذكره الحافظ هنا سبب نزول مباشر، وإنما هو حكاية حال الأوس والخزرج قبل إسلامهم، وقد وقع في الآية التذكير به في سياق معالجة الفتنة اليهودية، فالفتنة هذه هي السبب.

(٣) أخرجه عنه الطبري (٧/٨١ ـ ٨٢) (٧٥٨٧) وبين النصين خلاف يسير.

(٤) في الطبري: ففعلوا.

(٥) في الأصل بالغين المعجمة.

(٦) سقط هذا من الأصل والنص في الطبري: «فلقوه من العام المقبل سبعين رجلاً قد آمنوا، فأخذ عليهم النقباء اثني عشر نقيباً، فذلك..».

(٧) من هنا إلى الأخير لا وجود له في الطبري.

النبي ﷺ بالعقبة، ثم ساقها بطولها من السيرة النبوية.

وقد ذكر قبله الطبري[1] وأخرج القصة من طريق سلمة بن الفضل عن محمد ابن إسحاق[2] {٢٨٧} حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه، فذكرها، وفي أولها: إن إبتداء ذلك أن سويد بن الصامت أحد[3] بني عمرو بن عوف من الأوس قدم مكة حاجاً أو معتمراً فتصدى لرسول الله ﷺ فسمع منه[4] فدعاه إلى الإسلام فقال: لعل الذي معك مثل الذي معي؟ فقال: وما الذي معك؟ قال: حكمة لقمان فعرضها عليه فقال:إن هذا لكلام حسن ولكن معي أفضل من هذا: قرآن أنزله الله عليّ نوراً وهدى وتلا عليه فقال: إن هذا القول [حسن][5] ولم يبعد من الإسلام، فانصرف إلى المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج قبل يوم بُعاث[6] وكان قومه يقولون إنه أسلم ثم قدم[7] أبو الحيسر أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل من الأوس أيضاً فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على الخزرج، فأتاهم النبي ﷺ فجلس إليهم، وقال لهم: هل لكم إلى خير مما جئتم فيه؟ فذكر لهم أنّ الله أرسله وأنزل عليه الكتاب، ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ، وكان غلاماً حدثاً: أي: قوم هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر كفاً من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال: دعنا عنك فلعمري لقد جئنا لغير هذا

(١) (٧/٧٨ ـ ٧٩) (٧٥٨٥) وفي النقل تصرف.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» (١/٤٢٥ ـ ٤٢٧).

(٣) في «السيرة» و«التفسير»: «أخو» لأن النص فيهما: قدم سويد...

(٤) النص فيهما: فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به.

(٥) من السيرة والتفسير.

(٦) في الأصل بالغين المعجمة.

(٧) من هنا يبتدىء خبر آخر رواه ابن إسحاق عن الحصين بن عبد الرحمن عن محمود بن لبيد. انظر «سيرة ابن هشام» (١/٤٢٧ ـ ٤٢٨) و«تفسير الطبري» (٧/٧٩ ـ ٨٠).

فسكت عنه، وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعةُ بعاث فحج[1] نفر من الأوس والخزرج فلقيهم رسول الله ﷺ كعادته في الموسم يعرضُ نفسه على القبائل، فلقي ستة نفر منهم أسعد بن زرارة فجلس معهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن، وكان مما صنع الله أنهم كانوا أصحاب أوثان ومعهم ببلادهم طوائف من اليهود أهل كتاب وعلم {٢٨٨} فإذا كان بينهم منازعة قالوا لهم: إنّ نبياً يُبعث قد أظلّ زمانُهُ فإذا بُعث تبعناه ونقتلكم معه قتل عاد. فلما كلمهم النبي ﷺ قالوا: هذا والله النبي الذي توعدنا به يهود، فاستبقوهم إليه ففعلوا، فسمعوا منه القرآن، ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا وأذعنوا وأراد أن يتوجه معهم إلى بلادهم[2] وقالوا له: إنّا تركنا وراءنا قوماً لا قوم بينهم من العداوة والبغضاء والشر ما بينهم، فعسى الله أن يجمعهم بك وسندعوهم إليك، فإن أجابوا فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا مسلمين فدعوا قومهم إلى الإسلام فلم يبق دار[3] من دور الأوس والخزرج إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر رجلاً فيهم عبادة بن الصامت وغيره من الخزرج وعويم بن ساعدة وغيره[4] من الأوس، وفيهم من الستة الأول أسعد بن زرارة

---

(١) ومن هنا إلى قوله: «وكان مما صنع» من تعبير الحافظ، وما بعده من رواية ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه، وقد حذف الحافظ منه وزاد وتصرف كثيراً. انظر «سيرة ابن هشام» (٤٢٨/١ ـ ٤٢٩)، و«تفسير الطبري» (٨٠/٧).

وقد يوهم هذا التعبير أنه لقي نفراً من الأوس والخزرج، والذي قاله ابن إسحاق: «فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً...» ثم عدد أسماءهم وهم:

١ ـ أسعد بن زرارة. ٢ ـ عوف بن الحارث.

٣ ـ رافع بن مالك. ٤ ـ قطبة بن عامر.

٥ ـ عقبة بن عامر. ٦ ـ جابر بن عبد الله.

(٢) لم تذكر هذه الإرادة في خبر ابن إسحاق.

(٣) في الأصل: دور وهو خطأ.

(٤) وهو أبو الهيثم بن التيهان، فلم يشهدها منهم سوى اثنين انظر «سيرة ابن هشام» (٥٣٣/١).

وغيره[1]، فاجتمعوا بالنبي ﷺ بالعقبة فبايعوه وهذه هي العقبة الأولى، ثم رجعوا ففشا الإسلام في المدينة.

ثم[2] وافى الموسم أهل العقبة الثانية ليدعوا من استطاعوا من عشائرهم إلى الإسلام فدعوهم وهم اثنان وسبعون رجلاً فبايعوه وأرسل معهم مصعب بن عمير[3] يفقههم فنزل على أسعد بن زرارة ثم دخل في الإسلام أكابر الأوس ثم الخزرج[4] وأذن الله لنبيه في الهجرة فهاجر المسلمون أولاً فأولاً إلى أنْ هاجر النبي ﷺ في شهر ربيع الأول فجمع الله على دينه الأوس والخزرج وأزال الشر الذي بينهم وارتفعت الحرب والشر والبغضاء عنهم، و[5] صاروا إخواناً متآلفين بعد الفرقة فوقعت {٢٨٩} الإشارة في الآية إلى ذلك.

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة[6] في هذه الآية ﴿إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ الآية قال: كان هذا شأن العرب أبين الناس ضلالة وأشقاه عيشاً وأعراه جلداً، وأجوعه بطناً فزال ذلك عنهم كله بالإسلام.

٢٢٠ ــ قوله ز تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد﴾ الآية ١٠٥[7].

---

(١) في الأصل: «وعسرة» من غير تنقيط، وأثبت ما رأيته الصواب، وقد حضر من الستة خمسة، وغاب جابر بن عبد الله فقط. انظر «سيرة ابن هشام» (١/٤٣١ ـ ٤٣٣).

(٢) من هنا إلى الأخير من تعبير الحافظ.

(٣) أي: للمرة الثانية.

(٤) هذا السياق غير دقيق، فقد كان إسلام أكابر الأوس ثم الخزرج قبل العقبة الثانية. انظر «سيرة ابن هشام» (١/٤٣١ ـ ٤٣٨).

(٥) الواو مطموسة في الأصل.

(٦) وأخرجه الطبري عن سعيد عنه (٧/٨٧ ـ ٨٨) (٧٥٩١) بأبسط من هذا وأبين.

(٧) المذكور هنا تفسير وليس بسبب نزول، والسبب ما تقدم من الفتنة اليهودية.

قال الثعلبي: قال أكثر المفسرين: هم اليهود والنصارى، وقال بعضهم: هم المبتدعة من هذه الأمة.

قلت: أخرج الطبري الأول عن الربيع بن أنس والحسن والبصري وغيرهما[1]. وأخرج الثاني عن السدي بمعناه[2].

ومن طريق أبي غالب[3] عن أبي أمامة قال: هم الخوارج.

٢٢١ ــ قوله تعالى: ﴿فأما[4] الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ ١٠٦.

قال يونس بن أبي مسلم سألت عكرمة عنها فقال: لو فسرتها لم أخرج من تفسيرها ثلاثة أيام، ولكن سأجمل لك: هؤلاء قوم أهل من الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم وبمحمد قبل أن يُبعث فلما بعث كفروا به ذكروا الثعلبي.

وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع عن يونس عن أبي سلمة قال: قدم علينا عكرمة فأمرني رجل أن أسأله عن هذه الآية فقال: لو فسرتُها لم أتفرغ من تفسيرها ثلاثة أيام ولكني سأجمل لك: هؤلاء قومٌ من أهل الكتاب كانوا مصدقين بأنبيائهم مصدقين لهم[5] وبمحمد فلما بُعث كفروا به فذلك قوله تعالى: ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾.

---

(١) انظر (٧/٩٢ ـ ٩٣) (٧٥٩٨) و(٧٦٠٠).

(٢) انظر (٧/٩٤) (٧٦٠٢).

(٣) في الطبري (٧/٩٤) (٧٦٠٣): مجالد، والذي يروي هذا الحديث عن أبي أمامة: أبو غالب، انظر الكلام على الآية (٧) من هذه السورة.

(٤) في الأصل: «وأما» وهو خطأ.

(٥) لعل الأولى: بهم.

قال أبو سلمة: فأخبرت الذي أرسلني بذلك فقال: صدق[1].

٢٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجتْ للناس﴾ الآية ١١٠.

قال الثعلبي[2]: قال عكرمة ومقاتلُ: نزلت في ابن مسعود وأُبي بن كعب {٢٩٠} ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، وذلك أنّ مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا قالا لهم: إنّ ديننا خير مما تدعونا إليه ونحن خير وأفضل منكم فأنزل الله هذه الآية.

قلت: أما عكرمة فأخرجه سنيد في «تفسيره»[3] عن حجاج عن ابن جريج قال: قال عكرمة: نزلت، فذكره ولم يذكر: وذلك أن مالك بن الصيف إلى آخره.

أما مقاتل فإن لفظه[4] بعد أن ذكر الآية: وذلك أنّ مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا قالا لعبد الله بن مسعود إلى آخره فعلى هذا فنسبة الكلام إلى عكرمة ومقاتل المراد بها التوزيع فإن كلاً منهما ذكر النصف، وهو خلاف ما يتبادر والله المستعان[5].

وأخرج أحمد[6] والترمذي وحسنه[7] وابن ماجه[8] وصححه الحاكم[9]

---

(١) يُلاحظ أن المذكور هنا تفسير ولم يذكر سبب نزول مباشر.

(٢) وكذلك الواحدي (ص١١٣ ـ ١١٤).

(٣) أخرجه عنه الطبري (٧/١٠١) (٧٦٠٩)، وذكره المؤلف في «الفتح» (٨/٢٢٥) وقال: «وهذا موقوف فيه انقطاع» وتحرف فيه الطبري إلى «الطبراني».

(٤) (١/١٨٧).

(٥) ما بعد قوله هذا استطراد فيه بيان وتوضيح ولا علاقة له بسبب النزول.

(٦) انظر «المسند» (٥/٣) حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.

(٧) انظر «الجامع»، كتاب «التفسير» (٥/٢١١).

(٨) «السنن»، كتاب «الزهد»، باب صفة أمة محمد ﷺ (٢/١٤٣٣) وليس فيه ذكر الآية.

(٩) انظر «المستدرك»، كتاب «معرفة الصحابة»، ذكر فضائل هذه الأمة على سائر الأمم (٤/٨٤) ووافقه الذهبي على تصحيحه.

والطبري[1] كلهم من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمع النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل[2].

وأخرج الطبري[3] من طريق قتادة قال: بلغنا أن عمر حج فرأى من الناس رعة[4] [سيئة][5]، وقرأ هذه الآية: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ثم قال: منْ سره أن يكون منهم فليؤد شرط الله فيها.

٢٢٣ ــــ قوله تعالى: ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يُولوكم الأدبار﴾ الآية ١١١.

قال مقاتل بن سليمان[6]: عمد رؤساء اليهود كعب ــ يعني ابن الأشرف[7] وعدي[8] وبحري والنعمان وأبو رافع[9] وأبو ياسر وكنانة[10] وابن صوريا ـ إلى عبد الله بن سلام ومَنْ أسلم من اليهود فآذوهم بالقول، لكونهم أسلموا، فأنزل الله عز {٢٩١} وجل هذه الآية.

(١) (٧/١٠٤) (٧٦٢٢).

(٢) ذكره المؤلف في «الفتح» (٨/٢٢٥) وقال: «هو حديث حسن صحيح...».

(٣) (٧/١٠٢) (٧٦١٢).

(٤) في الأصل: دعة وهو تحريف. وقال الأستاذ محمود شاكر: هي بمعنى: الشأن والأمر والأدب.

(٥) زيادة لا بُدَّ منها من الطبري.

(٦) (١/١٨٨) ونقله عنه الواحدي (ص١١٤) وفي نقل المؤلف تصرف.

(٧) فيه: كعب بن مالك! وفي الواحدي: «كعب».

(٨) هذا أقرب ما يكون إلى الرسم، ولم يذكر في الواحدي، وفي مقاتل: «وشعبة» وعلق المحقق بقوله: «في أ: سفيه، و ل: شعبه» ولم يفصل، والظاهر أنه: سعية.

(٩) في مقاتل: أبو نافع.

(١٠) سقط ذكره من الواحدي.

والمراد بالأذى: الطعنُ باللسان أو الدعاء إلى الضلال فإنّ المسلم يتأذى بسماع ذلك، وأما لو اتفق بينهم قتال فإنهم يُخذلون.

٢٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿ليسوا سواء﴾ الآية ١١٣.

قال الثعلبي[١] عن ابن عباس ومقاتل: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية[٢] وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومَنْ أسلم من اليهود قالت اليهود: ما آمن بمحمد إلاّ شرارنا وقالوا لابن سلام وأصحابه: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم وقد عاهدتم الله أنْ لا تتركوا دينكم، فنزلت.

قلت: أما مقاتل فهو موجود في «تفسيره»[٣].

وأما ابن عباس فأخرجه الطبري[٤] من طريق العوفي عنه بنحوه.

وأخرج الطبري أيضاً[٥] من طريق محمد بن إسحاق[٦] عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة وأسيد ابنا سعْية[٧] وأسد بن عبيد ومَنْ أسلم من اليهود، قال أهل الكفر من

---

(١) والواحدي (ص١١٤٩) والظاهر إنه نقل من شيخه, وأورده الهيثمي في «المجمع» (٣٢٧/٦) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات وعزاه السيوطي في «اللباب» (ص٥٦) إلى ابن أبي حاتم وابن منده في الصحابة أيضاً.

(٢) تحرف في «مجمع الزوائد» إلى شعبة.

(٣) انظر (١٨٨/١) ونصه: «قالوا لابن سلام وأصحابه..».

(٤) (١٢٣/٧) (٧٦٥٣) ونصه: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾، يقول: أمة مهتدية، قائمة على أمر الله، لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه.

(٥) (١٢٠/٧ ـ ١٢١) (٧٦٤٤).

(٦) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٥٧/١).

(٧) تحرف في ابن كثير (٣٩٧/١) إلى شعبة.

أحبارهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل ﴿ليسوا سواء﴾ الآية.

ونقل الثعلبي عن عطاء قال: نزلتْ في أربعين رجلاً من أهل نجران من العرب، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى، فلمّا بُعث محمد صدقوا به: وكان في الأنصار منهم عدة قبل الهجرة، منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة، وصرمة بن قيس، كانوا موحدين ويغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من الحنيفية.

وأخرج سُنيد[1] عن حجاج عن ابن جريج قال: ﴿أمة قائمة﴾ هم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية {٢٩٢} ومبشر وأسد وأسيد ابنا كعب.

٢٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ الآية ١١٣.

١ ــ قال ابن جرير[2]: مقتضى كلام ابن عباس وقتادة وابن جريج إنَّ الكلام فيما يتعلق بأهل الكتاب تم عند قوله: ﴿ليسوا سواء﴾ وإن قوله: ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ خبر مبتدأ عن مدح مَنْ آمن منهم بمحمد ﷺ.

٢ ـ وأخرج أحمد[3] والنسائي[4] وصححه ابن خزيمة[5] من طريق عاصم[6] عن

---

(١) أخرجه عنه الطبري (١٢١/٧) (٧٦٤٧).

(٢) انظر (١٢٢/٧) والنقل بالمعنى.

(٣) في مسنده (٣٩٦/١).

(٤) في «التفسير» (ص٣٥) الرقم (٩٣) عزاه إليه في «تحفة الأشراف» (٢٥/٧).

(٥) لم أجد الطريق المذكور في «صحيحه» كتاب «الصلاة» باب استحباب تأخير صلاة العشاء... (١٧٦/١) وإنما فيه الحديث عن ابن عمر، وليس فيه نزول آيات!

(٦) وأخرجه كذلك ابن أبي شيبة كما في «الفتح السماوي» (٣٩٨/١) والطبري (١٢٨/٧) (٧٦٦٢)، وابن أبي حاتم (٤٨٦/١/٢ ـ ٤٨٧) (١٢٢٦) وابن حبان كما في «موارد الظمآن» (ص٩١) =

زر[1] بن حبيش عن ابن مسعود قال: أخرّ النبي ﷺ ليلةً صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال:

أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم. قال: ونزلت هذه الآيات[2] ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله﴾ إلى قوله ﴿بالمتقين﴾.

وأخرجه الفريابي عن قيس بن الربيع عن عاصم وقال فيه: لا أعلم أحداً من أهل الأديان. إلى آخره.

وأخرجه ابن جرير[3] من طريق ابن وهب عن يحيى[4] بن أيوب عن عبيد الله ابن زَحْر[5] عن سليمان عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: احتبس عنا رسول الله

= والواحدي (ص١١٤ ــ ١١٥) وزاد السيوطي نسبتهُ في «الدر المنثور» (٢٩٧/٢) إلى البزّار وأبي يعلى وابن المنذر والطبراني وقال: «رجال أحمد ثقات ليس فيهم غير عاصم بن أبي النجود وهو مختلف في الاحتجاج به. وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٢٩٥/١).

(١) تحرف في «تفسير النسائي» إلى ذرا!

(٢) في الأصل: الآية وفي «مسند أحمد» والواحدي: «الآيات» وهو الأولى.

(٣) (١٢٧/٧) (٧٦٦١).

(٤) في الأصل: محمد وهو تحريف والصواب ما أثبت وهو كذلك في الطبري. انظر ترجمته في «التهذيب» (١٨٦/١١) وترجمة شيخه عبيد الله (١٢/٧).

(٥) وضع الناسخ تحت الحـــاء: حاء صغيرة خشيـــة التحريف وهو كذلك قال في «التقريب» (ص٣٧١): «بفتح الزاي وسكون المهملة» وقال: «صدوق يخطىء» وفي «الكاشف» (١٩٧/٢ ـ ١٩٨) «فيه اختلاف، له مناكير، ضعفه أحمد وقال س: لا بأس به» وقد تحرف فيه زحر إلى زجر. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣١٢/١): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الكبير»... وفي إسناد الطبراني عبيد الله بن زحر. وهو ضعيف».

وقال السيوطي (٢٩٧/٢): «وأخرج... الطبراني بسند حسن..» وهذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف في عبيد الله.

ذات ليلة عند بعض أهله ونسائه فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ثلث الليل، فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا فقال: إنه لا يُصلي أحد هذه الصلاة من أهل الكتاب فأنزلت ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ إلى قوله: ﴿يسجدون﴾[1].

سياق آخر: أخرج الطبري[2] من طريق منصور بن المعتمر[3]: بلغني أنها نزلت في قوم يصلون فيما بين المغرب والعشاء. رجاله ثقات وهو مقطوع أو موقوف.

٢٢٦ ــ قوله تعالى: ﴿إنّ الذين كفروا لن تغني {٢٩٣} عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾ إلى قوله: ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ ١١٦ ـ ١١٧.

قال مقاتل بن سليمان[4]: وهي نفقة سفلة اليهود على علمائهم ورؤسائهم كعب بن الأشرف وأصحابه.

---

(١) قلت: لا بُدّ من القول: أن الآيات النازلة توافق النبي ﷺ أو تخالفه، فإن قلنا: إنها توافقه فلا بُدّ من تفسير «الكتاب» بالقرآن، وتفسير «أمة قائمة» بالمسلمين الذين كانوا ينتظرون خروج النبي للصلاة، وفي هذه الحالة سنبتعد عن السياق جداً، فنص الآية السابقة على هذه الآية ــ موضوع البحث ــ : ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله، وحبل من الناس، وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة، وذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ يعني اليهود وبعدها: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب..﴾ والضمير راجع إليهم أي: منهم من كفر بمحمد ومنهم من آمن.

وإن قلنا: إن الآيات تخالفه فسنقع في إشكال، فكأن الآيات ـ عندئذ ـ تنص على وجود طائفة من أهل الأديان قائمة يتلون أيات الله.. الخ وقد وعدوا الوعد الحسن وهم ليسوا بمسلمين!!!

(٢) (١٢٩/٧) (٧٦٦٣) وابن أبي حاتم (١/٢) وزاد السيوطي (٢٩٨/٢) نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) من رجال الستة مات سنة (١٣٢) انظر «الكاشف» (١٥٦/٣).

(٤) (١٨٩/١) وفي النقل تصرف.

وقال ابن ظفر: لما تضمن قولُه تعالى فيما قبله وصف المؤمنين، ذكر بعدها ما اعتمده الكفار وأهل الكتاب من إنفاق أموالهم في الصد عن سبيل الله وإن ذلك لا يغني عنهم شيئاً.

وعن مجاهد: المراد نفقات الكفار وصدقاتهم، أخرجه الطبري[1].

وعن يمان بن المغيرة: نفقة أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد على عداوة الرسول ﷺ[2].

٢٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً﴾ الآية ١١٨.

قال محمد بن إسحاق[3] عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: نزلتْ في قوم مؤمنين كانوا يصافون المنافقين ويواصلون رجالاً من اليهود لمّا كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاعة، فنزلت هذه الآية،

---

(١) (١٣٥/٧) (٧٦٦٧) وإسناده صحيح وابن أبي حاتم (٤٩٣/١/٢) (١٢٤٥) وإسناده حسن كما قال المحقق وزاد السيوطي (٢٩٩/٢) نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر. ونصه: نفقة الكافر في الدنيا.

(٢) رجعتُ إلى «تفسير الطبري» و«ابن أبي حاتم» و«أسباب الواحدي» و«تفسير ابن كثير» والسيوطي وكتابه «لباب النقول» فلم أجد هذا القول! والظاهر أن ابن حجر من ابن ظفر ثم إن الآية ذكرت الأموال والأولاد، ومعركة أحد لم تكن وقعت والسياق في أهل الكتاب. انظر «تفسير الطبري» (١٣٣/٧) و«التفسير الحديث» (١٤٧/٨ ـ ١٤٨).

(٣) انظر «سيرة ابن هشام» (٥٥٨/١).

وأخرجه الطبري من طريق سلمة (١٤١/٧) (٧٦٨٠) وكذلك ابن أبي حاتم (٤٩٩/١/٢) (١٢٧٣).

وقال الواحدي (ص١١٥): «قال ابن عباس ومجاهد» وذكره ـ وهو نص المؤلف ـ . وزاد السيوطي (٢٩٩/٢) نسبته إلى ابن المنذر.

فنهوا عن مباطنتهم خوف الفتنة[1] عليهم.

وأخرج عبد بن حميد[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلتْ في المنافقين من أهل المدينة، ينهى المؤمنين أنْ يتولوهم.

وأخرج الطبري[3] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلتْ هذه الآيات في المنافقين.

وأخرج سُنيد[4] عن حجاج عن ابن جريج قال: كانوا إذا رأوا من المؤمنين جماعةً وائتلافاً ساءهم ذلك، وإذا رأوا منهم افتراقاً واختلافاً فرحوا. وقال مقاتل بن سليمان[5]: دعا اليهودُ منهم أصبغ ورافع ابنا حرملة وهما من رؤوسهم عبد الله بن أبي ومالك بن دخشُم[6] إلى اليهودية {٢٩٤} وزينا لهم ترك الإسلام، حتى أرادوا أن يظهروا الكفر فأنزل الله تعالى هذه الآية يحذر من اتباع اليهود، ويبين عداوتهم لهم.

٢٢٨ ــ قوله تعالى: ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾ الآية ١٢١.

قال يحيى بن عبد الحميد الحماني[7] في «مسنده»: نا عبد الله بن جعفر

---

(١) في الأصل: العنت وهو تحريف وأثبت ما في المصادر المذكورة.

(٢) والطبري (١٤١/٧) (٧٦٨١) وابن أبي حاتم (٤٩٧/١/٢) (١٢٦٦) وابن المنذر كما في «الدر» (٣٠٠/٢).

(٣) هو نفس الأثر السابق.

(٤) وعنه الطبري (١٥٦/٧) (٧٧٠٧) قاله في تفسير الآية (١٢٠).

(٥) (١٨٩/١) وفي النقل تصرف.

(٦) في الأصل: دحشم ـ بالحاء المهملة ـ وفي مقاتل بالمعجمة، وهو الصواب وقد ضبطه المؤلف في «الإصابة» (٣٤٣/٣) في ترجمته بقوله: «بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة» وهو بدري رضي الله عنه.

(٧) هو كما وصفه الذهبي: الحافظ الإمام الكبير أبو زكريا.. صاحب «المسند الكبير» ولد نحو الخمسين ومئة ومات في (٢٢٨). انظر ترجمته واختلاف المحدثين فيه في «السير» (٥٢٦/١٠ ـ ٥٤٠) وفيها: «قلت: قد تواتر توثيقه عن يحيى بن معين، كما قد تواتر تجريحه عن الإمام أحمد مع ما صح عنه من =

المخرمي عن ابن عون عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خال أخبرني عن قصتكم يوم أحد قال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾ إلى قوله: ﴿من بعد الغم أمنة نعاساً﴾[1].

أخرجه ابن أبي حاتم[2] والواحدي[3] من طريقه وليس في هذا سبب نزول، وإنما كتبته تبعاً له[4].

٢٢٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿إذ همت طائفتان منكم أنْ تفشلا والله وليهما﴾ الآية ١٢٢.

أخرج البخاري[5] ومسلم[6] وغيرهما[7] من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو

= تكفير صاحب». وفي «فتح الباري» (٤٠٤/٣): «الحماني ضعيف». ومسنده من مرويات الحافظ. انظر «المعجم المفهرس» (ص١١٦).

(١) هي الآية (١٥٤)، هكذا قال، والفصل الخاص بأحد يمتد أكثر حتى يصل إلى الآية (١٧١).

(٢) (٥١٣/١/٢) (١٣٢٧) وحكم المحقق على السند بأنه حسن.

(٣) (ص١١٥ ـ ١١٦). وعزاه السيوطي في «اللباب» (ص٥٦) إلى أبي يعلى أيضاً وزاد في «الدر» (٣٠٢/٢) إلى ابن المنذر.

(٤) إن قصد أنه ليس فيه سبب نزول جزئي فنعم وإلا فهذا الفصل نزل بسبب المعركة وأحداثها وذلك واضح.

(٥) في «صحيحه» كتاب «المغازي»، باب غزوة أحد «الفتح» (٣٥٧/٧) وكتاب التفسير «الفتح» (٢٢٥/٨).

(٦) في «صحيحه»، كتاب «فضائل الصحابة»، باب من فضائل الأنصار (١٩٤٨/٤).

(٧) كالطبري (١٦٧/٧) (٧٧٢٨) وابن أبي حاتم (٥١١/١/٢) (١٣٢٠) و(٥١٤) (١٣٣٠).

وزاد السيوطي (٣٠٥/٢) نسبته إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في «الدلائل».

ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله يقول: فينا نزلت: ﴿إِذْ همّت طائفتان منكم أنْ تفشلا والله وليهما﴾ قال: نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سَلِمة[1]، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله ﴿والله وليهما﴾.

وأخرج عبد بن حميد[2] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية قال: هم بنو حارثة، وكانوا من[3] نحو أحد، وبنو سلمة، وكانوا من[3] نحو سَلْع، وذلك يوم الخندق، كذا قال.

ومن طريق قتادة: كان ذلك يوم أحد[4].

وقال الطبري[5]: اختلف في [يوم] التبوئة الذي عُني بقوله: ﴿وإذ غدوت من أهلك﴾.

ثم أسند[6] من طريق العوفي عن ابن عباس قال: كان ذلك يوم أحد.

ومن طريق ابن أبي نجيح[7] {٢٩٥} عن مجاهد قال: مشى النبي ﷺ ذلك اليوم على رجليه[8].

(١) بكسر اللام انظر «القاموس» (ص١٤٤٨).

(٢) والطبري (١٦٦/٧) (٧٧٢٠) وأشار إليه ابن أبي حاتم (٥١٢/١/٢) (١٣٢٢) ونقله محققه من الطبري وقال: إسناده صحيح. وزاد السيوطي (٣٠٦/٢) نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) لم ترد: «من» في الطبري والسيوطي.

(٤) أخرجه الطبري (١٦٦/٧) (٧٧٢١) وعبد بن حميد كما في «الدر» (٣٠٦/٢).

(٥) (١٥٩/٧) والنقل بالمعنى. وما بين المعقوفين زيادة لازمة منه.

(٦) (١٦٠/٧) (٧٧١١) وهو في ابن أبي حاتم (٥١٠/١/٢) (١٣١٣).

(٧) (١٦٠/٧) (٧٧٠٨) وكذلك ابن أبي حاتم (٥٠٩/١/٢) (١٣١١) وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر» (٣٠٣/٢) وقال الدكتور حكمت عن إسناد الطبري: صحيح، وعن إسناد ابن أبي حاتم: حسن.

(٨) في الأصل: راحلته وهو هنا تحريف.

ومن طريق قتادة[1] ومن طريق الربيع بن أنس[2]: غدا النبي ﷺ من أهله إلى أحد. ومن طريق أسباط عن السدي نحوه[3].

ومن طريق عباد بن راشد[4] عن الحسن البصري: كان ذلك يوم الأحزاب، ويوافقه قول مجاهد الآتي بعد.

وبذلك جزم مقاتل بن سليمان فقال[5]:

قوله تعالى: ﴿وإذ غدوت من أهلك﴾ أي: على راحتلك يوم الأحزاب توطن[6] للمؤمنين مقاعد في الخندق قبل أنْ يسبق إليه الكفار ثم قال: ﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ قال: هما حيان من الأنصار من بني حارثة ومنهم أوس بن قيظي وأبو عمير[7] بن أوس و[8] ابن يامين، ومن بني سلمة بن جشم همّا بترك المركز من الخندق.

كذا قال! ورجح الطبري الأول، فإنّه لا خلاف بين أهل المغازي أنَّ الطائفتين اللتين همّتا[9] أنْ تفشلا كان ذلك يوم أحد[10].

---

(١) (١٦٠/٧) (٧٧٠٩).

(٢) (١٦٠/٧) (٧٧١٠).

(٣) (١٦٠/٧) (٧٧١٢).

(٤) (١٦٠/٧ ــ ١٦١) (٧٧١٤) وكذلك ابن أبي حاتم (٥١١/١/٢) (١٣١٧) وقال محققه عن إسناد الطبري: حسن.

(٥) (١٩١/١) وفي النقل تصرف.

(٦) في نسخة من «تفسير مقاتل»: توطىء.

(٧) في مقاتل: عربة ولم أجد الرجل في «الإصابة» بكلا الكنيتين.

(٨) ليس في مقاتل: و.

(٩) في الأصل: همّا.

(١٠) انظر (١٦١/٧)، وفي نقل الحافظ تصرف واختصار.

وقال ابن إسحاق في «المغازي»[1]: حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين[2] بن عبد الرحمن بن عمرو وغيرهم من علمائنا أن رسول الله ﷺ راح حين صلى الجمعة إلى أحد وقد لبس لأمته[3]، وكان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء، فأقاموا به إلى أن خرج النبي فوصل إلى الشعب يو م السبت النصف من شوال، وكان استشار أصحابه في الخروج إليهم فقال أكثر الأنصار: اقعد يا رسول الله فإن دخلوا علينا قاتلناهم، وإنْ رجعوا رجعوا خائبين، وقال مَنْ كان غاب عن بدر وهو يرغب في الشهادة: اخرج بنا إليهم. فخرجوا فندموا وسألوا أن يقيم، فقال: لا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل {٢٩٦}.

وأخرج الطبري[4] من طريق أسباط عن السدي نحو ذلك، وعندهما[5]: إنّ الذين خرجوا معه كانوا ألفاً فرجع عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمئة[6] فناداهم عبد الله بن عمرو بن حرام ليرجعوا وناشدهم فأبوا وقالوا: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، وقالوا: لترجعن معنا، وكان كل من عبد الله بن أبي، وعبد الله بن عمرو من الخزرج، فهمت بنو سلمة وهم من الخزرج، وبنو حارثة وهم من الأوس أنْ يرجعوا أيضاً، ثم قوى الله

---

(١) انظر «السير والمغازي» (ص٣٢٢). و«سيرة ابن هشام» (٢/٦٠ ـ ٦٣) و«تفسير الطبري» ١٦١/٧ - ١٦٢) (١٦١). وفي النقل تصرف كثير.

(٢) قال الذهبي في «الكاشف» (١٧٥/١): «ثقة» وفي «التهذيب» (٣٨١/٢): «ذكره ابن حبان في ثقات اتباع التابعين فكأن روايته عن الصحابة عنده مرسلة، وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: حسن الحديث، وقال أبو داود لما ساق حديثه عن أسيد بن الحضير: ليس بمتصل» وكان رأيه فيه في «التقريب» (ص١٧٠) «مقبول»!

(٣) في «القاموس» (ص١٤٩٢): «لبس اللأمة، للدِّرْع».

(٤) (١٦٢/٧ - ١٦٣) (٧٧١٧).

(٥) أي: عند ابن إسحاق ـ انظر «سيرة ابن هشام» (٦٤/٢) ـ والطبري انظر «تفسيره» (١٦٦/٧) (٧٧٢٣) من رواية أسباط عن السدي.

(٦) عرا اللفظتين سواد، وهذا ما رجحت أن تكونا.

عزمهم فمضوا إلى أحد.

٢٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة﴾ إلى قوله: ﴿إن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين﴾ ١٢٣.

أخرج الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] من طريق داود بن أبي هند عن عامر وهو الشعبي قال: حدث المسلمون يوم بدر أنَّ كرز بن جابر المحاربي[٣] يمد المشركين، فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم ﴿ألن[٤] يكفيكم أنْ يمدكم ربكم بثلاثة آلاف﴾ الآيات: قال: فبلغت كرزاً الهزيمة فرجع فلم يمدوا بالخمسة[٥] ولا بالثلاثة[٦].

ومن طريق عبيد الله بن موسى[٧] عن أبي إدام[٨] سليمان عن عبد الله بن أبي أوفى قال: حاصرنا قريظة[٩] ما شاء الله فلم تفتح لنا فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ بغسل فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبريل فقال: وضعتم أسلحتكم ولم تضعها الملائكة! فلفّ رسول الله رأسه، ثم نادى فينا فقمنا كالّين حتى أتينا قريظة فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا [فتحا][١٠] يسيراً فانقلبنا بنعمة من الله

(١) (١٧٣/٧) (٧٧٤٣).

(٢) (٥٢٠/١/٢) (١٣٥٠) وأخرجه كذلك ابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر» (٣٠٨/٢).

(٣) في الأصل: الحارثي. وهو تحريف.

(٤) في الأصل: ألم وهو خطأ.

(٥) أين سبب النزول في هذه الرواية؟

(٦) قوله: «ولا بالثلاثة» لم يرد في الطبري وابن أبي حاتم والسيوطي.

(٧) أخرجه الطبري (١٧٨/٧) (٧٧٥٨) وفي النقل اختصار، وعلق عليه الشيخ أحمد شاكر بما لا يخلو من نظر.

(٨) ضعيف وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، كذاب، ليس يسوى حديثه فلساً. انظر «التهذيب» (١٩٣/٤) و«التقريب» (ص٢٥١) وقد تحرف «إدام» في «التهذيب» إلى آدم.

(٩) في الطبري زيادة هنا وفي الذي بعدها: «والنضير» وهذا غريب!!

(١٠) من الطبري.

وفضل[1].

وأخرج سُنيد[2] عن حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال: لم يصبروا يوم أحد، فلم يمدوا بالملائكة ولو مدوا بالملائكة لما انهزموا.

قال[3] وحدثنا ابن بشار نا عبد الرحمن هو ابن مهدي {٢٩٧} انا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت عكرمة يقول: لم يمدوا بملك واحد.

ومن طريق عبيد بن سليمان[4] عن الضحاك قال: وُعد رسول الله ﷺ يوم أحد إنِ المؤمنون صبروا أمددتهم بخمسة آلاف من الملائكة ففروا فلم يمدوا.

ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[5]: شرط عليهم إنْ صبروا أنْ يمدهم فلم يصبروا.

ورجح الطبري هذه المقالة، ثم قال[6]:

إنَّ في القرآن دلالةً على أنهم أمدوا يوم بدر بألف بخلاف أحد فإن الظاهر أنهم وعدوا بالمدد بشرط فلما تخلف الشرط لم يوجد المدد.

٢٣١ ـ قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ ١٢٨.

١ ـ الجمهور على أنها نزلت في الدعاء على المشركين.

---

(١) ما بعد هذا كله تفسير وليس فيه سبب نزول.

(٢) وعنه الطبري (١٧٩/٧) (٧٧٥٩) وفي النقل تصرف.

(٣) أي: الطبري (١٨٠/٧) (٧٧٦٠).

(٤) (١٨٠/٧) (٧٧٦١) وفي النقل تصرف. وعُبيد صدوق وقد مرّ في «الفصل الجامع».

(٥) (١٨٠/٧) (٧٧٦٢).

(٦) انظر (١٨٠/٧ ـ ١٨١) والنقل بالمعنى.

أخرج البخاري[1] والنسائي[2] من طريق معمر عن الزهري حدثني سالم ـ هو ابن عبد الله ـ ابن عمر عن أبيه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الثانية من الفجر: اللهم العن فلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم﴾ الآية.

زاد البخاري[3]: وعن حنظلة بن أبي سفيان عن [سالم][4] بن عبد الله: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام. فنزلت.

هكذا ذكره مرسلاً[5] ووصله أحمد[6] من طريق عمر بن حمزة عن عمه[7] سالم عن أبيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت، قال: فتيب عليهم كلهم.

ومن طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر نحوه، وقال: فهداهم الله

---

(١) في كتاب «المغازي والتفسير والاعتصام» كما في «التحفة» (٥/٣٩٤)، انظر «الفتح» (٨/٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) في كتاب «الصلاة» باب لعن المنافقين في القنوت (٢/٢٠٣) وفيه: «يدعو على أناس من المنافقين» وفي «التفسير» (ص٣٦) الرقم (٩٦) عزاه إليه في «التحفة» (٥/٣٩٤ ـ ٣٩٥). وأخرجه الواحدي من هذا الطريق، وفيه هذه الجملة انظر (ص١١٧).

(٣) في كتاب «المغازي»، باب غزوة أحد «الفتح» (٧/٣٦٥).

(٤) من البخاري.

(٥) وقد رد على من قال أنه معلق في «تغليق التعليق» (٤/١٠٩) و«فتح الباري» (٧/٣٦٦) وبين أن قوله «عن حنظلة» معطوف على حديث معمر، والراوي له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك. والذي قال عنه معلق: الحافظ ابن كثير (١/٤٠٣).

(٦) انظر «المسند» (٢/٩٣) وقال الحافظ في «التغليق» (٤/١١٠): «وإسناده حسن».

(٧) ليس في «المسند»: عن عمه، فهي من إضافة الحافظ لزيادة الفائدة.

{٢٩٨} للإسلام[1].

وفي رواية: كان يدعو على رجال من المشركين يُسميهم بأسمائهم حتى نزلت[2].

سياق آخر: قال أحمد[3]: حدثنا هشيم نا حميد عن أنس: إن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج في جبهته[4] حتى سال الدم على وجهه فقال: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾.

وأخرجه الفريابي عن أبي بكر بن عياش[5] عن حميد عن أنس: لما كان يوم أحد، فذكره، وفيه: فقال وهو يمسح الدم عن وجهه: كيف، فذكره.

وأخرج مسلم[6] من رواية حماد عن ثابت عن أنس نحوه.

وأخرج الطبري[7] من طريق مطر الوراق عن قتادة قال: كسرت رباعيته وفُرق

---

(١) انظر «المسند» (١٠٤/١) وعزاه إليه ابن كثير (٤٠٢/١) وكذلك الحافظ في «الفتح» (٢٢٦/٨)، وانظر «تفسير الطبري» (١٩٩/٧) (٧٨١٨) وتعليق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) قال ابن كثير (٤٠٢/١): «قال البخاري: قال محمد بن عجلان...» وأورد المذكور هنا، وقد رجعتُ إلى «تحفة الأشراف» (٢٢٩/٦) فلم أجده عزاه إليه، ولم أجد مَنْ رواه بعدُ.

(٣) في «مسنده» (٩٩/٣) ورواه الواحدي (ص١١٦) من طريق عبيدة بن حميد عن حُميد....

(٤) في الأصل: وشج في وجهه وهو تحريف وأثبت ما في المسند.

(٥) في الأصل: عباس وهو تحريف. وانظر «تفسير الطبري» (١٩٦/٧) (٧٨٠٨). وهو ثقة مرّ ذكره في الآية (٢٠٠) من سورة البقرة.

(٦) في «صحيحه»، كتاب «الجهاد والسير»، باب غزوة أحد (١٤١٧/٣).

(٧) (١٩٧/٧) (٧٨١٢) وفيه تصرف يسير، وهو ابن طهمان، أبو رجاء السلمي مولاهم. قال عنه في «الكاشف» (١٣٢/٣): «قال أحمد هو في عطاء ضعيف، قال ابن معين، هو صالح» وفي «التقريب» (ص٥٣٤): «صدوق كثير الخطأ» وقد أخرج له الستة وأما البخاري فتعليقاً.

حاجبه، وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى أبي حذيفة فأجلسه ومسح[1] الدم فأفاق وهو يقول: كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم؟ فنزلت.

وأخرج عبد بن حميد عن روح عن عوف عن الحسن: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد وكسرت رباعيته وجرح وجهه قال وهو يصعد على أحد: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم[2].

وأخرج الطبري[3] من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ يوم أحد، وقد شج في وجهه وكسرت رباعيته فهمَّ أنْ يدعو عليهم وقال: كيف يفلح إلى آخره وهمَّ أنْ يدعو عليهم فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ فكف عن الدعاء عليهم.

ونقل الثعلبي نحوه عن ابن الكلبي، وزاد: لعلمه أنَّ كثيراً منهم سيؤمن.

قلت: هذا مردود لما ثبت في الصحيح أنه دعا عليهم {٢٩٩}.

وقد أخرج الطبري[4] من طريق مقسم: أنّ النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسرت رباعيته: اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً. فما حال عليه الحول حتى مات كافراً.

وأخرج سُنيد[5] عن حجاج عن ابن جريج قال عكرمة: أدمى عبد الله بن قمئة

---

(١) في الأصل: وفوق وهو تحريف، وفرِق: فصل. انظر «القاموس» (ص١٩٧).

(٢) رجاله ثقات ولكنه مرسل وقد مرّ مرات.

(٣) (١٩٧/٧ ـ ١٩٨) (٧٨١٣).

(٤) (١٩٨/٧ ــ ١٩٩) (٧٨١٦) من طريق عبد الرزاق. ومقسم هو ابن بُجرة صدوق مرّ في الآية (١٩٤) من البقرة.

(٥) ولم أجده في الطبري.

وجه رسول الله فدعى عليه فكان حتفه أنْ سلط الله عليه تيساً فنطحه فقتله.

ويمكن الجمع بأنَّ المنفي الدعاء على الجميع بهلاكٍ يعمهم[1]. والثابت دعاء على قوم منهم بغير الهلاك وذلك بيّنٌ في الذي بعده.

سياق آخر: أخرج الشيخان[2] من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: لما رَفَعَ رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الثانية قال: اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة ابن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة. اللهم اشدد وطأتك على مضر الحديث.

وفي رواية يونس بن يزيد[3] عن الزهري عن سعد وأبي سلمة عن أبي هريرة: وكان يقول حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد: اللهم انج الوليد فذكره وزاد: اللهم العن فلاناً وفلاناً[4] لأحياء من العرب. وفي لفظ: اللهم العن لحيان ورعْلاً وذكوان وعُصيَّة عصت الله ورسوله قال: ثم بلغنا[5] أنه ترك ذلك لما نزّل الله عليه ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية.

قلت: وفي هذا نظر[6] لأنَّ ظاهر الآثار الماضية أنَّ الآية نزلت أيام أحد وقصة بئر

(١) ويشهد لهذا ما نقله أبو جعفر النحاس في «معاني القرآن» (٤٧٣/١) في تفسير هذه الآية: «وقيل: استأذن في أن يدعو باستئصالهم، فنزل هذا، لأنه علم أن منهم مَنْ سيسلم، وأكد ذلك الآية بعدها».

(٢) «صحيح البخاري»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٢٢٦/٨) و«صحيح مسلم»، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، إذا نزلت بالمسلمين نازلة (٤٦٧/١).

(٣) عند مسلم (٤٦٦/١ ـ ٤٦٧).

(٤) لم أجد هذه الزيادة في مسلم.

(٥) للحافظ كلام على هذا البلاغ وإنه لا يصح انظر «الفتح» (٢٢٧/٨).

(٦) أي: في الدعاء على لحيان... ومن قبله ردّ ذلك الرازي انظر «تفسيره» (٢٣٨/٨).

معونة متراخيةٌ عن ذلك بمدة، لكن يمكن الجمعُ بأنَّ نزولها تأخر حتى وقعت بئر معونة فكان يجمع في الدعاء بين مَنْ شجّ {٣٠٠} وجهه بأحد ومَنْ قتَلَ أصحابَ بئر معونة، فنزلت الآيـة في الفريقين جميعاً فترك الدعاء على الجميع، وبقي بعد ذلك الدعاء للمستضعفين، إلى أنْ خلصوا وهاجروا، وهذه أولى من دعوى النزول مرتين[١].

٢ ـ وقد جزم مقاتل بن سليمان[٢] بأنَّ قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إنما نزلت في القراء أصحاب بئر معونة ولفظه «نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة»[٣] وكانت في صفر سنة أربع بعثهم رسول الله ﷺ ليعلموا الناس فقتلوا، وهذا سبب آخر.

وقال الزبير بن بكار[٤] في ترجمة بني نوفل بن عبد مناف من كتاب «النسب»[٥] ومطعم وأم طعيمة بن عدي بن نوفل فاختة بنت عباس بن عامر من بني

---

(١) وقد ذكر التراخي في كتابه «الفتح»، شرح كتاب «المغازي» (٣٦٦/٧)ثم قال: «والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد، والله أعلم. ويؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية، ليقطع طرفاً من الذين كفروا ـ أي: يقتلهم ـ أو يكبتهم ـ أي: يخرجهم، ثم قال: ـ أو يتوب عليهم ـ أي: فيسلموا ـ أو يعذبهم ـ أي: إن ماتوا كفاراً». وأكدَّ هذا في (٢٢٧/٨) وبين إن بلاغ الزهري لا يصح كما سبقت الإشارة قريباً.

(٢) انظر (١٩٢/١).

(٣) ليس هذا لفظ مقاتل وإنما قال: «وذلك أن سبعين رجلاً من أصحاب الصفة فقراء كانوا إذا أصابوا طعاماً فشبعوا منه تصدقوا بفضله، ثم إنهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم: عصية وذكوان، فقاتلوهم فقتل السبعون جميعاً فشق على النبي ﷺ وأصحابه قتلهم، فدعا عليهم النبي ﷺ أربعين يوماً في صلاة الغداة فأنزل الله تعالى ﴿ليس لك...﴾.

(٤) قال الذهبي: العلامة الحافظ النسابة قاضي مكة وعالمها أبو عبد الله بن أبي بكر مولده في سنة (١٧٢)، توفي سنة (٢٥٦) انظر «السير» (٣١١/١٢ ـ ٣١٥).

(٥) طبع منه الجزء الأول سنة (١٣٨١) بعنوان: «جمهرة نسب قريش» شرحه وحققه الأستاذ محمود محمد شاكر، وفيه الكلام على «بني أسد بن عبد العزى» وقد وصفه الذهبي بأنه «كتاب كبير =

رعل بن عوف بن امرىء القيس بن بهثة بن سليم، وكان بنو رعل وأخوتهم بنو ذكوان أنجدوا عامر بن الطفيل على أصحاب رسول الله الذين قتلوا ببئر معونة من أجل قتل طعيمة يوم بدر.

قال الزبير: ولقتل أصحاب بئر معونة دعا رسولُ الله أربعين ليلة على رعل وذكوان وعُصية حتى نزلت عليه ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ فأمسك عنهم.

٣ ـ سبب آخر: نقل الثعلبي عن عبد الله بن مسعود: أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم وأنزل هذه الآية[١].

٤ ـ سبب آخر: ذكر ابنُ إسحاق وغير واحد: إنَّ المسلمين لما رأوا ما صنع المشركون بمن قتل من المسلمين من جدع أنوفهم وغير ذلك حزنوا وقالوا: لئن أدالنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها واحدٌ من العرب بأحد فأنزل الله هذه الآية[٢].

وحكاه الثعلبي أيضاً عن {٣٠١} الشعبي وغيره.

٥ ـ سبب آخر: ذكر الثعلبي عن عطاء[٣] قال: أقام رسول الله ﷺ بعد أحد أربعين يوماً يدعو على أربعة من ملوك كندة: حمد ومشرح ونحى[٤] والمعمودة ـ وهي أختهم ـ وعلى بطن من هذيل، يقال لها: لحيان، وعلى بطون من سليم هم رعل وذكوان وعصية والقارة، فأجاب الله دعاءه وقحطوا فلما انقضت الأربعون، نزلت هذه

= نفيس»، وهو من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص١٦٢).

(١) نقله أبو الليث السمرقندي في «تفسيره» (١٤٧/٢) عن الكلبي.

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» (٩٦/٢).

(٣) لم أجد هذا القول فيما رجعت إليه من التفاسير وهي «تفسير مقاتل» والطبري وابن أبي حاتم وأبي جعفر النحاس والماوردي وابن الجوزي والرازي والقرطبي وأبي حيان والسيوطي.

(٤) لم ينقط في الأصل.

الآية[1].

٢٣٢ ـــ قوله ز تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ الآية ١٣٠.

أخرج أبو داود[2] من طريق حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن عمرو بن أقيش[3] كان له رباً في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأحد. قال: فأين فلان؟ قالوا بأحد قال: فلبس لأمته وركب فرسه وتوجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى جُرح فحمل إلى أهله جريحاً، فجاء سعد بن معاذ فقال لأخته: سليه[4] حمية لقومك وغضباً لهم أو[5] غضباً لله عز وجل فقال: بل غضباً لله ورسوله قال: فمات، فدخل الجنة وما صلى لله صلاةً.

قلت: ما زلت أبحث عن مناسبة ذكر آية الربا في وسط ذكر قصة أحد حتى وقفت على هذا الحديث، فكأنها نزلت فيه فترك الربا وخرج إلى الجهاد فاستشهد، أو أنّ ورثته طالبوا بما كان له من الربا فنُهوا عنه بالآية المذكورة[6].

---

(١) إذا كان الله أجاب دعاءه فما معنى نزول ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾؟

(٢) في «سننه»، كتاب «الجهاد»، باب في من يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله (٣/٢٠).

(٣)ترجمته في «الإصابة» (٢/٥٢٦)، وأقيش: جده، واسم أبيه ثابت، وقد نقل الحافظ فيها الحديث عن أبي داود وزاد نسبته إلى الحاكم، وقال: هذا إسناد حسن.

(٤) تحرف هذا في «الإصابة» إلى: لأخيه سلمة!

(٥) كذا هنا وفي «الإصابة»، وفي أبي داود «أم» وهو الوجه.

(٦) قلت: لم يتضح لي كيف تنزل فيه فيترك الربا ويخرج إلى الجهاد مع أن الآيات بعد انتهاء الوقعة، وأما الرأي الثاني فهو تخريج جيد، وكان القرطبي قد قال في «الجامع» (٤/١٣٠): «هذا النهي عن أكل الربا اعتراض بين أثناء قصة أحد. قال ابن عطية: ولا احفظ في ذلك شيئاً مروياً» ولم يقف الأستاذ =

٢٣٣ ـ قوله ز تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ الآية ١٣٣[١].

قال إسحاق بن راهويه وعبد بن حميد في «تفسيريهما»[٢]: أنا روح بن عبادة نا محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن عطاء {٣٠٢}: إنّ المسلمين قالوا للنبي ﷺ: بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله منا كانوا إذا أذنب أحدهم[٣] أصبحت كفارة ذنبه[٤] في عتبة بابه مكتوبة: أجدع أذنك، افعل كذا! فسكت النبي ﷺ، فنزل: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾ الآية. فقال النبي ﷺ: ألا أدلكم ألا أخبركم بخير من ذلكم؟ فقرأ هذه الآيات.

وهذا سند قوي إلى عطاء[٥].

وقد ذكره[٦] الثعلبي عن عطاء بغير إسناد ولكن قال: فسكت النبي ﷺ ونزلت ﴿وسارعوا إلى مغفرة﴾ أي: سابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة.

= محمد عزة دروزة على تخريج فقال في «تفسيره» (١٥٧/٨) من كلام: «إن النهي عن أكل الربا أضعافاً مضاعفة في الآيات لا يبدر متصلاً بشيء من ذلك».

أقول: ويمكن القول أن مناسبة اقتضت الكلام على الربا فنزلت هذه الآيات، عقب المعركة فوضعت في هذا المكان مراعاة للتسلسل الزمني، ثم نزلت الآيات التي تعالج آثار المعركة، وهي آثار لا بُدَّ أنها امتدت زمناً فوضعت بعد المقطع السابق ومن الواجب على المؤمن التأني في الحديث عن كتاب الله.

(١) الأحسن أن يقول: الآيات، لأن الآية التي ستذكر في الرواية الأولى هي الآية (١٣٥) وقد عنون هو بالآية (١٣٣).

(٢) ورواه عن إسحاق الواحدي (ص١١٩) في الكلام على الآية (١٣٥) الآتية.

(٣) في الأصل: «أذنبوا» وأثبت ما في الطبري والواحدي.

(٤) في الأصل: ذنبهم وأثبت ما في المصدرين السابقين.

(٥) لربط هذه الآيات بسياق الكلام على وقعة أحد ـ إذ تبدو غير متصلة به ـ أقول: لعل سؤال المسلمين كان عن كفارة ما وقع منهم يوم أحد.

(٦) في الأصل: ذكر

وجدته في «تفسير سنيد»[1] عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح فذكره إلى قوله: ﴿[فنزلت: وسارعوا][2] إلى مغفرة من ربكم وجنة﴾ إلى قوله: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ فقال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بخير من ذلك؟ فقرأ هؤلاء الآيات.

وأخرج سنيد أيضاً[3] عن عمر بن [أبي][4] خليفة عن علي بن زيد بن جدعان قال: قال ابن مسعود: كانت بنو إسرائيل إذا أذنبوا أصبح مكتوباً على بابه[5] الذنب وكفارته، فأعطينا خيراً من ذلك هذه الآية.

٢٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله﴾ الآية ١٣٥.

١ ـ نقل الثعلبي عن عطاء[6] قال: نزلت هذه الآية في نبهان التمار، وكنيته أبو مقبل، أتته امرأة حسناء تبتاع منه تمراً فقال لها: إنّ هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فهل لك فيه؟

قالت: نعم فذهب بها إلى بيته فضمها إلى نفسه وقبلها، فقالت له: اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ، وذكر له ذلك، فنزلت هذه الآية.

قلت {٣٠٣}: وهو من رواية موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو كذاب[7].

---

(١) أخرجه عنه الطبري (٧/٢١٩) (٧٨٤٩) في «تفسير» الآية (١٣٥).

(٢) زيادة توضيحية من الطبري.

(٣) وعنه الطبري (٧/٢١٩ ـ ٢٢٠) (٧٨٥٠).

(٤) سقط من الأصل، وعمر من رجال التهذيب قال في «التقريب» (ص٤١٢): «مقبول». وعلي ضعيف مرّ في الآية (٢٠٧) من البقرة.

(٥) كذا في الطبري.

(٦) قال الواحدي (ص١١٨): «قال ابن عباس في رواية عطاء» وذكره باختصار.

(٧) وهكذا قال في «الإصابة» في ترجمة نبهان (٣/٥٥٠) وزاد: «وأورد هذه القصة الثعلبي =

والمشهور في هذه القصة نزول ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ وسيأتي في تفسير هود[1].

٢ ــ وذكره[2] مقاتل بن سليمان فقال[3]: خرج رجل غازياً[4] وخلف في أهله رجلاً، فتعرض له الشيطان فهوي المرأة فكان منه ما ندم عليه فأتى أبا بكر فذكر ذلك له فقال: أما علمت أنّ الله يغار للغازي! فأتى عمر فذكر له، فقال له مثل ذلك، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزل الله هذه الآية، فقال له النبي ﷺ: إنك ظلمت نفسك فاستغفر الله ففعل.

ثم قال: وقيل[5] نزلت في عمر بن[6] قيس ويكنى أبا مقبل قصة تأتي في سورة هود.

٣ ــ سبب آخر عن الثعلبي قال: آخى رسول الله ﷺ بين رجلين أحدهما من الأنصار، والآخر من ثقيف، فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الأنصاري على نفسه، فاشترى لهم اللحم ذات يوم، فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها، فدخلت

= والمهدوي ومكي والماوردي في تفاسيرهم بغير سند» ولم أجدها في «تفسير الماوردي» (٣٤٤/١)!

(١) انظر التفصيل في «فتح الباري» (٣٥٦/٨ ـ ٣٥٧).

(٢) كذا ولعل الصواب: وذكر.

(٣) (١٩٣/١ ــ ١٩٤) وفي النقل اختصار وفي «الإصابة» (٥٥٠/٣): «ذكر مقاتل بن سليمان في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس...» وأورد سياقاً يختلف عن هذا السياق هنا وسمى الرجل نبهان التمار، والذي رأيته في «تفسير مقاتل» هو ما نقله هنا.

(٤) إذا افترضنا أنه خرج في غزوة أحد اتضحت لنا حكمة وجود هذه الآيات في هذا السياق الخاص بأحد والله تعالى أعلم.

(٥) سقط هذا من «تفسير مقاتل» المطبوع.

(٦) وضع الناسخ هنا: «كذا» والاسم كذلك في مقاتل. ولم يذكر هذا الاسم في «الإصابة» بأقسامها وأبوابها.

المرأة بيتاً، فتبعها، فاتَّقته بيدها، فقبل يدها، ثم ندم وانصرف فقال له[1] :والله ما حفظت غيبة أخيك، ولا نلت حاجتك، فخرج الأنصاري، ووضع التراب على رأسه، وهام على وجهه، فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري، فسأل امرأته عن حاله فقالت: لا أكثر الله في الإخوان مثله، ووصفت له الحال والأنصاري يسيح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقفي حتى وجده، فأتى به أبا بكر رجاء أنْ يجد عنده راحةً وفرجاً فقال له الأنصاري: هلكت! قال: وما أهلكك؟ فذكر له القصة فقال له أبو بكر: ويحك {٣٠٤} أما علمت أنَّ الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم؟ ثم لقيا عمر فقال مثلَ ذلك، فأتيا النبي ﷺ فقال له مثل مقالتهما ،فأنزل الله تعالى ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ الآية.

وذكره الكلبي[2] عن أبي صالح عن ابن عباس أنّ رجلين أنصارياً وثقفياً آخى بينهما رسول الله ﷺ ، فكانا لا يفترقان، فخرج النبي ﷺ في بعض مغازيه، وخرج معه الثقفي، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، فكان يتعاهد أهل الثقفي، فأقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها، فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها فذهب ليقبلها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم، واستحيا فأدبر راجعاً فقالت: سبحان الله خنت أمانتك، وعصيت ربك، ولم تصب حاجتك! فندم على صنيعه فخرج يسيح في الجبال ويتقرب إلى الله من ذنبه حتى وافى الثقفي، فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه حتى دل عليه فوفقه[3] ساجداً وهو يقول: رب ذنبي قد خنت أخي. فقال له يا فلان قم فانطلق إلى رسول الله ﷺ فسله عن ذنبك لعل الله أنْ يجعل لك فرجاً وتوبة فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة فكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل بتوبته، فتلا على رسول الله ﷺ

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب «فقالت له» ولاحظ ما سيأتي عن الكلبي.

(٢) نقله الواحدي عنه (ص١١٨ ـ ١١٩) ولم يرفع سنده.

(٣) في الأصل: فوفعه.

﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ إلى قوله: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ فقال عمر: يا رسول الله أخاص هذا به[1] أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة في التوبة.

٢٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ الآية ١٣٩.

أخرج الطبري[2] {٣٠٥} من طريق ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال: كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح حتى خلص إلى كل امرىء منهم اليأس، فأنزل الله تعالى القرآن فآسى فيه المؤمنين[3] بأحسن ما أسى به قوماً من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية فقال ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾[4].

٢٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿وأنتم الأعلون﴾ ١٣٩.

أخرج سنيد[5] عن حجاج بن محمد عن ابن جريج في قوله: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ قال: انهزم الصحابة في الشعب، فنعى بعضهم بعضاً وتحدثوا أن النبي ﷺ[6] [قد قتل] فكانوا في هم وحزن، فبينا هم كذلك إذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهو أسفل [في الشعب. فلما رأوا النبي ﷺ فرحوا، وقال النبي ﷺ: اللهم لا قوة لنا إلا بك، وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر][7].

---

(١) في الأصل: بك وهو تحريف وفي الواحدي: «أخاص هذا لهذا الرجل».

(٢) (٢٣٤/٧) (٧٨٨٤) وإليه وحده عزاه السيوطي (٣٣٠/٢)، ورجاله ثقات من رجال التهذيب.

(٣) في الأصل: بالمؤمنين.

(٤) الآية: (١٥٤) أي: نزل خمس عشرة آية.

(٥) وعنه الطبري (٢٣٥/٧) (٧٨٩٠) وابن أبي حاتم (٥٦٦/١/٢) (١٥٠٥) وابن المنذر من طريق ابن ثور كما في «الدر» (٣٣٠/٢) ونقله عن ابن عباس الواحدي (ص١٢٠).

(٦) وضع الناسخ هنا إشارة لحق، واستدركتُ الساقط من الطبري.

(٧) استدراك مهم من الطبري.

وثاب نفر [فلقوا النبي ﷺ][1] فصعدوا الجبل وفيهم رماة فرموا خيل المشركين حتى أزاحوهم[2] وعلا المسلمون الجبل ونزلت ﴿وأنتم الأعلون﴾.

وعند الطبري[3] من طريق العوفي عن ابن عباس: أقبل خالد بن الوليد لما [انهزم الصحابة][4] يريد أنْ يعلو عليهم الجبل فقال النبي ﷺ: اللهم لا يعلون علينا [اللهم لا قوة لنا إلا بك وثاب نفر من المسلمين][4] فأنزل الله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾[5].

٢٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿إنْ يمسسكم قرح﴾ ١٤٠.

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم[6] من رواية الحكم بن أبان عن عكرمة قال: ندم المسلمون كيف خلوا بينه[7] وبين رسول الله ﷺ وصعد رسول الله ﷺ [الجبل][8] فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد الحرب سجال، الحديث، قال: ونام

---

(١) ما بين المعقوفين لم يرد في الطبري، وكأنه من تصرفات الحافظ.

(٢) في الطبري: حتى هزمهم الله.

(٣) (٧/٢٣٦) (٧٨٩٢).

(٤) ما بين المعقوفين لم يرد في الطبري.

(٥) إن المقصود من العلو الغلبة قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٤٦٦): «قال ابن عباس: يقول: أنتم الغالبون فآخر الأمر لكم» فما ورد هنا من سببٍ يجعل العلو مكانياً بعيد.

(٦) (٢/١/٥٦٧ ـ ٥٦٨) (١٥٠٧) وقال محققه: «إسناده ضعيف، وهو مرسل، لكن له شواهد تقويه». ومن قبله أخرجه الطبري بنحوه (٧/٢٤٠) (٧٩٠٨) رفعه إلى ابن عباس.

والحكم قال عنه الذهبي في «الكاشف» (١/١٨١): «ثقة» ونقل في «الميزان» (١/٥٦٩) توثيقه عن الأكثر، وعن ابن المبارك: الحكم بن أبان وحسام بن مصك وأيوب بن سويد: ارم بهؤلاء ثم قال في نفس الكتاب (٤/٢١٣): «ليس بالثبت»! ومال ابن حجر في «التقريب» (ص١٧٤) إلى أنه «صدوق عابد وله أوهام» ورمز له بـ (ز٤) وتحرف هذا في «الكاشف» إلى (ع) وقد مرّ شيء عنه في الآية (٧٦) من سورة البقرة.

(٧) كذا الرواية لم يُذكر المقصود صريحاً.

(٨) من الطبري وابن أبي حاتم.

المسلمون وبهم كلوم ففيهم نزلت ﴿إنْ يمسسكم {٣٠٦} قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾.

وذكر الثعلبي عن راشد بن سعد[١]: لما انصرف رسول الله ﷺ من أحد كئيباً حزيناً جعلت المرأة تجيء بزوجها وأبيها وابنها[٢] وهي تلتدم[٣] [فقال رسول الله ﷺ: أهكذا يفعل برسولك][٤] فنزلت.

٢٣٨ ـ قوله ز تعالى: ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ ١٤٠.

قال ابن أبي حاتم[٥] عن أبيه عن موسى بن إسماعيل عن وهيب[٦] عن أيوب عن عكرمة: لما أبطأ الخبر على النساء بالمدينة خرجن يستقبلن فإذا رجلان مقتولان على بعير فقالت امرأة [من الأنصار]: مَنْ هذان؟ قالوا: فلان [وفلان] أخوها و زوجها أو [زوجها و]ابنها فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: حي، قالت: فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء قال: فنزل القرآن على وفق ما قالت ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾. هذا مرسل رجاله من رجال البخاري.

٢٣٩ ـ قوله ز تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ الآية ١٤٢.

---

(١) ونقل عنه الواحدي (ص١٢٠) ولم يذكر الثعلبي. وراشد: ثقة كثير الإرسال مات سنة (١٠٨). انظر «التقريب» (ص٢٠٤).

(٢) في الواحدي: بزوجها وابنها مقتولين.

(٣) التدمت المرأة: ضربت صدرها في النياحة. انظر «القاموس» (ص١٤٩٤).

(٤) استدراك من الواحدي.

(٥) (٥٧٣/١/٢) (١٥٢٤) وما بين المعقوفين مستدرك منه.

(٦) هو وهيب بن خالد من رجال الستة ترجمته في «التهذيب» (١٦٩/١١) وقد تحرف في تفسير ابن أبي حاتم إلى: وهب.

قال مقاتل بن سليمان[1]: سببها أنّ المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أحد بعد الهزيمة: لم تقتلون أنفسكم وتهلكون أموالكم فإن محمداً لو كان نبياً لم يسلطوا عليه! فنزلت.

٢٤٠ ــ قوله ز تعالى: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾ الآية ١٤٣.

أخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق العوفي عن ابن عباس: إن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ونستشهد، أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً ونلتمس الشهادة والجنة والحياة[3] والرزق فأشهدهم الله أحداً فلم يثبتوا[4] إلا من شاء الله منهم يقول الله عز وجل: ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾.

وأخرج عبد بن حميد من طريق فضيل {٣٠٧} بن مرزوق[5] عن عطية نحوه، ليس فيه ابن عباس.

وعند الفريابي[6] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[7]: غاب رجالٌ عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم [بدر][8] ليصيبوا من الأجر والخير، فلما كان يوم أحد ولّى مَنْ

---

(١) (١٩٦/١) وفي النقل اختصار.

(٢) (٥٧٧/١/٢) (١٥٣٩) وأخرج الطبري عن الضحاك (٧٩١٦) نحوه.

(٣) في الأصل: أو الخير وأثبت ما في المصدرين.

(٤) في ابن أبي حاتم: فلم يلبثوا وهو تحريف.

(٥) مرّ في الآية (٨٨) من البقرة وأزيد هنا ما قاله في «التقريب» (ص٤٨٨): «صدوق يهم ورمي بالتشيع».

(٦) والطبري (٢٤٨/٧ ـ ٢٤٩) (٧٩٣٠).

(٧) انظر «تفسير مجاهد» (١٣٧/١).

(٨) من «تفسير مجاهد» والطبري.

ولى منهم، فعاتبهم الله بذلك.

وأخرجه عبد بن حميد أيضاً، ومن طريق سعيد[(١)] عن قتادة: كان ناس من المسلمين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطى الله أهل بدر من الشرف والفضل فذكر نحوه.

وأخرجه الطبري من هذه[(٢)] الطرق كلها[(٣)] ومنها طريق ابن جريج[(٤)] قال ابن عباس: كانوا يسألون الشهادة فلقوا المشركين يوم أحد فاتخذ منهم شهداء.

ومن طريق الربيع بن أنس نحو رواية قتادة[(٥)].

ومن طريق هوذة[(٦)] عن عوف عن الحسن البصري قال: بلغني أنَّ رجالاً[(٧)] من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: لئن لقينا مع النبي ﷺ ـ يعني عدواً[(٨)] ـ لنفعلن ولنفعلن، فابتلوا بذلك، فو الله ما كلهم صدق، فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

ومن طريق أسباط[(٩)] عن السدي: كان ناس من الصحابة لم يشهدوا بدراً قالوا: اللهم إنا نسألك أنْ ترينا يوماً كيوم بدر. نحوه.

---

(١) أخرجه الطبري (٢٤٩/٧) (٧٩٣٢).

(٢) استُدركت في الهامش.

(٣) في هذا الإطلاق نظر فلم أجد فيه طريقي العوفي!

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٢٤٣/٧) (٧٩١٥).

(٥) انظر (٢٤٩/٧) (٧٩٣٤).

(٦) (٢٤٩/٧ ـ ٢٥٠) (٧٩٣٥)، وهَوْذَة هو ابن خليفة جاء في «الكاشف» (٢٠٠/٣) و«التقريب» (٥٧٥): «صدوق» وقال في «التهذيب» (٧٥/١١): «قال ابن سعد: طلب الحديث وكتب، فذهبت كتبه لوم يبق عنده إلا كتاب عوف الأعرابي وشيء يسير لابن عون وابن جريج.

(٧) في الأصل: رجلاً.

(٨) هذا التوضيح من الحافظ.

(٩) (٢٥٠/٧) (٧٩٣٦) وفي النقل اختصار.

وقال مقاتل بن سليمان[1]: نزلت في الذين قالوا: يا نبي الله أرنا يوماً مثل يوم بدر، فأراهم الله يوم أحد فانهزموا فعاتبهم الله.

٢٤١ ـ قوله تعالى: ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ الآية ١٤٤.

أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة[2] ومن طريق الربيع بن أنس[3]، قالا: لما فقدوا النبي ﷺ يوم أحد وتناعوه[4] قال ناس: لو[5] كان نبياً ما قتل! وقال ناس: قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم [حتى][6] يفتح الله عليكم {٣٠٨} أو تلحقوا به فنزلت[7].

زاد الربيع: ذكر أنّ رجلاً من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط[8] في دمه فقال: أشعرت أنّ محمداً قتل! فقال الأنصاري: إن كان محمد قتل فقد بلّغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزلت.

ومن طريق أسباط[9] عن السدي: لما كان يوم أحد، فذكر القصة، وفيه: وفشا في الناس أنّ محمداً قد قتل فقال بعضهم: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي يأخذ

---

(١) (١/١٩٦).

(٢) (٧/٢٥٣) (٧٩٤١).

(٣) (٧/٢٥٣) (٧٩٤٢) وفي النقل تصرف واختصار.

(٤) في «الدر» (٢/٣٣٥): وتداعوا، وهو تحريف.

(٥) أذهبها في الأصل بياض.

(٦) من الطبري.

(٧) أورد الواحدي نحو هذا عن عطية العوفي انظر (ص١٢٠).

(٨) قال في «القاموس» (ص٨٦٩): «شحّطه تشحيطاً: ضرّجه بالدم، فتشحط: تضرج به واضطرب فيه».

(٩) (٧/٢٥٤ ـ ٢٥٥) (٧٩٤٣) وفي النقل اختصار وتصرف.

لنا أماناً من أبي سفيان! يا قوم ارجعوا إلى قومكم قبل أن تقتلوا، فقال أنس بن النضر: يا قوم إن كان محمد قتل فإنّ ربَّ محمد لم يقتل، فقاتلوا على دينكم، وانطلق رسول الله حتى أتى الصخرة فاجتمع عليه ناس فنزل في الذين قالوا: إن محمداً قد قتل: ﴿وما محمد إلا رسول﴾.

ومن طريق ابن إسحاق[1] حدثني القاسم[2] بن عبد الرحمن بن رافع الأنصاري من بني عدي بن النجار أن أنس بن النضر مال إلى نفر من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله! فما تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا على ما مات عليه، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

ومن طريق جويبر[3] عن الضحاك: لما انهزم الصحابة نادى منادٍ إنّ محمداً قتل فأنزل الله الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم[4] من طريق الربيع بن أنس نحوه.

وذكر مقاتل بن سليمان[5] نحوه ووقع في النسخة التي نقلتُ منها من رواية الهذيل أبي صالح عنه: «بشر بن النضر عم أنس» وهو تحريف وإنما هو أنس[6].

---

(١) (٧/٢٥٦ ـ ٢٥٧) (٧٩٤٦) وفي النقل اختصار. وانظر «سيرة ابن هشام» (٢/٨٣).

(٢) لم أجد له ترجمة وقد رجعت إلى «تهذيب الكمال» وفروعه و«التاريخ الكبير» للبخاري و«مشاهير علماء الأمصار»، نعم ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/١١٣) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وجاء فيه بياض بعد قوله: «روى عن»!

(٣) (٧/٢٥٧) (٧٩٤٧) وقد اختصره.

(٤) (٢/١/٥٨١ـ ٥٨٢) (١٥٥٤).

(٥) (١/١٩٦).

(٦) انظر عن هذا الصحابي الجليل ما رواه البخاري في «صحيحه»، كتاب «المغازي»، باب غزوة أحد «الفتح» (٣٥٤ ـ ٣٥٥) وترجمته في «الإصابة» (١/٧٤) وترجمة أخته الربيع (٤/٣٠١).

٢٤٢ ـ قوله ز تعالى: ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ ١٤٥.

قال ابن ظفر: روى سفيان بن عيينة عن الزهري قال: لما نزلت ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾[(١)] قالوا: يا رسول الله قد علمنا أنّ الإيمان {٣٠٩} يزيد فهل ينقص؟

قال: أي والذي بعثني بالحق. فقيل: هل لذلك دلالة؟ قال: فتلا هذه الآية ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ [فالانقلاب نقصان، ولا كفر][(٢)].

٢٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿سنلقي في قلوبِ الذينَ كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً﴾ الآية ١٥١.

أخرج الطبري من طريق أسباط[(٣)] عن السدي قال: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين نحو مكة ندموا فقالوا: بئس ما صنعتم أنكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب، فلقوا أعرابياً فجعلوا له جعلاً وقالوا[(٤)] له: إنْ لقيت محمداً فأخبره[(٥)] ما قد جمعنا لهم، فأخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد فأنزل الله في ذلك يذكر أبا سفيان حين أراد أنْ يرجع وما قذف في قلبه من الرعب ﴿سنلقي[(٦)] في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ الآية[(٧)].

---

(١) سورة الفتح: (٤)

(٢) عزاه السيوطي (٣٣٨/٢) إلى ابن المنذر، وما بين المعقوفين منه. والأثر منقطع من أعلاه ومن أسفله! وليس فيه سبب نزول إنما قال: «فتلا»!

(٣) (٢٨٠/٧) (٨٠٠٣) ونقله الواحدي عنه (ص١٢١).

(٤) في الأصل: فقالوا، وأثبت ما في الطبري.

(٥) في الأصل: فأخبرهم، ووضع الناسخ على «محمداَ»: «كذا» وأثبت ما في الطبري وبه يستقيم النص.

(٦) في الأصل: سألقي وهو من وهم المؤلف أو الناسخ.

(٧) يلاحظ أن الآية تبدأ بـ «سين» الاستقبال فهذا وعد رباني أريد منه ـ والله أعلم ـ تهوين أمر =

وذكر مقاتل بن سليمان نحوه[1] فقال: ألقى الله في قلوب المشركين الرعب بعد هزيمة المسلمين فرجعوا إلى مكة من غير شيء[2].

٢٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ الآية ١٥٢.

أخرج الطبري[3] من طريق الربيع بن أنس قال: لما كان يوم أحد قال لهم النبي ﷺ: إنكم ستظهرون فلا أعرفن ما أصبتم من غنائمهم شيئاً حتى تفرغوا.

فتركوا أمره الذي عهد إليهم، وتنازعوا فوقعوا في الغنائم، وتركوا العهد الذي عهد إليهم، فانصرف[4] عليهم عدوهم من بعد ما أراهم فيهم ما يحبون.

ومن طريق العوفي[5] عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث ناساً فكانوا من ورائهم فقال: كونوا ها هنا فردوا وجه من نفر[6]، وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا. ولما هزم المشركون {٣١٠} رأوا النساء مصعدات في الجبل، ورأوا الغنائم فقالوا: انطلقوا ندرك الغنيمة قبل أن نسبق إليها، وقالت طائفة: بل نطيع رسول الله ﷺ ونثبت مكاننا فذلك قوله: ﴿فمنكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ فلما تنازعوا وخالفوا الأمر جدلوا[7]، قال: فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا،

= الكفار وتخفيف صدمة ما حدث يوم أحد، ولو كانت الآية تذكر أبا سفيان لكان التعبير بصيغة الماضي.

(١) لم أجد في تفسيره شيئاً من ذلك.

(٢) الموجود في التفسير المطبوع (١٩٨/١): «فانهزموا إلى مكة من غير شيء».

(٣) (٢٨٦/٧) (٨٠١١) وفي النقل تصرف وزيادة.

(٤) هكذا في الأصل، وأراها قلقة، ولعل الصواب: فانتصر، أو: فانصرف إليهم.

(٥) (٢٩٠/٧ ـ ٢٩١) (٨٠٢٤) وفي النقل تصرف وتغيير.

(٦) انظر عن هذه الكلمة المصدر المنقول منه. لعلّها: فردّوا وَجْهَ مَنْ يفرّ.

(٧) هكذا في الأصل وهو من تعبير الحافظ، وفي الطبري: «فكان فشلاً حين تنازعوا بينهم» فلعل صواب: جدلوا: جبنوا، والفشل هو الجبن.

والذين قالوا لا نخالف الأمر أرادوا الآخرة، فنزلت الآيات في ذلك.

ومن طريق عبيد بن سليمان[1] عن الضحاك نحوه وزاد: فكان ابن مسعود يقول: ما شعرت أنّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم أحد، ومن طريق السدي[2] عن عبد خير عن ابن مسعود نحوه. ومن طريق العوفي[3] عن ابن عباس قال: كان ابن مسعود يقول فذكره.

وأخرج البخاري[4] من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: أجلس النبي ﷺ يوم أحد جيشاً من الرماة وأمر عليهم عبدالله بن جبير وقال: لا تبرحوا و[5] إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا[6] تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا. فلما لقيناهم هزموا حتى رأينا النساء يسندن[7] في الجبل[8] يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن، فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة. فقال لهم عبدالله بن جبير: عهد النبي ﷺ إلينا أن لا نبرح فأبوا فصرف الله وجوههم، فأصيب منهم سبعون قتيلاً وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ فقال: لا تجيبوه فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: لا تجيبوه، فقال: إنّ هؤلاء قتلوا ولو كانوا {٣١١} أحياء

---

(١) (٢٩٤/٧) (٨٠٣٢).

(٢) (٢٩٥/٧) (٨٠٣٥).

(٣) (٢٩٦/٧) (٨٠٣٨).

(٤) في «صحيحه»، كتاب «المغازي»، باب غزوة أحد «الفتح» (٣٤٩/٧ - ٣٥٠) وفي النقل تصرف.

(٥) ليس في البخاري: و.

(٦) في الأصل: ولا، وأثبت ما في البخاري وهو الصواب.

(٧) لم ينقط هذا الفعل في الأصل وقد رُوي بأكثر من وجه: يشتددن - وهو الأكثر - ويسندن - كما هنا - ويشددن وغير ذلك، يقال: أسند في الجبل إذا صعد انظر «الفتح» (٣٥٠/٧).

(٨) في الأصل: الخيل وهو تحريف.

لأجابوا فلم يملك عمر نفسه أنْ قال: كذبت يا عدو الله فقد أبقى الله لك ما يخزيك. فقال: أُعل هبل الحديث.

وأخرج عبد بن حميد[(١)] من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبدالرحمن بن أبزى[(٢)] قال: وضع رسول الله ﷺ خمسين من الرماة يوم أحد وأمر عليهم عبدالله بن جبير أخا خوات[(٣)] وأقعدهم إزاء خالد بن الوليد، وكان على خيل المشركين، فلما انهزم المشركون قال طائفة منهم: نلحق بالناس لا يسبقونا بالغنائم، وقالت طائفة: عهد إلينا النبي ﷺ أن لا نزيغ[(٤)] من مكاننا حتى يأتينا أمره، فمضى أولئك فرأى خالد رقتهم[(٥)] فحمل عليه فقتلهم ونزلت ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ الآية، وكانت معصيتهم توجههم عن مكانهم وقوله: ﴿من يريد الدنيا﴾؛ أي: الغنيمة ﴿والآخرة﴾ الشهادة.

ومن طريق عطية العوفي نحوه[(٦)].

وأخرج أحمد[(٧)] والطبري[(٨)] والحاكم[(٩)] من طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن

(١) وابن المنذر كما في «الدر» (٣٤٨/٢)، وبين النص هنا والنص هناك اختلاف.

(٢) جعفر ثقة وقد مرّ في الآية (٨٣١) من البقرة، وأما عبدالرحمن فقد قال عنه في «التقريب» ص ٣٣٦): «صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلاً، وكان على خراسان لِعَلِيٍ» وحديثه في الكتب الستة.

(٣) انظر ترجمة خوات في «الإصابة» (٤٥٧/١).

(٤) في الأصل: نربع ولم أعرف لها وجهاً ورأى الأستاذ الدكتور محيي هلال السرحان أنها نزيغ فأثبت ما رأى، والمعنى على هذا: لا نميل، وفي «الدر المنثور»: أن لا نريم.

(٥) في الأصل: «ومنهم» من غير تنقيط وأثبت ما في «الدر» وهو الصواب.

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٢٩٠/٧ - ٢٩١) (٨٠٢٤).

(٧) في «مسنده» (٢٨٧/١ - ٢٨٨) وانظر مرويات الإمام أحمد في «التفسير» (٣٠٨/١ - ٣٠٩).

(٨) (٢٨٧/٧) (٨٠١٣) ولم يذكر سوى: «إذ تحسونهم: قال: القتل».

(٩) في «مستدركه»، كتاب «التفسير» (٢٩٦/٢ - ٢٩٧) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم =

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال: ما نصر الله في موطن كما نصر في يوم أحد.

قال: فأنكرنا ذلك، فقال: بيني وبين مَنْ أنكر ذلك كتاب الله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ والحس القتل ﴿حتى إذا فشلتم﴾ وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك أنّ النبي ﷺ أقامهم في موضع ثم قال: احموا ظهرنا فإنْ رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا غنمنا فلا تشركونا، فلما انهزموا أكب[1] الرماة في العسكر ينهبون، وانتشب العسكران - وشبّك بين أصابعه - فدخلت خيل المشركين من ذلك الموضع، فضرب بعضهم بعضاً وقتل من المسلمين ناس كثير، وصاح الشيطان: قتل محمد، وشكوا أنّه حق {٣١٢} فذكر قصة أبي سفيان. وأخرج أحمد[2] من طريق حماد عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال: كان[3] النساء يوم أحد خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين فلو حلفت يومئذ رجوت أن أبرأ أنه ليس أحد منا يريد الدنيا حتى نزلت الآية، فلما خالف الرماة[4] ما أمروا به (يعني

= يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وقد تصرف الحافظ - على عادته - ولم يلتزم بالنص.

(١) هذا لفظ المسند وفي الأصل: أكفت، وعبارة المستدرك: «انكشف الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينتهبون» ولولا الهمزة لكان لـ «أكفت» وجه، ففي «القاموس» (ص ٢٠٣): «كفت الطائر وغيره كفتاً ... أسرع في الطيران والعدو، وتقبض فيه. ورجل كفت وكفيت: سريع، خفيف، دقيق» فالله أعلم.

(٢) في «مسنده» (٤٦٣/١)، وقد نقله ابن كثير (٤١٢/١) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» في كتاب «المغازي» (١١٠/٦): «رواه أحمد وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط» وأورد قول ابن مسعود: «ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله ...» في كتاب «التفسير» وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وأحمد في حديث طويل ـ تقدم في وقعة أحد ـ ورجال الطبراني ثقات» وهو في كتاب «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٣١٠/١ ـ ٣١١).

(٣) لفظ المسند: إن وكذلك نقله ابن كثير، وتصرف الحافظ هذا عوّر الطريق على من يريد كشفه في الفهارس إلا أن يقرأ الأصل، وفي هذا وجه إحسان رحمه الله.

(٤) عبارة المسند: أصحاب النبي ﷺ.

وانهزم الناس)[1] أفرد رسول الله ﷺ في تسعة، سبعة من الأنصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم [الحديث][2].

وفي حديث عمارة بن غزِّية عن أبي الزبير عن جابر عند[3] [النسائي][4] والبيهقي في «الدلائل»[5]: انهزم الناس عن النبي ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة.

٢٤٥ - قوله تعالى ﴿فأثابكم غماً بغم﴾ ١٥٣.

قال مقاتل بن سليمان[6]: لما تراجع المسلمون من الهزيمة حصل لهم غم عظيم لما أصابهم من الهزيمة، ولما فاتهم من الفتح[7] والغنيمة، فأشرف عليهم خالد بن الوليد من الشعب في الجبل[8] فلما عاينوه أنساهم ما كانوا فيه من الغم الأول، فأنزل الله تعالى: ﴿لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم﴾ قال: وغشي النعاس سبعة منهم أبو بكر وعمر وعلي والحارث بن الصمة وسهل[9] بن

(١) من شرح الحافظ.

(٢) زيادة مني.

(٣) عليه في الأصل إشارة لحق، وفي الهامش: .. مما يدل على خلل، وهذا الخلل هنا سقوط: «النسائي» وإليه وإلى البيهقي عزا الحافظ هذا الحديث في «الفتح» (٣٦٠/٧) في شرح كتاب «المغازي» باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا ...».

وقال إسناده جيد.

(٤) في كتاب «الجهاد» باب ما يقول مَنْ يطعنه العدو (٢٩/٦) (٣١٤٩) ولم يعزه المزي إلى سواه انظر «التحفة» (٣٣٥/٢).

(٥) انظر باب تحريض النبي ﷺ أصحابه على القتال يوم أحد: (٢٣٦/٣).

(٦) (١٩٨/١ - ١٩٩) وفي النقل تصرف.

(٧) في الأصل: الهم وهو تحريف.

(٨) لا يصح هذا إلا إذا قلنا: إن هذا الإشراف غير الإشراف الأول الذي سبب الهزيمة.

(٩) في الأصل: شريك وهو تحريف. انظر ترجمته في «الإصابة» (٨٧/٢).

حنيف[1] ورجلين من الأنصار أيضاً.

قلت: ثبت في الصحيح ذكرُ أبي طلحة فيمن غشيه النعاس وهو أنصاري[2].

٢٤٦ - قوله تعالى: ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾ الآية ١٥٤.

قال الزبير بن بكار: قائل ذلك هو معتب بن قشير[3] شهد عليه بذلك الزبير بن العوام. هكذا أخرجه الطبراني[4] عن علي بن عبدالعزيز عن الزبير بن بكار.

قلت: وأخرج ابن إسحاق[5] عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير أنه حدثه عن أبيه {٣١٣} عن عبدالله بن الزبير قال: قال الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم فما منّا من رجل إلاّ ذقنه في صدره! قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا[6]!

وأخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم[7] من هذا الوجه.

---

(١) في مقاتل: ضعيف وهو تحريف.

(٢) انظر «صحيح البخاري»، كتاب «المغازي»، باب غزوة أحد، «الفتح» (٣٦٥/٧)، وكتاب «التفسير» «الفتح» (٢٢٨/٨)، و«تفسير الطبري» (٣١٧/٧ - ٣١٩)، و«تفسير ابن كثير» (٤١٨/١).

(٣) قلت: لفظ الآية يفيد أنهم طائفة فلعل معتب بن قشير هو أول من قال هذا فتابعه آخرون.

(٤) لم أجد هذا في «المعجم الكبير» ولا «الصغير» فلعله في «الأوسط» ونظرت في «مجمع الزوائد» كتابي «المناقب والتفسير» فلم أجد شيئاً كذلك.

(٥) وعنه الطبري (٣٢٣/٧) (٨٠٩٤).

(٦) ذكر قوله هذا في «سيرة ابن هشام» (٥٢٢/١) تحت عنوان «من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار» ولم يذكر في أحداث أحد.

(٧) (٢/١/٦٢٠ - ٦٢١) (١٦٩٧) وقد حكم المحقق على إسناده بالحسن وذكر من أخرجه أيضاً فانظره.

٢٤٧ - قوله تعالى: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان﴾ الآية ١٥٥.

قال عبد بن حميد[1]:

حدثنا يوسف بن بهلول[2] عن عبدالله بن إدريس[3] عن محمد بن إسحاق قال قال عكرمة مولى ابن عباس: جاءت [فاختة][4] بنت غزوان امرأة عثمان بن عفان، ورسول الله ﷺ وعلي يغسلان السلاح من الدماء، فقالت: ما فعل ابن عفان؟ أما والله لا تجدونه ألأم[5] القوم. فقال لها علي: ألا إنّ عثمان فضح الذمار[6] اليوم. فقال له رسول الله ﷺ: [مه][7] وكان ممن ولى دبره يومئذ عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان ـ إخوان من الأنصار من بني زريق[8] ـ حتى

(١) ذكر ما رواه: الإمام الرازي في «تفسيره» (٦٣/٩) ـ باختلاف يسير ـ ولم ينسبه إلى مخرج ـ على عادته ـ.

(٢) ثقة، توفي سنة (٢١٨). انظر «التقريب» (ص ٦١٠).

(٣) ثقة من رجال الستة توفي سنة (١٩٢) انظر «التقريب» أيضاً (ص ٢٩٥).

(٤) زدته للتوضيح من «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان» لمحمد بن يحيى الأشعري (ص ١٩) وقد ذكرها الحافظ في «الإصابة» (٣٧٤/٤) ولم يزد على قوله: «أخت عتبة، تقدم نسبها في ترجمته وكانت من المهاجرات».

وظاهر هذا أنها كانت عنده مع السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، فقد تزوج أم كلثوم في ربيع الأول سنة ثلاث وماتت عنده في شعبان سنة تسع. انظر «الإصابة» (٤٨٩/٤)، وفي الرازي «امرأة عثمان» ولم يبين من هي.

(٥) في الرازي: إمام وهو تحريف.

(٦) لم تنقط الكلمتان في الأصل، ونقطتهما بما ترى، والذّمار كما جاء في «القاموس» (ص ٥٠٨): «ما يلزمك حفظه وحمايته»، وفي الرازي: الزمان وهو تحريف.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، استدركت من الرازي وفيه هنا أيضاً: «ورُوي أنه قال حينئذ: أعياني أزواج الأخوات أن يتحابوا».

(٨) انظر ترجمتها في «الإصابة» الأول في (٣١/٢) والثاني في (٤٩٠/٢) وقد أشار إلى خبر =

بلغوا[1] الجلعب[2]، فرجعوا بعد، فقالت: فقال لهم رسول الله ﷺ: لقد ذهبتم بها عريضة[3]، قال الله تعالى: ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم﴾ الآية[4].

وأخرجه الطبري[5] من رواية سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق[6] وقال في روايته: الجلعب[7] جبل[8] بناحية المدينة مّما يلي الأحوص أقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا[9].

وأخرج سنيد[10] عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: قال عكرمة ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾: نزلت {٣١٤} في رافع بن المعلى وغيره من

= الهروب في ترجمة الثاني فقط إشارة سريعة.

(١) في الأصل: «بلغت» وهذا يحتاج إلى تقدير، أي: بلغت هزيمتهم، ورجحت أن يكون الصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: الحلف، تحريف. وهو جبل بناحية المدينة. انظر «معجم البلدان» لياقوت (١٥٤/٢) وسيعرف به قريباً.

(٣) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢١٠/٣): أي: واسعة.

وقال الأستاذ محمود شاكر في «التعليق» على رواية الطبري التي نقلها المؤلف من هذه الرواية: «والضمير في قوله: «فيها» إلى «الأرض» يقول: لقد اتسعت منادح الأرض في وجوهكم حين فررتم، فأبعدتم المذهب، يتعجب من فعلهم هذا».

(٤) ليس في الرازي ذكر الآية.

(٥) (٣٢٩/٧) (٨١٠٣) وكذلك ابن المنذر كما في «الدر» (٣٥٥/٢ - ٣٥٦).

(٦) لم أجده في «سيرة ابن هشام».

(٧) في الأصل: «اطلعب» هكذا من غير تنقيط، وهو محرف.

(٨) في الأصل: حنل وهو تحريف.

(٩) في «الطبري» و«الدر» زيادة: «فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: لقد ذهبتم فيها عريضة» وليس في الطبري قوله: فزعموا.

(١٠) وعنه الطبري (٣٢٩/٧) (٨١٠٢).

الأنصار وفي أبي حذيفة بن عتبة وآخر ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ [إذ لم يعاقبهم][1].

٢٤٨ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض﴾ الآية ١٥٦.

أخرج الطبري[2] من طريق أسباط عن السدي قال: هؤلاء المنافقون أصحاب عبدالله بن أبي.

ومن طريق ابن أبي نجيح[3] عن مجاهد نحوه.

وجزم مقاتل بن سليمان[4] بأنّ الذي قال ذلك عبدالله بن أبي.

٢٤٩ - قوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ ١٥٩[5].

اتفقوا[6] على أنها نزلت في حق الذين انهزموا يوم أحد، فإنه ﷺ لم يغلظ على الذين خالفوا أمره، حتى كانوا سبباً لقتل مَنْ قتل من المسلمين.

٢٥٠ - قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ ١٥٩.

قال مقاتل بن سليمان[7]:

---

(١) من الطبري.

(٢) (٣٣١/٧) (٨١٠٧).

(٣) (٣٣١/٧) (٨١٠٨).

(٤) في «تفسيره» (٢٠٠/١).

(٥) هذا المقطع والذي بعده جاءا في الأصل بعد الآية (١٦١) فقدمتهما رعاية لتسلسل الآيات، وموضعهما في الأصل المخطوط في الصفحة (٣١٦).

(٦) في قوله: «اتفقوا» نظر، فإن الطبري (٣٤٠/٧)، وابن الجوزي في «الزاد» (٤٨٥/١) وابن كثير (٤١٩/١) لم يذكروا هذا نعم ذكره آخرون منهم الرازي (٦٢/٩)، والقرطبي (١٦٠/٤)، ونقله أبو حيان في «البحر» (٩٧/٣ - ٩٨).

(٧) نقل قول مقاتل هذا ـ كما هو هنا ـ القرطبي (١٦١/٤) وعزاه إليه وإلى قتادة والربيع، ونص =

«كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم، فأمر الله نبيه أنْ يشاور أصحابه إكراماً لهم، فيكون أطيب لأنفسهم».

٢٥١ - قوله تعالى: ﴿وما كان لنبي أنْ يغل﴾ الآية ١٦١.

١ - أخرج عبد بن حميد والترمذي[١] والطبري[٢] وأبو يعلى[٣] وابن أبي حاتم[٤] من طريق خصيف عن مقسم: حدثني ابن عباس[٥] إن هذه الآية نزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: أخذها محمد وأكثروا في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأتِ بما غلّ يوم القيامة﴾.

لفظ الطبري[٦] وفي رواية أبي يعلى[٧]: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال ناس: لعل رسول الله أخذها! فأنزل الله ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ قال خصيف: فقلت لسعيد بن جبير ﴿ما كان لنبي أنْ

= مقاتل في «تفسيره» (٢٠١/١): «إن العرب في الجاهلية كان إذا أراد أن يقطع أمراً دونهم ولم يشاورهم شق ذلك عليهم ...» والفرق بين النصين واضح.

(١) في «جامعه»، كتاب «التفسير» (٢١٤/٥) من طريق عبدالواحد بن زياد.

(٢) (٣٤٨/٧) (٨١٣٦) من طريق عبدالواحد.

(٣) في «مسنده» (٦٠/٥) (٢٦٥١) ورواه في (٣٢٧/٤) (٢٤٣٨) عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس، وكذلك الواحدي في «الأسباب» (ص ١٢١ - ١٢٢).

(٤) (٦٣٧/١/٢) (١٧٦٠) عن عكرمة بدل مقسم وكذلك رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٦٤/١١) وابن عدي في «الكامل» في ترجمة خصيف (٩٤٢/٣) وأعله به قال المناوي في «الفتح السماوي» (٤١٤/١): «فالحديث ضعيف ووهم من حسنه كالجلال السيوطي {في حاشيته على البيضاوي} اغتراراً بتحسين الترمذي له».

(٥) فاته أن يذكر: أبا داود فقد أخرجه في «السنن»، كتاب «الحروف والقراءات» (٣١/٤).

(٦) وله طريق آخر عن عتاب بن بشير عن خصيف انظر (٣٤٩/٧) (٨١٣٨).

(٧) هي رواية عكرمة (٢٤٣٨).

يغلّ﴾[1] يعني بفتح الغين[2] فقال: بل يغل ويقتل[3].

وفي رواية الطبري[4]: قلت[5] لسعيد بن جبير: كيف تقرأ أنْ يغل أو يغل؟ قال: أن يغل ـ يعني بضم الغين ـ قد كان والله يُغل ويقتل.

قال الترمذي: «حسن غريب وقد رواه عبدالسلام بن حرب عن خصيف».

قلت: هي رواية الطبري[6] من طريقه.

قال[7]: «ورواه بعضهم عن خصيف [عن مقسم]فأرسله».

قلت: هي رواية شريك عنه عند عبد بن حميد.

{٣١٥} وأخرج الطبراني[8] من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان ينكر على مَنْ يقرأ أن يُغَل (يعني بفتح الغين)[9] ويقول: كيف لا

---

(١) حركها محقق «مسند أبي يعلى» بضم الغين، وهو هنا خطأ.

(٢) قال ابن مجاهد في «السبعة» (ص ٢١٨): «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ﴿أن يَغُلّ﴾ بفتح الياء وضم الغين. وقرأ الباقون: ﴿يُغَلّ﴾ بضم الياء وفتح الغين».

ونسبت القراءة الثانية إلى ابن مسعود والحسن. انظر «معجم القراءات القرآنية» (٢/٨١) ونسبها الطبري (٧/٣٥٣) إلى معظم قَرأة أهل المدينة والكوفة.

(٣) حركها محقق أبي يعلى بضم الغين والتاء واللامين في الفعلين. وهو هنا خطأ مكشوف.

(٤) (٧/٣٤٨ - ٣٤٩) (٨١٣٧).

(٥) هذا أقرب ما بقي إلى الرسم، وفي الطبري: سألت سعيد.

(٦) لم أجدها في «تفسير الطبري» في هذا الموضع، وخشيت أن يكون «الطبري» محرفاً عن الطبراني فرجعت إلى «المعجم الكبير» و«مجمع الزوائد» للهيثمي فلم أجدها أيضاً فالله أعلم.

(٧) أي: الترمذي في الموضع المذكور قريباً، وما بين المعقوفين منه.

(٨) في «المعجم الكبير» (١١/١٠١) (١١١٧٤) وفي النقل تصرف. ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص ١٢٢)، وهو لفظ المؤلف هنا فالظاهر أنه نقله منه!

(٩) من إضافة الحافظ.

يكون لـه أن يُغل وقد كـان يقتل! قـال الله عز وجل: ﴿ويقتلون الأنبيـاء[1]﴾ لكن المنافقين اتهموا رسول الله ﷺ في شـيء من الغنيمة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾.

وأخرجه الطبراني[2] من وجه آخر عن خصيف فقال: عن عكرمة، بدل مقسم.

وفي رواية[3] عن عكرمة وسعيد بن جبير، والرواية المفصلة أثبت.

وأخرجه[4] من طريق حميد الأعرج عن سعيد بن جبير قال: نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، لم يذكر ابن عباس.

قال الطبري[5]: في ذكر وعيد أهل الغلول في بقية الآية دليل واضح على صحة قراءة الجمهور.

قلت: أخرج عبدالرزاق[6] عن معمر عن قتادة: ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ قال: يغله أصحابه.

وأخرجه الطبري[7] من طريق سعيد عن قتادة قال: ﴿وما كان لنبي أن يُغَل﴾ (بضم أوله)[8].

---

(١) آل عمران: (١١٢).

(٢) في «الكبير» (١١/٣٦٤) (١٢٠٢٨) و(١٢٠٢٩).

(٣) أخرجها الطبري (٧/٣٥٠) (٨١٤٠).

(٤) أي: الطبري (٧/٣٥٠) (٨١٤١).

(٥) انظر (٧/٣٥٤) والنقل بالمعنى.

(٦) وعنه الطبري (٧/٣٥٣) (٨١٥٣).

(٧) (٧/٣٥٣) (٨١٥٢).

(٨) من الحافظ.

أن[1] يغله أصحابه الذين معه، ذكر لنا[2] أن هذه الآية أنزلت يوم بدر، وقد غلّ طوائف من المسلمين[3].

وكذا[4] أخرجه الطبري[5] من طريق الربيع بن أنس، ثم شرع الطبري في ردّ هذه القراءة[6] واستشهد للمشهورة بحديث أبي هريرة المخرّج في الصحيح: ألا هل عسى[7] رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة الحديث[8].

٢ - قول آخر: أخرج ابن أبي حاتم[9] من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾؛ أي: يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة فيجور في القسمة، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، فإذا فعل ذلك استنّوا به.

٣ - قول آخر: أخرج الطبري[10] من طريق {٣١٦} سلمة بن نبيط عن

---

(١) في الأصل: كان وهو تحريف.

(٢) في الأصل: أما وهو تحريف.

(٣) في الطبري: أصحابه، وهذا من تصرف الحافظ وتلطفه ومفاضلته بين الألفاظ رحمه الله.

(٤) في الأصل: ولذا، وقد بينت سابقاً أنه تكرر من الناسخ.

(٥) (٣٥٣/٧ - ٣٥٤) (٨١٥٤).

(٦) انظر (٣٥٤/٧ - ٣٥٥).

(٧) في الأصل: «قل عن» وعلى قل إشارة لحق وفي الهامش: .:.، وقد أصاب الناسخ فهذا تحريف، صوابه ما أثبت.

(٨) رواه البخاري في كتاب «الجهاد»، باب الغلول «الفتح» (١٨٥/٦) وانظر «تفسير الطبري» (٣٥٦/٧ - ٣٥٧)

(٩) (٦٣٧/١/٢- ٦٣٨) (١٧٦٣) ومن قبله أخرجه الطبري (٣٥١/٧) (٨١٤٣) وفي النقل اختصار.

(١٠) (٣٥١/٧) (٨١٤٥) وكذلك الواحدي (ص ١٢٢)، ونقل المؤلف سياق الواحدي ولم يشر، وليس في سياق الطبري هذا التفصيل، وعزاه السيوطي في «الدر» (٣٦٢/٢)، والمناوي في «الفتح السماوي» (٤١٥/١) إلى ابن أبي شيبة.

الضحاك بن مزاحم قال: بعث رسول الله ﷺ طليعة، وغنم النبي ﷺ فقسمها بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئاً، وقدمت الطلائع فقالوا: لم يقسم لنا فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ قرأها[1] بضم الغين ـ أي: يعطي غير مَنْ قاتل ـ[2].

٤ – قول آخر: ذكر جويبر عن الضحاك[3] عن ابن عباس: أَنَّ النبي ﷺ لما وقعت في يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل في مخيط، فنزلت.

قلت: وهذا من تخليط جويبر، فإنَّ هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقاً[4].

٥ – قول آخر: قال مقاتل بن سليمان[5]: نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أحد ـ يعني الرماة ـ فتركوا المركز وقالوا: نخشى أن يقول النبي ﷺ مَنْ أخذ شيئاً فهو له ونحن ها هنا وقوف فلما رآهم النبي ﷺ قال: ألم أعهد إليكم أنْ لا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمري؟ قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفاً قال: أو ظننتم أنا نغل؟ فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾.

وكذا ذكره الكلبي[6] في «تفسيره» بنحوه لكن قال: فقالوا: نخشى أن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر وزاد بعد قوله: إنا نغل: ولا نقسم لكم.

---

(١) أي: الضحاك كما في الواحدي.

(٢) في الأصل: قال وهو تحريف.

ملاحظة: ما بين الهلالين من الحافظ وكأنه استفاده من الروايات عن الضحاك التي أخرجها الطبري (٣٥١/٧) (٨١٤٤) و(٨١٤٦) و(٨١٤٧).

(٣) نقله عنه الواحدي (ص ١٢٢).

(٤) وهذا يرد الأقوال الأخرى ومنها القول بنزولها يوم بدر!

(٥) (٢٠١/١).

(٦) نقله الواحدي (ص ١٢٣) عن الكلبي ومقاتل معاً.

٢٥٢ - قوله تعالى: ﴿{٣١٧} أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ ١٦٥.

١ - قال الثعلبي: روى عبيدة بن عمرو السلماني[١] عن علي قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إنّ الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسرى وقد أمرك أنْ تخيرهم بين أنْ يقدموا فتضرب أعناقهم، وبين أنْ يأخذوا الفداء على أنْ يقتل منهم فذكر ذلك رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله عشائرنا وإخواننا! لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على عدونا، ويستشهد منا عدتهم، وليس في ذلك شيء نكره، فقتل منهم يوم أحدٍ سبعون رجلاً، عدة أسارى أهل بدر.

قال الثعلبي: فمعنى قوله على هذا التأويل ﴿من عند أنفسكم﴾؛ أي: بأخذكم الفداء واختياركم القتل.

قلت: حديث علي هذا أخرجه الحسين بن داود المعروف بسُنيد في «تفسيره» عن إسماعيل بن علية عن ابن عون وعن حجاج بن محمد عن جرير بن حازم كلاهما[٢] عن محمد بن سيرين عنه.

وأخرجه الطبري[٣] من طريق سنيد. وأصله عند الترمذي[٤] والنسائي[٥] من رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الثوري عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين[٦] ولفظه: أن جبريل هبط عليه فقال له: خيّرهم في أسارى بدر، القتل أو الفداء

---

(١) ذكر أول مرة في المقدمة.

(٢) أي: ابن عون وجرير.

(٣) (٧/٣٧٦) (٨١٩١).

(٤) في «جامعه»، كتاب «السير»، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء (٤/١١٤) (١٥٦٧).

(٥) في «السير»، في «الكبرى»، كما في «التحفة» (٧/٤٣٠ - ٤٣١).

(٦) أي: عن عبيدة عن علي أن رسول الله ﷺ قال: أن ...

على أن يقتل منهم قابل مثلهم، قالوا: الفداء ويُقتل منا.

قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري، ورواه أبو أسامة عن هشام نحوه، وروى ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو[١] مرسلاً».

قلت: أخرجه الطبري[٢] عن الدورقي[٣] عن ابن علية عنه مرسلاً، ومن طريق أشعث[٤] بن سوار عن ابن سيرين {٣١٨} كذلك.

وقد وصل سُنيد رواية ابن عون كما ترى، وزاد رواية جرير، وخالف في سياق المتن[٥] وقد تكلموا فيه.

حديث آخر: قال الإمام أحمد[٦] وأبو بكر بن أبي شيبة[٧] في «مسنديهما»

---

(١) أي: عن النبي ﷺ كما في «تحفة الأشراف» (٤٣٠/٧) ولكن جاء في «الجامع» (١١٥/٤): «عن عبيدة عن علي عن النبي ﷺ مرسلاً»!

(٢) (٣٧٦/٧) (٨١٩٠).

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم، ولم يذكر الطبري نسبته، وإنما هي من فوائد الحافظ. وهو ثقة من رجال الستة توفي سنة (٢٥٢) انظر «التقريب» (ص ٦٠٧).

(٤) (٣٧٥/٧ - ٣٧٦) (٨١٨٩). وأشعث قال عنه في «الكاشف» (٨٢/١): «صدوق، لينه أبو زرعة» وفي «التقريب» (ص ١١٣): «ضعيف».

(٥) ولا بُدّ من القول أن هذه المخالفة ليس فيها مغايرة لما أخرجه الترمذي {لم أذكر النسائي لأن سياقه ليس تحت يدنا} وإنما هي زيادة فقط.

(٦) في «مسنده» (٣٠/١ - ٣١) وعنه ببعضه أبو داود في «الجهاد» باب في فداء الأسير بالمال (٦١/٣) (٢٦٩٠) وعزاه السيوطي في «اللباب» (ص ٦٠) إلى ابن أبي حاتم.

(٧) ترجمه الذهبي فقال: «عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة .. الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار «المسند والمصنف والتفسير ...» مات سنة (٢٣٥). انظر «السير» (١٢٢/١١ - ١٢٧) ومسنده من مرويات الحافظ. انظر «المعجم المفهرس» (ص ١١٢) وقد وقع له كاملاً. وأخرج زوائده في «المطالب العالية».

جميعاً: حدثنا قُراد[١] أبو نوح واسمه عبدالرحمن بن غزوان ثنا عكرمة بن عمار نا سماك الحنفي حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوضوا بما صنعوه يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون وفر القوم عن النبي ﷺ وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على [رأسه][٢] وسال الدم على وجهه، فأنزل الله عز وجل ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ بأخذكم الفداء.

لفظ أبي بكر، وسياق أحمد أتم، وأصل الحديث في «صحيح مسلم» من هذا الوجه[٣]، وأوله[٤]: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين! الحديث بطوله، وفيه: فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين وفيه: أنّ النبي ﷺ استشار أبا بكر وعمر في الأسرى، وفيه: أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة، وأنزل الله تعالى: ﴿ما كان لنبي أنْ يكون له أسرى﴾[٥] وسيأتي في سورة الأنفال.

حديث آخر مرسل: أخرج ابن أبي حاتم[٦] من طريق عباد بن منصور سألت

---

(١) بضم القاف وتخفيف الراء، ثقة له أفراد مات سنة (١٨٧) انظر «التقريب» (ص ٣٤٨)، وعكرمة وسماك من رجال مسلم.

(٢) من «المسند».

(٣) انظر «صحيح مسلم»، كتاب «الجهاد والسير»، باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (١٣٨٣/٣ - ١٣٨٤) (١٧٦٣) وأخرج الترمذي بعضه في كتاب «التفسير» (٢٥١/٥ - ٢٥٢) وقال: «حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه من حديث عمر إلا من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل، وأبو زميل اسمه سماك الحنفي ...».

(٤) أي: أول حديث مسلم.

(٥) الآية (٦٧).

(٦) (٦٥٢/١/٢) (١٨٢٢) وفي إسناد رجل هو موسى بن محكم لم يجد المحقق له ترجمة وعباد: ضعيف. ذكر أول مرة في البقرة الآية (٧٨).

الحسن عن قوله تعالى: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ قال: لما رأوا مَنْ قتل منهم يوم أحد قالوا: من أين هذا[1]؟ ما كان للكفار أنْ يقتلوا منا، فأخبرهم الله تعالى إنّ ذلك بالأسرى الذين أخذوا منهم الفداء يوم بدر فردهم الله بذلك وعجل لهم عقوبة {٣١٩} ذلك في الدنيا ليسلموا منها في الآخرة.

٢ - قول آخر[2]: قال الطبري[3] في المراد بقوله: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ قال بعضهم: تأويله ما وقع من خلافكم على نبيكم حين أشار عليكم فأبيتم إلا أن يخرج ويصحر لهم، ويقاتلهم.

ثم أسند عن قتادة قال[4]: ذكر لنا أنّ النبي ﷺ قال: إنا في جنة حصينة فقال أناس من الأنصار، فذكر القصة، وقوله ﷺ: ما كان النبي أن يلبس لأمته ثم يضعها حتى يقاتل.

٢٥٣ - قوله تعالى: ﴿وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم﴾ ١٦٧.

اتفقوا على أنها نزلت في عبدالله بن أبي وأتباعه الذين رجعوا قبل القتال.

٢٥٤ - قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ الآية ١٦٩.

---

(١) قلت: إن قولهم هذا هو سبب النزول، ولم يذكر في الأحاديث السابقة أنهم قالوا ذلك، وقد صُرح به في الآية.

(٢) لا يصح أنْ يعد هذا قولاً آخر لأن سبب النزول قولهم: «أنى هذا» فأما الكلام على سبب ما وقع بهم فهو تفسير لا غير.

(٣) (٣٧٢/٧) وفيه تصرف.

(٤) (٣٧٢/٧ - ٣٧٣) (٨١٧٩) وفي النقل اختصار وتصرف.

١ - قال إسحاق بن راهويه[١] أنا وكيع عن سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ قال: لما أصيب حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمير وغيرهما يوم أحد، ورأوا ما رُزقوا من الخير، قالوا: ليت إخواننا علموا ما أصبنا من الخير كي يزدادوا رغبة في الجهاد فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ إلى قوله: ﴿أجر المؤمنين﴾ أخرجه الطبراني[٢] من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن سالم الأفطس به.

وأخرج أبو داود[٣] وعبد بن حميد والطبري[٤] وأبو يعلى[٥] والحاكم[٦] من طريق ابن إسحاق[٧] عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طيرٍ خضر ترد أنهار الجنة تأكل {٣٢٠} من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: مَنْ يبلغ عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب؟ قال الله: أنا أبلغهم عنكم قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ الآية.

---

(١) أخرجه عنه الواحدي (ص ١٢٥).

(٢) قال الهيثمي في «المجمع» (٦/٣٢٨ - ٣٢٩): «رجاله ثقات إلا أنه مرسل».

(٣) في «سننه»، كتاب «الجهاد»، باب في فضل الشهادة (٣/١٥) (٢٥٢٠).

(٤) (٧/٣٨٤ - ٣٨٥) (٨٢٠٥).

(٥) في «مسنده» (٤/٢١٩) وقال محققه الأستاذ حسين أسد: «رجاله ثقات، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد (١/٢٦٦)» وقد عزاه إليه السيوطي في «اللباب» (ص ٦٠).

(٦) في «مستدركه» (٢/٢٩٧ - ٢٩٨) وقال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٧) وكذلك أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٩/١٦٣) والواحدي (ص ١٢٣ - ١٢٤).

طريق آخر: أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن دينار عن سعيد بن جبير قال:

لما دخلوا الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة قالوا: يا ليت إخواننا في الدنيا يعلمون ما نحن فيه فإذا شاهدوا القتال باشروه بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبهم ما أصبنا من الخير، فأخبر الله تعالى نبيه بأمرهم، وما هم فيه من الكرامة، فاستبشروا بذلك.

طريق أخرى: قال الفريابي: نا قيس بن الربيع أنا[1] سعيد بن مسروق عن أبي الضحى في هذه الآية قال: نزلت في قتلى أحد: حمزة بن عبدالمطلب، ومصعب بن عمير وعبدالله بن جحش، وشماس بن عثمان، وهؤلاء الأربعة من المهاجرين، ومن الأنصار ستة وستون رجلاً نزل فيهم ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

وعن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال: لما أصيبوا فرأوا الرزق والخير تمنوا أنّ أصحابهم يعلمون بما هم فيه ليزدادوا رغبة في الجهاد فقال الله: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله هذه الآية[2].

وأخرجه عبد بن حميد عن أبي الوليد عن أبي الأحوص وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل كلاهما عن سعيد بن مسروق.

حديث آخر: أخرج الترمذي[3] وابن ماجه[4] وابن خزيمة[5] وابن حبان[6]

---

(١) في الأصل: ابن وهو تحريف.

(٢) انظر الرواية في «الأسباب» للواحدي (ص ١٢٥).

(٣) في «جامعه»، كتاب «التفسير» (٥/٢١٤ - ٢١٥) (٣٠١٠).

(٤) في «سننه»، كتاب «الجهاد»، باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢/٢٣٦) (٢٨٠٠).

(٥) ليس في القسم المطبوع منه.

(٦) انظر «الإحسان»، كتاب «أخباره ﷺ عن مناقب الصحابة»، ذكر البيان بأن الله جلّ وعلا كلم عبدالله بن عمرو بن حرام بعد أن أحياه كفاحاً (١٥/٤٩٠ - ٤٩١) وعلق عليه محققه الأستاذ شعيب =

والحاكم[1] والطبراني[2] من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري: سمعت طلحة {٣٢١} بن حراش يقول: سمعت جابر بن عبدالله يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال: ما لي أراك منكسراً؟ قلت: يا رسول الله توفي أبي، استشهد بأحد، وترك علي ديناً وعيالاً! قال: أفلا يسرك بما لقي الله به أباك؟ قال: بلى يا رسول الله قال: يا عبدي تمنّ عليّ قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية .قال: إنه قد سبق مني أنهم لا يرجعون قال: فأنزلت هذه الآية.

قال الترمذي[3]: «حسن غريب، وقد رواه علي بن عبدالله وغيره من الكبار عن موسى وروى عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا».

قلت: رواية علي في الطبراني[4]، ورواية ابن عقيل عن أحمد[5] وأبي يعلى[6]

= الأرنؤوط بقوله: «إسناده جيد».

(١) في «مستدركه»، كتاب «معرفة الصحابة»، ذكر مناقب عبدالله بن عمرو (٣/٢٠٣ - ٢٠٤).

وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وسكت الذهبي ووقع في كلام الأستاذين حسين أسد وشعيب الأرنؤوط أن الذهبي وافقه ولم أجد هذه الموافقة.

(٢) لم أجده في «الكبير» ولا «الصغير» وليس «الأوسط» تحت يدي.

(٣) في «جامعه» بعد أن أورد الحديث المذكور، وفي نقل الحافظ تصرف.

(٤) لم أجده في «المعجم الكبير» وفي «مجمع الزوائد» (٩/٣١٧): «رواه الطبراني والبزار من طريق الفيض بن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف». وهذا طريق آخر وهو الذي أورد الحاكم الحديث عنه في «المستدرك» (٣/٢٠٣) ومع ذلك صححه. فرد عليه الذهبي بقوله: فيض كذاب.

وأخرجه الواحدي (ص ١٢٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٢٩٨ - ٢٩٩) وانظر «الدر المنثور» (٢/٣٧١ - ٣٧٢).

(٥) في «مسنده» (٣/٣٦١) مختصراً.

(٦) في «مسنده» (٤/٦) وقال محققه: إسناده حسن.

والطبري[1] وغيرهما[2] ولفظه: قال لي رسول الله ﷺ: أعلمت أنّ الله أحيا أباك فقال: ما تحب يا عبدالله؟ قال يا رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى.

وأخرج سُنيد[3] عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن محمد[4] بن قيس بن مخرمة قال: قالوا (يعني شهداء أحد[5]): يا رب لا[6] رسول لنا يخبر النبي ﷺ بما أعطيتنا؟ قال[7] الله: أنا رسولكم. فأمر جبريل أنْ يأتي بهذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ الآية[8].

وأخرج مسلم[9] وغيره[10] أصل الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: أرواح الشهداء عند الله[11] كطير خضر[12] لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث

(١) (٧/٣٨٨ - ٣٨٩) (٨٢١٤) وقال مخرجه: إسناده ضعيف قال: وقد ورد معناه عن جابر بإسناد آخر صحيح ثم أورد رواية أحمد المشار إليها.

(٢) كالحميدي في «مسنده» (٢/٥٣٢) (١٢٦٥).

(٣) وعنه الطبري (٧/٣٩٠) (٨٢١٧).

(٤) قال في «التقريب» (ص ٥٠٣): «يقال له: رؤية، وقد وثقه أبو داود وغيره».

(٥) التوضيح من الحافظ.

(٦) في الطبري: إلا.

(٧) فيه: «فقال» وهو الوجه.

(٨) فيه: «الآيتين».

(٩) في «صحيحه»، كتاب «الإمارة»، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة. وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (٣/١٥٠٢ - ١٥٠٣).

وفي النقل تصرف واختصار.

(١٠) كالترمذي في «جامعه»، كتاب «التفسير» (٥/٢١٥ - ٢١٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وابن ماجه في «الجهاد»، باب فضل الشهادة في سبيل الله (٢/٩٣٦).

(١١) ليس في المصادر.

(١٢) في الأصل: خطر وهو تحريف، وهذا التعبير لابن ماجه.

شاءت فاطلع ربك طلاعة فقال: ما تشتهون؟ قالوا: تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة أخرى.

وفي رواية عند عبدالرزاق: تقرِىء عنا نبينا السلام وتخبره أن قد رضيت عنا ورضينا. وليس في شيء من طرقه ذكر نزول الآية.

٢ - قول آخر {٣٢٢} أخرج الطبري[١] من طريق الربيع بن أنس: ذُكر لنا أنّ رجالاً من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أحد.

ومن طريق قتادة نحوه[٢].

٣ - قول آخر[٣] ذكر ابن إسحاق في «المغازي»[٤] قصة قتلى بئر معونة مطولاً، وأصلها أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة[٥] قدم على النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام فقال: إنّ أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن يستجيبوا لك فقال: إني أخشى عليهم. فقال أبو براء: أنا لهم جار فبعث المنذر بن عمرو الساعدي في سبعين رجلاً من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة[٦] وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ونافع بن بديل

= والعبارة في مسلم: «أرواحهم في جوف طير خضر» ولم ترد «جوف» في الترمذي.

(١) (٣٩٠/٧) (٨٢١٦).

(٢) (٣٨٩/٧ - ٣٩٠) (٨٢١٥). وقد ذكر الطبري الخبر عن قتادة أولاً ثم ساق الخبر عن الربيع وقال: بنحوه ... ولا أدري لم يلجأ الحافظ إلى هذا التقديم والتأخير!

(٣) ذكر الواحدي (ص ١٢٥) هذا القول وعزاه إلى جماعة من أهل التفسير وقال: «قصتهم مشهورة ذكرها ابن إسحاق في «المغازي»».

(٤) انظر «سيرة ابن هشام» (١٨٣/٢ - ١٨٩) وفيها سند الخبر.

(٥) في الأصل: السنة، وصوبت في الهامش، هو لقب مشهور قال الحافظ في كتابه «نزهة الألباب في الألقاب» (١٩٥/٢): «ملاعب الأسنة: عامر بن مالك ... يقال له صحبة».

وعامر بن فهيرة فذكر قصة قتلهم بإشارة عامر بن الطفيل لطائفة من بني سليم، قال:

فأنزل الله تعالى في شهداء بئر معونة قرآناً: بلغوا عنا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قرأناها زماناً وأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ الآية.

وأخرج الطبري[1] من طريق عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة حدثني أنس في قصة أصحاب بئر معونة [قال][2]: لا أدري أربعين أو سبعين وكان على الماء عامر بن الطفيل فخرج أولئك النفر حتى أتوا الماء فقالوا: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ فخرج (يعني حرام بن ملحان خال أنس[3]) حتى أتى حواء[4] منهم فاحتبى[5] أمام البيوت ثم قال: يا أهل بئر معونة إني رسول الله إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله {٣٢٣} فآمنوا بالله ورسوله فخرج رجل من كسر بيت برمح، فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة! فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فقتلوهم قال أنس: إن الله أنزل فيهم قرآناً. فذكره وفيه: فرفعت بعد أن قرأناها[6] زمناً وأنزل[7] الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءً عند ربهم يرزقون﴾.

وأصل هذا الحديث عند مسلم[8].

(١) (٧/٣٩٢ - ٣٩٣) (٨٢٢٤). وقد تكلم الشيخ أحمد شاكر على إسناده وخرجه فعد غليه.

(٢) من الطبري.

(٣) من إضافة الحافظ وتصرفه وفي الطبري: «فقال ـ أراه ابن ملحان الأنصاري ـ: أنا ...».

(٤) في الطبري: حياً.

(٥) في الأصل: فاختبأ وهو تحريف.

(٦) في الطبري: رفع بعد ما قرأناه زماناً.

(٧) في الأصل: فأنزل، وأثبت ما في الطبري.

(٨) في «صحيحه»، كتاب «الإمارة»، باب ثبوت الجنة للشهيد (٣/١٥١١) وحديثه هذا لم يروه =

وفي «الصحيحين»[1] من حديث أنس في قصة القنوت وفي آخره ما في آخر هذا الحديث[2].

٤ - قول آخر: نقله الثعلبي[3] عن بعضهم ولم يسمه: أنّ أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة أو سرور تحسروا وقالوا: نحن في النعمة والسرور، وأمواتنا في القبور، فأنزل الله تعالى هذه الآية تنفيساً لهم، وإخباراً عن أحوال قتلاهم.

٢٥٥ - قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ الآية ١٧٢[4].

روى البخاري[5] من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ إلى آخرها قالت لعروة: يا ابن أختي[6]، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لمّا أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه المشركون، خاف أنْ يرجعوا، فقال: مَنْ يذهب في أثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير.

= غيره كما في «تحفة الأشراف» (١٢٦/١).

(١) انظر «صحيح البخاري»، كتاب «المغازي» باب غزوة الرجيع ... «الفتح» (٣٨٥/٧ - ٣٨٦) و «صحيح مسلم»، كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب استحباب القنوت في جميع الصلاة (٤٦٨/١).

(٢) ولكن من غير ذكر هذه الآية: ﴿ولا تحسبن ...﴾ في المواضع الثلاثة.

(٣) وكذلك الواحدي (ص ١٢٥) قال: «وقال آخرون» وأورده، والظاهر أنه نقله من شيخه! ونقله ابن الجوزي في «زاد المسير» (٥٠١/١) وقال: ذكره علي بن أحمد النيسابوري.

(٤) كل ما سيورده المؤلف هنا كان قد أورده ابن كثير (٤٢٨/١ - ٤٣٠).

(٥) في «صحيحه»، كتاب «المغازي» «الفتح» (٣٧٣/٧)، ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص ١٢٦)، وأورده ابن كثير (٤٢٩/١) وقال: «هكذا رواه البخاري منفرداً بهذا السياق» والحديث مختصراً في «صحيح مسلم»، كتاب «فضائل الصحابة»، باب من فضائل طلحة والزبير (١٨٨١/٤) من طريق البهي.

(٦) في الأصل: يا ختي. وكتب الناسخ عليه: «كذا» وفيه سقط واضح.

هكذا أخرجه البخاري، وأخرجه الحاكم[1] من طريق أبي سعيد المؤدب عن هشام به وهم في استدراكه[2]. وأخرجه[3] من طريق البهي[4] عن عروة عن عائشة مختصراً وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن»[5]، والحميدي[6] في «المسند»[7] كلاهما عن سفيان بن عيينة عن هشام.

وأخرج الطبري[8] من طريق العوفي عن ابن عباس في قصة وقعة أحد وكانت في شوال قال:ألقى الله في قلب {٣٢٤} أبي سفيان الرعب، فسار بمَنْ معه إلى مكة، وكان التجار يأتون بدراً الصغرى في ذي القعدة، فندب رسول الله ﷺ الناس لما شاع بين الناس أنّ الناس قد جمعوا لكم، فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير [وسعد][9] وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة وابن مسعود وحذيفة في سبعين حتى بلغوا الصفراء فلم يلقوا كيداً فأنزل الله عز وجل: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ الآية.

---

(١) في «مستدركه»، كتاب «التفسير» (٢٩٨/٢) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وفيه «إنها قالت لعبدالله بن الزبير» والرواية في البخاري ومسلم أن القول لعروة.

(٢) ومن قبل المؤلف أورده ابن كثير (٤٢٩/١) وعقب على بقوله: «كذا قال».

(٣) أي: الحاكم في «مستدركه»، كتاب «معرفة الصحابة»، ذكر مناقب حواري رسول الله (٣٦٣/٣) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ولا وجود له في «تلخيص الذهبي».

(٤) هو عبدالله البَهِيّ ــ بفتح فكسر فتشديد ــ مولى مصعب بن الزبير، يقال: اسم أبيه يسار، صدوق يخطىء، كما في «التقريب» (ص ٢٣٠) وقد تحرف في ابن كثير (٤٢٩/١) إلى «التميمي».

(٥) لا وجود له في القسم المطبوع من «سننه».

(٦) هو الإمام الحافظ عبدالله بن الزبير، مات سنة (٢١٩) انظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٠/ ٦١٦ - ٦٢١).

(٧) انظر (١٢٨/١) (٢٦٣).

(٨) (٤٠١/٧ - ٤٠٢) (٨٢٣٨) وفي النقل تصرف واختصار.

(٩) من الطبري.

وقد ذكر ابن إسحاق[1] أنّ أبا سفيان ومَنْ معه ندموا على تركهم الإيقاع بالمسلمين وقالوا: أصبنا حدهم[2] وأشرافهم ثم نرجع ولم نستأصلهم، وهموا بالرجوع، وإن معبد بن أبي معبد الخزاعي لقي النبي ﷺ بحمراء الأسد [فعزاه][3] فيمن أصيب من أصحابه، وأمره أنْ يقصد أبا سفيان ويخذله[4] عن الرجوع، فرجع معبد إلى بلاده، فلقي أبا سفيان، فقال: ما وراءك؟ قال: محمد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع ما رأيت مثله يتحرقون عليكم، وقد اجتمع معه مَنْ كان تخلف عنه، وندموا وأنشده في ذلك شعراً[5] فأنثنى رأي أبي سفيان ومَنْ معه عما هموا به واستمرّ ذهابهم لمكة.

وقد ذكر ابن إسحاق القصة مطولة، وفي آخرها: أنّ أبا سفيان [مرّ به][6] ركب من عبدالقيس فذكر القصة التي بعد هذه.

٢٥٦ - قوله ز تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ الآية ١٧٣.

ذكر ابن إسحاق متصلاً {٣٢٥} بالقصة التي قبل هذه قال: ومرّ به أي: بأبي

---

(١) انظر «سيرة ابن هشام» (٢/١٢٠ - ١٠٣)، والنقل بالمعنى، وقد أخرجه عن ابن إسحاق الطبري (٧/٤٠٦ - ٤٠٩) (٨٢٤٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/٣١٤) ونقله ابن كثير (١/٤٢٩).

(٢) في «ابن هشام»: «أصبنا حدّ أصحابه وأشرافهم وقادتهم».

وفي «القاموس» (ص ٣٥٢): «الحد: الحاجز بين شيئين، ومنتهى الشيء، والحد من كل شيء، حدّتهُ، والحد منك بأسُك». فالمراد: أصبنا حدتهم وبأسهم، وفي ابن كثير (١/٤٢٩): «أصبنا محمداً وأصحابه وقادتهم وأشرافهم» ولفظ «محمداً» هنا ـ فيما رأى ـ تحريف والله أعلم.

(٣) أذهبها بياض التصوير، وهذا أقرب ما بقي من الرسم.

(٤) لم تنقط في الأصل، وهذا ما ترجح عندي.

(٥) انظر الشعر في ابن هشام والطبري وابن كثير.

(٦) سقط من الأصل واستدركته من المصادر المذكورة، وسيأتي قريباً على الصواب.

سفيان ركبٌ من عبدالقيس فقالوا: نريد المدينة نمتار منها. فقال: فجعل لهم جعلاً على أن يبلغوا المسلمين رسالة عنه أنه يقول لهم: قد أجمعنا المسير إليكم لنستأصل بقيتكم، فمر الركب بالمسلمين وهم بحمراء الأسد، فأخبروه بما قال أبو سفيان فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال[1] مقاتل بن سليمان[2]: لما انصرف أبو سفيان ومَنْ معه من أحد ولهم الظفر قال النبي ﷺ: إني سائر في أثر القوم وكان [النبي ﷺ يوم أحد على بغلة شهباء][3] فدب[4] ناس من المنافقين إلى بعض المؤمنين فقالوا: أتوكم في دياركم فوطَؤكم قتلاً، فكيف تطلبونهم وهم عليكم اليوم أجراً، وأنتم اليوم أرعب؟ فوقع في نفوس المؤمنين فقال النبي ﷺ: لأطلبنهم ولو بنفسي، فانتدب معه سبعون رجلاً حتى بلغوا صفراء بدر فبلغ أبا سفيان، فأمعن السير إلى مكة ولقي نعيم بن مسعود الأشجعي متوجهاً إلى المدينة فقال: يا نعيم بلغنا أنّ محمداً في أثرنا فأخبره أنّ أهل مكة قد جمعوا جمعاً كبيراً من قبائل العرب وأنهم لقوا أبا سفيان فلاموه على رجوعه حتى هموا به فردوه قالوا: يا نعيم فإنْ أنت رددت عنا محمداً فلك عندنا عشرة ذود[5] من الإبل، تأخذها إذا رجعت إلى مكة، فلقي نعيم النبي ﷺ بالصفراء فذكر له ذلك

---

(١) من هنا إلى «القوم» وعبارة أخرى هي «فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل» جاء في الأصل بعد الآية مباشرة، قبل «ذكر ابن إسحاق» وكأنّ عليه إشارة شطب فحذفته إذ هو تكرار، ومكانه الصحيح هنا، ولعله من سهو الناسخ.

(٢) في «تفسيره» (١/٢٠٥ - ٢٠٧) وفي النقل تصرف.

(٣) استدركت هذا من مقاتل وكان الناسخ قد ترك فراغاً بمقدار كلمة ووضع فيه إشارة لحق، وليس في الهامش شيء.

(٤) في الأصل: فدر وهو تحريف.

(٥) قال في «القاموس» (ص ٣٥٩): «مؤنث، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد وجمع، أو جمع لا واحد له، أو واحد».

وقال: أتاكم الناس فقال النبي: حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله: ﴿الذين قال لهم الناس﴾ يعني نعيم بن مسعود ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ الجموع، الآيات.

وأخرج الطبري[1] من طريق السدي قال: لما تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه للمسير إلى بدر الموعد لميعاد أبي سفيان أتاهم المنافقون {٣٢٦} فقالوا: نحن إخوانكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم فعصيتمونا، وقد أتوكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا فإن توجهتم إليهم لا يرجع منكم أحد فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وذكر الثعلبي عن أبي معشر أنّ وفداً من هذيل قدموا المدينة فسألوهم عن أبي سفيان فقالوا: قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة فاخشوهم فنزلت. واشتهر في كتب الأصول قصة نعيم بن مسعود، وذكر الثعلبي[2] أنّ عكرمة ومجاهداً وافقا مقاتلاً.

قلت: أما عكرمة فأخرج سفيان بن عيينة في «تفسيره»[3] ومن طريقه ابن أبي حاتم[4] فقال عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال: كانت بدر متجراً في الجاهلية فلما كان يوم أحد قال أبو سفيان للنبي ﷺ: موعدك عام قابل بدر فقال: هو موعد لك. فلما خرج النبي ﷺ لموعدهم لقيهم رجل فقال: إنّ بها جموعاً من المشركين فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة التجارة وأهبة القتال، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. ثم خرجوا حتى جاؤوها فتسوقوا بها ولم يجدوا عندها أحداً فأنزل الله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾ الآية.

---

(١) (٧/٤٠٩) (٨٢٤٥).

(٢) ذهب بعض الاسم في التصوير، وترجح عندي ما أثبت.

(٣) هو من مرويات الحافظ. انظر «المعجم المفهرس» (ص ٨٦).

(٤) وكذلك الطبري (٧/٤١٢) (٨٢٥٠)، وسعيد بن منصور وابن المنذر كما في «الدر» (٢/٣٨٩)، وما هنا أطول مما في الطبري والسيوطي.

وأمّا رواية مجاهد فأخرجها الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح[1] عن مجاهد ذكر الآية فقال: هذا أبو سفيان قال لمحمد: موعدك بدر حيث قتلتم أصحابنا فقال النبي ﷺ: عسى أنْ ننطلق قال: فذهب[2] لموعده حتى نزلوا بدراً فوافوا السوق فابتاعوا فذلك قوله: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾.

وأخرج عبد بن حميد من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبزى قال:

جعل أبو سفيان للقوم جعلاً على أنّ من لقي {٣٢٧} منهم أصحاب محمد يخبرهم أن أبا سفيان قد جمع لكم جموعاً فإذا قالوا لهم ذلك قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[3].

وأخرج أبو بكر بن مردويه[4] من طريق عبدالرحيم[5] بن محمد بن زياد[6] السكري عن أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال: قيل للنبي ﷺ يوم أحد إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) وأخرجه الطبري (٧/٤١١) (٨٢٤٨) عن عيسى عنه.

وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» (٢/٣٨٩).

وورقاء: هو ابن عمر اليشكري من رجال الستة وفي «التقريب» (ص ٥٨٠) «صدوق في حديثه عن منصور لين».

(٢) في الطبري والسيوطي: «عسى، فانطلق رسول الله ﷺ لموعده».

(٣) رجاله ثقات مرّ ذكرهم وابن أبزى: هو عبدالرحمن وقد عزاه السيوطي (٢/٣٨٨) إلى ابن سعد فقط.

(٤) في الأصل: «أبو بكر بن جرير» ولم أعرفه، ورجحت أن يكون كما أثبت لأني رأيتُ هذه الرواية في «الدر المنثور» (٢/٣٨٩) عن أنس معزوة إلى ابن مردويه وإلى الخطيب.

(٥) لم أجد له ترجمة في غير «تاريخ بغداد» (١١/٨٦)، وقد روى عنه الحديث المذكور هنا، ونقل عن الدارقطني أنه قال: ثقة بغدادي.

(٦) في «تاريخ بغداد»: زيد ولم أجزم بوجهٍ لكثرة ما في طبعة التاريخ من تحريف!

قلت: والمحفوظ عن أبي بكر بن عياش ما أخرجه البخاري[1] عن شيخه أحمد ابن يونس عن أبي بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال:

حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ الآية.

وكذا أخرجه النسائي[2] من رواية يحيى بن أبي بكير عن أبي بكر.

وأخرج سنيد[3] عن حجاج عن ابن جريج قال: عمد[4] رسول الله ﷺ لموعد أبي سفيان فجعلوا يلقون المشركين، و[5] يسألونهم عن قريش، فيقولون: قد جمعوا لكم! يكيدونهم بذلك، يريدون أن يرْعبوهم، فيقول الرسول[6]: حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدراً فوجدوا أسواقها عافية (أي: خالية من التجار)[7] فلم ينازعهم فيها أحد، وقدم رجل من المشركين، فسألوه عن المسلمين[8]، فقال[9]:

---

(١) في «صحيحه»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٨/٢٢٩).

(٢) في «التفسير» وفي «عمل اليوم والليلة» كما في «التحفة» (٥/٢٣٨)، انظر «التفسير» (ص ٣٨ الرقم (١٠١).

(٣) وعنه الطبري (٧/٤١١) (٨٢٤٩).

(٤) في الطبري: «لما عبّى» وحذفُ «لمّا» هنا من عمل المؤلف، وتغيير عمد إلى عبّى هناك من عمل المحقق الأستاذ محمود شاكر. انظر هامشه.

(٥) العطف في الأصل بالفاء، وأثبت ما في الطبري.

(٦) في الطبري: المؤمنون.

(٧) الشرح من الحافظ.

(٨) في الطبري: بدل هذه العبارة: وأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه السلام وقال في ذلك.

(٩) هو معبد الخزاعي والأبيات في «سيرة ابن هشام» (٢/٢١٠)، و«تاريخ الطبري» أيضاً (٢/٥٦٠).

قــد نفــرت مــن رفقتــي محمــد وعجــوة مــن يــثرب كـــالعنجد[1]

[تهـوي علـى ديـن أبيهـا الأتلـد][2] قــد جعلـت مــاء قديـد موعـدي

ومــاء ضجنــان[3] لهــا[4] ضحــى[5] الغــد[6]

٢٥٧ - قوله تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل﴾ ١٧٤.

تقدم قبل [هذه][7] عن مجاهد وغيره.

٢٥٨ - قولــه ز تعــالى: ﴿إنمـا ذلكـم الشـيطان يخوف أوليـاءه فـلا تخافوهم﴾ الآية ١٧٥.

بقية القصة التي تقدمت.

---

(١) في الأصل: كالعسجد وأثبت ما في المصادر الثلاثة: السيرة والتفسير والتاريخ.

(٢) سقط من الأصل استدركته من المصادر.

(٣) في الأصل: بصحان من غير تنقيط ولعله يريد قصر ماء أي: ما بضجنان وقد أثبت ما في المصادر.

(٤) في الأصل: عن وهو تحريف.

(٥) فراغ في الأصل استدركته من المصادر.

(٦) معنى هذا الرجز:

إن ناقته نفرت من الأنصار والمهاجرين المرافقين للنبي ﷺ، ومن تمر المدينة المنورة الذي هو كالزبيب الأسود.

وإنها تسرع على عادة أبيها القديم، وموعدها: ماء قديد بين مكة والمدينة. وماء ضجنان ــ وهو جبل على طريق المدينة من مكة، وبينه وبين قديد ليلة ـ انظر هامش المصادر الثلاثة.

(٧) فراغ في الأصل، انظر الكلام على الآية السابقة.

٢٥٩ - قوله ز تعالى: ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون {٣٢٨} في الكفر﴾ ١٧٦.

تأتي في تفسير سورة المائدة[١].

٢٦٠ - قوله تعالى: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ ١٧٩.

قال الثعلبي: في هذه الآية إشارة إلى أنّ الذي وقع للمسلمين من الهزيمة يوم أحد كان لتمييز من اندس فيهم من المنافقين فأظهر القتال نفاقهم و﴿يميز الخبيث﴾ وهو المنافق ﴿من الطيب﴾ وهو المؤمن ورجح أنّ الخطاب للمؤمنين، وأنّ المراد بما كانوا[٢] عليه اندساس المنافقين واختلاطهم بهم وتوقعهم[٣] بهم الجوائح فميزهم الله بالوقعة المذكورة[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي[٥] قال: حَدث رسول الله ﷺ أصحابه أنّ أمته عرضت عليه كما عرضت على آدم قال: فأعلمت بمن يؤمن بي ومَنْ يكفر بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا: يزعمُ محمدٌ أنه يعلم مَنْ يؤمن به ومن

---

(١) يقصد عند قوله تعالى فيها: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يُسارعون في الكفر من الذين قالوا: آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ...﴾ الآية (٤١) ولكن هل يلزم من تشابه آيتين أن يكون سببهما واحداً؟

(٢) كذا في الأصل ولعل الصحيح: أنتم.

(٣) لم بنقط الفعل في الأصل، ووضع الناسخ عليه إشارة لحق، ولم أجد شيئاً في الهامش، ورجحت ما أثبت، وكذلك الجوائح لم تكن منقطة!

(٤) ما قاله الثعلبي تفسير، ولكن بما أنه يربط الآية بوقعة أحد، فتكون الوقعة هي سبب النزول والله اعلم.

(٥) نقله عنه الواحدي (ص ١٢٧) دون أن يبين مَنْ أخرجه، وكذلك نقل قول الكلبي الآتي.

يكفر به ونحن معه ولا يعلم بنا! فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: قالت قريش: يا محمد تزعم أنّ مَنْ خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، ومن اتبع على دينك فهو في الجنة، والله عنه راض فأخبرنا بمن يؤمن بك ومَنْ لا يؤمن بك فنزلت.

وقال مقاتل بن سليمان[1]: قال الكفار إن كان محمد صادقاً فليخبرنا بمن يؤمن منا ومَنْ يكفر فنزلت.

ونقل الثعلبي[2] عن أبي العالية أنه قال: سأل المؤمنون أنْ يعطوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق فأنزل الله تعالى: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه﴾ الآية.

٢٦١ - قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم﴾ الآية ١٨٠.

١ - قال الواحدي[3]: أجمع جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة[4].

---

(١) (١/٢٠٨).

(٢) وكذلك الواحدي (ص ١٢٧)، والظاهر أنه نقله منه.

(٣) (ص ١٢٧ - ١٢٨).

(٤) رد الحافظ في «الفتح» (٨/٢٣٠) فقال: «وفي صحة هذا النقل نظر، فقد قيل: أنها نزلت في اليهود الذين كتموا صفة محمد، قاله ابن جريج، واختاره الزجاج. وقيل: فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد، وقيل: على العيال وذي الرحم المحتاج، نعم الأول هو الراجح وإليه أشار البخاري» وتقدم مثله في «الفتح» (٣/٢٧١) أيضاً وعزا هناك القول الأخير إلى مسروق.

قلت: والأحاديث المذكورة هنا تنص على «تلا» وليس فيها: «فنزل» وبعضها لا يذكر الآية أصلاً وعلى هذا فلا يفهم منها أن منع الزكاة هو السبب المباشر، والآية تشمل هذا وغيره ولكن لا بد من البحث =

قال: وروى عطية العوفي[1] {٣٢٩} عن ابن عباس أنها نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ونبوته، والبخل على هذا كتمان العلم[2].

وأخرج البخاري[3] من طريق عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار [عن أبيه][4] عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه: منْ آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً[5] أقرع له زبيبتان يطوقه[6] يوم القيامة فأخذه بلهزمتيه ـ يعني شدقيه يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله﴾ الآية.

وأخرجه النسائي[7] من طريق عبدالعزيز[8] بن عبدالله بن أبي سلمة عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر نحوه. قال النسائي: هذا أثبت من رواية عبدالرحمن[9].

= عن خصوص السبب.

(١) أخرجه عنه الطبري (٤٣٢/٧) (٨٢٧٩).

(٢) العبارة الأخيرة للواحدي، أخذها من الثعلبي كما سيظهر قريباً، ولم يشر، واللفظ لابن حجر.

(٣) في «صحيحه»، كتاب «الزكاة»، باب إثم مانع الزكاة «الفتح» (٢٦٨/٣)، وكتاب «التفسير» «الفتح» (٢٣٠/٨) وغير ذلك، والنسائي في كتاب «الزكاة»، باب مانع زكاة ماله (٣٩/٢) (٢٤٨٢) وأحمد في «المسند» (٣٥٥/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨١/٤).

(٤) سقط من الأصل.

(٥) في الأصل «شجاع» وأثبت ما في المصادر الأربعة وهو الوجه.

(٦) في الأصل: يطوه وهو تحريف، وفي «الفتح» (٢٧٠/٣): «يطوقه ـ بضم أوله وفتح الواو الثقيلة ـ أي: يصير له ذلك الثعبان طوقاً».

(٧) في الموضع السابق (٣٨/٥ – ٣٩) (٢٤٨١).

(٨) في الأصل: عبدالله وهو خطأ.

(٩) لم أجد قول النسائي في «السنن الصغرى»، ونقله عنه المزي في «التحفة» (٤٥٩/٥) بلفظ: «رواية عبدالرحمن أشبه بالصواب، وعبدالعزيز أثبت عندنا من عبدالرحمن».

ونقلُ الحافظ فيه نظر، وقد ترتب عليه فهمُه أن النسائي يرجح رواية عبدالعزيز، وكلام النسائي =

قلت: بل لـه أصل من رواية أبي صالح فقد أخرجـه ابن حبـان[1] من روايـة الليث عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم[2] عن أبي صالح[3]. ولـه طريق أخرى عن أبي صالح[4].

وابن أبي سلمة سلك الجادة. وهذا من دقيق نظر البخاري ويحتمل أن يكون

= واضح في أن رواية عبدالرحمن أشبه بالصواب هنا، وإن كان عبدالعزيز أثبت.

(١) انظر «الإحسان»، كتاب «الزكاة» باب الوعيد لمانع الزكاة (٨/٥٠) (٣٢٥٨) وقال محققه: «إسناده قوي رجاله ثقات غير ابن عجلان، وهو صدوق أخرج له مسلم متابعة والبخاري تعليقاً ... وأخرجه النسائي في «الكبرى» كما في «التحفة» (٩/٤٤٤) عن قتيبة بن سعيد، عن الليث، عن يعقوب بن عبدالله الأشج، عن القعقاع بهذا الإسناد. وهذا سند صحيح على شرط مسلم».

(٢) تحرف في «الفتح» (٣/٢٦٩) إلى: حلية.

(٣) عن أبي هريرة موقوفاً عليه.

(٤) قال الحافظ في «الفتح» (٣/٢٦٩ - ٢٧٠) عن عبدالرحمن:

«وتابعه زيد بن أسلم عن أبي صالح عند مسلم وساقه مطولاً، وكذا رواه مالك عن عبدالله بن دينار {موقوفاً} ورواه ابن حبان من طريق ابن عجلان ... وخالفهم عبدالعزيز بن أبي سلمة فرواه عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أخرجه النسائي ورجحه، لكن قال ابن عبدالبر: رواية عبدالعزيز خطأ بين، لأنه لو كان عند عبدالله بن دينار عن ابن عمر ما رواه عن أبي صالح أصلاً انتهى.

وفي هذا التعليل نظر، وما المانع أن يكون له فيه شيخان؟ نعم الذي يجري على طريقة أهل الحديث أن رواية عبدالعزيز شاذة، لأنه سلك الجادة، ومَنْ عدل عنها دلّ على مزيد حفظه».

قلت: وهذا رسم الإسنادين لتتضح الصورة:

أبو هريرة	ابن عمر
أبو صالح	
عبدالله بن دينار	عبدالله بن دينار
عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار	عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة
البخاري	النسائي

ومعنى سلك الجادة: أن عبدالله بن دينار هو مولى ابن عمر وقد روى عنه انظر «التهذيب» (٥/٢٠١) فالجادة الرواية عنه، ومن عدل عنها دلّ على مزيد حفظه.

عند عبدالله بن دينار بالوجهين ويؤيده أن رواية ابن عمر ليس فيها للآية ذكر.

طريق أخرى عن أبي هريرة: أخرجها ابن مردويه والثعلبي من طريق محمد بن أبي حميد عن زياد مولى[1] الخطميين عن أبي هريرة رفعه: ما من عبد له مال فيمنعه من حقه ويضعه في غير حقه إلا مثل له. فذكره وفيه: فيقول: أعوذ بالله منك فيقول: لم تستعيذ مني وأنا مالك الذي كنت تبخل به؟ فيطوقه في عنقه حتى يدخله جهنم ويصدق ذلك في القرآن فذكر الآية.

ومحمد بن أبي حميد ضعيف[2].

- وفي الباب عن ابن مسعود له رفعه: ما من عبد لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل له شجاع أقرع يتبعه وهو يفر منه يقول: أنا كنزك ثم قرأ عبدالله مصداقه من كتاب الله ﴿سيطوقون {٣٣٠} ما بخلو به يوم القيامة﴾ الآية.

أخرجه أحمد[3] والترمذي[4] والنسائي[5] والحاكم[6].

---

(١) في الأصل: ولي، وأثبت ما في ترجمته انظر «التهذيب» (٣/٣٩٠) وهو مقبول كما في «التقريب» (ص ٢٢١).

(٢) انظر «التهذيب» (٩/١٣٢ - ١٣٤) وقد بحث الحافظ في ترجمته: هل هو واحد أو اثنان، وانظر «الميزان» (٣/٥٣١).

(٣) في «مسنده» (١/٣٧٧).

(٤) في «جامعه»، كتاب «التفسير» (٥/٢١٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) في «التفسير» (ص ٣٩) الرقم (١٠٤) عزاه إليه في «التحفة» (٧/٣٢) وفي الزكاة في «الصغرى» كتاب «الزكاة» باب التغليظ في حبس الزكاة (٥/١٠) (١١).

(٦) في «مستدركه»، كتاب «التفسير» (٢/٢٩٨ - ٢٩٩) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وفاته أن يعزوه إلى ابن ماجه فقد أخرجه كذلك في كتاب «الزكاة» باب ما جاء في منع الزكاة (١/٥٦٨ - ٥٦٩).

وعن ثوبان أخرجه أبو يعلى(١) وصححه ابن خزيمة(٢) وابن حبان(٣) والحاكم(٤)، وعن (   )(٥) عند الطبراني، وعن معاوية بن حيدة عند الطبري(٦).

وأخرج الطبري(٧) والثعلبي من طريق داود بن أبي هند عن أبي قزعة سويد بن حجير عن رجل من قيس(٨) رفعه: ما من كبير(٩) رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه الله فيبخل عنه إلا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم تلا ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما أتاهم الله من فضله﴾.

ثم أخرجه الطبري(١٠) من وجه آخر عن أبي قزعة عن أبي مالك العبدي، ولم

---

(١) ليس لثوبان ذكر في «مسنده»، ولم ينسبه إليه الهيثمي في «المجمع» (٦٤/٣).

(٢) انظر «صحيحه»، كتاب «الزكاة» باب ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ في الكنز مجملة غير مفسرة (١١/٤) (٢٢٥٥).

(٣) انظر «الإحسان»، كتاب «الزكاة»، باب الوعيد لمانع الزكاة (٤٩/٨ - ٥٠) وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير معدان بن أبي طلحة فمن رجال مسلم».

(٤) في «المستدرك»، كتاب «الزكاة» (٣٨٨/١ - ٣٨٩) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

وقال الذهبي: «على شرطهما».

وقد أخرج الحديث أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٨١/١) والطبراني في «الكبير» (٩١/٢) ١٤٠٧) ط٢ وقال الهيثمي في «المجمع» (٦٤/٣): «رواه البزار وقال: إسناده حسن، قلت: ورجاله ثقات».

(٥) ذهب الاسم في التصوير!

(٦) (٤٣٥/٧) (٨٢٨٤).

(٧) (٤٣٤/٧) (٨٢٨٢) بإسناد ضعيف ـ على ما حكم به مخرجه ـ.

(٨) انفرد الثعلبي ببيان أنه من قيس كما قال الحافظ في «الإصابة» في ترجمة أبي مالك العبدي (١٧٢/٤).

(٩) لفظ الطبري: ما من ذي رحم. ولفظ «كبير» هنا غريب!

(١٠) أخرجه قبل السابق، وذلك برقم (٨٢٨١) فالتعبير بـ «ثم» فيه ما فيه. =

يرفعه.

٢ - قول آخر أخرج الطبري[1] من طريق العوفي عن ابن عباس قال: نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها.

وذكره الثعلبي[2] عنه بلفظ: نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ونبوته. قال: وأراد بالبخل: كتمان العلم[3].

٢٦٢ - قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا﴾ الآية ١٨١.

قال الثعلبي: ذكر الحسن قائل ذلك حيي بن أخطب.

قلت: أقوى من ذلك ما أخرج ابنُ أبي حاتم من طريق الدشتكي عن أشعث ابن إسحاق عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

أتت اليهود محمداً ﷺ حين أنزل الله ﴿مَنْ ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾[4]. فقالوا: يا محمد افتقر ربك يسأل عباده القرض فأنزل الله ﴿لقد سمع الله﴾ الآية.

= وانظر ترجمة أبي مالك في «الإصابة» (١٧٢/٤) وتعليق الشيخ أحمد شاكر على الطبري.

(١) (٤٣٩/٧) (٨٢٩٧) وقد سبق في نقل الواحدي عنه.

(٢) والواحدي (ص١٢٧ - ١٢٨) كما سبق، فهو قد نقل منه ولم يشر!

(٣) قلت: قد جاء في وعيد هؤلاء أنهم سيطوقون ما بخلوا به وهذا متصور في الذهب والفضة ولكنه بعيد في العلم إلا على تأويل كأنْ يقال: يلزم أعناقهم إثمة؟ ثم بعد قليل ستأتي الاية (١٨٧) في كتمان العلم صراحة، هذا وللأستاذ دروزة كلام على صلة هذه الآية بما بعدها فانظره في «تفسيره» (٨/ ١٩١).

(٤)هذا جزء من آية في سورة البقرة (٢٤٥)، وسورة الحديد (١١) والمقصود آية البقرة لأن سورة الحديد متأخرة في النزول والله أعلم.

طريق آخر أتم منه: أخرج ابن أبي حاتم[1] أيضاً من طريق ابن إسحاق[2] حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال {٣٣١}: دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد من اليهود أناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال له أشيع. فقال له أبو بكر: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أنّ محمداً رسول الله جاء من عند الله بالحق تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما لنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنّا عنه الأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنياً عنّا ما أعطانا الربا! فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربتُ عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين.

فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أبصر ما صنع بي صاحبك! فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إنّ عدو الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقيرٌ وأنهم عنه أغنياء، فغضبتُ لله مّما قال، فضربت وجهه. فقال فنحاص: ما قلتُ ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ الآية. وأخرجه ابن المنذر من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بطوله بغير سند لابن إسحاق وزاد في آخره: ونزل في أبي بكر وغضبه من ذلك ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ إلى قوله: ﴿من عزم الأمور﴾[3].

(١) ومن قبله الطبري (٧/٤٤١ - ٤٤٢) (٨٣٠٠).

(٢) انظر «سيرة ابن هشام» (١/٥٥٨ - ٥٥٩).

(٣) الآية: (١٨٦).

وذكر الثعلبي[١] عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق {٣٣٢} قالوا: كتب النبي ﷺ مع أبي بكر الصديق إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام، وأنْ يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويقرضوا الله قرضاً حسناً. فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فذكر نحو ما تقدم بطوله.

و[هذا][٢] الصدر ذكره مقاتل بن سليمان[٣] بلفظه واقتصر من القصة كلها على قول فنحاص: إن الله فقير حين يسالنا القرض.

وأما عكرمة فهو الذي أخرجه ابن إسحاق من طريقه لكن الثعلبي إنما أشار إلى ما أخرجه أبن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال مولى ابن عباس أن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي [يستمده و][٤] نهى أبا بكر أن يفتات بشيء حتى يرجع فلما قرأ فنحاص الكتاب قد أحتاج ربكم فسنفعل[٥] سنمده، قال ابو بكر: فهممت أن أمده بالسيف وهو متوحشه ثم ذكرت قول النبي ﷺ فنزلت ﴿لقد سمع الله﴾ إلى قوله: ﴿أذى كثيراً﴾ في يهود بني قينقاع.

وأما السدي فساق القصة كسياق محمد بن إسحاق وقال: فنحاص بن عازورا، وزاد بعد قوله: والإنجيل: فآمن وصدق وأقرض الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب والباقي سواء إلا أنه قال: وما يستقرض إلا الفقير من الغني فإن كان ما تقول حقاً إن الله إذاً لفقير ونحن أغنياء ولم يتعرض لذكر الوفاق[٦].

---

(١) وكذلك الواحدي (ص ١٢٨)، والظاهر أنه نقل منه، ويبدأ نقله من قوله: دخل أبو بكر ...

(٢) ذهب اللفظ في الأصل إلا بقايا «هاء» وبما أثبت يتصل السياق.

(٣) (٢٠٩/١).

(٤) طمست في الأصل، والاستدراك من «الدر» (٣٩٧/٣).

(٥) لم ينقط الفعل في الأصل، وهذا ما رجحت أن يكون، ولم يرد في «الدر» وكذلك قوله: سنمده.

(٦) كذا في الأصل، وعليه إشارة لحق، وفي الهامش: .. فقط، ولم أعرف المقصود من «الوفاق» =

وأخرج عبد بن حميد وغيره[1] من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: نزلت في اليهود صك أبو بكر وجه رجل منهم وهو الذي قال أن الله فقير ونحن أغنياء، وهو الذي قال يد الله مغلولة. قال شبل: بلغني أنه فنحاص اليهودي.

وعند عبدالرزاق[2] عن معمر عن قتادة {٣٣٣} [لما نزلت: من ذا الذي يقرض الله][3] قرضاً حسناً قال اليهودي: إنما يقترض الفقير من الغني. زاد ابن المنذر[4] من طريق سعيد عن قتادة: ذكر لنا أنها نزلت في حيي بن أخطب.

٢٦٣ - قوله تعالى: ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار﴾ الآية ١٨٣.

قال الثعلبي: قال المفسرون: كانت الغنائم والقرابين لا تحل لبني إسرائيل فكانوا إذا قربوا [قرباناً أو قربوا][5] غنيمة فتقبل منهم ذلك جاءت نار بيضاء من السماء [ ][6] وحفيف فتأكل ذلك القربان وتلك الغنم [فيكون ذلك علامة القبول][7] فإذا لم تقبل تبقى على حالها.

قلت:

= ولعله محرف عن: الباقي.

(١) انظر «تفسير الطبري» (٤٤٣/٧) (٨٣٠٣ - ٨٣٠٤) والواحدي (ص ١٢٩) و«الدر المنثور» (٣٩٧/٣) وشبل هو ابن عباد: ثقة. انظر «التقريب» (ص ٢٦٣).

(٢) وعنه الطبري (٤٤٤/٧) (٨٣٠٨).

(٣) طمست العبارة في الأصل واستدركتها من الطبري، وهذه الآية (٢٤٥) من سورة البقرة تقدمت قريباً.

(٤) ومن قبله الطبري (٤٤٤/٧) (٨٣٠٧).

(٥) عراها سواد فلم تفهم وهذا ما رجحت أن تكون.

(٦) عبارة لم أتبينها.

(٧) ذهبت العبارة إلا خيالاً، وهذا ما تبينته.

أخرج ابن[1] المنذر[2] من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال: كان مَنْ كان قبلنا من الأمم يقرب أحدهم القربان [فإن] تقبل منهم جاءت [نار من] السماء بيضاء فأكلته، فإن لم يتقبل [لم تأت تلك النار] فيعرف أنَّهُ [لم يقبل منهم] [ ][3].

[وأخرج][4] ابن أبي حاتم من طريق أبي يزيد النعمان بن قيس المرادي[5] عن العلاء بن بدر[6] قال: كانت رسل تجيء بالبينات، ورسل علامة نبوتهم أن يضع أحدهم لحم البقر على يده فتجيء نار من السماء فتأكله فأنزل الله تعالى: ﴿قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم﴾ الآية.

قال: قلت للعلاء: كيف قال لهم ﴿فلم قتلتموهم﴾ وهم لم يدركوا ذلك؟ قال: لموالاتهم قتلة الأنبياء.

ولابن أبي حاتم[7] من طريق العوفي عن ابن عباس: كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه نزلت عليه نار من السماء فأكلته.

ومن طريق جويبر عن الضحاك قالوا: يا محمد إن أتيتنا بقربان تأكله النار

---

(١) من هنا إلى قوله «ابن أبي حاتم» كتب في الهامش.

(٢) عزاه عليه وحده السيوطي (٢/٣٩٨) وما بين المعقوفين طمس في الأصل واستدركته منه.

(٣) كلمات طمست لعلها تتمة الخبر.

(٤) زيادة مني ليتصل الكلام، وهي لا بد أنها في الكلمات المطموسة.

(٥) وثّقه يحيى بن معين وقال أحمد: صالح الحديث انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤٤٦) وقد سكت البخاري في «الكبير» (٨/٧٨).

(٦) نسب هنا إلى جده واسم أبيه: عبدالله وهو ثقة، أرسل عن علي انظر «التهذيب» (٨/١٨٥) و«التقريب» (٤٣٥).

(٧) وكذلك للطبري (٧/٤٤٨ - ٤٤٩) (٨٣١٠).

صدقناك وإلا فلست بنبي فنزلت، وقوله: ﴿وبالذي قلتم﴾؛ أي: القربان الذي تأكله النار.

وذكر الثعلبي[(١)] عن ابن الكلبي قال: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيي بن أخطب. قالوا: يا محمد إنك تزعم أنّ الله بعثك إلينا رسولاً وأنزل عليك كتاباً. {٣٣٤} وإن الله أنزل علينا في الترواة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فإن جئتنا به صدقناك فنزلت.

وذكر [الثعلبي][(٢)] عن السدي قال[(٣)]: أمر الله بني إسرائيل في التوراة مَنْ جاءكم من أحد يزعم [أنه][(٤)] رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح[(٥)] ومحمد فإذا أتياكم فآمنوا بهما فإنهما يأتيان بغير قربان. قال الله قل يا [محمد][(٦)] إقامة للحجة عليهم قد جاءكم أيها اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم [ ][(٧)] فلم قتلتموهم وأراد بذلك أسلافهم فخاطبهم بذلك أنهم رضوا فعل أسلافهم.

قال الثعلبي: فمعنى الآية تكذيبهم إياك يا محمد مع علمهم بصدقك كقتل أسلافهم الأنبياء مع إتيانهم بالقربان والمعجزات.

---

(١) وكذلك الواحدي (ص ١٢٩) ثم القرطبي (١٨٨/٤).

(٢) طمس اسم القائل إلا بقايا رجحت منها أنه الثعلبي.

(٣) وقد نقل هذا القول غير منسوب إلى قائل: القرطبي (١٨٨/٤ - ١٨٩) وفيه كلام عليه فانظره.

(٤) طمست، وبما أثبت يتصل السياق.

(٥) لم أتبين الاسم في الأصل تماماً، وقد أثبته اعتماداً على ما قاله الحافظ.

(٦) ذهب في الأصل، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٧) كلمة ذهبت!

قلت: إنْ ثبت هذا الذي نقله السدي من أنهم حذفوا من التوراة استثناء المسيح ومحمد أزال أشكالاً كبيراً.

٢٦٤ - قوله تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذي أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾ ١٨٦.

تقدم قريباً في قصة أبي بكر مع فنحاص.

وروينا في «حديث الزهري» جمع الذهلي[١] من طريق الزهري[٢] عن عبدالرحمن ابن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه أن كعب بن الأشرف كان شاعراً وكان يؤذي[٣] النبي ﷺ ويحرّض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي ﷺ قدم المدينة وبها المشركون واليهود فأراد أن يستصلحهم وكانوا يؤذونه وأصحابه أشد الأذى فأمره الله بالصبر على ذلك منهم وأنزل ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثيراً﴾.

وأخرجه عبدالرزاق[٤] في «تفسيره» {٣٣٥} عن معمر عن الزهري ولم يذكر أحداً قوله[٥].

وشاهده في «صحيح البخاري»[٦] من حديث أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ ركب على حمار، وتحته قطيفة، فذكر القصة، وفيها: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه

(١) ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص ١٢٩ - ١٣٠).

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٣٣٧/٧) في باب قتل كعب بن الأشرف: «روى أبو داود والترمذي من طريق الزهري» وأورد هذا الخبر وليس فيه ذكر الآية.

(٣) في الواحدي والفتح: يهجو، وكأن الحافظ غيرها هنا، وما فعله حسن.

(٤) وعنه الطبري (٤٥٦/٧ - ٤٥٨) (٨٣١٧).

(٥) هذه الكلمة تحتمل أن المتن من (قول) الزهري وتحتمل أن تكون محرفة عن (فوقه) والله أعلم.

(٦) في كتاب «التفسير» «الفتح» (٢٣٠/٨ - ٢٣١) وقد نقله الواحدي (ص١٣٠ - ١٣١).

يعفون[1] عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى قال الله تعالى: ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذي أشركوا أذى كثيراً﴾ إلى آخر الآية.

٢٦٥ - قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ ١٨٧.

يأتي في الذي بعده.

٢٦٦ - قوله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أنْ يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ الآية ١٨٨.

١ - أخرج البخاري[2] من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنّ رجالاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا له وأحبوا أنْ يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت.

وأخرجه أيضاً مسلم[3] وابن حبان[4] من هذا الوجه.

ورواه هشام بن سعد عن زيد بن أسلم فقصر به، لم يذكر عطاء بن يسار

---

(١) طمست في الأصل واستدركتها من البخاري.

(٢) في «صحيحه»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٨/٢٣٣) قال: «حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن جعفر؛ قال: حدثني زيد ...» ومن طريقه الواحدي (ص ١٣١).

ملاحظة: انظر تحقيقاً نفسياً عن رافع بواب مروان نقله السخاوي عن شيخه ابن حجر في ترجمته له في «الجواهر والدرر» (١/٢٧٢ - ٢٨٠) جواباً على سؤال القاضي جلال الدين البلقيني.

(٣) في «صحيحه»، كتاب «صفات المنافقين وأحكامهم» (٤/١٤٢).

(٤) انظر «الإحسان»، كتاب «السير»، باب الخروج وكيفية الجهاد (١١/٣٤) (٤٧٣٢) وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» من طريق الليث عنه[1] عن زيد بن أسلم قال: كان أبو سعيد وزيد بن ثابت عند مروان فقال: يا أبا سعيد أرأيت قولَ الله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أنْ يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ ونحن نفرح بما أوتينا ونُحب أنْ نحمد بما لم نفعل؟ فقال أبو سعيد: إنّ هذا ليس من ذلك إنما ذلك أنّ ناساً من المنافقين فذكر الحديث وفيه: فإن كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم، وإن كان لهم نصر حلفوا لهم ليرضوهم، ويحمدونهم {٣٣٦} على سرورهم بالنصر.

فقال مروان: أين هذا من هذا؟ فقال أبو سعيد: وهذا يعلم ذلك فقال مروان: أكذلك يا زيد؟ قال: نعم صدق أبو سعيد. ثم قال أبو سعيد: وهذا يعلم ذلك ـ يعني رافع بن خديج ـ ولكنه يخشى إن أخبرك أن تنزع قلائصه في الصدقة. فلما خرجوا قال زيد بن ثابت لأبي سعيد: ألا تحمدني على ما شهدت لك؟ فقال: شهدت بالحق فقال: أولا تحمدني إذا شهدت بالحق.

وأخرجه ابن مردويه[2] والثعلبي من طريق عبدالعزيز بن يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان وهو أمير المدينة يومئذ. فقال مروان لرافع: في أي شيء أنزلت هذه الآية ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾؟ فقال رافع: أنزلت في أناسٍ من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ وأصحابه في سفر تخلفوا عنه فأنكر مروان ذلك وقال: ما هذا! فجزع رافع وقال لزيد بن ثابت: أنشدك بالله هل تعلم ما قال رسول الله ﷺ؟ قال زيد: نعم. فخرجا من عند مروان فقال زيد لرافع ـ وهو يمزح معه ـ: أما تحمدني لما شهدت لك؟ فقال رافع: وأي شيء هذا أحمدك على أن تشهد بالحق! قال: زيد: نعم قد حمد الله

---

(١) في الأصل: «عنهما» وهو خطأ. وهشام ـ كما في «التقريب» (ص٥٧٢) ـ: «صدوق له أوهام رمي بالتشيع».

(٢) وكذلك عبد بن حميد في «تفسيره». انظر «اللباب» (ص ٦٢).

على الحق أهله.

قلت: عبدالعزيز بن يحيى ضعيف جداً[(١)]. ورواية هشام أصح لأنها موافقة لرواية محمد بن جعفر بن أبي كثير المخرجة في الصحيح.

ودلت هذه الرواية على أنّ مروان كان يكرر السؤال عن هذه الآية لأنّ في الصحيح[(٢)] من طريق ابن أبي مليكة {٣٣٧} أنّ حميد بن عبدالرحمن أخبره أنّ مروان قال لبوابه: اذهبْ يا رافع إلى ابن عباس فقل له: لئن كان كل امرىء يفرح بما أتى وأحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعين[(٣)]! فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه؟ إنما أنزلت هذه في أهل الكتاب ثم تلا ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبَيِّنُنَّهُ للناس ولا تكتمونه﴾ قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بالذي سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه.

وكذا أخرجه أحمد[(٤)] ومسلم[(٥)] والترمذي[(٦)] والنسائي[(٧)] وغيرهم.

---

(١) انظر ترجمته في «التهذيب» (٣٦٣/٦) وفي «التقريب» (ص ٣٥٩): «متروك كذّبه إبراهيم بن المنذر».

(٢) في الأصل: «الصحيحين» وهو خطأ، لأنه سيقول بعد إيراد الحديث: وكذا أخرجه أحمد ومسلم.

انظر «فتح الباري» (٢٣٣/٨) وفي النقل تصرف وجمع بين ألفاظ البخاري ومسلم والحديث رواه الواحدي. انظر «الأسباب» (ص ١٣٢).

(٣) في البخاري: أجمعون.

(٤) في «مسنده» (٢٩٨/١).

(٥) في «صحيحه» (٢١٤٣/٤).

(٦) في «جامعه» (٢١٧/٥).

(٧) في «التفسير» (ص٤٠) الرقم (١٠٦) عزاه إليه في «التحفة» (٣٨١/٤).

ويمكن الجمع بين الحديثين بنزول الآية في حق المنافقين وفي أهل الكتاب[1].

٣ - قول آخر: ذكر ابن إسحاق[2] عن محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة قال في قوله تعالى: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ الاية قال: يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلال ويحبون أن يحمدوا أنْ يقول[3] لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم.

٤ - قول آخر: قال عبدالرزاق[4] عن الثوري عن أبي الجحاف[5] عن مسلم البطين[6]: سأل الحجاج جلساءه عن هذه الآية والتي بعدها ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ و﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ فقالوا: الأولى كتمانهم محمداً، والثانية: قولهم أنهم على دين إبراهيم.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق شريك عن أبي الجحاف لفظه: يقولون نحن على دين إبراهيم وليسوا كذلك.

---

(١) هذا رأي القرطبي من قبل انظر «تفسيره» (١٩٥/٤)، وانظر كلام الحافظ في ذلك في «الفتح» (٢٣٣/٨) ـ وقد نقله السيوطي في «اللباب» (ص ٦٣) ـ وكلام ابن كثير في «التفسير» (٤٣٧/١) ورأى أن القول بنزولها في المنافقين متكلف، والسياق يشهد للقول الثاني وهو نزولها في أهل الكتاب وقد رد الباحث عبدالرحيم أبو علبة هذا القول أيضاً وذهب إلى أن الآية لا سبب لها بحجة أنه لم يذكر حدث معين ولكثرة الأقوال في الذي أتوه ـ أي: اليهود ـ .انظر كتابه «أسباب نزول القرآن» (ص ١٩٨ - ٢٠٤).

وهو محجوج بالحديث الصحيح عن ابن عباس الذي ينص على حدث معين وهو سؤال النبي ﷺ اليهود عن شيء، وأما كثرة الأقوال في أمر فلا يعني أن نردها كلها!

(٢) وعنه الطبري (٤٦٦/٧) (٨٣٣٧).

(٣) في الأصل: يترك وهو تحريف.

(٤) أخرجه عنه الطبري (٤٦٨/٧) (٨٣٤٣).

(٥) هو داود بن أبي عوف: صدوق شيعي ربما أخطأ انظر «التقريب» (ص ١٩٩).

(٦) هو ابن عمران، أبو عبدالله الكوفي ثقة من رجال الستة. «التقريب» (ص ٥٣٠).

٥ - قول آخر: أخرج عبدالرزاق[١] عن معمر عن قتادة إنّ أهل خيبر أتوا النبي ﷺ {٣٣٨} فقالوا: إنّا على رأيك ودينك وإنا لكم ود[٢] فأكذبهم الله وقال: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ الآية.

وأخرجه عبد بن حميد من رواية شيبان عنه[٣] نحوه[٤].

٦ - قول آخر[٥]: أخرج عبد بن حميد من طريق جويبر عن الضحاك[٦]: كتب يهود المدينة إلى يهود العراق ويهود اليمن ويهود الشام ومن بلغهم كتابهم من أهل الأرض: أن محمداً ليس بنبي واثبتوا على دينكم[٧] وأجمعوا كلمتكم على ذلك، فاجتمعت كلمتهم على الكفر بمحمد والقرآن وفرحوا[٧] بذلك وقالوا: الحمدلله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق ولم نترك ديننا [وقالوا: نحن أهل الصوم والصلاة ونحن أولياء الله. وذلك قول الله تعالى][٨] ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من العبادة كالصوم والصلاة وغير ذلك.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور سألت الحسن عن قوله ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ قال: هم يهود خيبر قدموا على النبي ﷺ قالوا للناس حين خرجوا إليهم: إنا قد قبلنا الدين ورضينا به. فأحبوا أنْ يحمدوا بما لم

---

(١) وعنه الطبري (٤٧١/٧) (٨٣٥١).

(٢) في الطبري: ردء وكلا الوجهين جائز.

(٣) ذهبت في التصوير.

(٤) وانظر رواية سعيد عنه في الطبري (٤٧١/٧) (٨٣٥٠).

(٥) سقط من الأصل.

(٦) نقله عنه الواحدي (ص ١٣٢ - ١٣٣) بدون سند.

(٧) ذهبت في التصوير وأثبتها من الواحدي.

(٨) زيادة لازمة ليست في الأصل، زدتها من الواحدي.

يفعلوا[1].

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق مغيرة بن مقسم عن إبراهيم النخعي في هذه الآية: قال ناس من اليهود، جهزوا جيشاً لرسول الله ﷺ.

وأخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق أفلح بن سعيد[3] عن محمد بن كعب قال: كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء فأدخلتهم الملوك عليهم فرخصوا لهم فأعطوهم، فخرجوا وهم فرحون[4] بما أخذوه[5].

وأخرجا[6] من طريق أبي المعلى[7] سمعت سعيد بن جبير قال: أولئك اليهود فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق[8] ابن أبي نجيح عن مجاهد {٣٣٩}: هم يهود فرحوا بإعجاب [الناس] بتبديلهم الكتاب وجحودهم إياه.

٢٦٧ - قوله تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ ١٩٠.

أخرج عبد بن حميد عن الحسن بن موسى عن يعقوب القمي عن جعفر بن

---

(١) موضع هذا في القول الخامس فقول الحسن هنا كقول قتادة هناك.

(٢) عزاه إليه في «الدر» (٢/٤٠٦).

(٣) قال في «التقريب» (ص ١١٤): «صدوق».

(٤) في الأصل: «فرحين» ووضع الناسخ عليها: كذا.

(٥) كتب الناسخ هنا رمزاً لم يتضح لي، وكتب على «إبراهيم»: إلى.

(٦) لعله يقصد: عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٧) هو يحيى بن ميمون الضبي، مشهور بكنيته، ثقة مات سنة (١٣٢) انظر «التقريب» (ص ٥٩٧).

(٨) وهم الناسخ هنا فكتب: «أفلح» إلى «إسرائيل» كما سبق ثم شطب عليه.

أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: انطلقت قريش إلى اليهود فسألوهم ما أتى به موسى من الآيات؟ فذكروا عصاه ويده، وأتوا النصارى (فقالوا):[1] كيف كان عيسى؟ فقالوا: كان يبرىء الأكمه والأبرص، فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني[3] من رواية يحيى بن عبدالحميد عن يعقوب موصولاً يذكر ابن عباس فيه، والمرسل أصح[4].

٢٦٨ - قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم﴾ الآية ١٩٥.

أخرج الترمذي[5] والحاكم[6] من طريق عمرو بن دينار[7] عن أبي عمر بن أبي سلمة ـ رجل من ولد أم سلمة ـ قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع

---

(١) زيادة مني.

(٢) رجاله ثقات إلا يعقوب وهو صدوق يهم. انظر «التقريب» (ص ٦٠٨) وقد مرّ هذا السند مراراً.

(٣) وكذلك الواحدي (ص ١٣٣). وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/٣٢٩): «رواه الطبراني وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف».

(٤) عزاه ابن كثير إلى الطبراني ثم قال (١/٤٣٨): «وهذا مشكل فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا ذهباً كان بمكة والله أعلم» وكذلك قال ابن حجر في «الفتح» (٨/٢٣٥) وأجاب عنه فقال: «وعلى تقدير كونه محفوظاً وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية، وقريش من أهل مكة. قلت: ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة».

(٥) في «جامعه» (٥/٢٢١) (٣٠٢٣).

(٦) في «المستدرك» (٢/٣٠٠) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٧) ومن طريقه رواه الواحدي أيضاً (ص ١٣٣).

عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ في رواية الحاكم سلمة بن عمر[1] بن سلمة.

وقال عبدالرزاق[2] في «تفسيره» أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت رجلاً من ولد أظنه قال أم سلمة فذكره.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قالت أم سلمة: لا نستشهد ولا نقاتل ولا نقطع الميراث فنزلت ﴿أني لا أضيع﴾ الآية[3].

٢٦٩ - قوله تعالى: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد﴾ الآية ١٩٦.

قال الثعلبي: نزلت[4] في مشركي العرب، وذلك لأنهم كانوا في رخاء من العيش فقال بعض المؤمنين: أعداء الله {٣٤٠} فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع! فنزلت.

٢٧٠ - قوله تعالى: ﴿وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم﴾ الآية ١٩٩.

---

(١) لم يذكر «ابن عمر» في «المستدرك المطبوع».

(٢) وعنه الطبري (٧/٤٨٧) (٨٣٦٨) وليس فيه «أظنه قال».

وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور أيضاً. انظر «اللباب» (ص ٦٣).

(٣) قلت: إن السياقَ يدل على أن الاستجابة في قوله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ كانت لدعاء أولي الألباب السابق ذكرهم في الآيات، وظاهر الرواية هنا أن الاستجابة كانت لقول أم سلمة وفي ذلك بُعدٌ إلا أن نقول: أن قول أم سلمة لم يكن سبباً مباشراً وأن الله عز وجل استجاب لها في هذا الفصل القرآني العظيم حين اقتضت حكمته نزوله على نبيه.

وسيأتي قول أم سلمة في سبب نزول الآية (٣٢) من سورة النساء فانظره.

(٤) أورده الواحدي (ص ١٣٤) ولم يعزه إلى قائل، وقال المناوي في «الفتح السماوي» (١/٤٤٧): «لم أقف عليه».

نزلت في النجاشي وذلك أنه لما مات نعاه جبريل لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال لأصحابه: اخرجُوا فصلُّوا على أخٍ لكم مات بغير أرضكم، فقالوا: ومن هو؟ قال: النجاشي. فخرج إلى البقيع فكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه، فكبر أربع تكبيرات واستغفر له، وقال لأصحابه: استغفروا له. فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على حبشي نصراني لم يره قط، ولم يكن على دينه، فأنزل الله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب﴾ وينظر في تفسير البقرة من قوله: ﴿ولله المشرق والمغرب﴾[2].

وأخرج الدارقطني[3] في «الأفراد»[4] من رواية معتمر عن حميد عن انس قال:

---

(١) زدته من الواحدي (ص ١٣٤) وانظر «الفتح السماوي» للمناوي (٤٤٩/١ - ٤٥٠).

(٢) الآية (١١٥).

(٣) قلت: وقد نقل عنه هذا في «الإصابة» في ترجمة النجاشي تحت اسم أصحمه (١٠٩/١) وأضاف إليه ذكر ابن شاهين ولكن لم ينتقده كما انتقده هنا.

(٤) انظر عن هذا الكتاب ما كتبه الأخ الفاضل مظفر شاكر الحياني في رسالته «الإمام الدارقطني وجهوده في الحديث وعلومه» (ص ١٨٦ - ١٩١).

وقد قرأ الحافظ بعض أجزائه على بعض مشايخه وذكر أنه في مئة جزء. انظر كتابه «المعجم المفهرس» (ص ١٩٥ - ١٩٦) ورتبه الإمام أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ) وسماه «أطراف الغرائب والأفراد» وقفت على مصورة منه عن نسخة دار الكتب المصرية في (٣٦١) ورقة كتبت في سنة (٥٨١هـ).

والحديث المذكور في «مسند أنس» من هذا الكتاب الورقة (٧٣ب)، وقد أخرجه كذلك الواحدي في «الأسباب» (ص ١٣٥).

استطراد: كان هذا الكتاب «أطراف الغرائب» لشخصية بغدادية فقد جاء على غلافه: «ملكه عبدالسلام بن عبدالوهاب بن عبدالقادر الجيلي رحمة الله عليه» ثم آل إلى الإمام الزبيدي شارح «القاموس» و«الإحياء» في القاهرة فقد جاء على الغلاف أيضاً: «اقتناه من تركة ابن العجمي وأبقاه على وقفيته الفقير محمد مرتضى أبو الفيض الحسيني غفر له بمنه وكرمه» ثم صوره الشيخ صبحي السامرائي وأعاده إلى بغداد وهكذا الأيام دول! يسر الله له من يخدمه وينشره.

قال النبي ﷺ: قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي. فقال بعضهم لبعض: يأمرنا أن نصلي على علج[1] من الحبشة! فأنزل الله ﴿وإنّ من أهل الكتاب﴾ الآية.

قال الدار قطني[2]: «تفرد به معتمر ولا نعلم رواه عنه غير[3] أبي هاني أحمد بن بكار[4]» كذا قال! وقد أخرجه ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن حميد، وله طريق أخرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: لما مات النجاشي قال النبي ﷺ :استغفروا لأخيكم. فقال بعض القوم: يأمرنا أن نستغفر لهذا العلج يموت بأرض الحبشة! فنزلت ﴿وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية.

وهو من رواية مُؤَمَّل[5] بن إسماعيل عن حماد وفيه لين.

وأخرجه[6] عبد بن حميد عن سليمان {٣٤١} بن حرب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن[7]، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ابن عائشة[8] عن حماد.

---

(١) العلج: الرجل من كفار العجم انظر «القاموس» (ص ٢٥٤).

(٢) في «الأطراف»: «غريب من حديث حميد عن أنس تفرد به أبو المعتمر» وقوله: «أبو المعتمر» خطأ، فالراوي عن حميد معتمر بن سليمان انظر «التهذيب» (٢٢٧/١٠).

(٣) سقط «عنه» من «الأطراف».

(٤) ذُكر في «التهذيب» (٢٠/١) تمييزاً قال ابن حبان في «الثقات»: «مستقيم الحديث» وقال الحافظ في «التقريب» (ص ٧٨): «صدوق».

(٥) مر ذكره في الآية (١٠٠) من هذه السورة.

(٦) في الأصل: وأخرج وهو خطأ.

(٧) رجاله ثقات كلهم في «التهذيب».

(٨) هو عبيدالله بن محمد بن حفص قال في «التقريب» (ص٣٧٤): «قيل له: ابن عائشة، والعائشي، والعيشي، نسبة إلى عائشة بنت طلحة، لأنه من ذريتها، ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت، مات سنة (٢٢٨)».

وقال عبدالرزاق[1]: أنا معمر عن قتادة: نزلت في النجاشي وأصحابه[2].

وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان[3] عن قتادة نحوه، وزاد: وكانوا على شريعة من الحق يقولون في عيسى ما قال الله عز وجل ويؤمنون برسول الله ويصدقون بما أنزل الله فيه، وذكر لنا أنّ رسول الله ﷺ صلى على النجاشي حين بلغه موته.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد: نزلت هذه الآية في مؤمني أهل الكتاب[4].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» من طريق عبدالرحمن[5] بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال: لما قدم على النبي ﷺ موت النجاشي قال: اخرجوا فصلوا على أخ لكم فخرجنا وتقدم فصلى وصلينا فلما انصرف قال المنافقون: انظروا إلى هذا خرج فصلى على علج نصراني لم يره قط! فأنزل الله عز وجل فيه الآية.

وأخرجه أيضاً من رواية قطن[6] بن خليفة عن عطية عن أبي سعيد نحوه.

وأخرج الطبراني في «الكبير»[7] من حديث وحشي بن حرب نحوه لكن قال: فقال رجل: يا رسول الله كيف نصلي عليه وقد مات في كفره فقال:ألا تسمعون إلى

(١) وعنه الطبري (٤٩٨/٧) (٨٣٧٩).

(٢) لاحظ أنه لم يقيد القول هنا بموت النجاشي.

(٣) في الأصل: سفيان وهو تحريف.

(٤) كان ينبغي إفراد هذه الرواية بقول لأنها عامة ولا تعين أحداً.

(٥) ضعيف مرّ في «الفصل الجامع» وانظر «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣٨/٣ - ٣٩).

(٦) لم أجده.

(٧) انظر (١٣٦/٢٢) (٣٦١). وقال الهيثمي في «المجمع» (٣٩/٣): «فيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف».

قول الله تعالى ﴿وإنّ مِنْ أهل الكتاب﴾ الآية[1].

٢ - وأخرج سنيد[2] من طريق ابن جريج: نزلت في عبدالله بن سلام وأصحابه.

وأخرج الطبري[3] من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم نحوه[4].

٢٧١ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ ٢٠٠.

أخرج الحاكم[5] {٣٤٢} من طريق مصعب بن ثابت حدثني داود بن صالح قال: قال أبو سلمة بن عبدالرحمن:يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ الآية؟ قلت: لا قال يا ابن أخي:

---

(١) وهذا يعني أن الآية نازلة قبل موته وهذا لا يمنع أن تكون قد عنته فيمن عنت في أثناء حياته، وقد يدعم هذا أن وفاته متأخرة وهذه السورة نزلت قبل النصف الأول من الهجرة جاء في «الإصابة» ١٠٩/١) في وفاة النجاشي: «قال الطبري وجماعة: كان ذلك في رجب سنة تسع، وقال غيره: كان قبل الفتح».

(٢) وعنه الطبري (٤٩٨/٧) (٨٣٨٢).

(٣) (٤٩٨/٧ - ٤٩٩) (٨٣٨٣).

(٤) قلت: وكان الأستاذ دروزة قد ذكر هذه الأقوال في سبب نزول هذه الآية ثم قال (٢٠٤/٨): «والآية على أية حال تحتوي تقرير حقيقة واقعية تكررت الإشارة إليها في الآيات المكية والمدنية وهي إيمان وتصديق أشخاص عديدين من أهل الكتاب نصارى ويهود برسالة النبي محمد ﷺ واندماجهم في الإسلام وإخلاصهم كلّ الإخلاص.

ويتبادر لنا أن الآية استهدفت مع تقرير تلك الحقيقة الاستدراك على ما جاء في الآيتين (١٨٦ - ١٨٧) من تنديد بأهل الكتاب الذين يناوئون الدعوة النبوية ويؤذون المسلمين ويكتمون ما عندهم من بينات الله وينبذون بذلك الميثاق الذي أخذه عليهم ...» الخ كلامه.(٥) في «مستدركه» (٣٠١/٢) وقال:«صحيح

[إني سـمعت أبا هريرة يقول][1]: لـم يكـن في زمـان رسـول الله ﷺ غزو يُرابط فيـه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة.

قلت: أورده الواحدي[2] وليس من شرطه.

(آخر ما في سورة آل عمران)[3]

* * *

الإسناد ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(١) ساقط من الأصل، استدركته من الحاكم.

(٢) (ص ١٣٥).(٣) زدت هذه العبارة قياساً على فعل المؤلف في آخر سورة البقرة.

سورة النساء

٢٧٢ - قوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ إلى قوله: ﴿حوباً كبيراً﴾ ٢.

١ - نقل الواحدي عن الكلبي[١] قال: نزلت هذه الآية في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخٍ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه، فترافعا إلى رسول الله ﷺ فنزلت الآية. فقال العم: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحُوب الكبير. فدفع إليه ماله[٢].

وذكر مقاتل[٣] نحوه، وسمّى العم: المنذر بن رفاعة[٤].

وأخرجه ابن أبي حاتم[٥] من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير، فذكر نحوه، ولم يقل: من غطفان[٦].

٢ - قول آخر[٧]:

---

(١) ومقاتلٍ أيضاً انظر «الأسباب» (ص ١٣٦) وعزاه المناوي في «الفتح السماوي» (٤٥٨/٢) إلى الثعلبي أولاً، فلعل الواحدي أخذه منه.

(٢) للخبر تتمة فانظرها هناك.

(٣) (٢٢٢/١).

(٤) ذكره الحافظ في «الإصابة»، القسم الأول (٤٥٩/٣) اعتماداً على مقاتل وقال: «ذكر الكلبي القصة ولم يسمّه الغطفاني، ونقله الثعلبي عن الكلبي ومقاتل، ولم يسمّه أيضاً ومن ثم لم يذكره أحد ممن صنف في هذا الفن».

(٥) عزاه إليه في «الدر» (٤٢٥/٢).

(٦) في الأصل هنا إشارة لحق، ولكنه ذهب في التصوير!

(٧) ليس في هذا القول سبب نزول صريح.

أخرج الطبري[1] من طريق ابن وهب عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: كان [أهل][2] الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان، ويأخذ الأكبر وحده المال، فنزلت.

٢٧٣ - قوله تعالى: ﴿ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾ ٢.

قال السدي: كان أحدهم يأخذ الشاة المسمنة من غنم اليتيم، ويجعل بدلها الشاة المهزولة ويقول: شاة بشاة، ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح[3] الدرهم الزيف ويقول: بدرهم أخرجه ابن أبي حاتم[4] من طريق أسباط بن نصر عن السدي، {٣٤٣} [و][5] ذكر الطبري[6] وغيره عن الزهري والنخعي والضحاك وغيرهم نحوه[7].

٢٧٤ - قوله تعالى: ﴿وإنْ خفتم أنْ لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة﴾ الآية ٣.

١ - أخرج عبد بن حميد عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد[8] واللفظ له، وعبدالرزاق[9] عن معمر كلاهما عن أيوب عن سعيد بن جبير قال بعث الله

---

(١) (٥٢٦/٧) (٨٤٤٥).

(٢) سقط من الأصل، استدركته من الطبري.

(٣) في الأصل: «ويأخذ» ووضع الناسخ عليه: «كذا» وقد أصاب، وصوبته من مصدري الخبر.

(٤) ومن قبله الطبري (٥٢٦/٧) (٨٤٤٢) وإليهما عزاه السيوطي في «الدر» (٤٢٦/٢).

(٥) زيادة مني.

(٦) (٥٢٥/٧) (٨٤٣٩) و(٨٤٤٠) و(٨٤٤١).

(٧) ليس في المذكور هنا سبب نزول مباشر.

(٨) ومن طريق حماد أخرجه الطبري (٥٣٧/٧) (٨٤٧١).

(٩) ذهب حديثه هذا من النسخة الخطية وقد أخرجه عنه الطبري (٥٣٦/٧) (٨٤٦٦) و(٥٣٧/٧) (٨٤٦٩).

محمداً ﷺ والناس على أمر جاهليتهم إلا أنْ يؤمروا بشيء أو يُنهوا[1] عن شيء، وكانوا يسألون عن اليتامى فنزلت هذه الآية، فقصرهم على أربع فكما تخافون أن لا تعدلوا في اليتامى فكذلك خافوا[2] أن لا تعدلوا بين النساء.

ولفظ معمر خاف الناس أن لا يقسطوا في اليتامى فنزلت ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ يقول: ما أحل لكم مثنى وثلاث ورباع، وخافوا[3] في النساء مثل الذي خفتم في اليتامى[4].

ووصله عبد بن حميد بذكر ابن عباس مختصراً أخرجه من طريق عبدالكريم الجزري عن سعيد عن ابن عباس قال: كما خفتم في اليتامى فخافوا في النساء إذا اجتمعن عندكم.

وأخرج ابن المنذر[5] من طريق سماك بن حرب عن عكرمة: كان الرجل يتزوج الأربع والخمس والست والعشر فيقول[6] الآخر: ما يمنعني أنْ أتزوج كما تزوج فلان فيأخذ مال اليتيم فيتزوج به فنهوا أنْ يتزوج[7] الرجل فوق الأربع.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس: كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما سألوا عن اليتامى فنزلت ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ بدل ﴿وإن خفتم

---

(١) في الأصل: «ينتهيوا» وهو تحريف.

(٢) في الأصل: «تحافون» من غير تنقيط والتصحيح من الطبري.

(٣) في الطبري: «فخافوا» وهو أولى.

(٤) رجاله ثقات كلهم في «التهذيب».

(٥) ومن قبله الطبري (٧/٥٣٥) (٨٤٦٣).

(٦) الفاء من الطبري.

(٧) في الأصل: يزوج، وأثبت ما في الطبري.

أن لا تقسطوا في اليتامى﴾ {٣٤٤} فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعولوهن فلا تزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء كاليتامى في الصغر والعجز[١].

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة[٢] نحو الأول، وزاد في أوله: كان الرجل في الجاهلية يتزوج العشرة فما دون ذلك فأحل الله أربعاً فقصرهم على أربعة.

٢ - قول آخر: أخرج البخاري[٣] من طريق ابن جريج أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رجلاً[٤] كانت له يتيمة فنكحها، وكان لها عذق فكان يمسكها عليه ولم يكن لها في نفسه شيء فنزلت فيه ﴿وإن خفتم أن لا تقسطوا﴾ أحسبه قال: كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله. هكذا[٥] أورده مختصراً من هذا الوجه، وأورده هو[٦] ومسلم[٧] وغيرهما من طريق أبي أسامة[٨] عن هشام بلفظ[٩]: أنزلت هذه

(١) انظر «الأسباب» للواحدي (ص ١٣٧).

(٢) وانظر طريق سعيد عنه في هذا في الطبري (٧/٥٣٦ - ٥٣٧) (٨٤٦٨).

(٣) في «صحيحه»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٨/٢٣٨ - ٢٣٩)، وكذلك الواحدي (ص ١٣٦).

(٤) قال المؤلف في «الفتح» (٨/٢٣٩):

«هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم، وكذلك أخرجه الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه: «أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة الخ» وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة ...».

وعلى هذا اللفظ لا يكون في هذا القول سبب نزول.

(٥) في الأصل: «هكذا» ولا داعي للواو فحذفتها.

(٦) في «صحيحه»، كتاب «التفسير»، أواخر سورة النساء «الفتح» (٨/٢٦٥).

(٧) في «صحيحه»، كتاب «التفسير» (٤/١٤ و٢٣).

(٨) في الأصل: أمامة وهو تحريف.

(٩) هذا لفظ مسلم، وفي النقل شيء من الاختلاف.

الآية في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها ولا ينكحها إلا لمالها فيضربها ويسيىء عشرتها فقال الله تعالى: ﴿وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم﴾ أي: حل ودعوا هذه.

وأورده[(١)] أتم منه من طريق الزهري أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى: ﴿وإن خفتم أنْ لا تقسطوا في اليتامى﴾ قالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها فيريد أنْ يتزوجها بغير أنْ يقسط لها في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيرُه فنهوا أن ينكحوهن إلا أنْ يقسطوا لهن فيبلغوا بهن أعلى سُنَّتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن[(٢)].

قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى ﴿وترغبون {٣٤٥} أن تنكحوهن﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال.

قالت: فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من[(٣)] يتامى[(٤)] النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذ كن قليلات المال والجمال[(٥)].

٢٧٥ - (قوله ز)[(٦)] تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ ٤.

---

(١) في الأصل: «واوردته» وهو تحريف. والمقصود بـ «أورده» البخاري وذلك في «صحيحه»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٨/٢٣٩). وانظر «تفسير الطبري» (٧/٥٣١ - ٥٣٢) (٨٤٥٧) وهامشه.

(٢) سقط من الحديث هنا: «قال عروة: قالت عائشة: وإن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية» فأنزل الله ﴿ويستفتونك في النساء﴾ وهنا يأتي: «قالت عائشة».

(٣) النص في البخاري: «فنهوا أن ينكحوا عن من رغبوا في ماله وجماله في» وهو خطأ مطبعي.

(٤) في الأصل: باقي وهو تحريف.

(٥) انظر «الدر المنثور» (٢/٤٢٧).

(٦) كان مكانه فراغ في الأصل!

١ - أخرج عبد بن حميد والطبري[١] وابن أبي حاتم من طريق هشيم عن سيار[٢] عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك ونزلت ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾ الآية[٣].

٢ - قول آخر[٤]: نقل الثعلبي عن الكلبي وجماعة قالوا: هذا خطاب للأولياء وذلك أنّ ولي المرأة كان إذا زوّجها فإنْ كانتْ معهم في العشيرة لم يُعطها من مهرها قليلاً ولا كثيراً وإن كان زوجها غريباً حملوها إليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك، وكذلك كانوا يقولون لمن ولدت له بنتاً هنيئاً لك النافحة؛ أي: يأخذ في مهرها إبلاً يضمها إلى إبله فيكثرها بها فنهاهم الله عن ذلك، وأمر بأنْ يُعطى الحق لأهله.

٣ - قول آخر: نقل الثعلبي عن الحضرمي: كان أولياء النساء يعطي هذا أخته على أنْ يعطيه الآخر أخته فنهوا عن ذلك، وأمروا بتسمية المهر عند العقد[٥].

٤ - قول آخر[٦]: قال الثعلبي: قال آخرون الخطاب للأزواج أمروا بإيفاء نسائهم مهورهن التي هي أثمان فروجهن. قال: وهذا أوضح وأصح وهو أشبه بظاهر الآية وقول الأكثر.

---

(١) (٥٥٦/٧ - ٥٥٧) (٨٥٢٢).

(٢) ترجمته في «التهذيب» (٢٩١/٤) وهو من رجال الستة.

(٣) زاد السيوطي في «الدر» (٤٣١/٢) نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٤) لا أجد فرقاً بين هذا القول وبين الذي قبله، كما أني لا أجد فيه سبب نزول مباشراً.

(٥) أخرج هذا الطبري (٥٥٤/٧) (٨٥١١) عن سليمان التيمي قال: «زعم حضرمي» وليس في هذا القول سبب نزول مباشر.

(٦) يصح على هذا القول ما قلته فيما تقدمه.

٢٧٦ - (قوله ز تعالى)[1]: ﴿فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ ٤.

قال الثعلبي: قيل إن ناساً كانوا يتأثمون أنْ يرجع أحدهم في شيء مما ساق إلى امرأته فقال الله تعالى: ﴿فإن طبن لكم عن شيءٍ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾[2].

٢٧٧ - (قوله ز)[3] تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء {٣٤٦} أموالكم التي جعل الله لكم قياماً﴾ الآية ٥.

١ - قال الثعلبي عن الحضرمي[4]: عمد رجل إلى امرأته فدفع إليها ماله فوضعته في غير الحق فأنزل الله هذه الآية.

٢ - قول آخر[5]: أخرج الطبري[6] من طريق العوفي عن ابن عباس: هو الأولاد[7]. وقاله طوائف[8].

(١) ساقط من الأصل، ومكانه فارغ.

(٢) أخرجه الطبري (٧/٥٥٦) (٨٥٢٠).

(٣) ساقط من الأصل، ومكانه فارغ.

(٤) أخرجه الطبري (٧/٥٦٤) (٨٥٤٦).

(٥) هذا تفسير لا سبب نزول.

(٦) (٧/٥٦٣) (٨٥٤٣).

(٧) عرا اللفظ بياض فعماه، والنص في الطبري: «يقول: لا تسلط السفيه من ولدك، فكان ابن عباس يقول: نزل ذلك في السفهاء، وليس اليتامى من ذلك في شيء».

(٨) قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (٢/١٢): «[في] المراد بالسفهاء خمسة أقوال:

أحدها: أنهم النساء، قاله ابن عمر.

الثاني: النساء والصبيان، قاله سعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، ومقاتل، والفراء، وابن قتيبة وعن الحسن ومجاهد كالقولين.

والثالث: الأولاد، قاله أبو مالك، وهذه الأقوال الثلاثة مروية عن ابن عباس، وروي عن الحسن، =

٣ - قول آخر[١]: عن سعيد بن جبير: هو مال اليتيم يكون عندك لا تعطه إيّاه وأنفق عليه حتى يبلغ[٢].

قال الطبري: أضيفت الأموال إلى أولياء الأيتام لأنهم هم الذين يقومون عليها وهي بأيديهم[٣].

٢٧٨ - قوله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾ ٦.

قال الثعلبي: نزلت في ثابت بن رفاعة فذكر قوله: متى أدفع إليه ماله فنزلت ﴿فإن آنستم منهم رشداً﴾ الآية. وسيذكر في الذي يليه.

٢٧٩ - قوله تعالى: ﴿ومَنْ كان غنياً فليستعفف ومنْ كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ ٦.

١ - قال الثعلبي[٤]: نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك أنّ رفاعة مات وترك

= قال: هم الأولاد الصغار ... الخ».

(١) هذا القول تفسير أيضاً وليس فيه سبب نزول.

(٢) ورد هذا القول في «تفسير البغوي»، وجاء في «تفسير الطبري» سند ينتهي بسعيدٍ سقط متنه ورجح المحقق أن يكون القول الذي أورده البغوي متناً لذلك السند انظر (٥٦٧/٧ - ٥٦٨) (٨٥٥٧) ومن عجب أن يورد الحافظ هذا القول ولا يعزوه! وهذا القول في «الدر المنثور» (٤٣٣/٢) معزو إلى عكرمة أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر!

(٣) ليس هذا قول الطبري وإنما قال (٥٦٦/٧ - ٥٦٧):

«اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿أموالكم﴾ فقال بعضهم: عنى بذلك: لا تؤتوا السفهاء من النساء والصبيان، أيها الرشداء أموالكم التي تملكونها ... وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ ولكنه أضيف إلى الولاة، لأنهم قُوّامها ومدبروها» انتهى باختصار ثم قال (٥٦٨/٧): «وقد يدخل فيه أموال المنهيين عن أن يؤتوهم ذلك، وأموال «السفهاء ...» ومضى يشرح ذلك.

(٤) ذكر الواحدي (ص ١٢٧) هذا القول مرسلاً، ولا بد أنه أخذه من شيخه.

ابنه ثابتاً وهو صغير فأتى عم ثابت النبي ﷺ فقال: إنّ ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى﴾ انتهى.

وقال مقاتل بن سليمان[1]: نزلتْ في ثابت بن رفاعة فذكر نحوه وقال فيه: فنزلت فيه الآية كلها إلى قوله: ﴿وكفى بالله حسيباً﴾.

قلت: أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان[2] عن قتادة قال: ذكر لنا أنّ عم ثابت بن وديعة لأبيه[3] صار إلى النبي ﷺ فقال: إنّ ابن أخي يتيم في حجري فماذا يحل لي من ماله قال: أن تأكل من ماله بالمعروف من غير أنْ تقي مالك بماله ولا تتخذ من ماله وَفراً.

ومن ثلاثة طرق {٣٤٧} إلى الحسن العُرني[4] قال سأل رجل النبي ﷺ فقال: إنّ في حجري يتيماً فآكل من ماله؟ قال: بالمعروف غير متأثل مالاً ولا واقٍ مالك بماله[5].

---

(١) (٢٢٤/١).

(٢) في الأصل: سفيان وهو تحريف.

وأخرجه الطبري عن قتادة من طريق سعيد انظر (٥٩٠/٧ - ٥٩١) (٨٦٣٨) ونقله الحافظ في «الإصابة» في ترجمة ثابت (١٩٢/١) من رواية ابن مندة عن قتادة وقال: «هذا مرسل رجاله ثقات».

(٣) النص في الطبري: ثابت بن رفاعة.

وقد ذكر في «الإصابة» (١٩٦/١ - ١٩٧) اثنان باسم: ثابت بن وديعة ليس هذا أحدهما، ووديعة أم الأول، وأبو الثاني، وقوله هنا: وديعة لأبيه يشعر أن وديعة أم ثابت هذا، ويكون رفاعة أباه فلا تعارض والله أعلم.

(٤) هو الحسن بن عبدالله، ثقة، أرسل عن ابن عباس أخرج عنه البخاري ـ مقروناً ـ ومسلم انظر «التهذيب» (٢٩٠/٢) و«التقريب» (ص ١٦١).

(٥) أخرجه الطبري من طريقين عن الحسن البصري انظر (٥٩٣/٧) (٨٦٤٨) و(٨٦٤٩) وأخشى أن يكون «البصري» تحريفاً عن «العرني» وأخرجه آخرون انظر «الدر المنثور» (٤٣٧/٢) ويُلاحظ أنه لم يُذكر في هذه الطرق نزول آية.

وقال البخاري[1]: حدثنا إسحاق أنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: ﴿ومن كان غنياً فليستعفف، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ أنزلت في والي[2] اليتيم.

وأخرج أحمد[3] وأصحاب السنن إلا الترمذي[4] من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال ليس لي مال ولي يتيم؟ فقال: كل من مال يتيمك، غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالاً ومن غير أنْ تقي أو تفتدي مالك بماله. ورجاله إلى عمرو رجال الصحيح[5].

٢ - قول آخر[6]: أخرج الطبري[7] من طريق ابن وهب عن نافع[8] بن أبي نعيم

---

(١) في «صحيحه»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٢٤١/٨).

(٢) مال أو والي روايتان انظر «الفتح»، وهو كما ترى تفسير لا سبب نزول.

(٣) في «مسنده» (١٨٦/٢) و(٢١٥ - ٢١٦).

(٤) انظر «سنن أبو داود»، كتاب «الوصايا»، باب ما جاء في ما لولي اليتيم ... (١١٥/٣) و«سنن النسائي»، كتاب «الوصايا»، باب ما للوصي من مال اليتيم ... (٢٥٦/٦). و«سنن ابن ماجه»، كتاب «الوصايا»، باب قوله: «ومن كان فقيراً ...» (٩٠٧/٢). وانظر «الفتح السماوي» (٤٥٩/٢ - ٤٦١).

(٥) زاد في «الفتح» نسبته إلى ابن خزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم وقال: (١٤١/٨): «وإسناده قوي» وزاد السيوطي (٤٣٧/٢): النحاس في «ناسخه».

ملاحظة: كتب الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة مبحثاً مهماً في تأكيد صحة حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في تعليقه على «بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب» للإمام الزبيدي انظر (ص ١٩٠) ثم (٢١٠ - ٢١٩).

(٦) قلت: هو تفسير لا سبب نزول.

(٧) لم أجده في الطبري، وقد أورده ابن كثير (٤٥٤/١) ولم يعزه إلى مصدر، فأخشى أن يكون الحافظ نقله منه وسبق إلى وهمه أنه أخرجه من الطبري! وقد عزاه السيوطي في «الدر» (٤٣٨/٢) إلى ابن أبي حاتم فقط.

(٨) صدوق ثبت في القراءة مات سنة (١٦٩) انظر «التهذيب» (٤٠٧/١٠) و«التقريب» (ص ٥٥٨).

قال: سألت يحيى بن سعيد وربيعة عن قوله تعالى: ﴿ومَنْ كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ قالا: ذلك في اليتيم إن كان فقيراً أنفق عليه ـ يعني الولي ـ بقدر فقره ولم يكن للولي منه شيء.

٢٨٠ - قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ الآية ٧.

قال الثعلبي[١]: نزلت في أوس بن ثابت الأنصاري، توفي وترك امرأة يقال لها أم كجّة[٢] وثلاث بنات له منها، فقام ابنا عمه وهما وصياه ـ قال ابن الكلبي: هما قتادة وعرفطة، وقال غيره[٣]: سويد وعرفجة ـ فلم يُعطيا امرأته ولا بناته شيئاً وكانوا في الجاهلية لا يُورثون النساء ولا الصغيرة ولو كان ذكراً، ويقولون: لا يعطى إلا مَنْ يقاتل على ظهور الخيل ويحوز الغنيمة فجاءت أم كجة فقالت: يا رسول الله إنّ أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وترك أبوهن مالاً حسناً فأخذ أخواه المال ولم يعطياني شيئاً وهن في حجري {٣٤٨} ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأساً[٤] فدعاهما، فقالا: يا رسول الله ولدها لا تركب فرساً ولا تحمل كلاً ولا تنكأ عدواً، فقال: انصرفوا حتى أنظر. فأنزل الله ﴿للرجال نصيب﴾ الآية فأثبت لهن في الميراث حقاً ولم يبين كم هو فأرسل إليهما فقال: لا تفرقا من مال أوس شيئاً حتى

---

(١) حذف الواحدي ـ فيما يبدو لي ـ اسم شيخه وقال: (ص ١٣٧ - ١٣٨): «قال المفسرون» وأورد هذا، وحذف بعضه. والخبر أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب «الفرائض» من طريق الكلبي انظر «لباب النقول» (ص ٦٤) و«الفتح السماوي» للمناوي (٤٦٢/٢).

(٢) الاسم بضم الكاف وتشديد الجيم. انظر ترجمتها في «الإصابة» (٤٨٨/٤).

(٣) ومن عجب أن ينسب هذا إلى الكلبي في «الإصابة» (٤٨٧/٤)!

(٤) في الأصل: «ولا يطعمني ولا يسقيني ولا يرفع لهن رأس» وهو تحريف والتصويب من الواحدي.

أنظر. فأنزل الله ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ الآية[١]. فأرسل إليهما رسول الله ﷺ: ادفعا إلى أم كجة الثمن مما ترك وإلى بناته الثلثين ولكما باقي المال.

قلت: هذا السياق الذي أورده لم أره فيحتمل أن يكون لابن الكلبي[٢]، وأما قوله وقال غيره: سويد وعرفجة فوقع في «تفسير مقاتل»[٣]: ترك ابني عمه عرفطة وسويد ابني الحارث وامرأته أم كجة وابنتين إحداهما صفية. فذكر معنى القصة ونزول الآية الأولى.

وأخرج سُنيد والطبري[٤] من طريقه عن حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية: نزلت في أم كجة وبنت كجة وثعلبة وأوس بن ثابت[٥] وهما من الأنصار أحدهما زوجها والآخر عم ولدها فذكرها باختصار.

وأخرجه ابن أبي حاتم[٦] وابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال: قال ابن عباس: نزلت في أم كلثوم وبنت أم كجة وثعلبة بن أوس وسويد كان أحدهما زوجها والآخر عم ولدها. فذكره باختصار، زاد ابن المنذر: وقال ابن جريج:

---

(١) هي الآية (١١).

(٢) هذا القول يثير العجب، لأن «تفسير الكلبي» من مصادره فلماذا لا يعود إليه؟ ويضاف إلى هذا أنه في «الإصابة» (٤/٤٨٧) نقله عن الكلبي في «تفسيره» بواسطة الواقدي! وقد يقال: إنه لم يجده في «تفسيره»! فيجاب بأنه لو رجع إلى «تفسيره» لبين!! فالله أعلم.

(٣) (١/٢٢٤).

(٤) (٧/٥٩٨) (٨٦٥٦)، وقد نقله الحافظ عنه أيضاً في «الإصابة» في ترجمة أم كجة (٤/٤٨٨).

(٥) هكذا جاءت الأسماء هنا وفي «الإصابة»، ولكنها في الطبري: «أم كحلة وابنة كحلة وثعلبة وأوس بن سويد» فانظر ما قاله الأستاذ محمود شاكر في ذلك، ثم ما قاله ابن حجر في ترجمة أوس بن ثابت (١/٨٠) وأم كجة (٤/٤٨٧) في الاختلاف في هذه الأسماء، وليس من غرضنا التطويل بهذا.

(٦) نقله عنه في «الإصابة» (٤/٤٨٨)، ولم يذكر ابن المنذر.

قال آخرون: أم كجة[١].

ومن طريق أسباط بن نصر[٢] عن السدي: كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الصغار، إنما يرث من الولد مَنْ أطاق القتال فمات عبدالرحمن بن ثابت أخو حسان وترك امرأة يقال لها أم كجة وترك خمس[٣] جواري فجاء الورثة فأخذوا ماله، فشكت أمهم ذلك لرسول الله ﷺ {٣٤٩} فنزلت آية الميراث ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين﴾ كما قال.

ومن طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير نحوه إلى قوله: ولا الصغار فقال بعدها: يجعلون الميراث لذوي الأسنان من الرجال فنزلت ﴿للرجال نصيب﴾ الآية ولم يسم أحداً منهم.

وأخرج عبدالرزاق[٤] عن معمر عن قتادة. كانوا لا يورثون النساء فنزلت ﴿وللنساء نصيب﴾.

وكذا أخرجه عبد بن حميد عن عبدالرزاق مختصراً.

وأخرج ابن مردويه من طريق إبراهيم بن هراسة[٥] عن الثوري عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر: جاءت أم كجة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ لي ابنتين قد مات أبوهما وليس لهما شيء، فأنزلَ الله ﴿للرجال نصيب﴾ الآية.

---

(١) أي: فيكون «كلثوم» تحريفاً، وهو ما أراه.

(٢) نقله في «الإصابة» أيضاً (٤/٤٨٨).

(٣) في الأصل: خمسة وهو تحريف.

(٤) في «تفسيره» (ص ٣٩) وعنه الطبري (٧/٥٩٧) (٨٦٥٥).

(٥) تحرف في الأصل: إلى: «هرابة» وصوبته من «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/٧٢)، وقد جاء على الصواب في «الإصابة» (٤/٤٨٧).

وإبراهيم ضعيف.

وقد أخرج أحمد[1] الحديث من رواية عبيدالله بن عمرو الرقي عن ابن عقيل عن جابر قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله قُتل سعد بن الربيع معك وترك اثنتين فأخذ عمهما المال. الحديث، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ الآية.

وسيأتي بيان ذلك قريباً[2]، وهذا أثبتُ من رواية ابن هراسة[3].

٢٨١ - قوله ز تعالى: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولو لهم قولاً معروفاً﴾ ٨[4].

أخرج ابن أبي حاتم من طريق همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: كان الرجل ينفق على جاره وعلى قريبه، فإذا مات فحضروا قال لهم وليه: ما أملك منه شيئاً. فأمرهم الله أنْ يقولوا لهم قولاً معروفاً يرزقكم الله يغنيكم الله ويرضخ لهم من الثمار.

وقال الفريابي: نا قيس هو ابن الربيع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير: كانت أموالهم الثمار فكان الوالي إذا اراد {٣٥٠} القسمة أتى أولو القربى واليتامى والمساكين فيقول لهم: مالي من هذا من [ ][5] وما أملك [ ] لهم أن يطعموا وأمرهم إذا حضروا أن يطعموا [ ] معروفاً يقول لهم

(١) في «مسنده» (٣/٣٥٢) وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١/٣٣٧).

(٢) في الكلام على الآية (١١).

(٣) تحرف في الأصل: إلى: «هرابة» وصوبته من «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/٧٢)، وقد جاء على الصواب في «الإصابة» (٤/٤٨٧).

(٤) لم يظهر لي فيما أورده المؤلف هنا سبب نزول مباشر.

(٥) كل فراغ بين معقوفين هنا فهو بياض في الأصل بسبب التصوير.

الولي حين يطعمهم: خذ [ ] بارك الله فيك، قيس بن الربيع وهو سيىء الحفظ، والمحفوظ عن سعيد بن جبير تفصيل [ ] أخرجه [البخاري][1] وابن المنذر من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: إنّ ناساً يزعمون أنّ هذه الآية نُسخت ﴿وإذا حضر القسمة﴾ الآية، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون بها الناس، وهما واليان، فوال يرث، فذلك الذي يرْزُق ويكسو، ووال ليس بوارث، فذاك الذي يقول قولاً معروفاً، يقول: إنه مال يتيم، ومالي فيه شيء.

ـ وأخرج البخاري[2] [ ] والنسائي[3] عن عكرمة عن ابن عباس قال: هي محكمة، وليست بمنسوخة.

وتابعه سعيد عن ابن عباس، وهذه المتابعة[4] [ ].

---

(١) هنا بياض في الأصل بمقدار كلمتين، ووضع الناسخ فيه: كذا، والحديث من طريق أبي عوانة أخرجه البخاري فأثبته، وتركت فراغاً للكلمة الثانية، وقد ذكر السيوطي الذين رووا الحديث فقال: (٢/ ٤٤٠): «أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري، وأبو داود في ناسخه، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي».

وهو في البخاري، كتاب «الوصايا» باب قول الله عز وجل: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى ...﴾ «الفتح» (٥/٣٨٨) وفي الطبري (٨/١٦) (٨٦٩٨) من طريق شعبة عن أبي بشر. وقد ذهبت كلمات من الحديث بسبب التصوير استدركتها من المصادر.

(٢) في «صحيحه»، كتاب «التفسير» «الفتح» (٨/٢٤٢).

(٣) لم يعزه إليه المزي في «تحفة الأشراف» (٥/١٣٦) ولم أجده في «التفسير» ولم ينسبه إليه ابن كثير (١/٤٥٥) ولا السيوطي (٢/٤٣٩) وإنما قال: «أخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير [٨/٧] وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس» وأورده.

فإن لم يكن لفظ «النسائي» محرفاً من الناسخ فهو سبق خاطر من المؤلف والله أعلم.

(٤) فراغ هنا في الأصل بمقدار نصف سطر، ولادري أهو بسبب التصوير أم من أصل النسخة!

وقد قال الحافظ في «الفتح» (٨/٢٤٢) في شرح قول البخاري: «تابعه سعيد»: «وصله في الوصايا بلفظ ... وهذان الإسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان».

وأخرج عبدالرزاق[1] من طريق القاسم بن محمد [بن أبي بكر عن][2] ابن عباس أن المراد بذلك أن يوصي الميت لذوي قرابته واليتامى والمساكين[3].

وجاء عن ابن عباس أنها منسوخة نسختها آية المواريث [ ][4] فإنها من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه، وقد عرف [ ] السند.

ومن طريق عطية العوفي عن ابن عباس، وعطية [ ] يسمع من ابن عباس.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن [ ]، ابن جريج وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء وهو الخراساني [ ] {٣٥١} وإسماعيل وعطاء الخراساني ضعيفان مع الانقطاع بين عطاء هذا وابن عباس.

٢٨٢ - قوله ز تعالى: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً ضعافاً خافوا عليهم﴾ الآية ٩[5].

---

(١) في «تفسيره» (ص ٣٩) وعنه الطبري (٨/١١) (٨٦٨٢)، وفي نقل الحافظ تصرف، ونص قول ابن عباس: «... إنما هذه الآية في الوصية، يريد الميت أن يوصي لهم».

(٢) لم يبق من هذا في الأصل إلا خيال بعيد.

(٣) نقل الحافظ هذا عن عبدالرزاق في «الفتح» (٨/٢٤٢) وقال: «بإسناد صحيح» ثم قال: «وهذا لا ينافي حديث الباب وهي أنّ الآية محكمة وليست بمنسوخة» وقد تابع في هذا الفهم الطبري انظر «تفسيره» (٨/١٠).

(٤) قال في «الفتح» (٨/٢٤٢): «وجاءت عنه [عن ابن عباس] روايت من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة ...» فيمكن أن يكون الذاهب هنا: «والرواية ضعيفة» والسياق يؤكد هذا.

(٥) لا أجد في المذكور هنا سبب نزول مباشراً وهو إلى التفسير أقرب.

قال الفريابي[1]: حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أنا والحكم سعيد بن جبير فسألته عن هذه الآية. فقال: هذا القول يقوله مَنْ حضر عند الميت إذا أوصى فيذكّره بذوي قرابته يقول: أعطهم، صلهم، برهم قال: فأتينا مقسماً[2] فذكرنا له ذلك، فقال: ليس هكذا، ولكن يقول مَنْ حضره: اتق الله أمسك عليك مالك، فليس أحد أحق بمالك من ولدك، ولو كان مَنْ أوصى لهم من أقاربهم لأحبوا أن يوصى لهم[3].

وأخرج عبد بن حميد عن قبيصة عن سفيان نحوه[4] انتهى.

ويمكن الحمل على الصنفين معاً ويجمعهما أنّ كلاً من الفريقين يحب إيثار قرابته، وحرمان الأجانب.

وقال علي بن أبي طلحة[5] عن ابن عباس: هذا في الرجل يحضره الموت فيسمعه رجل يوصي بوصية تضر بورثته فيرشده ويوفقه ويذكره[6] للصواب، وأن ينظر لورثته كما لو كان هو الذي يوصي ويخشى على ورثته الضيعة.

---

(١) وأخرجه الطبري (٨/٢١ - ٢٢) (٨٧١٢) و(٨٧١٦).

(٢) في الأصل: قسيماً وهو تحريف.

(٣) رجاله ثقات كلهم من رجال الصحيحن، سفيان هو الثوري والحكم هو ابن عتيبة.

(٤) إذا اجتمع الفريابي وقبيصة فذاك، وإذا اختلفا فقد قال أبو عمير بن النحاس: سألت ابن معين قلت: أيهما أحب إليك كتاب الفريابي أو كتاب قبيصة؟ قال: كتاب الفريابي. وقال السلمي: سألت الدارقطني: إذا اجتمع قبيصة والفريابي مَنْ تقدم منهما؟ قال: الفريابي نفضله ونشكره انظر «التهذيب» (٦/٥٣٦ - ٥٣٧).

(٥) أخرجه عنه الطبري (٨/١٩) (٨٧٠٧) ونقله ابن كثير (١/٤٥٦) ولم ينسبه إلى مصدر، وبين القولين اختلاف في اللفظ، وقد ساق الحافظ نص ابن كثير فيكون قد نقله عنه!

(٦) في ابن كثير بدل هذا: «ويسدده».

قلت: وهذا منزع آخر، وهو يشبه ما ثبت في «الصحيحن» من قصة إشارة النبي ﷺ على سعد بن أبي وقاص أن يبقي لورثته[1].

وأخرج الطبري[2] من طريق العوفي عن ابن عباس: أنها نزلت تنبيهاً للأوصياء على حفظ أموال اليتامى. وهو حسن لكن يحتاج إلى حمل القول في قوله: ﴿وليقولوا قولاً سديداً﴾ على جميع الأعمال البدنية واللفظية والقلبية[3].

٢٨٣ - قوله تعالى: ﴿إنّ الذين يأكلون {٣٥٢} أموال اليتامى ظلماً﴾ ١٠.

نقل[4] الثعلبي[5] عن مقاتل بن حيان: أنها نزلت في رجلٍ من غطفان يقال له: مرثد بن زيد، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير [فأكله][6] فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية.

٢٨٤ - قوله تعالى: ﴿يُوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ الآية ١١.

---

(١) رواه البخاري في كتاب «الوصايا»، باب أن يترك ورثته أغنياء ... «الفتح» (٣٦٣/٥) وغيره. ومسلم في كتاب «الوصية»، باب الوصية بالثلث (١٢٥٠/٣).

وقد نقل ابن كثير (٤٥٦/١) حديث «الصحيحين»، والحافظ تبعه.

(٢) (٢٣/٨) (٨٧١٩) والنقل بالمعنى.

(٣) يظهر هذا من نقل قول ابن عباس بنصه: «يعني بذلك الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف، يخاف عليهم العَيْلة والضيعة، ويخاف بعده أن لا يحسن إليهم مَنْ يليهم، يقول: فإن ولي مثل ذريته ضعافاً يتامى، فليحسن إليهم، ولا يأكل أموالهم إسرافاً وبداراً خشية أن يكبروا، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً».

(٤) في الأصل: «قال نقل» ووضع الناسخ على «قال» كذا فحذفته.

(٥) وكذلك في الواحدي (ص ١٣٨) فهو قد أخذه من شيخه.

(٦) استدركته من الواحدي.

١ - قال البخاري في أول باب الفرائض[1]: باب قوله: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ إلى قوله: ﴿والله عليم حليم[2]﴾:

حدثني إبراهيم بن موسى نا هشام بن يوسف أن ابن جريج[3] أخبرهم أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر قال: عادني النبي ﷺ وأبو بكر ماشيين ووجدني لا أعقل شيئاً، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رشّ عليّ، فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾.

وأخرجه مسلم[4] من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج وقد اختلف الرواة عن ابن المنكدر فالأكثر أبهموا الآية وكشفها ابنُ جريج وابن عيينة فممن أبهمها سفيان الثوري ولفظه: نزلتْ آية الميراث، وكذا قال شعبة، وقال مرةً: آية الفرائض، فأما ابن عيينة فقال: حتى نزلت ﴿يستفتونك﴾ الآية[5] وكلها في الصحيح[6].

ورواية أحمد بن حنبل[7] عن ابن عيينة تشير إلى أن تعيين الآية من جهة ابن عيينة وأن آخر الحديث عنده كما عند الثوري وشعبة.

---

(١) انظر «الفتح» (١٢/٣).

(٢) في الأصل: «حكيم» من السهو.

(٣) حصل سهو للحافظ هنا، فهذا السند ساقه البخاري في كتاب «التفسير»، وأما سنده في أول كتاب الفرائض فهو: «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن محمد ...» وكذلك المتن هو من كتاب التفسير وفيه حذف.

(٤) في كتاب «الفرائض»، باب ميراث الكلالة (١٢٣٥/٣) وأخرجه آخرون منهم أصحاب السنن الأربعة وأصحاب التفاسير الأربعة عبد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم انظر «الدر المنثور» (٤٤٤/٢). والواحدي أيضاً انظر «الأسباب» (ص ١٣٨).

(٥) هي الآية (١٧٦) آخر آية في السورة.

(٦) انظر العزو إلى «الصحيحين» السابق.

(٧) في «مسنده» (٣٠٧/٣).

قال أحمد «عن ابن عيينة حتى نزلت آية الميراث ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ وكان له أخوات، ولم يكن له ولد».

والذي يظهر أنّ من قوله: ﴿يستفتونك﴾ إلى آخره من كلام ابن عيينة أدرج في الخبر لخلو رواية الباقين عن قوله وكان له أخوات إلى آخره فرأى البخاري أن تعيين ابن جريج {٣٥٣} أولى بالقبول من تعيين ابن عيينة لقوله[(١)]: «إلى قوله: ﴿عليم حليم﴾[(٢)] [   ][(٣)] ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ وقد فُسرت الكلالة بمن لا ولد له ولا والد، وهي منطبقة على حال جابر.

وقد توبع ابن جريج على هذا التعيين قال عبد بن حميد: نا عبدالرحمن بن سعد نا عمرو بن أبي قيس عن ابن المنكدر إلى آخره فنزلت ﴿يوصيكم الله﴾ الآية[(٤)].

وهذا من المواضع التي تواردوا بها على استغراب ما وقع عند البخاري، ولم يقفوا على دقة نظره في ذلك.

فإنْ قيل: قد وقع في رواية بهز[(٥)] عن شعبة.

«قلت لابن المنكدر لما وقف عند قوله: آية الميراث قلت له: ﴿يستفتونك قل

---

(١) أي: لقول البخاري.

(٢) الآية: (١٢).

(٣) هنا ثلاث كلمات في الأصل عراها سواد فلم أستطع قراءتها، ويتصل السياق لو وضعنا: «فإن المراد منها» انظر «الفتح» (٢٤٤/٨) (٤/١٢).

(٤) فيه عمرو قال الذهبي في «الكاشف» (٢٩٣/٢): «وثق وله أوهام» وقال الحافظ في «التقريب» (ص ٤٢٦): «صدوق له أوهام» وأما عبد الرحمن فلم أعرفه!

(٥) في الأصل: غندر، ولكن الرواية في «صحيح مسلم» (١٢٣٥/٣) (عن بهز عن شعبة».

الله يفتيكم في الكلالة﴾؟ قال: هكذا أنزلت» فإنّ ظاهره يساعد ابن عيينة؟ قلت: نعم، ولعل هذا هو الذي غرّ ابن عيينة حتى جزم بذلك، وليس صريحاً في المراد فإنه يحتمل أنّه أراد بقوله: هكذا أنزلت أي كما حدثتك بغير تعيين ويحتمل أنه أشار إلى الآية بعينها، ولكن لا يمتنع نزولها في عدة أسباب[1] فقد تقدم في قوله: ﴿وللنساء نصيب مّا ترك الوالدان والأقربون﴾ ذكر قصة بنتي سعد بن الربيع[2].

٢ - وقد جاء عن جابر من وجهٍ آخر في نزول آية الفرائض سبب آخر:

قال أبو داود[3]: حدثنا مسدد نا بشر بن المفضل نا عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواق، فجاءت المرأة بابنتين فقالت: يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس، قتل معك يوم أحد وقد استفاء عمّهما مالهما كله ولم يدعْ لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ {٣٥٤} فوالله لا تنكحان أبداً إلا ولهما مال. فقال رسول الله ﷺ: يقضي الله في ذلك، قال: ونزلت سورة النساء ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ الآية.

فقال رسول الله ﷺ: ادعوا لي المرأة وصاحبها فقال لعمهما: أعطهما[4] الثلثين، وأعط أمهما الثمن[5] وما بقي فلك[6].

---

(١) وقد سكت النووي رحمه الله فلم يتكلم على جواب ابن المنكدر، مع أن ظاهره يستوقف الناظر.

(٢) انظر الكلام على الآية (٧).

(٣) في «سننه»، كتاب «الفرائض» باب ما جاء في ميراث الصلب (٣/١٢٠ - ١٢١) وقال في «الفتح» (٨/٢٤٤): «أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم» وأورده.

(٤) في الأصل: أعطها وهو خطأ.

(٥) في الأصل: الثلث وهو تحريف.

(٦) وقد أخرجه الواحدي من طريق بشر انظر «الأسباب» (ص ١٣٩).

قال أبو داود: أخطأ فيه، هما ابنتا سعد بن الربيع، وثابتُ بن قيس قُتل يوم اليمامة [ ][1] النبي ﷺ، ثم ساق الحديث من طريق ابن وهب عن داود ابن قيس وغير واحد من أهل العلم عن ابن عقيل، وقال فيه[2]: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيهما من سعد إلى رسول الله ﷺ:

وكذا رواه شريك النخعي وعبيدالله بن عمرو الرقي كلاهما عن ابن عقيل.

أخرجه الترمذي[3] وابن ماجه[4] وغيرهما[5] وقالوا: امرأة سعد بن الربيع.

ونقل الثعلبي القصة عن عطاء مرسلاً وزاد فيها إنها لما شكت قال لها النبي ﷺ: ارجعي فلعل الله أنْ يقضي في ذلك. فأقامت حيناً ثم عادت وشكت وبكت فنزل ﴿يوصيكم الله﴾ الحديث[6].

٣ - سبب آخر لأول الآية المذكورة قال البخاري[7]: حدثنا محمد بن يوسف عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: كان المال للولد، وكانت

---

(١) هنا كلمتان عرا الأول بياض والثانية سواد فلم تقرأ، ولعلها: «بعد عهد».

(٢) في الأصل: «فقد» ولم أعرف له معنى، ورجحت أن يكون المقصود: «فيه» كما أثبت.

(٣) في «جامعه»، كتاب «الفرائض»، باب ما جاء في ميراث البنات (٣٦١/٤) من طريق عبيدالله وقال: «هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل، وقد رواه شريك أيضاً عنه «انتهى باختصار».

(٤) في «سننه»، كتاب «الفرائض»، باب فرائض الصلب (٩٠٨/٢) من طريق سفيان بن عيينة عن ابن عقيل.

(٥) كالحاكم في «المستدرك»، كتاب «الفرائض» (٢٣٣/٤ - ٣٣٤ و٣٤٢) من طريق الرقي، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٦) انظر ما نقله السيوطي في «اللباب» (ص ٦٤ - ٦٥) عن الحافظ ابن حجر وقد ذهب إلى أنها نزلت في الأمرين معاً

(٧) في كتاب «التفسير» «الفتح» (٢٤٤/٨).

الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس أو الثلث، وجعل للزوجة الثمن أو الربع وللزوج الشطر أو الربع»[1].

٤ - سبب آخر لبعضها: فأخرج الطبري[2] وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس: لما نزلت آية {٣٥٥} الفرائض قال بعضهم: يا رسول الله أنعطي الجارية نصف ما ترك أبوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم وكذلك الصبي؟ وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل ويعطونه الأكبر فالأكبر فنزلت ﴿فريضة من الله إنّ الله كان عليماً حكيماً﴾.

٢٨٥ - قوله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم أنْ ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أنْ يأتين بفاحشةٍ مبينةٍ﴾ الآية ١٩.

١ - أخرج ابن أبي حاتم[3] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال: كان الرجل إذا مات وترك زوجة ألقى عليها حميمه ثوبه فمنعها[4]. فإن كانت جميلة تزوجها، وإن كانت دميمة حبسها حتى تموت فيرثها.

وأخرج البخاري[5] من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس

---

(١) لم يتضح لي السبب.

(٢) (٣٢/٨) (٨٧٢٦) وقد اختصره.

(٣) ومن قبله الطبري (١٠٩/٨) (٨٨٨٢) وإليهما عزاه السيوطي في «الدر» (٤٦٢/٢).

(٤) أي: «من الناس» كما هو في الطبري.

(٥) في كتاب «التفسير» «الفتح» (٢٤٥/٨) وكذلك أخرجه أبو داود في كتاب «النكاح»، باب قوله تعالى: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء ...﴾ (٢٣٠/٢) والواحدي (ص ١٤٠) وآخرون انظر «الدر» ٤٦٢/٢) و«اللباب» (ص ٦٥).

قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، هم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك.

وأخرجه أبو داود[1] من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال:وذلك أنّ الرجل كان يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها (يعني الذي كان الميت أعطاها)[2] فأحكم الله ذلك[3].

وأخرج ابن أبي حاتم[4] من طريق الليث عن سعيد بن أبي هلال[5] قال زيد ابن أسلم في هذه الآية: كان أهل يثرب إذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امرأته من يرث ماله، فكان يعضلها حتى يرثها أو يزوجها ممن أراد، وكان أهل تهامة يسيء الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها ويشترط عليها أن لا تتزوج إلا مَنْ أراد حتى تفتدي منه ببعض.

{٣٥٦} ما أعطاها، فنهى الله المؤمنين عن ذلك.

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك: كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها جاء وليّه فألقى عليها ثوباً فإن كان له ابن صغير أو أخ حبسها حتى تشيب أو تموت فيرثها، وإن هي انفلتت فأتت أهلها من

---

(٦) (٢/٢٣١).

(٢) التوضيح من الحافظ.

(٣) النص في أبي داود: فاحكم الله عن ذلك، ونهى عن ذلك.

(٤) وعزاه إليه في «الدر» (٢/٤٦٣).

(٥) قال في «التقريب» (ص ٢٤٢): «صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً إلا أنّ الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط» وهو من رجال الستة، والليث هو ابن سعد معروف.

قبل أنْ يُلقى عليها ثوباً نجتْ فنزلت[1].

وأخرج الطبري[2] وابن مردويه[3] من طريق محمد بن فضيل، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه قال: لما توفي أبو قيس ابن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية فنزلت[4].

وأخرج الطبري[5] من طريق ابن جريج أخبرني عطاء أنّ أهل الجاهلية كانوا إذا هلك الرجل وترك امرأة حبسها أهلها على الصبي يكون فيهم فنزلت.

وبه عن ابن جريج قال: وقال مجاهد: كان الرجل إذا توفي كان ابنه أحق بامرأته ينكحها إن شاء، لم يكن ابنها، أو يزوجها منْ شاء أخاه أو ابن أخيه.

وبه قال ابن جريج: قال عكرمة: نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الأوس توفي عنها أبو قيس بن الأسلت فجنح عليها ابنه، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله لا أنا ورثت زوجي، ولا أنا تُركت فأتزوج فنزلت.

وأخرج ابنُ المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج قال: قال عكرمة، فذكره إلا أنه قال: مات الأسلت فجنح عليها ابنه أبو قيس وهذا منكر، والمحفوظ:

---

(١) كل ما سبق ذكره ليس فيه سبب نزول مباشر.

(٢) (٨/١٠٥) (٨٨٧٠).

(٣) عزاه إليه ابن كثير (١/٤٦٥). وزاد السيوطي في «الدر» (٢/٤٦٢) نسبته إلى النسائي، وفي «اللباب» (ص ٦٥) إلى ابن أبي حاتم وقال: بسند حسن وبهذا حكم عليه الحافظ في «الفتح» (٨/٢٤٧).

(٤) لعل هذه الرواية هي التي أشار إليها الحافظ في «الإصابة» (٤/١٦٢) بقوله: «والمنقول في تفسير سنيد عن حجاج عن ابن جريج ما تقدم من نزول ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ في أبي قيس بن الأسلت وامرأته وابنه من غيرها، وقد جاء ذلك من رواية أخرى وهي مبينة في «أسباب النزول» ولاحظ ما سيأتي في الآية (٢٢)».

(٥) (٨/١٠٦) (٨٨٧٣).

مات أبو قيس بن الأسلت فألقى عليها ابنه ثوباً.

وقد جمع الثعلبي ما تقدم فنظمه في سياقٍ واحد بزيادة ونقص فقال {٣٥٧}.

قال المفسرون[1]. كان من أهل المدينة في الجاهلية في أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها، أو قريبه من عصبته فألقى ثوبه عليها، أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها، ومن غيره، فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق إلا الصداق الأول الذي أصدقها الميت، وإنْ شاء زوجها غيره وأخذ صداقها فلم يعطها منه شيئاً، وإنْ شاء عضلها ومنعها من الأزواج وطول عليها وضارّها لتفتدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها، فإن ذهبت المرأة إلى منزل أهلها قبل أنْ يُلقي عليها ابن زوجها ثوبه فهي أحق بنفسها، فكانوا كذلك حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك زوجته[2] كبيشة بن معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فطرح ثوبه عليها فولي نكاحها ثم تركها فلم يقربها، ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدي منه بمالها، وكذلك[3] كانوا يفعلون إذا كانت جميلة موسرة دخل بها وإلا طَوَّل عليها لتفتدي منه، فأتت كبيشة رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ أبا قيس توفي وولي ابنه نكاحي وقد أضرّ بي[4] وطوّل علي، فلا هو ينفق علي ولا هو يدخل بي ولا هو يخلي سبيلي. فقال لها: اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك

(١) وكذلك قال الواحدي (ص ١٤٠ - ١٤١) ولم يذكر الثعلبي. فهو قد نقله منه وزاد فيه نقلاً عن مقاتل، وقد نقل الحافظ في «الفتح» (٢٤٧/٨) أول ما أورده الواحدي ثم قال: «وكأنه نقله من تفسير الثعلبي».

ملاحظة: تحرف الثعلبي في الفتح إلى «الشعبي!».

(٢) في الأصل: ابنته وهو تحريف.

(٣) من هنا إلى قوله: «فأتت» ليس في الواحدي، فلا أدري هل هو من تعبير الحافظ أم نقله عن الثعلبي.

(٤) في الأصل: «أجبرني» وهو تحريف.

أمر الله قال: فانصرفت وسمع النساء بذلك فأتين رسول الله ﷺ وهو في مسجد الفضيخ[1] فقلن: يا رسول الله ما نحن إلا كهيئة كبيشة غير أنه لم ينكحنا الأبناء[2] وإنما نكحنا بنو العم! فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

قلت: وفي قوله إنّ المرأة كانت ترث زوجها مخالفة لما تقدم في قوله: إنهم كانوا لا يورثون النساء {٣٥٨}.

٢ - سبب[3] آخر: أخرج ابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن سالم هو الأفطس عن مجاهد في قوله: ﴿إن ترثوا النساء كرهاً﴾ قال: الرجل يكون في حجره اليتيمة هو يلي أمرها فيحبسها رجاء أن يتزوجها أو يزوجها ابنه إلى أن تموت فيرثها.

٢٨٦ - قوله ز تعالى: ﴿ولا تعضلوهن﴾ ١٩[4].

تقدم في الذي قبله.

وأخرج الطبري[5] من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: كان العضل في قريش بمكة، ينكح الرجل المرأة الشريفة فقد لا توافقه فيشارطها على أن يطلقها ولا تتزوج إلا بإذنه، فإذا خطبها الخاطب فإنْ أعطته وأرضته أذن لها وإلا عضلها.

وأخرج عبدالرزاق[6] عن معمر عن سماك بن الفضل عن ابن البيلماني[7]:

---

(١) تعيين المكان ليس في الواحدي.

(٢) في الأصل: لم ينكحها إلا أننا وهو تحريف وأثبت ما في الواحدي (ص ١٤١).

(٣) الصحيح أن يقول: تفسير آخر.

(٤) لا أجد فيما ذكره هنا سبب نزول مباشراً.

(٥) (١٣٣/٨) (٨٨٩٢).

(٦) في «تفسيره» (ص ٤٠) وعنه الطبري (١١١/٨) (٨٨٨٥) وأخرجه ابن المنذر أيضاً انظر «الدر» (٤٦٣/٢).

(٧) في الأصل وفي «الدر المنثور» (٤٦٣/٢): «السلماني» دون تنقيط، وهو تحريف والصواب ما =

نزلت هاتان الآيتان[1] إحداهما في أمر الجاهلية والأخرى في أمر الإسلام.

وأخرجه الطبري[2] من طريق ابن المبارك عن معمر، وزاد: يعني في الأولى لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً في الجاهلية، والثاني: ولا تعضلوهن في الإسلام.

٢٨٧ - قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ ٢٢.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث[3] بن سوار عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: توفي أبو قيس بن الأسلت وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت: إني أعدك ولداً ولكن آتي رسول الله ﷺ أستأمره فأتته فأخبرته، فأنزلت هذه الآية.

وأخرجه الفريابي[4] والحسن بن سفيان والطبراني[5] من طريق قيس بن الربيع

= أثبت، واسمه عبدالرحمن قال عنه في «الكاشف» (١٤١/٢): «قال أبو حاتم: لين. وذكره ابن حبان في «الثقات» وفي «التقريب» (ص ٣٣٧): «ضعيف».

(١) يقصد قوله: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾ وقوله ﴿ولا تعضلوهن﴾.

(٢) (١١١/٨ - ١١٢) (٨٨٨٦).

(٣) نقله الواحدي عن أشعث معلقاً انظر «الأسباب» (ص ١٤١).

(٤) ذكر الحافظ هذا الخبر من طريقهما في «الإصابة» ففي ترجمة «قيس بن صيفي بن الأسلت» (٢٥١/٣ - ٢٥٢) وقال: في سنده قيس بن الربيع عن أشعث ... وهما ضعيفان، والخبر مع ذلك منقطع».

(٥) قال الهيثمي في «المجمع» (٣/٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف».

وقد روى عنه في «المعجم الصغير» حديثين ليس هذا منهما انظر «الروض الداني» (٣٥٣/١ - ٣٥٤) ثم انظر «الميزان» للذهبي (٤٩١/٢).

وهذا الحديث نقله الحافظ في «الإصابة» في ترجمة «أبو قيس الأنصاري» (١٦٢/٤) وعزاه إلى الطبراني وسُنيد. وزاد السيوطي في «الدر» (٤٦٨/٢) نسبته إلى ابن المنذر والبيهقي.

عن أشعث بسنده قال: توفي أبو قيس فذكره، فقالت: إن أبا قيس توفي ــ فقال لها خيراً ــ وإنّ ابنه قيساً خطبني وهو من صالحي {٣٥٩} قومه وإنما كنت أعده ولداً؟ فقال لها:

ارجعي إلى بيتك فنزلت ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾.

وأخرج سنيد[1] في «تفسيره» والطبري[2] من طريقه عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عكرمة في هذه الآية قال: نزلت في أبي قيس بن الأسلت، خلف على أم عبيدالله[3] بنت[4] ضمرة[5] وكانت تحت أبيه الأسلت، وفي الأسود بن خلف، خلف على امرأة أبيه بنت أبي طلحة بن عبدالعزى وفي صفوان بن أمية خلف على فاختة بنت الأسود بن المطلب تحت أبيه (فقتل عنها)[6].

---

(١) نقل هذا الحافظ في «الإصابة» في ترجمة قيس بن صيفي بن الأسلت (٢٥٢/٣)، وتحّرف «سنيد» إلى «سيف» ونقل الأستاذ محمود شاكر في هامش له على الطبري (١٣٤/٨) نص «الإصابة» ولم ينتبه إلى تحريف الاسم.

(٢) (١٣٣/٨) (٨٩٤٠).

(٣) الاسم في الطبري غير مضاف، ولكنه ورد مضافاً في ابن كثير (٤٦٨/١) كأن الحافظ نقل منه.

(٤) في الأصل: بن وهو تحريف، وقد سقط من ابن كثير «الطبعة التي تحت يدي».

(٥) كذلك ورد الاسم في مطبوعة الطبري الأولى ومخطوطته، ولكن المحقق الأستاذ محمود شاكر رجح أن يكون: صخر وأثبته في طبعته كذلك وكتب تعليقاً جيداً وشكك بنقل ابن كثير، ولا يمكن عد نقل ابن حجر دليلاً يؤيد ابن كثير لأنه ينقل عنه! وقد اختصر ابن كثير الرواية وجاءت مختصرة هنا! ووقع للحافظ سهوٌ في نقل رواية سنيد في «الإصابة» (٢٥٢/١) إذ سمى المرأة هناك: «ضمرة أم عبدالله» ثم ترجم لها في «الصحابيات» (٣٥٤/٤) فسبحان من لا يسهو. وقد غضب الأستاذ محمود من صنيع ابن حجر وقال: «وهذا خلط وعجب من العجب، ولم أجد مَنْ ذكر «ضمرة» هذه، ولا ذكرها الطبري كما سها الحافظ في ذكرها وإفراد ترجمتها، وأخطأ، وهو من الأدلة على عجلة الحافظ في تأليفه كتاب «الإصابة»، وصحة ما قيل من أنه لم يكن إلا مسودة لم يبيضها، فيمحصها ...».

(٦) من إضافة الحافظ.

وقال مقاتل بن سليمان[(١)] في قوله تعالى: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾:

نزلت في محصن بن أبي قيس بن الأسلت وفي امرأته هند بنت صبيرة[(٢)]، وفي الأسود بن خلف وفي امرأته حبيبة بنت أبي طلحة [بن عبدالعزى][(٣)]، وفي منظور بن سيار[(٤)] الفزاري وفي امرأته كندة[(٥)] بنت خارجة بن شيبان[(٦)] المري، تزوجوا نساء آبائهم[(٧)] بعد الموت.

ثم قال[(٨)] في قوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ الآية:

نزلت في محصن بن أبي قيس بن الأسلت، وفي امرأته كبيشة[(٩)] بنت معن بن سعيد[(١٠)] بن عدي بن ناصر[(١١)] من الأوس انتهى وهذا هو الصواب في تسمية[(١٢)] ابن أبي الأسلت.

---

(١) (٢٢٩/١) وانظر «الأسباب» للواحدي (ص ١٤١).

(٢) في مقاتل: صبرة.

(٣) ليس في مقاتل.

(٤) فيه: يسار.

(٥) فيه: ملكه.

(٦) فيه: يسار.

(٧) في الأصل: «آبائهن» وهو تحريف.

(٨) (٢٣٠/١).

(٩) في مقاتل: كبشة وهو خطأ.

(١٠) في مقاتل: معبد.

(١١) فيه: عاصم.

(١٢) في الأصل هنا إشارة لحق، ولم أجد شيئاً في الهامش، وقوله هذا غريب وهو معارض بما سبق في الآية (١٩) إن المحفوظ أبو قيس بن الأسلت ولعل صواب العبارة هنا: ابن أبي قيس.

زاد الثعلبي: وفي أبي مقبل العدوي، تزوج امرأة أبيه [ ][1].

٢٨٨ - قوله تعالى: ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ الآية ٢٣.

أخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق داود بن عبدالرحمن، وابن المنذر من طريق عبدالرزاق كلاهما عن ابن جريج: سألت عطاء عن قوله: ﴿وحلائل أبنائكم﴾ قال: كنا نتحدث - والله أعلم أنّ النبي ﷺ لما نكح امرأة زيد بن حارثة قال المشركون {٣٦٠} في ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾.

وقال يحيى بن سلام في «تفسيره»: إنما قال: ﴿من أصلابكم﴾ لأنّ الرجل كان يتبنى الرجل في الجاهلية فأحل الله نكاح نساء الذين تبنوا، وقد تزوج النبي ﷺ امرأة زيد بن حارثة بعدما طلقها وكان النبي ﷺ قبل ذلك قد تبنى زيداً.

وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج: لما نكح النبي ﷺ امرأة زيد بن حارثة قالت قريش: نكح امرأة ابنه[3]، فنزلت: ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾.

٢٨٩ - قوله تعالى: ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم﴾ الآية ٢٤.

ذكر سبب الاستثناء[4]:

---

(١) في الأصل فراغ بمقدار نصف سطر، وضع الناسخ في وسطه: .. وأرى أنّ الكلام قَدْ تَمَّ.

(٢) وعبدالرزاق في «المصنف» وابن جرير وابن المنذر كما في «الدر» (٢/٤٧٥).

(٣) في الأصل: أبيه وهو تحريف.

(٤) قلت: أتراه يقصُد المقطع الذي فيه الاستثناء أم نزول الآية كلها، فإن قصد الثاني فيرده أن الآية اشتملت على أحكام متعددة وهي مرتبطة بما قبلها ارتباطاً وثيقاً، ولا يمكن القول أنها نزلت منفردة فتأمل.

١ - أخرج مسلم[١] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ يوم حُنين بعث جيشاً إلى أوطاس فلقي عدواً فقاتلوهم، فظهروا عليهم وأصابوا لهم سبايا فكأنّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن من أجل أزواجهن من المشركين فأنزل الله تعالى ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ [أي: فهن لكم حلال إذا انقضت عدتهن][٢].

وقال عبدالرزاق[٣] عن معمر عن قتادة عن أبي الخليل أو غيره عن أبي سعيد قال: نزلت [في يوم أوطاس][٤] فذكر نحوه وزاد قال: فاستحللناهن بملك اليمين.

وعن الثوري عن [عثمان][٥] ولم يذكر أبا علقمة[٦].

---

(١) في كتاب «الرضاع»، باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء ... (١٠٧٩/٢).

ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص ١٤٢) وأخرجه آخرون انظر «الدر» (٤٧٨/٢) و«اللباب» (ص ٦٦).

(٢) زيادة من مسلم.

(٣) في «تفسيره» (ص ٤١) وعنه الطبري (١٥٥/٨) (٨٩٧١) وقد ذكر الحافظ لفظ الطبري.

(٤) بياض بسبب التصوير وأثبت ما في الطبري.

(٥) بياض كذلك، والسند في الطبري (١٥٣/٨) (٨٩٧٠): «أخبرنا الثوري، عن عثمان البتي، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري، وكذلك هو في «الأسباب» للواحدي (ص ١٤١ - ١٤٢).

(٦) أي: لم يذكر أبو الخليل أبا علقمة قال الشيخ أحمد شاكر في «تخريج الطبري» (١٥٤/٨): «وقد جزم المزي في «تهذيب الكمال»، وتبعه الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»، بأنّ رواية أبي الخليل عن أبي سعيد مرسلة! هكذا دون دليل! مع أنّ مسلماً روى الحديث بالوجهين. أمارة صحتها عنده».

ولذلك قال النووي في «شرحه» (١٠/٣٤ ـ ٣٥) في الخلاف في إثبات «أبي علقمة» وحذفه:

«ويحتمل أن يكون إثباته وحذفه كلاهما صواب، ويكون أبو الخليل سمع بالوجهين، فرواه تارة كذا وتارة كذا» وعندي أن هذا هو الحق، ويكون من المزيد في متصل الأسانيد ثم ذكر مَنْ خرجه بالوجهين فقف عليه.

وقـال الفريـابي: [   ][1] عـن سـعيد بـن جبـير ومجـاهد قـالا: كـان المسـلمون يصيبون نسـاء المشـركين[2] فيذكروا[3] أنّ لهن أزواجاً فيقول المسلم:

قد نهى الله في ذلك ـ قبل نزول ﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت {٣٦١} أيمانكم﴾ ـ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت.

٢ - وأخرج عبد بن حميد وابن أبي خيثمة وأبو مسلم الكجي بسنده[4] من طريق العباس بن أنس[5] عن عكرمـة: إن هذه الآيـة ﴿والمحصنات من النسـاء﴾[6] نزلت في امرأة يُقال لها معاذة، كانت تحت شيخ من بني سدوس يقال لـه شجاع بن الحارث وكان معها [ضرة لها][7] قد ولدت[8] من شجاع أولاداً رجالاً، فانطلق شجاع ـ يمير أهله من هجر فمر بمعاذة ابن عم لها فقالت له: احملني إلى أهلي ليس عند هذا الشيخ خير. فحملها فوافق ذلك مجيء الشيخ، فلم يجدها، فانطلق إلى النبي ﷺ فقال:

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) هذا ما رجحت أن يكون.

(٣) كذا في الأصل: والصواب: فيذكرون أو فيذكرن.

(٤) وعن هؤلاء أخرج القصة في «الإصابة» في ترجمة شجاع (١٣٨/٢) وبين المكانين خلاف يسير ونقلها السيوطي (٤٨٢/٢) عن عبد فقط!

(٥) في «الإصابة»: خلس ولم أجده بكلا الاسمين في «التهذيب والميزان وتاريخ البخاري الكبير والجرح والتعديل».

(٦) لا أدري ما علاقة هذه الآية بهذه القصة؟

(٧) في الأصل: «فتركها» وهو تحريف شديد.

(٨) أي: الضرة.

يـا رسـول الله أفضل العرب[1] خرجت[2] أبغيها الطعام في رجب

فقد تولت وألطت بالذنب[3] وهن[4] شر غالب لمن غلب

رأت غلاماً واركاً على القتب[5] لها به[6]، وله بها[6] أرب[7]

فقال رسول الله ﷺ: عل عل[8]، فإن كان الرجل كشف لها ثوباً فارجموها، وإلا ردوا على الشيخ امرأته.

فانطلق مالك بن شجاع ـ ابن ضرتها ـ فطلبها، فجاء بها، فقالت له أمه[9]: يا ضار أمه، ونزلت[10] معاذة بيتها، وولدت لشجاع، وجعل شجاع يشبب بها في أبيات[11].

---

(١) كذلك ورد الشطر في «الدر»، وهو في «الإصابة»:

يا مالك الناس وديان العرب

واقتصر من الأبيات عليه.

(٢) في «الدر»: «إني خرجت» و«إني» زيادة لا تصح.

(٣) في «الدر» «فتولت» وكلاهما جائز، وفي «القاموس» (ص ٨٨٥) «ألطت الناقة بذنبها: ألصقته بحيائها عند العدو» فقد يكون يقصد الناقة حقيقة، وقد يكون يكني بها عن المرأة.

(٤) في «الدر»: «وهي» تحريف.

(٥) ورك: اعتمد على وَرِكه، والورك: ما فوق الفخذ.

والقتب: إلا كاف الصغير على قدر سنام البعير انظر «القاموس» (ص ١٥٧ و١٢٣٥).

(٦) سقط من «الدر».

(٧) قسيم البيت غير موزون. لعلّه: لها به، كما له بها، أرب.

(٨) جاء في «القاموس» (ص١٣٣٩): «عل عل: زجر الغنم» وكأنها استعملت هنا للزجر، بمعنى أعم وقد تحرفت في «الدر المنثور» إلى: عليّ عليّ.

(٩) في الأصل: «لسمامه» من غير تنقيط وهو تحريف شديد.

(١٠) في الأصل: «ويركب» وهو تحريف.

(١١) النص في «الإصابة»: «فلما نزلت معاذة واطمأنت جعل شجاع يقول:

قلت: وقصتها شبيهة بقصة معاذة زوج الأعشى المازني[1] وهي عند أحمد في «المسند»[2]، وما أدري أهما واحدة أو اتفق الاسم والقصة[3]؟

٢٩٠ - قوله ز تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة﴾ الآية ٢٤.

١ - قال مقاتل[4] نزلت[5] في المتعة ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾ ثم قال ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾ أي: إذا زدتم في الأجر وازددتم في الأجل {٣٦٢} ثم نسخ ذلك.

ويؤيده ما أخرجه الشيخان في «الصحيحين»[6] عن ابن مسعود كنا نغزو وليس

= «لعمري ما حبي معاذة بالذي يغيره الواشي ولا قدم العهد»

ولم يذكر هذا في «الدر»، وفي «مسند أحمد» (٢٠٢/٢) في حديث الأعشى المازني نسبة هذا البيت للأعشى ومعه ثان هو:

ولا سوء ما جاءت به إذا أزالها غواة الرجال إذ يناجونها بعدي

(١) الأعشى المازني هو عبدالله بن الأعور وترجمته في «الإصابة» بالاسم واللقب في (٥٤/١ و٢٧٦/٢) وله ذكر في ترجمة نضلة بن طريف (٥٥٥/٣).

(٢) انظر «المسند» (٢٠١/٢ - ٢٠٢) في «مسند عبدالله بن عمرو»! و«الإصابة» في ترجمة عبدالله بن الأعور (٢٧٦/٢).

(٣) وقال الحافظ في «الإصابة» في ترجمة شجاع (١٣٨/٢).

«وقد وقع نحو ذلك للأعشى المازني» فهو جازم بالتعدد ولكنه هنا متردد! والظاهر أنّ «الإصابة» متأخر عن العجاب.

(٤) (٢٣١/١ - ٢٣٢).

(٥) لم يقل مقاتل: نزلت، وإنما قال: «ثم ذكر المتعة ...»!

(٦) انظر «صحيح البخاري»، كتاب «التفسير»، سورة المائدة «الفتح» (٢٧٦/٨) وكتاب «النكاح» باب تزويج المعسر وباب ما يكره من التبتل والخصاء «الفتح» (١١٦/٩ و١١٧) و«صحيح مسلم»، كتاب «النكاح»، باب نكاح المتعة ... (١٠٢٢/٢). وفات الحافظ عزوه إلى النسائي فهو فيه في «التفسير» في =

لنا نساء[1] فرخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل. الحديث.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج نا إسحاق بن سليمان عن موسى ابن عبيدة[2] عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال: كانت متعة النساء في أول الإسلام كان الرجل إذا قدم البلدة ليس معه مَنْ يصلح له ضيعته ولا يحفظ له متاعه فيتزوج المرأة إلى قدر ما يرى أنَّهُ يفرغ من حاجته لذلك وكان يقرأ ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجلٍ مسمى﴾ الآية.

وأخرج أبو عبيد في كتاب «النكاح» وابن المنذر من طريقه عن حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرني عطاء سمعت ابن عباس يقول: يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنى إلا شقي قال: وقال: كأني أسمعُ قوله الآن إلا شقيٌّ. عطاء القائل[3].

قال[4] وقال عطاء: وهي التي في سورة النساء ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ إلى كذا وكذا من الأجل على كذا وكذا، قال: وليس بينهما وراثة، فإن بدا لهما أن يتراضيا بعد الأجل فنعم وإن تفرقا فنعم ليس بينهما نكاح. قال: وأخبرني أنه سمع ابن عباس يراها الآن حلالاً[5] وقال عبدالأعلى عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة سألت ابن عباس عن المتعة فقال: أما تقرأ سورة النساء؟ قلت: بلى قال: فما تقرأ ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجلٍ مسمى﴾ قلت: لا، قال فقال ابن عباس: والله

= «الكبرى» كما في «التحفة» (١٣٤/٧).

(١) ورد هذا اللفظ في الموضع الثالث من البخاري: شيء!

(٢) ضعيف وقد مرّ.

(٣) كذا في الأصل ولعله من سهو الناسخ، يريد الحافظ أنّ قائل «كأني أسمع» عطاء.

(٤) أي: ابن جريج.

(٥) وفي «الدر المنثور» (٤٨٧/٢) نسبته إلى عبدالرزاق أيضاً.

لهكذا أنزلها الله عز وجل أخرجه (   )[1].

وقال حبيب بن أبي ثابت: أعطاني ابن عباس مصحفاً فقال: هذا على قراءة {٣٦٣} أبي بن كعب فرأيت فيه ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى﴾ أخرجه [الطبري][2].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي عمر عن ابن عيينة: هي المتعة أمروا بها قبل أن ينهوا عنها.

٢ - سبب آخر في قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.

أخرج الطبري[3] من طريق سليمان التيمي عن حضرمي بن لاحق[4] أنّ رجالاً كانوا يفترضون[5] المهر ثم عسى أنْ تدرك أحدهم العسرة فنزلت[6].

---

(١) فراغ في الأصل بمقدار أربع كلمات والأثر أخرجه الطبري (١٧٧/٨) (٩٠٣٧) والحاكم في «المستدرك» كتاب «التفسير» (٣٠٥/٢) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وأقره الذهبي وزاد السيوطي (٤٨٤/٢) نسبته إلى عبد بن حميد وابن الأنباري في «المصاحف».

(٢) في الأصل فراغ بمقدار كلمة، والخبر في الطبري، فأثبته، ولكن في نقل الحافظ ما يستدرك عليه، وأسوق ما أورده الطبري ليتبين قال رحمه الله (١٧٦/٨ - ١٧٧) (٩٠٣٥): «حدثنا أبو كريب قال: حدثنا يحيى بن عيسى قال: حدثنا نصير بن أبي الأشعث قال: حدثني ابن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه قال: أعطاني ابن عباس مصحفاً فقال: هذا على قراءة أبي «قال ابو كريب»: قال يحيى: فرأيت المصحف عند نصير، فيه «فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى» إذن فالرأي هو شيخ شيخ الطبري: «يحيى» لا حبيب كما نقل الحافظ!

(٣) (١٨٠/٨) (٩٠٤٥).

(٤) في الطبري: «زعم حضرمي أنّ» بدون ذكر اسم أبيه.

(٥) فيه: يفرضون.

(٦) لا أجد فيما ذكر سبب نزول، وإنما هو تفسير.

٢٩١ - قولـه تعـالى: ﴿ويريد الذين يتبعون الشـهوات أنْ تميلوا ميلاً عظيماً﴾ ٢٧.

أخرج ابن أبي حاتم[١] من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال: كانت اليهود تزعم أنّ نكاح الأخت من الأب حلال من الله فأنزل الله هذه الآية.

ومن طريق السدي[٢] ﴿الذين يتبعون الشهوات﴾: هم اليهود والنصارى.

٢٩٢ - قولـه تعـالى: ﴿ولا تتمنوا مـا فضل الله بـه بعضكم على بعض للرجال نصيب﴾ الآية ٣٢.

١ - قال الترمذي[٣] حدثنا ابن أبي عمر نا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث!

فأنزل الله ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾.

قال مجاهد: وأنزل فيها ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾[٤].

---

(١) وعزاه إليه في «الدر» (٢/٤٩٣) وهو فيه أطول مما هنا.

(٢) وأخرجه من قبله الطبري (٨/٢١٣) (٩١٣٣).

(٣) في كتاب «التفسير» (٥/٢٢١)، أخرجه أحمد في «المسند» (٦/٣٢٢) والطبراني في «الكبير» (٢٣/٢٨٠) والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٠٥) وقال: «صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة» وسكت الذهبي! والواحدي في «الأسباب» (ص ١٤٣) وآخرون وانظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (١/٣٥٢) و«الدر المنثور» (٢/٥٠٧) و«اللباب» (ص ٦٧).

(٤) سورة الأحزاب: (٣٥).

قلت: وفي نزول ﴿ولا تتمنوا ...﴾ هنا نظر فإنها تخاطب الرجال لا النساء واستفسار أم سلمة عن النساء يقتضي أن يكون الخطاب لهن، وهذا ما يقال في الروايات الأخرى المذكورة هنا ما عدا رواية عبد بن حميد وما بعدها.

ثمّ إنّ هذه الآية مرتبطة بما قبلها وهي الآية(٢٩): ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم =

وكذا أخرجه عبدالرزاق[(١)] عن ابن عيينة.

قال الترمذي: هذا مرسل (يعني قول مجاهد)[(٢)] وقد رواه بعضهم عن الثوري[(٣)] عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن أم سلمة قالت [كذا وكذا][(٤)].

قلت: أخرجه الفريابي عن الثوري كذلك قال قالت أم سلمة فذكره[(٥)] وسيأتي في سورة الأحزاب.

وأخرج ابن أبي حاتم[(٦)] من طريق أشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة {٣٦٤} عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّ امرأة أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين بشهادة رجل. أفنحن في العمل كذا إنْ عملت امرأة حسنة كتب لها نصف حسنة فأنزل الله تعالى ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله﴾ الآية فإنه عدلٌ مني وأنا[(٧)] صنعته.

وقال مقاتل[(٨)]: لما نزلتْ للذكر مثل حظ الأنثيين قالت[(٩)] النساء: نحن

= بالباطل ...﴾ فالنهي عن التمني متصل بالنهي عن أكل بعض الناس أموال بعضهم انظر «التفسير الحديث» لدروزة (٩/٦٣).

ولعل الأرجح نزول آية الأحزاب جواباً لأم سلمة فإن نصها وسياقها يساعد على ذلك والله أعلم.

(١) وفي «تفسيره» (ص ٤٢) وعنه الطبري (٨/٢٦٢) (٩١٤١).

(٢) التوضيح من الحافظ.

(٣) ليس في «الجامع»: عن الثوري.

(٤) من الترمذي.

(٥) وكذلك رواه الطبري (٨/٢٦١) (٩٢٣٦ - ٩٢٣٧).

(٦) وإليه وحده عزاه السيوطي (٢/٥٠٧).

(٧) في «الدر»: «وأن» وهو تحريف.

(٨) (١/٢٣٤).

(٩) في الأصل: «قلن» وأثبت ما في مقاتل.

كنا[1] أحق أن يكون لنا سهمان، ولهم سهم، لأنا ضعاف الكسب والرجال أقوى على التجارة والطلب منا، فإذ[2] لم يفعل الله ذلك بنا فإنّا نرجو أن يكون الوزر[3] على نحو ذلك عنا وعنهم[4] فنزلت.

وأخرج إسحاق بن راهويه[5] في «تفسيره»[6] من طريق خُصيف عن عكرمة أن النساء سألت الجهاد فقلن: وددنا أن الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال فنزلت.

وقال عبدالرزاق[7] عن معمر عن شيخ من أهل مكة: كان النساء يقلن: ليتنا كنا رجالاً فنجاهد كما يجاهد الرجال ونغزو في سبيل الله! فقال الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا﴾.

وأخرج عبد بن حميد من رواية شيبان عن قتادة[8]: كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء إلا الصبيان يجعلون الميراث لذوي الأسنان، وقا ل النساء: لو جعل نصيبنا من الميراث كنصيب الرجال، وقال الرجال: إنا لنرجوا أن نفضل بحسناتنا كما

---

(١) في الأصل: كن، وليس في مقاتل هنا وإنما جاء بعد في قوله: «فأنزل الله في ذلك من قولهم: وكنا نحن أحوج إلى سهمين».

(٢) في مقاتل: فإذا.

(٣) في الأصل: الورثة وهو تحريف!

(٤) في مقاتل: علينا وعليهم.

(٥) وعنه الواحدي (ص١٤٣).

(٦) لم يبين الواحدي ذلك.

(٧) في «تفسيره» (ص٤٢) وعنه الطبري (٨/٢٣٦) (٩٢٤٢).

(٨) وكذلك الطبري (٨/٢٦٥ ــ ٢٦٦) (٩٢٤٩) من طريق سعيد عنه. وانظر نصه ليتضح لك النص هنا أكثر.

فضلنا في مواريثنا فأنزل الله ﴿ولا تتمنوا﴾ الآية يقول أن المرأة[1] تجزى بحسنتها[2] كما يجزي الرجل (   )[3].

وأخرج ابن أبي حاتم[4] من طريق السدي في هذه الآية قال:

إنّ الرجال قالوا نريد أن يكون لنا من الأجر الضعف على أجر النساء، كما لنا في السهام سهمان، ونريد أنْ يكون لنا في الأجر أجران {٣٦٥}.

وقالت[5] النساء: نريد أن يكون لنا أجر مثل أجرهم[6] فإنا لا نستطيع [القتال][7] ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فأبى الله ذلك وقال: سلوا الله من فضله.

٢ - سبب آخر: قال عبدالرزاق[8] عن معمر عن الكلبي لا تتمنّ زوجة أخيك ولا مال أخيك واسأل الله من فضله.

٢٩٣ - قوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي مّما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت[9] أيمانكم﴾ ٣٣.

---

(١) في الأصل: امرأة وهو خطأ.

(٢) في الأصل: بحسنتنا وهو تحريف.

(٣) فراغ في الأصل بمقدار كلمة وكتب فيه الناسخ: كذا وفي الطبري تتمة: «قال الله تعالى: ﴿واسألوا الله من فضله﴾».

(٤) ومن قبله الطبري (٢٦٤/٨) (٩٢٤٦) ونقله الواحدي عن السدي معلقاً انظر (ص ١٤٣).

(٥) في الأصل: قال.

(٦) عرا الكلمة طمس في الأصل وهذا ما رجحت أن تكون، وفي الطبري: أجر الرجال.

(٧) استدركتها من الطبري.

(٨) في «تفسيره» (ص ٤٢).

(٩) هكذا في الأصل وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: عقدت انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص ٢٣٣).

١ - قال عبدالرزاق[1] عن معمر عن قتادة: كان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك[2] وترثني وأرثك وتطلب[3] بي وأطلب بك، فلما جاء الإسلام بقي منهم ناس، فأمروا أن يورثوهم[4] نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخها ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ الآية[5].

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق حصن عن أبي مالك في قوله: ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ قال: هو حليف القوم يقول أشهدوه أمركم.

وأخرج ابن أبي حاتم[6] من طريق السدي عن أبي مالك في هذه الآية ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ قال: كان الرجل في الجاهلية يأتي القوم فيعقدون له أنه رجل منهم إن كان ضر أو نفع أو دم فإنه فيه مثلهم، ويأخذون له من أنفسهم مثل الذين يأخذون منه، فكانوا إذا كان قتال قالوا: يا فلان أنتَ منّا فانصرنا، وإن كانت مشقة[7] قالوا أعطنا أنت منا، وإن نزل به امر أعطوه وربما منعه بعضهم ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضاً فتحرجوا من ذلك فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ قال: أعطوهم مثل الذي تأخذون منهم.

وقال مقاتل[8] كان الرجل يرغب في الرجل فيحالفه بأن يعاقده على أن يكون

---

(١) في «تفسيره» (ص٤٣) وعنه الطبري (٨/٢٧٥ - ٢٧٦) (٩٢٧٠).

(٢) في عبدالرزاق: ذمتي ذمتك وعزمي عزمك وعن الهدم انظر تعليق الأستاذ محمود شاكر في هامش الطبري.

(٣) الأصل: واطلب وهو تحريف.

(٤) فيه: يؤتوهم.

(٥) سورة الأنفال الآية (٧٥).

(٦) ومن قبله الطبري (٨/٢٨٠) (٩٢٨٧) وبين السياقين خلاف.

(٧) لم تنقط في الأصل، ولعل الأصح: مسغبة.

(٨) في «تفسيره» (١/٢٣٤) وفي النقل اختصار.

معه وله سهم[1] {٣٦٦} من ميراثه كبعض[2] ولده فلما نزلت آية المواريث ولم يذكر أهل العقد أنزل الله بعدها ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ يعني من الميراث الذي عاقدتموهم عليه فلم تزل حتى نسختها ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حجاج عن أبي جريج وعثمان بن عطاء كلاهما عن عطاء عن ابن عباس قال: كان الرجل يعاقد الرجل فذكر نحوه وزاد: كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة.

٢ - سبب آخر: أخرج البخاري[3] وأبو داود[4] والنسائي[5] وابن أبي حاتم[6] من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ قال: ورثة ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث [المهاجر][7] الأنصاري دون ذوي رحمة بالأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فنسختها هذه الآية ﴿ولكلٍ جعلنا موالي﴾ ثم قال: ﴿والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ من النصرة والنصيحة والرفادة[8] ويوصي لهم وذهب الميراث.

---

(١) «سهم» ليس في مقاتل.

(٢) في الأصل: لبعض.

(٣) في كتاب «الكفالة والتفسير والفرائض»، وعن الموضع الثاني انظر «الفتح» (٢٤٧/٨).

(٤) في كتاب «الفرائض»، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم (١٢٨/٣) (٢٩٢٢).

(٥) في كتاب «الفرائض»، في «الكبرى» كما في «التحفة» (٤١٨/٤).

(٦) وكذلك الطبري (٢٧٧/٨) (٩٢٧٥) وابن المنذر والنحاس والحاكم والبيهقي في «سننه» كما في «الدر» (٥٠٩/٢).

(٧) من البخاري.

(٨) هي بكسر الراء، بعدها فاء خفيفة: الإعانة بالعطية انظر «الفتح» (٢٤٩/٨).

وأخرج عبدالرزاق[1] عن الثوري عن منصور عن مجاهد نحوه.

وكذا أخرجه عبد بن حميد عن قبيصة عن الثوري.

٣ - سبب آخر: أخرج ابن أبي حاتم[2] من طريق محمد بن إسحاق عن داود ابن الحصين قال: كنتُ أقرأ على أم سعد[3] بنت سعد بن الربيع، أنا وابنُ ابنها موسى ابن سعد[4] وكانت يتيمة[5]. في حجر أبي بكر الصديق[6] فقرأت عليها ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ فقالت: لا ولكن ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾[7] قالت: إنها نزلت في أبي بكر الصديق وولده عبدالرحمن حين أبى أن يسلم فحلف أبو بكر أن لا يورثه فلما أسلم {٣٦٧} حين حمل على الإسلام بالسيف أمره الله أن يؤتيه[8] نصيبه[9].

ونقل الثعلبي عن أبي روق نزلت في أبي بكر وابنه عبدالرحمن، وكان أبو بكر حلف أن لا يتبعه ولا يورثه شيئاً من ماله فلما أسلم عبدالرحمن أمر أن يؤتى نصيبه

(١) في «تفسيره» (ص ٤٢ - ٤٣) وعنه الطبري (٢٧٨/٨ - ٢٧٩) (٩٢٧٨).

(٢) عزاه إليه ابن كثير (٤٩٠/١) ولكن قد رواه من قبله أبو داود في كتاب «الفرائض»، باب نسخ ميراث العقد (١٢٨/٣ - ١٢٩) (٢٩٢٣) ونقله عنه في «الإصابة» في ترجمة أم سعد (٤٥٦/٤). وإلى أبي داود وابن أبي حاتم عزاه السيوطي (٥١١/٢).

(٣) هي زوجة زيد بن ثابت انظر «الإصابة».

(٤) من قوله «أنا» إلى هنا لم يرد في «السنن المطبوعة» ولا في «الدر» وموسى بن سعد مترجم في «التهذيب» (٣٤٥/١).

(٥) في الأصل: «سـه» من غير تنقيط وهو تحريف، وفي ابن كثير (٤٩٠/١) «وكان يتيماً» وهو تحريف أيضاً، وفي «اللباب المنقول» (ص ٦٧): مقيمة.

(٦) قوله: «بكر الصديق» سقط من «الدر»!

(٧) انظر لزاماً «معجم القراءات القرآنية» (١٢٩/٢).

(٨) في أبي داود: يؤتيه، وفي ابن كثير و«الإصابة والدر» كما هنا.

(٩) قوله: «فلما ... الخ» هكذا النص هنا وفي ابن كثير ـ وكأن الحافظ نقل منه، والنص في أبي =

في المال.

٢٩٤ - قوله تعالى: ﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ الآية ٣٤.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق أشعث بن عبدالملك[1] عن الحسن قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله ﷺ: القصاص فأنزل الله تعالى ﴿الرجال قوّامون على النساء﴾ الآية فرجعت بغير قصاص.

وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر من طريق حماد بن سلمة.

وأخرجه الواحدي[2] من طريق هشام[3] كلاهما عن يونس.

وأخرج ابن المنذر[4] من طريق جرير بن حازم كلاهما عن الحسن أن رجلاً لطم امرأته فخاصمته إلى النبي ﷺ فجاء أهلها معها فذكر نحوه وفيه فجعل رسول الله ﷺ يقول: القصاص القصاص ولا يقضي قضاءً فأنزل الله هذه الاية فقال النبي ﷺ: أرادوا أمراً وأراد الله غيرهُ.

ونقل الثعلبي عن الكلبي قال نزلتْ في سعد بن الربيع وامرأته عميرة بنت محمد بن مسلمة[5] وذكر نحو القصة الآتية عن مقاتل.

= داود: «فلما أسلم أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يؤتيه نصيبه، زاد عبدالعزيز [أحد شيخي أبي داود هنا]: فما أسلم حتى حمل على الإسلام بالسيف ...».

(١) ثقة فقيه مات سنة (١٤٢). «التقريب» (١١٣).

(٢) (ص ١٤٤ - ١٤٥).

(٣) في الواحدي: هشيم.

(٤) وكذلك الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه انظر «الدر» (٢/٥١٢ - ٥١٣).

(٥) قال الحافظ في «الإصابة» في ترجمة عميرة هذه (٤/٣٧٠): حكى القرطبي في «التفسير» =

ونقل عن أبي روق أنها نزلت في جميلة بنت عبدالله بن أبي وزوجها ثابت بن قيس بن شماس كانت نشزت عليه فلطمها فاستعدت عليه فنزلت.

قلت: وقد تقدم ذكر هذه الأخيرة في تفسير البقرة في قوله تعالى: ﴿فيما افتدت به﴾[1] وكان ذلك {٣٦٨} الخلع أول خلع في الإسلام.

وقال مقاتل[2]: نزلت في سعد بن الربيع كان من النقباء وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير وهما من الأنصار (وذلك إنها نشزت عليه فـ)[3] لطمها فانطلق أبوها معها إلى رسول الله ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها! فقال: لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي ﷺ: ارجعا هذا جبريل أتاني فأنزل الله تعالى ﴿الرجال قوّامون على النساء﴾ الآية فقال النبي ﷺ: أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير ورفع القصاص.

وقال عبدالرزاق[4] عن معمر عن قتادة: صك[5] رجل امرأته فأتت النبي ﷺ فأراد أنْ يقيدها منه فنزلت.

وأخرجه عبد بن حميد[6] من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلغنا فذكر

= [١١١/٥] أنه نزل فيها ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ إلى قوله: ﴿علياً كبيراً﴾ ثم وجدته في «تفسير الثعلبي» من طريق ابن الكلبي قال: لطم سعد بن الربيع زوجته عميرة، فشكته إلى رسول الله ﷺ فقال: القصاص فنزلت، وقد ذكرتُ في «سبب النزول» قولين آخرين فيما [كذا والصواب فيمن] نزلت الآية فيهما والكلبي واه».

(١) الآية (٢٢٩).

(٢) (٢٣٤/١ - ٢٣٥) وفي النقل تصرف، وقد نقل الواحدي (ص ١٤٤) هذا النص، وقد ساق الحافظ لفظه!

(٣) ليس في مقاتل وهو في الواحدي.

(٤) في «تفسيره» (ص ٤٣) وعنه الطبري (٢٩٢/٨) (٩٣٠٦).

(٥) في الأصل: قتل وهو تحريف.

(٦) وكذلك الطبري (٢٩١/٨) (٩٣٠٥).

نحوه وزاد في آخره أردنا وله طريق أخرى ذكرت في أواخر سورة طه[1].

٢٩٥ - قوله تعالى: ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ ٣٧.

قال ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار وكانوا يخالطونهم ينصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنّا نخشى عليكم في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل {٣٦٩} ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾[2]؛ أي: من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد أخرجه الطبري[3].

وأخرج الطبري[4] أيضاً من طريق سليمان التيمي عن الحضرمي بن لاحق[5] في قوله تعالى: ﴿الذين يبخلون﴾ الآية قال: هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم فكتموا ذلك.

ومن طريق مجاهد نحوه.

---

(١) انظر في هذا أيضاً «الفتح السماوي» (٢/٤٨٤ - ٤٨٦).

(٢) أرى أن قوله: ﴿الذين يبخلون ...﴾ صفة لمن ذكروا في آخر الآية السابقة: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً﴾ فالقول لنزولها وحدها فيها نظر.

(٣) (٨/٣٥٣) (٩٥٠١) وكذلك أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم انظر «الدر» (٢/٥٣٨).

(٤) (٨/٣٥١ - ٣٥٢) (٩٤٩٤).

(٥) قوله: ابن لاحق من زيادة الحافظ!

ومن طريق السدي ومن طريق قتادة مثله[1].

وقال مقاتل[2] في قوله: ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾: إنّ رؤوس اليهود كعب بن الأشرف وغيره كانوا يأمرون سفلة اليهود بكتمان أمر محمد أنْ يُظهروه.

وأخرج ابن أبي حاتم[3] من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلموا الناس شيئاً فعيرهم الله بذلك فأنزل الله تعالى ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ الآية.

٢٩٦ - قوله ز تعالى[4]: ﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ الآية ٤٠.

أخرج الطبري[5] من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن عبدالله بن عمر قال:نزلت هذه الآية في الأعراب: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها[6]﴾ فقال رجل: فما للمهاجرين؟ قال: ما هو أعظم من ذلك ﴿وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ وإذا قال الله لشيءٍ عظيم فهو عظيم[7].

٢٩٧ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم

---

(١) انظر على الترتيب (٩٤٩٥) و(٩٤٩٨) و(٩٤٩٧) و«تفسير مجاهد» (١٥٧/١ - ١٥٨).

(٢) (٢٣٦/١ - ٢٣٧).

(٣) وإليه عزاه في «الدر» (٥٣٨/٢).

(٤) وهم الناسخ هنا فأورده الآية الآتية وذكر عبد بن حميد ثم شطبه.

(٥) (٣٦٧/٨) (٩٥١١) وأخرجه كذلك سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني انظر «الدر المنثور» (٥٣٩/٢ - ٥٤٠).

(٦) سورة الأنعام: (١٦٠).

(٧) ليس هذا من أسباب النزول، بل هو تفسير، ثم إن الآية الأولى من الأنعام ـ كما ذكرت ـ وهي مكية، والأعراب إنما كانوا حول المدينة بعد الهجرة.

سكارى﴾ الاية ٤٣.

١ - قال عبد بن حميد: نا أبو نعيم نا طلحة هو ابن عمرو[١] عن عطاء هو ابن أبي رباح قال: أول ما نزل في الخمر ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير {٣٧٠} ومنافع للناس[٢]﴾ فقال[٣] بعض المنافقين نشربها لمنافعها وقال آخرون: لا خير في شيء فيه إثم ثم[٤] نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ فقال بعض الناس: نشربها ونجلس في بيوتنا، وقال آخرون: لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين فنزلت ﴿يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾[٥] فنهاهم فانتهوا.

وأخرج هو والفريابي والطبري[٦] وأحمد[٧] والبزار[٨] وأصحاب السنن[٩] والحاكم[١٠] كلهم من طريق عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب أن عبدالرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً فدعا نفراً من الصحابة

---

(١) متروك انظر «التهذيب» (٢٣/٥)، و«التقريب» (ص ٢٨٣).

(٢) من سورة البقرة: (٢١٩).

(٣) عليها في الأصل: ط!

(٤) عليها في الأصل: كذا!

(٥) سورة المائدة: (٩٠).

(٦) (٣٧٦/٨) (٩٥٢٥).

(٧) لم أجده في «المسند» بعد بحث طويل ورجعت كذلك إلى «مرويات الإمام أحمد في التفسير» فلم أجده!

(٨) انظر مسنده «البحر الزخار» (٢١١/٢) في مسند علي بن أبي طالب.

(٩) أخرجه أبو داود في كتاب «الأشربة»، باب في تحريم الخمر (٣٢٥/٣)، والترمذي في «التفسير» (٢٢٢/٥) وقال: «حديث حسن صحيح غريب» والنسائي في التفسير في «الكبرى» كما في «التحفة» (٤٠٢/٧) ولم أجده في التفسير «المطبوع»! ولم يعزه المزي إلى ابن ماجه فعزوه إليه سهو.

(١٠) في «مستدركه»، كتاب «التفسير» (٣٠٧/٢) قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم =

فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا علياً[1] فقرأ بهم في المغرب ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فخلط فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾.

وفي لفظ: قال دعا رجلٌ من الأنصار علياً وعبدالرحمن فأصابوا من الخمر فقدموا علياً في صلاة المغرب فقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فخلط فيها فنزلت.

لفظ الفريابي عن الثوري.

وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما سيأتي قال وقال[2] عن عكرمة: قرأ علي في آخر المغرب فقال في آخرها: ليس لكم دين وليس لي دين.

وأخرجه الطبري[3] من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان عن عطاء عن أبي عبدالرحمن عن علي أنه كان هو وعبدالرحمن بن عوف ورجل آخر شربوا الخمر فصلى بهم عبدالرحمن فقرأ ﴿قل يا ايها الكافرون﴾ فخلط فيها فنزلت ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولن﴾ وقال فيه {٣٧١} أن عبد الرحمن هو الذي صلى بهم وقال: (   )[4] أصح طرقه لأن الثوري سمع من عطاء قبل اختلاطه وعبدالرحمن بن مهدي أثبت من الفريابي.

= يخرجاه» ووافقه الذهبي وكتاب «الأشربة» (١٤٢/٤) وكذلك أخرجه الواحدي (ص ١٤٦).

(١) في أبي داود والترمذي والطبري أن المقدم علي، مصرح به وفي البزار والحاكم والواحدي: رجل مبهم وفي النسائي والحاكم في «الأشربة» المقدم عبدالرحمن: وانظر هامش «البحر الزخار» لزاماً و«الفتح السماوي» (٤٩١/٢ - ٤٩٢).

(٢) أي: ابن جريج.

(٣) (٣٧٦/٨) (٩٥٢٤).

(٤) فراغ في الأصل بمقدار كلمة وفي وسطه نقاط...

وفي رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن عطاء عن أبي عبدالرحمن قال: صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً ودعا أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فطعموا وشربوا وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب فقرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فلم يقمها فأنزل الله تعالى الآية.

وأخرجه عبد ( )[1] من طريق حماد عن عطاء عن أبي عبدالرحمن أن عبدالرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً فدعا نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فأكلوا وشربوا حتى ثملوا فقدموا علياً فصلى بهم المغرب فقرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد﴾ فنزلت.

وفي رواية أبي داود عن علي: أنَّ رجلاً دعاه وعبدالرحمن، وفيه: فقدموا علياً[2].

وللترمذي والحاكم: صنع لنا عبدالرحمن، وفيه: فقدموني[3].

وللحاكم: دعانا رجلٌ من الأنصار وأبهمه الأكثر[4].

وقال مقاتل بن سليمان[5]: صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي[6] وسعد بن أبي وقاص فأكلوا وسقاهم خمراً فحضرت الصلاة فأمهم علي فقرأ بقل يا أيها الكافرون فخلط، فنزلت فتركوا شربها إلا مِنْ بعد صلاة الفجر إلى الضحى الأكبر ليصلوا الأولى وهم أصحياء، ثم يشربونها من بعد صلاة

(١) فراغ في الأصل بمقدار كلمة وفي وسطه نقاط، وعبد هو ابن حميد، معروف.

(٢) الذي في «السنن المطبوعة»: «فأمهم علي» وأخطأ الطابع في «أمهم» فكتبها: أمتهم.

(٣) هو كذاك في الترمذي، وأما في الحاكم في «التفسير» فاللفظ «فتقدم رجل».

(٤) انظر ما علقته قريباً.

(٥) (٢٣٨/١) وفي النقل تصرف.

(٦) وضع الناسخ عليه: كذا، وهو كذلك في مقاتل، والوجه: علياً.

العشاء إلى ثلث الليل فيصبحون وهم أصحياء، ثم أنّ رجلاً من الأنصار يقال له عتبان ابن مالك دعا سعداً فأكلا وشربا ثم سكرا {٣٧٢} فأخذ عتبان [لحى][1] البعير فكسر أنف سعد[2] [فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر في المائدة بعد غزاة الأحزاب].

وقال أبو داود الطيالسي[3]: نا شعبة أخبرني سماك بن حرب سمعت مصعب ابن سعد يحدث عن سعد هو ابن أبي وقاص قال: نزلت في أربع آيات صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعا أناساً[4] من المهاجرين وأناساً[4] من الأنصار فأكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا[5] فرفع رجل لحى بعير ففزر[6] به أنف سعد فنزلت[7].

وأخرجه مسلم بطوله وأصحاب السنن[8] وبقية طريقه تأتي في تفسير

---

(١) وضع الناسخ بعد عتبان إشارة لحق، واستدركت الساقط من مقاتل.

(٢) في الأصل بعده فراغ بمقدار كلمة، وفيه إشارة لحق ولا يوجد هامش، واستدركت هذا من مقاتل.

(٣) في «مسنده» (ص ٢٨ - ٢٩)، وقد ذكر الحافظ ما يريده من الحديث، وطوى ذكر الباقي، وقد أورده ابن كثير (١/٥٠٠) عن ابن أبي شيبة.

(٤) في «المسند»: ناساً.

(٥) في «المسند»: استخرجنا، وقال المصححون: لعلها اشتجرنا، ويستفاد الصواب مما ورد هنا.

(٦) في الأصل: «فعمرر» هكذا دون تنقيط وفي ابن كثير: «فغرز ... فكان سعد مغروز الأنف» وهو تحريف وعند الطيالسي: ففزر وهو الصواب، ومعنى فزر: شق: انظر «القاموس» (ص ٥٨٦).

(٧) أي: هذه الآية وقد صرح بها في «المسند».

(٨) كذلك قال ابن كثير من قبل المؤلف (١/٥٠٠) وأضاف: «إلا ابن ماجه، من طرق عن سماك به».

انظر «صحيح مسلم»، كتاب «فضائل الصحابة» باب في فضل سعد (١٨٧٨/٤) و«سنن أبي داود»، كتاب «الجهاد»، باب في النفل (٧٧/٣ - ٧٨) عن عاصم عن مصعب، و«سنن الترمذي» كتاب «التفسير»، من سورة الأنفال والعنكبوت (٢٥٠/٥ و٣١٩) الأول عن عاصم والثاني عن شعبة وقال: «هذا حديث حسن صحيح وقد رواه سماك بن حرب عن مصعب أيضاً» و«سنن النسائي» في التفسير، في =

المائدة[1].

٢ - قول آخر: أخرج الطبري[2] وابن المنذر من طريق سلمة عن الضحاك ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ قال: لم يعن بها الخمر إنما عنى بها سكر النوم.

٢٩٨ - قوله ز تعالى: ﴿ولا جنباً إلاّ عابري سبيل﴾ ٤٣.

أخرج الطبري[3] من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب أنّ رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم فلا يجدون ممراً إلاّ في المسجد فنزلت.

٢٩٩ - قوله تعالى: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ ٤٣.

١ - قال مالك في «الموطأ»[4] عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كان بالبيداء، أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناسُ إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء! فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه {٣٧٣} على فخذي قد نام فقال:

= «الكبرى» كما في «التحفة» (٣/٣١٧) ولم أجده في «التفسير» المطبوع.

(١) أي: في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر ...﴾ الآيتين (٩٠ - ٩١).

(٢) (٨/٣٧٨) (٩٥٣٤) والضحاك هو ابن مزاحم مرّ، وسلمة هو ابن نُبيط ثقة يقال: اختلط انظر «التهذيب» (٤/١٥٨) ـ وله ذكر في ترجمة شيخه الضحاك (٤/٤٥٤) ـ و«التقريب» (ص ٢٤٨).

(٣) (٨/٣٨٤) (٩٥٦٧) وفي النقل تصرف. ويزيد ثقة من رجال الستة انظر «التهذيب» (١١/ ٣١٨).

(٤) باب ما جاء في التيمم (١/٥٩ - ٦٠) (١٤٧) من رواية أبي مصعب الزهري.

وأخرجه الواحدي (ص ١٤٧) من طريق مالك رواية يحيى بن يحيى. والحافظ ساق نصه.

حبست[1] رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ فقال أبو بكر، ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكانُ رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم[2] ﴿فتيمموا﴾ فقال أُسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته.

أخرجه البخاري[3] ومسلم[4] من طريق مالك[5] وأخرجاه من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة[6].

وأخرجه الطبري[7] من رواية عبيدالله بن عمر العمري عن عبدالرحمن بن

---

(١) في الواحدي: أحبست.

(٢) قال الحافظ في «الفتح» (٤٣٤/١):

«قال ابن العربي: هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء، لأنا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة، قال ابن بطال: هي آية النساء أو آية المائدة. وقال القرطبي: هي آية النساء. ووجهه بأن الآية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء، لا ذكر فيها للوضوء فيتجه تخصيصها بآية التيمم. وأورد الواحدي في «أسباب النزول» هذا الحديث عند ذكر آية النساء أيضاً، وخفي على الجميع ما ظهر للبخاري من أنّ المراد بها آية المائدة بغير تردد لرواية عمرو بن الحارث إذ صرّح فيها بقوله: فنزلت ﴿يا ايها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة﴾ الاية.

(٣) في كتاب «التيمم»، قول الله تعالى [المائدة: ٦]: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ...﴾ «الفتح» (٤٣١/١) وقد ذُكرت في هذا الموضع أطرافه.

(٤) في كتاب «الحيض»، باب التيمم (٢٧٩/١).

(٥) وكذلك أخرجه أحمد في «المسند» (١٧٩/٦) وانظر «مرويــات الإمــام أحمد في التفسير» (٣٦٤/١).

(٦) انظر «صحيح البخاري»، كتاب «التفسير»، سورة النساء «الفتح» (٢٥١/٨) وجاء في كلام الحافظ: «إيراد المصنف له في تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة، وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم». و«صحيح مسلم» (٢٧٩/١).

(٧) (٤٠٠/٨ - ٤٠١) (٩٦٣٥).

القاسم. ووقع عنده فجاء أبو بكر فجعل يهمزني[1] ويقرصني، ولا أتحرك مخافة أنْ يستيقظ رسول الله ﷺ وقد أوجعني ولا أدري كيف أصنع.

ومن طريق أيوب[2] عن ابن أبي مليكة مرسلاً ( )[3] وفي آخره: قال الناس: ما رأينا امرأة قط أعظم بركة منها.

حديث آخر أخرج أحمد[4] وأبو داود[5] والنسائي[6] من رواية الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر أنّ رسول الله ﷺ عرّس بأولات[7] الجيش ومعه عائشة زوجته فانقطع عقد لها من جَزْع ظفار[8] فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى أضاء الفجر وليس مع الناس ماء فأنزل الله على رسول الله ﷺ رخصة التطهر بالصعيد الطيب الحديث.

وأخرجه النسائي[9] وابن حبان[10] وأبو داود[11] من

(١) في الأصل: يهزني. وأثبت ما في الطبري، في «القاموس» (ص ٦٨١): «الهمز: الغمز والضغط والنخس، والدفع والضرب والعض والكسر، يهمُز ويهمِز».

(٢) (٨/٤٠١) (٩٦٣٦).

(٣) كلمة لم أستطع قراءتها وعليها إشارة لحق! ويتم السياق لو قدرنا (بمعناه).

(٤) في «مسنده» (٤/٢٦٣ و٢٦٤) (بقية حديث عمار بن ياسر).

(٥) في كتاب «الطهارة» باب التيمم (١/٨٦ - ٨٧) (٣٢٠).

(٦) في كتاب «الطهارة»، باب التيمم في السفر (١/١٦٧) (٣١٤) وأخرجه الواحدي (ص ١٤٧ - ١٤٨).

(٧) في «المسند» بآلات وهو خطأ.

(٨) مدينة باليمن كما في «زهر الربى» للسيوطي (١/١٦٧).

(٩) (١/١٦٨) (٣١٥) عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أنه أخبره عن أبيه عن عمار.

(١٠) انظر «الإحسان»، كتاب «الطهارة»، باب التيمم (٤/١٣٣ - ١٣٤) (١٣١٠) وفيه: عن عبيدالله بن عبدالله عن أبيه وذكر محققه من خرجه أيضاً فعد إليه إن شئت.

(١١) (١/٨٦ - ٨٧) (٣٢٠).

طرق[1] عن الزهري {٣٧٤} وقال أبو داود قال ابن عيينة[2] ـ يعني عن الزهري ـ: مرةً عن ابن عباس، ومرة عن أبيه يعني عبدالله بن عتبة.

قلت: وهي رواية ابن ماجه[3] وأخرجه الطبري[4] من رواية الزهري[5] عن عبيدالله عن أبي اليقظان وهي كنية[6] عمار بن ياسر فذكره مختصراً وهو منقطع بين عبيدالله وعائشة.

وفيه بعد قوله «فتغيظ أبو بكر على عائشة» وزاد فيه فدخل أبو بكر على عائشة فقال لها: إنك لمباركة.

٢ - سبب آخر: أخرج الطبري[7] والطبراني[8] وابن مردويه[9] من طريق الهيثم

---

(١) في الأصل: طريق وهو خطأ لأنّ أبا داود أخرجه من طرق.

(٢) نص أبي داود: «شك فيه ابن عيينة ... اضطرب فيه وفي سماعه من الزهري ...» لكن الشيخ أحمد شاكر يقول في «تخريج الطبري» (٤١٩/٨): «ثبت أن عبيدالله سمعه من أبيه عن عمار، وسمعه من ابن عباس عن عمار فاتصل إسناده من هذين الوجهين» ونفى الاضطراب.

(٣) في كتاب «الطهارة» وسننها، أبواب التيمم (١٨٧/١) (٥٦٦).

(٤) (٤١٨/٨) (٩٦٧٠).

(٥) في الأصل: «حرى» هكذا من دون تنقيط، وقدرت أن الصواب: الزهري إذ الرواية من طريقه، وقد تكون: أخرى والأمر سهل.

(٦) في الأصل: «كنت» هكذا وهو خطأ.

(٧) (٤٠٢/٨ و٤٠٣) (٩٦٣٧ - ٩٦٣٨) وروايته هي رواية الربيع بن بدر لا رواية الهيثم فهو مما يستدرك عليه! وعن اختلاف الخبرين انظر ما كتبه الحافظ في «الإصابة» في ترجمة الأسلع (٣٦/١ - ٣٧) ومن عجب أنه لم يذكر هناك الطبري.

(٨) في «المعجم الكبير» (٢٩٩/١) (٨٧٧) مسند الأسلع بن شريك الأشجعي.

(٩) نقله عنه ابن كثير (٥٠٦/١ - ٥٠٧) وتحرف فيه رزيق إلى زريق كما هنا ـ أي تقدمت الزاي ـ وأخرجه آخرون انظر «الدر» (٥٤٧/٢).

ابن رزيق المالكي[1] من بني مالك بن كعب بن سعد وعاش مئة وسبع عشرة سنة عن أبيه عن الأسلع بن شريك قال: كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فأصابتني جنابة في ليلة باردة وأراد رسول الله ﷺ الرحلة فكرهتُ أنْ أرحل ناقته وأنا جنب وخشيت أنْ اغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض، فأمرت رجلاً من الأنصار فرحلها ثم رضفت[2] أحجاراً فأسخنت بها ماء فاغتسلت ثُم لحقتُ برسول الله ﷺ وأصحابه فقال لي: يا أسلع مالي أرى رحلتك تغيرت؟ فقلت: يا رسول الله لم أرحلها إنما رحلها رجل من الأنصار قال ولم؟ قلتُ: أصابتني جنابة فذكرتُ له القصة فأنزل الله تعالى ﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ فساق الآية إلى قوله: ﴿عفواً غفوراً﴾.

٣ - سبب آخر: قال الفريابي: أنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال ابن عمرو عن عباد بن عبدالله عن علي في قوله تعالى: ﴿ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا﴾ {٣٧٥} قال: نزلت في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ثم يصلي.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق قيس وفيه ضعف وانقطاع.

وأخرجا أيضاً من طريق قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد قال: نزلت في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أنْ يقوم يتوضأ ولم يكن له خادم فيناوله فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله تعالى هذه الآية. وفيه أيضاً ضعف وانقطاع.

٤ - سبب آخر: أخرج الطبري[3] من طريق محمد بن جابر اليمامي[4] عن

---

(١) قال الهيثمي في «المجمع» (٢٦٢/١): «قال بعضهم: لا يتابع على حديثه».

(٢) في الطبراني: وضعت وهو كذاك في «الإصابة» مما يدل على صحته.

(٣) (٤٠٠/٨) (٩٦٣٤).

(٤) إضافة هذه النسبة من الحافظ وهي من فوائده.

قال الذهبي في «الكاشف» (٢٤/٣) «سيء الحفظ، قال أبو حاتم: هو أحب إلي من ابن لهيعة» =

حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي[1] أصاب أصحاب رسول الله ﷺ جراحة ففشت فيهم، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فنزلت ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ الآية.

وقال مقاتل[2]: نزلت في عبدالرحمن بن عوف أصابته جنابة وهو جريح فشق عليه الغسل وخاف منه شراً فنزلت ﴿وإن كنتم مرضى﴾ يعني من به جرح، ونزلت[3] ﴿وإن كنتم على سفر﴾ وأنتم أصحاء نزلت في عائشة أم المؤمنين.

٣٠٠ - قوله ز تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً﴾ إلى قوله: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ ٤٤ - ٤٦.

أخرج الطبري[4] من تفسير سُنيد عن حجاج عن ابن جريج قال: قال عكرمة: نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت[5].

٣٠١ - قوله ز تعالى: ﴿لياً بألسنتهم وطعناً في الدين﴾ ٤٦.

ذكر الثعلبي عن ابن عباس قال: نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت ومالك بن دحشم كانا إذا تكلم رسول الله ﷺ لويا لسانهما وعاباه.

= وقال في «التقريب» (ص ٤٧١): «صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه وخلَط كثيراً وعمي فصار يلقن». انظر «التهذيب» (٩/٨٨).

(١) تعيين حماد وإبراهيم منه أيضاً.

(٢) (١/٢٣٩).

(٣) كذا في الأصل، وستكرر فلاحظ.

(٤) (٨/٤٢٧) (٩٦٨٨) وكذلك ابن المنذر. انظر «الدر» (٢/٥٥٣).

(٥) في مخطوطة الطبري: السائب ولم يقطع المحقق بخطئه فانظر هامشه والأثر المرقم (٩٦٨٩) الذي سينقله المؤلف ففيه: التابوت.

وذكر عنه أيضاً: {٣٧٦} كانت اليهود يأتون رسول الله ﷺ ويسألونه فيخبرهم ويظن أنهم يأخذون بقوله فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ﴿وقالوا سمعنا وعصينا﴾ إلى قوله ﴿إلا قليلاً﴾.

وأخرج الطبري[(١)] من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس: كان رفاعة بن زيد [بن التابوت][(٢)] من عظماء اليهود فكان إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال: راعنا يا محمد حتى نفهمك فنزلت[(٣)].

ومن طريق عبيد بن سليمان[(٤)] عن الضحاك قال في قوله: ﴿راعنا لياً بألسنتهم﴾ قال: كان الرجل من المشركين يقول: أرعني سمعك.

٣٠٢ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين أوتوا[(٥)] الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقاً لما معكم﴾ الآية ٤٧.

أخرج الطبري[(٦)] من طريق السدي قال: نزلت في مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد. ومن طريق محمد بن إسحاق[(٧)] عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس: نزلت في أحبار اليهود عبدالله بن صوريا وكعب بن أسد[(٨)] في قصة.

---

(١) (٨/٤٢٧ - ٤٢٨) (٩٦٨٩) وفيه هنا اختصار وعزاه السيوطي (٢/٥٥٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل».

(٢) من الطبري.

(٣) اربط ما هنا بما جاء في الآية (١٠٤) من سورة البقرة.

(٤) (٨/٤٣٥ - ٤٣٦) (٩٧٠٤).

(٥) كتب الناسخ هنا سهواً: «نصيباً من» ثم شطبه.

(٦) (٨/٤٤٢) (٩٧٢١) وفي نقله اختصار.

(٧) (٨/٤٤٥ - ٤٤٦) (٩٧٢٤).

(٨) في الأصل: أسيد وهو تحريف.

وأورده الثعلبي عن ابن عباس وزاد أنّ النبي ﷺ كلمهم فقال: معشر يهود اتقوا الله، وأسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئت به الحق فقالوا: ما نعرف ذلك، وأصروا على الكفر فنزلت[1].

وقال الثعلبي فقال[2]: لما نزلت أتى عبدالله بن سلام رسول الله ﷺ من قبل أن يأتي أهله فأسلم وقال: يا رسول الله قد كنتُ أرى أن لا[3] أصل إليك حتى يتحول وجهي من قفاي[4].

٣٠٣ - قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر إن يشرك به﴾ ٤٨[5].

يأتي في أواخر السورة[6].

٣٠٤ - قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ الآية ٤٩.

{٣٧٧} ١ - أخرج الفريابي وعبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد[7] قال:نزلت في ا ليهود كانوا يقدمون صبيانهم في الصلاة فيؤمونهم يزعمون أنهم لا ذنوب لهم.

---

(١) عزاه في «الدر» (٢/٥٥٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «الدلائل».

(٢) كأنه يقصد ابن عباس.

(٣) سقط «لا» من الأصل وزدته ليصح المعنى.

(٤) هذا القول يعني أنها متقدمة في النزول فإن إسلام عبدالله بن سلام كان مبكراً، ومثل هذا يحتاج إلى دليل صحيح صريح.

(٥) انظر ما ورد فيها في «الدر المنثور» (٢/٥٥٦ - ٥٥٧) و«لباب النقول» (ص ٧٠).

(٦) لا أدري هل يقصد الآية (١١٦) وهي مثل هذه، أو الآية (١٦٨) فالمخطوط ينتهي بالآية (٧٨).

(٧) انظر «تفسيره» (١/١٦٠ - ١٦١).

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس قال: كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم، ويقربون قربانهم، ويزعمون أنه لا ذنوب لهم وكذبوا قال الله تعالى: إني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب لـه ثم أنزل عزّ وجل ﴿الم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ الآية.

وقال مقاتل[2]: منهم بحري بن عمرو ومرحب بن زيد.

وقال ابن ا لكلبي[3]: نزلتْ في رجالٍ من اليهود أتوا رسول الله ﷺ بأطفالهم، فقالوا: يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ قال: لا قالوا: والذي يحلف به ما نحن إلا كهيئتهم ما مِن ذنبٍ نعمله بالليل إلا كُفّر عنا بالنهار، وما من ذنبٍ نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل.

فهذا الذي زكوا به أنفسهم.

٢ - سبب آخر: أخرج عبدالرزاق[4] عن معمر عن الحسن البصري في هذه الآية قال: هم اليهود [والنصارى][5] الذين قالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾[6] ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾[7].

وأخرج عبد بن حميد من طريق شيبان[8] عن قتادة[9] قال: هم أعداء الله

(١) في «الدر المنثور» (٢/٥٦٠) عن عكرمة.

(٢) في «تفسيره» (١/٢٤٢).

(٣) نقله عنه الواحدي (ص ١٤٨) ونص مقاتل مثله.

(٤) في «تفسيره» (ص ٤٦) وعنه الطبري (٨/٤٥٢) (٩٧٣٤).

(٥) استدراك من الطبري.

(٦) سورة المائدة: (١٨).

(٧) سورة البقرة: (١١١).

(٨) في الأصل: سفيان وهو تحريف.

(٩) وأخرجه الطبري (٨/٤٥٢) (٩٧٣٣) من طريق سعيد عنه.

اليهود زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه فقالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ وقالوا: لا ذنوب لنا إلا كذنوب أبنائنا الأطفال.

٣٠٥ - قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ ٥١.

قال مقاتل: هم اليهود منهم أصبغ ورافع ابنا حريملة[١].

٣٠٦ - قوله تعالى: ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى {٣٧٨} من الذين آمنوا سبيلاً﴾ ٥١.

قال الطبري[٢]: حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس. لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش: أنت حبر أهل المدينة وسيدهم قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور[٣] المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السلطنة؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزل الله ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾ وأنزل ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾[٤].

---

(١) لم أجد هذا في مقاتل وإنما فيه (٢٤٣/١) «﴿يؤمنون بالجبت﴾ يعني حيي بن أخطب القرظي ﴿والطاغوت﴾ كعب بن الأشرف».

(٢) (٤٦٦/٨ - ٤٦٧) (٩٧٨٦) وقد عزاه ابن كثير في «تفسيره» (٥١٣/١) إلى الإمام أحمد وليس هو في «مسنده»، وعزاه الهيثمي في «المجمع» (٦/٧) إلى الطبراني، وأخرجه ابن حبان انظر «موارد الظمآن» (ص ٤٢٨)، وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق انظر «الدر» (٥٦٣/٢).

(٣) في الأصل: «والصبر» غير منقط، وعليه إشارة لحق وفي الهامش: .. وأثبت ما في الطبري، وهو كما في «القاموس» (ص ٥٤٨): «الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر».

(٤) رجاله ثقات والإسناد صحيح وابن أبي عدي هو محمد بن إبراهيم وكلهم في «التهذيب» انظر «مرويات الإمام أحمد في التفسير» (٣٦٨/١).

وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه نحوه. يذكر ابن عباس فيه.

وأخرجه الطبري من طريق عبدالوهاب الثقفي ومن طريق خالد الواسطي[1] كلاهما عن داود عن عكرمة نحوه وقال فيه فقال: أنتم والله خير منه. لم يذكر ابن عباس في السند.

ومن طريق معمر[2] عن أيوب عن عكرمة كذلك. وقال فيه: إنّ كعب بن الأشرف استجاشهم[3]، وأمرهم أنْ يقاتلوا محمداً. قال: وإنا معكم فقالوا له: إنكم أهل كتاب وهو صاحبُ كتاب فنخشى أن يكون هذا ختراً[4] منك فإن أردت أن نخرج فاسجد لهذين الصنمين ففعل ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد؟ فذكر نحو ما تقدم.

وأخرج (   )[5] والفاكهي في «كتاب مكة» وابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة عن عمرو[6] بن حصين عن عكرمة جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فذكر القصة نحو الأول.

---

(١) انظر (٨/٤٦٧) (٩٧٨٧) و(٩٧٨٨). وقوله «الثقفي» من إضافة الحافظ والواسطي مرّ، وكلاهما ثقتان من رجال الستة في «التهذيب».

(٢) (٨/٤٦٧ - ٤٦٨) (٩٧٨٩).

(٣) في الأصل: «استحاثهم» وهو تحريف، والصواب ما أثبت، ومعناه كما قال الأستاذ محمود شاكر: طلب منهم أن يجيشوا جيشاً.

(٤) في الطبري: مكراً، وهما بمعنى قال في «القاموس» (ص٤٨٩): «الخنز ــ الغدر والخديعة، أو أقبح الغدر».

(٥) هنا فراغ في الأصل بمقدار كلمتين، وفيه إشارة لحق، وفي الهامش: ..!

ولعل الحافظ أراد «الواحدي» فالخبر في «أسبابه» (ص ١٤٩)، وكذلك رواه الطبراني انظر «مجمع الزوائد» (٧/٦).

(٦) متروك انظر «التهذيب» (٨/٢١) و«التقريب» (ص ٤٢٠).

وأخرج الطبري[1] من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال: لما كان من أمر يهود بني النضير ما كان أتاهم {٣٧٩} النبي ﷺ يستعينهم في دم العامريين فهموا بقتله فاطلع الله ورسوله على ما همّوا به هرب كعب بن الأشرف حتى أتى مكة فعاهدهم على المسلمين فقال له أبو سفيان: يا أبا سعد إنكم قوم تقرؤون الكتاب، فذكر نحو رواية أيوب عن عكرمة وفيه: فقال كعب: دينكم خير من دين محمد فأثبتوا عليه ألا ترون أنّ محمداً بُعث بالتواضع وهو ينكح من النساء ما شاء وما نعلم ملكاً أعظم من ملك النساء فذلك حين يقول الله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب﴾ الآية إلى قوله: ﴿سبيلاً﴾.

وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق إسرائيل[2] بن يونس عن السدي عن أبي مالك: أنّ أهل مكة قالوا لكعب بن الأشرف.

وأخرج الطبري[3] من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال: كان الذين حزّبوا الأحزاب من قريش وغطفان ومن قريظة:

حيي بن أخطب، وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق، والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وأبو عمار، ووحوح بن عامر، وهوذة بن قيس فقدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، فسلوهم أدينكم خيرٌ أم دين محمد؟ فذكر الخبر.

ومن طريق سعيد[4] عن قتادة: ذُكر لنا أنها نزلت في كعب بن الأشرف وحيي

---

(١) (٨/٤٦٨ - ٤٦٩) (٩٧٩٠) وفي النقل تصرف.

(٢) ثقة تكلم فيه بلا حجة. «التقريب» (١٠٤).

(٣) (٨/٤٦٩ - ٤٧٠) (٩٧٩٣) وفي نقله تصرف.

(٤) (٨/٤٧٠) (٩٧٩٣)، وأخرجه كذلك الواحدي (ص ١٥٠) تحت ترجمة الآية (٥٢): ﴿أولئك الذين لعنهم الله ...﴾ وفيه زيادة قليلة على ما في الطبري.

ابن أخطب ورجلين من اليهود، فذكر القصة مختصرة.

٣٠٧ - قولـه ز تعـالى: ﴿أم يحسـدون النـاس على مـا آتـاهم الله من فضله﴾ الآية ٥٤.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قال: أعطى رسول الله ﷺ بضع[1] سبعين {٣٨٠} شاباً فحسدته اليهود فنزلت هذه الآية.

ومن طريق العوفي[2] عن ابن عباس قال: قال أهل الكتاب: زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة، وليس همه إلا النكاح فأي ملك أفضل من هذا؟ فنزلت.

وقد تقدم في الذي قبله قول كعب بن الأشرف في ذلك.

وقال عبد بن حميد: حدثنا عمرو بن عون عن هشيم عن خالد الحذاء[3] عن عكرمة ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ قال: الناس في هذا الموضع محمد ﷺ خاصة.

وأخرج عبد بن حميد من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿أم يحسدون الناس﴾ قال: يحسدون محمداً ﷺ إذ لم يكن منهم فكفروا به.

وأخرج الطبري[4] من طريق أسباط بن نصر عن السدي في قوله: ﴿وآتيناهم

---

(١) من معاني البُضع ـ كما في «القاموس» ـ (ص ٩٠٨): «الجماع» وعلى هذا فالمعنى واضح أي: قوة سبعين.

(٢) ومن قبله أخرجه الطبري (٤٧٨/٨) (٩٨٢٣).

(٣) وعن خالد أخرجه الطبري (٤٧٦/٨) (٩٨١٥).

(٤) (٤٨١/٨) (٩٨٢٨) وفي النقل تصرف.

ملكاً عظيماً﴾ أي: في النساء فكان لداود تسع وتسعون امرأة، ولسليمان مئة، فما بال[1] محمد لا يحل له ما أحل لهم؟!

وأخرج الثعلبي بسند ضعيف إلى أبي حمزة الثمالي[2] قال: يعني بالناس في هذه الآية نبي الله ﷺ وحده، قالت اليهود: انظروا إلى هذا الذي ما شبع من الطعام لا والله ما له هم إلا النساء لو كان نبياً لشغله همّ النبوة عن النساء حسدوه على كثرة نسائه وعابوه بذلك فأكذبهم الله تعالى فقال: ﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾ إلى قوله: ﴿ملكاً عظيماً﴾ فأخبرهم بما كان لداود وسليمان. فأقرت اليهود لرسول الله ﷺ إنه كان لسليمان ألف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمئة سرية، وعند داود مئة امرأة فقال لهم: ألف امرأة {٣٨١} عند رجل أكثر أم تسع نسوة؟ وكان عنده يومئذ تسع نسوة. فسكتوا قال الله عز وجل: ﴿فمنهم من آمن به ومنهم مَنْ صدّ عنه﴾[3] يعني مَنْ آمن عبدالله بن سلام وأصحابه. كذا قال وقال السدي: الهاء راجعة إلى إبراهيم، وذلك أنه زرع وزرع الناس فهلكت زروع الناس وزكا زرع إبراهيم فاحتاج الناس فكانوا يأتونه فقال مَنْ آمن أعطيته، ومَنْ لم يؤمن منعته. منهم مَنْ آمن به ومنهم منْ أبى.

٣٠٨ - قوله تعالى: ﴿إنّ الله يأمركم أنْ تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ الاية ٥٨.

أخرج الطبري[4] من تفسير «سُنَيد»[5] وهو الحسين بن داود عن حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذه الآية: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة

---

(١) في الأصل: «كما قال» والسياق في الطبري غير هذا، ورجحت أن يكون تحريفاً وأن الصواب ما أثبت.

(٢) ضعيف رافضي انظر «التقريب» (١٣٢)، و«فتح الباري» (٢٥٦/١٣).

(٣) النساء: (٥٥).

(٤) (٤٩١/٨ - ٤٩٢) (٩٨٤٦) وابن المنذر كما في «الدر» (٥٧٠/٢ - ٥٧١).

(٥) تحرف في «لباب النقول» (ص ٧١) إلى «شعبة».

العبدري[1] قبض منه مفاتيح الكعبة، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الاية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة وهو يتلو هذه الآية: فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل[2] ذلك!

وقال سنيد[3] أيضاً حدثنا الزنجي بن خالد عن الزهري: دفعه إليه وقال: أعينوه[4] وقال محمد بن إسحاق في «السيرة النبوية»[5]. حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيدالله بن عبدالله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة، أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده، فلما فرغ من طوافه، دعا عثمان بن أبي طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها، فوجد فيها صمامة من عيدان {٣٨٢} وكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف[6] الناس له في المسجد.

ثم قال: ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال رسول الله ﷺ: أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له فقال: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر.

---

(١) بيان نسبته من الحافظ.

(٢) في الأصل: «بعد» وهو خطأ، والصواب: قبل كما في الطبري والسيوطي.

(٣) أخرجه عنه الطبري (٤٩٢/٨) (٩٨٤٧).

(٤) في الأصل: عينوه وأثبت ما في الطبري.

(٥) انظر «سيرة ابن هشام» (٤١١/٢) وقد نقل الخبر ابن كثير (٥١٥/١ - ٥١٦)، وعبيدالله ثقة من رجال الستة «التقريب» (٣٧٢) وصفية ترجمها الحافظ في «الإصابة» القسم الأول (٣٤٨/٤).

(٦) في الأصل: «أسلق» من غير تنقيط وفي ابن كثير: استكن وأثبت ما في «سيرة ابن هشام»، واستكف له الناس: اي جمعوا له فأحاطوا به وفي «القاموس» في مادة الكف (ص ١٠٩٩): «استكفوا حوله: أحاطوا به ينظرون إليه».

قال الأزرقي[١] في «كتاب مكة»[٢] حدثنا جدي[٣] عن[٤] سعيد بن سالم[٥] عن ابن جريج عن مجاهد[٦] في هذه الآية ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ قال: نزلت في عثمان بن طلحة قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة يوم فتح مكة فدخل الكعبة وهو يتلو هذه الآية فدعا عثمان فدفع المفتاح إليه وقال: خذوها يا بني

---

(١) هو أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت نحو ٢٥٠هـ) انظر ما كتبه محقق كتابه «أخبار مكة» السيد رشدي الصالح ملحس عنه في صدر الكتاب (ص ١١ - ١٦).

(٢) طبع بعنوان «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار».

انظر باب ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة وما ذكر من ذلك (١٠٣/١) وقد ذكر هنا السند، و(ص ١١١) وهنا ذكر هذا المقطع فالمتن طويل، ويبدو لي أن الحافظ لم ينقل منه مباشرة، وإنما نقل من الواحدي فقد أخرج في «الأسباب» (ص ١٥١) هذه الرواية من طريق أبي الوليد باللفظ المذكور هنا، والكتاب على أية حال من مرويات الحافظ انظر «المعجم المفهرس» (ص ١٥٢).

(٣) هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، ثقة، وروى عنه البخاري في «صحيحه» اختلف في سنة وفاته فقال ابن حبان والسمعاني: (٢١٢) وقال الحاكم: (٢٢٢) انظر «التهذيب» (٧٩/١) ويلاحظ أنه قد جاء فيه «كان حياً سنة (٢١٧)» وجاء في «التقريب» (ص ٨٤): «مات سنة سبع عشرة».

وهذا من سهو النظر! وانظر «الجرح والتعديل» (٧٠/٢)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤٨٠/١) وقد ذكر حفيدة فيمن روى عنه.

(٤) في الواحدي: عن سفيان عن سعيد ولم يذكر سفيان في «أخبار مكة» المطبوع ولا هنا، والجد يروي عن سعيد ـ كما جاء في ترجمته ـ فيبدو لي أن ذكر «سفيان» هنا وهم. وإن كان سفيان ـ الذي هو ابن عيينة ـ من شيوخه.

(٥) جاء في «أخبار مكة» المطبوع بعد سعيد بن سالم هذا: «عن عثمان بن ساج عن ابن جريج» وهذا غريب! فإن سعيداً يروي عن ابن جريج. وقد اختلف فيه ولخص الحافظ ذلك بقوله: «صدوق يهم ورمي بالإرجاء وكان فقيهاً» انظر «التقريب» (ص٢٣٦) وقال في «الكاشف» (٢٨٦/١): «قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال: «صدوق يذهب إلى الإرجاء» فقد اتفق الحافظان على هذا الحكم».

(٦) لم يذكر «مجاهد» في المطبوع وإنما فيه: «عن ابن جريج وعن ابن إسحاق ـ يزيد أحدهما على صاحبه ـ قالا ...» وقد ذكر في الواحدي!

أبي طلحة بأمانة الله[1] لا ينزعها منكم إلا ظالم.

وذكر ابن أبي خيثمة[2] عن مصعب بن عبدالله الزبيري قال: قال شيبة بن عثمان: دفع النبي ﷺ إليّ وإلى عثمان بن طلحة وقال: خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم إلا ظالم فبنو أبي طلحة هم سدنة الكعبة دون بقية بني عبدالدار.

وأخرج ابن مردويه[3] من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية ﴿إن الله يأمركم﴾ قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة فلما أتاه قال: أرني المفتاح فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس بن عبدالمطلب فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ: أرني المفتاح يا عثمان {٣٨٣} فبسط يده يعطيه، فقال العباس مثل كلمته الأولى، فكف عثمان يده، ثم قال رسول الله ﷺ: يا عثمان إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فأتني المفتاح فقال: هاك بأمانة الله قال فقام رسول الله ﷺ ففتح باب الكعبة فوجد في الكعبة تمثال إبراهيم معه قداح يستقسم بها فقال رسول الله ﷺ: ما للمشركين قاتلهم الله ما شأن إبراهيم وشأن القداح! ثم دعا بجفنة فيها ماء فأخذ ماء فغمسه ثم غمس به تلك التماثيل، وأخرج مقام إبراهيم وكان في الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت شوطاً أو شوطين فنزل عليه جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهله﴾ حتى فرغ من الآية.

---

(١) هكذا النص في الواحدي، ونص الأزرقي في كتابه بعد هذا: «واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم».

(٢) روى عنه هذا الواحدي في «أسبابه» (ص ١٥١).

(٣) ونقله عنه ابن كثير (٥١٦/١)، والسيوطي في «لباب النقول» (ص ٧١).

إلى أهلها﴾ حتى فرغ من الآية.

وقال الثعلبي: نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبدالدار وكان سادن الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح، أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله ﷺ المفتاح، فقيل له: إنه مع عثمان، فطلب منه، فأبى وقال: لو علمت أنه رسول الله [ﷺ][1] لم أمنعه المفتاح، فلوى علي بن أبي طالب يده، وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أنْ يعطيه المفتاح فيجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأمر رسول الله ﷺ علياً {٣٨٤} أنْ يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك، فقال له عثمان: يا علي أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق! فقال علي: لقد أنزل الله عز وجل في شأنك، وقرأ عليه الآية فقال عثمان: أشهد أنّ محمداً رسول الله، وجاء فأسلم فجاء جبريل عليه السلام فقال: ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإنّ السدانة في أولاد عثمان. فهو اليوم في أيديهم.

قلت: كذا أورده الثعلبي[2] بغير سند جازماً به، وتلقاه عنه غير واحد منهم الواحدي[3]، وفيه زيادات منكرة منها أن المحفوظ أنّ إسلام عثمان بن طلحة كان قبل الفتح بمدة قدم هو وعمرو بن العاص[4] وخالد بن الوليد فأسلموا جميعاً، بين الحديبية والفتح.

ومنها أنه أغلق الباب، وصعد السطح، والمعروف في كتب السير أنّ المفتاح كان

---

(١) ورود هذه الصلاة هنا غير مناسب.

(٢) ثم البغوي كما في «الكافي الشاف» (١/٥٢٣).

(٣) في «الأسباب» (ص ١٥٠ - ١٥١) وفي تفسيره «الوسيط» كما قال الحافظ في «الكافي الشاف» (١/٥٢٣). انظر «الفتح السماوي» (٢/٤٩٦).

(٤) في الأصل: العاصي.

عند أمه، وأن النبي ﷺ لما طلب منه المفتاح امتنعت أمه من دفعه فدار بينهما في ذلك كلام كثير، ثم كيف يلتئم قوله: لوى علي يده مع كونه فوق السطح! ثم قد أسند الطبري[1] عن مكحول في قوله تعالى: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ قال هم أهل الآية التي قبلها ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ إلى آخر الآية.

ومن طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[2] قال: قال أبي: هم الولاة[3].

ومن طريق علي بن أبي طلحة[4] عن ابن عباس: أمر الولاة أن يعطوا النساء حقوقهن[5].

قال الطبري[6]: والأولى أنه خطاب من الله لولاة الأمور أن تؤدي الأمانة إلى من ولوا أمره في حقوقهم، وبالعدل بينهم والقسم بالسوية وأمر الرعية بطاعتهم فأوصى

---

(١) (٤٩١/٨) (٩٨٤٣).

(٢) (٤٩٢/٨ - ٤٩٣) (٩٨٤٨).

(٣) نصه: «هم السلاطين» ثم نقل الطبري بياناً لابن زيد فانظره.

(٤) (٤٩١/٨) (٩٨٤٥).

(٥) هكذا القول هنا، وقد قال الطبري في تفسير هذه الآية:

«وقال آخرون: أمر السلطان بذلك: أن يعظوا النساء، ثم أورد رواية علي بن أبي طلحة وهي عنده: «قال: يعني السلطان يعظون النساء».

فهل الصواب: يعظوا أو يعطوا؟

والظاهر أن ابن حجر يرى «يعطوا» هو الصواب ولذلك أضاف من عنده شارحاً: «حقوقهن» وليس هذا اللفظ في الرواية.

ولكن النص في ابن كثير (٥١٥/١): «قال يدخل فيه وعظ السلطان النساء يعني يوم العيد».

وفي «الدر المنثور» (٥٧١/١) معزواً إلى الطبري وابن أبي حاتم: «قال: يعني السلطان يعطون الناس»!

وفي مطبوعة الطبري الأولى: «يعظون الناس» وقال المحقق محمود شاكر: هو خطأ فتأمل!

(٦) انظر (٤٩٢/٨ - ٤٩٣) وفي النقل تصرف واختصار.

الراعي بالرعية وأوصى الرعية بالطاعة.

ثم {٣٨٥} قال: وأما من قال: إنها نزلت في عثمان بن طلحة فجائز أن تنزل فيه، وفي كل مؤتمن، فدخل فيه ولاة الأمور وكل مؤتمن.

٣٠٩ - قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ ٥٩.

١ - أخرج البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] والثلاثة[(٣)] والطبري[(٤)] من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قال:نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي[(٥)] إذ بعثه النبي ﷺ في سرية. ولم يسمه الطبري قال: نزلت في رجل، وقال الباقون: عبدالله بن حذافة بغير زيادة في النسب[(٦)].

وأخرجه الطبري[(٧)] من «تفسير سنيد» قال: نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عبد[(٨)] الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير مثله.

(١) في كتاب «التفسير» باب ﴿أطيعو الله ...﴾ «الفتح» (٢٥٣/٨).

(٢) في كتاب «الإمارة»، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ... (١٤٦٥/٣).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب «الجهاد»، باب في الطاعة (٤٠/٣)، والترمذي في كتاب «الجهاد» أيضاً باب ما جاء في الرجل يُبعث وحده سرية (١٦٥/٤) والنسائي في كتاب «البيعة» باب قوله تعالى: ﴿وأولي الأمر منكم﴾ (١٥٤/٧ - ١٥٥) (٤١٩٤).

(٤) (٤٩٧/٨) (٩٨٥٧)، وكذلك الواحدي (ص ١٥٢).

(٥) هكذا الاسم في البخاري والنسائي، ونقص في أبي داود: قيس، وزاد مسلم والترمذي: السهمي.

(٦) في قوله هذا نظر، فانظر التعليق السابق.

(٧) (٤٩٧/٨) (٩٨٥٨).

(٨) في الأصل: عبيد وكذلك في أصل الطبري فهو تحريف قديم انظر هامش أحمد شاكر.

قلت: وهذا من أغلاط سُنيد.

قلت[1]: وإنما هو يعلى بن مسلم أخرجه الجماعة من رواية حجاج بن محمد كذلك كما تقدم وهو الصواب.

وأخرج الشيخان[2] وأحمد[3] والطبري[4] وغيرهم[5] من طريق أبي عبدالرحمن السلمي عن علي قال: بعث رسول الله ﷺ سريةً واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار فوجد عليهم في شيء، فقال: أليس أمركم الله أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: فاجمعوا لي حطباً ثم دعا بنار فأضرمها فيه: ثم قال: عزمت عليكم لتدخلنها! فقال بعضهم: إنما فررتم إلى رسول الله من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله ﷺ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك، فقال لهم: لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنما الطاعة في المعروف.

٢ - قول آخر: أخرج {٣٨٦} الطبري[6] من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد على سرية فيهم عمار بن ياسر فساروا قبل

---

(١) كذا في الأصل، كرر «قلت».

(٢) في الأصل «الصحيحان» وهو تحريف. وقد أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» باب سرية عبدالله بن حذافة السهمي ... «الفتح» (٥٨/٨)، ومسلم في الموضع السابق (١٤٦٩/٣).

(٣) في «مسنده» (٨٢/١ و٩٤ و١٢٤).

(٤) لم أجده فيه في هذا الموضع!

(٥) كأبي داود في الموضع السابق (٤٠/٣)، والنسائي في كتاب «البيعة»، باب جزاء مَنْ أمر بمعصية فأطاع (١٥٩/٧ - ١٦٠).

(٦) (٤٩٨/٨ - ٤٩٩) (٩٨٦١) وفي النقل تصرف، وقد أورده مقاتل بن سليمان (٢٤٥/١ - ٢٤٦) كما سيقول الحافظ، وقد جمع هو هنا بين اللفظين، وعزاه السيوطي (٥٧٣/٢) إلى ابن أبي حاتم.

القوم[1] الذي يريدون حتى دنوا من الماء فعرسوا قريباً، فبلغ العدو أمرهم فهربوا، وبقي منهم رجل فجمع متاعه ثم أقبل يمشي في ظلمة الليل، حتى أتى عسكر خالد فسأل عن عمار فأتاه فقال: يا أبا اليقظان إن القوم سمعوا بكم فهربوا ولم يبق غيري وقد أسلمت وشهدتُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله فهل ذاك نافعي غداً وإلا هربت؟ فقال عمار: بل ينفعك فأقم، فلما أصبح خالد أغار بجنده[2] فلم يجد إلا الرجل وماله فأخذوه وأخذوا ماله فبلغ عماراً الخبر فأتى خالداً فقال عمار: خلِّ عن الرجل فقد أسلم وهو في أماني. فقال خالد: فيم أنت تجير علي وأنا أمير عليك؟ فاستبّا، فلما رجعا إلى المدينة أجاز النبي ﷺ أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير، فقال خالد: يا رسول الله يسبني هذا العبد! فقال النبي ﷺ : لا تسب عماراً فإنه مَنْ سبَّ عماراً سبه الله ومَنْ أبغض عماراً أبغضه الله ومَنْ لعن عماراً لعنه الله فغضب عمار وقام، فقال النبي ﷺ لخالد: قم فاعتذر إليه[3] فقام فأخذ بثوبه واعتذر إليه فرضي عنه فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

هكذا رواه أسباط عن السدي مرسلاً، ووصله ابن مردويه[4] من طريق الحكم ابن ظهير عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس[5]، وهكذا ساقه مقاتل بن سليمان بطوله وأكثر ألفاظه.

---

(١) في الأصل: العزم. وهو تحريف.

(٢) في مقاتل: بخيله.

(٣) قول النبي ﷺ هذا من تفسير مقاتل، وليس في رواية السدي.

(٤) لفظ «مردويه» استدركه الناسخ في الهامش.

(٥) أورده ابن كثير (٥١٨/١) ومن طريق أبي صالح ساقه الواحدي (ص ١٥٢ - ١٥٣) دون سند.

٣ - قول آخر[(١)]: {٣٨٧} أخرج الطبري من طرق عن مجاهد، ومن طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق عطاء بن أبي رباح، ومن طريق الحسن البصري، ومن طريق أبي العالية قالوا كلهم[(٢)]: معنى ﴿وأولي الأمر منكم﴾: أولي العلم والفقه: زاد أبو العالية: ألا ترى أنه يقول: ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[(٣)]؟

٤ - قول آخر: أخرج الطبري[(٤)] من طريق ليث بن أبي سليم[(٥)] قال: سأل مسلمة يعني ابن عبدالملك[(٦)] ميمون بن مهران[(٧)] عن هذه الآية: مَنْ ﴿أولو الأمر﴾؟ قال: أصحاب السرايا على عهد رسول الله ﷺ.

ومن طريق الحكم بن أبان[(٨)] عن عكرمة قال: هم أبو بكر وعمر.

واختار الطبري[(٩)] اختصاصها بولاة الأمور.

وسبقه الشافعي[(١٠)] وقرره تقريراً حسناً فقال: كان من حول مكة من العرب لم

---

(١) هذا القول والذي بعده يحملان على التفسير ليسا بسبب نزول.

(٢) أقوالهم في التفسير على حسب ذكرهم في (٨/٥٠٠ - ٥٠١) (٩٨٦٣) وغيره و(٩٨٦٧) و (٩٨٧) و(٩٨٧١) و(٩٨٧٣) و«تفسير مجاهد» (١/١٦٢ - ١٦٣).

(٣) سورة النساء: (٨٣).

(٤) (٨/٤٩٨) (٩٨٥٩).

(٥) بيان اسمي الأبوين من إضافة الحافظ. وليث مرّ في الآية (٩٧) من سورة آل عمران.

(٦) قال في «التقريب» (ص٥٣١): مقبول مات سنة (١٢٠) أو بعدها.

(٧) ثقة فقيه وكان يرسل. انظر «التقريب» (ص ٥٥٦).

(٨) (٨/٥٠٢) (٩٨٧٥) والحكم مرّ.

(٩) انظر (٨/٥٠٢). وفي «الفتح» (٨/٢٥٤): «واختار الطبري حملها على العموم وإن نزلت في سبب خاص» وهذا غير دقيق!

(١٠) وقد ذكر الحافظ بعض كلامه هذا في «الفتح» أيضاً. انظر (٨/٢٥٤) ولم يبين مصدره، وهو =

يكن يعرف الإمارة، وكانت تأنف أن تعطي بعضها بعضاً طاعة الإمارة فلما دانت لرسول الله ﷺ بالطاعة لم تكن ترى ذلك يصلح لغير النبي ﷺ فأمروا أن يطيعوا أولي الأمر.

٣١٠ - قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ الآية ٦٠.

١ - أخرج إسحاق بن راهويه[١] في «تفسيره»[٢] والطبري[٣] من طريق داود بن أبي هند عن عامر هو الشعبي في هذه الآية ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون﴾ قال: كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة، فكان المنافق يدعو اليهودي إلى اليهود لأنه يعلم أنهم يقبلون الرشوة، وكان اليهودي يدعو إلى {٣٨٨} المسلمين لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة فاصطلحا أن يتحاكما إلى كاهن من جهينة فأنزل الله هذه الآية إلى قوله ﴿ويسلموا تسليماً﴾[٤].

وفي رواية[٥]: فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك﴾ يعني المنافقين ﴿وما أنزل من قبلك﴾ يعني اليهود ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ يعني الكاهن ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ أمر هذا في كتابه، وهذا في كتابه أنْ يكفروا بالكاهن.

= مأخوذ من «الرسالة» (ص ٧٩ - ٨٠) ونقله البيهقي عنه في «أحكام القرآن»: فصل في فرض الله عز وجل في كتابه اتباع سنة نبيه ﷺ (ص ٤١).

(١) ومن طريقه الواحدي (ص ١٥٤).

(٢) وأورد هذا في «الفتح» (٣٧/٥) وقال: بإسناد صحيح.

(٣) (٥٠٨/٨) (٩٨٩١) وكذلك ابن المنذر كما في «الدر» (٥٨٠).

(٤) الآية: (٦٥).

(٥) (٩٨٩٢).

وفي رواية[1]: كان بين رجل ممن يزعم أنه مسلمٌ وقال فيها: أحاكمك إلى أهل دينك لأنه علم أنّ النبي لا يأخذ الرشوة في الحكم فاختلفا ثم اتفقا على[2] {أن يأتيا كاهناً في جهينة} وفيها[3] يعني الذي من الأنصار والثاني مثل الثاني، وزاد: ﴿ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ وتلا ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية.

ومن طريق سليمان التيمي[4] قال: زعم حضرمي أنّ رجلاً من اليهود كان قد أسلم كانت بينه وبين رجل من اليهود ودارأة في حق[5] فقال اليهودي:انطلق إلى نبي الله فعرف أنه سيقضي عليه فأبى، فانطلقا إلى رجل من الكهان فتحاكما إليه، فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم والحسن بن سفيان[6] والطبراني[7] من طريق صفوان بن عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس قال:

كان أبو برزة الأسلمي يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه فتنافر إليه ناس من أسلم.

قلت: كذا وقع في هذه الرواية أبو برزة ــ براء ثم زاي منقوطة ــ ووقع في غيرها

---

(١) (٩٨٩٣).

(٢) كان هنا فراغ قليل في الأصل وفيه إشارة لحق، فاستدركت الساقط من الطبري.

(٣) أي: في الرواية.

(٤) (٨/٥٠٩) (٩٨٩٤).

(٥) أي: مدافعة في الخصومة انظر «القاموس» (ص ٥٠) مادة درأ.

(٦) ومن طريقه أخرجه الواحدي (ص ١٥٣).

(٧) في «المعجم الكبير» (١١/٣٧٣) (١٢٠٤٥) وقال في «مجمع الزوائد» (٧/٦): «رجاله رجال الصحيح». وفي «اللباب النقول» (ص ٧٢) مثله.

أبو بردة[1] بدال بدل الزاي وضم أوله وهو أولى[2] فما أظن أبا برزة الأسلمي[3] الصحابي المشهور إلا غير هذا الكاهن[4].

وقد أخرج الطبري[5] من طريق أسباط بن نصر عن {٣٨٩} السدي قال: كان ناس من اليهود قد أسلموا ونافق بعضهم، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية إذا قتل الرجل من بني النضير قتلته قريظة قتلوا به منهم، فإذا قتل الرجل من بني قريظة قتلته بنو النضير أعطوا ديته ستين وسقاً من تمر، فلما أسلم ناس من بني قريظة والنضير قتل رجلٌ من بني النضير رجلاً من بني قريظة فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فقال النضيري: يا رسول الله إنما كان نعطيهم في الجاهلية الدية فنحن نعطيهم اليوم ذاك. فقالت قريظة: لا ولكن إخوانكم في النسب والدين، ودماؤنا مثل دمائكم ولكنكم كنتم تغلبوننا في الجاهلية فقد جاء الله بالإسلام فأنزل الله يعيرهم بما فعلوا فقال: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾[6] [فعيرهم][7] ثم ذكر قول النضيري، فذكر القصة الآتية في سورة المائدة إلى أن قال: فتفاخرت قريظة والنضير قالت كل

---

(١) جاء كذلك في الواحدي من هذا الطريق.

(٢) لكن الشيخ أحمد شاكر جعل (أبا برزة) خطأً محضاً! انظر هامش الطبري (٨/٥١٠).

(٣) هو نضلة بن عبيد انظر ترجمته في «الإصابة» (٣/٥٥٦) وليس فيها شيء عن كونه قاضياً بين أحد.

(٤) هكذا قال الحافظ هنا ولكنه قال في «الفتح» (٥/٣٧): «وروى الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس أن حاكم اليهود يومئذٍ كان أبا برزة الأسلمي قبل أن يسلم ويصحب».

وقد ترجم الحافظ لهذا الكاهن باسم (أبو بردة) في «الإصابة» (٤/١٩) معتمداً على خبر أورده الثعلبي في «تفسيره» أنه أسلم.

(٥) (٨/٥٠٩ - ٥١١) (٩٨٩٦) وكذلك ابن أبي حاتم كما في «الدر» (٢/٥٨١).

ونقله عن السدي الواحدي (ص ١٥٥ - ١٥٦) من دون سند.

(٦) سورة المائدة: (٤٥).

(٧) من الطبري.

فرقة: نحن أكرم منكم ودخلوا المدينة إلى أبي بردة[1] الكاهن الأسلمي، فقال المنافق من قريظة والنضير: وانطلقوا إلى أبي بردة ينفِّرُ بيننا، وقال المسلمون: لا بل ينفر بيننا النبي ﷺ، فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة فسألوه فقال: أعظموا اللقمة! يقول أعظموا الخطر فقالوا: لك عشرة أوساق، فقال: لا بل مئة وسق ديتي فإني أخاف أن أنفرّ النضير فتقتلني قريظة أو أنفر قريظةً فتقتلني النضير فأبوا أنْ يعطوه فوق العشرة أو ساق وأبى أن يحكم بينهم وأنزل الله ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ وهو أبو بردة الأسلمي.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس {٣٩٠} قال: كان الجلاس بن الصامت قبل توبته[2] فيما بلغني ومتعب بن قشير ورافع بن زيد وبشر[3] كانوا يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم هذه الآية.

٢ - قول آخر [أخرج][4] الطبري[5] من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت﴾ الآية قال:والطاغوت رجل من اليهود كان يقال له كعب بن الأشرف، وكانوا إذا ما دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا: بل نحاكمكم إلى كعب، فنزلت.

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، ومن طريق الربيع بن

---

(١) في أصل الطبري والدر: برزة.

(٢) انظر ترجمته في «الإصابة» (١/٢٤١).

(٣) لم ينقط الاسم ولم ينسب!

(٤) زيادة مني.

(٥) (٨/٥١١) (٩٨٩٧).

أنس[1] وغيرهما[2] نحو ذلك.

وأخرج عبد بن حميد وغيره[3] من طريق قتادة قال: ذكر لنا أنّ هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له قيس[4] وفي رجل من اليهود [في][5] مدارأة كانت بينهما في حق فساقوا إلى كاهن ليحكم بينهما، وتركا النبي ﷺ، فعاب الله ذلك عليهما وكان اليهودي يدعو إلى نبي الله وقد علم أنه لا يجوز عليه، وجعل الأنصاري يأبى وهو يزعم أنه مسلم ويدعو إلى الكاهن فنزلت.

٣ - قول آخر: قال الكلبي[6] عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلتْ في رجل من المنافقين يقال له بشر[7] كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف ــ وهو الذي سماه الله تعالى الطاغوت ــ فأبى اليهودي إلا أنْ يخاصمه إلى رسول الله ﷺ فلما رأى المنافق ذلك (أتى معه)[8] النبي ﷺ واختصما إليه {٣٩١} فقضى رسول الله ﷺ لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إلى عمر، فقال

---

(١) (٥١١/٨ - ٥١٢) (٩٨٩٨) و(٩٩٠٠) وانظر «تفسير مجاهد» (١٦٣/١ - ١٦٤).

(٢) هو الضحاك (٥١٣/٨) (٩٩٠٢).

(٣) كالطبري (٥٠٩/٨) (٩٨٩٥) والواحدي (ص ١٥٣ - ١٥٤) بإسناد صحيح كما في «الفتح» (٣٨/٥).

(٤) في الطبري: بشر، وفي الواحدي قيس.

(٥) من الطبري.

(٦) ونقله الثعلبي كما في «الفتح السماوي» (٤٩٧/٢)، والواحدي في «الأسباب» (ص ١٥٥)، والحافظ في «الفتح» (٣٧/٥ - ٣٨) وقال: «وهذا الإسناد وإن كان ضعيفاً لكن تقوى بطريق مجاهد ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد».

(٧) لم يحدد الاسم في الواحدي.

(٨) طمس في الأصل استدركته من الواحدي.

اليهودي: اختصمت أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه مخاصم إليك وتعلق بي فجئت معه، فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم فقال لهما: رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف فاشتمل عليه ثم خرج إليهما فضرب به المنافق حتى برد وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله ﷺ وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وسيأتي في السبب[1] الآتي شبيه بهذه القصة.

٣١١ - قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسولٍ إلا ليطاع بإذن الله﴾ الآية ٦٤.

تقدم في الذي قبله من طريق الكلبي أن تلك الآية وما قبلها[2] وما بعدها أيضاً إلى قوله: ﴿ويسلموا تسليماً﴾ كلها في قصة اللذين تحاكما إلى الكاهن وبهذا جزم مجاهد، أخرج الطبري[3] وغيره من طريق ابن أبي نجيح وغيره عن مجاهد في قوله: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾ وفي قوله: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله﴾ الآية قال: هذا الرجل اليهودي والرجل المسلم اللذان تحاكما إلى كعب بن الأشرف فنزلت في ذلك هذه الآية إلى قوله تعالى: ﴿ويسلموا تسليماً﴾.

وأخرج الطبري[4] من طريق ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي نحوه إلا أنه قال: إلى الكاهن.

٣١٢ - قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ إلى قوله:

---

(١) في الأصل: الباب ورجحت أن يكون محرفاً عن السبب.

(٢) استدركت في الهامش.

(٣) (٥١٧/٨) (٩٩٠٧).

(٤) (٥٢٤/٨) (٩٩١٧).

﴿ويسلموا تسليماً﴾ ٦٥.

١ - تقدم قبل هذا النقل عمّن قال: إنها نزلت في تحاكم {٣٩٢} إلى الكاهن، وهو ظاهر السياق، فإن الآيات المذكورة متعاطفة بعضها على بعض، وأولها قصة المتحاكمين، على الاختلاف في ذلك.

٢ - وجاء عن جماعة [أن][1] هذه الآية الأخيرة نزلت في قصة أخرى:

قال الإمام أحمد[2] والبخاري[3] [جميعاً][4] حدثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه[5] أنه كان يحدث أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها فقال النبي ﷺ للزبير: اسق ثم أرسل إلى جارك، فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، إن كان ابن عمتك فتلون وجهُ رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجَدْر فاستوعى للزبير حقه، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي فيه سعة للأنصاري وله، فلما أحفظه الأنصاري استوعى للزبير حقه في صريح الحكم، قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية[6].

وأخرجه البخاري[7] ومسلم[8] من طريق الليث عن الزهري عن عروة عن

---

(١) ذهبت في التصوير.

(٢) في «مسنده» (١/١٦٥ - ١٦٦) وأخرجه الواحدي من طريقه (ص ١٥٦ - ١٥٧).

(٣) في كتاب «الصلح»، باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى ... (الفتح ٥/٣٠٩ - ٣١٠).

(٤) هذا ما رجحت أن تكون.

(٥) ذهب في التصوير، وهذا ما ينبغي أن يكون.

(٦) في نقل الحافظ تصرف لم أبينه لسهولة الأمر فيه.

(٧) في كتاب «الشرب والمساقاة»، باب سكر الأنهار «الفتح» (٥/٣٤) وقد ذكرت هنا أطرافه.

(٨) في كتاب «الفضائل»، باب وجوب اتباعه ﷺ (٤/١٨٢٩ - ١٨٣٠).

عبدالله بن الزبير خاصم فذكر الحديث.

وكذا أخرجه البزار[1] وابن حبان[2].

وأخرجه النسائي[3] والطبري[4] والإسماعيلي وغيرهم من طريق ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد والليث عن ابن شهاب عن عروة حدّثه أن عبدالله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام أنه خاصم رجلاً من الأنصار.

قيل: إن ابن وهب كمل رواية الليث على رواية يونس والليث لا يقول عن الزبير وإنما قال: إن الزبير كما تقدم.

وأخرجه الطبري[5] وغيره من رواية {٣٩٣} عبدالرحمن بن إسحاق وغيره عن الزهري عن عروة أرسلوه، ولفظ عبدالرحمن: خاصم الزبير رجل من الأنصار، وفيه: يا زبير اشربْ ثم خل سبيل الماء فقال الأنصاري وهو من بني أمية. بطن من الأنصار[6]: اعدل يا نبي الله وإن كان ابن عمتك، وفيه: احبس الماء إلى الكعبين وفيه فنزلت

---

(١) انظر مسنده «البحر الزخار» (١٨٤/٣) مسند الزبير بن العوام وقال (ص ١٨٥ - ١٨٦): «وهذا الحديث قد رواه يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال: خاصمت رجلاً من الأنصار في شراج الحرة، ثم ذكر نحوه ولا نعلم يروى هذا الكلام إلا عن الزبير عن النبي ﷺ.

(٢) انظر «الإحسان»، المقدمة، باب الاعتصام بالسنة (٢٠٣/١ - ٢٠٤) (٢٤).وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

وقد أخرجه من طريق عن الليث بهذا الإسناد أحمد (٤/٤ - ٥)، والترمذي في «الأحكام»، باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر (٦٤٤/٣) (١٣٦٣)، والنسائي في «القضاة»، باب إشارة الحاكم بالرفق (٢٤٥/٨)، وابن ماجه في «المقدمة»، باب تعظيم حديث الرسول (٧/١ - ٨) (١٥) وآخرون.

(٣) في «القضاة»، باب الرخصة للحاكم الأمين أن يحكم وهو غضبان (٢٣٨/٨) (٥٤٠٧).

(٤) (٥١٩/٨ - ٥٢٠) (٩٩١٢).

(٥) (٥٢١/٨ - ٥٢٢) (٩٩١٢).

(٦) التوضيح من الحافظ وهو مهم.

﴿فلا وربك﴾ إلى آخرها.

وغفل الحاكم فقال[1] بعد أن أخرجه من طريق ابن أخي الزهري عن عمه عن عروة عن عبدالله بن الزبير عن الزبير: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولا أعلم أحداً أقام هذا الإسناد يذكر[2] [عبدالله بن الزبير غير ابن أخيه، وهو عنه ضعيف][3]، طريق أخرى سُمي فيها خصم الزبير.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي نا عمرو بن عثمان[4] نا أبو حيوَة عن سعيد بن عبدالعزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب في هذه الآية ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية قال: اختصم الزبير بن العوام حاطب بن أبي بلتعة في ماءٍ فقضى النبي ﷺ أنْ يسقي الأعلى قبل الأسفل.

وقال الثعلبي: قال الصالحي[5]: اسمه ثعلبة بن حاطب ثم ساق القصة، وزاد في آخرها: ثم خرجا على المقداد فقال: لمن كان القضاء يا ثعلبة؟ قال: قضى لابن عمته ـ ولوّى شدقه ـ ففطن له يهودي فقال: قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله

---

(١) انظر «المستدك»، كتاب «معرفة الصحابة»، ذكر مناقب حواري رسول الله (٣/٣٦٤).

(٢) في الأصل: يذكر الشهاب أحمد، وعلى الشهاب إشارة لحق، وفي الهامش نقط .. وهو شيء لا معنى له وسقط الكلام المقصود.

(٣) استدركت هذا من «تفسير ابن كثير» (١/٥٢١)، وقد سبق ابن حجر إلى نقد الحاكم فقد قال: «والعجب كل العجب من الحاكم فإنه روى هذا الحديث ... ثم قال».

وأما النص في «المستدرك» فقد جاء هكذا: «يذكر عبدالله بن الزبير عن أخيه وهو عنه ضيق» وهو محرف تحريفاً شديداً!

(٤) قال محقق «الفتح السماوي» أحمد مجتبى السلفي (٢/٤٩٩): «لا أدري مَنْ هو».

قلت: وقد أورد الحافظ هذا الحديث في «الفتح» في شرح كتاب «المساقاة» (٥/٣٥ - ٣٦) وقال: «وإسناده قوي مع إرساله، فإن كان سعيد بن المسيب سمعه من الزبير فيكون موصولاً».

(٥) لم أعرفه.

ثم يتهمونه في قضاء بينهم، وايم الله لقد أتينا ذنباً مرة في حياة موسى فدعاه موسى إلى التوبة فقال: اقتلوا أنفسكم القصة فنزلت[1].

طريق أخرى: قال ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من ولد أم سلمة عن أمِّ سلمة أنّ الزبير خاصم فقضى رسول الله ﷺ للزبير فقال الرجل: إنما قضى له {٣٩٤}أنه ابن عمته فأنزل الله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾ الآية. أخرجه[2] الطبري[3] والطبراني[4] ورجاله ثقات إلا أنّ بعض أصحاب ابن عيينة أرسلوه.

وأخرجه الفريابي عن ابن عيينة لم يقل عن أم سلمة، وكذا أخرجه عبد بن حميد عن أبي نعيم عن ابن عيينة.

٣ - سبب آخر: أخرج ابن أبي حاتم[5] من طريق ابن[6] لهيعة عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر، فقال النبي ﷺ: نعم انطلقا إليه، فلما أتيا عمر قال الرجل: يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا فقال: ردنا إلى عمر، فردنا إليك. قال: أكذلك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، فخرج إليهما مشتملاً

---

(١) وقد نقل الحافظ هذا القول عن الثعلبي في «الفتح» (٣٦/٥) وذكر أنه بغير سند ولم يسكت عليه كما سكت هنا فقال: «وفي صحة هذا نظر» وقد جاء الاسم هنا: ثعلبة بن حاطب، وفي «الفتح»: حاطب، وثم كلام على هذا القائل في نسبه ودينه فانظره.

(٢) طمست في الأصل.

(٣) (٥٢٢/٨ - ٥٢٣) (٩٩١٤).

(٤) في «المعجم الكبير» (٢٩٤/٢٣ - ٢٩٥) (٦٥٢) في مسند أم سلمة. وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/٧): فيه يعقوب بن حميد وثقه ابن حبان وضعفه غيره». وأخرجه الواحدي (ص ١٥٧).

(٥) وكذلك ابن مردويه انظر «لباب النقول» (ص ٧٣).

(٦) في الأصل: أبي وهو تحريف.

على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر فاراً إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولوما أنني أعجزته لقتلني! فقال رسول الله : ما كنت أظن أن عمر يجترىء على قتل مسلم فأنزل الله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ وأهدر دم ذلك الرجل وبرّى عمر من قتله. وستأتي بقية هذا الخبر في الذي بعده.

وتقدم من طريق الكلبي في الذي قبله. وفيه تقوية لقول مَنْ قال: إنّ الآيات كلها أنزلت في حق المتخاصمين إلى الكاهن كما تقدم، وبهذا جزم الطبري[1] وقواه بأنّ الزبير لم يجزمْ بأنّ الآية نزلتْ في قصته بل أورده ظناً[2].

قلت: لكن تقدم في حديث أم سلمة الجزم بذلك، ويحتمل {٣٩٥} أنْ تكون قصة الزبير وقعت في أثناء ذلك، فتناولها عموم الآية والله أعلم.

وقد تقدم أنّ القصة المذكورة نزل فيها ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾[3].

طريق أخرى[4] فيها أن الذي ترافعا إليه عمر:

---

(١) انظر (٨/٥٢٤ - ٥٢٥).

(٢) لم أجد هذا المعنى في كلام الطبري في «التفسير» وقد قال الحافظ في «الفتح» (٥/٣٨): «ورجح الطبري في «تفسيره» وعزاه إلى أهل التأويل في «تهذيبه» إن سبب نزولها: هذه القصة ليتسق نظام الآيات كلها في سبب واحد قال: ولم يعرض بينها ما يقتضي خلاف ذلك، ثم قال: ولا مانع أن تكون قصة الزبير وخصمه وقعت في أثناء ذلك فيتناولها عموم الآية». فلعل هذا المعنى في كتابه «التهذيب».

(٣) الآية: (٥١).

(٤) نقل هذا قبل ابن حجر: ابن كثير (١/٥٢١).

قال الحافظ بن الحافظ إبراهيم[1] بن دحيم[2] في «مسنده»[3] نا شعيب[4] بن شعيب نا أبو المغيرة[5] نا عتبة[6] بن ضمرة حدثني أبي[7] أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه: لا أرضى (حتى ترضى)[8] فقال صاحبه:

---

(١) لم أقف لإبراهيم هذا على ترجمة إلا في «تهذيب تاريخ دمشق» لعبدالقادر بدران (٢/٢٢٧) وفيها: «توفي في المحرم سنة ٣٠٣» ولم يذكر له كتباً.

(٢) دحيم لقب عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو، الإمام القاضي الفقيه الحافظ محدث الشام (ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٥) وكان له ولدان حدثا عنه: عمرو وإبراهيم، سمى الأول باسم جده والثاني باسم أبيه، وهو المذكور هنا.

انظر ترجمة دحيم في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/٥١٥ - ٥١٨) وفي هامشه مصادر ترجمته ويحسن التنبيه إلى أن المحقق (صالح السمر) عزا في هذه المصادر إلى «ميزان الاعتدال» وهذا وهم فليس له فيه ترجمة وإنما المذكور بهذا الاسم غيره.

(٣) في ابن كثير: «تفسيره» وكذلك في «الدر المنثور» (٢/٥٨٥) و«لباب النقول» (ص٧٣) ووقع فيهما (أخرج الحافظ دحيم في تفسيره وفيه سقط، فالمخرج هو إبراهيم بن دحيم. والظاهر أن السيوطي نقل من ابن كثير).

وقد ذكر ابن تيمية لإبراهيم بن دحيم هذا تفسيراً، انظر «مجموع فتاويه» (١٣/٣٥٥) فكأن ما هنا من تسمية «المسند» وهم.

(٤) قال في «الكاشف» (٢/١٢): «ثقة» وقال في «التقريب» (ص ٢٦٧): «صدوق مات سنة ٢٦٤» وقد ذكر أبو المغيرة في شيوخه انظر «التهذيب» (٤/٣٥٣). وقد روى دحيم عن أبيه، وهذا ابن دحيم يروي عن ابنه.

(٥) هو عبد القدوس بن الحجاج ثقة من رجال الستة. انظر «التهذيب» (٦/٣٦٩).

(٦) في الأصل «عسة» غير منقط، وهو تحريف، وقد جاء على الصواب في ابن كثير قال في «التهذيب» (٧/٩٧): «روى عن أبيه وعمه ... قال أبو حاتم: صالح، وذكره ابن حبان في الثقات».

(٧) هو ضمرة بن حبيب تابعي وثقه ابن معين وابن سعد وابن حبان وابن حجر وقال أبو حاتم: لا بأس به مات سنة (١٣٠). انظر «التهذيب» (٤/٤٦١) و«التقريب» (ص ٢٨٠).

(٨) ما بين الهلالين لم يذكر في ابن كثير.

فما تريد؟ قال: أن نذهب إلى أبي بكر الصديق[1] (فذكرا ذلك له)[2] فقال الذي قضى له النبي ﷺ: قد اختصمنا إلى النبي ﷺ فقضى لي عليه، فقال أبو بكر: فأنتما على ما قضى به النبي ﷺ فأبى صاحبه أن يرضى وفيه: أنه ردّ به إلى عمر، ثم ذكر قصة عمر في قتله.

٣١٣ - قوله ز تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ إلى قوله: ﴿مستقيماً﴾ ٦٦ - ٦٨.

أخرج الطبري[3] من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من يهود، فقال اليهودي: والله لقد كتب علينا[4] أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا[5].

فقال: والله لو كتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا. فأنزل الله في هذا ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾.

ومن طريق أبي إسحاق السبيعي[6]: لما نزلت ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ الآية.

قال رجل: لو أمرنا لفعلنا، والحمد لله الذي عافانا! فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال:

---

(١) في ابن كثير: فذهبا إليه.

(٢) هذه العبارة ليست في ابن كثير.

(٣) (٥٢٦/٨) (٩٩٢٠) وكذلك ابن أبي حاتم انظر «الدر» (٥٨٧/٢) واقتصر في «اللباب» (ص ٧٤) على الأول.

(٤) طمست في الأصل إلا: «بنا» فتحتمل: «ربنا» و«علينا» والنص في الطبري وفي «الدر»: لقد كتب الله علينا.

(٥) النص في الأصل: «لو كتب ... لقتلنا» وهو هنا خطأ وأثبت ما في الطبري.

(٦) (٥٢٦/٨) (٩٩٢١).

إنَّ من أمتي لرجالاً الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي.

وذكر مقاتل {٣٩٦} بن سليمان[١]: إن الرجل المذكور هو عمر بن الخطاب، ولفظه:

لما نزلت قال عمر بن الخطاب: لو فعل ربنا لفعلنا، الحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك، فقال النبي ﷺ. فذكره.

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن سعد[٢] عن سفيان ـ هو الثوري ـ في قوله تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ الآية قال: نزلت في ثابت بن قيس.

وقال مقاتل أيضاً[٣]: لما نزلت ﴿إلا قليل منهم﴾ قال رسول الله ﷺ لعمار ابن ياسر وعبدالله بن مسعود وثابت بن قيس بن شماس: هم[٤] من أولئك القليل.

٣١٤ - قوله تعالى: «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين» الآية ٦٩.

أخرج الطبري[٥] من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: يا فلان مالي أراك محزوناً؟ قال: يا نبي الله شيء فكرت فيه! نحن نغدو عليك ونروح ننظر في وجهك ونجالسك غداً ترفع مع النبيين فلا نصل إليك، فلم يرد عليه شيئاً فأتاه جبريل بهذه الآية ﴿ومَنْ يطع الله والرسول﴾ الآية قال: فبعث إليه النبي ﷺ فبشره.

---

(١) في «تفسيره» (١/٢٥٠).

(٢) هو أبو داود الحفري ثقة عابد. انظر «التهذيب» (٤٥٢/٧) و«التقريب» (ص ٤١٣).

(٣) (١/٢٥٠).

(٤) ليس في مقاتل: هم.

(٥) (٥٣٤/٨) (٩٩٢٤).

ومن طريق أبي الضحى[1] عن مسروق قال: قال أصحاب محمد: يا رسول الله ما ينبغي لنا أنْ نفارقك في الدنيا. فإنك لو متّ رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله ﴿ومن يطع الله﴾ الآية.

ومن طريق سعيد[2] عن قتادة: ذكر لنا أنّ رجالاً قالوا: هذا نبي الله نراه في الدنيا وأما في الآخرة فيرفع[3] فلا نراه! فنزلت إلى قوله: ﴿رفيقاً﴾.

ومن طريق السدي[4] في هذه الآية: قال ناس من الأنصار {٣٩٧} يا رسول الله إذا أدخلك الله الجنة فكنت في أعلاها ونحن نشتاق إليك فكيف نصنع؟ فنزلت.

ومن طريق الربيع بن أنس[5] قال: إن أصحاب النبي ﷺ قالوا: قد علمنا أن النبي ﷺ له فضل على مَنْ آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه فكيف لهم[6] إذا اجتمعوا في الجنة أن يرى بعضهم بعضا؟ فأنزل الله في ذلك فقال: إن الأعلين ينحدرون إلى مَنْ هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم[7] أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه.

وروينا في «المعجم الأوسط» للطبراني[8] في ترجمة أحمد بن عمرو الخلال، عن

---

(١) (٥٣٤/٨) (٩٩٢٥) وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. انظر «اللباب» (ص ٧٤).

(٢) (٥٣٤/٨) (٩٩٢٦).

(٣) «فيرفع» من الهامش استدركها الناسخ.

(٤) (٥٣٤/٨ - ٥٣٥) (٩٩٢٧).

(٥) (٥٣٥/٨) (٩٩٢٨).

(٦) في الأصل: بهم وهو تحريف.

(٧) في الأصل: وينزلهم وهو تحريف.

(٨) رواه الواحدي من طريقه (ص ١٥٩) ولم يذكر معجمه هذا. وقد رواه الطبراني في «معجمه» =

عبدالله بن عمران نا فضيل[1] بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي وأهلي وولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفتُ أنك إذا دخلتَ الجنة رفعتَ مع النبيين فإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل هذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ الآية.

قلت: رجاله موثقون[2].

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم معاً من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: أتى فتى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله! إنّ لنا منك نظرة في الدنيا وفي يوم القيامة لا نراك فإنك في الدرجات {٣٩٨} العلا فأنزل الله ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾.

وذكر الثعلبي[3] بغير {إسناد}[4] قال: نزلتْ في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان

= أيضاً في ترجمة أحمد بن عمرو. انظر «الروض الداني» (١/٥٣ - ٥٤) وفي «الدر» (٢/٥٨٨): «أخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والضياء المقدسي في «صفة الجنة» وحسنه عن عائشة». وفي «اللباب» (ص ٧٤) اقتصر على الأولين وقال: بسند لا بأس به.

(١) في الأصل: «رفص» بدون تنقيط وهو تحريف.

(٢) قال الهيثمي في «المجمع» (٧/٧): «رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن عمران العابدي وهو ثقة».

(٣) وكذلك الواحدي (ص ١٥٨) وعزاه إلى الكلبي.

(٤) كل ما كان بين معقوفين فهو ذاهب من الأصل، وكأنّ ورقة لُصقت عليه فأذهبت الكلمات الأخيرة من سطورها والحروف الأولى من التي بعدها. وأثبتُ الذاهب من «الكافي الشاف» (ص ٤٩) انظر «الفتح السماوي» (٢/٥٠٠).

[شديد الحب] لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم [وقد تغير] لونه ونحل جسمه فعرف الحزن في وجهه فقال له: يا ثوبان! ما غير [لونك؟ فقال]: يا رسول الله لا بي مرض ولا وجع غير إني إذا لم أرك اشتقت إليك [واستوحشت] وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف أنْ لا أراك [هناك] لأني عرفت إنك ترفع مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في [منزلة أدنى] من منزلتك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً فأنزل الله [تعالى هذه] الآية ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: والذي [نفسي بيده] لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله والناس [أجمعين].

وقال مقاتل بن سليمان[(١)]: قال رجل من الأنصار يسمى عبدالله [بن زيد] ابن عبد ربه وهو [الذي][(٢)] رأى الأذان مع عمر: يا رسول الله إنا [إذا خرجنا] من عندك إلى أهلينا اشتقنا إليك فلم ينفعنا شيء حتى نرجع [إليك] فذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك إن دخلنا الجنة؟

[فنزلت] هذه الآية قال: فلما توفي النبي ﷺ وهو في حديقة [أتاه] ابنه فأخبره فقال عند ذلك: اللهم لا أرى شيئاً بعد حبيبي [أبداً، فعمي مكانه] وذلك من شدة حبه لرسول الله ﷺ.

٣١٥ - قوله ز [تعالى: ﴿وإن] منكم لمن ليبطئن﴾ ٧٢.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف [عن مقاتل]بن حيان في قوله: ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾ قال: هو فيما بلغنا عبدالله [بن أبي {٣٩٩}رأس][(٣)]

---

(١) في «تفسيره» (١/٢٥٠ - ٢٥١).

(٢) سقطت من الأصل، واستدركتها من مقاتل.

(٣) استدركت هذا الذاهب من «تفسير مقاتل بن سليمان» (١/٢٥١).

المنافقين وبذلك جزم مقاتل بن سليمان[(١)].

وأخرج عبد بن حميد والطبري[(٢)] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت[(٣)] في المنافقين.

٣١٦ - قوله ز تعالى[(٤)]: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ ٧٤.

قال الثعلبي: معناه أنه يؤمرُ بالإيمان ثم بالقتال.

قال: وقال بعضهم معناه نزلت هذه الآية في المؤمنين المخلصين[(٥)].

٣١٧ - قوله ز تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ ٧٥.

أخرج عبد بن حميد من رواية سعيد عن قتادة: كان بمكة رجال ونساء وولدان من المسلمين فأمر الله [نبيه][(٦)] أن يقاتل حتى يستنقذهم.

وأخرج من رواية أبي يونس القوي[(٧)] قلت لسعيد بن جبير في قوله: ﴿والمستضعفين﴾؟

قال: كان بمكة ناس مظلومون مقهورون.

---

(١) في «تفسيره» (٢٥١/١).

(٢) (٥٣٨/٨) (٩٩٣٥).

(٣) ليس في الطبري: نزلت.

(٤) كانت هذه الآية بعد الآية (٧٥) فقدمتها إلى موضعها الصحيح.

(٥) من الواضح أنه ليس هنا سبب نزول!

(٦) ذهب في الأصل.

(٧) هو الحسن بن يزيد بن فروخ الصخري ... القوي، بفتح القاف وتخفيف الواو، مكي سكن الكوفة، ثقة. انظر «التقريب» (ص ١٦٤)

٣١٨ - قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾ الآية ٧٧.

١ - أخرج الطبري[(١)] والفاكهي في «كتاب مكة» [و][(٢)] الحسن بن سفيان في «مسنده[(٣)]» وابن أبي حاتم[(٤)] من رواية الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس: إن عبدالرحمن بن عوف [و][(٢)] أصحاباً له أتوا النبي ﷺ بمكة فشكوا: إنا كنا في عز [و][(٢)] نحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال: إني أمرت بالعفو فلا تقتلوا[(٥)] القوم فلما حوله الله تعالى إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وأخرج الطبري[(٦)] وابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي قال: هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال، ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال، فلما كتب عليهم إذا فريق منهم يكره ذلك. فذكر الخبر.

ومن طريق سنيد[(٧)] بسنده إلى عكرمة {٤٠٠} نحوه.

ومن طريق سعيد بن أبي عروبة[(٨)] وعبد بن حميد من طريق شيبان كلاهما

---

(١) (٥٤٩/٨) (٩٩٥١).

(٢) ذهب في الأصل.

(٣) وأخرجه الواحدي من طريقه. انظر (ص ١٦٠).

(٤) زاد السيوطي في «الدر» (٥٩٤/٢) نسبته إلى النسائي والحاكم، قال: وصححه والبيهقي في «سننه». واقتصر في «اللباب» (ص٧٤) على الأولين.

(٥) كذا في الأصل، وفي الطبري: فلا تقاتلوا.

(٦) (٥٥٠/٨) (٩٩٥٤) وفيه تصرف.

(٧) (٥٤٩/٨) (٩٩٥٢).

(٨) (٥٤٩/٨ - ٥٥٠) (٩٩٥٣).

عن قتادة قال: ذكر لنا أن أناساً من الصحابة وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة فزعموا إلى القتال وسرعوا فيه حتى قالوا للنبي ﷺ: ذرنا نتخذ معناً معاول للمشركين[1] فنهاهم عن ذلك وقال: لم أؤمر بالقتال. فلما كانت الهجرة أمروا بالقتال فكره ذلك بعض وقالوا فيه ما تسمعون فقال الله تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾.

وقال مقاتل بن سليمان[2]: نزلت في عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهما من بني زهرة وقدامة بن مظعون والمقداد بن الأسود وذلك أنهم استأذنوا في قتال كفار مكة لما يلقون منهم من الأذى فقال: لم أؤمر بالقتال فلما هاجر إلى المدينة وأذن بالقتال كره بعضهم ذلك.

وذكر مقاتل[3] المذكور أن من هذا الفريق «طلحة بن عبيد[4] الله».

كذا قال ولعله كان ممن قال ذلك أولاً[5] وأما الفريق ﴿الذين قالوا لم كتبت علينا القتال﴾ فاللائق أنهم ممن لم يرسخ الإيمان في قلبه وطلحة كان من الراسخين[6].

ونقل الثعلبي[7] عن الكلبي قال: نزلت. فذكر نحو مقاتل إلاّ تسمية طلحة.

٢ - قول آخر أخرج الطبري[8] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ألم تر إلى

---

(١) النص في الطبري: ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين.

(٢) في «تفسيره» (٢٥٢/١)، وفي النقل تصرف.

(٣) في (٢٥٣/١).

(٤) في الأصل: عبد وهو تحريف.

(٥) عراها سواد، وأرجح إنها كذلك.

(٦) انظر ترجمته في «الإصابة» (٢٢٩/٢ - ٢٣٠).

(٧) والواحدي (ص ١٥٩).

(٨) (٥٥٠/٨) (٩٩٥٠).

الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ الآية نزلت في يهود.

ومن طريق عطية العوفي[1] عن ابن عباس نحوه[2] وزاد أنْ تصنعوا كصنيعهم.

٣١٩[3] - قوله تعالى: ﴿أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ الآية ٧٨.

١ - قال الكلبي[4] عن أبي صالح عن ابن عباس: لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون {٤٠١} الذين تخلفوا عن الجهاد: لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية.

٢ - قول آخر[5]: قال الطبري[6]: حدثنا علي بن سهل ثنا مؤمل بن إسماعيل نا أبو همام ثنا كثير أبو الفضل ح وقال ابن أبي حاتم: نا أبو سعيد[7] بن يحيى بن سعيد القطان [نا][8] عيسى[9] [نا][8] حميد الرؤاسي ــ واللفظ له ــ قال ثنا كثير

---

(١) (٥٥٠/٨) (٩٩٥٦).

(٢) لم يذكر اليهود في هذا القول، ولكن الطبري أورد السند تحت عنوان «وقال آخرون: نزلت هذه وآيات بعدها، في اليهود».

(٣) كرر الرقم (٢١٤) سهواً فوصل العدد إلى (٣١٩) وكان ينبغي أن يكون (٣٢٠).

(٤) أورد الواحدي (ص ١٦٠) هذا القول عن أبي صالح، ولم يذكر الكلبي.

(٥) لا يصلح هذا أن يكون قولاً آخر والسياق يأباه، وإنما هو كما سماه ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٥٢٦/١): «حكاية» أي: عمن مضى وقد عزاه إلى الطبري وابن أبي حاتم وزاد السيوطي في «الدر» (٥٩٥/٢) نسبته إلى ابن أبي نعيم في «الحلية» موقوفاً على مجاهد، وهو فيه في ترجمته (٢٢٨/٣ - ٢٨٩).

(٦) (٥٥٢/٨) (٩٩٥٨).

(٧) اسمه محمد ثقة مات سنة (٢٣٣) انظر «التقريب» (ص ٥١٢)، ولا بدّ أن يكون بينه وبين ابن أبي حاتم واسطة فإنه ولد سنة (٢٤٠) كما تقدم.

(٨) طمس في الأصل.

(٩) لم أعرفه.

الكوفي ثنا مجاهد أبو الحجاج، قال: كان قبل أن يبعث النبي ﷺ.

وفي رواية مؤمل: كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير، فولدت فقالت لأجيرها: انطلق فاقتبس لي ناراً فانطلق الأجير، فإذا هو برجلين قائمين على الباب فقال أحدهما لصاحبه: ما ولدت؟ فقال: ولدت جارية فقال أحدهما لصاحبه: لا تموت هذه الجارية حتى تزني بمئة، ويتزوجها الأجير ويكون موتها بعنكبوت! فقال الأجير: أما والله لأكذبن حديثكما، فرمى بما في يده وأخذ السكين فشحذها وقال ألا تراني أتزوجها بعد ما تزني بمئة قال مجاهد: ففرى كبدها ورمى بالسكين وظن أنه قد قتلها.

وقال مؤمل في روايته: فخرج فوجد بالباب رجلاً فقال له ما ولدت هذه المرأة؟ قال: جارية قال أما إن هذه الجارية فذكره لكن قال: وأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية. فصاحت الصبية فقامت أمها فرأت بطنها قد شق فخاطته وداوته حتى برئت.

وفي رواية مؤمل: وخرج على وجهه فركب البحر وخيط بطن الصبية وعولجت فبرئت فكانت تبغي فأتت ساحلاً من سواحل فأقامت فيه تبغي. ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير.

وفي رواية عيسى {٤٠٢}: وركب الأجير رأسه، فلبث ما شاء الله أن يلبث، وأصاب [الأجير مالاً فأراد][1] أن يطلع أرضه فينظر مَنْ مات منهم، ومنْ حي فأقبل حتى نزل [على عجوز وقال] للعجوز: ابغي لي أحسن امرأة في البلد أصيب منها وأعطيها فا[نطلقت العجوز] إلى تلك المرأة وهي أحسن جارية في البلد فدعتها إلى الرجل وقالـ[ت: تصيبين] منه معروفاً.

---

(١) ما بين المعقوفين من الطبري

وفي رواية مؤمل: فقال لامرأة من أهل الساحل: [ابغيني] امرأة من أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت: ها هنا امرأة من [أجمل الناس] لكنها تبغي قال: ائتيني بها[(١)].

إلى هنا انتهى ما وجد من أسباب النزول لشيخ الإسلام [ ] العالم العلامة الحافظ الشيخ شهاب الدين أبي الفضل أحمد [ ] بخطه.

انتهى ذلك وكتبه من أوله إلى أثناء قوله: ﴿نساؤكم حرث [ ] أنى شئتم﴾ من خط الشيخ الإمام العامل العالم العلامة كمال الدين [ ]ومن أثناء قوله: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ إلى هنا من خط الشيخ الإمام [ ] الحافظ مؤلف هذا الكتاب شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين [ ] أمده الله بالرحمة والرضوان: عبدالحق بن محمد السنباطي [ ] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمن دعا لهم بالغفرة ولجميع المسلمين [ ] وكان الفراغ من كتابة ذلك في الليلة المسفر صباحها عن الساد [ ] من شهر شوال المبارك سنة تسع وثمانين وثمانمئة [ ] بخير بحمد وآله وصحبه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) وتتمة الحكاية كما في سياق الطبري (٨/٥٥٢ - ٥٥٣):

«فأتتها فقالت: قد قدم رجل له مال كثير، وقد قال لي: كذا. فقلت له: كذا. فقالت: إني قد تركت البغاء، ولكن إن أراد تزوجته! قال: فتزوجها، فوقعت منه موقعاً. فبينما هو يوماً عندها إذا أخبرها بأمره، فقالت: أنا تلك الجارية! ـ وأرته الشق في بطنها ـ وقد كنت أبغي، فما أدري بمئة أو أقل أو أكثر! قال: فإنه قال لي: يكون موتها بعنكبوت.

قال: فبنى لها برجاً بالصحراء وشيده. فبينما هما يوماً في ذلك البرج، إذا عنكبوت في السقف، فقالت: هذا يقتلني؟ لا يقتله أحد غيري! فحركته فسقط. فأتته فوضعت إبهام رجلها عليه فشدخته، وساح سمه بين ظفرها واللحم، فاسودت رجلها فماتت. فنزلت هذه الآية: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾. ولفظ السيوطي في «الدر» (٢/٥٩٦): «وأنزل الله على نبيه حين بُعث ﴿أينما تكونوا ...﴾».

النتائج والمقترحات

١- قدمت هذه الرسالة كتاباً مخطوطاً موسوعياً جديداً من كتب الإمام الكبير شيخ الإسلام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) الذي عرف بسعة الاطلاع والحفظ، وجودة المؤلفات والآثار، وهو (العجاب في بيان الأسباب) وقد مرّ على تأليفه ستة قرون، ولم يفد منه خلالها إلا قلائل تسنّى لهم الوقوف عليه، وفي تحقيقه والتعليق عليه ودراسته خدمة للتفسير عامة، ولعلم أسباب النزول خاصة، وكذلك خدمة للإمام المؤلف، وللعلماء والدارسين والمثقفين الذين يهمهم فهم القرآن والتكمن من علومه .

٢- واتُبع في التحقيق أُسس علمية تقوم على مراجعة كل ما كتبه المؤلف، والتعليق عليه بالشرح والإضافة، والاستدراك والتوضيح، والتقريب والتنقيح، وإذا كان هذا واجباً في كل أثر تراثي يحقق ويخدم، فإنه هنا أشد وجوباً إذ كان المؤلف ابن حجر قد مات عن كتابه «العجاب» مسودة، ولم يتهيأ له أن يحرره، وشمل هذا كتباً أخرى له، لكثرة أعماله وأعبائه، وتنوع مصنفاته واهتماماته، فهناك كتب لم يكملها، وأخرى لم يبيضها .

٣- اعتنت هذه الرسالة بتقديم دراسة قبل النص المحقق اشتملت على ثلاثة فصول . تناول الفصل الأول : التعريف بالمؤلف، والفصل الثاني : علم أسباب النزول، والفصل الثالث : دراسة الكتاب .

ومن نتائج الفصل الأول ما يأتي :

١- أنّ الذين كتبوا عن حياة ابن حجر قرابة خمسين مؤلفاً ، على مرّ الأزمنة وتنوع الأمكنة ، وهذا يبين المكانة العالية التي تبوأها هذا الإمام .

وإن أهمّ كتاب في هذا الباب هو (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر) لتلميذه السخاوي ، ومن الضروري جداً القيام بطبع هذا الكتاب مخدوماً الخدمة اللائقة به ، لغزارة فوائده واتساع مادته ، وكذلك من الضروري طبع كتابيه (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس) الذي ترجم فيه شيوخه وذكر ما قرأه عليهم وحمله عنهم ، (المعجم المفهرس) الذي ذكر فيه مروياته على الأبواب ، فهما يوضّحان لنا التكوين العلمي له تمام التوضيح ، وفيهما فائدة كبرى لطلاب العلم والراغبين فيه الذين يريدون الاقتداء به .

٢- أن ابن حجر وإن عُرِفَ بالحديث وعلومه إلا أنّ له باعاً في علوم أُخرى كالتفسير والفقه والأدب وقد درست جهوده في الحديث والشعر ولم تدرس جهوده التفسيرية والفقهية ، وهذا واجب مهمل ، ولعلّ تحقيق كتابه «العجاب» هذا يفتح الباب للكتابة في هذا الجانب المهمل ، وإظهار ما لابن حجر من آراء وأفكار فيه ، وقد نقل البقاعي عنه كلاماً نفيساً في التفسير ، ومرّ معنا أنه تسلَّم منصب الإفتاء في «دار العدل» من سنة ٨١١ إلى سنة ٨٥٢ وله كتاب سمّاه «عجب الدهر في فتاوي شهر» ضم ثلاث مئة فتوى ليس فيها شيء من أجوبته الحديثية! .

٣- هناك اختلاف في عدد مؤلفات ابن حجر فقد قال السخاوي في «الضوء اللامع» : زادت مؤلفاته على مئة وخمسين ، ولكنه في «الجواهر والدرر» عد له (٢٧٠) عنواناً وهذا يحتاج إلى تحقيق وتخريج ، ولاحظت أن ابن حجر يذكر كتبه في كتبه ، وقد يدعو بتيسير إتمامها ، أو يذكر أنه ينوي تأليف كتاب . فلو تتبع هذا لكان مفيداً جداً .

وقد عد بعض الباحثين المعاصرين له كتباً تجاوزت (٣٣٠) كتاباً وفيها مكرر ومنسوب ، وبعضهم أورد في المنسوب إليه كتباً ثابتة النسبة ، ومن المستحسن إفراد كتاب تحليلي لمؤلفات ابن حجر تستقصى فيه على أن يذكر في كل كتاب مَنْ ذكره حسب التسلسل التاريخي ويشار إلى نسخة المخطوطة والمطبوعة وتُبرز تواريخ تلك الكتب لمعرفة السابق من اللاحق . ويكتب فيه عن طريقه ابن حجر في التألف .

ومن نتائج الفصل الثاني :

١- بلغ عدد الذين كتبوا في «أسباب النزول رواية» : (٢٢) مؤلفاً عرفت اسماؤهم وهناك كتب مجهوله المؤلف تبلغ (٦) كتب فيكون العدد (٢٨) مؤلفاً .

وأقدم كتاب وصل إلينا من القرن الخامس وهو كتاب الإمام الواحدي (ت : ٤٦٨) وهو يحتل المركز الرابع ، وتوالت بعده المؤلفات إلى يومنا هذا ، وأوسع كتاب في هذا المجال كتاب ابن حجر (العجاب) ولو وصل إلينا كاملاً لا غنى عن كل ما كتب ، إذ يورد كل ما روي أو قيل في أسباب النزول با ستقصاءبالغ .

وبلغ عدد الذين كتبو في «أسباب النزول دراية» : (٢٦) كتاباً ، يعد ابن تيمية من أولهم ـ فيما وقفت عليه ـ ويتلوه في الأهمية الزركشي والسيوطي ، ولا نكاد نجد بعد هؤلاء الثلاثة شيئاً جديداً حتى في الدراسات المعاصرة ، وابن حجر وإن أطال النفس في جمع الأسباب إلا أنه لم يفرد فصلاً للكلام على قواعد هذا العلم ، ولكن جاء في ثنايا كلامه هنا ، وفي الفتح تلميحاً وتصريحاً ما ينفع في هذا السبيل كثيراً .

وقد اتكأ اللاحقون علي هؤلاء الثلاثة بل على السيوطي بوجه أخص إذ كان قد أفاد من دراسات ابن تيمية والزركشي وابن حجر .

٢- إن المقصود بأسباب النزول في الاصطلاح : الحوادث والواقائع العينية والأسئلة والاستفتاءات المصرّح بها ، فأما الروايات التي لا تنص على شيء من ذلك

فلا يمكن حشرها في هذه الكتب ، وقولهم : (نزلت الآية في كذا) كلام عام يحتمل السببية وغيرها فهو ليس نصاً هنا ، فإذا لم نجد في الرواية حدثاً خاصاً فلا تؤخذ على أنها سبب نزول ـ بالمعنى الاصطلاحي ـ وإن كان ذلك يعد سبباً بالمفهوم الأعم ، ولو ذكرنا الأمور العامة التي نزل القرآن ليعالجها ويصححها ويرشد إليها لاتسع الأمر جداً وخرجنا عن المقصود .

وقد تواردت كلمات العلماء على أهمية هذا العلم وفوائده ، وحسبه أن ينقلك إلى عصر النبوة فتعيش مع النص القرآني : كيف نزل ليعالج أمراً وقع أو سؤالاً عُرِض ، وتعرف الظرف الزماني والمكاني لذلك الحدث ، وتكاد تكون شاهداً له ، مشاركاً فيه ، وتفهم الموضوع بأبعاده ومراميه تماماً .

وهذا العلم بالغ الأهمية في الدراسات التاريخية والاجتماعية ، ولم يلتفت إليه بعد ، للإفادة منه في هذين المجالين ، وسيقدم هذا الكتاب زاداً كبيراً لمن سيقوم بذلك .

ويجب أن يُعلَم : أنّ هذا العلم يقوم علي النقل الصحيح المرفوع ، وما جاء عن صحابي فله حكم الرفع ،كذلك ما جاء عن تابعي ولكن بشروط .

ومن نتائج الفصل الثالث :

١- أنّ هذا الكتاب أوسع الكتب المؤلفة في أسباب النزول التي وقفت عليها ـ كما قلت قريباً ـ وعنوانه «العجاب في بيان الأسباب» وهو ثابت النسبة إلى ابن حجر ، نسبه هو لنفسه في كتابه «الإصابة» وذكر فيه كتابين معروفين له ، ونسبه إليه تلميذاه البقاعي والسخاوي ثم من جاء بعدهما ، وقد ألّفه قبل (٨٢٧) جزماً ، والظاهر أنه أكمله ولكن ضاع سائره بعد وفاته بقريب ، ومن أسباب ذلك أنه تركه مسودة ، وقد بيّضه عالم كبير هو الشيخ عبد الحق السنباطي (٨٤٢ ـ ٩٣١) وينتهي ما وجده

بالكلام على قوله تعالي : ﴿أينما تكونوا يدرركم الموت﴾ النساء (٧٨) .

٢- أن هذا الكتاب يشتمل على منهجين ، الأول : مرتبط بالواحدي ، يذكر كلامه ثم يعلق عليه والثاني : مستقل عنه ، يرجع إلى مصادره والمصادر الأخرى مباشرة ، وقد ينقل كلامه ثم يعلق عليه والثاني مستقل عنه ، يرجع إلى مصادره والمصادر الأخرى مباشرة ، وقد ينقل عنه ، ويزيد عليه زيادات كثيرة .

وأخذ هذا المنهج الثاني الإمام السيوطي وطبّقه في كتابه «لباب النقول في أسباب النزول» وإذا ثبت اتحاد المنهجين أغنى ذلك عن التطويل بذكر تشابه المادة .

وقد التزم ابن حجر الكلام على الأسانيد ، ووفّى بذلك في مواضع كثيرة ، وترك في مواضع أخرى .

كما أنه التزم في المقدمة أن لا يذكر إلا ما هو سبب نزول ببادىء الرأي ، لا ما يكون من هذا القبيل بضرب من التأويل ولكنه لم يفِ بهذا الالتزام تماماً ، وقد استدركت ما رأيت أنه لا يدخل في شرطه .

وفي الكتاب معالم أخرى كزيادة مسائل فقهية وأصولية وتفسيرية وضبط الأسماء وبيان الأنساب والترجيح بين الأقوال ، أو الجمع بينها وتفسير بعض النصوص التي ينقلها .

٣- جمع الحافظ ابن حجر مادة كتابه من (١٢٣) مصدراً وفيها مصادر في التفسير والحديث تعدُّ الآن مفقودة أو هي مخطوطة لم ترَ النور بعد .

وقد قمت بإحصاء هذا المصادر ، وإحصاء المرات التي أفاد فيها منها وظهر لي :

أ- أن ابن حجر كثير التصرف في النصوص التي ينقلها حذفاً وزيادة وتبديل لفظ بلفظ ، ويجب أن يلاحظ هذا الذين يشتغلون بتحقيق كتبه أو يراجعون فيها ، لما يترتب عليه من نتائج في الأحكام والآراء .

ب- أنه في نقوله يستدرك على من نقل عنهم ، وفي استدراكاته فوائد كثيرة سواء ووفق فيها أم خولف .

ج- أنه كان يبهم أسماء مصادره ـ أحياناً ـ وقد يبهم أسماء القائلين ، وفي مواضع ليست بكثيرة أفاد من غيره ـ فيما يبدو والله أعلم ـ ولم يصرّح .

د- أن أهم مصادره على الإطلاق «تفسير الإمام الطبري» فقد أفاد منه أكثر من (٦٠٠) مرة ما بين رواية أو قول أو ترجيح ، وهناك نصوص أخرى ينقلها عن مصادره التفسيرية والحديثية ، وهي موجودة فيه ، ولكنه يعدل عنه ولو أخذها منه لارتفع الرقم أكثر ، وبعض ما نقله عنه لا يوجد في المطبوع منه ، وهذا يؤكد لنا أهمية هذا التفسير البالغة ، وضرورة العناية به من جديد وربط طلبة المعاهد والجامعات الإسلامية به ، فهو يغني عن كثير من التفاسير ولا يغني عنه غيره .

٤- كان لابن حجر في هذا الكتاب آراء صرّح بها أو لمّح وقد قمت بتتبعها وخصصت لها مبحثاً ، بحثت فيه :

- مفهوم سبب النزول عنده ومن ذلك انتقاده للواحدي لإنه أورد أسباب ما حدث في الأمم السابقة .

- والألفاظ الدالة على سبب النزول ومن ذلك استشعاري أنه يرى في قولهم (نزلت الآية في كذا) سبباً صريحاً وإن لم يذكر السبب .

- وطريق اعتماد الأسباب وفيه أنه يشترط الصحة وينتقد الواحدي لأنه أورد ما لا يثبت وما لا سند له ، وقد وقع فيما انتقده فأورد ما لا يثبت وما لا إسناد له ، وهو معذور في إيراد بعض مالا يثبت إذ كان قد نبّه عليه في «فصله الجامع» ولكنه في إيراد البعض الآخر ، وإيراد ما لا سند له يبدو خارجاً عن شرطه .

ومن آرائه أنه يرى تعدد الأسباب وقد اعتمد السيوطي عليه كثيراً في هذه

القاعدة ، وهو مسبوق بها نظرياً ولكنه طبقها عملياً . ويرى تعدد النازل بسبب واحد ، ويرى تكرر النزول ـ حين الضرورة ـ ولا يمنع نزول الآية الواحدة مجزّأة ، ويذهب إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ـ تلميحاً هنا وتصريحاً في الفتح ـ وأن السبب لا يعدل عن كونه مراداً ، وإن كان اللفظ يتناول غيره .

٥- أن هذه النسخة من (العجاب) فريدة في العالم اليوم ـ حسب ما تقول الفهارس ـ وأن ناسخها من كبار علماء عصره ، ومع ذلك فقد فاتته أشياء كثيرة استدركتها كالتنبيه على (٢٥٠) تحريفاً ، عللتُ وقوع بعضها بصعوبة قراءة خط ابن حجر .

وأن الناسخ استعمل رموزاً كأنها خاصة به وقد جمعتها و حللتها عل ضوء البحث والتتبع كاستعمال ط مثلاً .

ومن النتائج العامة أيضاً :

١- أن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من أجود الطرق ولذلك كان البخاري وابن أبي حاتم يخرجان منها ، وعلي وإن لم يلقَ ابن عباس إلا أنه حمل عن ثقات أصحابه ، وإذا عرفت الواسطة فلا ضير في ذلك . وما ذهب إليه الشيخ أحمد شاكر في تخريج تفسير الطبري من تضعيف هذه الطريق لانقطاعها غير سديد .

٢- أن شيخ الطبري : محمد بن سعد هو من ذرية عطية العوفي ، وليس محمد بن سعد كاتب الواقدي ، فالثاني توفي (٢٣٠) ، ولم يدركه الطبري ليروي عنه ، وأما الأول فقد توفي سنة (٢٧٦) ، وقد وقع بعض الباحثين في ما يؤسف عليه إذ ذهب إلى أن المقصود : ـ محمد بن سعد كاتب الواقدي وأصدر حكماً بأن الطبري لم يلقه ولم يسمع منه وهذا يعني تكذيبه إذ ينص في كل المرات التي ذكره فيها على الرواية

عنه بصيغة (حدثني) وذلك في (١٥٦٠) موضعاً من تفسيره!!

ولعل هذا الباحث تبع المستشرق (هورست) في حكمه هذا .

٣- أن «الفصل الجامع» الذي صدَّر به ابن حجر كتابه «العجاب» هو كاسمه جامع لفوائد غزيرة تكشف عن طرق التفسير في الصدر الأول وهو فصل نافع للمشتغلين بالتفسير والمراجعين في كتبه . وقد ذكر الخليلي في «الإرشاد» فوائد مهمة أيضاً في هذا المجال نقلها السيوطي في «الإتقان» ، وزاد عليها ولو جمعت هذه الفوائد كلها ، وأفردت بالطبع والتحقيق وقرر تدريسها لكان في ذلك أكبر عون للدارسين ، إذ هي كمِنْوَرٍ تكشف حال الأسانيد والرجال .

٤- أنّ في كتبنا المطبوعة كثيراً من التصحيف والتحريف ، وهذا يوجب علينا الحذر والانتباه في مطالعتها ومراجعتها إذ تترتب على ذلك نتائج خطيرة ، ومن الأمثلة : «سنيد» المحدث الذي تكلم فيه يتحرف إلى «شعبة» الإمام الحافظ الثقة الثبت ، ومن لم ينتبه لذلك قد يحكم على السند من أول نظرة بالتضعيف ، وكذلك : «الثعلبي» الذي تحرف إلى «الشعبي» وهكذا .

وقد التزمت في هذه الرسالة الإشارة إلى التحريفات وتصحيحها وهي كثيرة ، ولولا ضيق المجال لصنعت لها فهرساً ليصحح من يشاء نسخة من تلك الكتب التي وقعت فيها على ضوئه ، فإن منها ما لا ينكشف للناظر إلا أن يكون معنياً بالموضوع الذي يراجعه متوسعاً فيه .

ومن ناحية أخرى فإنّ هذا يؤكد ضرورة تحقيق عدد من الكتب المهمة التي يكثر رجوع الدارسين إليها .

وفي الختام أقترح :

أن تتبنى كليتنا الموقرة ـ التي كتبت فيها رسائل تفسيرية كثيرة ـ تحقيق «تفسير

الطبري» ، ومن ثَمَّ دراسته وإظهار موارده والكشف عن أرائه ، وتتبع المستفيدين منه وستظهر لنا آنذاك نتائج مهمة جداً .

ويكون ذلك من خلال توزيعه على مجموعة من الطلاب النابهين . وإذا رؤي أن تحقيقه كله يطول ، فمن الممكن البدء من حيث انتهى الأستاذ محمود محمد شاكر وقد ظهرت له مخطوطات كثيرة ، ويوجد بعضها في مكتبات العراق . وبغداد التي أُلِّفَ فيها هذا التفسير ودفن الإمام المفسِّر في ثراها أولى من غيرها لخدمته .

- دراسة علم أسباب النزول دراسة استقرائية تامة من حيث التطبيق ، لإظهار الآيات التي تعددت أسبابها ، أو تعددت بسبب واحد ، والتي تكرر نزولها ، أو نزلت مجزّأة ، أو أريد منها العموم وسببها خاص ، وعند ذلك يطوى هذا الملف ، وتظهر النتائج الحاسمة في استقرار بعض هذه القواعد أو زوالها ، وهناك من ينازع في هذه القواعد ، ولكن عدم استناده إلى الاستقراء يجعل نتائجه غير مسلَّمة بل غير مجدية أحياناً .

****

المصادر

المخطوطة:

- «أسباب النزول والقصص الفرقانية» : لمحمد بن أسعد العراقي ، نسخة الأستاذ محمد عبد الكريم الراضي ، مصور عن نسخة جستر بتي .

- «أطراف الغرائب والأفراد» : للمقدسي ، مصورة في مكتبة الشيخ صبحي السامرائى ، عن نسخة دار الكتب المصرية .

- «الأمالي الحلبية» : لابن حجر ، في دار صدام للمخطوطات .

- «انتقاض الاعتراض» : لابن حجر ، مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائى .

- «تفسير الثعلبي» : قطعة من آخره في دار صدام للمخطوطات .

- «تفسير الكواشي الكبير» : الجزء الثامن منه في دار صدام للمخطوطات .

- «تفسير عبد الرزاق الصنعاني» : مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي عن نسخة المكتبة المصرية .

- «التلخيص للكواشي» : الجزء الأول في مكتبة الدكتور محيي هلال السرحان والثاني في دار صدام للمخطوطات .

- «الجمع بين الصحيحين» للحميدي : مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي .

- «جمع وترتيب السؤالات عن يحي بن معين» : للشيخ صبحي السامرائي .

- «الدر المستطاب» : لحامد العمادي ، في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد .

- «رونق الألفاظ» : لسبط ابن حجر ، في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي ، مصور عن نسخة المكتبة الخالدية بالقدس .

- «الشرح الجديد لجمع الجوامع» : للشيخ عبد الكريم الدبان (مصور عن خطه) .

- «عنوان الزمان» : للبقاعي ، الجزء الخاص بابن حجر ، في مكتبة الدكتور شاكر محمود ، مصور عن نسخة كوبريلي .

- «الفصل للوصل المدرج في النقل» : للخطيب البغدادي ، في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي ، مصور عن نسخة أحمد الثالث في اسطنبول .

- «فضائل القرآن» : لأبي عبيد ، في مكتبة الأستاذ الدكتور غانم قدوري حمد ، مصور عن نسخة مكتبة الأوقاف في الموصل .

- «اللمع الألمعية» : للخضيري ، في دار صدام للمخطوطات .

- «المجمع المؤسس» : لابن حجر ، مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي عن نسخة دار الكتب المصرية .

- «مسند الروياني» : مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي عن نسخة المكتبة الظاهرية .

- «المعجم المفهرس» : لابن حجر ، مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي ،

عن نسخة دار الكتب المصرية .

- «المؤتنف» : للخطيب البغدادي ، بخطة ـ مصور في مكتبة الشيخ صبحي السامرائي .

- «الوسيط» : للواحدي ، في مكتبة الدكتور مهدي عبيد جاسم ، مصور عن مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد .

ولكل هؤلاء الأساتذة الأفاضل الذين تكرموا بإفادتي من هذه الكتب أتقدم بالشكر العميق والدعاء الوفير .

****

المطبوعة:

حرف الهمزة

- «الآلوسي مفسراً» : للدكتور محسن عبد الحميد ، مطبعة المعارف ـ بغداد ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م .

- «ابن حجر مؤرخاً» : للدكتور محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

- «ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابة الإصابة ج١» : للدكتور شاكر محمود عبد المنعم ، دار الرسالة ـ بغداد ، ١٩٧٨م .

- «الإتقان في علوم القرآن» : للسيوطي ، مصورة دار الندوة الجديدة ، بيروت ، د . ت .

- «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة» : للسيوطي (ضمن الحاوي للفتاوي) ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، د . ت .

- «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» : للزركشي ، تحـ سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

- «الأحاديث الطوال للطبراني في آخر« المعجم الكبير» ج (٢٥) : تحـ حمدي السلفي ، مطبعة الأمة بغداد ــ ط١ ـ ١٩٨٣ .

- «الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان» : ترتيب الأمير علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩) ، تحـ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ١٩٨٨م .

- «أحكام القرآن» : للجصّاص (ت ٣٧٠هـ) ، مصورة دار الكتاب العربي ـ

بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- «أحكام القرآن» : لابن العربي (ت ٥٤٣هـ) ، تحـ محمد بن عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ط : ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، وتحـ علي محمد البجاوي ، دار الفكر بيروت .

- «أحكام القرآن» : للشافعي جمعة البيهقي (ت ٤٥٨) ، مصورة دار القلم - بيروت ط١ ، د . ت .

-«أحوال الرجال» للجوزجاني (ت ٢٥٩) ، تحـ صبحي السامرائي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- «أخبار مكة» : للأرزقي تحـ رشدي ملحس ، دار الثقافة ، مكة ط٢ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

- «الإرشاد» : للخليلي (ت ٤٤٦هـ) ، تحـ د . محمد سعيد بن عمر إدريس ، مكتبة الرشد - الرياض ط١ ، ١٤٠٩هـ .

- «أساس البلاغة» : للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحـ عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

- «الأساس في التفسير» : لسعيد حوى ، دار السلام - القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

- «أسباب نزول القران» : للواحدي ، تحـ السيد أحمد صقر ، دار الكتاب الجديد - مصر ، ط١ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

- «أسباب نزول القرآن» ، دراسة وتحليل لعبد الرحيم أبو علبة ، الوكالة العربية للتوزيع .

- «أسباب النزول عن الصحابة والتابعين» : لعبد الفتاح القاضي ، دار الندوة - بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

- «الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين» : للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار القلم - بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- «الإصابة في تمييز الصحابة» : لابن حجر ، مصورة دار العلوم الحديثة - بيروت ، عن الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ .

- «إعراب القرآن» : للنحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحـ ، د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني - بغداد ، ١٩٨٠م .

- «الأعلام» : للزركلي ، بيروت ط٣ .

- «الاغتباط بمعرفة من رمى بالاختلاط» : لسبط ابن العجمي ، تحـ فواز إحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٨٠٤هـ - ١٩٨٨م .

- «الاقتراح في بيان الاصطلاح» : لابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) ، تحـ د . قحطان الدوري ، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب» : للأمير ابن ماكولا (ت ٤٧٥هـ) ، تحـ عبد الرحمن المعلمي ، مصورة بيروت .

- «ألفية الحديث» : للعراقي (ضمن فتح المغيث للسخاوي) .

- «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» : لابن حجر ، تحـ صلاح الدين مقبول أحمد ، الدار السفلية للنشر ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- «أمراء المؤمنين في الحديث» : لعبد الفتاح أبو غدة مع (جواب الحافظ أبي

محمد عبد العظيم المنذري المصري عن أسئلة في «الجرح والتعديل») ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط١ ، ١٤١١هـ .

-«أنباء الغمر بأنباء العمر» : لابن حجر ، مصورة دار الكتب العلمية ـ بيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند .

- «الأنساب» : للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) ، تحـ عبد الرحمن المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ، ط١ ، ١٣٨٣هـ .

- «الأنموذج في أصول الفقه» : للدكتور فاضل عبد الواحد ، مطبعة التعليم العالي ـ بغداد ، ١٩٨٧م .

- «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» : للبيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

- «أولى ما قيل في آيات التنزيل» : لرشيد الخطيب ، مؤسسة دار الكتب ـ الموصل ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

- «الإيثار بمعرفة رواة الآثار» : لابن حجر ، تحـ محمد عبد الرشيد النعماني ، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ـ كراتشي ، باكستان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» : لإسماعيل البغدادي ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد .

****

حرف الباء

- «الباهر في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر» : للسيوطي

تحـ د . محمد خيري قيرباش أوغلو وقرأة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار السلام ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

– «البحر الزخار» : للبزار ، تحـ د . محفوظ الرحمن زين الله .

– «البحر المحيط » :لأبي حيان (ت ٤٧٥هـ) ، مصورة دار الفكر ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

– «البحر المحيط» : للزركشي ، (ت ٧٩٤هـ) تحـ د . عمر سليمان الأشقر ، الكويت ط١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

– «البداية والنهاية» : لابن كثير (ت ٤٧٧هـ) ، مصورة مكتبة المعارف ـ بيروت .

– «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» : للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) مطبعة السعادة ـ القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٨هـ .

– «برنامج الوادي آشي» : تحـ محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م .

– «البرهان في علوم القرآن» : للزركشي ، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ـ بيروت ـ ط٣ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

– «برهان الدين الجعبري» : وفهرست مصنفاته لصالح مهدي عباس ، نشرة مطبوعة على الآلة الكاتبة ، صادرة عن مركز أحياء التراث العلمي العربي ـ بغداد ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

– «بغية الأريب في مصطلح آثار الحبيب» للزبيدي (ت ١٢٠٥) ، مع «قفو الأثر في صفو علوم الأثر» : لابن الحنبلي ، تحـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر

الإسلامية بيروت : ط٢ ، ١٤٠٨هـ .

- «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» : لأحمد بن يحيى الضبي (ت٥٩٩هـ) مصور عن طبقة روخس في مجريط ١٨٨٣م .

- «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» : للسيوطي ، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت .

- «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» : لابن حجر ، تحـ رضوان محمد رضوان ، دار الكتاب العربي - بيروت .

- «بيان زغل العلم والطلب» : للذهبي ، تحـ محمد زاهد الكوثري ، مطبعة التوفيق ، دمشق ، ١٣٤٧هـ .

****

حرف التاء

- «تاريخ الإسلام» : للذهبي ، تحـ د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، وتحـ د . بشار عواد والشيخ شعيب الأرنؤوط ود . صالح مهدي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط١ ، ١٤٠٨هـ .

- «تاريخ بغداد» : للخطيب البغدادي ، مطبعة السعادة بمصر .

- «تاريخ التراث العربي» : لفؤاد سزكين م ١ ج١ في علوم القران والحديث ، ترجمة د . محمود فهمي حجازي طبعة جامعة محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- «تاريخ التفسير» : لقاسم القيسي ، تحـ محمود شيت خطاب مطبعة المجمع

العلمي العراقي ـ بغداد ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م .

-«تاريخ الطبري» : تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ـ القاهرة ، ط٥ .

-«تاريخ علماء المستنصيرية» : للدكتور ناجي معروف دار الشعب ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٦م .

- «التاريخ الكبير» : للبخاري ، مصورة دار الفكر ، بيروت .

- «التاريخ والمنهج التاريخي» : لابن حجر العسقلاني ، للدكتور محمد كمال الدين عز الدين ، دار إقرأ ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

- «تاريخ يحيى بن معين» : تحـ د . أحمد نور سيف ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، ط١ ، ١٣٩٩هـ .

- «التبر المسبوك في ذيل السلوك» : للسخاوي ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

- «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» : لابن حجر ، تحـ علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية ـ بيروت .

- «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن» : لطاهر الجزائري ، تحـ الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، ط٣ ، ١٤١٢هـ .

- «تبين العجب بما ورد في شهر رجب» : لابن حجر ، تحـ طارق بن عوض الله الدار عمي ، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

- «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» : لابن حجر ، تحـ طارق بن عوض الله الدار عمي ، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

- «تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحاً وتعديلا» : أعده عمر

بن محمود أبو عمر وحسن محمود أبو هنية ، مكتبة المنار ـ الزرقاء ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

– «التحبير في علم التفسير» : للسيوطي ، تحـ د . فتحي عبد القادر فريد ، دار المنار ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

– «التحرير والتنوير» : لمحمد طاهر بن عاشور ، منشورات دار الكتب الشرقية ـ بتونس ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م .

– «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» : للمزّي ، تحـ عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

– «تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب» : لابن كثير . تحـ عبد الغني الكبيسي ، دار حراء ـ مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ .

– «تدريب الراوي» : للسيوطي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

– «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» : لابن الجوزي ، تحـ د . علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

– «تذكرة الحفاظ» : للذهبي ، مصورة دار أحياء التراث العربي ، عن طبعة الهند .

– «الترغيب والترهيب» : للمنذري (ت ٦٥٦هـ) ، تحـ مصطفى محمد عمارة ، دار الحديث ـ القاهرة ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

– «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» : لابن حجر ، بعنايةعبد الله هاشم اليماني ، دار المحاسن ـ مصر .

- «التعريفات» : للجرجاني ، نشر مكتبة لبنان ١٩٧٨م .

- «تعريف أولى التقديس» : لابن حجر ، راجعه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .

- «التعظيم والمنة» : للسيوطي (ضمن الرسائل التسع) ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

- «التعليقات السنية على الفوائد البهية» ، للإمام اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) دار المعرفة ـ بيروت .

- «تغليق التعليق» : لابن حجر ، تحـ سعيد القزقي ، المكتب الإسلامي ودار عمار ـ الأردن ، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥م .

- «تفسير ابن أبي حاتم» (ت ٣٢٧هـ) ج١ ق١ ، تحقيق الدكتور أحمد الزهراني . وج١ ق١ ، تحـ الدكتور حكمت بشير ياسين ، هجر للطباعة ـ مصر ط١ ،١٤٠٨هـ .

-«تفسير الجلالين» : المحلي والسيوطي ، قدم له وعلّق عليه محمد كريم راجح ، مكتبة النهضة ـ بغداد ، ط٥ ، ١٩٨٨م .

- «التفسير الحديث» :لمحمد عزة دروزة (ت ١٤٠٤هـ) ، دار أحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤م ،

- «تفسيرسفيان الثوري» : (ت ١٦١هـ) رواية النهدي ، تحـ امتياز علي عرشي ، وزارة المعارف الهندية ، ١٩٦٥م .

- «تفسير القرآن الحكيم» : لرشيد رضا ، مصورة دار المعرفة ـ بيروت ، ط٣ .

- «تفسير القرآن العظيم » : لابن كثير ، دار إحياد الكتب العربيةـ القاهرة .

- «تفسير القرآن الكريم» : لأبي الليث السمرقندي ، تحـ د . عبد الرحيم الزقة ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

- «تفسير مجاهد» : تحـ عبد الرحمن القاهر بن محمد السورتي ، المنشورات العلمية ـ بيروت .

- «تفسير مقاتل بن سليمان» : تحـ د . عبد الله محمود شحاته ، مؤسسة الحلبي وشركائه ـ القاهرة ، ١٩٦٩م .

- «تفسير النسفي» ، دار أحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

- «التفسير والمفسرون» : للدكتور محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

- «تقريب التهذيب» : لابن حجر ، تحـ الشيخ محمد عوامة ، دارالبشائرالإسلامية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- «تقريب الوصول إلى علم الأصول» : لابن جُزي ، (ت ٧٤١هـ) تحـ د . عبد الله الجبوري ، مطبعة الخلود ـ بغداد ، ١٩٩٠م .

- «التكملة لوفيات النقلة» ـ للمنذري ، تحـ د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط٤ ، ١٨٠٤هـ ـ ١٩٨٨م .

- «تلخيص المستدرك» : للذهبي (مع المستدرك للحاكم) .

- «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» : لا بن حجر ، بعناية عبد الله هاشم اليماني ، القاهرة .

- «التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان» : لمحمد بن يحي الأشعري المالقي الأندلسي (ت ٧٤١هـ) ، تحـ د . محمود يوسف زايد ، دار الثقافة ـ الدوحة ، ط١

١٤٠٥هـ .

- «التمهيد» : لابن عبد البر ، مطبعة فضالة المحمدية ـ المغرب ، ابتدىء به في ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

- «تنوير الأذهان من تفسير روح البيان» : للصابوني ، دار القلم ـ دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩ .

- «تنوير المقباس» : للفيروز آبادي ، نشر عبد الحميد حنفي ، القاهرة .

- «تهذيب تاريخ ابن عساكر» : لعبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ) ، دار المسيرة ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

- «تهذيب التهذيب» : لابن حجر ، مصورة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

- « تهذيب الكمال في أسماء الرجال» : للمزّي ، تحـ د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥م .

- «توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس» : لابن حجر ، تحـ عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- «توجيه القاري إلى القواعد والفوائد الأصولية والحديثية والإسنادية في فتح الباري» : جمعه ورتبه حافظ ثناءلله الزاهدي ، صدر عن جامعة العلوم الأثرية ـ باكستان ، ط١ ، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦م .

- «توضيح المشتبه» : لابن ناصر(ت ٨٤٢هـ) تحـ محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

- «التيسير بشرح الجامع الصغير» ، للمناوي ، مصور مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض عن طبعة بولاق .

****

حرف الثاء

- «الثقات» : لابن حبان ، مصور عن دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

****

حرف الجيم

- «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» : للطبري (ت٣١٠هـ) .تحـ محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف ـ مصر .

- «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» : للعلائي (ت ٧٦١هـ) ، تحـ حمدي عبد المجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ـ بغداد ، ط١ ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

- «الجامع الصغير» : للسيوطي مع «التيسير» : للمناوي .

- «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» : للخطيب البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ) ، تحـ للدكتور محمد عجاج الخطيب ، مؤسسة الرسالة ـ ط١ ، ١٤١٢هـ .

- «الجامع لأحكام القرآن» :للقرطبي (ت٦٧١هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ، ط١ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- «الجرح والتعديل» : لابن أبي حاتم الرازي ، دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند ط١ ، ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م .

- «جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور «ماء زمزم لما شرب له»» : للحافظ ابن حجر ، تحـ سائد بكداش ـ ملحق بكتابه «فضل ماء زمزم» ، طبع دار

البشائر الإسلامية ـ بيروت ط٢ ، ١٤١٥هـ .

- «جمهرة نسب قريش» : للزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ) ، تحـ محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ـ القاهرة ، ١٣٨١هـ .

- «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» : للسخاوي (٨٣١هـ ـ ٩٠٢هـ) ، الجزء الأول ، تحـ د . حامد عبد المجيد و د . طه الزيني ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٦٧م .

****

حرف الحاء

- «الحبل الوثيق في نصرة الصديق» : للسيوطي ، «في الحاوي للفتاوي» دار الكتاب العربي ـ بيروت .

- «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة » : للسيوطي ، تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ـ مصر ط١ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» : لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) مصورة دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٠٤٩هـ ـ ١٩٨٨م .

- «الحيوان» : للجاحظ ، تحـ عبد السلام هارون ، البابي الحلبي ـ القاهرة .

****

حرف الخاء

- «الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة» : لابن حجر ، مطبعة الزمان - بغداد ١٩٨٩م .

****

حرف الدال

- «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» : لابن حجر ، تصحـ : السيد عبد الله هاشم اليماني ، مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

- «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» : لابن حجر ، تحـ محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة - القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

- «الدر المنثور في التفسير المأثور» : للسيوطي ، دار الفكر - بيروت ، ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- «الدر المنظم في الإسم الأعظم» : للسيوطي ، «في الحاوي للفتاوي» دار الكتاب العربي .

- «درة الحجال في أسماء الرجال» ، للمكناسي (٩٦٠هـ - ١٠٢٥م) ، تحـ محمد الأحمدي ، أبو النور دار التراث - القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

- «الدعاء للطبراني» : تحـ الدكتور محمد سعيد بن محمد حسن البخاري ، دار البشائر الإسلامية - بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة» : للبيهقي ، تحـ د . عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

****

حرف الذال

– «ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثوق» : للذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ) ، د . محمد شكور ، مكتبة المنار ـ الزرقاء ، الأردن ط١(١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٧م) .

– «الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام» : د . بشار عواد معروف ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

– «الذيل على رفع الأصر» : للسخاوي ، (ت ٩٠٢) ، تحـ د . جودة هلال ومحمد محمود صبح الدار المصرية للتأليف والترجمة .

– «ذيل طبقات الحفاظ» : للسيوطي (في ذيول تذكرة الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي) ، مصورة دار أحياد التراث العربي .

– «ذيل الكاشف» : لأبي زرعة (ت ٨٢٦هـ) ، تحـ بوران الضناوي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

– «ذيل ميزان الاعتدال» : للعراقي (ت ٨٠٤هـ) ، تحـ الشيخ صبحي السامرائي عالم الكتب ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

****

حرف الراء

– «الرازي مفسراً» : د . محسن عبد الحميد ، دار الحرية ـ بغداد ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

– «الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية» : لابن حجر في «الرسائل المنيرية» ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ .

- «الرسالة للشافعي» : تحـ أحمد شاكر ، مطبعة البابي الحلبي ـ القاهرة ، ط١ ، ١٣٥٨هـ ١٩٤٠م .

- «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة» : للكتاني (ت ١٣٤٥هـ) ، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- «رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار» : للجعبري (ت ٧٣٢هـ) ، تحـ الدكتور حسن محمد مقبول الأهدل ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

- «رفع الأصر عن قضاة مصر» : لابن حجر ، تحـ مجموعة من الأساتذة ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٥٧م .

- «الرفع والتكميل في الجرح والتعديل» : لعبد الحي اللكنوي ، تحـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

- «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» : للآلوسي(١٢٧٠هـ) مصورة من دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

- «الروض الأنف» : للسهيلي (ت ٥٨١هـ) ، تحـ عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، ط١ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

- «الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني» : تحـ محمد شكور ، المكتب الإسلامي ودار عمار ـ عمان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

****

حرف الزين

- «زاد المسير في علم التفسير» : لابن الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧) ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ـ بيروت ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

- «زاد المعاد في هدي خير العباد» : لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تحـ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٤ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

- «الزهر النضر في نبأ الخضر» : لابن حجر ، مطبعة الزمان ـ بغداد ، ١٩٨٩م .

****

حرف السين

- «سؤالات ابن الجنيد» : ليحي بن معين ، تحـ السيد أبو المعاطي النووي ، ومحمود محمد خليل ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١هـ ـ ١٩٩٠م .

- «السبعة في القراءات» : لابن مجاهد ، تحـ الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ـ مصر ط٣ .

- «السبل الجلية في الآباء العلية» : للسيوطي (في الرسائل التسع) ، طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ، ط٣ ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

- «السلاح» : لأبي عبيد ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة .

- «سنن أبي داود» : (ت ٢٧٥هـ) ، تحـ د . محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .

- «سنن ابن ماجة» : تحـ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

- «سنن الترمذي» : (ت ٢٩٧هـ) ، تحـ أحمد محمد شاكر وكمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

- «سنن الدار قطني وبذيلة التعليق المغني» : لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ، طبعة عالم الكتب ـ بيروت .

- «سنن الدرامي» : (ت ٢٥٥هـ) بعناية محمد أحمد دهمان ، دار إحياء السنة النبوية ، وطبعة عبد الله هاشم يماني المدني دار المحاسن للطباعة ـ القاهرة .

- «سنن سعيد بن منصور» : تحـ حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السفلية .

- «سنن النسائي» : رقمه وفهرسه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر ـ بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦ .

- «السنن الكبرى» : للبيهقي ، مصورة دار الفكر ـ بيروت .

- «سير أعلام النبلاء» : للذهبي ، تحـ مجموعة من الأساتذة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- «السيرة النبوية» : لا بن هشام ، تحـ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار الفكر ـ بيروت .

- «السيرة النبوية الصحيحة» : لأكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

- «السير والمغازي» : لابن إسحاق ، تحـ سهيل زكار ، دار الفكر ـ بيروت ، ط ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

****

حرف الشين

– «شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال» : د . سعدي الهاشمي .

– «شرح الألفية» : لإبن عقيل ، (٦٩٨ ـ ٧٦٩هـ) ، تحـ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ـ بيروت ط١٣ .

– «شرح السنة» : للبغوي (ت ٥١٦هـ) تحـ الشيخ شعيب الأرنؤوط ، المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

ـ «شرح سنن النسائي» : للسيوطي مع (سنن النسائي) السابق .

– «شرح الشفا» : لعلي القاري (ت ١٠١٤هـ) ، مصورة دار الكتب العلمية ـ بيروت .

– «شرح صحيح مسلم» : للنووي ، دار الفكر ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ .

– «شرح علل الترمذي» : لابن رجب الحنبلي ، (ت ٧٩٥هـ) ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

– «شرح مختصر الروضة» ، للطوفي ، تحـ د . إبراهيم بن عبد الله آل الشيخ ، مطابع الشرق الأوسط ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

– «شرح مختصر المنتهى» : للعضد الايجي ومعه حاشيتان للتفتازاني والجرجاني ، مراجعة شعبان محمد إسماعيل ، مطبعة الفجالة الجديدة ـ مصر .

– «شرح المنار» : لابن ملك وحواشيه ، المطبعة العثمانية ـ اسطانبول ، ١٣١٥ .

– «شرح معاني الآثار» للإمام أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت

٣٢١هـ) تحـ محمد زهري النجار ، مصورة دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

– «الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل» : ليوسف محمد صديق ، مكتبة ابن تيمية ـ الكويت ، ط١ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

– «الشفا» : للقاضي عياض ، (مع شرحه لعلي القاري وللخفاجي) .

****

حرف الصاد

– « صحيح ابن خزيمة» : تحـ محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط١ ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

– «صحيح البخاري مع فتح الباري» : لابن حجر ، دار المعرفة ـ بيروت .

– «صحيح مسلم» : (ت ٢٦١هـ) ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ـ القاهرة .

– «الصحيح المسند من أسباب النزول» : لأبي عبد الرحمن مقبل الوادعي ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، ط٤ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

– «صفوة البيان لمعاني القرآن» : لحسين مخلوف ، الكويت ط٣ .

– «صفوة التفاسير» : لمحمد علي الصابوني ، دار القلم ـ بيروت ، ط٥ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

– «صلة تاريخ الطبري» : لعريب بن سعد القرطبي في آخر(تاريخ الطبري) ، تحـ

محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٢ .

****

حرف الضاء

-«الضعفاء والمتروكين » : لابن الجوزي ، (ت ٥٩٧هـ) ، تحـ عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- «الضعفاء الصغير للبخاري» : تحـ محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ـ ١٣٩٦هـ .

- «الضعفاء» : للنسائي ، تحـ محمود ابراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، ١٣٩٦هـ .

- «الضعفاء الكبير» : للعقيلي (ت ٣٢٢هـ) ، تحـ د . عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان ،ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

- «الضعفاء والمتروكين» : للدار قطني (ت ٣٨٥هـ) ، تحـ صبحي السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» : لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

****

حرف الطاء

- « طبقات الحفاظ» : للسيوطي ، تحـ علي محمد عمر ، مكتبة وهبة - القاهرة ،ط١ ، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م .

- «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (ت ٧٤٤هـ) ، تحـ أكرم البوشي وإبراهيم زيبق ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

- «الطبقات الكبرى» : لابن سعد محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) ، دار صادر - بيروت ، طبع سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- «طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها» : لأبي الشيخ الأنصاري (٢٧٤ - ٣٦٩هـ) ، تحـ عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨١هـ - ١٩٨٨م .

- «طبقات المفسرين» : للداودي (ت ٩٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- «طبقات المفسرين» : للسيوطي ، دار الكتب العلمية - بيروت .

- «طرق حديث من كذب عليَّ متعمداً» : للطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ) ، تحـ علي حسن علي عبد الحميد وهشام بن اسماعيل السقا ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ودار عمار - عمان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

****

حرف العين

- «عشرة النساء» : للنسائي ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ

ـ ١٩٨٩م .

– «علل الحديث» : لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي الحنظلي ، المطبعة السفلية ـ القاهرة ، ١٣٤٤هـ .

– «العلماء العزاب» ، لعبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ بيروت ط١ ،١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

– «علوم الحديث» : لابن الصلاح (٢٤٣هـ) ، تحـ نور الدين عتر ، المكتبة العلمية ، وطبعة الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، (مع محاسن الاصطلاح للبلقيني) ، مطبعة دار الكتب ـ مصر ١٩٧٤م .

– «علوم القرآن» : للدكتور عدنان زرزور ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط٣ ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

– «عمدة التفسير» : لأحمد شاكر ، دار المعارف ـ القاهرة .

****

حرف الغين

– «غريب القرآن» : لابن قتيبة ، تحـ السيد أحمدصقر ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

– «الغنية» : للقاضي عياض ، تحـ ماهر زهير جرّار ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

****

حرف الفاء

- «الفارق بين المصنف والسارق» : السيوطي (في مقاماته) ، تحقيق وشرح سمير محمود الدروبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

- «الفتاوى الأصولية» : للسيوطي (في الحاوي) ، دار الكتاب العربي - بيروت .

- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» : إخراج محمد فؤاد عبد الباقي ومحبُ الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

- «الفتح السماوي» : للمناوي (ت ١٠٣١هـ) تحـ أحمد مجتبى بن نذير السلفي ، دار العاصمة - الرياض ط١ ، ١٤٠٩هـ .

- «فتح القدير» : للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، البابي الحلبي ، مصر ط٢ ، ١٣٨٣هـ .

- « فتح المغيث بشرح الفية الحديث» : للسخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحـ الشيخ علي حسين علي المطبعة السلفي - بنارس ، الهند ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- «الفتوحات الربانية علي الأذكار النواوية» : لابن علاّن الصديقي الشافعي (ت ١٠٧٥هـ)

- «الفصل في الملل والنحل» : لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) مصورة دار الندوة الجديدة - بيروت ، عن المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧هـ .

- «الفلاكة والمفلوكون» : لشهاب الدين أحمد بن علي الدلجي ، مكتبة الأندلس - بغداد ، ١٣٨٥هـ .

- «فنون الأفنان في عجائب (كذا والصحيح : عيون) علوم القرآن» : لابن الجوزي ، تحـ د . رشيد العبيدي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ، ١٤٠٨هـ .

- «فهرس ابن عطية» : ٤٨١٠ ـ ٥٤١هـ) ، تحـ محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م .

- «الفهرست» : لابن نديم ، طبعة فلوجل .

- «الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط» ، طبعة مؤسسة آل البيت ـ عمان ، مطابع الجمعية التعاونية ، ١٩٨٩م .

- «فهرست ما رواه عن شيوخه ،» : أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي ، (ت ٥٧٥هـ) ، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ .

- «الفوز الكبير في أصول التفسير» : للد هلوي (ت ١١٧٦هـ) ، دار قتيبة للطباعة ـ بيروت ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

- «في ظلال القرآن» : لسيد قطب ، البابي الحلبي ، ط٢

- «فيض الخبير وخلاصة التقرير» : للسيد علوي بن عباس المالكي ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .



حرف القاف

- «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» : لابن تيمية (ت٧٢٨) ، منشورات مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٨٦م .

- «القاموس المحيط» : للفيروز آبادي (ت ٨١٧) ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط٢ ، ١٤٠٧هـ .

- «القرآن المجيد» : لمحمد عزة دروزة ، المكتبة العصرية ـ صيدا ، ط٢ ، ١٩٥٢م .

- «القرطبي ومنهجه في التفسير» : للدكتور القصيبي محمود زلط ، المركز العربي لثقافة والعلوم ـ بيروت .

- «قصة التفسير» : للشرباصي ، دار الجيل ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٨م .

- «قطف الثمر في موافقات عمر» : للسيوطي ، (في الحاوي) ، دار الكتاب العربي .

- «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» : للعلامة محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

- «القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية» : للدكتور حكمت بشير ياسين ، مكتبة المؤيد ـ السعودية ، ط١٤١٢,١هـ ـ ١٩٩٣م .

- «القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد» : لابن حجر ، مكتبة المعارف ـ الرياض ، ط٤ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

****

حرف الكاف

- «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» : للذهبي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

- «الكافي الشاف» : لابن حجر مع (الكشاف للزمخشري) ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

- «الكامل» : لابن عدي (ت ٣٦٥هـ) ، دار الفكر - بيروت ،

- «الكاوي في تاريخ السخاوي» : للسيوطي (في مقاماته) ، تحقيق وشرح محمد سمير الدروبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩ .

- «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» : للزمخشري ، (ت ٥٣٨هـ) ، البابي الحلبي - القاهرة ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

- «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» : للحاج خليفة ، منشورات مكتبة المثنى - بغداد .

- «الكليات» : معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البلقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م) ، وضع فهارسة وقابلة عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤١٢٠هـ - ١٩٩٢م .

- «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» : للشيخ نجم الدين الغزي (٩٧٧ - ١٠٦١هـ) ، تحـ د . جبرائيل سليمان جبور ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ، ط٣ ، سنة ١٩٧٩م .

****

حرف اللام

-« لباب التأويل في معاني التنزيل» : للخازن (بهامشه تفسير النسفي) ، مصورة دار المعرفة - بيروت .

- « لباب النقول في أسباب النزول» : للسيوطي ، دار إحياء العلوم - بيروت

ط٣ ، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠م .

- «لحظ الألحاظ» : لابن فهد (ت٨٧١هـ) ، في (ذيول تذكرة الحفاظ) ، مصدره دار أحياء التراث العربي في بيروت عن طبعة دمشق .

- «لسان الميزان» : لابن حجر ، مصور (مؤسسة الأعلمي) ، بيروت ط٢ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م ، دار الفكر ـ بيروت .

- «اللباب في تهذيب الأنساب» : للمؤرخ عز الدين بن محمد الأثير ، مكتبة حسام الدين القدسي ـ القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

****

حرف الميم

- «المؤتلف والمختلف» : لعبد الغني بن سعيد الأزدي ، بعناية محمد محي الدين الجعفري ، طبعة الهند ، ١٣٢٧هـ .

- «المؤتلف والمختلف» : للدار قطني ، تحـ د . موفق بن عبد الله ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ط١ ، ١٤٦١هـ

- «مؤلفات ابن الجوزي» : لعبد الحميد العلوجي ، دار الجمهورية ـ بغداد ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

-«مباحث في علم التفسير» : للدكتور عبد الستار حامد ، دار الحكمة ـ الموصل ، ١٩٩٠م .

- «مباحث في علوم القرآن» : لصبحي الصالح ، بيروت ، ط٣ .

- «مبادىء أساسية لفهم القرآن» : لأبي الأعلى المودودي ضمن ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية ، ذات السلاسل ـ الكويت ط٢ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

- «المجروحين» : لابن حبان ، تحـ محمود إبراهيم زايد ، صدر عن دار الوعي ـ حلب ط١ ، ١٣٩٦هـ .

- «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» : للهيثمي ، طبعة دار الكتاب ، بيروت سنة ١٩٦٧م .

- «مجموع فتاوي ابن تيمية» : جمع عبد الرحمن العاصي النجدي مصورة مكتبة ابن تيمية ـ مصر .

- «محاسن التأويل» : للقاسمي دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي ـ القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

- «محاضرات في علوم القرآن» : لغانم قدوري حمد ، دار الكتاب ـ بغداد ، ط١ ،١٤٠١هـ ١٩٨١م . تم طبع بعنوان (علوم القرآن الكريم) .

- «المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز» : لابن عطية ، تحـ مجموعة ، الدوحة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٧٧م .

- «المختارة» : لضياء المقدسي (٥٦٧ ـ ٦٤٣هـ) ، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبدالله دهش ط١ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة .

-«المدخل لدراسة القرآن الكريم» : للدكتور محمد أبو شهبة ، مطبعة الأزهر ـ القاهرة ط١ ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م .

- «مذاهب التفسير الإسلامي» : جولدتسهر ، دار إقرأ ـ بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م .

-«المراسيل» : لابن أبي حاتم ، تحـ شكر الله القوجاني ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط١ ، ١٣٩٧هـ .

- «المراسيل» : لأبي داود ، تحـ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- «مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير» : جمع وتخريج حكمت بشير ياسين وآخرين ، مكتبة المؤيد ـ السعودية ، ط١ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

- «مسالك الحنفا في والدي المصطفى» : للسيوطي (ت ١٩١١ هـ ـ ١٥٠٥م) ضمن كتابة (الرسائل التسع) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ـ الهند ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م .

- «المستدرك علي الصحيحين» : للحاكم حيدر آباد ،الهند ، ط١ ، ١٣٣٤هـ ـ ١٣٤٠هـ .

- «مسند أبي داود الطيالسي» : مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند ط١ ، ١٣٢١هـ .

- «مسند أبي يعلي الموصلي» : تحـ حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

- «مسند الإمام أحمد بن حنبل» : الطبعة البولاقية ، وتحـ السيخ أحمد شاكر ، دار المعارف ـ مصر ط٣ ، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م .

- «مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز» : للباغندي (ت ٣١٢هـ) تحـ الشيخ محمد عوامة .مؤسسة علوم القرآن ، د . ب ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

- «مسند الحميدي» : (ت ٢١٩هـ) ، تحـ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار

الكتب العلمية ط١ ـ بيروت، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

– «المسند» : لأبي عوانة، طبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن ـ الهند، ١٣٦٢هـ فما بعدها .

–«مشاهير علماء الأمصار» : لابن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) عنى بتصحيحة م . فلا يشهمر، القاهرة، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

– «المشتبه» : للذهبي، تحـ على محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، ١٩٦٢م .

– «مشكل الآثار»، للطحاوي، دار صادر ـ بيروت عن طبعة دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

– «المصنف» : لعبد الرزاق، تحـ حبيب الرحمن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي ط١ .

– «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» : للشيخ علي القارى (ت ١٠١٤هـ)، تحـ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

– «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» : لابن حجر، تحـ حبيب الرحمن الأعظمي ، المطبعة العصرية ـ الكويت، ط١، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

– «معاني القرآن» : لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحـ محمد علي الصابوني، شركة مكة للطباعة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

– «معاني القرآن» : للزجاج، تحـ عبد الجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- «معجم الأدباء» : لياقوت الحموي (ت ٣٣٨) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- «معجم البلدان» : لياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، مصورة دار إحياء التراث العربي - بيروت .

- «معجم الدراسات القرآنية» : للدكتورة ابتسام الصفار ، مطبعة جامعة الموصل .

- «معجم الشيوخ» : لابن فهد الهاشمي المكي (٨١٢ - ٨٨٥هـ) ، تحـ محمد الزاهي ، من منشورات دار اليمامة - الرياض .

- «المعجم الصغير» : للطبراني مع (الروض الداني) ، تحـ محمد شكورمحمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي - بيروت دار أبو عمار - عمان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

-«معجم القراءات القرآنية» : للدكتورين أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم ، ذات السلاسل - الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- «المعجم الكبير» : للطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحـ حمدي السلفي ، طبعة وزارة الأوقاف العراقية - بغداد ، ط١ ، ١٣٩٩م ،

- «المعجم المختص بالمحدثين» : للذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) ، تحـ محمد الحبيب الهيلة - مكتبة الصديق - السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- «معجم مصنفات القرآن» : للدكتور علي شواح إسحاق ، دار الرفاعي - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- «معجم المؤلفين» : لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي - دمشق ١٣٧٦هـ -

١٩٥٧م .

– «معرفة الثقات» : للعجلي ، تحـ عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

– «معرفة الرجال» : عن يحي بن معين رواية ابن محرز في جزأين حقق الأول محمد كامل القصار والثاني محمد مطيع الحافظ وغزوة بدر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ، ١٤٠٥هـ .

– «معرفة الصحابة» : لأبي نعيم ، تحـ محمد راضي بن حاج عثمان ، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

– «معرفة علوم الحديث» : للحاكم ، تحـ السيد معظم حسين ، المكتب التجاري ـ بيروت .

– «مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب» : لابن هشام النحوي (ت ٧٦١هـ) ، تحـ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

– «المغني في الضعفاء» : للذهبي ، تحـ نور الدين عتر ، دار المعارف ـ حلب .

– «مفاتيح الغيب» : (تفسير الرازي) ، دار الفكر ـ بيروت ط٣ ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

– «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» : لطاش كبري زادة (ت ٩٦٨) ، تحـ كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة ، الناشر ، دار الكتب الحديثة ـ مصر .

– «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» : للسيوطي ، تحـ د . مصطفى البغا ، مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

- «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» : للسخاوي (ت ٩٠٢هـ) دار الهجرة ـ بيروت ، سنة الطبع ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

- «مقاصد القرآن الكريم» : لحسن البنا ، دار أبو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع ـ تونس .

- «المقامة السندسية في النسبة المصطفوية» ضمن (الرسائل التسع) ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ، ط٣ ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦١م .

- «مقدمة التفسير» : لابن تيمية ضمن (مجموع الفتاوي) ، جمع ، عبد الرحمن العاصمي الحنبلي ، مكتبة ابن تيمية ـ مصر .

- «مقدمة كتاب المباني لنظم المعاني» : ضمن (مقدمتان في علوم القرآن) ، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

- «مناقب الشافعي» : للبيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ) ، تحـ السيد أحمد صقر ، دار التراث ـ القاهرة ، ط١ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

- «مناهل العرفان في علوم القرآن» : للزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية ـ البابي حلبي ، ط٣ .

- «المنتخب من مسند عبد بن حميد» : تحـ السيد صبحي السامرائي ومحمود خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- «المنتقى في علوم القرآن» : للأستاذين فاضل شاكر أحمد وفرج توفيق الوليد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م .

- «من روائع القرآن» : للدكتور محمد سعيد البوطي ، الوكالة العامج للطباعة ـ بيروت ط٥ ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

- «موارد الظمآن» : للهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، تحـ محمد عبد الرزاق حمزة ، دارالكتب العلمية ـ بيروت .

- «الموافقات» : للشاطبي (ت ٧٩٠هـ) ، بعناية محمد عبد الله دراز ، دار المعرفة ـ بيروت .

- «مواهب الرحمن في تفسير القرآن» : لعبد الكريم المدرس ، دار الحرية ـ بغداد ، ط١ ، (١٤٠٦هـ) .

- «الموضوعات» : لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحـ عبد الرحمن محمد عثمان ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

- «الموطأ» : للإمام مالك بن أنس برواية أبي مصعب الزهري ، تحـ بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

- «الموقظة» : للذهبي ، بعناية عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

- «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» : للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحـ علي محمد البجاوي ، دار الفكر للطباعة .

****

حرف النون

- «الناسخ والمنسوخ» : لأبي جعفر النحاس ، تحـ محمد عبد السلام محمد ،

مكتبة الفلاح ـ الكويت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» : لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحـ عبد العزيز بن محمد السديدي ، مكتبة المنار ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

- «نزهة النظر شرح نخبة الفكر» : لابن حجر ، تعليق صلاح عويضة ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

- «نسيم الرياض» : للخفاجي ، مصورة دار الفكر ـ بيروت .

- «نظم العقيان في أعيان الأعيان» : للسيوطي ، المطبعة السورية الأمريكية ـ نيويورك ، ١٩٢٧م ، الناشر المكتبة العلمية ـ بيروت .

- «النكت الظراف على الأطراف» : لابن حجر ، مع (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) .

- «النكت على كتاب ابن صلاح» : لابن حجر ، تحـ د . ربيع بن هادي عمير ، دار الراية ـ الرياض ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- «النكت والعيون» : للماوردي (٣٦٤ ٤٥٠هـ) ، تحـ خضر محمد خضر ، مطابع المقهوي ـ الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

- «النهاية في غريب الحديث والأثر» : لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) تحـ طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية ـ بيروت .

- «نواسخ القرآن» : لابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

****

حرف الهاء

- «هدي الساري مقدمة فتح الباري» : لابن حجر ، دار المعرفة ـ بيروت .

- «هدية العارفين» : للبغدادي ، أوفست طهران ، ط٣ ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٦٧م .

****

حرف الواو

- «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» : لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحـ إحسان عباس ، دار صادر ـ بيروت .

- «الوجيز في تفسير القرآن العزيز» : للواحدي على هامش (مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد) ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة .

****

الرسائل الجامعية:

- «أبو العالية الرياحي وأثره في تفسير القرآن الكريم» ، رسالة ماجستير لأحمد محمد السروان ، بإشراف الدكتور عبدالستار حامد في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- «ابن حجر العسقلاني ومنهجه في فتح الباري» ، رسالة دكتوراه لعبد الحميد عبطان ، بإشراف الدكتور ابو اليقظان الجبوري ، في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- «أبي بن كعب ومكانته بين مفسري الصحابة» ، رسالة دكتوراه لمشعان سعود ، بإشراف الدكتورحارث الضاري في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- «الإمام الدار قطني وجهوده في الحديث وعلومه» ، رسالة ماجستير لمظفر شاكر الحياني ، بإشراف الدكتور حارث الضاري في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

- «البحث النحوي عند ابن حجر العسقلاني في فتح الباري» ، رسالة دكتوراه لعلاء الدين هاشم الخفاجي ، بإشراف الدكتور عبد الأمير الورد في كلية الآداب بجامعة بغداد ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- «تفسير ابن عباس» ، دراسة وتحليل ، رسالة ماجستير لعبد المجيد الدوري ، بإشراف الدكتور محسن عبد الحميد في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

- «تفسير الإمام النسائي» ، رسالة دكتوراه ، تحقيق حمد إبراهيم الصليفيج ، بإشراف الأستاذ مولانا منتخب الحق في ، جامعة كراتشي ، باكستان .

- «الحافظ السخاوي ومنهجه في كتابة فتح المغيث بشرح الفية الحديث» ،

رسالة ماجستير لعبد السميع الأنيس ، بإشراف الدكتور عبد الستار حامد في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- «سعيد بن جبير وأثره في التفسير» ، رسالة ماجستير ، لعبد الهادي عبد الكريم المحمد ، بإشراف الدكتور محيي هلال السرحان في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

- «الماوردي ومنهجه في التفسير» ، لعمر محمد يحيى ، بإشراف الدكتور مساعد آل جعفر ثم الدكتور حارث الضاري في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

- «مجاهد وأثره في تفسير القرآن الكريم» ، رسالة ماجستير ، لمد الله مجيد الدوري ، بإشراف الدكتور في كلية العلوم الإسلامية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

****

المجلات:

- «أخبار التراث الإسلامي» ، العدد (٢٢) ، الصادر في عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

- «مجلة الرسالة الإسلامية» ، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد ، العددان ١٦٤ ، ١٦٥ ، السنة السابعة عشرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، والعدد (٢٣٣) عام ١٤١٠هـ .

- «مجلة العرب» ، تصدر في الرياض ، ج ٧ - ٨ محرم - صفر ١٤١١هـ .

- «نهج الإسلام» ، تصدر في دمشق ، العدد (٢٠) من السنة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

****

التنضيد والإخراج الفني: دار الحسن للنشر والتوزيع
هاتف ٦٤٨٩٧٥ - فاكس ٦٤٨٩٧٥ - ص.ب ١٨٢٧٤٢ - عمان ١١١١٨ - الأردن

فهارس الكتاب

ت = تعليق المحقق في الحاشية.

ملاحظة : قام بعمل الفهارس دار ابن الجوزي .

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة
١٤-	إهمال المفسرين للأسانيد كان سبب لاختلاط الصحيح من الروايات بالضعيف
١٤-	انتقاد المحقق لابن الجوزي وأبي حيان لإهمالهما للأسانيد في تفسيرهما
١٥-	الكتب التي ألفها الحافظ ابن حجر في علم التفسير
١٦-	ما قيل في الحافظ ابن حجر في تبحره بعلم التفسير
١٦-٢١	عمل المحقق في هذا الكتاب
١٧-	تحقيق الكتاب من نسخة فريدة في العالم
٢٠-	نقل المؤلف من تفسير ابن جرير الطبري ما لا يوجد في المطبوع منه
٢١-	معاناة المحقق لعدم توفر نسخة ثانية للكتاب
٢٧-٣٤	مصادرة ترجمة الحافظ ابن حجر
٣٥-	ترجمة الحافظ ابن حجر
٣٥-	إسمه ونسبه وولادته نشأته
٣٦-	طلبه العلم ورحلاته فيه وحجه
٣٦-	سبب اشتغاله بالتاريخ
٣٧-	بداية طلبه لعلم الحديث
٤٠-	نصيحة الشيخ محب الدين بن الوحديه للحافظ بالاهتمام بالفقه
٤٠-	غرق بعض تأليف الحافظ في البحر
٤٢-	شيوخه
٤٤-	وظائفه
٤٥-	أسرته

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة
٨٧-	تنبيه على استفادة صاحب كتاب (تاريخ التفسير) من كشف الظنون بدون اشارة منه
٨٧-	نبذه من مقدمة كتاب القرآن المجيد لمحمد عزة دروزه حول الروايات المدسوسة في كتب التفسير
٨٧-	انتقاد محمد الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير للمفسرين في إكثارهم من تطلب أسباب النزول
٨٨-	استفادة مؤلف (المدخل لدراسة القرآن الكريم) من (مناهل العرفان) استفادة تامة بدون إشارة لذلك!
٨٩-	تعريف بكتاب أسباب نزول القرآن مصادرها ومناهجها للدكتور حماد عبد الخالق حلوة.
٨٩-	مدح لكتاب محاضرات في علوم القرآن ونقد لكتاب علوم القرآن: مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه
٩٠-	إشارة إلى استفادة صاحب كتاب أسباب النزول عن الصحابة المفسرين من (الاتقان) وبدون إشارة لذلك!
٩٠-٩١	تكذيب مؤلف كتاب (أسباب نزول القرآن: دراسة وتحليل) للإمام الطبري، وإشارة المحقق إلى كثرة المؤآخذات على هذا الكتاب
٩٣-	قواعد علم أسباب النزول
٩٣-	تعريفه
٩٤-	فوائده وأهميته
٩٥-	كلام الشافعي حول سبب نزول قوله تعالى: قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما..

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة
١٤١-	الإشارة إلى عادة ابن حجر في تصرفه بالنقولات التي يعتمدها في كتبه
١٤٢-	إستدراكات ابن حجر على من ينقل عنهم.
١٤٣	الإشارة إلى إبهام ابن حجر لأسماء مصادره في بعض الأحيان.
١٤٣-ت	توضيح من السيوطي في سبب إبهام بعض المؤلفين أسماء المصادر التي يعتمدوها
١٤٣	مصادره من كتب التفسير
١٤٩-	مصادره من كتب علوم القرآن
١٥٠-	مصادره من كتب الحديث النبوي وعلومه
١٥٣-ت	تنبيه إلى عدم تفريق ابن حجر في العزو إلى سنن النسائي بين الصغرى والكبرى وأن هذه هي طريقة المزي في التحفة
١٥٧-	مصادره من كتب السيرة
١٥٨-	مصادره من كتب التاريخ
١٦١-	مصادر أخرى للكتاب
١٦٢-	آراء المصنف وينقسم إلى:-
١٦٢-	١- مفهوم سبب النزول عندهم
١٦٥-	٢- الألفاظ الدالة على سبب النزول
١٦٦-	٣- طريق اعتماد الأسباب
١٦٦-	٤- تعدد الأسباب والنازل واحد
١٦٨-	ذهاب بعض أهل العلم إلى القول بتعدد الأسباب
١٦٨-	صور تعدد أسباب النزول

رقم الصفحة	أ- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات المقدمة

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٢٠٤-ت	ما قيل في تفسير مجاهد وسماعه من بعض الصحابة.
٢٠٤-	رواية عكرمة عن ابن عباس وطرق الذين اخذوا منه.
٢٠٤-ت	ما قيل في عكرمة مولى ابن عباس ودفاع الحافظ عنه في هدي الساري ورد أقوال من رماه بالكذب والخارجية وقبول جوائز الامراء.
٢٠٥-ت	ترجمة محمد بن اسحاق صاحب المغازي وترجيح الحافظ أنه حجة في المغازي لا في الأحكام، وجمع المنذري ما قيل فيه آخر الترغيب والترهيب وترجيحه أنه حسن الحديث.
٢٠٥-ت	ما قبل في محمد بن أبي محمد واختلاف أهل العلم فيه.
٢٠٦-ت	ما قيل في علي بن أبي طلحه راوي التفسير عن ابن عباس وتفريق أحمد بين روايته في التفسير وروايته في الحديث.
٢٠٧-	التنبيه على أن عليا لم يلق ابن عباس وانما حمل عن ثقات أصحابه واعتماد البخاري وابن أبي حاتم على نسخته.
٢٠٧-ت	تأكيد الاستاذ فؤاد سزكين ان التفسير الذي رواه علي هو من تأليف ابن عباس نفسه ورد المحقق عليه في ذلك.
٢٠٨-	التفريق بين رواية عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس وعطاء الخراساني عنه.
٢٠٨-ت	متى يعرف تدليس ابن جريج في روايته؟
٢٠٩-	انقطاع رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس.
٢٠٩-ت	التنبيه على أن ابن جريج لم يسمع من عطاء الخراساني وإنما أخذ الكتاب عن ابنه.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٢١٤-ت	ما قاله أبو حاتم في عطاء بن دينار.
٢١٤-	من رووا التفسير عن قتادة.
٢١٥-	رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية، وما قيل في الربيع ورميه بالتشيع.
٢١٥-ت	رمي عبدالله بن أبي جعفر الرازي بالفسق وأقوال الأئمة في تعديله.
٢١٦-ت	ما قيل في أبي جعفر الرازي (عيسى بن ماهان)وخلوص الحافظ إلى أنه صدوق سيء الحفظ.
٢١٦-ت	توثيق الأئمة لمقاتل بن حيان وتنبيه المحقق إلى التفريق بينه وبين مقاتل بن سليمان الذي رمي بالكذب.
٢١٧-	تفسير زيد بن أسلم ورواية ابنه عبد الرحمن عنه وتضعيف عبدالرحمن.
٢١٧-	مقاتل بن سليمان وشدة الشافعي فيه وما توصل إليه الأستاذ فؤاد سزكين فيه.
٢١٨-	حال الرواة عن مقاتل بن سليمان وهما نوح الجامع وهذيل بن حبيب والأقوال فيهما.
٢١٩-	تفسير يحي بن سلام المغربي وما قيل فيه.
٢١٩-	تفسير سنيد وتوثيق الأئمة له.
٢١٩-ت	تنبيه المحقق على تصحيف لاسم سنيد مرة إلى سعيد ومرة إلى شعبة !
٢١٩-ت	سبب ذم أحمد لسنيد.
٢٢٠-	تفسير موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني والإشارة إلى وهائه ونسبة ابن حبان الوضع له، وتضعيف الراوي عنه.
٢٢٠-ت	عدّ شيخ الإسلام ابن تيمية تفسير ابن جرير الطبري أفضل التفاسير.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٢٢٣-ت	تعقب المحقق لابن حجر مرة أخرى في تأخيره ما قدّم الواحدي في كتابه.
٢٢٣-	تعليق سورة الفاتحة بكونها مكية بثبوت رواية ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال بمكة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.
٢٢٤-	رواية مرسلة رجالها ثقات فيها امر الرسول ﷺ ان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم يقرأ الفاتحة وترجيح ابن حجر أنها كانت بعد قصة غار حراء وعلّق ذلك بثبوتها.
٢٢٤-	معرفة الرسول ﷺ ختم السورة بنزول بسم الله الرحمن الرحيم والاختلاف في وصله وإرساله.
٢٢٥-	ايراد الواحدي للرواية السابقة شاهدين ضعيفين.
٢٢٥-	أسباب نزول البسملة عند الجعبري.
٢٢٦-	سورة البقرة.
٢٢٦-	(١) قوله تعالى: ﴿الم﴾.
٢٢٦-	ما نقله ابو حيان عن قوم قولهم ان نزول الم كانت للفت انتباه المشركين ليستمعوا إلى القرآن وقد حكى ذلك ايضا الطبري وتبعه ابن عطية.
٢٢٦-ت	ترجيح ابو حيان أن هذه الحروف هي فقط المتشابه في القرآن وان سائر كلامه تعالى محكم ونقله ذلك عن ابي محمد اليزيدي والثوري والشعبي وجماعة من المحدثين.
٢٢٦-ت	نقل ابن عطية في تفسيره اثني عشر قولا بالنسبة للحروف المقطعة، وتنبيه المحقق بأن سورا كثيرة نزلت بمكه تبدأ بالحروف المقطعة، فإن كان السبب المذكور يصح فيها فإنه لا يصح بالبقرة.
٢٢٧-	(٢) قوله تعالى: ﴿ذلك﴾.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٢٣٦-	(٨) قوله تعالى: ﴿**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا**﴾ ١٤
٢٣٦-	الاختلاف في النقل عن ابن عباس فيمن نزلت هذه الآية، وتضعيف الحافظ لما رواه الكلبي عن ابن عباس أنها نزلت في عبدالله بن أبي وأصحابه وقصة ذلك.
٢٣٧-ت	التنبيه على ما فات المحقق أحمد مجتبى بن نذير سالم السلفي من إدراج كتاب ابن حجر هذا في مصادر المناوي.
٢٣٧-ت	إشارة ابن اسحاق أن أول مئة آية من البقرة نزلت في أحبار اليهود والمنافقين من الأوس والخزرج.
٢٣٨-	المراد بشياطينهم واختلاف الأقوال بين الكهنة والأصحاب والجن وما رجحه ابن حجر في ذلك.
٢٣٩-ت	اشارة المحقق إلى أنه قد يجمع بين الكهنة والجن إذ كل كاهن له شيطان وكان قد نبه على نسبة ابن حجر ما قاله الكلبي إلى الضحاك.
٢٣٩-	(٩) قوله تعالى: ﴿**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً**﴾ ١٧
٢٣٩-	نقل المؤلف عن السدي من طريق الواحدي أنها نزلت فيمن نافق بعد إسلامه، وعدم عثور المحقق على هذه الرواية في تفسير الواحدي وترجيحه أن هذه من زيادات السدي ونقل مثل ذلك عن السيوطي.
٢٣٩-ت	ترجيح ابن كثير فيمن نزلت هذه الآية.
٢٣٩-	(١٠) قوله تعالى: ﴿**أو كصيب من السماء**﴾ ١٩
٢٤٠-	ما قيل في سبب نزول هذه الآية.
٢٤٠-	(١١) قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس**﴾ ٢١

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٢٥٥-	نزول هذه الآية في أصحاب سلمان الذين كانوا يتعبدون معه، وتصحيح الحافظ السند إلى مجاهد، وتنويه المحقق إلى أنها منقطعة لعدم سماع مجاهد من سلمان.
٢٥٦-ت	ما قيل في أسباط بن نصر والإختلاف فيه.
٢٥٨-	قول ابن عباس بنسخ هذه الآية بقوله تعالى: ومن يبتغ غير الإسلام ديناً...
٢٥٨-	قول الطبري في معنى من آمن منهم، والتنبيه إلى نقل الحافظ بالمعنى وتصرفه في النص.
٢٥٨-	جزم الطبري بأن ابن عباس قال بنسخ الآية وتعقب المحقق له بذلك وتوجيه ابن حجر لمن نسخت في حقه الآية وترجيح المحقق أن هذا القول المنقول هو عن ابن كثير.
٢٥٩-ت	تعقب المحقق لمحققي المحرر الوجيز في نسبتهم إلى من أنكر النسخ أنه قال بعدم صحة هذا القول عن ابن عباس.
٢٥٩-ت	نقل المحقق عن السيوطي الاختلاف في اسم الإسلام هل يختص بهذه الأمة أو يطلق على من كان قبلها؟
٢٦٠-٢٦١	ترجيح الحافظ إلى أن النسخ قد يقع في الخبر وتعقب المحقق له وترجيح أنه نقل ذلك عن الزركشي، وذكر المحقق لأقوال أهل العلم في نسخ الخبر وتفصيلهم في ذلك ومقارنة قول الحافظ بأقوالهم.
٢٦١-	(٢١) قوله تعالى: ﴿**أفتطمعون أن يؤمنوا لكم**﴾ ٧٥
٢٦١-	ما نقل عن ابن عباس ومقاتل في أنها نزلت في السبعين من قوم موسى الذين اختارهم ليذهبوا معه ويسمعوا كلام الله وتحريف بعضهم لما سمعوه من كلام الله

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
	لهذه القصة لأن في إسنادها حفص بن عمر العدني وهو متفق على تضعيفه.
٢٧٠-	(٢٣) قوله تعالى: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلاّ أماني﴾ ٧٨
٢٧٠-	ما أخرجه الطبري عن مجاهد أنها نزلت في قوم لم يكونوا يعلمون شيئاً وكانوا يتكلمون بالظن، وما أخرجه أيضاً عن ابن عباس في أنهم قوم لم يصدقوا رسولاً و لم يؤمنوا بكتاب وأنهم كتبوا كتاباً من عندهم ونسبوه إلى الله واستنكار الطبري لذلك إذ كيف يكتبون وقد سماهم أميين وتضعيف الحافظ لهذه الرواية من جهة السند.
٢٧١-	(٢٤) قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ ٧٩
٢٧١-	ما نقله الواحدي من طريق الكلبي من تغييرهم لصفة الرسول ﷺ في كتابهم وسكوت الأحبار عن ذلك لألا يخسروا ما يستفيدونه واليهود ورد الحافظ لهذه الرواية لأنها من طريق الكلبي ونقله رواية عن ابن عباس من تفسير ابن أبي حاتم في أنهم محو أوصاف النبي ﷺ من التوراة وما جاء من طريق السدي في ذلك.
٢٧٢- ت	عدد المرات التي ذكرت فيها الكلمة (العرض) في القرآن وأنها لم تقرأ بقراءة من القراءات بالغين.
٢٧٣-	(٢٥) قوله تعالى: **﴿وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة﴾** ٨٠
٢٧٣-	ما جاء عن ابن عباس عند الواحدي أن اليهود قدرت هذه الحياة في سبعة آلاف سنة وأنهم سيعذبون عن كل سنة يوماً واحدة! يوماً واحداً! وعنه

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٣٠١-	(٣٤) قوله تعالى: ﴿**أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم**﴾ ١٠٠
٣٠٢-	كذب اليهود وإنكارهم الميثاق الذي أخذ عليهم، وذكر أنهم أكثر الناس نقضاً للعهود، وإنزال الله الآيات التي طلبوها من الرسول ﷺ ثم إعراضهم عنها.
٣٠٣-	(٣٥) قوله تعالى: ﴿**ولما جاء هم رسول من عند الله مصدق لما معهم، نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله**﴾ ١٠١
	ما أخرجه الطبري وابن ابي حاتم عن معارضة اليهود للرسول ﷺ أول الأمر بالتوراة فلما رأوا اتفاق التوراة والقرآن نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف ونسخة هاروت وماروت.
٣٠٣-٣٠٤	أثر ابن عباس عن الطبري عن ارتداد طوائف من الجن والانس عند ذهاب ملك سليمان، وما فعلوا بعد موته من الكذب على الله وعلى سليمان واتباعهم للمعازف وما يصد عن ذكر الله.
٣٠٤-	(٣٦) قوله تعالى:﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان**﴾ ١٠٢
	ما جاء في تفسير الواحدي عن ابن عباس من استراق الشياطين السمع من السماء فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبه، واخفاء سليمان عليه السلام لما اطلع عليها تحت كرسيه وإخراج الشياطين لها بعد موته وتعليمهم السحر للناس وإعذار الله لسليمان عليه السلام من ذلك.
٣٠٥-	ما جاء من طريق الكلبي أن الشياطين كتبوا السحر ونسبوه إلى آصف بن برخيا وأن سليمان ملك الناس بهذا السحر وحضهم الناس على تعلمه وتبرؤ علماء بني إسرائيل من هذا الكذب على سليمان وتعلق سفلة القوم بهذا الكذب ولومهم لسليمان عليه السلام.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٣١٦-	نقل الحافظ الاختلاف في الأمر الذي أنزل الملكان بسببه، فمنهم من قال: بسبب ادعاء السحرة النبوة، ومنهم من قال: إن السحر الذي يفرق بين اعداء الله وأوليائه كان مباحا فاستعمل في التفرقه بين الزوجين، أولقدرة الجن على السحر بما لا يقدر عليه البشر وقيل غير ذلك.
٣١٧-	انتقاد الحافظ ابن حجر لأبي حيان في اتباعه غيره في إنكار ما ورد في قصة هاروت وماروت مع انتسابه للحديث وأهله.
٣١٨-	ما جاء عن ابن حجر في استفهام الملائكة عن سبب إسكان الإنسان في الارض وهم يفسدون وإنزال الله عز وجل لهاروت وماروت إلى الارض، وكيفية اغواء المرأة لهما ووقوعهما في الشرك من أجلها.
٣٢١-٢٣٠	حكم الإمام الهيثمي على الاثر السابق وتعريف موجز بكتابه مجمع الزوائد، وتفسير ابن حبان للزهرة التي جاءت في الأثر، ورد الحافظ قوله بأن الخبر جاء بخلاف تفسيره فيما أخرجه الطبري ونقل المحقق عن بعض المحدثين حكمهم على هذا الاثر.
٣٢١-ت	رد المحقق على الحافظ في اعتراضه على تفسير ابن حبان للزهرة وذكره رواية ترجح ما ذهب إليه ابن حبان في ذلك.
٣٢٢-	تصحيح ابن حجر لرواية الطبري عن علي رضي الله عنه أن كوكب الزهرة هو مسخ المرأة التي غوت هاروت وماروت واعتبارها الحافظ في حكم المرفوع.
٣٢٥-٣٢٣	تصحيح الحافظ لما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مطولا من قصة هاروت وماروت واختيارهما لعذاب الدنيا بعدما وقعا في فتنة الزهراء وطريقة عذابهما.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٣٢٧-ت	نقدُ الشيخ أحمد شاكر للحافظ ابن حجرٍ في تصحيحه لقصة هاروت وماروت، وتضعيف الشيخ أحمد للقصة سنداً ومتناً، وتعقب من المحقق له في قوله أن القصة جاءت بطرق كلها واهية.
٣٢٨-	ما جاء في القصة في أن سبب وقوع الملكان في الشرك والقتل، كان بسبب شربهما الخمر.
٣٣١-	تعجب الحافظ ممن طعن في القصة من أهل العلم، ونقل المحقق عن عدد من المشتغلين بالحديث إنكارهم لهذه القصة!
٣٣٤-٣٣٣	ما لخصه الكلبي ثم ابن ظفر ثم القرطبي من هذه القصة.
٣٣٣-ت	السيوطي واعتماده موقف الحافظ في تصحيح القصة، واحتجاجه على ذلك بذكر الأئمة الكبار لها في مصنفاتهم موقوفا ومرفوعا.
٣٣٨-٣٣٥	تضعيف ابن العربي المالكي للقصة سنداً، مع عدم استبعاده أن تقع المعصية من الملائكة، وكذلك قال القرطبي وأَرْجَعَ ذلك إلى قدرة الله عز وجلّ على كل شيء وتكذيب ابن حزم للقصة، واعتبار ابن حجر ذلك قصورا منه في النقل.
٣٣٨-ت	نقل الشيخ ابو غدّة أسماء (٢٥) عالما جهلهم ابن حزم وهم معروفون.
٣٤٠-	رد القاضي لهذا الخبر بأنه لم يرد فيه خبر صحيح ولا سقيم واعتبار هذه الأخبار من كذب اليهود وافترائهم، واستغراب الحافظ منه مع علو مرتبته بين حفاظ الحديث.
٣٤٢-ت	نقل المحقق عن الحافظ تصحيحه لقصة الغرانيق ورده في ذلك على ابن العربي في اعتباره بطلان القصة وأنها مما لا أصل لها.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٣٦٦-	ما جاء في الواحدي أنها نزلت في اليهود والنصارى ومشركي العرب.
٣٦٧-	(٤٩) قوله ز تعالى: ﴿**وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية**﴾ ١١٨
٣٦٧-	طلب المشركين من رسول الله ﷺ أن يسمعوا كلام الله، وترجيح الحافظ لرواية ابن عباس على رواية مجاهد.
٣٦٨-	(٥٠) قوله تعالى: ﴿**ولا تسأل عن أصحاب الجحيم**﴾ ١١٩
٣٦٨-	سبب إنزال الآية وما نقله الواحدي عن مقاتل عن الرسول ﷺ، وعدم عثور الحافظ على ذلك في تفسير مقاتل بن سليمان.
٣٦٩-	ما استبعده الرازي من سبب نزول هذه الآية.
٣٧٠-	ما ذكره الواحدي في أن سبب نزول هذه الآية هو سؤال رسول الله ﷺ جبريل عن قبر أبيه وأمه.
٣٧٠-	ترجيح الطبري قراءة ولا تسأل بالرفع لسياق الآية، وما جاء عن ابن عطية في رد أثر ابن عباس.
٣٧١-	تعقب ابن كثير للقرطبي في ذكره حديث إحياء أبوي رسول الله ﷺ وتبيينه أن هذا لا مما لا أصل له.
٣٧٢-	(٥١) قوله تعالى:﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ ١٢٠
٣٧٢-٣٧٣	ما نقله الواحدي عن سؤال المشركين النبي ﷺ الهدنة مقابل اتباعهم له وتيئيس الله عز وجل له من ذلك الا باتباع ملتهم.
٣٧٣-	طمع اليهود والنصارى في بقاء رسول الله ﷺ على قبلتهم.
٣٧٣-	(٥٢) قوله تعالى: ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته**﴾ ١٢

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
	أثر ابن عباس في أنها نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر من أرض الحبشة، وآثار اخرى عن قتادة وعكرمة، وما رجحه الطبري في ذلك.
٣٧٣-ت	تعقب المحقق للحافظ فيما نقله في اختيار الطبري في سبب نزول هذه الآية.
٣٧٥-	النجاشي أعلم أهل عصره بما أنزل الله على عيسى من النصارى، وكان هرقل يرسل العلماء ليأخذوا عنه.
٣٧٥-	(٥٣) قوله ز تعالى: ﴿**واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا**﴾ ٤٨.
٣٧٥-	(٥٤) قوله تعالى: ﴿**وإذ بوأنا لأبراهيم مكان البيت**﴾ ٢٦ من الحج.
٣٧٥-ت	استغراب المحقق من إيراد هذه الآية من سورة الحج في هذا الموطن.
٣٧٥-	رفع الله عز وجل الكعبة زمن الطوفان وإبقاء أساسه لإبراهيم عليه السلام.
٣٧٦-	(٥٥) قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى**﴾ ١٢٥
٣٧٦-	موافقة القرآن لعمر في مشورته على رسول الله ﷺ باتخاذ مقام ابراهيم مصلى.
٣٧٨-	(٥٦) قوله تعالى: ﴿**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه**﴾ ٣٠
٣٧٨-	ما جاء في دعوة عبدالله بن سلام ابني أخيه إلى الإسلام وإعلامهم بما جاء في التوراة من ذكر محمد ﷺ وإسلام أحدهما وإعراض الآخر.
٣٧٩-	(٥٧) قوله تعالى: ﴿**أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت**﴾ ١٣٣.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٤١١-	ما نقله الواحدي في نزولها في علماء الكتاب وكتمانهم آية الرجم وأمر النبي ﷺ.
٤١٢-	ما جاء عن السدي في تفسيره البينات أنها محمد ﷺ.
٤١٣-	(٧٨) قوله ز تعالى: ﴿**إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار**﴾ ١٦١
٤١٣-	نزول هذه الآية في الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ، وما ذكره مقاتل أنها نزلت في اليهود والذين ماتوا وهم كفار.
٤١٣-	(٧٩) قوله تعالى: ﴿**وإلهكم إله واحد**﴾ ١٦٣
٤١٣-	نزلت في كفار قريش حين طلبوا من الرسول ﷺ أن يصف لهم ربه.
٤١٤-	(٨٠) قوله تعالى: ﴿**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري**﴾ ١٦٤
٤١٤-	تعجب المشركين من أن للناس إله واحد، وكيف يستطيع أن يسعهم فأنزل الله هذه الآية، وما رجحه الطبري في سبب نزولها.
٤١٦-	(٨١) قوله ز تعالى: ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا**﴾ ١٦٥
٤١٦-	نزولها في مشركي العرب.
٤١٦-	(٨٢) قوله ز تعالى: ﴿**وما هم بخارجين من النار**﴾ ١٦٧
٤١٦-	نزلت في القضاء على أمل المشركين بالخروج من النار.
٤١٦-	(٨٣) قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا**﴾ ١٦٨.
٤١٦-	نزولها في الذين حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وقول آخر أنها نزلت في المؤمنين.
٤١٧-	(٨٤) قوله ز تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله**﴾ ١٧٠

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٦٠٩-	(١٥٤) قوله ز تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾ ٢٥٥.
٦٠٩-	ما ذكره المفسرون من عبادة الكفار للأصنام وزعمهم أنهم يشفعون لهم عند الله فبين الله أن لا شفيع عنده إلا بإذنه.
٦٠٩-	(١٥٥) قوله تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين**﴾ ٢٥٦.
٦٠٩-	ما جاء عند أبي داود والنسائي وغيرهما عن ابن عباس في أن المرأة من الأنصار تحلف لئن عاش لها ولد لتهودنه فلما أجلت بنو النضير كان فيهم أناس من أبناء الأنصار فقالت الأنصار يا رسول الله أبناءنا فأنزل الله تعالى هذه الآية.
٦١١-	ما أخرجه الطبري وغيره أنها نزلت في أبي الحصين حينما تنصر ولداه وذهبا إلى الشام، وكان ذلك قبل أن تنسخ هذه الآية بأمر قتال أهل الكتاب في سورة براءة.
٦١٣-	ما أخرجه الطبري وعبد بن حميد عن مجاهد في أن اليهود كانوا أرضعوا رجالا من الأوس فلما أمر الرسول بإجلائهم أراد أبناؤهم من الأوس أن يذهبوا معهم فمنعوهم فأنزل الله هذه الآية.
٦١٥-	(١٥٦) قوله ز تعالى: ﴿ **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ ٢٥٧.
٦١٥-	ما جاء في أن قوما كانوا قد آمنوا بعيسى وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمدا ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى فأنزل الله هذه الآية.
٦١٦-	قوله ز تعالى: ﴿**والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات**﴾ ٢٥٧.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٥٣٨-	مصالحة ثقيف لرسول الله ﷺ على أن الربا الذي لهم على الناس فهو لهم وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع، وما جاء في ذلك من نزول الآيات.
٦٣٩-	ما أشكل على الحافظ في هذه الرواية بالنسبة لتاريخ إسلام ثقيف.
٦٤١-	(١٦٧) قوله تعالى: ﴿**وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم**﴾ ٢٧٩.
٦٤١-	ما جاء عند الواحدي عن عطاء وعكرمة أنها نزلت في العباس وعثمان وكانا قد أسلفا في التمر وزادا في المدة مقابل الزيادة في الثمن فلما علم الرسول ﷺ نهاهما فامتثلا ورجعا عن ذلك.
٦٤١-	(١٦٨) قوله تعالى: ﴿**وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة**﴾ ٢٨٠.
٦٤١-	ما جاء في طلب بني المغيرة من بني عمرو إنظارهم لإعسارهم ورفض بني عمرو لذلك فأنزل الله هذه الآية.
٦٤٢-	ما جاء عن النخعي في أنها نزلت في الربا.
٦٤٢-	(١٦٩) قوله ز تعالى: ﴿**ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله**﴾ ٢٨٢
٦٤٢-	ما ذكره مقاتل بن حبان في أن الكاتب إذا كانت له الحاجة، ووجد غيره ذهب في حاجته ويلتمس غيره، لقلة الكتاب في ذلك الزمان.
٦٤٢-	(١٧٠) قوله ز تعالى: ﴿**ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا**﴾ ٢٨٢.
٦٤٢-	ما أخرجه عبد بن حميد والطبري عن قتادة أن الرجل كان يطوف في الحواء العظيم يدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه أحد.
٦٤٢-	(١٧١) قوله ز تعالى: ﴿**ولا يضار كاتب ولا شهيد**﴾ ٢٨٢.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٦٦٦-	ما ذكره ابن عباس في عدم اتباع اليهود للرسول ﷺ بعد انتصاره على المشركين في بدر، حتى ينتظروا ما سيحصل للرسول ﷺ في معارك أخرى.
٦٦٧-	ماقاله مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: **﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا﴾**
٦٦٧-	(١٨١) قوله ز تعالى: **﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾** والتي بعدها ١٤-١٥.
٦٦٧-	ما ذكره ابن ظفر أن وفد نجران لما دخلوا المدينة تزينوا بأحسن زي فتشوقت نفوس رجال من فقراء المسلمين إليهم.
٦٦٧-	(١٨٢) قوله ز تعالى: **﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم﴾** ١٥.
٦٦٧-	ما جاء عن عمر في هذه الآية.
٦٦٨-	(١٨٣) قوله تعالى: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾** ١٨.
٦٦٨-	ما ذكره الكلبي في إسلام الحبران اللذان قدما المدينة وسألا النبي ﷺ عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية.
٦٦٨-	(١٨٤) قوله تعالى: **﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾** ١٩.
٦٦٨-	ما جاء في استوداع موسى التوراة لسبعين حبرا عندما حضره الموت، واختلاف أبنائهم من قبل الذين أوتوا العلم طلبا للدنيا وسلطانها.
٦٦٩-	تفسير محمد بن جعفر بن الزبير أن المراد في هذه الآية هم النصارى.
٦٦٩-	نقل الثعلبي عن بعضهم أن المراد بهم أهل الكتاب الذين كفروا بمحمد ﷺ حسدا منهم.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٦٧٤-	ما جاء عن قتادة من طلب النبي ﷺ من ربه أن يجعل ملك فارس والروم في أمته فأنزل الله هذه الآية.
٦٧٥-	سخرية اليهود من النبي ﷺ لما وعد أمته بفارس والروم عندما فتح مكه فأنزل الله هذه الآية.
٦٧٦-	(١٩٠) قوله تعالى: ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**﴾ ٢٨.
٦٧٦-	ما جاء عن ابن عباس في نزول هذه الآية.
٦٧٦-	ما جاء عن مقاتل بن سليمان في أنها نزلت في حاطب وغيره إذ كانوا يظهرون المودة لكفار مكه.
٦٧٧-	(١٩١) قوله تعالى:﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ ٣١.
٦٧٧-	ما جاء عن ابن عباس ومقاتل بن سليمان في أنها نزلت في اليهود حينما زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه.
٦٧٧-	قول محمد بن جعفر بن الزبير في أنها نزلت في نصارى نجران.
٦٧٨-	خبر ابن عباس وأن الرسول ﷺ قال لكفار مكه حين زعموا أنهم يحبون الله: أنا أولى بالتعظيم من أصنامكم، وعد الحافظ هذا الخبر من منكرات جويبر.
٦٧٩-	(١٩٢) قوله ز تعالى: ﴿**قل أطيعوا الله والرسول**﴾ ٣٢.
٦٧٩-	ترجيح الحافظ أنها نزلت في اليهود وهذا قول مقاتل بن سليمان.
٦٧٩-	(١٩٣) قوله تعالى: ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم**﴾ ٥٩.
٦٧٩-	تكذيب الرسول ﷺ لأسقف نجران والعاقب حين ادعيا أنهما كانا

ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب	رقم الصفحة

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٧٠٣-	نزولها في اليهود والنصارى وتحريفهم لكتبهم وضربهم كتاب الله بعضه ببعض.
٧٠٤-	(٢٠٦) قوله تعالى: **﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾** ٧٩.
٧٠٤-	زعم اليهود والنصارى أن النبي ﷺ يدعوهم لعبادته وذلك عندما دعاهم للإسلام وإنزال الله ما يكذب دعواهم.
٧٠٥-	ما جاء عن ابن جريج في الأناس من اليهود الذين كانوا يتعبدون الناس من دون ربهم.
٧٠٥-	سؤال رجل الرسول ﷺ أن يسجد له، وما أجابه الرسول ﷺ في ذلك.
٧٠٦-	ما جاء عن مقاتل أن البشر المقصود في الآية هو عيسى عليه السلام وزاد الضحاك أنها نزلت في نصارى نجران.
٧٠٦-	(٢٠٧) قوله تعالى: **﴿أيأمركم بالكفر﴾** ٨٠.
٧٠٦-	يعني بعبادة عيسى وعزير.
٧٠٦-	(٢٠٨) قوله تعالى: **﴿أفغير دين الله يبغون﴾** ٨٣.
٧٠٧-	نزلت في اليهود والنصارى لما رفضوا الانقياد إلى دين محمد ﷺ بعد أن برأ إبراهيم عليه السلام من دينهما.
٧٠٧-	(٢٠٩) قوله تعالى: **﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا﴾** ٨٤.
٧٠٧-	أمر الله لنبيه أن يقول للمسلمين ما جاء في هذه الآية لما تكلم اليهود بما قالوه والنصارى بما ليس لهم.
٧٠٧-	(٢١٠) قوله ز تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾** ٨٥.
٧٠٧-	ما جاء عن ابن عباس أنها أنزلت بعد قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٧٠٨-	(٢١١) قوله تعالى: ﴿**كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم**﴾ ٨٦.
٧٠٨-	نزلت في الذي ارتد بعد إسلامه ثم ندم فأرسل إلى قومه ليسألوا رسول الله ﷺ هل له من توبة فأنزلها الله إلى قوله ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ فأرسل إليه فأسلم.
٧١٢-	ما قاله ابن عباس في أنها نزلت في أهل الكتاب الذين عرفوا محمداً ثم كفروا به.
٧١٢-	(٢١٢) قوله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً**﴾ ٩٠.
٧١٢-	ما جاء عن الحسن في أنهم اليهود والنصارى.
٧١٣-	ما جاء عن عطاء أنها نزلت باليهود والذين كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ.
٧١٤-	(٢١٣) قوله ز تعالى: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**﴾ ٩٢.
٧١٤-	ما ذكره الحافظ أن التعبد بترك بعض المباحات في شرع من قبلنا كان محرماً فشرع الله لهذه الأمة أن يتقربوا بالتصدق مما يحبون.
٧١٤-	(٢١٤) قوله تعالى: ﴿**كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة**﴾ ٩٣.
٧١٥-	ما الذي حرمه إسرائيل على نفسه ولما ذا اتبعه اليهود في تحريم ذلك؟
٧١٧-	قصة الملك الذي لقي إسرائيل وما دار بينهما.
٧١٧-	(٢١٤) قوله تعالى: ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة**﴾ ٩٦.
٧١٧-	نزولها في تخاصم المسلمين واليهود في أي المساجد أفضل الكعبة أم بيت المقدس؟

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٧١٨-	(٢١٥) قوله ز تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ ٩٧.
٧١٨-	ما جاء في كذب اليهود أنهم على الإسلام ورفضهم الحج عندما كتب عليهم.
٧٢٠-	نزول (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) بعد أن رفض اليهود الحج إلى بيت الله.
٧٢٠-	(٢١٦) **قوله تعالى:** ﴿**قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تفعلون** إلى قوله: **صراط مستقيم**﴾ ٩٨-١٠١.
٧٢١-	نزولها في رجل يهودي حاول الإغراء بين الأوس والخزرج بعد الإسلام ليوقع بينهم.
٧٢٣-	(٢١٧) قوله ز تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا**﴾ ٩٩.
	تقدم في نظيرتها أنها نزلت في عمار وحذيفه.
٧٢٣-	(٢١٨) قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردونكم بعد إيمانكم كافرين**﴾ ١٠٠ وما بعدها.
٧٢٤-	ما جاء في فتنة اليهود ومحاولة نشب الخلاف والقتال بين الأوس والخزرج.
٧٢٨-	(٢١٩) قوله ز تعالى: ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾ ١٠٣.
٧٢٩-	قصة إسلام الأوس والخزرج ومبايعتهم للرسول ﷺ.
٧٣١-	(٢٢٠) قوله ز تعالى: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد**﴾ ١٠٥.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٧٥٨-	(٢٣٥) قوله تعالى: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون**﴾ ١٣٩.
٧٥٨-	مواساة الله عزوجل للمؤمنين على قتلاهم بالقرآن.
٧٥٨-	(٢٣٦) قوله تعالى: ﴿**وأنتم الأعلون**﴾ ١٣٩.
٧٥٩-	دعاء الرسول ﷺ ربه أن لا يعلو عليهم المشركون الجبل واستجابة الله لهم بصعود المؤمنين الجبل ورميهم للمشركين.
٧٥٩-	(٢٣٧) قوله تعالى: ﴿**إن يمسسكم قرح**﴾ ١٤٠.
٧٦٠-	نزولها في المسلمين حينما ندموا على تركهم الرسول ﷺ، وحزن المسلمون على ما حصل لهم وعلى قتلاهم.
٧٦٠-	(٢٣٨) قوله ز تعالى: ﴿**ويتخذ منكم شهداء**﴾ ١٤٠.
٧٦٠-	نزلت موافقة لقول الأنصارية حين سألت عن الرسول ﷺ حينما جيء بأخيها وزوجها مقتولين، فلما اطمأنت على حياة الرسول ﷺ لم تبالِ بقتلاها.
٧٦٠-	(٢٣٩) قوله ز تعالى: ﴿**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم**﴾ ١٤٢.
٧٦١-	نزلت في تعبير المنافقين للمسلمين وتكذيبهم بنبوة محمد ﷺ.
٧٦١-	(٢٤٠) قوله ز تعالى: ﴿**ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه**﴾ ١٤٣.
٧٦١-	نزلت في الذين كانوا يتمنون أن يقتلوا في سبيل الله فلما شهدوا أحداً تولوا إلا من شاء الله.
٧٦٣-	(٢٤١) قوله تعالى: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ ١٤٤.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٧٦٣-	نزلت فيمن قال لو كان محمد ﷺ نبياً ما قتل ! وفي الذين خافوا على أنفسهم وطلبوا الأمان من المشركين حين سمعوا بمقتل محمد ﷺ.
٧٦٥-	(٢٤٢) قوله ز تعالى: ﴿**انقلبتم على أعقابكم**﴾ ١٤٥.
٧٦٥-	ما جاء في سؤال المؤمنين للرسول ﷺ بعد أن علموا أن الإيمان يزيد: هل ينقص؟ فتلا عليهم هذه الآية.
٧٦٥-	(٢٤٣) قوله تعالى: ﴿**سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا**﴾ ١٥٢.
٧٦٥-	نزلت حين هم المشركون أن يرجعوا ليقضوا على من بقي من المسلمين فألقى الله عزوجل في قلوبهم الرعب.
٧٦٦-	(٢٤٤) قوله تعالى: ﴿**ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه**﴾ ١٥٢.
٧٦٦-	نزولها في مخالفة المسلمين لأمر الرسول ﷺ في غزوة أحد، وتفرقهم إلى فريقين فريق يريد الدنيا وفريق يريد الآخرة.
٧٧٠-	عدد الذين بقوا مع النبي ﷺ حين انهزم عنه الناس.
٧٧٠-	(٢٤٥) قوله تعالى: ﴿**فأثابكم غما بغم**﴾ ١٥٣.
٧٧٠-	الغم الذي أثاب الله به المسلمين.
٧٧١-	(٢٤٦) قوله تعالى: ﴿**وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية**﴾ ١٥٤.
٧٧١-	ما جاء من قول معتب بن قشير أنه لو كان لهم من الأمر شيء ما قتلوا هاهنا، وسماع الزبير له بذلك.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

سورة النساء

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٨٦٤-	ما جاء في ميراث الرجل حليفه في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بقوله: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾.
٨٦٦-	ما جاء عن البخاري وغيره أن المهاجرين كانوا يرثون الأنصار دون ذوي رحمة بالأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم فنسختها هذه الآية.
٨٦٧-	نزول هذه الآية في أبي بكر وولده عبدالرحمن حين أبى أن يسلم فحلف أبو بكر أن لا يورثه حتى أسلم فأمره الله أن يؤتيه نصيبه.
٨٦٨-	(٢٩٤) قوله تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض﴾** ٣٤.
٨٦٨-	ما جاء عن الحسن في أنها نزلت في المرأة التي اشتكت زوجها للرسول ﷺ أنه لطمها فأنزل الله هذه الآية.
٨٧٠-	(٢٩٥) قوله تعالى: **﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾** ٣٧.
٨٧٠-	نزولها في اليهود الذين كانوا ينصحون الأنصار ألا ينفقوا أموالهم في سبيل الله لأنهم لا يدرون ما الذي سيكون.
٨٧٠-	قول آخر أنها نزلت في اليهود الذين يبخلون بما عندهم من العلم ويكتمونه.
٨٧١-	(٢٩٦) قوله ز تعالى: **﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾** ٤٠.
٨٧١-	ما جاء عن عبدالله بن عمر أنه لما أنزل قوله تعالى في الأعراب ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ قال رجل فما للمهاجرين فأنزل الله هذه الآية.
٨٧٢-	(٢٩٧) قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾** ٤٣.

رقم الصفحة	ب- فهرس تفصيلي لفوائد وموضوعات الكتاب
٩٠٩-ت	تعليق المحقق بأنه لم يجد كلام الطبري السابق في التفسير. وانظر ما نقله عن الحافظ ابن حجر في "الفتح" فإنه مهم.
-٩١١	(٣١٣) قوله ز تعالى: **﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾** إلى قوله **﴿مستقيما﴾** ٦٦-٦٨.
-٩١١	ما نقله السدي عن افتخار ثابت بن قيس ورجل من اليهود.
-٩١١	نزول قوله تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم﴾ في ثابت بن قيس.
-٩١٢	(٣١٤) قوله تعالى: **﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾** ٦٩.
-٩١٣	حزن بعض الصحابة وظنهم أنهم لن يجالسوا رسول الله ﷺ لأنه سيرفع مع النبيين فأنزل الله: ﴿ومن يطع الله والرسول﴾.
-٩١٤	(٣١٥) قوله ز تعالى: **﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾**
-٩١٤	ما نقل عن مقاتل بن حيان بأنها نزلت في عبدالله بن أبي رأس المنافقين، وبذلك جزم مقاتل بن سليمان.
-٩١٤	(٣١٦) قوله تعالى: **﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة﴾** ٧٤.
-٩١٥	نزلت هذه الآية في المؤمنين المخلصين.
-٩١٥	(٣١٧) قوله ز تعالى: **﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾** ٧٥.
-٩١٥	(٣١٨) قوله تعالى: **﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾** ٧٧.

الآية	رقم الآية	الصفحة

سورة الفاتحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

الآية	رقم الآية	الصفحة
لـن يضرّوكـم إلاّ أذى وإنْ يقـاتلوكم يولّوكم الأدبار	١١١	٧٣٤
ويقتلون الأنبياء	١١٢	٧٧٧
ليسوا سواء من أهل الكتـاب أمة قائمـة يتلون آيات الليل	١١٣	٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨
إنّ الذين كفروا لـن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم مـن الله شيئاً... ولكـن أنفسهم يظلمون	١١٦-١١٧	٧٣٨
يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانـة مـن دونكم لا يألونكم خبالاً	١١٨	٧٣٩
وإذ غـدوت مـن أهلـك تبـوّىء المؤمنـين مقاعد للقتال...	١٢١	٧٤٠
إذ همّت طائفتان منكـم أنْ تفشـلا والله وليّهما	١٢٢	٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّـة... إن يُمدكم ربُّكـم بثلاثـة آلاف مـن الملائكـة منزلين	١٢٣	٧٤٥
ألـن يكفيكـم أنْ يمدّكـم ربّكـم بثلاثـة آلاف	١٢٤	٧٤٥
ليس لك من الأمر شيءٍ أو يتوب عليهم	١٢٨	٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥٢

سورة النساء

الآية	رقم الآية	الصفحة
أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً	٥٤	٨٨٨، ٨٨٩
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه	٥٥	٨٨٩
إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها	٥٨	٨٨٩، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٤
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	٥٩	٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٧، ٨٩٨
الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت	٦٠	٨٩٩، ٩٠٢
ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً	٦٠	٩٠٠
وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله	٦٤	٩٠٤
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...	٦٥	٦١٢، ٩٠٠، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩
ويسلموا تسليماً	٦٥	٨٩٩، ٩٠٤، ٩٠٥
ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم	٦٦	٩١١، ٩١٢
ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم	٦٦	٩١١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة إبراهيم		
ألم تر إلى الذين بَدَّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار	٢٨	٢٣١
سورة النحل		
وإذا بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزّل قالوا إنما أنت مفتر	١٠١	٣٤٨
سورة الإسراء		
ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن	٣٤	٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٠
سورة الأنبياء		
يسبّحون الليل والنهار لا يفترون	٢٠	٣٣٥
سورة الحج		
أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩	٤٦٦
وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت	٤٨	٣٧٥
وإنْ يسلبهم الذباب شيئاً	٧٣	٢٤٦
سورة الروم		
فطرة الله	٣٠	٣٨٣



الباء (ب)

التاء (ت)

الصاد (ص)

اللام (ل)

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب أن يوجّه نحو الكعبة	البراء بن عازب	٣٨٦- ٣٨٧
لمّا قام عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً غير فريضة		٤٢٩
لمّا كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ... استشار أبوبكر وعمر في الأسرى		٧٨٣
لمّا نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف بهِ سبعاً على راحلته	صفية بنت شيبة	٨٩٠
لمّا نزلت آمن الرسول بما أنزل إليه قرأها رسول الله ﷺ، فلمّا انتهى إلى قوله غفرانك ربنا	ابن عباس	٦٤٨
لما نزلت ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ قالوا: يا رسول الله قد علمنا أن الإيمان يزيد فهل ينقص؟	الزهري (مرسلاً)	٧٦٥
لمّا نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل﴾	ابن عمر	٦٠٥
لمّا نزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قال أبوالدحداح: يا رسول الله أو إنّ الله يريد منا القرض	ابن مسعود	٦٠٤

الواو (و)

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
لا يدخل قصبة المدينة إلا مؤمن		٢٦٦-٢٦٧
لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيّكم واعرفوا الحق لأهله..	الحين (بلاغاً)	٧٠٥
لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل		٧٤٤

الياء (ي)

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
يا ابن الخطاب، ألا أُقرئك آيات نزلن قبل فقرأ ﴿قل من كان عدواً لجبريل..﴾	عمر بن الخطاب	٢٩٤
يا إخوان القردة والخنازير ويا عبدالطاغوت (وذلك عندما قام تحت حصون بني قريظة)	مجاهد (مرسلاً)	٢٦٧
يا أسلع مالي أرى رحلتك تغيرت؟	الأسلع بن شريك	٨٨٠
يا أيها الناس إنّ الله كتب عليكم الحج فحجوا		٧٢٠
يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا وفي يوم القيامة لا نراك فإنك في الدرجات العُلا	عكرمة (مرسلاً)	
يا ثوبان ما غيّر لونك؟		
يا جبريل إنهم سألوني أن أُخبرهم بمثل عيسى فقال: ﴿إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾	ابن جريج (بلاغاً)	٦٨١
يا رب عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه (رفع يديه يدعو لعثمان)	أبوسعدي الخدري	٦٢٢

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله عز وجل: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب)	معاوية بن جيدة القشيري	٤٣٤
يا رسول الله إن ابنيّ تنصّرا وخرجا أما أطلبهما؟		٦١٢
يا رسول الله إنّ لي ابنتين قد مات أبوهما وليس لهما شيء فأنزل الله ﴿للرجال نصيب...﴾	جابر	٨٣٦
يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾	معاذ بن جبل	٤٥٣
يا رسول الله إنا إذا خرجنا من عندك إلى أهالينا اشتقنا إليك (قاله عبدالله بن زيد)		
يا رسول الله أنعطي الجارية نصف ما ترك أبوها وليست تركب الفرس	ابن عبّاس	٨٤٦
يا رسول الله إنما كان نعطيهم في الجاهلية الدِّية		٩٠١
يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر، فأنزل الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾		٦١٣

طرف الأثر	رقم الصفحة

أَعْلامُ الرِّجَالِ

الألف (أ)

إبراهيم بن يزيد النَّخَعي

ابن أبي ذئب: أبوصفوان الأموي

ابن أبي نجيح

طرف الأثر	رقم الصفحة

ابن جريح: عبدالملك بن عبدالعزيز

ابن الحنفية: محمد

طرف الأثر	رقم الصفحة

أنس بن النضر

البراء بن عازب

حُذَيْفة بن اليمان

الحسن البصري

حضرمي بن لاحق

طرف الأثر	رقم الصفحة

طرف الأثر	رقم الصفحة

الدال (د)

داود بن حصين

الراء (ر)

رافع بن خديج

الربيع بن أنس

طرف الأثر	رقم الصفحة

رفيع بن مهران= أبوالعالية

الزاي (ز)

الزهري: محمد بن مسلم بن شهاب

زيد بن أرقم

طرف الأثر	رقم الصفحة

زيد بن ثابت

السين (س)

سالم بن عبدالله

السدّي الصغير: محمد بن مهران

طرف الأثر	رقم الصفحة

سعد بن أبي وقاص

سعد بن عبادة

سعد بن معاذ

سعيد بن جبير

طرف الأثر	رقم الصفحة
سألت قريش اليهود عمّا جاء به موسى من الآيات، فحدّثوهم بالعصا واليد البيضاء، وسألوا النصارى فحدّثوهم أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص	٤١٥
فمن شاء دخل في الإسلام ومن شاء لحق بهم	٦١٠
قالت بنو إسرائيل لموسى: هل ينام ربك؟ فقال موسى: اتقوا الله تفسير قوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنةٌ ولا نوم﴾	٦٠٨
كان أهل البيت يكون عندهم الأيتام في حجورهم فيكون لليتيم الصرفة من الغنم	٥٤٨
كان أهل الجاهلية إذا حلّ مال أحدهم على غريمه فطالبه يقول: زدني في الأجل وأزيدك في مالك	٦٣٧
كان بمكّة ناس مظلومون مقهورون سُئِلَ عن قوله تعالى ﴿والمستضعفون﴾	
كان التجّار يسمّون الداج وكانوا ينزلون مسجد منى، وينزلون مسجد الخيف، وكانوا لا يتجرّون حتى نزلت: ﴿ليس عليكم جناح أن تبيعوا فضلاً من ربكم﴾	٥٠٣
كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السحر، ويأخذه فيدفعه تحت كرسيه في بيت خزائنه	٣١٣
كان عبدالله بن الهيّبان قبل الهجرة يحضُّ على اتباع محمد إذا ظهر	٢٣٥
كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم وينهون العلماء أن يعلّموا الناس	٨٧١

سعيد بن المسيّب

طرف الأثر	رقم الصفحة

الصاد (ص)

صرمة بن أنس= أبوقيس بن صرمة

صهيب الرومي

الضاد (ض)

الضحّاك بن أبي جبيرة

طرف الأثر	رقم الصفحة

الضحّاك بن مزاحم

طرف الأثر	رقم الصفحة

الطاء (ط)

طاووس بن كيسان اليماني

العين (ع)

عاصم بن عمر بن قتادة

عبادة بن الصامت

عبدالرحمن بن أبي ليلى

طرف الأثر	رقم الصفحة

عبدالرحمن بن البيلماني

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم

عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط

عبدالرحمن بن عوف

عبدالرحمن بن غنم

طرف الأثر	رقم الصفحة
نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة يعني قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته﴾	٣٧٣
نزلت في أمِّ كلثوم وبنت أم كجّة وثعلبة بن أوس... ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾	٨٣٥
نزلت في امريء القيس بن عابس استعدى عليه عيدان بن أشوع... ﴿إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾	٧٠٣
نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب... ﴿ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله﴾	٨٠٤
نزلت في عبدالله بن أبي أُمية ورهط من قريش يعني آية: ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئِل موسى﴾	٣٥٠
نزلت في عبدالله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾	٦٧٦
نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي يعني آية: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾	٨٩٥
نزلت في علي بن أبي طالب لم يملك غير أربعة دراهم يعني آية: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾	٦٣٤
نزلت في علي حين خرج النبي ﷺ إلى الغار ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾	٥٢٩
نزلت في عمرو بن الجموح سأل عن مواضع النفقة ﴿يسألونك ماذا ينفقون﴾	٥٣٤

طرف الأثر	رقم الصفحة
يأتيها في... تفسير قوله تعالى: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾	٥٦٤
يا نافع أتدري فيم أُنزلت هذه الآية؟... نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك	٥٧٢

عبدالله بن عمرو بن العاص

طرف الأثر	رقم الصفحة
لما أهبط الله آدم من الجنة قال: إني منزل معك بيتاً يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي	٣٧٥

عبدالله بن كعب بن مالك

طرف الأثر	رقم الصفحة
أن كعب بن الأشرف كان شاعراً وكان يؤذي النبي ﷺ ويحرّض عليه كفار قريش	٨١٠
إن كعب بن الأشرف كان يهودياً شاعراً فكان يهجو النبي ﷺ تفسير قوله تعالى: ﴿ودَّ كثير من أهل...﴾	٣٥٦

عبدالله بن مسعود

طرف الأثر	رقم الصفحة
كانت بنو إسرائيل إذا أذنبوا أصبح مكتوباً على بابه الذنب وكفارته	٨٥٥
كنا نقوم في الصلاة ونتكلّم ويسأل الرجل صاحبه عن حاجته	٥٩٩
كنا نغزو وليس لنا نساء فرخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب	٨٥٨-٨٥٩
لّما صُرفَ نبي الله ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحيّر على محمد دينه	٤٠١
لّما نزلت ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ كان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً... حتى نسختها ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾	٤٣١

عبيدالله بن عتبة الهذلي

عبيدة بن عمرو السلماني

عثمان بن طلحة

عثمان بن عفان

عروة بن الزبير

عطاء بن أبي رباح

طرف الأثر	رقم الصفحة

علقمة بن قيس

عليّ بن أبي طالب

عليّ بن عبدالله البارقي الأزدي

عم ثابت بن رفاعة

عمّار بن ياسر

قتادة بن دعامة السدوسي

طرف الأثر	رقم الصفحة
لم يكن دية، إنما كان القصاص أو العفو فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم... هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾	٤٢٤
لّما احتجّ مشركو قريش بانصراف النبي ﷺ إلى الكعبة فقالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا	٤٠٣
لّما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين المثل ضحكت اليهود	٢٤٥
لّما ذكر الذباب والعنكبوت في القرآن قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكر؟..	٢٤٦
لّما نزل ﴿ولا تقربوا مال اليتيم..﴾ و ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً..﴾ اعتزلوا أموال اليتامى	٥٥٠
لّما نزلت: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قال اليهودي إنما يقترض الفقير من الغني	٨٠٧
مرّ إبراهيم على دابة قد بلي وتقسمته السِّباع والرياح فقام ينظر، فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا..؟	٦١٨
نزلت في أصحاب محمد: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته..﴾	٣٧٣
نزلت في معقل بن يسار كانت أخته تحت رجل فطلّقها، الآية: ﴿فإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن...﴾	٥٩٢
نزلت في النجاشي...: ﴿وإن أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم﴾	٨٢١

طرف الأثر	رقم الصفحة
نزلت في النصارى، حملهم بُغْضُ اليهود على أن أعانوا بخت نصر...	٣٦٠
نزلت في يهود سئلو عن النبي ﷺ...: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾	٣٨٦
نزلت هذه الآية في غزوة الخندق.. ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين..﴾	٥٣٢
هم أعداء الله اليهود زكّوا أنفسهم تفسير قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يُزكون أنفسهم﴾	٨٨٥
هم كفّار العرب في قوله تعالى: ﴿وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله..﴾	٣٦٨
هم مشركوا قريش.. ﴿إلا الذين ظلموا﴾	٤٠٢
هم المهاجرون والأنصار نفسير قوله تعالى: ﴿ومن النّاس من يشري نفسه..﴾	٥٢٧
هم اليهود بخلوا بما عندهم من العلم.. تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يبخلون﴾	٨٧٠
هم اليهود والنصارى تفسير قوله تعالى: ﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً..﴾	٧١٢، ٧١٣
هو بخت نصر وأصحابه خرّبوا بيت المقدس	٣٦٠
هو بخت نصر وأصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس	٣٥٩
وتكتم ذلك مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك في قوله تعالى: ﴿ولا يحلُّ لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن..﴾	٥٨٠

طرف الأثر	رقم الصفحة

الكلبي: محمّد بن السائب

الميم (م)

مجاهد بن جبر

محمّد بن إسحاق

طرف الأثر	رقم الصفحة

محمّد بن جعفر بن الزبير

محمّد بن السائب = الكلبي

محمّد بن سيرين

محمّد بن شعيب بن شابور عن عمّه

محمّد بن كعب القرظي

طرف الأثر	رقم الصفحة

مقاتل بن سليمان

المقداد

مقسم بن بُجرة

طرف الأثر	رقم الصفحة
من دبرها في قبلها	٥٦٨
نعم.. سبحان الله نجم مسخّر مطيع تلعنه	٣٣٥

النعمان بن بشير

طرف الأثر	رقم الصفحة
إذا أذنب أحدكم الذنب فلا يقولن قد أسأت فيلقي بيده إلى التهلكة	٤٧٧
كان الرجل يذنب فيقول: لا يغفر لي فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾	٤٧٢

النقاش: محمّد بن الحسن

طرف الأثر	رقم الصفحة
أنها أنزلت في ثقيف وخزاعة وبني الحارث بن كعب يعني آية: ﴿يا أيها النّاس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾	٤١٧

الياء (ي)

يحي بن يحي الغسّاني

طرف الأثر	رقم الصفحة
كتبت إلى عمر بن عبدالعزيز أسأله عن قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾	٤٦٧

اليمان بن المغيرة

طرف الأثر	رقم الصفحة
نفقة أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد على عداوة الرسول ﷺ	٧٣٩

طرف الأثر	رقم الصفحة

كنى الرجال

أبو إسحاق السبيعي

أبوأمامة بن سهل بن حنيف

أبوأيوب الأنصاري

أبوبكر بن حفص

أبوسعيد الخدري

طرف الأثر	رقم الصفحة
أي طلباً للملك تفسير قوله تعالى: ﴿بغياً﴾ من آية: ﴿إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾	٦٦٨
عهد الله ما عهده في القرآن فاعترفوا به ثم كفروا فنقضوه في قوله تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾	٢٤٩
عهده دين الإسلام أن تتبعوه في قوله تعالى: ﴿أوفوا بعهدي﴾	٢٥٠
قالت اليهود يعني والنصارى ﴿لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً أو نصارى﴾ ﴿وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ فأنزل الله..	٢٨٥
كانت اليهود تستنصر بمحمد على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا	٢٨٤
نزلت في قادة الأحزاب، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً..﴾	٢٣٠-٢٣١
هذه أوّل آية نزلت في القتال ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾	٤٦٧
هم أهل الكتاب، كتموا محمداً ونعته، وهم يجدونه مكتوباً عندهم	٤١٣
لا تكونوا أول من كفر بمحمد في قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾	٢٥١
يعني الجنة في قوله تعالى: ﴿أُوفِ بعهدكم﴾... ثم قرأ ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة﴾	٢٥٠
يعني بما أنزل الله في كتابه من بعث محمّد ﷺ وفي قوله تعالى: ﴿أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾	٢٦٩
اليهود تابوا من الذنوب و لم يتوبوا من الكفر ﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم..﴾	٧١٣

طرف الأثر	رقم الصفحة

أبوعبدالرحمن السلمي

أبوعبيدة بن الجراح

أبوعون الثفقي محمّد بن عبيدالله

أبوقيس بن صرمة

أبووائل شقيق بن سلمة

الإسم	الإسم
عطاء بن أبي رباح	قيس بن سعد بن عبادة
عطاء الخرساني	كعب بن عجرة
عطية العوفي	الكلبي: محمّد بن السائب
عكرمة: أبوعبدالله مولى ابن عباس	محمّد بن إسحاق
علقمة بن قيس	محمّد بن جعفر بن الزبير
عليّ بن أبي طالب	محمّد بن السائب= الكلبي
عليّ بن عبدالله البارقي الأزدي	محمّد بن سيرين
عم ثابت بن رفاعة	محمّد بن شعيب بن شابور عن عمّه
عمّار بن ياسر	محمّد بن كعب القرظي
عمر بن الخطاب	محمّد بن مروان
عمر بن عبدالعزيز	محمّد بن يحيى بن حبّان الأنصاري
عمرو بن ثابت بن أقيش	مدرك بن عوف الأحمس
عمرو بن دينار	مرّة الهمداني
عمرو بن العاص	مروان بن الحكم
العلاء بن بدر	مسروق
الفضيل بن عياض	مسلم بن عمران البطين
القاسم بن محمّد	معاذ بن جبل
القاسم بن مخيمرة	معقل بن ابي مسكين
قتادة بن دعامة السدوسي	معقل بن يسار
قيس بن حبتر النهشلي	معمر بن راشد

الإسم	الإسم
مقاتل بن حيّان	
مقاتل بن سليمان	
المقداد	
مقسم بن بُجرة	
مكحول الشامي	
منصور بن المعتمر	
ميمون بن مهران	
نافع مولى ابن عمر	
النعمان بن بشير	
النّقاش: محمّد بن الحسن	
يحي بن يحيى الغساني	
اليمان بن المغيرة	

الألف (أ)

الباء (ب)

التاء (ت)

الثاء (ث)

الجيم (ج)

الحاء (ح)

الدال (د)

الذال (ذ)

الزاي (ز)

السين (س)

الشين (ش)

الصاد (ص)

الضاد (ض)

الغين (غ)

الفاء (ف)

الكاف (ك)

الميم (م)

النون (ن)

الواو (و)

الياء (ي)

الألف (أ)

إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني.

٢١٧/ ضعيف

يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعّفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس.

إبراهيم بن هراسة

٨٣٦/ ضعيف

ابن لهيعة: عبدالله المصري.

٢١٤/ ضعيف

٤٤١/ حديثه يكتب في المتابعات.

إسحاق بن أبي فروة

٤٤٤/ ضعيف (وانظر حاشية الكتاب ص (٤٤٤)).

إسماعيل

٨٣٩/ ضعيف

إسماعيل بن أبي زياد الشامي

٢١٣/ ضعيف

جمع تفسيراً كبيراً فيه الصحيح والسقيم، وهو في عصر أتباع التابعين.

إسماعيل بن عبدالرحمن السدّي.

٢١١/ كوفي صدوق

و لم يلق السدّي من الصحابة إلا أنس بن مالك، وربّما التبسَ بالسدّي الصغير (محمد بن مروان)

أشعث بن سعيد البصري السمّان

٣٦٣/ قال الترمذي:

«... وأشعث يضعّف في الحديث».

أيوب السختياني

٧٦٠/ من رجال البخاري.

الباء (ب)

البزّاز: أبوبكر الحافظ

٧٠٩/ كان يحدث من حفظه فَيَهِم.

الجيم (ج)

جويبر بن سعيد

٢١١/ واهٍ

٢٧٤، ٦٧٨، ٧٧٩/ ضعيف جداً.

الحاء (ح)

حِبَّان بن علي العَنَزي

٢١٠/ ضعيف من قبل حفظه.

الحسين بن داود

٢١٩/ من طبقة شيوخ الأئمة الستة وفيه لين.

٣٦٩، ٨٩٦/ فيه مقال.

الحضرمي بن لاحق

٥٣٧/ ثقة.

الحكم بن ظهير الفزاري

٥٢٩/ أحد الهلكى وممن رمي بالرفض.

الراء (ر)

الربيع بن أنس

٤٦٦/ أولى بالقبول من الكلبي.

الزاي (ز)

زيد بن أسلم

٢١٧/ من الثقات.

السين (س)

سالم الأفطس

٥٤٨/ أتقن من عطاء بن السائب.

السدّي= اسماعيل بن عبدالرحمن

السدّي الصغير= محمد بن مروان

سعيد بن المرزبان= أبوسعد البقّال

سفيان الثوري

٢١٠/ ثقة

٨٧٣/ سمع من عطاء بن السائب قبل الإختلاط (يعني اختلاط عطاء)

سنيد= الحسين بن داود

الشين (ش)

شبيب بن بشر

٢٧٢/ وثّقهُ ابن معين.

الصاد (ص)

صالح بن محمد الترمذي

٢١٠/ مثل محمد بن مروان السدّي الصغير في الضعف أو أشدُّ ضعفاً.

الضاد (ض)

الضحاك بن مزاحم

٢١١/ صدوق يروي عن ابن عباس ولم يسمع منه.

٢٧٠، ٢٧٤/ لم يسمع من ابن عباس.

العين (ع)

عبدالله بن الزبير

٩٠٧/ غير ابن أخيه، وهو عنه ضعيف.

٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١/ لم يسمع من ابن عباس.

٨٣٩/ ضعيف عن ابن عباس منقطع.

عطاء بن دينار

٢١٤/ فيه لين، روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيراً.

عطاء بن السائب.

٥٤٨/ اختلط

٨٧٣/ سمع الثوري منه قبل الإختلاط.

عطية

٨٣٩/ [لم] يسمع من ابن عباس

عكرمة أبوعبدالله البربري (مولى ابن عباس)

٢٠٤/ ثقة.

٧٦٠/ من رجال البخاري.

علي بن أبي طلحة

٢٠٧، ٤٣٦/ صدوق لم يلقَ ابن عباس، لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه فلذلك كان البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.

علي بن عبدالله البارقي الأزدي

٢٨٥، ٢٨٧/ تابعي ثقة.

علي بن الحكم

٢١١/ ثقة.

عمران بن الحارث

٣٠٧/ أخرج له مسلم.

عمير بن سعيد

٣٣٧/ قال ابن حزم في «الملل والنحل»: مجهول، يقال له: مرة النخعي، ومرة الحنفي.

٣٣٨/ وقال ابن حجر: «عمير بن سعيد وثّقه يحيى بن معين ومحمد بن سعد... ولا نعرف أحداً جرح عمير بن سعيد ولا قال أنه مجهول»

٣٣٩/ وقد قال شعبة عن الحكم قال: عمير بن سعيد وحسبك به.

وذكر البخاري في «تاريخه» أنه كان بالكوفة لما كان المغيرة بن شعبة أميرها في زمن عمر رضي الله عنه.

وقال ابن حجر: له رواية عن أبي موسى وعبدالله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي وغيرهم من الصحابة وعن علقمة ومسروق وغيرهما من التابعين، وحدّث عنه خلق من التابعين.

عيد بن سليمان

٢١١/ صدوق

عيسى بن المسيب

٦٠٥، ٦٠٦/ ضعيف عند أهل الحديث حتى إنَّ ابن حبان ذكره في «الضعفاء»

الفاء (ف)

الفريابي

عبدالرحمن بن مهدي أثبت منه.

القاف (ق)

قيس بن الربيع

٨٣٧/ سيء الحفظ.

٨٨٠/ ضعيف.

الكاف (ك)

الكلبي: محمد بن السائب

٢٠٩، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٧٢/ اتَّهموه بالكذب، وقد مرض، فقال لأصحابه في مرضه: كلُّ شيءٍ حدثتكم عن أبي صالح كذب.

٤٦٦/ ضعيف لو انفرد فكيف لو خالف.

الميم (م)

مجاهد بن جبر

٢٠٤/ ثقة.

٤٢٢/ عن أبي ذَرٍّ منقطع.

المسعودي

٤٢٩/ صدوق ولكنه اختلط.

محمد بن أبي حُميد

٨٠٢/ ضعيف.

محمد بن أبي محمد

٢٧٥/ صدوق عند ابن ابي حاتم.

محمد بن السائب= الكلبي.

محمد بن فضيل بن غزوان

٢١٠/ ثقة.

محمد بن مروان السدّي الصغير

٢١٠، ٢٣٧، ٢٦٣/ مثل محمد بن السائب الكلبي في الضعف أو أشدُّ ضعفاً منه.

مقاتل بن حيان

٢١٦، ٢١٧/ صدوق وهو غير مقاتل بن سليمان.

مقاتل بن سليمان

٢١٧/ وقد نسبوه إلى الكذب، وقال الشافعي: «مقاتل قاتله ا لله تعالى». إنما قال الشافعي فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم.

موسى بن إسماعيل

٧٦٠/ من رجال البخاري

موسى بن جبير

٣٢٠/ قال الهيثمي في «زوائد المسند»:

«موسى بن جبير وهو ثقة»

قال الحافظ ابن حجر:

«مدني نزل مصر وروى عنه جماعة و لم أر فيه تجريحاً ولا تعديلاً إلا ذكر ابن حبان له في «الثقات» وأخرج حديثه في «الصحيح»

موسى بن عبدالرحمن الثقفي الصنعاني

الواو (و)

الهاء (هـ)

الياء (ي)

الكنى

أبو حاتم

٧٦٠/ من رجال البخاري.

أبوالحسن الأسدي

٦٧١/ روى عنه أبو كريب مجهول. ذكر ذلك ابن أبي حاتم عن أبيه، [انظر كلام المحقّق في الحاشية]

أبوروق بشر بن عمارة الخثعمي

٢٢٣/ ضعيف.

أبوروق عطية بن الحارث.

٢١١/ لا بأس به.

٥١٤/ ضعيف.

٥١٦/ أحد الضعفاء.

أبوالسوار العدوي. حسان بن حرث

٥٣٧/ ثقة.

أبوعصمة نوح بن أبي مريم الجامع

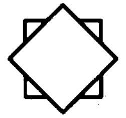
٢١٨/ نسبوه إلى الكذب.

أبومجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري

٣١٣/ تابعي وسط من طبقة محمد بن سيرين

أبوالمعشر المدني

٥٤٥/ ضعيف.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [الآية: ١١٤] .	١٧٤
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الآية: ١١٥]	١٧٧
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ﴾ [الآية: ١١٦]	١٨٢
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ [الآية: ١١٨]	١٨٣
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الآية: ١١٩] ..	١٨٥
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ [الآية: ١٢٠]	١٨٨
سبب نزول قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [الآية: ١٢١]	١٨٩
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [الآية: ٤٨]	١٩٠
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الآية: ١٢٧]	١٩٠
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ﴾ [الآية: ١٢٥] .	١٩١
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ﴾ [الآية: ١٣٠]	١٩٥
سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ [الآية: ١٣٣]	١٩٦
سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ﴾ [الآية: ١٣٥]	١٩٧
سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [الآية: ١٣٦] .	١٩٩
سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الآية: ١٣٧] ...	١٩٩
سبب نزول قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ﴾ [الآية: ١٣٨]	٢٠٠
سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾ [الآية: ١٣٩]	٢٠٢

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

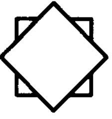
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

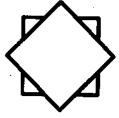
الموضوع	الصفحة

❁ ❁ ❁



الفهارس

- فهرس الأحاديث الشريفة.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس الأحاديث الشريفة

أول الحديث	الصفحة

حرف الألف

أول الحديث	الصفحة

أول الحديث	الصفحة

أول الحديث	الصفحة
إنه لم يمنعني أن أردّ عليك	٤١٧
إنهم سألوا النبي ﷺ: لم خلقت الأهلة؟	٢٦٩
إنهم ليعلمون أن الطواف بالبيت حق	٢١٧
إنّ هلال بن أمية قذف امرأته	٢٦
إنّ وسادك لعريض	٢٦٣
إني أحمس	٢٧٠ - ٢٧٢
إني من الحمس	٢٧٤
إنّ اليهود سألوا محمداً ﷺ زماناً	١٣٩
إنّ اليهود سألوا محمداً ﷺ عن أشياء كثيرة	١٢٦
إنّ اليهود سألوا النبي ﷺ: من صاحبك؟	١٢٥
إنّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم	٣٦٤
إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس	١١٠
إنّ يهود المدينة قالوا للنبي ﷺ: كيف يسمع ربنا دعاءنا؟	٢٥٢
إنّ اليهود وغيرهم من المشركين	١٦٦
أهمّتهم النفقة فسألوا النبي ﷺ	٣٤٧
أؤمن بالله وما أنزل إلينا	١٩٩
أول خلع وقع في الإسلام	٣٩٨
أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة	١٨١
أول ما نزل جبريل على النبي ﷺ	٦٤
ألا إنّ كل ربا من ربا الجاهلية موضوع	٤٦٠
أيّ أبوي أحدث موتاً؟	١٨٧
أي ذلك فعلت أجزأك	٣٠٤
أي عم قل: لا إله إلاّ الله	٢٧
أين السائل عن العمرة؟	٢٩٥
أيؤذيك هوام رأسك	٣٠٠
أيؤذيك هوامك؟	٣٠٠

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

أول الحديث	الصفحة

حرف اللام

حرف الميم

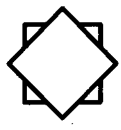
حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف اللام

حرف الياء



فهرس المصادر والمراجع

١ - **الآحاد والمثاني**: لابن أبي عاصم، تحقيق باسم الجوابرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - دار الراية - الرياض.

٢ - **الآداب**: للبيهقي، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.

٣ - **الأباطيل والمناكير**: للجوزقاني، تحقيق عبدالرحمٰن الفريوائي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - دار الصميعي - الرياض.

٤ - **الإبانة**: **لابن بطة**، تحقيق رضا معطي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - دار الراية - الرياض.

٥ - **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**: للبوصيري، تحقيق دار المشكاة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - دار الوطن - الرياض.

٦ - **إتحاف فضلاء البشر**: لأحمد البنا، تحقيق شعبان إسماعيل، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - عالم الكتب - بيروت.

٧ - **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**: للحافظ ابن حجر، تحقيق مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - طبعة مركز خدمة السنة بالمدينة المنورة -.

٨ - **الإتقان في علوم القرآن**: للسيوطي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - دار الكتاب العربي - بيروت.

٩ - **أحاديث القصاص، لشيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق محمد الصباغ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - المكتب الإسلامي - بيروت.

١٠ - **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق مجموعة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - مؤسسة الرسالة - بيروت.

١١ ـ **الإحكام**: للآمدي، تحقيق سيد الجميلي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٢ ـ **الإحكام في الأحكام**: لابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ دار الحديث ـ القاهرة.

١٣ ـ **أخبار مكة**: للفاكهي، تحقيق عبدالملك الدهيش، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ دار خضر ـ بيروت.

١٤ ـ **أخلاق العلماء**: للآجري، تحقيق بدر البدر ـ دار الخلفاء ـ الكويت.

١٥ ـ **الإخوان**: لابن أبي الدنيا، تحقيق مصطفى عطا، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦ ـ **أخلاق حملة القرآن**: للآجري، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٧ ـ **الأدب المفرد**: للبخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

١٨ ـ **إرشاد العقل السليم**: لأبي السعود ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٩ ـ **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**: للخليلي، تحقيق محمد إدريس، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.

٢٠ ـ **أسباب النزول**: للواحدي، تحقيق عصام الحميدان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ مؤسسة الريان ـ بيروت.

٢١ ـ **الاستيعاب**: لابن عبدالبر، (بهامش الإصابة) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٢ ـ **الأسرار المرفوعة**: لعلي القاري، تحقيق محمد الصباغ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٣ ـ **الأسماء والصفات**: للبيهقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٤ ـ **الإصابة**: للحافظ ابن حجر ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٥ ـ **أصول السنة، لابن أبي زمنين**، تحقيق عبدالله البخاري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة.

٢٦ ـ **الاعتقاد**: للبيهقي، تحقيق أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٢٧ ـ **الأغاني**: لأبي الفرج الأصبهاني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، وطبعة دار الكتب المصرية.

٢٨ ـ **الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط**: لسبط ابن العجمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٩ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي ـ مطابع المجد ـ مكة.

٣٠ ـ **إكمال إكمال المعلم**: لمحمد بن خليفة الأبي، تصحيح محمد هاشم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١ ـ **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتغيير السماع**: للقاضي عياض، تحقيق أحمد صقر، طبعة سنة ١٣٩٨هـ ـ دار التراث ـ القاهرة.

٣٢ ـ **الأمالي**: للمحاملي، تحقيق إبراهيم القيسي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ المكتبة الإسلامية ـ عمان.

٣٣ ـ **الأمثال**: للرامهرمزي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٣٤ ـ **الأنوار في شمائل المختار**: للبغوي، تحقيق إبراهيم اليعقوبي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ دار الضياء ـ بيروت.

٣٥ ـ **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق أحمد فرحات، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار المنارة ـ جدة.

٣٦ ـ **الإيمان**: لابن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٣٧ ـ **الإيمان**: للعدني، تحقيق حمد الجابري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ الدار السلفية ـ الكويت.

٣٨ ـ **الإيمان**: للقاسم بن سلام، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٣٩ ـ **البحر الزخار**: للبزار، تحقيق محفوظ الرحمٰن زين الله، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ مؤسسة علوم القرآن ـ سوريا، ومكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٤٠ ـ **بحر العلوم**: للسمرقندي، تحقيق علي معوض، وعادل عبدالموجود، وزكريا النوتي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤١ ـ **البحر المحيط**: لأبي حيان، دار الفكر ـ بيروت.

٤٢ ـ **البحر المحيط**: للزركشي، تحقيق جماعة بإشراف عمر الأشقر ـ نشر وزارة الشؤون الإسلامية ـ الكويت.

٤٣ ـ **البدر الطالع**: للشوكاني ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٤٤ ـ **البدع**: لابن وضاح، تحقيق بدر البدر ـ دار الصميعي ـ الرياض.

٤٥ ـ **البرهان**: للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٤٦ ـ **بغية الوعاة**: للسيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٧ ـ **التاريخ الأوسط**: للبخاري، تحقيق محمود زايد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٤٨ ـ **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٤٩ ـ **تاريخ دمشق**: لابن عساكر ـ دار الفكر ـ بيروت.

٥٠ ـ **التاريخ الكبير**: للبخاري ـ دار الكتاب العلمية ـ بيروت.

٥١ ـ **تاريخ المدينة**: لابن شبة، تحقيق فهيم شلتوت ـ طبعة مصر، وطبعة دار الكتب العلمية ـ.

٥٢ ـ **تأويل مختلف الحديث**: لابن قتيبة ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥٣ ـ **تالي التلخيص**: للخطيب البغدادي، تحقيق مشهور سلمان وأحمد الشقيرات، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ دار الصميعي ـ الرياض.

٥٤ ـ **التبصرة في القراءات السبع**: لمكي بن أبي طالب، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ الدار السلفية ـ الهند.

٥٥ ـ **تبصير المنتبه**: للحافظ ابن حجر، تحقيق علي البجاوي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

٥٦ ـ **التبيين لأسماء المدلسين**: لسبط ابن العجمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي (مخطوط).

٥٧ ـ **تحذير المسلمين**: للبشير الأزهري، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٥٨ ـ **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**: للحافظ المزي، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥٩ ـ **تجريد أسماء الصحابة**: للذهبي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٠ ـ **التذكرة**: للقرطبي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٦١ ـ **تذكرة الموضوعات**: للفتني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٢ ـ **الترغيب في فضائل الأعمال**: لابن شاهين، تحقيق صالح الوعيل، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار ابن الجوزي ـ السعودية.

٦٣ ـ **الترغيب في الدعاء**: للحافظ عبدالغني المقدسي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ دار ابن حزم ـ بيروت.
٦٤ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل**: لابن جزي الكلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٦٥ ـ **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**: للحافظ ابن حجر ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٦٦ ـ **تعريف أهل التقديس**: للحافظ ابن حجر، تحقيق عبدالغفار البنداري ومحمود عبدالعزيز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٦٧ ـ **تعظيم قدر الصلاة**: للمروزي، تحقيق عبدالرحمٰن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.
٦٨ ـ **تغليق التعليق**: للحافظ ابن حجر، تحقيق سعيد القزقي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت، ودار عمار ـ الأردن.
٦٩ ـ **تفسير الخازن**: تحقيق عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٧٠ ـ **تفسير ابن أبي حاتم**: تحقيق أحمد الزهراني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ مكتبة الدار، ودار طيبة، ودار ابن القيم ـ السعودية.
٧١ ـ **تفسير عبدالرزاق**: تحقيق مصطفى مسلم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.
٧٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٧٣ ـ **تفسير مجاهد**: تحقيق عبدالرحمٰن السورتي ـ المنشورات العلمية ـ بيروت.
٧٤ ـ **تفسير أبي المظفر السمعاني**: تحقيق عبدالقادر منصور، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.
٧٥ ـ **تفسير مقاتل**: تحقيق عبدالله شحاتة، مؤسسة الحلبي، القاهرة طبعة ١٩٦٩م.
٧٦ ـ **تقريب التهذيب**: للحافظ ابن حجر، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٧٧ ـ **التقييد والإيضاح**: للعراقي، تحقيق عبدالرحمٰن عثمان ـ دار الفكر ـ بيروت.
٧٨ ـ **التلخيص الحبير**: للحافظ ابن حجر، تحقيق حسن قطب، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ مؤسسة قرطبة ـ مصر.

٧٩ ـ **التمهيد**: **لابن عبدالبر**، تحقيق سعيد أعراب وجماعة، طبعة سنة ١٣٨٧هـ ـ المغرب.

٨٠ ـ **تنزيه الشريعة**: لابن عراق، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله الصديق، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨١ ـ **تهذيب التهذيب**: للحافظ ابن حجر، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ ـ دائرة المعارف ـ الهند.

٨٢ ـ **تهذيب الكمال**: للمزي، تصوير دار المأمون ـ دمشق. وطبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٨٣ ـ **التوحيد**: لابن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ نشر الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة.

٨٤ ـ **التوحيد**: لابن خزيمة، تحقيق محمد هراس، طبعة سنة ١٣٩٨هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، وطبعة مكتبة الرشد ـ الرياض.

٨٥ ـ **الثقات**: لابن حبان، دار الفكر ـ بيروت.

٨٦ ـ **جامع البيان في تأويل القرآن**: للطبري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٧ ـ **جامع بيان العلم وفضله**: لابن عبدالبر، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ مؤسسة الريان ـ بيروت.

٨٨ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**: للعلائي، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٨٩ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت. وطبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٠ ـ **الجامع لأخلاق الراوي**: للخطيب البغدادي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩١ ـ **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٢ ـ **جزء بيبي**: تحقيق عبدالرحمٰن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الخلفاء ـ الكويت.

٩٣ ـ **جزء لوين**: تحقيق مسعد السعدني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ مكتبة أضواء السلف ـ الرياض.

٩٤ ـ **الجهاد**: لابن أبي عاصم، تحقيق مساعد الراشد، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٩٥ ـ **الجهاد**: لابن المبارك، تحقيق نزيه حماد، طبع سنة ١٣٩١هـ ـ دار النور ـ بيروت.

٩٦ ـ **الحجة للقراء السبعة**: لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جوربجاني، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ دار المأمون ـ دمشق.

٩٧ ـ **الحث على التجارة**: للخلال، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ بحلب.

٩٨ ـ **حلية الأولياء**: لأبي نعيم، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩٩ ـ **خلق أفعال العباد**، للبخاري، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ـ الدار السلفية ـ الكويت.

١٠٠ ـ **دراسات في علوم القرآن**: للدكتور فهد الرومي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ مكتبة التوبة ـ الرياض.

١٠١ ـ **الدرر الكامنة**: للحافظ ابن حجر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٢ ـ **الدر المنثور**: للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٣ ـ **الدعاء للطبراني**: تحقيق محمد البخاري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ دار البشائر ـ بيروت.

١٠٤ ـ **دلائل النبوة**: للبيهقي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٥ ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم ـ عالم الكتب ـ بيروت.

١٠٦ ـ **الديات**: لابن أبي عاصم، ومعه: «الومضات في تخريج أحاديث الديات» للدكتور خالد الجميلي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ دار الندوة الجديدة ـ بيروت.

١٠٧ ـ **ذم الدنيا**: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق مجدي إبراهيم ـ مكتبة القرآن ـ القاهرة.

١٠٨ ـ **ذم من لا يعمل بعمله**: لابن عساكر، تحقيق أحمد البزرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ دار المأمون ـ دمشق.

١٠٩ ـ **الرد على الجهمية**: لابن منده، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

١١٠ ـ **الرد على الجهمية**: للدارمي، تحقيق بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ الدار السلفية ـ الكويت.

١١١ ـ **روح المعاني**: للآلوسي، طبعة سنة ١٤٠٨هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

١١٢ ـ **الروض الآنف**: للسهيلي، تحقيق طه سعد، طبعة سنة ١٣٩٨هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١١٣ ـ **الروض البسام**: بترتيب فوائد تمام، ترتيب جاسم الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ دار البشائر ـ بيروت.

١١٤ ـ **زاد المسير في علم التفسير**: لابن الجوزي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١١٥ ـ **الزهد**: لأسد بن موسى، تحقيق أبي إسحاق الجويني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ مكتبة التوعية الإسلامية ـ ومكتبة الوعي الإسلامي ـ مصر.

١١٦ ـ **الزهد**: لابن أبي عاصم، تحقيق عبدالعلي الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٧ ـ **الزهد**: للإمام أحمد، تحقيق محمد بسيوني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١١٨ ـ **الزهد**: لأبي داود، تحقيق ضياء الحسن السلفي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ الدار السلفية ـ الهند.

١١٩ ـ **الزهد**: لهناد، تحقيق عبدالرحمٰن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الخلفاء ـ الكويت.

١٢٠ ـ **الزهد**: لابن المبارك، تحقيق عبدالرحمٰن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٢١ ـ **الزهد**: لوكيع، تحقيق عبدالرحمٰن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.

١٢٢ ـ **السبعة**: لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ مصر.

١٢٣ ـ **السنة**: لابن أبي عاصم، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٢٤ ـ **السنة**: لعبدالله ابن الإمام أحمد، تحقيق محمد القحطاني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ رمادي للنشر والمؤتمن للتوزيع ـ السعودية.

١٢٥ ـ **سنن البيهقي الكبرى**: الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٢٦ ـ **سنن البيهقي الصغرى**: دار الجيل ـ بيروت.

١٢٧ ـ **سنن الترمذي**: تحقيق أحمد شاكر وجماعة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٨ ـ **سنن الدارقطني**: تحقيق عبدالله اليماني ـ دار المحاسن للطباعة ـ مصر. وطبعة دار الكتب العلمية الجديدة.

١٢٩ ـ **سنن الدارمي**: تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٣٠ ـ **سنن أبي داود**: تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٣١ ـ **سنن سعيد بن منصور**: تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٢ ـ **سنن سعيد بن منصور (التكملة)**، تحقيق سعد بن عبدالله آل حميد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ دار الصميعي ـ الرياض.

١٣٣ ـ **سنن ابن ماجه**: تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ـ بيروت. وطبعة محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣٤ ـ **سنن النسائي (الكبرى)**: تحقيق عبدالغفار البنداري وسيد حسن، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٥ ـ **سنن النسائي (المجتبى)**: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٣٦ ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، تحقيق جماعة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٣٧ ـ **السيرة النبوية**: لابن هشام، تحقيق الدكتور عمر تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت. وطبعة طه سعد ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٣٨ ـ **شذرات الذهب**: لابن العماد، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٣٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**: للإمام اللالكائي، تحقيق أحمد حمدان، الطبعة الثانية، دار طيبة ـ الرياض.

١٤٠ ـ **شرح السنة**: للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٤١ ـ **شرح صحيح مسلم**: للنووي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٢ ـ **شرح اللمع في أصول الفقه**: لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق علي العميريني، طبعة سنة ١٤٠٧هـ ـ دار البخاري ـ القصيم ـ السعودية.

١٤٣ ـ **شرح معاني الآثار**: للطحاوي، تحقيق محمد زهري النجار، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٤ ـ **شرح الهداية**: للمهدوي، تحقيق حازم حيدر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٤٥ ـ **الشريعة**: للآجري، تحقيق محمد الفقي، الطبعة الأولى **١٤٠٣**هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، وبتحقيق عبدالرزاق المهدي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٤٦ ـ **شعب الإيمان**: للبيهقي، تحقيق محمد زغلول، الطبعة الأولى **١٤١٠**هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٧ ـ **الشفا**: للقاضي عياض، طبعة سنة **١٣٩٩**هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٨ ـ **الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية**: للترمذي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى **١٤١٦**هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٤٩ ـ **شروط المفسر وآدابه**: للسيوطي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى **١٤١٦**هـ ـ دار ابن حزم ـ بيروت.

١٥٠ ـ **صحيح ابن خزيمة**: تحقيق محمد الأعظمي، الطبعة الثانية **١٤١٢**هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٥١ ـ **صحيح مسلم**: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ نشر إدارات رئاسة إدارات البحوث العلمية ـ الرياض.

١٥٢ ـ **الصفات**: للدارقطني، تحقيق علي الفقيهي، الطبعة الأولى **١٤٠٣**هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٥٣ ـ **الصمت**: لابن أبي الدنيا، تحقيق أبي إسحاق الحويني، الطبعة الأولى **١٤١٠**هـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٥٤ ـ **الضعفاء الكبير**: للعقيلي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي. الطبعة الأولى **١٤٠٤**هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٥٥ ـ **الضعفاء والمتروكين**: للدارقطني، تحقيق موفق عبدالقادر، طبعة سنة **١٤٠٤**هـ ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

١٥٦ ـ **الضوء اللامع**: للسخاوي ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٥٧ ـ **طبقات ابن سعد**: دار صادر، بيروت ـ لبنان.

١٥٨ ـ **طبقات المحدثين**: لأبي الشيخ، تحقيق عبدالغفور البلوشي، الطبعة الأولى **١٤٠٧**هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٥٩ ـ **طبقات المفسرين**: للسيوطي، تحقيق علي محمد عمر، الطبعة الأولى **١٣٩٦**هـ ـ مكتبة وهبة ـ مصر.

١٦٠ ـ **العظمة**: لأبي الشيخ، تحقيق رضاء الله المباركفوري، الطبعة الأولى **١٤٠٨**هـ ـ دار العاصمة ـ الرياض.

١٦١ ـ **العقوبات**: لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد يوسف، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ دار ابن حزم ـ بيروت.

١٦٢ ـ **العلل**: لابن أبي حاتم، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة سنة ١٤٠٥هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٦٣ ـ **العلل الكبير**: للترمذي، تحقيق صبحي السامرائي وأبو المعاطي النووي، ومحمود الصعيدي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت.

١٦٤ ـ **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري ـ الهند.

١٦٥ ـ **العلل الواردة في الأحاديث**: للدارقطني، تحقيق محفوظ السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ دار طيبة ـ الرياض.

١٦٦ ـ **العلم**: لخيثمة، تحقيق محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

١٦٧ ـ **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**: للسمين الحلبي، تحقيق محمد التونجي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ عالم الكتب ـ بيروت.

١٦٨ ـ **عمل اليوم والليلة**: لابن السني، تحقيق سالم أحمد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

١٦٩ ـ **عمل اليوم والليلة**: للنسائي، تحقيق فاروق حمادة ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٧٠ ـ **غرائب القرآن**: للنيسابوري، بهامش تفسير الطبري ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٧١ ـ **غريب الحديث**: للخطابي، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، طبعة سنة ١٤٠٢هـ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ـ.

١٧٢ ـ **غريب الحديث**: للقاسم بن سلام ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٧٣ ـ **غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود**: لأبي إسحاق الحويني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٧٤ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: للحافظ ابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة.

١٧٥ ـ **فتح المغيث**: للسخاوي، تحقيق علي حسين علي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ دار الإمام الطبري.

١٧٦ ـ **فردوس الأخبار**: للديلمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي ومحمد البغدادي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٧٧ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: لابن حزم ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٧٨ ـ **فضائل الصحابة**: للإمام أحمد، تحقيق وصي الله عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٧٩ ـ **فضائل القرآن**: للرازي، تحقيق عامر صبري، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار البشائر ـ بيروت.

١٨٠ ـ **فضائل القرآن**: لأبي عبيد، تحقيق مجموعة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار ابن كثير ـ دمشق.

١٨١ ـ **فضائل القرآن**: للفريابي، تحقيق يوسف جبريل، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٨٢ ـ **فضائل القرآن**: لابن كثير ـ مكتبة الصحابة ـ مصر.

١٨٣ ـ **فضائل القرآن**: لابن الضريس، تحقيق غزوة بدير، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ دار الفكر ـ سوريا.

١٨٤ ـ **فضائل المدينة**: للجندي، تحقيق محمد الحافظ وغزوة بدير، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ـ دار الفكر ـ دمشق.

١٨٥ ـ **الفقيه والمتفقه**: للخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري ـ مطابع القصيم ـ الرياض.

١٨٦ ـ **الفوائد المجموعة**: للشوكاني، تحقيق عبدالرحمٰن اليماني ـ مطبعة السنة المحمدية ـ مصر.

١٨٧ ـ **في رحاب القرآن الكريم**: للدكتور محمد سالم محيسن، طبعة سنة ١٤٠٩هـ ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٨٨ ـ **فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير**: للمناوي، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٨٩ ـ **القاموس المحيط**: للفيروزآبادي، طبعة مؤسسة الرسالة (الفنية الملونة).

١٩٠ ـ **الكاشف**: للذهبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت. وطبعة مؤسسة علوم القرآن.

١٩١ ـ **الكافي الشاف**: للحافظ ابن حجر، مطبوع بذيل الكشاف للزمخشري، مطبعة البابي الحلبي ـ مصر.

١٩٢ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي، تحقيق سهيل زكار، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٩٣ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار**: للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، الطبعة الأولى **١٣٩٩**هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٩٤ ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع**: لمكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان، الطبعة الثانية **١٤٠١**هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

١٩٥ ـ **الكنى**: للبخاري (موجود آخر كتاب التاريخ الكبير) ـ دار الفكر ـ بيروت.

١٩٦ ـ **اللآلىء الحسان في علوم القرآن**: للدكتور موسى لاشين، مطبعة الفجر الجديد ـ مصر.

١٩٧ ـ **اللآلىء المصنوعة**: للسيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٩٨ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب**: لابن الأثير ـ دار صادر ـ بيروت.

١٩٩ ـ **لباب النقول في أسباب النزول**: للسيوطي، الطبعة الأولى، دار ابن زيدون ـ بيروت.

٢٠٠ ـ **لسان الميزان**: لابن حجر، الطبعة الأولى **١٣٢٩**هـ ـ دائرة المعارف ـ الهند.

٢٠١ ـ **اللؤلؤ المرصوع**: للقاوقجي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى **١٤١٥**هـ ـ دار البشائر ـ بيروت.

٢٠٢ ـ **المجروحين**: لابن حبان، تحقيق محمود زايد ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٠٣ ـ **مجمع الزوائد**: للهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٠٤ ـ **المحرر الوجيز**: لابن عطية، تحقيق عبدالسلام شافي، الطبعة الأولى **١٤١٣**هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٥ ـ **المراسيل**: لابن بي حاتم، تحقيق شكر الله قوجاني، الطبعة الثانية **١٤٠٢**هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٠٦ ـ **المراسيل**: لأبي داود، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى **١٤٠٨**هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٠٧ ـ **مساوىء الأخلاق**: للخرائطي، تحقيق مصطفى عطا، الطبعة الأولى **١٤١٣**هـ ـ مؤسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٢٠٨ ـ **المستدرك**: للحاكم ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٠٩ ـ **مسند الإمام أحمد**: دار الفكر ـ بيروت.

٢١٠ ـ **مسند إسحاق**: تحقيق عبدالغفار البلوشي، الطبعة الأولى **١٤١٢**هـ ـ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة.

٢١١ ـ **مسند أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ**: للمروزي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة **١٣١٩**هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢١٢ ـ **مسند الحارث (بغية الحارث)**: للهيثمي، تحقيق حسين الباكري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ مركز خدمة السنة ـ بالمدينة المنورة.

٢١٣ ـ **مسند الحميدي**: تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢١٤ ـ **مسند الروياني**: تحقيق أيمن علي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ مؤسسة قرطبة ـ مصر.

٢١٥ ـ **مسند سعد**: للدورقي، تحقيق عامر صبري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ دار البشائر ـ بيروت.

٢١٦ ـ **مسند الشاميين**: للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢١٧ ـ **مسند الشهاب**: **للقضاعي**، تحقيق حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢١٨ ـ **مسند الطيالسي**: دار المعرفة ـ بيروت.

٢١٩ ـ **مسند علي بن الجعد**: الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٠ ـ **المسند**: للهيثم بن كليب، تحقيق محفوظ الرحمٰن زين الله، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٢٢١ ـ **مسند أبي يعلى**: تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق.

٢٢٢ ـ **المسودة في أصول الفقه**: لآل تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٢٣ ـ **مشكل الآثار**: للطحاوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٢٤ ـ **المصاحف**: لابن أبي داود ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٥ ـ **المصنف**: لابن أبي شيبة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ دار التاج ـ بيروت.

٢٢٦ ـ **المصنف**: لعبدالرزاق، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٢٧ ـ **المصنوع**: لعلي القاري، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٢٨ ـ **المطالب العالية**: للحافظ ابن حجر، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ـ تصوير دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢٩ ـ **معالم التنزيل**: للبغوي، تحقيق خالد العك ومروان سوار، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٣٠ ـ **معاني القرآن**: للفراء، تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار ـ تصوير دار السرور ـ بيروت.

٢٣١ ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، تحقيق محمود الطحان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٢٣٢ ـ **المعجم**: للإسماعيلي، تحقيق زياد منصور، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.

٢٣٣ ـ **المعجم**: لابن الأعرابي، تحقيق أحمد البلوشي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ مكتبة الكوثر ـ الرياض.

٢٣٤ ـ **معجم الشيوخ**: للذهبي، تحقيق محمد الهيلة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ مكتبة الصدِّيق ـ السعودية.

٢٣٥ ـ **معجم الصحابة**: لابن قانع، تحقيق صلاح المصراتي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة.

٢٣٦ ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، تحقيق عبدالرحمٰن عثمان، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة، وطبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٢٣٧ ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

٢٣٨ ـ **معرفة الصحابة**: لأبي نعيم، تحقيق محمد راضي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ مكتبة الدار ومكتبة الحرمين ـ السعودية.

٢٣٩ ـ **معرفة علوم الحديث**: للحاكم، تحقيق معظم حسين، الطبعة الثالثة ١٩٧٩هـ ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

٢٤٠ ـ **المغني في الضعفاء**: للذهبي، تحقيق نور الدين عتر ـ دار الوعي ـ حلب.

٢٤١ ـ **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**: للسيوطي، تحقيق إياد الطباع، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٤٢ ـ **المفردات**: للراغب الأصبهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٤٣ ـ **المقاصد الحسنة**: للسخاوي، تحقيق عبدالله الصديق وعبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤٤ ـ **المقاصد السنية**: لابن بلبان، تحقيق محيي الدين مستو ومحمد الخطراوي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ دار ابن كثير ـ دمشق.

٢٤٥ ـ **مقدمة في أصول التفسير**: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ دار ابن حزم ـ بيروت.

٢٤٦ ـ **المنار المنيف**: لابن القيم، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، طبعة سنة ١٣٩٠هـ ـ مكتب المطبوعات ـ حلب.

٢٤٧ ـ **مناهل العرفان**: للزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٤٨ ـ **المنتخب من المسند**: لعبد بن حميد، تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ مكتبة السنة ـ القاهرة.

٢٤٩ ـ **المنتقى من مكارم الأخلاق**: للخرائطي، تحقيق مطيع الحافظ وغزوة بدير، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الفكر ـ دمشق.

٢٥٠ ـ **المنهاج في شعب الإيمان**: للحليمي، تحقيق حلمي فودة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٥١ ـ **المؤتلف والمختلف**: للدارقطني، تحقيق موفق عبدالقادر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٢٥٢ ـ **المؤتلف والمختلف**: للحافظ عبدالغني، عني بطبعه محمد محيي الدين الجفري ـ الهند. وطبعه محمد زينهم ومحمد عزب ـ دار الأمين ـ القاهرة ١٤١٤هـ.

٢٥٣ ـ **موضح أوهام الجمع والتفريق**: للخطيب البغدادي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٢٥٤ ـ **الموضح في وجوه القراءات**: لابن أبي مريم، تحقيق عمر الكبيسي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن ـ جدة.

٢٥٥ ـ **الموضوعات**: لابن الجوزي، تحقيق عبدالرحمٰن عثمان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٢٥٦ ـ **الموطأ**: للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ مكتبة البابي الحلبي ـ مصر.

٢٥٧ ـ **ملاك التأويل**: لابن الزبير الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

٢٥٨ ـ **ميزان الاعتدال**: للذهبي، تحقيق علي البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٢٥٩ ـ **الناسخ والمنسوخ**: لقتادة، تحقيق حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٦٠ ـ **الناسخ والمنسوخ**: لأبي عبيد، تحقيق محمد المديغر، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.
٢٦١ ـ **الناسخ والمنسوخ**: للنحاس، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٢٦٢ ـ **الناسخ والمنسوخ**: لابن حزم، تحقيق عبدالغفار بنداري، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٦٣ ـ **الناسخ والمنسوخ**: لهبة الله المقرىء، تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.
٢٦٤ ـ **النسخ في القرآن**: لمصطفى زيد، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ـ دار الوفاء ـ مصر.
٢٦٥ ـ **نكت الحافظ ابن حجر على مقدمة ابن الصلاح**: تحقيق الشيخ ربيع المدخلي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ دار الراية ـ الرياض.
٢٦٦ ـ **النكت الظراف**: هامش تحفة الأشراف ـ للحافظ ابن حجر.
٢٦٧ ـ **النكت والعيون**: للماوردي ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٢٦٨ ـ **النهاية في غريب الحديث**: لابن الأثير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٦٩ ـ **نواسخ القرآن**: لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٧٠ ـ **النوافخ العطرة في الأحاديث المشتهرة**: للصفدي، تحقيق محمد عطا، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.
٢٧١ ـ **الوسيط في تفسير القرآن**: للواحدي، تحقيق جماعة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٧٢ ـ **وضح البرهان في مشكلات القرآن**: لبيان الحق النيسابوري، تحقيق صفوان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ دار القلم ـ دمشق.
٢٧٣ ـ **الومضات في تخريج كتاب الديات**: لابن أبي عاصم، تخريج الدكتور خالد الجميلي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ دار الندوة الجديدة ـ بيروت.